وزارة المعارف العمومية

تاريخ التعليم في مصر

من نهاية حكم محمد على إلى أوائل حكم توفيق

١٨٤٨ — ١٨٨٢

للدكتور

أحمد عزت عبد الكريم

مدرس التاريخ الحديث بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

الجزء الأول

عصر عباس الأول وسعيد

١٨٤٨ — ١٨٦٣

مطبعة النصر ٢٢ شارع فاروق مصر تليفون ٥٥١٦١

١٩٤٥



إهداء الكتاب

إلى مقام

حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول

مولاى صاحب الجلالة

إن مصر مدينة بنهضتها الحالية فى شتى مرافق حياتها إلى جدكم الأعلى «محمد على» الكبير ، فقد أرسى قواعد النهضة ، وشاد البناء على أساس مكين من قوة الحديد والعلم والمال .

حتى إذا تولى أمر مصر جدكم العظيم «إسماعيل» قوّم البناء ، وأصلح ما اعتوره من ضيق أو قصور ، ووصلت مصر — بفضله — إلى مصاف الدول المستنيرة الكبرى .

وكان القدر يدخر لوالدكم الجليل — أحسن الله جزاءه — فضل قيادة مصر إلى طريق الحرية والاستقلال ، واستكمال أسباب النهضة القومية . حتى إذا قضى الله أن تتسلموا — مرموقين بعنايته — علم القيادة ، تبوّأت مصر فى حكمكم السعيد مكان الزعامة فى الشرق العربى ، وتهيأت لها مقوّمات الأهلية الدولية .

مولاى صاحب الجلالة

إن هـذه النهضة القومية العامة التى تدين بها مصر الميامين من آبائكم وأجدادكم إنما تعتمد — قبل كل شىء — على قوة العلم والتمكين له فى حياة البلاد .

وقد توفرتُ منذ سنوات على كتابة تاريخ التعليم فى مصر الحديثة ، وقد رفعت إلى سدتكم العلية منذ سنوات كتابى الأول (تاريخ التعليم فى عصر محمد على) فحاز من جلالتكم حسن القبول .

وهذا البحث الذى أتقدم به اليوم يصف تطور النهضة التعليمية بعد حياة منشئها وراعيها : محمد على الكبير ، وما حظيت به فى عهد جدكم المستنير إسماعيل من ازدهار ، وما حفل به عهده الزاهر من منشئات علمية ورعاية للعلم والعلماء .

وليس هـذا البحث — يا مولاى — إلا أثراً للجهود الرائعة التى تبذلها جلالتكم لتشجيع الدراسات التاريخية : بجمع الأصول ونشر الوثائق ورعاية الباحثين .

وإنه لشرف عظيم — يامولاى — أن أتقدم بهذا البحث التاريخى إلى سدتكم العلية وأتوجه بهذا الإهداء إلى مقامكم الكريم .

أدامك الله — يا مولاى — ذخراً للعلم والتعليم ، وأعز ملكك ، وحقق بك آمال شعبك ؟

المؤلف



فهرس الموضوعات

صفحة

إهداء الكتاب ... ... د

فهرس الموضوعات ... ... ز

تقديم الكتاب : للأستاذ محمد شفيق غربال بك ... ... ى

تصدير : للمؤلف .. .. ع

الكتاب الأول

التعليم فى عصر عباس الأول

١٨٤٨ — ١٨٥٤

الفصل الأول : عباس والتعليم ... ... ٣ — ٢٧

الفصل الثانى : الإدارة التعليمية : ديوان المدارس .. .. ٢٨ — ٤٧

فروع ديوان المدارس ٢٣ ، أقلام الديوان ٣٤ ، قلم الوقائع ٣٦ ، مدير ديوان المدارس ٣٨ ، وكيل الديوان ٤٣ ، موظفو الديوان ٤٤ ، مكان الديوان ٤٦ .

الفصل الثالث : معاهد الدراسة ... ... ٤٨ — ١٢٣

مكاتب المبتديان بالأقاليم ٤٨ ، مدرسة المبتديان بالقاهرة ٥٢ ، المدرسة التجهيزية ٥٤ ، المدارس الخصوصية : مدرسة الألسن ٥٧ ، قلم الترجمة ٥٩ ، مدرسة المحاسبة ٦٢ ،

صفحة

المكتب العالى ٦٤ ، مدرسة الطب البيطرى ٦٥ ، المدارس الحربية ٦٨ ، المدرسة البحرية ٦٩ ، المدارس الحربية المفروزة ٧٠ ، مدرسة الطب ٧٧ ، مدرسة الولادة ٩٤ ، مدرسة المهندسخانة ١٠١ ، مدرسة العمليات ١١٢ ، مدرسة الخرطوم ١١٤ .

الفصل الرابع : البعوث العلمية ... ... ١٢٤—١٦٥

١ — بعثة الطب إلى ميونخ ١٣٠ ، ٢ — بعثات إلى فرنسا ١٣٧ ، بعثة الفلك إلى فرنسا ١٤١ ، بعثة العمليات إلى فرنسا ١٤٣ ، ٣ — بعثات إلى اسكتلندا وانجلترا ١٤٨ ، ٤ — بعثة الطب إلى ڤينا ١٥٤ ، ٥ — بعثة الطب إلى پيزا ١٥٤ ، ٦ — بعثة المفروزة إلى ڤينا وبرلين ١٥٧ .

الكتاب الثانى

التعليم فى عصر سعيد باشا

١٨٥٤ — ١٨٦٣

الفصل الأول : سعيد والتعليم ... ... ١٦٩—١٩٠

الفصل الثانى : معاهد الدراسة ... ... ١٩١—٢٤٢

المدرسة الحربية بالحوض المرصود ١٩١ ، المدرسة الحربية بالقلعة ١٩٥ ، مدرسة القلعة السعيدية ٢٠٦ ، المدرسة الحربية

صفحة

بالاسكندرية ٢١٣ ، المدرسة البحرية بالاسكندرية ٢٢٠ ،
مدرسة الطب ٢٢٣ ، مدرسة الولادة ٢٣٩ .

الفصل الثالث : البعوث العلمية ... ... ٢٤٣ - ٢٧٥
بعثة المدارس الحربية ٢٤٩ ، البعثات العلمية إلى فرنسا ٢٥٣ ،
بعثة الطب الى فرنسا ٢٦٨ ، بعثة الطب الى ميونخ ٢٧٦ .

تقـــديم الـكتاب

بقـــلم

حضرة صاحب العزة الأستاذ محمد شفيق غربال بك

المستشار الفني لوزارة المعارف العمومية

بعد أن أتم « الدكتور أحمد عزت عبد الكريم » كتابه فى « تاريخ التعليم فى عصر محمد على » انتقل لدراسة أنظمة التعليم فى عهد خلفائه : عباس الأول وسعيد وإسماعيل . وها هو ينشر اليوم كتابه الثانى فى هذا الموضوع .

والكتاب الجديد يمتاز بما امتاز به الكتاب الأول من مزايا الرجوع للأصول ، ودقة البحث ، واتزان الحكم ، واعتدال الرأى ، وتحرّى وجه الحقيقة فى التفكير والتعبير .

ويعالج المؤلف فى كتابه الجديد ما جرى لما خلفه محمد على للمصريين من الأنظمة التعليمية . وقد بنى العاهل البناء وأحكمه ، فلم يستطع من جاءوا بعده إلا السكنى فيه : فلا هم بقادرين — من جهة — على مغادرته والسكنى خارجا عنه ، وليست لديهم — من جهة أخرى — الكفاية والوسائل لهدمه وإقامة غيره . فلم تكن لهم مندوحة عن الاستقرار فيه ومحاولة أن يعدلوا فى أقسامه ليتمكنوا من ذلك الاستقرار . ومن هنا جاءت نظم التعليم وخططه ومشكلاته فى العهد الذى أرّخ له المؤلف — عهد عباس الأول وسعيد وإسماعيل — متأثرة كل التأثر بما وضع محمد على من خطط ونظم ، وما واجه من مشكلات . ولازال ظل محمد على — وإن انتهى حكمه — مخيما على العصر التالى له ، عصر خلفائه ، ولا زال الميراث الذى خلفه محمد على ذخراً يستمدّ منه

خلفاؤه مادة للعمل ، ولا نكاد نلحظ أثراً لمؤثرات قومية أو خارجية حوّلت تطور تاريخ التعليم عن مجراه المرسوم وعدلت به إلى أهداف جديدة . لهذا جاء تاريخ التعليم فى عصر عباس الأول وسعيد وإسماعيل استمراراً لتاريخ التعليم فى عصر محمد على ، وجاء كتاب اليوم للدكتور عزت استمراراً لكتابه الذى وضعه منذ سنين .

هذا فى مصر ، أما فى أوربا فإن هذا العصر (من سنة ١٨٥٠ إلى سنة ١٨٨٠) حافل بالحركات التى أثرت فى أنظمة التربية والتعليم ، فهذا العصر عصر النهوض القومى . والحركات القومية منها ما يهدف إلى (التجمع) كحركات الوحدة الإيطالية والوحدة الألمانية ، ومنها ما يتجه إلى (التفرق) كالحركات الانفصالية فى الإمبراطورية النمسوية والإمبراطورية العثمانية . وكان لهذه الحركات القومية جميعاً أثرها القوى فى تنظيم حياة الشعوب السياسية والاقتصادية والفكرية على أساس قومى ، وكذلك كان أثرها قويا فى تطور سياسة التعليم ونظمه : فالحركات القومية التى تهدف إلى التجمع أدت الى إنشاء أنظمة قومية للتعليم ، أنظمة غير متأثرة إلا بالنزعات والأهداف القومية ، وترمى الى تربية الشعب تربية قومية . أما الحركات القومية التى اتجهت نحو التشتت ، نحو بناء قوميات على أساس عنصرى ، فقد أدت — فيما أدت اليه — الى تأكيد الصبغة القومية فى روح التعليم ومعاهده وخططه وبرامجه ، ومن ذلك زيادة الاهتمام بتعليم اللغات القومية والآداب القومية والتاريخ القومى ، ونحو ذلك مما يكوّن المواطن الحق .

وهذا العصر الذى نؤرخ التعليم فيه عصر نمو الديمقراطية ، والسعى إلى بث الفكرة الديمقراطية فى نظم الحكم والاقتصاد الأهلى وفى التربية والتعليم ، فبعد أن كان التعليم ترفا لا يناله إلا الأغنياء والمحظوظون ، أصبح حقاً شائعاً للجميع ، تكفله الدولة للشعب بجميع طبقاته فى مدارس التعليم الأوّلى .

وكان من الواضح أنه لا يستطاع تحقيق هذه الغايات كلها إلا إذا أخذت الدولة — ممثلة فى الإدارة المركزية للتعليم — شئون التعليم كله بين يديها ، فالدولة هى التى ترسم الخطوط الأساسية فى السياسة التعليمية وتضع الخطط والأنظمة وتفتح — أو ترعى — معاهد التعليم . وتبعاً لذلك تختفى — أو تقل — المؤثرات المحلية فى مسائل التعليم ، فالهيئات المحلية — إن وجدت كما هو الحال فى انجلترا — لا تستطيع أن تواصل نشاطها إلا بهدى الإدارة العامة وإشرافها ، والكنيسة — فى فرنسا — يبطل نفوذها فى تربية الناشئين .

وعلى هذا النحو يجرى تطور نظم التربية والتعليم فى أوروبا من سنة ١٨٥٠ إلى سنة ١٨٨٠ وهو تطور يتأثر — كما رأينا — بالحركات القومية والديموقراطية التى حفلت بها هذه الفترة من التاريخ الأوروبى ، وهو تطور يمس التنظيم أكثر مما يمس النظريات التربوية فى حدّ ذاتها ، اللهم إلا فى الدعوة إلى الحدّ من سلطان الدراسات الكلاسيكية وما تبع ذلك من محاولة إيجاد مكان فى المنهج للعلوم الطبيعية والتطبيقية والدراسات الإنسانية الحديثة ، وقد وجدت هذه الدعوة صداها فى التعليم الثانوى وفى التعليم الجامعى .

* * *

وهذه الفترة من التاريخ الأوروبى (١٨٥٠ — ١٨٨٠) تنتظم فى التاريخ المصرى عهد عباس الأول وسعيد وإسماعيل . وهو العهد الذى وضع هذا الكتاب لتاريخ التعليم فيه . وقد أشرنا فى صدر هذه الكلمة إلى قوة التراث الذى خلفه محمد على وقدرته على البقاء من بعده — إن لم يكن بكامل جزئياته فبالروح والتقاليد — حتى كوّن المادة التى عمل عليها خلفاؤه ومنها شكلوا ما وضعوا من نظم أو أنشأوا من منشئات .

وتظهر هذه الحقيقة أقوى ما تكون فى عصر عباس وسعيد : فلا ترى فيه

إلا (نشاطاً) محدوداً فى دائرة محدودة : هى دائرة المدارس القليلة التى ظلت باقية فى ذلك العهد . فمادة العمل هى المدارس التى ظلت باقية من عهد محمد على ، والأمر لا يعدو فتح مدرسة مفروزة أو إغلاق مدرسة للهندسة أو إعادة مدرسة أخرى للهندسة وهكذا . فهو نشاط محلى ضيق الأفق محدود المعالم ، يلوح فيه مايتميز به ذلك العهد من ضيق الأفق وقلة الإنتاج .

وفى عصر إسماعيل — وفى السنوات الأولى منه خاصة — لا تزال (مادة) العمل موجودة لم تتغير فى مجموعها . ولا يزال النشاط مقصوراً — أو يكاد يكون مقصوراً — على العمل فيها ، وإنما أخذ نطاق العمل يتسع بفضل إغداق الأمير المستنير على معاهد التعليم وما استلزمه تعقد الأداة الحكومية من وفرة الفنيين على اختلاف أعمالهم . فهذا التوسع فى التعليم قد فتح أبواب المدارس لعدد من أبناء الأمة أعظم مما كانت له — قبل إسماعيل — فرصة التعليم ، فكثرت معاهد التعليم وتنوعت أنظمته وارتقت مناهج الدراسة وتغيرت أساليب الحياة المدرسية . ولكن هذا كله لم يواجه المشكلة الحقيقية الكبرى الباقية من عصر محمد على .

وقد ظهرت هذه المشكلة من أن التعليم الحديث فى مصر حين بدأ على عهد محمد على اتخذ لنفسه هدفاً محدوداً عاجلا : هو إعداد الفنيين لشتى نواحى النهضة التى ابتغاها محمد على . فكانت المدارس (الخصوصية) أول ما أنشىء من مدارس ، ثم اضطرت حكومة محمد على الى خلق المدارس الأخرى التى تمدُّ هذه المدارس الخصوصية بالتلاميذ . وهكذا بدأ نظام التعليم يتخذ شكل الهرم المقلوب : يبدأ بالقمة دون وضع القاعدة . ومثل هذا لا يمكن أن يكون نظاما قومياً للتعليم . ولكن الحق أن (القاعدة) كانت موجودة بالفعل وإن لم تكن من خلق الباشوات أو الولاة ، وتتمثل فى تلك الكتاتيب المنبثة فى مدن

مصر وقراها ، وتقدم الى صبيتها تعليما أوليا محدوداً يقوم على حفظ القرآن . ولكنها بعيدة عن سلطان الدولة ورقابتها ، أكثرها ضئيل فى الموارد فقير فى المعلمين سقيم الوضع، ووضح أن مواجهة هذه المشكلة التعليمية الكبرى يقتضى إما أن تترك هذه الكتاتيب ويهمل أمرها إهمالا تاما ، ويشرع فى خلق نظام قومى للتعليم جديد كل الجدة . وإما أن يوصل ما بين القمة حيث المدارس من الطراز الأوربى والقاعدة حيث المدارس أو الكتاتيب من الطراز العربى أو الأسلامى ، على نحو يحقق تعاون هذين الطرازين فى تعليم الناشئة ، إن لم يحقق اتحادهما ليتكون منهما نظام قومى واحد . وسعى على مبارك لبلوغ هذه الغاية ، ووضع لهذا الغرض لائحته الشهيرة (بلائحة رجب) التى تؤرخ المحاولة الحقيقية الأولى لإيجاد نظام قومى للتعليم فى مصر . وانتهى عصر إسماعيل والمشكلة الكبرى باقية لم تحل . وشهدت السنوات التالية لحكم إسماعيل (من ١٨٨٠ إلى ١٨٨٥) — فيما شهدت من محاولات الإصلاح وتجارب الحكم — محاولة أخرى لمواجهة هذه المشكلة التعليمية وحلها .

وقد بدأت التجربة الجديدة بتحديد للمشكلة تحديدا يمهد لعلاجها من أساسها : ويتضح هذا التحديد فى تفكير مصطفى رياض ناظر النظار وعلى إبراهيم ناظر المعارف وإدوار دور المفتش العام للتعليم فى ذلك الوقت . أصبح للتعليم العام أغراض واضحة تتجه نحو تمكين الفرد من أن يكون مواطناً نافعاً لنفسه ولوطنه ، أو على حد تعبير على باشا إبراهيم فى تقريره لمجلس النظار : « ينبغى اتساع دائرة المعارف بين جميع أهالى الديار المصرية وسريانها بالتدريج حتى تصل الى أهالى الأرياف ، لكى توجد عند ذرياتهم المستجدة احتياجا الى التعليم وإحساساً بما لهم من الحقوق الوطنية وما عليهم من الواجبات فى حق أنفسهم وحق عائلاتهم وحق الحكومة » . وفى ضوء هذا المبدأ تقدم (القومسيون) الذى شكل فى ذلك الوقت (سنة ١٨٨٠) لحل المشكلة التعليمية

الـكبرى ، حـلا يقوم على تصميم بنـاء قومى للتعليم يستمدّ مادته من كلا النظامين الأوربى والعربى . واقتضت مواجهة المشكلة الرئيسية بحث المشكلات الجانبية الأخرى وتدبير حـــلول لها : ومن ذلك بحث معاهد التعليم القائمة معهدا معهدا وتبين حاجاتها ومعالجة تلك الحاجات . ومن ذلك أيضا معالجة مشكلة المعـلم ومحاولة تنسيق الموارد المالية المشتتة التى ينفق منها على التعليم .

وهكذا جاء تقرير قومسيون ١٨٨٠ فأرسى الأساس لما ينبغى أن تقوم عليه كل المحاولات والتجارب التالية . والحق أن سياسة وزارة المعارف فى عهد الإشراف الإنجليزى قد استمدّت بعض مقوّماتها من هذه التجارب التى أجريت فى الفترة القصيرة بين ١٨٨٠ و ١٨٨٥ . فقد بذلت الإدارة التعليمية عنايتها لرفع مستوى معاهد الدراسة القائمة بالتفتيش المنظم ووضع الأنظمة الثابتة وجدية الامتحانات وتخيُّر المشرفين ، كما بذلت عنايتها لرفع مستوى المعلم ، وهو العنصر الأساسى لنجاح أى نظام تعليمى . على أن الإدارة التعليمية فى عهد الإشراف الإنجليزى قد شغلتها هذه العناية المتصلة بالحالة القائمة عن مسايرة النمو وإفساح المجال لنشر التعليم .

وفيما عدا ذلك ظلت المشكلة التعليمية الـكبرى — مشكلة التعلم القومى الشعبى — دون حل ، حتى انتهى المؤلف من كتابه . وغاية ما نرجوه أن يستمر المؤلف فى بحثه لتاريخ التعليم فى مصر ، إلى أن يصل إلى الوقت الحاضر ، حتى تصبح الصورة أمام القارئ والباحث واضحة والمادة كاملة ووسائل الحكم أهدى سبيلا ؟

شفيق غربال

تصـــدير

« أثبت ... محمد على حق ولى الأمر فى الهيمنة »
« على سياسة التعليم من أجل منفعة الوطن ، ولكنه »
« ترك للأفراد والطوائف قدراً عظيماً من الحرية »
« هو أثمن ما خلفه فى سياسته التعليمية(١) » .

بهذه العبارة الموجزة وصف أستاذنا شفيق بك غربال سياسة محمد على فى التعليم أجمل وصف . فهى تقوم على قاعدتين : أولاهما تتمثل فى حق الدولة — بل واجبها — فى الإشراف على سياسة التعليم لتوجهها إلى ما فيه صالح الدولة ، وتظهر فى النظام التعليمى الحديث الذى وضعه محمد على وأخذه بين يديه وجعل منه أداة لإعداد شباب الأمة لخدمة الدولة . والقاعدة الثانية تتمثل فى الحرية التى تركها للمعاهد القديمة : الكتاتيب والأزهر لتتابع سيرها فى الطريق الذى سارت فيه منذ قرون والحرية التى منحها للمعاهد الخارجة عن النظام القومى وهى مدارس الإرساليات والجاليات الأجنبية . حتى إذا انتهى عصر محمد على كانت مصر تملك من نظم التعليم ومعاهد العلم — بفضل سماحة محمد على واتساع أفقه — ما يقدم للباحث فى أصول التربية وطرائق التعليم حقلا مليئاً بشتى التجارب والخبرات وللباحث فى تاريخ التعليم وسياسته مجالا متسعاً للدرس والبحث والاستقصاء .

---

(١) من تقديم كتابنا « تاريخ التعليم فى عصر محمد على » .

ومن حظ الباحث أن أكثر مادة البحث لم يعف عليها الزمان . وجدنا بعضها مشتتاً فى الكتب والتقارير والإحصاءات ، ووجدنا أكثرها فى دور المحفوظات بعابدين والقلعة ووزارة المعارف ومتحف التعليم .

وقد قدمت إلى الجامعة منذ تسع سنوات الثمرة الأولى لبحثى فى تاريخ التعليم فى عصر محمد على . ثم نشرته بعد ذلك بعامين . ويسرنى أن أقدم اليوم الثمرة الثانية : وهى هذا البحث فى تاريخ التعليم من نهاية عصر محمد على إلى أوائل حكم توفيق (١٨٤٨ — ١٨٨٢) . وقد قدمته إلى الجامعة فى صيف سنة ١٩٤١ فأجازته لدرجة الدكتوراه فى الآداب مع رتبة الشرف الممتازة .

* * *

وهذا العهد الذى أرخت التعليم فيه من أكثر عصور التاريخ المصرى الحديث حساسية : فقد بدأ بحادث خطير هو اختفاء تلك الشخصية التى حكمت مصر طويلا ، وطبعت بطابعها القوى مختلف مرافق البلاد ووجهت مصائرها فى السياسة والاقتصاد والثقافة والتربية والتعليم وجهة جديدة ، وانتهى هذا العصر بحادث بل — بحدث — لا يقل خطراً وأثراً فى توجيه تاريخ مصر وتشكيل مصائرها : هو احتلال الانجليز مصر فى ١٨٨٢ .

فهذا العهد من — ١٨٤٨ إلى ١٨٨٢ — قد ألقى عليه إذن عبء مرهق مزدوج معاً : فقد كان عليه — أو على حاكمى مصر فيه — أن يحتفظوا بالشعلة التى أضاءها محمد على ليسلموها إلى الحفدة والذرارى ، على أن يجنبوها ما قد يعتور ضوءها من خفوت ويستعينوا بها فى تعرف الحاجات الناقصة وتفحص أوجه القصور فى شتى مرافق البلاد .

ولكن حاكمى مصر فى ذلك العصر — على محاولتهم الاحتفاظ بهذه الشعلة مضيئة — تفاوتوا فى مدى الاحتفال بها . حتى إذا تولى إسماعيل نفخ فى هذه الشعلة من روحه ، فزاد لهبها سطوعا وضوءها نفوذا . ولكن هذا كاد يحجب عوامل التعطيل والتعويق

التى فعلت فى النهاية فعلها ، فكان الاحتلال فى سنة ١٨٨٢ . وهكذا اتهم هذا العهد (من ١٨٤٨ الى ١٨٨٢) بأنه لم يؤد الأمانة ولم يحفظ العهد ، وتنوسيت — أو أنكرت — الجهود الرائعة والخطط الموفقة التى بذلت فى نواح كثيرة من النهضة العامة . والحق أن كثيراً من هذه الخطط لو أتيح لها الاستمرار بعد ١٨٨٢ على هدى من التجارب السابقة ، وخاصة ما أجرى منها فى الفترة القصيرة (من ١٨٨٠ الى ١٨٨٢) لأنتجت خيراً كثيرا .

واذا كانت العناية بالتعليم تتخذ فى كل أمة مقياساً لتقدمها فإن البحث الذى أنشره اليوم يوضح تماما ما كانت عليه النهضة المصرية عامة فى العصر الذى أؤرخ التعليم فيه .

وقد اقتضت دواعى البحث أن أجعله فى أجزاء ثلاثة ، ينتظم كلّ جزء منها مجلد قائم بذاته :

١ — الجزء الأول : عصر عباس وسعيد (١٨٤٨ — ١٨٦٣) .

٢ — « الثانى : عصر إسماعيل والسنوات المتصلة به من حكم توفيق (١٨٦٣ — ١٨٨٢) .

٣ — « الثالث : ملحقات بأهم الوثائق واللوائح التعليمية ومراجع البحث .

وقد كان هدفى طوال البحث درس المسائل الآتية :

١ — نظم التعليم : « الحكومى » و « الأهلى » و« الأجنبى » ، سياسة التعليم فى كل منها ، معاهدها ، وعلاقة كل منها بالأخرى .

٢ — المحاولات التى بذلت — فى عصر إسماعيل خاصة — لإيجاد نظام قومى للتعليم فى مصر .

وقد أدى بى تشعب البحث إلى درس تفصيلات كثيرة لدقائق العمل بمعاهد التعليم رأيت أن لا غنى عنها لتكون الصورة التى جهدت فى رسمها للتعليم فى هذه الحقبة من تاريخ مصر كاملة ما استطعت إلى ذلك سبيلا .

وبعد فقد أتيح لهذا البحث أن ينشر فى الوقت الذى يعنى فيه المتحدثون على شئون التعليم برسم سياسة تعليمية جديدة وما يتبعها من أنظمة وخطط جديدة . فإذا استطاع هذا البحث أن يهدى هؤلاء المتحدثين إلى المحاولات والتجارب السابقة فى كثير من المسائل التى لا تزال تواجهنا حتى الوقت الحاضر ، ويثير فيهم من التفكير ما يعين على استقامة الطريق ، ووضوح الهدف ، لحقق هذا البحث خيراً كثيراً . ذلك لأن دراسة تاريخ التعليم لا تقتصر قيمتها على توضيح ماضى الأمة فى أعزّ ناحية من تاريخها القومى ، وإنما هذه الدراسة خير هاد فى معالجة مسائل التعليم وتدبير أحكامه فى حاضر الأمة ومستقبلها .

° ° °

والآن — وقد أتيح لهذا البحث أن ينشر — أشعر بأن على واجباً يجدر بى أن أؤديه ويسرنى أن أتيحت لى الفرصة لأؤديه : هو واجب التوجه بالشكر الخالص إلى حضرة صاحب المعالى الأستاذ الدكتور عبد الرازق أحمد السنهورى بك وزير المعارف العمومية ، فقد تفضل بالاطلاع على هذا البحث مخطوطاً ، وسجل لصاحبه كثيراً من عبارات الإطراء والتقدير ، وأمر بأن يطبع الكتاب على نفقة الوزارة ، فمكن لهذا البحث أن ينشر . فلمعاليه منى خالص الشكر وعرفان الجميل .

أما أستاذى الجليل ، محمد شفيق غربال بك ، فأعتقد أن نشر الكتاب فى الوقت الحاضر — وقد كانت له فى التوصية به اليد الطولى — خير مثوبة لما بذل من جهد فى الإشراف على البحث وتتبع مراحله حتى انتهى إلى المطبعة . ويضاعف شكرى له ما أسبغه على الكتاب وصاحبه من شرف التقديم إلى جمهور القارئين ، فأضاف بهذا فضلا إلى مأثور أفضاله .

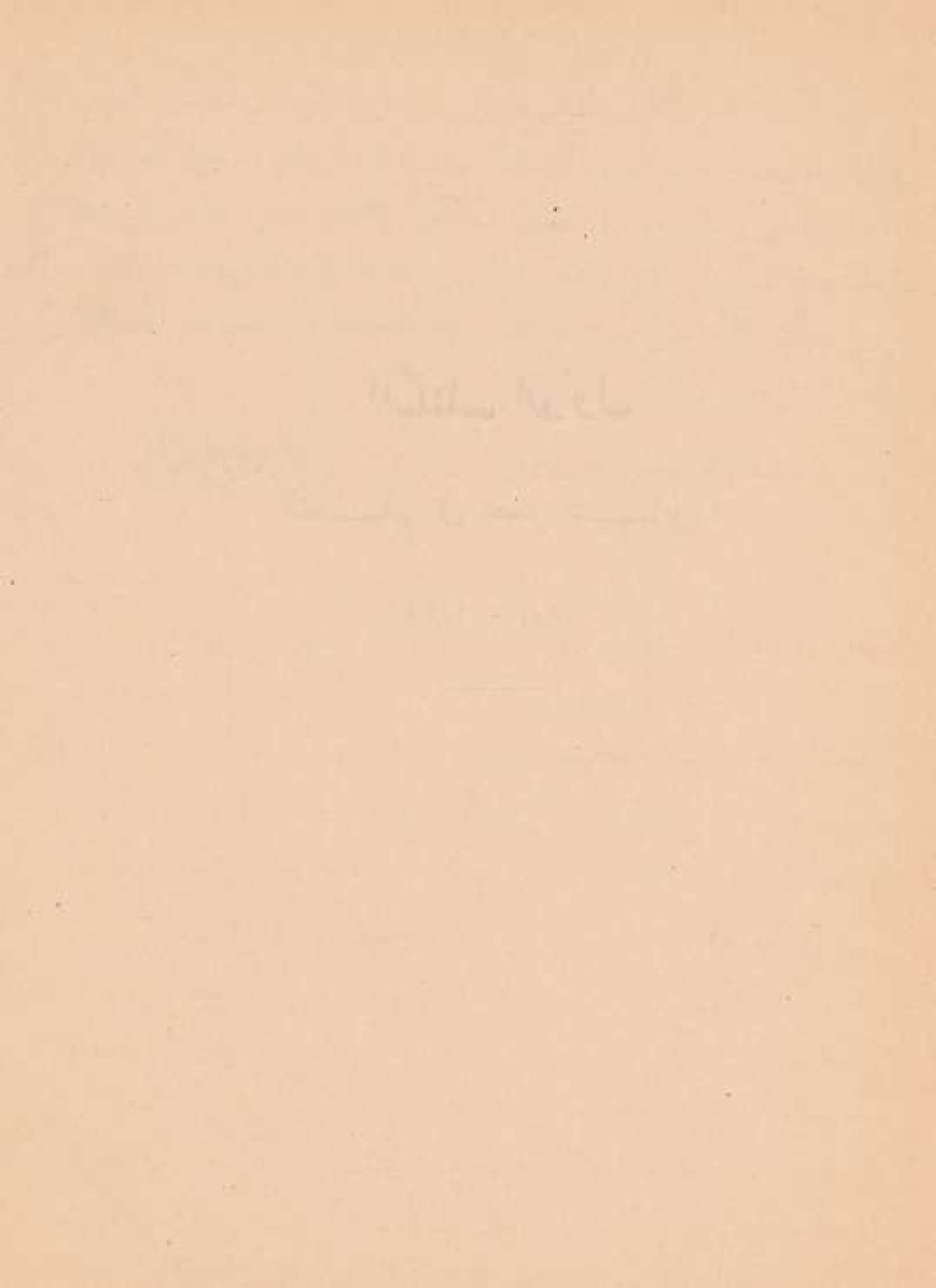
ويسرنى أن أقدم خالص شكرى للقائمين على دور المحفوظات بعابدين والقلعة ووزارة المعارف ومتحف التعليم ، فقد كان لمعونتهم الثمينة أثرها فى استجلاء كثير من النتائج الهامة التى وصلت إليها فى البحث ، وأخص بالشكر حضرة صاحب السعادة يوسف جلاد باشا مدير الإدارة الأوروبية بديوان جلالة الملك المعظم وصاحب العزة چورج جندى بك رئيس قسم المحفوظات التاريخية بالديوان وحضرات الأساتذة المترجمين والموظفين بهذا القسم ؟

منشية البكرى — نوفمبر ١٩٤٥ أحمد عزت عبد الكريم

الكتاب الأول

التعليم فى عصر عباس

١٨٤٨ — ١٨٥٤



الفصل الأول

عبـــاس والتعـــليم

تولى عباس باشــا الحكم فى مصر فى الأيام الأخيرة من شهر نوفبر ١٨٤٨ (ذى الحجة ١٢٦٤) ، على أثر وفاة عمه إبراهيم باشا بعد حكم قصير ، وكان جده الكبير محمد على مازال أسير المرض .

وبوفاة إبراهيم وتولى عباس ينتهى عصر محمد على بعد أن طبع حياة مصر وتاريخها بطابع لايمحى ، فقد ارتبطت حياة محمد على بحياة مصر القومية بأوثق رباط ، وفد محمد على إليها شابا مغموراً وعاش بها خير سنى حياته وأطول شطر من عمره ، وقضى بها حاكما ، ودفن بثراها بعد أن ملأ اسمه الأسماع وطار ذكره فى الشرق والغرب ، وخلف أبناء وحفدة يحكمون مصر من بعده .

قضى محمد على فى حكم مصر ثلاثة وأربعين عاما ، أدخل فى حياتها القومية من التغيير ما خلقها خلقا جديداً ووجه تاريخها وجهة جديدة ، ارتبط كل شىء فيها باسمه : خلق الرجال ووضع النظم ، ومس مختلف المرافق الحيوية ، واتصل بالزارع والتاجر والصانع وأنشأ المصانع وجيش الجيوش وبنى السفن . واستعان لبلوغ هذا كله بإنشاء المدارس يجمع لها أبناء الأهالى ليكون منهم أعوانه ورجاله ، وحنا عليهم محمد على كما يحنو على أبنائه وعلق على هذا النبت الناشىء أعذب الآمال ، فما كان هذا النبت الناشىء غذاء مصر فى

عهده، وإنما كان غذاء الأجيال القادمة وعدة المستقبل [1] .

ولكن مدارس محمد على وإن مست الحياة القومية المصرية — أن كان قوامها أبناء البلاد — إلا أنها مستها فى رفق ولين، وحسبك أن أكثرها كان يقوم فى حاضرة البلاد، فلم يقدر لها أن تتغلغل فى صميم الريف حيث يعيش فلاح مصر جاداً مقبلا على عمله لا يلفته عنه سوى مايصيبه من حين لآخر من اضطراب الحكم وعبث الحاكمين .

عاشت مدارس محمد على حياتها كما تعيش المؤسسات الحكومية الصرفة، مترفعة عن أن تمد يدها لنظام التعليم الشعبي الذى قام فى مصر منذ أجيال، منذ بدأت مصر تتصل — عقب الفتح الاسلامى — بلغة القرآن ودينه . ولم يكن هذا التعليم الشعبي — ويتمثل فى تلك الكتاتيب المنبثة فى مدن مصر وقراها — من عمل الحكومات أو إنشاء الحاكمين، ولكنه كان عملا قومياً خالصاً ظل بعيداً عن تدخل السلطان إلا فيما قد يمس الآداب العامة، كما أنه ظل عملا خيرياً يقف عليه الأغنياء من مالهم ما يقوم بأوده ويمسك على القائمين عليه رزقهم .

وكانت هذه (الكتاتيب) من البساطة فى كل شيء : فى مؤدبيها وأطفالها وأمكنتها وتعليمها ... الخ بحيث استطاعت أن تنتشر فى يسر وسهولة وأن تنال ثقة الشعب فى الريف والمدن .

وظل السلطان — فى حكم محمد على — على أن هذا الضرب من التعليم أمر خيرى يجمل بالسلطان أن يتركه لأصحابه، وإذا أراد هو أن يعلم رهطاً من أبناء البلاد بعض

(١) انظر فى سياسة محمد على التعليمية كتابنا : تاريخ التعليم فى عصر محمد على ص ٢٧ — ٥٠

مايعين على إعدادهم لما يود من خدمة البلاد فليكن ذلك فى (مدارس) خاصة يقوم على إنشائها والدعوة إليها والنفقة عليها والقيام دونها يصد عنها عوادى الجهل والحرمان .

وعلى هذا النحو كان النظام التعليمى الذى أنشأه محمد على : عاش قلقاً ، معلقاً فى الهواء ، لم تمتد جذوره إلى باطن التربة المصرية . فكان من ذلك مانعرفه مما أصابه من الاستقرار حيناً والترنح حيناً آخر ، ومن التوسع حيناً والانكماش حيناً آخر .

وفى حكم إبراهيم القصير تنبه القائمون على شئون التعليم إلى فكرة التعليم الشعبي الذى تكفله الدولة فى مدارسها وتنفق عليه من الأموال العامة . ونهض للعمل فى سبيل هذه الفكرة والدعوة إليها أدهم باشا مدير ديوان المدارس ولامبر بك ناظر المهندسخانة فى ذلك الوقت [1] . ولكن الفكرة جاءت متأخرة ، ولم تمتد الحياة بابراهيم حتى ينهض لتحقيقها .

وعلى يد عباس قبرت فكرة التعليم الشعبي وانهار النظام التعليمى الحكومى نفسه .

° ° °

وليس من شك فى أن مصر أحست بفقد محمد على وابراهيم أكبر الفراغ ، ووضح أن الميدان قد خلا من أبطاله ، وأن الحاجة ماسة إلى الرجل الذى يستطيع أن يملأ الفراغ الذى خلفاه .

ولو أن النظم التى وضعها محمد على والمؤسسات التى قام على إنشائها كان لها من قوة الرسوخ والتغلغل فى حياة مصر القومية ما يمكنها من الحياة ، لكان الأمل قوياً فى استمرارها . ولكن كل شىء كان مرجعه إرادة الحاكم وكان الزمن يتعجله ، كان

---

(١) المصدر السابق ص ١٣٧ — ١٤٤ .

محمد على يخشى أن تنتهى حياته قبل أن يتم رسالته ، ومن هنا طبعت نظمه ومؤسساته بطابع العجلة ، واشتد الشعور بالحاجة إلى الرجل الذى يتلقى تراث محمد على ويتابع سياسته ويحنو على المؤسسات التى أنشأ والنظم التى وضع .

ولكن عباسا أظهر منذ تولى الحكم فى مصر أنه لن يكون الحاكم الذى يتابع سياسة جده ويحنو على مؤسساته ويؤيد نظمه . فقد فهم عباس الموقف فى مصر على أثر توليه فهماً جديدا .

ماذا كانت تحتاج اليه مصر بعد حكم محمد على العاصف وما اكتنفه من تغييرات عنيفة واصطدام بالدولة العثمانية — صاحبة السيادة على مصر — وبالدول الأوروبية ؟

لاشك فى أن البلاد كانت فى مسيس الحاجة إلى فترة طويلة من الهدوء والاستقرار تصفى فيها ما أثارته هذه الحروب من اضطراب فى حياة البلاد الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، وتطرد فيها حركة الاصلاح الداخلى ، على أن يقوم هذا الاصلاح على قاعدتين :

الأولى — تقدير حاجات البلاد تقديرا صحيحاً يقوم على سياسة قومية تتجه إلى صالح المحكومين ولا تعتمد على أهواء الحاكمين .

الثانية — تقدير الحضارة الغربية تقديرا قوامه العمل على الاقتباس منها بالقدر الذى يعين على كمال الاصلاح الداخلى بعد صقله وتهذيبه والاستعانة بخبرات غيرنا فى مشكلات الحياة . ولا غرو فقد أثبتت حوادث النصف الأول من القرن التاسع عشر أن مصر لم تعد تستطيع أن تقف بمعزل عن تيارات الحضارة والسياسة الأوروبية . وكان يشارك مصر فى ذلك كثير من بلاد الشرق الأخرى . وخير من الوقوف فى طريق هذه التيارات — بغية اعتراضها

أو اعتزالها وحرمان البلاد آثارها ، مسايرتها والأخذ منها مع السعى إلى تهذيبها وتجنيب البلاد ما قد يلابسها من أطماع وشرور .

والحق أن محمد على — ومن بعده إبراهيم — تدفهما الموقف بعد سنة ١٨٤٠ هذا الفهم وسيرتهما فى الاصلاح الداخلى دليل على ذلك .

أما عباس فقد اضطرب بين هذه الآراء ، وكانت سياسته الخارجية والداخلية مظهرا لهذا الاضطراب .

وإذا كنا قد نحمد لعباس — فى سياسته الخارجية — خطته فى دفع عدوان الدولة العثمانية فى الأزمة التى يسمونها أزمة « التنظيمات » ، إلا أن سيرته فى الاصلاح الداخلى كانت فشلا متصلا ، ولا يشفع له فى ذلك أن حكمه كان قصيرا . وفى رأينا أن الباعث الأساسى لهذا أن خطة عباس قامت على تسفيه الجهود التى بذلها محمد على وابراهيم فى ميدان الاصلاح الداخلى والسياسة التى اعتقد أنهما كانا يتمسكان بها ويدعوان اليها فى تقرير علاقات مصر بالدولة العثمانية والدول الأوروبية .

اعتقد عباس أن خطة محمد على وإبراهيم الخارجية كانت الاعتماد على فرنسا ، فابتعد عباس عن فرنسا وتقرب إلى انجلترا واعتمد عليها فى تحقيق مشروعاته السياسية .

واعتقد عباس أن جهود محمد على وإبراهيم فى الاصلاح الداخلى لم تثمر غير الفشل ، فأعرض عنها ، ولكنه لم يأت بما يحل محلها . فهم عباس إذن حاجة مصر إلى الهدوء والاستقرار بعد حكم محمد على العاصف على أنها نكوص عن سياسة محمد على وخططه فى الاصلاح الداخلى ، وبالغ عباس فى ذلك حتى لنعد حكمه القصير (انتكاسا) . وإذا كانت خطط محمد على قد صحبها الشطط أحياناً وقلة التقدير للحاجات الشعبية أحياناً أخرى فقد كان الزمن كفيلا بأن يهذب هذا كله ، على أن تقوم عليها يد صناع يتوافر

لها حسن القصد وكمال التجربة . ولكن عباسا بالغ فى النظرة إلى أوجه القصور والنقص فى أعمال محمد على ، وبدلا من أن ينهض لاصلاحها أو إكمالها استقر رأيه على إلغائها .

ولسنا نود — وليس هذا مجالنا — أن نتتبع خطى عباس فى شتى مناحى العمل ، ولكننا نقتصر على بيان خطته فى مسائل التعليم .

وجاءت صفحة عباس لدى أكثر الكتاب والمؤرخين صفحة سوداء : فمنهم من يعتبر عهده « عهد رجعية ففيه وقفت حركة التقدم والنهضة التى ظهرت فى حكم محمد على » وأنه كان « قبل ولايته الحكم وبعد أن تولاه خلوا من المزايا والصفات التى تجعل منه ملكا عظيما يضطلع بأعباء الحكم ويسلك بالبلاد سبيل التقدم والنهضة . . . وبالجملة فلم تكن له ميزة تلفت النظر سوى أنه حفيد رجل عظيم أسس ملكا كبيرا ، فصار اليه هذا الملك دون أن تؤول اليه مواهب مؤسسه . فكان شأنه شأن الوارث لتركة ضخمة جمعها مورثه بكفاءته وحسن تدبيره وتركها لمن هو خلو من المواهب والمزايا »[١] .

« أما المدارس فقد ساءت حالتها فى عهده فألغى معظمها (بعد الذى عطل منها فى أواخر عهد محمد على) وأقفلت أبوابها بين عالية وثانوية وابتدائية ولم يبق منها إلا النزر اليسير ، وكأنما كان عباس يكره العلم والتعليم : فإنه لم يكتف بأغلاق معظم المدارس بل أنفذ إلى السودان طائفة من كبار علماء مصر فى ذلك العهد »[٢] .

ومن المؤرخين من يرى أن « أبرز صفات حكومته ، عداوة الوحشى للحضارة

---

(١) عبد الرحمن بك الرافعى : عصر اسماعيل ج ١ ص ٩ — ١٠ .

(٢) المصدر السابق ص ١٥

الأوروبية ونفوره الشديد من جميع الأعمال التى تألف منها مجد جده والتى جهد فى تحطيمها شيئاً فشيئاً »[١] . وما كاد يتولى مقاليد الحكم ـ وكان الشيخ العظيم ما زال حيا ـ حتى كان أول أعماله إلغاء أكثر المدارس التى أسسها محمد على وطرد الموظفين الأوروبيين . وفى مقدمتهم كلوت بك الذى طالما عمل لتقدم الصحة فى مصر . . . . »[٢] .

وكان عباس « مغرما بالاقامة فى الجهات البعيدة الموحشة وكان يتجنب جهد طاقته أن يتصل بالناس ، حتى يتسنى له أن يعيش بصحبة حيواناته وعلى الأخص كلابه وخيوله التى كان يربى منها العدد الكبير »[٣] .

ويروى مؤرخ للتعليم فى مصر أن عباسا كان يدرك الحاجة إلى إصلاح أساسى ، فبدأ بأن أصدر الأمر بقفل المدارس حالا ، ولقد كان عنده الرغبة فى أن يعيدها إلى الحياة ، ولكن مشاغل أخرى شغلته عما كان ينتويه فأهمل التعليم . والمدارس التى ظلت باقية إنما تدين ببقائها إلى ما كان يحوطها من إهمال[٤] .

وظل الأمر على هذه الصورة حتى نهض للدفاع عن عباس أحد الكتاب المحدثين : يرى مستر « دن » (Dunne) أن عباسا كان أكثر إدراكا لحاجات بلاده من الرجال المحيطين به ، وأنه اذا كان قد أهمل فى صباه الثقافة الأوروبية فانه لم يهمل الثقافة الاسلامية . وقد حكم مصر ست سنوات منحت البلاد من السلام والهدوء ما كانت بحاجة اليه بعد حكم محمد على وإبراهيم الذى أرهق البلاد ، وإذا كان عباس قد كره الأوروبيين واعتزل

---

(١) Sammarco, Précis de l' Histoire d' Egypte T. IV p. 4.

(٢) Ibid. p. 5.

(٣) Ibid p. 9.

(٤) Dor, L' Instruction publique en Egypte, p. 214.

المجتمع فقد فعل ذلك ليحول دون توغل النفوذ الأوروبى[١] .

أما عن إلغاء عباس المدارس فيذهب الأستاذ « دن » إلى أن الكتاب المصريين يقيسون المستوى العقلى والتقدم بمجرد عدد المدارس وطلابها ومقدار المال الذى يصرف عليها ، أما النوع والكفاية فيهملونهما أو ربما لايفهمونهما ! واذا كان النظام التعليمى قد فشل فى حكم محمد على — وهو قد فشل بالتأكيد — فلماذا إذن يراد من عباس أن يكون كبش الفداء[٢] .

فأقوال الأستاذ دن كما ترى أقرب إلى الاعتذار منها إلى الدفاع .

أما عن فشل النظام التعليمى الذى وضعه محمد على فى حكم واضعه نفسه فأمر ينفرد فى تقريره مستر دن ، ولم نجد مصدرا آخر يذهب فى هذا الأمر مذهبه ، وليس فى الوثائق مايؤيده . واذا كانت حكومة محمد على قد رأت فى سنة ١٨٤٠ أن تتجه بالتعليم والمدارس وجهة جديدة فأنقصت عدد تلامذتها وفصلت بعض معلميها ، فلم يكن فى ذلك فشل النظام التعليمى ، وإنما هو أمر دعا اليه مجرد الاقتصاد . وقد درسنا بالتفصيل فى كتابنا « تاريخ التعليم فى عصر محمد على »[٣] مقومات هذه الحركة ، حركة تنظيم التعليم فى سنة ١٨٤٠ ، وقد فضلنا — توكيدا لصفتها وأثرها فى التعليم — أن ندعوها حركة (التنظيم الثانى) على اعتبار أنها (نظمت) التعليم للمرة الثانية بعد تنظيمه أول مرة فى سنة ١٨٣٦ ، فقد احتفظ محمد على بأكثر المدارس التجهيزية والخصوصية ، مع تحديد عدد تلامذتها ،

---

(١) Dunne, An Introducton to the History of Education in Egypt, p. 289.

(٢) Ibid. p. 291.

(٣) ص ص ١٢٣ — ١٣٦

واذا كانت مكاتب المبتديان بالأقاليم قد اقتصر منها على أربعة مكاتب — عدا مدرسة المبتديان بالقاهرة — فالنظام التعليمى ظل مع هذا سليما .

ليس معنى هذا أن هذا النظام التعليمى كان محكما ، وأنه كان خاليا من وجوه النقص ، لم نقل هذا ولم يقله أحد . ولكن وجود هذا النقص لايبرر ما أقدم عليه عباس — وسعيد من بعده — من تقويض النظام التعليمى وهدم المدارس ووقف الحركة التعليمية . والنفوس القوية المستنيرة تقدم على الاصلاح وتراه خيرا من الهدم على أى حال . وهنا نكرر ما ذكرناه من أن عباسا كان يرى أسوأ الرأى فى منشئات محمد على . ويزيد عباس تمسكا بهذا الرأى بعض ما حدث فى أوائل حكمه حينما جمع المهندسين والأطباء البيطريين ودعا إلى امتحانهم ، ومالبث أن اتخذ من نتيجة هذا الامتحان ذريعة لتسفيههم وتسفيه النظام التعليمى كله .

كان عباس يضيق بالاصلاح ويرى فى الهدم أقرب الوسائل وأيسرها إيثارا (للعافية) . وليس يعنينا ماقيل من أنه كان ينتوى إعادتها إلى الحياة لو مدّ الله فى حكمه ، فليس فى سيرته ما يشير إلى شىء من ذلك .

ثم هناك حركة أخرى أغفلها سائر المؤرخين الذين كتبوا عن محمد على عامة والتعليم فى عهده خاصة ، وهى الحركة التى كانت ترمى إلى تجديد أساليب التعليم فى المكاتب الابتدائية وإنشاء المكاتب الأهلية أو مكاتب « الملة » كوسيلة لنشر التعليم الأولى « الحكومى » . واحتضن إبراهيم فى حكمه القصير هذه الحركة المباركة ، وعمل لنجاحها أدهم باشا مدير ديوان المدارس فى ذلك الوقت وأنفذ لامبر بك ناظر المهندسخانة إلى انجلترا لدراسة الموضوع والاستنارة بنتائج دراسته عند تنفيذ المشروع فى

مصر [١] . وبتولى عباس قضى على هذه الحركة الناشئة .

° ° °

كان عباس يمثل (النعرة) التركية فى حكم البلاد أتم تمثيل . حقا إن وظائف الدولة الكبرى كانت فى عصر محمد على احتكارا للطبقة الأرستقراطية التركية . ولكن محمد على كان يحرص دائما على أن يطامن من عنف هذه الطبقة واعتزازها بأصولها ، وأنف محمد على أن يكون (الحسب) وحده مقياسا للحظوة وعلو الشأن ، ولم يشأ أن تكون هذه الطبقة قاصرة على الترك وحدهم ، فلم تكن هذه الطبقة كلها تركية الجنس ، بل لقد كانت أرستقراطية (لغوية) قبل أن تكون (جنسية) ، فإن فيها أخلاطا من أمم الشرق الأدنى كالسوريين والأرمن وغيرهم ، وكانت هذه الطبقة تتسع كذلك للمصريين الذين يؤهلهم تعليمهم ووظائفهم لحذق اللغة التركية والاندماج فى أفراد هذه الطبقة . ذلك أن محمد على كان يرى « فى أولاد مصر نجابة وقابلية للمعارف » [٢] وأنه عز عليه أن يرى العقول المصرية تضيع هباء ، فعول على أن ينقذ لمصر تلك الثروة العقلية التى لا تعدلها ثروة » [٣] . واستطاع محمد على أن ينقذ قدرا ليس بالقليل من هذه العقلية ، وبدأ أبناء البلاد يلون مناصب كثير منها رئيسى ، وأصبح لهم بالتدريج فى إدارة البلاد ومعاهد التعليم فيها شأن . وهكذا رفع التعليم فى مصر رهطا من أبناء البلاد إلى مصاف الحاكمين .وكان يرجى تقدم كبير فى هذه الناحية لو عاش إبراهيم طويلا. فقد كان أكثر

---

(١) انظر فى هذا الموضوع كتابنا : تاريخ التعليم فى عصر محمد على ص ١٣٧ — ١٤٤ و ٢٠٥ — ٢١٠ .

(٢) الجبرتى : عجائب الآثار . المجلد الرابع ص ٢٧٢

(٣) من تقديم الأستاذ شفيق بك غربال لكتابنا تاريخ التعليم فى عصر محمد على . صحيفة ن

من أبيه اتصالا بالمصريين واهتماما بتكوين الدولة المصرية المستقلة دون كبير اهتمام بروابط التبعية العثمانية أو قيود السياسة الدولية، وعرف عنه تقديره للعقلية المصرية واحتفاله لتقدمها والسعي لشق السبيل أمامها. ولكن عباسا كان يمثل الارستقراطية التركية فى أضيق حدودها وأشكالها : فطرابيش مستخدمى الحكومة وأزياؤهم يجب أن تكون على مثال ما يلبسه الموظفون فى (دار السعادة) [١] وعليهم أن يرسلوا لحاهم كما يفعل الموظفون فى دار السعادة أيضا [٢] ولم يكتف عباس بالمظاهر الخارجية وحدها، بل نراه يكاد يقصر اهتمامه على تعليم أبناء الترك دون المصريين : عز عليه أن يرى بعض أولاد الترك يتشردون فى شوارع الاسكندرية فأمر بجمعهم وإلحاقهم بالمدرسة التى أنشأها لتعليم ابنه (إلهامى باشا) « وبهذه الوسيلة يكسب الوطن عنصرا صالحا » [٣] ولم نسمع شيئا يظهر اهتمامه بآلاف (المشردين) من أبناء البلاد!

وفى مدرسته الحبيبة اليه — مدرسة المفروزة — جمع عباس صفوة أبناء الترك فى كمال الجسم وتناسق الخلق، حتى إذا ذهب يتفقدهم واحدا واحدا رأى فيهم من لا يرتاح إلى خلقه، فحكم بأنه من أبناء الفلاحين وأمر بإخراجه من صفوف الطلبة [٤].

وأبقى عباس من المدارس وجمع لها من التلاميذ ما يكفى فقط لتخريج العدد

---

(١) أمين باشا سامى : تقويم النيل وعصر عباس وسعيد م ١ ج ٣ ص ٢٤ ودفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢١٤٢ رقم ٢ - ٣ الى مدرسة المبتديان وفى ١٢ رمضان ١٢٦٥ ودفتر ٤٧١ (معية تركى) رقم ٥٠ من مدير التشريفات إلى مدير الجهادية فى ٢١ رمضان ١٢٦٦

(٢) أمين باشا سامى : تقويم النيل وعصر عباس وسعيد م ١ ج ٣ ص ٢١

(٣) المصدر السابق ص ٣٠

(٤) محفظة ٣ (مدارس) رقم ٢٥٨ ودفتر ٤٦٧ (معية تركى) ص ٢٢ رقم ١١٨ أمر إلى ديوان المدارس فى ٢٥ جمادى الثانية ١٢٦٥.

الكافى لادارة المرافق المحدودة التى أبقاها : فهو محتاج إلى مهندسين لأبنيته وقصوره فليبق المهندسخانة لتخرج له المهندسين ، وليكل إليها هى نفسها إعداد تلامذتها الجدد . وجيشه ومستشفياته محتاجة إلى أطباء فليبق مدرسة الطب ، أما تلامذتها فلتأخذهم من أى مصدر شاءت : فآنا من الأزهر وكتاتيب البلاد وآنا من المهندسخانة . أما المدارس الحربية فليجمعها فى مؤسسة واحدة و (ليفرز) لها صفوة التلامذة من غلمان الترك .

ولاشك فى أن عباسا كان يود لو ملأ جميع المدارس بغلمان الترك ، ولكنهم لايكفون فليأخذ من أبناء البلاد ، وليعمل على فصلهم عن آبائهم وعائلاتهم ، حتى ليختار لهم أسماء تركية ويحرم عليهم وعلى أساتذتهم أن ينادوهم بأسمائهم الحقيقية . ومن يفعل ذلك من التلاميذ جوزى بخمسة وعشرين سوطا . فان كان من المدرسين فجزاؤه أن يحبس تسعة أيام (١) .

وعباس يؤنب طلبة البعثة المصريين — أو الفلاحين — بأنهم مازالوا متخلقين « بطباع الخونة التى هى طباعكم الأصلية » ، ويتهددهم باعادتهم إلى القرية وتلبيسهم ملابس الفلاحين وسلكهم فى فلاحة الأراضى (٢) .

ويعز على عباس أن ترتب الوقائع لعدد كبير من الموظفين والعلماء والتلاميذ وأعيان المصريين ، فقرر قصرها على أصحاب رتبة الأميرالاى وما فوقها ، ذلك لأنه استشاط غضباً حين علم أنها ترسل « لجماعة أمية وسفلة مثل حسن أغا وكيل الخرج

---

(١) دفتر ٢١٣٥ (مدارس تركى) ص ٤٦ رقم ١٣ إلى المبتديان والمهندسخانة فى ٣ المحرم ١٢٦٧ .

(٢) دفتر ٢٣٨ (مدارس عربى) ص ٣٦١ رقم ٧٢ الى التلامذة المصريين بمدينة ميونيخ فى ٥ ذى الحجة ١٢٦٨

وفيض الله أغا الطاهى وموسى اليهودى الآلاتى . . . فلما رأيت ذلك خجلت من نفسى ورأيت أن ارسال الجريدة إلى أمثال فيض الله أغا وحسن أغا من الأمية والجهلة الذين لايعرفون معنى الجريدة لا سيما موسى اليهودى الآلاتى فقد عددت إرسال الجريدة لهم ذلا زائداً » [١] .

ويمرض حصانان لعباس فيشتد ألمه ، ولا يرى له عزاء إلا فى الحقد يصبه على مدرسة الطب البيطرى بأساتذتها وتلامذتها ، فيشردهم إلى (اسطبل) منوف ثم يعصف بالمدرسة فيأمر بالغائها [٢] .

ونظن أن ماقدمنا بين يديك يكفى للدلالة على أن عباسا كان قليل الاحتفال بالعقلية المصرية قليل الثقة بها راغبا عن بذل المال فى سبيلها .

وهنا نصل إلى الفكرة التى طافت بذهن عباس — بل تملكته — طوال حكمه : وهى فكرة الاقتصاد الشديد فى الصرف على معاهد التعليم . والاقتصاد فى حد ذاته ليس عيبا ، بل لقد كان وقتئذ واجباً يأخذ به حاكمو مصر أنفسهم ، فقد كانت البلاد وشيكة الخروج من حروب أنهكت قواها فى المال والرجال . ولقد كان من قواعد سياسة محمد على نفسه بعد سنة ١٨٤٠ الاقتصاد فى الصرف على مختلف مرافق البلاد ، على أن لا يعطل ذلك اضطراد الاصلاح . وقد رأيت [٣] المجهود الذى بذله أعضاء لجنة تنظيم التعليم فى سنة ١٨٤٠ للتوفيق بين الاقتصاد وحاجات البلاد التعليمية .

ولكن الاقتصاد عند عباس لم يكن سياسة مرسومة يمليها عليه الشعور بضرورة

---

(١) دفتر ٤٨٤ (معية تركى) رقم ٦٠ إلى مجلس الأحكام فى غرة ذى الحجة ١٢٦٨

(٢) دفتر ٤٤٩ (معية تركى) رقم ٣٧ إلى الكتخدا فى ٢٥ ربيع الآخر ١٢٦٥

(٣) تاريخ التعليم فى عصر محمد على للمؤلف ص ١٣٥

التنسيق بين مختلف حاجات البلاد فى حدود طاقتها المالية ، إذ بينا نراه يضن بالمال على معاهد العلم فيأمر بوضع (ترتيب) على أثر (ترتيب) لزيادة الاقتصاد فى مصروفاتها ، إذ بنا نراه ينفق المال الجم فى بناء قصوره بالعباسية وبنها والطور والدار البيضاء وغيرها .

وقد بلغ من أمر هذا (الاقتصاد) الشديد أن كان يعيش ديوان المدارس شهراً بل أشهراً لا يجد من المال فى خزانته ما يؤدى منه ماحق عليه أداؤه للمقاولين والعمال والموظفين بل ولا للطلاب والطالبات (١) . وأكثر من ذلك أن ديوان المالية نفسه — وهو المصدر الذى تستمد منه سائر الدواوين حاجتها من المال — كانت خزانته تبقى وقتا طويلا قبل أن تزود بالمال (٢) .

* * *

والآن فلنتتبع الخطوات التى نفذ بها عباس آراءه تلك وسياسته فى التعليم : على أثر تولى عباس الحكم فى مصر بدأ ديوان المدارس يضع لوائح جديدة يحقق بها رغبة عباس فى الاقتصاد ، ولهذا الغرض أوقف نقل التلامذة وترقية الموظفين وتعيين الخدم .. ألخ ، وكان على رأس ديوان المدارس فى ذلك الوقت إبراهيم أدهم باشا . وقد أبقاه عباس مديرا للديوان ، لما كان بين الرجلين من سابق الود.

ولا شك فى أن أدهم قد استشعر الألم لوقف المشروع الذى بدأ فى حكم إبراهيم : مشروع مكاتب « الملة » .. ولكنه مع هذا أقبل على عمله يسعى لانقاذ معاهد العلم القائمة ،

---

(١) دفتر ١٦٠ (مدارس عربى) ص ٤٠٢ رقم ٢٤٧ من المالية فى ٢٦ المحرم ١٢٦٦ ودفتر ٣٠٧ (مدارس عربى) ص ٣١٣٩ رقم ١١٦٨ إلى المالية فى ١٦ شعبان ١٢٧٠ .

(٢) دفتر ١٢٨ (مدارس عربى) ص ١٦٢٨ رقم ١١٩ إلى قنصل دولة فرنسا فى ١٨ ربيع الأول ١٢٦٥ .

يحدوه الأمل فى الباشا الجديد وحظوته لديه .

ولكن سياسة عباس بدأت تتكشف شيئاً فشيئا ، ووضح لأدهم أن الأمر أخطر من مجرد اقتصاد لبعض المال ، وأن الوالى الجديد لا يكن لمعاهد العلم القائمة صادق الرغبة . وآية ذلك أن عباسا لم ينتظر حتى تصدر اللوائح التى كان أدهم جادا فى وضعها بل أصدر أوامره بما يلى :

(١) نقل مدرسة الطب البيطرى إلى منوف فى نوفمبر ١٨٤٨ [١] ثم إلغاؤها بعد ذلك بشهرين وبضعة أيام [٢] .

(٢) فصل المدارس الحربية — المشاة والفرسان والمدفعية — عن ديوان المدارس وإلحاقها بديوان الجهادية فى فبراير ١٨٤٩ [٣] ، ثم إلغاؤها جميعا [٤] وعلى أنقاضها أنشئت المدرسة المفروزة .

(٣) إلغاء المدرسة البحرية فى فبراير ١٨٤٩ [٥] .

---

(١) دفتر ١٢٧ (مدارس عربى) ص ١٢٥٣ رقم ٥١٩ الى مدرسة الطب البيطرى فى ٥ صفر ١٢٦٥ .

(٢) دفتر ٤٤٩ (معية تركى) ص ٢٧٢ رقم ٣٧ أمر الى الكتخدا فى ٢٥ ربيع الثانى ١٢٦٥ .

(٣) دفتر ١٢٨ (مدارس عربى) ص ١٧١١ (عرض) إلى مدرسة السوارى فى ٢٠ ربيع الثانى ١٢٦٥ .

(٤) دفتر ٢١٣٣ (مدارس تركى) ص ٥٢ فى ٢٤ المحرم ١٢٦٦ .

(٥) دفتر ٢١٣١ (مدارس تركى) ص ١٤ رقم ١٠ من ديوان البحرية فى ٤ ربيع الثانى ١٢٦٥ .

(٤) الغاء مكاتب المبتديان جميعا بالأقاليم فى مارس ١٨٤٩ [١] .

(٥) إحالة كلوت بك إلى المعاش فى ابريل ١٨٤٩ [٢] .

(٦) تحويل المكتب العالى إلى (أورطة) خاصة تمهيداً لتكوين المدرسة المفروزة [٣] .

أدرك إبراهيم أدهم باشا من سلسلة الأوامر هذه أن عهداً جديداً قد بدأ للتعليم فى مصر ، وأنه لن يستطيع أن يعمل فى ظل هذا العهد الجديد ، فخرج من ديوان المدارس فى مارس ١٨٤٩ .

وفى غيبته عن ديوان المدارس صدرت اللوائح التى نظمت التعليم لأول مرة فى حكم عباس باشا فى ١٣ شعبان ١٢٦٥ (يونية ١٨٤٩) [٤] .

وبناء على هذا (الترتيب) هبطت ميزانية التعليم من : — [٥]

---

(١) دفتر ٢١٢٦ (مدارس تركى) ص ٨٦ رقم ١٥٢ إلى مديرية الغربيـة فى ٤ جمادى الأولى ١٢٦٥ .

(٢) Documents concerdant le Dr. Clot Bey. p. 8.

(٣) دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٠٥٢ رقم ٦٨ إلى المكتب العالى فى شعبان ١٢٦٥.

(٤) دفتر ٤٦٧ (معية تركى) ص ٢٥٥ رقم ١٢٠٨ أمر إلى ديوان المدارس فى ١٣ شعبان ١٢٦٥ — وقد صدر أمر عباس باشا بترجمة هذه اللوائح من اللغة التركية الى اللغة الفرنسية تمهيداً لطبعها ونشرها ، ولكنا نأسف لأننا لم نعثر عليها .

(٥) دفتر ٤٦٧ (معية تركى) ص ١٢٩ رقم ٤٥ أمر الى ديوان المدارس فى ١٣ شعبان ١٢٦٥ .

بارة	قرشا	
٣٥	١٧٢ر٢٨٢	فى الشهر إلى :
—	١٤٩ر٣٦٠	« « فيكون الوفر :

بارة	قرشا		بارة	قرشا	جنيها
٣٥	٢٢ر٩٢٢	« « أو	٢٠	٧٤	٢٧٥٠ فى السنة .

وكتب ديوان المدارس إلى المدارس القائمة : المبتديان والتجهيزية والمهندسخانة والطب والألسن يدعوها إلى أن (ترتب) شأنها طبقاً لما جرت به اللوائح الجديدة : ففصلت كل منها بعض تلامذتها ومعلميها وخدمها ورتبت فرقها ودروسها بما يلائم النظام الجديد [1] .

واستعاض ديوان المدارس عن هذا الانكماش بتوسع فى ناحية أخرى غير ناحية التعليم، إذ أحيل ديوان عموم الأبنية على ديوان المدارس فى لوائح شعبان ١٢٦٥ [2] .

ويبدو أن عباس باشا قد أقنع أدهم بالعودة إلى ديوان المدارس ، فعاد إليه فى اكتوبر ١٨٤٩ (ذى الحجة ١٢٦٥) بعد غيبة نحو سبعة أشهر . وأراد عباس أن يظهر عطفه على مدير ديوان المدارس فمنحه رتبة المير ميران ومرتبها .

ولكن لا لوائح شعبان ١٢٦٥ ولا عودة أدهم باشا إلى ديوان المدارس استطاع أن ينقذ المدارس من المصير الذى أعدّه لها عباس .

بدأ عباس (عهده) مع ديوان المدارس بالوعيد والتهديد : كتب الى مديره فى أوائل

(١) دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢١٤٠ رقم ٧٠٣ الى مدرسة الألسن فى ١٧ شعبان ١٢٦٥

(٢) دفتر ١٨٢ (مدارس عربى) ص ٢٩٦٨ رقم ١٢٦٣ الى المالية فى ٧ رمضان ١٢٦٧

سنة ١٢٦٦ ، لما وصلت إلى المنيا هذه المرة دعوت المهندسين المتخرجين فى ديوان المدارس الذى هو مؤسس لتثقيف الشعب وتنشئة رجال نافعين للوطن وعند اختبارى إياهم وجدتهم مجردين بالكلية من العلم والعمل . . . وفضلا عن هذا وجدنا بعضهم غير ملمين بعملية ضرب الأرقام ، فعجبنا من ذلك وسألناهم : كيف يؤدون عملية الحساب مع كونهم مهندسين، فأجابوا بأنهم يؤدونها بمساعدة الكتبة الأقباط . فبينما نحن ننتظر فائدة منهم للبلاد قد وضح أنهم السبب فى خرابها . لذلك أستحلفكم بالله أن تصلحوا أعمالكم، كفى هذا الاهمال ، ولتعلموا أن دوام هذه الحالة سيضطرنى إلى إلغاء ديوان المدارس الذى هو أساس الرقى وطرد أساتذته» . وأمر عباس بطرد أولئك المهندسين وعدتهم خمسة عشر مهندساً وتوعد بالعقاب من يعود إلى استخدامهم . كما أمر بتعيين خمسة من أكفاء المهندسين ليقوموا بعمل المهندسين المفصولين متوعدا بامتحانهم عند عودته من سياحته بالوجه القبلى « فاذا تبين أنهم جاهلون أيضاً ولا يصلحون إلا لجلب الخسائر فحتما سأطردهم من الخدمة أيضاً وسأضطر إلى إلغاء ديوان المدارس »[1] .

ويبدو أن المهندسين الجدد قد أنقذوا الموقف ... وديوان المدارس !

على أن روح الحذر والشك هذه التى كان يكنها عباس نحو دواوينه والمحيطين به والناس أجمعين لم تفارقه : من ذلك أنه أمر بأن لا يرقى موظف من موظفى الديوان إلا بعد أن يؤدى امتحاناً دقيقاً أمام هيئة من الموظفين الاخصائيين فى فنه ، على أن تضمن اللجنة فى ذيل تقريرها الذى ترفعه إليه هذه العبارة « حيث أنه أصبح من اللازم ترقية فلان إلى رتبة (كذا) بناء على ما وجهنا إليه من الأسئلة المتعلقة فأجاب عليها بالوجه

---

(١) دفتر ٤٦٨ (معية تركى) ص ٨٧ رقم ٤٨٩ من الجناب العالى الى مدير ديوان المدارس فى ٣ المحرم ١٢٦٦

اللائق وأنه فيما بعد إذا اقتضى الأمر وأعيد امتحانه فى حضور ولى النعم فأنه سينجح فى أدائه ، وفى حالة عدم نجاحه فنحن نتحمل المسئولية ونرضى بالعقوبة التى توقع علينا »[١].

ولم تمض شهور معدودات على صدور لوائح شعبان ١٢٦٥ حتى اتجه الرأى إلى وضع لوائح جديدة تشبع رغبة عباس فى الاقتصاد ، وعهد الى لامبير بك بوضع هذه اللوائح . وفى رأينا أن اختيار لامبير بك ناظر المهندسخانة للقيام بهذا العمل راجع إما إلى رغبة عباس فى أن تكون مدرسة المهندسخانة محورا للنظام التعليمى الجديد ، أو إلى تأثير أدهم باشا الذى كان قد عاد الى ديوان المدارس ، وقد رأيت الصلة الوثيقة بين الرجلين ، وقد كان من مظاهرها إيفاد لامبير إلى انجلترا — فى حكم إبراهيم — لدراسة مشروع التعليم الشعبى تمهيدا لتعميمه فى مصر . ويبدو أن لامبير مضى فى عمله محاولا أن يوفق مااستطاع بين رغبة عباس فى الاقتصاد الدقيق وبين مطالب التعليم فى مصر وأمله فى الاحتفاظ بالنظام التعليمى الذى اشترك فى وضعه منذ أربعة عشر عاما والذى جنت منه مصر أطيب الثمار . ومن ذلك أنه حاول — بعد إلغاء مدرسة المبتديان — أن يحتفظ بالمدرسة التجهيزية معهد امستقلا يعد للمدارس الخصوصية[٢] . وضع لامبير بك « ترتيبا » للمدارس الملكية والرصدخانة « يبلغ مصرفه نحو ٢٠ ألف كيس » فلما عرضه على الوالى « استعظمه »[٣] ، ورأى أنه « اشتمل على محاذير لا مسوغ

---

(١) محفظة ٤ (مدارس) رقم ٦ من عباس الى مدير ديوان المدارس فى ٣ ربيع الأول ١٢٢٦ ودفتر ٤٦٨ (معية تركى) ص ١١٤ رقم ٦٢٠ من عباس الى مدير ديوان المدارس فى ٣ ربيع الأول ١٢٦٦

(٢) دفتر ١٤٤ (م عربى) ص ٨١٦ الى المهندسخانة فى ٢٨ المحرم ١٢٦٦ ودفتر ١٤٥ (مدارس عربى) ص ٢٧٧ الى الجهادية فى ٢ ربيع الأول ١٢٦٦

(٣) على مبارك : الخطط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٤٤

لها : مثلا قرر تدريس مقامات الحريرى وغيرها من الكتب التى لاحاجة للتلاميذ بها ولا سمع تدريسها فى مدرسة ، وقرر تطويل مدة الدرس زيادة عما يلزم ، وقرر فتح عدة ورشات فى نفس المدارس (لعله يقصد المهندسخانة) لترميم مهمات المدرسة بينما أن مهمات الجيش يجرى تصميمها وترميمها فى ورش المهمات ، وهذه الورشات والمدرسة كل منها فى محروسة مصر ، وفيما قرره من فتح تلك الورشات إيقاع الحكومة فى مصاريف فى غير محلها »[١] .

فى تلك الأثناء كان نجم جديد قد بدأ يتألق فى الأفق : فقد عاد — مع من عاد من أعضاء البعثات — شاب مغمور تخرج فى المهندسخانة ثم درس بمدرسة سان سير العسكرية بفرنسا : هو « على مبارك » ، عاد قبل أن يتم دراسته ، فألحق أولا بمدرسة المدفعية بطرة ثم طلبه سليمان باشا الفرنساوى « رئيس الجهادية » أو « رئيس الرجال » كما كان يدعى[٢] ليكون فى معيته « فيستخدمه فى محل مناسب بالاسكندرية »[٣] فأجيب إلى طلبه ، ويبدو أنه كان يقصد إلحاقه بجاليس بك (Gallice) الذى كان يعمل إذ ذاك فى تحصينات الاسكندرية[٤] . وقدم على مبارك الى عباس ، ولم تمض على ذلك أيام حتى عاد عباس فطلب الى سليمان باشا أن يرسل اليه على مبارك سريعا إلى الخانقاه[٥] ، وذلك لأن عباسا كان يقض مضجعه ما انتواه من أن يختبر

---

(١) محفظة ٤ (مدارس) رقم ١٥ أمر الى مدير المدارس فى ٢٤ جمادى الآخرة ١٢٦٦

(٢) ويقصد به « رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصرى » .

(٣) محفظة ٤ (جهادية) رقم ٦٨ أمر الى مدير الجهادية فى ٢٥ ذى القعدة ١٢٦٥

(٤) Dunne, op. cit. p. 297-298.

(٥) محفظة ٤ (جهادية) رقم ٨٣ أمر الى مدير الجهادية فى ٢٦ ذى الحجة ١٢٦٥ .

بنفسه أو بمن يثق به موظفى الحكومة المتخرجين فى المدارس ، وعول — كما رأيت — على أن يبدأ بالمهندسين المتخرجين فى مدرسة المهندسخانة والتابعين لديوان المدارس ، واعتزم أن يكل هذا العمل إلى شبان لم تربطهم بغيرهم صلات من الود أو التعاطف أو المصلحة . فلم يجد خيرا من مهندسيه الشبان الذين عادوا حديثا من فرنسا وهم على مبارك وحماد عبد العاطى وعلى إبراهيم . ولهذا الغرض دعاهم إليه فى الخانقاه . ويصف على مبارك هذه المقابلة (التاريخية) التى وضعت أساس الصلة بين عباس وعلى مبارك والتى عادت على النظام التعليمى فى مصر بأخطر النتائج ... قال على مبارك : « وقال عباس وقد أمرت بامتحان مهندسى الأرياف ومعلمى المدارس لأن الكثير منهم ليسوا على (شىء وجعلتكم من أرباب الامتحان) . وشرط علينا أن لا نتكلم إلا بالصدق ولو على أنفسنا ، وإذا عثر على أحد منا كذب فى شىء فجزاؤه سلب نعمته وإلباسه لباس الفلاحين وسلكه فى سلكهم . ثم حلفنا على ذلك واحداً واحداً خلفنا . وحينئذ أنعم علينا برتبة الصاغقول أغاسى وأعطانا نيشانات الرتبة »[1] .

ومضى « الأفندية الامتحانجية » فى عملهم ، ولا شك فى أن عباسا قد ارتاح لأن نتائج الامتحانات قد أثبتت فى المدارس وخريجيها رأيه . فراح يتهكم على المدارس وديوانها ويتهدد الجميع بالعقاب[2] .

أما على مبارك — وقد بدأ حياته الوظيفية على هذا النحو — فقد أدرك الفرصة المواتية فحرص على أن لا تفلت منه ، وراح يتنقل فى « الركاب الآصفى » من إقليم إلى

---

(١) على مبارك : الخطط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٤٤ .

(٢) دفتر ٤٦٨ (معية تركى) ص ٨٧ رقم ٤٨٩ من الجناب العالى إلى ديوان المدارس فى ٣ المحرم ١٢٦٦ .

إقليم يمتحن هذا ويفصل ذاك ويعين ذلك ، وبدأ يتصل بمعهده القديم — المهندسخانة — يمتحن خريجيها ويفحص عن كتبها الخ [١]

وزاد على مبارك بعباس اتصالا ، ولاح لعباس أنه قد وقع على الشاب المستعد لأن ينفذ له أغراضه ويتحمس لها ، فمضى يعتمد عليه دون أدهم ولامبير وغيرهما من شيوخ العهد (البائد) .

وكان لامبير قد فرغ من ترتيبه للمدارس الملكية والرصدخانة ، وقد بلغت ميزانيتها بمقتضاه — على مايقول على مبارك — نحو ٢٠ ألف كيس (أى ١٠٠ ألف جنيه) فاستكثر عباس هذا المبلغ ودعا إليه (مستشاريه) الثلاثة ، وأحال عليهم الترتيب الذى وضعه لامبير — ناظرهم وأستاذهم القديم — وطلب اليهم أن ينظروا فيه وأن يضعوا ترتيبا آخر يكون أكثر اقتصادا ، على أن يبقى الأمر سرا بينهم . ولكن مضى الوقت ولم يتفق (الفرسان الثلاثة) على رأى ، وخشى على مبارك «فوات الوقت قبل تمام العمل ، فشرعت وحدى فى عملها من غير انتظار لرأى أحد . فعملت لجميع المدارس ترتيبا بلغ مصرفه ألف كيس وجعلت أساس ذلك احتياجات القطر لاغير ، وأن جميع المدارس الملكية تكون فى محل واحد تحت إدارة ناظر واحد ، وأسقطت الرصدخانة بالمرة من الترتيب لعــدم وجود من يقوم بها حق القيام إذ ذاك من أبناء الوطن مع احتياجها إلى كثرة المصرف ، وأبديت فى الترتيب أنه يلزم توجيه جماعة إلى بلاد الافرنج ليتعلموا فنون الرصدخانة وبعد قدومهم يصير فتحها وإدارتها ، وعينت لذلك محمود باشا الفلكى وكان إذ ذاك برتبة صاغقول أغاسى وإسماعيل باشا الفلكى وحسين بك

---

(١) دفــتر ١٤٨ (مدارس عربى) ص ١٧٢٤ رقم ٣٠٣ الى المهندسخانة فى ٢ جمادى الأولى ١٢٦٦ .

ابراهيم وكانا من التلامذة الذين تمموا دروسهم ، ثم قرأت ذلك الترتيب على رفيق فلم يوافقانى عليه ، فقلت هو عندنا محفوظ فإن لم نعمل غيره نقدمه ليمتنع عنا اللوم ، وقد كان ذلك عين الصواب . لأنه بعد قليل طلب منا تقديم الترتيب ، ولم نكن عملنا غير هذا فقدمناه ، فاستغربه المرحوم عباس باشا وعجب مما فيه من الأصول المخترعة مع قلة مصرفها ، وقال من عمل هذا ، فقلت أنا عملته » . [1] ولا شك فى أن عباسا قد سر كثيرا (لهذه الأصول المخترعة) التى انتظمها هذا (الترتيب) الذى يهبط بميزانية التعليم من مائة ألف جنيه الى خمسة آلاف جنيه فقط ، ولكنه لم يرد أن يقطع فى هذا (الترتيب) الجرىء برأى ، وخاصة لما وجد من خلاف بين أعضاء اللجنة ، فأحاله عباس باشا على مجلس خاص مكون من رئيس مجلس الأحكام ورئيس مجلس العسكرية ومدير الجهادية ومدير المشتريات ومدير الخارجية وكتخدا الباشا وترجمانه وكاتب الخارجية ورئيس الصيادلة ، ودعى لامبير إلى شهود المجلس ، وطالت المناقشة — فيما يقول على مبارك — ثمانية أيام ، وأخيرا رآه المجلس «موافقا للمطلوب ، وفهم من إفادته التى قدمها أنه إذا أحيل إلى عهدته إجراء ذلك الترتيب بسبب أنه من ذوى المعرفة والكفاءة فإن إحالته اليه تكون سببا فى حسن تنفيذه » . وأقر المجلس وجهة نظره والتمس من عباس باشا الموافقة على الترتيب ومكافأة صاحبه برتبة الأميرالاى «ليزداد شوقه ، وتنمو رغبته فى نيل الرضاء العالى » ، ونصبه «ناظرا للمدارس التى اقترح افتتاحها فى تقريره الذى وضعه » . أما لامبير بك فينقل إلى عضوية مجلس سك النقود ، وهى الوظيفة التى كان يشغلها من قبل . ووافق عباس باشا على هذا كله وأصدر أوامره إلى ديوان

---

(١) على مبارك : الخطط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٤٤ — ٤٥

المدارس بتنفيذه[١] .

وقد بلغ من ارتياح عباس لهذا النظام الجديد وحرصه على توفير أسباب نجاحه أن أقال مدير ديوان المدارس القديم « إبراهيم أدهم باشا » بعد تعيين على مبارك بيومين اثنين متعللا بتقدمه فى العمر ، وأتى للمدارس بمدير جديد . وهكذا وضع (ترتيب سنة ١٢٦٦) — وهو الترتيب الذى نظم التعليم طوال عصر عباس — فى خارج ديوان المدارس ، فلم يكن له فى وضعه شأن ، حتى لقد شرع على مبارك ينفذه قبل أن تصدر اللائحة رسميا : فضم المبتديان والتجهيزية إلى المهندسخانة [٢] ، وكان الديوان يبعث إليه من وقت إلى آخر يستوضحه بعض ما غمض عليه من اللوائح الجديدة [٣] .

وفى ١٧ رجب ١٢٦٦ (مايو ١٨٥٠) وافق الجناب العالى نهائيا على الترتيب الجديد وأصدر أوامره بتنفيذه إلى ديوان المدارس [٤] .

وتلخص هذه اللوائح — وليس لدينا نصها الكامل — فى جعل مدرسة المهندسخانة محورا للنظام التعليمى الجديد ، فتضم إليها مدرستا المبتديان والتجهيزية ، ولذلك كان على مبارك بك يدعى (ناظر المهندسخانة ومامعها) . أما مدرسة الطب فتبقى قائمة بنفسها تابعة لديوان المدارس من جهة وشورى الأطباء من جهة أخرى . أما المدارس الحربية

---

(١) محفظة ٤ (مدارس) رقم ١٥ أمر الى مدير ديوان المدارس فى ٢٤ جمادى الآخرة ١٢٦٦ .

(٢) دفتر ١٥٣ (مدارس عربى) ص ٣٥٨٨ رقم ١٠٤ الى شوراى الأطباء فى ٢ رجب ١٢٦٦

(٣) دفتر ١٥٣ (مدارس عربى) ص ٢٦٠١ رقم ٤٩٢ الى المهندسخانة فى ٢٣ رجب ١٢٦٦

(٤) دفتر ٤٦٨ (معية تركى) ص ١٥٨ رقم ٢٤ من الجناب العالى الى مدير ديوان المدارس فى ١٧ رجب ١٢٦٦ .

فقد قام على أنقاضها المدرسة الحربية المفروزة وتكون — هى الأخرى — قائمة بذاتها تابعة لديوان الجهادية . وهكذا نرى أن من أهم القواعد التى قام عليها التنظيم الجديد جمع كل من المدارس المدنية (الملكية) والحربية فى مؤسسة واحدة ، وتتبع الأولى ديوان المدارس والأخرى ديوان الجهادية . وستكون هذه القاعدة من الأسس التى سيتمسك بها على مبارك حين يصبح مديرا للمدارس فى عهد اسماعيل .

الفصل الثانى

الادارة التعليميــــة

ديوان المـــدارس

لم يشأ عباس باشا أن يدخل تغييرات خطيرة على النظام الادارى الذى وضعه محمد على : نظام الدواوين والمجالس ، وفوق هذه الدواوين والمجالس إرادة « الجناب العالى » . ومن هذه الدواوين ديوان المدارس ، احتفظ به عباس . فظل الديوان — كما كان منذ أنشىء فى سنة ١٨٣٧ [١] — الادارة المهيمنة على شئون التعليم والمدارس الحكومية . وليس من شك فى أن اختصاص الديوان (الفنى) أو (التعليمى) قد أصبح — على أثر إلغاء أكثر المدارس — محدودا ، فقد كان هذا الديوان يشرف — فى حكم محمد على — على عدد من المدارس والمكاتب الابتدائية فى القاهرة والأقاليم وعلى عدد آخر من المدارس التجهيزية والخصوصية فى القاهرة والاسكندرية ، وعلى الرغم مما أصاب التعليم فى سنة ١٨٤٠ — ١٨٤١ من التحديد أو التنظيم — إن شئت — [٢] فقد ظل ديوان المدارس

---

(١) انظر فى إنشاء ديوان المدارس كتابنا : تاريخ التعليم فى عصر محمد على ص ١٠٣ — ١٠٥ .

(٢) انظر المصدر السابق ص ١٢٣ — ١٣٦ .

قائماً له من نشاطه المتسع ما يجعل له خطره بين الدواوين والمجالس .

وقد رأيت أن عباسا لم يشأ — على أثر توليه — أن يدخل انقلاباً فى التعليم ومعاهده ، فاحتفظ بأكثرها واحتفظ لها بديوانها ، وقنع - فى لائحة ١٣ شعبان ١٢٦٥ - باقتصاد مبلغ ليس بالقليل من ميزانيتها .

ولكن عباسا بدأ عهده مع ديوان المدارس بالوعيد والتهديد . وقد رأيت تهديده بالغاء الديوان لما امتحن بعض المهندسين وقدر جهلهم .

ومضى عباس ينفذ سياسته فى التعليم دون إشراك لرجال ديوان المدارس ، ولم يعد ديوان المدارس يشرف إلا على معهدين اثنين : هما مدرسة المهندسخانة بأقسامها الثلاثة ومدرسة الطب وما يلحق بها . ونزعت الحكومة التعليم العسكرى وما يعد له من اختصاص ديوان المدارس وجعلته للجهادية . وحتى المهندسخانة كان لها من ادارة ناظرها الطموح « على مبارك » صاحب الحظوة لدى « الدولة » الجديدة ، دولة عباس ورجاله ما يهيء لها قسطا كبيرا من الاستقلال . أما مدرسة الطب — وقد فقدت جانبا كبير من تقاليدها التى وضعها لها مؤسسها الأول « كلوت بك » — فقد مضت تتأرجح بين ألوان من الثقافات الأوروبية توحى بها أهواء الوالى وحاشيته ولم يكن لديوان المدارس فى توجيهها نصيب . وحسبك أن اللوائح التى وضعت فى سنة ١٨٤٩ والتى نظمت التعليم طوال حكم عباس ، وضعت فى خارج ديوان المدارس ، وضعها أولا لامبير بك ثم على مبارك بك ، بل لقد بلغ من تحرج الديوان أن أبى مديره أن يتقدم بها إلى الوالى مؤثراً أن يتقدم بها واضعوها بأنفسهم [١] . وكذلك لا نكاد

(١) دفتر ٢١٣٤ (مدارس تركى) ص ١٣١ رقم ٥٢ الى مدرسة المهندسخانة فى ١٩ جمادى الأولى ١٢٦٦ .

نحس أثر الديوان فى وضع مناهج الدراسة بالمعاهد التابعة له ، أو بعبارة أخرى اقتصر عمله الفنى أو التعليمى على دائرة جد محدودة .

على أنا لا ننسى أن ديوان المدارس قد ورث عن الحكم الماضى إرثاً عظيما عمل جاهداً على الاحتفاظ به : هذا الارث هو تلك النزعة إلى المركزية الشديدة فى تسيير الشئون ، وقد كانت عماد نظام محمد على الادارى ، وقد بلغ من شدة تلك النزعة المركزية أن الديوان كان يأمر بأن لا يلحق تلميذ بالمدارس أو يفصل منها إلا بعد أن يؤتى به إلى الديوان ليراه رجاله ويكشف عنه طبيبه [٢] وإلا تعرض ناظر المدرسة للعقاب [٣] ، بل لقد أراد الديوان أحيانا أن يستوثق من صحة نتائج الامتحانات التى أجرتها المدارس فأعاد اختبار تلامذتها بحضور مديره [٤] ، ورغب مرة فى أن يكشف عن قدرة التلامذة والمعلمين فى (الخط) فكتب إلى المهندسخانة لتبعث اليه بنماذج من (خطوطهم) [٥] ، هذا عدا ما احتفظ به الديوان — فى الناحية الادارية — من تعيين الموظفين على اختلاف مراتبهم وتأديبهم . . . . الخ ، ونقل التلامذة من فرقة إلى أخرى ومن مدرسة إلى أخرى وتوقيع العقوبات والتحرج عن صرف أى قدر من المال إلا باذنه . والمتتبع لأعمال ديوان المدارس فى حكم عباس — كما تبدو من سجلاته —

---

(٢) دفتر ١٥٤ (مدارس عربى) ص ٢٠٩ رقم ٥٦٧ الى المهندسخانة فى ١٣ شعبان ١٢٦٦ ودفتر ١٥٧ (مدارس عربى) ص ٣٤٠٣ رقم ٢٦٣ الى مدرسة الطب البشرى فى ٣٠ ذى القعدة ١٢٦٦ .

(٣) دفتر ٣١٣ (مدارس عربى) ص ٤٦٤٢ رقم ٧٨٣ الى المهندسخانة فى ١٨ ذى القعدة ١٢٧٠ .

(٤) دفتر ١٦٨ (مدارس عربى) ص ٨٥ رقم ٦ الى مشورة الأطباء فى ٢٠ ذى القعدة ١٢٦٦

(٥) دفتر ٣٠٤ (مدارس عربى) ص ٢٤٠٥ رقم ٤٧٣ الى المهندسخانة فى ١٧ جمادى الثانية ١٢٧٠ .

يدرك لأول وهلة كيف طغت الأعمال (الادارية) على نشاط الديوان طغياناً تاما، فكان هذا من أوضح أضرار النظام المركزى .

ولكن ديوان المدارس كان يتصرف فى هذه المسائل وأشباهها فى حدود (أبعاديته) أو ميزانيته . أما مازاد على ذلك فالبت فيه من اختصاص (مجلس الأحكام) [١] وكان أعلى هيئة إدارية فى حكم عباس .

على أن ديوان المدارس قد استعاض عن هذا النشاط التعليمى المحدود بنشاط ملحوظ فى ميدان آخر اضطر إليه اضطرارا ، فتحمله ضيقاً به راغباً عنه ، لأنه لم يكن يتصل بما ينبغى أن يقتصر عليه ديوان المدارس من شئون العلم والتعليم : هو ميدان العمل فى الأبنية والعمائر . وقد اجتاز ديوان المدارس مثل هذه (المحنة) أول حياته فى سنة ١٨٣٧ حين أثقلته حكومة محمد على بشئون الكتبخانات والمعامل والمتاحف وقناطر الدلتا ومطبعة بولاق والوقائع المصرية وشئون الهندسة واسطبلات شبرا والزرائب حينا وورشة آلات الجراحة والأجزخانات والمساقى والحدائق وغيرها حيناً آخر . على أن ديوان المدارس قد حرص على أن يتخفف من أكثر هذه (الفروع) حتى استقام له الأمر فى أواخر حكم محمد على ، فأصبح لايتبعه — عدا المدارس والمكاتب — سوى المطبعة والكتبخانة والقناطر [٢] .

---

(١) دفتر ١٤٢ (مدارس عربى) ص ٤٧٠ رقم ٤٧ الى مجلس الأحكام فى ٢٩ ذى الحجة ١٢٦٥ ودفتر ١٤٤ (مدارس عربى) ص ٨٣٤ رقم ٧٤ الى مجلس الاحكام فى ٢٧ المحرم ١٢٦٦ — انظر ترتيب مجلس الأحكام فى كتاب (المحاماة) لفتحى زغلول ص ٦٣ وما بعدها (ملحقات) .

(٢) تاريخ التعليم فى عصر محمد على للمؤلف ص ١٠٧ و١٠٨

أما عباس فقد ألحق منذ أول حكمه ديوان الأبنية وما يتبعه من مصلحة الجيارة وأقسام العمارات بديوان المدارس [١] واستغرقت شئون البناء أكثر عمل الديوان ، ذلك لأن عباساً كان كلفاً ببناء القصور فى جهات متفرقة ، فكانت له قصور فى بنها والعباسية والطور وطريق السويس وغيرها . حتى إذا تصفحنا سجلات (استحقاقات) ديوان المدارس وجدنا أكثر موظفيه من المهندسين ومن يتصل عملهم بالأبنية والعمائر ، وكذلك المتصفح لسجلات الديوان يجد (أن الطوب والرمل والجير) وغيرها من مواد البناء قد (طغت) على شئون العلم والتعليم حتى لاتكاد تعثر منها على شىء فى صفحة وصفحات ، ولهذا كان الديوان يدعى أحياناً (ديوان المدارس والأبنية) [٢] .

ويلوح أن ديوان المدارس قد ضاق بهذا ذرعاً وحاول أن يتخفف منه مااستطاع إلى ذلك سبيلا . فكتب إلى المالية بأنه غير ملزم بأداء مصروفات العمائر أو تنظيم شئونها الكتابية والحسابية [٣] وأن ليس عليه سوى الاشراف عليها من الناحية الفنية الهندسية [٤] وكان هذا الأمر موضع جدل طويل بين ديوانى المدارس والمالية . ولما بدىء بأنشاء الخط الحديدى بين القاهرة والاسكندرية طلب عباس إلى مدير المدارس « أن يفتح

---

(١) دفتر ١٨٥ (مدارس عربى) ص ٣٤١٤ رقم ٢٦٥٥ الى محاسبجى بك فى ٣ ذى القعدة ١٢٦٧

(٢) دفتر ١٦٨ (مدارس عربى) ص ٩٧ ، رقم ٥٧ الى المالية فى ١٧ ذى القعدة ١٢٦٦

(٣) دفتر ٢٥٤ (مدارس عربى) ص ٣٤٠٩ رقم ٨٥١ الى المالية فى ١٠ جمادى الاولى ١٢٦٩

(٤) دفتر ١٨٣ (مدارس عربى) ص ٣٠٧٦ رقم ٢٤٤٠ إلى محاسبجى بك فى ٢٠ رمضان ١٢٦٧

عينيه لأشغال السكة وإلا فإنه هو يفتحهما له » [١] !

ولم يستطع ديوان المدارس أن يتخلص من شئون البناء والعمارة حتى انتهى حكم عباس الأول ووضع سعيد باشا حداً لهذا كله ، فألغى ديوان المدارس جملة . والراجح أن قيام ديوان المدارس على شئون البناء والعمارة كان أهم مادعا حكومة عباس باشا إلى الاحتفاظ به ، فلما تولى سعيد وتخلص من هذه الشئون لم يجد مبررا لبقاء الديوان فألغاه .

فروع ديوان المدارس

فى (الترتيب) الصادر فى ١٣ شعبان ١٢٦٥ (يونيه ١٨٤٩) أحيل ديوان عموم الأبنية وفروعه على ديوان المدارس وكان من قبل تابعا (للخزينة الخديوية) فلما ألحقت الخزينة بالمالية أحيلت الأبنية على المدارس [٢] . ولكن ديوان الأبنية — بعد ضمه إلى ديوان المدارس — احتفظ فى أول الأمر بموظفيه وحساباته وسجلاته ، وكان ذلك مدعاة للاضطراب والتبذير ، مما دعا إلى عقد لجنة بديوان المدارس للنظر فى هذا الأمر ، فقر رأيها على إلغاء (ديوان) الأبنية وضم أعماله جملة إلى ديوان المدارس ، وصدر بذلك أمر مجلس الأحكام فى ١٤ جمادى الأولى سنة ١٢٧٠ (فبراير ١٨٥٤) [٣] .

---

(١) محفظة ٤ (مدارس) رقم ٩١ أمر إلى مدير المدارس فى غاية المحرم ١٢٦٨ .

(٢) دفتر ١٨٢ (مدارس عربى) ص ٢٩٦٨ رقم ١٢٦٣ إلى المالية فى ٧ رمضان ١٢٦٧

(٣) دفتر ٣٠١ (مدارس عربى) ص ١٨٥٨ رقم ٦٧٦ إلى المالية فى ١٧ جمادى الأولى ١٢٧٠ .

وفى سنة ١٢٦٦ (١٨٤٩ — ١٨٥٠) كانت (فروع) ديوان المدارس كما يلى [١] :
(ا) جهات لها حسابات خاصة بها : المطبعة . جبل المرمر . المحصوة (العباسية) .
(ب) جهات ليس لها حسابات خاصة بها : مدرسة المهندسخانة . مدرسة الطب البشرى . مخزن مهمات الأبنية . مطبعة الديوان الخديوى . قسم عمارات القلعة . مخزن المدارس . مخزن الأخشاب . مخزن قسم بولاق . قسم شبرا . قسم عمارات المحروسة . الكتبخانة [٢] . البركة (يقصد حديقة الأزبكية) . مصلحة العربخانة . السواقى . قسم مصر القديمة . الجيارة .

وفى سنة ١٢٦٩ (١٨٥٢ — ١٨٥٣) زيد على هذه الفروع : عمارة بنها وعمارة وابور باسوس . وفى العام التالى (قبل إلغاء الديوان ببضعة شهور) بطل العمل فى (العباسية) والسواقى وقسم شبرا وألغى مخزن المدارس [٣] . وأصبحت الفروع التابعة لديوان المدارس ستة عشر (فرعا) [٤] .

أقلام الديوان

قسمت اللجنة التى عهد إليها تنظيم التعليم فى سنة ١٨٤١ (١٢٥٧هـ) العمل بديوان المدارس على أقلام ثلاثة : القلم العربى والقلم التركى وقلم الهندسة . وظل هذا التقسيم قائما إلى نهاية عصر محمد على مع تغييرات اقتضاها حسن توزيع العمل [٥] .

---

(١) دفتر ١٦٨ (مدارس عربى) ص ١٥٢ رقم ٢١ إلى الحسابات فى ١١ ذى القعدة ١٢٦٦ .

(٢) لم تكن الكتبخانة داراً للكتب بمعناها المعروف وإنما كانت داراً لبيع الكتب .

(٣) دفتر ٢٩٣ (مدارس عربى) ص ٢٤٠ رقم ١٩ إلى المطبعة فى ١٤ ذى الحجة ١٢٦٩

(٤) دفتر ٣٣٥ (مدارس عربى) ص ٩ رقم ٥ إلى المطبعة فى ١٧ ذى الحجة ١٢٧٠ .

(٥) تاريخ التعليم فى عصر محمد على — للمؤلف ص ١١٠

وتشير سجلات الديوان فى عهد عباس إلى الأقلام التالية [١] :

(١) قلم الهندسة : وناظره حماد افندى عبد العاطى [٢] زميل على مبارك فى البعثة إلى فرنسا ، وفى أوائل حكم سعيد كان ناظر هذا القلم « اليوزباشى سلامه افندى » وقد التمس مدير الديوان ترقيته [٣] .

(٢) قلم تركى ومحاسبة أو قلم تركى وخزينة : وناظره « قائمقام على علوى أفندى » وقد خدم فى ديوان المدارس منذ إنشائه ، وأنعم عليه برتبة القائمقام فى سنة ١٢٦٣ ، وقد التمس مدير الديوان ترقيته فى أوائل حكم سعيد [٤] . وكان قلم المحاسبة يدعى أحياناً « ورشة الحسابات » [٥] . وفى أواخر عهد الديوان كانت هناك وظيفة « مفتش حسابات المدارس » ، وكانت موكولة إلى « محمد عصمت أفندى » [٦] وكان من قبل معاونا بالديوان .

---

(١) وهذه السجلات هى سجلات الاستحقاقات (بالقلعة) وسجلات (القيودات) و (المحافظ) بعابدين .

(٢) دفتر ١٧٢ (مدارس عربى) ص ٨٤٣ رقم ٥٦٠ الى حماد افندى ناظر قلم هندسة فى ٢٢ المحرم ١٢٦٧

(٣) محفظة ٤ (معية تركى) رقم ٣٨٦ من مدير الديوان الى كاتب ديوان الخديو فى ١١ صفر ١٢٧١ .

(٤) دفتر ١٨٢ (مدارس عربى) ص ٢٨٠٢ رقم ١٢٠٠ الى المالية فى ١٦ شعبان ١٢٦٧ ودفتر ٣١٢ (مدارس عربى) ص ٤٤٩٧ رقم ٢٤٣٥ الى ناظر قلم تركى ومحاسبة فى ٢٨ شوال ١٢٧٠ ومحفظة ٤ (معية تركى) رقم ٣٨٦ من مدير الديوان الى كاتب ديوان الخديو فى ١١ صفر ١٢٧١ — وكان هذا القلم يدعى أحيانا قلم الخزينة وقلم تركى .

(٥) دفتر ١٧٠ (مدارس عربى) ص ٤٠٩ رقم ١٢٦ الى المطبعة فى ٧ ذى الحجة ١٢٦٦

(٦) دفتر ٣٣٣ (مدارس عربى) ص ١٩٦ رقم ١٤٩ من المالية فى ٣ صفر ١٢٧١

(٣) قلم تحريرات المدارس : وناظره « مصطفى افندى عبد العزيز » [١] وكان يدعى كذلك « القلم العربى » . وكان ناظره فى أوائل حكم سعيد الصاغقول محمد بهجت افندى ، وقد التمس مدير الديوان ترقيته فى أوائل حكم سعيد [٢] .

(٤) قلم المشتريات [٣] : وكان يشرف على شراء الأدوات والمواد اللازمة للمدارس والعمائر ، وكان يضم أحيانا الى قلم (تركى وخزينة) .

ولكل قلم ناظر ورئيس (أو خليفة) وعدد من الموظفين .

على أن هناك قلمين هامين يكادان يستقلان فى طبيعة عملهما عن ديوان المدارس وإن كانا يتبعانه ويمتان اليه بأقوى الصلات : وهما قلم الترجمة ، وسنتكلم عليه عند الكلام على مدرسة الألسن ، وقلم الوقائع .

قلم الوقائع

منذ أنشئت صحيفة الوقائع المصرية فى سنة ١٢٤٤ (١٨٢٨) جعلت تابعة لديوان المدارس ، فأنشئ لها بالديوان قلم خاص يشرف على جميع شئونها من تحرير وتوزيع وحساب .

وفى الأيام الأخيرة من حياة إبراهيم باشا أنشئ قلم جديد للترجمة بالقلعة ، وأحيلت

---

(١) دفتر ٢٠٢ (مدارس عربى) ص ١٠٩٠ رقم ٤٨٤ الى الحسابات فى ٢٩ ربيع الأول ١٢٦٨ .

(٢) محفظ ٤ (معية تركى) رقم ٣٨٦ من مدير الديوان الى كاتب ديوان الخديو فى ١١ صفر ١٢٧١

(٣) دفتر ٢٨٢ (مدارس عربى) ص ١٧٩٨ رقم ٢٦٥ من مدرسة الطب البشرى فى ١٧ جمادى الأولى ١٢٦٩

عليه شئون الوقائع المصرية (١) . وكتب الديوان إلى مختلف المصالح والدواوين يبلغها أن المسائل التى تستحق النشر فى الوقائع ترسل أولا بأول إلى قلم الترجمة (٢) .

ولكن مدرسة الألسن مالبثت أن طالبت ديوان المدارس بإعادة مترجمى القسم العربى (أى الذين يقومون بالترجمة من الفرنسية إلى العربية) من قلم الترجمة إلى مكانهم الأول بمدرسة الألسن ، فوافق الديوان . وكذلك أعيد قلم الوقائع إلى مكانه السابق بالديوان (٣) .

وعين ديوان المدارس موظفا يطوف بالدواوين ليجمع الحوادث والمسائل التى يراها جديرة بالنشر (٤) . وكتب إلى الدواوين طالباً أن « تضبط كافة مايحدث بطرفهم اللايق درجه بالوقائع المصرية من الأمور والمصالح حتى يرد لهم الأفندى المعين لتدارك وجلب الحوادث من الجهات ..... حتى لايصير دخول الوقائع فى سلك التأخير ويكون نشرها بأوقاتها حسب الأصول » (٥) .

أما تحرير الوقائع وتصحيحها فكانا محالين على مصححى مطبعة بولاق (٦) .

---

(١) تاريخ التعليم فى عصر محمد على : للمؤلف ص ٣٤٤

(٢) دفتر ١٢٦ (مدارس عربى) ص ٨٦٣ رقم ١٥٤ الى مدرسة الطب البشرى فى ٢٦ جمادى الأولى ١٢٦٤

(٣) دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٩٧٧ رقم ٢٧١ الى مدرسة الألسن فى ١٨ المحرم ١٢٦٥ ودفتر ١٤١ (مدارس عربى) ص ٢٣٦ رقم ٧٧ الى قلم الحسابات فى ١٩ ذى القعدة ١٢٦٥

(٤) دفتر ١٥٤ (مدارس عربى) ص ٢٧٨٧ رقم ٧٦٩ الى الجهادية فى ١٠ شعبان ١٢٦٦

(٥) دفتر ١٧٦ (مدارس عربى) ص ١٦٣٨ رقم ٦٩٣ الى المالية فى ٢١٤ ربيع الثانى ١٢٦٧

(٦) دفتر ١٥٩ (مدارس عربى) ص ٣١١ رقم ١٨٤ من المطبعة فى ١٣ المحرم ١٢٦٦ =

وعـــدا هذه الأقلام كان بديوان المدارس « ورشتان » أى إدارتان للحسابات : وهما ورشة الاستحقاقات (أى الماهيات) وورشة العمارات والعهد والتشغيل [1] .

مدير ديوان المدارس

تولى عباس الأول فى نوفمبر ١٨٤٨ (٢٧ ذى الحجة ١٢٦٤) وكان على رأس ديوان المدارس « إبراهيم أدهم باشا » فأبقاه فى منصبه . وقد قيل إن عباسا كان منذ حداثته يميل إلى أدهم ، وإلى عباس يرجع الفضل فى أن عفا محمد على عن أدهم — على أثر إعادته إلى مصر من انجلترا مغضوبا عليه — وعينه مديرا لديوان المدارس [2] . وقد شغل أدهم هذا المنصب منذ وفاة مصطفى مختار بك أول مدير لديوان المدارس

= ومن هؤلاء المصححين : الشيخ محمد المرصفى والشيخ محمد قطه العدوى (دفتر ٢٤٣ مدارس عربى ص ١٣٨٥ رقم ٢٤٢ الى الحسابات فى ٨ صفر ١٢٦٨) والسيد محمد شهاب الدين أفندى (الباشمصحح) والشيخ محمد نجا (دفتر ٢٤٦ مدارس عربى ص ١٨٩٢ رقم ٣٢٧ الى المطبعة فى غاية صفر ١٢٦٩) والشيخ سليمان السباعى والشيخ سليمان العدوى (الباشمصحح) دفتر ١٦٠ مدارس عربى ص ٤٣٠ رقم ٢١١ من المطبعة فى غاية المحرم ١٢٦٦

وكانت الوقائع المصرية توزع (اجباريا) ويخصم ثمنها من كل موظف مصرى أو غير مصرى يبلغ مرتبه ألف قرش أو يزيد عليه (دفتر ١٤١ مدارس عربى ص ٣٢٧ رقم ٢٥ الى مديرية المنوفية فى ٢٠ ذى الحجة ١٢٦٥) ثم صدر أمر المالية بأن الوقائع لا ترتب إلا للحائزين لرتبة الاميرالاى وما فوقها ، أما من دون ذلك فلا ترتب له الوقائع إلا بحسب رغبته (دفتر ٢٥٣ مدارس عربى ص ٣٢٤٤ رقم ٦١١ الى الحسابات فى ٢٣ ربيع الثانى ١٢٦٩)

(١) انظر دفتر ١٦٢٩٩ (استحقاقات) بدار المحفوظات بالقلعة .

(٢) أمين باشا سامى : تقويم النيل ج ٢ ص ٤٩٥

فى مايو ١٨٣٩ حتى انفصل عنه فى مارس ١٨٤٩ ، وبذلك أتيحت للديوان — فى هذه السنوات العشر — إدارة متصلة خبيرة بشئون التعليم فى البلاد.

على أن أدهم باشا ما لبث أن ضاق ذرعا بخطة التهديد التى اتبعها عباس باشا بازاء ديوان المدارس، وآثر أن ينجو بنفسه من ذلك الجو العاصف الذى لم يكن يتوقعه من الأمير الذى لمس عطفه من قبل . ولاشك فى أن أدهم كان يألم إذ يرى مشروعاته التعليمية التى كان قد بدأها فى حكم إبراهيم توقف بل يقضى عليها [١] ، وأعوانه (كرفاعه رافع وبيومى وغيرهما) يشتتون ، ولوائح جديدة توضع للتعليم ، لهذا كله اعتزل أدهم باشا منصبه فى ٢٤ مارس سنة ١٨٤٩ [٢] .

وتضرب أكثر المراجع صفحا عن المدير الذى خلفه . على أن الوثائق التى بين أيدينا تذكر « اسم كامل باشا يوسف » مديرا لديوان المدارس فى جمادى الثانية ورجب سنة ١٢٦٥ [٣] (مايو ١٨٤٩) . والدكتور سالم باشا سالم يذكر فى ترجمته لحياته [٤] أن ديوان المدارس كان بالأزبكية وناظره المرحوم كامل باشا [٥] .

ويبدو أن عباسا قد عاد إلى سابق عطفه على أدهم ، واستطاع إقناعه بالعودة إلى الديوان الذى قام على خدمته سنوات كثيرة . وكانت اللوائح الأولى التى صدرت فى

---

(١) انظر كتابنا : تاريخ التعليم فى عصر محمد على ص١٤١-١٤٣ ؛ ٢٠٩-٢١٠
(٢) أمين باشا سامى : التعليم فى مصر ص ١٠٩
(٣) محفظة ٤ (جهادية) رقم ٢٨ أمر الى مدير الجهادية فى ١٣ جمادى الثانية ١٢٦٥ ورقم ٣٨ فى ٤ رجب ١٢٦٥ .
(٤) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية م ٤ ج ١٣ ص ١٢٦
(٥) ولعله « يوسف باشا كامل » صهر محمد على — أمين باشا سامى : تقويم النيل م ١ ج ٣ ص ٢٩

١٣ شعبان ١٢٦٥ (يونية ١٨٤٩) قد وضعت فى غيبة أدهم عن الديوان ، وألغيت مكاتب المبتديان بالأقاليم ، ورأى أدهم أن الأمر لايعدو اقتصاد بعض المصروفات ، وحسبه أن معاهد الدراسة مايزال أكثرها قائما . لهذا قبل أدهم أن يعود مديرا لديوان المدارس فى ذى الحجة ١٢٦٥ (أكتوبر ١٨٤٩) [١] . وأراد عباس أن يظهر له عطفه عليه فمنحه أرفع رتبة عسكرية ، وهى رتبة الميرميران ومرتبها (١٥٠٠ جنيه فى السنة) فى ٢٦ صفر ١٢٦٦ [٢] (ديسمبر ١٨٤٩) .

على أن أدهم باشا مالبث أن أدرك أن لوائح شعبان ١٢٦٥ لم تكن سوى مقدمة لما مابعدها ، ووجد أن الأمر أخطر مما كان يظن . فان رجلا (مغمورا) قد بدأ نجمه فى التألق (وهو على مبارك) ، وقد عهد اليه عباس بوضع لوائح جديدة بعد أن رفض تلك التى وضعها (لامبير) صديق أدهم . وهذه اللوائح الجديدة تلغى أكثر المدارس وتحصر التعليم كله — فيما عدا مدرسة الطب والمدارس العسكرية — فى معهد واحد هو مدرسة المهندسخانة . أيقن أدهم أنه لايستطيع العمل فى ظل النظام الجديد الذى يراد فرضه على التعليم فى البلاد ، وأنه لا يستطيع أن يتحمل مسئولية تنفيذ نظام وضعه آخرون . أما عباس فقد أيقن كذلك أن من العبث أن يكل إلى أدهم تنفيذ النظام الجديد وأن من الخير أن يكل ذلك إلى رجل (غريب) عن ديوان المدارس .

وصدرت لائحة على مبارك فى ٢٤ جمادى الثانية ١٢٦٦ (ابريل ١٨٥٠) ووافق عباس باشا على تعيين (على مبارك بك) ناظرا على المهندسخانة ليشرف على تنفيذ

---

(١) محفظه ٤ (جهادية) رقم ٧٧ أمر الى مدير الجهادية فى ٢ ذى الحجة ١٢٦٥

(٢) دفتر ٤٦٨ (معية تركى) ص ١١٤ رقم ٦٢٣ أمر الى مدير المدارس فى ١٩ ربيع الأول ١٢٦٦ .

لائحته (١). وبعد ذلك بيومين اثنين أصدر عباس باشا أمرا إلى (الكتخدا باشا) بفصل أدهم باشا من ديوان المدارس، مستنداً إلى أنه بلغ من السن مبلغاً لا يستطيع معه أن يقوم بما يتطلبه منصبه من « زيارة المعاهد والمدارس على الدوام وتفتيشها والفحص عن أحوالها وشئونها » وبتعيين عبدى شكرى بك الياور بالمعية مديرا لديوان المدارس « نظرا لكفاءته ودرايته » مع توجيه رتبة اللواء اليه ومنحه مرتبا (٩١٠ جنيهات فى السنة) (٢). وفى اليوم التالى (٢٧ جمادى الثانية) وجه عباس إلى أدهم خطابا خاصا يبلغه فيه إقالته من منصبه ويؤكد له حرصه على مودته. قال الوالى « إنكم وإن كنتم من رجال الدولة المخلصين والممتازين بالعلم والمعرفة، وقد أظهرتم الصدق والاستقامة فى جميع الوظائف التى قمتم بأدائها لغاية الآن وفقا للرغائب العالية، فإن سن الهرم سيحول دون استمراركم فى أداء الوظيفة. وحيث أن ديوان المدارس من الدوائر الجسيمة وأن المصلحة تقضى بأن يكون مديرها رجلا قوى الجسم سريع الحركة والتنقل، بناء عليه ونظرا لكونكم من قدماء الرجال المتحلين بالاستقامة والذين قاموا بأداء خدمات نافعة، فقد بدر إلى خاطرنا إعفاؤكم من مديرية ديوان المدارس وتعيينكم عضوا بمجلس الأحكام ». وفى ختام الكتاب طلب الأمير إلى صديقه القديم أن « يذكره دائما بالخير والبركة وبدوام الحضور لزيارته كسابق العهد » (٣).

إلا أن (سن الهرم) لم تمنع عباسا نفسه من الاستفادة من (خبرة) أدهم باشا فى

---

(١) محفظة ٤ (مدارس) رقم ١٥ أمر الى مدير المدارس فى ٢٤ جمادى الآخرة ١٢٦٦.

(٢) دفتر ٤٦٨ (معية تركى) ص ٢٢٥ رقم ١١٤٣ أمر الى الكتخدا باشا فى ٢٦ جمادى الثانية ١٢٦٦.

(٣) دفتر ٤٦٨ (معية تركى) ص ١٢٢ رقم ١٣٥ أمر الى أدهم باشا فى ٢٧ جمادى الثانية ١٢٦٦.

أعمال أخرى غير عضوية بمجلس الأحكام . قيل إن أدهم باشا عين — فى وقت نقله من ديوان المدارس — مفتشاً للمهمات الحربية وناظر الأوقاف الحرمين الشريفين [١] . على أن الوثائق تتحدث عنه — بعد أربعة أشهر من انفصاله عن المدارس — «مديرا للتجارة والمبيعات بالاسكندرية» [٢]. كما أن شيخوخة أدهم لم تمنع سعيدا فى أول حكمه من أن يعين (الوزير) القديم مديرا لديوان الخارجية ومفتشا عاما المدارس ثم محافظا للقاهرة ، كما أنها لم تمنع اسماعيل بعد ذلك من إعادته فى أوائل سنة ١٨٦٣ إلى منصبه القديم فى ديوان المدارس .

ومات إبراهيم أدهم باشا فى سنة ١٨٦٩ [٣] .

أما المدير الجديد لديوان المدارس — عبدى شكرى باشا — فقد كان من رجال الجيش . ذكر المغفور لهما أمين باشا سامى والأمير عمر طوسون [٤] وعنهما نقل الكتاب المحدثون [٥] أنه نجل حبيب أفندى مأمور الديوان الخديوى على عهد محمد على وأنه أرسل فى بعثة سنة ١٨٢٦ إلى فرنسا ودرس الإدارة المدنية ، ولما عاد إلى مصر عين ناظراً لمجلس الملكية ، ثم ترقى حتى عينه عباس باشا مديراً لديوان المدارس .

والواقع أن عبدى شكرى هذا نجل حبيب افندى قد توفى فى سنة ١٢٥٠ (١٨٣٤)

---

(١) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية م ٣ ج ١٢ ص ٥ وسرهنك باشا : حقائق الاخبار ج ٢ ص ٢٦٢ .

(٢) محفظة ٤ (جهادية) رقم ١٦٥ أمر إلى مدير الجهادية فى غرة ذى الحجة ١٢٦٦

(٣) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية م ٣ ج ١٢ ص ٦

(٤) البعثات العلمية . . . ص ٣٤ — ٣٥

(٥) Dunne, op. cit. p. 292.

فى حياة أبيه [١] . أما « عبدى شكرى » الذى نحن بصدده فقد درس بمدرسة قصر العينى ثم تخرج فى مدرسة المدفعية بطرة وترقى فى السلك العسكرى ، وفى عهد عباس عين قائمقام المفروزة ثم منح رتبة الأميرالاى وألحق بمعية الوالى ، ثم عين مديراً لديوان المدارس مع ترقيته إلى رتبة اللواء . وظل مديراً لديوان المدارس حتى ألغى الديوان فى ١٦ ديسمبر سنة ١٨٥٤ (١٠ ربيع الاول ١٢٧١) . وتقلبت الأحوال بعبدى شكرى : فعين مأموراً بضبطية مصر ثم فصل « بناء على كذبه وعدم ناموسه » ، ثم عين عضواً بمجلس استئناف مصر ، وأخيراً أحيل إلى المعاش فى رجب ١٢٨٢ (١٨٦٦) وتوفى فى ١٧ ديسمبر سنة ١٨٩٠ [٢] .

وكيل الديوان

بدأ حكم عباس الأول فى نوفمبر ١٨٤٨ ووكيل ديوان المدارس « القائمقام إبراهيم رأفت افندى » فأبقاه الوالى فى منصبه . وبعد قليل أنعم عليه برتبة الأميرالاى [٣] .

وقد شغل إبراهيم رأفت هذا المنصب من ١١ سبتمبر ١٨٤٨ فى عهد نظارة إبراهيم أدهم باشا للديوان وظل يشغله إلى نوفمبر ١٨٤٩ [٤] . ولم يكن رأفت غريباً عن المدارس : فقد قضى حياته الوظيفية متنقلا بين أقلام الديوان وإدارة المدارس ، كان معاونا بديوان المدارس ثم نقل وكيلا للمدرسة التجهيزية ثم ناظراً لها فى أوائل

---

(١) دفتر ٥٧ (معية تركى) رقم ٢٥٣ الى حبيب افندى فى ٤ جمادى الأولى ١٢٥٠ : محمد على يعزى حبيب افندى فى ابنه عبدى بك .

(٢) أخذنا هذه المعلومات من ملف معاش ورثة عبدى شكرى باشا بمحفوظات القلعة .

(٣) محفظة ٣ (مدارس) رقم ٢٦١ أمر الى مدير ديوان المدارس فى ٢٨ رجب ١٢٦٥

(٤) دفتر ١٦٢٩٩ (استحقاقات) بدار المحفوظات بالقلعة .

سنة ١٨٣٧ ، وكان وهو فى منصبه هـذا يلقى دروسا فى الهندسة والجبر على الطلاب بطريقة حببته اليهم وأطلقت لسان على مبارك بالثناء عليه [١] .

حتى إذا أعيد تنظيم المدارس فى سنة ١٨٤١ وضمت المدرسة التجهيزية إلى مدرسة الألسن تحت إدارة رفاعه بك رافع الطهطاوى نقل إبراهيم بك رأفت ناظرا للقلم العربى بديوان المدارس ، وظل به إلى أن عين وكيلا للديوان فى سبتمبر ١٨٤٨ [٢] .

وخلفه فى وكالة الديوان « القائمقام حسن أفندى » ، وقد ظل فى منصبه هذا من أول ديسمبر سنة ١٨٤٩ إلى قبيل إلغاء الديوان فى عهد سعيد فى ١٠ ديسمبر ١٨٥٤ [٣] . وبذلك عمل تحت نظارة أدهم باشا ثم عبدى باشا للديوان .

وقد حاز حسن أفندى ثقة عبدى باشا ، فكتب قبل إلغاء الديوان ملحاً بترقيته إلى رتبة الأميرالاى كأسلافه وكلاء الديوان ، « وهو يعمل منذ ست سنوات ويؤدى الخدمات الأميرية المفروضة عليـــه بعبودية وينجزها فى أوانها بالصدق وحسن الاستقامة » [٤] .

موظفو الديوان

ويعاون المدير والوكيـل فى سـائر مايطلب منهم أداؤه — عدا نظار الأقلام — « معاونو الديوان » . وقد قلنا عنهم فى عصر محمد على إنهم عيون الديوان التى ينظر بها فى

---

(١) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٣٨

(٢) تاريخ التعليم فى عصر محمد على للمؤلف ص ١١٠ و ٢٣٥

(٣) أمين باشا سامى : التعليم فى مصر ص ١٠٩ ودفتر ١٦٣٠١ (استحقاقات) بالقلعة .

(٤) محفظة ٤ (معية تركى) رقم ٣٦٤ من مدير المدارس الى كاتب الديوان الخديوى فى ١٠ صفر ١٢٧١

المؤسسات التابعة له ، وكانوا حلقة الاتصال بين الادارة المركزية فى الديوان وفروعه [1]. على أن مهام المعاونين أخذت تنحصر فى الشئون الادارية البحتة ، وأخصها شراء الأدوات والمواد اللازمة للمدارس والأبنية وتحقيق بعض القضايا وجود المخازن .. الخ [2]

أما العمل الكتابى بالديوان فيقوم به الكتبة المختصون فى سائر الأقلام ، ويرأسهم « باشكاتب الديوان » . أما الأعمال الحسابية فيشرف عليها « ريس الحسابات » ، ويبدو أن هاتين الوظيفتين أصبحتا وظيفة واحدة ، يتقلدها موظف واحد كان يدعى أحيانا « باشكاتب وريس محلة المدارس » [3] .

وكانت « مواد الكتابة والكتاب » فى سائر الدواوين يرأسها موظف كبير يلقب « بمحاسبجى بيك » « أو محاسبجى مصر » [4] .

وقد أدى الاغراق فى بناء القصور وغيرها إلى اتساع العمل بالديوان [5] ، فوضع الباشكاتب « ترتيبا جديدا » عن « كتاب عموم وفروع الديوان » بلغت به الزيادة عن

---

(١) تاريخ التعليم فى عصر محمد على للمؤلف ص ١١٦ — ١١٧

(٢) نذكر من هؤلاء المعاونين : محمد أمين . أبو السعود . مصطفى خلوصى . سليمان افندى . سليم افندى . عبد الله السيد . عبد القادر افندى . حسن المصرى . محمد عصمت . حسين عبد الحليم . حسين خاكى .

(٣) دفتر ٢٤٣ (مدارس عربى) ص ١٣١٧ رقم ١٠ الى محاسبجى مصر فى ٢٢ صفر ١٢٦٩ — وقد شغل هذا المنصب على التوالى المعلم غالى منصور . الشيخ محمد طه . الشيخ ابراهيم عمران . الشيخ صالح محمد .

(٤) دفتر ١٨٥ (مدارس عربى) ص ٣٤١٤ رقم ٢٦٥٥ الى محاسبجى بيك فى ٣ ذى القعدة ١٢٦٧

(٥) دفتر ٢١٩ (مدارس عربى) ص ٤٣٨٧ رقم ٣٧٣١ إلى محاسبجى مصر فى ٨ ذى القعدة ١٢٦٨

ترتيب شعبان ١٢٦٥ مبلغاً زهيداً [١] وزيد عدد الخدم من ١٨ إلى ٢٣ خادماً [٢] .

أما الخدمة الصحية بالديوان وفروعه فقد عهد بها إلى طبيب خاص للديوان يقوم على فحص التلاميذ الجدد والموظفين المرضى [٣] .

وقد اقتضى عمل الديوان فى الأبنية والمشتريات . . . الخ تعيين «سماسرة» للديوان ، وكان الديوان يطلب تعيينهم من «سر تجار المحروسة» بعد الضمانة عليهم بمجلس التجار» [٤] ، على أن يكونوا «ذوى لياقة ومفهرمية» [٥] .

مكان الديوان

كان الديوان أول إنشائه — فى سنة ١٨٣٧ — فى قصر الدفتردار بالأزبكية وبقى

---

(١) دفتر ٢٤٣ (مدارس عربى) ص ١٣١٧ رقم ١٠ إلى محاسبجى مصر فى ٢٢ صفر ١٢٦٩

(٢) دفتر ١٦٢ (مدارس عربى) ص ٧٩٢ رقم ٧٦ من المعية فى ١٤ محرم ١٢٦٦ ودفتر ٢١١ (مدارس عربى) ص ٢٨٦٧ رقم ١٢٥٤ الى المالية فى ٢٣ رجب ١٢٦٨

(٣) وقد شغل هذا المنصب سنوات طويلة «مسيو أوزير» وقد فصل فى سنة ١٢٧٠ لمرضه ورغبته الاقامة فى أوروبا - دفتر ٣٠٥ (مدارس عربى) ص٢٦٣٤رقم١٦ الى شوراى الأطباء فى ٧ رجب ١٢٧٠ - ثم عين فى وظيفته مؤقتاً «زهران افندى» طبيب المهندسخانة (دفتر ٣٠٩ مدارس عربى ص ٣٦٠٥ رقم ٦٦٢ الى المهندسخانة فى رمضان ١٢٧٠) حتى نقل الدكتور أنطونيو كوانتى حكيمباشى اسبتالية البحرية طبيبا بديوان المدارس (دفتر ٣٣٨ (مدارس عربى) ص ١٨٥ رقم ١٩٢ من ديوان الجهادية فى ١٣ صفر ١٢٧١)

(٤) دفتر ١٧١ (مدارس عربى) ص٦٧٢رقم٥٨٤الى سر تجار المحروسة فى ٦ المحرم١٢٦٧

(٥) دفتر ١٥٣ (مدارس عربى) ص ٢٧٢٢ رقم ٢٠٣٨ فى ٥ شعبان ١٢٦٦

به تسع سنوات ، وفى جناح منه كانت مدرسة الألسن وقلم الترجمة ، حتى ضاق المكان فبنى للديوان بناء جديد بالناصرية يجاور مدرسة المبتديان ونقل إليه فى سنة ١٨٤٥ . وظل ديوان المدارس بالناصرية نحو خمسة أعوام ونصف عام [١] ، نقل بعدها إلى « دائرة السلحدار بالقلعة » [٢] ، وجعل بناء الديوان بالناصرية ومدرسة المبتديان داراً للضيافة (مسافرخانة) [٣] .

---

(١) تاريخ التعليم فى عصر محمد على للمؤلف ص ١١٨ — ١١٩

(٢) دفتر ٢١٣٢ (مدارس تركى) ص ٥٢ فى ٦ المحرم ١٢٦٦

(٣) دفتر ١٦١ (مدارس عربى) ص ٧٣١ رقم ٢٤٦ من ديوان كتخدا فى غرة ربيع الثانى ١٢٦٦

الفصل الثالث

معاهد الدراسة

المدارس الملغاة

مكاتب المبتديان بالأقاليم

يرجع إنشاء المكاتب الابتدائية بالأقاليم إلى أوائل سنة ١٨٣٣ ، وقد توسعت حكومة محمد على فى إنشائها حتى بلغ عددها فى ثلاث سنين سبعة وستين مكتباً [١] . أما الغرض من إنشائها فقد وصفه محمد على بأنه « تعليم وتثقيف أبناء العباد » [٢] .

وبذلك كانت هذه المكاتب أولى المؤسسات التعليمية التى تنشئها الحكومة فى عواصم الأقاليم وقراها . فلأول مرة فى تاريخ مصر الحديث نرى التعليم « الحكومى » يتغلغل فى قرى مصر يحمل إلى أهلها تعليما أوليا بسيطا كانوا فى أشد الحاجة إليه ، على أنا يجب ألا ننسى أنه إلى جانب هذه المكاتب (الأميرية) كانت تقوم المكاتب (الأهلية) البعيدة عن سلطان الحكومة ورقابتها ، ولاشك فى أن عددها كان أكبر من مكاتب

---

(١) تاريخ التعليم فى عصر محمد على للمؤلف . انظر عن مكاتب المبتديان الفصول الثلاثة الأولى من الكتاب الثالث .

(٢) دفتر ٥٨ (معية تركى) رقم ٥٩٢ الى محرم أغا فى ١٩ ذى القعدة ١٢٤٩

الحكومة، وكانت أشد قدرة على اجتذاب الأطفال وإن كانت أضعف منها مورداً وعلما .

حتى إذا كانت سنة ١٨٣٦ — ١٨٣٧ اعتزمت حكومة محمد على أن تسلك مكاتبها الابتدائية جميعاً فى سلك واحد وأن تربط ما بينها وبين مراحل التعليم الأخرى، فوضعت لائحة للتعليم الابتدائى. نصت المادة الأولى منها «على أن المراد من مدارس المبتدئين تحضير التلاميذ وتهيئتهم إلى مدرسة التجهيز ونشر مبادىء العلوم للأهالى». وجرت المادة الثانية بأن يكون عدد المدارس الابتدائية خمسين مدرسة بالقاهرة والاسكندرية والمدن الرئيسية بالأقاليم .

ثم تناقص عددها حتى أصبحت ثمانية وثلاثين مكتباً فى سنة ١٨٤٠ ، كان نصيبها جميعاً الإلغاء فى الترتيب الأول الذى وضع فى سنة ١٨٤١ ، ثم أعيد افتتاح أربعة منها فى الترتيب الثانى فى هذا العام أيضاً لتعد — مع مدرستى المبتديان بالقاهرة والاسكندرية — تلاميذ للمدرسة التجهيزية .

وعلى الرغم من أن قلة عدد مكاتب الأقاليم قد مكّن الحكومة من أن تحسن القيام على شأنها بتزويدها بالرجال الصالحين والأدوات الصالحة، على الرغم من هذا فإن حكومة عباس لم تشأ أن تمد لها فى فرصة الاصلاح، ولم تشأ أن تتخذ منها نواة صالحة لتعليم أولى — ابتدائى فى الأقاليم، ولم تعد هذه الفكرة إلى الظهور إلا على يد اسماعيل، بعد ذلك باثنى عشر عاما .

ولى عباس الحكم ومكاتب المبتديان قائمة فى بوش وأسيوط والزقازيق وأبى زعبل، والعمل جار لتنفيذ الأمر العالى الذى صدر فى أوائل سنة ١٢٦٣ (١٨٤٧ م) بإنشاء مكاتب (الملة) فى كل قسم من أقسام القاهرة الثمانية «حسب الأصول الحديثة

المرعية فى أوربا » ، مع الاستعانة بغلة وقف الحرمين . وقد أحيلت نظارة هذا الوقف إلى عهدة مدير ديوان المدارس [١] وأنشىء فعلا من هذه المكاتب « مكتب المظفر » [٢] .

ولكن لم تمض شهور على تلك الحركة الفتية حتى عاجلها الفناء .

لم ينتظر عباس صدور لائحة شعبان ١٢٦٥ ، بل عاجل مكاتب الأقاليم بالالغاء فى الفترة التى اعتزل فيها أدهم باشا الديوان أول مرة ، بالأمر الذى أصدره فى ٤ جمادى الأولى سنة ١٢٦٥ [٣] (مارس ١٨٤٩) : « بما أن مدرسة المبتديان الكائنة بالمحروسة وجدت الآن كافية لأداء مطلوب المدارس الميرية فصار الآن لالزوم لمكاتب المبتديان الكائنة بالأقاليم بطرف الميرى ، (أى على نفقة الحكومة) وصار مقتضى إبطالهم ، إلا أنهمن كون لم يزل مقصود الإرادة العلية تعليم وتربية الأهالى وحسن تقدمهم واكتسابهم الرفاهية ، رؤى ألا يصير قطع وإزالة التعليم كلية من تلك المكاتب ، بل أن يصير رفت التلامذة والمستخدمين فقط من دفاتر الميرى ويصير إبقاء جميع الخوجات بالمكاتب المذكورة بمرتباتهم على طرف الميرى لأجل تعليم أولاد الأهالى الراغبين فى تعليم أولادهم بدون مقابل ، وجعل تلك المكاتب إلى الملة (يقصد جعلها أهلية) بدلا عن كونها ميرية ، وأن يصير فرش محلات الدروس بالحصر كالسابق من طرف الميرى (بعد أن كان قد استبدل بها مقاعد من خشب) ، ويصير إبقاء نفر فراش ونفر سقا فى كل مكتب لأجل نظافته وكنسه ورشه ، وإن كل من أراد تعليم ولده

---

(١) دفتر ١١٧ (مدارس عربى) ص٢١٨ رقم ٧ إلى الروزنامة فى ١٢ ذى القعدة ١٢٦٤

(٢) دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٠١٦ رقم ٢٥٠ الى مدرسة المبتديان فى ١٢ جمادى الثانية ١٢٦٥

(٣) دفتر ١٢٨ (مدارس عربى) ص ١٧٤٨ رقم ٢٧٨ الى قلم الحسابات فى ٤ جمادى الأولى ١٢٦٥

من الأهالى فقيراً كان أو غنياً يحضر ولده إلى أحد المكاتب المذكورة يتعلم بدون مقابل ويحضر إلى المكتب صباحا ويتوجه لأهله مساء ، وإذا أراد إخراجه من المكتب فلا يكون لأحد سبيل عليه . وحيث عرض ذلك للأعتاب الكرام وجد ذلك موافقا للارادة العلية ، فتحرر لحضرات المديرين بما لزم عن ذلك ، وتحرر لنظار المكاتب الأربعة بأنه بوصول الأوامر يصير رفت جميع التلامذة والمستخدمين الكائنة بالمكاتب لغاية وصول الأوامر ، ويصير إشعار الديوان عن تاريخ الرفت ، وأن يصير تخلية سبيل التلامذة لأجل توجههم لأهلهم ، وأن يصير إرسال كشف إلى المديريات بمرتب جميع الخوجات وأحد الفراشين وأحد السقايين الذين يلزم إبقاهم بالمكتب لخدمته ونظافته لأجل قيدهم بموجبهم بالمديرية ، وأن يصير تسليم الحصر والأنخاخ الموجودة بالمكاتب إلى الباشخوجات وأخذ السندات اللازمة عليهم ، وماعدا ذلك من مهمات الميرى يصير إحضارها مع النظار لأجل تسليمها لمدرسة الألسن ، ماعدا التعين والطبالى والمنقولات التى لايجب جلبها لهذا الطرف يصير تسليمها بأشوان المديريات ويؤخذ بها السندات اللازمة ، وأن ملبوسات التلامذة السابق خصمها بالأبعادية (أى على ميزانية الديوان) لا تؤخذ منهم ، واستحقاقهم الباقى يصير إضافته جهات بحساب الشهر المفتوح حسابه ، وأن يصير حضور الكتاب مع النظار لهذا الطرف لأجل تقديم الحسابات المطلوبة للديوان » .

وكذلك كتب ديوان المدارس إلى المديريات بما تقدم ، وذكرها « بأن وجود هـــذه المدارس على الوجه المطلوب يتوقف على مبلغ عناية حكام المديريات التى تقوم فيها هذه المدارس ، وحيث أن من البداهة أن كل مدير مكلف بأمر تعليم وتثقيف أهالى مديريته فقد عرض على الجناب العالى إحالة إدارة مدارس الأقاليم على

المديرين لملاحظتها وتفقدها »[1].

وهكذا اختفت مكاتب الأقاليم فى ظلام الجهل والحرمان ، ولم نعد نسمع عنها شيئا ، وتخلت الحكومة عن واجب من أهم واجباتها فى تعليم ناشئة البلاد.

مدرسة المبتديان بالقاهرة

كانت مدرسة المبتديان بالناصرية[2] من أكثر المدارس المصرية ازدهارا ، وكانت تعد نموذجا للمدارس الابتدائية الأخرى . فكانت لهذا مركز « التجديد » فى التعليم الابتدائى : إذ أنشئ بها قسم خارجى نستطيع أن نعد إنشاءه دليلا بارزا على نجاح المدرسة فى اجتذاب طبقة من الأهالى لايريدون أن تتكلف الحكومة فى تربية أبنائها ماتتكلفه لسائر الناس.

كما ألحق بها مكتب أنموذجى يسير على طريقة مستحدثة فى تعليم الصبية : هى طريقة لانكستر الانجليزية ، ليكون نواة لتعميمها فى المكاتب الابتدائية القائمة والمكاتب المزمع إنشاؤها.

على أن هذا كله لم يحل دون هدمها فى أوائل حكم عباس باشا الأول ، بدأت مدرسة المبتديان تقاسى حين أقدمت الجهادية على « فرز » أكثر من نصف عدد تلامذتها (٢٧١

---

(١) دفتر ٢١٢٦ (مدارس تركى) ص ٨٦ رقم ١٥٢ الى مدير الغربيـة فى ٤ جمادى الأولى ١٢٦٥

(٢) انظر عن مدرسة المبتديان فى عهد محمد على : تاريخ التعليم فى عصر محمد على للمؤلف ص٢١١ — ٢٢٠ .

تلميذا) وانتزعتهم من المدرسة [١] . ولكن ديوان المدارس مازال يشعر بضرورة المحافظة على مدرسة المبتديان . لهذا أبقى عليها فى ترتيب ١٣ شعبان ١٢٦٥ ، كما أبقى على المدرسة التجهيزية والمدارس الخصوصية . وأصبحت مدرسة المبتديان موئلا للتلاميذ الذين فصلوا من المكاتب والمدارس الأخرى [٢] . وخيل إلى الديوان أن القدر يدخر للمدرسة حياة طويلة ، فأخذ يشير عليها بكتب للمطالعة متعددة حتى لا يسأم التلميذ من المطالعة فى كتاب واحد [٣] ، ويضم اليها تلاميذ جددا ويحتفظ بالمكتب « المستجد » وهكذا .

ولكن (السياسة العليا) كانت تتجه وجهة أخرى وتبيت المدارس خطة جديدة ، بدأ تنفيذها فى أواخر سنة ١٢٦٥ (اكتوبر ١٨٤٩) بابعاد مدرسة المبتديان (هى والمدرسة التجهيزية) من قلب العاصمة إلى أبى زعبل فى البناء الذى كانت تشغله مدرسة المشاة التى نقل تلامذتها إلى الجيزة [٤] ، وأخذت مدرسة المبتديان تقاسى فى مكانها الجديد : فالأمراض تفتك بتلاميذها والطبيب لايجد صيدلية أو دواء والسلطات تصم أذنيها عن شكواه [٥] ، وكانت المدرسة تجود إذ ذاك بآخر أنفاسها ، ففى الأيام الأولى

---

(١) دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٠٠٠ رقم ٢٣٤ ورقم ٢٣٦ الى مدرسة المبتديان فى ٢٩ جمادى الأولى ١٢٦٥ ؛ ص ١٩٩٤ رقم ٣٠٠ الى قلم الحسابات فى ٢٩ جمادى الثانية ١٢٦٥

(٢) دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٠٤٦ رقم ٢٥٩ الى المبتديان فى ٢٤ جمادى الثانية ١٢٦٥

(٣) دفتر ١٤١ (مدارس عربى) ص ٣٠٣ رقم ١٩ إلى المبتديان فى ٦ ذى الحجة ١٢٦٥

(٤) دفتر ٢١٣٢ (مدارس تركى) ص ٣٧ فى ١٩ ذى الحجة ١٢٦٥

(٥) دفتر ١٤٢ (مدارس عربى) ص ٤٠٤ رقم ١٦ ، ١٧ الى شورى الاطباء فى ٢٦ وآخر ذى الحجة ١٢٦٥

من عام ١٢٦٦ — وقبل صدور الترتيب الثانى — « تعلقت الارادة الآصفية بلغو مدرسة المبتديان » ، وعهد إلى على مبارك بأن يفحص تلامذتها فمن وجده صحيح الجسم موافقا للتعليم فليبقه بالقسم التجهيزى ، وأما المعلمون فيمتحنهم فمن نجح بقى بالمدرسة ومن لم ينجح كتب عنه للديوان . أما التلاميذ الجدد الذين يقبلون بالقسم التجهيزى فلا يجب أن يتعدوا الثامنة ، ويشترط فيهم أن يعرفوا قراءة القرآن والخط وأن يكونوا معتدلى الأعضاء صحيحى الأبدان (١) .

وأكد الترتيب الجديد هذا القرار ، فجعل من مدرسة المهندسخانة معهداً يتنظم — عدا قسم الهندسة — قسما ابتدائيا وآخر تجهيزيا .

المدرسة التجهيزية

تركنا المدرسة التجهيزية — فى أواخر عصر محمد على — وقد ضمت فى ترتيب سنة ١٨٤١ إلى مدرسة الألسن تحت إدارة رفاعة بك رافع ، وقرر لها ثلاثمائة تلميذ . وليس من شك فى أنها قد أفادت من نظارة رفاعة المستنيرة الحازمة ، فأدخلت بها مواد دراسية جديدة (٢) .

على أن القدر كان يدخر لها فى أول حكم عباس نهاية عاجلة .

بدأت المدرسة التجهيزية حياتها فى أول هذا الحكم مطمئنة إلى مصيرها ، فأخذت تتزيد من تلامذتها ، فألحقت بها عدد كبيراً من تلامذة المبتديان (٣) وشرعت تختار من

---

(١) دفتر ١٤٣ (مدارس عربى) ص ٦٩٠ رقم ٢٣ الى المهندسخانة فى ١٧ المحرم ١٢٦٦

(٢) عن المدرسة التجهيزية فى عصر محمد على انظر تاريخ التعليم فى عصر محمد على للمؤلف ص ٢٢١ — ٢٣٥

(٣) دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٠٠٠ رقم ٢٣٦ الى مدرسة المبتديان فى ٢٩ جمادى الأولى ١٢٦٥

الكتب أصلحها للتلاميذ.[١] وقد أبقى عليها ترتيب ١٣ شعبان ١٢٦٥. على أن حياتها فى أواخر ذلك العام بدأت تضطرب: فقد صدر الأمر بإخلاء مكانها فى الأزبكية، فنقلت مدرسة الألسن إلى الناصرية مكان المبتديان ونقلت التجهيزية مع المبتديان إلى أبى زعبل[٢] وأصبحت المدرستان تحت إدارة ناظر المبتديان عبدالقادر أفندى، وكان بها إذ ذاك من التلاميذ ١٦٥ (مع أن المرتب لهما من التلاميذ ٣٢٥) وعدد معلميها وضباطها ٣٥[٣].

وأخذت المدرسة تقاسى فى مكانها الجديد: طالبت بزيادة عدد تلامذتها وأساتذتها وتعيين طبيب لها والابقاء على مستشفاها[٤]، وضاق الديوان ذرعاً بهذه المطالب التى لايستطيع تحقيقها، فأمهلها حتى يعود «ولى النعم وسيعمل ترتيب عن المدارس»[٥]. وبدأت تصفية المدرسة، فامتحن «على مبارك» تلامذتها وأخرج منهم عدداً ليس بالقليل، وجدهم «عادمين العلم ولا لهم منفعة بالمدرسة وأغلبهم كبار السن»[٦]، حتى.

---

(١) دفتر ١٤١ (مدارس عربى) ص ٣١٥ رقم ٦٠ الى مدرسة الألسن فى ٦ ذى الحجة ١٢٦٥

(٢) دفتر ٢١٣٢ (مدارس تركى) ص ٣٧ فى ١٩ ذى الحجة ١٢٦٥

(٣) دفتر ١٦١ (مدارس عربى) ص ٧٥٨ رقم ٦٥ من التجهيزية فى ٨ المحرم ١٢٦٦

(٤) دفتر ١٦١ (مدارس عربى) ص ٧٥٨ رقم ٧٦ من التجهيزية فى ١٤ المحرم ١٢٦٦ ودفتر ١٤٣ (مدارس عربى) ص ٦٥٩ رقم ٢٨ الى شورى الأطباء فى ١٩ المحرم ١٢٦٦

(٥) دفتر ١٢٧ (مدارس عربى) ص ١٣٨١ رقم ٣٩١ إلى مدرسة الألسن فى ٥ صفر ١٢٦٥.

(٦) دفتر ٦٠ (مدارس عربى) ص ٥٦٠ رقم ١٣٠ من المهندسخانة فى ١٨ صفر ١٢٦٦

هبط عدد تلامذتها إلى نحو نصف العدد المقرر لها [١]. وعلى أثر ذلك فصل لفيف من أساتذتها وموظفيها [٢].

وتم إلغاؤها كمدرسة مستقلة فى ٢٤ رجب ١٢٦٦، ونقل ناظرها — عبد القادر أفندى — معاونا بقلم المشتريات بالديوان، وقيد موظفوها مستودعين بثلث مرتباتهم [٣]، ووضعت تحت نظارة «على مبارك» ناظر المهندسخانة وعين وكيلا لها «محمد مصطفى افندى أبوسن» أحد معلمى المهندسخانة. وطلب الناظر الجديد أن ينقل تلاميذ التجهيزية إلى مكان قريب من مدرسته إما بالمحروسة أو بيولاق [٤]. وانتهى الأمر بنقلهم إلى المهندسخانة ببولاق.

وهكذا خلت أبو زعبل والخانقاه من أية منشأة تابعة لديوان المدارس [٥].

---

(١) دفتر ١٦٣ (مدارس عربى) ص ١٠٧٦ رقم ١١٧ من التجهيزية فى ٢٩ جمادى الأولى ١٢٦٦.

(٢) دفتر ١٤٧ (مدارس عربى) ص ١٥٤٢ رقم ٦٩٩ إلى الحسابات فى ١٣ ربيع الثانى ١٢٦٦، دفتر ١٤٩ (مدارس عربى) ص ١٨١٧ رقم ٧٧٠ إلى الحسابات فى ١٠ جمادى الأولى ١٢٦٦.

(٣) دفتر ١٥٥ (مدارس عربى) ص ٣٠١١ رقم ١١٩٨ الى الحسابات فى غرة رمضان ١٢٦٦.

(٤) دفتر ١٦٤ (مدارس عربى) ص ١٢٥٨ رقم ٥١٠ من المهندسخانة فى ٢٨ جمادى الثانية ١٢٦٦.

(٥) دفتر ١٥٥ (مدارس عربى) ص ٣١٤٧ رقم ٨٧٦ الى الجهادية فى ٢٤ رمضان ١٢٦٦.

المدارس الخصوصية

مدرسة الألسن

أنشئت مدرسة الألسن فى سنة ١٨٣٥ ، وما لبثت أن أصبحت إحدى الدعامات القوية للحركة التعليمية فى عصر محمد على [١] . والفضل فى ذلك يعود إلى مؤسسها وناظرها « رفاعة رافع الطهطاوى » : فقد جهد لينشىء تلامذته على تشرب الثقافتين العربية والأوروبية ، فكان منهم المعلمون والمترجمون . وقد عمل رفاعة بك على أن يجعل من مدرسته مؤسسة كبيرة تنتظم معاهد عدة : فبعد سنة ١٨٤١ ضمت إليها المدرسة التجهيزية وأنشئت أقسام لدراسة الفقه والادارة الملكية والادارة الزراعية والمحاسبة ، هذا عدا قلم الترجمة الذى نظم فى سنة ١٨٤١ وقام سنوات طويلة على إمداد المدارس بما تحتاج إليه من الكتب المعربة فى مختلف العلوم .

كما كان بمدرسة الألسن مخزن عام يقوم على إمداد المدارس بالأدوات والملابس وغيرها . وكان بها كذلك دار صغيرة للآثار وأخرى للكتب الأجنبية ، وإلى جانب هذا كله كان رفاعة بك يشرف على امتحانات المكاتب الابتدائية ، فيطوف بها ويمتحن تلامذتها ويفتش عن شئونها . وهكذا تغلغلت مدرسة الألسن فى سائر نواحى النهضة التعليمية ، وكان لها فى إذ كائها أثر ملحوظ . ولكن مدرسة الألسن كانت إحدى ضحايا أهواء عباس الأول .

وقد قيل فى تعليل ذلك ما شاع من سوء التفاهم أو الكراهية بين عباس باشا ورفاعة ، تلك الكراهية التى لاحقت رفاعة ، فلم تقنع بالغاء المدرسة بل طاردته حتى السودان .

---

(١) انظر كتابنا : تاريخ التعليم فى عصر محمد على ص ٣٢٩ — ٣٣٩ .

وأنشأت له مدرسة ابتدائية بالخرطوم نصبته على إدارتها . ويرى بعض الباحثين فى ذلك إصبع «على مبارك» الذى عاد من أوربا مليئاً بالأطماع ، والذى كان ينفس على رفاعة ماأصاب من مكانة . وقد قرب عباس إليه على مبارك وأبعد رفاعة إلى السودان ، فلما خلفه سعيد قرب إليه رفاعة وأبعد على مبارك إلى القرم . كما يحتمل أن رفاعة قد لقى معارضة من بعض المشايخ المتعصبين الذين ربما عدوه متطفلا على ميدانهم فى دراسة الشريعة والفقه [١] . ومن هذا كله تجمع الحقد على رفاعة والكيد له ولمدرسته .

بدأ العمل بإلغاء قسم الفقه بالمدرسة وفصل أساتذته وتحويل تلامذته إلى تعلم «المحاسبة» [٢] . وتلا ذلك (فرز) عدد كبير من طلبة المدرسة وفصلهم منها [٣] . ولم يستطع الترتيب الذى وضع فى شعبان ١٢٦٥ إنقاذ المدرسة طويلا .

وفى الشهر الأخير من عام ١٢٦٥ (أكتوبر ١٨٤٩) صدر الأمر بنقل مدرسة الألسن إلى مكان مدرسة المبتديان بالناصرية ، وبذلك حرمت المدرسة من مكانها الذى عاشت فيه أربعة عشر عاما : وضاق بها مكانها الجديد حتى اضطروا إلى نقل «الكتبخانة الافرنكية» و «الأنتيكات» إلى المهندسخانة ببولاق [٤] . ولم تمض أيام على ذلك حتى ألغيت مدرسة الألسن فى شهر المحرم سنة ١٢٦٦ (نوفمبر ١٨٤٩) وضم تلامذتها إلى

---

(١) Dunne, op. cit. p. 296 - 7

(٢) دفتر ١٢٨ (مدارس عربى) ص ١٧٧٣ رقم ٥٤٩ الى مدرسة الألسن فى ١٧ جمادى الأولى ١٢٦٥ .

(٣) دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٠٠٥ رقم ٥٨٦ الى مدرسة الالسن فى ٥ جمادى الثانية ١٢٦٥ .

(٤) دفتر ١٤١ (مدارس عربى) ص ٣٤٩ رقم ٧١ الى مدرسة الألسن فى ١٥ ذى الحجة ١٢٦٥ .

المدرسة التجهيزية قبيل إلغائها.[1] واقتصر رفاعة بك على نظارة قلم الترجمة[2]، وبعد قليل رحل إلى الخرطوم[3]. ثم بدأ العمل فى بناء فندق (شبرد) مكان مدرسة الألسن بالأزبكية[4].

قلم الترجمة

أما قلم الترجمة فكان له مصير آخر :

كان إنشاء قلم الترجمة ثمرة من ثمرات تنظيم التعليم فى سنة ١٨٤١ : جعل أربعة أقسام وضم إلى مدرسة الألسن، بل يمكن القول بأنه كان (امتدادا) لهذه المدرسة، إذ كان يلحق به خريجوها ليمرنوا على أعمال الترجمة. وكادت تقتصر على ترجمة المؤلفات الفرنسية إلى اللغة العربيـة.

وفى أواخر سنة ١٢٦٤ شرع إبراهيم باشا فى إنشاء قلم جديد للترجمة إلى اللغة التركية، وكتب إلى ديوان المدارس بامتحان المترجمين بالديوان وفروعه وغيرهم ممن لهم كفاية

---

(١) دفتر ١٦٠ (مدارس عربى) ص ٤٢٠ رقم ١٩ من المدرسة التجهيزية فى ٢ صفر ١٢٦٦ ويذكر أمين باشا سامى — خطأ — أن مدرسة الألسن ألغيت فى مايو ١٨٥١ (التعليم فى مصر القسم الخامس من الملحقات ص ٤٦)

(٢) دفتر ١٤٤ (مـــدارس عربى) ص ٨٥٧ رقم ٤٤٣ الى ناظر قلم ترجمة فى آخر المحرم ١٢٦٦

(٣) دفتر ٢١٣٣ (مدارس تركى) ص ١٢٠ فى رجب ١٢٦٦

(٤) دفـتر ٢١٣٤ (مدارس تركى) ص ١٨ فى ٩ جمادى الأولى ١٢٦٦، ودفتر ٦١ جزء رابع (معية عربى) ص ٧٠٧ رقم ٧٢٨ الى المالية فى أول رجب ١٢٦٧

ودراية فى الترجمة من المعاونين والكتبة لاستخدام الناجحين منهم فى القلم الجديد [١].
أما قلم الترجمة الملحق بمدرسة الألسن فقصر على الترجمة إلى اللغة العربية كقسم من القلم الجديد. وجاء فى جريدة الوقائع ما يلى [٢]:

« لما كانت ترجمة الكتب المرغوبة التى تشتمل على القوانين والتراتيب والآداب وسائر العلوم والفنون النافعة من اللغة الفرنساوية إلى التركية والعربية وطبعها ونشرها وسيلة عظمى لتكثير المعلومات المقتضية وقضية مسلمة عند أولى النهى، وكان حصول ذلك لا يتأتى إلا بوجود المترجمين البارعين فى ألسنة الافرنجى والتركى والعربى واجتماعهم فى محل واحد وقسمهم إلى قلمى ترجمة وضمهم إلى نظارة حضرة أمير اللواء كانى بك وكيل ديوان التفتيش الفريد فى فن الترجمة المشهور بالسلاسة والبلاغة، حصل فتح القلمين كما ذكر وقد تعين حضرة رفاعة بك أمير الاى الذى كان ناظر مدرسة الألسن التابعة إلى ديوان المدارس ناظراً على قلم الترجمة العربى فى معية حضرة الأمير المومى إليه ». وجعل قلم الترجمة الجديد — وقد ضم إليه قلم الوقائع أيضاً — تابعاً للديوان الخديوى وأقيم بديوان الغورى بالقلعة [٣]. على أن الاقامة بالقلعة لم تطب لرفاعة

---

(١) محفظة ٣ (مــدارس) رقم ٢٤٢ من عباس الى مدير المدارس فى ١٧ ذى القعدة ١٢٦٤

(٢) الوقائع المصرية: العدد ١٢٧ فى ٢٦ ذى القعدة ١٢٦٤

(٣) على مبارك: الخطط التوفيقية م ٥ ج ١٧ ص ٦٤ ودفتر ٢٦ ٢ (مدارس تركى) ص ٣٨ رقم ٢٧ فى غرة ذى الحجة ١٢٦٤، ص ٤٢ رقم ٢ الى مــدير قلم الترجمة فى ٤ ذى الحجة ١٢٦٤

وتلامذته المترجمين [١]. واستقر الرأى على إعادة قلم الترجمة إلى تبعيته لديوان المدارس، فانقسم قسمين : قسم الترجمة العربية ونقل إلى مكانه القديم بمدرسة الألسن وقسم الترجمة التركية وقلم الوقائع بديوان المدارس [٢]. وأزمع قلم الترجمة أن يعود إلى نشاطه القديم. على أن هذا الاضطراب قد أثر فى نظام القلم ونشاط موظفيه، حتى لقد شكا رفاعة بعض مترجميه وطلب توقيع الجزاء عليهم [٣].

على أن إلغاء مدرسة الألسن فى نوفمبر ١٨٤٩ لا شك قد أثر أثراً بليغاً فى قلم الترجمة ورجاله ، فقد حرمه الدعامة القوية التى كان يعتمد عليها فى عمله الفنى وحرم المصدر الذى كان قائماً على تغذيته بالمترجمين، كما حرم ناظره رفاعة بك المكانة السامية التى كانت له فى دوائر التعليم . وبعد أشهر رحل رفاعة إلى السودان ، ولم يستطع القلم أن يحيا بعد فقد مؤسسه ومديره فتشتت رجاله [٤]. إلى أن أعيد تكوينه — على يد رفاعه نفسه — فى أوائل حكم سعيد.

---

(١) دفتر ٢١٢٦ (مدارس تركى) ص٤٠ رقم ١٥ الى مصلحة المبانى فى ٩ المحرم ١٢٦٥ ودفتر ١٢٦ (مدارس عربى) ص ٩٧٧ رقم ٢٧١ الى مدرسة الألسن فى ١٨ المحرم ١٢٦٥

(٢) دفتر ٢٢٦ (مدارس تركى) ص ٤٦ رقم ٢٠ الى الديوان الخديوى فى ٢١ المحرم ١٢٦٥

(٣) دفتر ١٤١ (مدارس عربى) ص ٣١٩ رقم ٦٥ الى مدرسة الألسن فى ذى الحجة ١٢٦٥

(٤) يتردد فى الوثائق الى سنة ١٢٦٨ ذكر قلم الترجمة . دفتر ٢١٣ (مدارس عربى) ص ٣٢٨٨ رقم ٤٩ الى المعية فى ٢٠ شعبان ١٢٦٨ ويقول Dunne ص ٢٩٦ من غير أن يذكر المصدر الذى أخذ منه أن قلم الترجمة ظل قائماً حتى حكم سعيد باشا ، وأنه يبدو أن على مبارك قد ضمه اليه لأنه كناظر لمدرسة المهندسخانة أخذ على عاتقه مهمة إمداد المدارس بالكتب المدرسية .

مدرسة المحاسبة:

فى سنة ١٨٣٦ أنشئت مدرسة للمحاسبة بالسيدة زينب لتخريج كتاب لفرق الجيش والمصالح والدواوين ، وبعد عامين رؤى إلغاؤها والاكتفاء بتدريس المحاسبة لتلاميذ مدرسة الألسن .

ونزع عباس باشا إلى إنشاء قسم خاص لتعليم فن المحاسبة « قصداً لازالة تسلط القبط على هذا الفن وجعله تحت يد المسلمين »[1] . ففى أوائل حكمه (فى جمادى الأولى ١٢٦٥) أمر بانشاء قسم خاص للمحاسبة بمدرسة الألسن ، واختير له أربعون من تلامذة وأسبرانات وملازمى مدرسة الألسن ليتعلموا على « على رحمى افندى » ، ورتبت لهم الأدوات اللازمة ، وكان منهم أغلب تلامذة قسم الفقه[2] . وكان يكتفى فى التلميذ الذى يطلب التحاقه بقسم المحاسبة أن يكون « خطه مناسبا ويعرف بعضا من الحساب » ، وعين لهم معلمون جدد[3] . وكان الديوان يتجه فى كل شئون المدرسة إلى « محاسبجى مصر » وهو المتحدث على شئون الكتابة والكتاب فى مختلف الدواوين والمصالح ، بل كان يرسل إليه التلاميذ الجدد قبل إلحاقهم بالمدرسة .

وعلى الرغم من إلغاء مدرسة الألسن فى نوفمبر ١٨٤٩ فقد بقى قسم المحاسبة أو

---

(١) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية م ٥ ج ١٧ ص ٦٥

(٢) دفتر ١٢٨ (مدارس عربى) ص ١٧٥٩ رقم ٥٣٤ إلى مدرسة الألسن فى ١٤ جمادى الأولى ١٢٦٥ و ص ١٧٧٣ رقم ٥٤٨ فى ١٧ منه .

(٣) دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٠٣٦ (عرض) الى مدرسة الالسن فى ٢٢ جمادى الثانية ١٢٦٥ و ص ٢١٦٧ رقم ٤٤١ فى ٢٥ شعبان ١٢٦٥

مدرسة المحاسبة قائمة تحت نظارة رفاعة بك ناظر قلم الترجمة بالديوان ، وإن كان رئيسها المباشر هو « على أفندى رحمى » وهو « خريجها » الذى استقل بإدارتها — بعد رحيل رفاعة — تحت رياسة محاسبجى مصر [1] . وبعد عام كامل تخرج أول فريق من تلامذتها ، وكانوا ستة وثلاثين تلميذاً ، وقدرت لكل منهم فى وظيفته الجديدة مائة قرش فى الشهر وأوصى بهم (باشكتاب) الدواوين ليوالوهم بعنايتهم [2] .

وظل عباس يمد المدرسة بعطفه فأصدر أمره باختيار أربعين تلميذاً ليحلوا محل المتخرجين فيها [3] . وبلغ من تشجيع الحكومة لهم أن رفعت عنهم ضريبة (الفردة) التى كانت تجبى على جميع الموظفين وذلك « لأجل ترغيبهم فى تعلم الكتابة » [4] . ورتبت لهم مرتبات تفوق مرتبات التلامذة فى سائر المدارس [5] .

على أن (أهواء) عباس المتقلبة لم ترحم المدرسة التى طالما مدّ لها فى رعايته ، فصدر أمره الى المالية فى ٢٥ ذى القعدة ١٢٦٧ (أغسطس ١٨٥١) — أى بعد عامين من

---

(١) دفتر ١٤٦ (مدارس عربى) ص ١٣٧٧ رقم ٨١٣ الى ناظر قلم ترجمة فى ٢٦ ربيع لاول ١٢٦٦

(٢) دفتر ٢٢١ (مدارس عربى) ص ١٤ رقم ٧ من المالية فى ٢٩ ذى القعدة ١٢٦٧

(٣) دفتر ١٦٠ (مدارس عربى) ص ٥٣٤ رقم ٢ من أعتاب كرام إلى الديوان فى غرة ربيع الثانى ١٢٦٦

(٤) دفتر ١٦٤ (مدارس عربى) ص ١١٦٩ رقم ٧٨٨ من المالية فى ١٦ جمادى الثانية ١٢٦٦

(٥) دفتر ١٥١ (مدارس عربى) ص ٢٢٧ رقم ٨٩٤ إلى الحسابات فى ١٨ جمادى الثانية ١٢٦٦

إنشاء المدرسة — بإلغائها وفصل معلميها وتوزيع تلامذتها على المديريات والدواوين[١] .

المكتب العــالى

أنشىء المكتب العالى بالخانقاة فى يوليه ١٨٣٦ « لتعليم مماليك الجناب العالى واليتامى والأطفال الآخرين الذين يحظون بالعطف السامى مع أنجال الحضرة الخديوية » وقد تلقى العلم به من أبناء محمد على الأميران عبد الحليم بك ومحمد على بك . ولهذا كان المكتب تابعا للديوان الخديوى ، ولكن كان لديوان المدارس الإشراف الفنى عليه . ثم نظم المكتب ثلاثة أقسام : ابتدائى وتجهيزى وخصوصى ، وقد بلغ من شدة الإقبال عليه أن بلغ عدد تلامذته قبيل انتهاء عصر محمد على ٦٤٠ تلميذا [٢] .

ضاق عباس بالمكتب العالى كما ضاق بأكثر المؤسسات التعليمية التى أنشئت فى حكم محمد على ، فبدأ بتشريد تلامذته : أرسل نفرا منهم إلى المكتب الذى أنشأه لتربية ابنه إلهامى ، ثم أرسل أكثرهم إلى مدرسة الألسن حتى ضاقت بهم فتقرر أن يقضى (البكوات) منهم الليل فى بيوتهم ويتوجهوا إلى المدرسة فى الصباح [٣]. وكانت مدرسة الألسن تحتضر إذ ذاك . فما لبث هؤلاء التلامذة أن رفت بعضهم ووزع

---

(١) دفتر ٢٢١ (مدارس عربى) ص ١٤٠ رقم ٧ من رجى بك محاسبجى مصر فى ٢٨ ذى القعدة ١٢٦٧

(٢) تاريخ التعليم فى عصر محمد على المؤلف ص ٢٤١ — ٢٤٨

(٣) دفتر ١٢٨ (مدارس عربى) ص ١٧٧٣ رقم ٥٤٧ إلى مدرسة الألسن فى ١٧ جمادى الاولى ١٢٦٥

البعض الآخر على المدارس الباقية [1] .

وفى لائحة شعبان ١٢٦٥ جعل المكتب العالى ، أورطة خاصة وصار ترتيبها بمعرفة الجهادية لا بمعرفة المدارس ، [2] . وبذلك أصبح المكتب العالى نواة أورطة أو مدرسة المفروزة . وعلى هذا النحو كانت نهايته — أما بناؤه فى الخانقاه فجعل مستشفى للمرضى [3] .

مدرسة الطب البيطرى

رأيت أن عباسا الأول بمجرد توليه الحكم أوحى إليه خلقه القائم على الحذر والشك وقلة ثقته بالمؤسسات التعليمية القائمة بامتحان خريجى هذه المدارس . بدأ بالمهندسين ثم بالأطباء البيطريين ، وقام ديوان المدارس على امتحانهم وأرسل إلى المعية بيانا بالناجحين منهم طالبا تعيينهم فى فرق المدفعية والفرسان وفى الأقاليم التى تكثر فيها المواشى ، وينصح بإسكانهم فى أماكن مناسبة على أن يقوموا بعلاج دواب الأهالى ومواشيهم المريضة وتتحمل الحكومة جانبا من مرتباتهم ، ويكلف المتعهدون والعمد والأهالى بإعطائهم أجورهم فى مقابل علاج دوابهم . أما الأطباء الذين ثبت عدم صلاحيتهم

---

(١) دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٠١٣ رقم ٢٩٥ الى مدرسة الألسن فى ٩ جمادى الثانية ١٢٦٥

(٢) دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٠٥٢ رقم ٦٨ إلى المكتب العالى فى ٥ شعبان ١٢٦٥ ، وقد ذكر أمين باشا سامى خطأ أن المكتب العالى الغى فى سبتمبر ١٨٥٢ (التعليم فى مصر القسم الخامس من الملحقات ص ٥٢) .

(٣) دفتر ٢٩٩ (مدارس عربى) ص ١٤٤٨ رقم ٥٦١ إلى الجهادية فى ١٠ ربيع الثانى ١٢٧٠ .

فقد وافق الديوان على فصلهم [١]. وطبيعى أن الوالى لم يرتح إلى نتيجة الامتحان وزادته اعتقادا فى فشل المدارس: أساتذتها وخريجيها وتلامذتها. وبدأ الجو متجهما أمام مدرسة الطب البيطرى. ولكن الديوان — وكان أدهم باشا مازال مديره — يعمل على انقاذ المدرسة، فيحاول أن يبرر الحاجة اليها فيذكر للوالى « ان الحاجة ستمس أيضا إلى التلامذة، كما أن الأساتذة والمدرسين سيستخدمون فى تفاتيش المواشى بالمناوبة » [٢].

أما عباس فكان إذ ذاك قد ضاق بالمدارس وإن لم يقر رأيه بعد على إلغائها. فكما شتت المدارس وأرسل بها بعيداً عن نظره فى القاهرة — إلى أبى زعبل، كذلك أصدر أمره بنقل مدرسة الطب البيطرى من إسطبل شبرا إلى الوجه البحرى. وأنفذ الديوان بعض كبار الأطباء ليزور (اسطبلات) الحكومة فى الوجه البحرى، فلم يجد فى نبروه وشبين الكوم محلات خالية، ورأى « أن اصطبل منوف جاهز وموافق ». فأرسل الديوان إلى المدرسة يأمرها برفت بعض تلامذتها وإلحاقهم جنودا بمدرسة الفرسان وإبقاء تلامذة الفرقة الأولى بشبرا (١١ تلميذا) وترحيل ثلاثة من مدرسيها مع الستة عشر تلميذا الباقين إلى منوف يصحبهم بعض الخيول والموظفين، أما اسطبل شبرا فيبقى به بعض الأطباء المدرسين لعلاج الحيوانات المريضة التى تفد اليه، كما يبقى بالمستشفى البيطرى الملحق بالاسطبل بعض الأطباء والموظفين « لنهو القضايا الطبية التى ترد من الجهات » [٣].

---

(١) دفتر ٤٦٣ (معيه تركى) ص ٢٧ رقم ٢٥٣ الى المعية فى ١٦ ذى الحجة ١٢٦٤

(٢) دفتر ٤٦٦ (معية تركى) رقم ١٨٢ الى المعية فى ٢٦ ذى الحجة ١٢٦٤.

(٣) دفتر ١٢٧ (مدارس عربى) ص ١٢٥٣ رقم ٥١٩ الى مدرسة الطب البيطرى فى ٥ صفر ١٢٦٥ و ص ١٢٧٢ رقم ٢٦٣ الى مدرسة السوارى فى ١٢ منه.

وهكذا تشرد أساتذة المدرسة وأطباؤها وتلاميذها [١] ، واقتصرت مدرسة منوف البيطرية على ستة عشر تلميذا وثلاثة مدرسين وألغى تدريس بعض المواد بها ومنها اللغة الفرنسية [٢] .

وإذا كانت مدرسة الطب البيطرى حقيقة أشد المدارس التى أسسها محمد على حاجة إلى الاصلاح والتعمير فان نقلها إلى منوف وحرمانها بعض أساتذتها وأطبائها لم يكن السبيل إلى هذا الاصلاح . وكما كان نقل المدرستين الابتدائية والتجهيزية من القاهرة إلى أبى زعبل مقدمة سريعة لالغائهما ، كذلك كان انتقال المدرسة البيطرية إلى منوف . إذ لم يمض على الأمر العالى بنقلها إلى الوجه البحرى شهران حتى صدر أمر عباس الأول إلى الكتخدا بالغاء المدرسة وطرد جميع الأطباء البيطريين من خدمة الحكومة واسترداد نياشينهم ، معللا ذلك بأن « الأطباء البياطرة الذين نشئوا منذ صغرهم وأعدوا للعمل بعد نفقات عظيمة واحتمال كثير من النصب والمشقة كانوا هم السبب الوحيد فى هلاك عدد كبير من الدواب والمواشى بالجفالك وغيرها من الجهات الأميرية ، فضلا عن أنهم أتلفوا الجواد الأحمر السقلاوى الذى أرسله حضرة الشريف إلى حضرة مولانا الأكبر ، كما أن الجواد عبيان الأشهب المشهور الذى

---

(١) أنشئت مدرسة الطب البيطرى برشيد فى سنة ١٨٢٨ ثم نقلت بعد ثلاث سنوات الى أبى زعبل بجوار مدرسة الطب البشرى وفى سنة ١٨٣٧ نقلت مدرسة الطب البيطارى الى شبرا (انظر عن هذه المدرسة : تاريخ التعليم فى عصر محمد على للمؤلف ص ٣٠٩ — ٣٢٤) .

(٢) دفتر ١٢٨ (مدارس عربى) ص ١٥٩٦ رقم ٦٢٩ الى مدرسة الطب البيطارى فى ٨ ربيع الأول ١٢٦٥ .

أهداه الينا فيصل قد أصيب بمرض السقاوى لعدم اعتنائهم به ، وقد تبين لنا من فحصه أن لا أمل فى شفائه . . ولم نجن من هؤلاء الأطباء فائدة حتى الآن ، بل إن الخسائر التى سببوها ظاهرة ظهور الشمس فلا محل لاستخدامهم بنفقات باهظة ولا لتحمل خسائرهم من كلا الوجهين»[1] .

وهكذا ألغيت مدرسة الطب البيطرى بدون انتظار للوائح التى كانت تعد المدارس إذ ذاك ، والتى صدرت فى شعبان ١٢٦٥ . وبذلك كانت هذه المدرسة أولى ضحايا سياسة عباس فى التعليم .

المدارس الحربية

كانت المدارس الحربية — مدارس المشاة بأبى زعبل والفرسان بالجيزة والمدفعية بطرة — تابعة لديوان المدارس منذ إنشائه فى سنة ١٨٣٧ . وقد أدت للجيش المصرى خدمات جليلة : إذ قامت — خلال تاريخها الطويل الحافل — على إعداد الضباط لمختلف الأسلحة . وفى أول ولاية عباس باشا ألحقت هذه المدارس بديوان الجهادية من ابتداء ربيع الثانى ١٢٦٥ (فبراير ١٨٤٩) [2] . فتهيأت لها بذلك حياة مستقرة منظمة فى ظل الديوان الذى يدير جميع الشئون المتصلة بالجيش وإعداد الضباط له . على أن

---

(١) دفتر ٤٤٩ (معية تركى) ص ٢٧٢ رقم ٣٧ أمر الى البك الكتخدا فى ٢٠ ربيع الآخر ١٢٦٥ .

(٢) دفتر ١٢٨ (مدارس عربى) ١٧١١ رقم (عرض) الى مدرسة السوارى فى ٢٠ ربيع الثانى ١٢٦٥ و ص ١٧٠١ رقم ٢٤١ الى مدرسة الطوبجية فى آخر ربيع الثانى ١٢٦٥ .

رأى الوالى فى كل المؤسسات التعليمية القائمة إذ ذاك لم يكن مما يضمن لها حياة مستقرة . هذا إلى أن فكرة الوالى كانت متجهة إلى تنظيم التعليم العسكرى تنظيما جديداً بجعله وحدة مستقلة تتلق الطالب منذ صباه حتى تخرجه ضابطا لسلاح من أسلحة الجيش المختلفة . وهذا التنظيم الجديد يقوم فيما سمى بالمدرسة المفروزة . لهذا لم تمض شهور على إلحاق المدارس الحربية بالجهادية حتى صدر الأمر العالى فى أوائل سنة ١٢٦٦ (نوفمبر ١٨٤٩) بإلغائها وطرد جميع معلميها واسترداد أوسمتهم [١] . وعلى أنقاضها قامت المدرسة المفروزة .

المدرسة البحرية

وكذلك كان مصير المدرسة البحرية بالاسكندرية .

صدر الأمر بإلغائها فى ربيع الثانى سنة ١٢٦٥ (فبراير ١٨٤٩) ، وكان عدد تلامذتها إذ ذاك ٢٢٥ تلميذا أرسل منهم عشرون إلى الجهادية وفصل ١٢٤ منهم . أما الباقون وهم الذين تزيد أعمارهم على عشر سنين فقد أرسلوا إلى مدرسة أنشئت بالأسطول [٢] . وأعيد ناظرها — عبد الرحمن أفندى — إلى ديوان المدارس حيث عين « معاون مرور » [٣] .

* * *

---

(١) دفتر ١٦٠ (مدارس عربى) ص ٤٨٨ رقم ٢٩١ من الجهادية فى ١٠ المحرم ١٢٦٦ ، دفتر ٢١٣٣ (مدارس تركى) ص ٥٢ فى ٢٤ المحرم ١٢٦٦

(٢) دفتر ٢١٣١ (مدارس تركى) ص ١٤ رقم ١٠ من ديوان البحرية فى ٤ ربيع الآخر ١٢٦٥ .

(٣) دفتر ٢١٢٦ (مدارس تركى) ص ٨٠ رقم ٦٥ إلى المعية فى ٤ جمادى الأولى ١٢٦٥ .

وكتبت للديوان أنه « لا يصح توجههم من تلقاء نفسهم ، وإن سلم لهم فان باقى التلاميذ تنظر لهم » ، وكذلك فعلت مدرسة الطب[١] . ولكن ديوان الجهادية لا يعبأ باحتجاج المدارس[٢] .

ونظم التلاميذ نظاماً عسكرياً فدعوا « عساكر »[٣] « بالأورطة » ، المفروزة ووضع على رأسهم قائد[٤] .

ولكن عباسا لم يرتح إلى مقام المفروزة بالخانقاه مقر بعض المدارس البائدة ، وكان قد شرع يقيم فى صحراء « الحصوة » مدينة جديدة دعاها « العباسية » فأمر بأن ينشأ بها بناء خاص لأورطة المفروزة ، ونقلت إليه فى المحرم ١٢٦٦ (نوفمبر ١٨٤٩)[٥]

---

(١) دفتر ١٦٠ (مدارس عربى) ص ٥٦٠ رقم ١٢٨ من المهندسخانة فى ١٦ المحرم ١٢٦٦ ودفتر ١٩٨ (مدارس عربى) ص ٢٦٧ رقم ١٧٢ الى الجهادية فى ٨ المحرم ١٢٦٧

(٢) دفتر ١٦٤ (مدارس عربى) ص ١٣٤٩ رقم ٧٧٩ من الجهادية فى ١٤ رجب ١٢٦٦

(٣) دفتر ١٤١ (مدارس عربى) ص ٢٠٤ رقم ٢٠ الى المهمات فى ١٧ ذى القعدة ١٢٦٥

(٤) دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢١٧٨ رقم ١٣٢١ الى بكباشى الأورطة المفروزة بالخانكة فى ٢٨ شعبان ١٢٦٥

(٥) دفتر ١٤٣ (مدارس عربى) ص ٦٨١ رقم ١٩٦ الى المالية فى ١٤ المحرم ١٢٦٦ ودفتر ١٤٥ (مدارس عربى) ص ١٠٢٢ رقم ٤٣٠ الى الحسابات فى ١٦ صفر ١٢٦٦

بعد إقامة قصيرة بالمكتب العالى بالخانقاه، وجعلت تابعة لديوان الجهادية[١] .

وقد بلغ من حرص عباس على سرعة نقل تلاميذ المفروزة إلى العباسية أنه نقلهم ولما يتم البناء بعد ، فاضطروا إلى الإقامة فى الخيام، وثارت عواصف شديدة اقتلعت الخيام وأثارت الرمال والغبار فأصيب أكثر التلامذة بالرمد وأمراض أخرى ، وغضب عباس وأمر بسرعة إتمام بناء الشكنة[٢] وكان لها مستشفى خاص[٣] .

وقد عاون ديوان المدارس على تنظيمها وإمدادها بما تحتاج إليه فى أول حياتها ، فقد عهد إلى ناظر المهندسخانة « على بك مبارك » بأن يختار لها الكتب والمعلمين [٤]

---

(١) دفتر ١٥٣ (مدارس عربى) ص ٢٧٤٤ رقم ١٤٣ الى المعية فى ٨ شعبان ١٢٦٦

(٢) أمين باشا سامى : تقويم النيل وعصر عباس وسعيد م ١ ج ٣ ص ٢٩

(٣) دفتر ١٤٦ (مدارس عربى) ص ١٢٤٤ رقم ١١١ الى عمارات المحروسة فى ١٢ ربيع الأول ١٢٦٦

(٤) وقد اختير لها المعلمون الآتية أسماؤهم :

أساتذة الهندسة : على فرحات ، محمد الحكيم ، محمد اسماعيل ، رجب عبد الفتاح ، محمد ابراهيم البقلى . حسنين العاصى .

أساتذة الرسم : حسين ابراهيم (قد أرسل فى بعثة الفلك مع زميلين من المهندسخانة) وعبدالرحمن على ، مصطفى الجركسى ، ابراهيم الحولى ، حسن طايش ، أحمد رزق (دفتر ٢١٣٢ (مدارس تركى) ص ٦٠ رقم ٤٩ من الديوان الى قائمقام المفروزة فى ١١ المحرم ١٢٦٦)

وكذلك اختير للتدريس بها بعض خريجى مدرسة الألسن وهم سليم الحجازى . أحمد أفندى . حسن أفندى نجل حسن أغا كتخدا أحمد باشا يكن ، محمد أفندى نجل =

ويرتب دروسها ، وكان قائد الأورطة يتجه إلى ديوان المدارس فى كل ما يخص المعلمين وأدوات الدراسة والكتب والمهمات اللازمة للطلبة .

كما أن مدرسى المدرسة كانوا يتجهون إلى ديوان المدارس رافعين إليه شكواهم مما يلقون بالأورطة من قلة المرتبات أو إعراض التلاميذ عن الدرس أو عدم توفر الأدوات والكتب اللازمة .

وكان ديوان المدارس حريصاً على أن يمد المدرسة المفروزة بكل ما تحتاج إليه على وجه السرعة(١) . كما كان يطلب إلى قائدها أن ينبه المعلمين إلى زيادة الجد والاجتهاد فى عملهم ، حتى إذا ظهرت ثمرة عملهم فى الامتحان أثابهم الجناب العالى بمضاعفة مرتباتهم(٢) . وقد كادت تكون لديوان المدارس الرياسة (الفنية) على المدرسة : فكان يكتب دائما إلى قائدها للتشديد على الطلبة والمدرسين بالانتظام فى الدروس « لأجل الحصول على المقصود واكتساب رضى ولى النعم الأصفى »(٣) .

وكان الديوان يقوم على طبع ماتحتاج إليه (المفروزة) من الكتب ، سواء بمطبعة المهندسخانة أو بالمطبعة الكبرى .

= حسن أغا الارزنجانى (دفتر ٢١٣٣ مدارس تركى) ص ٣٤ رقم ٤٤ من الجهادية الى مدير المدارس فى ٢ المحرم ١٢٦٦)

(١) دفتر ١٥٢ (مدارس عربى) ص ٢٤٦٨ رقم ٤٥٦ الى المهندسخانة فى ١٣ رجب ١٢٦٦

(٢) دفتر ١٥٣ (مدارس عربى) ص ٢٦٥٦ (عروض) إلى الأورطة المفروزة فى ٢٨ رجب ١٢٦٦ .

(٣) دفتر ١٥٣ (مدارس عربى) ص ٢٧١٦ رقم ٢٠٢٥ إلى أميرالاى عساكر مفروزة فى ٣ شعبان ١٢٦٦ .

وعلى الرغم من الصبغة العسكرية التى كانت للمفروزة والنظام العسكرى الذى كان طلبتها يخضعون له فقد كانوا يقرؤون الكتب التى يقرؤها طلبة المدارس الأخرى كجملة الصرف والكفراوى وإنشاء العطار وكتب الهندسة والحساب ويتعلمون الرسم فى أمشق . . . الخ

وقد أدركت الحكومة ذلك فما لبثت أن حولت اسمها إلى « المدارس الحربية المفروزة »[1] فدعيت بهذا الإسم حتى ألغيت فى أول حكم سعيد باشا .

ويظهر أنها قسمت — أسوة بالمهندسخانة — إلى ثلاثة أقسام : قسم ابتدائى وقسم تجهيزى وقسم خصوصى أو عال ، ويعد كل قسم لما يليه . ويتخصص طلبة القسم العالى فى الفنون العسكرية إما مشاة أو فرساناً أو مدفعيين[2] .

---

(١) دفتر ١٩٤ (مدارس عربى) ص ١٧٦٩ رقم ١٢٩٣ من المالية فى ٩ شوال ١٢٦٧

(٢) محفظة ١ (معية تركى) إلى المعية فى ١٤ ذى الحجة ١٢٦٩ — ويظهر ذلك من الكتب التى كانت تدرس بها . ويذهب دن (ص ٢٩٤) الى هذا الرأى . ويقول أمين باشا سامى (التعليم فى مصر القسم الخامس من الملحقات ص ٤٥) أنه كان بها قسم ابتدائى وقسم عال ، وليس فى الوثائق ما يثبت ما ذكره دن (ص ٢٩٤) من أنها كانت تنتظم قسما هندسيا عسكريا ومدنيا معتمدا على أن أمين باشا سامى (التعليم فى مصر ص ١٥) يستعمل تعبير (المفروزة والأبنية) . على أن وثائق ذلك العهد تشير كثيرا الى « مدرسة الكبورجية » أو « مدرسة المهندسين البلطجية » أو « مدرستى الكبورجية والمهندسين » وكان يقبل بها أحيانا تلاميذ من المهندسخانة . ويبدو من هذا أنها كانت تعد مهندسين عسكريين للجيش ولذلك كانت تابعة لديوان الجهادية أو يمكن القول إنها قسم من أقسام الجيش .

وكان يلحق بها أحيانا تلاميذ من المهندسخانة[١] ، وأرسل من تلاميذها فى سنة ١٢٦٨هـ بعثة كبيرة مؤلفة من ثمانية عشر عضواً إلى النمسا وبروسيا خصص تسعة منهم لدراسة الطب[٢] .

ويشيد « إسماعيل باشا سرهنك » بنجاح المدرسة المفروزة فى أوائل حكم عباس الذى « كانت عنايته بهذه المدرسة فوق الحصر فارتقت بها المعارف فى أول حكمه وكثرت بسببها المؤلفات فى كل فن وطبعت فى المطابع الحجرية ، ونبغ منها رجال خدموا المصالح واشتهروا فى أعمالهم بحسن الإدارة ومع ذلك لم يطل عمرها فأصابها الإهمال كما أصاب غيرها » . [٣]

نظارة المدرسة

يقول أمين باشا سامى[٤] إن أول ناظر عين لإدارتها « الأميرالاى إسماعيل بك الكريدلى » حتى نقلت إلى الاسكندرية فى آخر سنة ١٨٥٠ فخلفه « الأميرالاى إسماعيل بك سليم » ثم تعاقب عليها آخرون حتى ألغيت فى سبتمبر ١٨٦١ .

أما الوثائق فلا تذكر سوى « اسماعيل بك سليم أميرالاى المفروزة » وقد نقل

---

(١) دفتر ٢٨١ (مدارس عربى) ص ١٦٤٠ رقم ٢٦٣ من المهندسخانة فى غاية ربيع الثانى ١٢٦٩

(٢) دفتر ٢٣٨ (مدارس عربى) ص ٢٢٣ رقم ٢ الى التجارة فى غرة ذى الحجة ١٢٦٨

(٣) حقائق الأخبار .. ج ٢ ص ٢٦٢

(٤) التعليم فى مصر القسم الخامس من الملحقات ص ٤٥

فى المحرم ١٢٧٠ (سبتمبر ١٨٥٣) وكيلا لديوان الجهادية ، وكان مديره إذ ذاك الأمير إلهامى باشا نجل عباس الأول[١] ثم أصبح سليم بك بعد أشهر محافظا للاسكندرية[٢]. وهو « اسماعيل سليم باشا » أحد الرجال العسكريين الذين اعتمد عليهم سعيد باشا فى تشكيلاته العسكرية الجديدة ، إذ عينه « فريق العساكر السعيدية[٣] » . وهم جند سعيد المفضلون .

أما المدارس الحربية المفروزة فقد عين « أحمد كمال باشا » مديراً لها، وظل على رأسها حتى أوائل حكم سعيد[٤] .

مدرسة الطب

أقدم المدارس العالية فى مصر وأبقاها أثرا وأكثرها إنتاجا[٥]. أنشئت فى أبى زعبل فى سنة ١٨٢٧ ثم نقلت بعد عشر سنين إلى مكانها الحالى بقصر العينى . وقد

---

(١) محفظة ١ (معية تركى) من اسماعيل سليم مدير المدارس الحربية المفروزة الى المعية فى ١٤ ذى الحجة ١٢٦٩ .

(٢) محفظة ٣ (معية تركى) رقم ٥٥ من اسماعيل سليم محافظ الإسكندرية الى المعية فى ٥ ذى القعدة سنة ١٢٧٠ .

(٣) محفظة ١٢ (معية تركى) رقم ١١٧ من اسماعيل سليم فريق العساكر السعيدية الى خازن الخديو فى ٢٧ رمضان ١٢٧٢ .

(٤) محفظة ٤ (معية تركى) رقم ٢٤ من أحمد كمال مدير المدارس الحربية الى كاتب الديوان العالى فى ٦ المحرم ١٢٧١

(٥) انظر عن تاريخ هذه المدرسة : تاريخ التعليم فى عصر محمد على للمؤلف ص ٢٥١ — ٢٨٦

أتاحت لها إدارة كلوت بك المتصلة مدى اثنين وعشرين عاما حظاً كبيراً من الاستقرار واطراد التقدم. على أن هذه الادارة نفسها قد جلبت على المدرسة فى حياة مؤسسها حسد الحاسدين ونقد الناقدين، كما أن بسببها تعرضت المدرسة — بعد اعتزال مؤسسها — للانهيار. فقد كان الدكتور كلوت قوى الشخصية تخرج على يديه جميع الأطباء فى مصر ممن درسوا بقصر العينى، ومن تلامذته كان أساتذة المدرسة من المصريين، فكان الطلبة والأساتذة ينظرون اليه كمدير وأستاذ وأب لهم. وليس من شك فى أن اختفاء هذه الشخصية القوية كان له أثره فى انحلال نظام المدرسة وضعف الإدارة وفساد علاقة الطلبة بأساتذتهم وعلاقة المدرسة بالسلطات الحاكمة.

ولو قد أتيح لأحد تلامذته الأطباء ممن درسوا عليه وتشربوا بمبادئه أن يخلفه على إدارة المدرسة ويتسلم التراث الذى خلفه أستاذه، لكان من الممكن أن تظل التقاليد التى بثها كلوت بك طوال إدارته للمدرسة مساكا لها يعصمها من العبث والفساد.

ولكن المدرسة — بعد كلوت بك — حرمت الإدارة الثابتة الموجهة الخبيرة بأحوال البلاد وحاجاتها، واختلفت عليها ألوان مختلفة من الثقافات: الفرنسية والألمانية والإيطالية، أما العنصر المصرى فكان قد بدأ يضع قدمه فى عهد إدارة كلوت بك حتى أصبح منه غالب المعلمين فى المدرسة، وهم الذين درسوا بقصر العينى ثم أتموا الدراسة بفرنسا، كما أن أحدهم وهو محمد الشافعى من أوائل خريجى المدرسة وعضو بعثة الطب فى فرنسا فى سنة ١٨٣٢ أصبح وكيلا للمدرسة منذ سنة ١٨٤٦، وكان على إدارتها حين استقال كلوت بك وخرج من مصر فى ابريل ١٨٤٩ [١]، ثم أصبح

(١) دفتر ١٢٦ (مدارس عربى) ص ٩٣٨ رقم ٤١٨ إلى مدرسة الطب البيطرى فى المحرم ١٢٦٥

ناظرا عليها بعد سفر كلوت بك [١] . وكان الشافعى إذا تغيب عن المدرسة حل محله فى إدارتها حتى يعود الدكتور محمد على (البقلى أفندى) . وقد استمر الدكتور الشافعى ناظرا على المدرسة حتى سنة ١٨٥٣ ، ولكنه كان دائم التغيب عن المدرسة ، فآنا نجده فى ركاب الوالى إلى الحج وآنا نجده فى الركاب الآصفى [٢] . ويبدو أنه كان من ضعف الشخصية بحيث تركه رؤساء شورى الأطباء على اختلاف شخصياتهم ومنازعهم ناظرا على المدرسة طوال حكم عباس . كما أن ديوان المدارس كان كثير الانتقاد لإدارته ، حتى لقد هدده يوما بالعقاب الشديد على أثر ما علمه من كثرة حوادث هروب التلاميذ [٣] .

وكذلك كان العنصر المصرى متفوقا بين أعضاء هيئة التدريس بالمدرسة ، ويكفى لبيان ذلك أن نثبت فيما يلى أسماء الأطباء المدرسين والمعيدين بالمدرسة :

للجراحة والتشريح : محمد على البقلى ومحمد عبد السميع ومحمود شباسى وحسن

---

(١) دفتر ١٥٧ (مدارس عربى) ص ٣٤٢٠ رقم ١٣٣٠ إلى الحسابات فى ٢٨ شوال ١٢٦٦

(٢) دفتر ١٥٧ (مدارس عربى) ص ٣٤٢١ رقم ٣٦٧٩ إلى محمد على أفندى فى ٢٨ شوال ١٢٦٦ ودفتر ١٨٣ (مدارس عربى) ص ٣٠٢٠ رقم ٦٤ إلى شورى الأطباء فى ١١ شوال ١٢٦٧ ودفتر ٢٩٣ (مدارس عربى) ص ٣٨٣ رقم ٥٠ الى مدرسة الطب البشرى فى ١٧ المحرم ١٢٧٠ ودفتر ٣١٧ (مدارس عربى) ص ٥ رقم ١٣ من شورى الأطباء فى ١٨ صفر ١٢٧٠ . وهذه الوثائق تثبت تماما خطأ ماذكره الدكتور نجيب باشا محفوظ (ص ٩٤) ونقله دن ص ٣٠٠ من أن محمد أفندى الشافعى انفصل عن نظارة المدرسة فى سنة ١٨٥٠ .

(٣) دفتر ١٩٩ (مدارس عربى) ص ٥٦٠ رقم ٣٤ الى مدرسة الطب البشرى فى ١٨ ذى الحجة ١٢٦٧

عبد الرحمن (وكان أيضا رئيس أطباء قسم الأمراض الجلدية بالمستشفى) .

للفيسيولوچيا : مصطفى الواطى .

للاقرباذين : حسنين غانم وبدوى سالم وعيسوى النحراوى .

للمادة الطبية : حسين الكفراوى وأحمد حمدى .

الكيمياء والطبيعة : حسنين على وصالح على ودرويش زيدان وعيسوى على وموسى حنفى ومحمد الفحام (وكان أيضا أمين المكتبة ومترجم المواد الطبية) .

للصيدلة : حسين الرشيدى ومنصور أحمد وبدوى سالم وسليم حنفى وعلى رياض وحسن الكفراوى ومحمد بدر .

للتاريخ الطبيعى : أحمد ندا وزهران محمد .

للرمد : حسين عوف وحسن منتظر .

مدرسو اللغة الفرنسية: مصطفى رضوان ومحمد هدايت ومحمد الحلوانى (وكان أيضا مترجم مشورة عموم الطب) .

مدرس الحساب : حسين حسنى (وكان فى الوقت نفسه أمين صندوق المدرسة) .

على أن الإدارة الحقيقية للمدرسة لم تكن لناظرها المصرى أو أعضاء هيئة التدريس المصريين ، فقد كانت هناك مشورة الطب أو شورى الأطباء . وكان الهيئة المشرفة على كافة شئون الطب والأطباء فى مصر ، وكانت تابعة لديوان الجهادية ، وكان رئيسها وأكثر أعضائها من الأطباء الأجانب ، وكان لها — بهذه الصفة — الرياسة العليا على مدرسة الطب ، ويعد رئيسها مديرا للمدرسة ، فضلا عن قيامه بإلقاء بعض

الدروس فيها . وهذا المنصب هو الذى حرص عليه الأطباء الأجانب واختلفوا عليه ، وقد تضاءل إلى جانبه منصب الناظر المصرى للمدرســة حتى اقتصر على الشئون الإدارية كملبوسات التلامذة وحساباتهم . أما « تعليمات » التلامذة أو شئونهم الفنية فكانت من اختصاص شورى الأطباء ، وكان الشورى حريصا على سلطته ، فكان يحتم أن تجرى المراسلة بشأن مدرسة الطب بين الشورى وديوان المدارس رأسا [١] ، كما حرص على أن لا يقبل تلميذ بالمدرسة أو يفصل منها إلا بعد موافقته [٢] ، وعلى أن يشرف على امتحانات المدرسة وتقديم ما يشاء من المقترحات [٣] ، وكان شورى الأطباء يعمل على تقويه العنصر الأجنبي فى هيئة التدريس بالمدرسة ، وقد أدى هذا إلى إبعاد الأساتذة الوطنيين الذين تعرف فيهم قوة الخلق أو يبدون مقاومة لتغلغل النفوذ الأجنبي : وأوضح مثال لذلك ابعاد الطبيب المصرى الكبير محمــد على البقلى (باشا) أستاذ الجراحة بالمدرسة ووكيلها زمنا ما ومن أوائل خريجيها وبعثاتها . كبر عليه أن يعين الطبيب الألمانى راير Rayer أستاذا للجراحة وأن يطلب منه أن يكون مساعدا له ، فأبى قبول هذا المركز ورفض أن يسلم إليه أدوات الجراحة إلا إذا

---

(١) دفتر ١٥٨ (مــدارس عربى) ص ١٤٧ رقم ١٩ من شورى الأطباء فى ٢٦ المحرم ١٢٦٥

(٢) دفتر ١٥٨ (مدارس عربى) ص ١٤٧ رقم ٢١ من شورى الاطبــاء فى ٢٨ المحرم ١٢٦٥ .

(٣) دفتر ١٥٣ (عربى مدارس) ص٢٥٨٨ رقم ١٠٥ الى شـــورى الأطباء فى ٥ شعبان ١٢٦٦ .

صدر اليه أمر من الوالى [١] ، وعلى أثر ذلك صدر الأمر العالى بنقله طبيباً لأحد الأقسام الصحية بالقاهرة [٢] . وقد ورث شورى الأطباء هذه السلطة العظيمة مذ كان كلوت بك يجمع بين رياسة الشورى ونظارة المدرسة ، فلا عجب — مع هذا — إذا عدّ رؤساء شورى الأطباء النظار أو المديرين الحقيقيين لمدرسة الطب وتحدثت عنهم الكتب بهذا الوصف .

على أثر تولية عباس باشا فى نوفمبر ١٨٤٨ ظهر لكلوت بك بجلاء أن إقامته فى مصر وقيامه بواجبات وظيفته أصبحت مستحيلة . فقد ضرب عباس عرض الحائط بوعود يقول كلوت بك إن محمد على وعده بها . ولا يذكر كلوت تعليلا لذلك سوى أن عباسا شرع منذ توليه الحكم يبعد جميع الرجال الذين كانوا قد تشرفوا بتقدير محمد على وعطفه وخاصة الفرنسيين منهم . فطلب كلوت إحالته إلى المعاش ، وصدر بذلك الأمر العالى فى ١٠ ابريل ١٨٤٩ [٣] وقدرت له الحكومة المصرية خدماته مدى خمسة وعشرين عاما للصحة والطب فى مصر فقررت أن يصرف له نصف مرتبه السنوى مدى الحياة وربعه لأولاده الثلاثة من بعده حتى يبلغوا

---

(١) دفتر ١٨٦ (مدارس عربى) ص ٩ رقم ٩ من شورى الأطباء فى ١٧ ذى القعدة ١٢٦٦ .

(٢) دفتر ١٨٦ (مدارس عربى) ص ١٦٦ رقم ٧ الى مفتش الصحة بالمحروسة فى ٢٠ ذى الحجة ١٢٦٦ — على أن هذا النقل أفاد الدكتور محمد على البقلى فقد أذاع اسمه بين الناس ، فصار أكثر الأهالى يأتون اليه وقل الوارد على الاسبتالية واشتهر أمره جدا ، على مبارك : الخطط التوفيقية م ٣ ج ١١ ص ٨٥ .

(٣) Documents concernant le Dr. Clot Bey. p. 8.

سن الرشد [١] .

ولكن كلوت لا يود أن تمر المسألة فى هدوء ، ولا يود أن يكون فريسة سهلة لخصومه فى مصر ، لهذا عمل على أن يحيط نفسه على أثر عودته إلى بلاده بدعاوة قوية تظهر للملأ مقدار الخدمات التى أداها لمصر ، وكان قد انتهز فرصة زيارة الدكتور Lallemand الأستاذ بمدرسة الطب بجامعة مونبلييه لمصر لعلاج إبراهيم باشا وطلب إلى مدير ديوان المدارس أن يدعوه لزيارة المؤسسات الصحية ومدرستى الطب والولادة وامتحان تلامذتهما ووضع تقرير عنهما [٢] .

وأزمع ديوان المدارس أن يقف على أحوال المدرسة التى طالما ثار الجدل حولها ، فاتخذت الضمانات اللازمة لضمان صحة الامتحان وخاصة الدقة والأمانة فى ترجمة أسئلة الامتحان وإجابات الطلبة . وكان الامتحان — وقد عقد فى ديسمبر ١٨٤٨ — حافلا بالشخصيات البارزة ، واقتنع Lallemand بتقدم الطلبة ، وقال إن طلبة فرنسيين — فى مثل ظروفهم — لا يستطيعون أن يصيبوا من التقدم أكثر مما أصاب هؤلاء ، وخاصة إذا راعينا أنهم أخذوا بدون فحص قدرتهم وميولهم ، وقال إنه وجد من بينهم من يعد فخراً لأية كلية ، وأشاد بمدح كلوت بك ، وقدم بضع مقترحات لموالاة تقدم المدرسة كزيادة عدد تلامذة المدرسة واقتصار المدرسين على دروسهم وتزويد المكتبة بالكتب الحديثة ومعامل الكيمياء والطبيعة ومتحف التاريخ الطبيعى

---

(١) محفظة ٤ (جهادية) رقم ١٨ من الوالى الى مدير ديوان الجهادية فى ١٧ جمادى الأولى ١٢٦٥ .

(٢) Documents concernant le Dr. Clot Bey. p. 9.

بالأدوات والمجموعات اللازمة وعدم تخريج تلامذة من المدرسة قبل إكمال دراستهم وزيادة مدة الدراسة والإكثار من البعثات إلى أوربا [(١)].

على أن هذا التقرير لم يصادف حظه من العناية ، بل إن عباسا لم يرتح لما جاء فيه من عبارات المديح لكلوت بك . وتعرضت المدرسة نفسها للالغاء لولا شعور الحكومة بالحاجة إلى أطباء . إذ أنه لما أنشئت المدرسة المفروزة أخذ تلامذة الطب اليها وأقفلت المدرسة أبوابها ثم عاد إليها نحو العشرين من نجباء التلامذة [(٢)].

ضاق عباس بالأطباء الفرنسيين ، كلوت ولالمان وغيرهما . فتحول إلى وجهة أخرى : دعا إليه عباس طبيبه الخاص الألمانى برونر بك وطلب إليه أن يضع لمدرسة الطب نظاما جديدا ، ويقول كلوت إن الوالى طلب إلى برونر أن يقدم اليه تقريرا يعارض فيه ما نشره كلوت ، وإن الدافع له لم يكن حقدا شخصياً ولكن رغبته فى أن يحل العنصر الألمانى فى تعليم الطب محل العنصر الفرنسى [(٣)].

أقبل برونر بك على عمله ، فبدأ باستعراض طلبة المدرسة وفصل الذين لايصلحون وإبقاء الصالحين [(٤)] ثم وضع نظاما لدروس المدرسة [(٥)].

---

(١) نشر كلوت بك هذا التقرير على أثر دعوته الى فرنسا بعنوانه : L'organisation médicale en Egypte jugée par le Dr. Lallemand. ضمن مجموعة عنوانها Relation des phases parcourues par l'Instruction médicale en Egypte sous les gouvernements d' Abbas et de Said Pacha .

(٢) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية م ٣ ص ٨٨ ج ١١ Artin : L' Instruction Publique en Egypte. p. 89.

(٣) Relation des phases .... p. 566 .

(٤) دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ١٩٩٢ — عروض — الى مدرسة الطب البشرى فى ٢٧ جمادى الثانية ١٢٦٥

(٥) محفظة ٣ (مدارس) رقم ٢٦٥ أمر الى مدير المدارس فى ٢٧ رمضان ١٢٦٥

بدأ « برونر » تقريره بأن الغاية من مدرسة الطب تخريج أطباء ليؤدوا وظائف المساعدين فى فرق الجيش والأقاليم والمستشفيات ، ومما يلفت النظر فى تقريره محاولة واضعه أن يربط ما بين المدرسة وحاجات البلاد « فيجب أن تكون العلوم والفنون التى تدرس فى تلك المدرسة مطابقة فى حالها وكيفيتها لطبع البـــلاد » . ففى التاريخ الطبيعى تدرس الحيوانات والنباتات والمعادن المصرية وفى دراسة الأمراض تبذل العناية لتدريس أمراض المناطق الحارة وخاصة المتوطنة فى مصر الخ . ومن الأمور البارزة فى التقرير مناداته بضرورة تقديم العمل على العلم . لهذا يجب العناية بمعامل الطبيعة والكيمياء ومتحف التاريخ الطبيعى وحديقة النباتات ومكتبة المدرسة وقاعات التشريح ، ويجب أن لا يقتصر الطلبة على الدراسة بقاعات المدرسة بل يخرجون من وقت لآخر لمشاهدة ما يلزم مشاهدته ولتطبيق العلم على العمل ، كما يجب أن يقتصروا فى دراسة العلوم النظرية على الضرورى منها من غير الدخول فى التفصيلات .

وأشار التقرير إلى ضرورة الرجوع إلى الكتب الأجنبية فى علوم الطب ، لهذا ينبغى أن يكون الطلبة على علم بإحدى اللغـــات الأوربية . واعترف الطبيب الألمانى بأن اللغة السائدة فى مصر إذ ذاك هى اللغة الفرنسية ، وقد جرت العـادة بتدريسها فى المدارس المصرية . لهذا وجب أن تدرس فى جميع فرق المدرسة ، وأن يتمكن منها الطلبة المبعوثون إلى أوربا . وعزم عبـــاس أن يعهد إلى أطباء من الألمان بالإشراف على تنفيذ مقترحات طبيبه الألمانى « برونر » . فاستدعى من ألمانيا الدكتور Wilhelm Griesinger أستاذ الباثولوچيا فى جامعة كيل ليخلف كلوت بك رئيسا لشورى الأطبـــاء ومديرا لمستشفى قصر العينى وطبيبا خاصا للوالى . وأقبل جريزنجر على عمله الجديد مؤملا أن يكشف عن أمراض هذه البلاد (المجهولة) ،

ووصل إلى القاهرة فى يونيه ١٨٥٠ يصحبه تلميذه السابق دكتور تيودور بلهارز Theodor Bilharz كمســـاعد له ودكتور راير Rayer الجراح ليعمل معه فى المستشفى والمدرسة .

ولـكن سرعان ما وجـد جريزنجر عمله محوطا بالمتاعب ، فزياراته للوالى فى الصحراء مضيعة للوقت ، واجتماعات مجلس الصحة (شورى الأطباء) لا طائل منها ، ووزير الحربية يهدد المدرسين المصريين بالعصا فى حضوره ، وتلامذته — وقد أخذ أكثرهم ذكاء للجيش — راغبون عن التعليم ، والمترجم الذى ينقل دروسه من الفرنسية إلى العربية جاهل الخ .

وما لبث جريزنجر أن ترك مصر فى مايو ١٨٥٢ عند انتهاء عقد استخدامه وكان لمدة عامين ، ولـكنه كان قد أقبل على دراسة عادات الأهالى وأمراضهم ، وقد حاضر فى فينا وويزبادن — بعـــد عودته من مصر — فى الأمراض المصرية ، وفى سنة ١٨٥٣ — ١٨٥٤ نشر مكتشفاته عنها ومنها الانكلستوما . وقد أصبح جريزنجر أستاذا للطب فى جامعة برلين ومرجعا هاما فى علم النفس [١] .

أما تيودور بلهارز — وكان قد تخرج فى جامعة فرايبورج فى ١٨٤٩ — فقد عمل فى قصر العينى مساعدا لجريزنجر ثم كان أستاذا مساعدا للجراحة ثم أستاذا للطب ، وفى سنة ١٨٥٦ أصبح أستاذا للتشريح الوصفى (Descriptive Anatomy) . وفى سنة ١٨٦٢ صحب دوق جوتا إلى مصوع حيث أصيب بحمى التيوفويد ومات

---

(١) Sandwith: The History of Kasr El Ainy (Records of the Egyptian Government . School of Medicine) p. 17 .

بها فى القاهرة فى ٩ مايو ١٨٦٢ [١] بعد أن أعلن اكتشافه ديدان المرض الذى سمى باسمه.

أما الكسندر راير فقد أتى إلى القاهرة فى ١٨٥٠ مع جريزنجر وخلفه بعد عامين مديرا لقصر العينى وطبيبا خاصا للوالى [٢]. ولما تولى سعيد باشا فى ١٨٥٤ ثبته فى هذين المنصبين وأضاف اليهما رياسة مجلس الصحة، وقد ترك راير مصر فى سنة ١٨٦٠ وقد نشر بحوثه عن بعض الأمراض المصرية [٣].

أما رياسة شورى الأطباء (أو مجلس الصحة) فقد عهد بها بالوكالة — بعد رحيل جريزنجر فى ١٨٥٢ — إلى طبيب ألمانى آخر هو الدكتور لاوتنر (Lautner) [٤] وكان قبل ذلك بقليل عين معلماً بمدرسة الطب بناء على اقتراح لجنة امتحان المدرسة [٥]. فكان هذا بدء صلة لاوتنر بخدمة الحكومة المصرية، وقد استمرت هذه الصلة إلى حكم إسماعيل وانفصمت على أثر حادث مريب.

ولم يمض على ذلك سوى عام واحد، ولم يفسح مزاج عباس القلق المجال

---

(١) Franz Pacha : Notice Necrologique (Bull. de l' Inst. Egyptien 1896. p. 41.

(٢) دفتر ٢١٦ (مدارس عربى) ص ٣٨٨٩ رقم ٣٣٥ الى مدرسة الطب فى ٥ شوال ١٢٦٨ و Mahfouz Pacha: Medical Instruction. p. 40

(٣) Rev. d' Egypte, Feb. 1896 p. 574.

(٤) دفتر ٢٧٨ (مدارس عربى) ص ١٠٢٢ رقم ٣٨٧ من الجهادية فى ٤ ربيع الاول ١٢٦٩

(٥) دفتر ٢١٤١ (مدارس تركى) ص ٢٠٣ رقم ٢٧ فى ١٩ ذى القعدة ١٢٦٨

للأطباء الألمان أكثر مما فعل ، فما لبث أن ضاق بالأساتذة الألمان فقرر فى سنة ١٨٥٤ — وكان الدكتور لاوتنر وقتئذ بمعية الأمير إلهامى باشا فى أوربا [١] — أن يتجه وجهة أخرى . وقد أشار عليه أحد التجار الإيطاليين المقربين اليـــه ويدعى « Petrucchi » بأن يتجه نحو عاصمة تسكانيا وفيها كليـــة للطب ذات شهرة ذائعة ، فعهد اليه عباس بأن يختار من أساتذة فلورنسة طبيبين ممتازين يتعاقد معهما على العمل فى مصر . وعين الدكتور « Raggi » طبيبا خاصا للوالى والدكتور «Ranzi» رئيسا لشورى الأطباء ومدرسة الطب ، وعهد إليهما بتدريس بعض فروع الطب فى المدرســـة ، وكان ذلك قبل موت عباس بشهور ثلاثة . ولم يستطع الأول أن يبق طويلا بمصر فرحل عنها ، وبق رانزى مقبلا على العمل [٢] . ووضع هو الآخر نظاما جديدا ، فقد قيل إنه طلب إليه فى عقد استخدامه أن ينظم مدرسة الطب بالقاهرة على مثال مدرسة فلورنسة [٣] . وقد انعقدت بين رانزى وكلوت صلات الود : فقد أعلن رانزى فى افتتاح المدرسة عرفان مصر للخدمات التى أداها كلوت بك ، واعترف بان النظام الذى وضعه للمؤسسات الطبية هو خير ما يمكن تطبيقه . وعلى أثر ذلك تبودلت خطابات الود بين الزميلين ، وقال رانزى فى آخر خطاباته للمؤسس الأول للمدرسة : « سأحاول أن أحتفظ بالنار المقدسة التى أشعلتها فى هذه البلاد » [٤] .

---

(١) محفظة ٥ (معية تركى) رقم ٢٨١ من مدير المدارس الى كاتب الديوان الخديو فى ٤ المحرم ١٢٧١

(٢) ودفتر ٣١٩ (مدارس عربى) ص ٥٧١ رقم ٢٧ فى ٥ رجب ١٢٧٠ ؛ Relation des phases ... p. 7-8.

(٣) Relation des phases ... p. 17.

(٤) Ibid, p. 8-13.

وظل رانزى فى رياسة شورى الأطباء ومدرسة الطب حتى تولى سعيد باشا فى يوليه ١٨٥٤ وعاد كلوت بك إلى مصر فقدم رانزى استقالته ، ولم يكن قد مضى عليه فى مصر سوى عام واحد . ووضع العمل بين يدى كلوت بك [١]

وهكذا اختلف على رياسة شورى الأطباء وإدارة المدرسة أربعة أطباء فى مدى أربعة أعوام (من ١٨٥٠ إلى ١٨٥٤) كما اختلفت عليها الثقافة الألمانية ثم الثقافة الإيطالية . واضطربت المدرسة بين نظم مختلفة توضع لتنقض ، وعاشت مدرسة الطب فى حكم عباس متعثرة لا تكاد تستقر على نظام حتى تخضع لنظام آخر .

هذا إلى أن المراجع العليا — من ديوان المدارس إلى الوالى نفسه — لم تكن تمنح المدرسة الرعاية اللازمة بل كانت تضيق عليها باستمرار ، فالمعلمون ينقلون من المدرسة ولا يؤتى بمن يقوم على دروسهم ، والمعلمون يقضون سنوات طويلة من غير ترقية فتفتر هممهم ، ويرى الديوان أن المعيدين لا ضرورة لهم وأن المصححين يثقلون ميزانية المدرسة من غير عمل يقومون به ، والمكتبة فقيرة وحديقة النباتات تهدم ، وتشريح الجثث يؤذى الشعور فلا يجب الاقدام عليه إلا بحذر الخ . والحق أن لجان الامتحان — وأغلب أعضائها هم أعضاء شورى الأطباء — لم تقصر فى الشكوى من هذه الحال : فتقاريرها السنوية عن امتحانات المدرسة [٢]

---

(١) Ibid, p. 14-15.

(٢) انظر تقارير الامتحان السنوية فى : دفتر ٢١٣٥ (مدارس تركى) ص ١٤ رقم ٣ فى ٨ ذى الحجة ١٢٦٦ ودفتر ٢١٣٨ (مدارس تركى) ص ٢٥٤ رقم ٣٥ فى غرة ذى القعدة ١٢٦٧ ودفتر ٢١٤١ (مدارس تركى) ص ٢٠٣ رقم ٢٧ فى ١٩ ذى القعدة ١٢٦٨ ومحفظة ١ (معية تركى) رقم ١٧٩ ودفتر ٢١٤٥ (مدارس تركى) ص ٢٩ رقم ٢ فى ٢٩ صفر ١٢٧٠ ودفتر ٢١٤٩ (مدارس تركى) ص ٤٧ رقم ٨٩ فى ٢١ صفر ١٢٧١ .

تفيض بالتوصية على ترقيــة المعلمين وتعيين المعيدين وتعزيز المكتبة .. الخ . ولـكن السياسة العليا كانت تحرص على الاقتصاد . فرفض ديوان المدارس أن يضع ميزانية خاصة بالمدرسة « إذ أن إدارة المدارس من اختصاص الديوان . وطلبات المدرسة لا تزال تصرف فى حينها بفضل الخديو الأعظم فلا تعانى ضنكا بوجه من الوجوه » [1] .

وهكذا ضعف نشاط المدرسة العلمى ، وركدت حركة الترجمــة التى أمدت المكتبة العربية فى عصر محمد على بمئات الكتب المعربة والمؤلفة فى مختلف فروع الطب . ولم نسمع عن عمل علمى جليل سوى الفراغ من وضع قاموس للطب واختلف الأطباء فى أمر طبعه [2] ، حتى أزمع الديوان فصل مصححى المدرســة « لعدم الإسراف على الميرى فى صرف شىء من غير لزوم » [3] . وكذلك اختفت

---

(١) دفتر ٢١٣٥ (مدارس تركى) ص ١٤ رقم ٣ من الديوان إلى المركب العالى فى ٨ ذى الحجة ١٢٦٦

(٢) دفـــتر ٢٠٨ (مدارس عربى) ص ٢٢٦٠ رقم ٢٣٦ إلى الطب البشرى فى ١٤ جمادى الثانية ١٢٦٨

(٣) دفتر ٢٠٤ (مــدارس عربى) ص ١٥٨١ رقم ٥١ إلى شورى الأطباء فى ٤ جمادى الثانية ١٢٦٨ . وكان باشمصحح المدرسة الشيخ محمد التونسى ، والمصححون الشيخ محمد هلال وكان يعطى درسا فى العربية ، والشيخ سالم عوض ثم أحيل إلى المعاش وعين بدله الشيخ على محمود البقلى ، ثم الشيخ محمد الجربجى ، ثم الشيخ أحمد نجاتى ، ثم استغنى عن المصححين جميعا واكتفى بمصحح واحد ليقوم بالتصحيح وبإلقاء دروس اللغة العربية بمدرسة الطب ومدرسة الولادة . انظر دفتر ٢٠٨ (مدارس عربى) ص ٢٣٥٦ رقم ٢٥٨ إلى =

« الوقائع الطبية » التي كانت المدرسة تقوم على وضعها ونشرها بين الأطباء [١] .

أما المستوى العلمي لطلبة المدرسة فلم يكن مما يطمأن اليه : كان بالمدرسة لما زارها الدكتور لالمان وامتحن تلامذتها فى أواخر سنة ١٨٤٨ — أى فى أوائل حكم عباس باشا — ١١٧ تلميذا . ولما أنشئت مدرسة المفروزة واختير لها أفضل تلاميذ المدارس نقل اليها تلاميذ مدرسة الطب ، ثم أعيد اليها — كامر بك — نحو العشرين تلميذا ، وهم نواة مدرســـة الطب فى عهد عباس. ثم صدر الأمر باكمالها إلى ستين تلميذا ، وأخذ الطلبة المطلوبون من المكتب العالى إلى مدرسة الألسن [٢] . وقد أشارت لجنة الامتحان فى سنة ١٢٦٦ (١٨٤٩ — ١٨٥٠) بزيادة عدد تلامذة المدرسة إلى ١٢٠ تلميذا ، ولكن عباسا وافق على إبلاغهم إلى تسعين فقط [٣] . وظلت المدرسة محتفظة بهذا العدد طوال حكم عباس . والحق أنه لم يكن من الحكمة التوسع فى زيادة عدد تلامذة المدرسة فى الظروف التى كان يجتازها التعليم

= مدرسة الطب فى ٢٧ جمادى الثانية ١٢٦٨ ، دفتر ٢٢٨ (مدارس عربى) ص ١٤٨٢ رقم ٣١٨ من مدرسة الطب فى ٢٠ جمادى الثانية ١٢٦٨ ، دفتر ٢٢٦ (مدارس عربى) ص١١٢٦ رقم ٧٥ من مشورة الطب فى ٨ جمادى الثانية ١٢٦٨

(١) دفتر ١٥١ (مدارس عربى) ص ١٤٧ رقم ٢٧ ن شورى الأطباء فى ٨ ذى الحجة ١٢٦٥

(٢) دفتر ١٢٨ (مدارس عربى) ص ١٧٣٥ رقم ٥٩ إلى المكتب العالى فى ١٢ ربيع الثانى ودفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٠٣٦ رقم ٦٢١ الى مدرسة الألسن فى ٢٢ جمادى الثانية ١٢٦٥

(٣) دفتر ٤٧٥ (معية تركى) رقم ٢٥ من الجناب العالى الى مدير المدارس فى ٢٥ ذى الحجة ١٢٦٦

فى مصر فى ذلك الوقت : فقد كان من الصعوبة بمكان أن تحصل المدرسة على كفايتها من التلامذة الذين أعدوا إعدادا علمياً يؤهلهم لتلقى دروس الطب . ذلك لأن المدرسة التجهيزية — وهى المعهد الوحيد الذى كان يقوم على إمداد المدارس الخصوصية بحاجتها من التلاميذ فى أوائل عصر عباس — كانت قد ألغيت فى الوقت الذى كانت فرقها الدراسية قد تمت وبدأت المدرسة تؤتى أكلها من التلاميذ الذين أتموا الدراسة التجهيزية ، وأنشىء بدلها قسم تجهيزى بمدرسة المهندسخانة لا يستطيع أن يخرج تلامذته إلا بعد مضى سنوات أربع . وقد بلغ من حاجة مدرسة الطب أن لجأت إلى قبول طلبة كل زادهم من العلم معرفة القراءة والكتابة وقليل من الحساب [١] . واجهت لجان الامتحان هذه المشكلة فلم تر لها حلا سوى قبول « أذكياء التجهيزية والمكاتب الأهلية وسائر الراغبين » [٢] . وعادت مدرسة الطب فى سنة ١٨٤٩ إلى ما فعلته أول إنشائها فى سنة ١٨٢٧ : عادت إلى قبول تلاميذ من الأزهر والمكاتب بالقاهرة والأقاليم .

وكتب إلى شيخ الأزهر بذلك [٣] . ولكن شورى الأطباء لا يرتاح إلى هؤلاء الطلبة فى علومهم وسلوكهم ، فكان دائم الشكوى منهم ، يقبل البعض منهم ويرفض

---

(١) دفتر ١٤٣ (مدارس عربى) ص ٦٠٥ رقم ١٢ من مشورة الطب فى ١١ المحرم ١٢٦٦

(٢) دفتر ٢١٣٥ (مـــدارس تركى) ص ١٤ رقم ٣ الى الموكب العالى فى ٨ ذى الحجة ١٢٦٦

(٣) محفظة ٤ (مـــدارس) رقم ٢٩ الى مدير المدارس فى ٢٣ المحرم ١٢٦٧ ودفتر ١٧٣ (مدارس عربى) ص ٩٩٩ رقم ٧٠٠ إلى شيخ الجامع الأزهر فى ٨ صفر ١٢٦٧

البعض الآخر محتجاً « بأن الفلاحين لا يصلحون تلامذة بمدرسة الطب » ! لهذا كان لا يقبل تلميذاً منهم إلا بعد امتحانه وإقامته فى المدرسة خمسة عشر يوما على سبيل التجربة ، فإن أثبت صلاحيته قبل نهائيا بالمدرسة وإلا أعيد إلى بلده [١] .

وضاقت المدرسة بهم ، فطلبت (زخما) لتأديبهم [٢] . وكثرت حوادث هروبهم من المدرسة [٣] ، حتى إذا أمضوا عاما بالمدرسة فصل لفيف منهم ممن لم تر لجنة الامتحان لديهم قابلية أو قدرة لمتابعة دروس الطب .

وأفاحت شكوى الشورى ، فصدر أمر الوالى بالانصراف عن تلامذة الأزهر والمكاتب والاقتصار على قبول تلامذة التجهيزية [٤] . ولكن المدرسة كانت تلقى أكبر الصعاب فى العثور على تلاميذ من التجهيزية يليقون لها ، حتى أنها ظلت تقبل تلاميذ من الخارج لا يمتاز أحدهم بشىء سوى « كونه يعرف يقرى ويكتب المطبوع » ! [٥]
لهذا ليس عجيباً إذا كانت المدرسة تشكو من أن تلامذة الفرقة الخامسة — أى السنة

---

(١) دفتر ١٨٧ (مدارس عربى) ص ٣٥٨ رقم ٥٠ من شورى الأطباء فى ٤ صفر ١٢٦٧

(٢) دفتر ١٩٠ (مدارس عربى) ص ٨٦٠ رقم ٢٢٧ من مدرسة الطب فى ١١ ربيع الثانى ١٢٦٧

(٣) دفتر ١٩٩ (مدارس عربى) ص ٥٦٠ رقم ٣٤ الى مدرسة الطب البشرى فى ١٨ ذى الحجة ١٢٦٧

(٤) دفتر ١٩٤ (مدارس عربى) ص ١٦٩٢ رقم ١٢٥ من شورى الأطباء فى ٦ شوال ١٢٦٧

(٥) دفتر ٢٨٧ (مدارس عربى) ص ٢٩٤٣ رقم ٥٣ من شورى الأطباء فى ٢٤ ذى القعدة ١٢٦٩

الأولى — لم يتموا « علوم المبتديان »[١] ، وأنه « فى الزمن السابق كانت التلامذة تحضر من مدرسة التجهيزية متعلمة الحساب والآن صارت التلامذة التى تدخل لا تعلم الحساب وتعليمه ضرورى »[٢] . لهذا اضطرت المدرسة إلى أن تبدأ بتعليم تلامذتها ما كان يجب أن يتعلموه فى التجهيزية كالحساب واللغتين العربية والفرنسية والطبيعة والكيمياء الخ ، واقتصر الاهتمام فى تدريسهم علوم الطب على المبادئ العامة دون الدخول فى التفصيلات . وفاضت تقارير الامتحان بالشكوى من ضعف التلاميذ ونقص خبرتهم العملية واقتصارهم على حفظ كلمات وعبارات عن ظهر قلب دون تصور أو تعقل . لهذا كله لا يسعنا إلا أن نحكم بأن إنتاج المدرسة — وكانت تخرج نحو عشرة أطباء فى كل عام — كان فجا ، وأن كفاءة الأساتذة الألمان أو الايطاليين لم تستطع أن تعوض النقص الكبير الذى لحظناه فى تلاميذ مدرسة الطب .

مدرســـة الولادة

أنشئت مدرسة الولادة[٣] بمستشفى أبى زعبل فى سنة ١٨٣٢ ، وكانت نواتها الأولى أغوين وعشراً من الجوارى . ونجحت التجربة نجاحا شجع الحكومة على أن تزيد عدد تلميذات المدرسة حتى وصل فى أواخر عصر محمد على إلى ستين تلميذة جلبهن من

---

(١) دفتر ١٦٤ (مدارس عربى) ص ١٣٤٣ رقم ١٦٨ من شورى الأطباء فى ١٧ رجب ١٢٦٦

(٢) دفتر ٣٣٩ (مدارس عربى) ص ٢٩٦ رقم ٨٥ من مدرسة الطب البشرى فى ٢٧ محرم ١٢٧١

(٣) انظر عن تاريخ مدرسة الولادة فى عصر محمد على : تاريخ التعليم فى عصر محمد على للمؤلف ص. ٢٩٤ — ٣٠٩

المصريات الفقيرات اللاتى لا عائل لهن أو من بنات الجند ، ولم يكن يشترط فيهن معرفة القراءة والكتابة ، بل كان يكفى أن يكن أبكارا تتراوح أعمارهن بين الثانية عشرة والثالثة عشرة حسنات السير والسلوك .

ولما نقلت مدرسة الطب إلى قصر العينى فى سنة ١٨٣٧ نقلت إليه مدرسة الولادة أيضا ، ثم نقلت بعد أشهر إلى المستشفى الملكى الذى أنشىء فى الأزبكية [١] .

وكانت مدرسة الولادة إحدى المدارس القليلة التى احتفظ بها عباس باشا .

وقد عمل شورى الأطباء على تدعيم المدرسة والتمكين لها فى حياة البلاد رغم المعارضة المستمرة التى كانت تلقاها مقترحاته من ديوان المدارس الذى وقف ينافح عما كان يدعوه « تقاليد » البلاد .

وجد شورى الأطباء أن تلميذات المدرسة لا تتاح لهن فرصة المران على التوليد ، فقد مضت سنتان لم تؤم مستشفى النساء للوضع سوى ثلاث حوامل . فاقترح الشورى لعلاج هذا النقص إجراءا متبعا فى بعض الدول الأوربية ، وهو أن تبث الدعوة بين النساء الفقيرات حتى إذا قرب وضعهن ذهبن إلى المستشفى فوضعن فيه حملهن . ولكل منهن ثلاثون قرشا ولطفلها ملابس باثنى عشر قرشا مساعدة لهن وتشجيعا لغيرهن . وبذا تستطيع التلميذات تحت إشراف معلماتهن الطبيبات أن يقمن بعمليات التوليد ويستطيع المستشفى فى الوقت نفسه أن يختار من بين هؤلاء النساء من يحتاج إليه من

---

(١) وقد رؤى فى سنة ١٨٥٠ نقل مستشفى النساء ومدرسة الولادة من المستشفى الملكى بالأزبكية الى مستشفى قصر العينى . ثم صدر الأمر العالى بذلك بعد ثلاث سنوات . ولكن الأمر لم ينفذ لاعتراض شورى الاطباء — دفتر ٣١٢ (مدارس تركى) ص ١٠٤ رقم ٧٥ الى مفتش المبانى فى ٦ ربيع الأول ١٢٦٦ ومحفظة ١ (معية تركى) رقم ٧٥ الى كاتب الديوان الخديو فى ٢٨ صفر ١٢٧٠ .

المراضع [١] . ولكن الديوان يحتج آنا بأن هذا الإجراء لاينجح فى مصر لأن « حريمات هذه الديار لاتماثل حريمات أوربا » ، فهن لم يعتدن هذا ولا يردن أن يراهن أحد وقت الوضع . بل يفضلن أن يبقين فى بيوتهن حتى يخدمهن أهلوهن فى حالتى الوضع والنفاس . ويحتج أحيانا أخرى بأن هذا الإجراء يقتضى الحكومة نفقات لاقبل لها بها . واقترح الديوان أنه كلما دعيت معلمة بالمدرسة إلى توليد إحدى النساء فى بيتها صحبتها بعض التلميذات لمساعدتها والإفادة مما يرين [٢] .

ولكن شورى الأطباء لايسلم بهذا ، ويرفع الأمر إلى مجلس الأحكام ليرى رأيه فى ما يتطلبه هذا الأمر من النفقات التى تزيد على الميزانية المقررة [٣] . فرفض مجلس الأحكام واكتفى بالكتابة إلى « الضابطخانه » بأن ينبه على مشايخ الحارات بأن من قرب وضعها من النساء الفقـيرات ترسل إلى المستشفى ليبعث لها بطبيبة وتلميذة أو تلميذتين « لرؤية مايلزم رؤيته ويحصل الاكتساب » [٤] .

ثم روى — إزاء إلحاح شورى الأطباء — أن يؤتى بالحوامل الفقيرات طبقاً لرغبتهن إلى المستشفى ، فيضعن حملهن باشراف طبيباته وتلميذاته وينفق عليهن بالمستشفى أسوة بسائر المرضى ، أما منحهن النقود والكسى فسيحمل الحكومة مصاريف جديدة

---

(١) دفتر ١٥٨ (مدارس عربى) ص١٤٧ رقم ٢٥ من شورى الأطباء فى ٦ المحرم ١٢٦٥

(٢) دفتر ١٤١ (مدارس عربى) ص ٣٤٢ رقم ١١ الى شورى الأطباء فى ١٩ ذى الحجة ١٢٦٥ .

(٣) دفتر ١٤٣ (مدارس عربى) ص ٦٠٦ رقم ٥٧ الى مجلس الأحكام فى ١٢ المحرم ١٢٦٦

(٤) دفتر ١٤٣ (مدارس عربى) ص٧٦٣ رقم ٢٤ الى الضابطخانه فى ٢٤ المحرم ١٢٦٦ .

لاتسيغها [١] .

على أن شورى الأطباء لم ييأس من حمل الحكومة على تعديل قرارها . واستفاضت تقارير امتحان المدرسة بالدعوة إلى هذا الاجراء . وأخيرا استقر الرأى على أن جلب الحوامل إلى المستشفى منوط برغبتهن ، ويقمن فيه على نفقة الحكومة ، وعند خروجهن منه تمنح كل واحدة منهن لباسا وقميصا [٢] . ووقف الأمر عند هذا الحد .

واقترح شورى الأطباء — تدعيما للمدرسة وإفساحا لمجال العمل أمام خريجاتها — أن تقيد المولدات القائمات بالعمل فى دفتر خاص ، ولا يسمح لغيرهن بمزاولة مهنتهن إلا إذا تخرجت فى مدرسة الولادة وحازت منها على شهادة خاصة . وفوائد ذلك كثيرة منها : أن يقل عدد المولدات الجاهلات اللاتى لم يتلقين مهنتهن فى مدرسة ما ، وأن تعتاد النساء الحوامل على تلميذات المدرسة اللاتى يعلمن أن مستقبلهن أصبح مكفولا فيقبلن على التعليم [٣] .

ولكن ديوان المدارس رفض هذا الإجراء ، محتجاً بأن العادة جرت بأنه كلما ذهبت مولدة لزيارة حامل صحبتها بنتها أو أختها أو خادمتها ، ومن تكرار النظر تتعلم مهنة التوليد ولا يستطيع أحد أن يمنعها من ذلك . « ومنع القوابل الجهلا لا يكون إلا بشهرة التلامذة فمن المعلوم أنه كلما تنشهر التلامذة وأهالى البلد تأخذ عليهم

---

(١) دفتر ١٤٥ (مدارس عربى) ص ٩٩٤ رقم ٤٦ الى شورى الاطباء فى غرة ربيع الأول ١٢٦٦ .

(٢) دفتر ٢١٤١ (مدارس تركى) ص ٢٠٣ رقم ٢٧ فى ١٩ ذى القعدة ١٢٦٨ — من تقرير امتحان سنة ١٢٦٨

(٣) دفتر ١٥٨ (مدارس عربى) ص ١٤٧ رقم ٢٦ من شورى الأطباء فى ٦ المحرم ١٢٦٥ و ص ١٩٥ رقم ٤٣ فى ٢٨ المحرم ١٢٦٥

فبالضرورة يمتنع الآخرين شيء فشيء » [١] .

وقد نقص عدد تلميذات المدرسة حتى أصبح المرتب لها ثلاثين تلميذة [٢] ، واحتفظت المدرسة بهذا العدد طوال عصر عباس ، ورفض الديوان الموافقة على اقتراح لجنة امتحان المدرسة فى سنة ١٢٦٦ رفع عدد التلميذات إلى أربعين [٣] . وما كان يسيرا أن تجد المدرسة كفايتها من التلميذات فى وقت وجيز لأنهن لا يؤخذن لها « من جهة معلومة » ، بل جرت العادة بأن كل من يتقدم بها أهلها فحصت طبياً بالديوان فإن وجدت صالحة ألحقت بالمدرسة [٤] ، وكان يختار لها أحيانا من البنات اللاتى تقوم الحكومة بتربيتهن فى تكية الفقراء بطيلون [٥] . وكان شورى الأطباء يصطنع الدقة فى اختيار تلميذات المدرسة ، فكان يرفض البعض منهن ويقبل البعض الآخر « على قبول التجربة » [٦] .

---

(١) دفتر ١٤٢ (مدارس عربى) ص ٤٠٤ رقم ١٣ إلى شورى الأطباء فى ١٩ ذى الحجة ١٢٦٥

(٢) دفتر ١٢٨ (مدارس عربى) ص ١٩٠ رقم ٣٩ من شورى الأطباء فى ٢٧ المحرم ١٢٦٥

(٣) دفتر ٢١٣٥ (مدارس تركى) ص ١٤ رقم ٣ الى الموكب العالى فى ٨ ذى الحجة ١٢٦٦

(٤) دفتر ١٤٢ (مدارس عربى) ص ٥٣٢ رقم ١٩ الى شورى الأطباء فى ٤ المحرم ١٢٦٦

(٥) دفتر ١٧٢ (مدارس عربى) ص ٩٤٠ رقم ٦٥٥ الى الاسبتالية الملكية فى ٣ صفر ١٢٦٧

(٦) دفتر ١٨٧ (مدارس عربى) ص ٣٥٨ رقم ٤٦ من شورى الأطباء فى ٣ صفر ١٢٦٧

وكان عدد من تخرجه المدرسة من الطبيبات يتراوح بين أربع وست فى كل عام، وكن يعملن طبيبات بأقسام القاهرة والأقاليم ومعيدات بالمدرسة . وكانت الطبيبة تمنح حين تخرجها رتبة « أسبران ثان » ومرتبا قدره مائة قرش فى الشهر عدا بدل التعيين والكسوة وغذاء دابتها فى كل يوم ، وعند زواجها تصرف لها مكافأة قدرها خمسة أكياس [١]، ثم رؤى مساواتهن (بزملائهن) المتخرجين فى مدرسة الطب البشرى فتقرر منحهن عند التخرج والتعيين رتبة الملازم الثانى [٢] .

وكان يقوم بالتعليم فى المدرسة طبيبة أوروبية تدعى السيدة صوفى ، وكانت تعمل فى المدرسة بعقد منذ سنة ١٨٤٦ ، وكانت تتناول فى الشهر مرتبا قدره ١٥٠٠ قرش ، ورأى الديوان مكافأتها على غيرتها فى عملها فخصص لها بدل التعيين الخاص برتبة الصاغقول أغاسى [٣] . وكانت تساعدها فى عملها معلمة وطنية من خريجات المدرسة وهى السيدة تمرهان ، وكانت تقارير الامتحان السنوية تفيض بالثناء على إخلاصها وكفايتها وتوصى بترقيتها .

فلما انتهى عقد السيدة الأوربية فى اكتوبر ١٨٥٠ خلفتها السيدة تمرهان ، ورفع

---

(٨) دفتر ١٢٧ (مدارس عربى) ص ١٢٧٦ رقم ٢٣١ الى مدرسة الطب البشرى فى ١٠ صفر ١٢٦٥ ، دفتر ١٦٣ (مدارس عربى) ص ١٠٥٤ رقم ١٢٤ من مدرسة الطب البشرى فى ٢٥ جمادى الاولى ١٢٧٠

(٩) محفظة ٢ (معية تركى) رقم ١٣٧ الى كاتب ديوان الخديوى فى ٢٧ جمادى الاولى ١٢٧٠ ، دفتر ٣٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٣٨٥ رقم ٤٢ من شورى الاطباء فى ٢٩ شعبان ١٢٧٠

(١) دفتر ٢١٣٥ (مدارس تركى) ص ١٤ رقم ٣ إلى الموكب العالى فى ٨ ذى الحجة ١٢٦٦ .

راتبها ، وكان معها مساعدتان أو معيدتان من خريجات المدرسة لكل منهما فى الشهر مائة قرش [١] .

وكان الشيخ على العدوى يقوم بتعليم الطالبات اللغة العربية [٢] . أما من الناحية الإدارية فكان لمدرسة الولادة ناظر خاص يدعى أحيانا « معلم مدرسة الولادة » وهو الدكتور أحمد الرشيدى [٣] أحد معلمى مدرسة الطب ومن أوائل خريجى المدرسة وبعثاتها .

ولكن ناظر مدرسة الطب كان يعد رئيس مدرسة الولادة ، وكان مسئولا عن إدارتها أمام الديوان [٤] . أما شورى الأطباء فكانت له على المدرستين الرياسة الفنية العليا .

---

(١) دفتر ١٩٨ (مدارس عربى) ص ٢٥٢ رقم ١٤٤ إلى الحسابات فى ٤ المحرم ١٢٦٨ ودفتر ٢١٤١ (مدارس تركى) ص ٢٠٣ رقم ٢٧ فى ١٩ ذى القعدة ١٢٦٨

(٢) دفتر ٢٠٠ (مدارس عربى) ص ٧٤٦ رقم ٧٥ إلى مدرسة الطب البشرى فى غرة صفر ١٢٦٨

(٣) دفتر ١٧٢ (مدارس عربى) ص ٩١٧ رقم ٩٦ الى مدرسة الطب البشرى فى غاية المحرم ١٢٦٧

(٤) دفتر ١٥٧ (مدارس عربى) ص ٣٤٠٣ رقم ٢٦٢ الى مدرسة الطب البشرى فى ٣ ذى القعدة ١٢٦٦

مدرسة المهندسخانة

أنشئت مدرسة المهندسخانة ببولاق فى سنة ١٨٣٤ [١]. ومن ذلك الوقت مضت تسجل فى تاريخ النهضة التعليمية والعمرانية فى عصر محمد على أثرا بارزا أشادت به لجنة تنظيم التعليم فى سنة ١٨٤٠ ، فالى هذا المعهد « يرجع الفضل فى تخريج عدد كبير من المدرسين المصريين المتخصصين فى العلوم الرياضية ومن المهندسين المصريين الذين قاموا على ما تستلزمه النهضة الزراعية والصناعية والعمرانية من منشئات ، وإليه يرجع الفضل كذلك فى بعث النهضة العلمية الماثلة فى ذلك العدد الضخم من الكتب المؤلفة أو المعربة فى فنون الرياضة على اختلاف شكولها وفروعها [٢].

وانتهى عصر محمد على والمدرسة — تحت إدارة لامبير بك — ماضية فى عملها ، ونشاطها العلمى مستمر ، فعلمو المدرسة قائمون على التدريس لطلبتها ومترجموها ومصححوها قائمون على ترجمة الكتب وتصحيحها ثم طبعها فى مطبعة الحجر الملحقة بها أو فى المطبعة الكبرى ببولاق لينتفع بها المعلمون والمهندسون فى المدارس وفى خارجها [٣].

---

(١) عن المدرسة فى عهد محمد على انظر تاريخ التعليم فى عصر محمد على للمؤلف ص ٢٦٢ — ٣٧٦

(٢) المصدر السابق ص ٢٧٥

(٣) دفتر ١٢٦ (مدارس عربى) ص ٩٧٨ رقم ٢٦٠ الى المهندسخانة فى ١٨ المحرم ١٢٦٥ ودفتر ١٤٨ (مدارس عربى) ص ١٦٩ رقم ٢٩٧ الى المهندسخانة فى ٢٩ ربيع الثانى ١٢٦٦ ودفتر ١٢٧ (مدارس عربى) ص ١٣٥٧ رقم ٣٥٠ الى المهندسخانة فى ٢٧ صفر ١٢٦٥

ومضت المدرسة مطمئنة إلى مصيرها فأخرجت من تلامذتها من رأته لا يصلح للدراسة فيها ، وأفادت من إلغاء المدارس الأخرى فألحقت بها من تلامذتها نحو الأربعين ، مزمعة أن تصل بمجموع تلامذتهـــا إلى الستين [١] ، زادتهم بعد عام عشرا [٢] .

ومضى ناظرها — لامبير — مطمئنا إلى عمله فوضع لتعليم تلامذته « ترتيباً » قسمهم فيه إلى فرق أربع ونظم لكل فرقة دروسها ومعلميها [٣] .

وكان لهذا الاطمئنان ما يبرره . حقا إن الجو كان متجهما لمدارس محمد على والرجال الذين خدموا محمد على ، ولكن كان الشائع أن الأمر حتى ذلك الوقت لا يعدو الاقتصاد ، وأن هذه المدارس ستخرج من هذا الجو العـــاصف سليمة الأركان ، حتى إذا كانت لوائح ١٣ شعبان ١٢٦٥ (يونيـة ١٨٤٩) احتفظ بالمهندسخانة كما احتفظ بأكثر المدارس ، وإن تكن سياسة الاقتصاد قد أدت إلى قصر المدرسة على عدد أقل مما كان مقررا لها من التلاميذ والخدم [٤] .

---

(١) دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٠٠٢ رقم ٥٩١ الى المهندسخانة فى ٢٩ جمادى الأولى ١٢٦٥ ودفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٠٠٥ رقم ٥٨٨ الى مدرسة الألسن فى ٧ جمادى الثانية ١٢٦٥

(٢) دفتر ١٦٢ (مدارس عربى) ص ٩١٩ رقم ٣٦٩ من المهندسخانة فى ١٠ جمادى الأولى ١٢٦٦

(٣) دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٠٣٣ رقم ٦٢٣ الى المهندسخانة فى ٢٠ جمادى الثانية ١٢٦٥

(٤) دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢١٤٦ رقم ٧٢٧ الى المهندسخانة فى ١٧ شعبان ١٢٦٥

ولكن لم تمض شهور معدودات على صدور هذه اللوائح حتى اتجه الرأى إلى وضع لوائح جديدة ، وعهد إلى لامبير بك ناظر المهندسخانة بهذا العمل . وقد رأيت كيف فشل لامبير فى أن ينال (ترتيبه) موافقة عباس لأنه «استعظم» النفقات التى يقتضيها هذا الترتيب .

وفى تلك الأثناء كان «الأفندية الامتحانجية» على مبارك وعلى إبراهيم وحماد عبد العاطى قد فرغوا من امتحان المهندسين ، فعرض عليهم عباس «الترتيب» الذى وضعه أستاذهم القديم لامبير لينظروا فيه ويضعوا ترتيباً آخر . ولسنا نود أن نعود إلى تفصيل الخطوات التى أدت إلى صدور اللوائح الجديدة فى رجب ١٢٦٦ فقد تحدثنا عنها فى موضع سابق[١] . ولكنا نكتفى بأن نذكر هنا أن عباسا ارتاح إلى (الترتيب) الذى وضعه على مبارك فقفز به إلى نظارة المهندسخانة — وقد أصبحت محور النظام التعليمى الجديد — ومنحه رتبة الأميرالاى ، أما لامبير بك فأمر عباس بإعادته إلى وظيفته السابقة وهى العضوية بمجلس سك النقود[٢] .

وضمت مدرستا المبتديان والتجهيزية إلى المهندسخانة ، وألغى المرصد ريثما يعود المهندسون الذين أرسلوا إلى فرنسا لدراسة الفلك . وبذلك بدأت المهندسخانة عهداً جديداً فى تاريخها لم يطل أكثر من أربع سنوات (١٨٥٠ — ١٨٥٤) .

---

(١) أنظر فيما سبق ص ٢١ — ٢٦

(٢) محفظة ٤ (مدارس) رقم ١٥ أمر الى مدير ديوان المدارس فى ٢٤ جمادى الثانية ١٢٦٦ ويظهر أن لامبير بك لم يقبل هـــذا المنصب بل آثر الرحيل الى بلاده (فى سنة ١٢٦٦) فربطت له الحكومة المصرية معاشا حتى مات فى وطنه سنة ١٢٨١ (١٨٦٤) الخطط التوفيقية م ٢ ج ٨ ص ٢٣ .

والواقع يحق لعلى مبارك أن يهنأ (بترتيبه) الجديد وما جاء فيه من « أصول مخترعة » لولاها ما استطاع أن يهبط بميزانية مدارسه إلى خمسة آلاف من الجنيهات. منها أنه جعل أكثر مدرسى مدرسته — أو مدارسه — يعملون بالساعة ! ، ويتراوح أجر الواحد منهم فى الساعة بين الخمسة والثمانية قروش[١] . وقد قيل فى تعليل هذا — بعد ذلك بسنوات — أنه « مما يقوى اجتهاد المعلمين فى تعليمات التلامذة وحثهم على التعليمات فى الأوقات المعينة »[٢] ومن المدرسين من يعمل (بالمقاولة) ! فهذا مدرس للخط يعلم التلامذة الثلث والرقعة والنسخ وله « على كل تلميذ عشرة فضة » ، حتى إذا رأى المبلغ قليلا واستقال من المدرسة طلبت المدرسة إلى الديوان أن يعين لها ثلاثة من المعلمين بهذا المبلغ[٣] .

والحق أن تقارير لجان الامتحان وناظر المدرسة لم تقصر فى التوصية بهم ، ولكن ديوان المدارس والجناب العالى لم يكونا أكثر سخاء للمهندسخانة ، بل أكثر من ذلك كان لهؤلاء المدرسين — فى أواخر حكم عباس — قبل الحكومة ٣٣٫٠٠٠ قرش رفعوا عقيرتهم ملحين فى طلبها[٤] .

---

(١) دفتر ١٥٣ (مـــدارس عربى) ص ٢٧٦٨ رقم ٥٥٤ الى المهندسخانة فى ٨ شعبان ١٢٦٦

(٢) ومما هو جدير بالنظر أن المدة التى يقضيها المدرس وهو يعمل (بالحصة) لم تكن تحسب له فى (معاشه) دفتر ٤١٦ (مدارس عربى) ص ٢٢ رقم ١ إلى الداخلية فى ١٥ شوال ١٢٨٥ .

(٣) دفتر ١٦٥ (مدارس عربى) ص ١٤٨٣ رقم ٦٨٥ من المهندسخانة فى ١٢ شعبان ١٢٦٦ .

(٤) دفتر ٢٩٩ (مدارس عربى) ص ١٤٥٧ رقم ٥٠٨ إلى المالية فى ١١ ربيع الثانى ١٢٧٠ .

هذا إلى أنهم كانوا يؤدون أعمالا كثيرة : فعليهم — عدا تأدية دروسهم المخصصة عليهم — أن يترجموا كتباً للمدارس التى يعملون بها وللمدارس الأخرى كالطب والمفروزة ولفرق الجيش[١] ، ثم يقوم على تصحيحها مصححون ملحقون بالمدرسة ، ثم تطبع فى (مطبعة حجر) خاصة بالمدرسة أو بالمطبعة الكبرى ببولاق . وقد طلبت المدرسة — لمواجهة التوسع فى ترجمة الكتب وطبعها — أن يؤتى لمطبعة المدرسة (بملزمة حروف أفرنكية) ، فرفض الديوان محتجا بقرب المطبعة الكبرى (ببولاق) من المهندسخانة[٢] .

كما أن مدرسى المدرسة وناظرها كانوا كثيرا ما يندبون لأداء بعض الخدمات خارج المدرسة : كالإشراف على عمائر الحكومة ومناجمها والتفتيش عن مدرسة العمليات وامتحان تلامذتها وتحقيق بعض القضايا ، حتى ضاقت المدرسة ذرعاً وطلبت أن لا يشغل المدرسون بأعمال أخرى غير دروسهم حرصاً على مصلحة التلاميذ[٣] . ولكن ديوان المدارس أجاب بأنه عند الامتحان « إذا وجد أن التلامذة حصل لهم تعطيل كما قيل يصير تنزيل مدة غياب الخوجات »[٤] !

---

(١) دفتر ٢٥٢ (مدارس عربى) ص ٣٠٥٠ رقم ٣١١ إلى المهندسخانة فى ١٣ ربيع الثانى ١٢٦٩ .

(٢) دفتر ٢٩٦ (مدارس عربى) ص ٩١٠ رقم ٢٣٦ الى المهندسخانة فى ٢٨ صفر ١٢٧٠ .

(٣) دفتر ٢١٨ (مدارس عربى) ص ٤٢٥٩ رقم ٥٨١ الى المهندسخانة فى غرة ذى القعدة ١٢٦٨ .

(٤) دفتر ٣٠٠ (مدارس عربى) ص ١٧٦٢ رقم ٣٨٤ الى المهندسخانة فى ١٠ جمادى الأولى ١٢٧٠ .

وقد أتيح للمدرسة — فى شخص ناظرها على مبارك بك — إدارة حازمة مستنيرة . ولقد كانت هذه الفترة (من ١٨٥٠ إلى ١٨٥٤) من أحفل الفترات فى تاريخ حياته . والواقع إنها أعدت على مبارك وهيأته للدور الخطير الذى سيقوم به فى إدارة التعليم وتوجيهه بعد ذلك فى عصر اسماعيل وبعد عصر اسماعيل . يقول على مبارك عن إدارته للمهندسخانة « وكل ذلك كان لا يشغلنى عن التفاتى للتلامذة فى مأكلهم ومشربهم وملبسهم وتعليمهم وغير ذلك ، وكنت أباشر ذلك بنفسى حتى أعلم التلميذ كيف يلبس وكيف يقرأ وكيف يكتب وألاحظ المعلم كيف يلقى الدروس وكيف يؤدب التلامذة الخ »[1] .

وهكذا غدت المهندسخانة — بميزانيتها الضئيلة — مركزاً لحركة تعليمية وعمرانية قوية وأدت خدمات جليلة للبلاد فى تلك الفترة القصيرة من تاريخها .

ومما يذكر بالفخر للمهندسخانة أن ناظرها وأكثر مدرسيها كانوا من المصريين الذين تخرجوا فيها ثم أتموا الدراسة بأوربا أو عملوا بها معيدين أو مساعدين لأساتذتها . ولم يكن بها من الأجانب فى ذلك الوقت سوى مسيو لانجلوا (Langlois) وكان « معلم ترميم آلات بها » ، وقد عين بعقد منذ سنة ١٨٤٨[2] ، وظل يخدم فى مصر حتى عصر إسماعيل . وفيما يلى نثبت أسماء أساتذة المدرسة وموظفيها :

ناظر المدرسة : على بك مبارك ، وقد عين فى ٢٤ جمادى الثانية ١٢٦٦

---

(١) الخطط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٤٥

(٢) دفتر ٢٠١ (مدارس عربى) ص ٩٥٨ رقم ٤٧٦ الى المالية فى ٥ ربيع الأول ١٢٦٨

(ابريل ١٨٥٠) وفصل فى ١٤ ذى الحجة ١٢٧٠ (سبتمبر ١٨٥٤) حين ألحق بالجهادية وسافر مع الحملة المصرية إلى بلاد القرم[1] . وكان يلقى على تلاميذ المهندسخانة دروساً فى الطبيعة والعمارة ويقوم بتأليف الكتب ومراجعة التراجم ... الخ[2] .

وكيل المهندسخانة : البكباشى أحمد أفندى فايد ، وهو من أساتذة المدرسة القدامى

وكيل التجهيزية والمبتديان : على أفندى بدوى ثم على أفندى عزت ، وكلاهما من أساتذة المهندسخانة .

مدرسو اللغة التركية : عثمان نورى ، حمدى أفندى ، عبد الغفور أفندى .

مدرسو التاريخ والجغرافيا والفرنسية : حسن الشاذلى ، منصور عزمى ، مصطفى سيد احمد ، إبراهيم مصطفى ، أبو السعود ، عبد الله السيد ، السيد صالح مجدى ، إبراهيم البياع ، وأكثرهم من تلامذة مدرسة الألسن وكانوا يترجمون الكتب ومنهم كذلك ضباط فصول .

مدرسو الرياضة : خليفه حسن ، أحمد مصطفى أبو سن ، أحمد دقله ، أيوب صالح ، عبد الله قطب .

مدرس الكيمياء والمعادن : مصطفى المجدلى .

مدرسو الخط : مذكور أفندى للثلث والنسخ والتبيض وملاحظة أشغال

---

(١) دفتر ٣١٦ (مدارس عربى) ص ٥١٥٦ رقم ١٥٤٣ الى الجهادية فى ١٤ ذى الحجة ١٢٧٠ .

(٢) الخطط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٤٥ . وقد أخذنا أسماء المعلمين من تقارير امتحانات المدرسة فى سنوات مختلفة .

المطبعة ، ومصطفى على للرقعة وأمانة صندوق المدرسة ، وحسن بخيت للثلث والتبييض ومعاونة ناظر المهمات .

مدرسا الرسم : حسن عبد الله ، وحسن الوردانى .

طبيب ومساعد لمعلم الكيمياء : أحمد عبد الصمد .

معاونو دروس (معيدون) وضباط فصول : عامر سعد ، عطا حسن ، أحمد ناصر .

أمين مكتب المدرسة وناظر مهماتها : عبد الله أغا .

مصحح المدرسة : الشيخ إبراهيم الدسوقى .[1]

تلامذة المدرسة :

نظمت المدرسة على أن يكون بها — فى أقسامها الثلاثة : الهندسة والتجهيزية والمبتديان — ٢٧٠ تلميذاً موزعين على عشر فرق[2] . وقد حاولت المدرسة بعد ذلك

---

(١) وكان مساعدا لتصحيح الكتب الطبية بمدرسة الطب ثم نقل رئيسا لمصححى المهندسخانة القديمة ، وفى المدرسة (الحالية) كان يقوم بتعليم العربية لفرقتين من تلامذتها ، وكيفية توفية الترجمة حقها عند النقل من اللغة الفرنساوية الى اللغة العربية ، كما أنه كان يقوم بتصحيح كتب الرياضة . ولما ألغيت المهندسخانة فى أوائل حكم سعيد عين الشيخ الدسوقى مصححا بمطبعة بولاق مع اشتغاله بتحرير الوقائع المصرية ، ثم عينه اسماعيل رئيسا لمصححى كتب العلوم بمطبعة بولاق ، ثم أحيل الى المعاش حتى توفى فى سنة ١٣٠٠ (١٨٨٣) . وكان صديقا للمستشرقاين وأعانه على نشر (تاج العروس) انظر الخطط التوفيقية م ٣ ج ١١ ص ٩ وتاريخ التعليم فى عصر محمد على للمؤلف ص ٢٥٨ و ٣٦٩ .

(٢) دفتر ١٧٤ (مدارس عربى) ص ١٣٨٢ رقم ٣٢٣ الى المهندسخانة فى ٢٦ ربيع الاول ١٢٦٧

أن تتخلص من هذا القيد ، فشرعت تلحق بها تلامذة يزيدون على العدد المقرر لها ، ولكن ديوان المدارس لم يقبل ووقف بها عند هذا الحد[١] . وكانت المدرسة ترفض أن تبعث تلامذة من قسمها التجهيزى إلى مدرسة الطب قبل أن يستكملوا علومهم التجهيزية[٢] ، لهذا اضطر ديوان المدارس — كما رأيت — إلى أن يأخذ تلامذة الأزهر والمكاتب .

نقل المدرسة:

على أثر ضم مدرستى المبتديان والتجهيزية إلى المهندسخانة ضاق بناؤها — فى بولاق — بالتلاميذ ، ورأى الديوان أن «ضيق المحلات يحصل منه الوخامة والأمراض» ، فرؤى نقل «الكتبخانة الأفرنكية» من المهندسخانة إلى مدرسة الطب ، وكتب إلى (الأبنية) بإجراء (عمارة) بمدرسة المهندسخانة بغية توسيعها[٣] .

وبعد عام من تنظيم المدرسة (أى فى أوائل سنة ١٨٥١) صدر أمر عباس باشا بنقل المهندسخانة من مكانها القديم فى بولاق — وكان ملكا للأمير محمد على باشا[٤] —

(١) دفتر ٢٤٦ (مدارس عربى) ص ١٨٤٠ رقم ٢٠٨ الى المهندسخانة فى ٢٤ صفر ١٢٦٩

(٢) دفتر ٢٢٣ (مدارس عربى) ص ٤١٥ رقم ١٢٧ من المهندسخانة فى ١٩ المحرم ١٢٦٨

(٣) دفتر ١٥٣ (مدارس عربى) ص ٢٥٨٨ رقم ١٠٤ إلى شوارى الأطبا و ص ٢٧٠١ رقم ٥٣٧ إلى المهندسخانة فى ٢ شعبان ١٢٦٦

(٤) وكانت المدرسة تشغل القسم البحرى من السراى أما الأقسام الأخرى فتشغلها (سراى الحرم) والسلاملك (وكان به المكتب الذى أنشىء لتعليم الأمير محمد على) =

إل أبى زعبل . ولكن على مبارك بك اعترض بشدة محتجاً بأن « الآلات والأدوات الطبيعية بمبلغ جسيم وإذا صار نقلها لابد يحصل فيها خلل وتلف . . . وأيضا موجود بالمدرسة معمل كيمياء به أفران بداخلها حديد ونحاس . . . وهو من أعظم لوازم المدرسة ... » ، وإذا كان من الممكن نقل مدرستى التجهيزية والمبتديان إلى أى مكان فإن « المهندسخانة لازم أن تكون بالقرب من مجارى المياه ومن الورش والمعامل والبارودخانات والرصدخانة والمحلات التى يستنسب بها العمارات العظيمة لأجل العلم والعمل . فاذا لم يحصل التوفية بذلك لايمكن تكوين مهندسين » . والبناء الذى يراد نقل المدرسة إليه فى أبى زعبل يحتاج إعداده إلى نفقات باهظة وإصلاحات جمة ، فإذا كان لابد من نقل المدرسة فلتنقل إلى مكان آخر بالجيزة مثلا [١] . وسلم الديوان بوجهة نظر ناظر المدرسة وطلب إليه أن يبحث فى بولاق عن مكان آخر يليق لها ، أما النقل فليس منه بد [٢] . ووقع الاختيار على المخزن الذى به مهمات الجفالك وهو متصل بمصنع الجوخ ببولاق وصدر الأمر بانتقال المدرسة إليه [٣] ، ولكنها لم تنقل ، حتى

= دفتر ٢٢٦ (مدارس عربى) ص ١٠٥٠ رقم ٣٤٤ من المهندسخانة فى ٢٤ ربيع الثانى ١٢٦٨ والخطط التوفيقية م ٣ ج ١١ ص ٨٦ .

(٣) دفتر ١٩١ (مدارس عربى) ص ١٠٤٥ رقم ٤٦٩ من المهندسخانة فى ١٥ جمادى الأولى ١٢٦٧ .

(٤) دفتر ١٧٧ (مدارس عربى) ص ١٩٣٦ رقم ٤٥٦ إلى المهندسخانة فى ٢١ جمادى الأولى ١٢٦٧ .

(٥) دفتر ٢١٣٥ (مدارس تركى) ص ١٢٨ رقم ٢٩ إلى المالية فى ٢٣ جمادى الأولى ١٢٦٧ .

مضى عام آخر والمدرسة فى مكانها [١] . ولكن عاد عباس فأصدر الأمر بالإسراع فى نقل المدرسة إلى ورشة الجوخ ، على أن تعمل الاصلاحات الضرورية فقط . أما الباقى فيعمل بعد نقل المدرسة و « إن لم يتم النقل فى بحر الشهر يكون المتسبب ملزما بدفع أجرة المكان » [٢] . وتم نقل التلامذة فى ابريل ١٨٥٣ [٣] . ولكن مضى وقت طويل بالغاء المدرسة قبل أن تستكمل المدرسة فى مكانها الجديد كامل معداتها .

الغاء المدرسة

لما تولى محمد سعيد باشا عمل على تشتيت المقربين إلى الوالى السابق ، وكان منهم على مبارك ناظر المهندسخانة ، « رمى عنده فى المدرسة بعض المفسدين بلسان الحسد والفتنة ووصفوها بما ليس له نصيب من الصحة واختلقوا لها معايب لم تكن فيها » [٤] . فبدأ سعيد بأن أمر بوقف طبع كتب جديدة بمطبعة المدرسة [٥] ، ثم أمر وإلحاق ناظرها بالحملة المسافرة إلى القرم [٦] .

---

(١) دفتر ٢٠٢ (مدارس عربى) ص ١٠٤٦ رقم ٥٣٩ إلى المالية فى ٢١ ربيع الأول ١٢٦٨

(٢) دفتر ٢١٤ (مدارس عربى) ص ٣٤٣٦ رقم ٤٨٣ فى ٢٢ شعبان ١٢٦٨ وص ٣٥٤٥ رقم ٥١١ فى ٩ رمضان ١٢٦٨ الى المهندسخانة

(٣) دفتر ٢٦١ (مدارس عربى) ص ٤٩٠٥ رقم ١٠٢٥ إلى الحسابات فى ٢٣ رجب ١٢٦٩

(٤) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٤٥

(٥) دفتر ٣١٣ (مدارس عربى) ص ٤٧٣٦ رقم ٨٢٥ الى المهندسخانة فى ٥ ذى الحجة ١٢٧٠

(٦) دفتر ٣١٦ (مدارس عربى) ص ٥١٥٦ رقم ١٥٤٢ الى الجهادية فى ١٤ ذى الحجة ١٢٧٠

مدرســـة العمليات

مرت مدرسة العمليات منذ إنشائها فى سنة ١٨٣٩ بأدوار مختلفة : فقد أنشئت لتكون مدرسة صناعية ثم تحولت إلى « ورشة » فى سنة ١٨٤٤ ، ثم ترائ لحكومة إبراهيم « ترتيب تلاميذ لتحصيل العلوم والصناعات بالعمليات وستكون مدرسة مستقلة » [١] . ولكن ذلك المشروع لم يتحقق . فقد أصدر عباس باشا أمرا « بعدم تبعيتها لديوان المدارس وعدها ورشة تشغيل » وإحالتها إلى ديوان الجهادية [٢] . على أن « الورشة » أو « المدرسة » كما كانت تدعى فى أكثر الأحيان لم تحرم من تلامذة يقيمون بها ويتعلمون إلى جانب الصناعات « الرسم والحساب » [٣] .

كما أن علاقتها بديوان المدارس لم تنقطع : فالديوان يقوم ببناء ما يطلب منه بناؤه لها وبإمدادها بالتلاميذ وأدوات التعليم وغيرها ، ويقوم ناظر المهندسخانة بالتفتيش عنها وامتحان تلامذتها من وقت لآخر [٤] .

اقترح زيادة صبغة (الورشة) العلمية بأن يدرس تلامذتها الذين يتعلمون صناعة الوابورات الهندسة والطبيعة ، وأنفذ الديوان إلى الورشة على بك مبارك ناظر

---

(١) انظر عن تاريخ مدرسة العمليات كتابنا : تاريخ التعليم فى عصر محمد على ص ٣٨١ — ٣٨٥

(٢) دفتر ٢١٢٦ (مدارس تركى) ص ٨٢ فى ٢٤ ربيع الثانى ١٢٦٥ ودفتر ١٢٨ (مدارس عربى) ص ١٧٣٠ رقم ٧٩٤ الى ورشة العمليات فى ٢٩ ربيع الثانى ١٢٦٥

(٣) دفتر ١٥٨ (مـــدارس عربى) ص ١٧٣ رقم ٩٦ من الجهادية فى ٨ جمادى الاولى ١٢٦٥

(٤) دفتر ٢١٣٧ (مدارس تركى) ص ١١٧ رقم ١١٧ من ديوان الجهادية فى ٢٣ شعبان ١٢٦٧

المهندسخانة ليدرس الأمر [١] . ذهب الناظر إلى الورشة فامتحن تلامذتها فوجد نفراً منهم لا يعرفون الكتابة ، فعقد لجنة قر رأيها على وجوب تعليم التلامذة القراءة والكتابة والحساب والهندسة العملية ودرجتين من الجبر وقواعد الميكانيكا وحساب تركيب الآلات وأشارت بتعيين المعلمين اللازمين [٢] .

ولسنا نعلم مصير هذه المقترحات . ويبدو أن ناظر الورشة قد ضاق بما عده تدخلا من ناظر المهندسخانة . ولكن المعية أخذت جانب على مبارك وطلبت أن يستعان به لتنظيم مدرسة العمليات « نظراً لعدم لياقة ناظر وباشمهندس ورشة العمليات لذلك » [٣] . واستمر (الاحتكاك) بين المعهدين وخاصة بشأن إلحاق تلاميذ من المهندسخانة بالعمليات : فالمهندسخانة تأبى أن تمد العمليات إلا بالتلاميذ الأغبياء ، وضاقت (الورشة) بذلك إذ كانت تفضل أن يلحق بها « شباب ذو عافية ولياقة للأشغال ، وأن الأوفق أن يكونوا من الشغالين بدكاكين الحدادين أو من ورشة البندق أو ورشة المهمات الحربية » [٤] . وهكذا آثرت الورشة الاحتفاظ بصبغتها

---

(١) دفتر ١٥٧ (مدارس عربى) ص ٣٣٦٧ رقم ٧١٧ الى المهندسخانة فى ٢٤ شوال ١٢٦٦ .

(٢) دفتر ١٦٨ (مدارس عربى) ص ١٦٥ رقم ٤٣ من المهندسخانة فى ٢٩ ذى القعدة ١٢٦٦ .

(٣) دفتر ٦٠ ج ٣ (معية عربى) ص ٤٦١ رقم ١٨٤ من المعية إلى ديوان الجهادية فى ١٥ ربيع الثانى ١٢٦٧ .

(٤) دفتر ٢٩٧ (مدارس عربى) ص ١٠٤٥ رقم ٤٠٥ إلى الجهادية فى ٢٨ صفر ١٢٧٠ .

العملية حتى ألغيت فى ديسمبر ١٨٥٤ . وقد ولى نظارتها [١] :

من يوليه ١٨٤٧ إلى مايو ١٨٥٣ John Mohistan

من أغسطس ١٨٥٣ إلى ديسمبر ١٨٥٤ Robert Murray

مدرسة الخرطوم

فى رجب ١٢٦٦ (مايو ١٨٥٠) — وكان إبراهيم باشا أدهم قد اعتزل عمله فى ديوان المدارس وألغيت مدرسة الألسن وتشتت قلم الترجمة وصدرت اللوائح الثانية وعين على مبارك بك ناظرا للمهندسخانة — فى هذا الوقت صدر الأمر إلى ديوان المدارس بالموافقة على قرار المجلس الخصوصى بإنشاء مدرسة الخرطوم « إنقاذا لأولاد أهلها والمستوطنين بها من جحيم الجهل فيمتازوا باكتساب العلوم والمعارف على أن يقبل ويقيد فيها مائتان وخمسون غلاما من بلاد دنقلة والخرطوم وسنار وتاكة وملحقاتها من أولاد مشايخها وأحفادهم » [٢] . ولم يجد عباس من يوليه ناظرا عليها « مليا بأصول المدارس لينسقها كما ينبغى وينظمها نظاما حسنا » سوى رفاعة بك رافع الطهطاوى فأمر بتعيينه ناظراً عليها . ووكل اليه مهمة اختيار المعلمين ، كما عهد إلى ديوان المدارس مهمة وضع ميزانية عما تتكلفه المدرسة « طبق الترتيبات الجارية بالمدارس المصرية ولا سيما الأصول الجارية بمدرستى المبتديان والتجهيزية » ، وعهد

(١) أمين باشا سامى : التعليم فى مصر القسم الخامس من الملحقات ص ٤٦ .

(٢) دفتر ٢١٣٣ (مدارس تركى) ص ١٢٠ رقم ١٦٧ من المعية إلى ديوان المدارس فى ٦ رجب ١٢٦٦ ومحفظة ٤ (مدارس) رقم ١٧ فى ١٧ رجب ١٢٦٦ من عباس إلى مدير المدارس .

إلى رفاعة بك باختيار المدرسين من بين « رجال أكفاء »، فاختار أحد عشر معلماً وطبيبا . أما باقى الموظفين من كاتب ووزان ووكيل خرج وخدم فينبغى اختيارهم من أهل البلاد أنفسهم ، وخصص لكل طالب ستة قروش فى الشهر باعتبار أنهم مبتدئون . وعلى هذا النحو وضع رفاعة بك ميزانية سنوية للمدرسة بلغت ٣٩ / ٣٣٨٠٣٣ قرشا .

وافق عباس على هذا الترتيب وأصدر أمره بأن ينطلق الناظر والمعلمون والطبيب إلى مقر عملهم ، حتى إذا وصل رفاعة إلى الخرطوم اتصل بحكمدار السودان ليسهل له مهمته ، وعليه « أن لا يفتر عن مراقبة المعلمين وتذكيرهم وأن يجعل الطلبة موضع اهتمامه فيحملهم على السعى والاجتهاد ليكتسبوا المعارف ويتقدموا »، كما أمر عباس بأن يكتب إلى حكمدار السودان ليخصص محلا ملائما للمدرسة وأن يقيد الناظر وسائر الموظفين والطلبة فى سجلات خاصة وأن يعنى بأن يصرف لهم مرتباتهم ومأكولاتهم وملبوساتهم فى مواعيدها المقررة [1] .

وعلى هذا النحو أنشئت مدرسة الخرطوم الابتدائية .

ولم يكن هذا أول عهد أهل السودان بالتعليم : فقد كان أكثر قبائله فى الشمال من العرب ومنهم من اشتغل بالعلوم الشرعية « ولهم مآثر عظيمة فى حسن التعلم والتعليم حتى أن البلدة إذا كان بها عالم شهير يرحل اليه من البلاد الأجنبية المجاورة من طلبة العلم العدد الكثير والجم الغفير ، فيعينه أهل بلدته على ذلك بتوزيع المجاورين على

(١) دفتر ٢١٣٣ (مدارس تركى) ص ٥٧ رقم ٤ أمر إلى ديوان المدارس فى ١٧ رجب ١٢٦٦ .

البيوت بحسب الاستطاعة». وأنشأ بعض أهل الخير مكاتب يقرأ فيها البنون والبنات القرآن الشريف ويحفظون المتون [١]. وقد كان لفتح محمد على بلاد السودان أثره فى فتح تلك الأقاليم النائية للحضارة. وقد فكر محمد على فى تعليم نفر من أبنائها فأدخلهم فى المدارس المصرية «وكان القصد من ذلك أن يذوقوا طعم المعارف التمدنية لينشروها فى بلادهم»، وقد عين نفر منهم فى وظائف ببلادهم. [٢]

أما مدرسة عباس فكان لها شأن آخر.

رحل رفاعة إلى الخرطوم معتقدا «أن مدة الإقامة بتلك الجهات كانت لمجرد الحرمان من النفع لوطنه»،[٣] واستصحب معه المعلمين الآتية أسماؤهم : [٤]

١ — القائمقام محمد بيومى أفندى : من قدامى أساتذة مدرسة المهندسخانة ورئيس قلم ترجمة الكتب الرياضية بقلم الترجمة ومفتش العلوم الرياضية.

٢ — الصاغقول أغاسى أحمد طائل : وقد كان من مدرسى المهندسخانة وارتكب أمرا عوقب عليه بالأشغال الشاقة ثم عفى عنه وعين معاونا بديوان المدارس فى إدارة أدهم باشا [٥].

---

(١) رفاعة رافع : مناهج الألباب ص ٢٦٢.

(٢) المصدر السابق ص ٢٦٣

(٣) المصدر السابق ص ٢٧٩

(٤) دفتر ٢١٢٤ (مدارس تركى) ص ٢٠٤ رقم ٧٩ من الديوان الى المعية الخديوية فى ٢١ رجب ١٢٦٦.

(٥) على مبارك : الخطط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٧٨ وهنا يذكر أنه توفى ببولاق عقب وصوله من منفاه بليلة واحدة (أمين سامى : تقويم النيل وعصر عباس وسعيد م ١ ج ٣ ص ٣٨) وتاريخ التعليم فى عصر محمد على للمؤلف ص ٣٦٥.

٣ — الملازم الأول على محمد أفندى
٤ — « « الثانى على عثمان «
٥ — « « إبراهيم محمد «
٦ — « « محمد مرسى «
٧ — « « أمين «

يرجح أنهم من تلامذة رفاعة بك فى مدرسة الألسن .

٨ — الشيخ رجب
٩ — الشيخ مكاوى

وكانا عالمين بالأزهر [١]

١٠ — الشيخ اسماعيل فرغلى

١١ — الشيخ أحمد (الواعظ) : وقد اختفى على أثر تعيينه ولم يعثر له على أثر فعين بدله الشيخ محمد المكاوى [٢]

١٢ — الطبيب : سليمان السيوطى أفندى

واستقل الركب (ذهبية) فى النيل ومعهم ما أمكن إعداده من المهمات كالأحرمة والسجاجيد وألواح الصفيح والمراكيب وغيرها [٣] .

وما لبث أن تبعهم آخرون : فبعد عام غضب الديوان على إبراهيم أفندى سالم

---

(١) دفتر ١٥٢ (مدارس عربى) ص ٢٥٦٣ رقم ١٨٦٥ الى شيخ الجامع الأزهر فى ٢٠ رجب ١٢٦٦

(٢) دفتر ١٥٣ (مدارس عربى) ص ٢٦٥٦ رقم ١٩٦٢ من الديوان الى الحسابات فى ٢٨ رجب ١٢٦٦

(٣) دفتر ١٥٢ (مدارس عربى) ص ٢٥٦٠ رقم ٣٥٦ الى الترسانة فى ٢٢ رجب ١٢٦٦ وص ٢٥٧٣ رقم ٣٠٥ الى المهمات الحربية فى ٢٢ رجب ١٢٦٦

باشمهندس مديرية القليوبية فأرسله إلى « المهندسخانة (كذا) التى صار فتحها بـبـلاد السودان لأجل التحصيل والاستخدام بها » (١).

ومضى عامان ولم تصـل إلى القاهرة أخبار عن مدرسة الخرطوم ، وفطن ديوان المدارس إلى ذلك ، فـكتب إلى رفاعة بك يذكره بأنه إنما اختير لنظارة هـذه المدرسة « بالنظر لمـا هو مشهور (عنه) من بذل السعى والاجتهاد والهمة وحب الالتفات فى تعليم التلامذة لأجل إكسابهم المعارف والعـلوم والترقية » ، ثم راح يؤنبه لأنه مضت « مدة من عهد ما توجهتوا (كذا) لهذه الجهة ولم كان (كذا) يحضر من طرفكم إفادة عمـا صار فى بحر هـذه المدة من التعليمات وبيان ما اكتسبوه التلامذة من العلوم ومامقدار عددهم وبيان درجات كل منهم أيضا حتى كان يعلم بهذا الطرف كيفية الجارى بالمدرسة من التحصيلات ويجرى العرض عنه كما هو المرغوب » ، وطلب إليه أن يحرر تقريرا بهذا كله ليرفعه إلى الأعتاب الآصفية (٢).

وأجاب رفاعة فى صورة معتمة لا شك خيبت ظن الديوان فيما يعرفه منه « من بذل السعى والاجتهاد والهمة » : فأغلب التلامذة الذين جمعوا للمدرسة هربوا « بمعرفة أهاليهم بالجبال المستبعدة . . وفضلا عن ذلك انهم ناس غلايظ العقول » ، أما المعلمون

---

(١) دفتر ١٧٩ (مـدارس عربى) ص ٢٣٢٠ رقم ٩٠٨ الى الحسابات فى ٢٨ جمادى الثانية ١٢٦٧ ودفتر ١٨٠ (مدارس عربى) ص ٢٤٦٤ رقم ١٠٧٠ الى المالية فى ١٦ رجب ١٢٦٧ وكان ابراهيم سالم قبل ذلك مدرسا بمدرسة المهندسخانة (تاريخ التعليم فى عصر محمد على للمؤلف ص ٣٦٦)

(٢) دفتر ٢٠٩ (مدارس عربى) ص ٢٤٩٥ رقم ١٦٩٥ الى ناظر مدرسة الخرطوم فى غاية جمادى الثانية ١٢٦٨

فقد توفى الله ثلاثة منهم إلى رحمته ، أما مهمات المدرسة كالطرابيش وغيرها فقد استولى عليها حكمدار السودان ووزعها على فرق الجيش ، وخـــلاصة الأمر أن المدرسة قد صارت — كما وصفها رفاعة بك فى خطابه — « اسما بدون جسم » [١] . ويلوح أن رفاعة كان يأمل — وقد رسم لمدرسته هذه الصورة القاتمة — أن يقنع أولى الأمر فى مصر بأن يعدلوا عن هذه التجربة فيعود وزملاؤه إلى بلادهم . ولـكن عباسا كان عنيدا ، فأصدر أمره إلى حكمدار السودان « بفتوح المدرسة وإدارتها » وبأن يعطى المدرسة مهمات بدل تلك التى استولى عليها . وعاد ديوان المدارس إلى رفاعة مناشداً إياه « بذل الهمة والاجتهاد » والمبادرة إلى إفادة الديوان « أول بأول عن كيفية حركات وأصول المدرسة [٢] » .

ولـكن الطبيب سليمان السيوطى قد توفى وكذلك أربعة من هيئة التدريس هم : بيومى أفندى ومحمد أفندى مرسى وعلى أفندى عثمان والشيخ إسماعيل فرغلى ، فصدر الأمر العالى بانتخاب غيرهم « من أرباب المعارف ذوى المفهومية والاستعداد مجربين الأطوار » [٣] . وعقدت جمعية بديوان المدارس شهدها رؤساء المهندسين والأطباء لاختيار الطبيب والمدرسين المطلوبين ، ووافق عباس وأمر بسرعة (ترحيلهم)

---

(١) دفتر ٢٣٢ (مدارس عربى) ص ٢١٧٩ رقم ١ من ناظر مدرســة الخرطوم فى غرة شعبان ١٢٦٨

(٢) دفتر ٢١٥ (مدارس عربى) ص ٢٧٥٢ رقم ٣٣٥٦ الى ناظر مدرسة الخرطوم فى ٥ شوال ١٢٦٨

(٣) دفتر ٢٤٩ (مدارس عربى) ص ٢٣٨٥ رقم ٦٠٠ الى ناظر مدرسة الخرطوم فى ٩ ربيع الاول ١٢٦٩

وصرف ثلاثة أشهر (ترحيلة) لكل منهم وهم [١] :

من ديوان المدارس : ١ — القائمقام مصطفى السبكى أفندى طبيب
٢ — الملازم أول أحمد عبد الله « مهندس
٣ — اليوزباشى عبد الله حسين « «

من السكة الحديد : ٤ — صاغقول أغاسى خليفة محمد « «
٥ — يوزباشى أول مصطفى السراج « «

ودخلت مدرسة الخرطوم فى طور جديد ، أما فى الخرطوم فالحكمدار يعقد الاجتماعات ويرسل الرسل ليأتوا بالتلاميذ ويهيء لهم معداتهم ، ورفاعة يعلل ديوان المدارس من وقت لآخر بأنه « حاصل الاجتهاد وإن شاء الله فى شهر شعبان سنة ٧٠ يصير تقدم التلامذة وعمل امتحان بحضور أرباب العرفان ويصير توجهه إلى المدارس » [٢]. ولكنه يمضى فى تراجمه وتآليفه ونظم قصائد لأصحاب النفوذ ملتمساً أن يتوسطوا لإعادته [٣] مستشعراً الحرمان لما أقدمت عليه السلطات فى مصر من

(١) دفتر ٢٤٧ (مدارس عربى) ص ٢١٥٦ رقم ٥٠٣ الى المالية فى ٨ ربيع الأول ١٢٦٩

(٢) دفتر ٣٢١ (مدارس عربى) ص ٩٢٠ رقم ٤ من ناظر مدرسة الخرطوم فى ١١ ربيع الأول ١٢٧٠ .

(٣) ترجم رفاعة وهو بالخرطوم « وقائع تليماك » وقد طبع فى بيروت ، ومن قصائده تلك القصيدة التى يقول فيها :

رفاعة يشتكى من عصبة سخرت لما رأت أبحر العرفان قد زخرت
فارفع ظلامة نفس عدلك ادخرت وهاك جوهر أبيات بك افتخرت
جاءت إليك بخط الذنب ترقه

=

حجز (مرتبه) بحجة ضرورة الانتظار حتى ينتهى جرد الكتبخانة الأفرنجية التى كانت بمدرسة الألسن [١] .

أما فى القاهرة فالخلاف ناشب بين ديوان المدارس وديوان المالية حول الجهة التى تخصم عليها نفقات المدرسة : حكمدارية السودان أو ديوان المدارس [٢] .

واستمر الخلاف بين الديوانين مذ فتحت المدرسة حتى ألغيت .

ويبدو أن رفاعة قد استيأس من عودته فلم يربدأ من العمل ، وكان ذلك قبل إلغاء المدرسة بنحو تسعة شهور ، ويلوح أنه لم تنجح فيها تجربة تعليم أبناء البلاد فقد « تعلم فيها التلاميذ من أبنـــاء المصريين القاطنين هناك طرفاً من النحو والحساب والهندسة وحسن الخط » [٣] .

وكانوا أول الأمر ٣١ تلميذا ، وعلى الرغم من « مجهود سعادة الحكمدار بفتوح

= وأخرى يقول فيها :

ثلاث ســنين بالخرطوم مرت　　بدون مدارس طبق المـــراد
وكيف مدارس الخرطوم ترجى　　هنـاك ودونهـا خرط القتـاد
نعم ترجى المصانع وهى أحرى　　لتأييد المقاصـــد بالمبادى

رفاعة رافع : مناهج الألباب ص ٢٦٥ — ٢٧٩ .

(١) دفتر ٣٢١ (مدارس عربى) ص ٨٣٩ رقم ٤٥٢ من المالية فى ١٧ ربيع الأول ١٢٧٠ .

(٢) دفتر ١٦٨ (مدارس عربى) ص ٦٣ رقم ٢ الى حكمدارية السودان فى ١٣ ذى القعدة ١٢٦٦ ، دفتر ٣١٩ (مدارس عربى) ص ٤٨٠ رقم ٢٥٣ من المالية فى ٦ صفر ١٢٧٠ .

(٣) رفاعة رافع : مناهج الألباب ص ٢٨٠

المدرسة وإدارتها ، لم تزد بعد شهر ونصف شهر سوى سبعة تلاميذ . وقد توسم رفاعة فى عشرة منهم التفوق على أقرانهم فخصهم لقراءة القرآن وحفظه وإعراب الأجرومية وحفظ مفردات وجمل تركية وخط الثلث والحساب ليكونوا « قريباً مقدمين على أقرانهم وقلفوات للمدرسة » ، وطلب رفاعة كتبا فى التركية والنحو والصرف والحساب مما يستعمل فى المدارس المصرية[١] .

ويسر عباس لهذه الباكورة الطيبة ، ويكتب ديوان المدارس إلى حكمدار السودان يبلغه «ممنونية» الجناب العالى ورغبته « فى سرعة توريد باقى الأنفار اللازمة» للمدرسة[٢] وفى إجراء امتحان تلامذتها فى شعبان ١٢٧٠ أسوة بالمدارس فى مصر[٣] .

وعقد الامتحان فى موعده فى اجتماع حافل حضره حكمدار السودان ورئيس مجلس الدعاوى بالسودان وبعض الأعيان والعلماء والعمد والقاضى وأرسل جدول الامتحان إلى القاهرة[٤] وطلبت كتب جديدة[٥] . ولكن عباسا كان قد مات فجأة

(١) دفتر ٣١٩ (مدارس عربى) ص ٣٩٩ رقم ٦ من حكمدارية السودان فى ٣ ربيع الثانى ١٢٧٠ وص ٤٢٩ رقم ٢ من ناظر مدرسة الخرطوم فى ١٧ جمادى الأولى ١٢٧٠

(٢) دفتر ٢٩٢ (مدارس عربى) ص ٥٥ رقم ٤ الى حكمدار السودان فى ٥ صفر ١٢٧٠ ورقم ٦ فى ٨ جمادى الأولى ١٢٧

(٣) دفتر ٣٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٤٣٠ رقم ٨ من مدرسة الخرطوم فى ٦ شعبان ١٢٧٠

(٤) دفتر ٣٣١ (مدارس عربى) ص ٢٩٤٠ رقم ١١ من حكمدارية السودان فى ١٥ ذى القعدة ١٢٧٠

(٥) دفتر ٣٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٥٦٥ رقم ١٠ من مدرسة الخرطوم فى ١٣

وتولى سعيد (يوليه ١٨٥٤) ولم تمض على توليه سبعة أيام حتى وضع حداً لهذا كله ، فأصدر أمره بإلغاء المدرسة « لعدم ظهور أدنى ثمرة فيها » ، ولم يتريث رفاعة ريثما يتم جرد حسابات المدرسة بل ترك أحد المعلمين وكيلا عنه وأسرع هو إلى مصر [١] .
وصدر أمر الديوان بصرف بعض استحقاقه الذى كان محجوزاً « لسداد الديون البرانية وتجهيز لوازم السفرية لأجل عدم تكدير خاطر المير المومى إليه » [٢] !

رمضان ١٢٧٠ (مصاحف ، سنوسية ، تحفة وتأديب الأطفال ، هندسة ، حساب ، جغرافية وخرط .. الخ)

(١) محفظة ٤ (معية تركى) رقم ١٥٠ من وكيل الديوان الخديو الى كاتب ديوان الخديو فى ١٩ المحرم ١٢٧١

(٢) دفتر ٣٣٣ (مدارس عربى) ص ٥٤ رقم ٢ الى حكمدارية السودان فى ٨ ربيع الأول ١٢٧١

الفصل الرابع

البعوث العلميـــة

اختلف المؤرخون فى هذه الناحية من حكم عباس : فمنهم من رأى أن عباسا قد أهمل ما درج عليه محمد على من إرسال الشبان من مصر إلى أوروبا ليأخذوا عن الأوروبيين لغاتهم وعلومهم ، ومنهم من عنى بالدفاع عن عباس فراح يثبت أنه لم يهمل هذه الناحية ، بل استمر يرسل البعوث إلى أوروبا وأرسل منهم عدداً لابأس به يتفق وعهد حكمه القصير .

فجورجى زيدان يذكر [1] أن عباسا لم يرســـل إلى أوروبا طوال حكمه سوى تسعة عشر طالبا ، بلغ مجموع ما أنفقه عليهم ٤٩,٦٧٥ جنيها . وتابعه فى ذلك كل من يعقوب أرتين باشا [2] وأمين سامى باشا [3] .

وزاد الأخير أن عباسا لما تولى أمر فى الحال بعودة ٣٧ من طلبة البعوث بباريس ومن ضمنهم الذين كانوا على قيد الحياة (وكان قد توفى منهم الأمير حسين) . وفى غضون سنة ١٢٦٥ (١٨٤٩) أمر عباس بعودة سبعة آخرين من البعوث منهم

---

(١) آداب اللغة العربية ج ٤ ص ٣٣ .

(٢) Artin Pacha : L'Instruction publique en Egypte, Annexe E.

(٣) أمين باشا سامى : التعليم فى مصر ص ١٤ .

على مبارك (باشا) وعرفى (باشا) [١] .

والسيد عبد الله نديم يذكر فى مجلته أن عباسا أرسل ثمانية وأربعين طالبا أنفق عليهم جميعا ٨٢,٩٢٣ جنيها .

وأخيراً نهض سمو الأمير عمر طوسون « ليجلو هذه الناحية » من حكم عباس وقد رأى « أنها نقية بيضاء » . اعتمد سمو الأمير فى بحثه [٢] على ما وصلت إليه يده من دفاتر دار المحفوظات (بالقلعة) فأثبت أن عباسا قد أرسل إلى أوروبا تسعة وعشرين طالبا نقل أسماءهم ، ثم زاد عليهم اثنى عشر آخرين عثر على أسمائهم فى مجموعة بمخلفات جده المرحوم محمد سعيد باشا . فيكون ما ذكره سمو الأمير واحداً وأربعين طالبا سماهم بأسمائهم وترجم للكثير منهم .

وزاد سمو الأمير على ذلك أن « قصر مدة عباس باشا الأول فى الحكم تشفع له بقلة عدد من أرسلهم فى عهده ، خصوصا إذا عرفنا أن كثيرين ممن أرسلوا فى عهد محمد على كانوا لايزالون يتعلمون فى أوروبا مدة حكمه ، فهو من هذه الجهة لا يعد مقصراً ولا يصح رميه بشل حركة التعليم فى أوروبا ولا وصفه بالضن على هذا الضرب من الثقافة التى كانت مصر ولا تزال فى حاجة إلى التزود منها » .

وأما ما ذكر عنه من أنه أثر توليته الحكم أمر بارجاع البعثة العسكرية التى أنشأ لها جده المدرسة الحربية المصرية بباريس ثم أغلق هذه المدرسة فيوضحه سمو الأمير

---

(١) أمين باشا سامى : تقويم النيل . عصر اسماعيل م ٢ ج ٣ ص ٤٤٢

(٢) الأمير عمر طوسون : البعثات العلمية فى عهد محمد على ثم عباس و سعيد ص ٤١٦ — ٤٨٧

ـ معتمداً على دفاتر دار المحفوظات وغيرها ـ بأنه إنما أرجع بعضهم وأبقى البعض الآخر ، وأنه ظل ينفق على هؤلاء الباقين الذين أتموا تعلمهم فى غير هذه المدرسة حتى آخر أيام حكمه . وأضاف الأمير إلى ذلك أن عباسا أبقى الخمسة والعشرين تلميذاً الذين أرسلوا لتعلم الميكانيكا بانجلترا فى عهد محمد على حتى أتموا تعلمهم فى عهده .

ويعلل سمو الأمير إلغاء المدرسة العسكرية المصرية بباريس بأن عباساً رأى أن مصر قد اكتفت من التعليم العسكرى ، ولذلك لما أرسل بعوثه لم يكن فيها من أرسله لتعلم الفنون العسكرية بل كان أغلب هـــذه البعوث طبية أرسلها إلى النمسا وإيطاليا وانجلترا ، ولم يرسل إلى فرنسا إلا ثلاثة فقط لتحصيل فن الفلك ، « ومن هنا شعرت فرنسا بانصراف هذا العاهل عن الاتجاه إليها خصوصا بعد ما نحى عن مناصب الحكم فى بلاده أكثر الأجانب وبخاصة الفرنسيين لجاء ذكره على ألسنة مؤرخيها مشوباً بالقدح خاليا من المدح » .

وينقل مؤرخ معاصر ـ الأستاذ هيورث دن ـ [1] هـذه الآراء فى الدفاع عن عباس ، ويزيد عليها ـ فى معرض الدفاع عن إلغاء المدرسة المصرية بباريس ـ أن كثيراً من الطلبة الذين أرسلوا فى سنة ١٨٤٤ كانوا قد أنهوا مقرراتهم فوجب عليهم أن يعودوا إلى مصر ، وينقل عن جورجى زيدان أن ثورة ١٨٤٨ فى فرنسا قد أثرت فى المدرسة وجعلت من الضرورى إلغاءها وقد بطلت فائدتها . إذ أدت الغرض من إنشائها ولم يعد الحاكم الجديد بحاجة إليها ، ويكون أكثر فائدة للطلبة الجدد إذا شجعوا على التردد على بيوت فرنسية ومدارس فرنسية ، هذا إلى أن عباسا لم يقصر بعوثه على

---

(١) Dunne, op. cit. p. 301-302.

فرنسا ، بل فضل أن يرسل طلابه إلى بلاد شهيرة فى علوم مختصة بها كالطب فى ألمانيا والنمسا والهندسة فى انجلترا .

هذا ملخص لآراء الكتاب والمؤرخين الذين تعرضوا لهذه الناحية من حكم عباس . وسنحاول أن نجلو وجه الحق فيها معتمدين — ما استطعنا — على الوثائق التى أتيح لنا الاطلاع عليها من قسم المحفوظات التاريخية بديوان جلالة الملك .

أما عن إعادة الطلبة الذين أرسلهم محمد على إلى أوروبا فالثابت أن عباساً قد أمر بأن يعاد إلى مصر الأمراء من أبناء محمد على وإبراهيم وأكثر الطلبة الذين أرسلوا معهم إلى فرنسا فى سنة ١٨٤٤ ، ثم أمر بإلغاء المدرسة المصرية التى كانت أنشئت لهم بباريس [١] على أثر الحوادث السياسية التى جرت فى ذلك الوقت (سنة ١٨٤٨) [٢] . والراجح أن أمر العودة قد اقتصر على الطلبة الذين كانوا يدرسون الفنون العسكرية لما رآه — كما يقول الأمير عمر طوسون — من أن مصر قد اكتفت من التعليم العسكرى وأن الأجدر بها أن تتزيد من فروع المعارف الأخرى . هذا إلى ما كانت تقتضيه المدرسة المصرية بباريس من طائل النفقات التى لحظها إبراهيم باشا عند زيارته لطلبتها أثناء رحلته بباريس حتى قال عنهم « لقد غدا كل منهم سلطانا » [٣] .

(١) دفتر ١٤٢ (مدارس عربى) ص ٤٤٨ رقم ١٨٧ الى الحسابات فى ٢٣ ذى الحجة ١٢٦٥ ودفتر ٢١٣٢ (مدارس تركى) ص ٣٥ رقم ١٧ الى خزينـــة المدارس فى ١٨ ذى الحجة ١٢٦٥ ودفتر ١٤٨ (مدارس عربى) ص ١٧٦٥ رقم ٢٥٢ الى الديوان الكتخداوى فى ٥ جمادى الأولى ١٢٦٦ ودفتر ٤٦٩ (معية تركى) ص ٩٥ رقم ٥٠١ من المعية الى الجهادية فى ١٨ صفر ١٢٦٦

(٢) Sachot, op. cit. p. 25.

(٣) Artin Pacha : op citp. 85.

ونستطيع أن نضيف إلى ذلك ما نعرفه فى عباس من قلة ثقته بالعهد الماضى ونظمه وسياسته ومعاهده وأساتذته وطلبته . وكان طبيعيا أن يقع أمر عودته على الطلبة الذين يعدون أكثر اتصالا بهذا العهد وهم الأمراء وطلبة الفنون الحربية . يدل على ذلك أن الطلبة الذين سمح لهم بالبقاء فى فرنسا — ولدينا أسماؤهم — كانوا يتعلمون الطب أو الصيدلة أو الهندسة أو اللغات ، بل أن من هؤلاء من مدّ لهم عباس فى الإقامة بباريس حتى آخر عهده ، وبذلك أقاموا بها أكثر من عشر سنوات ، ولم يعودوا إلى مصر إلا فى عهد سعيد [١] .

لم تبطل اذن « الرسالة المصرية » بباريس ، كما ذكر على باشا مبارك [٢] بل ظلت قائمة بعد إلغاء المدرسة المصرية بباريس .

ولم يقتصر عباس فى رسالته بباريس على بعثة الفلك المؤلفة من ثلاثة أعضاء ، بل أرسل كذلك — كما سنوضح بعد — بعثة أخرى من بعض خريجى مدرسة العمليات لدراسة « العربات » فى فرنسا ، وهذه البعثة أغفلها الكتاب والمؤرخون الذين درسوا البعثات المصرية فى حكم عباس ، كما أغفلوا ذكر بعثة كبيرة هامة مؤلفة من ثمانية عشر طالبا من طلبة المفروزة أرسلهم عباس إلى ألمانيا والنمسا فى سنة ١٢٦٨ وأمر سعيد باعادتهم على أثر توليه حكم مصر .

---

(١) انظر قوائم بأسماء الطلبة المقيمين فى أوروبا فى أوائل حكم سعيد باشا فى محفظة ٥ (معية تركى) رقم ٥٦ من عبدى شكرى باشا إلى كاتب ديوان الخديو فى ٧ ربيع الأول ١٢٧١ .

(٢) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٤٢ .

فإذا كان سمو الأمير عمر طوسون يرى أن الرقم الذى ذكره السيد عبد الله نديم (وهو ٤٨ طالبا) « لا يزال محتملا للصحة » ، فإنا نجزم — على ضوء الوثائق التاريخية التى سنشير اليها تفصيلا عما قليل — أن هذا الرقم أقل من الرقم الصحيح. ويتضح ذلك من البيان الوجيز الآتى عن عدد مبعوثى عباس إلى أوروبا :

١١ طالبا : لدراسة الطب فى مونيخ. صدر الأمر بسفرهم فى ٢١ رجب ١٢٦٥ (مايو ١٨٤٩).

٣ طلاب : لدراسة الفلك فى فرنسا. صدر الأمر بسفرهم فى رجب ١٢٦٦ (مايو ١٨٥).

٦ طلاب : من مدرسة العمليات أرسلوا إلى فرنسا فى أوقات مختلفة.

١٦ طالبا : لدراسة الطب فى أدنبرة وڤينا وپيزا. صدر الأمر بسفرهم فى ٢٣ ذى الحجة ١٢٦٦ (أكتوبر ١٨٥٠).

١٨ طالبا : من مدرسة المفروزة لدراسة الطب فى برلين وڤينا. صدر الأمر بسفرهم فى رجب ١٢٦٨ (ابريل — مايو ١٨٥٢).

١ طالب : أرسل على نفقة الحكومة إلى انجلترا (رزق الله أفندى).

٢ طالبان : إلى فرنسا.

٥٧ طالبا : هم مجموع الطلاب الذين أرسلوا إلى أوروبا فى عهد عباس الأول (١٨٤٨ — ١٨٥٤) يضاف إليهم :

٤ طلاب : أرسلوا من الآستانة إلى باريس ليتعلموا على نفقة الحكومة المصرية فيكون المجموع :

٦١ طالبا

وهاك تفصيل هذا البيان :

(١) بعثـــة الطب إلى ميونيـــخ

فى أوائل سنة ١٢٦٥ (١٨٤٨) أصدر عباس باشا أمره إلى طبيبه الخاص — برونر بك — بانتخاب تسعة من نبهاء الطلبة على أن يكون عمرهم حوالى الخمس عشرة أوالست عشرة سنة لايفادهم إلى أوربا لدراسة الطب. وكان « نبهاء الطلبة » من جميع المدارس قد جمعوا إذ ذاك بالمكتب العالى الذى تحول بعد قليل إلى أورطة أو مدرسة المفروزة، فاختار برونر بك التسعة الطلاب الآتية أسماؤهم : [١]

(١) مراد يوسف
(٢) مصطفى النجدى } من مدرسة الألسن.

(٣) سالم سالم
(٤) خليل ابراهيم
(٥) حسن الألفى } من مدرسة الطب البشرى.

---

(١) دفتر ٢١٢٦ (مدارس تركى) ص ٧٥ رقم ٨ إلى ديوان التجارة فى ٢٣ رجب ١٢٦٥ ؛ دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ١٩٩٠ رقم ٣٧٩ إلى مدرسة الطب فى ٢٨ جمادى الثانية ١٢٦٥ و ص ١٩٨٩ رقم ٥٦٧ إلى مدرسة الألسن فى ٢٨ جمادى الثانية ١٢٦٥ و ص ٢١٠٠ رقم ٦٦٧ الى مدرسة الألسن فى ٢١ رجب ١٢٦٥.

(لم يذكر أمين باشا سامى شيئا عن هذه البعثة فى كتابه : تقويم النيل وعصر عباس وسعيد م ١ ج ٣ ص ٧٢. أما الأمير عمر طوســون فذكرها وترجم لأعضائها ص ٤١٨ — ٤٣٦).

(٦) مصطفى خالد
(٧) محمد عمر
(٨) محمد على رضا
(٩) إبراهيم مصطفى بوشناق
} من المكتب العالى

وقد رتب لكل منهم فى الشهر ٢٦ / ٢٤١ قرشا عدا قليل من النقود تصرف لأهلهم فى مصر فى كل شهر[١].

واختيرت لهم مدرسة مونيخ الطبية للدراسة، وعين ناظراً عليهم « البارون دوبريل » « أحد المشرعين المعتبرين بتلك البلدة »[٢]. وقد نظم « برونر بك » شئونهم الدراسية وكانت ترد إليه التقارير من ناظرهم عن دروسهم وحساباتهم فيدرسها ثم يرفعها إلى الوالى، ثم أحيل ذلك على ديوان المدارس[٣]. وبعد نحو عام لحق بهم تلميذ أرمنى « يدعى يوسف خشادور » نجل الخواجه « خشادور[٤] »، ثم آخر فى تاريخ لا نعلمه

---

(١) دفتر ١٢٩ (مدارس عربى) ص ٢١٤٣ رقم ٤٠٤ إلى قلم الحسابات فى ١٢ شعبان ١٢٦٥

(٢) وكان بعض هؤلاء الطلاب اختير فى حياة ابراهيم باشا فى بعثة طبية إلى فرنسا ثم لم يتم الأمر لوفاته (انظر ترجمة سالم باشا سالم بقلمه فى : الخطط التوفيقية م ٤ ج ١٤ ص ١٢٦

(٣) دفتر ٤٧٥ (معية تركى) رقم ٢٢٤ من الجناب العالى الى أدهم باشا فى ٧ ذى الحجة ١٢٦٦

(٤) دفتر ٤٦٩ (معية تركى) ص ١٤٣ رقم ٧٧٥ من المعية الى مفتش المبيعات والتجارة فى ٦ رجب ١٢٦٦ ودفتر ١٥٥ (مدارس عربى) ص ٣١٠٤ رقم ١٢٣٠ الى الحسابات فى ١٣ رمضان ١٢٦٦

يدعى « سوتريوس ياقسيس » [1] .

وكان سفر هـذه البعثة إلى ألمانيـا من مظاهر اتجاه عباس أول حكمه إلى الثقافة الطبية الألمانية .

ولم تـكن هذه أول مرة ترسل فيها بعثة طبية للدراسة فى ألمـانيا أو النمسا ، فقد سبقتها فى سنة ١٨٤٥ (١٢٦١) بعثة من طبيبين لدراسة الرمد فى النمسا [2] .

وقد نبغ من أعضاء البعثة بمونيخ نفر خلدوا أسماءهم فى تاريخ الطب فى مصر :

فسالم سالم (باشا) عمل أستاذا بمدرسة الطب ورئيساً بالنيابة لهـا وطبيباً خاصاً للخديو توفيق ، وفى سنة ١٨٨٠ عين رئيساً للجنة التى كلفت بإعادة تنظيم المصلحة الصحية ثم رئيساً لمجلس الصحة العمومية وعضواً بمجلس المعارف الأعلى [3] .

ومصطفى النجدى (بك) وحسن محمـد الألفى (بك) كانا من أساتذة المدارس المصرية وموظفى أقسام الصحة . على أنه يلوح أن الدقة لم تراع فى تخير أعضاء هذه البعثة وخاصة أولئك الذين اختيروا من غير مدرسة الطب . فلم تمض أشهر حتى أعيد إلى مصر « مصطفى خالد » وأصـله من طلبة المـكتب العالى [4] . وما لبث البارون

---

(١) دفتر ٢٩٧ (مدارس عربى) ص ١٠٢٨ رقم ٣٤١ الى المسيو لوبارون دوبريل فى ٢٦ صفر ١٢٧٠ . وبعد عودة هذا الطالب الى مصر بأمر عباس باشا عاد سعيد باشا فأرسله ثانية الى فرنسا لدراسة الطب — دفتر ١٨٩١ (أوامر) ص ٩٨ رقم ٣١ أمر كريم الى قلم التراصى فى ١٨ جمادى الثانية ١٢٧٥ .

(٢) تاريخ التعليم فى عصر محمد على للمؤلف ص ٤٤٧ .

(٣) انظر ترجمته فى الخطط التوفيقية م ٤ ج ١٤ ص ١٢٦ — ١٢٧ والبعثات العلمية للأمير عمر طوسون ص ٤٢١ — ٤٢٨ .

(٤) دفتر ١٤٣ (مدارس عربى) ص ٧٥٢ رقم ٢٤ الى الدائرة الخاصة فى ٢٦ المحرم =

دوبريل «وكيل» أو «ناظر» أو «مأمور» تعليم التلامذة المصريين فى مونيخ أن ضاق بما يلقاه من بعض الطلبة من سوء الخلق ورفع أمرهم إلى السلطات بالقاهرة، حتى إذا لم تجبه إلى ما طلبه من إعادتهم إلى مصر رفع استقالته[1]. ولكن الديوان كتب إليه بأن ولى النعم يشكر فضله ويثنى «الثناء الجميل على ما حصل لكم من التعب والمشقة والاهتمام المتسبب لكم من خدمة حكومته وأنه استصوب عدم حرمان الحكومة من فوايد حسن التربية التى يصير الحصول عليها للتلميذين المذكورين تحت حسن إدارتكم، إذا كان يصير إبقاهما ليستمرا على دروسهما حتى يصير الحصول على تتميمها .... ومأمول ولى النعم الآصفى أن لا يحصل لجنابكم قلق من التعب والمشقة التى تحصل من إدارة هؤلاء التلامذة . . . وقد أناط جنابكم ترتيب الجزاء اللازم على التلاميذ المذكورين لأجل تتهذب أطوارهم بموجب الأصول والقوانين الجارية فى المدارس بطرفكم .... حتى .... لا يحصل اضطرار بترتيب جزاهم بالارجاع إلى مصر حيث يترتب على ذلك من غير شك ضياع المصاريف المنصرفة عليهم لغاية الآن». أما عن شكوى الطلبة من «التشديد الحاصل عليهم. فسعادة أفندينا الآصفى الأعظم حاصل له غاية السرور من إجراء هذه الطريقة الحميدة فى ترقية التلامذة التى ليست مثل الطريقة المخلة الجارى عليها العمل فى حق أغلب التلامذة المصريين لغاية الآن ببلاد أوروبا ولم يترتب عليها نتيجة غير إعطا تلامذة تلفانين

= ١٢٦٦ ويذكر الأمير عمر طوسون (ص ٤٣٦) أن مصطفى خالد أتم دراسته وعاد فى نوفمبر ١٨٥٥

(١) دفتر ١٩٨ (مدارس عربى) ص ٢١٨ رقم ١٦ الى ديوان التجارة فى ١٨ المحرم ١٢٦٨

لحكومة مصر .... » (١) .

أما الطلبة فوجه إليهم الديوان خطابا شديد اللهجة ذكر لهم فيه أنه لما عرض أمرهم على « الآصفى الأعظم » « اتضح لسعادته أنكم لم تحوزوا درجة التمدن والتأدب التى هى مقصد سعادة أفندينا ولى النعم من إرسالكم إلى تلك البلاد ، بل إنكم لم تزالوا متمدنين على طباع الخونة التى هى طباعكم الأصلية .... واعلموا ياأيها التلامذة بموجب النطق العالى أننا مأمورين بأن نفيدكم أنه من تكرر منه حصول مثل هذه الحركات الغير مرضية فلا بد أن يصير إرجاعه إلى مصر من غير شك ، وعند رجوعه يصير إرساله إلى قريته ليصير تشغيله بها فى أشغال الزراعة كما كان ، بخلاف أن من رجع لهذا الطرف بوجه الشرف ومعه الشهادات اللازمة بحسن السلوك وبأنه حايز المعارف النافعة لوطنه فإنه يكون من غير شك أهلا للتكرمات الآصفية وينال الترقيات من سعادة ولى النعم ، وقد تحرر لكم هذه الشقة إيقاظا كى لاتلوموا إلا أنفسكم فيما بعد » (٢) .

ولكن هذا التهديد لم يجد : فقد تطاول الطالبان خليل إبراهيم (ويكتب أحيانا إبراهيم خليل) و (أصله من طلبة مدرسة الطب) ومحمد عمر (وأصله من طلبة المكتب العالى) على ناظرهم بالسب والشتم ، فقرر ديوان المدارس استدعاءهما إلى مصر . وقد وصلا بالفعل فى أواخر سنة ١٢٦٨ (سبتمبر ١٨٥٢) بعد أن قضيا بالخارج نحو ثلاث

---

(١) دفتر ٢٣٨ (مدارس عربى) ص ٣٦٠ رقم ٧١ الى المسيو البارون دوبريل ناظر التلامذة المصريين بمدينة مونيخ فى ٥ ذى الحجة ١٢٦٨ .

(٢) دفتر ٢٣٨ (مدارس عربى) ص ٣٦١ رقم ٧٢ الى التلامذة المصريين بمدينة مونيخ فى ٥ ذى الحجة ١٢٦٨ .

سنوات [١] . ولم يكتف الديوان بذلك بل رتب جزاءهما ، وفقا للمادة ٣٥٨ من قانون الداخلية حيث أن جرمهم شديد باعتبار أنهم أفراد جهاديون سيتعلمون لصالح البلاد على حساب الحكومة ، فقرر إرسال إبراهيم خليل لجبل قيسون لمدة ثلاث سنوات وعند نهايتها يرسل جنديا لأحد الآلايات ، وكذلك قرار استخدام محمد عمر « نفراً فى المدارس لأنه أصغر التلاميذ سناً فهو أقل جرماً بالنسبة لهم » ، ووافق مجلس الأحكام على هذا القرار وصدق عليه الوالى [٢] .

وأبلغ القرار إلى البارون دوبريل ، مع ثناء (الخديو) الخالص على غيرته

---

(١) دفتر ٢٧٤ (مدارس عربى) ص ٣٧٢ رقم ٨ من ديوان التجارة فى ٢٣ ذى الحجة ١٢٦٨ .

(٢) محفظة ٤ (مدارس) رقم ١٢٥ من عباس الى مدير ديوان المدارس فى ١٠ صفر ١٢٦٩ ، ويذكر سمو الأمير عمر طوسون فى ص ٤٢٩ أن « خليل ابراهيم ، عاد الى مصر فى ٢٢ نوفمبر ١٨٥٢ ، ووظف بجبل قيسان ثم التحق بالبحرية » ، فى ص ٤٣٢ أن « محمد عمر ، عين بعد رجوعه الى مصر رساما بالمهندسخانة » ويعجب سموه لهذا الأمر ويستنتج منه أنه قد تعلم فيما تعلمه فن الرسم ، فلما عاد إلى مصر عين مدرسا له بالمهندسخانة. والواقع أن الأمر — على النحو الذى شرحنا — لا يدعو الى العجب ، فقد ألحق تلميذا بالمهندسخانة تنفيذاً للقرار المتقدم ، وعومل بها معاملة التلاميذ (دفتر ٢٨٤ مدارس عربى ص ٢٣١١ رقم ٥٠٢ من المهندسخانة فى غاية جمادى الثانية ١٢٦٩) ويظهر أنه انتهز فرصة تولى سعيد باشا فخرج من المهندسخانة ولم يعد اليها وتوصل الى الالتحاق بالمعية وطلب أن يمتحن فامتحن (دفتر ٣٣٣ مدارس عربى ص ١٠٧ رقم ٢٤ الى المعية الخديوية فى ٦ المحرم ١٢٧١) أما خليل ابراهيم فقد ألحق مرة ثانية بالبعثة التى أرسلها سعيد باشا فى سنة ١٨٦٢ الى مونيخ وكان لهم مع ناظرها قصة. انظر فيما بعد فصل البعثات العلمية فى عصر سعيد .

وإخلاصه[1] . وكذلك كتب به إلى الطلبة حتى يكون لهم مما حل بزميلهم عظة « حتى يتحسن سلوككم وتطيعوا أوامر من فوقكم . . . وتعلموا أن معارف الشبان إذا لم تكن مستندة إلى حسن السلوك فلا يكون لها ثمرة من غير شك بالنسبة لسعادة الشبان أنفسهم ولسعادة وطنهم »[2] .

ومضى على ذلك عام ، والطلبة المصريون الستة جادون فى دراستهم . وفى أوائل سنة ١٨٥٤ نال أربعة منهم دكتوراه الطب . أما الطالبان الأرمنيان يوسف خشادور وسوتريوس يا كسيس فكان لهما شأن آخر : فقد شكا البارون ما يلقاه من سلوك الأول وذكر عن الثانى أنه لا يؤمل نجاحه بسبب ضعف حافظته ، فكتب إليه الديوان باعادتهما سريعا[3] . وأعيد الثانى ولكن الأول « لم يمكن ضبطه لكونه

---

(١) دفتر ٣٤٥ (مدارس عربى) ص ١٧٥٧ رقم ٤٧٣ إلى البارون دوبريل ناظر التلامذة المصريين بمدينة مونيخ فى ٢٢ صفر ١٢٦٩

(٢) دفتر ٢٠٤٥ (مدارس عربى) ص ١٧٥٧ رقم ٤٧٤ إلى التلامذة المصريين بمدينة مونيخ فى ٢٢ صفر ١٢٦٩ ؛ ولم يكن جميع هؤلاء الطلبة على نزاع مع ناظرهم . يقول سالم سالم — وهو أكثر هؤلاء الطلبة نجاحا — (من ترجمة حياته فى الخطط التوفيقية م ٣ ج ١٤ ص١٢٦) « فأحسن (ناظرهم) ترتيبنا واشتغل بها مع كمال النصيحة والاعتناء بحيث حصلت أنا ومن معى تحت نظارته ابتداء على اللغة النمساوية ولم يأل جهداً فى تحصيل العلوم الطبية مع باقى اللغات الضرورية كاللغة الفرنساوية والانكليزية وما لزم من اللغة اليونانية واللاتينية مع تمرينا على اكتساب عوائد الأوروباوية بادخالنا الجمعيات الحافلة وزيارة العائلات الشهيرة والسياحات المتعددة فى جهات جبال ذلك القطر وغيرها ... الخ » .

(٣) دفتر ٢٩٧ (مدارس عربى) ص ١٠٢٨ رقم ٣٤١ الى المسيو لوبارون دوبريل فى ٢٦ صفر ١٢٧٠ وص ١٠٩٤ رقم ٥٢٢ فى ٩ ربيع الأول ١٢٧٠

دخل تحت حماية قنصل اليونان » [١] .

ثم صدر أمر عباس باشا بانتقال الطلبة من مونيخ إلى ڤينا [٢] « لأجل الحصول على المعلومات الطبية العملية » [٣] . ولما تولى سعيد باشا مد لهم فى التمرين العملى فذهبوا إلى برلين حيث قابلوا مشاهير الأطباء ووقفوا على أعمالهم ثم عادوا إلى ڤينا . وفى أواخر سنة ١٢٧١ (١٨٥٥) صدر الأمر برجوعهم جميعا إلى مصر ، وقد نال الدكتوراه منهم الأطباء سالم سالم ، حسن الألفى ، مصطفى النجدى ، مراد يوسف .

٢ — بعثات إلى فرنسا

قلنا إن عباسا الأول أمر باستدعاء أكثر الطلبة الذين كانوا يدرسون الفنون العسكرية بفرنسا وأمر بالغاء المدرسة المصرية التى كانت أنشئت لهم بباريس ، ولكنه أبقى — عدا بعض طلبة بعثة سنة ١٨٤٤ (أو بعثة الأمراء) — أعضاء البعثات التى أرسلت من مصر بعد هذا التاريخ ، ومنهم عضوا البعثة اللذان أرسلا فى سنة ١٨٤٥ (١٢٦١) إلى فرنسا لدراسة الصيدلة ، وكذلك الأعضاء الأربعة الذين أرسلوا فى سنة ١٨٤٧ إلى فرنسا لدراسة الطب والصيدلة . وقد عاد نفر منهم فى خلال حكم عباس

---

(١) دفتر ٣٢٩ (مدارس عربى) ص ٢٣٨٤ رقم ٢٠٥ من التجارة والمبيوعات فى ٢٢ رمضان ١٢٧٠ وفى عهد سعيد سينال الطالب سوتريوس يا كسيس إذنا بالعودة إلى فرنسا لدراسة الطب .

(٢) دفتر ٣٠٣ (مدارس عربى) ص ٢٢٦٥ رقم ٧٦ فى غرة رجب ١٢٧٠ الى ديوان التجارة والمبيعات .

(٣) من ترجمة سالم باشا سالم فى الخطط التوفيقية م ٤ ج ١٤ ص ١٢٧

وظل آخرون يدرسون بفرنسا حتى أوائل حكم سعيد باشا [١] .

وأمامنا وثيقتان هامتان [٢] تثبتان أسماء الطلبة الذين كانوا يدرسون بأوروبا فى أوائل حكم سعيد ، ومنهم نفر أرسلوا إلى فرنسا فى عهد محمد على ثم أذن لهم عباس بالبقاء فظلوا يدرسون بفرنسا حتى تولى سعيد باشا . ونذكر فيما يلى أسماءهم وتاريخ إرسالهم ومواد دراستهم :

(١) أوهان أسطفان : سافر إلى فرنسا فى ١٦ شعبان ١٢٦٠ (١٨٤٤) ثم صدر أمر عباس بانتقاله إلى لندن فى غرة ذى القعدة ١٢٦٩ (١٨٥٣) لدراسة اللغة الانكليزية

(٢) يوسف أسطفان : سافر إلى فرنسا فى ١٦ شعبان ١٢٦٠ (١٨٤٤) وكان يدرس الهندسة .

(٣) شحاته عيسى : سافر إلى فرنسا فى جمادى الثانية ١٢٦٠ (١٨٤٤) وكان يدرس الهندسة .

(٤) حسن نور الدين : سافر إلى فرنسا فى جمادى الثانية ١٢٦ (١٨٤٤) وكان يدرس الهندسة ، وقد عاد إلى مصر فى جمادى الثانية ١٢٧٢ (١٨٥٥) وألحق بمعية موجل بك [٣]

---

(١) انظر عن هذه البعثات كتابنا تاريخ التعليم فى عصر محمد على ص ٤٤٧ — ٤٤٩ .

(٢) محفظة رقم ٥ (معية تركى) رقم ٢٥٥ من وكيل المبيعات والتجارة الى كاتب ديوان الخديو فى ٢٨ ربيع الأول ١٢٧١ ورقم ٥٦ من عبدى شكرى الى كاتب ديوان الخديو فى ٧ ربيع الأول ١٢٧١ .

(٣) انظر ترجمته فى الخطط التوفيقية م ٣ ج ١٢ ص ٦٠ .

(٥) عبد العزيز الهراوى : صيدلى سافر إلى فرنسا فى المحرم ١٢٦١ (١٨٤٥) وكان يدرس صناعة غزل القطن والصوف والحرير وطبع الشيت . وقد عمل فى بعض المصانع الخاصة بصبغ الحرير والصوف، وامتدح تقرير إدارة البعثة فى سنة ١٨٥٨ مهارته وجده ووافق مجلس تعليم البعثة على طلبه الالتحاق بمدرسة الصيدلة بباريس ليتم فيها علوم الصيدلة التى درسها أولا بمدرسة الطب بالقاهرة ، ثم جاء عنه فى تقرير البعثة فى سنة ١٨٦١ أنه لم يبق عليه سوى إعداد رسالته .

(٦) بترو أفندى : سافر إلى فرنسا لدراسة الطب فى جمادى الأولى ١٢٦١ (١٨٤٥) وكان المرجو أن ينتهى من دراسته فى آخر سنة ١٨٦١ .

(٧) محمد (محمود ؟) شوقى : سافر إلى فرنسا فى جمادى الثانية ١٢٦١ (١٨٤٥) وكان يدرس الهندسة ويتأهب لدخول مدرسة الهندسة ولعله أتم دراسته .

(٨) صادق سليم : سافر إلى فرنسا فى جمادى الأولى ١٢٦١ (١٠٤٥) وكان يدرس الهندسة كزميله شوقى .

(٩) محمد عارف : سافر إلى فرنسا فى جمادى الثانية ١٢٦١ (١٨٤٥) وكان يدرس الهندسة ويتأهب لدخول مدرسة

الهندسة ولعله أتم دراسته. وقد عاد إلى مصر فى جمادى الثانية ١٢٧٢ وألحق بمعية موجل بك.

(١٠) خورشيد برتو : سافر إلى فرنسا فى جمادى الأولى ١٢٦١ (١٨٤٥) أتم دراسته بالمدرسة البحرية ثم أرسل إلى البحر الأسود فى الأسطول الفرنسى برتبة ضابط للتدريب.

(١١) سعيد (أوسعد) نصر : (نجل الشيخ نصر أبو الوفا الهورينى إمام بعثة ١٢٦٠) التحق بالبعثة فى شعبان ١٢٦٣ وبدأ يدرس اللغة الفرنسية وتأهب لدخول مدرسة السنترال ثم تحول إلى السلك العسكرى لأن تقرير إدارة البعثة فى ١٨٦١ ذكر تخرجه فى مدرسة سان سير العسكرية وأشار إلى قرار استدعائه رغم صغر سنه (٢٢ سنة).

(١٢) عبد الرحمن الهراوى : سافر إلى فرنسا فى ١٨ جمادى الثانية ١٢٦٣ وكان يدرس البحرية. كزميله خورشيد برتو.

(١٣) محمد محمود يونس [١] : شأنه شأن زميله الهراوى.

---

(١) أرسل هذان العضوان (الهراوى ويونس) فى سنة ١٨٤٧ لدراسة الطب، وقد كانا مدرسين من الدرجة الثانية بمدرسة الطب البشرى (انظر تاريخ التعليم فى عصر محمد على للمؤلف ص ٤٤٨ — ٤٤٩) ويظهر أن الوثيقة التى نقلنا عنها هذه البيانات أخطأت حين ذكرت أنهما يدرسان العلوم البحرية ونرجح أنهما استمرا يدرسان الطب : فهناك وثيقة أخرى تذكر أنه عقب عودتهما الى مصر فى جمادى الثانية ١٢٧٢ (١٨٥٥) أرسلا الى =

(١٤) حسن هاشم : سافر إلى فرنسا لدراسة الصيدلة فى ١٨ جمادى الثانية ١٢٦٣ . ويظهر أنه تحول إلى دراسة الطب ، وجاء عنه فى تقرير البعثة فى سنة ١٨٦١ أنه لم يبق أمامه سوى مناقشة رسالته .

(١٥) محمد الشرقاوى : كان يدرس الصيدلة .

هؤلاء هم الطلبة الذين أرسلوا فى حكم محمد على إلى فرنسا وسمح لهم عباس الأول بالبقاء للدراسة حتى انتهى حكمه وبدأ حكم سعيد باشا ، ثم زاد عليهم عباس طلبة آخرين هم :

بعثة الفلك الى فرنسا

لما شرع « على مبارك » يضع للمدارس فى مصر نظاما جديدا — على نحو ما رأيت — أشار بالغاء « الرصدخانة » التى كانت ملحقة بمدرسة المهندسخانة « لعدم وجود من يقوم بها حق القيام إذ ذاك من أبناء الوطن مع احتياجها إلى كثرة المصرف » ، وأشار فى « الترتيب » الذى وضعه إلى ضرورة إرسال بضعة طلاب إلى أوروبا ليدرسوا الفلك ، حتى إذا عادوا إلى مصر أعيد فتح الرصدخانة وقاموا على العمل فيها ، وأشار باختيار « الصاغقول محمود أفندى أحمد » أحد معاونى الرصدخانة ومعلم الرياضة والفلك بالمهندسخانة و « إسماعيل أفندى مصطفى » وكان برتبة أسبران أول (إذ كان حديث العهد بالتخرج فى المهندسخانة) و « حسين أفندى ابراهيم »

= « كبير أطباء » سعيد باشا لاختبارهما واستخدامهما اذا ظهرت كفايتهما (محفظة ٦ معية تركى) رقم ٥٧٦ من وكيل التجارة والمبيعات الى كاتب ديوان الخديو فى ٢٦ جمادى الآخرة ١٢٧٢ .

وكان برتبة ملازم ثان وكان يعمل مدرسا (باليومية) بالأورطة المفروزة [١] .

ووافق عباس على ما اقترحه على مبارك ، وسافر الأعضاء الثلاثة إلى باريس فى ١٢ رجب ١٢٦٦ [٢] (مارس ١٨٥٠) وجدّ محمود الفلكى (باشا) فى الدراسة حتى تفوق على زميليه . التحق « برصدخانة باريس » حتى إذا أتم الدراسة فيها التمس أن يؤذن له بالسفر لزيارة دور الرصد بأوروبا استكمالا لتخصصه فأذن له بالسفر إلى لندن فقط . أما « حسين إبراهيم » فقد ترك الاشتغال بالعلوم الفلكية وعنى بدراسة العلوم الرياضية وكان ذلك مثار غضب السلطات فى مصر وتهديدها إياه بالعقاب [٣] ، وعاد فى جمادى الآخرة سنة ١٢٧٢ (١٨٥٦) قبل زميليه [٤] . والراجح أنه عين بعد رجوعه بالرصدخانة المصرية . وقد اختاره الخديو اسماعيل لتعليم أنجاله ومنهم ولى عهده « توفيق » علوم الفلك ، وهو « على أى حال لم يبلغ شهرة زميليه » [٥] .

---

(١) على مبارك باشا : الخطط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٤٤ ودفتر ١٥٧ (مدارس عربى) ص ٣٤٣٨ رقم ٧٣٤ الى المهندسخانة فى غرة ذى القعدة ١٢٦٦

(٢) دفتر ١٥٢ (مدارس عربى) ص ٢٣٧٨ رقم ٥٢ الى التجارة فى ٦ رجب ١٢٦٦ وكان مرتب الأول ٧٥٠ قرشا ترك منها لعياله خمسمائة قرش وكان قبل سفره يقوم بصنع مزولة لمدرسة الطب البشرى ـ دفتر ١٥٢ (مدارس عربى) ص ٢٤٥٧ رقم ٩٦ الى شورى الأطباء فى ١٥ رجب ١٢٦٦

(٣) دفتر ٢٦٧ (مدارس عربى) ص ٦٠٨٥ رقم ٢٦ الى ديوان أمور خارجية فى ١٣ شوال ١٢٦٩

(٤) محفظة ٦ (معية تركى) رقم ٥٧٦ من عبد الرحمن رشدى وكيل ديوان التجارة والمبيعات الى كاتب الديوان الخديوى فى ٢٦ جمادى الآخرة ١٢٧٢

(٥) الأمير عمر طوسون : البعثات العلمية . . ص ٤٥٨

وتبعه محمود الفلكى ، إذ عاد إلى مصر فى ١٨ أغسطس ١٨٥٩ وأحسن إليه بالرتبة الثانية ، ثم ولى نظارة مدرسة المهندسخانة من يونية ١٨٧١ إلى أغسطس من هذه السنة. وكان عضوا بقومسيون المعارف فى سنة ١٨٨٠ ، ثم عين وكيلا لنظارة المعارف العمومية من نوفمبر ١٨٨٢ إلى يناير ١٨٨٤ وكان وزيرها إذ ذاك على باشا مبارك ، وبقى بالوزارة حتى مات فجأة فى ١٩ يوليه ١٨٨٥ [١].

أما إسماعيل مصطفى الفلكى (باشا) فقد مكث بفرنسا أربع عشرة سنة يتعلم العلوم الرياضية والفلك فى مرصد باريس ، وكذلك تعلم صناعة الآلات الفلكية وأتقنها ، وعاد إلى مصر فى نوفمبر ١٨٦٤ وأنعم عليه بالرتبة الثانية ، وقد عين ناظراً للرصدخانة ومدرسة المهندسخانة فى يونيه ١٨٦٦ ، وقد ظل فى هذا المنصب إلى مارس ١٨٨٧ ما عدا فترة قصيرة حل محله فيها زميله « محمود حمدى باشا » وكان فى أثناء نظارته للمهندسخانة يلقى محاضرات باللغة العربية فى علوم الفلك بدار العلوم بسراى درب الجماميز [٢] .

بعثة العمليات إلى فرنسا

لم يجر لهذه البعثة ذكر لدى المؤلفين الذين عالجوا موضوع البعثات العلمية التى أرسلها عباس ، واقتصروا جميعاً على أن عباسا لم يرسل إلى فرنسا طوال حكمه سوى الطلبة الثلاثة الذين درسوا بها علوم الفلك ، وقد يرجع هذا الإغفال إلى أن طلاب العمليات لم يرسلوا إلى فرنسا فى وقت واحد بل فى أوقات مختلفة من ١٢٦٦ إلى ١٢٦٩

(١) المصدر السابق ص ٤٥٢و٤٥٣

(٢) المصدر السابق ص ٤٥٦

(١٨٥٠ — ١٨٥٣) ، كما أن حساباتهم لم تكن أول الأمر بديوان المدارس ، ذلك لأنهم أرسلوا من مدرسة العمليات وكانت إذ ذاك تابعة لديوان الجهادية ، فلم يكن ديوان المدارس يعلم شيئاً عن أسمائهم ومرتباتهم . وكانوا ستة أعضاء يتعلمون صناعة العربات ، لذلك كان يطلق عليهم أحيانا « التلامذة العربجية » وأستاذهم يدعى « هيمل العربجى »[١] . ولم نعثر على أسمائهم جميعاً ، وإنما عثرنا على أسماء بعضهم مبعثرة فى دفاتر ديوان المدارس وهم :

(١) إسماعيل إبراهيم بوشناق وقد سافر إلى فرنسا فى شعبان ١٢٦٦[٢] (يونيه ١٨٥٠) .

(٢) يوسف إبراهيم وقد سافر إلى فرنسا فى ربيع الأول ١٢٦٧[٣] (يناير ١٨٥١)

(٣) يوسف نصار « « « « رجب ١٢٦٨[٤] (مايو ٥٢)

(٤) على البيومى « « « « « جمادى الأولى سنة ١٢٦٩[٥] (فبراير ١٨٥٣)

---

(١) دفتر ٣٢٣ (مدارس عربى) ص ٣٩ رقم ٥ الى ديوان التجارة باسكندرية فى ٢٥ ذى الحجة ١٢٧٠ .

(٢) دفتر ١٦٥ (مدارس عربى) ص ١٤٤٥ رقم ١٣٤ من ورشة العمليات فى ٢٤ شعبان ١٢٦٦ .

(٣) دفتر ١٨٩ (مدارس عربى) ص ٧٤٢ رقم ٤٦ من التجارة فى ٢٨ ربيع الأول ١٢٦٧

(٤) دفتر ٢١١ (مدارس عربى) ص ٢٩٠٦ رقم ٩١٠ إلى الحسابات فى ٢٨ رجب ١٢٦٨

(٥) دفتر ٢٥٧ (مدارس عربى) ص ٣٩٨٧ رقم ٧٩٩ إلى الجهادية فى ٢٩ جمادى الأولى ١٢٦٩ .

وقد وجدنا — عدا هؤلاء — أسماء طلبة آخرين ، ولكنا لا نستطيع أن نجزم بأنهم من أعضاء هذه البعثة .

وقد فكر عباس فى آخر سنة ١٢٦٨ (سبتمبر ١٨٥٢) فى أن يعيد إلى مصر بعض هؤلاء الأعضاء ، فكتب إلى مدير المدارس[1] يأمره باتخاذ الاجراءات اللازمة لإعادة « التلاميذ الذين أرسلوا إلى فرنسا ليتعلموا صنعة عمل العربات إذا أعطى لهم شهادة من متولى أمرهم هناك ومن سائر أهل المعرفة والخبرة بأنهم تقدموا فيما تعلموه وأتقنوه » وتكون عودتهم بمعية « باش ترجمان الجناب العالى نوبار بك الذاهب فى هذه المرة إلى فرنسا » . أما الذين أرسلوا أخيراً فعليهم أن يبذلوا جهدهم . وقد عاد أربعة منهم إلى مصر قبل أن ينتهى حكم عباس الأول ثم أمر سعيد باشا باستدعاء العضوين الآخرين .

ويضاف إلى هؤلاء الطلبة يوسف النبراوى أفندى[2] . وقد جاء اسمه فى الوثيقتين اللتين سجلتا أسماء الطلبة الذين كانوا يدرسون بفرنسا لما تولى سعيد باشا ، وقيل[3] إنه كان توجه إلى فرنسا فى ٢ من المحرم ١٢٦٧ (أكتوبر ١٨٥٠) وفى سنة ١٨٥٨ كان

---

(١) محفظة ٤ (مدارس) رقم ١٢٠ن م عباس إلى مدير المدارس فى ٣ ذى الحجة ١٢٦٨ .

(٢) وهو نجل الطبيب الشهير « ابراهيم النبراوى بك » الذى كان عضو بعثة الطب فى سنة ١٨٣٢ وكان يعمل إذ ذاك طبيبا خاصا للوالى . وكان له نجل آخر يدعى خليل أرسل فى بعثة أخرى سيأتى ذكرها .

(٣) محفظة ٥ (معية تركى) رقم ٥٦ فى ٧ ربيع الأول ١٢٧١ من عبدى شكرى باشا الى كاتب الديوان الخديوى

لا يزال يتلقى الدراسة التجهيزية ويستعد لدخول مدرسة سان سير العسكرية ، ثم جاء فى وثيقة أخرى أنه درس الفنون العسكرية . وعاد إلى مصر فى أغسطس ١٨٦١ وعين ضابطا بالجيش ، ولكنه ما لبث أن أنف الحال فعاد إلى فرنسا وأقام بها وتزوج منها ، وكان عون نوبار فى السعى لإنشاء المحاكم المختلطة ، ثم عاد إلى مصر واشتغل فى سلك القضاء . ويعده الأمير عمر طوسون — خطأ — من أعضاء بعثات سعيد باشا .

وإلى جانب هؤلاء المبعوثين كان بفرنسا طلبة آخرون يدرسون على نفقة الحكومة المصرية وهم :

بول جورجيانى وهو ابن طبيب الديوان . ولا يعلم تاريخ سفره فى البعثة ، وكان يدرس اللغة الفرنسية ومبادىء العلوم ولا يعلم ماذا كان يدرس عند ماتولى سعيد باشا .

ثم أربعة طلبة أرسلوا من الآستانة ، وتذكر كاتا الوثيقتين اللتين أشرنا إليهما أنه لا يعلم تاريخ توجههم ولا العلوم التى يدرسونها . ولكن ثمة وثيقة أخرى هى أمر من عباس باشا إلى أرتين بك فى ١٩ شعبان ١٢٦٥ بتوزيعهم على المدارس الفرنسية أسوة بما حدث للتلامذة المصريين بعد إلغاء مدرسة باريس (١) .

ومن ذلك يرجح أنهم التحقوا بهذه المدرسة فى الأشهر الأولى من حكم عباس ولا نعلم العلوم التى يدرسون ؛ وهم :

(١) مصطفى افندى .

---

(١) دفتر ٤٦٧ (معية تركى) ص ١٣٦ رقم ٧٨١ فى ١٩ شعبان ١٢٦٥ من الجناب العالى الى أرتين بك

(٢) محمد سالم .

(٣) توفيق افندى .

(٤) مختار افندى .

وبذلك يكون مجموع الطلبة الذين أرسلهم عباس الأول إلى فرنسا خمسة عشر طالباً بيانهم كالآتى :

٣ بعثة الفلك

٦ بعثة العمليات

١ بول جورجيانى

٤ من الآستانة

١ يوسف النبراوى

وعدا هؤلاء يوجد طلبة البعثات الذين سافروا إلى فرنسا فى حكم محمد على وإبراهيم وأبقاهم عباس حتى يتموا دراستهم ، وقد بقى أربعة عشر طالبا منهم يدرسون بفرنسا حتى تولى سعيد باشا . وبذلك يكون مجموع الطلبة الذين كان عباس ينفق على تعليمهم فى فرنسا — فى وقت من الأوقات — لا يقل عن تسعة وعشرين طالبا . وبذلك تكون البعثات المصرية فى فرنسا فى عهد عباس أكبر البعثات فى أوروبا عددا . ولا نستطيع إذن أن تابع المؤرخين الذين يذهبون إلى أن عباسا انصرف عن إرسال البعوث إلى فرنسا وتحول إلى غيرها من بلاد أوروبا .

وإذا كان عباس قد ألغى المدرسة المصرية بباريس « ومن بقى هناك كان فى مدارس الفرنساوية تحت نظارتهم بمصروف على الميرى »[١] ، فقد أبقى لهم عباس وكيلا أو

---

(١) على مبارك : الخطط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٤٢ .

ناظرا للرسالة المصرية بعد أن استدعى أسطفان بك ناظر المدرسة المصرية بباريس وعينه عضواً بمجلس الأحكام [١] ثم وكيلا للأمور الأجنبية المصرية [٢] أو ديوان الخارجية تقديراً له.

وخلفه ناظراً للمدرسة المصرية بباريس — قبل إلغائها — أستاذ فرنسى هو مسيو لومرسيه (Lemercier) [٣]، الذى خدم البعوث المصرية فى فرنسا زمنا طويلا: سكرتيراً لجومار فى سنة ١٨٣٤ [٤] فوكيلا ثم مديرا للرسالة المصرية بباريس، وإن كانت الوثائق ظلت تتحدث عنه فى كثير من المواضع باسم «مدير المدرسة بباريس» [٥].

٣ — بعثات إلى اسكتلندا وانجلترا

فى أواخر سنة ١٢٦٦ (اكتوبر ١٨٥٠) أمر عباس باشا طبيبه «إبراهيم النبراوى بك» بانتخاب خمسة عشر طالبا من مدرسة الطب البشرى ليكملوا دراسة الطب فى

---

(١) دفتر ١٥٠ (مدارس عربى) ص ٢٠٣٠ رقم ٣٧٣ إلى المهندسخانة فى ٢ جمادى الثانية ١٢٦٦.

(٢) دفتر ١٨٦ (مدارس عربى) ص ٩٥ رقم ١٥ من المعية الخديوية فى ١٥ ذى القعدة ١٢٦٦.

(٣) دفتر ١٦٠ (مدارس عربى) ص ٤١٨ رقم ٢٥ من التجارة باسكندرية فى ١٣ المحرم ١٢٦٦.

(٤) Sachot, op. cit. p. 26.

(٥) دفتر ١٧٨ (مدارس عربى) ص ٢١٤٩ رقم ٤٨٧ إلى الحسابات فى ١٢ جمادى الثانية ١٢٦٧ ودفتر ٣٤٠ ص ٤٤٧ رقم ٤٧ من التجارة فى ١٤ ربيع الأول ١٢٧١ — وكان لومرسيه يتناول فى السنة ٥ آلاف فرنك. دفتر ٢٤٣ (مدارس عربى) ص ١٢٥٢ رقم ٥ إلى ديوان أمور خارجية فى ٢٤ المحرم ١٢٦٩.

جامعات أوروبا [١]، فاختارهم من الطلبة الممتازين فى الدراسة ، ثم أضيف إليهم الطالب « خليل » نجل النبراوى بك نفسه [٢] . ووزعوا بين ثلاث جامعات : أدنبرة وفينا بالنمسا وبيزا بإيطاليا .

خص جامعة أدنبرة الطلبة الخمسة : محمد بدر ومصطفى مصطفى ومحمد على الكاتب (ولقد لقب بالكاتب — وأحيانا بالخطيب — تمييزاً له عن سميه الدكتور محمد على البقلى باشا الجراح الشهير) [٣] ومحمد على السبكى وعبد الرازق درويش [٤] .

وقد مكثوا يدرسون الطب فى أدنبرة حتى تولى سعيد باشا . فكان له فى توجيههم رأى غريب : أمر مدير الخارجية أن يحثهم على دراسة التلغراف (الكهربائى) ! بالاضافة إلى دروسهم التى يتلقونها وأمهلهم لذلك عاما . وأجاب الطلبة شاكرين لولى النعم « إحساناته السامية والتفاتاته إليهم » واعدين بأن يبذلوا الجهد حتى يتموا علومهم باسكتلندا فى الوقت المحدد [٥] .

---

(١) دفتر ٢١٣٥ (مدارس تركى) ص ١٢ رقم ١١ الى مدرسة الطب البشرى فى ١٦ ذى الحجة ١٢٦٦ .

(٢) دفتر ٢١٣٥ (مدارس تركى) ص ٣٨ رقم ١٥ الى الحسابات فى ٢٧ ذى الحجة ١٢٦٦ .

(٣) الأمير عمر طوسون : البعثات العلمية ص ٤٤٦

(٤) محفظة ٣ (معية تركى) رقم ٢٦٣ من عبدى شكرى الى الموكب العالى فى ٢٤ جمادى الأولى ١٢٧٠

(٥) محفظة ٦ (معية تركى) رقم ٥٢٣ من استئمان رسمى وكيل الأمور الخارجية الى كاتب الديوان الخديوى فى ١٩ جمادى الثانية ١٢٧١

ولـكن الراجح أنهم لم يفعلوا شيئاً مما طلبه سعيد باشا بل آثروا الاحتفاظ بالمواد التى كانوا يدرسون ، فليس فى تاريخ حياة أحـــد منهم ما يشير إلى دراسته (التلغراف الـكهربائى) !

وقد أورد سمو الأمير عمر طوسن أسماءهم وترجم لهم .[1]

ونبغ من هؤلاء الطلاب :

الدكتور محمد بدر بك : أظهر فى دراسته من النبوغ ما جعل أستاذه يلقبه « بنجمة الشرق » . وقد أمضى سنين طويلة أستاذا بمدرسة الطب بالقاهرة ، وكان طبيباً خاصاً للأمير حسن باشا نجل الخديو اسماعيل[2] .

وعبد الرازق درويش بك : وقد اتجه اتجاهاً يختلف فيـه عن زملائه : درس بأدنبرة الـكيمياء ثم طلب أن ينتقل إلى لندن ليتبحر فيها[3] . وقد اشتغل بعد عودته إلى مصر معلماً للغة الانكليزية بالمدارس ولأنجال الخديو إسماعيل ، ثم عين فى سنة ١٨٦٦ وكيلا للمدرسة البحرية بالاسكندرية وكان ناظرها إذ ذاك مستر مكيلوب (باشا) ، ثم عين ناظراً لهـــذه المدرسة من مايو ١٨٧٥ إلى إبريل ١٨٧٩ ، ومات حوالى سنة ١٩٠٥ .

وفى سنة ١٢٦٨ (١٨٥٢) أمر عباس باشا بأن يبعث « رزق الله افندى » المهندس إلى انجلترا ، وأن تـكون مصروفاته كبقية التلامذة المقيمين بهـــا على نفقة

---

(١) البعثات العلمية ... ص ٤٤٠ — ٤٤٩

(٢) انظر ترجمة حياته فى الخطط التوفيقية م ٣ ج ١١ ص ٨٨

(٣) دفتر ٣٢٧ (مدارس عربى) ص ٢١١٢ رقم ٣٩ من ديوان أمور خارجية فى ٥ ذى الحجة ١٢٧٠

ديوان المدارس[1] .

وفى أواخر حكم عباس عرض عليه « أستفان بك » وكيل الأمور الخارجية أن ولده « أوهان » أحد طلبة البعثة المصرية بباريس قد أتم دراسته . فأمر عباس باشا بإرساله إلى لندن ليقيم بها عاما ليكمل تحصيل اللغة الانكليزية[2] . وعلى أثر تولية سعيد باشا أمر بأن يبقى الطالب « أوهان استفان » حيث هو وتظل نفقاته على الحكومة المصرية[3] .

ولم تكن هذه البعثات أول بعثات مصرية إلى انجلترا : فقد سبقتها فى سنة ١٨٤٧ بعثة كبيرة تتألف من ستة وعشرين طالباً : ثمانية من طلاب المكتب العالى لدراسة العلوم السياسية وثمانية عشر طالبا من المهندسخانة لدراسة الميكانيكا والوابورات[4] . وقد سمح لهم عباس باشا بمتابعة الدراسة فى انجلترا ، وكان البعض منهم يدرس فى لندن والبعض الآخر فى كمبردج والبعض فى منشستر . وقد عاد ١٩ عضواً منهم فى أوقات مختلفة من حكم عباس بعد أن أتموا دراستهم أو بسبب المرض أو عقابا لسوء

---

(١) دفتر ٢١٧ (مدارس عربى) ص ٤٠٨٤ رقم ١٣٠ الى ديوان التجارة والمبيوعات فى ٢٥ شوال ١٢٦٨ ودفتر ٢٣٢ (مدارس عربى) ص ٢٢٥٥ رقم ٧٨٧ من المعية فى ٢٥ رمضان ١٢٦٨ — ولا يذكر سمو الأمير عمر طوسون شيئاً عن هذا الطالب المبعوث الى انجلترا .

(٢) دفتر ٣٢٣ (مدارس عربى) ١٢٥٤ رقم ١٢٠ من التجارة والمبيوعات فى ١٦ جمادى الأولى ١٢٧٠ .

(٣) دفتر ١٣٤ (مدارس عربى) ص ٤٨١٨ رقم ١٦٣٩ الى الحسابات فى ٢٢ ذى القعدة ١٢٧٠ .

(٤) انظر عن هذه البعثة كتابنا تاريخ التعليم فى عصر محمد على ص ٤٥٠ — ٤٥١ .

السلوك[١]، وظل السبعة الباقون يدرسون فى مانشستر حتى تولى سعيد باشا وهم : [٢]

(١) عباس عبد العزيز : ويتعلم صناعة السبك .

(٢) على الفداوى

(٣) عيسى جاهين

(٤) جوده عوض

(٥) عثمان القاضى

---

(١) عاد عثمان عرفى وحسن ذو الفقار فى ١٢٦٦ الأول بسبب مرض عينيه رغم ذكائه والثانى متمما دروسه ، وعاد سليمان طه فى ١٢٦٧ بسبب مرضه وعلى صالح فى ١٢٦٨ وعثمان دكرورى وعمر على فى ١٢٦٨ مغضوبا عليهما فتقرر الحاقهما عاملين بورشة العمليات ومحمد غانم (أو غانم عبدالرحيم) عاد فى ١٢٦٨ متمما دروسه وعاد اسماعيل أرنابوط (سرى) فى ١٢٦٩ مغضوبا عليه وحكم بارساله إلى جبل قيسون بالسودان لمدة ثلاث سنوات ثم ألحق جنديا بالجيش ، وفى ١٢٦٩ عاد قسمة أعضاء آخرين هم : ابراهيم سامى وعلى صادق وسليمان سليمان وأحمد طلعت وعلى حسن وعبدالله بيرون وعثمان يوسف وأبو المجد ابراهيم واسماعيل بوشناق . أما أحمد مهدى وخطاب عبدالمغيث فقد عادا فى أوقات مختلفة من حكم عباس . واستخدم الأعضاء الذين درسوا العلوم السياسية بدواوين التجارة والضبطية والخارجية وفى معية (البك الترجمان) (محفظة ٤ مدارس رقم ١٣٤ أمر إلى مدير المدارس فى ٢٨ ربيع الآخر ١٢٦٩) والأعضاء الذين درسوا الميكانيكا عينوا بورشة العمليات والسكك الحديدية (دفتر ٢٦٥ (مدارس عربى) ص ٥٦٣ رقم ٧٩٥ إلى المعية فى ٢٧ شعبان ١٢٦٩)

(٢) محفظة ٥ (معية تركى) رقم ٥٦ من عبدى شكرى الى كاتب ديوان الخديو فى ٧ ربيع الأول ١٢٧١ ومحفظة ٣ (معية تركى) رقم ٣٦٣ من عبدى شكرى الى الموكب العالى فى ٢٤ جمادى الأولى ١٢٧٠

ويتعلمون الميكانيكا .

(٦) سليمان موسى

(٧) سلامه الباز

ويتعلمان بصمة الشيت .

وجميعهم من خريجى المهندسخانة وكانوا قد سافروا معاً إلى انجلترا فى شهر المحرم ١٢٦٤ (ديسمبر ١٨٤٧) . وبذلك يكون مجموع الطلبة المصريين الذين كانوا يتلقون العلم فى بريطانيا فى آخر حكم عباس باشا أربعة عشر طالبا [١] .

وكان طلبة البعثة المدرسية فى انجلترا يشرف على شئونهم التعليمية والمالية ضابط بحرى انجليزى يدعى القبودان اسكوول (أو اسكويل) وكان يعد ناظرا (المدرسة) [٢] المصرية فى انجلترا . وكان يرسل إلى السلطات بالقاهرة جداول بدروس التلامذة المصريين وسلوكهم . وقد فكرت الحكومة المصرية فى فصله . فكتب إليها بأنه إذا بقى على نظارة التلامذة « تحصل ثمرة من ازدياد تحصيلهم » [٣] . وما زال اسمه يتردد فى وثائق ذلك العهد حتى سنة ١٢٦٨ (١٨٥٢) [٤] . وفى أواخر حكم عباس

---

(١) ويذكر سمو الأمير عمر طوسون (البعثات . . . ص ٤٤٠) أن عباس باشا أرسل الى انجلترا فى ٢٠ يناير ١٨٥٠ « أبا المجد إبراهيم » لتعلم الميكانيكا . ولكن الحقيقة أنه أرسل قبل تولية عباس باشا (انظر ص ٤٥١ من كتابنا : التعليم فى عصر محمد على) .

(٢) دفتر ١٨٦ (مدارس عربى) ص ٣٣ رقم ١ من التجارة فى ٤ ذى القعدة ١٢٦٦

(٣) دفتر ١٧٠ (مدارس عربى) ص ٤٢٨ رقم ٩ الى التجارة فى ٧ ذى الحجة ١٢٦٦

(٤) محفظة ٤ (مدارس) رقم ١٠٠ من عباس باشا الى مدير المدارس فى ٤ جمادى الأولى ١٢٦٨ .

كان «مسيو لاركن» يشرف على شئون الطلبة المصريين فى انجلترا [١] .

٤ — بعثة الطب إلى فينا

قلنا إن «إبراهيم بك النبراوى» صدع بأمر عباس باشا فاختار من تلامذة مدرسة الطب البشرى خمسة عشر طالبا لاتمام الدراسة بأوروبا ثم زاد عليهم ابنه خليلا، وأنهم وزعوا بين أدنبرة وفينا وبيزة، وخص فينا الطلاب الستة الآتية أسماؤهم :

موسى محمد، محمد حلمى، محمد سامى، محمود نافع، حسن عامر، خليل النبراوى.
وقد ظلوا يدرسون بفينا حتى تولى سعيد باشا، فصدر الأمر بابقاء الطلبة الخمسة الأولين حتى يتموا دراستهم، وقد عادوا فى سنة ١٨٥٥ واستخدم معظمهم فى الخدمة الصحية بالجيش، أما خليل النبراوى فنقل إلى تريسته ليتعلم أصول التجارة [٢] .

٥ — بعثة الطب إلى بيزا

أما بيزا — بايطاليا — فخصها الطلبة الخمسة الآتية أسماؤهم : [٣]

---

(١) دفتر ٣٢٣ (مدارس عربى) ص ١٢٥٤ رقم ١٢٠ من التجارة والمبيوعات فى ١٦ جمادى الأولى ١٢٧٠

(٢) دفتر ٣٣٣ (مدارس عربى) ص ١٤٣ رقم ١٦ الى التجارة فى ٢٦ المحرم ١٢٧١ ويقول الأمير عمر طوسون (البعثات ص ٤٣٩) إن خليل النبراوى نقل الى فرنسا فى ١٦ نوفمبر ١٨٦٢ لإتمام علومه الطبية ثم عاد الى مصر فى عهد اسماعيل وإنه شغل بالثروة الطائلة التى خلفها له أبوه فلم ينل شهرته فى الطب .

(٣) محفظة ٥ (معية تركى) رقم ٥٦ من عبدى شكرى الى كاتب ديوان الخديو فى ٧ ربيع الأول ١٢٧١ .

محمد ريان ، ابراهيم جاهين ، محمد حميد (صيدلى) ، جورجى ديمترى ، على شوشه . وقد عادوا جميعا فى حكم سعيد باشا ، فى سنة ١٨٥٧ عدا الأول محمد ريان ، فقد سافر — كما يقول سمو الأمير عمر طوسون — إلى فرنسا ، ثم عاد منها إلى مصر فى سنة ١٨٥٩ . ولكن الوثائق لا تشير إلى ذهابه إلى فرنسا بل تذكر وثيقة أنه كان بايطاليا يتعلم الفنون العسكرية ، ولذا منح عقب عودته فى سنة ١٨٥٩ رتبة الملازم الأول [١] .

ويبدو أن اختيار جامعة بيزا ليدرس فيها الطلبة المصريون الطب لم يكن موفقا : فالدكتور رانزى (Ranzi) أستاذ العيادة الجراحية بكلية الطب بفلورنسة ورئيس شورى الأطباء ومدرسة الطب فى مصر فى عهد عباس يوافق كلوت بك — فى بعض خطاباته إليه — على ما ذكره من ضعف طلبة الطب المتخرجين فى جامعة بيزا ، ويقول إن هذه الجامعة اعتادت أن تمنح المتخرج فيها دبلوما لا يرخص له ممارسة الطب ، ولكنه إنما يدل على أن صاحبه قطع مرحلة علمية معينة ، ويوافق رانزى كلوت بك أيضا على ما أشار به من أن بيزا لا يجب أن تمنح الغرباء دبلومات إذا لم يكونوا قبل ذلك قد قاموا بالدراسات العملية فى فلورنسة .

أما الشبان المصريون فيقول كلوت بك إنهم لم يصيبوا سوى قسط ضئيل من النجاح ، وقد أرسلهم عباس باشا فى سنة ١٨٥٣ إلى فلورنسة ووصى عليهم أحد الأساتذة ثم أخذوا إلى بيزا ليدرسوا اللغة الإيطالية ، وقد قضوا أربع سنوات فى

---

(١) دفتر ١٨٩١ (أوامر) ص ١٧٧ رقم ١٣٥ أمر الى ناظر الداخلية فى ١٢ المحرم ١٢٧٦ .

الدراسة، ويرى كلوت بك أنهم لم يفيدوا — عدا اللغة الايطالية — شيئاً وأنه ما كان ينبغي أن يمنحوا الدبلوم [١].

ويبدو أن كلوت بك — وكان يفضل بطبيعة الحال أن يرسلوا للدراسة فى كليات فرنسا — لم يبالغ كثيرا فى بيان ضعف مستوى طلبة بيزا. فإنهم لما عادوا إلى مصر فى سنه ١٨٥٧ كان الجو متجهما أمامهم : فقد صدرت إرادة سنية بامتحانهم أمام شورى الأطباء لاختبار معلوماتهم والوقوف على درجة تحصيلهم، وقرر أعضاء الشورى فى تقرير امتحانهم أنهم (وسط Médiocre). فلما رفعت النتيجة إلى سعيد باشا أمر باعادتهم إلى مدرسة الطب بقصر العينى ليتموا دروسهم فيها. ثم رأى شورى الأطباء أن ثمة محلات خالية بالأقاليم لأطباء الصحة، ولما كان النظام الذى اتفق عليه مع الدول يقضى بأن لا تشغل هذه المحلات إلا بأطباء يحملون الدبلومات اقترح الشورى استخدام خريجى جامعة بيزا « أطباء ثوانى » فى الأقاليم تحت إدارة « الحكيمباشية »، وكان هذا الاقتراح محل جدل شديد. [٢]

وفى العام التالى (١٨٥٩) اقترحت لجنة امتحان مدرسة الطب « قبول الثلاثة حكما المحضرين من إيطاليا بالخدمات الميرية » وهم : على شوشه برتبة يوزباشى أول وجورجى ديمترى برتبة يوزباشى ثان واراهين جاهين برتبة ملازم أول، ووافق سعيد باشا على اقتراح اللجنة [٣]. ولسنا نعرف — على وجه التحقيق — « الخدمات

---

(١) Clot, Relation des phases etc. p. 17 — 18.

(٢) محفظة ١٥ (معية تركى) رقم ١٩٩ من ناظر الداخلية الى المعية فى ٢ صفر ١٢٧٤.

(٣) دفتر ١٨٩١ (أوامر) ص ١٢٣ رقم ٧٣ أمر الى ناظر الداخلية فى ١١ رمضان ١٢٧٥.

الميرية ، التى عينوا فيها ، وإن كنا نرجح أنها بعض الوظائف الصحية فى الجيش أوفى الأقاليم .

٦ — بعثة المفروزة إلى فينا وبرلين

وإلى هنا وقف بحث سمو الأمير عمر طوسون فى (دفاتر دار المحفوظات المصرية بالقلعة) وانتهى من بحثه فيها إلى أن تلاميذ البعثات فى عهد عباس الأول بلغوا تسعة وعشرين طالبا[١] .

ولكنا أثبتنا فى الصفحات السابقة أسماء واحد وأربعين طالبا أرسلهم عباس الأول إلى أوروبا ، عدا طالبين من بعثة العمليات إلى فرنسا لم نقف على اسميهما بعد .

ويضيف سمو الأمير إلى بحثه فى محفوظات القلعة أنه عثر — فى مجموعة خاصة — على أسماء ثلاثة طلاب رجح أنهم جزء من رسالة أرسلت فى سنة ١٨٥١ إلى فينا ، ثم عثر على صور وقائمة بأسماء تسعة أعضاء آخرين يكونون بعثة كاملة أرسلت فى أوائل سنة ١٨٥٤ إلى برلين ، ومنهم من كان يتعلم الطب أو الصيدلة أو الفنون العسكرية [٢] .

وقد أثبت بحثنا فى محفوظات عابدين صحة ما ذهب إليه سمو الأمير فى شأن هؤلاء الطلاب : فهؤلاء الاثنا عشر طالبا هم جزء من بعثة أرسلها عباس باشا فى سنة ١٨٥٢ من ١٨ طالبا من طلاب المدرسة المفروزة إلى أوروبا ووزعهم مناصفة بين فينا

---

(١) البعثات العلميـــة ... ص ٤٥٩ — ٤٦٣ .
(٢) المصدر السابق ص ٤٦٤ — ٤٦٥ — أما أمين باشا سامى فلم يذكر فى تعداده لأعضاء البعثات شيئا عن بعثة المفروزة (تقويم النيل وعصر عباس وسعيد م ١ ج ٣ ص ٧٢)

وبرلين . أما طلاب برلين فقد ذكر سمو الأمير وذكرت الوثائق أسماءهم جميعاً .
أما طلاب فينا فقد عرفنا من وثائق ذلك العهد واحداً منهم أعيد إلى مصر قبل إتمام دروسه وخمسة منهم كانوا يدرسون الطب وعادوا بأمر سعيد باشا ، وهؤلاء عدا الطلاب الثلاثة الذين ذكرهم سمو الأمير .

صدر الأمر بسفرهم جميعاً فى رجب ١٢٦٨ (مايو ١٨٥٢) وتوزيعهم مناصفة بين فينا وبرلين[١] ولما كانوا قد اختيروا من المدارس الحربية المفروزة التابعة لديوان الجهادية فقد أصر ديوان المدارس على أن تكون حساباتهم بديوان الجهادية[٢] ، واستمر الخلاف بين الديوانين طويلا ، حتى تقرر أن تحال حساباتهم على ديوان المدارس[٣] .

أما طلبة فينا فقد عرفنا منهم :

(١) على مختار : وقد أعيد بعد شهور من سفره لأنه « وجد عديم الفهم والرغبة فى ممارسة علوم الحكمة[٤] . ولما عاد إلى القاهرة جدوا فى البحث عنه فلم يعثروا له

---

(١) دفتر ٢٢٩ (مدارس عربى) ص ١٦٥٠ رقم ١١٥ من التجارة باسكندرية فى ٢٠ رجب ١٢٦٨

(٢) دفتر ٢١١ (مدارس عربى) ص ٢٩٢٩ رقم ١٠٢ الى التجارة فى ٥ شعبان ١٢٦٨ ودفتر ٢١٣ (مدارس عربى) ص ٣٣٠٢ رقم ٩٨٢ الى الجهادية فى ٢٤ شعبان ١٢٦٨

(٣) دفتر ٢٦٨ (مدارس عربى) ص ٦٢٢٧ رقم ٦٨٦ الى المهندسخانة فى ٢٧ شوال ١٢٦٩

(٤) دفتر ٢١٧ (مدارس عربى) ص ٢٠٨٤ رقم ١٣٥ الى ديوان التجارة والمبيوعات فى ٥ ذى القعدة ١٢٦٨

على أثر[1] .

(٢) محمد عزمى

(٣) حسن عارف

(٤) محمد وفائى

(٥) عبد الرحمن شكيب

(٦) محمد راشد

وكانوا جميعاً يدرسون الطب بفينا ، وبعد أن أقاموا بها ثلاث سنين صدر أمر سعيد باشا فى أوائل ولايته باعادتهم إلى مصر . وبعد عودتهم استخدموا فى الاستحكامات السعيدية بمعية جاليس بك ثم نقلوا إلى المساحة ، ولكنهم سرعان ما فصلوا منها لعدم إلمامهم بالهندسة ، ثم عقد لهم شورى الأطباء امتحانا لاختبارهم فى العلوم الطبية التى أرسلهم عباس باشا للتخصص فيها ، فأظهر الامتحان ضعفهم فيها ، ولما سئلوا عن ذلك تعللوا بأنهم لم يستطيعوا خلال المدة القصيرة التى قضوها بالنمسا سوى تعلم اللغة الألمانية ومبادىء الطب[2] .

وذكر سمو الأمير عمر طوسون الأسماء الثلاثة الآتية وترجم لهم[3] :

(١) إسماعيل كامل (باشا) : وقد ظل يدرس الطب فى فينا إلى عهد سعيد

---

(١) دفتر ٢٦٩ (مـدارس عربى) ص ٦٣٨٤ رقم ٧٦ الى ديوان التجارة فى ٢٧ شوال ١٢٦٩ .

(٢) محفظة (معيـة تركى) رقم ٤٢٢ من ناظر الجهادية الى المعية فى ٢١ ذى الحجة ١٢٧٣

(٣) الأمير عمر طوسون : البعثات العلمية ... ص ٤٦٧ — ٤٧٤

فانتقل منها إلى فرنسا وتعلم بها الفنون الحربية ، ثم عاد إلى مصر فى عهد سعيد فعين بحرسه ، وفى عهد إسماعيل حضر حرب كريد وحرب الحبشة والحرب الروسية .

(٢) عبد القادر حلمى (باشا) : وقد درس الطب فى فينا ولكنه كان ميالا بطبعه إلى استعمال الأسلحة ، وكان مشهوراً بإصابة المرمى واللعب بكل أنواع السلاح ، وعلى أثر عودته فى عهد سعيد التحق بأورطة المهندسين بالقلعة بالسعيدية وظل يترقى فى الرتب العسكرية . وقد عمل ناظراً لديوان السودان وحاكما عاماً لهذا الاقليم ثم أصبح ناظراً للبحرية والحربية فى يناير ١٨٨٤ .

(٣) عثمان غالب (باشا) : وقد درس فى النمسا الفنون العسكرية وعاد إلى مصر فى عهد سعيد وترقى فى الجيش المصرى ، وأرسله الخديو اسماعيل مع بعض من مهرة ضباط الجيش إلى فرنسا للوقوف على ما يحسن اقتباسه من نظم الجيش الفرنسى . وقد اشترك فى تكوين الجيش وإدخال النظم الجديدة فيه وتأسيس قلم أركان حرب به واشترك فى حرب الحبشة .

على أن وثيقة (بمحفوظات عابدين) تذكر « إسماعيل كامل » و « عثمان غالب » ضمن الطلبة الذين اختيروا من قسم المشاة بالمدارس الحربية المفروزة لدراسة الفنون العسكرية فى أوربا بناء على أمر من سعيد باشا فى أوائل حكمه[١] . ويؤيد هذه الوثيقة ما ذكره سمو الأمير عمر طوسون فى ترجمتيهما من أنهما درسا الفنون العسكرية وارتقيا فى السلك العسكرى ، ومن المحتمل أن يكونا حقيقة من مبعوثى عباس ثم استدعاهما سعيد مع من استدعاهم من الطلاب ، ثم عاد فأرسلهما مرة ثانية للدراسة بأوروبا .

---

(١) محفظة ٤ (معية تركى) رقم ٢٤ فى ٢٦ المحرم ١٢٧١

وكان طلبة ڤينا يدرسون تحت « نظارة المسيو رمبرولف سركيس ناظر تعليم التلامذة المصريين بمدينة ويانة » ، وكان يشكو من سلوكهم ، فكتب إليه الديوان يأذن له « باجرى تأديبهم بطرق التأديب الجارية فى حق أمثالهم بموجب أصول المدارس بذلك الطرف » [١] . أما الاشراف « الفنى » فكان موكولا إلى « المعلم شروتر » من أساتذة الطب فى ڤينا [٢] . ولما عين « نوبار بك » وكيلا للحكومة المصرية فى ڤينا أصبح يشرف على الطلبة المصريين الذين يدرسون بمدارسها . [٣]

أما طلبة برلين فقد عثر الأمير عمر طوسون على كتاب مخطوط من آثار جده سعيد باشا به صورهم وأسماؤهم ما عدا واحد منهم ونتائج أعمالهم وقائمة بأسمائهم وأعمارهم وجنسياتهم والعلوم التى يتعلمونها وقائمة أخرى بأسماء أساتذتهم . وصدرت المجموعة باهداء من مدير هذه البعثة إلى سعيد باشا . وقد أورد سمو الأمير عمر أسماءهم وترجم لهم [٤] :

---

(١) دفتر ٢٤٣ (مدارس عربى) ص ١٢٢٨ رقم ٣٦٢ الى ناظر التعليم التلامذة المصريين بويانة فى ٢٣ المحرم ١٢٦٩

(٢) دفتر ٣٠١ (مدارس عربى) ص ١٨٠٩ رقم ٧٢٠ الى الحسابات فى ٨ جمادى الأولى ١٢٧٠

(٣) دفتر ٣١٠ (مدارس عربى) ص ٣٩٠٤ رقم ٩٤ الى التجارة فى غاية رمضان ١٢٧٠

(٤) الأمير عمر طوسون : البعثات العلمية ... ص ٤٧٦

العدد	الاسم	الجنسية	العمر	العلم
١	حافظ عفت	من القاهرة	١٧ سنة	الطب
٢	محمد راسخ	تركى الأصل	١٦ »	الفنون الحربية
٣	محمد نصحى	تركى	١٥ »	» »
٤	خورشيد نصحى	جركسى	١٥ »	» »
٥	مصطفى نائل	»	١٤ »	» »
٦	حامد أمين	مصرى	١٥ »	الصيدلة
٧	محمد عاطف	تركى	١٥ »	»
٨	عبد الله شكرى	جركسى	١٤ »	الطب
٩	يوسف شهدى	»	١٤ »	»

وكان « ناظر تعليمهم » – أو مدير البعثة – الدكتور هلوينج [١] ، وكان يبعث إلى السلطات بالقاهرة تقارير بنتائج الطلبة وسلوكهم ، وقد اقترح فى أحد تقاريره – فى أواخر حكم عباس الأول – أن تؤجر الحكومة محلا خاصا فى برلين وتجعل منه مدرسة لتلاميذها وتجلب لهم معلمين خصوصيين [٢] . وينقل الأمير

(١) دفتر ٢٦٧ (مدارس عربى) ص ٦٠٨٥ رقم ٢٨ إلى ديوان أمور خارجية فى ٢ ذى القعدة ١٢٦٩ .

(٢) دفتر ٢٩٧ (مدارس عربى) ص ١٠٩٤ رقم ٥٢١ إلى نوبار بك فى ٩ ربيع الأول ١٢٧٠

عمر طوسون عن (مجموعته) أسماء هؤلاء الأساتذة وهم : [١]

الدكتور هلوينج (Dr. Helwing) أستاذ العلوم السياسية بمعهد برلين الملكى وعضو المكتب الملكى لشئون البلاد ومدير تربية التلاميذ المصريين وتعليمهم .

مسيو ماهن (Mahon) : دكتور فى الفلسفة ويعرف اللغة التركية ويعلم اللغات الألمانية والفرنسية واللاتينية .

مسيو ساجر (Saéger) ومسيو لهمان (Lehmann) : أستاذان بالمدرسة الابتدائية وهما يعلمان التلاميذ المصريين القراءة والخط والجغرافية والتاريخ والرسم والاملاء والهندسة والجبر والطبيعة .

مسيو بلتش (Pletsch) : قائد الجيش الملكى وهو يعطى دروس الرسم النظرى والرسم الهندسى والطبوغرافية .

مسيو البرت ماير (Albert Mëyer) : يعلم التلاميذ الأطباء الأقرباذين وعلى الحيوان والنبات .

مسيو مسهليد (Musfhold) : وكيل أونباشى فى الحرس الملكى وهو يعلم التلاميذ المصريين التمارين العسكرية .

مسيو بالوت (Ballot) : معلم الألعاب الرياضية .

مسيو لوتز (Lutze) : معلم السباحة .

وكان القائم على مراقبة هؤلاء التلاميذ مسيو ميتشرليك (Mitscherlick) الأستاذ

---

(١) الأمير عمر طوسون : البعثات العلمية ... ص ٤٧٧ و ٤٧٨ .

بالكلية الملكية وبمعهد فردريك وليم ، وكان ينوب عنه فى مراقبتهم مسيو جودك (Goedeke) الدكتور فى الطب ويكتب التقارير عن صحتهم .

وقد اشتهر من طلبة هذه البعثة [1] :

محمد راسخ (بك) : ترقى فى الجيش وقضى مدة طويلة فى السودان مديراً لبعض مديرياته .

محمد نصحى (باشا): ترقى فى الجيش إلى رتبة اللواء واشترك فى الحرب الروسية سنة ١٨٧٧ ثم اشترك فى قتال المهديين .

حامد أمين (بك) : أرسل لتعلم الصيدلة ثم تحول فى عهد سعيد إلى الفنون الحربية . ترقى فى الجيش وانضم إلى عرابى ثم أحيل إلى المعاش . وكان يعرف لغات كثيرة .

عبد الله شكرى (بك) : أرسل لدراسة الطب ثم تحول إلى الفنون العسكرية . وقد بقى يتعلم ببرلين حتى تولى سعيد باشا ، وبعد سنتين أعاده إلى مصر وأدخله مدرسة الخطرية بالقلعة فتخرج منها ودخل الجيش وترقى به واشترك فى حرب الحبشة .

يوسف شهدى (باشا): أرسل لتعلم الطب ثم تحول إلى الفنون العسكرية . وعاد إلى مصر فى عهد سعيد وترقى فى الجيش واشترك فى حرب الحبشة والروسيا . وقد انحاز إلى الخديو ضد العرابيين ، وكان ناظراً للحربية والبحرية فى وزارة مصطفى باشا فهمى (مايو ١٨٩١) ثم فى وزارة رياض باشا (يناير ١٨٩٣) .

---

(١) الأمير عمر طوسون : البعثات العلمية ... ص ٤٧٩ — ٤٨٦

وتذكر الوثائق أن سعيدا لما تولى أمر باعادة جميع الطلبة الذين أرسلوا من المفروزة إلى ڤينا وبرلين [١] ولكن فى التراجم التى سردها الأمير عمر طوسون أن بعضا منهم استمر يدرس فى أوروبا فى حكم سعيد .

وهاك بياناً موجزاً ببعثات عباس الأول إلى أوروبا :

على قول	جملة المبعوثين	النفقة عليهم	ماخص الواحد
		جنيها	جنيها
السيد عبد الله نديم	٤٨	٨٢,٩٢٣	١٧٢٧,٦
جورجى زيدان وتبعه فيه أمين باشا سامى وغيره	١٩	٤٩,٦٧٥	٢٦١٤,٥
سمو الأمير عمر طوسون	٤١	غير معلوم	غير معلوم
على حسب ما وجدناه	٦١	«	«

---

(١) محفظة ٤ (مدارس) رقم ١٦٩ من محمد سعيد الى مدير المدارس فى ١٨ المحرم ١٢٧١ ومحفظة ٥ (معية تركى) رقم ٥٦ من عبدى شكرى الى كاتب ديوان الخديو فى ٧ ربيع الأول ١٢٧١

الكتاب الثانى

التعليم فى عصر سعيد باشا

١٨٥٤ — ١٨٦٣

الفصل الأول

سعيد والتعليم

فى ٢٠ شوال ١٢٧٠ (يولية ١٨٥٤) خلف سعيد باشا عباسا الأول فى ولاية مصر .

تولى سعيد باشا حكم مصر بعد أن انتهى على حكم محمد على وإبراهيم لها ست سنوات : ست سنوات كان لها — على ضآلتها — فى تاريخ مصر أثر ليس بالقليل . شهدت وقوف الحركة الاصلاحية الواسعة النطاق التى وجهت مصر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر توجيهاً جديدا ، شهدت انكماش القوة العسكرية والبحرية ، وانكماش النظام الصناعى الكبير الذى وضع محمد على أساسه ، شهدت انحلال السياسة الاقتصادية التى اتخذها محمد على أساسا للنهوض بمختلف مرافق البلاد ، وأخيرا — وليس آخراً — شهدت انحلال النظام التعليمى الحديث الذى بدأه محمد على فى مصر . وجملة القول شهدت هذه السنوات الست التى يتألف منها حكم عباس الأول التواء الخطة المحمدية العلوية : خطة الإحياء وتنشيط الهمم وبعث النفوس وفتح الآفاق الواسعة فى مجالات الحرب والسياسة والاصلاح .

حتى إذا تولى سعيد كان الأمل قويا فى أن يرعى هذه الخطة المحمدية العلوية : خطة أبيه ، ويتعهد جذورها التى لا تزال حية دفينة الثرى ، كما تعهده أبوه من قبل بالدرس

والنصح والإرشاد . كان أبوه يعزه ويعلق عليه أعذب الآمال . فقد أصبح أكبر أبنائه من بعد ابنه الكبير إبراهيم الذى قدر للشيخ الجليل أن يشهد رحيله فى مرضه الأخير . وإذا كان محمد على يقدر لحفيده عباس صلابته وعنفه مما قد يفيد مصر فى أن تنجو بنفسها من طمع الغريب ، فقد كان يعرف فيه ضيق أفقه وقلة حرصه على التعلم والإفادة ، وكان يقدر لهذه الآفاق الرحبة التى رسمها فى حياته الطويلة أن تضيق على يدى حفيده . أما سعيد فقد أقبل على العلم فى صدر شبابه واختلط بالناس — ومنهم الأجانب — وعرف عنهم ومنهم الكثير ، وأشركه أبوه فى بعض جوانب الإصلاح ووالاه بالاقبال والتقويم والحث . لهذا لم يكن غريباً أن يعلق عليه محمد على فى مغرب حياته — ويعلق عليه معه العترة من رجاله — أكبر الآمال فى رعاية الخطة المحمدية العلوية واحتضانها .

ولكن سعيدا كان سمح النفس إلى درجة الانقياد للأهواء المتناقضة ، كان قليل الثقة فى عباس ورجاله وعهده ومؤسساته ، فلم يلق إليها بالا وأزمع أن يبدأ البناء من جديد . وهنا وجه الخطأ : فإن خطة أبيه كانت لا تزال خطوطها مرسومة وقواعدها واضحة ، وجذورها — كما قلت — دفينة الثرى ، وكانت الحكمة الوطنية — فضلا عن احترام ذكرى الوالد الراحل — تقتضى سعيداً أن يترسم خطة أبيه ويتعهدها بالرى والغذاء ، وقد ظل فيها من عناصر الحياة الكامنة القدر الذى مكن اسماعيل بعد ذلك بتسع سنوات من إحيائها لجنى منها أطيب الثمرات . وسعيد فوق هذا لم يكن من الكفاية واتساع الأفق وثبات التوجيه وشمول الدرس والقدرة على تألف الأعوان بحيث يستطيع أن يبنى خطة جديدة فضلا عن رسمها .

فجاءت الخطة أو الخطط التى حاول سعيد رسمها سقيمة الوضع تعصف بها الأهواء

من كل جانب : أهواء الوالى والمحيطين به من ذوى الحظوة لديه ، (والحظوة لدى سعيد كانت مما يسهل نواله كما يسهل فقده) ، ولم يستطع سعيد أن يجنبها عوامل الزلل وعواقب المستقبل . قدر سعيد ما تفيده مصر من زيادة اتصالها بالحضارة الأوربية ، ولكنه عنى بالمظهر أكثر من عنايته بالجوهر : سمح للأجانب — الصالح منهم والفاسد — بأن يتخذوا من مصر ميدانا لنشاطهم فى وقت نشطت فيه رءوس الأموال للبحث عن مجالات للعمل فى خارج أوربا ، فاتجه النشاط الأوربى إلى مصر متخذا أشكالا منوعة : منها الديون والشركات والصحف والمدارس ، فمنها المفيد ومنها ما يجب اتقاء شره ضمانا للمستقبل . وقدر سعيد ما لربط البحرين الأحمر والأبيض من خدمة كبيرة للعالم ولمصر فى الوقت نفسه ، فأذن بشق القناة ، ولكنه لم يتخذ من الضمانات ما يكفل تنفيذ العمل على نحو يحقق المصالح المصرية أو على الأقل لا يؤذيها . أما جوهر الحضارة الأوربية فقد غفل عنه سعيد : العلم وانتظام الحكم وانبعاث القوى الكامنة ، ففى الوقت الذى نرى فيه سعيدا يغدق على المدارس والمؤسسات الأجنبية نراه يضن على المدارس المصرية بالنفقة التى تمكنها من استدامة الحياة ، ويضن عليها بالتوجيه الثابت والرعاية الدائمة ، حتى إذا بدأت مدرسة من المدارس التى أنشأ تستوى على عودها وتمضى قدما أغنى عنها سعيد فضن عليها بماله أو عطفه ، فالتوت عن القصد ، أو أقبل سعيد يهدمها متعجلا كما بدأها متعجلا .

والجيش يرعاه سعيد فيكثر عدده وينتظم أمره ويبث فيه سعيد دعوة يخالها بعض رجاله دعوة وطنية فيهللون له ويكبرون ، وإذا بسعيد يضيق بهذا الجيش فيأمر بحله ، ويقصر همته على فرقة من الجند ، يدعوهم باسمه ويغدق عليهم من حسن الثياب وطيب المأكل ولطف المنظر . والسودان يهفو إليه سعيد فيزوره متفقدا أرجاءه ، حتى إذا

غضب لبعض شأنه اعتزم إخلاء هذه البلاد التى فقد أبوه فى ضمها إلى مصر — أى فى بعثها ووصلها بالعالم الاسلامى المتمدن — عزيزا من إخوته .

وعلى هذا النحو جرت الخطط التى حاول سعيد أن يرسمها لحكم مصر وسياسة أمورها . وخطته فى التعليم — إن كانت له فى التعليم خطة — توضح ما رأينا فى خططه العامة من قصور فى الفكر واضطراب فى العمل وضعف فى التوجيه وخضوع لشتى الأهواء .

٭٭٭

فى اليوم التالى لتوليته وجه سعيد باشا إلى مدير ديوان المدارس — عبدى شكرى باشا — كتاباً يبلغه فيه تسلمه ولاية الأمر فى البلاد ويثبته فى إدارة المدارس ويأمره بالاهتمام بإدارة شئونها[١] . وأزمع الوالى الجديد أن يقف على حركة العمل فى دواوينه فأمر ديوان المدارس بأن يضع بياناً مفصلا عن موظفيه — المهندسين منهم والأطباء — ومرتباتهم وجهات استخدامهم . . . الخ[٢] . وتجهم الجو حول ديوان المدارس ، فلم يكن سعيد يثق فى عهد سلفه بنظمه ومؤسساته ورجاله . ولما كانت المدارس هى التى تقوم على حماية هذه النظم والمؤسسات والتمكين لها فى حياة البلاد فقد كانت لذلك أشد تعرضا لما يصيب ولاية الأمر فى مصر من تغيير . فقد رأيت ما فعله عباس فى رجال العهد السابق ومؤسساته ، والآن وقد تولى الأمر فى مصر وال جديد فقد توقع

---

(١) محفظة ٤ (مدارس) رقم ١٤٩ من محمد سعيد إلى مدير المدارس فى ٢١ شوال ١٢٧٠

(٢) دفتر ٣٣١ (مدارس عربى) ص ٢٨١٩ رقم ٧٤ من لينان بك فى ١١ ذى القعدة ١٢٧٠ و ص ٢٨٦٦ رقم ١٦٧٤ من المالية فى ٢٢ ذى القعدة ١٢٧٠

كثيرون تغييرات عاجلة تصيب المؤسسات التعليمية والرجال القائمين على شئونها .

وأخذ سعيد يعمل على تشتيت رجال العهد البائد : فبدأ بعلى مبارك بك ناظر المهندسخانة وملحقاتها وواضع أساس النظام التعليمى لعباس ، فبعث به معاوناً بمعية أحمد باشا المنكلى قائد الحملة العسكرية المسافرة للحرب فى القرم [١] ، وأخذ فى الوقت نفسه يقرب إليه رجالا آخرين يتخذ منهم أعوانه فيما ينوى للمدارس من إلغاء أو إنشاء ، والحق أنهم لم يكونوا جدداً على المدارس والتعليم بل لقد ارتبطت أسماؤهم سنوات طويلة بتاريخ الحركة التعليمية فى عهد محمد على وإبراهيم ، نقصد إبراهيم أدهم باشا ورفاعة رافع بك ، وهما الرجلان اللذان أبعدهما عباس عن التعليم ليتقى معارضتهما وليوفر لنظمه ومؤسساته أسباب النجاح .

أما أدهم فكان عباس قد احتج بشيخوخته فآثر له الراحة بعيداً عن ديوان المدارس وقنع له بعضوية مجلس الأحكام . أما رفاعة فقد فضل له الخرطوم لينشىء فيها مدرسة ابتدائية يعلم فيها صبية السودان .

ووضع سعيد باشا على أثر توليه حدا لهذا كله ، وعرف للرجلين قدرهما وفضلهما على التعليم . فألغى مدرسة الخرطوم بعد توليه بسبعة أيام واستدعى رفاعة بك إلى القاهرة [٢] ، وعين أدهم باشا مفتشاً عاماً للمهمات والمدارس بالاضافة الى منصبه الأول

---

(١) دفتر ٣١٦ (مدارس عربى) ص ٥١٥٦ رقم ١٥٤٣ الى الجهادية فى ١٤ ذى الحجة ١٢٧٠ .

(٢) محفظة ٤ (معية تركى) رقم ١٥٠ من وكيل ديوان الخديو الى كاتب ديوان الخديو فى ١٩ المحرم ١٢٧١

وهو مدير ديوان الخارجية [1] .

وهكذا تقابل الرجلان : أدهم ورفاعة ، وأزمعا أن يجددا — فى ظل سعيد — عهد ازدهار الحركة التعليمية على يدى والده العظيم . وأقبل أدهم على عمله فاستصدر من الوالى أمراً بوقف كافة العمائر فى القاهرة والأقاليم وهى التى كانت تستنزف من ديوان المدارس أكثر ميزانيته ونشاطه [2] . وبعد أيام أصبح أدهم مركز النشاط والحركة فى ديوان المدارس : فهو يزور المدارس ويرأس لجان الامتحان ويعين الموظفين . . . الخ . وما عدنا نسمع كثيراً عن مدير الديوان : عبدى شكرى باشا .

ولكن وجود أدهم باشا مفتشا عاما للمدارس لم يستطع أن ينقذ المدارس وديوانها من المصير الذى أعد لها . فلم تمض شهور أربعة على تعيينه فى هذا المنصب حتى صدر أمر سعيد باشا بفصل التلاميذ الذين لم يبلغوا العاشرة من عمرهم وإعادتهم إلى أهلهم وإلحاق الصالحين من الكبار بفرق الجيش [3] . وهكذا لم يعد لوجود ديوان المدارس مبرر : فقد أبطلت العمائر التى كانت تابعة له ، على أن تتم بعد ذلك (بالمقاولة) ، والآن يشتت تلاميذ المدارس . لهذا صدر أمر سعيد باشا بإلغاء ديوان

---

(١) محفظة ٤ (مدارس) رقم ١٥٨ من محمد سعيد الى مدير المدارس فى ١٢ ذى القعدة ١٢٧٠

(٢) دفتر ٣٣٢ (مدارس عربى) ص ٣٠٠٢ رقم ٤٣٧ من مدرسة الطب فى ٢٠ ذى القعدة ١٢٧٠

(٣) محفظة ٤ (مدارس) رقم ١٨١ أمر الى ناظر ديوان المدارس فى ٩ ربيع الأول ١٢٧١

المدارس وتصفية حساباته على وجه السرعة (١٠ ربيع الأول ١٢٧١ = ١٨٥٤)[١].

وكانت « الفروع » التابعة له إذ ذاك هى: مخزن الأبنية، مخزن الأخشاب، مدرستا الطب البشرى والمهندسخانة وحساباتها مندمجة مع الديوان. وقد ظلت هاتان المدرستان قائمتين بعد اختيار تلاميذهما ومعلميهما من جديد[٢]، وكذلك بقيت المصالح الأخرى التابعة للديوان وإن كانت حساباتها تجرى فيها على أن تقدم ميزانيتها السنوية لديوان العموم وهى: المطبعة والجبارة والكتبخانة ومصلحة المرمر وعمارات المحروسة. وقد بقيت هذه المصالح قائمة حتى يبت فى أمر بقائها أو إلغائها[٣]. وتلا ذلك أن أصدر سعيد أمراً إلى ديوان المالية[٤] بالغاء مدارس المبتديان والتجهيزية والمهندسخانة والطب لأنه « لدى النظر بعين المصلحة فى تقويمها على وجه الانتظام » رأى أن بقاء هذه المدارس « بالحالة التى هم (كذا) عليها الآن لا ينتج منه الفوائد المقصودة » وخاصة « أنه حصل الاكتفى (كذا) بغيرهم الآن ». وهكذا تم إلغاء ديوان المدارس والمدارس التابعة له.

---

(١) دفتر ٢١٤٨ (مدارس تركى) ص ٤٣ رقم ١٩ من الجناب العالى الى ديوان المدارس فى ١٠ ربيع الأول ١٢٧١

(٢) دفتر ٢١٤٩ (مدارس تركى) ص ٥٥ رقم ١٩ من ديوان المدارس الى المالية فى ١٦ ربيع الأول ١٢٧١

(٣) دفتر ٣٣٤ (مدارس عربى) ص ١٥٠ رقم ٣٦٢ الى ديوان المالية فى ٢١ ربيع الأول ١٢٧١

(٤) دفتر ١٨٨٠ (أوامر عربى) رقم ٤٣ ص ٢٢ أمر الى المالية فى ٥ ربيع الثانى ١٢٧١

أما المدارس الحربية المفروزة فقد كانت تابعة للجهادية فلم يصبها شىء بإلغاء ديوان المدارس وكان لها مصير آخر .

أما أدهم باشا فقد فقدَ — عقب إلغاء ديوان المدارس — وظيفته كمفتش عام للمدارس واحتفظ بنظارة ديوان الخارجية وبتفتيش المهمات الحربية[١] .

أما رفاعة بك فقد كان يمضى وقته فى القاهرة يبنى الآمال وينظم عقود الثناء للوالى[٢] . ولم يشأ الرجلان أن يقطعا الأمل فى العهد الجديد . كانا ما يزالان يأملان أن تنتعش الحركة التعليمية فى كنف سعيد وأن يجدد سعيد فى هذه الناحية من حكمه سيرة والده العظيم . فقد عرفت عن سعيد أفكار وميول طيبة تبشر بأطيب الآمال ، وهو بعد قد تثقف ثقافة حديثة وكان أكثر من سلفه اختلاطا بالأوروبيين وتقديرا للثقافة الأوروبية ، واجتمع من حوله نفر من كبار الأوروبيين فى العلم والحرب : كونيج ، كلوت ، لينان ، مريت ، بروكش ، سليمان الفرنساوى ، فردناند دلسبس . . . الخ وعلى الرغم من إلغاء بعض المدارس وديوانها إلا أن رفاعة وأدهم ما زالا ينظران إلى مستقبل التعليم فى مصر نظرة التفاؤل . فهذا الالغاء قد يكون مقدمة للانشاء على أساس جديد يأملان أن يكون خير أساس وأقواه ليبنى عليه مستقبل التعليم فى مصر . ووضع كل من الرجلين فى إعداد الأساس ثمرة الخبرة وتجارب السنين الماضية ، فأرادا أن يجنبا التعليم ذلك النقص الكبير الذى يلحظه مؤرخو التعليم فى عهد محمد على :

---

(١) محفظة ٨ (معية تركى) ورقة ٢ رقم ١٢٥ من ابراهيم أدهم ناظر الأمور الخارجية ومفتش المهمات الحربية فى ١٧ المحرم ١٢٧٢

(٢) محفظة ١٠ (معيـــة تركى) رقم ٥٦ من محافظ مصر الى محازن الخديو فى ٨ جمادى الأولى ١٢٧٢ (أدهم باشا يرفع الى سعيد باشا قصائد رفاعة بك)

وهو إهمال التربية الشعبية — أو على حد تعبير رفاعة نفسه — « وأما تربية الأهلية وإدخال المعارف فى أفراد مراتب الرعية على اختلاف درجاتهم والتسوية بين الأعيان والرعاع فى مادة التعليم الأهلى فلم تساعده (يقصد محمد على) المقادير على كمال الالتفات إليه وقضى قبل تكميله نحبه رحمة الله عليه ».

فاذا كان هذا الأمر قد فات محمدعلى أن ينهض به فالرجاء أن لن يفوت ابنه سعيدا . وهكذا عاد أدهم باشا إلى مشروعه القديم الذى كان قد وضعه فى أواخر عهد محمد على وهمّ بتنفيذه فى حكم إبراهيم القصير : مشروع « مكاتب الملة » لتعليم أبناء الشعب وتربيتهم[١] . وعاونه رفاعة فى بحث هذا المشروع ووضعه فى ثوب جديد والتقدم به إلى الجناب العالى[٢] .

ووضع هذه اللائحة — أو على الأصح مشروع اللائحة — يؤرخ عصراً جديداً فى تاريخ نظريات التربية والتعليم فى مصر . حقاً لم يكن لها من أثر عملى فى الحركة التعليمية فى ذلك الوقت (عصر سعيد) ، ولكنها تقرر مبادىء خطيرة ستحدد القواعد التى ينهض عليها مستقبل التعليم والثقافة فى مصر :

(١) اتصال مصر بالحضارة الغربية وازدياد هذا الاتصال من عام لآخر يقتضيان مصر أن تعيد النظر فى نظامها التعليمى القائم ومحوره الشعبي الأزهر والمكاتب . ولكن التعليم فيها يحتاج إلى إصلاح ، لأنه قاصر عن « تحصيل المعارف البشرية الموصلة

---

(١) انظر كتابنا : تاريخ التعليم فى عصر محمد على ص ١٤١ و ٩٠٢ — ٢١٠

(٢) نشرنا النص الكامل لمشروع لائحة المكاتب الأهلية فى عهد سعيد فى ملحق (١) فى الجزء الثالث من هذا الكتاب .

إلى درجة الرفاهية الموجودة بالبلاد الأجنبية كالعلوم والأدبيات وبعض حساب وهندسة وكالجغرافيا والتاريخ وكاللغة العربية والتركية والفارسية وغير ذلك مما يعد جهله الآن من النقائص » .

(٢) تعليم الشعب وظيفة من الوظائف الأساسية التي يجب أن تنهض بها الحكومة « التي هي كالأب . . . . وصار التوسط فيها بإعانتها على ذلك من قبيل فرض عين » . وذلك أن الأغنياء مع اقتدارهم على تربية أبنائهم لا يعرفون أفضل الطرق الموصلة إلى ذلك ، أما الفقراء فيقعد بهم فقرهم عن السعي لتعليم أبنائهم .

(٣) الغرض من المعارف العامة التي تقدم للأطفال في المكاتب العامة — التي اقترحت اللائحة إنشاءها — ليس الاعداد لوظائف الحكومة فقط كما تفعل المدارس الأميرية و « إنما هو التوسط لكسب العيش بأحسن حال » سواء في ميادين الزراعة أو الصناعة أو التجارة أو الخدمة في دوائر الحكومة لمن يرغب فيها مختارا . فهذه المعارف الأولية تعين الناشيء على التجويد في صناعته بأن تفتق ذهنه وتيسر له الاطلاع في كتب صناعته .

(٤) وتتخذ هذه « المعارف العمومية الأهلية » أساسا لبناء « المعارف العالية » ، وبذلك يتلافى النقص الملحوظ في النظام التعليمي في عهد محمد علي : وهو ضعف التعليم الأولى الابتدائي وقلة العناية به بالقياس إلى التعليم العالي أو الخصوصي .

(٥) يعد إنشاء هذه المكاتب الأهلية من قبيل التجربة ، حتى إذا نجحت عممتها الحكومة في سائر الأقاليم والمدن المصرية « وبهذا يصير في الديار المصرية حقيقة معارف عمومية ويصدق الاسم على المسمى . . . وتنتظم حكومة مصر في سلك التربية الأجنبية ويكون لها في ميزان الديار الأخرى المتمدنة أرجحية وأعلى مزية » .

(٦) السعى إلى إخضاع المكاتب الأهلية التى ينفق عليها أصحابها ، أو الأوقاف والمخصصة لقراءة القرآن الشريف والخط لاشراف الإدارة التعليمية التى اقترحت اللائحة إنشاءها — وتمثل فى ناظر المكاتب ومعاونيه — وذلك « لإدخال الإصلاح فيها جميعا حسب الامكان ودرجها شيئاً فشيئاً تحت الأصول » .

وبذلك وضع هذا المبدأ الخطير : مبدأ العناية بالمكاتب الأهلية ، وسيكون من المبادىء التى يتمسك بها على مبارك وينادى بتنفيذها ويضع لذلك لائحته الشهيرة : لائحة رجب ١٢٨٤ [١] .

والآن نلخص أهم مواد هذه اللائحة :

أشارت اللائحة بانشاء عشر مكاتب أهلية بالقاهرة ، ولا يشترط فى التلامذة المتقدمين لها سوى « نظافة الأبدان والثياب فقط والخلو من الأمراض المنفرة » .

وتقرر الكتب الآتية للتلامذة :

فى اللغة التركية : علم حال ، دريكتا ، بركوى ، إنشاء .

وفى اللغة الفارسية : سبحة الصبان ، تحفة وهبى ، بند عطار .

وفى اللغة العربية : متن الأجرومية ، شرح الكفراوى ، شرح الشيخ خالد .

وفى الصرف : متن البناء ، المقصود .

وفى قراءة القرآن الشريف : حفظ الربع الأول للبعض والقرآن بتمامه للآخرين بنسبة استعدادهم .

وفى القراءة العربية : تقريب الأمثال ، أمثال لافونتين المترجمة .

---

(١) انظر الفصل الخاص بالسياسة التعليمية فى الجزء الثانى من هذا الكتاب : التعليم فى عصر إسماعيل .

وفى الحســـاب : مبادىء الحساب ترجمة شيمى افندى .

وفى مبادىء الهندسة : ترجمة شيمى أفندى كذلك .

وفى الجغرافيـــا : نبذة صغيرة تنتخب من تواريخ مصر والدول العثمانية .

وينقسم المكتب إلى أربع فرق توزع عليها الدراسة كما يلى :

الفرقة الرابعـــة : أحرف الهجاء وقراءة إلى جزء عم .

الفرقة الثالثـــة : قراءة من عم إلى يس وكتابة خط الثلث .

الفرقة الثـــانية : حفظ مفردات وجمل تركية وقراءة فى علم حال وفى النحو متن الأجرومية والكفراوى وفى الصرف البناء والقسم الأول من الجغرافيا والعمليات الأربع الأصلية فى الحساب .

الفرقة الأولى : فى التركية دريكتا أو بركوى وفى الفارســية سبحة الصبان وتحفة وهبي وفى الحساب الكسور الاعتيادية والعشرية والأعداد المتناسبة وفى الهندسة مبادىء الهندسة .

وفى العربية الشيخ خالد فى النحو والمقصود فى الصرف وقطع تواريخ وأدبيات لتعويد ألسنة التلاميذ على القراءة .

أما إدارة هذه المكاتب فتوكل إلى « ناظر عموم » يكون تحت رياسة مفتش المعارف العمومية (أدهم باشا) . ويعاون الناظر معاونان للاشراف على التعليم فى المكاتب حتى يجرى على أساليب التعليم فى المكاتب الأوروبية وأمين للمخازن .

واقترح تعيين رفاعة بك رافع ناظراً عاما على هذه المكاتب ، على أن يلحق به مترجمون لإتمام ترجمة كتاب الجغرافية لملطبرون الذى تمت ترجمة أجزاء منه فى عهد محمد على وغيره من الكتب الصالحة .

رفعت اللائحة إلى سعيد باشا لتناول موافقته ، فأمر بوقف تنفيذها حتى تظهر رغبة

الأهالى فى المكاتب الأهلية التى يراد إنشاؤها . وما لبثت العرائض أن قدمت يشكر فيها أصحابها الحكومة لما علموه من عزمها على تعليم « أبنائهم فى هذه المكاتب بالطوع والاختيار والمبيت عند أهاليهم ولا مانع من أخذ الانسان ولده متى أحب واختار ، فقط التعليم مدة النهار ونفقات التعليم أحياناً من لدن الخديو الأعظم » . وهذه العرائض اشترك فى التوقيع عليها أفراد من طبقات مختلفة : فمن يوزباشى فى الجيش إلى مدرس فى الحكومة ومن بائع دخان إلى معاون بالمالية . . . الخ [1] .

ولكن سعيدا مازال على انصرافه عن المشروع . فقد كانت تشغله إذ ذاك مسائل يراها فى ذهنه أهم من مشروع رفاعة وأدهم : كقناة السويس والجيش والقلعة السعيدية . . . الخ .

ورأى رفاعة بك أنه قضى مدة طويلة — مذ عاد من السودان — من غير عمل يوكل إليه ، حتى « ضاق به العيش » ، فالتمس — ريثما يبت سعيد فى مشروع المكاتب الأهلية — أن يقيدهو وخليفة أفندى زميله فى الخرطوم بديوان المحافظة أو أى جهة أخرى ليقوما بترجمة الكتب النافعة [2] . ولكن سعيداً — فى تنقله من جهة لأخرى — لم يكن لديه من الوقت متسع لينظر فى هذا الأمر ، أو كان على الراجح يتجه بفكره فى مسائل التعليم وجهة أخرى . وظل الأمر معلقاً حتى صدر الأمر بالموافقة على « ترتيب » المدرسة الحربية بالقلعة وتعين رفاعة بك ناظراً عليها فى ١٣ ذى القعدة ١٢٧٢

---

(١) محفظه ٦ (معيـة تركى) رقم ١٤٤ من طلعت باشا الى المعيـة فى ١٣ جمادى الأولى ١٢٧١ (مرفقات عربية)

(٢) محفظه ٦ (معيـة تركى) رقم ٥٩٦ من ابراهيم أدهم الى كاتب الديوان العالى فى ٢٨ جمادى الآخرة ١٢٧١

(يولية ١٨٥٦) وجعلها تابعة لديوان محافظة القاهرة ، والمحافظ إذ ذاك « إبراهيم أدهم باشا » [١] .

وبعد ست سنوات عرضت الفكرة للبحث مرة أخرى ، ولكن عرضها هذه المرة أجنبي ونوقشت في بيئة (أجنبية) : ألقى أحد أعضاء (المجمع المصرى Institut Egyptien) بحثا فى جلسة المجمع بتاريخ ٢٩ يونية ١٨٦٠ عن التعليم فى مصر ، انتقد فيه نظام التعليم القائم فى مصر وخاصة قلة العناية بالطفل والدراسات الاعدادية ودعا إلى استخدام التعليم فى المكاتب (وقوامه القرآن) أساسا لرفع مستوى التعليم وجعله إلزاميا . وبناء على ملاحظة ماريت — وكان عضوا عاملا بالمجمع — بأن الموضوع من الدقة بحيث لا يمكن معالجته على هذا النحو ، تكونت لجنة لبحث الموضوع والتقرير عنه لهيئة المجمع ، ومن أعضاء هذه اللجنة رفاعة بك [٢] . ولكننا لم نعد نسمع عنها شيئاً .

وعلى هذا النحو طوى مشروع المكاتب الأهلية ، حتى تولى اسماعيل فتحقق الكثير منه على يديه .

أما سعيد فكانت له فى التعليم سياسة أخرى : اعتقد أن مجهودات محمد على فى تعليم أبناء المصريين انتهت إلى لاشيء ، وإذا كان محمد على قد نجح فى إخضاعهم لنظام يفرض عليهم (من الخارج) فرضا ، فإنه لم يمس عقليتهم وظلوا ينظرون إلى

---

(١) دفتر ١٨٨٥ (أوامر) ص ٩ رقم ١٥٣ أمر الى محافظة مصر فى ١٣ ذى القعدة ١٢٧٢

(٢) Rossi, de l'Etat actuel de l'Instruction publique en Egypte. (Bull. Inst. Egypt. No. 4. 1860.)

المدارس نظرتهم إلى الجيش . « لهذا رأى سعيد أن الحاجة فى مصر لاتمس إلا إلى أمرين : الأول تكوين ضباط للجيش ، والثانى إعداد أطباء من المصريين ، أما دراسة الآداب فيبدو له أنه ينبغى قصرها على صفوة الشبيبة فى بلاده وليس من الملائم أن يدعو إلى تعلمها جموع الشعب »[١] . وبدأ سعيد منذ تولى الحكم فى مصر ينفذ سياسته . وحسبك أنه افتتح حكمه بالغاء الهيئة الثابتة التى كانت تشرف على المدارس والتعليم وهى ديوان المدارس — ولقد كان إنشاؤها فى سنة ١٨٣٧ إيذانا ببدء سياسة تعليمية ثابتة الأصول محددة الأغراض واضحة المعالم وإذا كان ديوان المدارس — فى عهد عباس — قد شغل بأمور غريبة عن العلم والتعليم وهى أمور العمارة والبناء فلقد كان من اليسير إعادته إلى الطريق الصحيح . وسعيد نفسه قد أدرك هذا عقب توليه الحكم فى مصر ، فلقد وضع حداً لمسائل البناء والعمارة حين أصدر أمره بوقف الأبنية وتحويلها إلى مقاولين وتعيين أدهم باشا مفتشا عاما للمدارس أى مشرفا على الناحية الفنية من عمل الديوان . ولكن سعيدا مالبث أن ألغى الديوان جملة . وبالغائه فقدت المدارس سندا قويا كانت تستطيع الاعتماد عليه وتستمد منه القوة والتوجيه والارشاد ، ولم تعد توجد هيئة أوجهة إدارية معينة تحتضن مسائل التعليم وتحفل لتقدمه ، وتعنى بتفاصيله وتكون الصلة بين معاهده وبين الوالى . وأمامنا مثال واضح لما نقول :

فالمدرسة الحربية بالقلعة جعلت أول إنشائها تابعة لمحافظة مصر . وقد يكون الدافع إلى هذا ما عرفناه من الصلة القوية بين رفاعة وأدهم . ولم ينقض العام حتى رؤى أن

---

(١) Merreuau, L'E y, te sous le gouvernement de Said Pacha (Rev. des Deux Mondes. 15 Sept. 1857. p. 351.).

مدرسة القلعة هذه عسكرية بصبغتها فيجب أن تكون تابعة لديوان الجهادية [١]، ثم لم تمض أربعة شهور وإذا بديوان الجهادية يلغى وتحال المدرسة الحربية إلى ديوان الداخلية [٢]، ثم يعاد ديوان الجهادية بعد عام ونصف عام فيعود الوالى إلى التحدث إليه فى الشئون الخاصة بالمدرسة حيناً وإلى محافظة مصر حيناً آخر [٣].

وما نقوله عن المدرسة الحربية بالقلعة ينطبق على غيرها من المدارس التى كانت قائمة فى عصر سعيد. وكان استبدال ديوان بآخر يتبعه استبدال لائحة بأخرى ونظام بآخر، وهكذا عاشت هذه المدارس حياتها مضطربة من ديوان إلى آخر ومن نظام إلى آخر، ولم تكن هذه الحياة المضطربة مما يستطيع أن ينتعش معه مشروع ضخم كمشروع التعليم الشعبى فى المكاتب الأهلية الذى أشرنا إليه فى هذا الفصل. فهذا المشروع الذى تقدم به أدهم ورفاعة كان يحتاج إلى سياسة منظمة مضطردة وإلى تفكير سليم وقيادة حكيمة وهيئات ثابتة. ولكن عصر سعيد لم يعرف شيئاً من هذا، لهذا كان من الخير أن يطوى هذا المشروع حتى تتهيأ الوسائل لتنفيذه. أما المدارس فلا تخضع لشىء سوى أهواء سعيد المتقلبة، وقد قاست المنشئات التعليمية التى أسسها من تقلب أهوائه، ذلك لأن إنشاء المدارس لم يصدر عن خطة معينة وأغراض واضحة، وكذلك كان إلغاؤها. وأكثر هذه المدارس لم يقدر له أن يمتد أجله إلى أكثر من خمس سنوات، فكما شهد حكم سعيد إنشاءها كذلك شهد إلغاءها.

---

(١) أمين باشا سامى: تقويم النيل وعصر عباس وسعيد م ١ ج ٣ ص ٢١٦

(٢) المصدر السابق ص ٢٨٧

(٣) دفتر ١٨٩١ (أوامر) ص ١٨١ رقم ٣٠ أمر الى نظارة الجهادية فى ١٢ صفر ١٢٧٦ ودفتر ١٨٩٨ (أوامر) ص ١٨٦ رقم ٥٥ أمر الى محافظة مصر فى ٢٠ جمادى الآخرة ١٢٧٨

فالمدرسة الحربية بالقلعة تنشأ فى سنة ١٨٥٦ وتلغى فى سنة ١٨٦١ .

ومدرسة المهندسخانة بالقلعة السعيدية (القناطر الخيرية) تنشأ فى سنة ١٨٥٧ وتلغى فى سنة ١٨٦١ (أو بعبارة أصح تتحول إلى مدرسة حربية) .

والمدرسة الحربية بالاسكندرية (وأصلها المدارس الحربية المفروزة) تلغى فى سنة ١٨٦١ .

والمدرسة البحرية بالاسكندرية يتأخر افتتاحها إلى سنة ١٨٦٠ .

ومدرستا الطب والولادة تلغيان فى أواخر سنة ١٨٥٤ ثم يعاد افتتاحهما فى سنة ١٨٥٦ ، ولكنهما يجتازان سنى اضطراب وقلق ، حتى ينتهى عصر سعيد وليس بمدرسة الطب سوى ٢٥ تلميذاً موزعين على ثلاث فرق .

ومن ذلك ترى أن أكثر مؤسسات سعيد التعليمية إما أن تلغى فى سنة ١٨٦١ أو تكاد تحتضر . وقد قيل فى تعليل هذا سفره إلى أوروبا فى ذلك الوقت[١] . ويمكننا أن نضيف إلى ذلك سبباً آخر هو حل الجيش المصرى فى سنة ١٨٦١ وصرف الجند إلى بلادهم وإحالة الضباط إلى الاستيداع بنصف مرتباتهم ، كما أنه أمر ببيع ما فى الخزائن الأميرية من الأمتعة الثمينة وبيع جميع المعامل والورش القديمة وبيع الأطيان المتروكة . فعل سعيد كل هذا رغبة منه — كما قيل — فى توفير المال لسداد الديون التى تراكمت على الحكومة المصرية[٢] .

وهكذا ينتهى حكم سعيد وليس بمصر من المدارس الحكومية سوى اثنتين : المدرسة الحربية بالقلعة السعيدية ومدرسة الطب بالقاهرة .

---

(١) Dunne. op. cit. p. 320.

(٢) أحمد عرابى باشا : كشف الستار عن سر الأسرار ... ص ١٧

وهكذا ترى أن المدارس تنشأ وتلغى تبعاً لأهواء سعيد ، واستحال التعليم على يديه — كما استحالت الجندية — إلى ملهاة يتسلى بها ! ولا غرو فقد كان ينظر إلى المدارس كما ينظر إلى فرق الجيش لهذا دعاها كلها (المدارس الحربية) وأقامها وسط معسكرات الجند : فنى قلعة القاهرة مدرسة حربية وفى القلعة السعيدية بالقناطر الخيرية مدرسة حربية أخرى والمدارس الحربية المفروزة تتحول إلى مدرسة حربية بالاسكندرية ، فالصبغة العسكرية واضحة فى أكثر منشئات سعيد التعليمية . ولهذا ترى أن جل تلامذتها كانوا من الترك والمماليك ، من أبناء كريد والمورة والأناضول وغيرهم . أما العنصر المصرى فكان ضئيلا بها أو منعدما . فمدارس سعيد لم تنشأ لتربية أبناء الشعب ، وإنما أنشئت لتربية نفر من مماليك الوالى وكبار ضباطه وموظفيه وإعدادهم لوظائف الحكومة وخاصة السلك العسكرى . قد يرجع هذا إلى قلة ثقة سعيد فى تعليم المصريين[1] ، وقد يرجع إلى أن مدارس سعيد لم تكن تستمد تلامذتها — كما فعلت مدارس محمد على — من المكاتب التى كانت قائمة بالقاهرة والأقاليم وصبيتها من أهل البلاد ، ولكنها كانت مدارس قائمة بنفسها ، تقنع من تلامذتها بمعرفة القراءة والكتابة ثم تقوم على تنشئتهم على النحو الذى ترسمه لها

---

(١) لم نجد مصدرا يؤيد ماذكره عرابى باشا فى ترجمة حياته (كشف الستار ... الجزء الأول ص ١٦) من أن سعيد باشا ارتجل فى حفلة حافلة بقصر النيل خطبة استعرض فيها أحوال مصر والمصريين الغابرة ثم قال « وحيث أنى أعتبر نفسى مصريا فوجب على أن أربى أبناء هذا الشعب وأهذبه تهذيبا حتى أجعله صالحا لأن يخدم بلاده خدمة صحيحة نافعة ويستغنى بنفسه عن الأجانب ، وقد وطدت نفسى على إبراز هذا الرأى من الفكر إلى العمل » .

اللوائح، ولم يتسع الوقت لهذه المدارس حتى تشهد مصير خريجيها وأثرهم فى الحياة العامة.

وإذا كان رفاعة بك رافع قد قنع بعمله الجديد — بعد إخفاق مشروع المكاتب الأهلية — فى نظارة المدرسة الحربية بالقلعة فسرعان ما جهد ليجعل من معهده — فى حدود النظام الذى وضع له — مؤسسة مدنية عسكرية : فللغات الشرقية والأوروبية فيه نصيب وللأدبيات فيه نصيب وللرياضيات نصيب ، وإلى جانب هذا كله يمرن الطلبة تمريناً عسكرياً ويخضعون للنظام العسكرى فى حياتهم المدرسية. وقيل إن رفاعة عمل على التزيد من الصبغة المدنية لمعهده فجعل فيه قسما للمحاسبة وقسما للترجمة، أو بعبارة أخرى حاول أن يعيد فيه سيرة مدرسته القديمة، مدرسة الألسن. ولكن الزمن لم يتسع لمحاولاته .

وهكذا عاشت مدارس سعيد ما عاشت بعيدة عن الشعب ، لم تستطع أن تلبى حاجة من حاجاته ، لم يثر إختفاؤها بين الشعب أثراً ولم يكن لإلغائها أثر فى النظام التعليمى لأنه لم يكن ثمة نظام تعليمى فى عهد سعيد . فذهبت كما جاءت من غير أن تخلف فى حياة البلاد العلمية أثراً يذكر .

أما إغداق سعيد العطايا والهبات على الهيئات التعليمية الأجنبية لتمكينها من إقامة وإنعاش مؤسساتها فى مصر[1] فلا يمكن اتخاذه دليلا على قدر سعيد للتعليم ورغبته فى نشره، بقدر ما يعد دليلا على ما عرف عن سعيد من (الكرم) ورغبته فى ذيوع

---

(١) قدرنا ماللمدارس الأجنبية ومدارس الطوائف الدينية فى مصر فى القرن التاسع عشر من تاريخ متصل لا يكاد يتأثر بالسياسات التعليمية التى تتغير بتغير الولاة من عباس إلى سعيد فإسماعيل، ولهذا آثرنا أن يكون حديثنا عن هذه المدارس متصلا وآثرنا أن يكون موضعه فى الجزء التالى : تاريخ التعليم فى عصر اسماعيل.

اسمه فى الأوساط الأجنبية فى مصر وأوروبا[١] .

☆ ☆ ☆

وإذا كان سعيد قد والى إرسال البعوث العلمية إلى أوروبا حتى بلغ من أرسلهم للدراسة فى فرنسا وألمانيا — وهما البلدان اللذان وجه إليهما سعيد أعضاء بعثاته — ٧٧ طالبا[٢] فإنه لم يتبع فى مسألة البعوث سياسة واضحة وخطة معينة ، بل إنه اتخذ من نظام البعثات أداة يغدق بها على نفر من المقربين إليه وذوى الحظوة منه وكثير منهم من الأجانب ، أرسلهم آباؤهم إلى بلادهم للدراسة فيها صغار السن على نفقة سعيد ، ولا ينتظر أن تفيد منهم مصر كثيراً أو قليلا . لم يراع فى هذه البعوث تلبية حاجات البلاد ، لا نستثنى من ذلك سوى البعثات التى أوفدها قبل وفاته بعام من خريجى مدرسة الطب لاتمام الدراسة الطبية ، فقد روعى فى اختيارهم تفوقهم أثناء الدراسة ، ولقد عرفت أسماء الكثيرين منهم وأدوا خدمات جليلة لبلادهم .

ونختم هذا الفصل بأن نعرض عليك أرقام (ميزانيات) التعليم فى شطر من حكم سعيد من سنة ١٨٥٧ إلى سنة ١٨٦٣ . وليس لنا أن نأسف كثيراً على السنوات السابقة لسنة ١٨٥٧ إذ لم يكن فيها نشاط تعليمي يذكر .

---

(١) يقول مستردن (ص ٣٤٠) انه ربما كان المال الذى منحه سعيد للغرير فى القاهرة والايطاليين فى الاسكندرية أكثر مما أنفقه على ميزانية التعليم طوال حكمه .

(٢) انظر فيما بعد الفصل الخاص بالبعثات فى عصر سعيد .

السنة	الميزانية السنوية للتعليم		
	بارة	قرشا	جنيها
١٧٥٧ [١]	١٤	٣١	٢٦,٥٢٨
١٨٥٨ [٢]	١٥	٦٩	٣٣,٤٦٨
١٧٥٩ [٣]	٧	٧٢	٢٠,٢٦٥
١٨٦٠ [٤]	١٦	٦٨	١٩,٩٧٢
١٨٦١ [٥]	٦	٦٩	٢٧,٤٣٤
١٨٦٢ [٦]	٣٨	٩٦	٢٨,٣٠٠
١٨٦٣ [٧]	٢٨	٦٣	١٢,٧٥٦

فأكثر مدارس سعيد — كما يظهر من مفردات هذه الأرقام — كانت قائمة بين سنتى ١٨٥٧ و١٨٦١ . فى ميزانية سنة ١٨٥٧ لانجد سوى مدرستى الطب والحربية وكذلك الحال فى سنة ١٨٦٢ . وإذا كنا — رغم هذا — نرى أن مجموع ميزانية التعليم فى سنة ١٨٦٢ لم ينقص عن ميزانية السنوات الماضية بل زاد على بعضها ، فلا يجب أن يغيب عنا أن مقدار ماصرف على (التعليم) فعلا فى هذه السنة (١٨٦٢) لم يزد على

(١) دفتر ٣٢٦ (ميزانيات)
(٢) دفتر ٣٢٨ (ميزانيات)
(٣) دفتر ٣٣٠ (ميزانيات)
(٤) دفتر ٣٣٢ (ميزانيات)
(٥) دفتر ٣٣٣ (ميزانيات)
(٦) دفتر ٣٣٤ (ميزانيات)
(٧) دفتر ٣٣٥ (ميزانيات)

٤ بارات و٢١ قرشا و١,٨٧٤ جنيها . أما هذا التضخم (المفتعل فى رأينا) فيرجع إلى أن ماصرف على البعثات فى هذه السنة قد بلغ مبلغا يجعلنا نشك فى صحته وهو (٣٤ بارة و ٥٥ قرشا و ٢٦,٤٣٠ جنيها) ، حتى إذا وضعت ميزانية سنة ١٨٦٣ وهى السنة التى تولى فى أولها إسماعيل باشا هبطت أرقام ميزانية التعليم إلى أقل من نصف ما كانت عليه فى العام السابق . ويؤيد مانذهب إليه من انكماش التعليم فى سنة ١٨٦٢ الأمر الذى أصدره سعيد باشا إلى شريف باشا فى أوائل سنة ١٢٧٨ (يولية ١٨٦١) « بانقاص المقرر بالميزانية للمدارس الحربية الكائنة فى قلاع الاسكندرية ومصر وفى القلعة السعيدية ولمدرسة الطب إلى النصف وتنظيمها على هذا الوجه »[١] . ويلوح أن أكثر هذه المدارس لم تستطع أن تعيش بعد إنقاص ميزانيتها إلى النصف فتقرر إلغاؤها فى سنة ١٨٦١ : وهى — كما ذكرنا — المدرسة الحربية بالقلعة ومدرسة المهندسخانة السعيدية والمدرسة الحربية بالاسكندرية .

وفى بعض التقارير أنه فى سنة ١٨٦٢ كان المبلغ الذى خصص للتعليم ٣٧٥٠ جنيها فقط[٢] .

---

(١) أمين باشا سامى : تقويم النيل وعصر عباس وسعيد م ١ ج ٣ ص ٣٧٩ (إرادة لشريف باشا رئيس القومسيون فى ٧ المحرم ١٢٧٨)

(٢) Beardsley : Rapport . . . p. 11, De Régny : Statistque 1873 . p. xxx v 11 .

الفصل الثانى

معاهد الدراســـة

المدرسة الحربيـــة بالحوض المرصود

وجّه سعيد منذ تولى أمر البلاد اهتمامه إلى العناية بالجيش وإلى ما يتصل بالجيش من جمع الجند وإعداد الضباط وتوفير الأسلحة والأدوات اللازمة له . وكان من الطبيعى أن يتجه تفكيره إلى الافادة من خدمات الرجل الذى اتصل اسمه بتاريخ الجيش المصرى فى عهد أبيه الكبير : سليمان الفرنساوى . وكان سليمان باشا قد أقام بمصر وتزوج بها وكان أحد رجال محمد على القليلين الذين نالوا تقدير عباس الأول فكانت له عنده الحظوة . عهد سعيد باشا إلى سليمان باشا الفرنساوى – « رئيس رجال الجهادية » أو رئيس أركان حرب الجيش – وهو المنصب الذى كان يشغله منذ حكم عباس – بأن ينشىء مدرسة يقوم فيها على تكوين ضباط لأركان حرب الجيش . فأنشأها بالحوض المرصود فى أوائل ســنة ١٢٧٢ (١٨٥٥) وألحق بها بعض أبناء كبار الموظفين والضباط [١] ، كما كان من بينهم

---

(١) محفظة ١٠ (معية تركى) رقم ٧٠ من سليمان باشا رئيس رجال الجهادية الى خازن الخديو فى ٩ جمادى الأولى ١٢٧٢

تلاميذ بعض المدارس الملغاة — كالمهندسخانة وكانوا يميزون بمرتب كبير، هو مائة قرش فى الشهر لكل طالب وتعيين « نفرين »[١] . ومن أولئك الطلبة نفر صغار السن كانوا « يلازمون » قائد المدرسة حتى يصلوا إلى السن التى تؤهلهم ليكونوا طلبة بها.[٢] وكذلك أنشىء بالحوض المرصود « مصنع لصنع مؤخرات البنادق »[٣] .

---

(١) دفتر ١٨٨٣ (أوامر) ص ١٩٥ رقم ١٨٣ أمر كريم إلى الخزينة فى ٩ جمادى الأولى ١٢٧٢

(٢) محفظة ١٠ (معية تركى) رقم ٢٧ من سليمان باشا رئيس رجال الجهادية إلى خازن الخديو فى ٥ جمادى الأولى ١٢٧٢

(٣) محفظة ١٠ (معية تركى) رقم ٨٢ من ابراهيم باشا أدهم محافظ مصر إلى خازن الخديو فى ١١ جمادى الأولى ١٢٧٢ . ويتحدث على مبارك فى خططه (م ٣ ج ٩ ص ٤٧) عن مكتب أنشأه سليمان باشا الفرنساوى بمصر العتيقة على نفقته وشمل بالعطف أخا على مبارك وابن أخيه فألحقهما بهذا المكتب بعد طردهما من المدرسة . وفى مكان آخر (م ٤ ج ١٣ ص ٥٥) ذكر على مبارك « أن رفاعة عين ناظرا ثانيا للمدرسة الحربية التى كانت بالحوض المرصود تحت نظارة سليمان باشا الفرنساوى » وفى Mereuau L'Egypte Contemporaine ص ٢٢٠ ذكر لمدرسة « أركان الحرب » التى أنشأها الجنرال سليمان باشا ويذكر « Vigntrinier » فى كتابه « Soliman Pacha » ص ٥٥٥ ، ٥٥٦ ان هذه المدرسة مدرسة سليمان باشا الفرنساوى . أنشئت فى عصر عباس الأول . ويذكر أن عباسا أمر سليمان باشا بأن يفتتح فى منزله بمصر العتيقة مدرسة عسكرية يتردد عليها فى أيام معينة أبناء بعض كبار الموظفين ليتلقوا على يديه المعارف اللازمة للمهنة التى يعدون لها وأطاع سليمان وبدأت الدراسة . ثم يستطرد (Vingtinier) فيذكر مشادة حدثت بين الوالى ورئيس أركان الحرب بشأن ماطلبه تلاميذ المدرسة من نقلها الى بولاق لتكون قريبة من القاهرة ، ولكن سليمان باشا رفض رفضا باتا رغم أوامر الوالى حتى اضطر =

ولكن أهواء سعيد وتقلبه بين شتى الآراء والتيارات ... لم يمد فى عمر هذه المدرسة، الناشئة وأكبر الظن أنها لم تكمل عامها الأول، فقد كانت ثمة تيارات خفية ورجال جدد ظهروا فى محيط الوالى ولهم فى التعليم آراء أخرى. نقصد إبراهيم أدهم باشا وكان قد عين بعد إلغاء ديوان المدارس محافظا للقاهرة ورفاعة رافع بك وكان قد اتصل بأدهم منذ حضر من الخرطوم وأمضى عامه الأول فى مصر يدعو لمشروعه الجديد — مشروع إنشاء المكاتب الأهلية، ويغدق على سعيد قصائده يعنى فيها أشد العناية بامتداح الجناب العالى و « تجليدها بالأطلس النفيس والجلد الثمين » ويرفعها إلى المحافظ فيرفعها هذا بدوره إلى الوالى [١]. ولا يتحقق مشروع المكاتب الأهلية ويظل رفاعة بلا عمل فيلحقه أدهم تحت رياسته « عضوا ومترجما فى مجلس المحافظة » [٢].

وكانت مدرسة المهندسخانة قد ألغيت ولم يعد ثمة مدرسة مدنية تعدّ التلاميذ للمدارس الأخرى: العسكرية أو الطبية. فاتجه الرأى — وقد يكون ذلك بتأثير

= هذا الى الموافقة على بقاء المدرسة فى مصر القديمة. ويتفق Vingtrinier هنا مع على مبارك فى أن هذه المدرسة (أو المكتب) أنشأها سليمان باشا الفرنساوى بمصر العتيقة « على نفقته »، وقد تكون مدرسة أخرى غير المدرسة الحربية التى أنشأها سليمان باشا فى أوائل عهد سعيد فى الحوض المرصود.

(١) محفظة ١٠ (معية تركى) رقم ٥٦ من ابراهيم أدهم محافظ مصر الى خازن الخديو فى ٨ جمادى الأولى ١٢٧٢

(٢) على مبارك: الخطط التوفيقية م ٤ ج ١٣ ص ٥٥

أدهم ورفاعة — إلى أن يجعل من مدرسة سليمان باشا الفرنساوى بالحوض المرصود نواة لمدرسة جديدة تحتفظ من المدرسة الأولى بصفتها العسكرية، على أن يتجه التعليم فيها وجهة مدنية بالإكثار من دراسة اللغات والأدبيات والرياضة إلى جانب التعليم العسكرى العام. وطبيعى أن يتجه الرأى إلى أن تضع الحكومة على رأس هذه المدرسة أحد العلماء ممن لهم قدم راسخة وخبرة واسعة فى إدارة هذا النوع من معاهد التعليم: ولم يكن هذا الرجل سوى رفاعة بك رافع.

قام سليمان باشا الفرنساوى بالخطوات التمهيدية لإنشاء المدرسة: فاختار لها تلامذتها المائتين وتتراوح أعمارهم بين السادسة عشرة والثامنة عشرة ومنهم تلامذة مدرسته القديمة وبعض المدارس الأخرى [١] من الملمين بالقراءة والكتابة وذوى الصحة والوجاهة [٢]، حتى إذا أتم عمله التمس إحالته الى المعاش [٣] وسلم العمل إلى

---

(١) محفظة ١١ (معية تركى) رقم ١٦٣ من سليمان باشا رئيس رجال الجهادية إلى خازن الخديو فى ٢٠ رجب ١٢٧٢

(٢) محفظة ١١ (معية تركى) رقم ٣٣٨ من سليمان باشا رئيس رجال الجهادية إلى خازن الخديو فى ٢١ شعبان ١٢٧٢

(٣) محفظة ١٢ (معية تركى) رقم ٢٢٧ من سليمان باشا رئيس رجال الجهادية إلى خازن الخديو فى ١٤ شوال ١٢٧٢ وجاء فى هذا الالتماس أنه بلغ من العمر أربعا وسبعين سنة وقضى فى خدمة الحكومة المصرية إحدى خمسين سنة وأنه يترك تسوية معاشه إلى كرم الجناب العالى من غير التجاء الى اللوائح والقوانين، وأنه رغم اعتزاله الخدمة يضع نفسه تحت تصرف الخديو وأبدى استعداده ليلقى دروسا على كبار الضباط فى فن قيادة الجيش، وليشرف على ترجمة الكتب المراد ترجمتها من الفرنسية. وقد أصدر سعيد أمرا بقيد سليمان باشا بمرتباته القديمة (أمين باشا سامى: تقويم النيل وعصر عباس وسعيد م ١ ج ٣ ص ٣١٧ =

رفاعة بك فصدر الأمر الكريم بتعيينه ناظرا للمدرسة الحربية بالقلعة وبالموافقة على « الترتيب » الذى وضع لها [١].

المدرســة الحربية بالقلعة

وهكذا أنشئت المدرسة الحربيـة بالقلعة فى ذى القعدة ١٢٧٢ (يوليـة ١٨٥٦) وجعلت تابعة لمحافظة القاهرة [٢] — والمحافظ إذ ذاك إبراهيم أدهم باشا — ووضع لإدارتها « ترتيب » من سبعة عشر مادة [٣].

يؤكد سعيد فى مقدمة هـذا الترتيب أن « تعليم العـلوم والفنون أساس المدنية والتقدم » ولهذا وافق على هـذا الترتيب الذى ينظم تلامذة المدرسة : عددهم ومرتباتهم

= إرادة لعرفان باشا ناظر الدائرة السنية فى ١٤ شعبان ١٢٧٥) فلما مات سليمان باشا فى ٢٤ مارس ١٨٦٠ (Vingtrinier p. 583.) أمر سعيد بتخصيص معاش لحرمه وكريمته على اعتبار مرتبه فى رتبة الفريق العسكرية (تقويم النيل ص ٣٥٩ أرادة لراغب باشا ناظر المالية فى ١٥ ربيع الثانى ١٢٧٧)

(١) دفتر ١٨٨٥ (أوامر) ص ٩ رقم ١٥٣ ودفتر ترتيبات ووظائف ... ص ٤٣٤ أمر كريم الى محافظة مصر فى ١٣ ذى القعدة ١٢٧٢

(٢) دفـتر ١٨٨٥ (أوامر) ص ٩ رقم ١٥٣ أمر كريم إلى محافظة مصر فى ١٣ ذى القعدة ١٢٧٢ ، أمين باشا سامى : التعليم فى مصر . القسم الخامس ملحقات ص ٥١ ، اسماعيل باشا سرهنك : حقائق الأخبار عن دول البحار ج ٢ ص ٢٧٠

(٣) انظر مقـدمة الترتيب فى : دفتر ترتيبات ووظائف ص ٤٣٤ وترجمته وملخص اللائحة فى Merruau : L' Egypte Contemporaine p. 221 — 223 وقد ذكر « مرو » نقلا عن العدد من جريدة « برزخ السويس » التى كانت تصدر بالفرنسية فى الاسكندرية =

وحياتهم بهـا ومواد الدراسة وعدد سنى الدراسة وأساتذة المدرسـة وضباطها وموظفى قلم الترجمة الملحق بها .

فالمـادتان الأولى والثانية يحددان تلاميذ المدرسة بمائتين وتتراوح أعمـارهم بين الثانية عشرة والثامنة عشرة ويشـترط فيهم معرفة القراءة والـكتابة ، حتى يستطيعوا منذ السنة الأولى أن يتابعوا شتى الدروس التى تلقى فى المدرسة . ويعـدُّ هؤلاء التلاميذ خاصة للسلك العسكرى ، على أن يدرسوا فى السنتين الأولى والثانية العـلوم المشتركة العسكرية والمدنية ، ولهذا اعتبرت الدراسة فى هاتين السنتين دراسـة تجهيزية ، ثم يخير الطلبة فى مبدأ السنة الثالثة تبعا لميولهم فمنهم من يختص بدراسة المواد العسكرية ومنهم من يفضل — أو يفضل له — الدراسة المدنية .

وذكرت المـادة الثالثة مواد الدراسـة الآتية : اللغة العربية إعراباً وإنشاء لجميع التلاميذ من غير استثناء . واللغتان التركية والفارسية لمن يرغب فى تعلمهما وإحدى اللغات الأجنبية : الانجليزية أو الألمـانية أو الفرنسية بحسب رغبـة الطالب ورسم المثلثات والرسم الخطى والخطط العسـكرية والجغرافية العامة والتاريخ . ونصت المـادة الرابعـة على أن توزع هذه المواد على سنوات أربع قد تزاد سـنة خامسة . ثم تلى ذلك المواد الخاصـة بامتحان النقل من فرقة إلى أخرى وتوزيع الجوائز على الطلبـة الممتازين

= الصادر فى ٥ أغسطس ١٨٥٦ أن سعيدا أملى بنفسه القرار بالموافقة على لائحة المدرسة وان كثيراً من موادها قد وضع بناء على اشارته الخاصـة — وفى كتاب لرفاعة بك إلى وكيل الجهادية فى ٢٣ شوال ١٢٧٣ (محفظة ١٤ معية تركى رقم ١٣٥) اشارة الى أن تلك اللائحة قد وضعها سعيد بنفسه .

ومرتبات الطلبة [1] والملابس والكتب وأدوات الدراسة وكلها على نفقة الحكومة، وتنص المادة الرابعة عشرة على العقوبات التى توقع على الطلبة ويحرم قطعياً العقوبات المدنية.

وفى المادة السادسة عشرة أن يشكل مجلس للدراسة من ناظر المدرسة ووكيلها وأستاذ من كل من أساتذة اللغة العربية والتركية واللغات الأجنبية والرياضيات وأحد الضباط الذين يقومون على التعليم العسكرى. على أن يتناوب أساتذة المدرسة عضوية المجلس كل ثلاثة أشهر حتى يتاح لهم جميعاً أن يأخذوا فى مداولاته بنصيب، أما اختصاص هذا المجلس فتداول الرأى فى كل ما يعود على المدرسة بالتقدم، وترفع قراراته إلى الوالى.

وأقبل رفاعة بك على عمله الجديد، يزمع أن يجدد به ذكريات مدرسة الألسن التى قام على إدارتها وتعهد شبابها سنين طويلة. وهو لا يحب أن تحوّل صبغة المدرسة العسكرية عن آماله وميوله. وأكبر الظن أن رفاعة راح يستكثر من الصبغة المدنية لمدرسته، ليحبب فيها الأهالى من وجهة، وليجعل منها ما كانت مدرسة الألسن من قبل — مركز الثقافة المدنية فى مصر. فلم يقنع لها بفرقها الدراسية العادية، بل قيل إنه

---

(١) جاء فى هذه اللائحة أن مرتب الطالب فى الشهر مائة قرش، ولكن جاء فى وثيقة أخرى (دفتر ١٨٨٩ (أوامر) ص ٨٤ رقم ٢٤ أمر كريم الى الجهادية فى ٢٢ رجب ١٢٧٤) ان النفر (الطالب الذى لا يحمل رتبة عسكرية) الذى يقرأ ويكتب له فى الشهر ٧٥ قرشا والمبتدىء ١٥ قرشا والاونباشى يزيد عن النفر ١٠ قروش والجاويش والبلوك يزيد عن الاونباشى ١٠ قروش والباشجاويش يزيد ١٠ قروش أخرى.

جعل فيها فرقة خاصة للمحاسبة (١)، وألحق بها قلماً للترجمة وضع على رأسه أحد تلامذته القدماء: السيد صالح مجدى (٢)، بل قيل إن رفاعة كان يجمع إلى هذا نظارة مدرستى الهندسة الملكية والعمارة وتفتيش مصلحة الأبنية (٣). أما مدرسة الهندسة هذه فلم

---

(١) أمين باشا سامى. التعليم فى مصر ص١٦، ويبدو أن انشاء هذه الفرقة تأخر عامين ففى ٢٢ صفر ١٢٧٤ صدر أمر كريم الى رفاعة بك (دفتر ١٨٨٩ (أوامر) ص ٥٠ رقم ١٦) بتخصيص ٤٣ تلميذا ليتعلموا الكتابة والانشاء وغيرهما.

(٢) على باشا مبارك: الخطط م ٢ ج ٨ ص ٢٤، الوقائع المصرية العدد ٣٨٣ فى ٥ ذى القعدة ١٢٧٧

(٣) السيد صالح مجدى: حلية الزمن فى مناقب خادم الوطن وعبد الرحمن بك الرافعى: تاريخ الحركة القومية. الجزء الثالث ص٤٩٣ — ولم يقتصر رفاعة بك على عنايته بترجمة الكتب بل عنى كذلك بطبع جملة من المؤلفات القديمة فاستصدر من سعيد باشا أوامر، بطبع جملة كتب عربية على طرف الحكومة مع الانتفاع بها فى الأزهر وغيره منها تفسير الفخر الرازى ومعاهد التنصيص وخزانة الأدب والمقامات الحريرية وغير ذلك من الكتب التى كانت عديمة الوجود فى ذلك الوقت (على مبارك: الخطط م ٤ ج ١٣ ص ٥٥ — ٥٦) ومنها أيضا مقدمة ابن خلدون. وقد استلزم هذا عناية بمطبعة بولاق حفظا لصيت وشهرة المطبعة المصرية المشهورة بصحة ودقة أمورها وجودة طبعها، فصدر الأمر الى ناظرها — جودت أفندى — باختيار المصححين وغيرهم لمراعاة طبع الكتب التى دفعت بها محافظة القاهرة الى المطبعة وعددها عشرون أو ثلاثون كتابا. وكانت هذه الكتب تطبع على نفقة الحكومة أو يقوم الملتزمون بطبعها على نفقتهم. وقد عين الشيخ ابراهيم الدسوقى الذى كان مصححا بالمهندسخانة القديمة رئيسا لمصححى المطبعة ومن مصححيها، الشيخ محمد قطه، وهو من أقرباء رفاعة بك وكان مدرسا بمدرسة الألسن القديمة. ومن الكتب الأجنبية الهامة التى طبعت باعانة سعيد باشا كتاب الأستاذ بروكش فى تاريخ مصر فى ثلاثة مجلدات (انظر أمين باشا سامى: تقويم النيل وعصر عباس =

تـكن ــ على وجه الترجيح ــ (لأن الوثائق لا تذكر شيئاً فى هذا الصدد) سوى تلاميذ المهندسخانة الملغاة التى ضم بعض تلامذتها إلى المدرسة الحربية الجديدة .

أما مدرسـة العمارة فقد ذكر أمين باشا سامى [١] أنها أنشئت فى يناير سنة ١٨٥٨ أى بعد إنشاء مدرسة القلعة بنحو عام ونصف عام وألغيت فى أغسطس ١٨٦١ أى فى تاريخ إلغـاء مدرسةالقلعة . وكان ناظرها يدعى «أحمد أفندى » وليس فى أى مصدر آخر ذكر لهذه المدرسة .

اختار رفاعة بك مدرسى مدرسـته من بين مدرسى مدرسـتى الحوض المرصود والمهندسخانة القديمة ، وكان رفاعة دائم الحدب عليهم والتوصيه بهم [٢] .

أما تلامذته فقد نظمهم أنفارا وضباط صف ورتبهم ثمانية فصول طبقا لقدراتهم العقلية ، يدرسون فى العام الأول من التحاقهم بهـا كما جاء بتقرير لجنة امتحان التلاميذ على النحو الآتى [٣] :

= وسعيد م ١ ج ٣ ص ١٥٦ و ١٥٩ و ٢٧٢ و ٣٥٦ ــ ودفتر ١٨٨٠ (أوامر عربى) ص ١٧٧ رقم ٢ الى محافظ المحروسة فى ١٠ جمادى الأولى ١٢٧١

(١) التعليم فى مصر . القسم الخامس ملحقات ص ٤٩ ــ وهذا يفسر قول دور فى كتابه ص ٢١٥ أنه فى حكم سعيد باشا جمع ما بقى من مدارس الحكومة القليلة فى القلعة تحت إدارة رفاعة بك .

(٢) ومنهم حسين سليمان ومحمد خفاجى معلما الرياضيات ومحمد صادق معلم الرسم ومصطفى النجدى معلم اللغة الألمانيـة وطبيب المدرسة والشيخ محمد الزعفرانى معلم العربية أما وكيلها فيدعى البكباشى ابراهيم افندى .

(٣) المرفق العربى للوثيقة التركية رقم ١٣٥ (محفظة ١٤ معية تركى) فى غرة القعدة ١٢٧٣

تلاميذ الفصل الأول وهم ١٣ تلميذا يدرسون فى الهندسة الثمان مقالات من لوچاندر باثبات .

والحساب : على التمام (كذا) باثبات .

واللغة الفرنسية : فى النحو لغاية الضمير ومطالعة أخلاقنا مه وإملاء .

واللغة التركية : ثلاث عشرة قطعة من تحفة وهبى وقراءة مفردات تركية .

واللغة العربية : القسم الأول من التحفة الحربية فى تعليم العربية .

وتوريه يادة (أى المناورات) فصل أول لغاية الدرس الرابع من القانون الثانى علما وعملا وكذلك يدرسون الرسم وخط الرقعة .

وتلاميذ القسم الثانى من الفصل الأول وهم ١٢ تلميذا يدرسون المواد السابقة مع اختلاف بسيط فى الهندسة والفرنسية .

وتلاميذ الفصل الثانى وهم ٢٨ تلميذا يدرسون المواد السابقة مع اختلاف فى التفصيلات على أنهم يدرسون اللغة الانجليزية بدل الفرنسية ، ومنهم اختير فريق لدراسة (التلغراف الانجليزى) بمصلحة المرور [١]

وتلاميذ الفصل الثالث وهم ٢٣ تلميذا يدرسون — عدا بقية المواد — اللغة الألمانية .

« « الرابع « ٣٠ « « — « « « — « « الفرنسية

فيقنعون بقراءة وحفظ مفردات ومحادثات ابتدائية . أما فى الهندسة فيكتفون بالمقالة الأولى من لوجاندر وفى الحساب العمليات الأربع وكذلك تلاميذ الفصل الخامس وهم ٢٩ وتلاميذ الفصل السادس وهم ٢٨ تلميذا أما تلاميذ الفصل السابع

---

(١) محفظة ١٧ (معية تركى) رقم ٤٦ من ناظر الداخلية الى المعية فى ١٤ جمادى الأولى ١٢٧٤ .

وهم ٤٨ فيكتفون فى الحساب بعمليات الجمع والطرح وضرب الأعداد الصحيحة وفى الفرنسية بقراءة كلمات من كتاب هجاء فرنسى وفى اللغة العربية يقرؤن جانبا من (التحفة الحربية فى تعليم العربية) ويكتبون خط الرقعة وفى مناورات البيادة يكتفون بالفصل الأول من القانون الثانى علما وعملا .

أما تلاميذ الفصل الثامن ، وهو أول فصول المدرسة فعدد تلامذته ١٩ منهم ١١ تلميذا سودانيا ولا يدرسون سوى الهجاء وقراءة القرآن الكريم .

وهكذا ترى أن رفاعة بك قد تجاوز — منذ العام الأول من حياة مدرسته — عدد تلامذتها المقنن بثلاثين تلميذا .

ونظم مجلس المدرسة الدراسة على الفصول الثمانية فى العام الثانى من حياة المدرسة بما لا يخرج عما تقدم [1] سوى تدريس « الشيخ خالد » و « الكفراوى » فى شرح الأجرومية بدلا من كتاب (التحفة الحربية) وكذلك بقيت اللغات الأجنبية تدرس بالفصول السبع الأخرى . وكان للغة الفرنسية النصيب الأوفى ، فقد كانت تدرس فى خمس فصول والانجليزية فى فصل والألمانية فى آخر .

والجدول التالى يبين خطة الدراسة بمدرسة القلعة فى عامها الثانى :

---

(١) محفظة ١٤ (معية تركى) رقم ٤٦٥ (ومرفقها العربى) من رفاعة بك ناظر المدرسة الحربية إلى كاتب ديوان الخديو فى ٢٨ ذى الحجة ١٢٧٣ .

(جدول ترتيب دروس المدرسة الحربية فى السنة المكتبية
من ١٥ شوال ١٢٧٣ إلى ١٥ شعبان ١٢٧٤)

المادة	الفصل الأول	الثانى	الثالث	الرابع	الخامس	السادس	السابع	الثامن
نحو	شرح الأجرومية للشيخ خالد	متن وشرح الأجرومية للكفراوى				متن الأجرومية مجرد عن الشرح		قراءة القرآن وكتابة
هندسة	أربع مقالات من لوجاندر باثبات		مقالتان من لوجاندر باثبات				—	
حساب	الجزء الأول من الحساب بأثبات والنسبة والتناسب		الجزء الأول من الحساب بدون إثبات والنسبة والتناسب					
لغة أجنبية	لغة فرنسية	لغة انكليزية	لغة ألمانية	لغة فرنسية				
مادة عسكرية	تورية بيادة							
لغة تركية وفارسية	تحفة وهبى ومفردات				علم حال ومفردات			
رسم وخط	رسم طبوغرافيا				رسم خطوط وخط فرنساوى			

وهكذا نرى أن تأثير مدارس محمد على ما زال قوياً : فكتبها ما تزال تدرس كالكفراوى والشيخ خالد وتحفة وهبي وعلم حال ولوچاندر ، على أنا نلحظ عناية أشد بتدريس اللغات الأجنبية فقد عم تدريسها جميع تلاميذ المدرسة سوى المبتدئين وجدّ تدريس اللغة الألمانية لبعض تلامذتها . والسنة الدراسية — كما كانت فى عهد محمد على — تنتهى فى شهر شعبان من كل عام ، فيمتحن التلاميذ فى النصف الثانى منه ثم يقضون الاجازة السنوية فى رمضان وعيد الفطر ثم تفتح الدراسة فى منتصف شوال ، وبذلك تستمر الدراسة عشرة أشهر كاملة لا يتخللها سوى عطلات قصيرة فى عيد الأضحى والمواسم الأخرى . وكان يعهد بامتحان التلاميذ إلى لجان تتكون من بعض النابهين المتصلين بالمدارس كعلى مبارك وعلى ابراهيم وغيرهما . ورأس لجنة الامتحان أحد الأعوام محمد شريف باشا ناظر ديوان الخارجية .

وأفلحت المدرسة فى « جذب خواطر الأهلين »[١] فكثرت طلبات إلحاق أبنائهم بها ، حتى اضطر رفاعة بك كما رأيت إلى تجاوز العدد المقرر لمدرسته بثلاثين تلميذا . ومع ذلك فقد كان يضطر إلى صرف كثير من الشبان الأصحاء الذين يعرفون القراءة والكتابة[٢] ولبت الحكومة حاجة الأهلين ، فرفعت عدد التلامذة إلى ثلاثمائة وبنت لهم بعض حجرات جديدة[٣] ، بعد أن عدلت عما ارتآه رفاعة بك من نقل المدرسة من

---

(١) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية م ٤ ج ١٣ ص ٥٥

(٢) محفظة ١٤ (معيـــة تركى) رقم ٢٩٩ من ناظر الجهادية إلى المعيـة فى ٢٤ ذى القعدة ١٢٧٣

(٣) أمين باشا سامى : تقويم النيل وعصر عباس وسعيد م ١ ج ٣ ص ٢٣٥ ارادة لأدهم باشا محافظ المحروسة فى ١٠ المحرم ١٢٧٤

القلعة إلى مكان المهندسخانة القديمة ببولاق[1]. ثم ألحقت بها عشرين من أبناء الأوروبيين المقيمين بمصر[2]. على أنه فى العام السابق لالغائها — أى فى سنة ١٨٦٠ — صدر الأمر بعدم زيادة تلامذتها والاكتفاء بالـ ٢٤٣ تلميذا الموجودين بها[3].

ويبدو أن سعيد باشا ارتاح لتقدم المدرسة وقدر جهود ناظرها فأنعم عليه برتبة المتمايز بعد إنشاء المدرسة بثلاثة أعوام[4].

على أن ثمة أمراً كان لاشك يعوق إطراد تقدم المدرسة : وهو اختلاف الجهة التى تتبعها المدرسة من وقت لآخر . فقد رأيت أنها أول إنشائها جعلت تابعة لمحافظة مصر ، وقد أرجعنا ذلك إلى ما كان من الصلة بين رفاعة بك وأدهم باشا محافظ مصر . ولا شك فى أن هذه التبعية كان لها ما يبررها : فقد عرف عن أدهم اتصاله بالتعليم فى عهد محمد على وأوائل حكم عباس اتصالا أجدى عليه خبرة وكفاية فى معالجة مسائله والتعرف إلى رجاله .

على أن ما عرف من كثرة التغييرات الإدارية فى عهد سعيد لم يترك مجالا لبقاء المدرسة تابعة لمحافظة مصر ، ففى غرة رجب ١٢٧٣ (فبراير ١٨٥٧) وضع نظام جديد

---

(١) محفظة ١٤ (معيـــة تركى) رقم ٤٦٠ من ناظر المالية إلى المعية فى ٢٨ ذى الحجة ١٢٧٣

(٢) دفتر ١٨٩٤ (أوامر) ص ٢ رقم ١ أمر الى ناظر المدرســـة الحربية فى ٢٤ صفر ١٢٧٧

(٣) دفتر ١٨٩٤ (أوامر) ص ١٢٥ رقم ٦٣ أمر إلى محافظ مصر فى ١٦ شوال ١٢٧٧

(٤) أمين باشا سامى : تقويم النيل وعصر عباس وسعيد م ١ ج ٣ ص ٣٢٩ ارادة لناظر الجهادية فى ٢٠ ذى الحجة ١٢٧٥

لاختصاصات الدواوين ورؤى فيه أنه لما كانت مدرسة القلعة مدرسة عسكرية فيجب أن تكون تابعة « فى كل أمورها وخصوصياتها لديوان الجهادية »[١]. ويبدو أنه كان لديوان الجهادية رأى جديد فى تنظيم المدرسة، فطلب إليه أن يضع ترتيباً جديداً للمدرسة وافق عليه الوالى فى ٢٩ ربيع الثانى ١٢٧٤ (يناير ١٨٥٨)[٢]. ولم يمض على ذلك شهور أربعة حتى صدر الأمر بإلغاء ديوان الجهادية وإحالة المدرسه الحربية إلى ديوان الداخلية[٣]. وبعد عام وبعض عام أعيد ديوان الجهادية، وعاد الوالى يتجه إليه فى الشئون الخاصة بالمدرسة حينا وإلى محافظة مصر حينا آخر ![٤]

وثمة أمر آخر لاشك كان له أثره فى سير المدرسة : وهو اختلاف ميزانيتها اختلافاً بيناً من عام لآخر . ونزيد هذا الأمر هنا جلاء مستندين إلى وثائق أخرى غير دفاتر الميزانيات.

فقد كانت ميزانية المدرسة منذ إنشائها تبلغ فى الشهر ٢٧ بارة و ٢٦ قرشا و٦٥٧ جنيها . ثم لما وضع للمدرسة ترتيب جديد على أثر إحالتها إلى ديوان الجهادية فى سنة ١٢٧٤ (١٨٥) أنقصت ميزانيتها الشهرية فى هذا الترتيب إلى ١٦ بارة و١٥ قرشا

---

(١) المصدر السابق ص ٢١٦

(٢) دفتر ١٨٨٩ (أوامر) ص ٨٤ رقم ٢٠ أمر كريم الى ديوان الجهادية فى ٢٩ ربيع الثانى ١٢٧٤.

(٣) أمين سامى . تقويم النيل م ١ ج ٣ ص ٢٨٧ أمر عال للداخلية فى ٢٥ شعبان ١٢٧٤.

(٤) دفتر ١٨٩١ (أوامر) ص ١٨١ رقم ٣٠ أمر كريم الى نظارة الجهادية فى ١٢ صفر ١٢٧٦ ودفتر ١٨٩٨ (أوامر) ص ١٨٦ رقم ٥٥ أمر كريم الى محافظة مصر فى ٢٠ جمادى الآخرة ١٢٧٨

و ٥٨ جنيها [١] ، وبعد ذلك أضيف إلى هذه الميزانية الشهرية مبلغ ١٠٤٢/٥ قرشا بناء على رغبة ناظرها [٢] ، على أنه قبيل إلغائها صدر الأمر با نقاص ميزانيـة المدارس — ومنها المدرسة الحربية بالقلعة — إلى نصف ماهى عليه [٣] . ولا شك فى أن هذه الضربة كانت قاصمة ، لم تستطع المدرسة أن تتخلص منها فكان ذلك تمهيداً لإلغائها .

وحدث هذا الالغاء فى أوائل سنة ١٢٧٨ (أغسطس ١٨٦١) بعد أن عمرت خمسة أعوام وشهرين [٤] ، وأوشكت المدرسة أن تؤتى ثمارها و « ظهرت نجابة تلامذتها واستفادتهم استفادة جيدة فى أقرب وقت » [٥] .

مدرسة القلعـــة السعيدية

رأيت أن سعيد باشا أمر فى أغسطس ١٨٥٤ بالغاء مدرسة المهندسخانة التى أنشأها عباس الأول وبالحاق ناظرها ، على مبارك بك ، بالحملة المسافرة للقتال فى بلاد

---

(١) أمين باشا سامى : تقويم النيل وعصر عباس وسعيد م ١ ج ٣ ص ٢٦١ أمر كريم إلى ديوان الجهادية فى ٢٩ ربيع الثانى ١٢٧٤

(٢) دفتر ١٨٩١ (أوامر) ص ١٨١ رقم ٣٠ أمر كريم الى ديوان الجهادية فى ١٢ صفر ١٢٧٦

(٣) أمين باشا سامى : تقويم النيل ... م ١ ج ٣ ص ٣٧٩ إرادة لشريف باشا رئيس مجلس القومسيون فى ١٠ المحرم ١٢٧٨

(٤) أمين باشا سامى : التعليم فى مصر . القسم الخامس ملحقات ص ٥١ ودفتر ١٨٩٨ (اوامر) ص ١٨٦ رقم ٥٥ امر كريم الى محافظة مصر فى ٢٠ جمادى الآخرة ١٢٧٨

(٥) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية م ٤ ج ١٣ ص ٥٥

القرم، وبيعت كتب المدرسة وأدواتها [1].

وهكذا عفى على المهندسخانة وآثارها. ولكن الحكومة مالبثت أن أحست الحاجة إلى المهندسين فراحت تتلمسهم من المهندسين المفصولين أو المحالين إلى الاستيداع [2].

وكان سعيد يطوف بجيشه من مكان لآخر، واستقر به فى إحدى جولاته عند القناطر الخيرية، ففكر فى أن يبنى عندها قلعة تخلد اسمه وتحمى - فيما ذكروا له - القاهرة من ناحية الشمال وتكون مركزا عسكريا تتجمع فيه وحدات الجيش وخاصة الفرق (السعيدية) التى تحمل اسمه وتمتاز بين فرق الجيش بلباس خاص وتدريب خاص ومرتب خاص.

وفى صباح ٢٣ جمادى الآخرة ١٢٧١ (مارس ١٨٥٥) أقيم احتفال باهر وضع فيه محمد سعيد باشا الحجر الأساسى فى بناء القلعة السعيدية وضربت مدالية تذكارية نقش على إحدى واجهتيها رسم الاستحكامات التى أقيمت وعلى الجهة الأخرى هذه العبارة [3]:

« فى يوم الاثنين الثالث والعشرين من جمادى الآخر سنة إحدى وسبعين ومائتين،
« وألف من الهجرة وضع أساس القلعة السعيدية والاستحكامات المنيعة وسط،
« القناطر الخيرية لحماية أم الدنيا محمد سعيد بن محمد على العظيم المولود بالاسكندرية،

---

(١) على مبارك: الخطط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٤٨

(٢) أمين سامى: تقويم النيل ... م ١ ج ٣ ص ١٦ أمر الى أدهم باشا محافظ مصر فى ٩ شعبان ١٢٧٢

(٣) المصدر السابق ص ١١٠ والصفحة المواجهة لصفحة ١٠٦

« سنة سبع وثلاثين ومائتين وألف والذى تولى حكم مصر فى شوال سنة سبعين »
« ومائتين وألف من الهجرة وله من العمر أربع وثلاثون سنة ».

وسرعان ما أصبحت « القلعة السعيدية » مركزا لنشاط عسكرى وتعليمى كبير : أنشئت بها فى أول الأمر مدرسة حربية يتعلم فيها ضباط الجيش ، ويرجع السبب فى إنشائها إلى حادث طريف يتفق مع ما نعرفه من أخلاق سعيد . ذكر اسماعيل باشا سرهنك [1] أن سعيد باشا لما قصد السفر إلى السودان فى سنة ١٢٧٣ (١٨٥٦) صرف جميع عساكر الجيش لخوفه من أن يثوروا عليه مدة غيابه ، وذكر فى موضع آخر [2] أن سعيدا جمع عموم الضباط من أول رتبة البكباشى إلى رتبة الاسبران وشكل منهم مدرسة بالقلعة السعيدية وجعل لها الأساتذة والمأمورين وجعل نظارة المدرسة للأميرالاى على بك المعروف بسيواستبول ، ولما عاد سعيد من السودان أعاد الجيش ثانية . وتويد الوثائق التى بين أيدينا ما ذكر سرهنك من جمع الضباط فى مدرسة بالقلعة السعيدية : فقد أصدر سعيد أمرا إلى ديوان الجهادية فى أوائل سنة ١٢٧٤ (نوفمبر ١٨٥٧) بالحاق الأكفاء من الضباط بهذه المدرسة أما غير الأكفاء فيمنحون معاشا أو أرضا [3] .

ثم لما صدر الأمر باعادة تنظيم الجيش اختير ضباطه من الضباط الملحقين

---

(١) حقائق الأخبار ... ج ٢ ص ٢٧٠

(٢) المصدر السابق ص ٢٧٥

(٣) محفظة ٦ (جهادية) رقم ٢١٨ أمر الى ناظر الجهادية فى ٦ ربيع الأول ١٢٧٤

بالمدرسة الحربية بالقلعة السعيدية [١] .

وعلى هذا النحو كان إنشاء هذه المدرسة الحربية بالقلعة السعيدية وكانت نهايتها .

أما القلعة السعيدية فما لبثت أن استعاضت عن المدرسة الحربية بمدرسة أخرى : ففى أوائل سنة ١٢٧٤ (أواخر سنة ١٨٥٧ م) أى فى الوقت الذى انتهت فيه المدرسة الحربية ، أمر سعيد باشا بانشاء مدرسة للهندسة تلحق باستحكامات القلعة ، على أن يكون تلاميذها من أبناء الأهالى والعمد والمشايخ والتجار ، ثم ووفق على أن يلحق بها أبناء الموظفين أيضا ، وخص كل مديرية عدد معين من التلاميذ على أن تتراوح أعمارهم بين الثالثة عشرة والثامنة عشرة ويعرفوا القراءة والكتابة .

وهكذا اجتمع فى (قصر النيل) — ريثما يتم إعداد مكان المدرسة بالقلعة السعيدية — خمسة وسبعون شابا ليكونوا (نواة) المهندسخانة ، وكل زادهم من العلم معرفة القراءة والكتابة ، وكانوا موزعين على المديريات الآتية : [٢]

مديرية روضة البحرين	٢١ طالبا
مديرية المنيا وبنى مزار	١٩ «
مديرية الجيزة	٩ طلاب

---

(١) محفظة ١٦ (معية تركى) رقم ١٨٢ من ناظر الجهادية الى المعية فى ١٥ ربيع الثانى ١٢٧٤

(٢) محفظة ١٦ (معية تركى) رقم ١٦٠ و١٧٢ و١٨٩ و٢٢٢ و٢٣٢ و٢٣٨ من المديريات فى ربيع الثانى ١٢٧٤ — وليس فى الوثائق ما يؤيد ما ذكره اسماعيل سرهنك باشا (حقائق الأخبار ج ٢ ص ٢٧٠) من أن سعيدا باشا فتح مدرسة المهندسخانة ثانية ببولاق سنة ١٢٧٤ ثم نقلها الى القلعة السعيدية ، والصحيح ما ذكرناه وهو أن طلبة المهندسخانة اجتمعوا أولا فى قصر النيل ثم انتقلوا الى القلعة السعيدية .

مديرية أسيوط	٨ طلاب
مديرية جرجا	٧ »
مديرية قنا	٥ »
مديرية إسنا	٥ »
مديرية القليوبية	طالب واحد

وكان يراد إعداد هؤلاء الطلاب للهندسة العسكرية فاختيرت لهم القلعة السعيدية ليقيموا بها تحت إشراف مأمور استحكاماتها « موتوبك » ويكونوا تابعين لديوان الجهادية . وأقيمت لهم فى أول الأمر بيوت من خشب [1] . وعهد إلى موتو وضع « ترتيب » للمهندسخانة الجديدة يوضح فيه ما تحتاج اليه من المدرسين والموظفين . ووافق سعيد باشا على هذا الترتيب وأصدر أمره بتنفيذه فى ١٩ ربيع الثانى ١٢٧٤ (١١ديسمبر ١٨٥٧) . ومما جاء فيه تعيين مسيو دى برناردى « De Bernhardi » كبيرا لمعلمى المدرسة وتعيين ســتة عشر صف ضابط من سلاح المهندسين الخارجين عن الخدمة [2] .

---

(١) أمين سامى : تقويم النيل وعصر عباس وسعيد م ١ ج ٣ ص ٢٥٦ امر الى السكة الحديد فى ١٨ ربيع الثانى ٢٧٤ ؛

(٢) دفتر ١٨٨٩ (اوامر) ص ٧٠ رقم ١٦ امر الى ديوان الجهادية فى ١٩ ربيع الثانى ١٢٧٤ — ويذكر امين باشا سامى (التعليم فى مصر . القسم الخامس من الملحقات ص ٤٨) أن مدرسة المهندسخانة فتحت فى ديسمبر ١٨٥٨ وناظرها « احمــد افندى حلمى » ولكن الواقع — كما ترى من الوثائق التى ذكرناها — أن المدرسة فتحت فى ديسمبر ١٨٥٧ وكانت تحت ادارة موتو بك مأمور الاستحكامات ويراس الهيئة الفنية فيها دى برناردى . أما أحمد حلمى فقد يكون ناظرا لمهمات المدرسة ، وقد عين وكيلا للمدرسة التجهيزية اول =

ومضى شهران على موافقة الوالى على (ترتيب) المدرسة ، وصدر الأمر بأن يرسل الطلبة بقصر النيل الذين قيدوا « على ذمة مدرسة العلوم الهندسية » إلى القلعة السعيدية حيث يباشر موتو بك تعليمهم (١) .

وعلى هذا النحو أنشئت مدرسة المهندسخانة السعيدية .

وما بدأ التلاميذ دراستهم حتى ألغى ديوان الجهادية — الذى اليه يتبعون — وأحيلت المهندسخانة — مع بقية المدارس - إلى ديوان الداخلية (٢) ، حتى إذا عاد ديوان الجهادية إلى الوجود بعد عام أو عامين عادت مدرسة المهندسخانة فأصبحت تابعة اليه (٣) .

أما برامج الدراسة بالمهندسخانة السعيدية فلا نعلم عنها شيئاً كثيرا ، سوى ماجاء فى بعض الوثائق (٤) من أن الوالى وافق على ماعرضته الجهادية خاصا بتعيين عشرة من

= افتتاحها فى حكم اسماعيل — وكان لمدرسة المهندسخانة السعيدية وكيل هو « محمد نصر افندى » وقد عين وكيلا لمدرسة المبتديان أول افتتاحها فى حكم اسماعيل

(١) دفتر ١٨٨٩ (اوامر) ص ١٢٧ رقم ٢٥ امر الى ديوان الجهاديه فى ٢٥ رجب ١٢٧٤ .

(٢) امين سامى . تقويم النيل ... م ١ ج ٣ ص ٢٧٨ امر الى ديوان الداخلية فى ٢٥ شعبان ١٢٧٤ .

(٣) دفتر ١٨٩٣ (أوامر) ص ٧٧ رقم ٥٧ أمر الى ديوان الجهادية فى ١٦ شوال ١٢٧٦ .

(٤) دفتر ١٨٩٩ (أوامر) ص ١١٣ رقم ١١٨ ج ٢ امر الى ديوان الجهادية فى ٧ شوال ١٢٧٨ .

تلامذة المدرسة وجدوا متفوقين على أقرانهم فى الاستحكامات الخفيفة والقوية والعمليات الطبوغرافية واتضح من الامتحان كفايتهم للقيام بالأعمال الهندسية تحت إدارة كبير مهندسى القلعة السعيدية ليمرنوا على أعمال الاستحكامات وغيرها من الأعمال الهندسية ويربط لكل منهم ٢٥٠ قرشا فى الشهر .

وبعد أربع سنوات من افتتاح مدرسة المهندسخانة نظمت نظاما جديدا : ذلك أنه فى أواخر سنة ١٨٦١ (١٢٧٨ هـ) ألغيت المدرستان الحربيتان بالقاهرة (بالقلعة) والاسكندرية فرؤى أن تحول مدرسة المهندسخانة السعيدية (بالقلعة السعيدية) إلى مدرسة حربية لمائة تلميذ . وقد قام بوضع النظام الجديد « محمد شريف باشا » وكان فى ذلك الوقت رئيسا لمجلس الأحكام . ووافق الوالى على « الترتيب » الذى وضعه وزيره فى ١٨ صفر ١٢٧٨ (يوليه ١٨٦١) . وفى ذلك الوقت كان ديوان الجهادية قد ألغى مرة ثانية فأضيفت حسابات المدرسة إلى ديوان المالية ، ثم لما أعيد ديوان الجهادية أعيدت حساباتها اليه [1] .

وكان حكم سعيد قد آذن بالزوال . فلما تولى اسماعيل فى يناير ١٨٦٣ أمر بنقل (المدرسة الحربية) من القلعة السعيدية إلى قصر النيل [2] ، وفى أوئل سنة ١٢٨٠ (يونيه ١٨٦٣) استقرت المدرسة باحدى ثكنات الجيش بالعباسية [3] ثم نقلت

---

(١) دفتر ٣٥٠ (مدارس عربى) ص ٢٢ رقم ١٣٢ الى ديوان المالية فى ١٢ شعبان ١٢٨٠

(٢) دفتر ٣٤٢ (مدارس عربى) ص ٨٢ رقم ١٠٨ الى مخزن الآلات فى غاية ذى القعدة ١٢٧٩

(٣) دفتر ٣٤٢ (مدارس عربى) ص ١١٢ رقم ٢٠ الى ادارة الهندسة فى ٢٠ المحرم ١٢٨٠ .

تبعيتها من ديوان الجهادية الى ديوان المدارس بعد أشهر من إنشائه[1]، ثم دعيت « مدرسة المدفعية »[2]. وكانت إحدى المدارس الحربية الشهيرة فى عصر إسماعيل.

المدرســـة الحربية بالاسكندرية

لما تولى سعيد باشا كانت مدرسة المفروزة — أو المدارس الحربية كما دعيت بعد ذلك — وهى التى أنشأها سلفه قائمة على إعداد الضباط لمختلف أسلحة الجيش: ففيها مدرسة للفرسان وأخرى للمدفعية وثالثة للمشاة. وعلى الرغم من حنق سعيد على منشآت سلفه وقلة ثقته فيها وفى رجالها فقد أزمع أن يفيد من هذه المدارس فى تنفيذ المشروعات التى كانت تجول بخاطره عند ما تولى أمر البلاد وخاصة ما كان منها متعلقا بإعادة تكوين الجيش على النحو الذى كان يبغى، فأصدر أمره بأن يختار من طلابها نفر ليكونوا ضباطا فى الكتائب الجديدة وآخرون ليبعثوا لدراسة « تعليمات

---

(١) دفتر ٣٤٢ (مدارس عربى) ص ١٥٧ رقم ٥٢ الى الجهادية فى ١٦ المحرم ١٢٨٠

(٢) دفتر ٣٧١ (مدارس عربى) ص ٤ رقم ١٢٣ الى المالية فى ١٦ رمضان ١٢٨٢ ويذكر أمين باشا سامى (التعليم فى مصر . ص ٤٨ و ٥٤) وينقل عنه مستر دن (ص ٣٢٠) أن مدرسة المهندسخانة بالقلعة السعيدية انتهت فى أغسطس ١٨٦١ ثم أعيد افتتاحها فى سبتمبر ١٨٦٢ باسم المدرسة الحربيـــة وناظرها مسيو دى برناردى ثم نقلت الى العباسية فى سنة ١٨٦٣ وظلت حتى أغلقت فى يولية ١٨٦٤ . ولكن الوثائق التى أوردنا لاتشير إلى الغاء المهندسخانة بل الى تنظيمها واستبدال اسم جديد باسمها القديم.

أما دى برناردى فقد كان كما رأيت كبيرا لمعلمى المهندسخانة ثم لما أصبحت مدرسة حربية جعل مديرا لها .

الجرخجية » escarmouche في أوروبا . وأنفذ الأمر فاختاروا اثنين وثلاثين ضابطا للفرسان وثلاثة عشر ضابطا للمشاة واثنى عشر طالبا للبعثة العسكرية وكلهم من المماليك والترك وأهل قولة وكريد وأورفة وغيرهم . وكانت المدارس الحربية إذ ذاك ما تزال في القاهرة وعلى رأسها « أحمد كمال باشا »[1] .

وبذلك لاح أن سعيدا لاينوى سوءاً بالمفروزة ، على أنه أصدر أمره — بعد نحو عام — بنقلها إلى الاسكندرية وجعلها تابعة لديوان البحرية وعزل ناظرها — كمال باشا — وتعيين وكيلها الصاغ — أحمد أفندى — ناظراً مكانه برتبة البكباشى[2] .

على أن نقل المدرسة إلى الاسكندرية — وخاصة بعد اعتزال مدير البحرية النشط — حافظ باشا خليل ثم انتقال ديوان البحرية إلى القاهرة[3] — قد أدى إلى سوء حالها : فالتلاميذ والخدم لا يصرف لهم شيء من مرتباتهم ويقضون الشتاء من

---

(١) محفظة ٤ (معية تركى) رقم ٢٤ من احمد كمال باشا مدير المدارس الحربية الى كاتب الديوان العالى فى ٦ المحرم ١٢٧١ ويوافق هذا التاريخ (١٨ سبتمبر ١٨٥٤) ويثبت هذا خطأ ما ذهب اليه امين باشا سامى من ان مدرسة المفروزة بمصر نقلت الى الاسكندرية فى ديسمبر ١٥٨٠ بعد ان بقيت بمصر سنة وثلاثة اشهر فقط (التعليم فى مصر . القسم الخامس من الملحقات ص ٤٥)

(٢) محفظة ١٠ (معية تركى) رقم ٤١٣ من حافظ خليل باشا ناظر البحرية الى كاتب الديوان الخديوى فى ١٧ جمادى الثانية ١٢٧٢ ، يذكر أمين باشا سامى : المصدر السابق ان « احمد بك كمال اعتزل نظارة المدرسة بالاسكندرية فى فبراير ١٨٥٦ » وان احمد أفندى الجزايرلى خلفه من مارس ١٨٥٦ الى ديسمبر ١٨٥٨ .

(٣) محفظة ١٣ (معية تركى) رقم ٩٤ من المير حسين حسنى الى المعية فى ١٠ رجب ١٢٧٣

غير ملابس تقيهم البرد ، وديوان البحرية يصم أذنيه عن مطالب ناظر المدرسة فيضطر هذا إلى الكتابة إلى المعية رأساً ملتمساً عرض الأمر على الجناب العالى[١]. ويرى سعيد باشا أن إلحاق المدرسة بديوان محافظة الاسكندرية قد يقيلها من عثرتها ، فأصدر أمره بذلك فى ١٠ شعبان ١٢٧٣ (ابريل ١٨٥٧) . وأقبل محافظ الاسكندرية على المدرسة ينظم تعييناتها ويرتب سائر أمورها[٢]. وبدأت المدرسة تنتعش : فامتحن تلاميذها ورفعت بنتائجهم تقريرات إلى الوالى « جرياً على الأصول التى كانت مرعية فى المدارس فى عهد المرحوم مولانا الأكبر »[٣].

كان بالمدرسة فى ذلك الوقت — كما أثبت جدول الامتحان — ٢١٢ تلميذاً موزعين على الفرق الآتية :[٤]

الفرقة الأولى (النهائية) ٣٦ تلميذا

---

(١) محفظة ١٣ (معية تركى) رقم ٢٦١ من البكباشى احمد أفندى ناظر مدرسة الحربية الى المعية فى ٢ شعبان ١٢٧٣

(٢) محفظة ١٣ (معية تركى) رقم ٢٦٦ من محمد شاكر باشا محافظ الاسكندرية الى المعية فى ١٨ شعبان ١٢٧٣

(٣) محفظة ١٤ (معية تركى) رقم ٦١٧ من خورشيد باشا محافظ الاسكندرية الى المعية فى ٢٨ شوال ١٢٧٣

(٤) كما كان يقبل بالمدرسة أيضاً بعض ابناء الأوروبيين (دفتر ١٨٩٣ أوامر) ص ٧٧ أمر كريم الى نظارة الجهادية فى ١٦ شوال ١٢٧٦) ، ومن تلاميذ المدرسة اسماعيل بك نجل الأمير محمد على باشا وحفيد محمد على الكبير وبعض مماليكه (محفظة ١٤ (معية تركى) رقم ٢٠٧ من خورشيد باشا محافظ الاسكندرية الى المعية فى ٢١ ذى القعدة ١٢٧٣)

الفرقة الثانية	٤٤ تلميذا
« الثالثة	١٣٢ «

والمتتبع لأسماء هؤلاء التلاميذ — وهي مثبتة في جدول الامتحان — وجنسياتهم لا يرى أن لأبناء البلاد فيها حظا كبيرا، فليس من بينهم سوى سبعة طلاب كتب أمامهم «مصرلي»، وقد لا يعني هذا أنهم من أهل البلاد بل قد يعني أنهم ولدوا بها، أما الآخرون فأخلاط من الشركس وأبناء المورة والأناضول وأزمير ومرعش وكريد والآستانة... الخ.

وكانوا موزعين على بلوكات ولهم رتب عسكرية: من نفر إلى باشجاويش، ومنهم ملازمون، وتلاميذ الفرقة الأولى يدرسون الحساب وقد ذكر في جدول الامتحان أنهم بلغوا فيه درجة جيدة، حتى يجوز لهم أن يشرعوا في تعلم أصول الهندسة والجبر، ويدرسون الرسم ويقرؤن (تحفة وهبي) ويكتبون الرقعة أو الثلث ويمرنون جميعاً على الحركات العسكرية.

وتلاميذ الفرقة الثانية يدرسون النحو والصرف ويكتبون الرقعة أو الثلث ويمرنون على الحركات العسكرية وقليل منهم يدرس الفارسية.

أما تلاميذ الفرقة الثالثة فيقرؤن القرآن ويكتبون الثلث.

ومن ذلك نرى أن تلاميذ المدرسة الحربية بالاسكندرية كانوا دون تلاميذ المدرسة الحربية بقلعة القاهرة علما وأقل منهم تحصيلا. وأدرك ناظر المدرسة هذه الحقيقة، فاقترح على المحافظة أن يدرس تلاميذها اللغة الفرنسية وأن يعين مسيو «بارتلمي» الذي كان مدرسا بمدرسة الطب ويعمل إذ ذاك في سكرتيرية مشورة

الأطباء بالاسكندرية مدرسا لهذه اللغة ووافقت المحافظة والمعية [١]. ثم تلا ذلك تكوين لجنة لتنظيم الدراسة بالمدرسة تظهر فيها أسماء أدهم باشا ورفاعة بك وأرتين بك، ولهم فى تنظيم المدارس أكبر خبرة منذ عهد محمد على.

وقد قام بالنصيب الأكبر من العمل رفاعة بك، فامتحن تلاميذ المدرسة ولم يمض على امتحانهم السابق سبعة أشهر، وأثبت درجاتهم فى جداول أردفها بمقترحاته : [٢]

وكان بالفرقة الأولى ٢٥ تلميذا وقد درسوا المواد الآتية :

الحساب : إلى آخر التناسب بالاثبات .

الجبر : إلى آخر الدرجة الأولى .

الهندسة : إلى آخر المقالة الأولى من لوچندر .

اللغة التركية : قرؤا من بندر عطار إلى القطعة الثامنة وهى دربيان نصيحة ملوك وسلاطين .

الرسم والخط : الرسم النظرى ، وخطوط من الأمشق ونقل رسم عمارات بالألوان والظلال .

التعليمات العسكرية : منقسمون فيها إلى ثلاثة فصول .

وبالفرقة الثانية ٢٠ تلميذا درسوا ما يلى :

الحساب : باثبات إلى آخر قواسم الأعداد .

---

(١) محفظة ١٤ (معية تركى) رقم ٤٣٢ من خورشيد محافظ الاسكندرية إلى المعية فى ٢٢ ذى الحجة ١٢٧٣

(٢) محفظة ١٦ (معية تركى) رقم ١٨٣ من خورشيد محافظ الاسكندرية الى المعية فى ١٥ ربيع الثانى ١٢٧٤

اللغة الفارسية : منقسمون فيها إلى فصلين . الأول ختم التحفة والثانى قرأ خمس عشرة قطعة منها .

الرسم والخط : الرسم النظرى وخطوط من الأمشق .

التعليمات العسكرية : منقسمون فيها إلى ثلاثة فصول

وبالفرقة الثالثة ٤٩ تلميذا درسوا :

الأجـــرومية : حفظاً من غير إعراب .

الصرف : انقسموا فصلين . الأول أتم الأمثلة وابتدأ فى البناء والثانى قرأ من الأمثلة إلى صيغة فعل الأمر .

وبالفرقة الرابعة ثلاثة فصول :

الفصـل الأول : ٣٨ تلميذا . قرؤا ثلاثة أرباع القرآن وقراءتهم لا بأس بها .

الفصـل الثـانى : ٣٥ تلميذا . قرأوا الى الجزء الثالث من القرآن وقراءتهم بسيطة .

الفصـل الثالث : ٢٣ « . « الجزء الأول وابتدأوا فى الجزء الثـــانى ، ثم ؛ تلاميذ مبتدئون فى الهجاء .

وقد أشـــار رفاعة بك بأن يضم (القرآنجية) جميعا أى قارئو القرآن فى فرقة خامسة .

وعلى ضوء هذه النتائج ، استقر رأى جمعية المدرسة بحضور سعادة أدهم باشا ، على تعديل الدروس وزيادة العناية بتدريس اللغة الفرنسية ووضع جدول لساعات الدراسة واستذكار الدروس وأوقات الرياضة ورفع هذا كله إلى الجناب العالى .

وفى تلك الأثناء كان ديوان الداخلية جادا فى وضع (تراتيب) للمدارس . وقد بلغت نفقات المـــدرسة الحربية بالاسكندرية طبقاً للترتيب الذى وضع لها

١٥ بارة و ٢٤ قرشا و٤٤٦ جنيها فى الشهر ، وبذلك اقتصدت الحكومة مبلغ ٦ بارات و ٩٧ قرشا و ٦٤ جنيها وفصلت بعض الموظفين (١) .

ولم تنقطع صلة رفاعة بك — وهو ناظر المدرسة الحربية بقلعة القاهرة — بالمدرسة الحربية بالاسكندرية ، فكان يزورها من وقت لآخر ليفتش عن أحوالها ويمتحن تلامذتها يصحبه أحياناً محمد شريف باشا ناظر الخارجية ويصدر أوامره إلى ناظرها ويكتب فى شأنها إلى محافظة الاسكندرية أو إلى المعية رأساً (٢) . وقد كان لهذا أثره فى تقريب مستوى الدراسة بمدرسة الاسكندرية من مستوى مدرسة القاهرة . فأشير بأن تجعل مدة الدراسة بها خمس سنين توزع بينها مختلف المواد ، وأن يصرف عن المدرسة التلاميذ الأغبياء المتقدمون فى السن وأن يثاب المدرسون الأكفاء بمرتب شهر أو شهرين مكافأة لهم بنسبة عدد الطلبة الذين نشأوهم (٣) .

وقد تعاقب على المدرسة مذ نقلت إلى الاسكندرية وعزل ناظرها أحمد باشا كمال نظار كثيرون من أوائل سنة ١٢٧٢ (١٨٥٥ — ١٨٥٦) وهم : (٤)

---

(١) دفتر ١٨٨٩ (أوامر) ص ٨٦ أمر الى محافظة الاسكندرية فى ٢٩ ربيع الثانى ١٢٧٤

(٢) محفظة ١٨ (معية تركى) رقم ١٨٨ من رفاعة رافع ناظر المدرسة الحربية الى المعية فى ٢٤ رجب ١٢٧٤

(٣) محفظة ٢٠ (معية تركى) رقم ٢١١ من محمد شريف باشا ناظر الخارجية الى المعية فى غاية ذى الحجة ١٢٧٤

(٤) هذا البيان عن أمين باشا سامى : التعليم فى مصر . القسم الخامس من الملحقات ص ٤٥ — والوثائق التى بين أيدينا تكاد تتفق معه فى تاريخ تعيين كل من أحمد أفندى =

أحمد أفندى الجزايرلى من مارس ١٨٥٦ إلى ديسمبر ١٨٥٧
ثم إبراهيم « أدهم « يناير ١٨٥٨ « يونية ١٨٦٠
« حسين « سليمان « يولية ١٨٦٠ « أغسطس ١٨٦٠
« سليمان « تجاتى « سبتمبر ١٨٦٠ « أغسطس ١٨٦١

وظلت المدرسة تابعة لمحافظة الاسكندرية حتى صدر الأمر بالغائها فى ٢ صفر ١٢٧٨ (يولية — أغسطس ١٨٦١) [1] فى نفس الوقت الذى ألغيت فيه المدرسة الحربية بالقاهرة .

المدرسة البحرية بالاسكندرية

رأيت أن عباسا الأول أمر — أثر توليه — بالغاء المدرسة البحرية بالاسكندرية وتشتيت تلامذتها ففصل الكثيرون وألحق الباقون باحدى سفن الأسطول . [2]

فلما تولى سعيد انبعثت الآمال فى إحياء البحرية المصرية والمدرسة البحرية . فقد درس سعيد فى حياة والده العظيم الفنون البحرية وتخرج فى المدرسة البحرية بالاسكندرية وتدرج فى السلك البحرى حتى بلغ أرفع رتبه . وبدأ سعيد عنايته

= وابراهيم أدهم افندى ناظرا على المدرسة . الا أنه يلوح أن أدهم لم يبق طويلا بالمدرسة . إذ أنه بعد تعيينه بشهر وبضعة أيام يبدو اسمه فى الوثائق مقرونا « بمدير اسيوط » (محفظه ١٨ معيــة تركى رقم ٥ فى غرة رجب ١٢٧٤) ولكن الوثائق لاتذكر شيئاً عن نظار المدرسة من بعده .

(١) دفتر ١٨٩٥ (أوامر) ص ٤٨ رقم ٧٢ أمر كريم الى محافظة الاسكندرية فى ٢ صفر ١٢٧٨

(٢) أنظر فيما سبق ص ٦٩

بالبحرية بإعادة إنشاء ديوان البحرية وجعل مقره بالاسكندرية . ولكن يلوح أن سعيدا خشى أن يظل الديوان من غير عمل يقوم به لأنه لم يكن ثمة أسطول فى ذلك الوقت فجعل من اختصاصه شراء كل ما يلزم لسائر مصالح الحكومة ، ومن ذلك أن ديوان المدارس طلب إليه أن يبتاع له حمالات قطن لتلامذة جدد بالمهندسخانة[١] !
ولم يفعل سعيد شيئاً لتجديد البحرية المصرية ، وظلت المدرسة البحرية قاصرة على النفر من التلاميذ الملحقين بالسفينة « فيض جهاد »[٢] وكانوا يدعونهم أحيانا « مكتب بحرية اسكندرية » أو « المدرسة البحرية » . وقنع سعيد بأن نقل المدرسة الحربية (المفروزة) إلى الاسكندرية وجعلها تابعة لديوان البحرية .

وسرعان ما اكتشف سعيد أن ديوان البحرية لا يعمل شيئاً بالاسكندرية فأمر بنقله إلى القاهرة[٣] وأخيرا . . . وكان قد مضى على تولى سعيد خمس سنين — فكر فى تجديد المدرسة البحرية بالاسكندرية . وأرسل يطلب من فرنسا كتباً فى فنون البحر

---

(١) دفتر ٣٣٣ (مدارس عربى) ص ١٤٠ رقم ٩٩ الى المالية فى ١٢ المحرم ١٢٧١ ودفتر ٣٣٤ (مدارس عربى) ص ٣٧ رقم ١٤ الى ديوان عموم بحرية باسكندرية فى ١٣ صفر ١٢٧١

(٢) دفتر ٣٣٩ (مدارس عربى) ص ٣٧٩ رقم ١٤٤ من المهندسخانة فى ٢٧ صفر ١٢٧١

(٣) محفظه ١٣ (معيه تركى) رقم ٩٤ من الميرحسين حسنى الى المعيه فى ١٠ رجب ١٢٧٣

دفع بهما إلى قلم الترجمة بالمدرسة الحربية بالقاهرة لتتم ترجمتها فى وقت وجيز[١] .

ومضى عام وبعض عام . وفى أواخر سنة ١٢٧٦ (١٨٦٠) أنشئت المدرسة البحرية ونصب ناظراً عليها أحد رجال البحرية الايطالية ويدعى الكابتن فدريقو (Federico) وكانت الحكومة المصرية قد استدعته قبل ذلك بأشهر ليعمل فى البحرية المصرية[٢]. وهكذا جدد سعيد المدرسة البحرية وانتخب لها جملة من نجباء تلامذة المدارس الحربية ، وكانوا يمرنون يوميا فى الفرقاطتين « شير جهاد ورشيد » . ولما أريد إصلاحهما سافر تلامذة البحرية بهما إلى لفربول ومعهم القبودان فدريقو بك[٣] .

ونبغ بهذه المدرسة كثير من الضباط . على أن سعيدا ما زال عند موقفه الأول فلم يعمل على تجديد الأسطول المصرى ، وقيل إن سعيدا كان يرى أنه لا بد قبل كل شىء من وجود المدرسة البحرية وتخريج ضباط أكفاء منها وذلك يحتاج إلى وقت طويل . أما الحصول على السفن فأمر سهل لأنه يمكن شراؤها فى أى وقت[٤]. ولازمته هذه الفكرة حتى مات وتولى إسماعيل فدخلت البحرية المصرية والمدرسة البحرية فى طور جديد .

---

(١) محفظة ٢٢ (معية تركى) رقم ١٩٢ من محمد شريف ناظر ديوان الخارجية الى المعية فى ٢٧ ربيع الأول ١٢٧٥

(٢) محفظة ٢٥ (معية تركى) رقم ٣٦٨ من محمد شريف ناظر ديوان الخارجية الى المعية فى ٩ ذى القعدة ١٢٧٦ .

(٣) اسماعيل سرهنك باشا : حقائق الأخبار ... ج ٢ ص ٢٧٠ ويذكر سرهنك باشا ان إدارة المدرسة كانت لأحمد مطوش قبودان أحد رجال البحرية

(٤) المصدر السابق ج ٢ ص ٥٣

مدرســــة الطب

رأيت كيف عاشت مدرسة الطب حياتها فى حكم عباس متعثرة فى طريقها، فمن نظام يوضع لينقض إلى ألوان مختلفة من الثقافات: الفرنسية والألمانية والإيطالية يراد فرضها عليها، إلى أطباء مختلفى الجنسية والثقافة والنزعة لا يكاد يستتب للواحد منهم الأمر حتى يخلفه آخر، وبعثات للطب ترسل إلى مختلف الجامعات الأوروبية: مونيخ وفينا وبرلين وبيزا وأدنبرة. والحق أن مدرسة الطب لم يقدر لها أن تحيا فى حكم عباس إلا بفضل قوة الاستمرار وحدها وبفضل ما أفادت فى حكم مؤسسها الأول من تقاليد وأثر لا ينكر فى النهضة التعليمية والاجتماعية. ولا نستطيع أن نغفل عاملا كان له أثره فى الاحتفاظ بهذه التقاليد، نعنى أولئك الأطباء المصريين من خريجى المدرسة وبعثاتها الأولى، وقد درسوا بها طلابها ثم عادوا إليها مدرسين فأساتذة، وإذا كانوا حتى ذلك الوقت محرومين من الاشتراك فى الإدارة العليا المدرسة — وقد كانت من اختصاص شورى الأطباء — فقد كانوا أشد اتصالا بالطلبة فى الدروس وفى خارج الدروس، وبذلك كانوا العنصر الثابت فى تلك السنوات المضطربة التى مرت بها المدرسة.

ويرسم «كلوت بك» وهو لم يفتر لحظة عن تتبع المدرسة والإشادة بالنظم التى وضعها والنجاح الذى أصابت فى عهد إدارته — صورة قاتمة لها حين انتهى حكم عباس فى سنة ١٨٥٤. يقول إنه عند ما تولى سعيد كانت المدرسة قد فقدت أهميتها وأصابها الجدب لدرجة أن تقرير إلغائها كان أسهل من محاولة إصلاحها [١].

---

(١) Clot : Compte rendu de la réouverture de l'Ecole de médecine du Caire P. 16-17.

تولى سعيد فى يولية ١٨٥٤ . وكان توليه مبعث ارتياح لدى الرجال الذين خدموا فى عهد محمد على وتطلعوا إلى أن يعيد الأمير ذكرى حكم والده المجيد ، ومن هؤلاء الرجال الذين طالما حنوا إلى أيامهم بمصر كلوت بك . سرعان ما شد رحاله إلى مصر ينشد النجم البازغ ويتطلع إلى الحظوة فى ظلال الحكم الجديد .

وفى نوفمبر ١٨٥٤ وصل كلوت بك إلى القاهرة « وقدم عواطفه لابن محمد على » ، وكان طبيعياً أن يبادر بالاتصال بمدرسته فأسرع إلى زيارة الدكتور رانزى (Ranzi) رئيس شورى الأطباء ومدرسة الطب ، وكان قد انعقد بين الرجلين على البعد صلات الود والتقدير . ويبدو أن رانزى قد أدرك أن خدمته لمصر قد آذنت بالانتهاء ، « فألح » على كلوت بك ليتسلم إدارة المدرسة من يديه ، وطلب إلى الوالى أن يحله من عقده ولم يمض عليه سوى عام واحد ، واستعاد فى جامعة فلورنسة كرسى العيادة الجراحية . وقبل كلوت بك « بعد تردد » العبء الثقيل ، عبء إعادة تنظيم الإدارة الطبية والصحية كلها مع العمل لمطابقتها لحالة مصر الراهنة .

والحق أن العمل كان شاقا . فاذا كان كلوت بك قد استطاع — باستقالة الدكتور رانزى — أن يتخلص من النفوذ الإيطالى ، فقد بقى أمامه النفوذ الألمانى الذى استطاع أن يشق طريقه إلى بلاط الوالى الجديد ، ويتمثل هذا النفوذ فى الطبيبين راير Rayer ولاوتنر Lautner وقد رأينا الدور الذى قاما به فى مدرسة الطب فى حكم عباس[1] .

فبينا كلوت بك ماض فى عمله بوصف كونه المفتش العام للصحة فى مصر كان

---

(١) انظر فيما سبق ص ٨٧

راير قد خلف رانزى فى رياسة شورى الأطباء مع احتفاظه بوظيفة كبير جراحى مستشفى قصر العينى . أما زميله لاوتتر وكان وكيلا لشورى الأطباء فقد خلف راير كبير الأطباء المستشفى وكذلك كان كبيراً لأطباء الجناب العالى[(١)] . وأقبل كلوت ينظم الإدارة الصحية والطبية ومدرستى الطب والولادة ، وكان بمدرسة الطب قبل تولى سعيد بشهرين تسعون طالبا وبمدرسة الولادة خمسة وعشرون طالبة[(٢)] . ويظهر أن كلوت وجد من الصواب الاقدام على إلغاء المدرستين حتى يمهد الأرض الصالحة ليعيد بناءهما من جديد . فنى ديسمبر ١٨٥٤ — بعد وصول كلوت بك إلى مصر بشهر واحد — شرد تلامذة مدرسة الطب ، ففصل منهم ٧٧ طالبا ولم يبق بها سوى عشرين[(٣)] ، ثم ألغيت المدرستان فى أوائل سنة ١٨٥٥ . وقيل فى تعليل إلغاء مدرسة الطب إنها أصبحت مركزاً (تجاريا) لإعطاء شهادات طبية مزورة للاعفاء من الخدمة العسكرية[(٤)] . واستعرض سعيد باشا بنفسه تلامذة المدرسة أمام ديوان الخديوى بالقلعة ، فجعلهم أقساما بحسب أعمارهم ، فحديثو السن أمر بطردهم من المدرسة وألحق الآخرين بالجندية[(٥)] . وانقطعت عن المدرسين والمدرسات مرتباتهم وحل بهم

---

(١) محفظة ٧ (معية تركى) رقم ٢١٠ ورقة ٣ فى ٢٤ ذى القعدة ١٢٧١ ومحفظة ٥ (معيه تركى) رقم ٢٨١ من مدير المدارس الى كاتب ديوان الخديو فى ٤ المحرم ١٢٧١

(٢) دفتر ٢١٤٩ (مدارس تركى) ص ٤٧ رقم ٨٩ من مدير المدارس إلى أدهم باشا فى ٢١ صفر ١٢٧١ (تقرير امتحان سنة ١٢٧٠)

(٣) دفتر ٣٣٩ (مـــدارس عربى) ص ٣٦٦ رقم ١٥٠ من مدرسة الطب فى ١٥ ربيع الأول ١٢٧١

(٤) Sandwith : op. cit : p 17.

(٥) جورجى زيدان : مشاهير الشرق ج ٢ ص ٢١٧ (من ترجمة الدكتور درى باشا)

الضيق وأخذوا يترددون على دوائر الحكومة حتى ربطت مرتباتهم بالمستشفيات التى كانوا يعملون بها [١] .

وأزمع كلوت بك أن يقيم بناءه الجديد على أرض جديدة ، فعرض أن ينقل مستشفى قصر العينى إلى البناء الذى كان يشغله مصنعان للحكومة بالخرنفش [٢] . كما أنه فكر كذلك فى إعداد (المبيضة) ببولاق لتكون مقرا لمدرسة الطب الجديدة [٣] ، ولكن كلا اقتراحيه لم ينفذا .

وأدرك كلوت بك أن لا سبيل لتنفيذ مشروعاته إلا إذا توحدت الإدارة الطبية التى كانت موزعة بين شورى الأطباء فى القاهرة — وكان النفوذ الألمانى غالبا فيه — ومجلس الصحة بالاسكندرية وكان بحكم تكوينه وصبغته هيئة دولية . سعى كلوت بك حتى صدر أمر الوالى بإلغاء شورى الأطباء والاكتفاء بمجلس الصحة [٤] . ولم يكد كلوت بك يتخلص من شورى الأطباء ورئيسه ووكيله الألمانيين حتى سعى لتكوين مجلس جديد دعاه « المجلس الخصوصى للطب » ، ووضع له لائحة من عشرين مادة وأعضاؤه أربعة من أصدقاء كلوت بك القدماء : عضوان أوروبيان هما الدكتور القائمقام أنطوان كولتشى Colucci (كولتشى باشا بعد ذلك رئيس مجلس الصحة

---

(١) محفظة ٦ (معية تركى) رقم ٦٦٠ من محافظ مصر إلى كاتب الديوان الخديوى فى ٢٩ شوال ١٢٧١ ومحفظة ٨ (معيـــة تركى) رقم ٣٣٦ من محافظ مصر إلى كاتب الديوان الخديوى فى ١٣ صفر ١٢٧٢

(٢) دفـــتر ١٨٨٤ (أوامر) ص ٥١ ارادة سنيـة لمحافظ مصر فى ١٧ جمادى الآخرة ١٢٧٢

(٣) Clot, Compte rendu de la réouverture... p. 3.

(٤) دفتر ١٨٨٤ (أوامر) أمر الى الخزينة المصرية فى ٢٥ جمادى الآخرة ١٢٧٢

بالاسكندرية) وكان إذ ذاك مفتشاً لصحة القاهرة وعضواً سابقاً بمجلس الصحة والصيدلى القائمقام اسبنازى (Espinassy) مفتش الصيدلة بالاسكندرية والناظر السابق لقلم الطب بالقاهرة .

وعضوان مصريان هما القائمقام محمد أفندى الشافعى حكيمباشى البحيرة وناظر مدرسة الطب سابقاً والقائمقام حسنين أفندى على المفتش بالضربخانة وأستاذ الكيمياء سابقاً بمدرسة الطب . [1]

ويكون (مجلس الطب الخصوصى) تابعاً لمجلس الصحة بالاسكندرية . ومن اختصاصه تعيين الأطباء وترقيتهم ونقلهم وامتحانهم والتفتيش على « جميع فروع الخدامة الطبية والصحية » ، وزيارة مخازن الأدوية للتحقيق من نظافتها وصيانة الأدوية والآلات بها ومن اختصاصه أيضاً امتحان « تلامذة التعليم » ، ويقصد تلامذة المدرسة الطبية (المادتان ٨ و ٩) [2] .

والواقع — كما ترى — أن مجلس الطب الخصوصى قد ورث عن شورى الأطباء اختصاصاته الواسعة بل سرعان ما ورث عنه اسمه .

وفى تلك الأثناء كان كلوت بك جاداً فى القيام بعمله الرئيسى : فوضع لائحة

---

(١) دفتر ١٨٨٤ (أوامر) لائحة المجلس الخصوصى للطب فى ٢٥ شوال ١٢٧٢ — ثم حل الدكتور ابراهيم بك النبراوى الطبيب الخاص للوالى محل حسانين أفندى على واختير الدكتور كلوتشى وكيلا للمجلس (محفظة ١٥ (معية تركى) رقم ١٩٩ المرفق العربى فى ٢٢ المحرم ١٢٧٤)

(٢) دفتر ١٨٨٥ (أوامر) ص ٩ أمر إلى رئيس مجلس الصحة فى ١٢ ذى القعدة ١٢٧٢ .

لتأسيس مدرسة جديدة للطب تكون ملحقة بمستشفى قصر العينى ، ثم عرضها على مجلس الطب الخصوصى أوشورى الأطباء فنال موافقته ، وصدر بها أمر سعيد باشا إلى مجلس الصحة ومحافظة القاهرة فى أغسطس ١٨٥٦ مشيراً بافتتاح المدرسة فى أول العام الهجرى من سنة ١٢٧٣ (٢٠ أغسطس ١٨٥٦) . انتظمت اللائحة ٣٩ مادة وأهم موادها [١] :

(١) التلاميذ الذين يقبلون بها يجيدون القراءة والكتابة العربية ويعرفون قواعد الحساب الأصلية .

(٢) تكون سنهم نحو الخمسة عشر عاما .

(٣) يكون عدد تلاميذ المدرسة ٨٠ تلميذاً : منهم ٦٠ لتلقى علوم الطب والجراحة و ٢٠ لتلقى الصيدلة [٢] .

(٤) يقيم التلاميذ فى المدرسة وتنفق الحكومة على مأكلهم وملبسهم ويعطى كل منهم مرتباً شهرياً [٣] .

---

(١) دفتر ١٨٨٥ (أوامر) ص ٥٨ رقم ١٧٧ أمر الى رئيس مجلس الصحة فى ٢٤ ذى الحجة ١٢٧٢ ودفتر ترتيبات ووظائف ص ٤٣٢ رقم ١٥ الى محافظة مصر فى ٩ صفر ١٢٧٣ . وكذلك تجد ملخصا وافيا للائحة فى Merruau, L'Egypte Contemporaine p. 215 - 220.

(٢) وقد جاء فى أمر للوالى بتنفيذ اللائحة أن مجلس الصحة قدر أن عدد الطلبة الصيادلة أكثر من اللازم ورأى أن نسبة الطلبة الصيادلة الى الطلبة الأطباء كنسبة ١ الى ٦.

(٣) وقد رتب لكل تلميذ فى السنة كسوة من جوخ أزرق وكسوتان من البفتة وطربوش وحزام ومركوبان وثلاثة ألبسة وثلاثة طواقى ويعطى للتلميذ المبتدىء خمسة =

(٥) ويسمح للطلبة الذين يرغبون فى دراسة الطب ويكونون زائدين عن حاجة المدرسة بأن يترددوا عليها ، ويعاملون معاملة طلبة المدرسة فى الضبط كما يعاملون مثلهم بعد انتهاء تعليمهم .

(٦) يقيد بالمدرسة تلامذة الطب القدماء وعددهم ٣٣ طالبا وكانوا قد وزعوا على فرق الجيش ، وتكون منهم الثلاث فرق الدراسية الأولى .

(٧) ويؤخذ باقى الطلبة من تلامذة مدرسة القلعة ممن لهم استعداد ورغبة فى تعلم الطب .

(٨) مدة الدراسة بالمدرسة خمس سنوات .

(٩) إذ تعذر وجود تلامذة يعرفون الحساب يعين بالمدرسة مدرس للحساب ومبادئ الهندسة وكذلك يعين بها مدرس للغة الفرنسية . وهذا إجراء وقتى حتى تخرج المدرسة (التجهيزية) بالقلعة تلاميذ يعرفون الحساب واللغة الفرنسية .

ونص فى هذا (الترتيب) على تعيين « حسانين أفندى » وهو من أعضاء مجلس الصحة أستاذاً للكيمياء والطبيعة بالمدرسة مع احتفاظه بوظيفته فى « الضربخانة » وتعيين الأطباء بورجيير Barguieres وديامنتى Diamanti ومحمد على البقلى مع ترقيتهم إلى رتبة القائمقام ومصطفى أفندى الواطى مع ترقيته إلى رتبة الصاغقول أغاسى[1] .

= وسبعون قرشا فى كل شهر تزاد عشرة قروش كلما انتقل الى فرقة أعلى من فرقته ، على أن يخصم من كل تلميذ ٥ ٪ من مرتبه لتحفظ عند موظف خاص بالمدرسة ليصرف منها على ما يحتاج اليه التلاميذ من إصلاح ملابس أو شراء كتب .

(١) وفى الشهر التالى لافتتاح المدرسة أعيد اليها الدكتور بلهارز أستاذ التشريح الوصفى وكان أستاذا بها فى عهد عباس ثم نقل الى احدى فرق الجيش .

وهكذا جمع كلوت بك حوله فريقاً من أساتذة المدرسة القدامى من زملائه وتلامذته ليتكاتفوا على النهوض بها فى عهدها الجديد . وتوضع المدرسة تحت إشراف ورقابة مجلس الطب الخصوصى . ولكل من رئيس قسم الطب ورئيس قسم الصيدلة بالمدرسة الاشراف على التعليم وعلى تنفيذ اللوائح فى قسمه ، وتحت رياسته وكيل مصرى يعهد إليه بتفصيلات العمل اليومى ، ويعاون الأساتذة مساعدون .

ويؤلف مجلس للتعليم من جميع الأساتذة الوطنيين والأجانب ، ويجتمع مرة على الأقل فى كل شهر أو عدة مرات إذا لزم الأمر ليشرف على نظام المدرسة والدراسة ويدرس التحسينات الممكن إدخالها ، وتدون جميع مداولاته فى سجل خاص يكون دائما فى متناول السلطات الادارية ومجلس الصحة .

ويعين الوالى الرؤساء والوكلاء والأساتذة وغيرهم من موظفى المدرسة بناء على اقتراح مجلس الصحة وتوزع مواد الدراسة على النحو الآتى :

قسم الطب

السنة الأولى (أى الفرقة الخامسة) : مقدمة لدراسة العلوم الطبيعية ، طبيعة ، كيمياء غير عضوية ، چيولوچيا ، معادن .

السنة الثانية (أى الفرقه الرابعة) : طبيعة ، كيمياء عضوية وغير عضوية ، نبات ، حيوان ، تشريح .

السنة الثالثة (أى الفرقة الثالثة) : تشريح ، فيزيولوجيا ، جراحة ، باتولوچيا داخلية ، باتولوچيا خارجية . مادة طبية . علاج (Thérapeutiquo) .

السنة الرابعة (أى الفرقة الثانية) : باتولوچيا داخلية ، باتولوچيا خارجية ، عيادة

داخلية ، عيادة خارجية ، تشريح باتولوجى .

السنة الخامسة (أى الفرقة الأولى النهائية) : عيادة داخلية ، عيادة خارجية ، تشريح جراحى ، طب العيون ، صحة طب .

قسم الصيدلة

السنة الأولى : مقدمة لدراسة العلوم الطبيعية ، طبيعة ، تاريخ طبيعى ، (جيولوجيا ومعادن) .

السنة الثانية : تاريخ طبيعى (نبات) طبيعة ، كيمياء أولية .

السنة الثالثة : كيمياء عامة ، كيمياء صيدلية . تمرين فى صيدلية المستشفى .

السنة الرابعة : كيمياء تحليلية ، مادة طبية . « « « «

السنة الخامسة : « « « حساب الصيدلة (Comptabilité ph:rmaceutique.)

* * *

وإلى جانب هذه المواد تدرس مواد إعدادية أو مساعدة : وهى اللغة الفرنسية [1] وتدرس فى جميع سنى الدراسة والحساب ومبادىء الهندسة وتدرسان فى خلال السنتين الأوليين .

وجاء فى اللائحة أن الغرض من الدراسة تكوين أطباء عمليين وخاصة للأمراض الشائعة بمصر . ولذا أوصت اللائحة الأساتذة بأن ينسقوا جهودهم ليعطوا

---

(١) وقد اشتغل مدرسا للفرنسية بالمدرسة زمنا ما « محمد قدرى أفندى » باشا فيما بعد ووضع كتابا فى الآجرومية العربية والفرنسية .

دروسهم كل وحدة ممكنة وبأن يعرضوا دروسهم فى عبارات واضحة دقيقة تسيغها أفهام الناشئين .

وعلى الأساتذة أن يدونوا دروسهم كاملة ويترجم الأجنبي منها إلى اللغة العربية ثم ينسخها التلاميذ .

ويلحق بالمدرسة مكتبة ، ومعامل خاصة للطبيعة والكمياء والتشريح ومجموعات خاصة بالتاريخ الطبيعى والمادة الطبية والآلات الجراحية اللازمة وحديقة نباتية . ويعهد بالمحافظة على هذه المعامل والمجموعات إلى المدرسين المساعدين .

ويكون امتحان التلاميذ فى النصف الثانى من شهر شعبان من كل عام أمام هيئة مكونة من جميع أساتذة ورؤساء المدرسة ويرأسها أحد أعضاء مجلس الصحة ، والطالب الذى تحكم اللجنة بعدم أهليته يعيد سنة بفرقته ، فإذا رسب مرة ثانية طرد من المدرسة وأدخل فى زمرة الممرضين . وبعد الامتحان النهائى يعين المتخرجون فى الخدمة المدنية أو العسكرية طبقاً لحاجة الحكومة .

وأثمرت جهود كلوت بك وفتحت المدرسة فى ١٠ سبتمبر ١٨٥٦ (المحرم ١٢٧٣) فى احتفال فخم رأسه محافظ القاهرة إذ ذاك إبراهيم أدهم باشا وحضرة كبار الموظفين والضباط والعلماء وقناصل الدول [١] . وألقى الدكتور كلوت بك خطبة بليغة أظهر فيها تأثره لإعادة افتتاح المدرسة واغتباطه إذ يرى من حوله تلامذته الأول يشتركون معه فى تنظيمها من جديد ، ثم عرج إلى الماضى : فنوه بالمدرسة الأولى التى افتتحت منذ ثلاثين عاما وقارن بين العهدين ، فالأساتذة والطلاب الآن أفضل إعدادا من زملائهم وقت

---

(١) Clot : Compte rendu de la réouverture de l'école de médécine du Caire.

تاسيس المدرسة والعادات والأخلاق فى مصر قد تغيرت وضعفت المعتقدات السابقة .

وخير دليل يسوقه كاوت بك على ذلك أنه عند افتتاح المدرسة تسابق إليها الطلاب بحماسة تدعو إلى الإعجاب لدرجة أنه بعد أن اختير أكثرهم كفاءة واستعدادا بقى أكثر من ثلثى المتقدمين ، هذا إلى أن الطلاب الذين كانوا قد فصلوا وقت أن حلت المدرسة عادوا يهتمون بقيد أسمائهم [١] .

وتستطيع المدرسة أن تفيد من ثمرة الجهود السابقة ، فثمة الآن لغة علمية وكتب مترجمة .

ودافع كاوت بك عن رأيه فى وجوب إدخال الدراسات العلمية فى مصر بواسطة لغة البلاد وعن طريق المدارس الوطنية ، هذا مع عدم إغفال تدريس اللغة الفرنسية للطلبة حتى يستطيعوا بعد إتقانها قراءة المراجع الفرنسية .

وما إن نجح كاوت بك فى وضع أساس المدرسة وافتتاحها حتى راح يلتمس السبل لتوطيد أركانها وتوسيع بنيانها والتزيد من النفوذ فى دوائر البلاط والحكومة . ففى الشهر التالى لافتتاحها وافق الوالى على اقتراح كاوت بك إلحاق ٣٤ طالباً بها علاوة على الثمانين الذين نصت عليهم اللائحة [٢] . ثم قفز عدد التلاميذ إلى ١٤٨ تلميذا .

حتى إذا مضى عام ونصف عام عاد كاوت بك إلى أسلوبه القديم . أسلوب

---

(١) Clot : Compte rendu de l'examen des élèves ..p. 31.

(٢) دفتر ١٨٨٧ (أوامر) ص ٢٤ رقم ١٦ أمر الى محافظه المحروسة فى ١٤ صفر ١٢٧٣

الامتحانات الحافلة والخطب الرنانة والموسيقى ... الخ فدعا نظار الدواوين وكبار الموظفين والعلماء والضباط إلى (امفيتاتر) المدرسة ليشهدوا أول امتحان يعقد لتلاميذها [١]. وقد وضعت أسئلة الامتحان فى جرار وأخذ منها الطلبة (بالقرعة) وأجابوا علناً وبصوت مرتفع واستغرقت الاجابة عن كل موضوع عشرين دقيقة أو ثلاثين ، وكان يطلب منهم أحياناً أن يقرنوا إجاباتهم بالشرح وإجراء بعض العمليات .

وكانت نتائج الامتحان من السمو بحيث أنه لم ينل درجة (دون faible) سوى تلميذ واحد وحاز معظم التلامذة درجة (أعلى très-bien).

ويعلل كلوت بك هذا النجاح بالأسباب الآتية :

(١) خضوع التلاميذ للنظام الداخلى الجمعى ، هذا النظام الذى يضطرهم إلى حضور الدروس بانتظام .

(٢) جمع وسائل الدراسة النظرية والعملية فى مكان واحد ، فلا يضيع الطلبة وقتاً فى التردد بين الدروس والتدريب العملى فى المستشفيات .

(٣) قيام المعيدين بشرح دروس الأساتذة للطلاب ، وهذه ميزة لا توجد إلا فى مدرسة القاهرة .

(٤) إلزام الطلاب بأن ينقلوا دروسهم كاملة فى كراساتهم .

(٥) التنافس بين الطلاب فى الامتحانات بدافع من حب الذات وما يصحب التفوق من مزايا مادية .

---

(١) Clot : Compte rendu de l'examen des élèves ....

(٦) إلزام الطالب الذى لم يحسن الإجابة فى الامتحان بالبقاء سنة أخرى بفرقته ، فاذا تكرر رسوبه عاماً آخر فصل من المدرسة وألحق بالجيش أو أدخل فى زمرة الممرضين .

(٧) وحدة العمل بحيث أن الأستاذ الموكل بتدريس نظريات العلوم يقوم أيضاً بتطبيقها فى المستشفى والصيدلية والمعامل .

(٨) تكوين مجلس للأساتذة مهمته المحافظة على النظام وانتظام الدراسة ومراعاة المنهاج والتمرينات العملية .

ولكن الدسائس كانت تدور من وراء ستار بين كلوت بك ومنافسيه الألمان وزعيمهم الدكتور راير كان رئيساً لقسم الطب بالمدرسة ، ويعد تبعاً للائحة مديراً لها وكبيراً لجراحى مستشفى قصر العينى ، وأراد كلوت بك أن يسفه مدرسة الطب وخريجيها فى العهد السابق ، فنال من سعيد باشا إذنا بامتحان جميع الأطباء بالقاهرة والأقاليم للوقوف على درجة معارفهم ، وأن يكون على رأس هيئة الامتحان كلوت بك نفسه وأعضاء شورى الأطباء (أو مجلس الطب الخصوصى)[١] وعقب الامتحان أعيد بعض الأطباء والصيادلة إلى المدرسة[٢] .

وخطا كلوت بك خطوة أخرى ، فنال من الوالى أمراً بفصل شورى الأطباء عن مجلس الصحة وإعادة كل منهما إلى حالته الأولى ونقل الشورى إلى ديوان الداخلية

---

(١) محفظة ١٨ (معية تركى) رقم ٨٠ من كلوت بك المفتش العام للصحة ورئيس مجلس الطب الى المعية فى ١١ رجب ١٢٧٤

(٢) دفتر ١٨٨٩ (أوامر) ص ٥٣ رقم ١٩ أمر الى ديوان الداخليـة فى ٢٨ صفر ١٢٧٤

وإسناد رياسته إلى كلوت بك[١] . وبذلك أصبح كلوت بك مستقلا فى عمله كرئيس لشورى الأطباء دون رقابة من هيئات أخرى .

ولكن تقدم كلوت بك فى السن وضعف صحته حالا دون أن يستطيع مواصلة النضال فى سبيل المحافظة على النظام الذى وضعه للمدرسة التى ارتبط تاريخها باسمه ، فاضطر أخيراً إلى اعتزال العمل آسفاً والعودة إلى وطنه فى سنة ١٨٥٨ . وقدر سعيد لكلوت بك صادق بلائه وجليل خدماته للطب والصحة فى مصر فأمر بمنحه كامل مرتبه طوال حياته[٢] .

وقدر كلوت بك — وهو يرحل عن مصر — ما ستتعرض له مؤسسته من هجوم خصومه وخاصة لما يعرف من « أن الصفة البارزة فى سعيد ضعف عظيم يشوبه كثير من الطيبة ، وقد عرف الدكتور راير كيف يستغله لمصلحته ومصلحة الأطباء من بنى جنسه »[٣] .

ويلوح أن سعيد باشا حاول أن يتخلص مما يحوط المدرسة من جو لا يساعد على تقدمها ، فأصدر قراراً[٤] باخراج المدرسة — وحدها دون المستشفى والصيدلية والمخازن — من إدارة ديوان الداخلية وشورى الأطباء . ووضعها مباشرة تحت إشراف

---

(١) محفظة ٢٠ (معية تركى) رقم ١٣١ من كتيك الى الكاتب التركى فى ٥ ذى الحجة ١٢٧٤

(٢) Documents concernant le Dr. Clot Bey. p. 19-20.

(٣) Clot, Relation des phases.... p. 19.

(٤) محفظة ٢١ (معيــة تركى) رقم ١٧ من كتيك الى كاتب جناب داورى فى ١٩ المحرم ١٢٧٥

دائرته الخاصة مع بقاء قوانينها ولوائحها جارية عليها ، ومنها أن ناظر قسم الطب بالمدرسة يظل مديراً لمدرستى الطب والولادة وعليه أن يتصل بالدائرة السنية فى كل ما يتعلق بمهام من شئون إدارية وفنية . وقد نقل الدكتور راير الذى كان يشغل هذا المنصب إلى عضوية مجلس الصحة بالاسكندرية وحل محله رئيساً لقسم الطب — وبالتالى مديراً المدرسة — الدكتور بورجبير Burguières أستاذ الأمراض الباطنية بالمدرسة .

ويبقى ناظر قسم الصيدلية مشرفا على تعليم الصيدلة وما يتعلق بها ، وكان يشغل هذا المنصب فيجارى بك Figari أستاذ التاريخ الطبيعى بالمدرسة منذ عهدها الأول .

وتبقى جمعية المعلمين بالمدرسة فى وظائفها المنوطة بها ، ويكون رئيسها هو ناظر قسم الطب وهو يدعوها إلى الانعقاد كلما لزم الأمر أو طلبت الدائرة السنية عقدها .

ويستمر الأساتذة والمساعدون [1] قائمين بواجبات وظائفهم . على أن يعين الطبيب القديم الدكتور محمد على البقلى أستاذاً للتشريح الجراحى والعمليات ، وكان كلوت بك قد اقترح تعيينه فى لائحة المدرسة ولكن يظهر أن الدكتور راير ظل يعارض فى هذا التعيين حتى خرج فعين البقلى ، ويعين الأستاذ جاستنل Gastinel أستاذاً للطبيعة والكيمياء بدلا من حسانين على أفندى الذى توفى .

---

(١) ومن المساعدين أو الخوجات الثوانى الذين كانوا يعملون بالمدرسة الدكاترة : سالم سالم (للفسيولوجيا والباتولوجيا والعيادة) ومحمد بدر (الرمد) وعلى رياض (للطبيعة) ومحمد عبد السميع (للعمليات الجراحية وغيرها) وحسن عبد الرحمن (للتشريح والأمراض الباطنية) وزهران محمد (للباتولوجيا والعيادة) واحمد حمدى (للتاريخ الطبيعى) وصالح على ومحمد فوزى وبدوى سالم . ومن الأساتذة الأجانب الدكتور (Bellart) وكان أستاذا للتشريح والدكتور (Pompignoli) وكان أستاذ الباتولوجيا الداخلية .

وعلى المستشفى أن يتدارك المدرسة جميع الوسائل العملية اللازمة للتدريس.

ولكن « راير » لم يلق السلاح: فما أن نقل إلى مجلس الصحة بالاسكندرية حتى استصدر من الوالى قراراً بالغاء شورى الأطباء وذلك بتوحيده مع مجلس الصحة فى هيئة واحدة تدعى « مجلس عموم الصحة » تكون له الادارة العليا على جميع المصالح الصحية والمستشفيات والكورنتيات ومدرسة الطب [١]. وهكذا عاد « راير » إلى الاتصال بمدرسة الطب والاشتراك فى لجان امتحان طلبتها [٢]، وعن طريق هذا الاشتراك أخذ راير يثير الصعوبات أمام خلفه « بورجيير » ويرفع الى الوالى مقترحات يوافقه عليها تارة أو يحيلها إلى مجلس عموم الصحة لدرسها أو التقرير عنها تارة أخرى [٣] ويأبى راير إلا أن تنفذ مقترحاته. ويحتدم الجدل بين راير وبورجيير ويرفع كل منهما مذكرات بوجهة نظره [٤]، ويمل راير بك « الأحقاد الدولية » فيترك مصر فى سنة ١٨٦٠ [٥]، ويفصل « بورجيير » بك من رياسة مدرسة الطب ويقيد بالمحافظة، ثم يخلفه فى رياسة المدرسة فى أغسطس ١٨٦١ الدكتور عرنوس بك (Arnoux) مع احتفاظه بمنصبه فى تفتيش

---

(١) دفتر ١٨٩١ (أوامر) ص ٥٩ امر الى الداخلية فى ٢٩ ربيع الثانى ١٢٧٥

(٢) محفظة ٢٣ (معية تركى) رقم ١٠٧ من على ذى الفقار رئيس مجلس الأحكام إلى المعية فى شعبان ١٢٧٥

(٣) دفتر ١٨٩١ (أوامر) ص ١٥٧ رقم ١٠ أمر الى الجهادية فى ٢١ ذى الحجة ١٢٧٥ ودفتر ترتيبات ووظائف ص ٤٣٠ امر الى الداخلية فى ١٣ رمضان ١٢٧٥

(٤) محفظة ٢٥ (معية تركى) رقم ٢٥٢ من على ذى الفقار الى المعية فى ١٣ رمضان ١٢٧٦

(٥) Sandwith: op. cit. p. 17.

صحة القاهرة [1] . وظل ناظراً عليها حتى تولى اسماعيل .

والحق أن المدرسة كانت فى ذلك الوقت تكاد تحتضر : إذ أخذ عدد تلامذتها يتناقص من ١٤٨ تلميذا فى سنة ١٨٥٧ إلى ١٠٠ تلميذ فى العام التالى ، حتى إذا كانت سنة ١٨٦١ — ١٨٦٢ وهى السنة التى ألغيت فيها أكثر مدارس سعيد ، امتدت يد الاقتصاد فأقصت من مدرسة الطب أكثر طلبتها حتى لم يبق بها سوى أربعة عشر طالباً موزعين على ثلاث فرق دراسية . ثم صدر أمر الوالى بزيادتهم إلى خمسة وعشرين طالبا وإنشاء فرق جديدة [2] .

مدرسة الولادة

أما مدرسة الولادة فقد شاركت مدرسة الطب مصيرها وقاست ما قاسته من تباين الأهواء واختلاف النزعات . لقيت معها مصيرها فألغيت فى أوائل حكم سعيد ، ثم عادت معها حين نظمها كلوت بك نظاما جديدا وألحقت بقصر العينى [3] .

والحق أن مدرسة الولادة قد أثبتت — بجدواها على النهضة الاجتماعية والصحية — أحقيتها للوجود . فقد مست الحاجة إلى خريجاتها ليعملن فى توليد النساء والكشف عن النساء المتوفيات بدلا من زوجات الحلاقين الصحيين الذين

---

(١) دفتر ١٨٩٥ (أوامر) ص ٢ رقم ١٠٧ أمر الى محافظة مصر فى ٢١ صفر ١٢٧٨

(٢) دفتر ١٨٩٩ (أوامر) ص ١٠٦ رقم ١٩١ أمر الى رئيس مجلس الصحة فى ٢٠ رمضان ١٢٧٨ ودفتر ١ (مجلس الصحة — بعثة مونيخ) رقم ١٠ من كلوتشى الى لاوتنر فى ١٠ يناير ١٨٦٣ (بالمحفوظات الأوربية بالقلعة)

(٣) وقد رفض اقتراح عرضه الدكتور رار فى سنة ١٢٧٥ يرمى الى نقل المدرسة الى الاسكندرية لما فى وجودها بالقاهرة من مزايا عظيمة.

ارتفعت الشكوى من إهمالهن وقلة أمانتهن [١].

وقد بذلت عناية باجادة التعليم في هذه المدرسة وخاصة بعد أن نوه كلوت بك فى تقريره عن أول امتحان لطلبة الطب والولادة بعد تنظيم المدرستين بأن إجابة التلميذات أفضل فى المسائل النظرية التى لا تتطلب إلا مجهود الذاكرة . وأرجع كلوت بك هذا النقص إلى قلة عدد حالات الوضع التى تجرى فى المدرسة — وهى المشكلة نفسها التى واجهتها المدرسة فى عهد عباس. وقد أصدر الوالى أمراً « بأن تصير المساعدة فى قبول النساء الحوامل بالمدرسة وتفرد لهن قاعة مخصوصة » [٢].

وقد وزعت دروس المدرسة فى عامها الأول على النحو الآتى : [٣].

الفرقة الأولى : (النهائية) تشريح وفيزيولوجيا ، جراحة صغرى ، أمراض النساء ، صحة النساء والأطفال ، مادة طبية ، وبالفرقة طالبتان .

الفرقة الثانية : ولم يكن بها أحد من التلميذات

الفرقة الثالثة : المواد السابقة بشىء من التوسع . وبالفرقة خمس طالبات .

الفرقة الرابعة : تشريح وفيزيولوجيا . جراحة صغرى وبالفرقة أربع طالبات

الفرقة الخامسة : (أى السنة الأولى) تلميذات هذه الفرقة وعددهن ١٨ تلميذة لم يمتحن .

---

(١) دفتر ١٨٨٤ (أوامر) ص ١٥٣ أمر لمحافظة الاسكندرية فى ١٤ شوال ١٢٧٢

(٢) دفتر ١٨٩١ (أوامر) ص ١٥٧ إلى نظارة الجهادية فى ٢١ ذى الحجة ١٢٧٥

(٣) Clot : Compte rendu de l'examen... p. 28-39.

أما نظام الدراسة الذى كان متبعاً فى عهدها الأول وعنى كلوت بك باتباعه فى عهدها الثانى فيلخص فيما يلى :

(١) الاهتمام بتعليم التلميذات اللغة العربية حتى تستطيع التلميذات إتقان القراءة والكتابة .

(٢) تدريس قواعد الحساب الأربع ومبادئ الهندسة والقسموغرافيا .

(٣) فى التعليم النظرى تدرس نفس المواد التى تدرس فى مدرسة الولادة بباريس وتزيد عليها دروس فى التشريح والفيزيولوجيا والجراحة والمادة الطبية والصيدلة ودروس فى أمراض النساء والأطفال .

(٤) للدراسة العملية الخاصة ألحق بالمدرسة مستشفى للنساء ودار للتوليد ومكتب للتطعيم وفيه تجرى التلميذات بأنفسهن عملية التوليد تحت إشراف معلمة طبيبة وطبيب . فعليهن نفس الواجبات التى يقوم بها طلبة الطب فى قصر العينى .

والدراسة الاعدادية موكولة إلى شيخ عالم والدراسة العلمية إلى طبيب مصرى درس بفرنسا [1] ، وعهد إلى مولدة [2] بالناحيتين النظرية والعملية من التوليد ولها مساعدة ومعيدات . ولما كان التعليم فى المدرسة يشمل الدراسة الاعدادية والدراسة الخاصة فى نفس الوقت فإنه لم يمكن تحديد مدة الدراسة بأقل من ست سنوات .

وكثير من تلميذات هذه المدرسة كن يمارسن عملهن بنجاح ، وقد ألحق بعضهن

---

(١) هو الدكتور مصطفى السبكى — دفتر ١٨٩١ (اوامر) ص ١٥٩ امر لنظارة الداخلية فى ٢٦ ذى الحجة ١٢٧٥

(٢) هى السيدة جليلة تمرهان من تلميذات المدرسة فى عهدها الأول .

بالخدمات الصحية بالقاهرة والاسكندرية والمدن الهامة . وقد قام بعملية التطعيم ضد الجدرى فى القاهرة نساء مسلمات — هن خريجات مدرسة الولادة — فزال الاعتقاد السابق الذى كان مستولياً على أوهام العامة بشأن التحوط من هذا المرض . ويبلغ عدد الأفراد الذين كانوا يلقحون سنويا فى القاهرة فى المتوسط من ٦ إلى ٧ آلاف نسمة .

وقد ترجمت رسائل فى فن التوليد وأمراض النساء وبعض الكتب الخاصة وطبعت ووزعت على التلميذات والطبيبات .

الفصل الثالث

البعوث العلميـــة

لما تولى سعيد باشا الحكم فى مصر فى شوال ١٢٧٠ (يولية ١٨٥٤) كان يدرس بأوروبا على نفقة الحكومة المصرية ٧٢ طالبا نثبت بيانهم فيما يلى :

مكان الدراسة	اسم العضو	تاريخ سفره	مادة تخصصه	ملاحظات
باريس	١ عبدالعزيز الهراوى	١٨٤٥	صباغة وطبع الأقمشة وتبييضها	درس بمدرسة الصيدلية وامتدح تقرير إدارة البعثة فى سنة ١٨٦١ كفايته وذكر أنه لم يبق أمامه سوى إتمام رسالته وقد عاد بعد ذلك توا .
«	٢ بترو أفندى	١٨٤٥	طب	عاد سنة ١٨٦٠ .
«	٣ أوهان اسطفان	١٨٤٤	لغات	درس بباريس ثم انتقل الى لندن .
«	٤ يوسف اسطفان	١٨٤٤	هندسة	عاد قبل سنة ١٨٥٨
«	٥ سعيد نصر	١٨٤٧	الفنون العسكرية	تخرج فى مدرسة سان سير وعاد إلى مصر فى سنة ١٨٦١ .

مكان الدراسة	اسم العضو	تاريخ سفره	مادة تخصصه	ملاحظات
باريس	٦ محمد شوقى	١٨٤٥	هندسة	عاد قبل سنة ١٨٥٨
«	٧ صادق سليم	١٨٤٥	«	« « « «
«	٨ محمد عارف	١٨٤٥	«	عاد سنة ١٨٥٥ - ١٨٥٦
«	٩ خورشيد برتو	١٨٤٥	البحرية	— — —
«	١٠ عبد الرحمن الهراوى	١٨٤٧	طب	عاد سنة ١٨٥٥-١٨٥٦
«	١١ محمود يونس	١٨٤٧	«	« « « «
«	١٢ حسن هاشم	١٨٤٧	«	كانت التقارير عنه مرضية دائما وجاء عنه فى تقرير سنة ١٨٦٥ إنه لم يبق عليه سوى مناقشة رسالته وقد عاد بعد ذلك توا .
«	١٣ محمد الشرقاوى	١٨٤٧	«	— — —
«	١٤ شحاته عيسى	١٨٤٤	هندسة	عاد سنة ١٨٥٥ - ١٨٥٦
«	١٥ حسن نور الدين	١٨٤٤	«	« « « «
«	١٦ محمود أحمد (الفلكى)	١٨٥٠	الفلك	عاد سنة ١٨٥٩
«	١٧ اسماعيل مصطفى (الفلكى)	١٨٥٠	«	عاد سنة ١٨٦٤
«	١٨ حسين ابراهيم	١٨٥٠	«	اشتغل بدراسة العلوم الرياضية وعاد سنة ١٨٥٦

مكان الدراسة	اسم العضو	تاريخ سفره	مادة تخصصه	ملاحظات
باريس	١٩ بول جور جيانى	—	—	— — —
»	٢٠ يوسف النبراوى	١٨٥٠	فنون عسكرية	عاد سنة ١٨٦١
»	٢١ مصطفى افندى	—	—	أرسلوا من الآستانة
»	٢٢ محمد سالم	—	—	إلى باريس والحقوا
»	٢٣ توفيق افندى	—	—	بالمدرسة المصرية بباريس
»	٢٤ مختار افندى	—	—	
»				وهما من مدرسة العمليات
»	٢٥ على البيومى	١٨٥٣	الحدادة	وقد صدر أمر سعيد
	٢٦ يوسف نصار	١٨٥٢	»	باشا فى أول حكمه
				باعادتهما إلى مصر .
منشستر	١ عباس عبد العزيز	١٨٤٧	الميكانيكا	من خريجى مدرسة
»	٢ على الفداوى	»	»	العمليات وعادوا فى
»	٣ عيسى چاهين	»	»	سنة ١٨٥٦ واشتغل
»	٤ جوده عوض	»	»	بعضهم بمصلحة السكة
»	٥ عثمان القاضى	»	»	الحديدية والبعض الآخر
»	٦ سليمان موسى	»	»	فى التلغرافات .
»	٧ سلامة الباز	»	»	
أدنبرة	١ محمد بدر	١٨٥٠	طب	عادوا فى سنين متفرقة من عصر سعيد

مكان الدراسة	اسم العضو	تاريخ سفره	مادة تخصصه	ملاحظات
أدنبرة	٢ مصطفى مصطفى	١٨٥٠	طب	
»	٣ محمد على الكاتب (أو الخطيب)	»	»	عادوا فى سنين متفرقة من عصر سعيد
»	٤ محمد على السبكى	»	»	
»	٥ عبدالرازق درويش	»	كيمياء	بعد عودته إلى مصر ترك مادة تخصصه واشتغل بتعليم اللغة الانجليزية.
پيزة	١ محمد ريان	»	طب	
»	٢ إبراهيم چاهين	»	»	عادوا فى سنة ١٨٥٧ وقد ثارت ضجة حول كفاءتهم العلمية.
»	٣ محمد حميد	»	»	
»	٤ جورجى ديمترى	»	صيدلة	
»	٥ على شوشه	»	»	
مونخ	١ مصطفى النجدى	١٨٤٩	طب	
»	٢ مراد يوسف	»	»	
»	٣ سالم سالم	»	»	عادوا فى سنوات متفرقة من عصر سعيد.
»	٤ حسن الألفى	»	»	
»	٥ إبراهيم مصطفى بوشناق	»	»	

مكان الدراسة	اسم العضو	تاريخ سفره	مادة تخصصه	ملاحظات
مونخ	٦ محمد على رضا	١٨٤٩	طب	عاد فى عصر سعيد
ڤينا	١ موسى محمد	١٨٥٠	»	عادوا فى سنة ١٨٥٥
»	٢ محمد حلمى	»	»	
»	٣ محمد سامى	»	»	
»	٤ محمود نافع	»	»	
»	٥ حسن عامر	»	»	
»	٦ خليل النبراوى	»	»	ثم انتقل إلى تريستة ليدرس التجارة
»	١ محمد عزمى	١٨٥٢	طب	كانوا من طلبة المفروزة بمصر
»	٢ حسن عارف	»	»	
»	٣ محمد وفائى	»	»	
»	٤ عبد الرحمن شكيب	»	طب	وقد صدر أمر سعيد فى أول ولايته بإعادتهم إلى مصر — ذكرنا هنا اسماعيل كامل وعثمان غالب نقلا عن الأمير عمر طوسون، لكن الوثائق تشير إلى أن سفرهما إلى أوربا كان بأمر من سعيد باشا فى أوائل حكمه .
»	٥ محمد راشد	»	»	
»	٦ اسماعيل كامل	»	فنون عسكرية	
		»		
»	٧ عبد القادر حلمى	»	»	
»	٨ عثمان غالب	»	»	

مكان الدراسة	اسم العضو	تاريخ سفره	مادة تخصصه	ملاحظات
برلين	١ حافظ عفت	١٢٦٨	طب	كانوا من طلبة المفروزة بمصر . وقد صدر أمر سعيد فى أول ولايته بإعادتهم إلى مصر .
»	٢ محمد راسخ	»	فنون عسكرية	
»	٣ محمد نصحى	»	» »	
»	٤ خورشيد نصحى	»	» »	
»	٥ مصطفى نائل	»	» »	
»	٦ حامد أمين	»	صيدلة	
»	٧ محمد عاطف	»	»	
»	٨ عبد الله شكرى	»	طب	
»	٩ يوسف شهدى	»	»	

وعلى أثر تولى سعيد باشا أمر بإعادة السبعة عشر طالبا من طلبة المفروزة الذين كانوا يدرسون بفينا وبرلين فنونا مختلفة . والطالبين اللذين كانا يدرسان (الحدادة) بفرنسا وكانا من مدرسة العمليات بالقاهرة . أما الباقون — وعددهم ٥٣ طالبا — فقد أذن لهم سعيد بالإقامة فى أوربا حتى أتموا دراساتهم وعادوا فى سنوات متفرقة من حكمه ، بل تابع فريق منهم دراسته حتى أتمها وعاد إلى مصر فى عهد إسماعيل .

على أن سعيدا لم يهمل الأخذ بنظام البعوث العلمية ، فوالى إرسال الطلاب من مصر — ولا نستطيع أن نقول الطلاب المصريين فكثير منهم من الأجانب — إلى أوربا ، وخاصة إلى فرنسا . فعل هذا منذ تولى الحكم فى مصر واستمر على هذه الخطة

حتى انتهى حكمه . على أن سعيدا لم ينظر إلى نظام البعوث العلمية إلى أوربا — كما نظر إليه محمد على وعباس — على أنه يرمى إلى تحقيق أغراض معينة أخصها تكوين نفر من شباب البلاد تكوينا علميا منظما بالاتصال بالغرب فى علومه ومجتمعاته ، إنما نظر إليه على أنه وسيلة يكافىء بها المقربين إليه وذوى الحظوة عنده ومنهم كثير من الأجانب ، يقوم عنهم بتنشئة أبنائهم فى المدارس والجامعات الأوروبية ، فتتكلف الحكومة المصرية فى هذا السبيل نفقات تعليمهم من غير أن تكون ثمة خطة موضوعة ومنهاج محدود وأغراض معينة ترمى إليها . لهذا لم يكن للحكومة فى كثير من الأحيان دخل فى تعيين المواد التى يدرسها الطلبة المبعوثون بل تركت لرغبتهم هم أنفسهم وآبائهم . وقد سافر كثير منهم وكانوا صغار السن فقضوا مدة طويلة بالمدارس التجهيزية فى أوربا ، وقد خدم نفر منهم مصر بعد عودته ، ولكن كثيرين — وخاصة الأجانب — آثروا لأنفسهم الحياة التى تؤهلهم لها ظروفهم الخاصة . ولهذا اختفت أسماؤهم من سجل الحياة القومية المصرية .

وهاك بيانا بالبعوث التى أرسلها سعيد باشا إلى أوربا :

بعثة المدارس الحربية

مما يدل على أن سعيدا لم يكن ينظر إلى نظام البعوث العلمية نظرة جدية أنه فى الوقت الذى أمر فيه باستدعاء أعضاء بعثة المفروزة الذين كان عباس الأول أرسلهم فى سنة ١٢٦٨ إلى فينا وبرلين لدراسة فنون منوعة [١] أمر بأن يختار من قسم المشاة بالمدارس الحربية

---

(١) محفظة ٤ (مدارس) رقم ١٦٩ من سعيد إلى ناظر المدارس فى ١٨ المحرم ١٢٧١ .

(المفروزة) اثنا عشر طالبا ليرسلوا إلى أوربا لدراسة تعليمات (الجرخجية) فاختارت المدرسة الطلبة الآتية أسماؤهم [١] :

الاسم	الرتبة	البلد	ملاحظات
١ رشيد كمال أفندى	ملازم أول	چركسى	رغب فى السفر إلى أوربا فانتخب .
٢ محمد لامع	باشجاويش	«	مملوك
٣ اسماعيل كامل	جاويش	«	«
٤ أحمد نيازى	«	«	حر
٥ سليم حلمى	«	«	«
٦ محمد فهيم (ضعيف)	«	«	انتخب برغبته
٧ خورشيد رفق	نفر	«	مملوك
٨ عثمان غالب (ضعيف)	«	«	وكان الطبيب يرى أنه لا يصلح
٩ محمد صادق	«	«	مملوك
١٠ راشد حسنى	«	«	«
١١ حسن ماهر	«	«	حر
١٢ خورشيد عزمى	«	«	مملوك الذات الخديوية وقد صدر أمرها باندماجه فى طلبة البعثة

(١) محفظة ٤ (معية تركى) رقم ٢٤ من ناظر المدارس الحربية إلى المعية فى ٦ المحرم ١٢٧١ . لم يذكر سمو الأمير عمر طوسون شيئاً عن بعثة المفروزة هذه سوى =

والحق أننا لا نستطيع أن نقطع بسفر هؤلاء الطلاب إلى أوربا : فالوثيقة التى نقلنا عنها أمر اختيارهم للبعثة لا تنص على اسم البلد الذى سيرحلون إليه ، هذا إلى أنه لم يرد لهم ذكر ما فى الوثائق التالية . وسمو المغفور له الأمير عمر طوسون لا يذكر شيئاً عن هذه البعثة وأعضائها ، عدا أنه ذكر : اسماعيل كامل (باشا) ، عثمان غالب (باشا) على أنهما من مبعوثى عباس الأول إلى أوربا . وقد رجحنا أنهما سافرا فى عهد عباس ثم استدعيا إلى مصر مع من استدعى من أعضاء بعثة (المفروزة) ثم عاد سعيد فأرسلهما ثانية لإكمال دراستهما .

وذكر سمو الأمير طوسون (أحمد) راشد حسنى (باشا) على أنه تخرج فى مدرسة المفروزة فى سنة ١٨٥٣ واختير للسفر إلى فرنسا فى سنة ١٨٥٦ والتحق بالجيش وترقى به . واشترك فى حروب كريد والروسيا . وكان العرابيون يثقون به رغم أنه جركسى [١] .

وانتهى سمو الأمير من بحوثه إلى أن سعيد باشا أرسل فى عهده ٤٨ طالبا للدراسة فى أوربا : ٢٢ إلى فرنسا من أواخر سنة ١٨٥٤ إلى سنة ١٨٦٠ و ١٢ طالبا إلى النمسا فى ابريل سنة ١٨٦٢ و١٤ طالبا إلى فرنسا فى أكتوبر ١٨٦٢ ، وذكر أسماء هؤلاء الطلاب وترجم لأكثرهم .

= ما ذكره (البعثات ص ٤٦٧ — ٤٧٤) من أن « اسماعيل كامل » و « عثمان غالب » كانا عضوين ببعثة المفروزة التى أرسلها عباس باشا إلى فينا والصواب كما ترى من هذا البيان أنهما أرسلا بأمر من سعيد باشا ، كما أن سموه ذكر (ص ٥٠٤) أن (أحمد) راشد حسنى (باشا) اختير من المفروزة للسفر إلى فرنسا فى أواخر سنة ١٨٥٤ .

(١) الأمير عمر طوسون : البعثات العلمية ... ٥٠٤ — ٥٠٧

وقد أتيح لنا الاطلاع فى محفوظات عابدين والقلعة على عدة وثائق تثبت صحة الأرقام والأسماء التى ذكرها سمو الأمير وتزيد عليها تحقيقات أخرى ، كما أنها تزيد عليها عدة أسماء لأعضاء بعثات أخرى إلى فرنسا أغفلها بحث سموه . وأهم هذه الوثائق هى التقارير التى وضعها (مجلس تعليم) البعثة المصرية بباريس عن طلبة البعثة : سلوكهم وأخلاقهم ، ودرجة ذكائهم وتحصيلهم ونتائج امتحاناتهم . وقد عثرنا فى محفوظات عابدين على أصول بعض هذه التقارير وترجمة عربية لبعضها الآخر فى سنة ١٨٥٨[١] وسنة ١٨٦١[٢] وسنة ١٨٦٣ — ١٨٦٤[٣] وسنة ١٨٦٦ — ١٨٦٧[٤] . ويلاحظ أن بعض الطلبة الذين أرسلوا فى عصر سعيد — بل وفى عصر عباس — كانوا لا يزالون يتلقون العلم بفرنسا حتى ذلك الوقت .

وفى ضوء هذه الوثائق نتقدم لجلاء هذه الناحية : ناحية البعثات العلمية إلى فرنسا — أولا — فى عهد سعيد ونقسمها قسمين :

---

(١) محفظة ٢١ (معية تركى) رقم ٢٧٤ من كنيك الى كاتب الجاب الخديوى فى ٢٥ صفر ٢٧٥

(٢) Rapport sur les élèves de la mission Egyptienne, sur leur Conduite et sur leurs travaux. 1681.

(٣) Rapport du Conseil d' études à S. E. Chérif pacha Ministre de l' Instruction publique de S. A. le Vice-Roi d' Egypte sur les travaux des élèves de la Mission Egyptienne pendant l' année scolaire 1863 - 4. Paris 27 Aout 1864.

(٤) محفظة ٤٣ (معية تركى) رقم ١٢٦ من على مبارك وكيل ديوان المدارس الى مهردار الخديوى فى ٢٢ ذى القعدة ١٢٨٤

القسم الأول : بعثات مختلفة أرسلها سعيد باشا إلى فرنسا من ١٨٥٤ إلى ١٨٦١
القسم الثانى : بعثة طلبة الطب إلى فرنسا فى أكتوبر ١٨٦٢ .

القسم الأول

١ — سوتيريوس يا كسيس « Sotirios Yaxis » : أرسل إلى مونيخ فى عهد عباس الأول ، وكان ضعيف الذاكرة فضاق به البارون دوبريل الذى كان يشرف على البعثة المصرية وسعى حتى أعاده إلى مصر ، ثم استطاع ياكسيس أن ينال من سعيد باشا أمرا بإعادته لدراسة الطب فى باريس فى يولية ١٨٥٥ . وذكر سمو الأمير عمر طوسون إنه ظل ينفق عليه حتى آخر يولية ١٨٦١ ، على أننا لم نعثر عليه فى تقريرى مجلس تعليم البعثة عن سنتى ١٨٥٨ ، ١٨٦١ مما يجعلنا نرجح أنه عاد إلى مصر قبل سنة ١٨٥٨ .

٢ — يوجين مورى (بك) «Eugène Mori» : أرسل لتلقى العلوم العسكرية بفرنسا فى سنة ١٨٥٥ ، وقد تعلم أولا بإحدى المدارس التجهيزية بباريس ثم التحق بمدرسة سان سير الحربية ولما تخرج فيها ألحق بمعية أحد (الجنرالات) بالجيش الفرنسى . ثم عاد إلى مصر فى أكتوبر ١٨٦١ وعين برياسة أركان حرب الجيش وترقى به واشترك فى حرب الروسيا ، وكانت له مباحث فى جريدة أركان الحرب التى كانت تصدرها حكومة اسماعيل ، كما أنه عمل — وقتا ما — مدرسا ووكيلا لمدرسة المهندسخانة .

٣ ، ٤ — مرجوزوف الكبير ومرجوزوف الصغير «Margozoff» : ابنا أخت نوبار باشا . سافرا إلى فرنسا فى سنة ١٨٥٥ الأول ليتعلم الطب والثانى لتعلم الهندسة بمدرسة (السنترال) . وقد عادا فى سنة ١٨٦١ وعين الثانى بالأشغال العمومية [١] .

---

(١) ويظهر أنه كان لهما أخ أصغر أرسله الخديو اسماعيل إلى باريس : ففى تقرير مجلس تعليم البعثة فى سنة ١٨٦٧ ورد ذكر « جان مرجوزوف » وكان وقتئذ يتعلم بأحد مكاتب باريس.

٥ — تيتوفيجارى «Tito Figari» : هكذا ذكره الأمير عمر طوسون وقال عنه إنه نجل الدكتور أنطوان بك فيجارى أستاذ التاريخ الطبيعى بمدرسة الطب منذ إنشائها فى عهد محمد على وإن سعيد باشا أرسله إلى فرنسا ليتعلم الإدارة الملكية ، وبعد عودته اشتغل محاميا بالمحاكم المختلطة . أما تقرير مجلس البعثة فى سنة ١٨٦١ — وهو الوثيقة الوحيدة التى تضمنت اسم «فيجارى» — فذكر «هنرى فيجارى» وتصفه بأنه غلام على شىء من الذكاء ولكنه لا يرضخ لنظام .

٦ — سوماريپا «Sumarippa» : ذكر سمو الأمير عمر طوسون أنه أرسل إلى فرنسا فى سنة ١٨٥٥ لدراسة الطب ، وعاد إلى مصر فى نوفمبر ١٨٦١ ، وقد زاول مهنته فى مصر زمنا ، ثم كان وكيلا لدائرة حرم سعيد باشا . ولكن الواقع أن أمر سعيد باشا صدر إلى ديوان المالية بإرسال سوماريپا مع نجل فيجارى بك وأمين افندى نجل مظهر بك إلى أوربا [1] للتحصيل على نفقة الحكومة فى شهر ذى الحجة ١٢٧٥ (يوليه ١٨٥٩) أى بعد التاريخ الذى ذكره سمو الأمير بأربع سنوات . ويؤكد هذا أن تقرير مجلس البعثة فى سنة ١٨٥٨ لا يذكره . وفى سنة ١٨٦١ كان سوماريپا لا يزال تقدمه بطيئاً فرأى المجلس أنه يحسن العدول به عن إعداده لمدرسة السنترال والاكتفاء له بإحدى المدارس الصناعية ، فهو إذن لم يعد إلى مصر فى سنة ١٨٦١ طبيبا يزاول فيها مهنته .

٧ — أندريه ديسپان «André Dispand» : ذكر الأمير طوسون أنه سافر إلى فرنسا فى سنة ١٨٥٥ وعاد منها فى سنة ١٨٦١ . ولكن إحدى الوثائق تذكر أنه سافر

---

(١) دفتر ١٨٩١ (أوامر) ص ١٦٥ رقم ٧٥ أمر الى المالية فى ١٦ ذى الحجة ١٢٧٥ .

فى سنة ١٨٦٠ [1] ، ويؤكد هذا ماجاء عنه فى تقرير مجلس البعثة فى سنة ١٨٦١ ، ولم يكن هذا الطالب — من حيث سلوكه أو عمله — مرضيا عنه ، وكان يعد للالتحاق بإحدى المدارس الصناعية .

٨ — بطرس هرمانوفتش «Pierre Hermanovich» : أرسل إلى فرنسا فى سنة ١٨٦١ وكان له من العمر وقتئذ خمسة عشر عاما ، وكان ذكيا يميل إلى الرياضيات والتحق بمدرسة الطب فى سنة ١٨٦٦ ، ولم يعرف تاريخ عودته إلى مصر .

٩ — شارل كنى «Charles Cuny» : وقد ذكر فى بعض الأوراق باسم « شارل أونى » أو « ولد الطبيب شينى » . كان أبوه — على ما يذكر الأمير طوسون — رئيسا لمصلحة الصحة بالاسكندرية ، وقد أحسن سعيد باشا بمبلغ من المال للانفاق على تعليمه فى أوربا مدة ثلاث سنوات [2] . سافر إلى باريس فى سنة ١٨٦١ وكان وقتئذ فى الثالثة عشرة من عمره ، ثم التحق بمدرسة (السنترال) ليدرس الهندسة المدنية ، وعاد إلى مصر فى سنة ١٨٦٦ متمما دروسه .

١٠ ، ١١ ، ١٢ — إخوان بوبا : رجح سمو الأمير عمر أنهم ثلاثة إخوة أرسلوا إلى فرنسا لتعلم الهندسة الميكانيكية ، ولم نعثر لهم على ذكر فى أية وثيقة ، عدا ما جاء فى بعض وثائق عصر اسماعيل من إرسال الأخوين يوسف وسلفاتور جوبا «Juppa» إلى بعض

---

(١) دفتر ١٨٩٤ (أوامر) ص ٩٥ رقم ٣٩ أمر الى قلم شـبارسات فى ٤ رمضان ١٢٧٧

(٢) دفتر ١٨٩٩ (أوامر) ج ٢ ص ٧٨ رقم ٢٥٩ أمر الى المالية فى ٢٦ شعبان ١٢٧٨

مصانع السكر فى فرنسا فى يولية ١٨٧٠[١] .

١٣ — يوسف مانوغ : كان من الطلبة الممتازين جدا ، وقد تخرج مهندسا مدنيا فى مدرسة (السنترال) وزار مصانع كثيرة ، ثم سافر إلى انجلترا لزيارة مصانعها وللتمكن من اللغة الإنجليزية ، وقيل عنه فى تقرير مجلس البعثة فى سنة ١٨٥٨ إنه سيعود إلى مصر قبل خريف ذلك العام[٢] .

١٤ — تيوبالد : لم يرد عنه فى الوثائق سوى أمر من سعيد باشا بإرساله إلى باريس « ضمن البعثة »[٣] . ولعله يقصد البعثة المسافرة فى باريس فى أكتوبر ١٨٦٢ .

١٥، ١٦ — سليم جبور وأخوه نجيب : ولدا أخت حنا افندى المباردى (؟) صدر أمر سعيد باشا فى سنة ١٨٦٢ بالحاقهما « ضمن التلامذة المتوجهين إلى باريس

(١) وكان المرجو أن يسافرا بعد ذلك الى أمريكا : دفتر ١ (معية) ص ٦٧ رقم ٢٠ الى الدائرة السنية فى ٧ صفر ١٢٩٢ ؛ Cail au Khédive, 26 Aout 1870 (Abdine)

(٢) نرجح أن « يوسف مانوغ » هذا هو « يوسف لطيف » ابن أخ أو ابن أخت اسطفان بك . وقد عين بعد عودته من أوربا مهندسا بمعية مسيو موجل وكان وقتئذ مهندسا لسكة حديد السويس . وقد شكا « يوسف » من أنه منذ عودته لا يمارس من الاعمال سوى رسم المحطات والأبنية ، مع أنه حائز لدبلوم مهندس ميكانيكى ، والتمس استخدامه فى مصانع الحكومة وتكليفه بأن يضع كتباً فى فنه أو يعلم تلاميذ ليخرج منهم الوقادين والسائقين الخ — محفظة ٢٤ (معية تركى) رقم ١٢٢ من كتخدا مأمور التحريرات الافرنكية الخديوية الى كاتب الجناب الخديوى فى ٨ صفر ١٢٧٦

(٣) دفتر ١٩٠١ (أوامر) ص ٦٦ رقم ٢٦ أمر الى قلم شبارسات فى ١١ جمادى الآخرة ١٢٧٩

لا كتسابهم العلوم » [١] . وكان سليم وقتئذ — كما جاء فى تقارير مجلس البعثة — فى الخامسة عشرة من عمره ، وكان لا يعرف الفرنسية . وقد أظهر إقبالا على الدرس ثم تخصص فى دراسة العلوم الإدارية وألحق بقلم الحسابات بوزارة المالية الفرنسية وشهد له رؤساؤه شهادة حسنة ، ثم عاد إلى مصر فى أواخر سنة ١٨٦٩ . ولم يقبله ديوان المدارس لأنه « ليس له لزوم به » ، فأرسل إلى ديوان المالية حيث يستطيع أن يبرز كفايته [٢] .

أما نجيب فكان يصغر أخاه بنحو عامين ، فألحق أولا بإحدى المدارس الابتدائية وفى سنة ١٨٦٧ كان لا يزال يتلقى التعليم التجهيزى . ولسنا نعلم مصيره .

ثورون « Thoron » : أرسل سعيد باشا أربعة من أسرة ثورون (؟) ليتعلموا على نفقته فى باريس : أمر أولا بإرسال اثنين منهما (چول وپول) فى يولية ١٨٥٩ [٣] ثم لحقهما الأخوان أرنست وهنرى . وتظهر أسماء الإخوة الأربعة لأول مرة فى تقرير مجلس البعثة فى سنة ١٨٦١ :

١٧ — چول ثورون « Jules Thoron » : التحق بمدرسة التجارة بباريس وكان نشطا حسن الخلق ، وقد انفصل عن البعثة فى أواخر حكم سعيد أو أوائل حكم اسماعيل ،

---

(١) دفتر ١٩٠١ (أوامر) ص ١٠ رقم ٣ أمر الى مأمور تحريرات افرنكية فى ١٦ ربيع الثانى ١٢٧٩

(٢) دفتر ٤٢٦ (مدارس عربى) ص ١١٥ رقم ١١٠ الى المالية فى ٢٣ شوال ١٢٨٦

(٣) دفتر ١٨٩١ (أوامر) ص ١٧٢ رقم ١٩ امر الى مأمور التحريرات الافرنكية فى ٢٦ ذى الحجة ١٢٧٥

لأن اسمه لا يظهر فى تقرير مجلس البعثة لسنة ١٨٦٤ .

١٨ — پول ثورون : سافر إلى باريس فى الثالثة عشرة من عمره ، أظهر ميلا للحساب والرسم . ولكنه لم يستطع تحقيق رغبته فى دخول مدرسة (السنترال) ، وفى نوفمبر ١٨٦٥ عاد به أبوه إلى مصر [١] .

١٩ — إرنست ثورون : كان طفلا حينما سافر إلى فرنسا ، وقد لاحظ مجلس البعثة (فى سنة ١٨٦١) أنه قليل الحظ من الذكاء ، وقد التحق بعد ذلك بمدرسة التجارة بباريس .

٢٠ — هنرى ثورون : وكان — على طفولته — يفوق أخاه إرنست ذكاء وإقبالا على الدرس ، ولكن همته ما لبثت أن فترت . وقد أتم دراسة التجارة ، وانفصل مع أخيه إرنست عن البعثة فى سنة ١٨٦٦ .

٢١ — پاولو كولوتشى : « Colucci » وهو ابن أخ الدكتور كولوتشى (بك ثم باشا) وكان أبوه يعمل أيضاً فى الإدارة الصحية بالاسكندرية . وقد أجاب سعيد باشا التماس أبيه إلحاقه بالبعثة فى سنة ١٨٦١ [٢] . وقد التحق بإحدى كليات (مدارس تجهيزية) باريس ونال منها عدة جوائز ، وأتم دراسته بها فى أبريل ١٨٦٧ ، ثم اجتاز امتحاناً فى السربون للتحضير لدرجة (Bachelier ès - Lettres) والتحق بكلية الحقوق [٣] .

---

(١) Lemercier à Cherif Pacha, 8 Nov. 1865 (Abdine) .

(٢) دفتر ١٨٩٤ (أوامر) ص ٩٥ رقم ٣٨ أمر إلى قلم شبارسات فى ٤ رمضان ١٢٧٧

(٣) ولباولو كولوتشى هذا أخوان : ماريوس وجوستاف ألحقهما الخديو اسماعيل بالبعثة المصرية بباريس ثم أوفدهما فى بعثة الحقوق والادارة بتورينو فى سنة ١٨٧٠ .

٢٢ — بوغوص نوباريان : ولد نوبار (بك) . وافق سعيد على سفره مع كلوتشى فى سنة ١٨٦١ ، وكان لايزال طفلا فألحق بإحدى المدارس الأولية بباريس ، ثم مرض فوضع فى مصح ، وأخيراً فصل من البعثة فى تاريخ سابق لسنة ١٨٦٦ .

٢٣ — چوزيف روسى « Joseph Rossi » : سافر إلى باريس فى سنة ١٨٦١ وكان له من العمر وقتئذ عشر سنوات ، وكان يراد إعداده لدراسة الطب . وقد أجاد اللغة الانجليزية وكان يتكلم الألمانية والايطالية . ويظهر أنه لم يتم دراسته بالبعثة لأن اسمه لا يظهر فى تقرير مجلس البعثة فى سنة ١٨٦٧ . ولا يعلم مصيره .

٢٤ — لانجلوا : نجل مسيو لانجلوا المدرس بمدرسة المهندسخانة منذ سنة ١٨٤٨. التحق بالبعثة فى سنة ١٨٦١ وكان لايزال طفلا ويراد إعداده لمدرسة صناعية ، وحتى سنة ١٨٦٧ كان لايزال يتلقى التعليم الثانوى ولايعلم مصيره .

٢٥ — چول بوتى « Jules Bouteille » : يظهر أنه أرسل إلى باريس فى سنة ١٨٦١ وكان يراد إعداده لدراسة الطب ولا يعلم مصيره .

٢٦ — ماروكى « Maruchi » : وكان حين سفره إلى باريس فى ١٨٦١ لا يكاد يبلغ الحادية عشرة فألحق بإحدى المدارس الابتدائية ، وإلى سنة ١٨٦٧ كان لا يزال فى مرحلة التعليم الثانوى . ولا يعلم مصيره .

٢٧ — لويس جابت « Louis Gabet » : لا يعلم تاريخ التحاقه بالبعثة . وكل ما عرف عنه أنه كان فى سنة ١٨٦٣ تلميذا مجداً بإحدى كليات (مدارس ثانوية) فرنسا ، وفى سنة ١٨٦٧ كان لايزال فى مرحلة التعليم الثانوى .

٢٨ — أحمد شكرى (باشا) [١] : تعلم فى مدرسة القلعة ، ثم سافر إلى فرنسا فى عهد سعيد باشا ، وقد التحق أولا بمدرسة تجهيزية بباريس وقيل عنه فى تقرير مجلس البعثة فى سنة ١٨٥٨ « إنه حائز لمحبة جميع الناس ومودتهم » . وفى العام التالى ألحق بوزارة المالية الفرنسية حيث أظهر خلقاً طيباً وإقبالا على العمل . ويذكر سمو الأمير عمر طوسون أن (أحمد شكرى) عاد إلى مصر فى نوفمبر ١٨٦١ ، ومن الوظائف التى تقلدها مدير إدارة السودان وملحقاته أيام الثورة المهدية ، وقد تنقل فى عدة وظائف إدارية عالية .

٢٩ — إبراهيم توفيق (باشا) الشهير بالترجمان لأن والده محمد بك كان ترجمانا لسعيد باشا : ألحق أولا بمدرسة تجهيزية بباريس وقيل عنه فى سنة ١٨٥٨ « إنه تلميذ طيب تظهر عليه مخايل الذكاء إلا أنه كسول فى بعض الأوقات » ثم ألحق بوزارة المالية الفرنسية . ولم يكن عمله وسلوكه محل رضاء من مجلس البعثة فى سنة ١٨٦١ . ويذكر سمو الأمير عمر طوسون إن إبراهيم توفيق عاد إلى مصر فى أول نوفمبر ١٨٦١ والتحق بالجيش ، وقد ناوأ العرابيين ثم خاصم الانجليز فأحيل إلى المعاش [٢] .

٣٠ — إبراهيم رأفت (بك) : نجل إبراهيم بك رأفت وكيل ديوان المدارس . ذكر سمو الأمير عمر طوسون أن أباه مات فى حادثة غرق الأمير أحمد باشا فى النيل

---

(١) وهو نجل محمد سعيد أحمد بك ووالد دولة اسماعيل صدقى باشا .

(٢) وفى إحدى الوثائق أنه لما عاد إلى مصر فى سنة ١٨٦٢ بعد أن أتم تحصيل فن الحسابات بأوربا ألحق بالدائرة السنية ومنح رتبة اليوزباشى : أمين سامى باشا : تقويم النيل وعصر عباس وسعيد م ١ ج ٣ ص ٣٩٥ أمر إلى عرفان بك ناظر الدائرة السنية فى ٢٣ شعبان ١٢٧٨

عند كفر الزيات فى ١٤ مايو ١٨٥٨ ، فعطف سعيد باشا على أسرته وأرسل ولديه إبراهيم وعثمان إلى فرنسا لدراسة الفنون العسكرية ، وكان إبراهيم يتعلم بفرنسا على نفقة والده قبل حادثة الغرق بسنتين ، فاستدعاه سعيد ثم أعاده مع أخيه لإكمال الدراسة على نفقته . وقد ألحق إبراهيم أولا بمدرسة ثانوية حيث أظهر استعداداً للعلوم الرياضية ثم التحق بمدرسة سان سير العسكرية وتخرج ضابطا لأركان الحرب . وقد امتدح تقرير مجلس البعثة فى سنة ١٨٦١ نشاطه وجده وحسن سلوكه . وقد عاد إلى مصر فى آخر ديسمبر سنة ١٨٦١ فالتحق بالجيش وترقى به .

٣١ — عثمان رأفت (باشا) : يذكر سمو الأمير عمر طوسون أنه لم يعثر على اسمه فى الوثائق التى اطلع عليها ، ولكنه يميل إلى تصديق أهله فى أنه سافر — مع أخيه إبراهيم رأفت — وكان فى الثالثة عشرة من عمره ، فتعلم إلى أن تأهل للدخول فى مدرسة سان سير العسكرية وتعلم فيها كأخيه هندسة أركان الحرب ، وأقام بفرنسا سبع سنوات ، وقد عمل فى مصر فى ياوران الخديو . ولكنا عثرنا على اسمه لأول مرة فى تقرير مجلس البعثة فى سنة ١٨٦١ ، مما يجعلنا نرجح أنه سافر إلى فرنسا فيما بين سنتى ١٨٥٨ و ١٨٦١ . وقد جاء عنه فى هذا التقرير أنه معتل الصحة ضعيف التحصيل . وعدم ذكر اسمه فى التقارير التالية يدل على أنه انفصل عن البعثة بعد سنة ١٨٦١ بقليل ، وفى سنة ١٨٦٣ عين (رئيس فرقة) بمدرسة المبتديان بالقاهرة أول افتتاحها فى حكم اسماعيل .

٣٢ — محمد راتب (باشا) : ذكر سمو الأمير عمر طوسون أن أصله من مماليك سعيد باشا . تعلم فى المدرسة الحربية المفروزة ثم سافر إلى فرنسا لاتقان العلوم العسكرية . ويرجح سمو الأمير أنه سافر فى أواخر سنة ١٨٥٤ مع زميله راشد حسنى ، ولكنا لا نجد اسمه فى قائمة بعثة المفروزة التى أرسلها سعيد باشا وأثبتناها قبلا ، إلا

أن بعض الوثائق تشير إلى اسمه فى أواخر سنة ١٨٥٥ [١] . ونرجح أنه لم يمكث مدة طويلة بفرنسا ، بل عاد قبل سنة ١٨٥٨ لأن تقرير مجلس البعثة فى تلك السنة لا يذكر شيئاً عنه . وذكر سمو الأمير أن محمد راتب هرب مرة إلى الآستانة وانخرط فى سلك الجيش العثمانى ، وبعد وفاة سعيد باشا عاد إلى مصر وخدم فى الحكومة المصرية وترقى بسرعة حتى أصبح سردارا للجيش المصرى فى سنة ١٨٦٧ ، وكان قائدا عاما للجيش فى حرب الحبشة ثم وزيرا للحربية فى أول وزارة لنوبار باشا فى سنة ١٨٧٨ .

٢٣ — واصف عزمى (باشا) : ذكر سمو الأمير عمر طوسون أنه سافر إلى فرنسا فى سنة ١٨٦٠ ورجح أنه درس الإدارة الملكية (الحقوق) ، ولكن ذكر اسمه فى تقرير مجلس البعثة فى سنة ١٨٥٨ يدحض ما ذهب إليه الأمير . وكان وقتئذ يتلقى العلم بإحدى المدارس الثانوية بباريس وقيل عنه « إنه طيب نوعا إلا أنه كسول فى بعض الأوقات » ثم أذن له فى سنة ١٨٦١ بالالتحاق بوزارة المالية الفرنسية للمران على العمل . وقد عين واصف عزمى باشا رئيس شرف للمحاكم المختلطة بالقاهرة فى سنة ١٨٨٣ وتوفى فى سنة ١٨٩٨ بالاسكندرية .

٣٤ — أحمد حمدى (بك) : هو النجل الثانى للدكتور محمد على البقلى باشا . رحل حمدى إلى باريس فى ١٥ يونية ١٨٦١ وهو حديث السن فألحق بمدرسة أولية « Institution Dupuy » حيث أظهر ذكاء وسلوكا طيبا ، ثم التحق بمدرسة الطب . وفى سنة ١٨٦٧ كان أحمد حمدى يعمل لنيل درجة الدكتوراه . ويلوح أن بعثته

---

(١) دفتر ١٨٨٤ (أوامر) ص ٥٥ رقم ١٩٥ أمر كريم إلى الخزينة فى ٢٢ جمادى الآخرة ١٢٧٢

قطعت فى تلك السنة فرجع إلى مصر ثم عاد ثانية إلى فرنسا مع أخيه حامد . وبعد عودته إلى مصر فى سنة ١٨٦٩ عين مساعدا بقسم الجراحة بمستشفى قصر العينى ثم أصبح أستاذ الجراحة وكبيرا لأطبائها بالمستشفى .

٣٥ — حافظ حسانين : نجل حسانين بك على ناظر دارسك النقود (الضربخانة) وأستاذ الكيمياء بمدرسة الطب وشقيق الدكتور محمد على البقلى . ذكر سمو الأمير عمر طوسون أنه تعلم فى مصر بمدرسة الفرير وسافر إلى فرنسا وله من العمر ثلاث عشرة سنة . ونضيف إلى ذلك أنه لما توفى والده عطف عليه سعيد باشا وأمر بارساله إلى باريس فى يونية ١٨٦١ ليتعلم العلوم التى كان والده مختصاً فيها ، ولما كان حديث السن فقد بدأ يتلقى الدراسة الأولية بباريس . ولكنه لم يلبث أن أعيد إلى مصر فى سنة ١٨٦٤ ، لأنه كان دائما يضع يده فى جيبه حياء لفقد بعض أصابعه ، كما قال عمه (الدكتور محمد على البقلى) [1] أو (لقبح سلوكه وعناده وعدم تعلمه أى علم) كما قال مجلس البعثة فى سنة ١٨٦٧ . وألحق حافظ بمدرسة الطب بالقاهرة وبقى بها ثلاث سنوات ، ثم عاد إلى باريس فى بعثة لدراسة التاريخ الطبيعى فى مارس ١٨٦٧ ثم عاد إلى مصر مع من عاد إليها من الطلبة المصريين بباريس على أثر حوادث سنة ١٨٧٠ فى فرنسا ، ثم رجع إلى فرنسا وبقى بها حتى أكمل دراسته فى سنة ١٨٧٦ بكلية العلوم بباريس . وعين بعد عودته إلى مصر مدرساً للتاريخ الطبيعى بمدرسة الطب ، ثم ببعض المدارس التجهيزية بالقاهرة .

---

(١) دفتر ٤٥٧ (مدارس عربى) ص ٩٩ رقم ٣٢ إلى المجلس الخصوصى فى ٢٢ ذى القعدة ١٢٨٩

ويبدو أن الاضطراب الذى نلحظه فى بعثات الإخوة أحمد وعلى وحامد كان صدى لاضطراب الحياة الوظيفية لأبيهم الدكتور محمد على البقلى (باشا).

٣٨ — محمود شاكر : نجل محمد شيمى بك وكيل « المرورية » : صدر الأمر من سعيد باشا بسفره مع حامد البقلى فى سنة ١٨٦٢، وكان وقتئذ طفلا فى السابعة من عمره فوضع فى إحدى المدارس الأولية وبدأ يتعلم الفرنسية . وقيل عنه إنه ذكى وهادئ وفى سنة ١٨٦٧ كان لا يزال يتلقى العلوم الابتدائية . ولا يعلم مصيره .

٣٩ — إبراهيم فخرى بك : نجل محمود باشا (؟) سافر إلى باريس — مع الطالبين الآتيين — فى يولية ١٨٥٦ [1] وألحق بمدرسة تجهيزية ، وذكر لأول مرة فى تقرير مجلس البعثة فى سنة ١٨٥٨ وقيل عنه وقتئذ « إنه ضعيف جدا فى تحصيله ... لأن طبعه فى الأصل مضاد لكل تعليم وتربية » . ونرجح أنه لم يمكث طويلا بالبعثة لأننا لا نجد اسمه فى التقارير التالية لمجلس البعثة .

٤٠ — إسماعيل بك : نجل أدهم باشا . كان يتعلم بمدرسة تجهيزية فى باريس وذكر لأول مرة فى تقرير مجلس البعثة فى سنة ١٨٥٨ وقيل فيه « إنه ذو أفكار صحيحة وذهن حاد ويتحدث اللغة الفرنسية بكل سهولة » . ثم التحق بمدرسة سان سير العسكرية حيث أدى امتحاناته الأولى بنجاح ، واشترك فى المناورات العسكرية الفرنسية فى سنة ١٨٦٤ وذكر تقرير مجلس البعثة فى تلك السنة أنه سيتم دراسته فى أواخر هذه السنة فى مدرسة أركان الحرب .

---

(١) دفتر ١٨٨٥ (أوامر) ص ٦٣ رقم ٢٦٧ أمر الى ناظر قلم شبارسات فى ٢٤ ذى الحجة ١٢٧٢

٤١ — جلال بك : كان يتعلم فى إحدى المدارس التجهيزية بباريس ، وفى تقرير البعثة لسنة ١٨٥٨ — الذى ذكر فيه اسمه لأول مرة — جاء عنه أنه « يظهر عليه الذكاء إلا أنه مهمل » ، ونرجح أنه لم يمكث طويلا بالبعثة لأننا لا نجد اسمه فى التقارير التالية لمجلس البعثة .

٤٢ — حسن رضا : لايعلم تاريخ سفره ، وكل ما عرف عنه أنه كان فى سنة ١٨٥٨ — كما جاء فى تقرير البعثة وقتئذ — فى إحدى المدارس الثانوية بباريس ، وقيل عنه « إنه يفكر ببطء ولكنه متين جدا » ثم التحق بمدرسة (السنترال) وأدى امتحاناتها بنجاح .

٤٣ — أمين أفندى : نجل مظهر (بك) المهندس الكبير . صدر أمر سعيد باشا بسفره إلى باريس فى يولية ١٨٥٨[1] وكان فى سنة ١٨٦١ يستعد لدخول مدرسة (السنترال) ولكنه لم يستطع لضعف تحصيله ، وفى سنة ١٨٦٧ أرسل إلى انجلترا ليتعلم اللغة الانجليزية .

هذه أسماء ٤٣ طالبا[2] (عدا الاثنى عشر طالبا من بعثة المفروزة التى أمر سعيد باشا

---

(١) دفتر ١٨٩١ (أوامر) ص ١٦٥ رقم ٧٥ أمر الى المالية فى ١٦ ذى الحجة ١٢٧٥

(٢) وعندنا أسماء طلبة آخرين ولكننا لانستطيع الجزم بأنهم كانوا من مبعوثى سعيد باشا الى فرنسا : فنهم « مصطفى زهدى أفندى » (دفتر ١٨٨٧ — أوامر — رقم ٣ أمر الى الخزينة المصرية فى ٧ صفر ١٢٧٣ بشأن سداد دين مستحق عليه مدة اقامته فى باريس) . « روبير » (دفتر ١٨٨٩ — أوامر — ص ٧٩ رقم ٣١ أمر الى ديوان المالية فى ١٩ ربيع الثانى ١٢٧٤ بشأن تسليمه لوالده بالإسكندرية لخروجه عن طاعته) « واسماعيل جودت أفندى » (دفتر ٥٣٣ — معية تركى — ص ٣٢٠ رقم ٧٢ الى مأمور =

بسفرها إلى أوربا ولم نجزم بسفرها) أرسلهم سعيد باشا فى بعثات مختلفة وفى تواريخ مختلفة من حكمه للدراسة فى فرنسا لم يذكر منهم سمو الأمير عمر طوسون سوى ٢٢ طالبا ، وقد عثرنا على أسماء الطلبة الباقين فى وثائق متفرقة وفى تقارير (مجلس تعليم) البعثة المصرية بباريس من سنة ١٨٥٨ .

القسم الثانى : بعثة الطب الى فرنسا

وفى اكتوبر سنة ١٨٦٢ أرسل سعيد باشا بعثة مؤلفة من أربعة عشر طالبا من طلاب الطب لإكمال دراستهم بباريس وقد ذكرهم سمـــو الأمير عمر طوسون وترجم لهم .

وقيل — فى الدافع إلى إرسال هذه البعثة — إن سعيد باشا لما كان يزور أوربا فى سنة ١٨٦١ وبصحبته الدكتور محمد على البقلى باشا شاهد تقدم فن الجراحة فى باريس ، فعزم على أن يبعث إلى باريس بفريق من نابغى طلبة مدرسة الطب المصرية ليتقنوا هـذا الفن ويعودوا إلى مصر فى وقت وجيز « التماسا لقلة النفقات ولإمكان الانتفاع بهم قريبا فى جهة أخرى »[1] . وكان غرض حكومة سعيد « أن تكون رجالا أكفاء للسير بالبلاد فى طريق التقدم والاستغناء عن استدعاء الأطباء الأجانب ، وأخيرا لتقدم

= ضبطية مصر فى ٢١ شعبان ١٢٨٠ — بشأن استخدامه بعد عودته من أوربا فى الضبطية) .

وقد ذكر لنا نجله الأستاذ صالح بك جودت أن سعيد باشا أرسل أباه إلى باريس ليتعلم الحقوق على نفقة سموه الخاصة .

(١) جورجى زيدان : مشاهير الشرق ج ٢ ص ٢١٨

للحكومات الأوروبية ضمانات جدية لسير الحالة الصحية فى البلاد »[١] .

وحرصا على أن يتم طلبة البعثة دراستهم فى وقت وجيز اختيروا من خريجى مدرسة الطب ، وكان فريق منهم يعمل طبيبا فى خدمة الحكومة ، وكان الأمل أن ينالوا درجة الدكتوراه من باريس بعد عامين . ولكن ما لبث أن عاد إلى مصر منهم تسعة طلاب بصحبة مسيو « ماتنيه » ملاحظ البعثة المصرية بفرنسا قبل أن يتموا سنة بباريس ، وقيل أن عودتهم كانت بأمر من الخديو اسماعيل بناء على اقتراح شافعى بك ناظر مدرسة الطب فى ذلك الوقت لحاجة البلاد إلى أطباء[٢] .

وقد نقل سمو الأمير عمر طوسون [٣] أسماء أعضاء هذه البعثة عن دفاتر دار المحفوظات العمومية الخاصة بمرتبات أعضاء البعثات المختلفة .

وهاك أسماءهم جميعا نقلا عن سمو الأمير ، مضيفين إليها تحقيقات من الوثائق التى أتيح لنا الاطلاع عليها :

١ — محمد بهجت أو محمد عوف باشا : نجل الدكتور حسين عوف أستاذ الرمد الشهير ، ومن مبعوثى محمد على الى فرنسا ، وقد أشارت تقارير امتحان مدرسة الطب غير مرة إلى كفاية الطالب محمد بهجت [٤] .

---

(١) Colucci : Compte rendu des travaux pendant les années 1860 — 1875, P. 30-31.

(٢) جورجى زيدان : مشاهير الشرق ج ٢ ص ٢١٨

(٣) البعثات العلمية . ص ٥٤٥ — ٥٧٢

(٤) محفظة ٢٥ (معية تركى) رقم ٢٥٢ من على ذى الفقار باشا إلى المعية فى ١٣ رمضان ١٢٧٦

وقد تخرج فى مدرسة الطب فى سنة ١٨٥٥ واختاره مجلس الصحة لبعثة الطب المسافرة إلى مونيخ فى مارس سنة ١٨٦٢ ، ولكن سعيد باشا فضل أن يرسله إلى باريس للتخصص فى أمراض العيون .

ونال بهجت دكتوراه الطب فى يولية ١٨٧٠ . وبعد عودته إلى مصر عين مساعداً لوالده بمدرسة الطب ثم خلفه أستاذا لطب العيون وحاز فى فنه شهرة عظيمة .

٢ — محمد أمين (بك) وكان كذلك يدرس طب العيون وقد أتم مع زميله بهجت دراسته فى أربع سنوات . فلما عزم مجلس تعليم البعثة على إعادتهما إلى مصر فى ديسمبر ١٨٦٦ عرضا على المجلس رغبتهما فى البقاء لاكمال الدراسة لدرجة الدكتوراه ، ولكن المجلس رفض طلبهما لسبب تقدمهما فى السن وطول المدة الباقية لدرجة الدكتوراه (أربع سنوات أخرى) والرغبة فى أن تفيد البلاد من خدماتهما عاجلا ، ولكن الطالبين التجآ إلى نوبار باشا فأجيب ملتمسهما ، وقد عاد الى مصر فى سنة ١٨٧٠ وعينا مدرسين بمدرسة الطب .

٣ — محمد عبد السميع (بك) : وكان معيدا بمدرسة الطب ولم يمكث بباريس إلا نحو عام ، وبعد عودته اشتغل بالتدريس فى مدرسة الطب .

٤ — محمد عامر (بك) : لم يمكث بباريس إلا نحو عام ، وبعد عودته إلى مصر اشتغل طبيبا بالجيش .

٥ — حسن منظر أفندى : وكان من الذين عادوا بأمر اسماعيل باشا فى يولية ٨٦٣ .

٦ — محمد فوزى (بك) : وكان أيضا من الذين عادوا بأمر اسماعيل باشا فى أوائل حكمه ، وعين بمدرسة الطب مدرساً للعمليات الجراحية الولادية ، ثم كان من أطباء

الحملة المصرية فى حرب الروسيا فى سنة ١٨٧٧ .

٧ — زهران محمد (بك) : وكان أيضاً من الذين عادوا إلى مصر بأمر اسماعيل فى أوائل حكمه ، ومن الوظائف التى تقلدها أنه كان طبيبا بمستشفى المدارس بالعباسية فى أوائل حكم اسماعيل .

٨ — على رياض (بك) : عاد فى سنة ١٨٦٧ بعد أن أتم دروسه بتفوق فى علوم الصيدلة والطبيعة والكيمياء وقد تقلد وظائف كثيرة ، وكان مدرساً للأقربازين والكيمياء بمدرسة الطب .

٩ — صالح على (بك) : عاد بعد عام من سفره الى مصر فعين صيدليا بالمستشفى ثم مدرسا للطبيعة والكيمياء بمدرسة الطب .

١٠ — محمد القطاوى (بك) : عاد بعد عام إلى مصر وقد عين مدرساً للباتولوجيا بمدرسة الطب وتولى نظارة المدرسة مدة قليلة فى سنة ١٨٨٣ .

١١ — محمد درى (باشا) : كان من نوابغ خريجى مدرسة الطب واشتغل معيداً بها حتى سافر فى بعثة سنة ١٨٦٢ إلى باريس ، وظل بها حتى عاد إلى مصر حائزاً للدكتوراه (قسم الجراحة) فى سنة ١٨٧٠ . وكان مجلس تعليم البعثة يشيد بجده وذكائه ونشاطه ويعلق عليه آمالا كبيرة فى خدمة بلاده وقد حقق الدكتور درى رجاء المجلس فيه . وعين مدرساً بمدرسة الطب ووصل بها إلى وظيفة أستاذ قسم الجراحة ، وله مؤلفات كثيرة وقد أنشأ مطبعة خاصة .

١٢ — محمود إبراهيم (بك) : كان معيدا بمدرسة الطب ولم يمكث بباريس سوى عام واحد ، وبعد عودته تقلد وظائف كثيرة ومنها أنه كان طبيبا بمستشفى المدارس

بدرب الجماميز فى عهد اسماعيل .

١٣ — قاسم فتحى : عرف بالبعثة باسم (قاسم فتح الباب) ولم يمكث طويلا باريس وقد اشتغل بعد عودته طبيبا فى الجيش وترقى به .

١٤ — عقباوى جاد الكريم : لم يمكث بباريس سوى عام واحد وتقلد فى مصر وظائف كثيرة فكان طبيبا فى الجيش وبمصلحة السكة الحديدية وصحة الأقاليم .

وبإضافة أعضاء هذه البعثة الطبية إلى أعضاء البعثات الأخرى المتفرقة يتضح لنا أن عدد الطلاب الذين بعث بهم سعيد للدراسة فى فرنسا كان ٥٧ طالبا أوردنا أسماءهم جميعاً [١] . وهكذا عادت البعثة المصرية بباريس إلى الازدهار على يدى سعيد . وكان يشرف على طلبة البعثة فى الناحية الإدارية — أو المالية — « سليم أفندى » بعد نقل أستفان بك إلى مصر [٢] .

وقد ظل سليم (بك) فى هذا المنصب حتى سبتمبر ١٨٦٢ فخلفه فرنسى يدعى مسيو « تيير [٣] » . وكان يعاونه مسيو « لومرسيه » الذى عمل فى إدارة البعثة المصرية بباريس منذ حكم محمد على ، فكان أولا كاتب حساباتها ثم وكيلا للرسالة المصرية

---

(١) عدا ١٢ طالبا من المدرسة المفروزة أمر سعيد بسفرهم الى أوربا عقب توليته ، وقد ذكرنا اننا لانستطيع الجزم بشأنهم ، وعدا ثلاثة طلاب آخرين سبق ذكرهم ولا نستطيع الجزم أيضا بشأنهم .

(٢) وقد أقام سليم بك مدة طويلة بفرنسا ولهذا كان يعرف باسم سليم بك الفرنساوى وكان الى جانب قيامه بهذا المنصب يشرف على مشتريات الحكومه المصرية من فرنسا .

(٣) أمين باشا سامى : تقويم النيل وعصر عباس وسعيد م ١ ج ٣ ص ٤٢٤ ارادة لناظر المالية فى غاية ربيع الأول ١٢٧٩

فناظراً لها ، وقد زيد مرتبه مرات ، مكافأة له على استقامته وحسن سلوكه المشهور طول مدة خدمته »[١]. وكان يعاونه « مسيو ماتنيه » كملاحظ شئون الرسالة المصرية ثم خلف مسيو لومرسيه فى إدارة البعثة .

هذا من الناحية الإدارية ، أما الاشراف الفنى فكان موكولا إلى « مجلس تعليم البعثة المصرية » ويتكون من العالم الفرنسى چومار بك(Jomard) رئيساً وتدعوه الأوراق العربية « مأمور الرسالة المصرية » ، وقد ظل مشرفا على شئون الطلاب المصريين فى فرنسا من عهد محمد على[٢] حتى وفاته فى سنة ١٨٦٢[٣] ومن العالم الفرنسى بارتلمى سانت هيلير (Barthélmy St. Hilaire.) نائباً للرئيس والفلكى إيڤون ڤلارسو (Yvon Villarceau) وباربه (Barbet) الذى كان من موظفى المدرسة الحربية المصرية سابقاً ولومرسيه مدير إدارة البعثة بباريس أعضاء[٤] .

وصادف چومار فى بعض الأحيان شيئاً من عدم الطاعة من جانب الطلبة المصريين وقلة امتثالهم للقوانين واللوائح ، فوضع لائحة « لتكون دستوراً للعمل

---

(١) المصدر السابق ص ٣٨٣ إرادة لناظر المالية فى ٢٥ صفر ١٢٧٨ (أمر بزيادة مرتبه الى ١٥ ألف فرنك فى السنة)

(٢) انظر كتابنا : تاريخ التعليم فى عصر محمد على ص ٤٣٥

(٣) Guémard : Les Réformes en Egypte p. 306.

(٤) Dor Bey : L'Instruction Publique en Egypte, p. 259-260 & Sachot : Rapport. . . . p. 27 & Guémard, op. cit., p.302-303 .

يذكر Sachot بدل اسم Barbet اسم Cabart ولكن المراجع الأخرى تتفق على ذكر Barbet و Yvon Villarceau كان من جماعة الى (Saint - Simoniens) الذين وفدوا على مصر فى حكم محمد على وألقى درسا فى الفلك (Guémard, op. cit. p. 292.)

فى شأن التلاميذ المذكورين منعاً لوقوع مثل هـذه الحالات بعد ذلك نهائياً وتسهيلا لقضاء مهمته وتنفيذ كلمته » [1] وأرسل اللائحة إلى « كوينج بك » Koenig « مأمور التحريات الأفرنكية » ليرفعها إلى الوالى ، فنالت موافقته .

جاء فى صدر اللائحة [2] « أن تلامذة الرسالة موضوعون تحت إدارة ونظارة مجلس عام معين من طرف دولتلو نخامتلو والى مصر . . . والمجلس المذكور قائم مقام سعادة الخديو الموكل والمنفذ من طرفه الأشرف فى خصوص المواد التى بدائرة تصرفه فيلزم أن التلامذة المذكورة يمتثلون إلى قرار المجلس المذكور ويطيعونها . . . » .

وعلى التلامذة أن يطيعوا نظار المدارس التى ألحقوا بها ويراعوا ما فرض على زملائهم الفرنسيين بها من قواعد وأوقات . وهم ممنوعون منعاً باتاً من المبيت خارج الحجرات المخصصة لهم فى مدارسهم أو الخروج منها فى غير أيام الآحاد والعطلات المقررة ومن إدخال مواد أو مشروبات أو مأكولات. أو أسلحة فى المدرسة .

ويعطى لكل تلميذ فى يوم الخميس من كل أسبوع عشرة فرنكات ، يخصم منها فرنكان ليجتمع له منها مبلغ من المال يأخذ منه فى العطلة السنوية ، وتوقع على المذنبين من الطلاب العقوبات الآتية :

---

(١) محفظة ١٦ (معية تركى) رقم ٩٧ من كنيك بك إلى المعية فى ٢٣ ربيع الأول ١٢٧٤ (نوفمبر سنة ١٨٥٧)

(٢) دفتر ترتيبات ووظائف ص ٤٣٦ : ترتيب نامة فرنساوى فى حق تلاميذ الرسالة المصرية بفرنسا وصادر عليه أمر عالى بالاجرى رقم ١٦ ربيع الثانى سنة ١٢٧٤ رقم ٢١ لجناب جومار بك مأمور الرسالة المصرية تركى العبارة . وقد نشرنا اللائحـــة كاملة فى ملحق (٢) بالجزء الثالث من هذا الكتاب .

١ — الحرمان من الخروج يوم الأحد .

٢ — الحرمان من بعض أو كل المرتب الأسبوعى .

٣ — الحرمان من الخروج من المدرسة .

٤ — الحبس الضيق .

٥ — الطرد إلى مصر .

والمواد الأخرى خاصة بما يلبسه الطلبة فى الصيف والشتاء والأشياء التى تصرف لهم . . . الخ

بعثـــة الطب إلى مونيـــخ

فى ٢١ مارس ١٨٦٢ (٢٠ رمضان ١٢٧٨) أصدر سعيد باشا أمراً إلى رئيس مجلس الصحة — وهو إذ ذاك الدكتور كلوتشى بك (باشا فيما بعد) — بالموافقة على إرسال بعثة من اثنى عشر طالبا لتلقى العلوم الطبية فى جامعة مونيخ واختيار الدكتور لاوتنر بك رئيساً لهذه البعثة [١] .

واختار أساتذة مدرسة الطب الطلبة الآتية أسماؤهم من بين طلبة المدرسة «ذوى السلوك الحسن والميل الملحوظ إلى دراســة العلوم الطبية والجمع بين الكفاية والذكاء» [٢] وهم : مصطفى فايد ، إبراهيم صبرى ، أحمـــد نديم ، حسن محمود ، لطيف أغيا ، محمود رشدى البقلى ، على فهمى ، إبراهيم حسن ، محمد سالم ، محمد بهجت ، على محمد البقلى .

ولما عرضت أسماؤهم على سعيد باشا أمر بسفر الطالبين الأخيرين إلى فرنسا

(١) دفتر ١٨٩٩ ج ٢ (أوامر) ص ١٠٣ رقم ١٨٩ أمر الى رئيس مجلس الصحة فى ٢٠ رمضان ١٢٧٨

(٢) فى دار المحفوظات العمومية بالقلعة (القسم الافرنجى) دفتران : الأول يحتوى على المكاتبات الصادرة من مجلس الصحة الى البعثة والثانى المكاتبات الواردة اليه من البعثة وكلها باللغة الفرنسية ، وسنشير الى الدفتر الأول (برقم ١) مجلس الصحة — بعثة مونيخ والى الدفتر الثانى برقم ٢ (بعثة مونيخ — مجلس الصحة) — دفتر ١ (مجلس الصحة — بعثة مونيخ) رقم ٢٥٠ من كلوتشى بك الى ذى الفقار باشا ناظر الخارجية بالاسكندرية فى ٢٦ مارس ١٢٦٢

وبأن يستبدل بهما الطالبان : محمد السيد ومحمد حافظ .

وعرض الأمر على مجلس الصحة للنظر فى الشئون الإدارية والمالية والعلمية وكافة شئون البعثة . وقيل إن الغرض الذى كان يرمى إليه سعيد باشا من إرسال هذه البعثة هو تحرير مصر من التجائها باستمرار إلى الاعتماد على الأطباء الأجانب وإعطاء ضمانات للدول الأوروبية عن الحالة الصحية فى مصر طبقا لرغبة المؤتمر الصحى الدولى الذى عقد أخيراً فى باريس ، وتكوين أطباء من أهل البلاد ينهضون بمهنة الطب ويعاونون على تقدم العلوم والسير بمصر إلى مصاف الدول الغربية [١] .

أما عن اختيار مونيخ لطلبة البعثة الطبية — فى الوقت الذى شرعت فيه حكومة سعيد تنتخب أعضاء بعثة طبية أخرى إلى باريس — فقد قيل إن من أسبابه الرغبة فى الاقتصاد ، ولكن هذه الرغبة لم تتحقق : فان مجلس الصحة كان يشكو من أن تلامذة مونيخ على الرغم من قلة مرتباتهم يكلفون الحكومة أكثر مما يكلفها تلامذة باريس ، وكان المجلس باستمرار يدعو ناظر بعثة مونيخ إلى الاقتصاد [٢] .

ويتبع ناظر البعثة مباشرة مجلس عموم الصحة بالاسكندرية « Conseil de l' Intendance Générale Sanitaire d' Alexandrie »
فعليه أن يرسل لهذا المجلس حسابات البعثة وتقارير شهرية عن حالة كل تلميذ الدراسية وسلوكه ، وعن طريق مجلس الصحة يتسلم ناظر البعثة الأموال والتعليمات

---

(٣) المصدر السابق .

(١) دفتر ١ (مجلس الصحة — بعثة مونيخ) رقم ١٠ من كارتشى الى لاوتنر فى ١٠ يناير ١٨٦٣

اللازمة ، وكذلك لمجلس الصحة السلطة التامة فى كل ما يتعلق بالدراسة وسلوك التلاميذ [١] .

وعهد إلى لاوتنر بك — علاوة على واجبات منصبه كناظر للبعثة — أن يتصل بمدير جامعة مونيخ ليضع بالاتفاق معه برنامجا دراسيا لمدرسة الطب بقصر العينى ، بحيث أن التلاميذ الذين يدرسون بالمدرسة طبقا لهذا البرنامج يستطيعون بدون تكرار للدروس أن يتابعوا دراستهم بالجامعة التى اشتركت فى وضع برنامج دراستهم ، وبذلك يمكن أن تعد مدرسة الطب بالقاهرة فى الأوساط العلمية بأوروبا كمدرسة تجهيزية للطب ، فيسمح لخريجيها بالالتحاق بكليات الطب فى أوربا [٢].

وكتب مجلس الصحة بهذا كله إلى الدكتور لاوتنر بك [٣] .

وقد عرفنا لاوتنر بك « Lautner » [٤] من كبار الأطباء الألمان الذين أتوا إلى مصر فى حكم عباس ، وقد شغل وظائف عدة : فكان أستاذاً بمدرسة الطب فناظراً لها ووكيلا لشورى الأطباء وطبيباً خاصاً للوالى . وكان — فى أواخر حكم عباس — قد سافر مع الأمير إلهامى باشا إلى أوربا ولم يكن قد عاد إلى مصر حين تولى

---

(١) دفتر ١ (مجلس الصحة — بعثة مونيخ) رقم ٢٥١ من كلوتشى إلى ذى الفقار باشا فى ٢٦ مارس ١٨٦٢

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق رقم ٢٨٠ الى الدكتور لاوتنر بك ناظر البعثة الطبية المصرية فى مونيخ (باسكندرية) فى ٨ ابريل ١٨٦٢

(٤) انظر فيما سبق ص٧٧، ٢٢٤ — ويكتب الأستاذ دن (ص٣٢٤ ، ص٣٥٢) اسمه هكذا Lawantier وواضح أنه تحريف لاسمه الحقيقى .

سعيد باشا [١] . فسرعان ما أصدر الوالى أمراً إلى ديوان المدارس فى سبتمبر ١٨٥٤ بفصله من وظيفته [٢] . ولكنه ما لبث أن أعاده إلى خدمة الحكومة المصرية ، ويبدو أن ذلك بسعى زميله الطبيب الألمانى راير الذى ظل يعمل بمصر فى عهد سعيد . ثم عاد سعيد باشا فأصدر — فجأة — أمراً باحالة الدكتور لاوتنر بك إلى التقاعد مع منحه ربع مرتبه (فى أغسطس ١٨٦١) . ولكن قنصل دولته تدخل لدى سعيد باشا ، فاستقر الرأى على إعادته لخدمة الحكومة المصرية ، وعين رئيساً لبعثة طلبة الطب المسافرين إلى مونيخ [٣] .

وعلى الرغم من أن الدكتور كلوتشى بك رئيس مجلس الصحة فى عهد سعيد يصف لاوتنر بأنه « طبيب ممتاز وإدارى قدير . . . وفى تعيينه ضمان مؤكد لنجاح البعثة . . . » على الرغم من هذا فقد انتهت إدارته للبعثة إلى الفشل التام بل إلى ما هو أشد من الفشل .

ولم تكن هذه أول بعثة مصرية لدراسة الطب فى مونيخ : فقد أنفذ عباس فى أول حكمه تسعة من طلاب الطب والألسن والمكتب العالى إلى جامعة مونيخ لدراسة

---

(١) محفظة ٥ (معية تركى) رقم ٢٨١ من مدير المدارس الى كاتب الديوان الخديوى فى المحرم ١٢٧١

(٢) دفتر ٣٣٨ (مـــدارس عربى) ص ٣ رقم ٧ من شورى الأطباء فى ٢٦ المحرم ١٢٧١

(٣) محفظة ٢٨ (معية تركى) رقم ٥٨١ من محمد شريف ناظر الخارجية إلى المعية فى غاية ذى القعدة ١٢٧٨

الطب أيضاً . وقد رأيت ما كان من النزاع بين الطلبة وناظرهم البارون « دوبريل » ، هذا النزاع الذى أدى إلى إعادة عضو من البعثة إلى مصر ثم تلاه عضوان وقعت عليهما الحكومة المصرية عقوبات قاسية . وأحد هذين العضوين كان «خليل ابراهيم» وأصله من طلبة مدرسة الطب . وقد شكا البارون من سلوكه مر الشكوى فأعادته الحكومة إلى مصر وقررت عقابه بارساله إلى جبل قيسون (بالسودان) لمدة ثلاث سنوات وعند نهايتها يلحق جنديا باحدى فرق الجيش [1] . ولسنا نعرف هل نفذ هذا العقاب القاسى أم لم ينفذ ، ولكنا نعرف أن « خليل افندى إبراهيم — وهو طبيب وطنى برتبة يوزباشى » — ألحق ببعثة مونيخ فى مايو ١٨٦٢ بناء على طلب ناظرها الدكتور لاوتنر بك [2] ليكون مساعداً له فى إدارة البعثة . فكان ذلك بداية عهد الاضطراب والفوضى والارتباك فى صفوف طلبة مونيخ .

سافر بهم لاوتنر إلى مونيخ فى يونية — يولية ١٨٦٢ واستأجر لهم بها منزلا ، ودعا نفرا من الأساتذة لتلقينهم العلوم وخاصة اللغتين الفرنسية والألمانية ، وقدم كتب التوصية التى حملها من مصر إلى سفير الدولة العثمانية فى فينا [3] .

بدأ لاوتنر منذ الأيام الأولى من مقامه فى مونيخ يشكو إبراهيم خليل (ويكتب

---

(١) انظر فيما سبق ص ١٣٣ — ١٣٥

(٢) دفتر ١ (مجلس الصحة — بعثة مونيخ) رقم ٥٣٠ من كاوتشى الى لاوتنر فى أول مايو ١٨٦٢

(٣) محفظة ٢٨ (معية تركى) رقم ٥٣٥ من محمد شريف ناظر الخارجية إلى المعية فى ٧ ذى القعدة ١٢٧٨ ودفتر ٢ (بعثة مونيخ — مجلس الصحة) رقم ٥٠ من لاوتنر الى كلوتشى فى ١٧ ديسمبر ١٨٦٢

أحيانا فى وثائق ذلك العهد خليل ابراهيم) ، ويعترف بأنه ارتكب خطأ عند ما استمع إلى إلحاحه واصطحبه إلى مونيخ ، فان حالة إبراهيم العصبية لا تجعله يستطيع أن يميز الحسن من القبيح ، وأثار عليه بكبريائه الطلبة حتى شكوه إلى بوليس المدينة [١] فاقترح لاوتنر على مجلس الصحة بالاسكندرية أن يأذن بإعادته إلى مصر أو إرساله إلى باريس وباستخدام موظف أوروبى بدله [٢] .

أما مجلس الصحة ، فلا يعجب لما بدا من إبراهيم خليل لما يعرف له من سابقة ولما هو عليه من خلق مضطرب ، وعرض الأمر على إسماعيل باشا — وكان قائمقاما فى مصر أثناء غياب سعيد باشا عنها — فأذن بانتقال إبراهيم إلى باريس ليكمل دروسه وينال الدكتوراه وتعيين أوربى مكانه فى مونيخ [٣] .

أما الطلبة فكانوا قد بدأوا يشكون قلة المرتبات التى خصصت لهم بالنسبة لبعثة باريس : وهى ٧٠ قرشا فى الشهر يعطى منها كل منهم ٣٠ قرشا ويعطى الباقى (لوكلائهم) فى مصر . وبدأ بعضهم — على أثر انتقال ابراهيم خليل إلى باريس — يطلب انتقاله إليها . ويوافق ناظرهم على صحة شكواهم ويسوؤه أنهم « لم يذهبوا قط إلى المسرح ومرة

(١) دفتر ٢ (بعثة مونيخ — مجلس الصحة) رقم ٥ من لاوتنر إلى كلوتشى فى ١٧ ديسمبر ١٨٦٢

(٢) دفتر ٢ (بعثة مونيخ — مجلس الصحة) رقم ٣ من لاوتنر إلى كلوتشى فى ٢٥ أغسطس ١٨٦٢

(٣) دفتر ١ (مجلس الصحة — بعثة مونيخ) رقم ٥ من كلوتشى الى لاوتنر فى ١١ سبتمبر ورقم ٦ فى ٢٧ سبتمبر ١٨٦٢

(السكرنفال) من غير أن يشهدوا مرقصا . . » [1] .

ولكن مجلس الصحة بالاسكندرية يرد بأن طلبة باريس كانوا يعملون مساعدين للمدرسين بمدرسة الطب قبل سفرهم ، أما طلبة مونيخ فليسوا إلا تلامذة [2] .

فى تلك الأثناء كان الاضطراب يفشو بين صفوف الطلبة ، حتى انتهى الأمر إلى اصطدام بين الطلبة وأساتذتهم وسوق الطلبة إلى سجن المدينة ومحاكمة لاوتنر وصنيعته أوبرماير Obermayer (الذى عينه فى محل إبراهيم خليل) ، وقد كشف التحقيق عن مآسى مفجعة : ثبت أن لاوتنر ترك السلطة التامة لأوبرماير ، فلم يكن يرى التلاميذ إلا مرة فى كل ستة أسابيع ، وراح أوبرماير يسىء معاملة الطلاب حتى كان يركلهم بقدمه [3] .

وأدى الأمر إلى اصطدام دموى بين الطلبة وأوبرماير — وقد أصيب فيه ثلاثة منهم (مصطفى فايد وأحمد نديم ومحمد سالم) بجراح بالغة — وسيق الطلبة جميعاً ما عدا محمد حافظ ولطيف أغيا إلى بوليس المدينة . ويعلل لاوتنر ذلك بأن « البعثة كانت تحمل بذور انحلالها » [4] .

---

(١) دفتر ٢ (بعثة مونيخ — مجلس الصحة) رقم ٦ من لاوتنر الى كلوتشى فى ١٨ فبراير ١٨٦٣

(٢) دفتر ١ (مجلس الصحة — بعثة مونيخ) رقم ١٠ من كلوتشى الى لاوتنر فى ١٠ يناير ١٨٦٣ (يظهر أن هناك خطأ فى قيد التاريخ بالدفتر)

(٣) دفتر ٢ (بعثة مونيخ — مجلس الصحة) رقم ١٢ من المحامى Chauss Kempfeuhausen الى كلوتشى فى ١٢ يونية ١٢٦٣

(٤) دفتر ٢ (بعثة مونيخ — مجلس الصحة) رقم ٩ من لاوتنر الى كلوتشى فى ٢ يونيه ١٨٦٣

ونصب أحد أفاضل المحامين فى مونيخ نفسه للدفاع عن الطلبة ، فأثار صحافة المدينة وعطف ملك بافاريا على الطلاب المصريين ، حتى إنه أصدر قراراً بوضعهم تحت رعايته[١] ، ووضعت البعثة مؤقتا تحت إشراف هذا المحامى ، ولكن لاوتنر احتفظ بالمال . وفى تلك الأثناء جرت محاكمة أوبرماير فحكم عليه بالحبس ثلاثة أشهر ، ثم حوكم لاوتنر استبدل بالحبس البسيط لمدة ثمانية أيام غرامة مالية[٢] .

وقرر الخديو اسماعيل — وقد حدث هذا الحادث بعد أشهر من ولايته الحكم فى مصر — إلغاء بعثة مونيخ ونقل طلبتها إلى باريس[٣] . وهكذا أسدل الستار على تلك المأساة .

ويذكر سمو الأمير عمر طوسون[٤] أن أعضاء هذه البعثة كانوا أحد عشر طالبا — ذلك لأنه لم يذكر شيئاً عن العضو (الثانى عشر) وهو خليل ابراهيم — وقد بقوا يدرسون بمونيخ إلى أوائل أغسطس ١٨٦٣ ثم نقلوا إلى فرنسا فى ٢٢ أغسطس من هذه السنة ؛ وبقوا يتعلمون بها إلى سنة ١٨٧٠ حين عادوا إلى مصر على أثر حوادث

---

(١) دفتر ١ (مجلس الصحة — بعثة مونيخ) رقم ٢٢ من كلوتشى الى الدكتور بورجيير بك الطبيب الخاص للوالى وناظر مدرسة الطب فى ١١ يوليه ١٨٦٣

(٢) دفتر ٢ (بعثة مونيخ — مجلس الصحة) رقم ١٦ فى أول أغسطس ورقم ١٨ فى ٢٢ منه ورقم ٢١ فى ٢٤ نوفمبر ١٨٦٣ من المحامى الى كلوتشى

(٣) دفتر ١ (مجلس الصحة — بعثة مونيخ) رقم ٢٧ من كلوتشى الى المحامى فى ١١ سبتمبر ١٨٦٣

(٤) البعثات العلمية ... ص ٥٢٦ — ٥٤٤

حرب السبعين . وكان قد عاد بعضهم فى سنة ١٨٦٨ أو ١٨٦٩ ، ثم أرسل فريق منهم إلى باريس ثانية فى سنة ١٨٧١ ليتمموا رسالة الدكتوراه . وهاك أسماءهم :

١ — مصطفى فايد (بك) : نال فى امتحانات سنة ١٨٦٤ درجة (مرضى) وفى سنة ١٨٦٧ كان يستعد لأول امتحان من امتحانات الدكتوراه . قيل إن الخديو اسماعيل لما زار باريس واستعرض الطلاب المصريين أعجبه منه اعتدال قوامه وقوة بنيته فأمر بتحويله إلى دراسة الفنون الحربية ، وقد أتمها فى سنة ١٨٧٠ ولما عاد ألحق بالجيش وترقى به .

٢ — إبراهيم صبرى (بك) نال فى امتحانات سنة ١٨١٤ درجة (مرضى جدا) وفى سنة ١٨٦٧ أتم دروس السنة الثالثة للدكتوراه . عاد إلى مصر فى سنة ١٨٧٠ ثم رجع إلى باريس فى سنة ١٨٧١ ليتم رسالة الدكتوراه ، وبعد عودته عين مدرسا بمدرسة الطب[1] .

٣ — أحمد نديم : اختبره مجلس تعليم البعثة بباريس فى سنة ١٨٦٤ فى الكيمياء والطبيعة والتاريخ الطبيعى فنال درجة (فائق) وفى سنة ١٨٦٧ كان على وشك الدخول فى امتحان الدكتوراه وقد عاد إلى مصر على أثر حوادث سنة ١٨٧٠ ثم سافر ثانية إلى فرنسا فى سنة ١٨٧١ . وعين بعد عودته مدرساً بمدرسة الطب .

٤ — حسن محمود (باشا) : نال فى امتحانات سنة ١٨٦٤ درجة (مرضى جداً) وفى سنة ١٨٦٧ أتم دروس السنة الثالثة للدكتوراه ، وعين بعد عودته مدرساً بمدرسة الطب وترقى بها حتى أصبح أستاذ التشريح بها وناظراً عليها من سنة ١٨٨٩ إلى سنة ١٨٩١ وترك مؤلفات طبية كثيرة .

٥ — لطيف أغيا (بك) : نال فى امتحانات سنة ١٨٦٤ درجة (مرضى جداً)

---

(١) على مبارك : الخطط التوفيقية م ٣ ج ١١ ص ٩٠

وفى سنة ١٨٦٧ كان يستعد لأول امتحان من امتحانات الدكتوراه . وهو أرمنى الجنس عاد إلى مصر فى سنة ١٨٧٠ فعين مساعداً لمدرس التشريح بمدرسة الطب ثم أستاذاً للتشريح ثم انتقل إلى خدمة الصحة بالمديريات .

٦ — محمود رشدى البقلى : نال فى امتحانات سنة ١٨٦٤ درجة (مرضى) وفى سنة ١٨٦٧ كان يستعد لأول امتحان من امتحانات الدكتوراه . عاد إلى مصر فى سنة ١٨٧٠ فعين مساعداً لمدرس التشريح بالمدرسة ثم أستاذا بها ثم نقل إلى الأقاليم ، وله قاموس طبي بالعربية والفرنسية[1] .

٧ — على فهمى : نال فى امتحانات سنة ١٨٦٤ درجة (مرضى) ولكن المنية عاجلته إذ توفى بباريس فى سنة ١٨٦٧ .

٨ — محمد حافظ (بك) : نال فى امتحانات سنة ١٨٦٤ درجة (مرضى) وفى سنة ١٨٦٧ أتم دروس السنة الثالثة للدكتوراه . عين بعد عودته طبيباً للرمد بالمستشفيات ثم مدرساً بالطب للولادة والرمد ، ثم كان وكيل نظارة المستشفيات فى سنة ١٨٧٤ وله مؤلف فى الرمد .

٩ — إبراهيم حسن (باشا) : نال فى امتحانات سنة ١٨٦٤ درجة (مرضى جداً) وفى سنة ١٨٦٧ أتم دروس السنة الثالثة بقسم الدكتوراه . عاد إلى مصر فى نهاية سنة ١٨٦٩ ثم أرسل ثانية إلى ألمانيا لدراسة الطب الشرعى فأحرز شهادته ورجع إلى مصر فعين فى سنة ١٨٠١ مدرساً للطب الشرعى بمدرسة الطب . وكان الطبيب الخاص

---

(١) المصدر السابق .

للأسرة الخديوية وسافر بمعية الخديو اسماعيل بعد عزله، ثم عين فى سنة ١٨٨٨ مفتشاً لعموم الصحة وتقلد نظارة مدرسة الطب من سنة ١٨٩١ إلى سنة ١٨٩٨ .

١٠ — محمد سالم (بك) : نال فى امتحانات سنة ١٨٦٤ درجة (مرضى جداً) وفى سنة ١٨٦٠ كان يستعد لأول امتحان من امتحانات الدكتوراه . عين بعد عودته بالجيش وقضى فيه معظم خدمته .

١١ — محمد السيد : نال فى امتحانات سنة ١٨٦٤ درجة (مرضى جداً) وفى سنة ١٨٦٧ كان يستعد لأول امتحان من امتحانات الدكتوراه. وقد توفى فى سنة ١٨٧٤

فتكون البعثات التى أرسلها سعيد باشا للدراسة فى أوروبا .

٥٧ طالبا إلى فرنسا[١]

١٢ » » مونيخ

فيكون المجموع ٦٩ طالبا لا ٤٨ كما ذكر المغفور له الأمير عمر طوسون[٢].

---

(١) عدا طلبة بعثة المفروزة (١٢ طالبا) وثلاثة طلاب سبق أن ذكرناهم وأشرنا الى أننا لانستطيع أن نجزم بسفرهم الى فرنسا فى عهد سعيد .

(٢) يذهب أمين باشا سامى (التعليم فى مصر ص ١٦) الى أن سعيدا فى فترة ولايته أرسل الى أوربا ١٤ طالبا أنفق عليهم بها ٦٩٠٨٣ جنيها .

فهـــرس الأعـــلام

(ا)

إبراهيم (باشا. والى مصر) : ٣، ٥ — ٧، ١١ — ١٣، ١٦، ٣٦، ٥٩، ٨٣، ١١٢، ١٢٧، ١٣١، ١٤٧، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٧

إبراهيم (أفندى — البكباشى. وكيل المدرسة الحربية بالقلعة) : ١٩٩

إبراهيم أدهم (باشا. مدير ديوان المدارس): ٥، ١١، ١٦ — ١٩، ٢١، ٢٤، ٣٦، ٣٨ — ٤٤، ٥٠، ٦٦، ١١٤، ١١٦، ١٧٧، ١٨٠ — ١٨٤، ١٩٣ — ١٩٥، ٢٠٤، ٢١٧، ٢١٨، ٢٣٢، ٢٦٦

إبراهيم أدهم (أفندى . ناظر المدرسة الحربية بالاسكندرية) : ٢٢٠

إبراهيم البياع (أفندى . مدرس بمدرسة المهندسخانة) : ١٠٧

إبراهيم توفيق (باشا. الشهير بالترجمان. عضو بعثة بفرنسا) : ٢٦

إبراهيم جاهين (عضو بعثة بإيطاليا) : ١٥٥، ١٥٦، ٢٤٦

إبراهيم حسن (باشا. دكتور. عضو بعثة بميونخ ، أستاذ ثم ناظر لمدرسة الطب الخ.) : ٢٧٦، ٢٨٥

إبراهيم خليل = خليل إبراهيم

إبراهيم الخولى (أفندى . مدرس بالمدرسة المفروزة) : ٧٣

إبراهيم الدسوقى (الشيخ . مصحح بمدرسة المهندسخانة ثم رئيس مصححى مطبعة بولاق) : ١٠٨، ١٩٨

إبراهيم رأفت (بك . وكيل ديوان المدارس) : ٤٣، ٤٤، ٢٦٠

إبراهيم رأفت (بك «الابن». عضو بعثة بفرنسا) : ٢٦٠، ٢٦١

إبراهيم سالم (أفندى . مدرس بمدرسة الخرطوم) : ١١٧، ١١٨

إبراهيم سامى (أفندى . عضو بعثة بانجلترا) : ١٥٢

إبراهيم صبرى (بك . عضو بعثة بميونخ. مدرس بمدرسة الطب الخ) : ٢٧٦، ٢٨٤

إبراهيم عمران (الشيخ . باشكاتب ديوان المدارس) : ٤٥
إبراهيم فخرى (بك . عضو بعثة بفرنسا) : ٢٦٦
إبراهيم محمد (أفندى . مدرس بمدرسة الخرطوم) : ١١٧
إبراهيم مصطفى (أفندى . مدرس بمدرسة المهندسخانة) : ١٠٧
إبراهيم مصطفى بوشناق (أفندى . عضو بعثة بميونخ) : ١٢١ ، ٢٤٦
إبراهيم النبراوى (بك . دكتور . الطبيب الخاص لعباس وعضو مجلس الطب الخ) : ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٥٤ ، ٢٢٧
أبو المجد إبراهيم (أفندى . عضو بعثة بانجلترا) : ١٥٢ ، ١٥٣
أبو السعود (أفندى . معاون بديوان المدارس ، مدرس بمدرسة المهندسخانة الخ) : ٤٥ ، ١٠٧
أحمد (أفندى . ناظر مدرسة العمارة) : ١٩٩
أحمد (باشا . الأمير) : ٢٦٠
أحمد الجزايرلى (أفندى . مدرس فوكيل ثم ناظر للمدرسة المفروزة) : ٧٣ ، ٢١٤ ، ٢١٩ ، ٢٢٠
أحمد حلمى (أفندى . ناظر مدرسة المهندسخانة) : ٢١٠
أحمد حمدى (دكتور . عضو بعثة بفرنسا ، مدرس بمدرسة الطب الخ) : ٨٠ ، ٢٣٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦
أحمد دقلة (أفندى . مدرس بمدرسة المهندسخانة) : ١٠٧
أحمد راشد حسنى عضو بعثة المفروزة) : ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٦١
أحمد رزق (أفندى . مدرس بالمدرسة المفروزة) : ٧٣
أحمد الرشيدى (دكتور . مدرس بمدرسة الولادة) : ١٠٠
أحمد شكرى (باشا . عضو بعثة بفرنسا) : ٢٦٠
أحمد طائل (أفندى . مدرس بمدرسة المهندسخانة ثم بمدرسة الخرطوم) : ١١٦
أحمد طلعت (أفندى . عضو بعثة بانجلترا) : ١٥٢
أحمد عبد الصمد (طبيب ومساعد مدرس بالمهندسخانة) : ١٠٨
أحمد عبد الله (أفندى . مدرس بمدرسة الخرطوم) : ١٢٠

أحمد عرابى (باشا) : ١٦٤
أحمد فايد (أفندى . مدرس ثم وكيل المهندسخانة) : ١٠٧
أحمد كال (باشا . مدير المدرسة المفروزة) : ٧٧ ، ٢١٤ ، ٢١٩
أحمد مصطفى أبو سن (أفندى . مدرس بالمهندسخانة) : ١٠٧
احمد مطوش قبودان (ناظر المدرسة البحرية بالاسكندرية) : ٢٢٢
أحمد المنكلى (باشا . قائد الحملة المصرية بالقرم) : ١٧٣
أحمد مهدى (افندى . عضو بعثة بانجلترا) : ١٥٢
أحمد ناصر (أفندى . معيد بالمهندسخانة) : ١٠٨
أحمد نجاتى (الشيخ . مصحح بمدرسة الطب) ٩٠
أحمد ندا (بك مدرس بمدرسة الطب) : ٨
أحمد نديم (دكتور . عضو بعثة بميونخ . مدرس بمدرسة الطب) : ٢٧٦ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤
أحمد نيازى (عضو بعثة المفروزة) : ٢٥٠
أحمد الواعظ (الشيخ . مدرس بمدرسة الخرطوم) : ١١٧
أحمد يكن (باشا) : ٧٣
أدهم = إبراهيم أدهم باشا
أرتين (بك . ترجمان الوالى الخ) : ١٤٦ ، ٢١٧
أرتين باشا = يعقوب أرتين باشا
أسپنازى « Espinassy » (مفتش الصيدلة بالإسكندرية) : ٢٢٧
أستفان (بك . ناظر المدرسة المصرية بباريس ، وكيل ثم ناظر ديوان الخارجية الخ) : ١٤٨ ، ١٥١ ، ٢٥٦ ، ٢٧٢
أسكرول أو أسكويل (القبودان . مشرف على البعثة المصرية بانجلترا) : ١٥٣
إسماعيل (باشا . خديو مصر) : ٤٢ ، ٤٩ ، ٨٧ ، ١٠٦ ، ١٤٢ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٦٠ ، ١٧٠ ، ١٨٢ ، ١٩٠ ، ٢١٢ ، ٢٢٢ ، ٢٣٩ ، ٢٤٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٨١ ، ٢٨٣
إسماعيل (بك . الأمير) : ٢١٥
إسماعيل إبراهيم بوشناق (أفندى . عضو بعثة بفرنسا) : ١٤٤
إسماعيل أدهم (بك . عضو بعثة بفرنسا) : ٢٦٦
إسماعيل أرنابوط « سرى » ، أفندى . عضو بعثة بانجلترا) : ١٥٢

إسماعيل بوشناق (أفندى . عضو بعثة بانجلترا) : ١٥٢

إسماعيل جودت (أفندى . عضو بعثة بفرنسا) : ٢٦٧

إسماعيل سرهنك (باشا . القائد البحرى) : ٧٦ ، ٢٠٨

إسماعيل سليم (باشا . قائد المفروزة ، فريق العساكر السعيدية ، وكيل ديوان الجهادية . محافظ الإسكندرية الخ) : ٧٦ ، ٧٧

إسماعيل صدق (باشا) : ٢٦٠

إسماعيل فرغلى (الشيخ . مدرس بمدرسة الخرطوم) : ١١٧ ، ١١٩

إسماعيل كامل (باشا . عضو بعثة بفينا الخ) ١٥٩ ، ١٦٠ ، ٢٤٧ ، ٢٥ ، ٢٥١

إسماعيل مصطفى (الفلكى باشا . عضو بعثة الفلك ، ناظر المهندسخانة الخ) : ٢٤ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ٢٤٤

ألبرت ماير « Albert Mäyer » (مدرس للطلبة المصريين ببرلين) : ١٦٣

ألكسندر راير = راير

إلهامى (باشا . الأمير) : ١٣ ، ٦٤ ، ٧٧ ، ٨٨ ، ٢٧٨

أمين (أفندى . مدرس بمدرسة الخرطوم) : ١١٧

أمين سامى (باشا . مؤلف « التعليم فى مصر ») . ٧٦ ، ١٢٤ ، ١٦٥ ، ١٩٩

أمين مظهر (أفندى . عضو بعثة بفرنسا : ٢٥٤ ، ٢٦٠

أندريه ديسپان « André D.spa i d » (عضو بعثة بفرنسا) : ٢٥٤

أنطوان فيجارى = فيجارى

أنطوان كلوتشى = كلوتشى

أنطونيو كولوتى (طبيب بديوان المدارس) : ٤٦

أوبرماير « Obermayer » (مساعد مدير البعثة المصرية بميونخ) : ٢٨٢ ، ٢٨٣

أوزير (طبيب بديوان المدارس) : ٤٦

أوهان أستفان (عضو بعثة بفرنسا) : ١٣٨ ، ١٥١ ، ٢٤٣

إيڤون ڤلارسو « Yvon Villarceau » (عضو مجلس البعثة المصرية بفرنسا) : ٢٧٣

أيوب صالح (أفندى . مدرس بالمهندسخانة) : ١٠٧

(ب)

بار به « Barbet » (عضو بمجلس البعثة المصرية بفرنسا) : ٢٧٣
بارتلمى « Barthélmy » (مدرس بمدرسة الطب) : ٢١٦
بارتلمى سانت هيلير « Barthélmy S.t. Hilaire » (نائب رئيس مجلس البعثة المصرية بفرنسا) : ٢٧٣
باللوت « Ballot » (مدرس للطلبة المصريين ببرلين) : ١٦٣
پاولو كلوتشى = كلوتشى
پتراكى « Petracchi » (تاجر إيطالى) : ٨٨
بترو (أفندى . عضو بعثة بفرنسا) : ١٣٩ ، ٢٤٣
بدوى سالم (دكتور . مدرس بمدرسة الطب) : ٨٠ ، ٢٣٧
برتو = خورشيد برتو
برناردى « De Bernhardi » (كبير معلمى المهندسخانة ومدير المدرسة الحربية) : ٢١٠ ، ٢١٣
بروكش « Brokesch » (عالم بالآثار المصرية) : ١٧٦ ، ١٩٨
برونر « Bruner » (دكتور . طبيب عباس الأول الخاص الخ) : ٨٤ ، ٨٥ ، ١٣٠ ، ١٣١
بطرس هرمانوفتش (عضو بعثة بفرنسا) : ٢٥٥
بلار « Bellart » (مدرس بمدرسة الطب) : ٢٣٧
بلتش « Bletsch » (مدرس للطلبة المصريين ببرلين) : ١٦٣
بلهارز « Bilharz » (دكتور تيودور . أستاذ بمدرسة الطب) : ٨٦ ، ٢٢٩
بوبا (إخوان . أعضاء بعثة) : ٢٥٥
بوتيل « Jules Bouteille » (عضو بعثة بفرنسا) : ٢٥٩
بورجيير « Burguières » (دكتور . أستاذ ثم مدير لمدرسة الطب) : ٢٢٩ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨
بوغوص نوباريان (عضو بعثة بفرنسا) : ٢٥٩
پول ثورون = ثورون
پول جورجيانى (عضو بعثة بفرنسا) : ١٤٦ ، ١٤٧ ، ٢٤٥
پومبنولى « Pompignoli » (دكتور . أستاذ بمدرسة الطب) : ٢٣٧
بيومى = محمد بيومى

(ت)

تمرهان (السيدة . مدرسة بمدرسة الولادة) : ٩٩

توفيق (باشا . خديو مصر) : ١٣٢

توفيق (أفندى . عضو بعثة بفرنسا) : ١٤٧ ، ٢٤٥

تيتو فيجارى « Tito Figari » (عضو بعثة بفرنسا) : ٢٥٤

تيوبالد (عضو بعثة بفرنسا) : ٢٥٦

تيودور بلهارز = بلهارز

تيير (مشرف على البعثة المصرية بفرنسا) : ٢٧١

(ث)

ثورون (إرنست Thoron, Ernest . عضو بعثة بفرنسا) : ٢٥٨

ثورون (پول Thoron, Paul . عضو بعثة بفرنسا) : ٢٥٧ ، ٢٥٨

ثورون (چول Thoron, Jules . عضو بعثة بفرنسا) : ٢٥٧

ثورون (هنرى Thoron, Henri . عضو بفرنسا) : ٢٥٨

(ج)

جابت (لويس Gabet, Louis . عضو بعثة بفرنسا) : ٢٥٩

جاستنل (Gastinel . أستاذ بمدرسة الطب) : ٢٢٧

جاليس(Gallice . بك.مهندس بتحصينات الإسكندرية والاستحكامات السعيدية) : ٢٢ ، ١٥٩

جبور = سليم جبور ونجيب جبور

جريزنجر (دكتور ولهلم Dr. Griesinger, Wilhelm . رئيس شورى الأطباء وناظر مستشفى قصر العينى وطبيب خاص لعباس) : ٨٥ ، ٨٦

جلال (بك . عضو بعثة بفرنسا) : ٢٦٧

جليلة تمرهان (السيدة . مدرسة بمدرسة الولادة) : ٢٤١

چوپا (يوسف Juppa . عضو بعثة بفرنسا) : ٢٥٥

چوپا (سافاتور، عضو بعثة بفرنسا) : ٢٥٥

جودك (Gœdeke . طبيب مشرف على الطلبة المصريين ببرلين) : ١٦٤

جودة عوض (أفندى . عضو بعثة بمنشستر) : ١٥٢ ، ٢٤٥

جورجى ديمترى (أفندى . عضو بعثة

بايطاليا) : ١٥٥ ، ١٥٦ ، ٢٤٦
جورجى زيدان (المؤرخ) : ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٦٥
چوستاف كلوتشى = كلوتشى
چومار Jomard (مشرف على الطلبة المصريين بفرنسا) : ١٤٨ ، ٢٧٣
چون موهستان Johon Mohistan (ناظر مدرسة العمليات) : ١١٤

(ح)

حافظ حسنين (أفندى . عضو بعثة بفرنسا) : ٢٦٣
حافظ خليل (باشا . مدير ديوان البحرية) : ٢١٤
حافظ عفت (أفندى . عضو بعثة ببرلين) : ١٦٢ ، ٢٤٨
حامد أمين (أفندى . عضو بعثة ببرلين) : ١٦٢ ، ١٦٤ ، ٢٤٨
حامد محمد على البقلى (أفندى . عضو بعثة بفرنسا) : ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦
حبيب (أفندى . مأمور الديوان الخديوى) : ٤٢
حسن (أفندى . وكيل ديوان المدارس) : ٤٤
حسن (أفندى . مدرس بالمفروزة) : ٧٣
حسن (باشا . الأمير) : ١٥٠
حسن أغا الأزرنجانى (؟) : ٧٤
حسن الألفى (أفندى . عضو بعثة بميونخ) : ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ٢٤٦
حسن ذوالفقار (أفندى . عضو بعثة بانجلترا) : ١٥٢
حسن رضا (أفندى . عضو بعثة بفرنسا) : ٢٦٧
حسن الشاذلى (أفندى . مدرس بالمهندسخانة) : ١٠٧
حسن طايش (أفندى . مدرس بالمفروزة) : ٧٣
حسن عارف (أفندى . عضو بعثة بفينا) : ١٥٩
حسن عامر (أفندى . عضو بعثة بفينا) : ١٥٤ ، ٢٤٧
حسن عبد الرحمن (دكتور . مدرس بمدرسة الطب) : ٧٩ ، ٢٣٧
حسن عبد الله (أفندى . مدرس بالمهندسخانة) : ١٠٨
حسن « حسين ؟ » الكفراوى (دكتور . مدرس بمدرسة الطب) : ٨٠

حسن ماهر (عضو بعثة المفروزة) :
٢٥٠
حسن محمود (باشا . عضو بعثة بميونخ ثم أستاذ بمدرسة الطب الخ) :
٢٧٦ ، ٢٨٤
حسن المصرى (أفندى . معاون بديوان المدارس) : ٤٥
حسن منتظر (دكتور . عضو بعثة بفرنسا ومدرس بمدرسة الطب) :
٨٠ ، ٢٧٠
حسن نجيب (أفندى . مدرس بالمهندسخانة) : ١٠٨
حسن نور الدين (أفندى . عضو بعثة بفرنسا) : ١٣٨ ، ٢٤٤
حسن هاشم (أفندى . عضو بعثة بفرنسا) :
١٤١ ، ٢٤٤
حسن الوردانى (أفندى . مدرس بالمهندسخانة) : ١٠٨
حسنين العاصى (أفندى . مدرس بالمفروزة) : ٧٣
حسنين على (بك . مدرس بمدرسة الطب وناظر الضربخانة الخ) :
٨٠ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٧
حسنين غانم (دكتور . مدرس بمدرسة الطب) : ٨٠
حسين (باشا . الأمير) : ١٢٤
حسين إبراهيم (بك . مدرس بالمفروزة وعضو بعثة الفلك بفرنسا الخ) :
٢٤ ، ٢٥ ، ٧٣ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ٢٤٤
حسين حسنى (أفندى . مدرس بمدرسة الطب) : ٨٠
حسين خاكى (أفندى . معاون بديوان المدارس) : ٤٥
حسين الرشيدى (دكتور . مدرس بمدرسة الطب) : ٨٠
حسين سليمان (مدرس بالمدرسة الحربية بالقلعة) : ١٩٩
حسين سليمان (ناظر المدرسة الحربية بالاسكندرية) : ٢٢٠
حسين عبد الحليم (أفندى . معاون بديوان المدارس) : ٤٥
حسين عوف (الدكتور : مدرس بمدرسة الطب) : ٨٠ ، ٢٦٩
حسين « حسن؟ » الكفراوى (دكتور . مدرس بمدرسة الطب) : ٨٠
حماد عبد العاطى (باشا . عضو بعثة بفرنسا وناظر قلم الهندسة الخ) :
٢٣ ، ٣٥ ، ١٠٣

حمدى (أفندى . مدرس بالمهندسخانة) : ١٠٧
حنا المباردى (أفندى) : ٢٥٦

(خ)

خطاب عبد المغيث (أفندى : عضو بعثة بانجلترا) : ١٥٢
خليفة حسن (أفندى . مدرس بالمهندسخانة) : ١٠٧
خليفة محمد (أفندى . مدرس بمدرسة الخرطوم) ١٢٠ ، ١٨١
خليل إبراهيم (أفندى . عضو بعثة الطب بميونخ) : ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ٢٨٠ — ٢٨٣
خليل إبراهيم النبراوى (أفندى . عضو بعثة بڤينا) : ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥٤ ، ٢٤٧
خمادور (الخواجة ؟) : ١٣١
خورشيد برتو (أفندى . عضو بعثة بفرنسا) : ١٤٠ ، ٢٤٤
خورشيد رفق (أفندى . عضو بعثة المفروزة) : ٢٥٠
خورشيد عزمى (أفندى . عضو بعثة المفروزة) : ٢٥٠
خورشيد نصحى (أفندى . عضو بعثة ببرلين) : ١٦٢ ، ٢٨٤

(د)

درويش زيدان (أفندى مدرس بمدرسة الطب) : ٨٠
درى (دكتور . باشا . أستاذ بمدرسة الطب الخ) : ٢٢٥
دن (مستر هيوارث Heywo th Dunne مؤلف « مقدمة لتاريخ التعليم فى مصر ») ٩ — ١٠ ، ١٢٦ .
دوبريل (البارون . ناظر بعثة الطب فى ميونخ) : ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ٢٥٣ ، ٢٨٠
دياماتى Diamanti (دكتور . مدرس بمدرسة الطب) : ٢٢٩

(ر)

راجى « Raggi » (دكتور . طبيب خاص لعباس) : ٨٨
راشد حسنى = أحمد راشد حسنى
رانزى « Ranzi » (دكتور . رئيس شورى الأطباء ومدير مدرسة

الطب) : ٨٨ ، ٨٩ ، ١٥٥ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥

راير « Rayer » (دكتور . أستاذ بمدرسة الطب ومديرها وطبيب خاص لعباس) : ٨١ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ — ٢٣٩ ، ٢٧٩

رجب (الشيخ . مدرس بمدرسة الخرطوم) : ١١٧

رجب عبد الفتاح (أفندى . مدرس بالمفروزة) : ٧٣

رزق الله (أفندى . عضو بعثة بانجلترا) : ١٢٩ ، ١٥٠

رشيد كمال (أفندى . عضو بعثة المفروزة) : ٢٥٠

رفاعة رافع الطهطاوى (بك . ناظر مدرسة الألسن وقلم الترجمة ، ناظر مدرسة الخرطوم ، ناظر المدرسة الحربية بالقلعة الخ) : ٣٩ ، ٤٤ ، ٥٤ ، ٥٧ — ٦١ ، ٦٣ ، ١١٤ — ١١٦ ، ١١٨ — ١٢٣ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨ — ١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٩٢ — ١٩٥ ، ١٩٧ — ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٧ — ٢١٩

رمبرولف سركيس (ناظر البعثة المصرية بڤينا) : ١٦١

روبرت مرى « Robert Murray » (ناظر مدرسة العمليات) : ١١٤

روبير (عضو بعثة بفرنسا) : ٢٦٧

روسى Rossi (يوسف . عضو بعثة بفرنسا) : ٢٥٩

رياض باشا = مصطفى رياض باشا

(ز)

زهران محمد (بك . عضو بعثة بفرنسا ، طبيب بمدرسة المهندسخانة ، ومستشفى المدارس، مدرس بمدرسة الطب الخ) : ٤٦ ، ٨٠ ، ٢٣٧ ، ٢٧١

(س)

ساجر « Soëger » (مدرس للطلبة المصريين ببرلين) : ١٦٣

سالم سالم (باشا . دكتور . عضو بعثة الطب بميونخ الخ) : ٢٩ ، ٧٠ ، ١٣٠ — ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ٢٣٧ ، ٢٤٦

سالم عوض (الشيخ. مصحح بمدرسة الطب): ٩٠

سعيد (باشا . والى مصر) : متفرقات : ٣٣ ، ٤٢ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ١١١ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،

١٤١ ، ١٤٥ — ١٤٧ ، ١٤٩ —
١٥١ ، ١٥٤ -- ١٥٦ ، ١٥٨ —
١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٥
توليته ١٦٩ ، تعليمه ١٧٠ ، خلقه
وسياسته العامة ١٧١ ، سياسته
التعليمية ١٧٢ — ١٧٧ ، ١٨٠ —
١٩٠ ،سعيدوالجيش ١٩١ ،ومدرسة
الحوض المرصود ١٩٣ ، ١٩٤ ،
والمدرسة الحربية بالقلعة ١٩٥ ،
٢٠٤ ،والقلعة السعيدية ومدارسها
٢٠٧ — ٢١٢ ،والمدارس المفروزة
٢١٣ ٢١٥ ،والبحرية ٢٢٠ - ٢٢٢ ،
ومدرسة الطب ٢٢٣ — ٢٢٥ ،
٢٢٨ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ومدرسة
الولادة ٢٣٩ ، والبعوث العلمية
٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ - ٢٧٢ ،
٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٦
سعيد (أو سعد) نصر (باشا . عضو بعثة بفرنسا الخ) : ١٤٠ ، ٢٤٣
سلامة (أفندى . ناظر قلم الهندسة) : ٣٥
سلامةالباز (أفندى.عضو بعثة بمنشستر) : ١٥٣ ، ٢٤٥
سليم(أفندى.معاون بديوان المدارس) : ٤٥
سليم (بك الفرنساوى . مشرف على الطلبة المصريين بفرنسا) : ٢٧٢
سليم الحجازى (أفنــدى . مدرس بالمفروزة) : ٧٣
سليم جبور (أفندى . عضو بعثة بفرنسا) : ٢٥٦ ، ٢٥٧
سليم حلمى(أفندى.عضو بعثة المفروزة):٢٥٠
سليم حنفى (أفندى . مدرس بمدرسة الطب) : ٨٠
سليمان (باشا الفرنساوى . رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصرى) : ٦٢ ، ١٧٦ ، ١٩١ — ١٩٤
سليمان (أفندى . معاون بديوان المدارس) : ٤٥
سليمان السباعى (الشيخ . مصحح بمطبعة بولاق) : ٣٨
سليمان سليمان (أفندى . عضو بعثة بانجلترا) : ١٥٢
سليمان السيوطى (دكتور . طبيب بمدرسة الخرطوم) : ١١٧ ، ١١٩
سليمان طه(أفندى عضو بعثة بانجلترا):١٥٢
سليمان العدوى (الشيخ . باشمصحح بمطبعة بولاق) : ٣٨
سليمان موسى (أفندى.عضو بعثة بمنشستر) : ١٥٣ ، ٢٤٥

سليمان نجاتى (أفندى . ناظر المدرسة الحربية بالاسكندرية) : ٢٢٠
سوتريوس ياكسيس (أو ياقسيس) « Sotirios Yoxis » (عضو بعثة بميونخ) ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ٢٥٣
سوماريبا (Sumarippa . عضو بعثة بفرنسا) : ٢٥٤
السيد صالح مجدى = صالح مجدى .

(ش)

شارل كنى « Charles Cuny » (عضو بعثة بفرنسا) : ٢٥٥
شحاتة عيسى (أفندى . عضو بعثة بفرنسا) : ١٣٨ ، ٢٤٤
شروتر (طبيب مشرف على الطلبة المصريين بڤينا) : ١٦١
شيمى (أفندى . مترجم كتاب فى الحساب وآخر فى الهندسة) : ١٨٠

(ص)

صادق سليم (عضو بعثة بفرنسا) : ١٣٩ ، ٢٤٤
صالح جودت (الأستاذ . محام) : ٢٦٨
صالح على (دكتور عضو بعثة بفرنسا ومدرس بمدرسة الطب الخ) : ٨٠ ، ٢٣٧ ، ٢٧١
صالح مجدى (بك . خريج مدرسة الألسن ومدرس بالمهندسخانة الخ) : ١٠٧ ، ١٩٨
صالح محمد (الشيخ . باشكاتب ديوان المدارس) : ٤٥
صوفى (السيدة . مدرسة بمدرسة الولادة) : ٩٩

(ع)

عامر سعد (أفندى معيد بالمهندسخانة) : ١٠٨
عباس (باشا الأول والى مصر) : توليته ٣ ، سياسته التعليمية ٣ — ٢٧ ، عباس والأستقراطية التركية ١٣ ، والعقلية المصرية ١٤ ، ١٥ ، وديوان المدارس ١٨ — ٢٠ ، ٢٨ — ٢٣ وبناء القصور ٣٢ ، ومكاتب المبتديان ٤٩ — ٥٠ ، ومدرسة المبتديان ٥٢ ، والمدرسة التجهيزية ٥٤ ، ومدرسة الألسن ٥٧ ، ومدرسة المحاسبة ٦٢ ، ٦٣ ، والمكتب العالى ٦٤ ، ومدرسة الطب البيطرى ٦٥ — ٦٨ ،

والمدارس الحربية ٦٨ ، والمدرسة المفروزة ٧٠ — ٧٣ ، ٧٦ ، ومدرسة الطب ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ — ٩١ ، ومدرسة الولادة ٩٥ ، ٩٨ ، والمهندسخانة ١٠٣ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ومدرسة العمليات ١١٢ ، ومدرسة الخرطوم ١١٤ — ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، والبعوث العلمية ١٢٤ — ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤١ — ١٤٣ ، ١٤٥ — ١٤٨ ، ١٥٠ — ١٦٢ ، ١٦٥ — متفرقات: ١٦٩ — ١٧٣ ، ١٨٣ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩

عباس عبد العزيز (أفندى . عضو بعثة بمنشستر) : ١٥٢ ، ٢٤٥

عبد الحليم (باشا . الأمير) : ٦٤

عبدالرازق درويش (عضو بعثة بأدنبرة) : ١٤٩ ، ١٥٠ ، ٢٤٦

عبد الرحمن (أفندى . ناظر المدرسة البحرية) : ٦٩

عبدالرحمن شكيب (عضو بعثة بفينا) : ١٥٩ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩

عبد الرحمن على (أفندى . مدرس بالمفروزة) : ٧٣

عبد الرحمن الهراوى (أفندى . عضو بعثة بفرنسا) : ١٤٠ ، ٢٤٤

عبد العزيز الهراوى (أفندى . عضو بعثة بفرنسا) : ١٣٩ ، ٢٤٣

عبد الغفور (أفندى . مدرس بالمهندسخانة) : ١٠٧

عبد القادر (أفندى . معاون بديوان المدارس وناظر المبتديان والتجهيزية) : ٤٥ ، ٥٥

عبد القادر حلمى (باشا . عضو بعثة بفينا الخ) : ١٦٠ ، ٢٤٧

عبد الله أغا (أفندى . أمين مكتبة المهندسخانة) : ١٠٨

عبد الله بيرون (أفندى . عضو بعثة بانجلترا) : ١٥٢

عبد الله حسين (أفندى . مدرس بمدرسة الخرطوم) : ١٢٠

عبد الله السيد (أفندى . معاون بديوان المدارس) : ٤٥

عبد الله السيد (أفندى . مدرس بالمهندسخانة) : ١٠٧

عبد الله شكرى (أفندى . عضو بعثة

برلين) : ١٦٢ ، ١٦٤ ، ٢٤٨
عبد الله قطب (أفندى . مدرس بالمهندسخانة) : ١٠٧
عبد الله نديم (السيد . الصحافى) : ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٦٥
عبدى شكرى (باشا . مدير ديوان المدارس) : ٤١ — ٤٤ ، ١٧٢ ، ١٧٤ .
عبدى شكرى (بك . ناظر مجلس الملكية) : ٤٢
عثمان دكرورى (عضو بعثة بانجلترا) : ١٥٢ .
عثمان رأفت (باشا . عضو بعثة بفرنسا) : ٢٦١
عثمان عرفى (عضو بعثة بانجلترا) : ١٥٢
عثمان غالب (باشا . عضو بعثة بفينا) : ١٦٠ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥١
عثمان القاضى (عضو بعثة بمنشستر) : ١٥٢ ، ٢٤٥
عثمان نورى (أفندى . مدرس بالمهندسخانه) : ١٠٧
عثمان يوسف (عضو بعثة بانجلترا) : ١٥٢
عرابى = أحمد عرابى .
عرفى (باشا . عضو بعثة بفرنسا) : ١٢٥
عرنوس « Arnoux » (دكتور . مدير مدرسة الطب) : ٢٣٨
عطا حسن (أفندى . معيد بالمهندسخانة) : ١٠٨
عقباوى جاد الكريم (دكتور . عضو بعثة بفرنسا ، طبيب بالجيش الخ) : ٢٧٢
على (بك . الأميرالاى المعروف بسير استبول . ناظر المدرسة الحربية بالقلعة السعيدية) : ٢٠٨
على إبراهيم (عودته من فرنسا واشتراكه فى وضع لائحة للتعليم) : ٢٣ ، ١٠٣ ، ٢٠٣
على بدوى (أفندى . مدرس بالمهندسخانة ووكيل التجهيزية والمبتديان بها) : ١٠٧
على البيومى (عضو بعثة بفرنسا) : ١٣٤ ، ٢٤٥
على حسن (عضو بعثة بانجلترا) : ١٥٢
على رحمى (بك . مدرس بمدرسة المحاسبة ومحاسبجى مصر الخ) : ٦٢ ، ٦٣
على رياض (دكتور . عضو بعثة بفرنسا ، مدرس بمدرسة الطب الخ) : ٨٠ ، ٢٣٧ ، ٢٧١
على شوشة (عضو بعثة إلى بيزا) : ١٥٥ ،

٢٤٦ ، ١٥٦
على صادق (عضو بعثة بانجلترا) : ١٥٢
على صالح (عضو بعثة بانجلترا) : ١٥٢
على عثمان (أفندى . مدرس بمدرسة الخرطوم) : ١١٧ ، ١١٩
على العدوى (الشيخ . مدرس بمدرسة الولادة) : ١٠٠
على عزت (مدرس بالمهندسخانة ووكيل التجهيزية والمبتديان بها) : ١٠٧
على علاوى (بك . ناظر القلم التركى بديوان المدارس) : ٣٥
على الفداوى (عضو بعثة بمنشستر) : ٢٤٥ ، ١٥٢
على فرحات (أفندى . مدرس بالمفروزة) : ٧٣
على فهمى (عضو بعثة بميونخ) : ٢٧٦ ، ٢٨٥
على مبارك (بك . ناظر المهندسخانة الخ) : ٢٢ — ٢٧ ، ٢٩ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٧٣ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١٠ — ١١٤ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٧٣ ، ١٧٩ ، ١٩٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦
على محمد (أفندى . مدرس بمدرسة الخرطوم) : ١١٧
على محمد على البقلى (عضو بعثة بفرنسا) : ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٧٦
على محمود البقلى (الشيخ . مصحح بمدرسة الطب) : ٩٠
على مختار (عضو بعثة بڤينا) : ١٥٨
عمر طوسون (الأمير) : ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ — ٢٥٥ ، ٢٦٠ — ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦
عمر على (عضو بعثة بانجلترا) : ١٥٢
عيسوى على (دكتور . مدرس بمدرسة الطب) : ٨٠
عيسوى النحراوى (دكتور . مدرس بمدرسة الطب) : ٨٠
عيسى چاهين (عضو بعثة بمنشستر) : ١٥٢ ، ٢٥٤

(غ)

غالى منصور (المعلم . باشكاتب ديوان المدرس) : ٤٥
غانم عبد الرحيم = محمد غانم

(ف)

فدريقو Federico (كابتن . ناظر المدرسة البحرية بالإسكندرية) . ٢٢٢

فردناندليسبس Ferdinand De Lesseps :
١٧٦
فيجارى Figari (أنطوان بك . أستاذ بمدرسة الطب) : ٣٧ ، ٢٥٤
فيجارى (تيتو. عضو بعثة بفرنسا) : ٢٥٤
فيجارى (هنرى . عضو بعثة بفرنسا) :
٢٥٤
فيصل (الأمير) : ٦٨

(ق)

قاسم فتحى (أو فتح الباب . عضو بعثة بفرنسا . طبيب بالجيش الخ) .
٢٧٢

(ك)

كابار Cabart (عضومجلس البعثة المصرية بباريس) : ٢٧٣
كامل يوسف (باشا . مدير ديوان المدارس) : ٣٩
كانى (بك . ناظر قلم الترجمة) : ٦٠
كلوت (بك . مدير مدرسة الطب) : ٩ ، ١٨ ، ٢٩ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٢ — ٨٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٧٦ ، ٢٢٣ — ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ — ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤١

كلوتشى Colucci (دكتور أنطوان باشا . رئيس مجلس الصحة باسكندرية) :
٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٥٨ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩
كلوتشى (باولو . عضو بعثة بفرنسا) :
٢٥٨ ، ٢٥٩
كلوتشى (چوستاف . عضو بعثة فرنسا) :
٢٥٨
كلوتشى(ماريوس.عضو بعثة بفرنسا): ٢٥٨
كنى = شارل كنى .
كوينج(كنيك) Koenig (بك . مأمور التحريرات الأفرنجية لدى سعيد باشا) : ١٧٦ ، ٢٧٤

(ل)

لاركن Larking (مشرف على البعثة المصرية بانجلترا) : ١٥٤
لالمان Lallemand (دكتور من جامعة مونپليه) : ٨٣ ، ٩١
لانجلوا Langlois (مدرس بالمهندسخانة) :
١٠٢
لانجلو (الابن . عضو بعثة بفرنسا) : ٢٥٩
لامبير Lambert (بك . ناظر المهندسخانة) :
٥ ، ١١ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٤٠ ، ١٠١ - ١٠٣

لاوتنر Lautner (بك . الدكتور . أستاذ بمدرسة الطب ورئيس شورى الأطبا ومدير البعثة المصرية بمونيخ): ٨٧ ، ٨٨ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ — ٢٨٣

لطيف أغيا (عضو بعثة بمونيخ ثم أستاذ بمدرسة الطب الخ): ٢٧٦ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤

لهمان Lehmann (مدرس للطلبة المصريين ببرلين) : ١٦٣

لوتز Lutze (مدرس للطلبة المصريين ببرلين) : ١٦٣

لومرسيه Lemercier (ناظر البعثة المصرية بباريس) : ١٤٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣

لينان (باشا دى بلفون . المهندس الكبير) : ١٧٦

« م »

ماتنيه Mattenet (ملاحظ ثم ناظر البعثة المصرية بفرنسا) : ٢٦٩ ، ٢٧٣

ماروكى Marouchi (عضو بعثة بفرنسا) : ٢٥٩

ماريوس كلوتشى = كلوتشى .

ماهون Mahon (مدرس للطلبة المصريين ببرلين) : ١٦٣

محمد (أفندى ، مدرس بالمفروزة) : ٧٣

محمد (بك . ترجمان سعيد باشا) : ٢٦٠

محمد إبراهيم البقلى (أفندى . مدرس بالمفرزة) : ٧٣

محمد إسماعيل (أفندى . مدرس بالمفرزة): ٧٣

محمد أمين (أفندى . معاون بديوان المدارس) : ٤٥

محمد أمين (عضو بعثة الطب بفرنسا .. الخ) : ٢٧٠

محمد بدر (عضو بعثة الطب بأدنبرة) : ٨٠ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ٢٣٧ ، ٢٤٥

محمد بهجت (أفندى . ناظر القلم العربى بديوان المدارس) : ٣٦

محمد بهجت (أو محمد عوف . عضو بعثة الطب بفرنسا وأستاذ بمدرسة الطب .. الخ) : ٢٦٩ ، ٢٧٦

محمد بيومى (أفندى . أستاذ بالمهندسخانة ورئيس قلم ترجمة الكتب الرياضية ومفتش العلوم الرياضية ومدرس بمدرسة الخرطوم) : ١١٦ ، ١١٩

محمد التونسى (الشيخ . باشمصحح بمدرسة الطب) : ٩٠
محمد الجريجى (الشيخ . مصحح بمدرسة الطب) : ٩٠
محمد حافظ (عضو بعثة بمونيخ ومدرس بمدرسة الطب الخ) : ٢٧٧ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥
محمد الحكيم (أفندى . مدرس بالمدرسة المفروزة) : ٧٣
محمد حلمى (عضو بعثة بڤينا) : ١٥٤ ، ٢٤٧
محمد الحلوانى (مدرس بمدرسة الطب) : ٨٠
محمد حميد (عضو بعثة بيزا) : ١٥٥ ، ٢٤٦
محمد خفاجى (أفندى . مدرس بالمدرسة الحربية بالقلعة) : ١٩٩
محمد درى (باشا . عضو بعثة الطب وأستاذ بمدرسة الطب الخ) : ٢٧١
محمد راتب (باشا . عضو بعثة بفرنسا) : ٢٦١
محمد راسخ (عضو بعثة ببرلين) : ١٦٢ ، ١٦٤
محمد راشد (عضو بعثة بڤينا) : ١٥٩ ، ٢٤٧
محمد ريان (عضو بعثة بيزا) : ١٥٥ ، ٢٤٦
محمد الزعفرانى (الشيخ . مدرس بالمدرسة الحربية بالقلعة) : ١٩٩
محمد سالم (عضو بعثة بباريس) : ١٤٧ ، ٢٤٥
محمد سالم (عضو بعثة بمونيخ وطبيب بالجيش الخ) : ٢٧٦ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦
محمد سامى (عضو بعثة بڤينا) : ١٥٤ ، ٢٤٧
محمد سعيد باشا = سعيد باشا .
محمد السيد (عضو بعثة بمونيخ) : ٢٧٧ ، ٢٨٦
محمد سيد أحمد (بك) : ٢٦٠
محمد الشافعى (دكتور . ناظر مدرسة الطب) : ٧٨ ، ٧٩ ، ٢٢٧ ، ٢٦٩
محمد الشرقاوى (عضو بعثة بفرنسا) : ١٤١ ، ٢٤٤
محمد شريف (باشا . ناظر المعارف والخارجية وناظر النظار الخ) : ٢٠٣ ، ٢١٢ ، ٢١٩

محمد شهاب الدين (أفندى . باشمصحح بمطبعة بولاق) : ٣٨

محمد (محمود ؟) شوقى (عضو بعثة بفرنسا) : ١٣٩ ، ٢٤٤

محمد شيمى (بك . وكيل المرورية) : ٢٦٦

محمد صادق (أفندى . مدرس بالمدرسة الحربية بالقلعة) : ١٩٩

محمد صادق (أفندى . عضو بعثة المفروزة) : ٢٥٠

محمد طه (الشيخ . باشكاتب ديوان المدارس) : ٤٥

محمد عارف (عضو بعثة بفرنسا) : ١٣٩ ، ٢٤٤

محمد عاطف (عضو بعثة ببرلين) : ١٦٢ ، ٢٤٨

محمد عامر (عضو بعثة الطب بفرنسا وطبيب بالجيش الخ) : ٢٧٠

محمد عبد السميع (مدرس بمدرسة الطب وعضو بعثة بفرنسا) : ٧٩ ، ٢٣٧ ، ٢٧٠

محمد عزمى (عضو بعثة بفينا) : ١٥٩ ، ٢٤٧

محمد عصمت (أفندى . معاون بديوان المدارس) : ٣٥ ، ٤٥ ومفتش حساباته .

محمد على (الكبير) : ٣ — ٨ ، ١٢ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٨ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٧ ، ٨٢ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٢٥ — ١٢٧ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٩١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣

محمد على (باشا . الأمير) : ٦٤ ، ١٠٩ ، ٢١٥

محمد على (البقلى باشا . الطبيب الشهير . أستاذ بمدرسة الطب ثم وكيلها فمديرها ..الخ) : ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ١٤٩ ، ٢٢٩ ، ٢٣٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨

محمد على رضا (عضو بعثة بمونيخ) : ١٣١ ، ٢٤٧

محمد على السبكى (عضو بعثة بأدنبرة) : ١٤٩ ، ٢٤٦

محمد على الكاتب (أو الخطيب . عضو بعثة الطب بأدنبرة) : ١٤٩ ، ٢٤٦

محمد عمر (عضو بعثة بمونيخ) : ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٥
محمد غانم (عضو بعثة بانجلترا) : ١٥٢
محمد الفحام (مدرس بمدرسة الطب) : ٨٠
محمد فهيم (عضو بعثة المفروزة) : ٢٥٠
محمد فوزى (عضو بعثة الطب بفرنسا ومدرس بمدرسة الطب الخ) : ٢٣٧ ، ٢٧٠
محمد قدرى (مدرس لغة فرنسية بمدرسة الطب ، القانونى الكبير الخ) : ٢٣١
محمد القطاوى (عضو بعثة الطب بفرنسا وأستاذ فناظر بمدرسة الطب الخ) : ٢٧١
محمدقطة العدوى (الشيخ . مصحح بمطبعة بولاق) : ٣٨ ، ١٩٨
محمد لامع (عضو بعثة المفروزة) : ٢٥٠
محمد محمود يونس (عضو بعثة بفرنسا) : ١٤٠ ، ٢٤٤
محمد مرسى (أفندى . مدرس بمدرسة الخرطوم) : ١١٧ ، ١١٩
محمد المرصفى (الشيخ . مصحح بمطبعة بولاق) : ٣٨
محمد مصطفى أبو سن (أفندى . مدرس بالمهندسخانة) : ٥٦
محمد نجا (الشيخ . مصحح بمطبعة بولاق) : ٣٨
محمد نصحى (عضو بعثة ببرلين) : ١٦٢ ، ١٦٤ ، ٢٤٨
محمد نصر (أفندى . وكيل مدرسة المهندسخانة السعيدية) : ٢١١
محمد هدايت (مدرس بمدرسة الطب) : ٨٠
محمد هلال (الشيخ مصحح بمدرسة الطب) : ٩٠
محمد وفائى (عضو بعثة بفينا) : ١٥٩ ، ٢٤٧
محمود باشا (؟) : ٢٦٦
محمود إبراهيم (عضو بعثة الطب وطبيب بمستشفى المدارس الخ) : ٢٧١
محمود حمدى (أو أحمد . الفلكى . باشا : ٢٤ ، ١٤١ — ١٤٣ ، ١٤٤
محمود رشدى (البقلى . عضو بعثة بميونخ ، مدرس بمدرسة الطب الخ) : ٢٧٦ ، ٢٨٥
محمود شاكر (عضو بعثة بفرنسا) : ٢٦٦
محمود شباسى (مدرس بمدرسة الطب) : ٧٩

محمود نافع (عضو بعثة بڤينا) : ١٥٤، ٢٤٧
مختار (أفندى . عضو بعثة بباريس) : ١٤٧، ٢٤٥
مذكور (أفندى . مدرس بالمهندسخانة) : ١٠٧
مراد يوسف (عضو بعثة بميونخ) : ١٣٠، ١٣٧ ، ٢٤٦
مرجوزوف (الإخوة . أعضاء بعثة بفرنسا) : ١٥٣
مريت (باشا . العالم الأثرى) : ١٧٦ ، ١٨٢
مسهلد « Musfhold » (مدرس للطلبة المصريين ببرلين) : ١٦٣
مصطفى (أفندى . عضو بعثة بباريس) : ١٤٦ ، ٢٤٥
مصطفى الجركسى (أفندى . مدرس بالمدرسة المفروزة) : ٧٣
مصطفى رضوان (مدرس بمدرسة الطب) : ٨٠
مصطفى رياض (باشا . ناظر النظار) : ١٦٤
مصطفى زهدى (عضو بعثة بفرنسا) : ٢٦٧
مصطفى السبكى (دكتور . طبيب بمدرسة الخرطوم ، ومدرس بمدرسة الولادة) : ١٢٠ ، ٢٤١
مصطفى السراج (أفندى . مدرس بمدرسة الخرطوم) : ١٢٠
مصطفى سيد أحمد (أفندى . مدرس بالمهندسخانة) : ١٠٧
مصطفى خالد (عضو بعثة بمونيخ) : ١٣١، ١٣٢ ، ١٣٣
مصطفى خلوصى (أفندى . معاون بديوان المدارس) : ٤٥
مصطفى عبد العزيز (أفندى . ناظر قلم تحريرات المدارس) : ٣٦
مصطفى على (أفندى . مدرس بالمهندسخانة) : ١٠٨
مصطفى فايد (عضو بعثة بمونيخ) : ٢٧٦ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤
مصطفى فهمى (باشا . ناظر النظار) : ١٦٤
مصطفى المجدلى (أفندى مدرس بالمهندسخانة) : ١٠٧
مصطفى مختار (بك . أول مدير لديوان المدارس) : ٣٨
مصطفى مصطفى (عضو بعثة الطب بأدنبرة) : ١٤٩ ، ٢٤٦

مصطفى نائل (عضو بعثة بيرلين) : ١٦٢ ، ٢٤٨

مصطفى النجدى (عضو بعثة بمونيخ ، ومدرس بمدرسة القلعة الخ) : ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٩٩ ، ٢٤٦

مصطفى الواطى (دكتور . مدرس بمدرسة الطب) : ٨٠ ، ٢٢٩

مظهر (بك ثم باشا . المهندس الكبير) : ٢٥٤ ، ٢٦٧

مكاوى (الشيخ. مدرس بمدرسة الخرطوم): ١١٧

مكيلوب « Mc. Kilop » (باشا . ناظر المدرسة البحرية) : ١٥٠

ملطبرون «Malt-Brun» (مؤلف الجغرافية): ١٨٠

منصور أحمد (دكتور . مدرس بمدرسة الطب) : ٨٠

منصور عزمى (أفندى. مدرس بالمهندسخانة): ١٠٧

موتو « Motto » (بك . مأمور استحكامات القلعة السعيدية) ٢١٠ ، ٢١١

موجل « Mougel » (بك . المهندس) : ١٣٨ ، ٢٥٦

مورى = يوجين مورى .

موسى حنفى (مدرس بمدرسة الطب) : ٨٠

موسى محمد (عضو بعثة بفينا) : ١٥٤ ، ٢٤٧

ميتشرليك « Mitscherlich » (مراقب البعثة المصرية ببرلين) : ١٦٣

(ن)

نجيب جبور (عضو بعثة بفرنسا) : ٢٥٦ ، ٢٥٧

نوبار (بك ثم باشا . ترجمان عباس باشا ، الوزير الشهير) : ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٦١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٩ ، ٢٧٠

(هـ)

هلوينج « Helwing » (دكتور . ناظر البعثة المصرية ببرلين) : ١٦٢ ، ١٦٣

هيمل (العربجى . أستاذ طلبة بعثة العمليات بفرنسا) : ١٤٤

(و)

واصف عزمى (عضو بعثة بفرنسا) : ٢٦٢
ولهلم جريزنجر = جريزنجر .

(ى)

ياكسيس أو ياقسيس = سوتريوس ياكسيس
يعقوب أرتين (باشا . وكيل المعارف) :
١٢٤
يوجين مورى « Eugéne Mori » . عضو
بعثة بفرنسا) : ٢٥٣
يوسف إبراهيم (عضو بعثة بفرنسا) :
١٤٤
يوسف أسطفان (عضو بعثة بفرنسا) :
١٣٨ ، ٢٤٣
يوسف خشادور (عضو بعثة بمونيخ) :
١٣١ ، ١٣٦
يوسف روسى = روسى « Rossi »
يوسف شهدى (عضو بعثة ببرلين) :
١٦٢ ، ١٦٤ ، ٢٤٨
يوسف كامل (باشا . صهر محمد على) =
كامل يوسف .
يوسف لطيف (عضو بعثة بفرنسا) :
٢٥٦
يوسف مانوغ (عضو بعثة بفرنسا) :
٢٥٦
يوسف النبراوى (عضو بعثة بفرنسا) :
١٤٥ ، ١٤٧ ، ٢٤٥
يوسف نصار (عضو بعثة بفرنسا) :
١٤٤ ، ٢٤٥

وزارة المعارف العمومية



من نهاية حكم محمد على إلى أوائل حكم توفيق

١٨٤٨ — ١٨٨٢

للدكتور

أحمد عزت عبد الكريم

مدرس التاريخ الحديث بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

الجزء الثاني

عصر إسماعيل والسنوات المتصلة به من حكم توفيق

١٨٦٣ — ١٨٨٢

مطبعة النصر ٢٢ شارع فاروق بمصر تليفون ٥٥١٦١




بسم الله الرحمن الرحيم

اهداء الكتاب

إلى مقام

حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول

مولاي صاحب الجلالة

إن مصر مدينة بنهضتها الحالية فى شتى مرافق حياتها إلى جدكم الأعلى « محمد على » الكبير ، فقد أرسى قواعد النهضة ، وشاد البناء على أساس مكين من قوة الحديد والعلم والمال .

حتى إذا تولى أمر مصر جدكم العظيم « إسماعيل » قوّم البناء ، وأصلح ما اعتوره من ضيق أو قصور ، ووصلت مصر — بفضله — إلى مصاف الدول المستنيرة الكبرى .

وكان القدر يدخر لوالدكم الجليل — أحسن الله جزاءه — فضل قيادة مصر إلى طريق الحرية والاستقلال ، واستكمال أسباب النهضة القومية . حتى إذا قضى الله أن تتسلموا — مرموقين بعنايته — علم القيادة ، تبوأت مصر فى حكمكم السعيد مكان الزعامة فى الشرق العربى ، وتهيأت لها مقوّمات الأهلية الدولية .

مولاى صاحب الجلالة

إن هذه النهضة القومية العامة التى تدين بها مصر للميامين من آبائكم وأجدادكم إنما تعتمد — قبل كل شىء — على قوة العلم والتمكين له فى حياة البلاد .

وقد توفرتُ منذ سنوات على كتابة تاريخ التعليم فى مصر الحديثة ، وقد رفعت إلى سدتكم العلية منذ سنوات كتابى الأول (تاريخ التعليم فى عصر محمد على) فحاز من جلالتكم حسن القبول .

وهذا البحث الذى أتقدم به اليوم يصف تطور النهضة التعليمية بعد حياة منشئها وراعيها : محمد على الكبير ، وما حظيت به فى عهد جدكم المستنير إسماعيل من ازدهار ، وما حفل به عهده الزاهر من منشئات علمية ورعاية للعلم والعلماء .

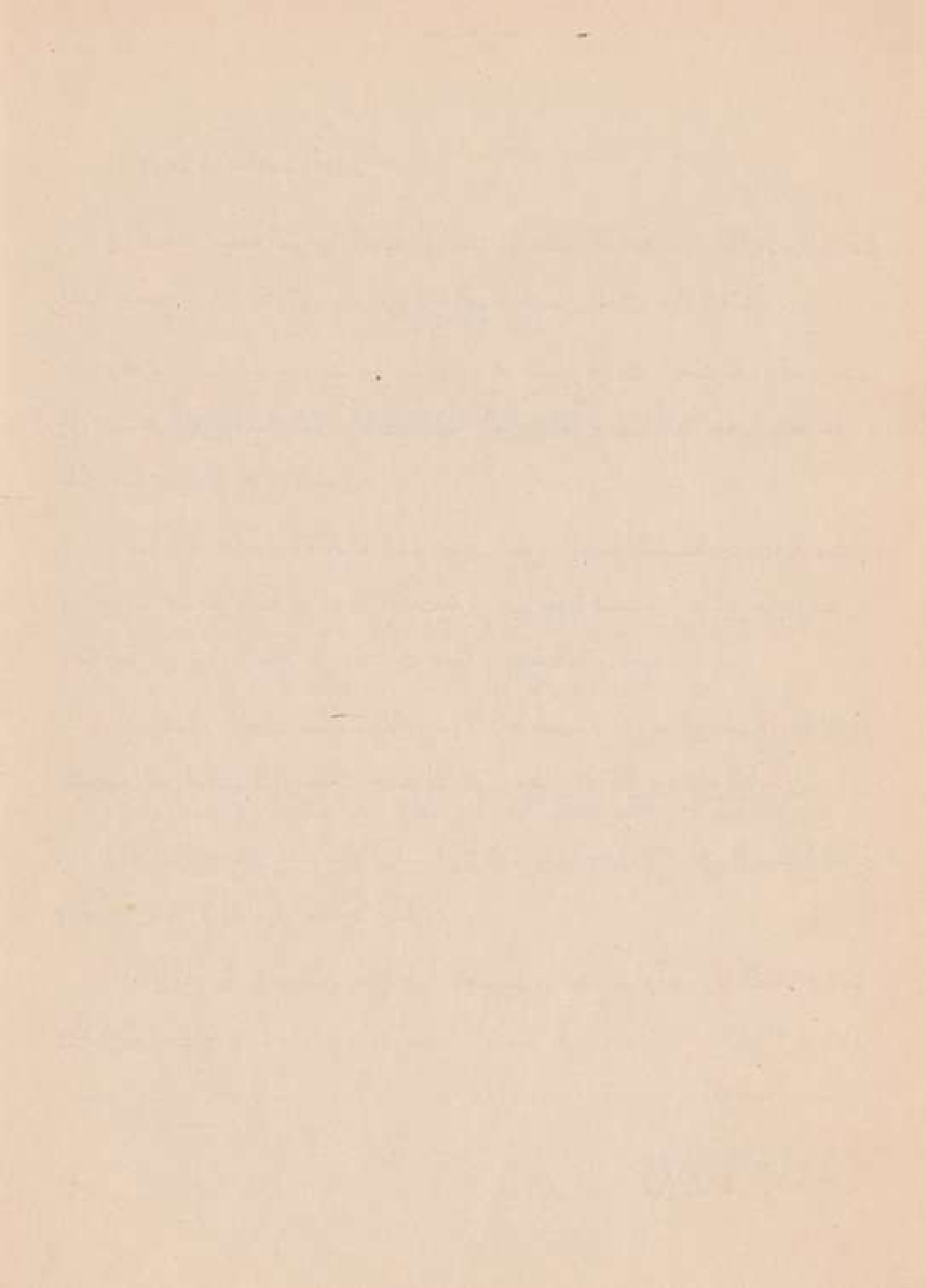
وليس هذا البحث — يا مولاى — إلا أثراً للجهود الرائعة التى تبذلها جلالتكم لتشجيع الدراسات التاريخية : بجمع الأصول ونشر الوثائق ورعاية الباحثين .

وإنه لشرف عظيم — يامولاى — أن أتقدم بهذا البحث التاريخى إلى سدتكم العلية وأتوجه بهذا الإهداء إلى مقامكم الكريم .

أدامك الله — يا مولاى — ذخراً للعلم والتعليم ، وأعز ملكك ، وحقق بك آمال شعبك ؟

المؤلف





فهرس الموضوعات

صفحة

إهداء الكتاب ... ... د

فهرس الموضوعات ... ... ز

تقديم الكتاب : للأستاذ محمد شفيق غربال بك ... ... ع

تصدير : للمؤلف ... ... ت

الكتاب الأول

سياسة التعليم وإدارته

الفصل الأول : السياسة التعليمية (١٨٦٣—١٨٨٢) ... ... ٣ —٢٦

الفصل الثانى : تطور النظام التعليمى فى عصر إسماعيل والسنوات المتصلة به من حكم توفيق (١٨٦٣—١٨٨٢) ... ... ٢٧ — ٩٤

أولا : مرحلة الإنشاء (١٨٦٣ — ١٨٦٥) ٢٨

ثانيا : مرحلة التوجيه القومى ٣٦ ، قرارات مجلس شورى النواب (أكتوبر - نوفمبر ١٨٦٦) ٣٩ ، لائحة ١٠ رجب ١٢٨٤ (٧ نوفمبر ١٨٦٨) ٤٨ ، ثالثا : حركة الاصلاح (١٨٧٣ - ١٨٧٤) ٦٧ ، رابعاً : مشروع التعليم القومى (سنة ١٨٨٠) — ٧٤ ، ميزانية التعليم ٨٩ .

صفحة

الفصل الثالث : الإدارة التعليمية ... ... ٩٥ — ١٦٤

(١) ديوان المدارس ٩٥ ، مديرو ديوان المدارس ١٠٢ ؛ وكلاء ديوان المدارس ١١٦ ، الهيئات الاستشارية بالديوان : القومسيون ١٢١ ، مجلس المعارف ١٢١ ، قومسيون المكاتب الأهلية ١٢٣ ، مجلس المعارف الأعلى ١٢٤ ، مجالس التحسينات بالمدارس ١٢٧ ، الهيئات الفنية بالديوان : التفتيش ١٢٨ ، إدارة المدارس الملكية ١٣٥ ، نظارة دروس المدارس ١٣٧ ، معاونو الديوان ١٣٩ ، أقلام الديوان ١٣٩ ، قلم الوقائع ١٤١ ، قلم الترجمة ١٤٣ ، قلم الروضة والمطبوعات ١٥٠ ، مكان ديوان المدارس ١٥٥ .

(٢) ديوان المكاتب الأهلية ١٥٦ ، التفتيش الصحى ١٦٠ .

الكتاب الثانى

التعليم الأولى — الابتدائى

الفصل الأول : المدارس الابتدائية الأميرية ... ... ١٦٧ — ٢٣٠

مدرسة المبتديان (الناصرية) الأميرية ١٧١ ، الأقسام الملحقة بها : ١ — المكتب العالى ١٧٧ ، ٢ — المكتب الخيرى

صفحة

١٨٥ ، ٣ – فرقة تجهيزية العمليات ١٨٧ ، ٤ – فرقة النجارين ١٨٨ ، ٥ – الفرق التجهيزية ١٨٨ ، مدرسة الاسكندرية (رأس التين) الأميرية ١٩٦ ، مدرسة المنصورة الأميرية ٢٠٥ ، مدارس أميرية أخرى : مدرسة الجيزة ٢٠٨ ، مدرسة قليوب ٢٠٩ ، مكتب طوخ ٢٠٩ ، خطة الدراسة الابتدائية ومناهجها ٢١١ .

الفصل الثانى : المدارس المركزية ... ... ٢٣١—٢٥٣

مدرسة طنطا ٢٣٥ ، مدرسة أسيوط ٢٤٠ ، مدرسة بنى سويف ٢٤٥ ، مدرسة المنيا ٢٤٧ ، مدرسة رشيد ٢٤٩ ، مدرسة الفشن ٢٥١ .

الفصل الثالث : المكاتب الأهلية ... ... ٢٥٤—٢٩٧

مكاتب المدن الكبيرة ٢٥٦ ، مكاتب الاسكندرية الأهلية ٢٧٢ ، إنشاء ديوان المكاتب الأهلية وأثره ٢٧٤ ، الناحية المالية ٢٧٩

الفصل الرابع : الكتاتيب الأهلية ... ... ٢٩٨—٣٢٥

كتاتيب المدن ٢٩٩ ، كتاتيب القرى والبنادر ٣٠٠ ، العقبات فى طريق الإصلاح ٣١٠ ، إحصاءات ٣١٦ .

الفصل الخامس : مشروع التعليم القومى : مقترحات قومسيون تنظيم المعارف لتنظيم التعليم الابتدائى فى سنة ١٨٨٠ .. .. ٣٢٦—٣٤٧

المشروع ٣٣٣ ، المبادىء التى يقوم عليها ٣٣٨ ، مدى تنفيذه ٣٤٣ .

صفحة

الفصل السادس : مدرسة العميان والخرس ٣٤٨– ٣٥٥

تجربة دوزبك ومشروعه ٣٤٨ ، قسم العميان ٣٥١ ، قسم الخرس ٣٥١ ، إلغاء المدرسة ٣٥٤ .

الفصل السابع : مدارس البنات ٣٥٦– ٣٧٩

مشروع إنشاء مدرسة للبنات فى سنة ١٨٦٧ ٣٥٧ ، مدرسة السيوفية للبنات ٣٥٩ ، مصير المدرسة ٣٧٣ ، مدرسة القربية للبنات ٣٧٥ .

الفصل الثامن : التعليم فى السودان ٣٨٠– ٣٩٣

السودان تحت الحكم المصرى ٣٨٠ ، التعليم الدينى فى السودان ٣٨٣ ، السودان والتعليم الحديث ٣٨٧ ، إنشاء المدارس الخمس بالسودان ٣٩٠ .

الكتاب الثالث

التعليم فوق الابتدائى

التعليم التجهيزى والتعليم الخصوصى (أو العالى)

الفصل الأول : التعليم التجهيزى ٣٩٧– ٤٢٤

المدرسة التجهيزية بالقاهرة (الخديوية) ٣٩٨ ، المدرسة التجهيزية بالاسكندرية (رأس التين) ٤١٤ ، الفرق التجهيزية

صـفحة

بمدرسة الناصرية والمدارس الابتدائية بالأقاليم ٤١٧ ، خطة الدراسة التجهيزية ٤٢٢ .

الفصل الثانى : المدارس الخصوصية ... ... ٤٣٥—٦١٥

مدرسة الطب البشرى ٤٣٥ ، مدرسة الولادة ٤٧٤ ، مدرسة المهندسخانة ٤٨٨ ، مدرسة العمليات ٥٠٢ ، مدرسة الصنائع ٥٢١ ، فرقة الرسم ٥٢٦ ، مدرسة التلغراف ٥٢٧ ، مدرسة المساحة والمحاسبة ٥٣١ ، فرق المساحة بمدارس الأقاليم ٥٤٢ ، فرقة الكتابة التركية والعربية ٥٤٤ ، مدرسة الإدارة والألسن (الحقوق) ٥٤٦ ، مدرسة الألسن ٥٦١ ، مشروع إنشاء مدرسة عليا للإدارة ٥٦٧ ، مدرسة اللسان القديم ٥٦٩ ، مدارس إعداد المعلمين ٥٧٤ : ١ — دار العلوم ٥٧٨ ؛ ٢ — مشروع إنشاء « دار المعلمين » ٥٩٩ ٣ — مدرسة المعلمين المركزية ٦٠٧ .

الفصل الثالث : المدارس الحربية والبحرية ... ... ٦١٦—٦٩٢

المدرسة الحربية القديمة ٦١٦ ، إدارة المدارس الحربية ٦٢٥ ، مجلس معارف المدارس الحربية ٦٣٢ ، مدرسة المدفعية والمهندسين ٦٣٦ ، مدرسة الرسان ٦٤٣ ، مدرسة المحاسبة ٦٤٦ ، مدرسة المشاة ٦٤٧ ، مدرسة أركان الحرب ٦٥٤ ، إلغاء المدارس الحربية وإنشاء (المدرسة الحربية) ٦٦٢ ، مدرسة الخطرية أو (الأطفال

صـــفحة

العسكرية) ٦٦٤ ، مدرسة ضباط الصف ٦٦٥ ، مدرسة الموسيقى العسكرية ٦٦٥ ، مدرسة الطب البيطرى ٦٦٦ . اقتراح إنشاء مدرسة للطب البيطرى فى سنة ١٨٨٠ ٦٧٢ ، مدرسة الزراعة ٦٧٣ ، اقتراح إنشاء مدرسة للزراعة فى سـنة ١٨٨٠ ٦٧٧ ، المدرسةالبحريةبالاسكندرية ٦٧٩ .

الكتاب الرابع

البعوث العلمية إلى أوربا

تمهـيد ٦٩٥

الفصل الأول : البعوث العلمية إلى فرنسا ... ... ٧٠١ — ٧٦٢

أعضاء البعثات الباقون من عصر عباس وسعيد ٧٠١ ، الأعضاء الذين أرسلوا فى أوائل حكم إسماعيل ٧٠٧ ، بعثة المعادن (أكتوبر ١٨٦٦) ٧١٠ ، بعثة أركان الحرب (يناير ١٨٦٧) ٧١١، بعثات من طلبة الطب٧١٢ ، بعثة التاريخ الطبيعى (مارس ١٨٦٧) ٧١٥ ، بعثة الإدارة والحقوق (سنة ١٨٦٨) ٧١٧ ، بعثة صناعية (سنة ١٨٦٩) ٧٢٠ ، بعثة الثلاثين طالباً (أوائل ١٨٧٠) ٧٢٠ : بعثة الطب البيطرى٧٢١ ، بعثة المهندسخانة ٧٢٢ بعثة الرسم ٧٢٢ ، بعثة الحقوق والإدارة ٧٢٢ ، بعثة المساحة والمحاســبة ٧٢٢ ، بعثة المدرسة للتجهيزية ٧٢٣ ، بعثة الطب

صفحة

(سنة ١٨٧١) ٧٢٥ ، بعثة الحقوق والإدارة (سنة ١٨٧١) ٧٢٦، بعثات الطب والحقوق والمهندسخانة (سنة ١٨٧٣) ٧٢٨ : بعثة الطب ٧٢٩ ، بعثة المهندسخانة ٧٢٩، بعثة الحقوق والإدارة ٧٣٠ ، بعثة الحقوق والإدارة (أواخر سنة ١٨٧٤) ٧٣٠، بعثة طبية (سنة ١٨٧٣) ٧٣١ ، بعثات متفرقة ٧٣٢ ، بعثات لدراسة الطب (سنة ١٨٧٩) ٧٣٩، بعثات لدراسة الطب والحقوق والعمليات (سنة ١٨٨٠) ٧٤٠، بعثات لدراسة الطب البيطرى (سنة ١٨٨٠) ٧٤٢ ، بعثات الحقوق (سنة ١٨٨١) ٧٤٤ ، بعثات الطب البشرى والبيطرى والحقوق فى سنتى ١٨٨١ و ١٨٨٢ ، ٧٤٥ . إدارة البعثة المصرية بفرنسا ٧٤٨ ، إنشاء المدرسة المصرية بباريس ٧٥٠ ، إلغاؤها ٧٥٦ ، ميزانية البعثة ٧٥٨ .

الفصل الثانى : البعوث العلمية إلى دول أوروبية أخرى ٧٦٣ ٧٧٥

أولا — البعوث العلمية إلى إنجلترا ٧٦٣ : بعثة بناء السفن وصناعة الآلات البخارية (سنة ١٨٦٨) ٧٦٤ ، بعثة من أركان الحرب (سنة ١٨٧٠) ٧٦٦ .

ثانياً — البعوث العلمية إلى إيطاليا : بعثة إلى المعهد الدولى بتورينو (مارس ١٨٧٠) ٧٦٧ ، بعثة الرسم والتصوير (سنة ١٨٧٢) ٧٧١ .

ثالثاً — البعوث العلمية إلى ألمانيا ٧٧٢ .

صفحة

رابعاً — البعوث العلمية إلى سويسرا ٧٧٤ .

الكتاب الخامس

المعاهد الخارجة عن النظام التعليمي الحكومي

الأزهـــر

مدارس الطوائف والإرساليات الدينية والجاليات الأجنبية

الفصل الأول : الأزهر ... ... ٧٧٩ — ٨٢٠

الأزهر والمجتمع المصرى ٧٧٩ ، محمد على والأزهر ٧٨٠ ، نظاما التعليم الدينى والمدنى ٧٨١ ، بدء حركة التجديد فى الأزهر فى عصر إسماعيل ٧٨٣ ، محمد عبده وجمال الدين الأفغانى وإصلاح الأزهر ٧٨٧ ، الشيخ ابراهيم البيجورى شيخ الأزهر ٧٩٦ ، الشيخ مصطفى العروسى ولائحته ٧٩٨ ، الشيخ محمد المهدى العباسى وقانونه ٨١٢ ، إحصاءات ٨١٩ .

الفصل الثانى : مدارس الإرســاليات الدينية والجاليات الأجنبية والطوائف غير الإسلامية (١٨٤٨—١٨٨٢) ... ... ٨٢١ — ٨٧٥

الأجانب فى مصر ٨٢١ ، إحصاءات ٨٢٨ ، مشروع مصطفى رياض باشا ٨٢٩ ، ١ — مدارس الطوائف غير الإسلامية : أولا — مدارس الأقباط ٨٣٣ ، ثانيا — مدارس الإسرائيلين ٨٣٩ ، ٢ — مدارس الإرساليات الدينية : أولا — الإرساليات

صفحة

الكاثوليكية ٨٤١ ، ثانياً — الإرساليات البروتستنتية ٨٤٩ ،
٣ — مدارس الجاليات الأجنبية : أولا — المدارس اليونانية ٨٥٣ ،
ثانياً — مدارس الأرمن ٨٥٧ ، ثالثا — مدارس السوريين
المارونيين ٨٥٧ ، رابعا — المدارس الإيطالية ٨٥٧ ، خامسا —
المدارس الألمانية ٨٥٩ ، سادسا — مدارس خاصة ٨٦٠ ،
٤ — المدارس الحرة المجانية العامة ٨٦١ : بالاسكندرية ٨٦٣ ،
بالقاهرة ٨٦٩ .

تقــديم الكتاب

بقــلم

حضرة صاحب العزة الأستاذ محمد شفيق غربال بك

المستشار الفني لوزارة المعارف العمومية

بعد أن أتم « الدكتور أحمد عزت عبد الكريم » كتابه فى « تاريخ التعليم فى عصر محمد على » انتقل لدراسة أنظمة التعليم فى عهد خلفائه : عباس الأول وسعيد وإسماعيل. وها هو ينشر اليوم كتابه الثانى فى هذا الموضوع.

والكتاب الجديد يمتاز بما امتاز به الكتاب الأول من مزايا الرجوع للأصول، ودقة البحث، واتزان الحكم، واعتدال الرأى، وتحرّى وجه الحقيقة فى التفكير والتعبير.

ويعالج المؤلف فى كتابه الجديد ما جرى لما خلفه محمد على للمصريين من الأنظمة التعليمية. وقد بنى العاهل البناء وأحكمه، فلم يستطع من جاءوا بعده إلا السكنى فيه : فلا هم بقادرين — من جهة — على مغادرته والسكنى خارجا عنه، وليست لديهم — من جهة أخرى — الكفاية والوسائل لهدمه وإقامة غيره. فلم تكن لهم مندوحة عن الاستقرار فيه ومحاولة أن يعدلوا فى أقسامه ليتمكنوا من ذلك الاستقرار. ومن هنا جاءت نظم التعليم وخططه ومشكلاته فى العهد الذى أرّخ له المؤلف — عهد عباس الأول وسعيد وإسماعيل — متأثرة كل التأثر بما وضع محمد على من خطط ونظم، وما واجه من مشكلات. ولازال ظل محمد على — وإن انتهى حكمه — مخيما على العصر التالى له، عصر خلفائه، ولا زال الميراث الذى خلفه محمد على ذخراً يستمدّ منه

خلفاؤه مادة للعمل ، ولا نكاد نلحظ أثراً لمؤثرات قومية أو خارجية حوّلت تطور تاريخ التعليم عن مجراه المرسوم وعدلت به إلى أهداف جديدة . لهذا جاء تاريخ التعليم فى عصر عباس الأول وسعيد وإسماعيل استمراراً لتاريخ التعليم فى عصر محمد على ، وجاء كتاب اليوم للدكتور عزت استمراراً لكتابه الذى وضعه منذ سنين .

هذا فى مصر ، أما فى أوربا فإن هذا العصر (من سنة ١٨٥٠ إلى سنة ١٨٨٠) حافل بالحركات التى أثرت فى أنظمة التربية والتعليم ، فهذا العصر عصر النهوض القومى . والحركات القومية منها ما يهدف إلى (التجمع) كحركات الوحدة الإيطالية والوحدة الألمانية ، ومنها مايتجه إلى (التفرق) كالحركات الانفصالية فى الإمبراطورية النمسوية والإمبراطورية العثمانية . وكان لهذه الحركات القومية جميعاً أثرها القوى فى تنظيم حياة الشعوب السياسية والاقتصادية والفكرية على أساس قومى ، وكذلك كان أثرها قويا فى تطور سياسة التعليم ونظمه : فالحركات القومية التى تهدف إلى التجمع أدت الى إنشاء أنظمة قومية للتعليم ، أنظمة غير متأثرة إلا بالنزعات والأهداف القومية ، وترمى الى تربية الشعب تربية قومية . أما الحركات القومية التى اتجهت نحو التشتت ، نحو بناء قوميات على أساس عنصرى ، فقد أدت — فيما أدت اليه — الى تأكيد الصبغة القومية فى روح التعليم ومعاهده وخططه وبرامجه ، ومن ذلك زيادة الاهتمام بتعليم اللغات القومية والآداب القومية والتاريخ القومى ، ونحو ذلك مما يكوّن المواطن الحق .

وهذا العصر الذى نؤرخ التعليم فيه عصر نمو الديمقراطية ، والسعى إلى بث الفكرة الديمقراطية فى نظم الحكم والاقتصاد الأهلى وفى التربية والتعليم ، فبعد أن كان التعليم ترفا لاينالة إلا الأغنياء والمحظوظون ، أصبح حقاً شائعاً للجميع ، تكفله الدولة للشعب بجميع طبقاته فى مدارس التعليم الأوّلى .

وكان من الواضح أنه لا يستطاع تحقيق هذه الغايات كلها إلا إذا أخذت الدولة – ممثلة فى الإدارة المركزية للتعليم – شئون التعليم كله بين يديها ، فالدولة هى التى ترسم الخطوط الأساسية فى السياسة التعليمية وتضع الخطط والأنظمة وتفتح – أو ترعى – معاهد التعليم . وتبعاً لذلك تختفى – أو تقل – المؤثرات المحلية فى مسائل التعليم ، فالهيئات المحلية – إن وجدت كما هو الحال فى انجلترا – لاتستطيع أن تواصل نشاطها إلا بهدى الإدارة العامة وإشرافها ، والكنيسة – فى فرنسا – يبطل نفوذها فى تربية الناشئين .

وعلى هذا النحو يجرى تطور نظم التربية والتعليم فى أوروبا من سنة ١٨٥٠ إلى سنة ١٨٨٠ وهو تطور يتأثر – كما رأينا – بالحركات القوميةوالديموقراطية التى حفلت بها هذه الفترة من التاريخ الأوروبى ، وهو تطور يمس التنظيم أكثر مما يمس النظريات التربوية فى حدّ ذاتها ، اللهم إلا فى الدعوة إلى الحدّ من سلطان الدراسات الكلاسيكية وما تبع ذلك من محاولة إيجاد مكان فى المنهج للعلوم الطبيعية والتطبيقية والدراسات الإنسانية الحديثة ، وقد وجدت هذه الدعوة صداها فى التعليم الثانوى وفى التعليم الجامعى .

* * *

وهذه الفترة من التاريخ الأوروبى (١٨٥٠ – ١٨٨٠) تنتظم فى التاريخ المصرى عهد عباس الأول وسعيد وإسماعيل ، وهو العهد الذى وضع هذا الكتاب لتاريخ التعليم فيه . وقد أشرنا فى صدر هذه الكلمة إلى قوة التراث الذى خلفه محمد على وقدرته على البقاء من بعده – إن لم يكن بكامل جزئياته فبالروح والتقاليد – حتى كوّن المادة التى عمل عليها خلفاؤه ومنها شكلوا ما وضعوا من نظم أو أنشأوا من منشئات .

وتظهر هذه الحقيقة أقوى ما تكون فى عصر عباس وسعيد : فلا ترى فيه

إلا (نشاطاً) محدوداً فى دائرة محدودة : هى دائرة المدارس القليلة التى ظلت باقية فى ذلك العهد . فمادة العمل هى المدارس التى ظلت باقية من عهد محمد على ، والأمر لا يعدو فتح مدرسة مفروزة أوإغلاق مدرسة للهندسة أوإعادة مدرسة أخرى للهندسة وهكذا . فهو نشاط محلى ضيق الأفق محدود المعالم ، يلوح فيه مايتميز به ذلك العهد من ضيق الأفق وقلة الإنتاج .

وفى عصر إسماعيل — وفى السنوات الأولى منه خاصة — لا تزال (مادة) العمل موجودة لم تتغير فى مجموعها ، ولايزال النشاط مقصوراً — أويكاد يكون مقصوراً — على العمل فيها ، وإنما أخذ نطاق العمل يتسع بفضل إغداق الأمير المستنير على معاهد التعليم وما استلزمه تعقد الأداة الحكومية من وفرة الفنيين على اختلاف أعمالهم . فهذا التوسع فى التعليم قد فتح أبواب المدارس لعدد من أبناء الأمة أعظم مما كانت له — قبل إسماعيل — فرصة التعليم . فكثرت معاهد التعليم وتنوعت أنظمته وارتقت مناهج الدراسة وتغيرت أساليب الحياة المدرسية . ولكن هذا كله لم يواجه المشكلة الحقيقية الكبرى الباقية من عصر محمد على .

وقد ظهرت هذه المشكلة من أن التعليم الحديث فى مصر حين بدأ على عهد محمد على اتخذ لنفسه هدفا محدوداً عاجلا : هو إعداد الفنيين لشتى نواحى النهضة التى ابتغاها محمد على . فكانت المدارس (الخصوصية) أول ما أنشىء من مدارس ، ثم اضطرت حكومة محمد على الى خلق المدارس الأخرى التى تمد هذه المدارس الخصوصية بالتلاميذ . وهكذا بدأ نظام التعليم يتخذ شكل الهرم المقلوب : يبدأ بالقمة دون وضع القاعدة . ومثل هذا لا يمكن أن يكون نظاما قومياً للتعليم . ولكن الحق أن (القاعدة) كانت موجودة بالفعل وإن لم تكن من خلق الباشوات أو الولاة ، وتتمثل فى تلك الكتاتيب المنبثة فى مدن

مصر وقراها ، وتقدم الى صبيتها تعليما أوّلياً محدوداً يقوم على حفظ القرآن . ولـكنها بعيدة عن سلطان الدولة ورقابتها ، أكثرها ضئيل فى الموارد فقير فى المعلمين سقيم الوضع، ووضح أن مواجهة هذه المشكلة التعليمية الـكبرى يقتضى إما أن تترك هذه الـكتاتيب ويهمل أمرها إهمالا تاما ، ويشرع فى خلق نظام قومى للتعليم جديد كل الجدة . وإما أن يوصل ما بين القمة حيث المدارس من الطراز الأوربى والقاعدة حيث المدارس أو الـكتاتيب من الطراز العربى أو الأسلامى ، على نحو يحقق تعاون هذين الطرازين فى تعليم الناشئة ، إن لم يحقق اتحادهما ليتكون منهما نظام قومى واحد . وسعى على مبارك لبلوغ هذه الغاية ، ووضع لهذا الغرض لائحته الشهيرة (بلائحة رجب) التى تؤرخ المحاولة الحقيقية الأولى لإيجاد نظام قومى للتعليم فى مصر . وانتهى عصر إسماعيل والمشكلة الـكبرى باقية لم تحل . وشهدت السنوات التالية لحكم إسماعيل (من ١٨٨٠ إلى ١٨٨٥) — فيما شهدت من محاولات الإصلاح وتجارب الحكم — محاولة أخرى لمواجهة هـذه المشكلة التعليمية وحلها .

وقد بدأت التجربة الجـديدة بتحديد للمشكلة تحديدا يمهـد لعلاجها من أساسها : ويتضح هذا التحديد فى تفكير مصطفى رياض ناظر النظار وعلى إبراهيم ناظر المعارف وإدوار دور المفتش العام للتعليم فى ذلك الوقت . أصبح للتعليم العام أغراض واضحة تتجه نحو تمكين الفرد من أن يكون مواطناً نافعاً لنفسه ولوطنه ، أو على حد تعبير على باشا إبراهيم فى تقريره لمجلس النظار : « ينبغى اتساع دائرة المعارف بين جميع أهالى الديار المصرية وسريانها بالتدريج حتى تصل الى أهالى الأرياف ، لـكى توجد عنـد ذرياتهم المستجدة احتياجا الى التعليم وإحساساً بمـا لهم من الحقوق الوطنية وما عليهم من الواجبات فى حق أنفسهم وحق عائلاتهم وحق الحـكومة » . وفى ضوء هذا المبدأ تقدم (القومسيون) الذى شُكل فى ذلك الوقت (سنة ١٨٨٠) لحل المشكلة التعليمية

الكبرى ، حلا يقوم على تصميم بناء قومى للتعليم يستمدُّ مادته من كلا النظامين الأوربى والعربى . واقتضت مواجهة المشكلة الرئيسية بحث المشكلات الجانبية الأخرى وتدبير حلول لها : ومن ذلك بحث معاهد التعليم القائمة معهدا معهدا وتبين حاجاتها ومعالجة تلك الحاجات ، ومن ذلك أيضا معالجة مشكلة المعلم ومحاولة تنسيق الموارد المالية المشتتة التى ينفق منها على التعليم .

وهكذا جاء تقرير قومسيون ١٨٨٠ فأرسى الأساس لما ينبغى أن تقوم عليه كل المحاولات والتجارب التالية . والحق أن سياسة وزارة المعارف فى عهد الإشراف الإنجليزى قد استمدَّت بعض مقوِّماتها من هذه التجارب التى أجريت فى الفترة القصيرة بين ١٨٨٠ و١٨٨٥ . فقد بذلت الإدارة التعليمية عنايتها لرفع مستوى معاهد الدراسة القائمة بالتفتيش المنظم ووضع الأنظمة الثابتة وجدية الامتحانات وتخيُّر المشرفين ، كما بذلت عنايتها لرفع مستوى المعلم ، وهو العنصر الأساسى لنجاح أى نظام تعليمى . على أن الإدارة التعليمية فى عهد الإشراف الإنجليزى قد شغلتها هذه العناية المتصلة بالحالة القائمة عن مسايرة النمو وإفساح المجال لنشر التعليم .

وفيما عدا ذلك ظلت المشكلة التعليمية الكبرى — مشكلة التعليم القومى الشعبى — دون حل ، حتى انتهى المؤلف من كتابه . وغاية ما نرجوه أن يستمر المؤلف فى بحثه لتاريخ التعليم فى مصر ، إلى أن يصل إلى الوقت الحاضر ، حتى تصبح الصورة أمام القارئ والباحث واضحة والمادة كاملة ووسائل الحكم أهدى سبيلا ؟

شفيق غربال

تصـــدير

« أثبت ... محمد على حق ولى الأمر فى الهيمنة »
« على سياسة التعليم من أجل منفعة الوطن ، ولكنه »
« ترك للأفراد والطوائف قدرا عظيما من الحرية »
« هو أثمن ما خلفه فى سياسته التعليمية(١) » .

بهذه العبارة الموجزة وصف أستاذنا شفيق بك غربال سياسة محمد على فى التعليم أجمل وصف . فهى تقوم على قاعدتين : أولاهما تتمثل فى حق الدولة — بل واجبها — فى الإشراف على سياسة التعليم لتوجهها إلى ما فيه صالح الدولة ، وتظهر فى النظام التعليمى الحديث الذى وضعه محمد على وأخذه بين يديه وجعل منه أداة لإعداد شباب الأمة لخدمة الدولة . والقاعدة الثانية تتمثل فى الحرية التى تركها للمعاهد القديمة : الكتاتيب والأزهر لتتابع سيرها فى الطريق الذى سارت فيه منذ قرون والحرية التى منحها للمعاهد الخارجة عن النظام القومى وهى مدارس الإرساليات والجاليات الأجنبية . حتى إذا انتهى عصر محمد على كانت مصر تملك من نظم التعليم ومعاهد العلم — بفضل سماحة محمد على واتساع أفقه — ما يقدم للباحث فى أصول التربية وطرائق التعليم حقلا مليئاً بشتى التجارب والخبرات وللباحث فى تاريخ التعليم وسياسته مجالا متسعاً للدرس والبحث والاستقصاء .

---

(١) من تقديم كتابنا « تاريخ التعليم فى عصر محمد على » .

ومن حظ الباحث أن أكثر مادة البحث لم يعف عليها الزمان . وجدنا بعضها مشتتاً في الكتب والتقارير والإحصاءات ، ووجدنا أكثرها في دور المحفوظات بعابدين والقلعة ووزارة المعارف ومتحف التعليم .

وقد قدمت إلى الجامعة منذ تسع سنوات الثمرة الأولى لبحثي في تاريخ التعليم في عصر محمد علي ، ثم نشرته بعد ذلك بعامين . ويسرني أن أقدم اليوم الثمرة الثانية : وهي هذا البحث في تاريخ التعليم من نهاية عصر محمد علي إلى أوائل حكم توفيق (١٨٤٨ — ١٨٨٢) . وقد قدمته إلى الجامعة في صيف سنة ١٩٤١ فأجازته لدرجة الدكتوراه في الآداب مع رتبة الشرف الممتازة .

* * *

وهذا العهد الذي أرخت التعليم فيه من أكثر عصور التاريخ المصري الحديث حساسية : فقد بدأ بحادث خطير هو اختفاء تلك الشخصية التي حكمت مصر طويلا ، وطبعت بطابعها القوي مختلف مرافق البلاد ووجهت مصائرها في السياسة والاقتصاد والثقافة والتربية والتعليم وجهة جديدة ، وانتهى هذا العصر بحادث بل - بحدث - لا يقل خطراً وأثراً في توجيه تاريخ مصر وتشكيل مصائرها : هو احتلال الانجليز مصر في ١٨٨٢ .

فهذا العهد من — ١٨٤٨ إلى ١٨٨٢ — قد ألقى عليه إذن عبء مرهق مزدوج معاً : فقد كان عليه — أو على حاكمي مصر فيه — أن يحتفظوا بالشعلة التي أضاءها محمد علي ليسلموها إلى الحفدة والذراري ، على أن يجنبوها ما قد يعتور ضوءها من خفوت ويستعينوا بها في تعرف الحاجات الناقصة وتفحص أوجه القصور في شتى مرافق البلاد .

ولكن حاكمي مصر في ذلك العصر — على محاولتهم الاحتفاظ بهذه الشعلة مضيئة — تفاوتوا في مدى الاحتفال بها . حتى إذا تولى إسماعيل نفخ في هذه الشعلة من روحه ، فزاد لهبها سطوعا وضوءها نفوذا . ولكن هذا كاد يحجب عوامل التعطيل والتعويق

التى فعلت فى النهاية فعلها ، فكان الاحتلال فى سنة ١٨٨٢ . وهكذا اتهم هذا العهد (من ١٨٤٨ الى ١٨٨٢) بأنه لم يؤد الأمانة ولم يحفظ العهد ، وتنوسيت — أو أنكرت — الجهود الرائعة والخطط الموفقة التى بذلت فى نواح كثيرة من النهضة العامة . والحق أن كثيراً من هذه الخطط لو أتيح لها الاستمرار بعد ١٨٨٢ على هدى من التجارب السابقة ، وخاصة ما أجرى منها فى الفترة القصيرة (من ١٨٨٠ الى ١٨٨٢) لأنتجت خيراً كثيرا .

واذا كانت العناية بالتعليم تتخذ فى كل أمة مقياساً لتقدمها فإن البحث الذى أنشره اليوم يوضح تماما ما كانت عليه النهضة المصرية عامة فى العصر الذى أؤرخ التعليم فيه .

وقد اقتضت دواعى البحث أن أجعله فى أجزاء ثلاثة ، ينتظم كلّ جزء منها مجلد قائم بذاته :

١ — الجزء الأول : عصر عباس وسعيد (١٨٤٨ — ١٨٦٣) .

٢ — « الثانى : عصر إسماعيل والسنوات المتصلة به من حكم توفيق (١٨٦٣ — ١٨٨٢) .

٣ — « الثالث : ملحقات بأهم الوثائق واللوائح التعليمية ومراجع البحث .

وقد كان هدفى طوال البحث درس المسائل الآتية :

١ — نظم التعليم : « الحكومى » ، و « الأهلى » ، و« الأجنبى » ، سياسة التعليم فى كل منها ، معاهدها ، وعلاقة كل منها بالأخرى .

٢ — المحاولات التى بذلت — فى عصر إسماعيل خاصة — لإيجاد نظام قومى للتعليم فى مصر .

وقد أدى بى تشعب البحث إلى درس تفصيلات كثيرة لدقائق العمل بمعاهد التعليم رأيت أن لا غنى عنها لتكون الصورة التى جهدت فى رسمها للتعليم فى هذه الحقبة من تاريخ مصر كاملة ما استطعت إلى ذلك سبيلا .

وبعد فقد أتيح لهذا البحث أن ينشر فى الوقت الذى يعنى فيه المتحدثون على شئون التعليم برسم سياسة تعليمية جديدة وما يتبعها من أنظمة وخطط جديدة ، فإذا استطاع هـذا البحث أن يهدى هؤلاء المتحدثين إلى المحاولات والتجارب السابقة فى كثير من المسائل التى لا تزال تواجهنا حتى الوقت الحاضر ، ويثير فيهم من التفـكير ما يعين على استقامة الطريق ووضوح الهدف ، لحقق هذا البحث خيراً كثيراً . ذلك لأن دراسة تاريخ التعليم لا تقتصر قيمتها على توضيح ماضى الأمة فى أعزّ ناحية من تاريخها القومى ، وإنما هذه الدراسة خير هاد فى معالجة مسائل التعليم وتدبير أحكامه فى حاضر الأمة ومستقبلها .

* * *

والآن — وقد أتيح لهذا البحث أن ينشر — أشعر بأن على واجباً يجدر بى أن أؤديه ويسرنى أن أتيحت لى الفرصة لأؤديه : هو واجب التوجه بالشكر الخالص إلى حضرة صاحب المعـالى الأستاذ الدكتور عبد الرازق أحمد السنهورى بك وزير المعـارف العمومية ، فقد تفضل بالاطلاع على هذا البحث مخطوطاً ، وسجل لصاحبه كثيراً من عبارات الإطراء والتقدير ، وأمر بأن يطبع الـكتاب على نفقة الوزارة ، فمـكن لهذا البحث أن ينشر . فلمعاليه منى خالص الشكر وعرفان الجميل .

أما أستاذى الجليل ، محمد شفيق غربال بك ، فأعتقد أن نشر الـكتاب فى الوقت الحاضر — وقد كانت له فى التوصية به اليد الطولى — خير مثوبة لما بذل من جهد فى الإشراف على البحث وتتبع مراحله حتى انتهى إلى المطبعة . ويضاعف شكرى له ما أسبغه على الـكتاب وصاحبه من شرف التقـديم إلى جمهور القارئين ، فأضاف بهذا فضلا إلى مأثور أفضاله .

ويسرنى أن أقدم خالص شكرى للقائمين على دور المحفوظات بعابدين والقلعة ووزارة المعارف ومتحف التعليم ، فقد كان لمعونتهم الثمينة أثرها فى استجلاء كثير من النتائج الهامة التى وصلت إليها فى البحث ، وأخص بالشكر حضرة صاحب السعادة يوسف جلاد باشا مدير الإدارة الأوروبية بديوان جلالة الملك المعظم وصاحب العزة چورچ جندى بك رئيس قسم المحفوظات التاريخية بالديوان وحضرات الأساتذة المترجمين والموظفين بهذا القسم ؟

منشية البكرى — نوفمبر ١٩٤٥

أحمد عزت عبد الكريم

الكتاب الأول

سياسة التعليم وإدارته



الفصل الأول

السياسة التعليمية

١٨٦٣ — ١٨٨٢

تولى إسماعيل حكم مصر فى ١٨ يناير ١٨٦٣ ، فكانت توليته فاتحة صفحة جديدة فى تاريخ الاصلاح الداخلى وعلاقة البلاد بالغرب . وأتيح لاسماعيل أن يحكم مصر ستة عشر عاما شهدت فيها البلاد من التغييرات العظيمة فى شتى مرافقها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية ما طبع عصر إسماعيل بطابع خاص وجعل له فى تاريخ مصر الحديث مكانة ممتازة .

بدأ إسماعيل حكم مصر بعد أن انقضى على حكم محمد على لها خمسة عشر عاما ، ذلك الحكم العاصف الذى اتجه بتاريخ مصر وجهة جديدة ورسم لحكمها أسلوبا جديداً ووصل مابين مصر ودول الغرب واستعان بعلم الغرب ونظمه ورجاله ، وأقر علاقات مصر بالدولة العثمانية على أساس يمنح مصر — فى نطاق الالتزامات التى اتخذت صبغة دولية — القدرة على الانتعاش والنمو .

عاش محمد على وحكم فى عصر شهد أخطر الأحداث وأدقها اتصالا بالعالم الإسلامى عامة والعثمانى منه خاصة : كان القرن التاسع عشر قد استهل أيامه الأولى والمسألة الشرقية قد فتحت بابها حملة بونابرت على مصر وماصحبها من اعتلاء النفوذ

الروسى فى الدوائر العثمانية ونزول القوات العسكرية البريطانية فى أرض مصر . ثم جلت القوات العسكرية الأوروبية عن أرض مصر : جلا عنها الفرنسيون أولا ثم تبعهم الانجليز ، على أن « المسألة الشرقية » ظلت على هذا من النواحى البراقة فى خطط بونابرت القنصل ثم نابليون الامبراطور ، ووضح أن مصر قد غدت من النقط « الحساسة » التى تنتظمها المسألة الشرقية ، بل أصبحت فى الحق واسطة عقد هذه المسألة.

وفى الفترة التى استعرت فيها الحروب النابليونية كان محمد على فى مصر يمهد الأرض ليقيم عليها أساس البناء ، كان يجتهد فى تجنيب مصر ويلات هذه الحرب — إن صح هذا التعبير — بالدأب واليقظة والعمل المستمر ومواجهة التيارات الموائمة حينا المخالفة أحيانا . وليس من شك فى أن انتهاء هذه الحرب وقد سلم منها العالم العثمانى — ومصر خاصة — قد أزاح عن محمد على عبئاً طالما أهمه ، فانصرف إلى تشييد الأساس ثم البناء بناء القوة والعلم والمال . وفتح محمد على أمام مصر والمصريين آفاقا واسعة ورسم لهم مثلا عليا حملهم إلى التطلع إليها والسعى معه لبلوغها ، رسم لهم ماينبغى أن تسعى اليه أمة ناهضة فى ظل حكومة واحدة تقضى على تشتت السلطان وتوحد عناصر الأمة جميعا وتدفعها الى البناء والتعمير ، فتح لهم أبواب العلم والحضارة الغربية ، ومد أبصارهم إلى ماوراء حدود بلادهم فى الشمال والجنوب والشرق . ونبههم إلى التيارات السياسية والاقتصادية التى تجرى حولهم ، وحملهم على أن يدركوا أهمية الموقع الذى تقوم فيه أمتهم ، ورسم لهم الوسائل ليفيدوا من مزايا هذا الموقع وليتجنبوا أخطاره .

وإذا كان فتح المسألة الشرقية من جديد قد وضع حداً لكثير من آمال محمد على وأهدافه ، فقد قضى محمد على وقد خلف وراءه هذه الآفاق الواسعة والمثل العليا التى رسمها ، وقد انحصرت بعد سنة ١٨٤٠ فى تحقيق الخير لمصر وحدها فى ظل تسوية

— إن تكن ظالمة لمصر — فإنها تمنحها القدرة على الانتعاش والنمو .

وهكذا رسم حكم محمد على المعالم الأولى لخصائص التاريخ المصرى الحديث وأوضح لخلفائه طريق العمل المحافظة على التراث الذى خلفه من ناحية وللعمل على تنميته والبلوغ به إلى أقصى غاياته من ناحية أخرى . فخلفاء محمد على إذن لم يكونوا مطلق القيد ليختطوا لهم فى حكم مصر وسياستها خطة جديدة ، ولكنهم كانوا مقيدين — سواء أشعروا بذلك أم لم يشعروا به وسواء أرغبوا فى ذلك أم لم يرغبوا فيه — بالتسوية التى انتهى اليها محمد على فى تقرير علاقات مصر بالدولة العثمانية وتوضيح صلاتها بأمم الغرب . أما ماعدا ذلك من الحكم فمرجعه خصائص كل منهم من خلق ومزاج ورغبة فى العمل أو صدوف عنه .

ولهذا نرى أن السنوات التالية لحكم محمد على لم تشهد انقلابا عنيفا فى ناحية السياسة العامة لحكم مصر وصلتها بالدولة العثمانية وبالأمم الغربية ، لأن هذه الناحية — كما قلنا — رسمتها اتفاقات معينة اتخذت صبغة دولية . ولكن هذه السنوات لم تشهد مثل هذا الاستقرار فى ناحية الإصلاح الداخلى . تلك الناحية التى تأثرت بعوامل أخرى منها خلق الحاكم ومزاجه ودرجة ثقافته واتساع أفقه ورغبته فى الاقبال على العمل أو صدوفه عنه . ونضيف إليها هنا قصر المدة التى تتاح لحكمه أو طولها .

ومن هنا لم يتح لجهود محمد على فى الاصلاح الداخلى من بعده اطراد النمو ، بل لم يتح لها ذلك الاستقرار الذى هو مساك كل نهضة اصلاحية . فرأينا عباسا يبغى أن يتخذ فى حكم مصر وعلاج مرافقها الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية أسلوبا جديدا ، حتى إذا جاء سعيد أهمل ما عمله عباس ، ولكنه لم يتقدم لوصل الطريق التى انتهى اليها محمد على ، ولم يستطع سعيد — أو هو لم يرد — أن يرسم لحكم البلاد خطة ثابتة موجهة .

وإذا كانت العناية بالتعليم تتخذ فى كل أمة مقياسا لنهضتها العامة فى سائر مرافقها فان الخطة التى سار عليها عباس ثم سعيد من بعده فى التعليم خير مقياس لما بلغته النهضة المصرية العامة على يدى عباس وسعيد . حتى إذا تولى اسماعيل كان ميدان العمل متسعا لجهوده فى شتى مرافق الإصلاح . وكان اسماعيل خليقا بأن يتابع السير فى الطريق التى انتهى اليها محمد على وبأن يترسم خطاه فى الإصلاح . ذلك الإصلاح الذى زاده بهاء وعظمة فى أعين المعاصرين سيرة عباس وسعيد من قبله فى حكم البلاد .

أما فى ميدان التعليم فقد وضع إسماعيل الأساس الذى شاد عليه النظام التعليمى طوال عصره بل فى العصور التالية .

وإذا كان خلفاء محمد على — عباس ثم سعيد — قد عملا للحيلولة دون العودة بمصر إلى مركز الباشويات العثمانية الأخرى ، إلا أنهما رضخا — ولا نود أن نقول قنعا — بالقيود التى فرضتها هذه التسوية ولم يحاولا العمل على تحطيمها ، وأكثر من ذلك أنهما لم يستطيعا أن يسموا إلى الآفاق البعيدة التى فتحها محمد على والمثل العليا التى رسمها ، فانهار كثير مما بذل محمد على الجهد والمال فى تشييده .

تولى إسماعيل وقد تسلم تراثا مثقلا بالمتاعب : تسلم إدارة مختلة ، دواوين ملغاة ، نظاما تعليميا منحلا ، اقتصادا أهليا ضعيفا حديث التكوين على أثر انفكاكه من قيود الاحتكار الحكومى ، امتيازات أجنبية وضعت من القرن السادس عشر وتطبق فى القرن التاسع عشر ، نظاما قضائياً معقداً يسوده الظلم والفساد ، وتسلم اسماعيل مع هذا كله عقود امتياز لشركة أجنبية تشق قناة عبر الأرض المصرية وحكما مختلا فى السودان . وأهم من هذا كله أن الآفاق البعيدة التى فتحها محمد على قد ضاقت والمثل العليا التى رسمها قد

انكمشت ولم يعد يؤمن بها سوى القليلين من (عترة) محمد على وحفظة عهده .

حقاً إن اسماعيل قد تولى الحكم فى ظروف دولية مواتية : فقد أقفل باب المسألة الشرقيةسريعاً بعد انفتاحه فىحرب القرم واطمأنت الدولة العثمانيةولو — إلى حين — إلىتقرير علاقاتها بالدول الأوروبية . ولكن عصر اسماعيل(١٨٦٣ — ١٨٧٩) كان يجتاز مرحلة من أدق مراحل التطور الأوربى وعلاقته بالشرق : فهذه المرحلة قد شهدت نمو الرأسمالية ، وما صحبها من انتقال رءوس الأموال و (تشغيلها) فى البلاد التى تقدم فرص العمل والكسب ، وكان من الواضح أن الشرق أصلح الميادين لتقديم هذه الفرص ، وتشغيل هذه الأموال يتخذ أشكالا متنوعة : فمنها شركات مساهمة للصناعات واستصلاح الأراضى وشق الطرق الخ ، ومنها مصارف مالية ، أو بضائع منقولة ، وسفن حربية وغير حربية ، ومنها تقديم القروض للحكومات والأفراد . والمال يصحبه ضغط اقتصادى وثقافى وسياسى ، وقد ينتهى آخر الأمر — كما حدث فى تونس ومصر — بالضغط العسكرى .

ولكن إسماعيل — وقد رأيت التراث المثقل الذى تسلمه — لم تهن عزيمته : والوثائق الباقية من حكمه تدل على أنه بدأ العمل توا منذ تولى حكم مصر فى الأيام الأولى من سنة ١٨٦٣ . [١] فى اليوم التالى لتوليته دعا إليه قناصل الدول وصور لهم الرسالة التى عاهد نفسه على أدائها فى النقط الخمس الآتية :

---

(١) بل إن اسماعيل كان ينتهز فرصة توليته الحكم نيابة عن عمه سعيد لينشط للعمل : ومن ذلك أنه بدأ سعيه للاصلاح القضائى بانشاء المحاكم المختلطة فى الفترة التى أنابه فيها سعيد فى سنة ١٨٦٢ ، فعهد إسماعيل إلى شريف باشا بوضع مذكرة فى هذا الموضوع .

١ . النظام والاقتصاد فى المالية ، ومن ذلك تقرير مرتب سنوى له لايتجاوزه .

٢ . إنماء الشئون الزراعية وتحسينها ، ومن ذلك إلغاء السخرة .

٣ . تشجيع التجارة الحرة .

٤ . الاهتمام بالتعليم « أس النجاح والرقى » .

٥ . إقامة العدالة وتوزيعها بين الناس بالقسطاط .

كان إسماعيل يدرك أنه لا ينبغى أن يبنى للجيل الذى يعيش فيه وحده وإنما عليه أن يبنى لهذا الجيل وللأجيال التالية ، وقد أدرك أن إصلاحات محمد على لم يقدر لها أن تحيا من بعده إلا لأنها لم تهدف إلى المستقبل قدر استهدافها للحاضر ، وأنها لم تجد ذلك الرأى العام المستنير الذى يحفل لهذه الاصلاحات وينهض لحمايتها من عوادى الجهل ويمكن لها فى البقاء . أما اسماعيل فقد كان يؤمن — بما آمن به محمد على — من « أن فى أولاد مصر قابلية ونجابة » . كان يؤمن بخصب العقلية المصرية إيمانه بخصب التربة المصرية ، وقدرتهما على أن يحققا للعاهل المصلح المستنير مايتطلع إليه من مثل عليا وآفاق واسعة تتمثل فى هذا البرنامج الخصب القوى الذى أخذ على نفسه — فى مستهل حكمه — أن يقوم به . وقد حرص إسماعيل لهذا على أن يوجد — أو يشجع على قيام — الرأى العام المستنير الذى يلبى حاجات النهضة وينافح عنها . وهذا الرأى العام المستنير لا سبيل إلى تكوينه إلا بالتعليم ينشره اسماعيل حتى يصل إلى الفلاح فى قريته والصانع فى مدينته ، ويتغلغل فى ريف مصر ومدنها ، حتى يؤمن المصريون جميعاً — بفضل انتشار التعليم بينهم — بجدارة المثل العليا التى يريد إسماعيل أن يوجهها نحوها والآفاق الواسعة البعيدة التى يصورها لهم .

وهذه النهضة الحافلة التى اعتزمها إسماعيل وصورها فى خطابه للقناصل تحتاج إلى

العقول المفكرة والصفوة المثقفة المتعلمة : فاصلاحاته الاقتصادية ودواوينه ، والقضاء وتنظيماته الجديدة ، وإداراته المختلفة فى مصر والسودان ، وهذه السفارات التى يبعث بها من وقت لآخر إلى أوروبا وعاصمة الدولة العثمانية كل هذه تحتاج إلى الفنيين والمثقفين ، بل إلى الصفوة من الفنيين والمثقفين .

فالتعليم عند إسماعيل إذن غاية فى نفسه بقدر ماهو وسيلة للتوجيه والبعث الجديد . لهذا لانرى النظام التعليمى — فى عهد اسماعيل — كما رأيناه فى عصر محمد على مقصوراً على بضع مدارس ابتدائية وتجهيزية وخصوصية لا تستطيع مهما توفرت على أداء رسالتها أن تحمل ثمرات التعليم الحديث إلى جمهور الشعب المصرى فى ريفه وحضره ، وإنما السياسة التعليمية — فى عهد إسماعيل — تهدف إلى غاية أسمى من هذا : تهدف إلى انشاء نظام قومى للتعليم يستمد عناصره من كلا النظامين : الحديث الممثل فى مدارس الحكومة ، والقديم الممثل فى المكاتب والكتاتيب الأهلية . وإذا كان عصر إسماعيل قد انتهى ولا تزال هذه الغاية بعيدة ، إلا أن التجارب التى أجريت والمشروعات والبحوث التى وضعت والإحصاءات التى جمعت والخبرات التى اكتسبت كل هذه كانت عظيمة الأثر فى توضيح السبيل وتمهيده لتلك الغاية السامية .

وإذا كان إسماعيل يستطيع أن يؤجل بعض برنامجه ريثما يمهد الأرض ويقيم الأساس ، فانه كان يشعر بأنه لايستطيع أن يؤجل اهتمامه بالتعليم ، وهو عنده «أساس النجاح والرقى » ، وهكذا بدأت عنايته بالتعليم وتجديد المدارس منذ الأيام الأولى من حكمه ، وظل طوال حكمه يواليها بالتأييد الأدبى والمادى وسط مناحى العمل المتشعبة ومشاغل الحكم وأزمات السياسة والمال .

بل إن هذه المشاغل والأزمات لم تصرف إسماعيل عن العناية بالتعليم ، وإنما زادته به

عناية واحتفالا ، أن كان التعليم أهم مقوّمات النهضة وأقوى سند لها .

تولى إسماعيل فى الأيام الأولى من سنة ١٨٦٣ ، وكان النظام التعليمى الذى وضعه محمد على قد غدا أنقاضا ، ولن يستطيع أحد أن يقول إن وجود مدرسة للطب بالقاهرة ومدرسة حربية بالقلعة السعيدية [1] يكون نظاما تعليميا . ولكن اسماعيل وجد عند توليه معاهد أخرى للتعليم كانت قائمة بمصر منذ قرون ولم يتعرض لها السلطان فى قليل أو كثير ؛ فظلت محتفظة بكيانها وخصائصها ومكانتها فى نفوس الشعب . ونقصد الكتاتيب فى المدن والقرى والأزهر فى حاضرة البلاد . ولكن هذه (المعاهد) لا تكون نظاما تعليميا : إذ لم تنظم بينها أية صلة يكون من شأنها أن توجه التعليم نحو تثقيف الناشىء فى مختلف مراحل حياته . والتعليم نفسه — قبل محمد على — لم يصادف من عناية أولياء الأمر ما يدخله فى نطاق الخدمات التى تقوم بها الدولة وقنعت الدولة بأن تسير الأمور فى الأزهر وهذه المكاتب سيرتها المألوفة . أما محمد على فكان له فى سياسة التعليم وجهة خاصة : اتخذه أداة يكون بها الفنيين الذين يحتاج إليهم ليعاونوه فى النهوض بأعباء الخدمات التى نظمها فى الصناعة والتجارة

---

(١) يقول اسماعيل . هنك باشا (حقائق الأخبار ... ج٢ ص٢٧٩) إن اسماعيل باشا لما تولى لم يكن بمصر سوى ثلاث مدارس أميرية ، ولكنه لم يذكر اسمها . ويقول يعقوب أرتين باشا (L' Inst. publique en Egypte. p. 95) إن اسماعيل باشا وجد عند توليه مدرسة ابتدائية ومدرسة تجهيزية ومدرسة حربية ومدرسة للطب والصيدلة والولادة وكلها بالقاهرة ومدرسة بحرية بالاسكندرية ، وكلها فى حالة يرثى لها . والواقع أنه لم يكن بالقاهرة فى عصر سعيد مدرسة ابتدائية وأخرى تجهيزية والمدرسة الحربية التى كانت بقلعة القاهرة ألغيت قبل انتهاء حكم سعيد بعامين ، وكذلك انهارت المدرسة البحرية قبيل حكم اسماعيل .

والجيش وغير ذلك من مرافق البلاد . وكان يبغى أن يتخذ فى إعداد العمال أسلوبا معينا قوامه إشراف الدولة إشرافا كاملا على تعليمهم وتربيتهم فى مدارس ينشئها لهذا الغرض ويجمع لها صبية البلاد ويقوم على تغذيتهم بالتربية العقلية والتربية المادية ، ذلك لأنهم أعوانه وعدته فى النهوض بالبلاد ، فهو يريد — شأن الحاكم المطلق — أن يطمئن إلى إعدادهم على النحو الذى تبغيه الدولة . ورأى محمد على أن هذا الأسلوب فى إعداد عماله لا يستطاع تطبيقه فى معاهد العلم القديمة التى عاشت على الحرية المطلقة والاستقلال التام عن سلطان الدولة ووسمت بهما طلابها وخريجيها .

وهكذا عاش النوعان من التعليم والتربية جنبا إلى جنب ، ولكل وجهة هو موليها ولكل أهداف ظل عاكفا عليها .

ووجد إسماعيل عند توليته لونا آخر من المعاهد العلمية غير بقايا المدارس (الحديثة) ومعاهد العلم (القديمة) ، وجد إسماعيل المدارس التى اصطلح على تسميتها (المدارس الأجنبية) وهى المدارس التى أنشأتها الإرساليات الدينية والجاليات الأجنبية التى بدأت تفد إلى مصر وتستقر فيها فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ، واشتد نشاطها فى النصف الثانى منه وما زال من المظاهر البارزة فى النهضة الحديثة إلى وقتنا هذا . وهذه المدارس (الأجنبية) كانت لا شك تدعو إلى ثقافة لا نقول معادية لثقافة البلاد ولكنها لا تمت إليها بسبب . وبعض هذه المدارس عكف على رسالته التعليمية وبعضها أضاف إلى هذه الرسالة التعليمية رسالة أخرى تتصل بالدين والدعوة إليه . ولم تقم هذه المدارس فى عاصمة البلاد وحدها وإنما أخذت تنتشر فى العاصمة والمدن . ولم تقتصر على أبناء الجاليات الأجنبية وحدهم وإنما

استطاعت أن تجذب إليها نفراً من أهل البلاد أخذ عدده يزداد من وقت إلى آخر . كما استطاعت أن تنال عطف الحكومة ورعايتها المادية والأدبية .

هذه معاهد العلم التى وجدها إسماعيل حين تولى حكم مصر فى الأيام الأولى من سنة ١٨٦٣، وكل منها له كيانه الخاص وأهدافه الخاصة وأسلوبه الخاص فى تربية الناشئة وكل منها يقتضى الحكومة علاجا خاصا .

أما المدارس (الحديثة) فقصيرة العمر ، وهى البقية الباقية من النظام التعليمى الحديث الذى وضع محمد على أساسه فى مصر منذ ثلاثة وثلاثين عاما . ولكن هذا النظام التعليمى الحديث — على قصر عمره — استطاع أن يخلف فى حياة البلاد الثقافية أقوى الأثر : فقد نجح فى اجتذاب عدد كبير من ناشئة البلاد وأخذهم بألوان من التعليم وفنون من التربية كانت حتى ذلك الوقت منعدمة فى مصر أو انقطعت الصلة بينها وبين مصر منذ وقت بعيد . ونجح هذا النظام التعليمى الحديث فى إشاعة نهضة تعليمية قوية بما أنشىء من مدارس وترجم من كتب وخرج من تلاميذ ، ونجح فى توجيه البلاد حكومة وشعباً إلى ضرورة العناية بالتعليم والاحتفال لنجاحه . فأصبح تعليم الناشئة وظيفة من وظائف الدولة الأساسية ، فالدولة تعنى بحياة الشعب العقلية كما تعنى بحياته المادية ، والدولة تنفق على التعليم كما تنفق على سائر مرافق الإصلاح . وإذا كان هذا النظام التعليمى الحديث قد ذبل فى عهد عباس ثم ذوى فى عهد سعيد فإن أثره القوى ما زال قائما فى تلاميذه الذين خرجهم وكتبه التى نشرها ، بل ما زال قائما فى أبنيته التى ضمت سنوات طويلة نابتة البلاد ، وقد أقبلوا عليها يتزودون من التعليم (الحكومى) ما يمهد لهم فى خدمة البلاد حياة طيبة ، وانتشر هؤلاء التلاميذ فى ربوع البلاد وأصاب كثير منهم فى الحياة الوظيفية الجاه والمال والمقام السامى ، وكانوا بين

سائر مواطنيهم المثل الحى لما يصيبه المتعلمون فى مدارس الدولة من توفيق وإقبال .

لهذا لا يقاس أثر النظام التعليمى الحديث حين تولى إسماعيل حكم مصر فى الأيام الأولى من سنة ١٨٦٣ بالمعهدين الدارسيين الباقيين من هذا التراث وهما مدرسة الطب والمدرسة الحربية ، وإنما يقاس أثره بالتقاليد القوية التى غرسها فى ثقافة البلاد وبالروح القوية والنهضة الحافلة التى أشاعها فى البلاد ، وإنما يقاس أثره بالتلاميذ الذين درسوا فى معاهد هذا النظام ووصل كثير منهم إلى مراكز الحكم والإدارة فى البلاد وكلهم ينتظرون الإشارة من ولى الأمر فى البلاد ليهبوا إلى العمل على تجديد البناء ، بناء التعليم الحديث .

وجد الخديو إسماعيل فى أدهم ورفاعة وعلى مبارك وشريف ورياض وعلى إبراهيم أصدق الأعوان فى إقامة دعائم النظام التعليمى الحديث وتوطيدها فى البلاد ، ووجد غيرهم كثيرين ممن نسميهم (الجنود المجهولين) وهم معلمو المدارس الذين شتتوا فى خدمات مختلفة بعيدة عن العلم والتعليم وآن لاسماعيل أن يجمعهم ليعهد إليهم مرة ثانية بتعليم أبناء البلاد ، ووجد كثيراً من الأبنية الصالحة ليقيم فيها مدارسه الجديدة ، ووجد الكتب المدرسية التى يستطيع أن يضعها بين أيدى تلاميذه أول دخولهم فى المدارس الجديدة ، بل وجد إسماعيل كثيراً من التلاميذ الذين شردوا وآن له أن يعود بهم إلى معاهد العلم[1] . ولكن وجد اسماعيل فوق هذا كله أمة قد ذاقت حلاوة العلم واستطابت لذته ونعمت بخيراته ، وأصبحت مستعدة — بل متطلعة — أن تؤيد أميرها وتشاركه بالتأييد الأدبى والمادى جهوده لبعث النهضة التعليمية والتمكين لها فى حياة البلاد وحمايتها من عوادى الجهل والحرمان .

---

(١) دفتر ٣٤٢ (مدارس عربى) ص ١٦ رقم ٦ الى المعية فى ٢٦ ذى الحجة ١٢٧٩

لم يكن إسماعيل إذن عنـــد ما تولى حكم مصر فى الأيام الأولى من سنة ١٨٦٣ يواجه الموقف نفسه الذى واجهه محمد على قبل ذلك بثمانية وخمسين عاما . ولـكن الفضل لتراث محمد على ، ذلك التراث الذى مهد لاسماعيل التربة الصالحة ليضع فيها غرسه وأعدّ هذه التربة بما يمكن لغرسها من قوة ونماء . وهذه الأدوات المختلفة التى وجدها إسماعيل حين تولى حكم مصر كانت كلها صالحة للعمل ، وما كانت تقتضى الأمير إلا أن يجمع بعضها إلى بعض لتبدأ العمل من جديد على النحو الذى كانت عليه وقت أن وصل النظام التعليمى الحديث فى عصر محمد على إلى عنفوان القوة واكتمال النمو .

وعلى هـذا النحو كان بعث النظام التعليمى الحديث فى أوائل حكم اسماعيل . فما كان اسماعيل — وهو الأمير المستنير — يطيق أن يرى البلاد عاطلة من معاهد العلم الحديثة ، وكان إسماعيل — وهو الأمير المصلح — يقدر حاجته إلى الفنيين للنهوض بمشروعاته التى عزم على تحقيقها فى شتى نواحى الإصلاح . وكان اسماعيل متعجلا ليفيد من تلك الأدوات الباقية المهيأة للعمل ، لهذا لم يتجه اسماعيل فى أوائل حكمه إلى رسم سياسة تعليمية جديدة ، وإنما سار — سواء أشعر بذلك أم لم يشعر — على السياسة التعليمية التى رسمها جده محمد على الـكبير .

ولـكن هذه المرحلة الإنشائية لاتدوم إلا ريثما يتهيأ الوقت ويفرغ الرجال لوضع سياسة تعليمية جديدة على ضوء من التوفيق بين حاجات الساعة وماضى الأمة ومستقبلها ، بين النظام التعليمى الحديث والنظام التعليمى الأهلى — إن جاز لنا أن نستخدم هـذا التعبير — القائم منـذ قرون وما زال يقوم على تربية أبناء الشعب فى كتاتيب القرى والمدن .

أدرك اسماعيل — وأدرك معه القوامون على النهضة التعليمية فى عصره ، والاسم

البارز فيهم على مبارك — أن النظام التعليمى الحديث لايستطيع أن ينهض على دعائم ثابتة مستقرة فى ثرى البلاد إلا إذا بدأ (يخرج) من عاصمة البلاد ويتغلغل فى سائر أنحائها فيتصل بالفلاحين فى القرى والصناع فى المدن يحمل اليهم نور العلم الحديث ، ولكن القرى والمدن حافلة بمعاهد التعليم الأهلى وهى الكتاتيب ، فيجب أن تنظم الصلة بين التعليم الحكومى والأهلى على نحو يحقق تعاونهما فى النهوض بالمهمة السامية التى يعكفان على أدائها فى تعليم ناشئة البلاد . وعلى هذه الفكرة قامت لائحة رجب ١٢٨٤ . وبذلك بدأت المرحلة الثانية فى تطور النظام التعليمى فى عصر إسماعيل . والحق أن بشائرها قد بدأت تبدو منذ العام الثانى من حكم إسماعيل ، ولكنها لم تبد واضحة إلا فى عام ١٨٦٧ — ١٨٦٨ حين وضعت لوائح جديدة ورسمت سياسة فى التعليم جديدة ، فكان هذا العام من الأعوام البارزة فى تاريخ التعليم المصرى الحديث .

وعهد إلى راسم هذه السياسة أمر تنفيذها : وعكف على مبارك على ذلك ماوسعه الجهد وتوفرت له الوسائل من المال والرجال ، وسنرى فى الفصول التالية من هذا الكتاب مدى نجاحه فى بلوغ هذه الغاية .

يستطيع إسماعيل الآن — فى سنة ١٨٦٩ — أن ينظر — بافتخار — إلى النواحى التى أتمها من برنامجه : كان قد فرغ من كثير من المصاعب التى ورثها فيما ورث : حل مشاكل القناة ، واحتفل بافتتاحها فى أبهة وروعة جعلتا الناس تتحدث عن مصر وعاهلها طويلا ، صفى بعض مشاكله مع الباب العالى على نحو يحقق له بعض أهدافه ، وبدأ عمله فى توسيع ملكه وتنظيمه فى أفريقية ، وتطد نظام الدواوين ، وزاد عليها مجلس شورى النواب .

وهكذا ختمت هذه المرحلة الأولى من حكمه (من ١٨٦٣ إلى ١٨٦٩) بهذه الأحداث البارزة التى أرخت من عصر إسماعيل أبهى سنى حكمه :

١ — ففي سنة ١٨٦٧ منح إسماعيل الفرمان الذي نال به لقباً خاصاً وأقر لمصر — بين الباشويات العثمانية — مركزا ممتازا .

٢ — وفي سنة ١٨٦٧ افتتح مجلس شورى النواب الذي بدأ به السطر الأول من الحياة النيابية في مصر .

٣ — وفي سنة ١٨٦٨ صدرت لائحة رجب ١٢٨٤ التي أرخت أول محاولة لإنشاء نظام قومي للتعليم في مصر .

٤ — وفي سنة ١٨٦٩ افتتحت قناة السويس . فبدأت مصر تعود إلى مكانتها في حلقة مواصلات العالم واتجهت إليها الأبصار .

وهكذا عادت المثل العليا فانتعشت وعادت الآفاق الواسعة فتفتحت ، وانتعش الأمل في صدر اسماعيل في مستقبل مشرق باسم : فهو يستطيع أن يمضي الآن مطمئناً إلى إكمال برنامجه وتقويم أوجه القصور فيما وضح من خططه وأساليبه مما كشفت عنه التجربة ، يستطيع أن يمضي في معالجة مسائله مع الباب العالي الذي كان ينظر بحذر إلى خطط الخديو السياسية ومشروعاته في أوربا . يستطيع أن يمضي في مفاوضاته مع الدول الأوروبية بشأن الاصلاح القضائي ، وأن يمضي في تحقيق أهدافه التمدنية والعمرانية في السودان ، ويستطيع أن يمضي قدما في تنفيذ الخطط التي وضعت للتعليم وإصلاح المعوج من أمرها وإكمال الناقص من جوانبها حتى توضع على أساس سليم يمكنها من متابعة العمل في سرعة وإتقان . وكان الزمن يدخر لمصطفى رياض أن يرسم هو الآخر سياسته وينهض لتحقيقها . ورياض لا يميل إلى التوسع قدر ميله إلى الاصلاح .

وشهدت سنة ١٨٧٣ — ١٨٧٤ حركة إصلاحية قوية في التعليم بوضع اللوائح المنظمة لقبول التلاميذ بالمدارس واشتراك أهليهم في أعباء تعليمهم وتربيتهم ، واللوائح المنظمة لواجبات المعلمين والمتحدثين على الطلاب ، والمناهج والخطط المدرسية المنظمة

للتعليم فى المدارس . فكانت سنة ١٨٧٣ — ١٨٧٤ من السنوات الحافلة فى تاريخ التعليم ، وكانت سنة ١٨٧٥ بالذات القمة التى وصل إليها اكتمال النظام التعليمى فى عصر إسماعيل .

والحق أن سنة ١٨٧٥ تختم مرحلة أخرى من مراحل عصر اسماعيل فى التعليم وفى غير التعليم . فقد شهدت هذه المرحلة الثانية من حكم إسماعيل (١٨٦٩ — ١٨٧٥) من الأحداث الخطيرة ما أعطى عصر إسماعيل طابعه الخاص الباقى بين عصور التاريخ المصرى الحديث :

١ — فقد استقرت العلاقات بين مصر والدولة العثمانية بالفرمان (الشامل) الذى صدر فى سنة ١٨٧٢ والذى أكد حقوق مصر وامتيازاتها .

٢ — وتحقق الإصلاح القضائى بافتتاح المحاكم المختلطة فى سنة ١٨٧٥ .

٣ — واطرد سير الاصلاح والتمدين ومقاومة النخاسة فى السودان .

أما فى التعليم فنستطيع أن نجمل أهم الخطوات التى تمت فيما يلى :

١ — إنشاء مدرسة دار العلوم فى سنة ١٨٧٢ وهى أول مدرسة لاعداد المعلم فى مصر ، وبذلك وضع الأساس لسد أكبر حاجة تعليمية فى مصر .

٢ — إنشاء أول مدرسة لتعليم البنت فى مصر فى سنة ١٨٧٢ أيضا .

٣ — صدور أول قانون لتنظيم أمور الأزهر ، وهو القانون الذى يرسم الامتحان لمن ينبغى التصدر للتدريس بالازهر

٤ — المضى فى تنظيم وإنشاء المكاتب الأهلية .

٥ — تنظيم التدريس فى المدارس على أساس برامج تعليمية مفصلة وموحدة لكل مرحلة من مراحل التعليم .

٦ — تحويل الأساس الذى كانت تقوم عليه الحياة المدرسية : إذ تحولت المدارس من (ثكنات) يجمع فيها الصبية وتقوم الدولة عن أهليهم بكل ما يتطلبه مقامهم بها من تعليم وكساء وغذاء و (مصروف) ! إلى معاهد للعلم يتردد عليها الصبية نهاراً وينقلبون إلى أهليهم مساء ، بل ويؤدون إلى الحكومة بعض ما تتكلفه لأبنائهم من نفقات التعليم والأدوات والكتب المدرسية .

وفى اعتقادنا أن هذا التحول فى الحياة المدرسيه كان من أهم الثمرات التى جناها التعليم فى مصر فى عصر إسماعيل : فقد أصبح التعليم بذلك ليس نشاطا حكومياً فحسب ، وإنما هو نشاط تشترك فيه الحكومة والأمة جميعاً ، لم يعد التعليم — كما كان فى عصر محمد على وماتلاه حتى هذه السنوات من حكم إسماعيل — (خدمة) تقوم بها الحكومة كما تقوم بالخدمات الأخرى ، وإنما أصبح فوق ذلك مقوماً من المقوّمات التى لا غنى عنها فى حياة الأمة .

ومضى عصر إسماعيل إلى نهايته ، وتشاء الظروف لاسماعيل أن تكون هذه السنوات الأربع (من ١٨٧٥ إلى ١٨٧٩) سنوات جهاد : جهاد ضد شهوات النفس وجهاد ضد « الرأسمالية » الأوروبية التى اعتمدت فى أساليبها على « السياسة » الأوروبية ريثما يحين الوقت الذى تعتمد فيه على « العسكرية » الأوروبية . فى هذه السنوات سمع صوت الرأى العام لأول مرة فى مصر . هذا الرأى العام الذى استمد — فى الحق — مقوماته الأولى من النهضة المحمدية العلوية وما صحبها من إنشاء المدارس وبعث البعوث والاتصالات بالغرب ، وشهد المثل العليا التى رسمها محمد على والآفاق البعيدة التى نتحها ، وشارك فيها على نحو ما ، ثم تمرس فى ظروف الحكم التى تلت عهد محمد على ، ثم غذاه إسماعيل من روحه وثقافته ، وأمدّه بالمقوم الأساسى فى حياته وهو هذه

النهضة التعليمية الحافلة التى اشاعها إسماعيل وهيأ، له أسباب النمو واليقظة فى هذه الصحف التى بدأت بمصر أول مابدأت فى عصر إسماعيل، ومهد له سبيل إبداء الرأى — على نحو متواضع فى أول الأمر — فى مجلس الشورى الذى أنشأه. حتى إذا استوى هذا الرأى العام المستنير المتحفز على عوده مضى إسماعيل يجرب الاعتماد عليه فى مواجهة تيارات التدخل الأوروبى الجامحة، ولكن هذه التيارات كانت أقوى فى النهاية من أن يصمد لها هذا الوفاق القومى اليافع بين العاهل الشرعى والرأى العام المستنير. وضحى إسماعيل فى هذا الجهاد بعرشه، بعد أن ضحى بماله، علّ فى هذه التضحية بعض ما يفيد بلاده.

لم يغفل إسماعيل — فى سنى الجهاد هذه (من ١٨٧٥ إلى ١٨٧٩) — مسائل التعليم، فظل يواليها بعنايته وإذا كانت هذه السنوات قد خلت من خطط إنشائية توسعية فى التعليم فقد انصرف فى خلالها الجهد إلى تحقيق الخطط السابقة، سواء تلك التى وضعت فى سنة ١٨٦٧ وترمى إلى تحقيق نظام تعليمى قومى عام على أساس المكاتب الأهلية، أو تلك التى وضعت فى سنة ١٨٧٤ بقصد توحيد برامج التعليم وتحويل الحياة المدرسية على أساس التوسع فى نظام الأقسام الخارجية والمصروفات الدراسية. فهذه السنوات إذن لم تشهد توسعاً فى النظم والمؤسسات التعليمية القائمة بقدر ما شهدت محاولات لتحسين هذه النظم والمؤسسات ورفعها إلى المستوى الذى رسمته اللوائح والخطط العامة، وليس من شك فى أن لهذا (التحول) أو وقوف التوسع ما يبرره:

فان اختلال الأحوال المالية واضطرار الحكومة إلى ضغط مصروفاتها لمواجهة أقساط الدين كان لا شك له أثره البارز فى غل يد الحكومة عن التوسع

فى إنشاء المدارس والمضى فى تنظيم وإصلاح المكاتب الأهلية رغم الموارد (الخاصة) التى رصدت لهذه المكاتب .

ولكن من الحق كذلك أن المتتبع لتاريخ المنشئات التعليمية يرى الفروق ظاهرة بين الأساليب التى لا تزال تسير عليها وتلك التى رسمتها اللوائح والخطط العامة : فما زال المستوى العلمى للتلاميذ قاصرا عن بلوغ المستوى الذى رسمته الخطط والمناهج الدراسية التى وضعت لمختلف مراحل التعليم فى سنة ١٨٧٤ ، وما زالت هيئات التدريس دون المستوى المأمول ، وما زال مشروع إنشاء دار المعلمين معطلا ،وما زال التطور فى الحياة المدرسية على النحو الذى رسمته اللوائح التى وضعت فى سنة ١٨٧٤ بطيئا . فالحاجة ماسة إذن إلى كبح جماح التوسع فى المنشئات التعليمية والانصراف إلى تحسين ورفع مستواها .

وهكذا انتهى حكم إسماعيل فى سنة ١٨٧٩ وما زالت الخطة التى رسمت فى سنة ١٨٦٧ واللوائح التى وضعت فى سنة ١٨٧٤ حظها من النجاح والتنفيذ ضئيل . وكان عصر إسماعيل بما لابسه من التغييرات الداخلية المتعددة وبما أثاره من مشكلات فى علاقة مصر بالدولة العثمانية ودول الشرق من ناحية والدول الأوروبية من ناحية أخرى باعثاً على اليقظة القومية التى أخذت تعنى بمختلف مرافق الأمة ومنها التعليم ، واشتد الشعور بضرورة اتخاذ التعليم أداة للاصلاح ، ولا يتسنى تحقيق هذه الغاية إلا باصلاح التعليم نفسه بما يحقق وفاءه لحاجات البلاد ، وأجدرها بالعناية تثقيف الشعب وإعداد العمال الأكفاء لدوائر الحكومة والأعمال . وكان عصر إسماعيل حافلا بالتجارب التى تهـــدى المصلحين طريقهم إلى الاصلاح . ومن هنا

جاءت تلك الحركة الاصلاحية الخطيرة فى سنة ١٨٨٠ وسنة ١٨٨١ التى حمل لواءها مصطفى رياض باشا .

فهم رياض — مؤيدا من الخديو توفيق — الموقف الذى كانت تجتازه مصر فى ذلك الوقت بعد انتهاء حكم إسماعيل حق الفهم : قدر المصاعب المالية والسياسية التى تجتازها البلاد ، وقدر فى الوقت نفسه حاجتها إلى متابعة الإصلاحات التى بدأها اسماعيل على ضوء مجانبة أو مسايرة الضغط الأوروبى الماثل — على الخصوص — فى الرقابة على المالية المصرية ، وعلى هدى ما انتهت اليه تجارب ذلك العصر الحافل بالتجارب .

ففى الاصلاح الاجتماعى يمضى رياض فى ما عزمه أو بدأه إسماعيل من إلغاء السخرة .

وفى الاصلاح المالى يستصدر قانون التصفية ويبسط نظام الضرائب .

وفى الاصلاح القضائى يمضى فى التمهيد لانشاء المحاكم الأهلية .

وفى النهضة الأدبية يمضى رياض فى تشجيع الصحف وينصب الشيخ محمد عبده محرراً للوقائع المصرية ، فيمهد له بذلك أسباب الشهرة ويهىء له مكانا للدرس والاستقصاء ومجالا للقلم الناقد الجرىء .

أما الاصلاح التعليمى فالحق أن صفحة رياض فيه من أنصع الصفحات وأكثرها احتفالا بالعمل الجدى .

كان أشد ما أهم رياضا فى تلك الفترة القصيرة الحافلة تنظيم الأداة الحكومية تنظيما يؤهلها لتحسن القيام على هذه الاصلاحات التى شرع فى إجرائها والتى كانت

لاشك تتطلب الاستناد إلى نظام تعليمى متين تتضافر فى تشييده كل العناصر الصالحة القائمة ليمهد للشعب تعليما أولياً صالحاً ، ثم يرقى حتى يعد للدولة هذه الصفوة المتعلمة التى تستمد منها رجالها فى إدارة الأداة الحكومية .

ووجدت هذه الآراء الاصلاحية لمصطفى رياض صداها فى ناظر معارفه « على إبراهيم باشا » وفى رئيس التفتيش بالمعارف « دور بك » ، كما وجدت صداها فى نخبة من الرجال المستنيرين من المصريين والأجانب الذين خبروا التعليم فى مختلف معاهده ووضعوا أيديهم على مكامن الداء ووصفوا العلاج . وكانت ثمرة بحثهم هذا التقرير القيم الذى وضعه « قومسيون تنظيم التعليم » فى سنة ١٨٨٠ والذى نعده أهم وثيقة تعليمية فى القرن الماضى[١] .

ولكن الخطة الاصلاحية التى بدأها رياض فى التعليم وفى غير التعليم لم يتح لها من الوقت والاستقرار والهدوء مايكفى لتحقيقها ، وجاءت حوادث الثورة والاحتلال فى سنة ١٨٨٢ فوقفت حركة الاصلاح ريثما ينفسح الوقت للاحتلال لوضع سياسة جديدة لمسائل التعليم والتربية فى مصر .

٭٭٭

وإلى هنا وقفنا فى البحث ، وقد أجملنا سياسة التعليم فى عصر إسماعيل والسنوات المتصلة به من أوائل حكم توفيق (حتى سنة ١٨٨٢) ، وربطنا بين هذه السياسة والأهداف الأخرى التى كان يتجه إليها الحكم والأحداث البارزة فيه ، أما تفصيل الكلام فى النظم التعليمية التى شهدها هذا العصر الحافل الذى نؤرخ التعليم فيه

(١) لأهمية هذا التقرير نشرنا ترجمته كاملة فى الجزء الثالث من هذا الكتاب (ملحقات)

(١٨٦٣ — ١٨٨٢) وتطورها والمؤسسات التعليمية التى أنشئت واللوائح التى وضعت والمحاولات والتجارب التى بذلت .. الخ أما هذا كله فموعدنا به فصول الكتاب التالية . على أننا نود قبل أن نختم هذا الفصل أن نجمل التراث الذى خلفه عصر إسماعيل والسنوات المتصلة به من أوائل حكم توفيق فى ميدان التربية والتعليم :

١ — شهد هذا العصر انتصار الفكرة القائلة بضرورة نشر التعليم القومى والداعية إليه . والحق أن جميع الذين تصدروا لمسائل التربية والتعليم فى ذلك العصر قد آمنوا بهذه الفكرة ودعوا إليها وإن اختلفت فيما بينهم وسائل الدعوة والبواعث اليها : آمن بها رفاعة وأدهم ومحمد شريف وعلى مبارك وعلى إبراهيم ومصطفى رياض ومحمد عبده ، وتتمثل هذه الدعوة — أقوى ما تكون — فى ناحية العناية بنشر التعليم الأولى — الابتدائى كعمل قومى لا يكفى أن تنهض به الحكومة وحدها وإنما تنهض به الدولة كلها حكومة وشعبا : فينبغى أن توفر له — إلى جانب ميزانية الحكومة المحدودة مهما تكن — ميزانية « شعبية » توفر على الحكومة بعض أعبائها المالية لتكرسها للعناية بمراحل التعليم الأخرى . على أن هذه الدعوة قد صادفت من العقبات ماحدّ من مدى نجاحها : وأهم هذه العقبات أن محاولة تدبير ميزانية « شعبية » للتعليم الأولى — الابتدائى من هبات الخديو والأثرياء من الناس واشتراك الأهالى فى إنشاء المكاتب وأداء أجور المعلمين ونفقات التأسيس الخ . (على النحو الذى جرت به لائحة رجب ١٢٨٤ وتقرير القومسيون (١٨٨٠) ، هـــذه المحاولة لم تتحقق تماما . ولم تستطع الميزانية « الحكومية » — بما عليها من أعباء وما حل بها من تضييق بعد سنة ١٨٧٥ — أن تلبى الأهداف السامية التى رسمت لنشر التعليم الأولى — الابتدائى .

٢ — وكذلك شهد هذا العصر انتصار الفكرة الداعية إلى أن يتحرر التعليم من

الصبغة الحكومية — بل العسكرية — التى لازمته منذ نشأته فى عهد محمد على [1] فى المدارس التى أنشأها والتى كانت أشبه ما تكون بالثكنات يجمع لها الصبية ويحتجزهم فيها ويقيم عليهم الحراس بالنهار والليل ويأخذهم بالنظام العسكرى، فاذا حدثت صبيا نفسه بأن (يهرب) من مدرسته فى غفلة من حراسها ردته الحكومة اليها وأخذته بشديد العقاب، والآباء لا يعلمون عما يتعلمه أبناؤهم بها شيئا، وهم لهذا لا يحفلون بما يصيبونه فيها من نجاح أو فشل، فهذا الصبي مذ نزعته الحكومة من أهله قد غدا ابنها، بل جنديها وخادمها، والله — وحده — يعلم متى يؤوب إلى أهله! [2].

وإذا كان هذا الطراز من الحياة المدرسية قد استطاع - حقا - أن يخرج لمصر فى عهد محمد على وبعد عهد محمد على كثيراً من أفذاذ الرجال، إلا أنه كان لاشك له أثره فى تضييق نطاق النهضة التعليمية وتعطيل تكون الرأى العام المستنير الذى يخبر تماما معاهد العلم ويعرف عنها كل شىء ويشارك الحكومة بالتأييد الأدبى والمادى عنايتها بها ويحفل لتقدمها ويقف دونها ينافح عنها ويحميها، كما أن هذا اللون من الحياة المدرسية كان يكلف الحكومة كثيرا مما يغل يديها عن التوسع فى التعليم ونشره.

واستمر هـــذا الطراز من الحياة المدرسية قائما فى المدارس القليلة التى بقيت أو أنشئت فى عصر عباس وسعيد وفى المدارس التى افتتحت فى أوائل حكم إسماعيل، حتى أدركت حكومة إسماعيل أن ليس لها به حاجة وأن الناس قد تفتحت للتعليم نفوسهم وصبت إليه أفئدتهم، فبدأت تعمل على تحويل الحياة المدرسية على أساس أن

---

(١) انظر فى موضوع الحياة المدرسية كتابنا: تاريخ التعليم فى عصر محمد على.

(٢) لم يعد على مبارك إلى أهله منذ دخل المدرسة الابتدائية إلا بعد أربعة عشر عاما!

تقتصر على تعليم الصبية - أو القادرين منهم على الأخص - بمدارسها فى مقابل رسوم يؤديها آباؤهم، ثم عليهم فوق ذلك ما بقى من أمور غذاء أبنائهم وكسائهم، أما غير القادرين فهم (أبناء) الحكومة لهم عليها حق التعليم والغذاء والكساء. أى أن الأساس الجديد الذى أخذت تتحول إليه الحياة المدرسية هو نظام الرسوم (أو المصروفات) المدرسية والأقسام الخارجية. ولكن هذا التحول سار ببطء شديد حتى انتهى العصر الذى تؤرخ التعليم فيه.

٣ - واحتفظ هذا العصر بما عدّه الأستاذ شفيق بك غربال «أثمن ما خلفه محمد على فى سياسته التعليمية»، وهو هذا التنوع فى معاهد التعليم تنوعاً يحول دون أن تصب ثقافة الأمة كلها فى قالب واحد، ويمكن كل فرد فيها من أن يتجه إلى نوع التعليم الذى يريد: فالى جانب المدارس التى أنشأها محمد على احتفظ بالمكاتب الأهلية، واحتفظ بالأزهر الشريف، وترك للجاليات الأجنبية وللطوائف والارساليات الدينية حرية افتتاح المدارس. واحتفظ اسماعيل بهذه الألوان المتعددة المنوعة من معاهد التعليم، بل إنه شجعها على النمو ومكن لها فى أسباب الرزق والحياة. ولكنه فعل أكثر من ذلك: إنه رأى أن هذه الحرية (المطلقة) ليست من صالح التعليم والدولة فى شىء، وأن الخير كل الخير - لا فى إهمالها وتركها تسير فى طريقها وتتجه الوجهة التى تريدها - وإنما فى محاولة تنظيمها بقصد ربطها بالنظام التعليمى الحكومى الحديث الذى أنشأت له ديوانا وجمعت له الرجال وربطت له المال، وهذا الربط بين النظامين التعليميين القديم والحديث يرمى الى تحقيق الأهداف التالية:

الأول: رفع المستوى العلمى والصحى للمكاتب الأهلية واتخاذها أداة لنشر التعليم الأولى - الابتدائى.

الثانى : تنظيم — أو الشروع فى تنظيم — حياة الطلاب بالأزهر من قيدوامتحان وحضور وغياب ، وإذا كانت إصلاحات الشيخ العروسى فى هذه المسائل لم تنفذ إلا بعد وقت طويل ، فان الشيخ المهدى قد استطاع أن يحقق بعض إصلاحه لنظام التدريس بالأزهر [١] .

الثالث : أما المدارس (الأجنبية) فلها كيانها الخاص المستند الى مركز الأجانب فى مصر فى ذلك الوقت ، وكان إسماعيل — لاشك — يدرك هذا الكيان ويقدره ، ولكنه فى الوقت نفسه كان يخشى نتائج التأثيرات المنوعة لهذه المدارس : فشجع على قيام لون خاص من هذه المدارس لاهو بالأجنبى الخالص ولا هو بالقومى الخالص ، فهذه « المدارس الحرة المجانية المطلقة » [٢] كان اسماعيل يأمل أن يلتق عندها المصريون والنزلاء الأجانب ، ومن يدرى ؟ ربما كان يأمل أن يأتى الوقت الذى يستغنى فيه بهذه المدارس عن مدارس الجاليات والارساليات الأجنبية . ويبدو أن مصطفى رياض كان يقدر مايخشاه الخديو : فحاول — فى مشروع لائحة تقدم به إلى الخديو فى سنة ١٨٧٢ [٣] — أن يصل ما بين هذه المدارس الأجنبية والادارة التعليمية (ديوان المدارس) على نحو لايفقدهذهالمدارس كيانها الخاص ، وإنما بحسبهأن يوقف الادارة المصرية ويطمئنها على سير هذه المدارس ومستواها الصحى ونوع التعليم فيها ، والحق أن هذا الربط بين المدارس الأجنبية والإدارة التعليميةالقومية لايزال حتى اليوم هدفا نسعى لبلوغه .

---

(١) انظر فى موضوع الأزهر الفصل الأول من الكتاب الأخير .

(٢) انظر فى موضوع هذه المدارس الفصل الثانى من الكتاب الأخير .

(٣) نشرنا ترجمة هذا المشروع فى الجزء الثالث (ملحقات) .

الفصل الثانى

تطور النظام التعليمى فى عصر إسماعيل

والسنوات المتصلة به من حكم توفيق

(١٨٦٣ — ١٨٨٢)

رسمنا فى الفصل السابق خطوط السياسة التعليمية التى وضعها إسماعيل وتتبعنا تطورها حتى بداية الاحتلال ، يتضح منها أن النظام التعليمى قد مر فى مراحل متعددة حددتها معالم بارزة ، وارتبطت كل من هذه المعالم باسم أحد الرجال البارزين الذين خلدوا لهم فى تاريخ التعليم فى القرن الماضى أقوى الأثر : فالمرحلة الإنشائية الأولى ترتبط باسم محمد شريف باشا ومرحلة التوجيه القومى فى سنة ١٨٦٧ — ١٨٦٨ ترتبط باسم على مبارك باشا ، ومرحلة الاصلاح فى سنة ١٨٧٣ — ١٨٧٤ ترتبط باسم مصطفى رياض باشا ، ومرحلة الاصلاح فى سنة ١٨٨٠ — ١٨٨١ ترتبط باسم على إبراهيم باشا. وليس تاريخ التعليم فى مصر من سنة ١٨٦٣ إلى سنة ١٨٨٢ إلا تاريخ هذه الحركات الاصلاحية . وهذه الحركات الاصلاحية لكل منها أهدافها وخصائصها ، ولكن يجمع بينها جميعا أنها — فى جوهرها — ترمى إلى تحقيق مشروع التعليم القومى الذى هو — كما قلنا — مدار السياسة التعليمية المصرية من عصر إسماعيل إلى الوقت الحاضر . ولذلك سيكون هدفنا الذى نتجه إليه فى هذا

الفصل وفى الفصول التالية أن نتتبع الجهود الاصلاحية التى بذلت لبلوغ هذه الغاية وحظها من النجاح . أما فى هذا الفصل فسنقتصر على توضيح (المعالم) العامة أو المراحل الأساسية فى طريق الاصلاح .

أولا — مرحلة الإنشاء : ١٨٦٣ — ١٨٦٥

لم يمض على تولى إسماعيل حكم مصر أيام حتى وقع اختياره على إبراهيم أدهم باشا ليكون عونه فيما يبغى تحقيقه من مشروعات تعليمية . فأصدر إليه أمرا فى ٥ شعبان ١٢٧٩ (٢٦ يناير ١٨٦٣)[١] بأن يتخذ العدة لافتتاح ثلاث مدارس . منها مدرسة ابتدائية وأخرى تجهيزية بالقاهرة ومدرسة بالاسكندرية تنتظم قسما ابتدائيا وآخر تجهيزياً ، ولإنشاء ديوان للمدارس ليدير هذه المدارس ويشرف على الحركة التعليمية فى البلاد .

وتوفر إبراهيم أدهم على عمله الجديد : فافتتح ديوان المدارس بالقلعة ووضع أول «ترتيب» أو لائحة للمدارس . صدر بها أمر اسماعيل فى ٢٩ شعبان ١٢٧٩ (فبراير ١٨٦٣)[٢]. وجرت الاستعدادات لافتتاح المدارس الثلاث التى سبق بها أمر اسماعيل ونظمت شئونها اللائحة الجديدة . فوقع الاختيار على العباسية لتكون مقراً لمدرستى القاهرة وجمع التلاميذ وعين النظار والمعلمون . وبلغ من حرص الحكومة على أن تبادر إلى

---

(١) دفتر ٥٢٦ (معية تركى) ص ١٩ أمر الى ناظر الأوقاف فى ٥ شعبان ١٢٧٩

(٢) دفتر ١٩٥٢ (مجلس خصوصى) ص ٢ رقم ٥ — قرار المجلس الخصوصى فى ٢٧ شعبان ١٢٧٩ .

النهوض بواجبها فى تعليم أبناء البلاد أنها جمعت منهم من رأته صالحا للتعليم وخصصت لهم بمقر الديوان غرفا وأتت بالمعلمين يعلمونهم ريثما يتم إعداد المدارس فينقلون إليها[1].

ولم يكن إسماعيل بالحاكم الذى تخضع مشروعاته التعليمية لأهوائه الخاصة ، لم يفعل مافعله عباس عند ما تولى الحكم فى سنة ١٨٤٨ فكان من أول أعماله إلغاء معاهد التعليم التى وجدها قائمة بمصر منذ عهد محمد على ، ولم يفعل ما فعله سعيد عند ما تولى الحكم فى سنة ١٨٥٤ فألغى معاهد التعليم التى كان أنشأها عباس . لم يفعل اسماعيل شيئاً من ذلك وإنما احتفظ بالمدرستين القائمتين من (مخلفات) حكم سعيد وأنشأ يعمل لإحيائهما . ففى حكمه انتعشت مدرسة الطب واستعادت كثيراً من ماضيها المجيد وكذلك انتعشت المدرسة الحربية .

ولكن العمل فى إنشاء المدارس كان يقتضى مدير الديوان جهدا ناء به إبراهيم أدهم باشا . فرأى اسماعيل أن يضع أمر التعليم بين يدى محمد شريف باشا . ونهض شريف بالعبء ، وكان عهده فى نظارة المعارف حافلا (بالإنشاء) وإليه يرجع الفضل فى رسم الخطوات الأولى التى خطاها النظام التعليمى فى عصر إسماعيل ، وقد ظلت المعالم الأولى التى وضعها قائمة حتى نهاية العصر .

ففى عهده افتتحت مدارس القاهرة والاسكندرية الابتدائية والتجهيزية .

ونظمت المدرسة الحربية على أساس تقسيمها إلى أسلحة ثلاثة : للمشاة والفرسان والمدفعية ، ثم افتتحت مدرسة لأركان الحرب فى سنة ١٨٦٥ .

---

(١) دفتر ٣٤٢ (مدارس عربى) ص ٨٧ رقم ٣٨ الى الجهادية فى ١٥ ذى الحجة ١٢٧٩

وعهـــد إلى ديوان المدارس بالاشراف على شئون البعثات العلمية الحسابية والتعليمية [١] .

وافتتحت مدرسة المهندسخانة وبدأ العمل فى إنشاء الرصدخانة (١٨٦٥) وأنشئ مجلس استشارى المعارف (١٨٦٦) ووضعت مشروعات لإنشاء مدارس أخرى كالبحرية والحقوق .

وبدأ العمل فى ديوان المدارس يتعقد ويتفرع واتسعت ميزانية التعليم .

وفى سنة ١٨٦٦ — ١٨٦٧ أنشئت مدرسة للطب البيطرى وجعلت من فروع المدارس الحربية .

وأهم مانلحظه على التعليم فى هذا الدور أن المدارس الحربية تكاد تحتكر النشاط التعليمى . فمنها أربعة مدارس قائمة : المشاة والفرسان والمدفعية وأركان الحرب ثم أضيفت إليها مدرسة للطب البيطرى ، وسيضاف إليها عما قليل مدرسة للمحاسبة وأخرى للزراعة . أما المدارس المدنية القائمة فلا تعدو مدرسة واحدة خصوصية هى المهندسخانة ، ومدرسة ابتدائية وأخرى تجهيزية بالقاهرة ومدرسة ابتدائية تجهيزية بالاسكندرية . فالتعليم العسكرى يطغى على ماعداه ، بل لقد بلغ من العناية به أن استقدمت لتنظيمه بعثة عسكرية من فرنسا وأنشئت له إدارة خاصة لتقوم على كافة شئونه ، ونصب على رأسها أحد كبار الضباط الفرنسيين (ميرشير بك) وجعل لها قلم ترجمة خاص وصحيفة خاصة . وكادت المدارس الحربية تحتكر جميع تلاميذ

---

(١) دفتر ٥٣٩ (معية تركى) ص ٤٢ رقم ٣ أمر إلى ناظر المدارس والخارجية فى ١٥ شعبان ١٢٨٩ .

المدرسة التجهيزية، فكانت تأخذ منها — من عام إلى آخر — صفوة تلامذتها من غير أن يتموا دراستهم، ومن هنا ماثت المدرسة التجهيزية بتلاميذ لما يتموا العلوم الابتدائية وملئت المدارس الحربية بتلاميذ لما يتموا العلوم التجهيزية. وبذلك ضعف الأساس الذى قام عليه التعليم، وظل هذا النقص الشديد ملازماً النظام التعليمى حتى نهاية العصر حين رفع على باشا إبراهيم ناظر المعارف فى سنة ١٨٨٠ عقيرته بالشكوى من هذه الحالة التى لا يستقيم معها أمر التعليم، واقترح لعلاجها أن يؤذن لنظارة المعارف بإصدار الشهادات الدراسية بحيث لا يستطيع تلميذ أن ينتقل من مدرسة ابتدائية إلى أخرى تجهيزية أو من مدرسة تجهيزية الى أخرى خصوصية أو من مدرسة خصوصية إلى إحدى وظائف الحكومة إلا إذا كان يحمل الشهادة التى تدل على نوع المرحلة التى اجتازها [1].

ومما نلحظه على هذه المرحلة الإنشائية أن المدارس التى أنشئت فيها قاصرة على القاهرة والاسكندرية دون غيرهما من بلاد القطر. وطبيعى أن تحظى القاهرة والاسكندرية بالمدارس أول إنشائها لتكون بين سمع الحكومة وبصرها فيكون إشرافها عليها أدق وأجدى، هذا إلى أنه كان فى وسع الحكومة أن تجد فى هاتين المدينتين — وقد كانتا من المراكز الهامة فى النهضة التعليمية منذ عصر محمد على — الأبنية الصالحة لتقام فيها المدارس الجديدة، وسيكون العثور على الأمكنة الصالحة للمدارس بالأقاليم من أهم الصعاب التى ستصادفها الحكومة وقت إنشاء المدارس بالأقاليم.

---

(١) انظر مذكرة على باشا ابراهيم فى مجموعة الديكريتات وما يتبعها. القسم الأول بولاق ١٢٩٨ : ص ٢٤٥ — ٢٤٨.

وكذلك نلحظ أمراً لاشك كان له أثره فى نمو النظام التعليمى واستقراره : وهو أن حكومة إسماعيل بدأت عملها بإنشاء المدارس الابتدائية والتجهيزية ، وهذه خطوة طبيعية فى بناء النظام التعليمى . وقد كان من أهم نواحى النقد التى وجهت لنظام محمد على التعليمى أنه بدأ بالمدارس الخصوصية ثم بالمدارس التجهيزية والابتدائية . ذلك لأن محمد على كان يهمه قبل كل شيء أن يحصل على الفنيين الذين يستطيع أن يعتمد عليهم فى النهوض بالبلاد كالمهندسين والضباط والأطباء والمترجمين والمعلمين . . . الخ وهو فى سبيل الحصول على هؤلاء الفنين لايعنيه أن يجتازوا المراحل الطبيعية التى يجب أن يجتازوها لبلوغ مرحلة التخصص ، وحسبك أن تعرف أن محمد على عند ماأنشأ مدرسة الطب جمع لها الطلاب من الأزهر والمساجد الأخرى . وعلى الرغم من استقرار النظام التعليمى فى عهد محمد على وخاصة بعد وضع اللائحة المنظمة للتعليم فى سنة ١٨٣٦ فإن النقص الذى لزم النظام التعليمى منذ نشأته ظل من المظاهر البارزة لضعف هذا النظام حتى نهاية عصر محمد على ، وظلت الشكوى تتردد من وقت إلى آخر من ضعف التعليم الابتدائى وقصوره بالنسبة للتعليم التجهيزى والخصوصى .

أما إسماعيل فقد بدأ يضع النظام التعليمى الحديث على أساس سليم : فبدأ بالمدارس الابتدائية والتجهيزية وفى الوقت نفسه احتفظ بالمدرستين الخصوصيتين (المدرسة الحربية ومدرسة الطب) اللتين وجدهما قائمتين حين تولى الحكم فى البلاد . بيد أن حكومة إسماعيل لم تفسح لهذه المدارس الابتدائية والتجهيزية التى أنشأتها من الوقت مايمكنها من أن تقوم على إعداد تلامذتها فى المدة التى حددت للتعليم الابتدائى والتعليم التجهيزى .فالمدرسة الحربية تتسع من وقت لآخر حتى يصل عدد تلامذتها إلى أكثر من أربعمائة تلميذ فى العام الأول من حكم اسماعيل ،وقد رأينا أنها لجأت إلى المدرسة

التجهيزية بل إلى المدرسة الابتدائية فأخذت منهما المئات ولما يمض عليهم بمدارسهم عام دراسى كامل . والواقع أن المدارس الحربية ظلت من وقت إلى آخر تلجأ إلى المدارس التجهيزية — أو إلى المدرسة التجهيزية الوحيدة الباقية — بل إلى المدارس الخصوصية نفسها فتنزع منها صفوة تلامذتها وتتحول بهم عن التعليم المدنى إلى التعليم العسكرى. وكان ديوان المدارس والمدارس الخصوصية (المدنية) [1] تضيق بهذا الأمر : إذ أنه يحرمها ثمار جهودها فى تعليم الشباب ويجعل نتائجها فجة سقيمة ويحول بينها وبين الاستقرار ، وهو إذا كان لازما لكل إصلاح فهو أشد ما يكون لزوما للاصلاحات التعليمية .

ومن مظاهر عدم الاستقرار ذلك الاضطراب الذى لازم إدارة المدارس الحربية فى السنوات الخمس الأولى من حكم اسماعيل [2] : ففى بداية حكمه كانت المدرسة الحربية — ومقرها القناطر (السعيدية) ثم نقلت إلى قصر النيل — تابعة لديوان الجهادية ، وبعد أشهر من إنشاء ديوان المدارس ضمت اليه المدرسة الحربية فى ١٢ المحرم ١٢٨٠ (يونية ١٨٦٣) . وعكف ديوان المدارس على تنظيمها وتوسيعها لتكون نواة للمدارس الحربية فى عهدها الجديد . ولكن لم تمض ثمانية أشهر على ذلك حتى صدر الأمر ثانية باعادتها إلى ديوان الجهادية فى ٧ رمضان ١٢٨٠ (فبراير ١٨٦٤) وظلت المدارس الحربية تابعة لديوان الجهادية عاما ، ثم أمر إسماعيل باعادة تبعيتها إلى ديوان المدارس فى ١٤ شعبان ١٢٨١ (فبراير ١٨٦٤) .

---

(١) دفتر ٤٧٩ (مدارس عربى) ص ١٢٧ رقم ٢٧ إلى الجهادية فى ٨ شوال ١٢٩١ ودفتر ٤٨٠ (مدارس عربى) ص ٣٩ رقم ٤٩ الى الجهادية فى ٢١ ذى القعدة ١٢٩١ .

(٢) نترك تفصيل الكلام على المدارس الحربية الى الفصل الخاص الذى نعقده لها.

وأتيح هذه المرة للمدارس الحربية شيء من الاستقرار : إذ بقيت تابعة لديوان المدارس نحو ثلاثة أعوام أى إلى ٢١ جمادى الثانية ١٢٨٤ (اكتوبر ١٨٦٧) حين نزعت من ديوان المدارس نهائيا وجعلت تابعة لديوان الجهادية . وعلى أثر ذلك وضع لها (ترتيب) خاص صدر فى ١٠ رجب ١٢٨٤ أى فى الوقت الذى صدرت فيه لائحة رجب الشهيرة لتنظيم المكاتب الأهلية وإصلاحها .

بيد أن أهم ما نلحظه على تلك المرحلة الإنشائية الأولى من مراحل تطور النظام التعليمى فى عصر إسماعيل إهمال العناية بالتعليم الأولى — الابتدائى الذى هو تعليم الشعب . ولن يستطيع هذا التعليم بمدرسة ابتدائية بالقاهرة وأخرى بالاسكندرية أن يواجه حاجات الشعب للتعليم . ولهذا ظلت الكتاتيب وحدها كما كانت منذ قرون معاهد التعليم الأولى فى البلاد . والحق أنها — على قصورها — استطاعت أن توفى جانباً كبيراً من حاجة الأمة إلى التعليم . وهكذا نرى أن المرحلة الإنشائية الأولى من مراحل تطور النظام التعليمى فى عصر اسماعيل كانت موسومة بطابع سياسة محمد على فى التعليم : وأخصها قلة العناية بالتعليم الأولى وطبع معاهد العلم بالصبغة الحربية التى لازمت هذه المعاهد منذ إنشائها فى حكم محمد على وبالحياة (الحكومية) — إن جازلنا أن نستخدم هذا التعبير — لندل به على نوع الحياة التى كان يحياها الطلاب فى المدارس .

بيد أن من الحق أن نقول إن الأسلوب الذى جرى عليه محمد على فى (جمع) الصبية للدراسة ، هذا الأسلوب القائم على تكليف رجال الإدارة بأن يملئوا له مدارسه كما يملئون له صفوف جيشه لم يعد صالحا — بل لم يعد لازماً — لاسماعيل .

فقد زال هذا الحرج الذى كان يجده المصريون فى دخول مدارس الحكومة، وزال هذا الحرج فى عهد محمد على نفسه بعد أن استقرت هذه المدارس وأدرك الناس أن لها أهدافاً وغايات غير أهداف الجندية وغاياتها ، وأن (التلميذ) فيها تعد له الحكومة مصيراً غير المصير الذى تعده للجندى ، وإن يكن هذا التلميذ لا يزال يعتبر (ابن) الدولة و (خادمها) . واستقرت هذه الفكرة فى أذهان الناس فى عصر عباس وسعيد ، حتى إذا تولى إسماعيل لم يلق هذه العقبة التى طالما أهمت محمد على وحملته على أن يتخذ لتشجيع الناس على الإقبال على المدارس التى أنشأها طرائق كادت تقتضى الحكومة كثيراً من الجهد والمال ، ولم يكن من إسماعيل سوى أن أعلن عزمه على « تربية أبناء الأهالى المصرية وإتحاف عقولهم بالعلوم والفنون والآداب واللطائف حتى يصيروا جميعاً لطبعه شاكرين ولأفعاله السنية ممنونين » ، ودعا « الأهالى والذوات والمستخدمين ممن لهم أولاد وفيهم لياقة للتعليم وفى الدخول فى هذه المدارس راغبين » إلى إرسال أبنائهم إلى ديوان المدارس بالقلعة[1] .

لهذا استطاع إسماعيل أن يبدأ مشروعه فى بعث النظام التعليمى الحديث مطمئناً إلى إقبال الناس على المدارس التى ينشئها واحتفالهم لنجاحها . ولكن التقاليد التى لازمت — كما قلنا — النظام التعليمى الحديث منذ غرسه محمد على فى مصر كانت قوية الأثر بحيث استطاعت أن تصبغ المدارس التى أنشأها إسماعيل فى أوائل حكمه بالصبغة العسكرية والحكومية التى صبغت بها مدارس محمد على : فالنظام العسكرى يسود المدارس ، والتلاميذ فيها يحملون رتباً عسكرية ويقسمون إلى بلوكات

---

(١) دفتر ٣٤٢ (مدارس عربى) ص ١٨ رقم ٨ إلى محافظة مصر فى ٥ شوال ١٢٧٩

كما يقسم الجند فى الجيش ، والتلاميذ يقيمون فى المدارس يخفرها الجند لا يبرحونها ليلا ولا نهاراً إلا حين تشاء الحكومة ، والحكومة تنهض عن آبائهم بما يجب أن ينهضوا به من تكاليف تعليم أبنائهم وتربيتهم ، فالحكومة تقدم لهم الغذاء فى كل يوم وتقدم لهم اللباس فى أوقات محددة ، وهذا اللباس من حيث النوع واللون و (مدة) الاستعمال واحد فى جميع المدارس التى من نوع واحد ، والحكومة تمنح تلاميذها مرتبات فى أوقات معينة كما يمنح الجندى فى الجيش أو الموظف فى دوائر الحكومة ، والحكومة تنقل الصبى من مدرسة إلى أخرى لاترعى فى ذلك اعتبارات الميل والرغبة من جانب المتعلم وإنما يحفزها اهتمامها بكيان مدارسها وملء صفوف بعضها وإنقاص بعضها الآخر .

فالنظام التعليمى الحديث اذن ما يزال فى السنوات الأولى من حكم اسماعيل مجهودا (حكوميا) بحتا لا نكاد نلحظ للجهود (الأهلية) فيه أثرا . وليس هذا مما يعينه على الاستقرار والنجاح ، فانه لن يستطيع أن يفوز بهذا الاستقرار إلا إذا انتشرت معاهده فى مختلف أنحاء البلاد واتصل بمختلف (طبقات) الأمة المصرية ، وأصبح ليس مجرد مجهود للحكومة وإنما تشترك معها الأمة فى توطيد أركانه والاحتفال لنجاحه . وهذا ما عمل لبلوغه على مبارك فى ١٨٦٧ — ١٨٦٨ وسار على أثره المصلحون والمتحدثون على شئون التعليم حتى اليوم .

ثانيا — مرحلة التوجيه القومى

فى المرحلة الإنشائية وضحت أوجه النقص فى سياسة التعليم ونظامه ، ووضح أن أمر التعليم عامة أخطر من أن يوكل إلى بضع مدارس بالقاهرة

والاسكندرية لا تقوم بينها رابطة تنظم ما يجب أن يكون بينها من تضامن ، ووضح أن الحاجة أصبحت ماسة إلى إعادة النظر فى سياسة التعليم التى خلفها عصر محمد على تمهيداً لرسم سياسة جديدة لا تقوم على النظر إلى التعليم على أنه عمل حكومى لا تبغى به الحكومة سوى إعداد نفر من أبناء البلاد لوظائف الحكومة ، وإنما على اعتبار أنه أداة للاصلاح والنهوض القومى للأمة وعمل — بل واجب — قومى يعنى به لفائدته فى حد ذاته بصرف النظر عن الأغراض (النفعية) التى ترتبط به ، أو بعبارة أخرى وضح الشعور بالحاجة إلى نشر التعليم الأولى — الابتدائى وهو المرحلة الأولى من مراحل التعليم وأشدها اتصالا بالشعب . أحست بهذه الحاجة حكومة إسماعيل وراحت تدبر الوسائل للوفاء بها ، كما أحس بها فى الوقت نفسه مجلس شورى النواب الذى اجتمع أعضاؤه لأول مرة فى أواخر سنة ١٨٦٦ وتقدموا يرسمون فى التعليم سياسة جديدة .

أدرك اسماعيل منذ بداية حكمه أن التعليم الابتدائى لا يستقيم أمره أو يعم أثره إلا إذا تعددت معاهده ، فلم تقتصر على حاضرة البـــلاد وثغرها ، وأن من الخير أن تنهض حكومته بجانب من عبء تعليم أبناء الشعب فى الأقاليم ، ليكون من ذلك إثباتا لرعاية الحكومة جانب الشعب واحتفالها بأن ترفه له حياته العقلية كما ترفه له حياته المادية ، وليكون من تعدد المدارس الابتدائية وسيلة لإمداد المدارس التجهيزية بمجموعة منتقاة من التلامذة المبتدئين . لهذا نرى إسماعيل — منذ أوائل حكمه — يصدر الأوامر تباعا إلى ديوان المدارس تارة وإلى المديريات تارة أخرى بضرورة إنشاء مدارس ابتدائية فى حواضر المديريات والمحافظات ، وبالفعل وضعت الرســوم والمواصفات لتحويل بعض القصور التى بناها أسلافه أو بعض المصانع

المهجورة إلى مدارس، غير مدخر فى ذلك مالا أو جهدا، ووضع «ترتيب لمكاتب المبتديان» بالأقاليم [١]، واشتريت لتلامذتها الكسى من أوروبا [٢]، وتبرع الخديو لإنشائها بعشرة آلاف فدان [٣].

على أن أكثر مدارس الأقاليم التى أمر إسماعيل بإنشائها فى ذلك الوقت لم تخرج إلى حيز الوجود طوال حكمه، كالمدارس التى أمر بإنشائها فى أسوان والمنصورة ودمنهور وإسنا وقنا ودمياط، كما أن بعضها تأخر إنشاؤه نحو ثلاثة أعوام كمدارس بنها وأسيوط وبنى سويف والمنيا. ولسنا نجد تعليلا لهذا التباطؤ فى تنفيذ أوامر إسماعيل إلا بأن إسماعيل نفسه — بعد انحسار موجة الإنشاء الأولى — أدرك أن الأمر فى التعليم الابتدائى أجل من مجرد إنشاء مدرسة بكل من القاهرة والاسكندرية وبضع مدارس مبعثرة فى حواضر الأقاليم وأن أمر التعليم عامة أكثر خطراً من مجرد إحياء ما اندرس من معاهد العلم، ولكنه قبل كل شىء نظام جديد يوضع وسياسة تعليمية جديدة ترسم على هدى من التوفيق بين حاجات الساعة وماضى الأمة. فكر اسماعيل فى أن يجعل نظامه التعليمى الحديث جزءا من مقوّمات الحياة المصرية القومية. فأين يجد إسماعيل الأساس الذى يبنى عليه؟ أفى المدارس الابتدائية (الحكومية) التى أنشأ منها مدرستين وأزمع إنشاء بضع مدارس أخرى؟ أم فى المكاتب

---

(١) دفتر ٣٥٢ (مدارس عربى) ص ٧ رقم ٩٤٦ إلى مدير المدارس وناظر الخارجية فى ١١ صفر ١٢٨١

(٢) دفتر ٣٦٠ (مدارس عربى) ص٣٣ رقم٤٣ إلى الخارجية فى ٢٠ ربيع الأول ١٢٨٢

(٣) انظر مداولات مجلس شورى النواب فى ملاحق الكتاب

(الأهلية) المنبثة فى طول البلاد وعرضها ؟

وبينما حكومة إسماعيل تجيل الرأى فى ذلك ، إذا بعامل جديد — عامل « قومى » — يدخل فى ميدان البحث ويوجهه التوجيه « القومى » الذى أسلفنا .

قرارات مجلس شورى النواب : أكتوبر — نوفمبر ١٨٦٦

فى ٢٢ أكتوبر ١٨٦٦ صدرت « نظامنامة مجلس شورى النواب » أو لائحته الداخلية [١] . وكان اجتماع « الشورى » بشيرا بضرورة اهتمام الحكومة بالتعليم — ليس فقط على أنه وسيلة وأداة تعدّ للحكومة الموظفين لمصالحها — بل كأداة لتربية الشعب التربية السياسية التى تفهمه حقوقه وواجباته . نادى بهذا أحد النواب البارزين ، وهو إتربى بك أبو العز « رئيس قلم الروضة » أى نواب مديريتى الغربية والمنوفية بمجلس شورى النواب [٢] .

ذكّر زملاءه النواب — فى خطاب له — بأن المادة ٦١ [٣] من لائحة المجلس

(١) انظر اللائحة فى : تاريخ الحياة النيابية فى مصر للأستاذ خليل صبحى ج ٥ ص ٩٨

(٢) انظر مناقشات وقرارات المجلس وأمر الخديو بشأنها إلى الداخلية فى ٩ رمضان ١٢٨٣ فى دفتر ٣٢ (مدارس عربى) ج ١ ص ٥٠ — وقد نشرناها فى ملاحق الكتاب

(٣) ونصها : « حيث ذكر فى (بند ٢ وبند ٣ وبند ٤ وبند ٥) من اللائحة الأساسية الاوصاف اللازمة فى حق من يحصل انتخابهم لوظيفة العضوية بمجلس شورى النواب ومن يجوز لهم انتخاب النواب ففى الانتخاب السابع يقتضى أن الذين يحصل انتخابهم للعضوية يكون لهم دراية بالقراءة والكتابة زيادة على الأوصاف المقررة فى حقهم وفى =

تقضى اشتراط معرفة القراءة والكتابة فى النائب بعـــد ثمانى عشرة سنة واشتراطها فى الناخب بعد ثلاثين سنة . وأهاب بزملائه أن يتدبروا الأمر قبل وقوعه ، ولا سبيل إلى ذلك إلا « بكثرة إيجاد المكاتب فى سائر بلاد الأقاليم » ، وأشاد بمبرة الخديو حين أوقف نحو عشرة آلاف فدان لتستغل إيراداتها فى الصرف على إنشاء مكتب لكل مديرية ، واقترح على الحكومة أن تتقدم بربط إيراد ثابت لها وأن تأذن باستخدام إيرادات الأوقاف الخيرية « من بعد كفاية مصروفات محلات الوقف » ، ودعا أهل الخير إلى أن يجودوا بتبرعاتهم للمدارس الجديدة .

= الانتخاب الحادى عشر يحتاج أن الذين يجوز لهم انتخاب النواب يكون لهم إلمام بالقراءة والكتابة علاوة على الأوصاف المنصوصة فى شأنهم أيضا » .

وإتماما للفائدة نذكر أن اشتراط معرفة القراءة (فقط دون الكتابة) للنائب أقره — لأول مرة فى مصر — مشروع قانون الانتخاب الذى وافق عليه مجلس شورى النواب فى ١٥ يونيه ١٨٧٩ — أى قبل الموعد الذى حددته لائحة المجلس الداخلية فى ٢٢ أكتوبر ١٨٦٦ — إذ جاء فى المادة ٦٥ من هذا المشروع . « يمكن انتخاب كل شخص عمره ثلاثين سنة فما فوق أيا كان محل وطنه وله إلمام بالقراءة والكتابة » (انظر تاريخ الحياة النيابية ج ٥ ص ٥٠) ثم فى قانون الانتخاب الصادر فى ٢٥ مارس ١٨٨٢ بالمادة ٦٧ : « يصح انتخاب كل شخص بلغ من العمر ٢٥ سنة فما فوق أيا كان محل توطنه على شرط أن تجتمع فيه الصفات المطلوبة فى حق الانتخاب ويكون ساريا عليه أحكام قوانين البلاد بما فيها القرعة العسكرية ويكون عارفا بالقراءة والكتابة معرفة كافية » (انظر المصدر السابق ص ٤٥٠) ولما صدر القانون النظامى المصرى فى أول مايو ١٨٨٣ اشترط فى جواز الانتخاب لعضوية مجالس المديرية أن يكون للعضو « معرفة بالقراءة والكتابة » (انظر المصدر السابق ص ٢٧٣) أما اشتراط القراءة والكتابة لمن له حق الانتخاب وهو الشرط الذى أمهلت لائحة مجلس شورى النواب فى سنة ١٨٦٦ العمل به ثلاثين عاما — فلم يتحقق حتى الآن .

تناقش المجلس فى مقترحات النائب وقرر إحالتها على لجنة خاصة حضرها مندوب من قبل الحكومة ، وبلغ من اهتمام أعضاء المجلس بهذا الموضوع الجليل أن تقدم عشرة منهم إلى اللجنة بآرائهم ، وبعد دراسة الموضوع وضعت اللجنة عنه تقرير اطبع ووزع على أعضاء المجلس . وفى ١٦ شعبان ١٢٨٣ (نوفمبر ١٨٦٦) حضر الجلسة «محمد شريف باشا» مدير المدارس وناظر الداخلية فى ذلك الوقت ، فلما تلى التقرير طلب شريف باشا نسخة منه ليدرس الموضوع على حدة ، وفى جلسة تالية (١٩ شعبان) وقف شرف باشا يعلن ارتياح الخديو وحكومته لمداولات المجلس واشتغاله «بمواد جسيمة المنافع للوطن وساكنيه فيما هو أساس العمارية بعلو الوطن والإنسانية» . وعلى أثر ذلك أبدى ملاحظات الحكومة على مشروع اللجنة . وانتهت المداولات بالقرارات الآتية :

أولا — تنشأ مدرسة بكل مديرية ويؤجل إنشاء مدرسة بكل من دمياط ورشيد والسويس والعريش والقصير «تقديما للأهم على المهم» . وأما القاهرة والاسكندرية ففيهما مدارس منظمة تصرف عليها أموال طائلة من ميزانية الحكومة ، ومع هذا فقد أزمعت الحكومة — كما أعلنت فى المجلس على لسان شريف باشا — أن يقوم ديوان المدارس «بترتيب المكاتب الأهليـــة الموجودة بهما وإدخالها تحت رابطة مستحسنة» . وهذا يغنى عن فتح مدارس جديدة بهما .

ثانيا — اقترحت اللجنـة فى تقريرها أن تنشأ مكاتب المديريات فى أماكن تقرب من خطوط السكة الحديدية تيسيرا لسبل الوصول إليها ، وقد أشار شريف باشا بأن تستخدم لهذا الغرض الأبنية التى تملكها الحكومة فى الأقاليم بعد إصلاحها بمعرفة

ديوان المدارس ، وإذا لم يوجد منها مايصلح لأن يكون مدرسة بادرت الحكومة إلى تشييد بناء خاص للمدرسة .

ثالثا — يكون الدخول فى هـــذه المدارس « من عموم الناس بالرغبة من دون استثناء مسلم أو قبطى غنى أو فقير ... بشرط أن يكون (التلميذ) لغاية سن الرابعة عشرة » ويتلقى جميع التلاميذ دروسهم معا ، وأما فى درس الدين فيفرد محل خاص لأبناء الأقباط ويؤذن لأحد القسس الذين يندبهم غبطة البطريرك بالتردد على المدرسة لتعليمهم أصول دينهم « حيث جميعهم أولاد الوطن » . أما مدارس الأقباط بالأقاليم فتظل لها إيراداتها الخاصة ينفق منها على شئونها ، على أن تشرف الحكومة على امتحان تلامذتها « بحضور مأمورين من طرف الحـــكومة السنية » أسوة بمدرسة الأقباط بالقاهرة تلبية لطلب غبطة البطريرك .

رابعا — يترك لديوان المدارس تحديد مدة الدراسة بهذه المدارس وخطة الدراسة بها على أن يمتحن تلامذتها فى آخر السنة المدرسية أمام مندوبين من الحكومة وبحضور عمد البلاد .

خامسا — يترك لديوان المدارس أيضا تحديد « التعيينات » التى تصرف لتلاميذ المدارس ، وأما الملابس فتقدمها الحكومة للمحتاجين منهم ، وأما غير المحتاجين فملابسهم يقدمها أهلوهم ، على أن تكون مماثلة للملابس المقررة ، أما مبيت التلامذة بالمدرسة أوفى بيوتهم فمرجعه رغبة التلامذة وقرب بيوتهم أو بعدها عن المدرسة .

سادسا — مصروفات هذه المدارس تكون من المديريات والمحافظات القائمة بها ، ويجعل لذلك باب خاص فى حسابات كل جهة .

سابعا — إيرادات هـذه المدارس تكون من الأوقاف التى انقرض مستحقوها

وتقع تحت نظر ديوان الأوقاف أوغيره إذا وجد المسوغ الشرعى الذى يجيز صرف مايتبقى من إيراداتها — بعد إقامة شعائرها وما يلزم لعمارتها — على تلك المدارس .

ثامنا — يذاع فى البلاد كافة افتتاح هـذه المدارس « ليكون معلوما لكل أهل الوطن » ، ويقدم منهم من يشاء هبة لهـا .

تاسعا — تقيد هبات الأهالى بكل محافظة أومديرية فى سجل خاص ، وفى آخر كل سنة تضع المحافظة أو المديرية بيانا بإيراد المدرسة ومصروفها وترفعـه إلى ديوان المدارس .

عاشرا — يعين فى آخر كل سنة عمدة من كل قسم وعمدتان من كل مديرية لينظر كل منهم فى جهته ماورد من هبات الأهالى وماتحصل من إيرادات الأوقاف التى سبق ذكرها ثم ما صرف على المدرسة فى العام المنصرم ، فإذا رؤى أن إيرادات المدرسة لم تكف لأداء مصروفها عرض الأمر على أعتاب الخديو ليصدر أمره بمـا يرى .

وهنا أعلن شريف باشا أن الحكومة تتقبل شاكرة تبرعات الأهالى ، كما أعلن أن الخديو قد تفضل فأمر بوقف جفلك الوادى ويتألف من نحو ٢٢ ألف فدان « وقفاً مؤبداً على المدارس المقرر افتتاحها » ويكون إيراده « روكا على كافة مدارس الأقاليم » . وعند ذلك ابتهل المجلس بالدعاء للخديو .

ووافق المجلس على أن يشرف ديوان المدارس على جميع مصروفات المدارس وإيراداتها سواء من هبات الأهالى أو إيراد جفلك الوادى ، لمـا فى ذلك « من زيادة الدقة والاعتناء من طرف الحكومة السنية فى أمر ترتيب وتنظيم هـذه المدارس وصرف لوازمها » .

ورفعت قرارات مجلس شورى النواب الى إسماعيل باشا . فأصدر أمره إلى ديوان الداخلية بالموافقة عليها والمبادرة إلى تنفيذها مكرراً تبرعه بوقف جفلك الوادى قائلا : « وجعلت ذلك هدية منى لنفع الوطن . . . ابتغاء لوجه الله الكريم »[1] .

---

(١) وهــذا ملخص من صورة إنشاء وشروط وقف أطيان تفتيش الوادى بمديرية الشرقية وقدرها ٢١٩١٨ فدانا مستخرجة من نص الوقفية الصادرة من محكمة مصر الكبرى بتاريخ ٩ ربيع الثانى سنة ١٣٠٤ — نقلا عن كتاب تقويم النيل وعصر اسماعيل م ٢ ج ٢ ص ٧٨٤ : « أنشأ الواقف وقفه وارصاده المعين بالحجة من تاريخ الوقف المذكور على أن يكون ذلك وقفا مصروفات ريعه من تاريخ الوقف والارصاد فيما تحتاج اليه المكاتب الأهلية بالقطر المصرى من المصالح والمهمات ومايلزم لادارة شئونها وشئون التعليم والتعلم بها على الدوام والاستمرار ، وإذا تعذر الصرف لأحد هذه المكاتب المذكورة كائنا ما كان يصرف للباقى منها ويكون صرف ذلك حسبما يراه الناظر على ذلك ويؤدى اليــه اجتهاده أيضا ، ويجرى الحال فى ذلك كذلك على الدوام والاستمرار بحيث يقدم فى ذلك الأهم والأكثر حاجة على غيره . فان تعذر الصرف للمكاتب المذكورة جميعها — لاقدر الله تعالى — صرف ريع ذلك جميعه للفقراء والمساكين من المسلمين أينما كانوا وحيثما وجدوا ؛ يجرى الحال فى ذلك كذلك وجودا أو عدما وتعذرا وإمكانا أبد الآبدين ودهر الداهرين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين » .

وكانت أطيان الوادى قد استردتها حكومة اسماعيل حــديثا من شركة قناة السويس عقب تحكيم الامبراطور نابليون الثالث ؛ ويقص السيد على يوسف — صاحب المؤيد — فى خطاب له ألقاه فى (المؤتمر المصرى) بجلسة أول مايو ١٩١١ عن (التعليم فى مصر وحظ المسلمين والأقباط منه) قصة (عجيبة) عن وقف هذه الأراضى . قال إن إسماعيل جمع أعيان البلاد من المسلمين « الى مأدبة كبرى فى المولد الأحمدى ... وحسن لهم أن يشتروا أرض تفتيش وادى الطميلات المؤجر للشركة الفرنساوية وأن يجعلوا ريع هذا التفتيش وقفا على تعليم أبنائهم فى مدارس تنشأ لهذا الغرض فجادوا بالمال الكثير وكان =

وبذلك ترى أن مناقشات وقرارات مجلس شورى النواب قد وضعت لأول مرة في تاريخ التعليم المصرى المبادىء الخطيرة الآتية :

أولا — التعليم الابتدائى واجب قومى لاتختص به الحكومة وحدها ، بل يجب أن تتضافر قوى الحكومة والأمة فى سبيل نشره وإنجاحه : الحكومة بما تملك من الوسائل الفنية فى وضع المناهج وتقديم المعلمين والمفتشين والمكاتب الخ ، والأمة بما تملك من أسباب التأييد القومى وما يملك أغنياؤها من مال .

= الذى يدفع ٥٠٠ بنتو يومئذ يحق له الجلوس على المائدة الخديوية الذى يرأسها الخديو نفسه والذى يدفع ٤٠٠ بنتو يحق له الجلوس على المائدة التى يرأسها رئيس الحكومة إذ ذاك والذى يدفع أقل من ذلك يجلس على المائدة التى تليها ، وكان أقل مبلغ يدفع إذ ذاك مائة بنتو ودافعها يجلس على آخر مائدة يرأسها مدير المديرية وقتئذ . وعلى ذلك دفعت الأموال وفوض المتبرعون بها المرحوم إسماعيل باشا فى شراء تفتيش الوادى هبة لتعليم أولادهم فى مدارس تنشأ لذلك وتسمى بالمكاتب الأهلية ، وكان مدير المدارس يومئذ المرحوم شريف باشا فأمره الخديو الأسبق باتمام أمر شراء التفتيش وبعمل الوقفية المذكورة » (انظر مجموعة أعمال المؤتمر المصرى ص ٨٨)

وكذلك يشير أمين باشا سامى (تقويم النيل وعصر اسماعيل م ٢ ج ٢ ص ٧٨٠) إلى « ما تحصل من التبرعات فى الوليمة التى أقيمت فى مولد السيد البدوى بطنطا وشرفها سمو الخديو إسماعيل باشا وأنجاله ونظار دواوينه وحضرها أيضا أعيان من وجهاء القطر كله من مسلمين ومسيحيين وموسويين وتباروا فى دفع تلك التبرعات بكرم حاتمى ، وكل تلك التبرعات كانت بصدد الحصول على منبع خيرى لنشر التعلم فى مدارس المكاتب الأهلية فى أنحاء القطر وبموجبها أمكن صدور الأمر بوقف أطيان وادى الطميلات على تلك المدارس ... » . على أنه يبدو مما ذكرناه من مناقشات شورى النواب ومما جاء فى الوقائع المصرية الصادرة فى ٢٨ رجب ١٢٨٤ أن تبرعات الأهالى لانشاء المكاتب =

ثانيا — ضرورة تدبير موارد للصرف على هذا الضرب من التعليم فى خارج نطاق ميزانية الدولة تخفيفاً عن هـــذه الميزانية من جهة وتدعيما لصفتها الأهلية من جهة أخرى . وقد ضرب الخديو المثل بوقف أطيان الوادى ثم بأوقاف أخرى ، وسرعان ما اقتفى أثره جملة من أعيان البلاد بالتبرع بالمال تارة وبالوقف تارة أخرى . هذا عدا مصدر آخر (ثابت) وقع عليه النواب ، ثم ما لبث أن تمسك به على مبارك : وهو إيراد الأوقاف الخيرية ، وسنرى أنه لم يكن شيئاً قليلا ، وثمة مصدر آخر — وإن كان ضئيلا من الوجهة المادية فى أول الأمر إلا أنه كان عظيم الأثر من الوجهة الأدبية — وهو الرسوم المدرسية التى فرضت على أولياء التلاميذ ، فإنها لا شك كانت تحفزهم على موالاة الاهتمام بتعليم أبنائهم أو ذوى قرباهم وتأييـــد المدارس التى يتعلمون فيها والعمل على نجاحها وتقدمها .

ثالثا — وترتب على ذلك أن دعيت المدارس الابتدائية الجديدة — التى أنشئت فى ظل هذا النظام — بالمدارس أو المكاتب «الأهلية» توكيدا لصفتها «الأهلية» كمعاهد للتعليم الابتدائى الخارج عن ميزانية الحكومة . وسنرى أن حكومة إسماعيل — منذ ذلك الوقت (١٨٦٦ — ١٨٦٧) قد وضعت سياستها المالية فى التعليم على أساس أن تقتصر الحكومة فى الصرف على المدارس التجهيزية والخصوصية ؛ وهى المعاهد التى تعد لها الموظفين ، أما المدارس الابتدائية وهى معاهد التعليم الشعبى التى ترمى إلى نشر التعليم بين الأهالى «فيكون الصرف عليها من الأهالى والأوقاف . . . إذ بذلك

= الأهلية — سواء فى طنطا أو فى غيرها من المدن — جاءت تالية لأمر الخديو بوقف أطيان الوادى وتلبية لقرارات الشورى ودعوة الحكومة أثرياء البـــلاد إلى التبرع لنشر التعليم .

تدوم الرغبة وتتسع دائرة التعليم »[1] . ولذلك ترى أن النقص المتوالى فى عدد تلامذة المدارس الأميرية كان يقابله ازدياد فى عـــدد تلامذة المدارس الأهلية ، وهذا يدل — كما قال دوربك — إلى اتجاه رغبة الديوان (نظارة المدارس) نحو إحلال الأخيرة محل الأولى كأداة لنشر التعليم الابتدائى لأنه أقل نفقة من جهة وأكثر تغلغلا فى الشعب من جهة أخرى[2] .

ولهذا انتهى عصر إسماعيل وليس بمصر من المدارس الابتدائية الأميرية سوى مدرســـة واحدة ، هى إحدى المدرستين اللتين افتحهما الحكومة فى أول حكمه وهى مدرسة الناصرية بالقاهرة . أما باقى المدارس الابتدائية ســـواء بالقاهرة والاسكندرية أو بالأقاليم (وكانت تسمى أحياناً بالمدارس المركزية) فكانت كلها (مكاتب أهلية) يصرف عليها من أوجه الإيراد التى ذكرنا .

رابعا — وضعت قرارات شورى النواب مبدأ لا يقل فى خطره عما أسلفنا : هو الاعتراف بالمكاتب أو الكتاتيب الأهلية وهى معاهد التعليم الأولى الشعبي التى عاشت دهراً طويلا لا يحفل بها السلطان ، واعتبار أنه يمكن الاكتفاء بها فى القاهرة والاسكندرية — حيث تكثر مدارس الحكومة — والاستغناء بها عن فتح مدارس جديدة . هـــذا إلى إدراك ضرورة إصلاحها حتى تصبح تحت إشراف الحكومة وسيلة طيبة لنشر تعليم أولى صالح . وسينهض على مبارك — منذ يدخل ديوان المدارس وكيلا ثم مديرا — إلى توسيع هـــذه الفكرة وتحسينها وتطبيقها فى

---

(١) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٥٠

(٢) Ministre de l'Instruction publique, Statistique des Ecoles Civiles, 1875. p. 6.

سائر أنحاء البـــلاد ، وهى فكرة إصلاح الكتاتيب وإخضاعها لهيمنة الدولة تمهيداً لإدخالها فى بنيان التعليم المصرى القومى الذى تتعاون الأمة والحكومة فى تثبيت دعائمه والاحتفال لنجاحه .

وعلى هذا النحو البسيط المتواضع نبتت فكرة التعليم القومى الحديث فى مصر ، أما تاريخها فهو تاريخ التعليم من عصر إسماعيل إلى الوقت الحاضر .

***

لائحة ١٠ رجب ١٢٨٤ (٧ نوفمبر سنة ١٨٦٨)

وضعت قرارات مجلس شورى النواب ووافق عليها الخديو ، وبذلك انتهت المرحلة الأولى وبدأت المرحلة الثانية : مرحلة التنفيذ .

نشط ديوان المدارس — ومديره إذ ذاك شريف باشا — لاتخاذ العدة لتنفيذ هذه القرارات : من بناء وترميم المكاتب وجمع البيانات عن إيراد جفلك الوادى [1]

---

(١) دفتر ٣٨٧ (مـــدارس عربى) ص ٥٠ رقم ١٢٤ الى المالية فى ٢٩ شوال ١٢٨٣ — أعلن فى الوقائع المصرية (٢٨ رجب ١٢٨٤ — ٢٥ نوفمبر ١٨٦٧) أن أطيان جفلك الوادى تبلغ ٢٢٫٠٠٠ فدان لاينقص ايرادها عن خمسين ألف جنيه فى السنة . ولكن الحقيقة كما جاء فى الوقفية انها ٢١٫٩١٨ فدانا . بل لم يكن يزرع منها فى وقت ايقافها (سنة ١٢٨٣) سوى ١١٫٨٤٥ فدانا وبعض الفدان أجرتها مديرية الشرقية بمبلغ ٢٣٫٤٤٥ جنيها ، وفى آخر العام طلب الاهالى تخفيض الايجار حتى اســـتقر على ١٩٫١٢٠ جنيها و٣٥٧ قرشا و ٩ بارات فى السنة واعتمد ديوان المدارس ذلك وكتب الى مديرية الشرقية يطلب اليها توريد الايراد أولا بأول (دفتر ٤٠٢ مدارس عربى) =

ثم كتب إلى محافظتى القاهرة والاسكندرية لتوافيه كل منهما ببيان شامل للمكاتب الأهلية (١).

ووضعت البيانات المطلوبة وأصبحت كلها بين يدى ديوان المدارس، ولا شك فى

= ص ١٦٦ رقم ١٩ فى ٢١ رجب ١٢٨٤). وبعد ذلك بعامين (١٢٨٦) هبط إيراد الوادى الى ١٧٫٥٠٠ جنيه فى السنة يخصم منها ٦٫٩٣٥ جنيها وهى قيمة (العشور) المفروضة على الجفلك فى السنة و ٥٦٥ جنيها وهى قيمة مصروفات إدارته، فلا يتبقى من إيراده سوى ١٠٫٠٠٠ جنيها فى السنة (دفتر ٤٢٧ مدارس عربى ص ٧٩ رقم ١٦٢ الى المالية فى ١٩ ذى الحجة ١٢٨٦) وبعد ذلك بعامين آخرين (١٢٨٨ هـ) عاد إيراد الوادى فهبط الى ١٦٫٤٤٦ جنيها و ١٨ قرشا و ٤ بارات يبق منها بعد دفع العشور والمصروفات ٧٫٤٣٦ جنيها و ١٨ قرشا و ٤ بارات وليس جارى تحصيله الا بعد مشقة وزيادة مكاتبات وارسال مندوبين للتحصيل، (دفتر ٤٤٧ مدارس عربى ص ٢٤ رقم ٣ الى المعية السنية فى ٢٩ جمادى الثانية ١٢٨٨) ولما رفع الامر الى الخديو رأى فيه دليلا كافيا على سوء ادارة الجفلك وأمر باحالته على (الدائرة السنية) لتقوم على استغلاله فى مقابل ٣٠٫٠٠٠ جنيه فى السنة تدفع على نجوم شهرية الى ديوان المدارس صافية بعد دفع العشور والمصاريف (دفتر ١٥٣٩ أوامر ص ٢٨ رقم ١٤ أمر إلى المجلس الخصوصى فى ٢٢ رجب ١٢٨٨) ويبدو أن الدائرة السنية لم تستطع أن تقوم بوفاء ماتعهدت به، فعادت فتنازلت عنه للمدارس وكان ايراده فى سنة ١٨٧٧ ١٢٫٥٠٠ جنيه فى السنة (Mc Coan, Egypt as it is. p. 225) وقيل فى تعليل هذا الهبوط المتوالى أن نحو نصف الأطيان كانت غير صالحة للزراعة بسبب النشع على أثر حفر ترعة الإسماعيلية، ثم عاد الإيراد الصافى الى الارتفاع حتى كان فى سنة ١٨٩٣ ١٤٫٤٤٧ جنيها فى السنة (يعقوب باشا ارتين: القول التام فى التعليم العام ص ٤٩)

(١) دفتر ٣٨٧ (مدارس عربى) ص ٤٩ رقم ٣٩ الى محافظة مصر فى ٢٩ شوال ١٢٨٣؛ ص ١٠٣ رقم ٢٢ الى محافظة الاسكندرية فى ٢٤ ذى القعدة ١٢٨٣)

أن شريف باشا كان صادق العزم على السير بالمشروع إلى غايته . ولـكن المشروع كان يحتاج إلى إعداد فنى واسع ، فالحق أن قرارات شورى النواب لم تقرر سوى مبادىء عامة تحتاج إلى تطبيق وتفصيل .

وهنا تقدم « على مبارك بك » وكان قد عين ناظرا لمدرسة المبتديان [1] ثم نقل ناظرا للقناطر الخيرية ، ولـكنه كان مايزال يحن إلى التعليم . كان على مبارك من أقدر الرجال على فهم حاجات الوقت ووضع المشروعات الـكفيلة بتلبية هذه الحـاجات ، وإذا كان على مبارك قد تقدم لعباس الأول من قبـــل بخطة تعليمية محدودة محبوكة الأطراف فى حدود المـال الذى سمح به عباس للمدارس [1] فقد شعر الآن والبلاد مقدمة على خطة فى التعليم جديدة أن الموقف خليق بأن يحفزه الى العمل ، وتوفر على مبارك على وضع « رسالة » بآرائه ومشروع لائحة يقوم على تنفيذ المبادىء العامة التى أقرها مجلس شورى النواب ، وتقدم بهما الى الخديو إسماعيل ، فأمر بإحالتهما الى لجنة لدراستهما ورفع مايستقر عليه رأيها [2] . وعقب ذلك بأشهر أصدر إسماعيل أمره بتعيين « على مبارك بك » وكيلا لديوان المدارس « لملاحظة المدارس الأميرية والأهلية الموجودة فى مصر والبنادر وفى الأقاليم والاهتمام باصلاحها ونظامها والاعتناء بحسن إدارتها » ، على أن يحتفظ بنظارة القناطر الخيرية [3] . وكان تعيين على مبارك (بك)

---

(١) انظر الجزء الأول : التعليم فى عصر عباس وسعيد ص ٢٢ — ٢٧

(٢) دفتر ١٩١٩ (أوامر عربى) ص ١٨٩ رقم ١٢٠ أمر للداخليـــة فى ١٧ المحرم ١٢٨٤

(٣) دفتر ٥٧٣ (معية تركى) ص ١٨ رقم ١١ أمر للداخليـــة فى ١٣ جمادى الآخرة ١٢٨٤

فاتحة حركة نشاط قوية سرت فى الادارة التعليمية وفروعها ، كما كان بداية رسم سياسة تعليمية جديدة ، توفر على مبارك على العمل لنجاحها وكيلا ثم مديرا للمدارس أكثر من مرة فى النصف الثانى من القرن الماضى .

وشكل « قومسيون لرؤية مادة تنظيم المكاتب » ودعى إلى الاجتماع فى ١٠ رجب ١٢٨٤ [1] . ولاحظ على مبارك أن الأعضاء الذين شكل منهم ديوان الداخلية (القومسيون) كلهم من الموظفين والعلماء : وهم رفاعة بك رافع ناظر قلم الترجمة وعبد الله بك السيد عضو مجلس استئناف الاسكندرية وإسماعيل بك الفلكى ناظر المهندسخانة والرصدخانة ومحمود بك الفلكى مأمور الخريطة الفلكية والشيخ عبدالهادى الإبيارى من العلماء والشيخ إسماعيل الحلبي مفتى الأوقاف سابقا . ولكن على مبارك كان يرى أنه مقدم على عمل (قومى) يجب أن يوفر له كل أسباب التأييد (الشعبى) ، لهذا اقترح أن يضم إلى اللجنة بعض الأعيان ، ووفق على اقتراحه وضم إلى اللجنة بعض أعيان القاهرة والأقاليم [2] .

وليس بين أيدينا النص الكامل « لرسالة » على مبارك ومشروع لائحته ، حتى نستطيع أن نحكم على مدى التغيير الذى أدخله القومسيون على مشروعه — إن كان ثمة تغيير ، ولكنا نعرف أن المجلس الخصوصى لم يعدل فى اللائحة التى أقرها

---

(١) لهذا نعرف اللائحة التى وضعها على مبارك وعرضت على (القومسيون) فى هذه الجلسة بلائحة ١٠ رجب ١٢٨٤ وإن كان صدورها رسميا قد تأخر حتى ٤ صفر ١٢٨٥ وقد أثبتنا اللائحة كاملة فى ملاحق الكتاب (الجزء الثالث) .

(٢) دفتر ٤٠٣ (مدارس عربى) ص ١٥٠ رقم ١٢٠ الى الداخلية فى ٨ رجب ١٢٨٤ — انظر أسماء أعضاء القومسيون فى ذيل اللائحة .

القومسيون إلا القليل ، وأن على مبارك (باشا) عين مديرا لديوان المدارس ليأخذ على عاتقه تنفيذ اللائحة التى وضعها وليوفر لهـا كل أسباب النجاح .

وبدأ على مبارك عمله باذاعة لائحتـه عن طريق نشرها فى الوقائع المصرية « لتكون معلومة فى كافة القرى والبنادر والثغور » (١) ، وبالكتابة إلى ديوان الداخلية ليحفز همة السلطات الإدارية فى الأقاليم حتى أن « هذه اللائحة التى يلوح منها أنوار التربية الأهلية وتنوير العقول بمعارف جلية تحل من أنظارهم الجميلة محلا مرضيا وأن يكون ما اشتملت عليـــه من المقاصد الجليلة بحسن مساعيهم سيرا مقضيا » (٢) .

* * *

وضع « على مبارك » مشروعه على أساس دراسة تاريخية موضوعية لألوان التعليم القائمة فى مصر ، وأخصها التعليم « الأميرى » وهو التعليم الذى تقدمه الحكومة فى مدارسها التى أنشأتهـا على النسق الأوربى لأول مرة منذ حكم محمد على ، ولا شك فى أن الذين تعلموا فى هـــذه المدارس كانوا بالنسبة إلى مجموع الأمة المصرية أقلية ضئيلة ، وقد عاشت هذه المدارس حياتها بعيدة عن الحياة القومية المصرية ، أو على حد تعبير على مبارك نفسه : « وإن كانت على أجمل صورة فهى

---

(١) دفتر ٤٠٤ (مدارس عربى) ص ٩٢ رقم ٥٢١ الى قلم الوقايع فى ١٣ صفر ١٢٨٥

(٢) دفتر ٤٠٧ (مدارس عربى) ص ٨٩ رقم ٨٠ الى الداخليـــة فى ٩ ربيع الأول ١٢٨٥

على المصـــالح الميرية مقصورة فلا تتعدى بالـكلية منفعتها العميمة إلى البنادر والقرى » [١] .

أما اللون الآخر من التعليم فهو التعليم « الأهلى » الذى يقـدم إلى الشعب فى المكاتب أو الـكتاتيب « الأهلية » المنبثة فى مدن مصر وقراها ، وهو التعليم الذى عاش المصريون دهراً طويلا لا يعرفون غيره يأخذون به أبناءهم ، ولهذا كان هذا اللون من التعليم على بساطتـه وفقره بالنسبة لمدارس الحكومة أكثر اتصالا بروح الشعب وعاطفته وأكثر تغلغلا فى صميم الحياة المصرية . ولـكن هذه المكاتب — سواء منها الذى يعتمد على إيراد من وقف أو نحوه أو الذى وقف له ولا إيراد سوى ما يقدمه صبية المكتب إلى شيخهم من قروش أو نحوها — كانت ما تزال « جارية على العادة القـديمة ليس فيها على قلة أهلها إلا تعليم القرآن الشريف وأقل من القليل من يتمه منهم ويجيـد حفظه ويجوده ويحسن قراءته مع رداءة الخط فى عامة المكاتب المذكورة » [٢] . ولا شك فى أن إقدام حكومة محمـد على على تأسيس عدد ليس بالقليل من المدارس أو المكاتب الابتدائية الأميرية بالقاهرة والمدن وبعض قرى الريف — أول إنشاء المكاتب فى سنة ١٨٣٣ [٣] — كان منبها لأذهان الناس إلى أن هناك علوما أخرى يأخذ بهـا الناس أبناءهم غير حفظ القرآن وتجويده ، وأن هذه العلوم تفتح على الناس آفاقا من العلم والمعرفة كانوا يجهلونهـا من قبل ، وأن هذه

---

(١) المصدر السابق

(٢) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٥٠

(٣) انظر كتابنا (تاريخ التعليم فى عصر محمد على) ص ٢٩ و ٥٧٣ و ٥٨٤

المكاتب التى يقوم عليها الفقهاء لا سبيل إلى بقائها إلا إذا بدأت تتحرك من سباتها وتنفض عنها غبار الماضى البعيد وتنهض لتجارى نهضة التعليم فى مصر الحديثة . ولم يكن على مبارك حين قال عن هذه المكاتب « إنها صارت الآن من قبيل العظام الرميمة عديمة التنظيم سقيمة التعليم ، أهملها الولاة والحكام حتى تهدم أساسها لعدم الإتقان والإحكام فصار بقاء الحال فيها من المحال فى زمن بلغ ميزانه بمصر درجة الاعتدال »[1] ، لم يكن على مبارك حين قال هذا إلا معبرا عما كانت تجيش به نفوس الصفوة من الناس الذين كانوا يعنون بتعليم نابتة البلاد ، وقد رأيت أن أعضاء مجلس شورى النواب سبقوه إلى تقرير بعض هذه الحقائق .

على أن هذه المكاتب — لما أسلفنا من اتصالها القديم بالحياة المصرية — لا شك تصلح أداة لنشر قدر طيب من التعليم الابتدائى — الأولى بين المصريين إذا تولتها يد الإصلاح بالتهذيب والتحسين ، ولن يتحقق شىء من هذا إلا بإخضاعها لهيمنة الدولة . ولم يكن على مبارك فى هذا أيضا إلا محققا لرغبة أعضاء شورى النواب ومنفذاً لقرار من قراراتهم على نحو أكثر اتساعا ، فقد قرر النواب — كما رأيت — أن يستغنى بالمكاتب الأهلية القائمة بالقاهرة والاسكندرية عن إنشاء مدارس جديدة ، على أن تخضع لرقابة الدولة — ممثلة فى ديوان المدارس — تمهيداً لإصلاحها ورفعها إلى مستوى المدارس النظامية الأخرى ، أما على مبارك — فى لائحة رجب — فقد أزمع تطبيق هذا القرار — أى هيمنة الدولة على المكاتب الأهلية — لا على مكاتب

---

(١) دفتر ٤٠٧ (مدارس عربى) ص ٨٩ رقم ٨٠ الى الداخليــة فى ٩ ربيع الأول ١٢٨٥

القاهرة والاسكندرية فقط وإنما على المكاتب جميعها فى مختلف أنحاء البلاد : « فجميع المدارس والمكاتب سواء بالقرى أو بالبنادر تكون تحت أصول تنظيمية وترتيبات حسنة منتجة وامتحانات سنوية وملاحظات وتفتيشات من طرف الحكومة ، وهذا لتحسين حالهم واستقبالهم ومنفعتهم الخصوصية العائدة إليهم مع المنفعة العمومية على الحكومة من تهذيب رعاياها وإصلاح حالهم ووجود التعاون بينهم ومعاونتهم لأوطانهم »[1] . فكان على مبارك بذلك أول من قرر فى تاريخ التعليم الحديث فى هذه البلاد هذا المبدأ الخطير : مبدأ هيمنة ولى الأمر فى مصر على كافة معاهد التعليم على تعدد شكولها وأغراضها ، ولكن على مبارك فى لائحة رجب لم يزمع تطبيق هذا المبدأ على كل معاهد العلم الخارجة إذ ذاك عن رقابة الدولة كالأزهر ومدارس الطوائف الدينية والجاليات الأجنبية ، وإنما قصر مشروعه على المكاتب الأهلية ، فقرر « دخولها من جهة الإدارة فى فروع المدارس المصرية » ، ويتبع هذا إخضاعها جميعا لأسلوب واحد فى التعليم « لتكون طرق التعليم واحدة مفيدة على صورة جميلة حميدة » ، واستخدامها أداة « لنشر المعلومات الأهلية لا سيما فى العلوم الأولية »[2] وبذلك ترى أن على مبارك قد أزمع أن يعهد إلى هذه المكاتب « الأهلية » بتلك المهمة السامية التى قصرت المدارس الابتدائية « الأميرية » عن النهوض بها ، وهى مهمة نشر التعليم الابتدائى — الأولى فى البلاد .

وحسبك لتقدر خطورة هذا العمل الذى أزمعت حكومة إسماعيل أن تنهض به

---

(١) من تقرير على مبارك فى مقدمة لائحة رجب ١٢٨٤

(٢) دفتر ٤٠٧ (مدارس عربى) ص ٨٩ رقم ٨٠ الى الداخلية فى ٩ ربيع الاول ١٢٨٥

وجدواه على نهضة التعليم المصرى أن تلق نظرة على هذا العدد الكبير من تلك المكاتب المنبثة فى قرى مصر ومدنها . فقد أثبت الإحصاء الذى وضع — تنفيذاً لقرارات شورى النواب — أن بالقاهرة وحدها ٢٢٢ مكتبا تتباين فيما بينها تباينا عظيما فى كل شىء ، فى عدد التلاميذ : فبعضها يهبط تلامذتها إلى ما لا يجاوز أصابع اليد الواحدة وبعضها الآخر يصل إلى المائة ، وتتباين مواردها : فبعضها له أوقاف نظارتها للحكومة وبعضها لغير الحكومة وبعضها لا وقف له . وقس على ذلك سائر المحافظات والمديريات .

وكان إصلاح هذا العدد الكبير من المكاتب يعنى بعث الحياة فى هذا الهيكل الضخم المترامى الأطراف . كان يعنى إصلاح الأمكنة الخربة الفاسدة التى يأوى إليها أكثر هذه المكاتب أو استبدال أبنية جديدة بها وإصلاح (هيئة التدريس) من الفقهاء والعرفاء وإصلاح (مناهج) التعليم فيها وخطته ، فأمر التعليم الأولى أجل من أن يقصر على حفظ القرآن الكريم دون تفهم المعارف الأولية التى لا غنى عنها للصبى فى مقتبل حياته والتى لا غنى عنها لمجموع الأمة فى مستهل حياتها القومية . والأمر فوق هذا كله يحتاج إلى تدبير مالى وفنى واسع . أما المال فالسبيل إليه حسن الإشراف على استغلال الأوقاف المرصودة لهذه المكاتب واستغلال الأوقاف الخربة التى انقرض مستحقوها بتحويل إيرادها على هذه المكاتب ، وهى لا تعدو أن تكون من « المقاصد الخيرية » التى رصد لها الواقفون ما رصدوا . وثمة سبيل آخر إلى المال لم يكن بد من تلمسه وهو العون المالى الذى يطلب إلى الأهالى أن يتقدموا به ، ويمكن أن يتحقق هذا العون على أشكال منوعة : فبعضه تبرعات نقدية يهبها الأغنياء من الناس ، وبعضه إعداد للأبنية الصالحة والأثاث والكتب والأدوات المدرسية ،

وبعضه رسوم دراسيـــة بسيطة تفرض على آباء الأطفال ومنها تؤدى مرتبات الفقهاء والعرفاء .

أما التدبير الفنى فليس يتسنى لهيئة سوى الحكومة أن تنهض به : فعندها الفنيون من رجال التعليم ورجال الصحة ورجال الهندسة والبناء ، والمكاتب الأهلية إذ ذاك فى حاجة ماسة إلى جهود هؤلاء الفنيين على اختلاف اختصاصهم .

وإلى جانب إصلاح المكاتب الأهلية — على النحو الذى شرحنا — واستخدامها أداة لنشر التعليم الأولى فى البلاد وإدخالها بذلك ضمن بنيان التعليم القومى فى مصر بل جعلها أساس هذا البنيان ، إلى جانب هذا كله عنى على مبارك بتنفيذ قرارات مجلس شورى النواب الخاصة بإنشاء المدارس الابتدائية بعواصم المديريات وهى التى دعيت فى لائحة رجب باسم (المدارس المركزية) ، وهنا نلحظ أن على مبارك — مسترشدا بقرارات الشورى — جهد فى أن يرسم لهذه المدارس طريقا جديدة تجنبها ما أخذ على المدارس الابتدائية التى أنشأتها حكومة محمد على . فقد أخذ عليها أنها كانت منشئات (حكومية) عاشت حياتها مترفعة عن الأوساط الأهلية ، ولهذا أنشئت ثم اختفت من غير أن تثير حولها ذلك التأييد الشعبى ، الذى هو القوة العظمى اللازمة لتدعيم أى نظام تعليمى ، وعمل على مبارك على أن يجنب مدارسه الجديدة هذا الإسراف الشديد — فى وقت عزّ فيـــه المال وتعددت مطالب الإصلاح — فى الصرف على احتجاز التلامذة بالمدارس ليلا ونهارا وما يتبع ذلك من الضروريات المادية المتعددة . وكان من مقومات الخطة التى رسمها على مبارك فى إنشاء المدارس المركزية الاقتصاد الشديد فى إدارة هذه المدارس والنفقة

عليها [1] وإدخال نظام (الخارجية) وخاصة للتلاميذ الذين يقومون بالقرب من مدارسهم ونظام (المصروفات المدرسية) للقادرين من الأهالى. أما إيراد هذه المدارس فلن يكون من خزانة الدولة وإنما يكون من إيراد خاص ينشأ للمكاتب الأهلية ومنها المدارس المركزية فى الأقاليم، وقوامه وقف الوادى وغيره من الأوقاف المحبوسة لهذا الغرض وتبرعات الأهالى وإعانة من ديوان الأوقاف، وكان «على مبارك» قمينا بأن يرسم السبيل إلى تحقيق هذا كله، وقد فعل فى لائحة ١٠ رجب ١٢٨٤.

بدأت مرحلة التنفيذ، ونشط ديوان المدارس لإنشاء المدارس المركزية [2]: فأنشأ بعد أشهر من صدور اللائحة مدرسة فى بنها وأخرى فى أسيوط (يناير — فبراير ١٨٦٨) ريثما تتهيأ الأسباب لإنشاء مدارس فى عواصم المديريات الأخرى. وقد أنشئت مدرسة فى بنى سويف ومدرسة فى المنيا (١٨٧٢ — ١٨٧٣) ومدرسة فى رشيد (١٨٧٦) وأخرى فى الفشن (١٨٧٩)، وكلها أنشئت لتكون مكاتب (أهلية) يصرف عليها من الموارد (الأهلية) التى رسمتها لائحة رجب وأخصها إيراد جفلك الوادى، وقد حولت مدرسة الاسكندرية وقتا ما إلى مكتب أهلى. وفى الفترة التالية لسنة ١٨٨٠ أنشئت مدارس الجيزة وقليوب والمنصورة فى سنة ١٨٨١ وطوخ فى سنة ١٨٨٢ ودمنهور وشبين الكوم والزقازيق فى سنة ١٨٨٣، وقد أنشئت كلها على نفقة الدولة، فكان ينفق عليها من ميزانية نظارة المعارف، ثم نقلت كلها — عدا مدرسة المنصورة — إلى

---

(١) وقد عد دور (فى كتابه عن التعليم فى مصر ص ٢٥٥ — ٢٥٧) هذه الخطوة من على مبارك أهم تجديد فى التعليم المصرى منذ أوائل حكم إسماعيل؛ ولكنه انتقد حرص الديوان الشديد على الاقتصاد وخاصة فى مرتبات المدرسين.

(٢) انظر الفصل الخاص بالمدارس المركزية فيما بعد.

ميزانية المكاتب الأهلية فى أواخر سنة ١٨٨٥ تمشياً مع السياسة التى سارت عليها حكومة إسماعيل من سنة ١٨٦٨ وأشرنا إليها قبل ذلك : وترمى إلى قصر ميزانية الدولة على الإنفاق على المدارس التجهيزية والخصوصية وجعل التعليم الابتدائى (أهليا) ينفق عليه من موارد (أهلية) أهمها إيراد جفلك الوادى .

وكذلك نشط ديوان المدارس — على أثر صدور لائحة رجب ١٢٨٤ — لتنفيذ الأحكام التى جرت بها هذه اللائحة خاصة بإنشاء المكاتب الأهلية وتنظيمها[1] ، واستعان الديوان بالمفتشين وأطباء الصحة لزيارة هذه المكاتب فى القاهرة والمدن والقرى والتقرير عن حالها . ووجد الديوان من المكاتب « الميرية » وهى تلك التى كان ينفق عليها من الأوقاف والروزنامة عددا من المكاتب استطاع الديوان تنظيمها ورفعها إلى مستوى المدارس الابتدائية النظامية ، ومنها مكاتب النحاسين والعقادين والسلطان قلاوون وقايدباى وشيخون والصليبة والحبانية وبولاق وأم عباس الخ .

ورأى الديوان أن هذه المكاتب لايستقيم أمرها ويعلو مستواها إلا إذا أنشىء لها ديوان خاص يتوفر على إدارة هذه المكاتب والإشراف عليها من الناحيتين المالية والفنية .

وفى مارس ١٨٧١ أنشىء ديوان المكاتب الأهلية وقد جعل مستقلا عن ديوان المدارس فى أول الأمر ، ثم ألحق به مع احتفاظه بكيانه الخاص . ونشط ديوان المكاتب الأهلية لتنظيم المكاتب القائمة وإنشاء مكاتب جديدة فى سنوات مختلفة . فأنشئت مكاتب القربية (١٨٧٢) ، الجمالية وباب الشعرية (١٨٧٣) ، الإمام الشافعى (١٨٧٨) ،

---

(١) أنظر الفصل الخاص بالمكاتب الأهلية فيما بعد .

مصر القديمة والحسينية وعابدين (١٨٧٩) . وقد حفزت العناية بإنشاء المكاتب الأهلية بعض أهل الخير ممن يهتمون بالتعليم ويقدرون خطره إلى إنشاء مكاتب ورصد المال للنفقة عليها وتسليمها إلى إدارة المكاتب الأهلية لتديرها : كمكاتب خليل أغا وحافظ باشا ومحمد بك سيد أحمد بالقاهرة وراتب باشا بالاسكندرية .

وعلى الرغم من حرص الديوان على أن يطبق على هذه المكاتب جميعاً منهج التعليم الابتدائى الذى صدر فى سنة ١٨٧٤ بحيث أصبحت جميعاً — كما سماها تقرير القومسيون فى ١٨٨٠ مدارس ابتدائية راقية (écolos primaires supérieures) إلا أن التعليم فيها — كما لاحظ هذا القومسيون نفسه — لم يكن يسير على أسلوب واحد أو فى مستوى واحد .

ومما له دلالته أن هذه المكاتب الأهلية قامت على نظام يختلف عن نظام المدارس الأميرية : فإنها قامت على قاعدة النظام الخارجى ، فالتلاميذ يترددون عليها نهاراً ويعودون إلى بيوتهم مساء حيث يتعهدهم أهلوهم باللباس والغذاء ويوالون العناية بما قرأه أبناؤهم أو درسوه بالمكاتب ، ويؤدون للمكتب فى كل شهر بضعة قروش أجراً لتعليم أبنائهم . وهكذا يزول هذا الحاجز المنيع الذى طالما وقف بين المدارس الحكومية والأوساط الأهلية .

أما المدارس المركزية فالحق أن إنشاءها لم يجر على النحو الذى رسمته لائحة رجب : فقد نظمها ديوان المدارس أول إنشائها على أسلوب المدارس الابتدائية الأميرية . فظل النظام الداخلى المجانى أساس الحياة الدراسية فى المدارس المركزية كما هو أساس الحياة فى المدارس الأميرية ، مع استثناء واحد هو أن التلميذ فى المدرسة

المركزية لم يكن يتناول راتباً من الحكومة فى كل شهر . ولكن منذ سنة ١٨٧٢ فرضت رسوم دراسية بسيطة على التلاميذ وبدأ بها النظام الخارجى فى مجال محدود .

وأهم من هذا أن الأحكام التى جرت بها لائحة رجب خاصة بتحميل أهالى كل مديرية أو محافظة نفقات المدارس القائمة فى دائرتهم لم ينفذ منها شىء ، وبذلك انهار ركن أساسى من لائحة رجب . وأكبر الظن أن انهيار هذا الركن كان العامل الأساسى لعدم إنشاء مدرسة مركزية فى كل مديرية أو محافظة على النحو الذى رسمته لائحة رجب وأشار به مجلس شورى النواب من قبل .

أما الكتاتيب [١] فقد احتفظت لها لائحة رجب بالبساطة التى لازمتها منذ نشأتها ويتمثل ذلك فى الاحتفاظ بالقرآن الكريم المحور الذى يدور حوله تعلم القراءة والكتابة ، ولم تزد اللائحة عليها سوى المبادىء الأولية من الحساب أو باب « العدية » ، كما يتمثل فى الاحتفاظ للكتاتيب بفقهائها وعرفائها وأثاثها البسيط . أما هيمنة الدولة — ممثلة فى ديوان المدارس — على الكتاتيب فيلخص فى تلك العبارة التى نصت عليها المادة ٢٩ من لائحة رجب : « ما دامت تلك المكاتب أهلية فتبقى كالجارى فى السابق إلا فى النظافة وانتظام التعليم والتربية » . وطبيعى أن لا تتم « النظافة وانتظام التعليم والتربية » إلا بزيارات مفتشى المدارس ومفتشى الصحة من وقت لآخر . واشترط معرفة القواعد الأولية من الحساب فى المؤدبين ونيل إجازة خاصة يمنحها ديوان المدارس لمن يبيح له الاشتغال بمهنة التعليم ولا يقرأ الصبية فى الكتاتيب من الكتب إلا ما يقره ديوان المدارس . ونظمت اللائحة الصلة بين الكتاتيب والقرى المقامة فيها : فالقرية تتحمل النفقات التى يقتضيها تأسيس مكتب جديد أو إصلاح مكتب قائم ، وآباء

(١) انظر الفصل الخاص بالكتاتيب فيما بعد .

الصبية يتحملون نصيباً من مرتبات المؤدبين والعرفاء ، وعلماء الناحية ووجوهها يشتركون فى الشهادة للمؤدبين والعرفاء كما يشتركون فى امتحان الصبية فى كل عام ، وأثرياء القوم يدعون إلى أن يجودوا بالمال لتعليم الفقراء واليتامى من أبناء بلدهم .

وعملت اللائحة على أن تمهد لسد الثغرة التى كانت تفصل بين النظام التعليمى (الأهلى) والنظام التعليمى (الأميرى) ، فأشارت بأن التلاميذ المنتهين من المكاتب القروية البسيطة يستطيعون أن يلتحقوا بالمكاتب الأهلية الكبيرة أو بالمدارس المركزية لتعدهم للحاق — إذا شاؤا — بالمدارس الأميرية .

ونشط ديوان المدارس لتنفيذ أحكام اللائحة الخاصة بالكتاتيب : فعين المفتشين وأصدر المنشورات واتصل بالجهات الإدارية وأنفذ الأطباء ومفتشى الصحة . ولكن إصلاح الكتاتيب مالبث أن اصطدم بعقبتين كان لهما أكبر الأثر فى تعطيل الإصلاح . الأولى : عدم تدبير المال الذى بدونه لايستطاع إصلاح هذه الكتاتيب . واللائحة لم تنص على طريقة معينة واضحة للحصول على المال من القرى التى تقام الكتاتيب فى دائرتها . وقد طل هذا القصور معطلا للإصلاح ، إلى أن أنشئت — منذ وقت ليس ببعيد — مجالس المديريات وفرضت ضريبة خاصة خصص إيرادها لنشر التعليم الأولى . والثانية عدم توافر العدد الكافى من المؤدبين الذين يعرفون القواعد الأولية من الحساب . ولم تستطع الحكومة التغلب على هذه العقبة إلا منذ وقت ليس ببعيد أيضا حين أنشئت أقسام الفقهاء والعرفاء ثم مدارس المعلمين الأولية لتخريج العدد الكافى من المعلمين الأوليين الأكفاء .

ولكن إذا كان إصلاح الكتاتيب كما رسمته لائحة رجب قد تعطل زمنا طويلا

وظلت الكتاتيب على الحالة التى كانت عليها منذ إنشائها فإن اللائحة والجهود التى بذلت لتحقيق أحكامها قد وجهت الأذهان إلى ضرورة العناية بالكتاتيب كمدارس للتعليم الأولى وحفز الناس إلى الاقبال عليها ، ومن ثم اطردت الزيادة فى عدد المكاتب وعدد تلامذتها طوال حكم إسماعيل .

وهكذا نرى أن على مبارك وضع فى سنة ١٨٦٧ — ١٨٦٨ الأساس الذى ستقوم عليه الجهود التالية لتحقيق مشروع التعليم القومى فى مصر ، ولا يقلل من قيمة عمله أن الجهود التى بذلت فى تلك السنة وفى السنوات التالية لم تحقق الإصلاح المنشود ، فان مثل هذا الإصلاح الخطير لا يتحقق فى عام أو أعوام وإنما فى جيل وأجيال .

٭٭٭

لم تقف جهود على مبارك عند حد وضع هذه السياسة الإنشائية ، وإنما اتجه بجهوده إلى النظام التعليمى القائم فعمل على تحسينه . وكان أهم ماعنى به أمران :

الأول : تخليص معاهد الدراسة المدنية من تأثير التعليم العسكرى . فأشار بفصل المدارس الحربية عن ديوان المدارس وجعلها تابعة لديوان الجهادية ، وقد رأينا [1] أن على مبارك كان دائما يتجه بسياسته فى التعليم إلى ضرورة فصل التعليم المدنى عن التعليم العسكرى حتى يستطيع كل منهما أن يتوفر على تحقيق رسالته . واستطاع على مبارك حين عاد إلى ديوان المدارس وكيلا ثم مديرا فى عهد إسماعيل أن يحقق سياسته ، فصدر

(١) انظر الجزء الأول من كتابنا (عصر عباس وسعيد) .

بفصل المدارس الحربية عن ديوان المدارس الأمر العالى فى ٢١ جمادى الثانية ١٢٨٤ (اكتوبر ١٨٦٧) أى قبل وضع لائحة رجب بأيام . وتلا ذلك أن توفر ديوان الجهادية على وضع (ترتيب) خاص للمدارس الحربية صدر فى ١٠ رجب ١٢٨٤ ، أى فى اليوم الذى وضعت فيه لائحة رجب الشهيرة .

ولاشك فى أن ديوان المدارس يستطيع الآن بعد أن تخفف من المدارس الحربية أن يكرس جهوده لإصلاح التعليم المدنى وتوسيعه ، وخاصة بعد أن أضافت لائحة رجب إلى الديوان عبئاً جديدا : هو إنشاء المكاتب الأهلية وتنظيم الكتاتيب فى المدن والقرى .

وفى الوقت الذى تخفف فيه الديوان من بعض الأعمال التى لم تكن تتصل بخصائصه التعليمية كالوقائع المصرية ومكتب الأنجال ، فأحيلت الأولى إلى ديوان المالية وأحيل الثانى إلى الخاصة الخديوية ، استعاض الديوان عن ذلك بتوسع فى ناحية أخرى : إذ أضيفت إلى ميزانيته مصروفات مدرسة الطب وميزانية البعثات العلمية . وهكذا مد ديوان المدارس إشرافه على معاهد التعليم المدنى أو المدارس « الملكية » وما يتصل بها .

وتوفر ديوان المدارس على تنظيم المدارس (الملكية) (Ecoles Civiles) التى دعيت بهذا الاسم منذ ذلك الوقت تمييزاً لها عن المدارس الحربية ، وصدر بهذا التنظيم (ترتيب) غرة رمضان ١٢٨٤ (يناير ١٨٦٨)[١] ، وهو الترتيب الذى نظم التعليم طوال

(١) لم نعثر على هذا الترتيب وإنما عثرنا على مقتطفات متفرقة منه .

السنين الباقية من عصر إسماعيل . لم يكتف هذا الترتيب — ونذكر هنا أن على مبارك كان لا يزال وكيلا لديوان المدارس حين صدوره — بتنظيم المدارس القائمة بالفعل وخاصة الناحية المالية فى إدارتها ، ولكنه نص على افتتاح مدارس جديدة : كمدرسة العمليات ومدرسة الإدارة والألسن ومدرستى المحاسبة والمساحة — وقد أصبحتا بعد ذلك مدرسة واحدة — ومدرسة المعمارجية — وقد ضمت بعد ذلك إلى مدرسة المهندسخانة — وفرقة الرسم ومدرسة التلغراف والمدرسة البحرية . وبذلك يمكن القول إن أهم ما جاء به ترتيب غرة رمضان ١٢٨٤ توسيع التعليم العالى فى مصر ، وقد كان قبل ذلك منحصرا فى مدرسة للمهندسخانة وأخرى للطب وبضعة مدارس حربية .

وأمر آخر حدث فى أوائل سنة ١٨٦٨ وكان له كبير الأثر فى مستقبل التعليم فى مصر : وهو نقل المدارس إلى القاهرة . ولكأن ديوان المدارس قد رغب فى التخلص تماما من تأثير التعليم العسكرى ، فترك العباسية للمدارس الحربية ونقل مدارسه — المدارس الملكية — إلى قلب المدينة ، إلى سراى الأمير مصطفى فاضل بدرب الجماميز . وكذلك انتقل إلى جناح من السراى ديوان المدارس ، فأصبحت السراى تنتظم المدارس الملكية جميعاً : المدرسة التجهيزية ، مدرسة المهندسخانة ، مدرسة الإدارة والألسن ، مدرسة المحاسبة والمساحة ، فرقة الرسم ، فرقة التلغراف . أما مدرسة الطب فقد احتفظت بمكانها فى مستشفى قصر العينى ، وأما مدرسة المبتديان فنقلت من العباسية إلى مكانها القديم بالناصرية . وهكذا أصبحت سراى درب الجماميز مقراً لنهضة تعليمية قوية يشرف عليها — عن قرب — ديوان المدارس ويرعاها ولى الأمر فى البلاد .

وإكمالا للصورة التى رسمناها عن النشاط التعليمى فى سنة ١٨٦٧ — ١٨٦٨ نذكر أن المدارس الحرة المجانية العامة بالاسكندرية (Ecoles Libres, gratuiteset universelles)[1] قد فتحت فى تلك السنة .

وهكذا نرى أن سنة ١٨٦٧ — ١٨٦٨ (١٢٨٤ هـ) كانت من السنوات الحافلة فى تاريخ التعليم فى عصر إسماعيل ، بل إنا لا نعدو الحق إذا قلنا إنها كانت أهم السنوات فى ذلك التاريخ ، فقد وضع فيها الأساس الذى قام عليه تنظيم التعليم فى عصر إسماعيل وأصبحت معاهد العلم بمقتضى النظم التى وضعت فى تلك السنة أنواعا ثلاثة :

(١) المدارس الحربية : وهى تابعة لديوان الجهادية وينفق عليها من ميزانيته .

(٢) « الملكية : « « « المدارس « « « « « .

(٣) « الأهلية : « « « « — ثم أنشئ لإدارتها ديوان المكاتب الأهليـــة ، وينفق عليها من موارد (أهلية) أخصها إيراد جفلك الوادى .

وقد ظل هـذا (التفريع) قائمـا طوال حـكم إسماعيل وسنوات كثيرة من بعده .

حتى إذا أتم على مبارك وضع هذا الأساس واستصدر الأوامر الخديوية اللازمة لاقامته نصبه الخديو (فى مارس ١٨٦٨) مديراً لديوان المدارس ليشرف بنفسه على تنفيذ السياسة التى رسمها للمكاتب الأهلية والمدارس (الملكية) . واقتضى تنفيذ هذه السياسة أن تنظم الإدارة التعليمية على أسلوب جديد لمواجهة التوسع الذى طرأ على مهمة الديوان . وسنعرض فى الفصل التالى لهذا التنظيم الجديد ، ولـكنا نكتفى

---

(١) انظر الفصل الخاص بالمدارس الأجنبية .

هنا بأن نذكر أن على مبارك عمل على توزيع اختصاص ديوان المدارس بين هيئتين : إحداهما إدارية وهى (إدارة المدارس الملكية) والأخرى فنية وهى هيئة (التفتيش) و (نظارة الدروس) ، ثم أنشأ لإدارة المكاتب الأهلية (ديواناً) خاصاً هو ديوان المكاتب الأهلية (فى مارس ١٨٧١).

وكان من الواضح أن إصلاح التعليم على النحو الذى وضعت قواعده فى سنة ١٨٦٧ — ١٨٦٨ لا يتم إلا إذا أعد العمال الذين يستطاع الاعتماد عليهم فى تفهم المرامى الإصلاحية وتحقيقها ، ونعنى بهؤلاء العمال المعلمين الأكفاء الذين أعدوا إعدادا خاصاً لأداء الرسالة الشريفة التى ندبوا أنفسهم لأدائها وهى رسالة التعليم ، وبدأ على مبارك فأنشأ مدرسة (دار العلوم) .

وإذا كانت جهود على مبارك لتنفيذ القواعد التى رسمها فى ١٨٦٧ — ١٨٦٨ لم تثمر كلها ، فإن الفضل كل الفضل يرجع إليه فى أنه وضع الأساس ورسم القواعد وأوضح معالم الطريق لمن يأتى بعده من دعاة الإصلاح والعاملين عليه .

ثالثاً — حركة الإصلاح : ١٨٧٣ — ١٨٧٤

فى ١٥ أغسطس ١٨٧٣ عين مصطفى رياض باشا للمرة الأولى مديراً لديوان المدارس . ولم يطل مقامه بهذا الديوان أكثر من تسعة أشهر ، إذ انفصل عنه فى ٢٤ مايو ١٨٧٤ . ولكن رياضا استطاع فى هذه الفترة القصيرة أن يطبع التعليم بطابع قوى ظل أثره واضحا السنوات الطوال . فقد رسم رياض خطة إصلاحية لم يرم بها إلى التوسع فى المنشئات التعليمية بقدر ما رمى إلى تحسين المنشئات القائمة ، وكان لابد — بعد التوسع السريع الذى خطاه التعليم على يد على مبارك منذ سنة ١٨٦٨ — أن يقف دولاب التوسع وقتا ما ريثما يتسنى للقائمين على شئون التعليم أن

يستكملوا وجوه النقص ويصححوا نواحى الخطأ ، حتى إذا عاد دولاب التوسع إلى العمل ثانية كانت الخطى مستقيمة والطريق ممهدة .

والحق أن الحاجة كانت ماسة إلى الإصلاح والتقويم : فان (التراتيب) أو اللوائح التى صدرت منذ إنشاء المدارس فى أول حكم إسماعيل كانت تعنى بالناحية المالية قبل عنايتها بالناحيتين الإدارية والفنية ، كانت تعنى بأن تنص على أن يكون بكل مدرسة عدد (كذا) من معلمى القرآن أو المهندسخانة وعدد (كذا) من السقائين والبوابين والطبلجية وأن يكون مرتب كل منهم (كذا) من الجنيهات فى كل شهر وهكذا .

أما إدارة المدرسة كواجبات النظار والضباط والمعلمين والطلاب ، أما تنظيم التحاق التلاميذ بالمدارس وخروجهم منها ، أما وضع الخطط والمناهج الدراسية لكل مرحلة من مراحل التعليم . . . أما هذا كله فلم يعن ديوان المدارس بتنظيمه إلى ذلك الوقت . وكان من الضرورى أن يعرف كل من المتحدثين على شئون الطلاب بالمدارس حدود واجباته ، وكان من الضرورى أيضاً أن تنظم الخطط الدراسية التى يجب أن يجتازها الطالب من مرحلة إلى أخرى حتى يمتنع ما كان شائعاً من التحاق التلاميذ بالمدارس التجهيزية قبل أن يتموا العلوم الابتدائية وبالمدارس الخصوصية قبل أن يتموا العلوم التجهيزية ، حتى « كانت المواد التى تدرس فى كل مدرسة عليا عبارة عن مخلوط لا أساس له يدخل تحته المواد المقررة للمدارس الابتدائية كالخطوط وقواعد اللغات والمواد المقررة للمدارس العالية كالعلوم النظرية والعملية الخاصة بالمدرسة »[1] .

---

(١) يعقوب أرتين باشا : القول التام فى التعليم العام ص ٨٥ — ٨٦

وأتيح لرياض باشا أن يفيد من خبرة وكفاية أحد رجال التربية السويسريين — إدوار دور — وكان قد سبقه إلى العمل بديوان المدارس منذ عين رئيساً للتفتيش فى مارس ١٨٧٣ . فابتدأ من ذلك الحين التعاون بين الرجلين ، ذلك التعاون الذى لم ينته إلا بموت دور فى سنة ١٨٨٠ . وكان دور قد أتى إلى مصر زائرا ومستشفيا فى سنة ١٨٧٢ ، ولكن « غريزة المعلم » دفعته لأن يدرس نظام التعليم فى مصر ، فجاء كتابه ثمرة هذه الدراسة ، واجتذب الكتاب نظر حكومة إسماعيل إلى المؤلف فأسندت اليه رياسة التفتيش [1] .

وقيل إن إسماعيل فى ذلك الوقت قد هاله اطراد الزيادة فى عدد المدارس الأجنبية فى مصر وتغلغلها فى المجتمع المصرى وما يؤدى إليه ذلك من التأثير على الشبيبة المصرية فأراد أن يوازن تأثير هذه المدارس بالعناية بالتعليم المصرى وخاصة التعليم الأولى الابتدائى . وكان دور فى كتابه قد دعا الحكومة المصرية إلى العناية به على أن يكون تعليما قومياً أساسه الكتاتيب بعد إصلاحها ، ورافقت هذه الآراء لاسماعيل فدعا دور إلى معاونته على تحقيقها وعينه لرياسة التفتيش بديوان المدارس [2] . وأتيح بذلك لدور بك — وقد منح الرتبة الثانية فى العام التالى لتعيينه فى منصبه — أن يشارك رياضاً فى خطته الإصلاحية على أساس لائحة رجب ١٢٨٤ ، وقد وصفها دور فى كتابه بأنها تؤرخ مرحلة من المراحل الحاسمة فى طريق التقدم ونشر ترجمتها الفرنسية كاملة فى كتابه .

---

(١) شفيق بك غربال : خبير سويسرى فى خدمة التعليم المصرى فى عهد إسماعيل ف . ادوار دور بك . مجلة التربية الحديثة العدد الرابع من السنة العاشرة فى ابريل ١٩٣٧

(٢) Artin Pacha, L'Instruction publique en Egypte. p. 97 .

وكان ثمرة تعاون دور ورياض فى هذه الفترة القصيرة أن صدرت لوائح عدة تنظم الإصلاح الذى تطلع اليه الرجلان ، وقد مس هذا الإصلاح النواحى الآتية :

(١) تعديل الأساس الذى قامت عليه الحياة المدرسية .

(٢) وضع الخطط والمناهج المنظمة للتعليم فى مختلف مراحله .

(٣) العناية بهيئة التدريس وإنشاء مدرسة لإعداد المعلمين .

واتخذ الإصلاح شكل لوائح صدرت فى أوائل سنة ١٨٧٤ وهى اللوائح الآتية[1] :

(١) ترتيب قبول التلاميذ بالمدارس الملكية فى ١٨ ذى الحجة ١٢٩٠ (يناير ١٨٧٤) .

(٢) ترتيب الداخلية بالمدارس الملكية والمكاتب الأهلية فى ٤ المحرم ١٢٩١ (فبراير ١٨٧٤) .

(٣) ترتيب دار المعلمين فى ٤ المحرم ١٢٩١ (فبراير ١٨٧٤) .

(٤) ترتيب المعلمين والنظار بالمكاتب الأهلية والمدارس الملكية فى ١٢ ربيع الأول ١٢٩١ (ابريل ١٨٧٤) .

(٥) خطة الدراسة الابتدائية .

(٦) خطة الدراسة التجهيزية .

---

(١) نشرنا هذه اللوائح فى ملحقات الكتاب (الجزء الثالث) .

(٧) خطة الدراسة بمدرسة دار العلوم .

(٨) خطة الدراسة بمدرسة الإدارة (الحقوق) .

(٩) خطة الدراسة بمدرسة المهندسخانة .

(١٠) خطة الدراسة بمدرسة العمليات .

(١١) خطة الدراسة بمدرسة المساحة والمحاسبة .

وقد قامت خطة رياض — ومعاونه دور — فى تعديل الحياة المدرسية على أساس إشراك الأهالى فى تحمل نصيبهم من نفقات تعليم أبنائهم . وإذا كان على مبارك قد سبق رياضا إلى تقرير هذا المبدأ ، إلا أنه لم ينص على طريق واضحة لتنفيذه ، ولهذا فقد تعطل تنفيذه . أما رياض فتقوم خطته على تقسيم التلامذة فى المدارس قسمين : تلامذة بالقسم الداخلى وتلامذة بالقسم الخارجى . ويقسم كل فريق ثلاث درجات : فتلاميذ الدرجة الأولى هم أصحاب اليسار وتلاميذ الدرجة الثانية هم أوساط الناس وتلاميذ الدرجة الثالثة هم الفقراء . وتلاميذ الدرجة الثالثة بالقسم الداخلى وهم « الأيتام والفقراء » تتكفل الحكومة جميع نفقاتهم ، أما تلامذة الدرجة الثالثة بالقسم الخارجى فلا يدفعون للحكومة فى مقابل تعليمهم شيئاً وإنما يلتزمون بأدوات التعليم والمأكل والملبس .

أما تلاميذ الدرجتين الأولى والثانية سواء بالقسم الداخلى أو القسم الخارجى فهم الذين يؤدون للحكومة نفقات تعليمهم ومقامهم بالمدارس . ولكن يظهر أن رياضاً لم يراع ضرورة السير بحذر فى تقرير مبدأ المصروفات المدرسية وتطبيقه ، بل نراه قد غالى فى تحديد قيمة هذه المصروفات : فتلميذ الدرجة الأولى سواء أكان بالقسم الداخلى أو الخارجى يؤدى للحكومة فى السنة ٢٦ جنيهاً لقاء التعليم والكسوة والغذاء الخ

وتلميذ الدرجة الثانية الداخلى يؤدى للحكومة فى السنة ١٤ جنيهاً ، أما الخارجى فيؤدى لها اثنى عشر جنيهاً ، أما تلميذ الدرجة الثالثة فلا يؤدى شيئاً (المادتان ٤ و ٥) ، والتلميذ الخارجى الذى يريد أن يتناول غذاءه فى المدرسة يدفع لها فى كل شهر ٣٠٠ قرش (المادة ٨) ، و « تفريق درجات التلامذة الداخلية والخارجية كما سبق إيضاحه يكون على حسب تفاوت أحوال الناس فى القدرة والميسرة حسب ما يرى برأى ناظر ديوان المدارس » (المادة ٥) ، ونلاحظ أيضاً أن اللائحة لم تحدد رسوماً معينة لكل مرحلة من مراحل التعليم ، بل جعلت تلميذ المدرسة الابتدائية يدفع من الرسوم المدرسية ما يدفعه تلميذ المدرسة الخصوصية .

وعنيت اللائحة كذلك بتحديد سن التلامذة بالمدارس : فتلميذ المدرسة الابتدائية تتراوح سنه بين الثامنة والثانية عشرة ، وتلميذ المدرسة التجهيزية لا تزيد سنه على الخامسة عشرة ، وتلميذ المدرسة الخصوصية لا تزيد سنه على السابعة عشرة . ويجب أن « تكون فيه القابلية والأهلية لتلقى الفنون الجارية فى المدرسة التى يراد إلحاقه بها سواء كانت تجهيزية أو خصوصية » (المادة ٧) .

وتلميذ الدرجة الثالثة وهو الذى يتعلم على نفقة الحكومة يعد (ابنا) لها ، ولذلك « ليس لأهله حق فى طلب إخراجه من المدارس إلا بعذر صحيح وكذا النقل من مدرسة إلى غيرها » (المادة ١٤) .

قصد رياض بهذا الإجراء أن يزيل من أذهان الناس تلك الفكرة التى سيطرت عليهم : وهى أن الحكومة ملزمة بأن تتحمل نفقات تعليم أبنائهم وغذائهم وكسائهم الخ . ووضع رياض مبدأ جديداً وهو أن الحكومة ليست ملزمة إلا بتعليم الفقراء من الناس أما أغنياؤهم وأوساطهم فيدفعون رسوماً حددت طبقاً لدرجة يسارهم . وهذا

الإجراء — أو الإصلاح إن شئت — يخفف كثيراً من الأعباء المالية التى كانت الحكومة تنوء بها والتى كانت تقيد نشاط الحكومة فى نشر التعليم الحديث، وبذلك تستطيع الحكومة أن تسير فى نشر التعليم بخطى واسعة مطمئنة إلى تأييد الناس لسياستها واحتفالهم لنجاح أبنائهم وتقدمهم . وبذلك تتصل المدرسة بالبيت ويتعاون الطرفان على تربية الناشئين .

وبذل رياض ودور جهوداً مضنية لتحقيق خططهما فى الإصلاح ، وقد شكا رياض من أنه لم يجد من رجال التعليم من يثق فيه لفهم أغراضه الاصلاحية ، حتى إن الرجلين — كما يقول رياض — (١) قضيا ستة أشهر (وهى المدة التى مكثها رياض مديراً لديوان المدارس) يمتحنان بنفسيهما تلامذة المدارس ليضعا كل تلميذ فى الفرقة الملائمة له .

وما أن انقضت هذه الشهور الستة حتى أبعد رياض لديوان آخر . وتعطل الإصلاح الذى وضع قواعده رياض ودور . فالمدارس لا تزال مكتظة بالتلاميذ الداخليين الذين يتعلمون على نفقة الدولة وتزيد سنهم على الحد الذى حددته اللائحة ، ومشروع إنشاء مدرسة المعلمين تأخر تنفيذه حتى سنة ١٨٨٠ على الرغم من جهاد دور بك لإقناع الحكومة بضرورة المبادرة إلى تنفيذه ، ومناهج التعليم الابتدائى التى وضعت فى سنة ١٨٧٤ لم تطبق تماما على جميع المدارس الابتدائية (الراقية) كما لاحظ تقرير القومسيون فى سنة ١٨٨٠ . وأهم من هذا كله أن الوقت لم يتسع لرياض ودور فى هذه الفترة القصيرة لتحقيق مشروع التعليم القومى على النحو

---

(١) Riaz Pacha, Eloge de Dor Bey. (Bull. Soc. Khédiv. de Géographie. I èr série, nos 9 - 10. p. 77 - 80).

الذى رسمه دور فى كتابه أو على مبارك فى لائحته .

وهكذا تعطل الإصلاح الذى بدأه رياض ودور فى سنة ١٨٧٣ — ١٨٧٤ حتى تهيأت الأسباب بعد ست سنوات حين عاد دور إلى منصبه فى رياسة التفتيش بعد غيبة قصيرة وعين رياض باشا ناظراً للنظار ، وعاد الرجلان يتعاونان من جديد لتحقيق مشروع التعليم القومى .

رابعا — مشروع التعليم القومى : سنة ١٨٨٠

فى سنة ١٨٨٠ كانت مصر على مفرق الطرق : إذ خرجت وشيكا من عصر صاخب حافل بالتغييرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية : هو عصر إسماعيل وبدأت تدخل فى عصر جديد تأمل أن توفر له أسباب النجاح وأن تفيد من التجارب السابقة ما يمكنها من أن تحيا فيه حياة مستقرة .

وفى ذلك الوقت اشتد الشعور بضرورة الإصلاح ، سواء من جانب الأمة أو من جانب الحكومة . وكان الرأى العام المستنير يشارك الحكومة الشعور بضرورة الإصلاح ويود أن يعينها عليه ويرسم لها خططه . وهذه اليقظة التى نلحظها فى الرأى العام المستنير خير دليل على نجاح التعليم فى المساهمة فى تكوين الرأى العام . وبذلك وجدت إلى جانب الحكومة قوة الرأى العام الذى يسند الحكومة فى سياسة الإصلاح ويشاركها الرأى تارة ويتقدم لنقدها تارة أخرى . ولقد كان انعدام قوة الرأى العام فى عصر محمد على من أقوى العوامل فى انهيار كثير من أعماله وخططه وفى مقدمتها نظامه التعليمى الحديث . أما الآن — فى سنة ١٨٨٠ وما بعدها — فقد بدأ الرأى العام المستنير يتحرك ويعبر عن نفسه بالخطابة والكتابة .

ومن ذلك مقالات الشيخ محمد عبده التى نشرها فى ذلك الوقت فى الوقائع المصرية — وكان رئيساً لتحريرها — وانتقد فيها « نظارة المعارف ومثل مساوىء التعليم والتربية فى مدارسها شر تمثيل »[١] ، وفى بعض مقالاته دعا محمد عبده الحكومة إلى إنشاء مدارس ليلية للتعليم الأولى ليتلق فيها العلم الرجال الذين لم تمكنهم ظروفهم من متابعة التعليم[٢] ، وفى مقالات أخرى دعا نظارة المعارف إلى ضرورة العناية بتخير المدرسين والنظار الأكفاء وتنظيم التفتيش ووضع كتب دراسية جديدة فى العلوم العربية[٣] .

ويبدو أن السيد رشيد رضا يبالغ فى أثر دعوة محمد عبده الإصلاحية فى ذلك الوقت ، فيقول إن رياض باشا « اقتنع بما فى نظارة المعارف من الخلل وعلم أن ما يكتب فى الجريدة الرسمية حق فذاكر الفقيد (محمد عبده) فى ذلك وفى وسائل تلافيه » ، وكان مما اقترحه محمد عبده « أن يكون للمعارف مجلس أعلى يكون له الحكم الفصل فى إدارة المعارف العمومية ويكون الناظر (ناظر المعارف) منفذاً لما يقرره » ويقول رشيد رضا أن رياضا اقتنع بالاقتراح الأخير واستصدر به أمراً عالياً[٤] .

والواقع أن الشيخ لم يكن أول من اقترح إنشاء مجلس أعلى للمعارف ، وسنرى أن « اتحاد الشبيبة المصرية » قد سبقه إلى ذلك الاقتراح قبل ذلك بعام . والحق أن إنشاء

---

(١) تاريخ الامام للسيد رشيد رضا ج ١ ص ١٤٠

(٢) الوقائع ٩٩٠ فى ١٨ المحرم ١٢٩٧ و ٩٩٧ فى ٢٦ المحرم ١٢٩٨ من تاريخ الامام ج ٢ ص ٧٠ — ٧٢

(٣) الوقائع ٩٩٣ فى ٢١ المحرم ١٢٩٨ — من تاريخ الامام ج ٢ ص ٧٣ — ٧٧

(٤) تاريخ الامام ج ١ ص ١٤٠

مجلس المعارف فى سنة ١٨٨٠ لم يكن سوى ثمرة من ثمار « قومسيون تنظيم المعارف » فى سنة ١٨٨٠ .

ومن مظاهر يقظة الرأى العام تلك الجمعية التى تكونت فى سنة ١٨٧٩ ودعت نفسها (اتحاد الشبيبة المصرية l'Union de la Jeunesse égyptienne) ، ويدعوها جورجى زيدان (جمعية الشبان) ويقول إنها أنشئت فى الاسكندرية قبيل الثورة العرابية للاحتجاج على لائحة فرنسا وانجلترا وطالبت أيضاً بإنشاء بنك وطنى فراراً من استئثار الأجانب بمرافق البلاد ، وكثيراً ما كان يحضر اجتماعاتها محافظ الاسكندرية عمر باشا لطفى ، وضمن لها السعى لدى الحكومة فى مطالبها ، ومن أعضائها السيد إبراهيم أبو هيف وإبراهيم بك سعود ومحمد بك شوباشى وعبد القادر الغريانى[١] .

وفى سبتمبر ١٨٧٩ تقدمت هذه الجمعية بمشروعاتها فى الإصلاح[٢] وقد رأت أن من الأسباب الرئيسية لسوء الحالة عدم كفاية التعليم العام[٣] على الرغم مما للتعليم من أثر بالغ فى رقى البـــلاد ، إذ هو الوسيلة لأن يفهم الشعب الإصلاحات ويتقبلها وينصب نفسه حارسا عليها . وذهبت الجمعية إلى أن الدولة فى مصر — حيث الباعث الشخصى منعدم — عليها واجب العناية بنشر التعليم وجعله ملائما لحاجات البلاد ، ولما كانت الدولة لا تجد فى ميزانيتها من المال ما يكفى لتحقيق هذه الغايات فينبغى أن ينهض الأهلون والبلديات أو الحكومات المحلية بنصيبهم فى نفقات التعليم . أما عن التعليم نفسه فيجب أن يكون حراً ، فيباح لكل فرد أن ينشئ مدرسة ويعلم فيها ما يشاء فى حدود الأخلاق العامة ، على أن تحتفظ الدولة بسلطة منح الإجازات والدرجات

---

(١) جورجى زيدان : تاريخ الآداب العربية ج ٤ ص ٩١ — ٩٢

(٢) Projet de Réformes . . . par l'Union de la Jeunesse Egyptienne. 1879.

(٣) المصدر السابق ص ٦ و ١٤ — ١٦ و ٧٧ — ٨٤

العلمية . ويجب أن ينتشر التعليم الابتدائى فى كل قرية ويقدم مجانا لجميع أبناء الأمة ، ويقصر على تعلم القراءة والكتابة وقواعد الحساب الأربع ، وينبغى أن يكون كل معلم مزوداً من نظارة المعارف بشهادة تثبت أهليته لممارسة مهنته .

أما التعليم الثانوى فتنشأ له مدرسة فى كل مركز من المراكز الكبيرة . وفى التعليم العالى اقترح « اتحاد الشبيبة المصرية » إنشاء مدرستين للزراعة : إحداهما فى طنطا والأخرى فى أسيوط وإنشاء كلية للحقوق بالقاهرة تغنى الحكومة عن إرسال الطلاب المصريين لدراسة الحقوق فى أوروبا .

ولم يهمل « الاتحاد » الثقافة العامة : فاقترح أن تنظم محاضرات عامة فى مختلف فروع العلم لتمكن الذين لم يستطيعوا متابعة الدروس النظامية من أن يأخذوا بنصيب من مزايا التعليم .

وفى الإدارة التعليمية اقترح « اتحاد الشبان » إنشاء مجلس أعلى المعارف ومجالس تعليمية إقليمية . وسنرى أن كثيرا من هذه المقترحات رددها بعد ذلك على باشا إبراهيم ناظر المعارف فى مذكرته إلى مجلس النظار وأعضاء قومسيون تنظيم المعارف أو لجنة إصلاح التعليم فى سنة ١٨٨٠ .

وكانت الحكومة — وعلى رأسها فى ذلك الوقت مصطفى رياض باشا — تشارك الرأى العام المستنير الشعور بضرورة الإصلاح ، وقد حاول رياض أن يحقق الإصلاح « عن طريق الإدارة النزيهة الشريفة آمنا الضغط الأوروبى بالتفاهم مع الرقابة الأجنبية المفروضة على مصر من جهة وتدخل القصر بمسايرته من الجهة الأخرى » [١] . ونهض

---

(١) شفيق بك غربال : خبير سويسرى فى خدمة التعليم المصرى فى عهد اسماعيل ف . ادوار دوربك بمجلة التربية الحديثة العدد الرابع من السنة العاشرة فى ابريل ١٩٣٧

رياض فى سنة ١٨٨٠ (لتصفية) كثير مما خلفه العهد الماضى من مشكلات : فرسم بالغاء السخرة وإصلاح الرى وأبطل الارهاق فى جمع الأموال الأميرية وأصدر قانون التصفية وأصلح الوقائع وإدارة المطبوعات وأصلح نظام الجندية والمحاكم(١) ، وشجع النهضة الثقافية حين استدعى السيد جمال الدين الأفغانى إلى مصر وأكرم وفادته ، كما أنه أعان على ظهور مواهب الشيخ محمد عبده حين نصبه رئيساً لتحرير الجريدة الرسمية ومديراً للمطبوعات (٢) .

وكان رياض باشا يقدر أن إصلاح التعليم ينبغى أن يكون فى مقدمة الإصلاحات التى تنهض بها الحكومة : فاصلاح التعليم يؤدى إلى إصلاح الأداة الحكومية وهو الأمر الذى كانت الحكومة تشعر بمسيس الحاجة اليه . وأتيح له إذ ذاك أن يفيد من خبرة وكفاية رجلين كان لهما فى نهضة التعليم أثر لا ينكر وفضل لا يجحد : أحدهما مصرى عاصر المدارس الحديثة منذ نشأتها طالبا ومعلما وناظرا وعضواً فى الإدارة المركزية ، والآخر غريب عن البلاد ولكنه خبير فى شئون التربية ساقته ظروفه الخاصة إلى النزول بضفاف وادى النيل ثم ساقته مهنته إلى بحث مسائل التعليم والتربية فى مصر بحثاً تاريخياً بيداجوجياً عميقا ووجدت فيه حكومة إسماعيل خبيرا يستطيع أن تستعين به فى إصلاح التعليم فوضعته على رأس الهيئة الفنية فى الإدارة التعليمية . وأمل رياض أن يحقق بمعاونة على باشا إبراهيم ناظر المعارف وإدواردور بك المفتش العام للمدارس الملكية آماله فى إصلاح النظام

---

(١) تاريخ الإمام للسيد رشيد رضا ج ١ ص ١٧٠ — ١٨١ وحقائق الأخبار لمرهنك باشا ج ٢ ص ٣٧٠

(٢) المصدر السابق ص ١٣٩

التعليمى بتحقيق مشروع التعليم القومى . وكان الرجال الثلاثة متفاهمين أتم تفاهم على خطة العمل ، وقد بدأ تنفيذها بمذكرة تقدم بها على باشا إبراهيم ناظر المعارف إلى مجلس النظار فى مايو ١٨٨٠ [١] . وقارىء هذه المذكرة يلحظ من أسلوبها أنها ترجمة عربية لمذكرة وضعت باللغة الفرنسية ، ويلحظ فيها قلم دور بك وتفكيره البيداجوجى .

واجه على إبراهيم بشجاعة فى مذكرته وجوه النقص فى النظام التعليمى الحديث : فأشار إلى قصور التعليم الابتدائى عن أن ينتشر فى أية جهة بمصر ما عدا القاهرة ، وبسبب هذا القصور لا يستطيع التعليم التجهيزى أن يختار لمدارسه مجموعة منتقاة من التلاميذ الذين أتموا الدراسة الابتدائية ، ولا يقف هذا الضرر عند حد التعليم والمدارس ، وإنما يتناول الأداة الحكومية على وجه العموم ، فان « المصالح الميرية لما لم يمكنها أن تتحصل على توظيف أشخاص بلغوا درجة إكمال التعليم فتوظف فى أكثر الأحوال بعض تلامذة فى خدمات ليسوا أهلا لها » .

وقد نتج من الأسلوب الذى جرت عليه الحكومة فى مدارسها أن « سرى الاعتقاد وتشعب فى قلوب الجميع أن الحكومة المصرية ملزومة على أن تخدم جميع التلامذة الخارجين من المدارس بعد انتهاء الدراسة حتى من لن يصلوا إلى درجة الاستعداد اللازم » .

---

(١) تجد نصها الكامل فى مجموعة الديكريتات والتقريرات وما يتبعها ، القسم الأول . بولاق ١٢٩٨ . ص ٢٤٥ — ٢٤٨ . وقد أورد خلاصتها أمين باشا سامى فى كتابه : التعليم فى مصر ص ٣٦ — ٣٨ ؛ وقد نشرناها فى ملحقات الكتاب (الجزء الثالث) .

وبعد أن وضع على إبراهيم يده على الداء أشار بالعلاج : أشار بأن يؤذن لنظارة المعارف أن تعطى المنتهين بنجاح فى كل مرحلة من مراحل التعليم شهادات مدرسية . لم يرد على ابراهيم من هذه الشهادات أن تكون — كما أصبحت فعلا — جوازا إلى وظيفة حكومية ، وإنما قصد بها أن تحول دون التحاق تلميذ بمدرسة أعلى من مدرسته إلا إذا أتم علوم مدرسته الأولى ، وكذلك لا يلحق تلميذ من المدارس الخصوصية باحدى وظائف الدولة إلا إذا أتم علومه بمدرسته الخصوصية .

ولكن إصلاح التعليم عامة لا يتم إلا بانتشار « دائرة المعارف بين جميع أهالى الديار المصرية وسريانها بالتدريج حتى تصل إلى أهالى الأرياف لكى توجد عند ذرياتهم المستجدة احتياجا إلى التعليم وإحساسا بما لهم من الحقوق الوطنية وما عليهم من الواجبات فى حق أنفسهم وحق عائلاتهم وحق الحكومة » ، ولا يتم ذلك إلا إذا أنشئت بكل قرية « مهمة » مدرسة ابتدائية من الدرجة الثالثة وفى كل بندر من قسم أو مدينة صغيرة أو قرية كبيرة مدرسة من الدرجة الثانية وفى كل قاعدة مديرية أو مركز مهم عدد من المدارس الابتدائية من الدرجة الأولى .

وقدّر على باشا إبراهيم العقبات التى تعترض هذا المشروع الضخم وأهمها عقبتان : الأولى عدم توافر المال اللازم ، وقد ناشد ناظر المعارف مجلس النظار أن يزيد القدر من المال المخصص لنظارة المعارف فى ميزانية الدولة ، كما أنه اقترح أن تدبر موارد (أهلية) فاقترح أن يؤذن للنظارة أن تطلب « مساعدة محدودة من الأهالى لهذا المشروع وتوسط عمدهم والحكومات المحلية فى ذلك » ، واشتراك الأهالى فى حمل الاعباء المالية للتعليم يخفف عن الدولة بعض أعبائها المالية و « الأهالى ترغب زيادة فى المدارس التى يصرفون عليها أكثر من المدارس المستجدة التى تنتسب للميرى خاصة » .

والعقبة الثانية : قلة المعلمين الأكفاء . واقترح على باشا إبراهيم أن تصلح الحكومة مدرسة دار العلوم ، وقد أنتجت «نتائج فى الواقع شافية مرضية» ، إلا أنه ينقصها تدريس علوم التربية وطرق التدريس . واقترح أيضا إنشاء مدرسة عالية لتخريج معلمين لتعليم اللغات الأجنبية والرياضيات والتاريخ والجغرافيا والعلوم الطبيعية .

وهــذا المشروع الضخم — مشروع نشر التعليم الأولى الابتدائى — لا يتحقق إلا إذ تضافرت كل الجهود وعبئت قوى الدولة كلها للعمل على نجاحه . لهذا «يجب على جميع أرباب الوظائف الميرية على اختلاف طوائفهم ورتبهم ومصالح كل منهم أن يعظوا الناس ويحثوهم على ضرورة انتشار المعارف بينهم ومساعدة تلك المدارس بالرغبة فيها والميل الكلى إليها ولا يمكن الوصول إلى تمام نوال هذا المشروع إلا بواسطة اجتماع جميع القوى المتعددة مهما كانت ضعيفة بانفرادها» .

أما الإدارة التعليمية فيجب أن تعدل بما يكفل مواجهة الحاجات التعليمية الجديدة : فينشأ مجلس أعلى للمعارف ليشير على النظارة «بالتحسينات اللازمة للمدارس» ، وينقح مناهج التعليم ويختار الكتب المدرسية الصالحة . ويجب كذلك إيجاد «مصلحة ترجمة كثيرة الاتساع عن الموجودة الآن» .

ولم يعد على باشا إبراهيم مجلس النظار بالحصول على نتائج عاجلة ، فإنه «لا يمكن مع بذل المجهود تقدير الزمن اللازم لاتساع دائرة المعارف بالسنين بل يمكن تقديره فى الغالب بالأجيال» ، على أن تتضافر القوى وتتوالى الجهود .

وتقبل مجلس النظار مذكرة ناظر المعارف قبولا حسناً ، وأقرّ وجهات نظره فى ضرورة العناية بالتعليم لرفع مستوى الأداة الحكومية ، فإنه «طالما صار البحث عن مثل (هؤلاء) المستخدمين الذين نحن فى احتياج لمساعدتهم لنجاح العمل . . .

فما أمكننا وجودهم فى نفس القطر ولا يتأتى دفع هذه الحالة إلا بتحسين طرق التعليم والتدريس العام فهذه هى الوسيلة الوحيدة لإزالتها » . وكذلك أقرّ طلب ناظر المعارف رفع ميزانية نظارة المعارف مع مراعاة « حالة البلاد الاقتصادية » ، وأقر أيضا مبدأ اشتراك الأهالى فى نفقات المنشئات التعليمية الجديدة . واستصدر مجلس النظار من الخديوى فى ١٧ مايو ١٨٨٠ قراراً بتأليف لجنة أو « قومسيون » لدرس حالة التعليم فى مصر واقتراح الوسائل الناجعة لإصلاحه ونشره طبقا للقواعد التى رسمها ناظر المعارف فى تقريره . وشكل القومسيون من :

على باشا إبراهيم ناظر المعارف رئيساً ، وعبد الله باشا فكرى وكيل المعارف ولارمى باشا ناظر المدرسة الحربية والدكتور سالم باشا رئيس مجلس الصحة ودور بك المفتش العام بالمعارف وروجرس بك وكيل أملاك الميرى (وكان قبل ذلك وكيلا لديوان المدارس) وڤيدال بك ناظر مدرسة الإدارة (الحقوق) أعضاء [١] .

وتوفرت لجنة إصلاح التعليم أو « قومسيون تنظيم المعارف » — كما كان يدعى — على مهمته وأتمها بعد أشهر ورفع تقريره الى مجلس النظار فى سنة ١٨٨٠ [٢] . وكان دور بك الشخصية البارزة العاملة والقوة المحركة فى هذه اللجنة ، وإذا كان دور قد مات قبل أن تتم اللجنة عملها وتحرر تقريرها فان أثره فيها كان واضحاً والجهد الذى بذله

(١) مجموعة الدكريتات والتقريرات ... ص ٢٤٤ — ٢٤٥ وأمين باشا سامى : التعليم فى مصر ص ٣٩

(٢) تقرير قومسيون تنظيم المعارف . طبع بمطبعة المدارس الملكية بدرب الجماميز سنة ١٢٩٨ هـ ومنه نسخة بالفرنسية Rapport de la Commission pour les réformes dans l'organisation de l'Instruction publique, le Caire. 1881. وقد عولنا على الأصل الفرنسى ونشرنا ترجمته كاملة فى ملحقات الكتاب (الجزء الثالث)

ظل ماثلا فى تقريرها النهائى . فقد رفع دور إلى اللجنة تقارير مستفيضة — أوردت اللجنة منها فى تقريرها العام مقتطفات كثيرة — عن التعليم الابتدائى والتعليم التجهيزى وكثير من المدارس الخصوصية ، كما أننا نلمس فى دراسة اللجنة للتعليم الأولى — الابتدائى ومقترحاتها لإنشاء التعليم القومى أثر دور واضحا . وقد نوهت اللجنة فى مستهل تقريرها بالخسارة التى أصابتها بفقد هذا العضو الذى كانت له « معرفة تامة بجميع تفصيل هذا المشروع وفكرة وقادة فى معرفة سير جميع فروع المعارف العمومية »[1] .

يقوم تقرير القومسيون على دراسة تاريخية بيداجوجية للمنشئات التعليمية القائمة فى مصر ، وقد عمـــل على تدعيم هذه الدراسة بإحصاءات مستفيضة ، وقسم دراسته بين فصول سبعة : تحدث فى الفصل الأول عن التعليم الابتدائى وقد شغل بحثه لهذا التعليم مكانا ممتازاً فى التقرير وفى الفصل الثانى عن التعليم التجهيزى وفى الفصل الثالث عن التعليم الخصوصى . أما الفصل الرابع فبحث عام عن « مواد عمومية تتعلق بالتعليم » كتدريس المواد الدراسية المختلفة واقتراح إنشاء مجلس أعلى للمعارف ومجالس التحسين المدرسية ومجلس التأديب ومكتبات المدارس والتفتيش الصحى ، وفى الفصل الخامس تحدث القومسيون عن البعثات العلمية إلى أوروبا والمدارس الأجنبية ، وفى الفصل السادس عن مواد إدارية كتوحيد إدارة التعليم وميزانيته ، وفى الفصل السابع — وهو الأخير — أجمل القومسيون بياناً بمقترحاته والتحسينات التى اقترحها وتتطلب نقوداً جديدة فى ميزانية المعارف .

وليس غرضنا فى هذا الفصل أن نسرد بحوث القومسيون فى هذه النواحى

---

(١) تقرير القومسيون ص ٣

المختلفة ، فوعدنا بذلك الفصول الآتية ، حيث أتينا عند كل دراسة لإدارة التعليم أو ناحية من نواحيه على مقترحات القومسيون بشأنها وحظها من التنفيذ . وقد عقدنا لمشروع التعليم الأولى — الابتدائى القومى كما رسمه القومسيون — وهو فى رأينا أهم فصول البحث فى تقريره — فصلا خاصاً من فصول بحثنا فى التعليم الأولى الابتدائى . ونكتفى بأن نقول هنا إن المطلع على تقرير القومسيون يستطيع أن يميز فيه — كما فعل أمين باشا سامى[1] — قسمين : القسم الأول خاص بنشر التعليم الأولى الابتدائى فى مصر ، والقسم الثانى خاص ببحث حالة المدارس القائمة واقتراح وسائل تحسينها .

وقد قام بحث القومسيون فى موضوع نشر التعليم على المبدأ الذى وضعه على إبراهيم باشا فى مذكرته : وهو اعتبار أن التعليم (الابتدائى) كما نظمته الحكومة فى مدارسها الأميرية ومكاتبها الأهلية والتعليم (الأولى) فى الكتاتيب يكون « وحدة » متصلة الحلقات . وقد رأيت أن لائحة رجب ١٢٨٤ حاولت إصلاح الكتاتيب وإدخالها فى نظام التعليم العام بجعلها الأساس الذى يقوم عليه هذا النظام واستخدامها أداة لنشر التعليم فى مصر ، ورسمت لهذا إخضاعها لهيمنة الدولة ممثلة فى ديوان المدارس تمهيداً لإصلاحها ورفع مستواها الصحى والتعليمى . ولكن الجهود التى بذلت لتحقيق هذا الإصلاح لم تثمر ، وظلت الكتاتيب إلى سنة ١٨٨٠ باقية على ما كانت عليه فى سنة ١٨٦٧ حين وضعت لائحة رجب وقبل سنة ١٨٦٧ ، وظلت الهوة قائمة بين نظامى التعليم : العربى القديم والأوروبى الحديث . ورأى دور بك أن لا سبيل لسد هذه الهوة إلا إذا قام على أنقاض هذين النظامين نظام قومى واحد للتعليم ، فاستبدل

---

(١) التعليم فى مصر ص ٣٩ — ٤٣

بالكتاتيب مكاتب ابتدائية من الدرجة الثالثة (أو مدارس أولية بالمعنى الذى نفهمه الآن) واعتبرت المدارس الابتدائية القائمة مكاتب ابتدائيـة من الدرجة الأولى ، وأنشئت لسد الثغرة بين هذين النوعين من المدارس مكاتب ابتدائيـة من الدرجة الثانية . وأقرّ على باشا إبراهيم فى مذكرته إلى مجلس النظار هـذا المبدأ فى تأسيس التعليم القومى وعهد إلى قومسيون تنظيم المعارف وضع التفصيلات الكافلة لتطبيقه . ونهض القومسيون بهذا العمل : فبسط فى تقريره ما يجب أن تكون عليه هذه المكاتب من حيث عدد تلامذتها ومناهج التعليم فيها والأماكن التى تقام بها وهيئة التدريس بها، كما نظم الصلة التى يجب أن تقوم بين هـذه المكاتب والإدارات المحلية من ناحية والإدارة التعليمية المركزية (نظارة المعارف) من ناحية أخرى ، ووضع لتنظيم هذا كله قانونا للتعليم الابتدائى .

وعنى القومسيون بتدبير المعلمين الأكفاء للنهوض بهذا المشروع ، فوضع قانونا لإنشاء مدرسة مركزية ومدارس فرعية لتخريج المعلمين .

ويختلف مشروع القومسيون عن لائحة رجب فى أمر هام : فإن لائحة رجب قد اعترفت بالكتاتيب وأقرتها بل جعلت منها — بعد إصلاحها — الأساس الذى يقوم عليه النظام التعليمى وراحت بعد ذلك تنظم المكاتب الأهلية والمدارس المركزية على نسق المدارس الابتدائية الأميرية . وأثمرت الجهود التى بذلت لبلوغ هذه الغاية الأخيرة ، فأصبحت المكاتب الأهلية والمدارس المركزية والمدارس الابتدائية الأميرية جميعا تتبع — أو تحاول أن تتبع — برنامجاً واحداً وتعد تلامذتها للحاق بالمدارس التجهيزية فالمدارس الخصوصية . ولهذا اعتبرها قومسيون ١٨٨٠ (مدارس ابتدائية راقية) . أما الكتاتيب فإن اللائحة لم تنظم من الوسائل ما يكفل لها بأن تتصل

بهذه المدارس الابتدائية الراقية وتعد لها تلامذتها ، بل إن الإصلاح اليسير الذى رسمته لائحة رجب للكتاتيب لم يتحقق منه شىء وظلت الكتاتيب على حالها ، بينما استقرت المدارس الابتدائية (الراقية) وارتفع مستواها .

أما مشروع القومسيون فلا يعترف بهذه الكتاتيب بوضعها الحاضر ، وإنما يشير بأن يستعاض عنها بمدارس ابتدائية بسيطة (من الدرجتين الثالثة والثانية) وكلما أنشىء بجهة ما عدد كاف من هذه المدارس ألغى ما يقابلها من الكتاتيب وهكذا إلى أن يتم إلغاء الكتاتيب جملة . وطبيعى أن هذه المدارس الابتدائية البسيطة لا تنشأ إنشاء وإنما تقام على (أنقاض) الكتاتيب ، فهى تأخذ من الكتاتيب صبيتها ومعلميها (بعد أخذهم بشىء من الدراسة المنتظمة) .

ولائحة رجب وزعت التعليم الابتدائى بين مكاتب أهلية ينفق عليها من موارد (أهلية) كان أهمها إيراد جفلك الوادى ومدارس ابتدائية ينفق عليها من ميزانية الدولة . أما مشروع القومسيون فيقوم على أن التعليم الابتدائى بمدارسه على اختلاف درجاتها عمل قومى تنهض به الأمة عن طريق ضريبة خاصة تؤديها لنشر التعليم الابتدائى وعن طريق إعانة مالية ترصدها الدولة من ميزانيتها للمساعدة على نشر التعليم . وقد رأيت أن الجهود التى بذلت لإصلاح الكتاتيب لم يصحبها التوفيق لأن المال قد أعوزها ، إذ لم تستطع الحكومة أن تدبر الموارد الأهلية التى رسمتها اللائحة .

وفى القسم الثانى من بحث القومسيون وهو الخاص بالمنشئات التعليمية القائمة عمل القومسيون على سد وجوه النقص فيها . وقدم لهذا الغرض مقترحات ثمينة منها :

(١) إنشاء دراسة تكميلية فى الزراعة أو الصناعة للتلاميذ الذين يتمون التعليم الابتدائى ولا تمكنهم ظروفهم المادية أو العقلية من متابعة الدراسة التجهيزية.

(٢) إلغاء الفرق التجهيزية بالمدارس الابتدائية والدعوة إلى افتتاح مدارس خاصة بالتعليم التجهيزى، على أن تسير النظارة فى إنشائها بحذر إلى أن يتم إنشاء مدرسة المعلمين ويبدأ تخريج المعلمين الأكفاء.

(٣) وعمل القومسيون على سد وجوه النقص فى التعليم العالى: فاقترح إنشاء مدرسة للمعلمين ومدرسة عليا للإدارة، وقدم مقترحات معينة لتحسين المدارس الخصوصية القائمة.

(٤) إنشاء مدرسة لإعداد المعلمين، ووضع القومسيون لهذه المدرسة نظاما جميلا لو أتيح له أن ينفذ لجنبنا كثيراً من المشكلات التى تواجهنا إلى اليوم فى تخريج المعلمين وأخصها تعدد المعاهد القائمة لهذا الغرض. فقد وضع مشروع القومسيون على أساس أن يكون إعداد مدرسى جميع المواد فى مدرسة مركزية واحدة مقسمة إلى قسمين: القسم الأول وهو عبارة عن مدرسة دار العلوم الحالية لإعداد معلمى العربية، والقسم الثانى لإعداد معلمى اللغات والأدبيات والرياضيات والعلوم.

(٥) إنشاء مجلس أعلى المعارف.

(٦) إنشاء مجالس (التحسين) بكل مدرسة.

(٧) إنشاء مجلس للتأديب.

(٨) إنشاء مجالس تعليمية بالأقاليم.

(٩) بسط رقابة نظارة المعارف على المدارس الأجنبية عن طريق التفتيش.

(١٠) توحيد الأموال التى تخصص للصرف على التعليم سواء من ميزانية الدولة أو إيراد الأوقاف.

وإلى هنا ينتهى هـذا العمل العظيم الذى نهض به أعضاء القومسيون فى إخلاص وكفاية ، ولـكن عملهم — فى الواقع — ليس ثمرة جهود فردية مهما كانت عظيمة وإنما هو ثمرة التجارب التى مر بهـا النظام التعليمى منـذ بدأ محمد على يضع قواعده الأولى. والواقع أننـا لا نزال إلى الوقت الحاضر بحاجة إلى دراسة هـــذه التجارب والإفادة منها فى الجهود التى نبذلها لإصلاح التعليم واستقراره .

أما مقترحات القومسيون وسياسته الإنشائية فلم تصادف كلها حظها من التنفيذ . والحق أن مجلس النظار ونظارة المعارف قد تقبلا هذه المقترحات بقبول حسن : فزيد القدر من المـال المخصص للمعارف فى ميزانية الدولة وصدرت التشريعات التى أشار بها القومسيون : فصدرت لائحة للتعليم الابتدائى وأخرى لمدرسة المعلمين ، وصدر قرار بإنشاء مجلس المعارف الأعلى ومجالس التحسين ومجلس التأديب . بل لقد بلغ من اهتمام الحـكومة بأعمـال القومسيون أنها شرعت تنفـذ المهم من قراراته التى تبلغهـا قبـل أن يتم القومسيون عمـله : ومن ذلك إنشاء مدرسة المعلمين المركزية بقسميها وإنشاء ثلاث مدارس ابتدائية من الدرجات الثلاث لتـكون نموذجا للمدارس التى تنشأ طبقاً لقانون التعليم الابتدائى الذى وضعه القومسيون .

ولـكن اضطراب الحالة فى مصر منذ أواخر سنة ١٨٨١ وماتلاها عطل الاصلاح فى التعليم ، وفى غير التعليم من المرافق الحيوية . على أن الجهود التى بذلها (القومسيون) فى سنة ١٨٨٠ لم تذهب عبثاً . فقد وضعت الأساس الذى يجب أن يقوم عليـه التعليم القومى ، وإذا كان البناء قد أوقف فقد ظل الأساس قائماً يدعو المهتمين باصلاح التعليم والداعين إليه إلى رفع البناء . وظل تقرير (القومسيون) إحدى الوثائق الهامة لدراسة حالة التعليم فى مصر فى القرن المـاضى ، بل ظل نقطة البدء لـكل دراسة تاريخية بيداجوجية تالية .

ميزانيـــة التعليم

ولما كانت ميزانية التعليم متصلة بالسياسة التعليمية أوثق اتصال فإنا نختم هذا الفصل بذكر ميزانيات التعليم من سنة ١٨٦٣ إلى سنة١٨٨٢ ، فننقل الأرقام التى ذكرها يعقوب أرتين باشا[1] والأرقام التى ورد ذكرها فى وثائق متفرقة وفى دفاتر الميزانيات بمحفوظات عابدين[2] :

السنة	أرتين باشا	الوثائق	دفاتر الميزانيات	ملحوظات
	جنيها مصريا	بارة/قرشا / جنيها	بارة/قرشا / جنيها	
١٨٦٣	—			
١٨٦٤	—	٦١,٢٤٨/٥٧/٣٤[3]	٤٩,٨٥٩/٨٤/٢٣	
١٨٦٥	—	٩١,٠١٨/٣٦/٢٤[4]	٩٢,٤١٩/٦٧/٣٢	راجع ماقلناه عن اتساع التعليم فى هذه السنة .
١٨٦٦	—	—	١٤١,٣١٧/٤٢/٢٣	لم نعثر على وثائق لتوضح ميزانية التعليم فى هذه السنة.
١٨٦٧	—	٩٥,٩٤٣/٥٢/ ٨[5]	١٤١,١٨٩/٥٣/١٩	كانت المدارس الحربية تابعة لديوان المدارس.

---

(١) يعقوب أرتين باشا : القول التام ..... ص ٢٤

(٢) دفاتر الميزانيات تحمل على التوالى الأرقام ٣٣٦ و ٣٤٠ و ٣٤٢ و ٣٤٣ و ٣٤٤ و ٣٤٥ و ٣٤٦ و ٣٤٧ و ٣٤٨ و ٣٥٠ و ٣٥١ و ٣٥٢ .

(٣) دفتر ٣٤٨ (مدارس عربى) ص ٨٥ إلى المالية فى ٢٣ ربيع الثانى ١٢٨٠

(٤) دفتر ٣٥٨ (مدارس عربى) ص ٥٧ رقم ٣٠ الى المالية فى ٩ جمادى الأولى ١٢٨١

(٥) دفتر سنة ١٥٨٤ (إرادات المدارس) ص١ رقم ٦ أمر إلى مدير المدارس فى غرة ١٢٨٤

السنة	أرتين باشا	الوثائق	دفاتر الميزانيات	ملحوظات
	جنيها مصريا	بارة/قرشا / جنيها	بارة/قرشا / جنيها	
١٨٦٨	٦٧,٠٠٠	—/—/٦٧,٠٠٠[(١)]	٧ /٩٨/ ٦٨,٩٩٤	فى هذه السنة نزعت المدارس الحربية ومكتب الأنجال وقلم الوقائع من ديوان المدارس .
١٨٦٩	٦٧,٠٠٠	٩١,٢٤٢/٩١/٢٦[(٢)]	٧٠,١٨٧/١٧/١٣	
١٨٧٠	٦٧,٠٠٠	—/١٠/٦٦,٤٧٢[(٣)]	٧٢,٠٣٥/٧٨/١٩	وفى بعض الإحصاءات: قرشا جنيها ١٦ / ٦٠,٣٤٨[(٤)] وفى بعض الوثائق: — / ٦٥,٠٠٠[(٥)] جنيها
١٨٧١	٥٠,٠٠٠	—/—/٥٠,٠٠٠[(٦)]	٦٨,٦٤٥/٩١/١٤	

(١) دفتر سنة ١٥٨٤ (إرادات للمدارس) ص ١ رقم ٦ أمر إلى مدير المدارس فى غرة ١٢٨٤ .

(٢) ومن هذا المبلغ المتأخرات من السنة الماضية . دفتر ٤٢١ (مدارس عربى) ص ٢٨ رقم ٧٨ من المالية فى غرة شعبان ١٢٨٥

(٣) دفتر ٤٢٥ (مدارس عربى) ص ١ رقم ٥ إلى المالية فى ١٠ جمادى الثانية ١٢٨٦

(٤) De Régny, Statistique . . . 1870

(٥) دفتر ٤٢٧ (مدارس عربى) ص ٧٩ رقم ١٦٢ إلى المالية فى ١٩ ذى الحجة ١٢٨٦

(٦) دفتر سنة ١٥٨٧ (رادات للمدارس) ص ٣ رقم ٥٠ أمر إلى المدارس فى ٤ رمضان ١٢٨٧ . وكان ديوان المدارس قد طلب (بارة قرشا جنيها) ٣٥/ ٦٩ / ٣٧,٣٩٩ (دفتر ٤٢٩ =

السنة	أرتين باشا	الوثائق	دفاتر الميزانيات	ملحوظات
	جنيها مصريا	بارة قرشا جنيها	بارة قرشا جنيها	
١٨٧٢	٥٠,٠٠	٤٨,٣١٤/٩٨/١٠ (١)	٣٧,٢٤٠/١٠/ ٧	وفى بعض الإحصاءات: بارة جنيها ٥٣,٠٢٠ / ٨٣ (٢)
١٨٧٣	٤٩,٢٤٠	٤٩,٢٤٠/٣٧/ ٣ (٣)	٥٧,٦١٣/٦٤/٢١	ماهيات: بارة قرشا جنيها ٥,٣٨٧ / ٤٩٤ / ٢٩ مصروفات ٤,٤٦٠ / ٤٢ / ١٤
١٨٧٤	٥١,٨٢٠	٥١,٨٢٠/٧٢/١٠ (٤)	٥٧,٨٣٥/٦٩/—	ماهيات: ٥,٢٢١/٤٦/٣٠ مصروفات: ٥,١٤٢/١١١/٢١

= مدارس عربى ص ٥٥ رقم ٢٥٩ إلى المالية فى ١٠ ربيع الثانى ١٢٨٧) ثم قبلت المالية أن تقدم لديوان المدارس ٦٥,٠٠٠ جنيه (دفتر ٤٤١ مدارس عربى) ص ١٢٥ رقم ٤٦ من المالية فى ٢٩ رجب ١٢٨٧ ثم استقر الرأى على ٥٠ ألف جنيه.

(١) جزء أول قيد الترانيب بالمجلس الخصوصى سنة ١٥٨٩ وكانت المالية قد قررت قبل ذلك مبلغ ٤٠,٠٠٠ جنيه (دفتر ٤٤٤ مدارس عربى) ص ٤٦ رقم ٣٥٢ من المالية فى ٢٢ جمادى الثانية ١٢٨٨

(٢) De Régny, Statistique . . . 1872. p. 91 - 94.

(٣) جزء أول قيد الترانيب بالمجلس الخصوصى سنة ١٥٨٩ .

(٤) دفتر ٤٧٤ (مدارس عربى) ص ٦٧ رقم ٥٢ من المالية فى ١٤ رمضان ١٢٩٠ وفى بعض الاحصاءات ٤٨,٠١٧/٤٦ جنيها De Régny, Statistique . . . 1873. p. 294.

السنة	أرتين باشا	الوثائق	دفاتر الميزانيات	ملحوظات
	جنيها مصريا	بارة/قرشا / جنيها	بارة/قرشا / جنيها	
١٨٧٥	٦٠,٠٧٣	٦١,٣٠٢/٦١/٣١ [١]	٤٣,٧٠١/١٢/١٩	
١٨٧٦	٦١,٣٠٩			
١٨٧٧	٤١,٢٦٧			
١٨٧٨	٣٥,٧٤٠			
١٨٧٩	٤٥,١٠٨			
١٨٨٠	٥٩,٤١٥	٥٩,٤١٥ [٢]		
١٨٨١	٨١,٩٤٩	٨١,٩٤٩ [٣]		تلاحظ الزيادة المطردة فى ميزانية التعليم بعد سنة ١٨٨٠ تنفيذا لتوصيات قومسيون تنظيم المعارف .
١٨٨٢	٨٨,٠٧٨			

ونرجو أن نكون بما قدمنا بين يديك من هذه الأرقام المضطربة ما يكفى للدلالة على صعوبة البحث فى الناحية المالية من حكم إسماعيل على كثرة وثائقه ومصادره .

وينبغى فى بحث ميزانية التعليم فى عهد إسماعيل أن نذكر الملاحظات الآتية :

(١) قبل سنة ١٨٦٧ — ١٨٦٨ كانت ميزانية البعثات ومدرسة الطب خارجة عن ميزانية ديوان المدارس .

---

(١) دفتر ٤٧٩ (مدارس عربى) ص ٨٢ رقم ٣٢ إلى المالية فى شعبان ٢٢ ١٢٩١

(٢) Bull. des Lois et decrets. 1880.

(٣) « « « « « 1881.

(٢) ميزانية المدارس الحربية كانت مضطربة : فآنا تابعة لديوان المدارس وآنا أخرى خارجة عنها ، حتى سنة ١٨٦٧ حين نزعت المدارس الحربية نهائياً من ديوان المدارس .

(٣) فى سنة ١٨٦٧ نزعت المدارس الحربية ومكتب الانجال من ميزانية ديوان المدارس ، ولكن أضيف إليها ميزانية البعثات ومدرسة الطب وأنشئت مدارس كثيرة .

(٤) وأهم من ذلك يجب أن نلاحظ أن هـذه الأرقام هى الميزانية الرسمية ، ولكن هناك ميزانية أخرى (أهلية) وهى الموارد التى كان يصرف منها على المكاتب الأهلية . وأهم هذه الموارد جفلك الوادى وقد رأيت [1] الإيراد الذى كان يغله ، وكان يتراوح بين نحو ١٩,٠٠٠ و ١٧,٠٠٠ و ٧,٠٠٠ و ١٢,٠٠٠ جنيه فى السنة .

(٥) من هذه الموارد (الأهلية) كان ينفق على جميع المدارس الابتدائية (المدارس المركزية والمكاتب الأهلية) عدا مدرسة المبتديان بالقاهرة ومدرسة الاسكندرية (وقد حولت وقتا ما إلى مكتب أهلى) ومدرسة المنصورة ، تمشياً مع سياسة الحكومة المالية وهى الاقتصار فى الصرف على المدارس الخصوصية والتجهيزية وترك التعليم الابتدائى أهلياً ينفق عليه من إيرادات المكاتب الأهلية .

(٦) أورد قومسيون تنظيم المعارف فى تقريره سنة ١٨٨٠ بياناً بمقدار ما تنفقه الدول على التعليم من ميزانياتها العامة ، نقتطف منه البيان الموجز التالى [2] :

---

(١) انظر فيما سبق ص ٢٥ — ٢٦

(٢) لم يذكر هذا البيان فى النسخة العربية من تقرير القومسيون وإنما ذكر فى الأصل الفرنسى : Rapport de la Commission, annexe c. p. 105.

الدولة	من ألف فرنك فى الميزانية العامة يخصص للتعليم		فى مقابل فرنك واحد ينفق على التعليم تنفق الدولة على المنافع العامة	
	س	ف	س	ف
الولايات المتحدة	٧	٢٥٧	٨٩	٣
سويسرا	٦٢	١٥٩	٢٦	٦
بروسيا	٢٦	٨٨	٣٣	١١
اليابان	٤٣	٨١	٢٨	١٢
إيطاليا	٧٠	٣٧	٥٢	٢٦
انجلترا	١٦	٣٤	٢٧	٢٩
فرنسا	٣٥	٣٢	٩١	٣٠
المجر	٥٠	١٨	٣	٥٤
مصر	٧٥	١٣	٨٦	٧٢
تركيا	٩٨	٧	١٩	١٢٥

الفصل الثالث

الادارة التعليميـــة

---

(١) ديوان المدارس

فى سنة ١٢٥٢ — ١٢٥٣ (١٨٣٦ — ١٨٣٧) أنشئت الإدارة التعليمية فى عهد محمد على : بدأت بإنشاء شورى المدارس ثم ديوان المدارس . وفى قانون « السياستنامة » الذى صدر فى ربيع الأول ١٢٥٣ (مايو ١٨٣٧) استقر ديوان المدارس بين سائر الدواوين التى تكونت منها الأداة الحكومية فى ذلك الوقت [١] .

وعلى الرغم من الانكماش الذى أصاب النظام التعليمى فى السنين الأخيرة من حكم محمد على فقد بقى ديوان المدارس قائماً يرعى المنشئات التعليمية الباقية ويرعى إلى جانبها بعض المنشئات التعليمية التى تتصل بالتعليم عن قرب أو بعد كالوقائع والمطبعة والاسطبلات والهندسة .

وكذلك احتفظ عباس بديوان المدارس [٢] . ولكن نشاطه (التعليمى) أصبح

---

(١) انظر فى موضوع الادارة التعليمية فى عصر محمد على ص ٩٣ — ١٢٢ من كتابنا (تاريخ التعلم فى عصر محمد على) .

(٢) انظر عن ديوان المدارس فى عهد عباس الجزء الأول (تاريخ التعلم فى عصر عباس وسعيد) ص ٢٨ — ٤٧

محدودا : إذ لم يعد الديوان يشرف إلا على معهدين اثنين : مدرسة المهندسخانة بأقسامها الثلاثة ومدرسة الطب بأقسامها الثلاثة أيضا . أما التعليم العسكرى فى مدرسة المفروزة وما يلحقها فنزعه عباس من ديوان المدارس وجعله تابعاً لديوان الجهادية . وقد رأيت أن المهندسخانة كان لها من قوة شخصية ناظرها الطموح «على مبارك» ماهيأ لها قسطا كبيرا من الاستقلال ، بل إن اللوائح التى نظمت التعليم طوال عهد عباس لم يضعها مدير الديوان أو الهيئات الفنية فيه — إن كانت قد بقيت فيه هيئة فنية — وإنما وضعها رجال كانوا (خارج) الديوان ورفعوها إلى الوالى ونالوا موافقته عليها ، ولم نكد نلمس للديوان أثرا فى وضع هذه اللوائح ومناهج التعليم .

على أن ديوان المدارس — فى عهد عباس — استعاض عن هذا القصور فى الناحية التعليمية نشاطا ملحوظا فى ناحية أخرى ، هى ناحية الاشراف على الأبنية التى عاش عباس كلفا بها . وأكبر الظن أن قيام ديوان المدارس على شئون البناء والعمارة كان أهم ما دعا عباسا إلى الاحتفاظ به ، فلما تولى سعيد وأبطل العمل بالعمارات لم يجد مبررا لبقاء الديوان فألغاه فى ١٠ ربيع الأول ١٢٧١ (نوفمبر ١٨٥٤) [١] .

وبإلغاء ديوان المدارس فقدت المدارس سنداً قوياً كانت تستمد منه التوجيه والإرشاد ، ولم تعد توجد هيئة أو جهة إدارية معينة تحتضن مسائل التعليم وتعنى بتفاصيله وتكون الصلة بينه وبين ولى الأمر . وقد رأيت — حين كنا نتكلم عن عصر سعيد — ما أصاب التعليم فى هذا العصر من اضطراب بين إنشاء المدارس وإلغائها وجعلها تارة تابعة للمحافظة وتارة أخرى للجهادية وأحيانا للداخلية وأحيانا أخرى تتصل بالوالى نفسه .

---

(١) المصدر السابق ص ١٧٥

وإلغاء الديوان دلالة على أن المسائل التعليمية لم تعد تحظى من الوالى بما تحظى به مسائل الحكم الأخرى التى لكل منها إدارتها الخاصة ، فأصبح التعليم عملا ثانويا تستطيع أية إدارة أن تنظر فى شئونه إلى جانب مهامها الأساسية الأخرى .

وتولى إسماعيل حكم مصر فى ١٨ يناير سنة١٨٦٣ ، وكان صادق العزم على تجديد النهضة التعليمية التى ارتبطت باسم جده الكبير . وقد بدأ منذ الأيام الأولى لولايته يخطو الخطوات الأولى فى طريق هذه النهضة . وقد اتجه عزمه — أول مااتجه — الى إحياء ديوان المدارس ليشرف على توجيه هـــذه النهضة ويرعاها . لم يعمل ماعمله محمد على حين أنشأ المدارس أولا ثم أنشأ ديوانها بعد ذلك ، وإنما بدأ إسماعيل ينشىء المدارس وديوانها فى وقت واحد . فالتعليم — عنــد إسماعيل — مرفق من أهم إن لم يكن أهم — مرافق البلاد ، الأمر الذى يقتضى الدولة أن تخصص له جانبا من الاداة الحكومية كما تخصص الدولة للجيش والبحرية والأشغال والسكة الحديدية جوانب أخرى . وقيام ديوان خاص للمدارس يشعر الأمة بأن الحكومة قد نهضت الى العناية بالتعليم وأنها لن تألو جهدا فى توسيعه وحسن توجيهه .

وقيام ديوان خاص للمدارس بما ينتظم من هيئات فنية وإدارية خير ضمان لايجاد الاتساق والانسجام بين مختلف معاهد التعليم التابعة له بما يضع من سياسة ويرسم من قواعد ويصدر من (أوامر) و (منشورات) وينفذ من مفتشين ومعاونين ، فيدرك المشرفون على المدارس والعاملون بها من نظار ومعلمين ومعيدين وضباط وكتبة وخدم الخ . أن هناك عينا ترعاهم وتسهر عليهم وتثيب الأكفاء منهم وتعاقب المهملين .

وقيام ديوان خاص للمدارس بما ينتظم من هيئات فنية وإدارية خير ضمان لأن تكون المشورة التى تقدم فى مسائل التعليم صادرة عن خبرة فنية وتجربة وروية .

وإذا كان إنشاء ديوان المدارس فى عهد محمد على ثم فى عهد إسماعيل والأسلوب الذى مارس به الديوان سلطانه على معاهد التعليم قد وضع لإدارة التعليم الأساس الذى تنهض عليه إلى الوقت الحاضر وهو (المركزية)[١]. فإن نظام المركزية كان فى القرن التاسع عشر « وسيلة فعالة لإصلاح معاهد التعليم — وخاصة ما كان منها فى الأقاليم بعيداً عن سلطان الحكومة فى حاضرة البلاد — من جهة ، ومكافحة الأمية بنشر التعليم فى أوساط الشعب من جهة أخرى . ذلك لأن أكثر ما تحتاجه الدول المبتدئة فى هذا المجال (يد) قوية موجهة ، وخاصة إذا لم يكن لهيئات أخرى غير الحكومة من الكفاية ما يمكنها من أن تقوم بنجاح بقسط كبير من شئون التعليم »[٢]. قلنا هذا عن عصر محمد على ، وليس ما يمنع أن نعيد قوله هنا عن عصر إسماعيل .

° ° °

بدأ إسماعيل عمله فى إحياء ديوان المدارس بأن اختار لمعاونته فى هذا العمل الرجل الذى عاصر الديوان منذ نشأته فى عصر محمد على ثم عاد إلى إدارته فى أوائل عهد عباس ثم فى أوائل عهد سعيد : كان إبراهيم أدهم باشا ثانى مدير تولى إدارة الديوان فى عهد محمد على ، وكان بعد أول مدير تولى إدارته فى عهد إسماعيل . صدر أمر إسماعيل فى ٥ شعبان ١٢٧٩ إلى أدهم باشا — وكان مديراً لديوان الأوقاف — بالشروع فى إنشاء مدرستين بالقاهرة ومدرسة بالإسكندرية وفى إنشاء ديوان

---

(١) انظر فى موضوع المركزية فى إدارة التعليم كتابنا تاريخ التعليم فى عصر محمد على ص٦١٢ — ٦٢٠

(٢) المصدر السابق ص ٦١٥ — ٦١٦

للمدارس . وصدرت أول لائحة لتنظيم هذه المدارس وديوانها فى ٢٩ شعبان ١٢٧٩ ، وجمع أدهم حوله نفراً من الرجال الذين اتصلوا بالتعليم من قبل وكانت لهم فى إدارته خبرة وأثر .

وهكذا بدأ ديوان المدارس بسيطا : إذ كان اختصاصه قاصرا على ثلاث مدارس ، أما المدرسة الحربية فكانت تابعة لديوان الجهادية ومدرسة الطب تابعة لمحافظة القاهرة . ولهذا فقد جعل تكوين الديوان الداخلى فى غاية البساطة ، إذ لم يزد عدد موظفيه فى الشهر الأول من تكوينه على ست موظفين (١) :

إبراهيم أدهم باشا : وكان يحمل رتبة (الميرميران) وكان مديراً لديوان المدارس وناظراً للأوقاف .

رفاعة بك رافع : وكان يحمل رتبة (المتمايز) وقد عين فى الديوان « عضو القومسيون ورئيس الترجمة » .

على علوى بك : وكان يحمل الرتبة الثانية ، وقد عين وكيلا للديوان ، وقد خدم علوى بك فى ديوان المدارس منذ إنشائه فى عهد محمد على ، وكان فى عهد عباس ناظراً للقلم التركى والخزينة بالديوان .

يوسف رحمى أفندى : وكان برتبة اليوزباشى وعين فى الديوان « كاتب تحريرات ديوان تركى ومقيد ومبيض ومترجم » ، وقد حاز رتبة اليوزباشى منذ كان يعمل بديوان المدارس فى عهد محمد على .

---

(١) محفظة ٣٠ (معية تركى) رقم ٢٥٩ من على علوى وكيل ديوان المدارس إلى باشمعاون الخديوى فى ٢١ ذى القعدة ١٢٧٩

حسن صالح أفندى : برتبة الملازم الأول ، وقد عين معاونا بالديوان .
حسين صدقى أفندى : برتبة الملازم الثانى ، وقد عين معاونا بالديوان .

وعين على بك مبارك ناظراً لمدرسة المبتديان وعلى بك إبراهيم ناظراً للمدرسة التجهيزية وأحمد التومى أفندى (فتحى بك) ناظراً لمدرسة الاسكندرية ، ومع كل منهم عدد محدود من المدرسين والضباط بحيث أن مجموع موظفى الديوان وفروعه فى الشهر الأول من إنشائه كان ٢٥ موظفا .

على أن أعمال الديوان ما لبثت أن اتسعت واطرد اتساعها فتعقدت تبعا لذلك الإدارة فى الديوان وأخذت تتفرع إلى أقلام و (ورش) . ولم تكن سن أدهم باشا تمكنه من تحمل الأعباء الجديدة التى اقتضاها اتساع الديوان ، فما لبث أن خلفه على إدارته محمد شريف باشا الذى ظل مديرا للمدارس نحو أربع سنوات كانت كلها عهد توسع وإنشاء . وقد بدأ شريف عهده فى ديوان المدارس بتوسيع نطاقه : فقفز به من ستة موظفين إلى ٢٣ موظفا بين معاون ورئيس تحريرات وحسابات وكاتب ومبيض الخ . ووضع شريف باشا ترتيباً صدر به أمر إسماعيل فى ١١ جمادى الثانية ١٢٨٠ (نوفمبر ١٨٦٣) ، وبه زيدت مرتبات موظفى الديوان الى ٢١,٢٩٠ قرشاً فى الشهر [١] . بدأ اتساع الديوان بأن ضمت إليه المدرسة الحربية فى ١٢ المحرم ١٢٨٠ (يونية ١٨٦٣) ثم تفرعت إلى أربع مدارس حربية : المشاة والفرسان والمدفعية

---

(١) دفتر ٥٣٩ (معية تركى) ص ٤٣ رقم ٢ أمر إلى ناظر الخارجية والمدارس فى ١١ جمادى الثانية ١٢٨٠ ودفتر ١٩٥٢ (المجلس الخصوصى) ص ٢٠ رقم ٢٢ قرار المجلس فى ١١ جمادى الثانية ١٢٨٠ ومحفظة ٣١ (معية تركى) رقم ١٩١ (عربى) من محمد شريف باشا إلى المعية فى ١٤ ربيع الثانى ١٢٨٠

وأركان الحرب ، وأنشئت لإدارتها نظارة خاصة فى ديوان المدارس ، ثم أنشئت مدرسة المهندسخانة ، وعهد إلى ديوان المدارس أن يضع لوائح لإنشاء مدارس أخرى كالطب البيطرى والبحرية والإدارة . وكانت سنة ١٨٦٧ — ١٨٦٨ السنة التى وصل فيها ديوان المدارس إلى أقصى اتساع وصل إليه حتى ذلك الوقت : فإذا كان ديوان المدارس قد تخفف فى هذه السنة من إدارة المدارس الحربية التى ضمت إلى ديوان الجهادية إلا أن هذه السنة شهدت إنشاء مدارس كثيرة : مدارس الإدارة والألسن والمحاسبة والمساحة والعمارة (التى ضمت إلى المهندسخانة) وفرقة الرسم وفرقة التلغراف والمدرسة البحرية ، وقد جعلت كلها تابعة لديوان المدارس ، وأحيلت إلى ديوان المدارس حسابات البعثات ومدرسة الطب . وأهم من هذا كله أن لائحة رجب ١٢٨٤ قد وضعت على عاتق الديوان عبئا جديداً : هو عبء النهوض بتنفيذ الأحكام التى نصت عليها اللائحة خاصة بإنشاء المدارس المركزية فى عواصم المديريات وإنشاء المكاتب الأهلية بالقاهرة والإسكندرية وإصلاح الكتاتيب بالمدن والقرى . وهكذا أخذ (اختصاص) ديوان المدارس يتعدى القاهرة والاسكندرية ويصل إلى المدن والقرى .

ونهض ديوان المدارس لمواجهة هذه الحالة الجديدة : فأنشأ به (ورشة) لحسابات المكاتب ونظم (التفتيش) للمرة الأولى ، ووزعت الأعمال فى الديوان بين هيئتين : هيئة إدارية هى « إدارة المدارس الملكية » وهيئة فنية هى « نظارة الدروس » . ويعود الفضل فى هذا التنظيم الموفق إلى على مبارك باشا مدير الديوان فى ذلك الحين .

ثم رؤى ان إصلاح الكتاتيب الأهلية لا يسير بخطى سريعة ، فأنشىء ديوان المكاتب الأهلية وجعل أول إنشائه ديوانا مستقلا وعلى رأسه على باشا مبارك ،

ثم جمع على مبارك بين هذا الديوان وديوان المدارس . وظلت الإدارة التعليمية على هذا النحو من التنظيم حتى نهاية حكم إسماعيل . وأهم تجديد حدث فى الادارة التعليمية بين سنتى ١٨٧٩ و ١٨٨٢ إنشاء مجلس المعارف الأعلى فى سنة ١٨٨١ .

وفى الصفحات التالية نفصل الحديث فى هذه المسائل التى أجملنا هنا :

مديرو ديوان المدارس (١) :

(١) إبراهيم أدهم باشا : ٢٦ يناير ١٨٦٣ — ٢٦ يولية ١٨٦٣ .

فى عهده صدرت أول لائحة لتنظيم التعليم فى عهد إسماعيل باشا وهى لائحة ٢٩ شعبان ١٢٧٩ (٢) التى وضعت النظام الأول لديوان المدارس والمدارس الثلاث التى أنشئت . ثم قصر أدهم على الأوقاف ، وخلفه فى المعارف شريف باشا ، وبعد نحو ثلاثة أشهر خلفه فى الأوقاف أبو بكر راتب باشا ، و « عوفى » أدهم من الخدمة وسافر الى استامبول ومات بها فى سنة ١٨٦٩ (٣) .

(٢) محمد شريف باشا : ٢٦ يولية ١٨٦٣ — ١٤ إبريل ١٨٦٨ .

وفى عهده وضعت اللوائح الثانية للتعليم فى ١١ جمادى الثانية ١٢٨٠ وبدأ اتساع الديوان وتعددت فروعه . وفى عهده افتتحت المدرسة الابتدائية والمدرسة

---

(١) اعتمدنا فى التواريخ الافرنجية لتولى مديرى الديوان على أمين باشا سامى (التعليم فى مصر ص ١٠٩ ، ١١٠) وأرتين باشا (L'Instruction Publique....P. 169-170.)

(٢) دفتر ٥٢٥ (معية تركى) ص ٤١ أمر إلى أدهم باشا ناظر المدارس والأوقاف فى ٢٩ شعبان ١٢٧٩

(٣) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية م ٢ ج ٨ ص ٢٤

التجهيزية بالعباسية ونظمت المدارس الحربية وقد أعيدت الى ديوان الجهادية بعد توليته إدارة ديوان المدارس بسبعة أشهر ، ثم أعيدت ثانية الى ديوان المدارس فى ١٤ شعبان ١٢٨١ ، ثم ردت الى الجهادية فى ٢١ جمادى الثانية ١٢٨٤ ، وكان شريف باشا لايزال مديراً لديوان المدارس ، وكان على (بك) مبارك قد عين منذ وقت قصير وكيلا للديوان . وفى عهد شريف باشا أنشئت مدرسة المهندسخانة ومدرسة الطب البيطرى وشكل مجلس المعارف الاستشارى ، ووضع شريف باشا مشروعات لإنشاء المدرسة البحرية ومدرسة الإدارة والألسن . وفى أواخر عهد شريف فى المعارف قدم على مبارك مشروعه : لائحة رجب ١٢٨٤ ، وقبل أن يصدر قرار المجلس الخصوصى بالموافقة عليها فى ٦ المحرم ١٢٨٥ (٢٩ ابريل ١٨٦٨) ثم أمر إسماعيل بتنفيذها فى ٤ صفر ١٢٨٥ كان على مبارك قد خلف — للمرة الأولى — شريف باشا فى نظارة الديوان فى ٢٢ ذى الحجة ١٢٨٤ (١٥ ابريل ١٨٦٨) . وواضح أن على مبارك منذ دخل ديوان المدارس وكيلا فى سبتمبر سنة ١٨٦٧ أصبح القوة المحركة فى الديوان وهو الذى رسم السياسة التى نصب مديراً للديوان ليشرف على تنفيذها .

وكان شريف باشا رئيسا لمجلس الأحكام عند ما عينه الخديو مديراً لديوان المدارس فى سنة ١٨٦٣ ، فاحتفظ بمنصبه الأول [١] . وبعد أيام أضيف إليه منصب ناظر الخارجية خلفاً لنوبار باشا ، ونزع منه منصب رئيس مجلس الأحكام [٢] ، ثم عين

---

(١) دفتر ٥٢٥ (معية تركى) ص ١١٣ قسم ثان رقم ٥٠ أمر إلى شريف باشا رئيس مجلس الأحكام فى ٩ صفر ١٢٨٠ .

(٢) دفتر ٥٢٥ (معية تركى) ص ١١٣ أمر إلى شريف باشا فى ١٧ صفر ١٢٨٠

ناظرا للداخلية واحتفظ كذلك بالخارجية والمدارس . وظل شريف باشا ناظرا للخارجية حتى صرف عنها فى ٢١شعبان ١٢٨٢ وأعيد إليها نوبار باشا[١]. ثم صرف شريف باشا عن الداخلية وعاد رئيسا لمجلس الأحكام . ثم أضيفت إليه إدارة مصلحة البريد (فى ٢٤ جمادى الأولى ١٢٨٤)[٢] . وكان شريف باشا موضع ثقة الخديو إسماعيل الذى أنابه عنه فى سنة ١٨٦٦ فى إدارة البلاد عند سفر سموه إلى الخارج[٣]. وقد تولى شريف باشا رياسة الوزارة فى أواخر عهد إسماعيل وأوائل عهد توفيق حين حاول إصدار (الدستور) ، ثم تولى الوزارة فى أوائل عهد الاحتلال ورفض الموافقة على الجلاء عن السودان .

(٣) على مبارك باشا : ١٥ ابريل ١٨٦٨ — ٢٠ سبتمبر ١٨٧٠ .

قضى على مبارك سنى حكم سعيد مشردا فى البطالة أحيانا وفى وظائف بسيطة أحياناً أخرى ، حتى تولى إسماعيل فكانت توليته فاتحة خير لعلى مبارك .

بدأ حياته الوظيفية فى عهد إسماعيل ناظراً لمدرسة المبتديان ، ولم يلبث أشهراً حتى نقل ناظرا للقناطر الخيرية[٤] . ولكن صلته بالمدارس لم تنقطع : فكان يرأس امتحانات المدرسة الحربية والمدرسة التجهيزية[٥] ، وعهد إليه وهو ناظر القناطر

---

(١) الوقائع المصرية : العدد ٩ فى ٢ رمضان ١٢٨٢ (١٨ يناير سنة ١٨٦٦)

(٢) دفتر ٥٧٣ (معية تركى) جزء أول ص ٣ أمر إلى شريف باشا رئيس مجلس الأحكام فى ٢٤ جمادى الأولى ١٢٨٤

(٣) محفظة ٨ (جهادية) رقم ١٦٢ أمر إلى ناظر الجهادية فى ١٨ المحرم ١٢٨٢

(٤) محفظة ٧ (جهادية) رقم ٣٠٢ أمر إلى ناظر الجهادية فى ٢٣ المحرم ١٢٨٠

(٥) دفتر ٣٥٣ (مدارس عربى) ص ٥٨ رقم ٤٩٨ إلى المدرسة التجهيزية فى ٦ ذى القعدة ١٢٨٠

بوضع كتاب مدرسى لتلاميذ المدارس فوضع كتاب (التمرين) [١] الذى ظل وقتا طويلا يقرؤه التلاميذ بالمدارس الابتدائية والفرق المتأخرة من المدارس التجهيزية . ثم ألحق على مبارك بك فى ٢٤ شعبان ١٢٨٢ (١٠ يناير ١٨٦٦) بمعية إسماعيل [٢]. ولكن حالة القناطر ألجأت إسماعيل بعد أشهر (فى ٢٠ صفر ١٢٨٣ — ٤ يوليه ١٨٦٦) الى أن يعود فينصب على مبارك مهندسا للقناطر الخيرية بالإضافة إلى عمله فى المعية [٣]. ولكن صلة على مبارك بالتعليم لم تنقطع أيضا ، وكان مجلس شورى النواب قد أصدر قراراته بإنشاء المدارس الابتدائية بالأقاليم وتنظيم المكاتب الأهلية بالقاهرة والإسكندرية . ورأى على مبارك أن الموقف خليق بأن يحفزه إلى العمل : فوضع « رسالة » ومشروع لائحة لتنظيم المكاتب الأهلية وإصلاحها وهى اللائحة التى عرفت بعد ذلك بلائحة ١٠ رجب ١٢٨٤ . ورفع على مبارك رسالته ولائحته إلى الخديو فأصدر أمره (فى مايو ١٨٦٧) بأن تشكل لجنة (قومسيون) لدرسهما ورفع تقريرها عنهما إلى مسامعه [٤] . وقد درسنا فى الفصل السابق الخطوات التى سار فيها هذا المشروع الخطير حتى صدر أمر إسماعيل بوضعه موضع التنفيذ فى ٤ صفر ١٢٨٥ [٥] (ابريل ١٨٦٨) ، ولكنا نكتفى بأن نقول هنا إن

---

(١) على مبارك باشا : الخطط التوفيقية م ٢ ج ٨ ص ٢٤

(٢) محفظة ٨ (جهادية) رقم ٢٨٢ أمر إلى ناظر الجهادية فى ٢٤ شعبان ١٢٨٢ ، الوقائع المصرية : العدد ٩ فى ٢ رمضان ١٢٨٢ (١٨ يناير سنة ١٨٦٦) .

(٣) محفظة ٨ (جهادية) رقم ٣٤٤ أمر إلى ناظر الجهادية فى ٢٠ صفر ١٢٨٣ ، الوقائع المصرية : العدد ٣٢ فى ٢٨ صفر ١٢٨٣ ؛ (١٢ يولية سنة ١٨٦٦)

(٤) دفتر ١٩١٩ (أوامر) ص ١٨٩ رقم ١٢٠ أمر إلى الداخلية فى ١٧ المحرم ١٢٨٤

(٥) انظر فيما سبق ص ٤٨ ومابعدها .

إسماعيل رأى أن يستعين بكفاية على مبارك فى ديوان المدارس ليشرف على تنفيذ الخطط التى رسمها للإصلاح فبدأ بتعيينه وكيلا لديوان المدارس فى ١٣ جمادى الأولى ١٢٨٤ (سبتمبر ١٨٦٧) بالإضافة إلى عمله بالقناطر الخيرية وعين له وكيلا للأمور الحسابية والتحريرية« لكى يتفرغ (على مبارك) لإصلاح المدارس وترقيتها »[١]. وقبل أن تتم الموافقة على لائحته (لائحة رجب ١٢٨٤) صدر الأمر بتعيين على مبارك بك (ثم باشا) مديرا للمدارس وناظرا للأشغال فى ٢٢ ذى الحجة ١٢٨٤ (١٥ ابريل ١٨٦٨)[٢] وكان ديوان الأشغال قد ألغى منذ أشهر وألحقت إدارة الهندسة والتنظيم بديوان المدارس[٣]، ثم أعيد ديوان الأشغال ووضع تحت إدارة ديوان الداخلية[٤].

وقضى على مبارك باشا فى نظارة ديوان المدارس — للمرة الأولى — عامين وخمسة أشهر كان لها فى تاريخ التعليم فى عهد الخديو إسماعيل أقوى الأثر : شهدت انتقال ديوان المدارس إلى درب الجماميز واتساع أقلامه وإنشاء إدارة المدارس الملكية ونظارة الدروس وإدارة التفتيش وشهدت إنشاء مدارس الإدارة والألسن والمحاسبة

---

(١) دفتر ٥٧٣ (معيـــة تركى) ص ٢١ رقم ١ أمر إلى مدير المدارس فى ١٣ جمادى الأولى ١٢٨٤ ، ص ١٨ رقم ١١ أمر إلى ناظر الداخلية فى ١٣ جمادى الثانية ١٢٨٤ .

(٢) دفتر ٥٧٣ (معية تركى) قسم أول ص ٢١ أمر إلى على بك مبارك وكيل المدارس فى ٢٢ ذى الحجة ١٢٨٤ .

(٣) دفتر ٤٠٠ (مدارس عربى) ص ١٩٧ رقم ١٦٧ من الداخليـــة فى ١١ جمادى الأولى ١٢٨٤ .

(٤) دفتر ٤٠٦ (مدارس عربى) ص ٨ رقم ٨ من الداخلية فى ٢٢ جمادى الأولى ١٢٨٤ .

والمساحة والعمارة وفرقة الرسم وفرقة التلغراف الخ . وشهدت الخطوات الأولى فى إنشاء المدارس المركزية وإصلاح المكاتب الأهلية .

ولم يقتصر على باشا مبارك على عمله بالمدارس والأشغال ، بل أحيلت إليه فى ٢٤ جمادى الآخرة ١٢٨٥ (اكتوبر ١٨٦٨) إدارة مصلحة المرور (أو الإمرارية أو السكة الحديدية) وأثابه الخديو على نشاطه فمنحه فى ذلك الوقت رتبة الميرميران[١] . وفى شوال ١٢٨٥ (يناير ١٨٦٩) تخفف على باشا مبارك من ديوان الأشغال الذى عين (لينان بك) مديرا له[٢] واستبدل به على مبارك نظارة ديوان الأوقاف[٣] ، فأصبح على مبارك مديرا لديوان المدارس وناظرا لديوان الأوقاف ومديرا للسكك الحديدية .

ولكن ديوان الأشغال مايزال حائرا بين باقى الدواوين : ففى ١٩ ربيع الثانى ١٢٨٦ (يوليه ١٨٦٩) صدر أمر الخديوى إلى على باشا مبارك بالتخلى عن مصلحة السكة الحديد لجعلها إدارة مستقلة تحت نظارة عمر باشا لطفى محافظ مصر سابقا والاستعاضة عنها بضم ديوان الأشغال اليه ، لأن اعمال هذا الديوان كثيرة ولا تقوى حالة لينان بك وسنه على النهوض بها فعين عضوا بالمجلس الخصوصى[٤] . فأصبح على باشا مبارك مديرا

---

(١) دفتر ٥٧٣ (معية تركى) ص ١٣٥ أمر إلى على مبارك باشا فى ٢٤ جمادى الآخرة ١٢٨٥

(٢) دفتر ٤١٦ (مدارس عربى) ص ١٤ رقم ١٥٥ إلى ديوان المالية فى ١٥ شوال ١٢٨٥

(٣) الوقائع المصرية : العدد ٢٦٧ فى ١٢ شوال ١٢٨٥ (٢٥ يناير سنة ١٨٦٩)

(٤) دفتر ٥٧٣ (معية تركى) ص ٢٣٦ أمر إلى على مبارك باشا فى ١٩ ربيع الثانى ١٢٨٦ ، دفتر ٤١٨ (مدارس عربى) ص ١٤٩ رقم ٨٣ إلى ديوان الأشغال فى ٢٣ ربيع الثانى ١٢٨٦ .

لديوان المدارس وناظرا للأشغال والأوقاف وقد جمعها كلها فى سراى درب الجماميز ليسهل إشرافه عليها . ولكن لم يمض شهر على صدور هذا القرار حتى صدر قرار آخر فى ١٤ جمادى الأولى ١٢٨٦ بإعادة إدارة السكك الحديدية إلى على مبارك باشا[١].

ومضى على ذلك نحو عام ، ولا شك فى أن على باشا مبارك قد ناء بإدارة هذه الدواوين الأربعة ، وبدأ يتخلف منها ديواناً بعد آخر : ففى ٢٣ جمادى الآخرة ١٢٨٧ (١٩ سبتمبر ١٨٧٠) نزعت منه إدارة السكك الحديدية وأعيدت إلى مديرها السابق عمر باشا لطفى[٢] ، وفى اليوم التالى نزع منه ديوان المدارس وديوان الأشغال وجعلا لمصطفى بهجت باشا[٣] وقصر على مبارك على نظارة ديوان الأوقاف[٤] . ولكن لم تمض على ذلك خمسة شهور حتى عاد فاتصل بالمدارس من جديد ، حين عينه الخديو فى ١٠ ذى الحجة ١٢٨٧ ، (فبراير ١٨٧١) مديرا لديوان المكاتب الأهلية[٥] .

---

(١) دفتر ٥٧٣ (معية تركى) ص ٢٠١ أمر إلى على مبارك باشا فى ١٤ جمادى الأولى ١٢٨٦

(٢) دفتر ١٩٣٥ (أوامر) ص ٨ أمر إلى على مبارك باشا فى ٢٣ جمادى الآخرة ١٢٨٧ ومحفظة ٤ (مدارس) رقم ١٩٣ (عربى) أمر إلى مبارك باشا فى تاريخه .

(٣) محفظة ٤ (مدارس) رقم ١٩٤ (عربى) أمر إلى بهجت بك فى ٢٤ جمادى الثانية ١٢٨٧ ، دفتر سنة ١٥٨٧ (ارادات للمدارس) ص ١ رقم ٣ فى تاريخه .

(٤) دفتر ١٩٣٥ (أوامر) ص ١٤ أمر إلى مبارك باشا فى ٢٤ جمادى الثانية ١٢٨٧ — ويعلل على باشا مبارك نزع هذه الدواوين منه بخلافه مع إسماعيل باشا صديق ناظر المالية على (تتبع ميزانية السكة الحديد للمالية) الخطط م ٣ ج ٩ ص ٥٤ .

(٥) دفتر ٥٨٣ (معية تركى) ص ٩١ رقم ١٨ أمر إلى على باشا مبارك فى ١٠ ذى الحجة ١٢٨٧ .

(٤) مصطفى بهجت باشا : ٢١ سبتمبر ١٨٧٠ — ١٢ مايو ١٨٧١ .

وكان الخديو إسماعيل قد غضب عليه منذ نحو خمس سنوات — وكان فى ذلك الوقت مفتش الهندسة بالوجه القبلى — فأمر بفصله من خدمة الحكومة وعدم قبوله بأية وظيفة حكومية [١]. ومصطفى بهجت من أوائل المهندسين المصريين فى عهد محمد على وكان عضواً ببعثة سنة ١٨٢٦ الى فرنسا . وكان محمود بك الفلكى وكيلا (عمومياً) له مع كل من وكيلى الأشغال والمدارس ، وكان محمود الفلكى قبل ذلك مأمور الخريطة الفلكية فأحيلت إلى إسماعيل بك الفلكى [٢] .

ولا يمتاز عهد بهجت باشا القصير فى ديوان المدارس بأية خطة إصلاحية أو إنشائية .

(٥) على مبارك باشا : ١٣ مايو ١٨٧١ — ٢٥ أغسطس ١٨٧٢ .

كان على مبارك قد عين منذ شهرين مديرا لديوان المكاتب الأهلية وبذلك توزعت إدارة التعليم بين ديوانين : فللمدارس الملكية ديوانها وللمكاتب الأهلية ديوانها ، ثم رأى الخديوى أن استقلال كل من الديوانين عن الآخر لا يساعد على تقدم التعليم ، فأمر أن يقتصر بهجت باشا على ديوان الأشغال ويضم ديوان المكاتب الأهلية إلى ديوان المدارس وينصب عليهما على باشا مبارك ، ثم أضيفت إليه أيضاً

---

(١) دفتر ٣٧٥ (مدارس عربى) ص ١٦٠ رقم ٧٦ إلى مدرسة الاسكندرية فى ٢٤ شعبان ١٢٨٢

(٢) دفتر ١٩٣٥ (أوامر) ص ٨ أمر إلى بهجت باشا فى ٢٤ جمادى الآخرة ١٢٨٧

فى ٢٢ صفر ١٢٨٨ نظارة ديوان الأوقاف[1] .

وهكذا عاد على باشا مبارك للمرة الثانية الى ادارة ديوان المدارس ، وكان ضم الأوقاف اليه عملا حكيما : لأن الأوقاف كانت لها مكاتبها التى يديرها ديوان المدارس ، وكثير من المكاتب الأهلية كان يقيم فى أبنية تملكها الأوقاف ، وكان ديوان الأوقاف يؤدى الى ديوان المدارس إيراد الأوقاف التى انقرض مستحقوها وخصص إيرادها للصرف على المكاتب الأهلية . فكان ضم الديوانين لناظر واحد مما يساعد على توحيد الجهود وتبادل المعونة بين كل من الديوانين .

ولكن لم يكد يمضى على ذلك شهر وبعض شهر حتى تبادل كل من على مبارك وبهجت ديوان الآخر : فأصبح بهجت ناظرا للأوقاف وعلى مبارك ناظرا للأشغال (مع احتفاظه بالمدارس)[2] .

وبعد عام صدر أمر الخديو بأن تضم دواوين الأوقاف والمدارس والمكاتب الأهلية والأشغال فى « نظارة واحدة » ، وضع على رأسها نجله الأمير حسين باشا كامل (السلطان حسين كامل فيما بعد) وعين على مبارك باشا مستشارا له[3] ، وأحيلت اليه

---

(١) دفتر ١٩٣٥ (أوامر) رقم ٨ أمر إلى بهجت باشا ، ص ١٧٤ رقم ١٢٢ أمر إلى على مبارك باشا فى ٢٢ صفر ١٢٨٨ .

(٢) دفتر سنة ١٥٨٧ (إرادات للمدارس) ص ٦ رقم ١٤١ أمر لديوان المدارس فى ١١ ربيع الثانى ١٢٨٨

(٣) محفظة ٤ (مدارس) رقم ٢٠٤ (عربى) أمر إلى على مبارك فى ٢١ جمادى الثانية ١٢٨٩

« مادة عمارة العيون المخلة بالقناطر الخيرية »[1].

ويمتاز عهد على مبارك باشا (الثانى) فى إدارة ديوان المدارس بإنشاء مدرسة دار العلوم وإنشاء أو تنظيم مكاتب القربية وقلاون والحبانية وأبى العلاء وبنى سويف والمنيا والشيخ صالح والسلطان مصطفى والعقادين والنحاسين والسيوفية للبنات.

وبعد خروج على مبارك من إدارة الديوان تولاها إلى نهاية عصر الخديو إسماعيل عدد كبير من المديرين والنظار، ولن يتاح لأحد منهم أن يمكث بمنصبه مدة طويلة، وكان لهذا الاضطراب أثره فى تعطيل الاصلاحات التى وضع قواعدها على مبارك ورياض.

(٦) الأمير حسين باشا كامل : ٢٦ أغسطس ١٨٧٢ — ١٤ أغسطس ١٨٧٣ .

وكان أكثر أوراق ديوان المدارس إلى فروعه يوقعها (المستشار) على مبارك. الأمر الذى يدل على أن الأمير ترك لمستشاره المجال لإدارة شئون التعليم، ولذلك فان عهد على مبارك فى منصب الاستشارة يمكن أن يلحق بعهده السابق فى إدارة الديوان، ثم ترك الأمير حسين كامل المعارف والأوقاف والأشغال الى الداخليـــة ثم الى الجهادية والبحرية.

---

(١) محفظة ٤ (مدارس) رقم ٢٠٦ أمر إلى ناظر المعارف والأوقاف والأشغال فى ٢٧ جمادى الثانية ١٢٨٩ .

فى ٢٢ صفر ١٢٨٨ نظارة ديوان الأوقاف[1] .

وهكذا عاد على باشا مبارك للمرة الثانية الى ادارة ديوان المدارس ، وكان ضم الأوقاف اليه عملا حكيما : لأن الأوقاف كانت لها مكاتبها التى يديرها ديوان المدارس ، وكثير من المكاتب الأهلية كان يقيم فى أبنية تملكها الأوقاف ، وكان ديوان الأوقاف يؤدى الى ديوان المدارس إيراد الأوقاف التى انقرض مستحقوها وخصص إيرادها للصرف على المكاتب الأهلية . فكان ضم الديوانين لناظر واحد مما يساعد على توحيد الجهود وتبادل المعونة بين كل من الديوانين .

ولكن لم يكد يمضى على ذلك شهر وبعض شهر حتى تبادل كل من على مبارك وبهجت ديوان الآخر : فأصبح بهجت ناظرا للأوقاف وعلى مبارك ناظرا للأشغال (مع احتفاظه بالمدارس)[2] .

وبعد عام صدر أمر الخديو بأن تضم دواوين الأوقاف والمدارس والمكاتب الأهلية والأشغال فى « نظارة واحدة » وضع على رأسها نجله الأمير حسين باشا كامل (السلطان حسين كامل فيما بعد) وعين على مبارك باشا مستشارا له[3] ، وأحيلت اليه

---

(١) دفتر ١٩٣٥ (أوامر) رقم ٨ أمر إلى بهجت باشا ، ص ١٧٤ رقم ١٢٢ أمر إلى على مبارك باشا فى ٢٢ صفر ١٢٨٨ .

(٢) دفتر سنة ١٥٨٧ (إرادات للمدارس) ص ٦ رقم ١٤١ أمر لديوان المدارس فى ١١ ربيع الثانى ١٢٨٨

(٣) محفظة ٤ (مدارس) رقم ٢٠٤ (عربى) أمر إلى على مبارك فى ٢١ جمادى الثانية ١٢٨٩

« مادة عمارة العيون المحلة بالقناطر الخيرية »[١] .

ويمتاز عهد على مبارك باشا (الثانى) فى إدارة ديوان المدارس بإنشاء مدرسة دار العلوم وإنشاء أو تنظيم مكاتب القربية وقلاون والحبانية وأبى العلاء وبنى سويف والمنيا والشيخ صالح والسلطان مصطفى والعقادين والنحاسين والسيوفية للبنات .

وبعد خروج على مبارك من إدارة الديوان تولاها إلى نهاية عصر الخديو إسماعيل عدد كبير من المديرين والنظار ، ولن يتاح لأحد منهم أن يمكث بمنصبه مدة طويلة ، وكان لهذا الاضطراب أثره فى تعطيل الاصلاحات التى وضع قواعدها على مبارك ورياض .

(٦) الأمير حسين باشا كامل : ٢٦ أغسطس ١٨٧٢ — ١٤ أغسطس ١٨٧٣ .

وكان أكثر أوراق ديوان المدارس إلى فروعه يوقعها (المستشار) على مبارك ، الأمر الذى يدل على أن الأمير ترك لمستشاره المجال لإدارة شئون التعليم ، ولذلك فان عهد على مبارك فى منصب الاستشارة يمكن أن يلحق بعهده السابق فى إدارة الديوان ، ثم ترك الأمير حسين كامل المعارف والأوقاف والأشغال الى الداخلية ثم الى الجهادية والبحرية .

---

(١) محفظة ٤ (مدارس) رقم ٢٠٦ أمر إلى ناظر المعارف والأوقاف والأشغال فى ٢٧ جمادى الثانية ١٢٨٩ .

(٧) مصطفى رياض باشا : ١٥ أغسطس ١٨٧٣ — ٢٤ مايو ١٨٧٤ [١] .

وقد جمع رياض بين الأوقاف والمدارس [٢] ، وبعد خمسة أشهر أضيفت اليه رئاسة المجلس الحسبي [٣] ، أما على مبارك باشا فعين وكيلا لديوان الأشغال العمومية وكان هذا الديوان ملحقا بنظارة الداخلية [٤] .

وكان رياض باشا قبل تعيينه مديرا للمدارس والأوقاف مستشارا برئاسة المجلس الخصوصي [٥] ، وبعد ستة أشهر عين عضوا بهذا المجلس [٦] .

وقد شهدت الشهور التسعة التي قضاها رياض باشا فى إدارة ديوان المدارس نهضة عظيمة تكلمنا عليها تفصيلا فى الفصل السابق . وقد عاونه فى عمله دور بك وقد عين مفتشا عاما للمدارس والمكاتب قبل تعيين رياض بأشهر [٧] .

---

(١) أمين باشا سامى : التعليم فى مصر ص ١٠٩ — أما أرتين باشا (القول التام... ص٣٦ و Inst. publique. P. 170.) فيذكر أن رياضا ترك المدارس فى ٢٨ فبراير ١٨٧٤

(٢) محفظة ٤ (مـــدارس) رقم ٢٢١ إلى مدير المدارس والأوقاف فى ٢٢ جمادى الثانية ١٢٩٠

(٣) محفظة ٤ (مـــدارس) رقم ٢٢٣ إلى مدير الأوقاف والمدارس فى ١٧ ذى القعدة ١٢٩٠

(٤) دفتر ٤٦٤ (مدارس عربى) ص ١٣٩ رقم ٢٩١ من المالية فى ٩ رجب ١٢٩٠

(٥) الوثيقة السابقة

(٦) دفتر ســـنة ١٥٩٠ (أوامر) ص ٥ رقم ٤ أمر إلى ديوان المدارس فى ١٨ ذى الحجة ١٢٩٠

(٧) انظر فيما سبق ص ٦٧ وما بعدها

(٨) محمد ثابت باشا : ٢٥ مايو ١٨٧٤ — ٦ سبتمبر ١٨٧٤ .

وقد جمع الى ديوان المدارس ديوان الأوقاف ورئاسة المجلس الحسبي وعضوية المجلس الخصوصي[١] .

(٩) الأمير طوسون باشا : ٧ سبتمبر ١٨٧٤ — ٣١ أغسطس ١٨٧٥ .

عين محمد ثابت باشا مستشارا له فى ديوانى الأوقاف والمدارس ثم عين وكيلا لمجلس الأحكام وحل محله فى منصب الاستشارة حسن باشا راسم[٢] .

(١٠) يحيى منصور باشا : أول سبتمبر ١٨٧٥ — ٢١ يونية ١٨٧٦ .

وقد جمع بين ديوانى الأوقاف والمدارس[٣] ، وبعد يومين من تعيينه أعيد ثابت باشا مستشارا لهذين الديوانين وحل محله فى رئاسة مجلس الأحكام حسن راسم باشا[٤] . وفى يناير ١٨٧٦ فصل ثابت باشا من مستشارية المعارف والأوقاف وعين مستشارا لنظارة الزراعة[٥] واستغنى عن وظيفة مستشارية المعارف والأوقاف اكتفاء بمدير الديوانين[٦] .

---

(١) محفظة ٤ (مدارس) رقم ٢٢٦ أمر إلى ثابت باشا فى ٩ ربيع الثانى ١٢٩١

(٢) دفتر سنة ١٢٩١ (إرادات للمدارس) ص ٢ رقم ١٣ أمر إلى ديوان المدارس فى ١٣ شوال ١٢٩١

(٣) محفظة ٤ (مدارس) رقم ٢٢٧ إلى دولتلو منصور باشا فى غرة شعبان ١٢٩٢

(٤) دفتر ٢ (أوامر) ص ١٠٢ رقم ٢١٠ أمر إلى ثابت باشا ، ص ٦٤ رقم ١١ أمر إلى ديوان المدارس فى ٣ شعبان ١٢٩٢

(٥) دفتر ١٠ (أوامر) ص ٤٧ رقم ٨٧ أمر إلى ثابت باشا فى ٦ ذى الحجة ١٢٩٢

(٦) دفتر سنة ١٨٧٦ (إرادات للمدارس) ص ٢ رقم ٧ أمر إلى مدير المدارس فى ٦ ذى الحجة ١٢٩٢

(١١) مصطفى رياض باشا : ٢٥ يونية ١٨٧٦ — ١٣ أكتوبر ١٨٧٧ .

قصر رياض باشا — هذه المرة — على ديوان المدارس فتولى إدارته للمرة الثانية[١] ، وكان رياض قد عين قبل ذلك بعام ناظرا للزراعة[٢] . ولم تعرف عن رياض فى هذه الفترة خطة إصلاحية جديدة فى التعليم ، ولكنه استمر يعمل على تحسين المنشئات التعليمية القائمة طبقا للوائح والبرامج التى وضعها عندما كان مديراً للديوان منذ نحو ثلاثة أعوام .

(١٢) إسماعيل أيوب باشا : ١٤ أكتوبر ١٨٧٧ — ٢٧ أغسطس ١٨٧٨ .

(١٣) على مبارك باشا : ٢٨ أغسطس ١٨٧٨ — ٨ ابريل ١٨٧٩ .

عين — للمرة الثالثة — ناظرا للمعارف والأوقاف فى وزارة نوبار باشا وهى أول وزارة (مسئولة) ، وفى هذه الفترة القصيرة فتحت مدارس الإمام الشافعى وعابدين ومصر القديمة والفشن والحسينية .

(١٤) محمد ثابت باشا : ٩ ابريل ١٨٧٩ — أول يولية ١٨٧٩

عين — للمرة الثانية — ناظرا للمعارف والأوقاف فى وزارة شريف باشا[٣] .
وفى عهد ثابت باشا عزل دوربك وألغى تفتيش المدارس .

---

(١) دفترسنة ١٨٧٦ (إرادات للمدارس) ص ٥ رقم ٢٢٥ أمر إلى مدير المدارس فى ٣ جمادى الثانية ١٢٩٣ .

(٢) محفظة ٥٢ (معية تركى) رقم ١٦٢ من رياض باشا إلى المعية فى ١٧ جمادى الأولى ١٢٩٢

(٣) دفتر سنة ١٨٧٩ (إرادات للمدارس) ص ١ رقم ٧ أمر إلى ثابت باشا فى ٨ ربيع الثانى ١٢٩٦

وفى أوائل حكم توفيق تولى النظار الآتية أسماؤهم : (وكان أطولهم فى الديوان عهداً على باشا إبراهيم وعبد الرحمن باشا رشدى وقد امتاز عهدهما بحركة إصلاح قوية) .

(١٥) محمود سامى البارودى باشا : ٢ يولية ١٨٧٩ — ١٧ أغسطس ١٨٧٩

عين فى وزارة شريف باشا ناظراً للمعارف والأوقاف .

(١٦) على إبراهيم باشا : ١٨ أغسطس ١٨٧٩ — ٦ سبتمبر ١٨٨١

وكان عضواً بمجلس استئناف الاسكندرية فعين ناظراً للمعارف فى الوزارة التى رأسها الخديوى نفسه ثم فى وزارة رياض باشا . وفى عهده أعيد تفتيش المدارس برئاسة دوربك ، ورسمت خطط لإصلاح التعليم ، وشكل قومسيون تنظيم المعارف . ولكن الحوادث تتابعت ووقف الإصلاح[١] .

(١٧) محمد زكى باشا : ١٤ سبتمبر ١٨٨١ — ٢ فبراير سنة ١٨٨٢

(١٨) عبد الله فكرى باشا : ٤ فبراير ١٨٨٢ — ٢٦ مايو ١٨٨٢

وكان قبل ذلك وكيلا لديوان المكاتب الأهلية ثم وكيلا لنظارة المعارف .

(١٩) سليمان أباظة باشا : ٢٠ يونية ١٨٨٢ — ٢٧ أغسطس ١٨٨٢

(٢٠) أحمد خيرى باشا : ٢ أغسطس ١٨٨٢ — ٢٢ مايو ١٨٨٣

وكان الخديو يصدر لناظر المعارف عقب توليته توكيلا « فى توقيع المسوغات الشرعية التى تلزم لبيع الأملاك السابق الإحسان بها على المكاتب الأهلية »[٢] .

---

(١) انظر الفصل السابق ص ٧٧ وما بعدها .

(٢) دفتر سنة ١٨٧٦ (إرادات للمدارس) ص ٧ رقم ١٤ أمر إلى ديوان المدارس فى ١٨ ذى القعدة ١٢٩٣ .

ولم يكن مرتب مدير ديوان المدارس (أو ناظر المعـــارف) ثابتا : ففى سنة ١٨٧٢ وضع فى ميزانية الديوان ١٤٦ كيسة (٧٣٠ جنيها) للمدير فى العام ، أى نحو ١٦ قرشا و ٦١ جنيها فى الشهر [١] . وفى سنة ١٨٧٤ كان ثابت باشا يتناول فى الشهر ٧٥ جنيها [٢] . أما الأمير طوسون باشا الذى خلفه فى نظارة المعارف فكان راتبه فى الشهر ٥٠٠ جنيه . [٣]

وكلاء ديوان المدارس [٤]

(١) على عـــلوى بك : ١٩ فبراير ١٨٦٢ — آخر يولية ١٨٦٧ .

وقد خدم فى ديوان المدارس منذ عهد محمد على ، وفى عهد عباس كان ناظراً للقلم التركى والخزينة بالديوان [٥] . ومات فى يولية ١٨٦٧ .

(٢) على مبارك بك [٦] : سبتمبر ١٨٦٧ ابريل ١٨٦٨ .

---

(١) ميزانيـــة ديوان المدارس فى سنة ١٢٨٩ — جزء أول قيد التراتيب للمجلس الخصوصى سنة ١٥٨٩

(٢) دفتر ٤٦٩ (مـــدارس عربى) ص ١٨٤ رقم ٢٤٠ إلى الحسابات فى ١٨ ربيع الثانى ١٢٩١

(٣) دفتر ٤٨٩ (مدارس عربى) ص ٤٠ رقم ١٤ من المالية فى ٨ شعبان ١٢٩١

(٤) اعتمدنا فى هذه التواريخ على أمين باشا سامى (التعليم فى مصر ص ١٠٩)

(٥) أنظر الجزء الأول (عصر عباس وسعيد) ص ٣٥

(٦) لم يذكره أمين باشا سامى بين وكلاء الديوان . ولكن الوثائق تذكر اسمه صراحة وتذكر تاريخ تقليده هذه الوظيفة .

وقد ترجمنا له فى مكان سابق . وكان حين غيابه عن الديوان ينيب عنه أحيانا « لتأدية الأشغال من تحريرات وحسابات » حماد بك عبد العاطى ناظر الهندسة أو يوسف أفندى رحمى ناظر قلم التحريرات بالديوان [١] .

(٣) إسماعيل أفندى محمد (باشا فيما بعد) : لم يعين بصفة رسمية ، وإنما كان وكيلا لديوان الأشغال العمومية ، ورأى على باشا مبارك مدير الديوان أنه كثير الأسفار فأقام إسماعيل محمد وكيلا لديوان المدارس فى أبريل ١٨٦٨ ، وأمر بأن تعرض عليه « كافة الأشغال الضرورية المستعجل نهوها » [٢] .

(٤) حسين بك فهمى : لم يعين أيضا بصفة رسمية ولكن لما عين وكيلا لديوان الأشغال العمومية خلفا لاسماعيل أفندى محمد الذى اختص بإدارة قلم الهندسة عهد إليه (حسين بك فهمى) على باشا مبارك فى اكتوبر سنة ١٨٦٨ بتوقيع الأوراق (المستعجلة) بديوان المدارس بالنيابة عنه [٣] .

---

(١) دفتر ٤٠٣ (مدارس عربى) ص ١٤١ رقم ٤١٥ إلى كتاب الحسابات بديوان المدارس فى ١٥ ذى القعدة ١٢٨٤

ودفتر ٤٠٢ (مدارس عربى) ص ١٣٠ رقم ١٦٨ إلى يوسف رحمى ناظر قلم تحريرات فى ١٧ جمادى الثانية ١٢٨٤

(٢) دفتر ٤٠٤ (مدارس عربى) ص ٤٦ رقم ٤٩٦ إلى كتاب الحسابات فى ١٥ المحرم ١٢٨٥ — ولا يذكر أمين باشا سامى اسمه بين وكلاء الديوان .

(٣) دفتر ٤١٤ (مدارس عربى) ص ١٥١ رقم ٤٠ إلى كتاب الحسابات فى ٥ رجب ١٢٨٥

(٥) إسماعيل (بك) محمد : عين هذه المرة بصفة رسمية . صدر أمر الخديو — بناء على التماس على باشا مبارك — بنقله من ديوان الأشغال وتعيينه وكيلا لديوان المدارس فى ٢٤ أبريل سنة ١٨٦٩ ومنحه الرتبة الثانية [١] . ولكن ديوان الأشغال تشبث به و «عينه لاحدى الوظائف المهمة» ، ففصل إسماعيل بك محمد من وكالة ديوان المدارس بعد أيام ونقل إلى ديوان الأشغال . [٢]

(٦) إسماعيل بك زهدى : ١٩ مايو سنة ١٨٦٩ — ٩ اكتوبر ١٨٧٠ .

وكان يشغل أيضا منصبي مأمور إدارة المدارس الملكية وناظر مدرسة المبتديان[٣] ، فلما تولى بهجت باشا إدارة ديوانى المدارس والأشغال فى سبتمبر ١٨٧٠ عين محمود بك حمدى الفلكى وكيلا عاما له وأبقى إسماعيل بك زهدى وكيلا «خصوصيا» [٤] . وظل زهدى بك وكيلا للديوان حتى يناير ١٨٧٥ .

(٧) مستر روچرس (Rogers) : ٣١ يناير ١٨٧٥ — ٢٠ سبتمبر ١٨٧٥ . وكان يشغل وقتا ما منصب قنصل انجلترا فى مصر[٥] . وفى سبتمبر ١٨٧٥ عين «مأمورا لأشغال

---

(١) دفتر ١٩٢٧ (أوامر) ص ٢٤ أمر الى ديوان المدارس فى ٢٤ المحرم ١٢٨٦

(٢) دفتر ٤١٧ (مدارس عربى) ص ٨١ رقم ٤٤ إلى الأشغال فى ٦ صفر ١٢٨٦

(٣) دفتر ٥٧٣ (معية تركى) ص ١٧٣ أمر إلى ديوان المدارس فى ٥ صفر ١٢٨٦

(٤) دفتر ١٩٣٥ (أوامر) ص ٨ أمر إلى بهجت باشا فى ٢٤ جمادى الآخرة ١٢٨٧
ويذكر أمين باشا سامى (التعليم فى مصر ص ١٠٩) أن محمود بك الفلكى تولى وكالة ديوان المدارس من ١٠ اكتوبر ١٨٧٠ إلى ٥ يونية ١٨٧١ ثم خلفه إسماعيل زهدى باشا من ٦ يونية ١٨٧١ إلى ٣٠ يناير ١٨٧٥ .

(٥) Mc. Coan. op. cit. p. 233.

الحكومة بلندن ، بدلا من مستر لاركن (Larking) الذى فصل لتقدمه فى السن[١] .
وفى المحفوظات الأوروبية بعابدين خطابات أرسلها روچرس إلى شريف باشا فى مايو
ويونية ١٨٧٦ خاصة ببعض الطلاب المصريين فى انجلترا[٢] .

ثم عاد روچرس إلى القاهرة وعين وكيلا لديوان المدارس[٣] للمرة الثانية من
أول يناير ١٨٧٧ إلى ١٥ أغسطس ١٨٧٨ . وفى سنة ١٨٨١ اختير — وكان يشغل
منصب مدير أملاك الميرى الحرة — عضواً بمجلس المعارف الأعلى .

(٨) عبد الله باشا فكرى : ٩ يولية ١٨٧٩ — ديسمبر ١٨٨١ .

ومنح فى ذلك الوقت رتبة الميرميران[٤] ، وكان مؤدبا للأنجال ثم ناظرا للقلم التركى
بالمعية ثم وكيلا لديوان المكاتب الأهلية منذ إنشائه فى ٢٧ مارس سنة ١٨٧١ .

(٩) على فهمى رفاعه باشا : ٩ فبراير ١٨٨٢ — سبتمبر ١٨٨٢ .

وهو نجل رفاعة بك رافع الطهطاوى ، وقد اتصل منذ زمن بعيد بديوان المدارس
فكان مدرسا بمدرسة الألسن ودار العلوم ومحررا لروضة المدارس وناظرا لقلم
الروضة والمطبوعات ثم وكيلا لديوان المكاتب الأهلية خلفا لعبد الله فكرى باشا
ثم وكيلا لديوان المدارس .

---

(١) دفتر سنة ١٨٧٦ (إرادات للمدارس) ص ١ رقم ١ أمر إلى ديوان المدارس فى
٢٠ شعبان ١٢٩٢ .

(٢) Rogers à Chérif Pacha, 16 Mai 1876, 10 Juin 1876.

(٣) دفتر ١٩ (أوامر) ص ٦ رقم ١ أمر إلى ديوان المدارس فى ١٩ ذى الحجة ١٢٩٣

(٤) دفتر سنة ١٨٧٩ (إرادات للمدارس) ص ١ رقم ١ أمر الى ديوان المدارس فى
٢٠ رجب ١٢٩٦

(١٠) محمود حمدى الفلكى باشا : ٢٨ نوفمبر ١٨٨٢ — ٩ يناير ١٨٨٤ .

وكان حمدى الفلكى من نوابغ مبعوثى عباس إلى فرنسا . وقد قضى أكثر حياته الوظيفية فى عصر إسماعيل مأمورا « للخريطةالفلكية » ، وتولى وقتا ما نظارة مدرسة المهندسخانة ووكالة ديوانى الأشغال والمدارس .

(١١) يعقوب أرتين باشا : أول ابريل ١٨٨٤ — ١١ يوليه ١٨٨٨ .
وكان مؤدبا لبعض أنجال الخديو فى سنة ٨٧٣ ، وكاتما أوروبيا للأسرار فى المعية فى سنة ١٨٧٩ . وقد خلد لنفسه فى نظارة المعارف ذكرى جليلة .

ولم يكن مرتب وكيل الديوان ثابتا : فعلى بك علوى كان يأخذ فى الشهر خمسين جنيها ثم رفعت إلى ثمانين[1] . وفى ميزانية سنة ٨٧٢ حدد للوكيل — وكان إسماعيل بك زهدى — أربعون جنيها فى الشهر[2] . ولما عين مستر روجرس وكيلا للديوان منح ألف جنيه انجليزى فى السنة[3] عدا أجر مسكنه[4] . أما عبد الله

---

(١) دفتر ٣٥٨ (مدارس عربى) ص ١٨٥ رقم ٢٧٧ إلى كتاب الحسابات فى ٢٤ شعبان ١٢٨١

(٢) ميزانية ديوان المدارس سنة ١٢٨٩ — جزء أول قيد التراتيب بالمجلس الخصوصى ١٥٨٩

(٣) دفتر ٤٨٠ (مدارس عربى) ص ١٠٩ رقم ١٤٢ إلى كتاب الحسابات فى ٢٧ ذى الحجة ١٢٩١

(٤) دفتر ١ (أوامر) ص ١٦٤ رقم ٣٧٩ أمر إلى المالية فى ٢٥ رجب ١٢٩٢

باشا فكرى (١٨٧٩ — ١٨٨١) فكان يتناول ستين جنيها فى الشهر [١] .

٭ ٭ ٭

الهيئات الاستشارية بالديوان

القومسيون

أقام إبراهيم باشا أدهم أول مدير للمدارس فى عهد إسماعيل « قومسيونا للديوان » يجتمع أعضاؤه كل يوم للمداولة فيما يلزم عمله لافتتاح المدارس الجديدة . ولم يكن هذا القومسيون مكونا من أعضاء دائمين ثابتين ، وإنما كان يدعى لحضوره نظار المدارس [٢] . ولسنا نرى عضوا ثابتا بهذا القومسيون سوى رفاعة بك رافع الذى نرى بجانب اسمه دائما (أرباب أو عضو القومسيون) . وما أن فتحت المدارس الجديدة حتى استغنى الديوان عن هذا القومسيون فلم نعد نسمع عنه شيئا . ورفاعة بك نفسه تخلى عن لقبه كعضو القومسيون واحتفظ بمنصبه الأصيل كناظر لقلم الترجمة .

مجلس المعارف

فلما تولى محمد شريف باشا نظارة ديوان المدارس شكل بالديوان فى مارس ١٨٦٨ مجلسا دائما أسماه « مجلس المعارف لأجل المشارزة فى أمور التعليم والتعلم » . ووضع له لائحة نشرت بالوقائع المصرية [٣] . وهذه أهم موادها :

---

(١) دفتر سنة ١٨٧٩ (إرادات للمدارس) ص ١ رقم ١ أمر إلى ديوان المدارس فى ٢٠ رجب ١٢٩٦

(٢) دفتر ٣٤٢ (مـدارس عربى) ص ١ رقم ١ الى التجهيزية وص ٢ رقم ٢ إلى المبتديان فى ٨ رمضان ١٢٧٩ .

(٣) الوقائع المصرية : العدد ٢٩ فى ٧ صفر ١٢٨٣ (٢١ يونية ١٨٦٦)

١ — يشكل مجلس المعارف من أعضاء دائمين وهم نظار مدارس أركان الحرب والمدفعية والمهندسين والمشاة والفرسان والمهندسخانة والتجهيزية والمبتديان وكبير أطباء المدارس ومأمور إدارة المدارس الحربية وعلى بك مبارك وفائق بك المهندس ومحمد قدرى أفندى المترجم بديوان المدارس ، ومن أعضاء مؤقتين لمدة سنة وهم : مسيو ڤيدال وكان فى ذلك الوقت أستاذ الرياضيات العالية بمدرسة أركان الحرب وعبد الرحمن أفندى على مدرس العلوم المطبقة بمدرسة المدفعية وحسين أفندى مدرس العلوم الرياضية بمدرسة الفرسان وعثمان أفندى مدرس اللغة التركية بالمدرسة التجهيزية والشيخ أحمد المرصفى مدرس اللغة العربية بمدرسة المبتديان وأحد مدرسى المهندسخانة ومسيو كيونيو مدرس الفرنسية بمدرسة المشاة ويكون سكرتيرا للمجلس .

ويرأس مجلس المعارف ميرشير بك ناظر المدارس الحربية . (المادة الأولى) .

وينعقد المجلس بدعوة من رئيسه مرة على الأقل فى كل شهر (المادة الثانية) ويكون من اختصاص المجلس :

١ — وضع « جداول الدروس وأصول التعليم والتدريس » ، وتحديد الشروط التى ينبغى توافرها للنقل من فرقة إلى أخرى أو من مدرسة إلى أخرى أو للتعيين فى وظائف الحكومة .

٢ — إجراء التعديلات فى هذه الجداول « كلما زادت درجات التقدم » .

٣ — اقتراح « المكافآت والتشويقات » لمدرسى المدارس وضباطها .

٤ — تحقيق الشكايات « الجسيمة » التى توجه ضد المدرسين والضباط .

ويرفع المجلس قراراته إلى مدير ديوان المدارس وله الرأى النهائى .

وللمجلس أن يدعو من يرى ضرورة لدعوته من مدرسى المدارس وضباطها « لأجل الاستشارة » (المادة الثالثة) . وتحرر « مضبطة بالمذاكرات التى تحصل فى كل

مجلس وتعرض صورتها فى الحال على المدير ، (المادة الرابعة) ، وللمجلس أن يشكل من أعضائه لجانا للتفتيش عن الدروس وطرق التدريس وملاحظة تنفيذ جداول الدروس المقررة .

وبدأ « مجلس المعارف » أو « مجلس الاستشارة » عمله : فطلب رئيسه دفاتر لقيد مضابطه وكتبت بعض التقارير باللغة الفرنسية ورفعت إلى شريف باشا [١] . وعقد المجلس لامتحان المدرسين المرشحين لتدريس الرسم واللغة الفرنسية [٢] وللتحقيق مع مدرس اتهم بالرشوة [٣] ، ثم لم نعد نسمع بعد ذلك شيئاً عن هذا المجلس ، ويظهر أنه ألغى فى أواخر عهد شريف باشا بديوان المدارس فى سنة ١٨٦٨ .

قومسيون المكاتب الأهلية:

وفى تلك الأثناء كان على مبارك باشا قد قدم لائحته (لائحة رجب ١٢٨٤) لتنظيم المكاتب الأهلية فأمر الديوان بأن تعرض على « قومسيون » خاص من بعض كبار الموظفين والأعيان والعلماء . لدرس هذه اللائحة ورفع نتيجة بحثه إلى المجلس الخصوصى تمهيداً لاستصدار أمر الخديوى [٤] .

فهذا القومسيون إذن شكل لغرض خاص ينتهى بانتهائه .

---

(١) دفتر ٣٨٢ (مدارس عربى) ص ١١١ رقم ٥٨٨ من ناظر المدارس الحربية فى ٢٠ ذى الحجة ١٢٨٢

(٢) دفتر ٣٩٣ (مدارس عربى) ص ٥٣ رقم ٥٩٦ إلى إدارة المدارس الحربية فى ٥ ذى القعدة ١٢٨٣

(٣) دفتر ٣٨٩ (مدارس عربى) ص ٩٢ رقم ٧٧٧ إلى مدرسة الطوبجية فى ١٨ ربيع الأول ١٢٨٤

(٤) انظر فيما سبق ص ٥١

ولكن على باشا مبارك رأى أن تنظيم المكاتب الأهليــة يقتضى تشكيل « قومسيون » دائم بديوان المدارس لتعرض عليه جميع المسائل الخاصة بهذه المكاتب وأهمها تقارير المفتشين واقتراحاتهم . ولم نقف على أسماء أعضاء هذا القومسيون لنرى إذا كانوا هم أنفسهم أعضاء القومسيون الذى أقر لائحة رجب . ولكنا نقرأ فى إحدى الوثائق أن رفاعة بك عهد إليه — بالإضافة إلى عمله كناظر لقلم الترجمة — « برياسة مجلس المكاتب الأهلية المقتضى انعقاده للنظر فى حال المدارس والمكاتب الأهلية وإدخالهم تحت رابطة حسنة كما مرغوب الخديوى » . ولذلك طلب إليه مدير الديوان أن يحضر فى كل يوم إلى مقر عمله بالديوان[1] .

مجلس المعارف الأعلى

وأبطل قومسيون أو مجلس المكاتب الأهلية . ويبدو أن ديوان المدارس قنع بتنظيم التفتيش ونظارة الدروس . حتى إذا كانت سنة ١٨٨٠ اقترح على باشا إبراهيم ناظر المعارف فى ذلك الوقت فى مذكرته إلى مجلس النظار إنشاء مجلس أعلى للمعارف . ولما شكل « قومسيون تنظيم المعارف » فى سنة ١٨٨٠ كان من أهم مقترحاته[2] إنشاء « مجلس استشارة » لإعطاء رأيه فى كل المسائل الخاصة بتحسين المدارس ، واقترح أن يشكل من ناظر المعارف رئيساً و ١٥ عضواً : وكيل الديوان ومفتش المدارس والمكاتب وأربعة أعضاء يختارون من مصالح الحكومة وعضو وطنى « من أرباب المعارف » (Lettré) ونظار المدارس الخصوصية الخمس وعضوان من هيئة التدريس ، وتقيد مداولاتهم فى دفتر خاص . ولناظر المعارف أن يشكل من أعضاء هذا المجلس

---

(١) دفتر ٤١٤ (مدارس عربى) ص ١٦٠ رقم ٥٠ إلى ناظر قلم الترجمة فى ٩ رجب ١٢٨٥

(٢) تقرير القومسيون ص ٥٥ — ٥٦

لجاناً لدرس بعض المسائل ، وترفع قراراتها إلى مجلس المعارف ، وكان قومسيون سنة ١٨٨٠ يعلق على إنشاء مجلس المعارف أملا كبيرا .

وأقرت نظارة المعارف ومجلس النظار اقتراح قومسيون تنظيم المعارف ، فصدر الأمر العالى [١] بتشكيل مجلس المعارف الأعلى فى ٢٨ مارس ١٨٨١ (٢٨ ربيع الثانى ١٢٩٨) من ناظر المعارف رئيسا وعضوية [٢] :

على باشا مبارك	ناظر الأشغال
حسين باشا فخرى	ناظر الحقانية
مستر مونى (Money)	مدير صندوق الدين
مستر ليرون (Liron d'Airioles)	السكرتير العام للمراقبة
الجنرال ستون باشا (Stone)	رئيس عموم أركان الحرب
عبد الله باشا فكرى	وكيل المعارف العمومية
لارمى باشا (Larmée)	ناظر المدارس الحربية
الدكتور سالم باشا سالم	رئيس مجلس الصحة العمومية
مسيو جاستون ماسپيرو	مدير الانتكخانة المصرية
مسيو جليياردو بك	ناظر المدرسة الطبية
مسيو موجيل (Mougel)	ناظر مدرسة المعلمين
إسماعيل بك الفلكى	ناظر مدرسة المهندسخانة
روجرس بك (Rogers)	مدير أملاك الميرى الحرة

(١) تجد نص القرار فى قاموس الادارة والقضاء لفيليب بك جلاد ج ٤ ص ٤٩٢

(٢) أمين باشا سامى : التعليم فى مصر ص ٤٤ — ٤٥

ڤيدال بك (Vidal)	ناظر مدرسة الحقوق
جيجون بك (Guigon)	ناظر مدرسة الفنون والصنائع
اسپيتا بك (Spitta)	ناظر الكتبخانة الخديوية
مسيو مونتان (Montant)	ناظر المدرسة العالية
صادق بك شنن	ناظر المدرسة التجهيزية
الدكتور عثمان بك غالب	وكيل المدرسة الطبية
الشيخ محمد عبده	رئيس تحرير الجرنال الرسمى (الوقائع المصرية)
الشيخ زين المرصفى	عالم
الشيخ حسونه النواوى	مدرس بمدرسة الحقوق
مسيو برنارد (Bernard)	مدرس بمدرسة الألسن[1]

ونصت اللائحة على أن مجلس المعارف يقـــدم رأيه فى مشروعات القوانين واللوائح الخاصة بالتعليم وفى فتح مدارس جديدة ومنح الإعانات المالية للمدارس غير الأميرية وترقيات المعلمين (المادة الثانية) . ويعرض ناظر المعارف عن المجلس الميزانية السنوية للمعارف ثم يرفعها إلى مجلس النظار مشفوعة برأى المجلس (المادة الثالثة) . وللمجلس أن يندب بعض أعضائه لتحقيق مسائل أو للتفتيش على المدارس الأميرية والحرة التى تأخذ إعانات من المعارف (المادة الرابعة) . وينشر المجلس تقريراً سنوياً عن حالة التعليم (المادة الخامسة) . وينعقد المجلس بدعوة من ناظر المعارف

(١) لانجد فى القرار ذكرا الأعضاء الذين ذكر سر هنك باشا (حقائق الأخبار ج ٢ ص ٣٨٠) أن مجلس المعارف كان مشكلا منهم وهم إسماعيل أيوب باشا وقدرى باشا وحسين فهمى باشا ومحمود بك الفلكى وعلى بك فهمى .

مرة على الأقل فى كل شهر (المادة السادسة) ، ولا تصح مداولات الأعضاء إلا إذا حضر تسعة منهم على الأقل ، وتكون قرارات المجلس بأغلبية أعضائه (المادة السابعة) .

وعقد مجلس المعارف الأعلى أولى جلساته فى يوم الخميس ١٥ جمادى الأولى ١٢٩٨ (٤ ابريل ١٨٨١)[١] . ويبدو أن حوادث الثورة والاحتلال فى سنة ١٨٨٢ أوقفت اجتماعات المجلس ، ولم يبد نظار المعارف ميلا إلى إحيائه . والتقارير التى بدأت نظارة المعارف تصدرها من سنة ١٨٨٥ ليس فيها أية إشارة إلى مجلس المعارف الأعلى .

مجالس التحسينات بالمدارس

ومن الأمور التى نفذتها الحكومة أيضاً من مقترحات قومسيون تنظيم المعارف فى سنة ١٨٨٠ إنشاء « مجالس التحسين » . اقترح القومسيون إنشاء « مجلس تحسين Conseil de perfectionnement » بكل مدرسة من المدارس التجهيزية والخصوصية يرأسه ناظر المدرسة وأعضاؤه يتراوح عددهم بين الخمسة والعشرة ويكونون إما من مدرسى المدرسة أو من غيرهم من ذوى الخبرة ، ويعينهم ناظر الديوان بناء على اقتراح ناظر المدرسة . وتحرر مداولات المجالس فى دفتر خاص يحفظ لدى ناظر المدرسة وترسل صور من محاضر المجالس إلى ناظر المعارف ومجلس المعارف الأعلى لينظرا فى اقتراحات مجلس التحسين .

صدر « منشور » نظارة المعارف بانشاء « مجالس التحسين » وتعيين اختصاصاتها فى ٢٩ ربيع الأول ١٢٩٨ (فبراير ١٨٨١)[٢] .

---

(١) أمين باشا سامى : التعليم فى مصر ص ٤٥

(٢) انظر هذا المنشور فى قاموس الادارة والقضاء ج ٤ ص ٢٩١

وقد خشيت النظارة أن يؤدى إنشاء هذه المجالس إلى عرقلة سلطة نظار المدارس، فنصت فى صدر (المنشور) على أن «المقصد الأصلى من مجالس التحسين هو التروى والمشاورة ومساعدة نظار المدارس بالآراء الصائبة بدون أن يحصل أدنى إعاقة فى سلطتهم»، «وينعقد المجلس مرة واحدة فى كل شهر بدعوة من ناظر المدرسة، وله أن يدعوه إلى اجتماع آخر إذا جدَّ مايدعو إلى ذلك، وناظر المدرسة يرأس جلسات المجلس وينظم مداولاته ويرسل القرارات إلى النظارة»، «ومن خصوص المواد المتعلقة بالتعليم الخصوصى كاللغة العربية واللغات الأجنبية وعلوم الرياضة والطبيعة والشرائع والطب فلا يستشار فيها إلا الخوجات المخصصة بها».

الهيئات الفنية بالديوان

التفتيش

فى أواخر سنة ١٢٨٤ (١٨٦٨) — وقد أنشئت مدارس عدة ووضعت لائحة رجب ١٢٨٤ — بدت الحاجة ماسة إلى إنشاء تفتيش منظم على المدارس الملكية والمكاتب الأهلية. وكان على باشا مبارك قد عين مديرا لديوان المدارس، فاستصدر من الخديو فى إبريل ١٨٦٨ أمرا بتعيين زميله القديم فى مدرسة المهندسخانة وفى مدرسة متز بفرنسا «حماد بك عبد العاطى» مفتشا على المدارس الملكية. وكان حماد بك يعمل فى ذلك الوقت بمحافظة قناة السويس فحل محله فيها زميلهما الثالث على بك إبراهيم [1].

وبدأ حماد بك عمله، ولم يقصره على المدارس الملكية وإنما كان يزور المكاتب

(١) دفتر ٤٠٤ (مدارس عربى) ص ٥ رقم ٤٧٧ إلى كتاب الحسابات فى ٢٩ ذى الحجة ١٢٨٤

الأهلية ويمتحن تلامذتها ويقرر لمدير الديوان عن حالتها [١].

وفى لائحة رجب أشير بتعيين مفتشين عامين برتبة الصاغقول أغاسى أحدهما للوجه البحرى والآخر للوجه القبلى ويعاون كلا منهما معاونان برتبة اليوزباشى . وعقب صدور اللائحة عين — بناء على اقتراح حماد بك — البكباشى على أفندى فرحات مفتشا لمدارس الوجه البحرى والصاغقول أغاسى محمـــد أفندى سليمان مفتشا لمدارس الوجه القبلى [٢].

وبدأ المفتشون عملهم فى زيارة المكاتب والتفتيش عن أحوالها ومعلميهـا وأبنيتها ، وكان ديوان المدارس يكتب إلى الجهات الإدارية لتعاون مفتشيه فى أداء مهمتهم وتنفيذ ما يقترحونه من إلغاء بعض المكاتب أو إصلاح بعضها الآخر [٣].

وفى رجب ١٢٨٥ (سبتمبر ١٨٦٨) عين حماد بك عبد العاطى مدرسا للأمير محمد باشا توفيق [٤] . ولما كان «من اللزوم وجود من يقوم مقامه لملاحظة ومناظرة الإجراءات الخيرية المقتضى إجراها بالمكاتب الأهلية» ، رأى على باشا مبارك أن يعهد بهذا العمل إلى إسماعيل بك محمد علاوة على عمله فى نظارة قلم الهندسة

---

(١) دفتر ٤١١ (مدارس عربى) ص ٧٢ من حماد بك مفتش المدارس الملكية فى ١١ المحرم ١٢٨٥

(٢) دفتر ٤٠٧ (مدارس عربى) ص ١١٥ رقم ٦٣٥ إلى حماد بك مفتش المدارس الملكية فى ١٥ ربيع الثانى ١٢٨٥

(٣) دفتر ٤٠٧ (مدارس عربى) ص ١٢٦ رقم ٤٠ إلى مديرية الغربية فى ٢٠ جمادى الأولى ١٢٨٥

(٤) دفتر ٤١٤ (مدارس عربى) ص ١٥١ رقم ٤١ إلى كتاب الحسابات فى ٥ رجب ١٢٨٥

وعلى مفتشى المكاتب أن يرجعوا إليه فى شؤونهم [١]. ثم صدر الأمر بتعيين إسماعيل بك وكيلا لديوان المدارس – كما مر بنا – ولكن ديوان الأشغال احتفظ به.

وأخذ (التفتيش) فى الاتساع، فعين المعاونون الآتية أسماؤهم:

حسين أفندى شكيب: وكان خاليا من الخدمة [٢]، ثم نقل معاونا بالأوقاف [٣].

محمد أفندى فتحى: وكان معاونا بتفتيش المكاتب بالوجه البحرى [٤]، ثم نقل معاونا بأوقاف الجيزة وعهد إليه أيضا بالتفتيش عن مكاتبها [٥].

عبد اللطيف أفندى أحمد [٦]: وكان قبل ذلك مدرسا بالمدرسة التجهيزية، وبعد أن ظل بالتفتيش زمنا نقل إلى الدائرة السنية. [٧]

حسن أفندى أبو طالب: كان معاونا بالأوقاف فمفتشا لمكاتب الوجه القبلى بدلا من محمد أفندى سليمان الذى نقل إلى ديوان الأوقاف [٨].

---

(١) دفتر ٤١٤ (مدارس عربى) ص ١٦٠ رقم ٥٨ إلى ناظر قلم الهندسة فى ٩ رجب ١٢٨٥

(٢) دفتر ٤١٥ (مدارس عربى) ص ١٢ رقم ٧٥ إلى المالية فى ١٩ رجب ١٢٨٥

(٣) دفتر ٤٢٣ (مدارس عربى) ص ٤ رقم ٤٤ من الأوقاف فى ٣ جمادى الاولى ١٢٨٦

(٤) دفتر ٤١٤ (مدارس عربى) ص ١٤٣ رقم ٥ إلى مديرية الدقهلية فى ٧ ذى القعدة ١٢٨٥

(٥) دفتر ٤٥١ (مدارس عربى) ص ١١٣ رقم ١٧٩ إلى الأوقاف فى ٢ رجب ١٢٨٩

(٦) دفتر ٤٢٨ (مدارس عربى) ص ١٨٣ رقم ٢٦ الى مديرية المنوفية فى ٢٣ ربيع الأول ١٢٨٧

(٧) دفتر ٤٣٥ (مدارس عربى) ص ٤٢ رقم ٢ الى الدائرة السنية فى ٢٩ جمادى الثانية ١٢٨٧

(٨) دفتر ٤٢٢ (مدارس عربى) ص ٣٨ رقم ٢٧ من الأوقاف فى ٢٣ ذى الحجة ١٢٨٥

على أفندى طلعت : عين مفتشا لمكاتب الوجه القبلى [١] .

وعهد إلى أحمد أفندى خليل المدرس بمدرسة الإسكندرية التفتيش على المكاتب الأهلية بالثغر [٢] ، ثم أضيف إليه « تفتيش نظافة ومناظرة كراريس التلامذة ودروسهم » بمدرسة الإسكندرية [٣] .

وفى مارس ١٨٧١ شكل ديوان المكاتب الأهلية . وجاء فى (ترتيبه) أن يعين للتفتيش على المكاتب مفتشان أحدهما للوجه البحرى والآخر للوجه القبلى وأن يكون أحدهما ملما بأصول التربية ، وأن يعين بالديوان معاونان يقومان بنسخ الكتب التى تترجم أو تؤلف قبل طبعها وبالتفتيش على مكاتب القاهرة والمديريات [٤] . ومن معاونى ديوان المكاتب الأهلية محمد أفندى أبو الخير ، ثم نقل مدرساً للرياضة بمدرسة بنها [٥] .

وفى ٢٩ مارس سنة ١٨٧٣ (غرة صفر ١٢٩٠) عين مسيو دور « بوظيفة مفتش الدروس والتربية ومباشرة كيفية التعليمات بالمدارس » أو بعبارة أخرى « مفتشا عاما للمدارس الملكية والمكاتب الأهلية » بمرتب ١٨ ألف فرنك فى السنة ، « وله قلم

---

(١) دفتر ٤٣٦ (مدارس عربى) ص ٩١ رقم ١٢٤ الى على أفندى طلعت مفتش مكاتب الوجه القبلى

(٢) دفتر ٤٢٨ (مدارس عربى) ص ١٣١ رقم ١٥١ الى مدرسة الاسكندرية فى ٨ ربيع الأول ١٢٨٧

(٣) دفتر ٤٣٥ (مدارس عربى) ص ٣٩ رقم ٣ الى مدرسة الاسكندرية فى ١٨ جمادى الثانية ١٢٨٧

(٤) دفتر ٤٤٦ (مدارس عربى) ص ٣ رقم ٩٨ من المعية السنية فى غرة المحرم ١٢٨٨

(٥) دفتر ٤٥٠ (مدارس عربى) ص ١٧ رقم ٩٦ الى مدرسة بنها فى ٥ ربيع الأول ١٢٨٩

مخصوص »[١]. وبذلك دخل التفتيش فى طور منظم.

وبعد ذلك بنحو شهر صدر الأمر بتنظيم هذا « القلم المخصوص » بعد أن ألحق به المفتشون والمعاونون الذين كانوا يعملون بديوان المكاتب الأهلية[٢].

وقد بلغ عدد موظفى قلم التفتيش اثنى عشر موظفا بين مفتشين ومعاونين وكتبة ومترجمين وخدم.

وجعلت ميزانية قلم التفتيش — وقد بلغت ٩٦ جنيها فى الشهر — من إيرادات المكاتب الأهلية، وهى خارجة عن ميزانية ديوان المدارس[٣].

وعين حسن افندى أبو طالب وإبراهيم افندى رفعت معاونين بالتفتيش، ثم حل محلهما صالح افندى فيضى من موظفى هندسة الرى وحسين افندى رشدى كاتب تحريرات قلم التفتيش. وعين أحمد افندى محمد كاتبا للتحريرات[٤]. وكان عبد اللطيف افندى محمد معاونا بالتفتيش[٥] ومحمد افندى عاكف معاونا أول[٦]، وفى سنة ١٨٧٨ كان أمين

---

(١) دفتر سنة ١٥٨٩ (إرادات للمدارس) ص ٥ رقم ٧ أمر الى ديوان المدارس فى غرة صفر ١٢٩٠

(٢) دفتر ٤٥٨ (مدارس عربى) ص ١٤٣ رقم ٢٥ الى المعية السنية فى ١٠ ربيع الأول ١٢٩٠ ومحفظة ٤ (مدارس) رقم ٢١٩ الى ناظر الأشغال والمعارف والأوقاف فى ١٦ ربيع الأول ١٢٩٠

(٣) دفتر ٤٦٥ (مدارس عربى) ص ٧٦ رقم ٤ الى المجلس الخصوصى فى ٢١ شعبان ١٢٩٠

(٤) دفتر ٤٧٤ (مدارس عربى) ص ٥٣ رقم ٢٤ من تفتيش المدارس والمكاتب فى ٤ شوال ١٢٩٠

(٥) دفتر ٤٦٦ (مدارس عربى) ص ٩٥ رقم ١٨٥ الى مديرية إسنا فى ٢٦ شوال ١٢٩٠

(٦) دفتر ٤٦٨ (مدارس عربى) ص ٥ رقم ١٣٤ الى ديوان الأوقاف فى ٢٠ المحرم ١٢٩١

أفندى سامى (باشا فيما بعد) مفتشا بالمدارس ، وكان يرفع تقاريره إلى دور بك[١] .

وكان رجال التفتيش يزورون المكاتب ويقيدون عدد تلامذتها وفقهائها وعرفائها وأسماءهم ويصدرون الأوامر لإصلاح ما يحتاج منها إلى الإصلاح ، وكانت ثمرة هذه الجهود الشاقة الإحصاء العام الذى صدر فى سنة ١٨٧٥[٢] .

أما دوربك — وقد منح الرتبة الثانية فى ٧ شوال ١٢٩١ (نوفمبر ١٨٧٤)[٣] — فقد كان دخوله فى خدمة الحكومة المصرية ورياسته تفتيش المدارس فاتحة نهضة إصلاحية قوية فى التعليم تزعمها رياض باشا مدير المدارس فى ذلك الحين . وقد درسنا فى موضع سابق هذه النهضة وأهدافها . ونكتفى هنا بأن نذكر أن دور قد اشترك اشتراكا جديا فى وضع اللوائح ومناهج الدراسة التى صدرت فى أوائل سنة ١٨٧٤ ، ونرى اسمه ماثلا فى جميع اللجان التى عهد إليها وضع هذه المناهج . وقد اشترك دور أيضا فى نهضة التأليف

---

(١) وبعض هذه التقارير فى مجموعة أوراق أمين باشا سامى بمتحف التعليم .

(٢) Minist. de l'Inst. Publique. Statistique des Ecoles Civiles. 1875.
وصدر بالعربية أيضا : نتيجة احصائية عمومية للمدارس والمكاتب بالقطر المصرى عن سنة ١٢٩٢ هلالية (مطبعة المدارس الملكية سنة ١٢٩٢ هجرية) .

(٣) دفتر سنة ١٢٩١ (إرادات للمدارس) ص ٢ رقم ٣ أمر الى مدير المدارس فى ٧ شوال ١٢٩١ ، وفى يناير ١٨٧٥ رفع مرتب دوربك الى ألف جنيه انجليزى فى السنة ؛ دفتر ٤٨١ (مدارس عربى) ص ٣٠ رقم ١٩٦ الى كتاب الحسابات فى ١٣ صفر ١٢٩٢ . وقد أمر الخديو بأن يصرف له فى كل شهر ٢٠ جنيها انجليزيا من دائرة الحرم الثالثة للخديو . دفتر ٢ (أوامر) ص ٥٩ رقم ١٢٩ أمر فى ٧ صفر ١٢٩٢ . وفى غاية صفر ١٢٩٤ (مارس ١٨٧٧) منح دوربك رتبة المتمايز — دفتر سنة ١٨٧٧ (إرادات للمدارس) ص ١ رقم ٤ أمر الى ديوان المدارس فى غاية صفر ١٢٩٤

المدرسى ، إذ وضع كتابا فى اللغة الألمانية للتلامذة الذين كانوا يدرسون هذه اللغة بالمدارس والمكاتب[١] .

وكان دور وثيق الصلة بالخديو ، يرفع إليه التقارير من وقت إلى آخر . وفى سنة ١٨٧٤ أمضى دور بك فى أوروبا مستشفيا ثلاثة أشهر شغل فيها بالتفتيش عن شئون الطلبة المصريين الذين يطلبون العلم فى أوروبا[٢] .

وكان دور بك ينهض بهذه الواجبات المتعددة مناضلا العقبات الكثيرة القائمة فى طريقه ، ولم يفقد شجاعته وإيمانه قط ، « والموت وحده — كما قال رئيسه وصديقه رياض — هو الذى استطاع أن يحطم هذه الإرادة الصلبة التى لا تقهر »[٣] .

ولكن هذه العقبات استطاعت أن تحمل ثابت باشا ناظر المعارف على فصل دور بك من وظيفته وإلغاء التفتيش فى ابريل ١٨٧٩ . ولكن دور ما لبث أن عاد إلى منصبه فى ٤ نوفمبر من هذه السنة[٤] ، وكان على إبراهيم باشا فى ذلك الحين ناظراً للمعارف ورياض باشا ناظراً للنظار . عاد دور بك وكانت حركة الإصلاح الخطيرة التى شهدتها نظارة المعارف فى سنة ١٨٨٠ تنتظره ليمدها بعظيم كفايته وخبرته ونشاطه . وقد رأيت الدور الخطير الذى ساهم به دور فى هذه الحركة التى مات

(١) دفتر ٤٧٥ (مدارس عربى) ص ٩٨ رقم ٨٥ من تفتيش المدارس فى ١٥ المحرم ١٢٩١

(٢) دفتر ٤٧٠ (مدارس عربى) ص ٦٠ رقم ٢٥ الى المعية السنية فى ١٠ جمادى الأولى ١٢٩١

(٣) Riaz Pacha, Eloge de Dor Bey (Bull. Soc. Khédiviale de Géographie. 1er Série, nos. 9-10.)

(٤) أمين باشا سامى : التعليم فى مصر ص ٣٤ — ٣٦

قبل أن يشهد ثمرتها . » وبموت دور بك مات التفتيش معه تقريبا فعاد الحال إلى ما كان عليه قبل تنظيمه له ، فإن المفتشين الذين تهـذبوا على يديه بشق الأنفس خرجوا من وظائفهم وتشتتوا أيدى سـبا فى مصالح الحكومة بحيث أصبح التفتيش اسما ليس إلا » . [١]

إدارة المدارس الملكية

بدأ إنشاؤها فى نوفمبر سنة ١٨٦٧ حين عهد ناظر المعارف على باشا مبارك إلى ناظر مدرسـة المبتديان إسماعيل بك زهدى « المرور على مدارس التجهيزية والمهندسخانة والطب البيطرى والإدارة والألسن وملاحظة نظافة محـلاتها ومأكولات ومشروبات التلامذة ودوام المرور عليها » [٢] .

ومن واجبات الإدارة أن ترسل إلى الديوان فى كل يوم « يومية » توضح فيها عدد تلامذة المدارس الغائب منهم والحاضر والمريض بالمستشفى الخ . والمعلمين ودروسهم الخ . أى « تكون محتوية كل ما يتعلق بأشغال المدارس » [٣] .

وجعل للإدارة (مخزن) تودع به (تعيينات) التلاميذ وأدواتهم الدراسية وملابسهم الخ . .

---

(١) يعقوب أرتين باشا : القول التام . . . . . ص ١١٣

(٢) دفتر ٤٠٥ (مدارس عربى) ص ١٠٦ رقم ٦٠ إلى المبتديان فى ٥ رجب ١٢٨٤

(٣) دفتر ٤٠٧ (مدارس عربى) ص ١٧٨ رقم ٦٨١ إلى إدارة المدارس الملكية فى ٤ جمادى الأولى ١٢٨٥

وكان يعهد إلى مأمور الإدارة أحيانا باجراء التحقيق فى بعض المسائل التى تقع بالمدارس.[١]

وفى مايو ١٨٦٩ عين إسماعيل بك زهدى وكيلا لديوان المدارس بالإضافة إلى عمله كمأمور لإدارة المدارس الملكية وناظر مدرسة المبتديان، وفى الوقت نفسه عين السيد صالح مجدى (أفندى) — وكان مترجما بقلم المدارس ومن المقربين إلى على باشا مبارك — وكيلا لإدارة المدارس الملكية[٢]. وفى العام التالى عين مجدى مأموراً للادارة، ثم منح الرتبة الثانية بناء على التماس على مبارك باشا لأنه قائم بعمله خير قيام كمأمور «إدارة المدارس الملكية ومناظر دروسها العربية ولغاتها الأجنبية مع اهتمامه بترجمة الكتب والمواد العايدة على الوطن بالمنفعة»[٣]. وذكر على باشا مبارك أن مجدى كان يجمع بين مأمورية إدارة المدارس الملكية ونظارة دروس المدارس[٤].

ولما تولى بهجت باشا نظارة ديوان المدارس أبقى إدارة المدارس الملكية ولكنه ألغى «التحريرات» الخاصة بها وأحال «أشغالها على تحريرات ديوان

---

(١) دفتر ٤٩٦ (مدارس عربى) ص ١٨٥ رقم ٥١٥ الى إدارة المدارس الملكية فى ٧ ذى الحجة ١٢٨٥

(٢) دفتر ٥٧٣ (معية تركى) ص ١٧٣ أمر الى مدير المدارس فى ٥ صفر ١٢٨٦، الخطط التوفيقية م ٢ ج ٨ ص ٢٤

(٣) دفتر ٤٣٨ (مدارس عربى) ص ٦٣ رقم ١٩ الى المعية السنية فى غرة ربيع الثانى ١٢٨٨ ودفتر ١٩٣٥ (أوامر) ص ١٨٦ رقم ٣ أمر الى ديوان المدارس فى ٢٤ ربيع الثانى ١٢٨٨

(٤) الخطط التوفيقية م ٢ ج ٨ ص ٢٤

عموم المدارس » [١] .

وفى عهد نظارة مصطفى رياض باشا للمعارف أمر بالغاء إدارة المدارس الملكية فى نوفمبر ١٨٧٣ وفصل مأمورها السيد صالح مجدى بك [٢] . وبعد عامين عين مجدى بك قاضيا بمحكمة مصر المختلطة ومات فى سنة ١٨٨١ [٣] .

نظارة دروس المدارس

أنشأ هذه الوظيفة أيضا على باشا مبارك فى سنة ١٨٦٨ ، وعهد بها إلى إسماعيل بك الفلكى « ناظر التجهيزية وما معها » [٤] : أى مدارس المهندسخانة والإدارة والألسن والمساحة والمحاسبة وفرقة الرسم وفرقة التلغراف الخ ... وكان الغرض من إنشائها أن يشرف صاحبها على سير الدراسة بالمدارس أى الناحية الفنية من التعليم . ويلخص عمله فى الإشراف على « ترتيب دروس المدارس جميعها وملاحظتها وتمشيتها بأوقاتها

---

(١) دفتر ٤٣٦ (مدارس عربى) ص ٩٠ رقم ١٨٤ إلى إدارة المدارس الملكية فى ٥ شوال ١٢٨٧

(٢) دفتر ٤٦٦ (مدارس عربى) ص ٦٤ رقم ٨٤ إلى المالية فى ١١ شوال ١٢٩٠

(٣) جورجى زيدان : مشاهير الشرق ج ٢ ص ١٦٤

وعند ما عاد على باشا مبارك إلى نظارة المعارف فى سنة ١٨٨٨ جدد وظيفة مأمور إدارة المدارس وعهد بها إلى مسيو مونتنان « ناظر المدرسة العليا سابقا » — أمين باشا سامى : التعليم فى مصر ص ٦٣

(٤) دفتر ٤١٥ (مدارس عربى) ص ١٨٩ رقم ٢٣٢ إلى ناظر التجهيزية وما معها فى ٨ شوال ١٢٨٥

وملاحظة إلقاها من الخوجات وما يماثل ذلك »[١] ولهذا كان يعهد إلى « ناظر الدروس » بوضع جداول الدروس وفحص تقارير امتحانات المدارس ، وأمر المدير أن لا يصرف شيء من أدوات التعليم إلا بإذن الناظر[٢] . وأحيلت إليه إدارة مطبعة المدارس الملكية للإشراف على طبع الكتب المدرسية بها وتوزيعها فى الوقت المناسب[٣] .

وفى سبتمبر ١٨٦٩ رأى على مبارك باشا أن أعمال إسماعيل بك الفلكى بالرصدخانة تحول دون تفرغه لمنصبه كناظر لدروس المدارس فأحل محله إسماعيل (بك) محمد ناظر قلم الهندسة بديوان الأشغال العمومية[٤] ، ثم خلفه السيد صالح مجدى بك حتى فصل من ديوان المدارس فى نوفمبر ١٨٧٣ .

وفى أكتوبر ١٨٧٩ عين على باشا مبارك مسيو « جرانيه » مدرس الخط الأوروبى بالمدارس ملاحظاً « لأجل ملاحظة سير وحركات الضباط والمعيدين مع مناظرة دفاتر أوقات الخوجات وقيد أخلاق التلامذة وزيادة الاعتناء فى ضبط وربط التلامذة بالمدارس المذكورة وملاحظة ملبوساتهم ونظافتهم ليكونوا موجودين بقيافة حسنة وتكون المدارس فى الوضع والقالب الحسن كما هو المطلوب والمرغوب »[٥] .

---

(١) دفتر ٤١٦ (مدارس عربى) ص ١٨ رقم ٢٤٥ إلى ناظر التجهيزية وما معها فى ١٧ — ١٩ شوال ١٢٨٥

(٢) الوثيقة السابقة ، ص ٢٤ رقم ٥٥ فى ٢٥ شوال ١٢٨٥

(٣) دفتر ٤١٦ (مدارس عربى) ص ٦٩ رقم ٢٦٨ إلى ناظر التجهيزية وما معها فى ٣ ذى القعدة ١٢٨٥

(٤) دفتر ٤٢٥ (مدارس عربى) ص ١٤ رقم ٣ إلى ديوان الأشغال العمومية فى ٧ جمادى الآخر ١٢٨٦

(٥) دفتر ٤٢٥ (مدارس عربى) ص ١٦٧ رقم ٢٤ إلى إدارة المدارس الملكية فى ٢٠ رجب ١٢٦

معاونو الديوان

بدأ تعيين معاونين لديوان المدارس منـــذ إنشائه فى عهد محمد على ، واستمرت وظائفهم فى عهد عباس[١] . وأخذت مهام المعاونين تنحصر فى الشئون الإدارية البحتة وأخصها شراء الأدوات والمواد اللازمة للمدارس والأبنية وتحقيق بعض القضايا وجرد المخازن وحمل النقود إلى المدارس . فهم الهيئة (الإدارية) بالديوان[٢] .

ويبـــدو أن وظائف معاونى الديوان ألغيت ، فانا لا نسمع عنهم شيئاً بعد سنة ١٨٧٠ .

أقلام الديوان

كان « يوسف أفندى رحمى » أول موظف « كتابى » عين بالديوان ، عين « كاتب تحريرات ديوان تركى ومقيد ومبيض ومترجم »[٣] ، ثم عين « ناظر تحريرات تركى

---

(١) تاريخ التعليم فى عصر عباس وسعيد للمؤلف ص ٤٤ — ٤٥

(٢) ومن معاونى ديوان المدارس فى عهد إسماعيل : حسن افندى ، صالح حسين افندى صدقى ، أحمد افندى بسيم ، حسن افندى وفائى ، إبراهيم افندى مقامى ، محمد أفندى أمين ، عثمان أفندى رأفت ، إسماعيل أفندى صالح: محفظة ٣١ (معية تركى) رقم ١٩٠ من شريف باشا إلى المعية فى ١٤ ربيع الثانى ١٢٨٠ ، دفتر ٣٨٧ (مدارس عربى) ص ٤٢ رقم ٣٢٧ إلى محمد أمين معاون بالديوان فى ٢٦ شوال ١٢٨٤ ، دفتر ٤٠٣ (مدارس عربى) ص٦٦ رقم ٣٥٠ إلى كتاب الحسابات فى ٤ شوال ١٢٨٤ ، دفتر ٤٣٦ (مدارس عربى) ص ١٠١ رقم ١٥٣ إلى تفتيش وجه بحرى فى ٩ شوال ١٢٨٧

(٣) محفظة ٣٠ (معية تركى) رقم ١٩٠ من محمد شريف باشا إلى المعيـــة فى ١٤ ربيع الثانى ١٢٨٠

وعربى »[١] ، وكان يعدُّ من كبار موظفى الديوان .

وبدأ العمل الكتابى بالديوان يتعقد ، فقسم قسمين أو قلمين[٢] :

١ — القسم التركى : يتألف من ثلاثة موظفين : كاتب تركى ومبيض ، مقيد للصادر والوارد ، مبيض .

٢ — القسم العربى : ويرأسه باشكاتب ويعاونه كاتبان للتحريرات وكاتبان للصادر والوارد وكاتبان لورشة الصنف والعهد والزيمات وشطب الحسابات وكاتبان ليومية الخصم والإضافة والاستحقاقات .

ثم هناك صراف الديوان وكاتب ومخزنجى للكتبخانة العربية الملحقة بالديوان وعدد من (البلطجية) أى (السعاة) والقواسة والخدم . وكلما ازدادت فروع الديوان ازداد التعقد فى أعماله .

فى سنة ١٨٧٢ — كانت الأعمال الكتابية والحسابية موزعة على (ورش) ورشة الحسابات وورشة اليومية وورشة الاستحقاقات وورشة الصنف والعهد وورشة التحريرات وقلم الإدارة[٣] .

وعدا هذه (الأقلام) و (الورش) كان يتبع الديوان أقلام كبيرة : وهى قلم الوقائع وقلم الترجمة وقلم الروضة والمطبوعات .

---

(١) محفظة ٣١ (معية تركى) رقم ١٩٠ من محمد شريف باشا إلى المعية فى ١٤ ربيع الثانى ١٢٨٠

(٢) الوثيقة ٣٥٩ (مدارس عربى) ص ١٥١ فى ذى الحجة ١٢٨١

(٣) ميزانية عن ماهيات ومصروفات ديوان المدارس وفروعه سنة ١٢٧٩ — جزء أول قيد التراتيب بالمجلس الخصوصى سنة ١٥٨٩

قلم الوقائع [1]

عقب تولى إسماعيل حكم مصر بأيام أصدر أمره — فى ٧ شعبان ١٢٧٩ — بأن يعطى (عبد الرحمن رشدى بك) مدير سفن الوجه البحرى التزام نشر الوقائع لنشر الحوادث المصرية والأجنبية، من غير أن يكون للحكومة مدخل فى هذا، وقبلت الحكومة التماسه فنقلت إلى (قلم الوقائع)، الذى شكله أحمد راسخ افندى ومصطفى رسمى افندى وكانا يعملان قبل ذلك فى تحرير الوقائع [2]، وأمرت دوائر الحكومة بأن تزوده بالأخبار الهامة فى كل يوم [3]، وكذلك أعطى عبد الرحمن بك رشدى التزام مطبعة بولاق. ثم نزعت منه المطبعة وجعلت تابعة للدائرة السنية. أما قلم الوقائع فألحق بديوان المدارس من مارس ١٨٦٥ [4].

وكان قلم الوقائع فى ذلك الوقت يتكون من محرر للوقائع ومترجم (هما راسخ ورسمى) ومأمور للتوزيع ومساعده وبلطجيين.

وظلت مطبعة بولاق قائمة على طبع الوقائع، وكانت تطبع منها فى ذلك الوقت فى

---

(١) لا يعنينا هنا أن نتكلم على (صحيفة) الوقائع المصرية، وإنما نقصر حديثنا على (قلم) الوقائع كقلم من أقلام الديوان.

(٢) دفتر ٥٢٥ (معية تركى) ص ٤٠ أمر إلى أحمد رشيد بك ناظر المالية فى ٧ شعبان ١٢٧٩

(٣) محفظة ٢٩ (معية تركى) رقم ٤٤٤ من عبد الرحمن بك مدير الوابورات الميرية إلى المعية فى ١٩ شعبان ١٢٧٩

(٤) دفتر سنة ١٥٨١ (إرادات للمدارس) ص ٤ رقم ٩ أمر إلى ديوان المدارس فى ٩ ذى القعدة ١٢٨١

كل أسبوع ٥٢ (وقيعة) تركية و ٩٨ (وقيعة) عربية، ثم أخذت تطبع ٩٩ (وقيعة) تركية و ٤٨ (وقيعة) عربية[١] .

ويشرف ديوان المدارس على توزيع الوقائع وتحصيل أثمانها [٢]، ويخصم من ميزانيته الفرق الناتج من زيادة تكاليف طبعها عن ثمن بيعها[٣] .

وفى نوفمبر سنة ١٨٦٥ وضع شريف باشا وخيرى بك (ترتيبا) جديدا لقلم الوقائع زيدت به ميزانيته من ٧,٧٠٠ قرش إلى ٩,٨٥٠ قرشا فى الشهر ، إذ عين به مترجم ثان ومحرر عربى أول (وهو الشيخ أحمد عبد الرحيم) ومحرر ثان ومبيض وموزع ، ووافق الخديو على هذا الترتيب وأمر بأن يقيد « قلم الوقائع مستقلا » أى أن مرتبات موظفيه لا تؤخذ من ميزانية ديوان المدارس ، على أن تبقى الأعمال الحسابية والتوزيع وتدارك الورق والمهمات من اختصاص ديوان المدارس كما كانت قبلا[٤] . ولهذا بقى قلم الوقائع مقيما

---

(١) دفتر ٣٦٠ (مدارس عربى) ص ٢ رقم ٤٢ إلى مطبعة بولاق فى ٩ المحرم ١٢٨٢

(٢) دفتر ٣٥٩ (مدارس عربى) ص ١٠٨ رقم ٢٩ فى ٣ ذى الحجة ١٢٨١ ، رقم ٣١ فى منه إلى مطبعة بولاق .

(٣) كانت الوقيعة التركية تباع بقرشين ونصف قرش والعربية بقرشين ، ولكنها فى مجموعها كانت الوقيعة منها تتكلف ستة قروش ونصف قرش .

دفتر ٣٦٠ (مدارس عربى) ص ٥٦ رقم ٢٢٣ إلى الماليـــة فى غرة صفر ١٢٨٢ ، ص ١٨٦ رقم ٩٨٤ إلى كتاب الحسابات فى ١٦ ربيع الثانى ١٢٨٢ . وكان الاشتراك السنوى فى مصر ٨٥ قرشا : دفتر ٣٨٩ (مدارس عربى) ص ٩٥ رقم ٧٨٢ إلى اسبتاليات مصر فى ٢٠ ربيع الأول ١٢٨٤ وفى السودان ١٢٠ قرشا : دفتر ٣٧٢ (مدارس عربى) ص ١١١ رقم ٧٤٨ إلى حكمدار السودان فى ٢٢ صفر ١٢٨٣

(٤) دفتر ٥٥٧ (معية تركى) ص ٣٩ أمر إلى ناظر المالية فى ٣ رجب ١٢٨٢

بإحدى غرف الديوان[١] ، إلى أن وضع ترتيب غرة رمضان ١٢٨٤ (١٨٦٨) فأحيل قلم الوقائع بحساباته وأوراقه إلى المالية[٢] .

قلم الترجمة[٣]

صح عزم حكومة إسماعيل على أن تنشىء بديوان المدارس قلما للترجمة على مثال قلم الترجمة الذى كان ملحقا بديوان المدارس فى عهد محمد على ، وصح عزمها على أن تجعل على رأسه ناظره القديم رفاعة بك . فعينت رفاعة بك رافع عقب إنشاء ديوان المدارس « رئيس قلم الترجمة وأرباب (أى عضواً) قومسيون »[٤] بالرتبة التى كان يحملها (المتمايز) والمرتب الذى كان يتقاضاه (٨٠ جنيهاً فى الشهر) عند ما فصل من خدمة الحكومة فى ٧ مارس ١٨٦١ وقت إلغاء المدرسة الحربية بالقلعة فى عهد سعيد[٥] .

وكان إسماعيل يعنيه على الخصوص ترجمة القانون الفرنسى (Code) ، فأمر بتشكيل قلم الترجمة من الموظفين الآتية أسماؤهم على أن تكون إقامتهم بديوان المدارس أما مرتباتهم فتقيد بالمالية وهم :[٦]

---

(١) دفتر ٣٧٠ (مدارس عربى) ص ٦٧ رقم ٢٨٧ إلى وكيل الديوان فى ٢٣ رجب ١٢٨٢

(٢) دفتر ٤٠٣ (مدارس عربى) ص ٥٢ رقم ١٠٩ إلى المالية فى ١١ رمضان ١٢٨٤

(٣) لا يعنينا هنا أن نتكلم على (حركة) الترجمة فى عهد إسماعيل ولكننا نقصر حديثنا على (قلم) الترجمة كقلم من أقلام ديوان المدارس .

(٤) دفتر ٣٤٢ (مدارس عربى) ص ١٩ رقم ١٣ إلى المالية فى ٩ شوال ١٢٧٩

(٥) دفتر ٣٤٦ (مدارس عربى) ص٢ رقم ٣٨٨ من الدفترخانة فى ١٣ رمضان ١٢٧٩

(٦) دفتر ٣٤٦ (مدارس عربى) ص ١٣ رقم ٤ من المعية فى ١٣ رمضان ١٢٧٩

رئيس القلم : عبد الله بك السيد ، بالرتبة الثانية ، ووظيفته ملاحظة الترجمة وتصحيح ما يتم ترجمته والمشاركة فى الترجمة .

مترجمون : السيد أفندى صالح مجدى ، بالرتبة الثالثة ، وكان يعمل بقلم الترجمة بالقلعة فى عهد سعيد فى ترجمة وطبع الكتب العسكرية [١] .

عبد الله أبو السعود أفندى : بالرتبة الثالثة . وكان من المترجمين بقلم الترجمة فى عهد محمد على

محمد قدرى أفندى : بالرتبة الرابعة .

محمد لاظ أفندى : بالرتبة الخامسة ، وكان يعمل فى ترجمة الكتب العسكرية ثم عمل فى ترجمة القانون المدنى .

ومبيضون : ومنهم محمد أفندى مذكور الذى عين بعد ذلك مدرسا للخط بالمدارس .

أما رفاعة بك فجعل « ناظراً » لقلم الترجمة[٢] . وعلى هذا النحو تكون قلم الترجمة لأول مرة فى حكم إسماعيل ، واستقر فى إحدى غرف ديوان المدارس [٣] ، ونشط المترجمون ، وكانت باكورة أعمالهم « المقالة الأولى من قانون مدنى المشتمل على خمسمائة وخمسة عشر بندا » ، ورفعت إلى الخديو بعد تصحيحها ومقابلتها [٤] .

وبدأ عمل قلم الترجمة يتسع ونما به مترجموه القليلون ، فطلب مترجمون آخرون

---

(١) الخطط التوفيقية م ٢ ج ٨ ص ٢٤

(٢) دفتر ٣٤٢ (مدارس عربى) ص ٨٩ رقم ١١٦ إلى رفاعة بك فى ٢ ذى الحجة ١٢٧٩

(٣) دفتر ٣٤٢ (مدارس عربى) ص ١٠٨ رقم ٧٦ إلى المالية فى ١٦ ذى الحجة ١٢٧٩

(٤) دفتر ٣٤٢ (مدارس عربى) ص ١٣٥ رقم ٨ إلى المعية فى غرة المحرم ١٢٨٠

كانوا يعملون بدواوين أخرى ، ومنهم رمضان أفندى ومصطفى أفندى صفوت ، وكانا يعملان مترجمين بديوان الجهادية [١] .

ولكن قلم الترجمة ما لبث أن بدأ يضعف ، فقد نزع منه فى سنة ١٨٦٤ المترجمان محمد لاظ وسيد مجدى والمبيضان محمد بهائى ومحمد أمين ونقلوا جميعا إلى المعية [٢] ، وكان بها قلم آخر للترجمة [٣] .

وفى ديسمبر ١٨٦٤ قيدت مرتبات الباقين من رجال قلم الترجمة بديوان المدارس ، فأصبحوا يتبعون إليه من الوجهتين الإداريه والمالية . وكان القلم فى ذلك الوقت يتألف من [٤] :

رئيس : هو عبد الله بك السيد .

ومترجمين : وهما أبو السعود افندى ومحمد افندى قدرى .

ومبيضين : وهما محمد افندى راسم والشيخ على أبو الليل .

وخطاط : هو محمد افندى فتح الباب ، وخادم ، ومجموع مرتباتهم فى الشهر ١١,٨٨٠ قرشا ، عدا رفاعة بك رافع وقد عين لمعاونته فى الترجمة ولده (بدوى بك فتحى) وكان قد تلقى علومه بالمدرسة الحربية وارتقى إلى رتبة اليوزباشى [٥] . وازداد

---

(١) دفتر ٣٤٤ (مدارس عربى) ص ٧٠ رقم ٨٥ إلى الجهادية فى ٢١ ربيع الأول ١٢٨٠

(٢) دفتر ٣٦٦ (مدارس عربى) ص ٣٨ رقم ١٧ من المالية فى ٢٢ ربيع الثانى ١٢٨١

(٣) الخطط التوفيقية م ٢ ج ٨ ص ٢٤

(٤) دفتر ٣٦٦ (مدارس عربى) ص ١٣٤ رقم ٨٧ من المالية فى غرة رجب ١٢٨١

(٥) دفتر ٣٥٩ (مدارس عربى) ص ١٧٨ رقم ٦٦٣ إلى كتاب الحسابات فى ٢٩ ذى الحجة ١٢٨١

قلم الترجمة ضعفاً ، إذ نقل رئيسه عبد الله بك السيد إلى عضوية مجلس الأحكام[١] .

وسعى ميرشير بك ناظر المدارس الحربية ليشكل قلماً خاصاً بترجمة الكتب العسكرية ، ولكن ديوان المدارس أبى وأعلن عزمه على تدعيم قلم الترجمة بالمدارس ، فأضاف إليه مترجماهو محمد أنسى افندى[٢] (نجل عبد الله أبي السعود افندى) . ولكن رفاعة بك ما زال يشكو قلة المترجمين — وخاصة بعد أن أحيل عليه ترجمة الكتب العسكرية — فأرسل له الديوان (مبيضا) [٣] ثم أعاد إليه بعض المترجمين الذين كانوا نقلوا إلى المعية .

وفى ابريل ١٨٦٦ كان بالقلم من المترجمين أبو السعود افندى وقدرى افندى والسيد صالح مجدى افندى وحسن الجبيلى افندى ، وكانوا يعلمون فى ترجمة القوانين الفرنسية والدستور العثمانى والجريدة العسكرية وحسابات البعثة المصرية بباريس . وكان بالقلم محمد رشدى افندى وكان يعمل فى ترجمة كتاب رفاعة بك فى تاريخ مصر إلى اللغة التركية[٤] .

---

(١) دفتر ٣٥٩ (مدارس عربى) ص ٥ رقم ٣٠٥ إلى كتاب الحسابات فى ٥ رمضان ١٢٨١

(٢) دفتر ٣٥٩ (مدارس عربى) ص ١٨٠ رقم ٦٧١ إلى كتاب الحسابات فى ٣ المحرم ١٢٨٢

(٣) دفتر ٣٦٠ (مدارس عربى) ص ٤٧ رقم ٧٩٥ إلى كتاب الحسابات فى ٢٧ المحرم ١٢٨٢

(٤) دفتر ٣٧١ (مدارس عربى) ص ٧٠ رقم ٥٢ إلى الدائرة السنية فى ١٦ ذى القعدة ١٢٨٢ ؛ ص ٧٦ رقم ٨٢ إلى مطبعة بولاق فى ٨ ذى القعدة ١٢٨٢ ، ص ١٧٧ رقم ١٨٠ إلى المالية فى ٢٢ ذى الحجة ١٢٨٢

ولما طلب إلى رفاعة بك أن يسرع القلم فى إتمام ترجمة « جغرافية ملطبرون » التى أصدر رفاعة بعض أجزائها فى عصر محمد على شكا أن القلم — « وكان فى أصل ترتيبه موافق للاحتياجات البلدية » — ليس به سوى ثلاثة مترجمين (أبو السعود ومجدى والجبيلى) ، فأضاف إليهم الديوان رابعا : هو محمد افندى البحيرى وكان موظفا بالسكة الحديدية [١] .

وبلغ من ضعف القلم وقلة الكفايات فيه أنه لما أحيلت إليه ترجمة بعض اللوائح والإرشادات الصحية أعادها رفاعة بك محتجاً بأن بها مصطلحات طبية لا يمكن ترجمتها إلا بمدرسة الطب [٢] ، وطلب إليه ترجمة بعض الأوراق إلى اللغة التركية ، فرد رفاعة بك بأن القلم ليس به سوى مترجمين للغة الفرنسية [٣] .

وتشتت مترجمو القلم حتى أصبح « الباقى بالديوان هو اسم القلم » فقط [٤] ، أو على حد تعبير رفاعة بك : أصبح مترجمو القلم « أسماء بدون أجسام » [٥] ، وذلك على الرغم من أنه

---

(١) دفتر ٣٨٠ (مدارس عربى) ص ٣٩ رقم ١٢ إلى كتاب الحسابات فى ١٢ جمادى الأولى ١٢٨٣

(٢) دفتر ٣٨٦ (مدارس عربى) ص ١١٢ رقم ٣٠ إلى الداخلية فى ٤ رمضان ١٢٨٣

(٣) دفتر ٣٨٨ (مدارس عربى) ص ١٠٩ رقم ٥٨٠ إلى مجلس تجار مصر فى ٢٦ المحرم ١٢٨٤

(٤) دفتر ٣٨٩ (مدارس عربى) ص ٥٥ رقم ١٠٩ إلى الداخلية فى ١٢ ربيع الاول ١٢٨٤

(٥) دفتر ٤٠٠ (مدارس عربى) ص ١٤٣ من ناظر قلم ترجمة فى ٤ ربيع الثانى ١٢٨٤

كان ينتظم فى ذلك الوقت ثلاثة عشر موظفا ما بين مترجم ومبيض [١] .

أما رفاعة فكان — إلى جانب عمـله فى الإشراف على ما يقوم القلم بترجمته ومراجعته — يقوم بمهام كثيرة : عين أول تعيينه بديوان المدارس عضوا بالقومسيون ، وقد قام رفاعة بك بدور كبير فى تنظيم تدريس اللغة العربية بالمدارس ، فكان يمتحن الفقهاء والشيوخ ليختار منهم الأكفاء لوظائف التدريس [٢] ، ويزور المدارس ليتفقد عملهم ويختبر كفايتهم للتدريس [٣] ، ويضع بيانا بكتب اللغة العربيـة الصالحة للتدريس لكل مدرسة وطرق تدريسها والقواعد التى ينبغى على المعلمين اتباعها بالنسبة لسن التلامذة ومدة الدرس [٤] .

وكان رفاعة عضواً فى القومسيون الذى شكل لدرس لائحة رجب ١٢٨٤ ، وعقب صدورها أحال عليـه الديوان « رياسة مجلس المكاتب الأهلية المقتضى انعقاده للنظر فى حال المدارس والمكاتب الأهلية » [٥] .

---

(١) دفتر ٣٩٦ (مدارس عربى) رقم ٣٠٨ ص ١٥ إلى مدرسة اسكندرية فى ٨ جمادى الأولى ١٢٨٤

(٢) دفـتر ٣٤٦ (مـدارس عربى) ص ٤٢ رقم ٤٢ من المبتديان فى غاية ذى القعدة ١٢٧٩

(٣) محفظة ٤٤ (معيـة تركى) رقم ١٤٧ (عربى) من ناظر الجهـادية والبحرية إلى المهردار فى ١٩ رجب ١٢٨٥

(٤) دفتر ٤٠٣ (مدارس عربى) ص ١١٣ رقم ٣٩٦ إلى ناظر قلم ترجمـة فى ٢٩ شوال ١٢٨٤

(٥) دفتر ٤١٤ (مدارس عربى) ص ١٦٠ رقم ٥٠ إلى ناظر قلم ترجمـة فى ٩ رجب ١٢٨٥

ولما أنشئت صحيفة روضة المدارس وضعت « تحت نظارة » رفاعة بك ، وكان يباشر تحريرها ولده على بك فهمى [1] .

وتوفى رفاعة إلى رحمة الله فى سنة ١٨٧٣ . وخلفه فى رياسة قلم الترجمة بديوان المدارس عبد الله افندى أبو السعود [2] ، وكان يدرس التاريخ بمدرسة دار العلوم والترجمة بمدرسة الإدارة والألسن ويصدر جريدة « وادى النيل » . ومن مترجمى القلم فى ذلك الوقت محمد افندى الطيب [3] .

ويظهر أن قلم الترجمة بعد أن أتم رجاله ترجمة القوانين الفرنسية التى طبقت فى المحاكم التى أنشئت فى عصر إسماعيل لم يقم بعمل فنى كبير ، فاقتصر عمله على الأعمال الإدارية كترجمة الخطابات الفرنسية التى تصدر إلى الديوان أو تأتى إليه . ولهذا دعاه دوربك فى أحد تقاريره إلى الخديو [4] (Bureau de Correspondance européenne et de traduction) « مكتب التحريرات الأوروبية والترجمة » ، وذكر أنه فى حالة سيئة تتطلب العلاج السريع أو الإلغاء ، واقترح أن يوضع تحت إدارته ويجدد موظفوه .

ونذكر هنا أن من أهم أسباب ضعف قلم الترجمة أنه لم يجد مدرسة تقوم على إمداده بالمترجمين الأكفاء كما كانت مدرسة الألسن فى عهد محمد على : فإن مدرسة الإدارة

---

(١) انظر العدد الأول من روضة المدارس فى ١٥ المحرم ١٢٨٧

(٢) دفتر ٤٦٦ (مدارس عربى) ص ١٢١ رقم ٢٢٠ إلى أبى السعود افندى فى ٥ ذى القعدة ١٢٩١

(٣) دفتر ٤٨٠ (مدارس عربى) ص ٢٥ رقم ٢٧٥ إلى ناظر الترجمة فى ١٨ ذى القعدة ١٢٩١

(٤) Dor, Rapport confidentiel....(Abdine) S. D.

والألسن التى أنشئت فى سنة ١٨٦٨ اتجهت نحو العناية بدراسة القانون ولم تعن بإعداد المترجمين ، حتى إذا كانت سنة ١٨٧٨ أنشئت « مدرسة الألسن » لإعداد المترجمين خاصة ، وجعلت ثلاثة أقسام : قسما انجليزيا وقسما فرنسيا وقسما ألمانيا . واقترح قومسيون ١٨٨٠ وسائل معينة لتدعيم المدرسة . وفى سنة ١٨٨٥ حولت النظارة مدرسة الألسن إلى قلم للترجمة ووضعته تحت إدارة ناظر دار العلوم ، ثم كان قلم الترجمة نواة مدرسة المعلمين الخديوية .

قلم الروضة والمطبوعات

حرص ديوان المدارس منذ إنشائه على أن يملك « مطبعة » يطبع فيها الكتب والأوراق التى يحتاج إليها ، فراح يجمع (ملازم الحجر) من القناطر الخيرية حيث كانت منذ أيام سعيد باشا [١] ومن ديوان الواردات [٢] ومن المالية [٣] ، حتى إذا اجتمعت له مطبعة كاملة أقامها بمدرسة المبتديان بالعباسية وطلب لها الطابعين والمساعدين [٤] .

---

(١) دفتر ٣٤٨ (مدارس عربى) ص ٦٠ رقم ١ إلى القناطر الخيرية فى ١٢ ربيع الثانى ١٢٨٠

(٢) دفتر ٣٤٨ (مدارس عربى) ص ٦٧ رقم ١١ إلى الواردات فى ١٧ ربيع الثانى ١٢٨٠

(٣) دفتر ٣٤٨ (مدارس عربى) ص ٨٥ رقم ٢٠ إلى المالية فى ٢٧ ربيع الثانى ١٢٨٠

(٤) دفتر ٣٦٢ (مدارس عربى) ص ٥٣ رقم ٤٢٧ إلى المبتديان فى ١٧ شعبان ١٢٨١

فلما نقلت المدارس من العباسية فى سنة ١٨٦٨ نقلت المطبعة إلى مقر المدرسة التجهيزية بدرب الجماميز [١] .

وفى ترتيب غرة رمضان ١٢٨٤ (يناير ١٨٦٨) جعل (لمطبعة المدارس الملكية) قسم خاص وعينت مرتبات موظفيها [٢] . ووضعت تحت إدارة إسماعيل بك الفلكى (ناظر التجهيزية وما معها) [٣] ثم تحت إدارة ناظر الكتبخانة الخديوية [٤] .

وفيما عدا الكتب المدرسية وأمشق الخط والرسم كان أهم ما تقوم مطبعة المدارس الملكية على طبعه الصحيفة التى أصدرها ديوان المدارس فى ابريل ١٨٧٠ وهى « روضة المدارس » .

صدر العدد الأول منها يوم السبت ١٥ من المحرم ١٢٨٧ (١٧ ابريل ١٨٧٠) وكانت تصدر مرتين فى الشهر و « يكتب فيها من ينتخب من ذوى المعارف ويستحسن نشره بين الناس من الفوائد العلمية لأجل توسيع دائرة الأفكار ، وتحريرها

---

(١) دفتر ٤٠٦ (مدارس عربى) ص ١٠٣ رقم ٢٥٩ إلى المبتديان فى ٢٢ ذى الحجة ١٢٨٤

(٢) دفتر ٤٠٤ (مدارس عربى) ص ٩٩ رقم ٥٢٧ إلى كتاب الحسابات فى ١٦ صفر ١٢٨٥

(٣) دفتر ٤١٦ (مدارس عربى) ص ٦٩ رقم ٢٦٨ إلى ناظر التجهيزية وما معها فى ٣ ذى القعدة ١٢٨٥

(٤) دفتر ٤٣٩ (مدارس عربى) ص ٢٤ رقم ٥٠١ إلى ناظر كتبخانة خديوية فى ١٦ جمادى الأولى ١٢٨٨

يكون بعبارة سهلة التناول وجيزة مفيدة »[1]. ودعا ديوان المدارس جملة من العلماء المبرزين للمساهمة فى تحريرها كل وما اختص به ، وقد نشرت مقالاتهم بالروضة تباعا على شكل كتب : فكتب على باشا مبارك (حقائق الأخبار فى أوصاف البحار) و (تنوير الأفهام فى تغذى الأجسام) ، وكتب عبد الله بك فكرى (آثار الأفكار ومنثور الأزهار) ، وكتب إسماعيل بك الفلكى (بهجة الطالب فى علم الكواكب) ، وكتب الدكتور محمد بدر (الصحة التامة والمنحة العامة) ، وكتب أحمد أفندى ندا (المباحث البينات فيما يتعلق بالنبات) ، وكتب الشيخ عثمان مدوخ مدرس الإنشاء العربى بالمساحة والمحاسبة (غرائب النوادر والمضحكات والألغاز والأحاجى والنكات) ، وكتب أحمد فتحى بك ناظر مدرسة الإسكندرية (الروضات النفحية والمقامات الفتحية) ، ومحمد أفندى عثمان المترجم بديوان الجهادية (النكات وباب التياترات) ، ورفاعة بك رافع (القول السديد فى الاجتهاد والتجديد) و (رسالة البدع المتقررة فى الشيع المتبربرة) ، والشيخ محمد الأمين محمد البصير رئيس ومميز علماء السودان (توصيل من جد إلى تحصيل إرث الجد) ، وعلى أفندى عزت المدرس بالمهندسخانة (الفوائد البديعة فى علم الطبيعة) ، وهنرى بروكش ناظر مدرسة اللسان المصرى القديم (النبذة الانتخابية فى فن الجغرافية السياسية المصرية) وترجمها إلى العربية محمد أفندى الطيب المدرس بالتجهيزية و (العقد النظيم فى مآخذ جميع الحروف المصرية من اللسان القديم) وترجمها أحمد أفندى نجيب من تلامذة ، بروكش وكتب محمد أفندى بليغ عضو البعثة (كنز اللآل فى الحكم والأمثال) ، والدكتور محمود إبراهيم

---

(١) دفتر ٤٢٧ (مدارس عربى) ص ٦٦ رقم ٣٠١ إلى قدرى أفندى فى ١٩ ذى الحجة ١٢٨٦

طبيب أول المدارس (الفوائد الصحية فى الحمل والطفولية) . هذا كله عدا مقالات متفرقة لمحمد قدرى وبعض المدرسين ونجباء الطلاب [١] .

وكان ديوان المدارس يمنح كلا من الطلاب الثلاثة الأول من كل فرقة بالمدارس الأعداد التى تصدر من الروضة [٢] .

ولقيت صحيفة روضة المدارس من الطلاب من الإقبال الشديد على قراءتها والكتابة فيها [٣] ما حمل الديوان على أن يأمر بأن « التلامذة لا يشتغلون بمواد الجرنال فى وقت الدروس ولا فى كتابته مالم يكن فى أوقات الفسحة أو خارجا عن المدرسة ، كما والمواد التى يكتبوها (كذا) وتقبل منهم تكون فقط من تلامذة المحاسبة والإدارة والمهندسخانة ، كما والمواد التى تقبل إما أن تكون تاريخية وإما أدبية أو مسائل رياضية ولا تقبل إلا بعلامة الخوجة » [٤] .

وكانت روضة المدارس تصدر مرتين فى الشهر ويطبع من كل عدد منها ٣٥٠ نسخة [٥] ، ثم زيدت إلى ٧٠٠ نسخة [٦] : وجعل الاشتراك فيها ٧٧ قرشاً وست

---

(١) انظر العدد الأول من روضة المدارس والأعداد التالية .

(٢) دفتر ٤٢٨ (مدارس عربى) ص ١٠٣ رقم ٧٠٦ إلى إدارة المدارس الملكية فى ١٢ صفر ١٢٨٧

(٣) Dor, op. cit. P. 253.

(٤) دفتر ٤٢٨ (مدارس عربى) ص ١٧٥ رقم ٧٧٧ إلى إدارة المداوس الملكية فى ١٢ ربيع الأول ١٢٨٧

(٥) دفتر ٤٣٧ (مدارس عربى) ص ١٩٣ رقم ٣٢٠ إلى ناظر الكتبخانة فى ٧ صفر ١٢٨٨

(٦) دفتر ٤٧١ (مدارس عربى) ص ١٠٨ رقم ٤٦٠ إلى التجهيزية فى ٣ جمادى الثانية ١٢٩١

بارات بالقاهرة و ٨٢ قرشاً فى داخل القطر و ٩٠ قرشاً فى خارجه [١] . وكان الديوان حريصا على (توزيع) أعداد الروضة ، فكان يرسل بعض أعدادها إلى مدارسه ليشتريها المدرسون منبهاً إلى « الحذر من عدم ارتداد أى نسخة من الروضة » [٢] ثم رأى أن يقرر شراءها على جميع الموظفين بديوانى المدارس والمكاتب الأهلية ممن لا يقل مرتبهم عن ٢٥٠ قرشاً فى الشهر [٣] . وكذلك كان ديوان المدارس يرسل أعداداً من روضة المدارس إلى أعيان البلاد ليقوموا بتوزيعها [٤] .

وقد وضعت روضة المدارس منذ صدورها « تحت نظارة » رفاعة بك رافع و « مباشر تحريرها » ولده على بك فهمى مدرس الإنشاء بمدرسة الإدارة والألسن ، وتذكره بعض الوثائق باسم « مصحح الجرنال » [٥] . وفى سنة ١٨٧٣ — وهى السنة التى مات فيها أبوه — منح الرتبة الرابعة وجعل « ناظر قلم الروضة والمطبوعات » . وعين موظفو هذا القلم وبلغت مرتباتهم ٤٩٧٥ قرشاً ، بعضها من ديوان المدارس وبعضها من ديوان المكاتب الأهلية [٦] . وكان منهم الشيخ عبدالعزيز فرغلى الأنصارى [٧] والشيخ أحمد

---

(١) انظر العدد الأول من الروضة .

(٢) دفتر ٤٣٩ (مدارس عربى) ص ١٤ رقم ١٢٣ إلى مدرسة طنطا فى ٩ جمادى الأولى ١٢٨٨

(٣) دفتر ٤٦٦ (مدارس عربى) ص ٩٧ رقم ٢٢ إلى مكتب بنها فى ٢٨ شوال ١٢٩٠

(٤) دفتر ٤٣٨ (مدارس عربى) ص ١٨٢ رقم ٤٦٣ إلى محمد باشا أبو سلطان ، ص ١٨٣ رقم ٤٦٣ إلى محمد بك الصيرفى فى ٢٣ ربيع الثانى ١٢٨٨

(٥) دفتر ٤٢٨ (مدارس عربى) ص ١٧٥ رقم ٧٧٧ إلى ادارة المدارس الملكية فى ١٢ ربيع الأول ١٢٨٧

(٦) و (٧) دفتر ٤٦٧ (مدارس عربى) ص ٥٩ رقم ١٠ الى ورشة الاستحقاقات فى ٢٠ ذى الحجة ١٢٩٠

مروان مصححين[١] .

مكان ديوان المدارس

خصص لديوان المدارس أول إنشائه مكان بالقلعة[٢] ، وكانت لا تزال مقر دواوين الحكومة . ومكث الديوان بالقلعة أشهراً ، وفى أكتوبر ١٨٦٣ نقل إلى سراى الأزبكية[٣]. وكانت من القصور التى بدىء بناؤها فى حكم عباس ولم تتم ، فعمرتها حكومة إسماعيل وجعلتها مقراً لديوانى الخارجية والمدارس[٤] .

وأقام هـذان الديوانان بالأزبكية أربعة أعوام ، ثم نقلا فى سبتمبر ١٨٦٧ إلى القلعة ثانية[٥]. وفى أوائل سنة ١٨٦٨ صدر الأمر الخديو بنقل ديوان المدارس إلى (سلملك) سراى درب الجماميز التى اشتريت من الأمير مصطفى باشا فاضل[٦] وكانت السراى تضم — عـدا ديوان المدارس — ديوانى الأشغال والأوقاف والمدرسة التجهيزية ومدرسة المهندسخانة ومدرسة الإدارة والألسن ومدرسة المحاسبة والمساحة ومدرسة اللسان المصرى القديم ومدرسة دار العلوم وفرقة الرسم وفرقة التلغراف

---

(١) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية م ٣ ج ١٢ ص ٩٦

(٢) دفتر ٣٤٢ (مدارس عربى) ص ١٤ رقم ٦ إلى المالية فى ٢٧ رمضان ١٢٧٩

(٣) دفتر ٣٤٨ (مدارس عربى) ص ٢٨ رقم ١٢ إلى سر معمار فى ٥ ربيع الآخر ١٢٨٠

(٤) دفتر ٣٥٠ (مدارس عربى) ص ٩٧ رقم ١٥٠ إلى المالية فى ٢٩ شعبان ١٢٨٠

(٥) محفظة ٤١ (معية تركى) رقم ٤٢٥ من إسماعيل راغب ناظر الداخلية إلى المعية فى ٢٩ جمادى الأولى ١٢٨٤ ودفتر ٤٠٢ (مدارس عربى) ص ١٩٥ رقم ٩٠ إلى المالية فى غرة شعبان ١٢٨٤

(٦) دفتر ٤٠٣ (مدارس عربى) ص ٩٤ رقم ١٤٠ إلى المالية فى ٢٣ شوال ١٢٨٤

وقاعة للمحاضرات العامة وأخرى للامتحانات العامة ومعملا للطبيعة والكيمياء ودار الكتب الخديوية . وضاق البناء بهذه الدواوين والمدارس فحول كثير من التلامذة إلى الأقسام الخارجية وفرضت رسوم دراسية على القادرين منهم ، ونقل كثير من التلامذة إلى مدرستى بنها والاسكندرية ، وأوقف ديوان المدارس فى بعض السنوات قبول تلامذة جدد بمدارسه [١] .

(٢) ديوان المكاتب الأهلية

رأى الخديو إسماعيل أن إصلاح المكاتب الأهلية على النحو الذى رسمته لائحة رجب ١٢٨٤ يسير بخطى بطيئة ، فعزم على إنشاء ديوان خاص للعناية بهذه المكاتب . وفى غرة المحرم ١٢٨٨ (٢٧ مارس ١٨٧١) صدر أمر الخديو بإنشائه ونصب على باشا مبارك ناظرا عليه ، وكان قد ترك منذ عهد قصير ديوان المدارس [٢] . وأمره الخديوى بتنظيم الديوان « وعمل رسومات لتجديد مكاتب فى مدن الأرياف وبلادها كل على حسبه وما يناسبه لعلم الخديوى أن مكاتب الأرياف غير مستوفية لدواعى الصحة ولا لشروط النجاح فى التعليم » . ونهض على مبارك للعمل : فنظم الديوان وعين موظفيه ووضع لهم (ترتيبا) خاصاً بلغ به مجموع مرتباتهم ٢٥,٠٠٠ قرش موزعة كما يلى [٣] :

---

(١) دفتر ٤٥٠ (مدارس عربى) ص١٣٢ رقم ٢٠٧ إلى المالية فى ١٣ ربيع الثانى ١٢٨٩

(٢) انظر فيما سبق ص ١٠٨

(٣) دفتر ٤٦٦ (مدارس عربى) ص ٣ رقم ٩٨ من المعية فى غرة المحرم ١٢٨٨

قرش			
٦,٠٠٠	على باشا مبارك	ناظر الديوان	
٤,٠٠٠	عبد الله بك فكرى	وكيل الديوان	«وله دراية تامة بالعلوم العربية للمشاركة فى انتخاب ووضع الكتب اللازمة للمكاتب».
٦,٠٠٠	مفتشان لمكاتب الأقاليم		ويكون لأحدهما إلمام بأصول التربية.
٢,٠٠٠	معاونان بالديوان		وينسخان ما يترجم أو يؤلف أو ينتخب من الكتب قبل طبعها ويقومان بالتفتيش على مكاتب القاهرة وضواحيها وأداء مأموريات بالأقاليم.
٣,٠٠٠	مترجمون لترجمة الكتب الفرنسية أو الإنجليزية أو الألمانية التى تلزم للمكاتب.		
٧٥٠	شيخ من العلماء ليجمع المواد اللازمة للعلوم العربية ويصحح الكتب التى تترجم.		
٢,٥٠٠	كتاب وصراف.		
٧٥٠	خدم.		
٢٥,٠٠٠	المجموع.		

وترى من هذه الميزانية أن على باشا مبارك عنى بالناحية الفنية من عمل الديوان، وعلى الخصوص تأليف أو ترجمة الكتب الدراسية لتلامذة المكاتب. وهى الناحية التى رآها على مبارك قاصرة فى ديوان المدارس.

وبدأ على باشا مبارك فنزع من ديوان المدارس المدرستين المركزيتين الأهليتين

القائمين بالأقاليم وهما مدرستا طنطا (وكانت بينها) وأسيوط ، كما نزع منه جفلك الوادى الذى ينفق إيراده على المكاتب الأهلية . وبدأ الديوان الجديد يتسع ، فأحيل اليه النظر فى إنشاء مدرسة للبنات[1] . وبحث له مديره عن مكان خاص ، ثم أقيم فى جناح من سراى درب الجماميز[2] .

على أن الفصل التام بين الديوانين القائمين على شؤون التعليم — وهما ديوان المدارس وديوان المكاتب الأهلية — ليس مما يعين على تقدم التعليم . والديوان الجديد — فى الواقع — لا يستطيع أن ينهض بعمله مستقلا تمام الاستقلال عن ديوان المدارس الذى مضت عليه سنوات واستقر أمره وتكونت فيه الهيئات الإدارية والفنية واستقرت له التقاليد وأصبح له بين دواوين الحكومة شأن وخطر . وأهم من هذا كله أن على مبارك باشا صاحب الديوان الجديد ومديره ومنشئه مالبث أن عاد إلى ديوان المدارس مديراً . وما كان على مبارك ليرضى — وما كان الخديو إسماعيل ليرضى له — أن تكون المكاتب الأهلية — وهو صاحب الفكرة فى تنظيمها وصاحب القانون الذى وضع لهذا التنظيم — بمعزل عن سلطانه . لهذا كله صدر أمر الخديو فى ٢٢ صفر ١٢٧٨ (أى بعد أن مضى شهر و٢٢ يوما على إنشاء ديوان المكاتب الأهلية) بتعيين على مبارك باشا مديراً لدواوين الأوقاف والمدارس والمكاتب الأهلية[3] .

---

(١) دفتر ٤٣٧ (مدارس عربى) ص ١٧١ رقم ٢ إلى ديوان عموم المكاتب الاهلية فى ٢٩ المحرم ١٢٨٨

(٢) دفتر ٤٣٧ (مدارس عربى) ص ١٧١ رقم ٤ إلى ديوان عموم المكاتب الاهلية فى ٢ صفر ١٢٨٨

(٣) دفتر ١٩٣٥ (أوامر) ص ١٧٥ رقم ٢٢٤ أمر إلى المالية فى ٢٢ صفر ١٢٨٨

وهكذا ألغى استقلال ديوان المكاتب الأهلية وضم إلى ديوان المدارس، وتولى — منذ تلك السنة — على الديوانين مدير واحد. ولكن ديوان المكاتب الأهلية ظل محتفظاً بشخصيته وعلى رأسه وكيله عبد الله بك فكرى ، على أن يعمل تحت سلطة مدير ديوان المدارس ، فينبغى عليه أن يزور فى كل يوم مكتباً من المكاتب الأهلية بالقاهرة، وفى نهاية الأسبوع يرفع تقريراً بزياراته وتفتيشه إلى مدير الديوان، وعليه أن يطلب إلى كل مدرسة من المدارس المركزية أن ترفع إليه فى كل أسبوع تقريراً عن حالتها ثم يرفع خلاصة هذه التقارير إلى مدير ديوان المدارس [١] . وحرص الديوان الناشىء على شخصيته بل أخذ تزيد من النفوذ واتساع السلطان . وفى ظل ديوان المكاتب الأهلية أنشئت المدارس المركزية فى بنى سويف والمنيا والفشن بالاضافة إلى مدرستى بنها وأسيوط . وأنشئت المكاتب الأهلية بالقاهرة فى القربية والجمالية وباب الشعرية ومصر القديمة والحسينية وعابدين، ونظمت وأخضعت لإدارته مكاتب الحبانية والشيخ صالح وشيخون وأبى العلاء وقلاوون والإمام الشافعى والسلطان مصطفى والسلطان قايدباى والعقادين والنحاسين وأم عباس باشا وخليل أغا وحافظ باشا ومحمد بك سيد احمد بالقاهرة، ومكتبا البوصيرى وراتب باشا بالاسكندرية ومكتب رشيد .

وعمل ديوان المكاتب الأهليــة على أن يتم له الإشراف على جميع المدارس الابتدائية بالبلاد ، فأنشأ مكتباً أهليا بمدرسة المبتديان بالقاهرة وآخر بمدرسة المبتديان بالاسكندرية، ونجح فعلا فى تحويل مدرسة الاسكندرية إلى مكتب أهلى، بل عمل ديوان المكاتب الأهليــة على أن يجعل من مدارسه المركزية بالأقاليم معاهد للتعليم

---

(١) دفتر ٤٦٩ (مدارس عربى) ص ١٣٣ رقم ٧٤٧ إلى وكيل ديوان المكاتب الأهلية فى ٧ ربيع الثانى ١٢٩١

الابتدائى وللتعليم فوق الابتدائى ، فأنشأ بالمدارس المركزية بالأقاليم فرقا للتعليم التجهيزى وفرقا للمساحة .

أما عن العمل الإدارى بالديوان فكان يسير سيراً مرضياً ، الأمر الذى جعل دوربك — فى أحد تقاريره إلى الخديو — يفضله على ديوان المدارس نفسه [١] .

وظل عبد الله بك فكرى وكيلا للديوان ، وقد منح رتبة المتمايز فى يناير ١٨٧٧ [٢] ، وفى سنة ١٨٧٩ نقل وكيلا لنظارة المعارف وخلفه فى وكالة ديوان المكاتب الأهلية على بك فهمى رفاعة ناظر قلم الروضة والمطبوعات . وفى سنة ١٨٨٢ عين عبد الله باشا فكرى ناظراً للمعارف وعلى باشا فهمى وكيلا له ، ويبدو أن ديوان المكاتب الأهلية ألغى فى ذلك الوقت .

٭٭٭

التفتيش الصحى

عند ما أنشئت مدرستا المبتديان والتجهيزية بالعباسية فى أوائل حكم إسماعيل نظمت لهما خدمة صحية ، فعين بالمدرسة التجهيزية طبيب وصيدلى وبضعة ممرضين للإشراف على علاج تلاميذ المدرستين . وبدأ الديوان فعين بضعة أطباء وصيادلة [٣] ، أما حكيمباشى المدارس فكان « موراندى بك » .

---

(١) Dor, Rapport (confidentiel) à S. A. Le Khedi ve. S. D. (Abdine)

(٢) محفظة ٥٣ (معية تركى) رقم ٣٩١ من رياض باشا إلى المعية فى ٢٩ ذى الحجة ١٢٩٣

(٣) هم الأطباء زهران أفندى محمد ونافع أفندى الصولى ومحمود أفندى إبراهيم والصيدلى حسنين أفندى محمد البردينى دفتر ٣٤٢ (مدارس عربى) ص ١ رقم ٤ الى التجهيزية فى ٢٥ شوال ١٢٧٩ ، دفتر ٣٤٤ (مدارس عربى) ص ٢ رقم ٢٢٧ إلى التجهيزية فى ٢٨ صفر ١٢٨٠

وكان هؤلاء الأطباء يعالجون التلاميذ المصابين بأمراض بسيطة فى « شفاخانة » ملحقة بكل مدرسة ، أما المصابون بأمراض شديدة فيرسلون إلى مستشفى قصر العينى من غير توان [١]. ثم رؤى أن ينشأ للمدارس مستشفى خاص يقوم فيه الأطباء على علاج التلاميذ ، وصدر أمر الخديو بترتيب موظفيه فى ٥ شوال ١٢٨٠ (فبراير ١٨٦٤) [٢]. وقد اقتضت سوء الحالة الصحية بين التلامذة بسبب انتشار الرمد والجرب فيهم على الخصوص توسيع مستشفى المدارس من وقت إلى آخر [٣] ، ونقل بعض المرضى إلى مستشفى قصر العينى ليعالجهم أطباؤه الإخصائيون [٤] .

وفى ١٣ رمضان ١٢٨١ (١٠ فبراير ١٨٦٥) صدر أمر الخديو بنقل موراندى بك إلى وظيفة (حكيمباشى) بالجهادية ، وعين بدله الدكتور لاوتنر بك Lautner [٥]

وقد مر بنا الحادث الخطير فى مونيخ الذى نقل بسببه طلبة بعثة الطب بميونيخ إلى باريس وسيق لاوتنر رئيسهم إلى المحاكمة [٦]، وعاد لاوتنر إلى مصر فى أوائل حكم

---

(١) دفتر ٣٤٤ (مدارس عربى) ص ٣١ رقم ٢٥٧ إلى التجهيزية فى ٨ ربيع الأول ١٢٨٠

(٢) دفتر ٣٥٠ (مدارس عربى) ص ١٣٧ رقم ٥١٦ إلى المبتديان فى ١٤ رمضان ١٢٨٠

(٣) دفتر ٣٥٢ (مدارس عربى) ص ٦ رقم ٦٢ إلى محافظة مصر فى ١٢ صفر ١٢٨١

(٤) دفتر ٣٥٢ (مدارس عربى) ص ٦٩ رقم ١٣٤ إلى الجهادية فى ١٨ ربيع الاول ١٢٨١

(٥) وكان وقتئذ يحمل رتبة المتمايز ومرتبه ٨٠ جنيها فى الشهر : دفتر ١٩١١ (أوامر) ص ١١٦ رقم ٧ أمر إلى ديوان المدارس فى ١٣ رمضان ١٢٨١

(٦) انظر كتابنا : تاريخ التعليم فى عصر عباس وسعيد ص ٢٨٢ — ٢٨٣

إسماعيل ، واستطاع أن يستعيد ثقة إسماعيل فعينه طبيبا بمجلس الصحة ثم كبيراً لأطباء المدارس [١] وأنجال الخديوى [٢] . وقد أنعم عليه إسماعيل فى سنة ١٨٦٧ بمائتى فدان [٣] ، ولكن لاوتنر فصل بعد قليل من وظيفته ، وأوصى به شريف باشا [٤] فأمر الخديو بإعادته إلى وظيفته بديوان المدارس [٥] ، وكان لاوتنر بك يفتش المدارس من وقت إلى آخر ويتفقد صحة التلامذة ومرافق المدرسة وغذاء التلامذة وشرابهم ويرفع التقارير إلى ديوان المدارس [٦] .

وكان للمدارس الحربية بالعباسية مستشفى خاص ، فلما ألحقت هذه المدارس بديوان المدارس ضم مستشفى المدارس الملكية إلى مستشفى المدارس الحربية وجعلا مستشفى واحدا [٧] . وعين ناظرا عليه « الصاغقول أغاسى محمود أفندى سليمان » ولم

---

(١) دفتر ٣٥٨ (مدارس عربى) ص ١٧٠ رقم ١١ إلى مجلس الصحة فى ١٧ رمضان ١٢٨١

(٢) دفتر ٣٧٠ (مدارس عربى) ص ١٢٠ رقم ٣٥٥ إلى محمود أفندى الحكيم فى ٢٠ شوال ١٢٨٢

(٣) دفتر ١٩١٩ (أوامر) أمر إلى المالية فى ٩ رجب ١٢٨٣

(٤) محفظة ٤٣ (معية تركى) رقم ٢٩٨ من شريف باشا إلى المعية فى ٢٥ صفر ١٢٨٥

(٥) دفتر ٤٠٧ (مدارس عربى) ص ٦٤ رقم ٣٢ إلى الداخلية فى ٢٢ المحرم ١٢٨٦

(٦) دفتر ٣٦٧ (مدارس عربى) ص ١٤٨ رقم ١٦٨ من استبالية المدارس فى ٤ المحرم ١٢٨٢ .

(٧) دفتر ٣٥٩ (مدارس عربى) ص ١٣١ رقم ٣١ إلى المعاونة السنية فى ٢٤ ذى الحجة ١٢٨١

يكن طبيبا وإنما عين (للضبط والربط) [١] . ورقى محمود أفندى إبراهيم إلى منصب طبيب أول .

ولكن فى سنة ١٨٦٨ فصلت المدارس الحربية عن ديوان المدارس ، ثم نقلت المدارس (الملكية) إلى القاهرة ، فألغى مستشفى المدارس الملكية وتقرر أن ينشأ بكل مدرسة « شفخانة » لعلاج الأمراض « الخفيفة » . أما المصابون بأمراض شديدة فيرسلون إلى مستشفى قصر العينى [٢] . وفصل موظفو مستشفى المدارس الملكية بالعباسية وسلم البناء إلى مستشفى المدارس الحربية [٣] .

أما مدرسة الاسكندرية فكان قد نص فى (ترتيبها) على أن ينشأ بها مستشفى خاص ، ولكن عاد ديوان المدارس ففضل أن يبعث بتلامذتها المرضى إلى المستشفى الأميرى بالاسكندرية . وأما المرضى بأمراض « خفيفة » فيعالجهم طبيب المدرسة [٤] وكان يؤذن للتلاميذ (المقتدرين) أن يعالجوا فى بيوتهم [٥] .

---

(١) دفتر ٢٦٣ (مدارس عربى) ص ١٧١ رقم ٢١٢ إلى استبالية المدارس فى ٩ المحرم ١٢٨٢

(٢) دفتر ٤٠٤ (مدارس عربى) ص ٤٢ رقم ٥٦ إلى محافظة مصر فى ١٢ المحرم ١٢٨٥

(٣) دفتر ٤٠٦ (مدارس عربى) ص ١٢٦ رقم ١٠٤ إلى استبالية المدارس فى ١٨ المحرم ١٢٨٥

(٤) دفتر ٣٤٢ (مدارس عربى) ص ٤٢ رقم ١١ إلى محافظة اسكندرية فى ١٩ صفر ١٢٨٠

(٥) دفتر ٣٥٥ (مدارس عربى) ص ٣٥ رقم ٣٤ من مدرسة اسكندرية فى ١٩ ربيع الثانى ١٢٨٠

أما المدارس المركزية بالأقاليم فأنشئت بها « شفخانات » ، ويعالج التلامذة بها طبيب المديرية [١] أو طبيب خاص بالمدرسة [٢] .

أما المكاتب الأهلية بالقاهرة فقد عهد إلى أطباء الأقسام بزيارتها يوميا وعيادة تلامذتها ، وعلى كل طبيب أن يحرر بيانا فى كل شهر بزياراته ويوقع عليه معه ناظر المدرسة ، ويرفع البيان إلى ديوان المدارس ومنه إلى المعية [٣] .

---

(١) دفتر ٤٠٧ (مدارس عربى) ص ٤٠٧ رقم ٣٨ إلى مكتب أسيوط فى ١٧ ربيع الاول ١٢٨٥

(٢) دفتر ٤٠٧ (مدارس عربى) ص ٣٣ رقم ٧٤ إلى مكتب طنطا فى ٣ ربيع الثانى ١٢٨٣

(٣) دفتر ٤٥٩ (مدارس عربى) ص ٥٠ رقم ٨ إلى تفتيش المدارس الملكية والمكاتب الاهلية فى ١٦ ربيع الثانى ١٢٩٠

الكتاب الثانى

التعليم الأولى – الابتدائى

الفصل الأول

المدارس الابتدائية الأميرية

كان التعليم الابتدائى المرحلة الأولى من مراحل النظام التعليمى الحديث الذى وضعته حكومة محمد على [1]. والحق أن حكومة محمد على قد أنشأت معاهد التعليم الابتدائى — وهى مدارس ومكاتب المبتديان — قبل أن توطد أركان النظام التعليمى الحديث بالقوانين واللوائح التى وضعتها فى سنة ١٨٣٦، وفى مقدمتها «لائحة التعليم الابتدائى» [2] فقد أنشأت — منذ سنة ١٨٣٣ — عددا كبيراً من مكاتب المبتديان — بلغ ٦٧ مكتبا — فى البنادر والمدن والقرى عدا مدرسة ابتدائية كبيرة فى عاصمة البلاد.

---

(١) لدراسة التعليم الابتدائى فى عصر محمد على انظر كتابنا : تاريخ التعليم فى عصر محمد على ص ١٧٥ — ٢٢٠

(٢) تجد النص الفرنسى لهذه اللائحة ضمن مجموعة اللوائح التى وضعت لتنظيم التعليم فى سنة ١٨٣٦ وهى مطبوعة فى باريس بعنوان :

Réglements approuvés par le Ministre de l'Instruction publique pour l'organisation des Ecoles sous Mohammed-Ali.

وقد نشرنا الترجمة العربية للائحة التعليم الابتدائى بعنوان «بيان ترتيب وتنظيم مدارس المبتدئين» فى الملحق الثالث فى ص ٦٨٠ من كتابنا السابق الذكر.

على أن حكومة محمد على ما لبثت أن أدركت أن قيامها على شئون هـذا العدد الـكبير من المـكاتب وتلاميذها جميعا من لباس وغذاء ومرتب يقتضيها نفقات لا قبل لهـا بتحملها ، كما أنهـا رأت أن هذه المـكاتب تخرج عددا كبيرا من التلاميذ لا تتسع له مدرسة تجهيزية واحدة . فـكانت مترددة بين أن تستخدم هذه المـكاتب الابتدائية أداة لنشر التعليم ومقاومة الجهالة ، وفى هذه الحالة لن تـكون هذه المـكاتب سوى النواة الأولى لنظام عام للتعليم الأولى — الابتدائى تبثه فى حضر مصر وريفها ، وما كانت حكومة محمد على قد تهيأت لهـا الأسباب — من المـال والرجال — التى تمـكنها من أن تنهض بمثل هذا المشروع الضخم ، وبين أن تقصر هذه المـكاتب على أن تـكون مجرد أداة لإعداد تلاميذها للتعليم التجهيزى ومنه إلى التعليم الخصوصى فوظائف الدولة . وكانت لائحة التعليم الابتدائى (١٨٣٦) مظهرا لهـذا التردد : فقد جمعت فى بيان الغرض من التعليم الابتدائى بين الهدفين : فنصت على أن « المراد من مدارس المبتدئين تحضير التلاميذ وتهيئتهم إلى مدرسة التجهيز ونشر مبادىء العلوم للأهالى » . وتحقيقا لهذا الغرض (المزدوج) نصت اللائحة على إنشاء خمسين مدرسـة ابتدائية قصرتهـا على القاهرة والاسكندرية ومدن الأقاليم .

وعلى هـذا النحو كانت نشأة التعليم الابتدائى فى مصر ، وعلى هـذا النحو رسمت وظيفة المدرسة الابتدائية فى مصر فى القرن الماضى .

ولـكن هذه المـكاتب الابتدائية لم تـكن وحدها التى تقدم التعليم الأولى إلى نابتة البلاد ، فقد رأيت أنهـا من القلة بحيث قصرت على المدن الـكبيرة دون المدن الصغيرة والقرى . ولـكن مصر كانت تعرف منذ قرون مكاتب أخرى ، عرفتها منذ دخل الإسلام ودخلت اللغة العربية فى ربوعها وأصبح القرآن الـكريم أساس الثقافة والتربية فيهـا .

وكانت هذه المكاتب من البساطة فى كل شىء : فى بنائها وأثاثها وتعليمها وأصحابها ومؤدبيها — بحيث استطاعت أن تنتشر فى يسر وسهولة فى جميع أنحاء البلاد بحيث لم تكد تخلو منها قرية ومن أن تكسب ثقة الناس فأقبلوا عليها يودعون بين أيدى فقهائها وعرفائها فلذات أكبادهم ليأخذوهم بحفظ آى الذكر الحكيم ، وما كانت هذه المكاتب تتجاوزه إلا إلى قليل من القراءة والكتابة ، قد يستطيع الصبي أن يحتفظ بهما كلما ضرب فى الحياة الدنيا وتقدمت به الأيام إذا داوم المران عليهما أو أتيح له أن يتصل بأشياخ آخرين أو رحل إلى الأزهر ، وقد ينساهما إذا عاد يعمل فيما يعمل فيه أبوه من أسباب الرزق .

وقد عاشت هذه المكاتب تلك القرون الطويلة دون أن يتدخل السلطان فى أمرها فى كثير أو قليل ، حتى استطاعت أن تصل إلى القرن التاسع عشر محتفظة بكل ما لابسها فى عهد نشأتها الأولى من مقوّمات . ذلك لأن الدولة لم تكن تعدّ التعليم (وظيفة) تنهض بها وتهيء الأسباب لنجاحها ، وإنما كانت تعده أمراً (خيريا) ليس لها عليه سلطان . حتى إذا بدأ محمد على يقيم بناءه التعليمى تملكته أيضا هذه الفكرة ، فترك هذه المكاتب تسير كما ألفت أن تسير ، كما فعل مع الأزهر ، وأقام إلى جانبها مكاتبه الحديثة فى القاهرة والاسكندرية وعدد معين من مدن الأقاليم ، ودعا الناس إلى أن يلحقوا أبناءهم بها ، وهو يتولى عنهم تعليمهم وتربيتهم : فهو يؤويهم فى مكاتبه ليلا ونهاراً ويقوم على كل ما يطلبون من غذاء ولباس وهو يجرى عليهم فى كل شهر قدراً من المال ، فإذا لقى من الناس إعراضاً أو من أبنائهم نفوراً فليس أمامه إلا أن يلجأ إلى عماله ليملأوا له مكاتبه كما يملئون له صفوف الجيش .

وهكذا عاش النوعان من التعليم الأولى — الأميرى والأهلى — جنباً إلى جنب

ولكن حظهما من المنعة كان متبايناً . فعلى الرغم من أن مكاتب الحكومة تحظى بالرعاية والمال والجهد المتصل فقد عاشت حياتها قلقة غير مستقرة ، عاشت (على هامش) الحياة القومية المصرية . ذلك لأن حكومة محمد على كانت — كما ذكرنا — لا تملك من الأسباب ما يمكنها من أن تجعل مكاتبها تتغلغل في صميم هذه الحياة القومية. لهذا أصابها التقلص من وقت الى آخر ، حتى أصبحت بعد سنة ١٨٤١ لاتعدو مدرسة بالقاهرة وأربعة مكاتب فى الأقاليم . لم تلبث أن ألغيت حين تولى عباس الأول حكم مصر فى سنة ١٨٤٨ [١] .

وعاد عباس ومن بعده سعيد إلى الفكرة الأولى التى كانت مسيطرة على حاكمى مصر قبل محمد على : فكرة أن تربية أبناء البلاد لا يعدو أن يكون عملا (أهليا) أو (خيريا) . وليس يضير الحكومة إذا تركته — كما كان منذ قرون — فى أيدى أصحابه من الفقهاء والعرفاء .

حتى إذا تولى إسماعيل حكم مصر فى سنة ١٨٦٣ كان النظام التعليمى الحديث الذى أقامه محمد على وبذل لانجاحه مابذل من جهد ومال قد استحال أنقاضا ، وغدت معاهد الدراسة الابتدائية أثراً بعد عين . وهكذا واجه إسماعيل فى سنة ١٨٦٣ ما واجه محمد على عند ما شرع يضع سياسته فى التعليم .

بدأ إسماعيل عمله بإحياء مااندرس من معاهد التعليم التى أنشأها محمد على ، وإذا كان بناء التعليم محتاجاً — بعد أن ينهض — إلى شىء من الزينة والرواء ، أو إلى شىء من التوسيع والتقويم فالزمن كفيل بهذا كله [٢] .

---

(١) انظر كتابنا : تاريخ التعليم فى عصر عباس وسعيد ص ٥٠ — ٥٢

(٢) انظر سياسة إسماعيل فى التعليم ص ١٠ — ١٧

وهكذا شرع إسماعيل — عقب توليه بأيام — يعمل فى إعادة النظام التعليمى الحديث : فجدد ديوان المدارس ووضع لائحة للتعليم وأصدر أوامره بإنشاء المدارس. وكانت المدارس الابتدائية من المعاهد الأولى التى توجهت إليها عنايته . فأمر بإنشاء مدرسة منها بالقاهرة على مثال مدرسة المبتديان القديمة ، وأخرى بالأسكندرية كقسم ابتدائى من مدرسة تجهيزية ابتدائية على مثال مدرسة الاسكندرية القديمة أيضاً[1].

وهكذا وضعت اللبنة الأولى فى بناء التعليم الابتدائى الأميرى فى أول حكم إسماعيل ، وهو البناء الذى مايزال ينهض قائماً حتى وقتنا هذا . ولنبدأ بمدرسة القاهرة الابتدائية — الناصرية — وكانت تعد « نموذجاً » للمدارس الابتدائية الأخرى[2].

مدرسة الناصرية الأميرية

فى ٥ شعبان ١٢٧٩ (٢٧ يناير ١٨٦٣) أصدر إسماعيل باشا — ولم يكن قد مضى على توليه الحكم فى مصر أكثر من أسبوع — أمره إلى أدهم باشا مدير المدارس والأوقاف بإنشاء ثلاث مدارس : مدرستين بالقاهرة إحداهما تجهيزية والأخرى ابتدائية ومدرسة بالإسكندرية ، على أن يكون عدد التلاميذ بمدرستى القاهرة ألفاً وخمسمائة تلميذ : يخص التجهيزية منهم ٧٠٠ تلميذ والمبتديان ٨٠٠[3] ، ونشط ديوان المدارس لإنشاء المدارس الجديدة : فاختار نظارها وشرع يجمع تلاميذها ويتفقد الأبنية الصالحة لها ، كما وضع لإدارتها لائحة نالت موافقة الخديو فى ٢٩ شعبان ١٢٧٩

(١) دفتر ٥٢٦ (معية تركى) ص ١٩ أمر إلى ناظر الأوقاف فى ٥ شعبان ١٢٧٩

(٢) تقرير (قومسيون تنظيم المعارف) سنة ١٨٨٠ ص ١٥

(٣) دفتر ٥٢٦ (معية تركى) ص ١٩ أمر إلى ناظر الأوقاف فى ٥ شعبان ١٢٧٩

(فبراير ١٨٦٣)[1] .

وكان من حظ مدرسة المبتديان أن اختير لنظارتها « على مبارك بك »[2] بعد أن قضى عصر سعيد (مشرداً) فى البطالة آنا وفى وظائف صغيرة آنا آخر .

ووقع اختيار ديوان المدارس على مستشفى مدرسة البيادة بالحصوة (العباسية) — وكان مهجوراً منذ ألغى سعيد باشا المدارس الحربية المفروزة التى أنشأها سلفه — ليكون مقراً لمدرسة المبتديان ، فشرعت إدارة الهندسة فى عمل الإصلاحات اللازمة حتى يصبح ملائما لإقامة التلامذة به[3] .

ولم يتريث الديوان ريثما يتم إعداد البناء — كله أو بعضه — بل بادر إلى الإعلان عن مدارسه الجديدة ، ودعا الناس — عن طريق محافظة مصر — إلى إلحاق أبنائهم بها .

وأقبل الناس بأبنائهم جماعات على ديوان المدارس بالقلعة ، وكان الديوان قد نصب به طبيباً ليفحص عن صحتهم ومعلمين ليختبروهم فى القراءة والكتابة فمن عرفهما

---

(١) دفتر ١٩٥٢ (مجلس خصوصى) ص ٢ رقم ٥ — قرار المجلس الخصوصى فى ٢٧ شعبان ١٢٧٩

(٢) دفتر ٣٤٢ (معية عربى) ص ٢ رقم ١ إلى مدرسة المبتديان بمصر فى ٨ رمضان ١٢٧٩ و ص ٧١٥ رقم ١٦٠ إلى (المعلم حنا واصف) الكاتب فى ١٧ ذى الحجة ١٢٧٩ — ويذكر أمين باشا سامى (تقويم النيل وعصر إسماعيل م ٢ج ٢ ص ٥٠٧) أن المدرسة انشئت بالعباسية فى يولية ١٨٦٣ (صفر ١٢٨٠) وأن « الأميرلاى إسماعيل زهدى بك » عين ناظرا عليها . وبذلك أغفل سامى باشا العهد القصير من رمضان ١٢٧٩ الى صفر ١٢٨٠ الذى كانت فيه المدرسة — أو على الأصح تلاميذها — يتلقون دروسهم بديوان المدارس بالقلعة تحت نظارة على مبارك بك .

(٣) دفتر ٣٤٢ (مدارس عربى) ص ٧ رقم ٢ إلى المعية السنية فى ٦ شوال ١٢٧٩

جعل للتجهيزية ومن جهلهما أضيف إلى المبتديان ، وخصص بالديوان حجرات يتلقى فيها التلاميذ الجدد دروسهم نهاراً ثم يعودون إلى بيوتهم مساء ، وقيد لهم بعض المعلمين والضباط والخدم[1] .

ومضت خمسة أشهر ، و « على مبارك » جاد فى استكمال المعدات والأدوات اللازمة لتعليم التلاميذ ومقامهم بدارهم بالعباسية ، حتى إذا أوشك العمل أن يتم صدر الأمر بنقله إلى وظيفة أخرى وتعيين الأميرالاى إسماعيل بك زهدى — وكان « قائمقاما بالجهادية » — مكانه[2] . وعلى أثر ذلك انتقل تلامذة المبتديان إلى مدرستهم بالعباسية فى ١٩ صفر ١٢٨٠ (يولية ١٨٦٣)[3] ، وكان بها إذ ذاك ٦٥٠ تلميذاً[4] . وعلى أثر نقل المدرسة إلى العباسية اشتد الإقبال عليها ، حتى صدر الأمر بزيادة عدد تلامذتها إلى ١٠٠٠ ثم إلى ١٢٠٠ تلميذ[5] بما فيهم تلامذة « مكتب الأنجال » الذى أنشئ وألحق بمدرسة المبتديان ليتعلم به أصحاب السمو أنجال الخديو وبعض أبناء « الذوات » ، ثم زيد العدد إلى ألف وثلاثمائة تلميذ ، ليكون مربوط مدرستى المبتديان والتجهيزية

---

(١) دفتر ٣٤٢ (مدارس عربى) ص ٨٧ رقم ٣٨ إلى الجهادية فى ١٥ ذى الحجة ١٢٧٩ ودفتر ٣٥٨ (مدارس عربى) ص ٣٦ رقم ١٧ إلى المالية فى ٢٥ ربيع الثانى ١٢٨١

(٢) محفظة ٧ (جهادية) رقم ٣٠١ أمر إلى ناظر الجهادية فى ٢١ المحرم ١٢٨٠

(٣) دفتر ٣٤٣ (مدارس عربى) ص ٩٢ رقم ٢٦ إلى المدرسة الحربية فى ٧ صفر ١٢٨٠

(٤) دفتر ٣٤٣ (مدارس عربى) ص ١٣٠ رقم ٢١٧ إلى مدرسة المبتديان فى ٢١ صفر ١٢٨٠

(٥) دفتر ٣٥٠ (مدارس عربى) ص ٢٨ رقم ١٣٨ إلى ديوان المالية فى ١٨ شعبان ١٢٨٠

ألفى تلميذ »[1]. وهكذا لم يمض على إنشاء المدرسة عام حتى قفز مرتبها من التلاميذ من ٨٠٠ إلى ١٣٠٠ تلميذ، وكان منهم عدد ليس بالقليل من الرقيق[2]، وقليل من أبناء

---

(١) دفتر ٣٥١ (مدارس عربى) ص ٦٢ رقم ٦٣٥ إلى وكيل الديوان فى ١٠ ذى القعدة ١٢٨٠

(٢) كانت حكومة الخديو قد حرمت تجارة الرقيق فكانت تقبض على الرقيق الذى يدخل الأراضى المصرية وتلحق كبار السن منهم بالجهادية وصغارهم بمدرسة المبتديان بعد تلقيحهم ضد الجدرى : دفتر ٣٤٦ (مدارس عربى) ص ٣٦ رقم ٣٢ من الجهادية فى ١٤ ذى الحجة ١٢٧٩ ومحفظة ٣٨ (معية تركى) رقم ١٥٦ من عبده جعفر حكمدار السودان إلى ناظر الداخلية وقائمقام الخديو فى ٤ صفر ١٢٨٣ ولكن ديوان المدارس كان يضيق بهم : فكان يتعلل لعدم قبولهم بضيق المكان أو استكمال المدرسة تلامذتها أو زيادة أسنانهم : دفتر ٣٤٤ (مدارس عربى) ص ١٥ رقم ٣٩٠ إلى الضبطية فى ٥ صفر ١٢٨٠ . وقيل إن مدير المدارس قرر « عدم قبول أنفار سودانية من الآن فصاعدا » : دفتر ٣٦٠ (مدارس عربى) ص٧٢ رقم٢٢٨ إلى الجهادية فى ١٤ صفر ١٢٨٢) ولكن هذا القرار لم ينفذ وظل الديوان برمابهم فرفع إلى الخديو (محفظة ٤٣ معية تركى رقم ٣٠١ فى ٦ المحرم ١٢٨٥) أن مدرسة المبتديان شكت من « أنماية من التلاميذ السودانيين الموجودين بها لم ينتج من وجودهم فيها أية ثمرة رغم الاعتناء بتعليمهم لأن بعضهم متقدمون فى السن وأغبياء والبعض الآخر صغير السن من ذوى العاهات » ، واقترح الديوان « إرسالهم إلى الجهادية لاستخدامهم فى وظائف مناسبة لهم بدلا من تكبد مصاريف بدون فائدة » . ولكن الخديو فضل إرسال الضعاف منهم إلى فرقة التلامذة الذين يتعلمون الحرف والصنائع والأصحاء إلى الجهادية (دفتر ٥٧٣ معية تركى ص٦٣ رقم ٦ أمر إلى مدير المدارس فى ١٠ المحرم ١٢٨٥) . ولكن استمرت الحكومة المصرية تلحق الصبية من الرقيق بمدارسها طبقا لمعاهدة تحريم تجارة الرقيق المبرمة بين مصر وانكلترا فى ٤ أغسطس ١٨٧٧ (انظر هامش ص٣٤٧ — ٣٤٨ ج٢ من حقائق الأخبار عن دول البحار لسيرهنك باشا) .

الأرمن [١] والجراكسة [٢] والترك [٣] وبعض «أغوات» القصور [٤] ، وبعض الأولاد «الفقراء بتكية طيلون» ويتعلمون بها على نفقة ديوان الأوقاف [٥] ، ونفر من «أطفال الميرى الجارى تربيتهم بمدرسة الولادة» [٦] . وهكذا ترى أن مدرسة المبتديان كانت تنتظم أخلاطا من أبناء المصريين ومن عداهم [٧] . وكان التلاميذ موزعين على «بلوكات» يرأس كل «بلك» رئيس فرقة [٨] .

---

(١) دفتر ٣٥٤ (مدارس عربى) ص ٥٥ رقم ١١٥٢ إلى مدرسة المبتديان فى ١٦ صفر ١٢٨١

(٢) دفتر ٣٦٣ (مدارس عربى) ص ٧٦ رقم ٦٧٦ إلى مدرسة المبتديان فى ٣ ذى الحجة ١٢٨١

(٣) دفتر ٣٨١ (مدارس عربى) ص ٩٥ رقم ١٥٩ من مفتش أقاليم بحرى فى غاية رجب ١٢٨٢ ، وقد صدرت إرادة سنية فى ٢١ رجب ١٢٨٢ بجمع أبناء الترك الموجودين بالأقاليم وإلحاق اللائقين منهم بالمدارس .

(٤) دفتر ٤٠٤ (مدارس عربى) ص ٨٢ رقم ٦٤ إلى الداخلية فى ٢٣ صفر ١٢٨٥

(٥) دفتر ٤٢٦ (مدارس عربى) ص ٩٣ رقم ٣٥ إلى الأوقاف فى ٢٠ شوال ١٢٨٦

(٦) دفتر ٤٦٩ (مدارس عربى) ص ١٤٤ رقم ٢٢٦ إلى كتاب الحسابات فى ٩ ربيع الثانى ١٢٩٢

(٧) كان بالمدرسة فى سنة ١٢٨٤ (١٨٦٧) ٧٧٨ تلميذا موزعين كما يلى :
٢٢ أولاد ذوات و ٥ أولاد ترك و ١٩ جراكسة و٤٤٨ أولاد مستخدمى الحكومة و ١٥٥ أولاد أهالى مصر و ١١ نصارى و ٥٢ من الاقاليم و ٦٦ من السودانيين . الجميع ٧٧٨ تلميذا منهم ٣٤٢ من اليتامى (محفظة ٤٢ معية تركى رقم ٦٠٠) .

(٨) كانت المدرسة مقسمة فى أول عهدها إلى ثلاثة عشر «بلكا» وكان رؤساء الفرق يختارون من ضباط الجهادية : دفتر ٣٦١ (مدارس عربى) ص ٧٤ رقم ١١٤ إلى مدرسة المبتديان فى ١٢ جمادى الأولى ١٢٨١ .

وأقامت مدرسة المبتديان بالعباسية نحو خمس سنوات ، نقلت بعدها فى ١٠ يناير ١٨٦٨ (شوال ١٢٨٤) إلى الناصرية [١] فى البناء نفسه الذى كانت تشغله مدرسة المبتديان فى عصر محمد على . وكانت فى الأصل داراً للأمير حسن كاشف أحد أمراء المماليك ، وفى عهد الحملة الفرنسية سكنها أعضاء « المجمع العلمى » الذى أنشأه بونابرت ثم أخذها عثمان بك البرديسى ، ثم عمرها محمد على وجعلها مدرسة ، فلما تولى عباس باشا أبطلها وجعلها « مسافرخانة » أى داراً ينزل بها ضيوف مصر من البلاد الأجنبية .

ولم تكن الدار لتتسع لمقام التلامذة جميعا فضم إليها بعض الدور المجاورة [٢] ، على أن البناء الجديد لا يزال يضيق بهذا العدد الضخم من التلاميذ الذى كانت تنتظمه المدرسة فى العباسية ، لهذا نقل كثير من تلامذتها إلى المدرسة التجهيزية ولم يلحق بدلهم إلا القليل ، فسرعان ماهبط عدد التلامذة إلى ٧٧٨ تلميذاً [٣] فى نفس العام الذى نقلت فيه

---

(١) أمين باشا سامى : التعليم فى مصر ص ٢٩ و دفتر ٤٠٦ (مدارس عربى) ص ٣٦ رقم ١٧٣ إلى المبتديان فى ٢٣ شوال ١٢٨٤ .

(٢) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية م ١ ج ٣ ص ٩٧ — ويرى على مبارك أن بناء المدرسة رغم عمارته وإصلاحه عدة مرات لا يصلح ويشير بهدمه وبنائه « على قالب مستحسن » . ووصف دور (التعليم فى مصر ص ٢٣١ — ٢٣٢) المدرسة فقال : تقوم أربع بنايات حول فناء متسع غرس بأشجار اللبخ ، وأكبر هذه البنايات وهى التى فى الداخل خصصت لقاعات الدراسة والتى إلى اليمين للمطابخ والمرافق والتى إلى اليسار للمستشفى والمغسل والأخيرة وهى التى تطل على الشارع تحتوى على حجرات النوم .

(٣) محفظة ٤٢ (معية تركى) رقم ٦٠٠ بدون تاريخ (١٢٨٤ ؟) .

إلى الناصرية ثم إلى ٤٧٩ فى العام التالى[١]، وحُوِّل كثيرون منهم إلى القسم الخارجى[٢].

وقد ألحق بمدرسة المبتديان — خلال تاريخها الطويل — مكاتب وأقسام دراسية مختلفة نذكرها مرتبة بحسب تاريخ إنشائها :

١ — المكتب العالى :

وكان يدعى أحياناً « مكتب الأنجال » أو « مكتب الذوات » .

كان إسماعيل قبل توليه معنياً بتربية أنجاله محمد باشا توفيق « ولى العهد » وحسن باشا وحسين باشا كامل وإبراهيم باشا حلمى تربية راقية ، فأنشأ لهم مدرسة خاصة بالمنيل يتعلمون فيها على أيدى أساتذة من كبار العلماء الأوروبيين والوطنيين[٣]. فلما أنشئت مدرسة المبتديان بدأ الاستعداد لإنشاء « المكتب العالى » ليتعلم به أنجال الخديو ومن يلحق بهم من أبناء الذوات[٤]. وقد جعل المكتب فى أول الأمر فى جناح من بناء المدرسة بالعباسية[٥]، ريثما يتم إعداد قصور العباسية — التى عنى

(١) دفتر ٤٢٢ (مدارس عربى) ص ٧٢ رقم ٥٤٩ من إدارة المدارس الملكية فى ٢٥ ذى الحجة ١٢٨٥ .

(٢) أمين باشا سامى : التعليم فى مصر ص ١٨ .

(٣) المصدر السابق ص ١٦ .

(٤) دفتر ٣٤٤ (مدارس عربى) ص ٦٠ رقم ٤٢٧ إلى خزينة الأمتعة فى ١٦ ربيع الأول ١٢٨٠ .

(٥) دفتر ٣٤٥ (مدارس عربى) ص ٣ رقم ٣٣٢ إلى المبتديان فى ٢٢ ربيع الأول ١٢٨٠ ؛ دفتر ٣٥٠ (مدارس عربى) ص ٥٣ رقم ٤٤٢ إليها فى ٢٩ شعبان ١٢٨٠ .

بتشييدها عباس باشا الأول — لتكون مقراً للأنجال[1] .

وفى أواخر سنة ١٢٨٠ (١٨٦٤) بدأ سمو الأمراء دراستهم بالمدرسة ، ثم صدر الأمر بإعداد مكان آخر بالمدرسة ليقيم به بعض أبناء الأسر الكبيرة ، على أن تكون كساويهم مشابهة تمام المشابهة لكساوى سائر تلامذة المدرسة ومرتباتهم مثلهم[2] ، على أن يعتنى بتوفير راحتهم ورفاهيتهم فى النوم والغذاء « لأنهم قد ألفوا العز والرفاهية »[3] ، ثم أفردت حجرة بالمدرسة لسمو « إسماعيل بك » نجل المرحوم محمد على باشا (الصغير نجل محمد على الكبير) وكان طالبا بالمدرسة الحربية[4] ، ثم تبعه بعد أشهر « طوسون باشا » نجل المرحوم سعيد باشا ومعه مربيه الإنجليزى[5] .

وكان الأنجال والتلامذة المتقدمون — وهم عشرون تلميذاً[6] — يتلقون دروسهم بالمدرسة التجهيزية ، وكانت تجاور مدرسة المبتديان بالعباسية . أما التلامذة الآخرون

(١) دفتر ٣٤٨ (مدارس عربى) ص ٩٩ رقم ٦٧ إلى ضبطية مصر فى ٢٧ ربيع الثانى ١٢٨٠ .

(٢) دفتر ٣٥٣ (مدارس عربى) ص ١٠٤ رقم ٨١٠ إلى المبتديان فى ٢٢ ذى القعدة ١٢٨٠ .

(٣) دفتر ٥٣٩ (معية تركى) ص ٨١ رقم ٦ أمر إلى ناظر المدارس والخارجية فى ٧ ذى القعدة ١٢٨٠ .

(٤) دفتر ٣٥٣ (مدارس عربى) ص ١٨ رقم ٤٢٢ إلى المدرسة الحربية فى ٢١ شوال ١٢٨٠ .

(٥) دفتر ٣٥٨ (مدارس عربى) ص ١١٩ رقم ١٤٦ إلى المسافرخانة فى ٢٩ جمادى الثانية ١٢٨١ و ص ١٢٤ رقم ١٥٦ فى ٥ رجب ١٢٨١ .

(٦) دفتر ٣٥٣ (مدارس عربى) ص ٨٣ رقم ٥٣٥ إلى التجهيزية فى ١٤ ذى القعدة ١٢٨٠

فيتلقون دروسهم بمدرسة المبتديان . ولكنهم جميعاً — وكانوا ٦٦ تلميذاً — يتناولون غذاءهم ويبيتون بجناحهم الخاص بمدرسة المبتديان[١] . أما الأنجال فكانوا يبيتون بقصر من قصور العباسية التى تم إعدادها[٢] .

وكان مكتب الأنجال معدوداً من (فروع) ديوان المدارس ، لهذا صدر أمر الخديو بإحالة مرتبات خدمه وسائر مصروفاته التى كانت تصرف من الخاصة الخديوية على « أبعادية » ، أى ميزانية ديوان المدارس وقد بلغت ١٠,٦١٥ قرشاً و ٢٠ بارة[٣] .

وكان يقوم بالتدريس لسمو الأمراء ورفاقهم نخبة مختارة من المدرسين : منهم محمد أفندى فاضل لتدريس اللغتين التركية والفارسية[٤] ومنصور عزمى أفندى لتدريس اللغة الفرنسية وأمانة « الكتبخانة » الأفرنجية بالمدرسة[٥] ، ومن الأساتذة الأوروبيين انجليزى يدعى « باست » لتدريس اللغة الإنجليزية وكان معلماً لطوسون باشا نجل سعيد

---

(١) دفتر ٣٥٦ (مدارس عربى) ص ١١٤ رقم ٦٢٩ من المبتديان فى ١٣ ذى القعدة ١٢٨٠ ودفتر ٣٥٣ (مدارس عربى) ص ٦٢ رقم ٧٠٩ إلى المبتديان وص ٦٤ رقم ٥٠٥ إلى التجهيزية فى ٨ ذى القعدة ١٢٨٠ .

(٢) دفتر ٣٥٣ (مدارس عربى) ص ١٣٩ رقم ٨٩٢ إلى المبتديان فى ١٦ ذى الحجة ١٢٨٠

(٣) دفتر ٣٥٨ (مدارس عربى) ص ١١٩ رقم ١٤٦ إلى المسافرخانة فى ٢٩ جمادى الثانية ١٢٨١ و ص ١٢٤ رقم ١٥٦ فى ٥ رجب ١٢٨١ .

(٤) دفتر ٣٥١ (مدارس عربى) ص ١٨٤ رقم ٩٨٨ إلى سعادة ناظر أمور خاصة خديوى فى ٢٧ المحرم ١٢٨١

(٥) دفتر ١٩٠٨ (أوامر) ص ٦٩ أمر عال لضبطية الإسكندرية وص ٧٦ إلى ديوان المدارس فى ٩ المحرم ١٢٨١

باشا [١] ومسيو ڤيدال (بك ثم باشا وهو الذى أصبح بعد ذلك ناظراً لمدرسة الحقوق المصرية) لتدريس الرياضة والتاريخ . وكان يشرف على الدراسة والنظام فرنسى آخر يدعى « Jacklie چاقلة » [٢] .

ومضى عامان منذ أنشىء مكتب الأنجال ، ورؤى أنه قد اشتد ساعدهم ، لهذا يحسن أن يؤخذوا بتربية عسكرية تعدهم — بعد عامين — للحاق بأحد أقسام المدرسة الحربية على حسب استعدادهم ، ولهذا الغرض استقدم القومندان « هايو » من فرنسا ليعمل بدلا من « چاقلة بك » تحت إدارة وملاحظة « ميرشير بك » ناظر المدارس الحربية [٣] .
وبدأ هايو عمله فانفصل سمو الأنجال من المدرسة التجهيزية ، واختص بهم معلموهم الأربعة الذين كانوا يعلمونهم بالتجهيزية [٤] . وكان القومندان « پولار » يقوم بتعليم سموهم ركوب الخيل [٥] ومحمد أفندى قدرى (بك ثم باشا) الجغرافيا والتاريخ

---

(١) دفتر ٣٦٣ (مدارس عربى) رقم ٤٧٧ إلى المدرسة التجهيزية فى ٤ ذى الحجة ١٢٨١

(٢) دفتر ٣٧٤ (مدارس عربى) ص ٥ رقم ٦ إلى المدرسة التجهيزية فى ١٩ ربيع الثانى ١٢٨٢

(٣) محفظة ٣٧ (معية تركى) رقم ٢٦٣ من محمد شريف إلى صاحب السعادة الأفندى فى ٩ ذى القعدة ١٢٨٢

(٤) دفتر ٣٩٣ (مدارس عربى) ص ١٤٢ رقم ٣٢١ إلى المدرسة التجهيزية فى ١٦ ذى الحجة ١٢٨١

(٥) دفتر ٣٧٦ (مدارس عربى) ص ١٦٧ رقم ٩٢٥ إلى إدارة المدارس الحربية فى غرة ذى الحجة ١٢٨٢

بالاشتراك مع مسيو ڤيدال[١] وعهد إلى «عثمان أفندى صبرى» وكان مدرساً بالتجهيزية بالقيام بوظيفة «ضابط المذاكرات» (يقصد التحريرات) والترجمة وأن يكون ملازما لهم فى كل مكان[٢]، وكذلك ندب الخطاط الشهير «عبد الله زهدى بك» ليعلمهم تجويد الخط [٣] . وكان «القومندان هايو» يرفع إلى الخديو التقارير الشهرية بنتائج دراستهم وأحوالهم الصحية والخلقية، ومنها نعلم أنهم كانوا يتلقون دروساً فى الهندسة والحساب والرسم الهندسى والتاريخ والجغرافيا واللغات العربية والتركية والفارسية والفرنسية

---

(١) دفتر ٣٧٨ (مدارس عربى) ص ١٠٧ رقم ٥٨٨ إلى المدرسة التجهيزية فى ٢٦ ربيع الأول ١٢٨٣ وكان فيدال قد أتى إلى مصر فى (مايو ١٨٦٥) وبدأ يلقى دروسا على بعض الطلبة فى المدارس الحربية فى الرياضات العالية. ثم رأى أن جهوده لم تثمر فألغيت هذه الدروس فى سنة ١٨٦٦ وعينه الخديو مدرسا للأنجال فوضع كتابا فى مبادىء الرياضيات وآخر فى التاريخ ترجم إلى العربية وكتابا فى الميكانيكا وقد استخدمت كتبه فى المدارس المصرية، كما عهدت إليه الحكومة فى هذه الفترة من حياته العلمية بوضع مصور لمصر القديمة. وفى سنة ١٨٦٧ عهد إليه بوضع لائحة عامة وقانون للجنايات كما عهد إليه باعطاء درس خاص فى القانون الإدارى لولى العهد (توفيق باشا) وقيل إن نجاحه فى هذا الدرس كان باعثا على إنشاء مدرسة للحقوق فى مصر وجعل فيدال ناظرا عليها . انظر
M. A. Gavillot, Notice sur Vidal Pacha (Bull. Inst. Egypt. 1891)
وكانت دروس فيدال تطبع فى مطبعة الحجر بالمدارس الحربية (دفتر ٣٧٨ — مدارس عربى — ص ١٤٦ رقم ٦٣١ الى ناظر المدارس الحربية فى ٤ ربيع الثانى ١٢٨٣)

(٢) دفتر ٢٨٧ (مدارس عربى) ص ٢٠ رقم ٣٠٢ الى مسيو هايو قومندان الأنجال فى ١٧ شوال ١٢٨٣

(٣) محفظة ٤٣ (معية تركى) رقم ٢٦١ من اسماعيل صديق ناظر المالية الى المعية السنية فى ٢٢ ذى الحجة ١٢٨٤

وركوب الخيل والسباحة (١) .

وقد ألحق الخديو « عبد الله فكرى بك » (باشا) ناظر القلم التركى بالمعية السنية بالأنجال « لملاحظة تعليماتهم التركية والعربية » (٢) .

وأقبل عبد الله فكرى بك جادا فى تدريس اللغات العربية والتركية والفارسية للأمراء : نحوا وصرفا وإنشاء وإملاء وترجمة وحفظا ، كما أزمع أن يعلمهم المعانى والبيان والبديع وقرض الشعر ، وأن يضع لهم مجموعة من القصص والنصائح ، ورفع بهذا كله تقريرا مطولا إلى سمو الخديو (٣) .

وانتقل الأمراء من العباسية إلى قصر عابدين ، وكان الخديو يزورهم من وقت لآخر ليشهد امتحانهم (٤) ، وكانوا يقضون الصيف مع قومندانهم ومعلميهم بالاسكندرية (٥) .

ولما وضع ترتيب جديد للمدارس فى رمضان ١٢٨٤ (يناير ١٨٦٨) أحيلت

---

(١) محفظة ٤١ (معية تركى) رقم ٢٧٤ (عربى) من هايو الى رياض باشا فى ٧ ربيع الثانى ١٢٨٤

(٢) دفتر ٤٠٢ (مدارس عربى) ص ١١٨ رقم ٥٠ إلى المالية فى ١٣ جمادى الثانية ١٢٨٤

(٣) محفظة ٤٢ (معية تركى) رقم ١٦٩ من عبد الله فكرى بك إلى المعية السنية فى ١٩ جمادى الثانية ١٢٨٤

(٤) دفتر ٤٠٣ (مدارس عربى) ص ٣٩ رقم ٣٢٦ إلى ناظر المسافرخانة فى ٢٢ شعبان ١٢٨٤

(٥) محفظة ٤٣ (معية تركى) رقم ٢٨١ (عربى) من ميرشير بك إلى خيرى بك مهردار الخديو فى آخر ذى الحجة ١٢٨٤

مصروفات «مكتب الأنجال» من ديوان المدارس إلى الخاصة الخديوية ، وقد بلغت هذه المصروفات : ١٥ بارة / ٢٧,٠٩٧ قرشا وهى عبارة عن مرتبات الموظفين باعتبار شهر واحد عدا قيمة «التعيينات» التى تصرف لسموهم وقومندانهم [١] .

وفى أوائل سنة ١٢٨٥ (١٨٦٨) أرسل سمو الأميرين حسن باشا وحسين باشا للدراسة فى أوروبا وعين للسفر معهما معلمان للغة التركية وآخران للغة العربية [٢] . وظل توفيق باشا يتابع دروسه الخاصة بمصر [٣] ، أما إبراهيم باشا وطوسون باشا فأعد لهما مكان خاص بالمدرسة التجهيزية بسراى درب الجماميز [٤] .

---

(١) دفتر ٤٠٣ (مدارس عربى) ص ٧٨ رقم ٨٤ إلى الخاصة فى ١١ شوال ١٢٨٤

(٢) وهم أحمد رأفت افندى وإبراهيم شوقى افندى للتركية والشيخ زين المرصفى والشيخ محمد خضير الدمياطى للعربية : محفظة ٤٤ (معية تركى) رقم ٣٧ من تشريف باشا إلى مهردار الخديو فى ٢١ جمادى الأولى ١٢٨٥ ، رقم ١٢٩ من محافظ الإسكندرية إلى المعية فى ١٢ رجب ١٢٨٥

(٣) وقد عين حماد (بك) عبد العاطى مدرسا للعلوم الرياضية لتوفيق باشا بدلا من مسيو فيدال الذى أتى بمدرسة الإدارة (الحقوق) : دفتر ٤٢٠ (مدارس عربى) ص ١٢٣ رقم ٢٠ من الخاصـــة الخديوية فى ١١ رجب ١٢٨٥ . وكان يعلم سموه اللغة العربيـــة الشيخ عبد الهادى نجا الأبيارى والفارسية ميرزا حسين : دفتر ١٩٣٥ (أوامر) ص ٦٧ أمر كريم إلى كتخداى توفيق باشا فى ٢١ رمضان ١٢٨٧ ، وعلى مبارك : الخطط التوفيقية م ٢ ج ٨ ص ٢٩

(٤) دفتر ٤٢٠ (مدارس عربى) ص ٧٣ رقم ٢ من المعية السنية فى ١٨ رجب ١٢٨٥ وكانت التقارير تشير دائما إلى تأخر سمو إبراهيم باشا فعين له « قلفة دروس » خاص (هو أحمد افندى نظيم) : دفتر ٤١١ (مدارس عربى) ص ١٨٦ رقم ٥٦ من مصالح سنية إلى الديوان فى غرة ربيع الثانى ١٢٨٥ كما عين له أستاذ ليعلمه العربية وهو الشيخ على نايل الذى =

أما النجل الخامس لسمو الخديو إسماعيل باشا « محمود بك حمدى » فقد وجهه سمو والده للدراسة فى انجلترا ، وأرسل معه معلما يعلمه اللغة العربية وآخر يعلمه الفارسية والتركية (١) .

أما أصغر أنجاله سمو الأمير (فؤاد بك) « المغفور له جلالة الملك فؤاد الأول » فقد بدأ فى سنة ١٨٧٣ — وكان وقتئذ بالآستانة — يتلق مبادىء القراءة والكتابة من كتاب « ألف باء » الذى كان قد وضع حديثا (٢) .

= كان أخيراً مدرسا للغة العربية لطلبة الرسالة المصرية بباريس : دفتر ١٩٣٥ (أوامر) ص ٥٣ أمر كريم إلى ديوان أمور خاصة فى ١٩ شعبان ١٢٨٧ . واستخدم ضابط انجليزى هو « الجنرال مكلين » ليعلمه الفنون العسكرية : دفتر ١٩١٩ (أوامر) ص ١٣٢ أمر كريم فى ٣ صفر ١٢٨٣ ودفتر ١٩٣٠ (أوامر) ص ١٣٨ أمر كريم فى ٤ ربيع الثانى ١٢٨٧ وأبرم عقد مع أستاذ أجنبى ليقوم بتدريس اللغة اللاتينية لسموه : محفظة ٤٧ (معية تركى) رقم ٦٩٢ عقد اتفاق بين الجناب العالى والمسيو رولند هيجل فى ٨ رمضان ١٢٨٧ وكان يعقوب أرتين (بك) ناظرا « لمكتب سعادة ابراهيم باشا » دفتر ٤٦٨ (مدارس عربى) ص ١٥٢ رقم ١٤٢ إلى مدرسة المبتديان فى ٢٠ صفر ١٢٩١

(١) وهما الشيخ إبراهيم الرويفى وكان مدرسا بالمدرسة التجهيزية (بعد أن رشح الشيخ أحمد المرصفى باشمصحح المكاتب الأهلية ثم الشيخ أحمد مروان من علماء الازهر) وعبد الله أفندى سكوتى وكان مدرسا للغتين التركية والفارسية بمدرسة الادارة : دفتر ٤٥٨ (مدارس عربى) ص ١٠ رقم ١٨ إلى المعية السنية فى ١٩ المحرم ١٢٩٠ ودفتر ٤٥٩ (مدارس عربى) ص ٢٩ رقم ٤٩ إلى الدائرة السنية فى ١٦ ربيع الثانى ١٢٩٠

(٢) محفظة ٥١ (معية تركى) رقم ٢٠٨ من مأمور الدايرة السنية بالآستانة إلى المعية فى ٩ جمادى الثانية ١٢٩١

٢ — المكتب الخيرى :

وفى أواخر سنة ١٢٨٨ (١٨٧٢ م) رأى ديوان المدارس أن الإقبال على مدرسة المبتديان بالناصرية يشتد من وقت لآخر ، وأن المكان لا يحتمل زيادة عدد التلاميذ ، وأن هذه الزيادة تقتضى ميزانية الدولة نفقات جديدة لا تستطيع إذ ذاك أن تنهض بها ، لهذا اقترح الديوان على سمو الخديو أن يأذن بإنشاء مكتبين « خيريين » لتعليم الأطفال المبتدئين وإعدادهم للمدرسة التجهيزية ويلحق أحدهما بمدرسة المبتديان بالقاهرة ويتسع لثلاثمائة تلميذ ويلحق الآخر بمدرسة الاسكندرية ويتسع لمائة وخمسين تلميذاً ، على أن تحسب نفقات إنشاء هذين المكتبين وفرقة الصنائع التى اقترح إنشاؤها فى الوقت نفسه كذلك وقدرها ١٩ بارة / ٣ قرش / ١٣٣٤ كيسة (١٩ بارة و ٣ قرش و ٦٦٧٠ جنيها) من إيراد المكاتب الأهلية ، مع ما يجمع من المصروفات « الجزؤية » التى ستفرض على تلاميذ المكتبين . أما مدرسة المبتديان بالقاهرة والاسكندرية فتبقيان على ما هما عليه بدون تغيير [١] .

وسرعان ما اكتظ المكتب الخيرى الجديد بالقاهرة أو « مدرسة المبتديان الخيرية » بالتلاميذ ، حتى كان به فى العام التالى لإنشائه ٤٨٩ تلميذا موزعين على أحد عشر فصلا ، بينما هبط تلاميذ « مدرسة المبتديان الملكية » إلى ٢١٨ تلميذا موزعين على ستة فصول [٢] . وفى سنة ١٨٧٤ وزع تلاميذ المدرسة — طبقا للخطة الدراسية

---

(١) دفتر ٤٤٨ (مدارس عربى) ص ١٧٠ رقم ١٤ إلى المعية السنية فى ٥ ذى الحجة ١٢٨٨

(٢) انظر دفتر ١٧ (امتحانات) بدفترخانة المعارف .

التى وضعت فى تلك السنة — على فرق دراسية أربع وكل « فرقة تتألف من عدة فصول ، وحددت لكل فرقة مواد الدراسة .

ويبدو أن النية اتجهت فى ذلك الوقت إلى التمهيد لإلغاء « مدرسة المبتديان الملكية » بإدماجها فى « المدرسة الخيرية » تخفيفاً عن ميزانية الدولة . يظهر هذا من دراسة فرق الدراسة بكلتا المدرستين وعدد تلاميذهما فى تلك السنة (١٨٧٤) أى بعد نحو ثلاثة أعوام من إنشاء المكتب الخيرى : إذ لا نجد بالمدرسة سوى الفرقة الأولى « الميرية » ويقصد « الملكية » ، وعدد تلاميذ فصولها الأربعة ٨٥ تلميذاً ، بينما الفرق الباقية كلها (الثانية والثالثة والرابعة) « خيرية » ومجموع تلامذتها ٣٨٥ تلميذاً [١] . حتى إذا كان العام التالى (١٨٧٥) تم هذا الاندماج ، فلم نعد نجد بمدرسة — أو مدرستى المبتديان الميرية والخيرية — سوى أربع فرق مقسمة إلى أربعة عشر فصلا ومجموع تلامذتها ٤٤٦ تلميذاً من غير تمييز بين « ميرية » أو « خيرية » [٢] . واستمرت المدرسة على هذا النحو عامى ١٨٧٧ و ١٨٧٨ [٣] ، حتى إذا كان عام ١٨٧٩ عاد التفكير إلى توسيع مدرسة المبتديان بزيادة عدد تلامذتها وقسمتهم بين فرق أميرية وأخرى خيرية . وبهذا قفز عدد تيلاميذ المدرسة بقسميها من ٢٤٨ تلميذاً (سنة ١٨٧٨) إلى ٧٥٥ تلميذاً (سنة ١٧٧٩) . ولكن هذا التقسيم كان مؤقتاً ، وعادت المدرسة إلى ما كانت عليه . [٤] فلما وضع (قومسيون تنظيم المعارف) تقريره فى ديسمبر سنة ١٨٨٠ لم يذكر فيه شيئاً عن المدرسة الخيرية أو المكتب الخيرى بمدرسة المبتديان .

---

(١) انظر دفتر (١٧) (امتحانات) بدفترخانة المعارف

(٢) انظر دفتر ١٨ (امتحانات) بدفترخانة المعارف .

(٣) انظر دفتر ١٩ (امتحانات) بدفترخانة المعارف .

(٤) انظر دفترى ٢٠ و ٢١ (امتحانات) دفترخانة المعارف .

٣ — فرقة تجهيزية العمليات :

أنشئت فى سنة ١٢٩٢ (١٨٧٤) وألحقت بمدرسة المبتديان بالناصرية ، واستمرت أربع سنوات ، وهذا بيان بعدد تلامذتها :

سنة ١٨٧٤	١٤ تلميذاً
« ١٨٧٥	٢١ «
« ١٨٧٦	٢٠ «
« ١٨٧٧	١٧ «

ونرجح أن هذه الفرقة ضمت بعد ذلك إلى مدرسة العمليات .

وكان طلبتها يدرسون المواد الآتية :

رياضة (حساب وهندسة) ، لغة فرنسية أو انجليزية ، جغرافيا ، تاريخ ، خط عربى خط أفرنجى ، رسم[1] .

---

(١) وكان يدرس هذه المواد محمد فايد والشيخ حسن جلال (رياضة) ، محمد فكرى واسكندر اسلام (اللغة الفرنسية) ، محمد طاهر (اللغة الانجليزية) ، أحمد حسن واسكندر اسلام (جغرافيا) ، أحمد نجيب (تاريخ) ، الشيخ على سالم (خط عربى) ، ومسيو ألمازى (خط افرنجى) ، عبد الرازق حسنى (رسم نظرى) : انظر دفاتر ١٧ و ١٨ و ١٩ (امتحانات) .

٤ — فرقة التجارة :

أنشئت أولا بمدرسة القربية ثم نقلت إلى مدرسة المبتديان بالناصرية وأقامت بها عام ١٨٧٤ ، وكان عدد تلامذتها أربعة وثلاثين تلميذا يدرسون ـ عدا « صناعة التجارة » ـ مادة الحساب ويمتحنون فيها شفوياً وتحريرياً [١] ، ثم نقلوا إلى مدرسة الصنائع أول افتتاحها [٢] .

٥ — الفرق التجهيزية :

أنشئت لأول مرة فى سنة ١٢٩٦ (١٨٧٩) وبها ٩٤ تلميذاً موزعين على ثلاث فرق دراسية [٣] ، ثم استكملت فى العام التالى فرقها الأربع ، وامتحن تلامذتها لأول مرة ودونت نتائجهم فى دفاتر امتحانات مدرسة المبتديان [٤] . أما مواد دراستهم ومصير فرقهم فسنفصله فى مكان آخر حين نتكلم على مدارس التعليم التجهيزى .

أما الآن فنختم حديثنا عن مدرسة الناصرية الأميرية الابتدائية بالبيان التالى عن عدد تلامذتها بأقسامها المختلفة منذ العام التالى لإنشاء المكتب الخيرى حتى نهاية العصر الذى نؤرخ التعليم فيه [٥] :

---

(١) انظر دفتر ١٧ (امتحانات) بدفترخانة المعارف .

(٢) دفتر ٤٨٧ (مدارس عربى) ص ١٢٢ رقم ٥٨٢ إلى مدرسة المبتديان فى ٢ شعبان ١٢٩٢ .

(٣) انظر تقرير (قومسيون تنظيم المعارف) فى سنة ١٨٨٠ ص ٢٩

(٤) انظر دفتر ٢٠ (امتحانات المبتديان) بدفترخانة المعارف .

(٥) اعتمدنا فى إيراد هذه الأرقام على ما جاء بدفاتر امتحانات المدرسة وقد أشرنا إليها .

المدرسة أو القسم	سنة ١٨٧٣	سنة ٧٥[1]	سنة ٧٦	سنة ٧٧	سنة ٧٨	سنة ٧٩	سنة ٨٠[2]	سنة ٨١	سنة ٨٢
مدرسة المبتديان الملكية	٢١٨	٨٥	٤٤٦	٢٩٣	٢٤٨	٧٥٥	٥٧٣		٨٥٣
« المبتديان الخيرية	٤٨٩	٣٨٥							
فرقة تجهيزية العمليات	—	١٤	٢١	٢٠	١٧	—	—	٦٨٣	—
فرقة النجارين	—	٣٤	—	—	—	—	—		—
الفرق التجهيزية	—	—	—	—	—	٩٤	١٥٠		—
مجموع التلاميذ	٧٠٧	٥١٨	٤٦٧	٣١٣	٢٦٥	٨٤٩	٧٢٣	٦٨٣	٨٥٣

نظارة المدرسة

كان « على مبارك بك » أول ناظر لمدرسة المبتديان ، ثم خلفه على نظارة المدرسة

---

(١) جاء فى الإحصاء العام لسنة ١٨٧٥ (Statistique des Ecoles Civiles) ص ٤ أن عدد تلامذة المدرسة فى هذه السنة ٥٣٩ تلميذا : ٤٧٠ بالقسم الداخلى و ٦٩ بالقسم الخارجى .

(٢) جاء فى تقرير (قومسيون تنظيم المعارف سنة ١٨٨٠) ص ١٥ — ١٦ أن عدد تلاميذ المدرسة فى تلك السنة ٦٨٩ تلميذاً موزعين على أربع فرق : بالفرقة الأولى (النهائية) ١١ ٪ من مجموع تلامذة المدرسة وبالثانية ٢٥ ٪ وبالثالثة ٤٠ ٪ وبالرابعة ٢٤ ٪

« سليمان نجاتى افندى » وكان ناظراً للقلم الأوروبى بمحافظة مصر [١]. ولكن على أثر ذلك صدر أمر آخر بإعادته إلى عمله بالمحافظة وبتعيين « إسماعيل بك زهدى » ناظراً على المدرسة [٢]. وظل إسماعيل زهدى ناظراً على المدرسة من المحرم سنة ١٢٨٠ إلى ذى القعدة سنة ١٢٩٠ (١٨٦٣ — ١٨٧٤). وقد نقلت المدرسة فى أول عهده إلى العباسية ثم نقلت فى سنة ١٨٦٧ إلى الناصرية. وفى عهده قوى شأن المدرسة ونظمت برامجها . . . الخ. وقد أضيفت إليه عقب الانتقال إلى الناصرية وظيفة « مدير إدارة المدارس الملكية [٣] ».

وخلفه على نظارة المدرسة « أحمد بك عبيد » وكان وكيلا لمجلس تجار مصر [٤].

---

(١) دفتر ٥٣١ (معية تركى) جزء ٢ ص ٣٣ رقم ١١٦ من المعية إلى محافظة مصر فى ١٣ المحرم ١٢٨٠ ودفتر ٣٤٣ (مدارس عربى) ص ٣٧ رقم ١٣٢ إلى مدرسة المبتديان فى ٢١ المحرم ١٢٨٠ (وكان مرتبه ثلاثة آلاف قرش فى الشهر).

(٢) دفتر ٣٤٢ (مدارس عربى) ص ١٣٨ رقم ٣٩ إلى محافظة مصر فى ٢٦ المحرم ١٢٨٠ ودفتر ٥٢٥ (معية تركى) ص ١٠١ أمر إلى ناظر الجهادية فى ٢٠ المحرم ١٢٨٠ وباسماعيل زهدى تبدأ سلسلة نظار المدرسة كما أثبتها أمين باشا سامى (التعليم فى مصر القسم الخامس من الملحقات ص ٥٥ — ٥٦) وكان مرتب النظارة بالترتيب خمسة آلاف قرش فى الشهر : دفتر ٣٤٣ (مدارس عربى) ص ٧٨ رقم ١٦٤ إلى مدرسة المبتديان فى غاية المحرم ١٢٨٠

(٣) انظر فيما سبق ص ١٣٥

(٤) دفتر ٤٦٦ (مدارس عربى) ص ٦٢ رقم ١٠ إلى المعية السنية فى ٢٩ شوال ١٢٩٠ ودفتر ٤٦٧ (مدارس عربى) ص ١ رقم ٣١٠ إلى أحمد أفندى عبيد ناظر مدرسة المبتديان فى غرة ذى الحجة ١٢٩٠

وظل ناظراً من غرة ذى الحجة ١٢٩٠ إلى جمادى الأولى ١٢٩٢ (يناير ١٨٧٤ – ابريل ١٨٧٥) ثم نقل عضواً بالمحاكم المنشأة حديثاً [١] .

وخلفه « صادق افندى شنان » (من نوفمبر ١٨٧٥ إلى مارس ١٨٧٦) .

ثم حامد افندى نيازى (من ابريل ١٨٧٦ إلى أكتوبر ١٨٧٨) .

ثم محمد افندى فايد (من نوفمبر ١٨٧٨ إلى مارس ١٨٨٧) [٢] .

وكلاء المدرسة :

كان أول « وكيل » عين للمدرسة البكباشى « محمد نصر افندى » (فى ٢٥ رمضان ١٢٧٩) ، وكان يشغل قبل ذلك وظيفة وكيل مدرسة المهندسخانة السعيدية برتبة صاغقول أغاسى [٣] .

ثم جاء وقت ألغيت فيه وظيفة وكيل المدرسة ، حتى أضيف إلى ناظرها – إسماعيل بك زهدى – منصب مدير إدارة المدارس الملكية كما تقدم ، فأصبح يقيم بديوان المدارس بدرب الجماميز ، فرؤى أن من الضرورى أن يعين للمدرسة وكيل يقيم بها ويشرف على شئونها فى غياب ناظرها ، ووقع الاختيار على « على أفندى عزت »

---

(١) دفتر ٤٨٢ (مدارس عربى) ص ٤٦ رقم ٢٨١ إلى كتاب الحسابات فى ٢٥ جمادى الأولى ١٢٩٢

(٢) دفتر سنة ١٨٧٩ (إرادات للمدارس) ص ٢ رقم ٣ فى ١٢ شعبان ١٢٦٦

(٣) دفتر ٢٤٢ (مدارس عربى) ص ٢ رقم ٣ إلى مدرسة المبتديان فى ٢٨ رمضان ١٢٧٩ و ص ٤٨ رقم ٣٩ إلى المالية فى ١٥ ذى القعدة ١٢٧٩ . وكان مرتبه كما ورد « بالترتيب » ١٥٠٠ (قرش) فى الشهر .

علاوة على وظيفته كمدرس بمدرسة المهندسخانة [١] .

وخلفه فى وكالة المدرسة — فى عهد نظارة إسماعيل بك زهدى كذلك — برعى أفندى وكان مهندساً بالأشغال العمومية [٢] ، ويذكر أمين باشا سامى [٣] أنه استمر وكيلا للمدرسة من سبتمبر ١٨٧٠ إلى يناير ١٨٧٤ ولم يذكر خلفه . ولكن الوثائق تتحدث عن تعيين « محمد أفندى ثاقب » ضابط أول المدرسة وكيلا لها فى فبراير ١٨٧٤ [٤] .

هيئة التدريس بالمدرسة

بدأ تكوين هيئة التدريس بعدد قليل من المدرسين والمعيدين — أكثرهم من مقرئى القرآن الكريم للأطفال المبتدئين — وما لبث عددهم أن كبر كلما ازداد عدد تلاميذ المدرسة . والبيان التالى يوضح عدد مدرسى المدرسة ومعيديها موزعين على مختلف مواد الدراسة فى سنين متباينة من تاريخ المدرسة :

---

(١) دفتر ٤٢٥ (مدارس عربى) ص ١١٥ رقم ٧٤ إلى إدارة المدارس الملكية فى ٢٤ جمادى الثانية ١٢٨٦ .

(٢) دفتر ٤٢٨ (مدارس عربى) ص ١٢٤ رقم ٧٢٦ إلى إدارة المدارس الملكية فى ٢٩ صفر ١٢٨٧ . وكان مرتبه ١٢٠٠ قرش فى الشهر ، ويذكره (دور بك فى كتابه ص ٣٨٥) باسم ناظر المدرسة .

(٣) التعليم فى مصر : القسم الخامس من الملحقات ص ٥٥ — ٥٦ .

(٤) دفتر ٤٦٧ (مدارس عربى) ص ١٣٢ رقم ٥٨ إلى مدرسة المبتديان فى ١١ المحرم ١٢٩١ — بمرتب ٧٠٠ قرش فى الشهر .

المادة	مايو ١٨٦٤[١]	شتاء ٧١/٧٢[٣]	يناير ١٨٧٤[٣]	ديسمبر ١٨٧٥[٤]	ديسمبر ١٨٨٠[٥]
الرياضة	٢	٤	—	٧	٨
اللغة العربية	٢	٥	—	٤	٦
الخط العربى	٢	—	—	٣	٢
القرآن الكريم	١٥	٣	—	٣	٨
اللغة التركية	٢	٣	—	٤	٣
« الألمانية	—	١	—	١	١
« الفرنسية	—	٤	—	٢	٨
« الانكليزية	—	١	—	١	٢
التاريخ	—	—	—	١	١
الرسم	—	٢	—	٤	٤
الخط الأوربى	—	—	—	٢	٢
المجموع	٢٣	٢٣	٣٧	٣٣	٤٥

(١) دفتر ٣٥٤ (مدارس عربى) ص ١٦ رقم ١٠٦٣ إلى مدرسة المبتديان فى ٢٢ المحرم ١٢٨١

(٢) Dor, op. cit. p. 385.

(٣) دفتر ٤٦٧ (مدارس عربى) ص ٢٥ رقم ٣٥٨ إلى مدرسة المبتديان فى ٨ ذى الحجة ١٢٩٠

(٤) Ministre de l'Instruction publique, statistique des Ecoles Civiles. 1875. p. 4.

(٥) تقرير قومسيون تنظيم المعارف سنة ١٨٨٠ ص ١٧ — وقد أشار القومسيون بتعيين =

ويلاحظ أن مدرسى اللغات الأجنبية كانوا يقومون بتدريس التاريخ والجغرافيا كما يلاحظ أن بعض مدرسى المدرسة كان يلقى دروساً فى مدارس أخرى .

= ٦ مدرسين آخرين . ونثبت فيما يلى أسماء الذين شغلوا مناصب التدريس فى مدرسة المبتديان بالقاهرة فى فترات مختلفة من تاريخها منذ إنشائها فى ١٨٦٣ إلى ١٨٨٢ وقد جمعنا هذه الأسماء من بعض الأوراق بمحفوظات عابدين ومن كتاب دوربك عن التعليم (ص ٣٨٥) ومن الإحصاء العام للمدارس سنة ١٨٧٥ (النسخة الفرنسية ص ٤) ومن دفاتر تسجيل نتائج امتحانات تلامذة المدرسة وقد أعطيناها أرقام ١٧ و١٨ و ١٩ و ٢٠ و٢١ وهى مودعة بدفترخانة وزارة المعارف العمومية وهم :

مدرسو اللغة العربية والقرآن والخط العربى : المشايخ ابراهيم الأنصارى ومحمد بيومى وإبراهيم الدسوقى وسليمان عطوة وعلى نايل ومحمد الزيادى وأحمد المرصفى ومحمد مونس ومحمد قناوى والسيد أحمد بطة وأحمد السمنى ومحمد الشربجى وإبراهيم عمر وعلى سالم ومحمد أبو زيد والشيخ عبد العزيز والشيخ رشوان وأحمد الصفتى وعثمان مدوخ وإمام العادلى وأحمد حسين والسيد الدسوقى .

مدرسو اللغة الفرنسية والخط الأوربى : منصور عزمى ومحمد أمين فكرى وإسكندر وإسلام وألمانزى وأحمد حسن وبرتلمى وعلى سلامة وإبراهيم صدقى وأحمد كمال وحسين زكى ومحمد وصفى ومحمد فكرى ومحمد زهران وأوهانس ودرويش باز وأحمد شاكر وماوان وغبريال منقريوس.

مدرس اللغة الإنجليزية : محمد أفندى طاهر .

مدرسو اللغة الألمانية : أحمد نجيب ومحمد فخرى وإبراهيم عارف وهاجماخر

مدرسو اللغة التركية : إبراهيم ممتاز وطالب أفندى وخليل كمال وأحمد عزت ومحمد حليم ومصطفى المرابط ومحمد وصفى ومحمد شاكر ومحمود حمدى وإبراهيم رأفت وفاضل افندى .

=

هيئة الإدارة بالمدرسة :

عين بالمدرسة أول إنشائها ضباط بعدد فرقها الأربع ، وكانوا يدعون « رؤساء فرق » . وقد اختيروا من ضباط الجهادية ، وكان يفضل من له سابقة العمل بالمدارس . وكان يكتفى أحيانا فى تعيين « رئيس الفرقة » أن يوجد « موافقاً فى القراءة والكتابة » . وقد نصت اللوائح على أن يكون لكل ١٠٠ تلميذ بالمدرسة ضابط [١] .

= مدرسو التاريخ والجغرافيا : محمد فخرى وأحمد نجيب وأحمد حسن واسكندر إسلام والسيد عزمى (وكان أكثر مدرسى اللغات الأجنبية يقومون بتدريس التاريخ والجغرافيا والخط الأوربى) .

مدرسو الحساب : محمد فايد وعلى أحمد وعبد المجيد سامى ومصطفى واصف وحسن كامل ومصطفى سامى وإبراهيم صدقى ومحمد منيب ومحمد فخرى واحمد كامل وحسين زكى وأحمد حسن وإبراهيم عارف والشيخ حسن جلال والشيخ على عيسى والشيخ محمد دياب ومحمد إدريس وعثمان أنور ومحمود فاضل وحسن رائف .

الرسم النظرى : عبد الحميد فوزى وحسين سامى ومحمود سامى ومحمد رشوان وعبدالرازق حسنى وعبد الله زهدى ومحمد عبد اللطيف وإبراهيم حسنى .

ملاحظات :

كان يدرس لتلاميذ كل من فصول الفرقة الرابعة (وهى أدنى الفرق الابتدائية) مدرس واحد يدرس لهم مبادئ الحساب والقراءة والكتابة والقرآن الكريم . وقد نصت اللائحة الأولى التى وضعت للمدرسة أول إنشائها على أن يعين المعلمون بنسبة معلم واحد لكل خمسين تلميذا (دفتر ٣٩٤ — مدارس عربى — ص ٧٤ رقم ٣٧٩ إلى المبتديان فى ١٦ المحرم ١٢٨٤)

(١) دفتر ٣٨٥ (مدارس عربى) ص ٢٨ رقم ٢ إلى المعاونة السنية فى ٢٣ ربيع الثانى ١٢٨١

وإلى جانب هؤلاء الموظفين كان بالمدرسة باشكاتب وكتاب وقبانى ووكيل خرج وعدد كبير من الخدم ، حتى زاد مجموع موظفيها الفنيين والإداريين والكتابيين والخدم على مائتين ، ثم اقتضى الأمر — كما رأيت — إنقاص عدد تلاميذها وبالتالى عدد موظفيها وخدمها ، وقد كان مجموعهم قبل المحرم ١٢٨٤ (إبريل ١٨٦٧) ٢١٢ موظفاً وخادما فانقصوا إلى ١٨٢[1] . وبعد ذلك بأشهر أنقصوا إلى ٩٤ فقط (للمدرسة ومخزن العموم) ، ومجموع مرتباتهم فى الشهر ٢٦,٨٩٠ قرشاً . وقد قدرت ميزانية المدرسة (والمخزن العمومى) الملحق بها فى ترتيب أول رمضان ١٢٨٤ (ديسمبر ١٨٦٧) كما يلى[2] :

	بارة	قرشا	جنيها
المرتبات	—	٨٠	٣,٢٢٦
المصروفات	٢٩	٢٤	٧,٠٩٨
المجموع	٢٩	٤	١٠,٣٢٥

مدرسة رأس التين الأميرية

صدر الأمر بإنشاء مدرسة « الاسكندرية » فى الوقت الذى صدر فيه الأمر بإنشاء مدرستى المبتديان والتجهيزية بالقاهرة (يناير ١٨٦٣) ، على أن يكون عدد تلامذة

---

(١) دفتر ٣٩٤ (مدارس عربى) ص ٧٤ رقم ٣٧٩ إلى مدرسة المبتديان فى ١٦ المحرم ١٢٨٤

(٢) دفتر ٤٠٥ (مدارس عربى) ص ١٩٨ رقم ١٤٦ إلى مدرسة المبتديان فى ١١ رمضان ١٢٨٤

مدرسة الاسكندرية ٥٠٠ تلميذ موزعين مناصفة بين قسم ابتدائى وآخر تجهيزى [١]. وبادر الديوان فعين ناظرها وأنفذه إلى الاسكندرية ليشرف على إعداد وإصلاح بناء المدرسة، وهو البناء الذى كانت تشغله مدرسة الاسكندرية فى عهد محمد على ثم جعل مدرسة حربية فى عهد سعيد [٢]. وعهد إليه جمع الأدوات والمهمات اللازمة من مخازن دار الصناعة (الترسانة) ومستشفى رأس التين [٣] وتقييد التلامذة الراغبين الدخول بالمدرسة وتوزيعهم بين القسمين التجهيزى والابتدائى : فتلاميذ القسم الإبتدائى — أو المدرسة الإبتدائية — تتراوح أعمارهم بين الثامنة والحادية عشرة ، وتلاميذ القسم التجهيزى تتراوح أعمارهم بين الثانية عشرة والخامسة عشرة [٤]، على أن يؤجل قيدهم حتى يؤدوا بنجاح امتحانا فى القراءة والكتابة وترفع درجاتهم ونماذج من خطوطهم إلى الديوان . أما التلامذة المبتدئون فليس من الضرورى أن « يفهموا فى القراءة » بل يكفى أن يكون « منظور فيهم الاستعداد واللياقة وقيافتهم موافقة ومأمول منهم النجابة » [٥]. ولما كان من اليسير أن تتوفر هذه (الشروط) فى الكثير من التلامذة

---

(١) دفتر ٣٦٦ (مدارس عربى) ص ١١ رقم ٥ من مدرسة اسكندرية فى ١١ ربيع الثانى ١٢٨١

(٢) دفتر ٣٤٢ (مدارس عربى) ص ٣٣ رقم ١٥ إلى مدرسة اسكندرية فى ٢٩ شوال ١٢٧٩

(٣) دفتر ٣٤٢ (مدارس عربى) ص ٦ رقم ٥ إلى مدرسة التجهيزية والمبتديان باسكندرية فى ٢٦ رمضان ١٢٧٩

(٤) دفتر ٣٤٢ (مدارس عربى) ص ١٥ رقم ٨ إلى مدرسة التجهيزية والمبتديان باسكندرية فى ١٥ شوال ١٢٧٩

(٥) دفتر ٣٤٦ (مدارس عربى) ص ٤٤ رقم ٢٨ من مدرسة إسكندرية فى ٢٢ ذى القعدة ١٢٧٩

المتقدمين للمدرسة فسرعان ما امتلأ بهم القسم الابتدائي . وعلى هـذا النحو تكونت مدرسة المبتديان بالإسكندرية . أما المدرسة التجهيزية فسنرجىء الكلام عليها الآن . وسرعان ما امتلأت المدرسة بالتلاميذ : إذ لم يمض على افتتاحها عام حتى كان بها ٣٦٠ تلميذاً على الرغم من أن بناء المدرسة لم تكن عمارته قد كملت بعد[١] . وكانت المدرسة الابتدائية فى استكمال نصابها من التلاميذ أسرع من زميلتها التجهيزية[٢] .

ولكن نصاب المدرسة مالبث أن نقص فى سنة ١٨٦٧ تمشياً مع الخطة التى أخذ بها ديوان المدارس فى ذلك الوقت ، وترمى إلى انقاص عدد تلامذة المدارس الأميرية انتظاراً لإنشاء المدارس المركزية والمكاتب الأهلية بالقاهرة والأقاليم ، وقد صدرت اللائحة بإنشائها فى ذلك الوقت ، « لائحة رجب ١٢٨٤ » ، ففى « الترتيب » الذى وضع للمدارس فى غرة رمضان ١٢٨٤ (ديسمبر ١٨٦٧) جعل نصاب مدرسة الاسكندرية بقسميها ٢٥٠ تلميذاً : ١٥٠ للتجهيزية و ١٠٠ للمبتديان[٣] ، وتبعاً لذلك فصل من المدرسة ٧٧ تلميذاً : ٤٧ من تلامذة التجهيزية و ٣٠ من تلامذة المبتديان[٤] . ولكن كان

---

(١) دفتر ٣٤٣ (مدارس عربى) ص ٧٠ رقم ٣٣ إلى ديوان الواردات فى ٤ صفر ١٢٨٠ ودفتر ٣٥٠ (مدارس عربى) ص ٨٦ رقم ٨٤ إلى ديوان الواردات فى ٢ رمضان ١٢٨٠

(٢) دفتر ٣٤٧ (مدارس عربى) ص ٢٣ رقم ١٢٣ من مدرسة إسكندرية فى ٧ ربيع الأول ١٢٨٠

(٣) دفتر ٤٢٤ (مدارس عربى) ص ٨٢ رقم ٢١٥ من مدرسة إسكندرية فى غرة جمادى الثانية ١٢٨٦

(٤) دفتر ٤٠٦ (مدارس عربى) ص ١٢ رقم ٧٤ إلى مدرسة إسكندرية فى ٤ شوال ١٢٨٤

بها علاوة على العدد المقرر وهو (٢٥٠) عشرون تلميذاً يتعلمون بها (على ذمة) المدرسة البحرية التى شرعت الحكومة فى إنشائها فى ذلك الوقت وأربعون تلميذاً أرسلوا إلى القاهرة لتوزيعهم على المدارس التى فتحت إذ ذاك حديثا [١].

ثم رفع نصاب المدرسة فى يناير ١٨٦٩ إلى ٣٠٠ تلميذ بزيادة ٥٠ تلميذاً بالمدرسة الابتدائية [٢]: منهم : ٢٠٦ تلاميذ بالقسم الخارجى و٩٤ تلميذاً بالقسم الداخلى « بتعين كامل بما أنهم أيتام وعبيد سودانية وأولاد لقطاء والبعض بلادهم مستبعدة عن الاسكندرية »[٣] وأنشىء « مكتب خيرى أهلى » وألحق بالمدرسة — على مثال المكتب الخيرى الذى ألحق بمدرسة المبتديان بالقاهرة — ويتعلم به ١٥٠ تلميذاً وتبلغ نفقاته السنوية (من مصروفات ومرتبات) ١٨١٧ جنيهاً و ٧٦ قرشا و ٢٧ بارة وتؤخذ من إيرادات المكاتب الأهلية والرسوم المدرسية (الجزئية) التى تفرض على التلاميذ . [٤] وعلى أثر ذلك ارتفع عدد التلاميذ إلى ٤١٨ تلميذاً منهم ٢٨٥ تلميذاً بالقسم الداخلى و١٣٣ بالقسم الخارجى . وكانت المدرسة تصرف لهم « تعيينات » فقررت عدم

(١) دفتر ٤١٠ (مدارس عربى) ص ١٠٣ رقم ٧٣ من مدرسة إسكندرية فى ١٦ شوال ١٢٨٤

(٢) دفتر ٤٢٤ (مدارس عربى) ص ٨٢ رقم ٢١٥ من مدرسة الإسكندرية فى غرة جمادى الثانية ١٢٨٦

(٣) دفتر ٤٥٤ (مدارس عربى) ص ١١٨ رقم ١٤٨ من مدرسة الإسكندرية فى ١٢ ربيع الثانى ١٢٨٩

(٤) دفتر ٤٤٨ (مدارس عربى) ص ١٧٠ رقم ١٤ إلى المعية السنية فى ٥ ذى الحجة ١٢٨٨

صرفها طبقاً « لترتيب » جديد وضع فى أواخر سنة ١٨٧٣[١] .

وهاك بياناً بعدد تلاميذ المدرسة بأقسامها وفرقها المختلفة : [٢]

السنة	تجهيزى		مبتديان		خيرى		بحـــرية		مجموع التلاميذ	عدد المعلمين
	الفرق	تلميذ	الفرق	تلميذ	الفرق	تلميذ	الفرق	تلميذ		
١٨٧٣	٤	١٢٠	٥	٢٠١	٢	٩٤	—	—	٤١٥	١٨
١٨٧٤	٤	٧٩	٥	١٧٣	٢	٧٧	—	—	٣٢٩	
١٨٧٥	٢	٥٥	٤	٢٠٦	٢	٥٧	—	—	٣١٨	٢١
١٨٧٦	٣	٥٧	٤	٢٢٠	—	—	—	—	٢٧٧	
١٨٨٧	٣	٦٤	٤	١٤٤	—	—	١	٤٩	٢٥٧	
١٨٧٨	٤	٦٠	٤	١٥٦	—	—	٢	٤٣	٢٥٩	
١٨٨٠	١	١٢	٤	٣٥٦	—	—	—	—	٣٦٨	١٨
١٨٨١	٢	١٠					—	—		
١٨٨٢	٢	١٣					—	—		

وقد مضت على المدرسة فترة تحولت فيها إلى مدرسة أهلية يصرف عليها من إيرادات المكاتب الأهلية أسوة بالمدارس الأهلية بالأقاليم كبنها وأسيوط ، فتقرير

(١) دفتر ٤٦٦ (مدارس عربى) ص ١٠٨ رقم ٦٤ إلى مدرسة الإسكندرية فى ٢٨ شوال ١٢٩٠ .

(٢) انظر دفترى ٤ و ٥ (امتحانات مدرسة الإسكندرية) بدفترخانة المعارف وتقرير قومسيون تنظيم المعارف والإحصاء العام فى سنة ١٨٧٥

المفتش أمين سامى أفندى[١] (المرحوم أمين باشا سامى) فى يولية ١٨٧٩ يذكر أن بمخزن المدرسة كتباً وتعيينات غير لازمة للمدرسة (لأنها مكتب أهلى) . وتقرير (قومسيون تنظيم المعارف) فى ديسمبر ١٨٨٠ يعد مدرسة الإسكندرية أولى المدارس الأهلية بمصر وتلامذتها جميعاً (خارجية)[٢] . ولسنا نعرف على وجه التحقيق متى تحولت مدرسة الإسكندرية إلى مدرسة أهلية ، ونرجح أن ذلك حدث منذ سنة ١٨٧٦ حين ألغى المكتب الأهلى الخيرى الذى كان ملحقاً بها اكتفاء بتحويل المدرسة كلها إلى مدرسة أهلية أو مكتب أهلى ، على أن ذلك لم يطل أمره ، ولسنا نعرف على وجه التحقيق كذلك متى أعيدت مدرسة الاسكندرية (مدرسة أميرية) يصرف عليها من ميزانية الدولة ، ولكن التقارير السنوية التى أصدرتها نظارة المعارف منذ سنة ١٨٨٥ تعدها ضمن المدارس الأميرية .

على أن أمين باشا سامى يذكر[٣] أن مدرسة الاسكندرية من ابتداء يناير ١٨٧٩ أصبحت تابعة للمكاتب الأهلية لغاية ديسمبر ١٨٨١ . ومن ابتداء يناير ١٨٨٢ أعيدت للمدارس الأميرية .

نظار المدرسة :

عين لنظارة المدرسة أول إنشائها البكباشى « أحمد أفندى التومى »[٤] . ويذكره

(١) انظر أوراق أمين سامى باشا بمتحف التعليم .

(٢) ص ١٨

(٣) التعليم فى مصر : القسم الخامس من الملحقات ص ٥٧

(٤) دفتر ٣٤٢ (مدارس عربى) ص ٦ رقم ١ إلى مدرسة التجهيزية والمبتديان باسكندرية فى ٨ رمضان ١٢٧٩

أمين باشا سامى[١] كما تذكره بعض الوثائق باسم أحمد بك فتحى[٢] . ونرجح أنهما اسمان لشخص واحد .

وخلفه « محمد أفندى نامى » من مارس ١٨٧٦ إلى أكتوبر ١٨٧٧[٣]، ثم « أحمد أفندى إدريس » من نوفمبر ١٨٧٧ إلى أكتوبر ١٨٧٨[٤]، ثم « حامد أفندى نيازى » من نوفمبر ١٨٧٨ إلى يولية ١٨٧٩[٥] ، ثم « دوفان بك » من أغسطس ١٨٧٩ إلى ديسمبر ١٨٨٥[٦] .

وكلاء المدرسة

عين وكيلا للمدرسة أول إنشائها « الصاغقول أغاسى رضوان أفندى حلمى »[٧]، وظل فى منصبه حتى سنة ١٨٦٧ حين فصل لإلغاء وظيفته بناء على (الترتيب) الذى وضع فى ذلك العام[٨] (ترتيب غرة رمضان ١٢٨٤) . وظل منصب الوكالة ملغى

---

(١) التعليم فى مصر . القسم الخامس من الملحقات ٥٧

(٢) دفتر ٣٦٧ (مدارس عربى) ص ٥٨ رقم ١٩٠ من مدرسة إسكندرية فى ١٧ شوال ١٢٨١

(٣) وكان قبل ذلك وكيلا وضابطا بالمدرسة .

(٤) وكان قبل ذلك مدرسا للرياضة بمدرسة الإسكندرية ثم نقل ناظرا لمدرسة أسيوط فناظرا لمدرسة الصنائع بالقاهرة .

(٥) وكان ناظرا لمدرسة دار العلوم .

(٦) وكان ناظرا للمدارس الحرة المجانية العامة بالاسكندرية .

(٧) دفتر ٣٤٢ (مدارس عربى) ٦٣ ص رقم ٤٦ إلى المالية فى ٢٢ ذى القعدة ١٢٧٩

(٨) دفتر ٤٠٣ (مدارس عربى) ص ١٢٢ رقم ١٥٥ إلى المالية فى ٦ ذى القعدة ١٢٨٤

حتى كثر العمل على ناظر المدرسة ، إذ أحيلت إليه — علاوة على نظارة المدرسة — ادارة الأوقاف بالاسكندرية وملاحظة المكاتب الأهلية بها ، فأعيدت وظيفة الوكالة فى فبراير ١٨٧٣ ، وأسندت إلى «محمد أفندى نامى» وكان مأموراً لجفلك الوادى فعين وكيلا وضابطا لمدرسة الاسكندرية [١] ، ثم فصل فى يونية ١٨٧٥ وعين بدلا منه محمد أفندى ماهر » وكان قبلا ضابطا بالمدرسة ثم معاوناً بديوان المدارس [٢].

وكان الضبط بالمدرسة موكولا إلى «رؤساء فرق» ، وقد عين للمدرسة الأول إنشائها « محمد أفندى ماهر » والملازم الثانى « حسن كامل أفندى » والملازم الأول « محمد كامل أفندى » رؤساء فرق بالمدرسة [٣] . ثم ألغيت وظائف رؤساء الفرق فى (ترتيب غرة رمضان ١٢٨٤) ، ففصل الأول وجعل الثانى (باشخوجه) اللغة التركية بالمدرسة وعين الثالث ضابطا بها [٤] .

ميزانية المدرسة

نثبت فيما يلى بيانا بميزانية المدرسة السنوية : مصروفاتها ومرتبات موظفيها وخدمها مع بيان عدد تلامذتها وموظفيها فى بعض السنوات التى استطعنا أن نحصل على أرقام عنها نطمئن إليها :

---

(١) دفتر ٤٥٨ (مدارس عربى) ص ٢٣ رقم ١٢١ إلى مدرسة الاسكندرية فى ١٩ المحرم ١٢٩٠

(٢) دفتر ٤٨٦ (مدارس عربى) ص ١٧٣ رقم ٢١٦ إلى مدرسة الاسكندرية فى ٢٠ جمادى الأولى ١٢٩٢ — ويذكر دور فى كتابه (التعليم فى مصر ص ٣٨٦) فى إحصاء موظفى المدرسة فى شتاء ١٨٧١ — ١٨٧٢ أن « محمد كامل » كان وكيلا للمدرسة ، ولكن الوثائق تذكره رئيسا لفرقة بالمدرسة .

(٣) دفتر ٣٤٢ (مدارس عربى) ص ٦ إلى مدرسة اسكندرية فى ٢٨ رمضان ١٢٧٩

(٤) دفتر ٤٠٦ (مدارس عربى) ص ١٢ رقم ٧٤ إلى مدرسة اسكندرية فى ٤ شوال ١٢٨٤

السنة	الميزانية			عدد	عددالمعلمين والخدم
	بارة	قرشا	جنيها	التلاميذ	وسائر الموظفين
ديسمبر ١٨٦٧ [١]	٢٠	٩٢	٧٧٨٦	٢٥٠	٧٣
سبتمبر ١٨٦٩ [٢]	٢٦	١١	٨٨٩٥	٣٠٠	—
مايو ١٨٧٠ [٣]	٢٧	١٢	٨٥٥٩	»	—
نوفمبر ١٨٧٠ [٤]	٣٢	٨١	٧٥٩٤	»	٥٩ [٥]
يونيـة ١٨٧٢ [٦]	٣١	٦٠	٥٧٨٢	٣٦٠	١٦ معلما
نوفمبر ١٨٧٣ [٧]	٢١	١٦	٦٨٤٢	٤١٥	١٨ معلما

(١) وضعت هذه الميزانية تطبيقا لما جاء فى (ترتيب عموم المدارس وفروعها الصادر عليه الأمر الكريم فى غرة رمضان ١٢٨٤ رقم ٦) وقد فصل من المدرسة بناء على هذا الترتيب ٢٨ بين موظف وخادم و ٧٧ تلميذا وأبق بالمدرسة ٢٥٠ تلميذا : ١٥٠ للتجهيزية و ١٠٠ للمبتديان كما أبق بها ناظرها وضابطها وطبيبها و ٢٢ معلما و ٥ من الكتبة (ومنهم وكيل الخرج والخزنجى) و ٤٣ خادماً وجنديا (بين طاه وغسال وحلاق وسقاء وفراش وممرض وحراس) — دفتر ٤٠٦ (مدارس عربى) ص ١٢ رقم ٧٤ إلى مدرسة اسكندرية فى ٤ شوال ١٢٨٤

(٢) زادت ميزانية سنة ١٨٧٠ (١٢٨٦) على سابقتها لزيادة التلامذة ٥٠ تلميذا : دفتر ٤٢٤ (مدارس عربى) ص ٨٢ رقم ٢١٥ من مدرسة اسكندرية فى غرة جمادى الثانية ١٢٨٦

(٣) دفتر ٤٣٣ (مدارس عربى) ص ١٠٣ رقم ١٠١ من مدرسة الاسكندرية فى ٢٨ صفر ١٢٨٧

(٤) وردت هذه الميزانية فى (الترتيب الذى وضع للمدارس) وصدر فى ٤ رمضان ١٢٨٧ (نوفمبر ١٨٧٠) وكان فى جرائه أيضا فصل عدد من الموظفين والخدم — دفتر ٤٣٦ (مدارس عربى) ص ٧٧ رقم ٤٨ إلى مدرسة الاسكندرية فى ٦ رمضان ١٢٨٧

(٥) دفتر ٤٣٦ (مدارس عربى) ص ٨٧ رقم ٥١ إلى مدرسة الاسكندرية فى ١٧ رمضان ١٢٨٧

مدرسة المنصورة الأميرية

كانت المنصورة من المدن التي اتجهت إليها رغبة إسماعيل منذ أول حكمه لإنشاء

= (٦) ميزانية هذه السنة أقل ميزانية نعرفها لمدرسة الاسكندرية على الرغم من ازدياد عدد تلامذتها — دفتر ٤٥٤ (مدارس عربى)ص ١٢٩ رقم ١٦٠ من مدرسة الاسكندرية فى ٢٤ ربيع الثانى ١٢٨٩

(٧) دفتر ٤٦٦ (مدارس عربى) ص ٢٩ رقم ٤٢ إلى مدرسة الاسكندرية فى ١٩ رمضان ١٢٩٠ ونأسف لأنا لم نستطع أن نعثر على أرقام للسنوات التالية لسنة ١٨٧٣. ونختم هـــذا الحديث عن مدرسة الاسكندرية بذكر أسماء أعضاء هيئة التدريس بأقسامها المختلفة منذ إنشائها حتى سنة١٨٨٢

مدرسو اللغة العربية والقرآن والخط العربى : المشايخ محمد حمودة وحسين الشباسى ومنصور العوامرى وإبراهيم حنفى وعلى المصرى وإبراهيم شمس وسيد محمد وطه محمد وعطا العوامرى والأفندية حسين حافظ ومحمد مذكور وإبراهيم رشدى (للخط).

مدرسو اللغة التركية : عمر أفندى ومصطفى حافظ وحافظ على ترابى وحسن كامى وحسن شكرى وعبد الله سعد الدين .

مدرسو اللغة الانجليزية : الدكتور محمد على (وكان فى الوقت نفسه طبيب المدرسة وقد أتم علوم الطب فى انجلترا) وروبرت لوت وبوناويا ومحمد صادق ومحمد منجى .

مدرسو اللغة الفرنسية : عبد الكريم فهمى وبرتلى وأحمد راتب وعلى سلامة .

مدرسو اللغة الألمانية : محمد توفيق وأحمد كمال .

مدرسو الجغرافيا : على سلامه وأحمد راتب وأحمد كمال .

مدرسو الرياضة : أحمد خليل وعلى أحمد وعلى عزت وأحمد إدريس ومحمد طلعت وعبد الوهاب ذهنى ومحمـــود منجى وحسن كامى ومصطفى راشد وعثمان أنور ومصطفى صادق وأحمد شرين .

=

مدرسة فيها ، وقد تجدد السعى لإنشائها لتكون على غرار مدرستى طنطا وأسيوط . وقد وضع منذ سنة ١٨٧١ مشروع لتحويل بناء المصنع الذى كان يملكه « إبراهيم باشا » نجل الخديو إلى مدرسة أهلية [١] لخمسمائة تلميذ من الذكور والإناث . وتبرع إبراهيم باشا ببعض المال لإنشاء المدرسة وأمر بوقف بناء المصنع عليها [٢] .

وعلى الرغم من ذلك كله لم تفتتح مدرسة المنصورة الابتدائيـة إلا فى ٧ فبراير سنة ١٨٨١ (٨ ربيع الأول ١٢٩٨) . وكانت النية متجهة — قبيل افتتاحها — إلى أن تكون مدرسة تجهيزية ، ولكنها جعلت مدرسة ابتدائية أميرية ينفق عليها من ميزانية نظارة المعارف العمومية ، وظلت على ذلك حتى الوقت الحاضر .

ووضعت ميزانيتها على أن يكون بهـا من هيئة التدريس : اثنا عشر مدرسا وعريفان ، ومن التلاميذ خمسمائة تلميذ نصفهم بالقسم الخارجى ونصفهم الآخر بالقسم الداخلى ، والبعض منهم بالمجان والبعض الآخر يدفع رسوما مدرسية [٣] .

= مدرسو الرسم : إبراهيم خورى ولويجى ومسيو إكلى لكى (Achille ؟) وقدأخذنا هذه الأسماء من دفاتر امتحانات مدرسة الاسكندرية ودور (فى كتابه عن التعليم ص ٣٨٦) والإحصاء العام لسنة ١٨٧٥ ومن وثائق متفرقة .

(١) دفتر ٤٣٧ (مدارس عربى) ص ٧١ رقم ١٩ إلى مديرية الدقهليـــة فى ٢٩ ربيع الأول ١٢٨٨ ومحفظة ٤ (مـــدارس) رقم ٢١٨ إلى ناظر الأشغال والمعارف والأوقاف فى ١٥ ربيع الأول ١٢٩٠

(٢) دفتر ٤٦٦ (مدارس عربى) ص ١١ رقم ٧ إلى المعية السنية فى ٢٩ شعبان ١٢٩٠

(٣) دفتر ١٩٤٧ (أوامر عربى) ص ٢١ رقم ٥ أمر إلى الخاصـة الخديوية فى ١١ شوال ١٢٩٠

وعين لنظارتها أمين أفندى (باشا) سامى . وكان قبل ذلك مدرسا بمدرسة بنى سويف ثم مفتشا بالديوان[1] . وقد بذل لنجاحها ما وسعه من جهد : يقول إنه ألقى على تلاميذها يوم افتتاحها خطبة طريفة نقتطف منها ما يلى :

« ونحن إن شاء الله تعالى نريد أن نسلك بكم فى كيفية التعليم طريقة ألفتها البلاد المتمدنة وأقرتها العقول النيرة ، لتستكملوا حق الاستكمال وتكونوا من جملة أعضاء الأمة فتنتفع بكم وتنتفعون بها وتقتسمون الثروة والرفاهية فيما بينكم بنسبة ماستصلون إليه من درجات الكمال وعلى قدر ما تتصفون به من محاسن الأدب وما يعود منكم من المنفعة على العباد » .

وهذه — فيما نعلم — أول مرة يصارح فيها ناظر المدرسة تلامذته — فى خطاب يلقيه عليهم — بما يعتزم أن يسلك بهم من طرائق التربية . وقد بلغ من إخلاص (الأستاذ) أمين سامى أنه — لما كان يقدره من قلة عدد المدرسين — كان يلقى دروسا على الفصول المتأخرة بعد انتهاء اليوم المدرسى مساعدة لتلامذتها .

وبلغ من نجاح المدرسة — فيما يحكى المرحوم سامى باشا — أن أقبل ناظر لمدرسة أجنبية بالمنصورة يلتمس قبوله وتلامذته بالمدرسة وكانوا ١٢٨ تلميذا ، ووافقت النظارة وعين هذا الأستاذ الأجنبى مدرسا للغة الفرنسية بها . ونظمت الدراسة بمدرسة المنصورة الابتدائية الأميرية على مثال المدارس الابتدائية الأميرية

---

(١) لسعادة المرحوم أمين باشا سامى أوراق مخطوطة مودعة بمتحف التعليم ، وقد اطلعنا عليها وأكثرها خاص بمدرسة المنصورة فى عهد نظارته لها (من يناير ١٨٨١ إلى ديسمبر ١٨٨٥) ومنها أخذنا أكثر معلوماتنا عن هذه المدرسة .

الأخرى ، أى طبقا للمناهج التى صدرت فى سنة ١٨٧٤ [١] .

مدارس أميرية أخرى

فى ديسمبر سنة ١٨٨٠ تقدم (قومسيون تنظيم المعارف) بمقترحاته لإصلاح التعليم فى مصر وبمشروع القانون الذى وضعه لتنظيم التعليم الأولى الابتدائى وجعله على ثلاث درجات [٢] . وقد تقبلت الحكومة آراء القومسيون قبولا حسناً وشرعت فى تنفيذها ، فأنشأت لذلك المدارس أو المكاتب الابتدائية الآتية :

١ — مدرسة الجيزة :

أنشئت فى يناير ١٨٨١ وهى من مكاتب الدرجة الأولى وعدد تلامذتها ٢٢٠ تلميذاً ، وكان عدد تلامذتها فى سنتيها الأوليين ١٦٢ و ١٣٠ تلميذاً على التوالى . ونظمت خطة

---

(١) انظر دفتر ٣٤ (امتحانات مدرسة المنصورة) بدفترخانة المعارف . ومن هذا الدفتر ننقل أسماء مدرسى المدرسة :

مدرسو العربية والقرآن والخط : المشايخ عبد الرحيم غلاب وعبد الرؤف الحبشى وابراهيم محمد الملاحظ وعبد الله المنصورى وخليل الروينى ومحمد سليمان وعلى عرفة . مدرسو الرياضة : عبد الرحمن محمد وخليل أفندى عبد الرحمن غلاب وعبد الرؤف الحبشى وعلى الألفى — مدرسو الفرنسية : محمد شاكر والياس هيمان — مدرس التركية : محمد شاكر — مدرس التاريخ والجغرافيا : الشيخ عبد المنعم — مدرسو الرسم : نصر نعمت وحسن فهمى ودرويش أفندى .

(٢) انظر فيما سبق ص ٨٦

الدراسة فيها على مثال المدارس الابتدائية الأخرى[١].

٢ — مدرسة قليوب :

أنشئت فى نوفمبر ١٨٨١ وهى من مكاتب الدرجة الثانية ، وكان عدد تلامذتها فى سنيها الأولى ١١٠ تلاميذ[٢] ، وقد نقلت إلى بنها فى أكتوبر ١٩٠٦[٣].

٣ — مكتب طوخ :

أنشىء فى يناير ١٨٨٢ وهو من مكاتب الدرجة الثالثة ، وكان عدد تلامذته ستين تلميذاً[٤].

وقد أنشئت هذه المدارس جميعاً بأموال من ميزانية نظارة المعارف ، فهى لذلك مدارس (أميرية) . وتلا ذلك إنشاء مدارس أميرية أخرى فى دمنهور وشبين الكوم والزقازيق فى خلال سنة ١٨٨٣ ، وقبل ذلك كانت نظارة المعارف قد أنشأت مدرسة المعلمين (النورمال أو التوفيقية) وألحقت بها قسما ابتدائياً فى سبتمبر ١٨٨٠ ليمرن فيه طلبة المعلمين على التدريس . ولذلك سنرجىء الكلام عليه الآن .

وفى أواخر سنة ١٨٨٥ أو أوائل سنة ١٨٨٦ حولت هذه المدارس — عدا القسم الابتدائى بمدرسة المعلمين — إلى مدارس أهلية ونقلت إلى ميزانية المكاتب الأهلية[٥].

---

(١) انظر دفتر ٣٦ (امتحانات الجيزة) بدفترخانة المعارف . ويذكر أمين باشا سامى (التعليم فى مصر القسم الثانى من الملحقات ص ٦) أن مدرسة الجيزة كان بها فى السنوات الأولى من إنشائها ٢٢٠ تلميذا .

(٢) أمين باشا سامى : التعليم فى مصر القسم الثانى من الملحقات ص ٦

(٣) المصدر السابق ص ٧٣

(٤) المصدر السابق .

(٥) Minist. de l'Inst. publique, Exposé des réformes .... 1885. p. 85, 113.

وبذلك لم يبق من المدارس الابتدائية الأميرية التي يصرف عليها من ميزانية نظارة المعارف العمومية سوى مدرستى الناصرية بالقاهرة ورأس التين بالاسكندرية ومدرسة المنصورة .

* * *

ونختم حديثنا عن المدارس الابتدائية الأميرية ببيان مسألتين :

المسألة الأولى : السن التى كانت تشترط فى تلامذة هذه المدارس .

المسألة الثانية : خطة الدراسة الابتدائية ومناهجها .

أما عن سن التلامذة فالأمر الصادر بإنشاء المدارس الابتدائية فى سنة ١٨٦٣ ينص على أن تتراوح أعمار التلامذة الذين يقبلون فيها بين الثامنة والحادية عشرة [١]. ولكن سرعان ما تجاهلت المدارس والديوان هذا الأمر ، وقبل بالمدارس تلاميذ فى سن الثالثة عشرة والرابعة عشرة [٢] .

وقد نصت المادة السابعة من لائحة قبول التلامذة بالمدارس الملكية الصادرة فى فبراير ١٨٧٤ [٣] على أن تلامذة مدرسة المبتديان يجب أن تتراوح أعمارهم بين الثامنة والثانية عشرة . على أن هذه المادة ظلت بدون تنفيذ ، حتى شكا (قومسيون تنظيم المعارف) فى سنة ١٨٨٠ ازدحام المدارس بعدد كبير من التلامذة المتقدمين فى السن

---

(١) دفتر ٣٤٢ (مدارس عربى) ص ١٥ رقم ٨ إلى مدرسة التجهيزية والمبتديان باسكندرية فى ١٥ شوال ١٢٧٩

(٢) دفتر ٣٦٤ (مدارس عربى) ص ١٠٠ رقم ٣٣٥ إلى مدرسة الاسكندرية فى ١٨ صفر ١٢٨٢

(٣) انظر هذه اللائحة فى ملحقات الكتاب (الجزء الثالث) .

والفاشلين فى دراستهم ، ودعا الحكومة فى تقريره [١] إلى أن لاتأخذها شفقة فى إبعاد هؤلاء التلاميذ عن المدارس ، حتى تزول من أذهان التلاميذ فكرة أن الحكومة ملزمة بالصرف عليهم وتدبير الوظائف لهم مهما تقدم بهم السن أو أخفقوا فى الدراسة .

ولم يتح لاقتراح القومسيون أن ينفذ ـ شأن كثير من اقتراحاته الأخرى ـ إلا فى سنة ١٨٨٥ حين عين يعقوب أرتين باشا وكيلا لنظارة المعارف وأخذ نفسه بتنفيذ السياسة التى رسم قومسيون ١٨٨٠ قواعدها ، ومنها فصل التلامذة الأغبياء المتقدمين فى السن وقصر المجانية على المتفوقين وتحديد عدد تلاميذ الأقسام الداخلية تمهيداً لإلغائها .

خطة الدراسة الابتدائية ومناهجها

ليس لدينا معلومات رسمية ـ نستطيع الإطمئنان اليها ـ عن خطة الدراسة بالمدارس الإبتدائية قبل سنة ١٨٧٤ وهى أول سنة وضعت فيها خطة دراسية ومناهج مفصلة طبقت على جميع المدارس الإبتدائية القائمة فى ذلك الوقت سواء أكانت مدارس أميرية أو أهلية . وقد قسم أمين باشا سامى المدة بين سنتى ١٨٦٣ و ١٨٧٤ إلى فترتين ، وأورد لكل منهما خطة دراسية مع اعترافه بأنه « لم يكن هناك جداول رسمية تشمل ما كان جاريا تدريسه » : الفترة الأولى من ١٨٦٣ إلى ١٨٦٨ ، ويقول إنه كان فى ذلك الوقت تلميذا ودرس على مقتضى جدول الدروس الآتى ويوضح عدد الدروس من كل مادة فى الأسبوع [٢] :

---

(١) ص ٥٧ و ٥٨

(٢) أمين باشا سامى : التعليم فى مصر القسم الثالث من الملحقات ص ٢

السنة (١)	قرآن كريم	لغة عربية	خط عربى	حساب	لغة تركية	جملة	دراسة باللغة العربية	دراسة باللغة الاجنبية	دراسة باللغة التركية	جملة الدروس فى الاسبوع
الأولى	١٤	١٤	—	—	—	٢٨	٢٨	—	—	٢٨
الثانية	١٤	١٤	—	—	—	٢٨	٢٨	—	—	٢٨
الثالثة	—	٩	٥	٩	٥	٢٨	٢٣	—	٥	٢٨
الرابعة	—	٩	٥	٩	٥	٢٨	٢٣	—	٥	٢٨

وزاد أمين باشا سامى على ذلك أن (الجغرافيا) كانت تدرس باللغة الأجنبية ، مع أنه لم يذكر — فى هذه الخطة — شيئاً عن تدريس أية لغة أجنبية ، ولكن الواقع أن هناك فروقا كثيرة بين (خطة) أمين باشا سامى هذه والبيانات التى تذكرها بعض الوثائق الأخرى :

أولا — من حيث مدة الدراسة : ذكر أمين باشا سامى أنها أربع سنوات . ولكن «Sachot» الذى رفع الى وزير المعارف الفرنسية تقريراً عن التعليم فى مصر فى سنة ١٨٦٨ (٢) ذكر أن مدة الدراسة بالمدارس الابتدائية ثلاث سنوات ، وتؤيده فى

(١) رتب أمين باشا سامى هذه الخطة بترتيب (السنوات) فاذا أردنا ترتيبها على حسب الفرق بالنظام الذى كان متبعا فى ذلك العصر قلنا : الفرقة الرابعة (وتعادل السنة الأولى) ثم الثالثة ثم الثانية فالاولى (وتعادل السنة الرابعة) .

(٢) Sachot, Mission en Egypte. Rapport adressé à S. E. M. Victor Duruy, Ministre de l'Instruction publique, sur l'état des sciences, des lettres et de l'Instruction publique en Egypte dans la population indigène et dans la population européenne. 1868 p. 12.

فى ذلك وثيقة رسمية نشرت فى العام التالى (١٨٦٩)[١] وزعت فيها مواد الدراسة على السنوات الابتدائية الثلاث . وليس فى الوثائق العربية ما يجعلنا نجزم برأى قاطع فى هذا الموضوع سوى ما جاء فى إحدى الوثائق[٢] من أن مدرسة المبتديان بالقاهرة — وقد مضى على افتتاحها نحو العام وتكامل لها نحو ٣٠٠ تلميذ « مستعدين لقراية العلوم السايرة المرتب تدريسها بالمدرسة فى علم الحساب والنحو والتركى والخط » — رأت « أن ترتب ثلاثة أطقمة (كذا) خوجات للعلوم المذكورة وكل طقم يترتب (من) أربعة خوجات أحدهم حساب والثانى نحو والثالث تركى والرابع ثلث كما هو جارى ، وهذا الطقم يتغير بطريق التبادل ». وليس مايمنع أن نرجح أن كل (طقم) أعد لإحدى الفرق الدراسية الثلاث التى تتألف منها المدرسة .

ثانياً — لم يذكر أمين باشا سامى شيئاً عن تدريس لغة أجنبية بالمدارس الابتدائية فى ذلك الوقت (١٨٦٣ — ١٨٦٨) . ولكن الواقع أن اللغة الفرنسية كانت من مواد الدراسة بالمدارس الابتدائية : فكانت تدرس لتلامذة السنة الثالثة (ويقتصر فيها على القراءة وأوليات من الأجرومية) كما ذكر Sachot[٣] أو لتلامذة السنتين الثانية (أحرف الهجاء وقراءة كلمات بسيطة) والثالثة (أجرومية وتمارين) كما ذكر مصدر آخر[٤].

---

(١) Notice sur les établissements d'Instruction publique en Egypte. 1869. p. 8

(٢) دفتر ٣٥٦ (مدارس عربى) ص ١٠٤ رقم ٥٩٩ من مدرسة المبتديان فى ٧ ذى القعدة ١٢٨٠

(٣) Sachot, Rapport (op. cit.,) p. 13.

(٤) Notice sur établissements..(op. cit.,) p. 8.

وقد بدأ تدريس اللغة الفرنسية لتلامذة مدرسة المبتديان بالقاهرة فى العام التالى لإنشاء المدرسة وكانت ماتزال بالعباسية . وقد دعا إلى تدريسها أن أنجال الخديو — عقب التحاقهم بالمكتب الخاص الذى أنشىء لهم فى مدرسة المبتديان — رغبوا فى تعلمها ، فعين لهذا الغرض معلم من خريجى مدرسة الألسن القديمة ليعلم الأنجال وبعض التلامذة (المستعدين) من المدرسة وليكون أمينا على (الكتبخانة) الموجودة بها [١] . ثم ترتب تدريسها لفرقة واحدة بمدرسة المبتديان [٢]

أما مدرسة الإسكندرية فقد بدأ تدريس اللغة الإنجليزية لتلامذتها (وإن كنا لانستطيع أن نجزم إن كانوا من المبتديان أو من التجهيزية) منذ الشهور الأولى من افتتاحها ، ووكل تدريسها إلى طبيب المدرسة وهو مصرى أتم دراسته بانجلترا [٣] ثم عين مدرسون من الإنجليز [٤] . أما اللغة الفرنسية فقد درست فى مدرسة الاسكندرية الابتدائية فى سنة ١٨٧٣ [٥] .

كما أن اللغة الانجليزية بدأ تدريسها بمدرسة المبتديان بالقاهرة فى أوائل سنة ١٨٦٩،

---

(١) دفتر ١٥٨٠ (إرادات للمدارس) ص ٢ رقم ٥ فى ٩ المحرم ١٢٨١

(٢) دفتر ٣٦٢ (مدارس عربى) ص ١٩٥ رقم ٤١٥ إلى المدرسة التجهيزية فى ٩ ذى القعدة ١٢٨١

(٣) دفتر ٣٤٣ (مدارس عربى) ص ١١٤ رقم ١٠٣ إلى مدرسة إسكندرية فى ١٤ صفر ١٢٨٠

(٤) دفتر ٥٣٩ (معية تركى) ص ١٠٥ رقم ٢٤٢ أمر إلى ناظر المالية فى ٤ صفر ١٢٨١

(٥) دفتر ٤٧٤ (مدارس عربى) ص ٧٩ رقم ٢٩ من مدرسة إسكندرية فى ٢٠ رمضان ١٢٩٠ ، وكانت الفرنسية تدرس قبل ذلك لتلامذة المدرسة التجهيزية بأسكندرية .

وفى الوقت نفسه بدأ تدريس اللغتين الفرنسية والانجليزية فى مدرستى بنها وأسيوط المركزيتين [١]، وتلا ذلك إدخال اللغة الألمانية فى المدارس الابتدائية. وكان التلاميذ يختارون إحدى اللغات الأجنبية الثلاث: الفرنسية أو الانجليزية أو الألمانية.

ثالثا — وفى (جدول الدراسة) الذى أورده أمين باشا سامى أن مادة الحساب كان يقصر تدريسها على تلاميذ السنتين الثالثة والرابعة (أى الفرقتين الثانية والأولى)، ولكننا نستبعد ذلك: فان مادة الحساب كانت من المواد التى تبذل فى تدريسها عناية كبيرة، وقد رأيت أن أهم إصلاح للتعليم فى الكتاتيب فى لائحة رجب ١٢٨٤ (١٨٦٧) هو إدخال مادة الحساب إلى جانب القرآن والقراءة والكتابة، وتؤيدنا فى ذلك الوثيقة التى نشرت بالفرنسية فى سنة ١٨٦٩ عن المدارس المصرية [٢]: ففيها أن الحساب كان يدرس منذ السنة الأولى، ومع ذلك فقد لاحظ ديوان المدارس أن تلامذة المبتديان بالقاهرة «لم لهم (كذا) دراية بقواعد الحساب والقليل منهم جارى تفهيمه ذلك ... فيقتضى ترتيب حصة من حصص القراءة لتعليم قواعد الحساب وبيان العدية حتى بحلول الامتحان يكون التلامذة ماهرين فى العمليات الحسابية ويقتضى عدم الالتفات للإثبات والبرهان ... فى الفرق الأخيرة لجميع التلامذة من دون استثنى ...» [٣].

رابعا — وفى الوثيقة الفرنسية التى أشرنا إليها أن الرسم كان يدرس فى السنة الثالثة الابتدائية، وليس فى (جدول) أمين باشا سامى ذكر له.

---

(١) دفتر ٤١٥ (مدارس عربى) ص ١٨٩ رقم ٢٣٢ إلى ناظر التجهيزية وما معها فى ٨ شوال ١٢٨٥

(٢) Notice sur les établissements ... (op. cit.) p. 8.

(٣) دفتر ٤٠٥ (مدارس عربى) ص ٩٣ رقم ٥٥ إلى المبتديان فى ٢ رجب ١٢٨٤

والفترة الثانية من سنة ١٨٦٨ إلى سنة ١٨٧٤ :

وقد وضع لها أمين باشا سامى جدول الدروس الآتى ، بناء على جداول أوقات دروس كانت محفوظة بتفتيش المدارس »[١] :

السنة	قرآن	لغة عربية	خط عربى	حساب	رسم	لغة أجنبية	لغة تركية	جملة	دراسة باللغة العربية	دراسة باللغة الأجنبية	دراسة باللغة التركية	جملة الدروس فى الأسبوع
الأولى	١٥	١٨	—	—	—	—	—	٣٣	٣٣	—	—	٣٣
الثانية	١٠	١٦	—	٧	—	—	—	٣٣	٣٣	—	—	٣٣
الثالثة	—	٧	٥	٧	٣	٦	٥	٣٣	٢٢	٦	٥	٣٣
الرابعة	—	٧	٥	٧	٣	٦	٥	٣٣	٢٢	٦	٥	٣٣

وزاد أمين باشا سامى على ذلك أن دراسة الجغرافيا والتاريخ كانت باللغة الأجنبية . فيتضح من هذا الجدول :

(١) أن عدد الحصص الأسبوعية زاد من ٢٨ إلى ٣٣ حصة .

(٢) وأن اللغة الأجنبية والرسم أصبحت تدرس لتلاميذ السنتين الثالثة والرابعة .

(٣) وأن الحساب زيد على تلاميذ السنة الثانية .

(١) أمين باشا سامى : التعليم فى مصر . القسم الثالث من الملحقات ص ٢

(٤) وأن حصص اللغـــة العربية والحساب للسنتين الثالثة والرابعة قد نقصت فى مقابل زيادة اللغة الأجنبية .

ولـكن بين أيدينا وثائق على جانب كبير من الأهمية : هى (جداول امتحانات) تلامذة المدارس ــ الابتدائية وغير الابتدائية ــ وتبـدأ من امتحانات سـنة ١٢٩٠ هجرية (١٨٧٣ م) [١] . وهـذه الجداول وإن كانت لا تعطينا عدد الحصص لكل مادة من مواد الدراسة إلا أنهـا تقدم لنـا صورة صحيحة عما درسه التلامذة فى كل عام وامتحنوا فيه فى آخر العام الدراسى . وبمقارنة هـــذه الجداول بجدول الدراسة الذى ذكره أمين باشا سامى نجد فارقا كبيرا .

ففى ســنة ١٨٧٣ كان تلاميذ المدرسة الابتدائية بالقاهرة موزعين على ستة (فصول) وقد درسوا المواد الآتية وامتحنوا فيها [٢] .

(١) هذه الدفاتر أكثرها بمحفوظات (دفتر خانة) وزارة المعارف العمومية وبعضها بمتحف التعليم ، وهى فى الأصل بدون أرقام وقد أعطيناها أرقاما من عندنا تسهيلا للبحث فيها والرجوع إليها .

(٢) انظر دفتر ١٧ (امتحانات المبتديان) بدفترخانة المعارف .

الفصل	مواد الدراسة						
	حساب	لغة عربية	لغة فرنسية	لغة تركية	ثلث ونسخ	رسم نظرى	هندسة
الفصل الأول							
» الثانى	»	»	لغة إنجليزية	»	»	»	تعريفات هندسية
» الثالث	»	»	»	»	»	»	—
» الرابع	»	»	لغة فرنسية	»	»	»	—
» الخامس	»	»	» ألمانية	»	»	»	—
» السادس	»	»	» فرنسية	»	»	»	—

أما تلامذة المكتب الخيرى أو مدرسة المبتديان الخيرية فكانوا فى سنة ١٨٧٣ أيضاً موزعين بين أحد عشر فصلا وقد درسوا ما يلى :

الفصل	مواد الدراسة				
الفصل الأول	حساب	لغة عربية	لغة فرنسية	لغة تركية	ثلث ونسخ
« الثانى	»	»	لغة ألمانية	»	»
« الثالث	»	»	»	»	»
« الرابع	»	»	»	»	»
« الخامس	»	»	لغة فرنسية	»	»
« السادس	»	»	»	»	»
« السابع	»	قرآن[1]	»	—	—
« الثامن	»	»	—	—	—
« التاسع	»	»	—	—	—
« العاشر	»	»	—	—	—
« الحادى عشر	»	»	—	—	—

وفى امتحان العام التالى (١٨٧٤) لم يدخل تغيير كبير على هذه الخطة سواء فى المدرسة الملكية (الأميرية) أو فى المدرسة الخيرية . ولم يظهر أثر الخطة والمناهج التى وضعت فى سنة ١٨٧٤ إلا فى امتحان شعبان ١٢٩٢ هـ (١٨٧٥ م) .

(١) وفى مادة القرآن ثلاث درجات للمطالعة والخط والإملاء.

أما تلامذة المدرسة الابتدائية بالاسكندرية فكانوا فى سنة ١٨٧٣ موزعين على خمس (فرق) وقد درسوا المواد الآتية[١] :

الفرقة	مواد الدراسة					
الفرقة الأولى	حساب	قرآن	لغة عربية	لغة أجنبية[٢]	لغة تركية	ثلث ونسخ
« الثانية	«	«	«	«	«	«
« الثالثة	«	«	«	«	«	«
« الرابعة	«	«[٣]	—	—	—	ثلث
« الخامسة	—	«	—	—	—	—

أما تلامذة المكتب الخيرى بالاسكندرية فكانوا موزعين على فرقتين اثنتين ودرسوا المواد الآتية :

الفرقة	مواد الدراسة		
الفرقة الأولى	حساب	قرآن[٤]	ثلث
الفرقة الثانية	حساب	قرآن	ثلث

والفرق كما ترى واضح بين خطة الدراسة فى مدرسة الناصرية بالقاهرة وخطتها فى مدرسة رأس التين بالاسكندرية ، على الرغم من حرص ديوان المدارس على توحيد

(١) دفتر ٤ (امتحانات إسكندرية) بدفتر خانة المعارف .
(٢) الفرنسية أو الانجليزية أو الألمانية .
(٣) وقد طالع تلاميذ الفرقتين الرابعة والخامسة مع القرآن قطعا من كتاب التمرين لعلى باشا مبارك .
(٤) الملاحظة السابقة .

خطة الدراسة بالمدرستين بأن تتبع مدرسة الاسكندرية (جدول الدروس) الذى وضعته مدرسة القاهرة [١] .

وكانت المدارس المركزية فى بنها وأسيوط وبنى سويف والمنيا قد افتتحت ، ونظمت المكاتب الأهلية بالقاهرة والاسكندرية أسوة بالمدارس الابتدائية الأميرية ، لهذا أصبحت الحاجة ماسة إلى وضع خطة دراسية ومنهج مفصل ليطبقا فى جميع المدارس الابتدائية الأميرية والأهلية .

وقد وضعت هذه الخطة وهذا المنهج فى سنة ١٨٧٤ ، وظلت قائمة فى مجموعها حتى بدأ تعديلها فى سنة ١٨٨٥ . وضعتها لجنة رئيسها عبد الله بك فكرى وكيل ديوان المكاتب الأهلية فى ذلك الوقت وأعضاؤها دور بك مفتش المدارس وإسماعيل بك زهدى وكيل ديوان المدارس وإسماعيل بك الفلكى ناظر المهندسخانة وعلى بك إبراهيم ناظر المدرسة التجهيزية وأحمد أفندى عبيد ناظر مدرسة الناصرية وأبو السعود أفندى رئيس قلم الترجمة بديوان المدارس وبعض المدرسين بالمدارس [٢] . وقد طبع المنهج المفصل باللغة العربية بمطبعة المدارس الملكية سنة ١٢٩١ هجرية وبالفرنسية أيضاً فى ذلك الوقت [٣] . وأثبت أمين باشا سامى خطة الدراسة فى مؤلفاته [٤] ، ونوردها فيما يلى :

---

(١) دفتر ٣٦٣ (مدارس عربى) ص ١٦٦ رقم ٢٩٢ فى ٧ المحرم ١٢٨٢ و ص ١٧٨ رقم ٣٠٢ فى ١٣ المحرم ١٢٨٢ إلى مدرسة اسكندرية

(٢) أمين باشا سامى : التعليم فى مصر . القسم الثالث من الملحقات ص ٢

(٣) Ecoles Civiles du Gouvernement egyptien. Programme général de l'enseignement aux écoles primaires. Le Caire, 1874.

(٤) التعليم فى مصر . القسم الثالث من الملحقات ص ٢ ؛ وتقويم النيل وعصر اسماعيل. المجلد الثالث من الجزء الثالث ص ١٣٣

السنة	قرآن	لغة عربية	خط عربي	حساب	تاريخ	رسم	جغرافية	لغة أجنبية	خط أفرنكي	لغة تركية	جملة	دراسة باللغة العربية	دراسة باللغة الأجنبية	دراسة باللغة التركية	جملة الدروس في الأسبوع
الرابعة	—	٦	٤	٦	٢	٢	٢	٦	٢	٣	٣٣	٢٢	٨	٣	٣٣
الثالثة	—	٦	٤	٦	١	٢	—	٦	٢	٦	٣٣	١٩	٨	٦	٣٣
الثانية	٦	١٣	—	٦	—	—	—	٦	٢	—	٣٣	٢٥	٨	—	٣٣
الأولى	٦	٢١	—	٦	—	—	—	—	—	—	٣٣	٣٣	—	—	٣٣

وبمقارنة هذا الجدول بجدول الدراسة السابق الذى ذكر أمين باشا سامى أنه كان متبعاً فى الفترة بين سنتى ١٨٦٨ و ١٨٧٤ يتضح ما يلى :

(١) ظل عدد (الحصص) الأسبوعية كما هو لجميع الفرق (٣٣ حصة فى الأسبوع).

(٢) زيدت مادة الحساب على تلامذة السنة الأولى (الفرقة الرابعة) .

(٣) زيدت اللغـــة الأجنية (والخط الأفرنكى) على تلامذة السنة الثانية (الفرقة الثالثة) وفى مقابل ذلك نقصت حصص القرآن الكريم واللغة العربية .

(٤) زيدت حصة للتاريخ على تلامذة السنة الثالثة (الفرقة الثانية) وحصتان للتاريخ ومثلهما للجغرافيا على تلامذة السنة الرابعة (الفرقة الأولى) وفى مقابل ذلك نقصت حصص المواد الأخرى .

ونظمت خطة دراسية خاصة للتلامذة الذين يود آباؤهم أن يحفظوهم القرآن كله ويقتصروا فى الدروس الأخرى على الخط فقط ، فهؤلاء يمكثون بالمدرسة ست سنوات يتمون فيها القرآن الكريم حفظاً وترتيلا .

كما نظمت خطة دراسية أخرى للتلاميذ الذين يودون حفظ القرآن كله وحضور الدروس الأخرى كلها فى تسع سنوات .

ونظمت كذلك خطة للتلامذة الذين يودون الاقتصار على قراءة القرآن دون حفظه، وتبدأ هذه الخطة فى أول السنة الثانية ، حتى إذا انتهت السنتان الثانية والثالثة أتموا قراءة القرآن الكريم كله على أن يستعيضوا عن حفظه بحفظ أجزاء من كتاب (الفصول الفكرية) [١] .

---

(١) كتاب مدرسى فى النحو وضعه عبد الله (بك) فكرى وقد حل فى المدارس محل (متن الأجرومية) ، وكان التلاميذ يقرءون أيضا فى كتاب (التمرين) لعلى باشا مبارك .

اللغة العربية : يبدأ التلاميذ فى السنة الثالثة فى دراسة قواعد النحو ويستعملون لهذا الغرض كتاب (الفصول الفكرية) فى السنتين الثالثة والرابعة مع الاستمرار فى القراءة فى كتاب (التمرين) . وعلى المدرس أن يعنى — إلى جانب تعويد تلامذته على حسن القراءة — بتفهيمهم قواعد النحو والإعراب وعمل تطبيقات كثيرة مما يقرأونه .

وفى التركية والفارسية : يستعمل التلاميذ كتابى (النخبة) و (علم حال) .

وفى اللغة الفرنسية : يستخدمون كتاب (Guide de Conversation) لقدرى بك (باشا) وله كتاب آخر فى القراءة .

وفى اللغتين الإنجليزية والألمانية : يعنى التلاميذ بدراسة قواعد النحو والقراءة والترجمة إلى العربية وبالعكس وكتابة قطع للإملاء .

ويختار التلميذ من السنة الثانية (الفرقة الثالثة) إحدى هذه اللغات الثلاث ويستمر فى دراستها طوال دراسته الابتدائية ثم التجهيزية .

الحساب : يتدرج التلميذ من (العد) شفوياً فى السنة الأولى إلى الكسور العشرية والموازين والمكاييل المصرية وتحويلها والنسبة والتناسب فى السنة الرابعة .

الجغرافيا والتاريخ والتاريخ الطبيعى والصحة : ويستعمل التلميذ فى السنة الثالثة كتاب (التمرين) ، وفى السنة الرابعة يدرسون الحوادث الهامة من تاريخ مصر حتى فتح العرب بطريق القصص والمحادثات البسيطة ، ومن الجغرافية يدرس التلميذ التعاريف الأولية وجغرافية النيل ومصر .

هذه خطة الدراسة الابتدائية ومناهجها كما وضعت فى سنة ١٨٧٤ ، فلننظر الآن إلى حظها من التنفيذ .

أما مدرسة الناصرية فقد نفذت هذه الخطة تماماً فى سنة ١٨٧٦ [١] .

ونلاحظ أن دراسة (القرآن) فى الفرقتين الثالثة والرابعة تتضمن القراءة والكتابة والخط والإملاء .

ولهذا نجد أن درجة امتحان التلميذ فى القرآن كانت تتألف من أربع درجات : للخط والمطالعة والاملاء والامتحان التحريرى على التوالى أسوة بامتحان اللغة العربية واللغة التركية واللغة الأجنبية .

وكان الامتحان فى المواد الأخرى - عدا الرسم - يتضمن اختبارا شفويا وآخر تحريريا ولكل منهما درجة ، وكان يقوم بالتدريس فى كل فصل من فصول الفرقة الرابعة مدرس واحد للحساب والقرآن ومايتصل به من قراءة وكتابة وحفظ .

أما المدرسة الابتدائية بالأسكندرية فقد اتبعت فى هذه السنة (١٢٩٣ — ١٨٧٦) نفس الخطة التى وضعت فى سنة ١٨٧٤ مع تغيير بسيط جداً [٢] .

وقد استمرت هـذه الخطة قائمة حتى نهاية عصر إسماعيل ، وقد طبقت فى مدرسة المنصورة التى أنشئت فى سنة ١٨٨١ .

وكان أول تغيير — إن عد هذا تغييرا — جعل مادة (الدين) أساسية فى التعليم ولها درجة خاصة فى الامتحان ، وكانت تسمى (قواعد الإسلام) . وذلك بالمنشور الذى أصدرته

---

(١) دفتر ١٨ (امتحانات المبتديان) بدفترخانة المعارف .
(٢) دفتر ٤ (امتحانات إسكندرية) بدفتر خانة المعارف .

نظارة المعارف فى أواخر سنة ١٨٨٠[1] ، ودعت فيه نظار المدارس الابتدائية الى العناية بتدريس (قواعد الإسلام المندرجة فى المسامرة الخامسة والعشرين من كتاب التمرين ـ بمعرفة خوجات القرآن) لتلاميذ الفرقة الثالثة المسلمين ومذاكرتها لهم كل سنة فى كل فرقة يترقون اليها حتى لا ينسوها « بحيث يحفظونها عن ظهر القلب ويفهمون معناها فهما جيداً ويعرفون كيفية أدائها على أكمل وجه . . . » . وعلى مدرسى القرآن والنحو حث التلامذة على الصلاة فى المحل المعد للصلاة بالمكتب أو المدرسة أو فى أقرب مسجد أو فى فناء المدرسة إلى أن ينشأ مكان خاص بها للصلاة . وقد علق الشيخ محمد عبده على هذا القرار بمقال نشره ـ مع نص القرار ـ فى جريدة الوقائع فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٨٨٠ (وكان الشيخ إذ ذاك رئيسا لتحريرها) شكر فيه النظارة على اهتمامها بالتربية الدينية فى المدارس والمكاتب ، ولكنه رجا « أن لا تكون هذه العبادات والتعليمات الدينية صوراً يابسة لا روح فيها كعبادة الجاهلين » ، ودعا النظارة الى ملاحظة الدروس الدينية التى يلقيها المعلمون « حتى لا تكون محشوة بأنواع من التخريف المضاد لحقيقة الدين كما جرت به عادة كثير من المتعلمين الذين يظهرون بصورة العلماء وإن كانوا فى الحقيقة من أردأ الجهلاء » .

وفى سنة ١٨٨٠ عنى (قومسيون تنظيم المعارف) ببحث خطة الدراسة الابتدائية وتقدم باقتراحات نفيسة منها :

(١) إلغاء تدريس اللغة الألمانية لتلامذة المدارس الابتدائية على أساس أن التلامذة

---

(١) انظر نص المنشور وتعليق الشيخ محمد عبده عليه فى : تاريخ الامام للسيد رشيد رضا ج ٢ ص ٨٠ نقلا عن الوقائع المصرية . العدد ٩٥٧ فى ٣ ذى الحجة ١٢٩٧ (٢٩ نوفمبر ١٨٨٠) .

الذين يدرسونها وآباءهم قد شكوا واعتبروا أنفسهم « فى حالة حرمان وخسران ، — وفى الترجمة الفرنسية « ضحوا أنفسهم » — لأن اللغة الألمانية لاتستعمل فى مصر ، لا فى الإدارات العامة ولا فى العلاقات الاجتماعية بين الناس [١] .

(٢) جعل تدريس اللغة التركية اختياريا للتلامذة الذين لا يزمعون أن يلتحقوا بالمدارس التجهيزية ، لأنه لايستفيد من تعلمها إلا التلامذة الذين يتكلم أهلوهم التركية ، أما أغلب تلامذة الريف والمدن فليس لديهم استعداد لتعلمها ، وبسبب فتورهم يتأخر غيرهم من التلاميذ الذين يستعدون لدراستها [٢] .

(٣) قصر تعليم اللغة الأجنبية فى المدارس الابتدائية على تلامذة الفرقتين الأولى والثانية (السنتين الثالثة والرابعة) أى إلغاؤها من الفرقة الثالثة (السنة الثانية) بسبب الرغبة فى « لزوم تقوية الأولاد فى معرفة لغتهم الأصلية قبل أن يبتدئوا فى تعلم اللغات الأجنبية » ، على أن يهتم فى تعليم اللغة الأجنبية بالتمرين ، أما قواعد الأجرومية فيؤجل تدريسها الى المرحلة التجهيزية [٣] . وقد شكا القومسيون من ضعف مستوى مدرسى اللغات الأجنبية ـ وإن يكن قد سلم بأن مدرسى الانجليزية أكفأ من مدرسى الفرنسية ـ ولم يجد علاجا لهذه الحالة إلا بإنشاء مدرسة المعلمين لتخريج المعلمين الأكفاء .

(٤) واقترح القومسيون تأليف لجنة من المختصين للبحث فى رفع مستوى تدريس اللغة العربية .

---

(١) تقرير قومسيون تنظيم المعارف فى سنة ١٨٨٠ ص ١٦ وص ٦١ — ٦٢ والنسخة الفرنسية ص ١٧ ، ص ٦٣ .

(٢) المصدر السابق ص ٦٠ ، ٦١ .

(٣) المصدر السابق .

(٥) أما التاريخ والجغرافيا «فلا وجود لهما بين فروع التعليم الا صورة فقط»[١]. ولاعلاج لهذا إلا إعداد المعلم الصالح.

(٦) ولاحظ أعضاء القومسيون أن زائر المدارس يعجب لفتور تلامذتها، «وبدل أن يلعبوا أو يتريضوا برياضة نافعة يمكثون بدون حركة قعوداً أو قياما فى جمعيات صغيرة أويتفسحون بغاية البطء» واقترح إدخال الألعاب الرياضية فى كافة المدارس[٢].

وبدأت نظارة المعارف تنفذ مقترحات القومسيون:

(١) فأصدرت فى ديسمبر ١٨٨١ الى مدارسها (منشورا)[٣] بالقرار الذى أصدره مجلس المعارف الأعلى بالغاء تدريس اللغات الأجنبية من الفرقة الثالثة (السنه الثانية) بجميع المكاتب والمدارس الابتدائية والاستعاضة عنها بتقوية التلامذة فى اللغة العربية قراءة وكتابة، ليسهل عليهم تحصيل المواد الأخرى، هذا إلى أن دراسة اللغة الأجنبية فى سن متقدمة تمكن من زيادة تحصيلها.

على أن نظارة المعارف عادت بعد هذا إلى تقرير دراسة اللغة الأجنبية فى السنةالثانية الابتدائية فى سنة ١٨٨٧ [٤] ثم فى السنة الأولى فى سنة ١٩٠١[٥] وقد أقدمت وزارة المعارف أخيراً على إلغاء اللغة الأجنبية (الإنكليزية) من منهج السنة الأولى، ويقال

---

(١) المصدر السابق ص ٦٢، ص ٦٣

(٢) المصدر السابق ص ٦٣

(٣) انظر نص هذا المنشور فى المجلد الرابع من (قاموس الادارة والقضاء) لفيليب بك جلاد ص ٢٩٣

(٤) Minist. de l'Inst. Publique Prog. de l'enseignement pour les Lyceés (enseignement primaire et secondaire) 17 août, 1887.

(٥) أمين باشا سامى: التعليم فى مصر. القسم الثالث من الملحقات ص ٤

إن الوزارة تبحث الآن فى إلغائها من منهج التعليم الابتدائى جملة ، وهو لا شك إصلاح محمود .

(٢) وبالتدريج ألغيت اللغة الألمانية فى المدارس الابتدائية ، فلم يبق بها سوى اللغتين الفرنسية والانكليزية يختار التلميذ إحداهما ، حتى انقرضت الفرنسية وأصبحت اللغة الإنكليزية وحدها هى التى تدرس لتلاميذ المدارس الابتدائية فى سنة ١٩٠٣ . ويعلل مرب انجليزى [١] انقراض اللغة الفرنسية من المدارس الابتدائية إلى هبوط النفوذ الفرنسى فى مصر بعد حادثة فاشودة .

(٣) وعنيت النظارة بإعداد المعلمين الأكفاء : فأنشأت فى سبتمبر ١٨٨٠ مدرسة المعلمين (النورمال — التوفيقية) ليتخرج فيها مدرسو اللغة الفرنسية والتاريخ والجغرافيا ، ثم أنشأت مدرسة المعلمين الخديوية فى سنة ١٨٨٩ (بضم قلم الترجمة أو مدرسة الألسن القديمة إلى المدرسة التجهيزية) لتخريج مترجمين ومدرسين للغة الإنجليزية بالمدارس الابتدائية .

(٤) أما اللغة التركية فقد قررت النظارة فى سنة ١٨٨٨ أن لا تعلم للتلامذة إلا إذا طلب آباؤهم ذلك [٢] ، ولهذا حذفت اللغة التركية من جدول الدراسة وجعلت اختيارية (وقت الفسحة) منذ سنة ١٨٨٨ [٣] .

---

(١) George Robb : Report on Educational progress in Egypt.1882-1921. p. 7.

(٢) Minist. de l'Inst. publique. Quatrième rapport .... 1888. p. 22.

(٣) أمين باشا سامى : التعليم فى مصر القسم الثالث من الملحقات ص ٢

(٥) وفى سنة ١٨٨٨ اهتمت النظارة بإصلاح تدريس اللغة العربية فكونت لجنة من بعض المفتشين والمدرسين « للنظر فيما يختص بتعليم اللغة العربية بالمدارس الأميرية وتقرير ما ينبغى اتخاذه من الوسائل واتباعه من الطرق للوصول إلى الغاية المقصودة من تدريسها »[١].

على أن الخطة الدراسية فى المدارس الابتدائية ظلت فى مجموعها قائمة حتى سنة ١٨٨٥ ، حين وضعت مناهج جديدة « لتساير التقدم الذى تم حديثاً فى علوم التربية فى أوروبا »[٢].

---

(١) انظر قرار النظارة وتقرير اللجنة فى المجلد الرابع من (قاموس الادارة والقضاء) لفيليب بك جلاد ص ٣٠٩ — ٣١٣

(٢) Minist. de l'Inst. publique. Eposé des Réformes . . . 1885. p. 13-14.

الفصل الثانى

المدارس المركزية

أدرك إسماعيل منذ بداية حكمه أن التعليم الابتدائى لا يستقيم أمره ويعم أثره إلا إذا تعددت معاهده ، فلا تقتصر على حاضرة البلاد وثغرها . على أن أكثر مدارس الأقاليم التى أمر بإنشائها لم تخرج إلى حيز الوجود إلا بعد أن صدرت قرارات شورى النواب ولائحة رجب ١٢٨٤ . وقد فصلنا فى مكان آخر الحديث عن هذه القرارات وعن لائحة رجب[1] . ونقتصر فى هذا الفصل وفى الفصول التالية على الحديث عن أحكام اللائحة الخاصة بالمدارس المركزية ثم المكاتب الأهلية ثم الكتاتيب معقبين على شرح هذه الأحكام بتتبع نصيبها من التنفيذ .

ولنبدأ بالمدارس المركزية ، وهى المدارس الابتدائية التى تقرر افتتاحها فى عواصم المديريات .

أشارت اللائحة (المادة ٣٣) بأن يبدأ بإنشاء ثمانى مدارس مركزية : أربعة منها بالوجه البحرى وهى : مدرسة فى طنطا لقبول أبناء مديريتى الروضة (الغربية والمنوفية) والبحيرة ، ومدرسة فى الزقازيق لقبول أبناء مديرية الشرقية والبلاد القريبة منها من مديريتى القليوبية والدقهلية ، ومدرسة فى المنصورة لقبول أبناء مديرية الدقهلية والبلاد القريبة منها من مديريتى الروضة والشرقية ، ومدرسة فى الجيزة لقبول أبناء مديرية الجيزة وما جاورها من بلاد القليوبية والروضة .

---

(١) انظر فيما سبق ص ٣٩ — ٦٣ .

ومثلها بالوجه القبلى وهى : مدرسة فى بنى سويف لقبول أبناء مديريتى بنى سويف والفيوم ، ومدرسة فى المنيا لقبول أبناء مديرية المنيا وبنى مزار ، ومدرسة فى أسيوط لقبول أبناء مديريتى أسيوط وجرجا ، ومدرسة فى قنا لقبول أبناء مديرية قنا وإسنا .

وتقام هذه المدارس فى أبنية أوعلى أرض تملكها الحكومة وتتنازل عنها فتصبح « من ضمن المبانى الخيرية الأهلية » ، ونفقات إصلاح البناء أو تشييده تكون على نفقة أهالى المديريات . فإذا لم يكن للحكومة بناء أو أرض اشترى بناء جديد بثمن من الأهالى ، إن لم تتبرع بالبناء كله أو بعضه أحد من أهل الخير (المادة ٣٤) . أما أثاث المدرسة فبعض ثمنه من الأهالى وبعضه من « الأوقاف الخديوية والأوقاف الآيلة لمدارس المديريات » .

والمدرسون تتراوح مرتباتهم بين مائتى قرش و ٧٥٠ قرشاً فى الشهر وتحصل من الأوقاف الآيلة للمدرسة ، والنظار لا تزيد رتبهم على الصاغقول أغاسى ومرتباتهم « على طرف » أهالى المديرية .

ويعين بديوان المدارس مفتشان عامان : أحدهما للتفتيش على مدارس الوجه البحرى ، والآخر للتفتيش على مدارس الوجه القبلى ، ويكونان برتبة الصاغقول أغاسى ، ويكون مع كل منهما معاونان برتبة اليوزباشى ، ومرتباتهم من ميزانية الحكومة . ويكون تعيين هؤلاء الموظفين من اختصاص ديوان المدارس .

وينتدب أطباء المديريات لزيارة هذه المدارس ، وتصرف الأدوية للمرضى من تلامذتها أسوة بالأهالى « من الإحسانات الخديوية » (المادة ٣٥) .

ويتراوح عدد تلاميذ كل مدرسة من هذه المدارس المركزية بين مائتين وثلاثمائة تلميذ ، يوزعون بنسبة عدد سكان كل مديرية ، ويكونون داخلين بالمدرسة ، ويمكن أن

يسمح بقبول تلامذة خارجين فوق العدد المقرر للمدرسة ، على أن لا يزيدوا على نسبة ٢٠ ٪ من مجموع تلامذتها ، ويمكن الترخيص بتحويل التلامذة من القسم الداخلى إلى القسم الخارجى بشروط يسيرة .

وتقوم لجنة من ناظر المدرسة ومدرسيها وبعض أعيان المديرية باختبار التلامذة الجدد ممن يتقدم لها من أطفال مكاتب القرى وغيرها . ولحظ فى هذه المدارس صفتها (الأهلية) فتقرر قبول تلامذتها من غير تعنت فى السن والصحة ، فيقبل التلامذة فيها من سن العاشرة إلى الخامسة عشرة من غير تمييز بين غنى وفقير ، مسلم وغير مسلم ، على أن يكون صحيح الجسم سليم البصر بالقدر الذى يمكنه من الإفادة من التعليم .

ويدرس التلاميذ المواد الآتية (المادة ٣٦) :

أولا — اللغة العربية من نحو وصرف ومطالعة وإنشاء وعقائد التوحيد وواجبات العبادة والأدب .

ثانيا — اللغة التركية ولغة أوروبية .

ثالثا — مبادىء الجغرافيا والتاريخ .

رابعا — أصول الحساب وتطبيقه على التجارة ومبادىء الهندسة وتطبيقها على المساحة .

خامسا — نبذة فى الحيوانات والنباتات الأهلية ومقدمة لفن الزراعة .

سادسا — خط الثلث والنسخ والرقعة والرسم .

وتجتمع لجنة بديوان المدارس لتقرير الكتب سواء من الكتب الموجودة أو التى تشير اللجنة بطبعها ونشرها .

ويلبس التلاميذ جميعاً لباساً واحداً ، ومن يريد من التلاميذ أن يلبس ملابس أخرى فله أن يلبسها تحت « الجلابية لتحفظ قيافة التلامذة » (المادة ٣٧) .

وتعقد فى المدارس المركزية امتحانات شهرية يقوم بها المعلمون وامتحانات فى منتصف السنة يقوم بها ناظر المدرسة وأحد المفتشين ، وامتحانات عامة فى آخر السنة تقوم بها لجان يرأسها مندوب من ديوان المدارس ويشترك فيها بعض علماء وأعيان المديرية وتوزع المكافآت فى احتفال تعزف فيــه الموسيق ، ومن يود من تلامذة المدرسة الناجحين أن يلتحق بالمدرسة التجهيزية الأميرية فليتقدم بطلبه ، ومن يرسب فى الامتحان عامين يفصل أو يقبل بالقسم الخارجى (المادة ٣٨) .

وبذلك ترى أن هذه المدارس « ولو أنها أهلية » إلا أن « إدارتها كالمدارس الميرية بمعرفة ديوان المدارس » . ولذلك فإن موظفيها يعاملون أسوة بموظفى الحكومة من حيث المعاش . والواقع أنا لا نجــد فرقاً كبيراً واضحاً بين هذه المدارس والمدارس الابتدائية الأميرية إلا فى ناحية واحدة : هى أن هـذه المدارس لا ينفق عليها من ميزانية الدولة بل دبر لها إيراد خاص من الأوقاف ومما يقدمه الأهالى . على أن ديوان المدارس حرص على أن يقرر أن جميــع إيراداتها تحفظ فى خزانته ومنها يصرف ما تحتاج إليه ، وفى كل سنة يوضع الحساب الختامى للعام المنصرم ، وتوضع ميزانية العام القادم بحضور جمعية من أعيان المديرية (المادة ٣٩) .

أما فيما عدا ذلك فالنظام الذى وضع لهذه المدارس مزيج من النظم القديمة وأخصها الاحتفاظ بالنظام الداخلى كأساس للحياة المدرسية واللبـاس الموحد لجميع التلاميذ وحظر خروجهم من المدرسة إلا إذا أتموا الدراسة ، مع قدر ليس بالقليل من النظم الحديثة وأخصها تقرير مبدأ اشتراك الأهالى فى تحمل نفقات تعليم أبنائهم ،

وإن يكن هذا التقرير جاء غامضاً — ولكن يصح أن نتخذه أساساً لمبدأ فرض الرسوم المدرسية على الآباء مقابل تعليم أبنائهم — وإيجاد أقسام خارجية بالمدارس . وسينمو هذان المبدآن : مبدأ فرض الرسوم المدرسية ومبدأ النظام الخارجي حتى يصبحا — بعد سنوات — أساساً للحياة المدرسية فى التعليم الابتدائى على وجه الخصوص.

هذا ما جرت به لائحة رجب ١٢٨٤ خاصاً بالمدارس المركزية . فلنر الآن حظها من التنفيذ :

أشرنا إلى أن الشروع فى فتح مدارس ابتدائية بالأقاليم بدأ منذ السنة الأولى من حكم الخديو إسماعيل ولكن افتتاحها تأخر بالفعل إلى ما بعد صدور لائحة رجب ١٢٨٤ ، وافتتحت المدارس الآتية :

مدرسة طنطا

عهد إلى « على مبارك » قبل نقله وكيلا لديوان المدارس — وكان ما يزال ناظراً للقناطر الخيرية وكبيراً لمهندسى المعية السنية — بوضع رسم لبناء المدرسة على قطعة أرض بقرب محطة السكة الحديدية فى طنطا [١] ، وفى أوائل سنة ١٨٦٧ وضع الحجر الأساسى للبناء [٢] . ودعى أعيان المديرية (الروضة) إلى تقديم معونتهم « للمدرسة الخيرية لتتميم المشاركة فى الأجر والأهلية » ، فجمع منهم مبلغ ٣٥ بارة و ٩٩٤ قرشاً و ٥٦٦ جنيهاً أرسل لديوان المدارس [٣] . ولكن البناء

---

(١) دفتر ٣٨٧ (مدارس عربى) ص ١٥٤ إلى ناظر القناطر الخيرية وباشمهندس المعية السنية فى ١٨ ذى الحجة ١٢٨٣

(٢) محفظة ٤٢ (معية تركى) رقم ١٩ من مفتش عموم الأقاليم إلى رياض باشا (بالمعية) فى ٤ جمادى الأولى ١٢٨٤

(٣) دفتر ٤١٥ (مدارس عربى) ص ٩٩ رقم ١٠٢ إلى المالية فى ١٢ شعبان ١٢٨٥

كان يحتاج إلى وقت طويل حتى يتم ، فرؤى البحث عن مكان بطنطا ليستأجر ليكون مكتبا أهلياً لمائة تلميذ حتى يتم البناء [١]. ثم رؤى أن تفتح المدرسة فى بنها فى القصر الذى كان عباس باشا الأول قد ابتناه لنفسه وإعداده لمائة وخمسين تلميذاً ريثما يتم بناء المدرسة بطنطا [٢] . وهكذا افتتحت مدرسة أو مكتب طنطا ببنها فى شوال — ذى القعدة ١٢٨٤ (يناير — فبراير ١٨٦٨) .

وعين ناظراً للمدرسة أول افتتاحها (إبراهيم أفندى مقامى) ، وكان معاونا بديوان المدارس ، ثم خلفه [٣] عبد الله أفندى حسين من يناير ١٨٧١ إلى أكتوبر ١٨٧٢ وكان قبلا ناظراً لمدرسة أسيوط ، ثم منصور أفندى عزمى من ديسمبر ١٨٧٢ إلى أغسطس ١٨٧٣ وكان قبلا بالمدرسة التجهيزية ، ثم محمد أفندى على القوصى من ديسمبر ١٨٧٣ إلى نوفمبر ١٨٧٥ وكان قبلا ناظر قلم جوازات السفر بالاسكندرية ، ثم يوسف أفندى وعدى من ديسمبر ١٨٧٥ إلى يولية ١٨٧٩ ، ثم محمد أفندى ثابت

---

(١) دفتر سنة ١٥٨٤ (إرادات للمدارس) ص ١ رقم ٢ ودفتر ١٩٢٥ (أوامر عربى) ص ١٤ رقم ٦ إلى تفتيش عموم الأقاليم فى ٢٧ رجب ١٢٨٤

(٢) دفتر ٤٠٣ (مدارس عربى) ص ٦٥ رقم ٣٤٧ إلى رئيس مجلس بنها و ص ٦٦ رقم ٣٥٢ إلى ناظر مكتب طنطا فى ٤ شوال ١٢٨٣ وقد استؤجر الجانب الذى شغلته المدرسة من القصر — وكان قد حول بعد عباس إلى دار للضيافة — من دائرة طوسون باشا بمبلغ عشرة جنيهات فى الشهر (دفتر ٤١٤ مدارس عربى ص ١٣٩ رقم ٧ إلى الداخلية فى ١٠ رجب ١٢٨٥)

(٣) أمين باشا سامى : التعليم فى مصر — القسم الخامس من الملحقات ص ٦٣ ودفتر ٤٠٣ (مدارس عربى) ص ٦٠ رقم ٣٤٥ إلى كتاب الحسابات بديوان المدارس فى ٢٧ رمضان ١٢٨٤

من أغسطس ١٨٧٩ إلى يولية ١٨٨١ ، ثم مراد أفندى مختار من سبتمبر ١٨٨١ إلى نوفمبر ١٨٨٢ .

ومضت أشهر على افتتاح المدرسة ببنها ، وأهمل « عمد المديريات » ما كانوا اتفقوا عليه من تجهيز أدوات البناء بطنطا ، فوقف العمل فى بناء المدرسة بعد وضع أساسه [١] .

وكان ديوان المدارس يقدر ضرورة التعجيل بإتمام البناء وخاصة لضيق المكان الذى خصص من القصر لمدرسة بنها ، وكان « مجلس » بنها يشغل جانباً منه [٢] .

ومضت سنوات ولم يشرع بعد فى البناء ، حتى ضاق الخديو ذرعاً فأمر بأن ترسل المواد اللازمة للبناء على نفقته الخاصة [٣] . وهكذا فشل مشروع اشتراك الأهالى فى تحمل نفقات أبنية المدارس المركزية بالمديريات .

ونظمت المدرسة على غرار المدارس الأميرية ، ولا غرو فقد أزمعت الحكومة أن تجعل منها « نموذجا للمدارس الأهلية المركزية » [٤] .

وعمل ديوان المدارس على أن يبسط عليها إشرافه التام ، فكان يعين المدرسين وسائر الموظفين ويطلب إلى الناظر أن يبعث إليه (بيوميات) عن التلاميذ فى كل

---

(١) دفتر ٤١٤ (مدارس عربى) ص ٤٦ رقم ٢ إلى الداخلية فى ٤ جمادى الثانية ١٢٨٥

(٢) دفتر ٤١٦ (مدارس عربى) ص ٦٥ رقم ٢٧ إلى مديرية القليوبية فى ٩ ذى القعدة ١٢٨٥

(٣) محفظة ٤ (مدارس) رقم ٢١٣ إلى ناظر الأشغال والمعارف والأوقاف فى ١٥ ربيع الأول ١٢٩٠

(٤) دفتر ٤٦٦ (مدارس عربى) ص ١١ رقم ٨ إلى المعية السنية فى ١٥ شوال ١٢٩٠

أسبوع[١] وجداول بما حصله التلامذة من العلوم فى كل ثلاثة أشهر وترتيب الدروس والمعلمين الخ[٢].

وقد أصابت المدرسة فى مستهل حياتها نجاحاً كبيراً . إذ لم تمض أشهر حتى كان بها ١٥٠ تلميذاً ، وأذن الديوان برفع العدد إلى مائتى تلميذ ، لأن « القصد من افتتاح المكاتب بالأقاليم هو تمدن الأهالى واتساع دائرة العلوم وقبول كل من يرغب الإلحاق بالمدارس عليه مدار كلى بالنسبة لكثرة التلامذة »[٣]. وأشار مفتش المدارس الملكية فى أحد تقاريره إلى أنه وجد المدرسة « فى غاية النظافة وحسن الترتيب وتلامذتها مستعدين »[٤]. ولهذا وافق ديوان المدارس على ما رآه ناظر المدرسة من انتخاب بعض تلامذتها « من أولاد العمد خالين عن أبناء الترك وخلافهم » ليحضروا التشريفات الخديوية فى عيد الفطر ، حتى يرى الخديو بنفسه ثمار غرسه[٥] .

وظل تقدم المدرسة مطرداً ، حتى وصل عدد تلامذتها إلى ٣٠٠ تلميذ ، وهو الحد

(١) دفتر ١٠٤ (مدارس عربى) ص ١٩٤ رقم ١٠ من مكتب طنطا فى ٢٤ ذى الحجة ١٢٨٤ ودفتر ٤٠٦ (مدارس عربى) ص ٦٢ رقم ١ و ٢ و ٣ و ٤ إلى مدرسة طنطا فى ١٠ — ٢٤ ذى القعدة ١٢٨٤

(٢) دفتر ٤٢٢ (مدارس عربى) ص ١٣٥ رقم ١١٢ من مكتب طنطا بينها فى ٢٦ المحرم ١٢٨٦

(٣) دفتر ٤٠٧ (مدارس عربى) ص ١٢ رقم ٦٠ إلى مكتب طنطا فى ١١ ربيع الأول ١٢٨٥

(٤) دفتر ٤١١ (مدارس عربى) ص ٧٢ من حماد بك مفتش المدارس الملكية فى ١١ المحرم ١٢٨٥

(٥) دفتر ٤١٥ (مدارس عربى) ص ٥٨ إلى مكتب طنطا بينها فى ١٨ شعبان ١٢٨٥

الأعلى الذى حددته لائحة رجب لعدد تلاميذ المدرسة المركزية . ولم يجد الديوان بدًا — ليفسح المجال لأبناء العمد والأهالى الذين يلحون فى طلب الدخول بالمدرسة — من فصل بعض تلامذتها الأغبياء وأصحاب العاهات والمتقدمين فى السن[١] .

وعلى أن بُعد المدرسة عن الإدارة المركزية بالقاهرة ما لبث أن كان له أثره فى ارتباك سير الدراسة والنظام بالمدرسة ، وقد ظهر هذا فى عهد ناظرها الثانى : «فالتعليمات الجارى عليها العمل بالمدرسة ليست موافقة لأصول التعليمات بالمدارس الميرية » ، والتلاميذ ملابسهم قذرة ممزقة ومكان المستشفى غير لائق وأدوات الطعام وغرفة المائدة قذرة والمعلمون يتعدى بعضهم على بعض ويؤذون التلاميذ بالضرب المبرح والتلاميذ الذين أرسلوا إلى القاهرة وجدوا مبتدئين لم يقرأوا الكتب التى أرسلها الديوان إلى المدرسة . . . الخ[٢] .

ويبدو أن الديوان قد اقتنع بأن اكتظاظ المدرسة بالتلاميذ ليس مما يعين على تقدمها ، فقرر نقل مائة منهم إلى مدرسة الاسكندرية[٣] ، وعلى أثر ذلك توالى هبوط عدد تلامذتها حتى وصل إلى ١٧٤ تلميذاً فى سنة ١٨٧٨ ، ثم عاد يرتفع حتى وصل

---

(١) دفتر ٤٣٦ (مدارس عربى) ص ١٤٣ رقم ٥١ إلى مدرسة طنطا بينها فى ٢٦ شوال ١٢٨٧ .

(٢) دفتر ٤٥٠ (مدارس عربى) ص ٦٠ رقم ١٠٩ إلى مدرسة بنها فى ٢٢ ربيع الاول ١٢٨٩ — وعلى أثر ذلك فصل الناظر وعين آخر بدله .

(٣) دفتر ٤٥٧ (مدارس عربى) ص ٨٦ رقم ٤٥ إلى مكتب بنها فى ١٢ ذى القعدة ١٢٨٩ ، على أن لا يكون من بينهم تلاميذ سودانيون .

فى سنة ١٨٨٣ إلى ٤١٤ تلميذاً [١] .

وكان تلاميذ المدرسة — فى عامها الأول — موزعين بين أربع فرق دراسية [٢] ، وفى العام التالى استكملت المدرسة فرقها الست [٣] . وكان تلاميذها يدرسون القرآن الكريم واللغة العربية والخط والحساب والجغرافية .

ولما صدر منهج التعليم الابتدائى فى سنة ١٨٧٤ طبق على المدارس المركزية أسوة بمدرسة المبتديان بالقاهرة . فأضيف إلى خطة الدراسة الهندسة واللغتان التركية والفرنسية والجغرافيا والرسم .

وقد ألحقت بالمدرسة فى فترات مختلفة من تاريخها فرقة للمساحة وفرق تجهيزية سنعود إلى الكلام عليها فى مواضع أخرى .

مدرسة أسيوط

فى شعبان ١٢٨٤ (ديسمبر ١٨٦٧) صدر أمر الخديو بمنح ديوان المدارس قصر الحكومة القائم بالحمراء بأسيوط وما يحيطه من أرض ووقفهما لينشأ فيهما مدرسة أهلية لمائة تلميذ [٤] . وعلى أثر ذلك نشط ديوان المدارس لافتتاح المدرسة ودعا أهالى

---

(١) انظر دفتر (امتحانات مدرسة طنطا) بمتحف التعليم ، أمين باشا سامى : التعليم فى مصر ص ٩٨

(٢) دفتر ٤١٢ (مدارس عربى) ص ٤٥ رقم ٦٦ من مكتب طنطا فى ٢٥ ربيع الأول ١٢٨٥

(٣) دفتر ٤٢٢ (مدارس عربى) ص ١٣٥ رقم ١١٢ من مكتب طنطا فى ٢٦ المحرم ١٢٨٦

(٤) دفتر سنة ١٥٨٤ (ارادات المدارس) ص ١ رقم ٣ ومحفظة ٤ (مدارس) رقم ١٨٦ أمر إلى المدارس فى ٥ شعبان ١٢٨٤ ، وكان يقيم بالقصر إذ ذاك مجلس استئناف أسيوط : دفتر ٤٠٣ (مدارس عربى) ص ١٣٦ رقم ٧ إلى مديرية أسيوط فى ١٧ ذى القعدة ١٢٨٤

مديرية أسيوط والأقسام المجاورة لها من مديريات الوجه القبلى إلى إلحاق أبنائهم بها «بالطوع والاختيار»، على أن تتراوح أسنانهم بين العاشرة والخامسة عشرة وأن يكونوا أصحاء الجسم والبصر «بقدر المساعدة على الكتابة والقراءة والمنفعة الملكية»، وأن يكونوا عند الدخول يحسنون القراءة والكتابة «لأجل الاشتغال بالعلوم النافعة»، وعين اليوم الأول من شهر ذى القعدة ١٢٨٤ (فبراير ١٨٦٨) لافتتاح المدرسة[١].

ولكن مدرسة أسيوط فى مستهل حياتها لم تصادف من الإقبال ما صادفته زميلتها فى بنها: فقد مضت أشهر على افتتاح المدرسة ولم يدخلها سوى ٢٨ تلميذاً، بينما استكملت مدرسة بنها مقررها من التلاميذ، ويتعلل الناظر بأن هذا النقص يرجع إلى اشتراط القراءة والكتابة فى التلامذة الجدد. وقدر الديوان هذه العقبة فقرر أن يقبل بها جميع من يتقدم إليها سواء أكان ملماً بالقراءة والكتابة أم غير ملم بهما مادام خاليا من العاهات. وذلك لأن «القصد من افتتاح المدارس بجهات الأقاليم هو تعليم التلاميذ وتمدن الأهالى واتساع دائرة العلوم»[٢].

على أنه يبدو أن أول ناظر للمدرسة، وهو أحمد أفندى جابر — وكان مهندسا

---

(١) دفتر ٤٠٣ (مدارس عربى) ص ٦٥ رقم ٣٤٦ إلى كتاب الحسابات فى ٢٧ رمضان ١٢٨٤ وص ٦٦ رقم ٦٥١ إلى ناظر مكتب أسيوط فى ٤ شوال ١٢٨٤ وص ٨٩ رقم ٣٨٢ إلى مفتش عموم الأقاليم فى ١٨ شوال ١٢٨٤. كانت المواصلات فى ذلك الوقت شاقة بين القاهرة وأسيوط لأن خط السكة الحديدية كان قد مد إلى المنيا فقط ومن المنيا كانت المهمات ترسل فى سفينة للبريد (دفتر ٤٠٣ مدارس عربى ص ١٦٤ رقم ٤٤١ إلى الانجرارية فى ٢ ذى الحجة ١٢٨٤)

(٢) دفتر ٤٠٦ (مدارس عربى) ص ١٩٤ رقم ٣٦ إلى مكتب أسيوط فى ١١ ربيع الأول ١٢٨٥

بالأشغال العمومية [١] — لم يكن موفقاً فى إدارة المدرسة [٢]، مما أدى إلى عزله وتعيين آخر محله [٣] لم يكن خيراً منه فكان نصيبه العزل أيضاً [٤] وكان قد مضى على افتتاح المدرسة عام كامل وليس بها سوى ١٤٧ تلميذاً وثلاثة معلمين: أحدهم للرياضة وآخر للنحو والثالث القرآن [٥]، ثم أضيف إليهم معلم للفرنسية وآخر للتركية [٦]. ويظهر أنه كان لتغيير أشخاص النظار أثره : فما لبث الإقبال أن اشتد على المدرسة حتى أذن الديوان بزيادة عدد التلاميذ الذين يقبلون بها إلى ٣٠٠ تلميذ، وكان ذلك بعد نحو عامين ونصف عام منذ أنشئت المدرسة [٧]، واقتضى ذلك بناء حجرات جديدة [٨]، بل فكر ناظر المعارف

---

(١) دفتر ٤٠٣ (مدارس عربى) ص ٦٥ رقم ٣٤٦ إلى كتاب الحسابات بديوان المدارس فى ٢٧ رمضان ١٢٨٤

(٢) شكا بعض الموظفين إلى الديوان أنه يرفض قبول أولادهم بالمدرسة (دفتر ٤١٤ (مدارس عربى) ص ١١ رقم ٣ إلى مكتب أسيوط فى ٥ جمادى الثانية ١٢٨٥) وأخذ عليه أنه كان يترك المدرسة ويقيم كثيرا بالقاهرة (دفتر ٤٢٠ مدارس عربى ص ١٢٤ رقم ١٦ من مكتب أسيوط فى ٤ رجب ١٢٨٥)

(٣) دفتر ٤١٥ (مدارس عربى) ص ١٦٧ رقم ٤٤ إلى مدرسة أسيوط فى ١٤ شوال ١٢٨٥

(٤) دفتر ٤٢٥ (مدارس عربى) ص ١٦١ رقم ٩ إلى مديرية أسيوط فى ٢٨ شوال ١٢٨٦

(٥) دفتر ٤٢١ (مدارس عربى) ص ٦٢ رقم ٣٨ من مكتب أسيوط فى ١٩ شوال ١٢٨٥

(٦) دفتر ٤١٥ (مدارس عربى) ص ١٦٧ رقم ٤٥ إلى مدرسة أسيوط فى ٢٣ شوال ١٢٨٥ ودفتر ٤١٦ (مدارس عربى) ص ٥٠ رقم ٥٠ إلى مكتب أسيوط فى ١٧ ذى القعدة ١٢٨٥

(٧) دفتر ٤٣٩ (مدارس عربى) ص ٤٥ رقم ٥٤ إلى مكتب أسيوط فى ٢٢ جمادى الأولى ١٢٨٨

(٨) دفتر ٤٢٨ (مدارس عربى) ص ١٥ رقم ١٧ إلى مديرية أسيوط فى ٢ ربيع الأول ١٢٨٧

فى بيع القصر وشراء آخر يكون أنسب منه[١] .

ولكن عدد التلاميذ مالبث أن هبط إلى درجة كبيرة ، والأرقام التالية توضح ذلك[٢] :

السنة	عدد التلاميذ	ملاحظات
١٨٧١	٣٠٠	
١٨٧٣	٢١٦	منهم ٢٨ تلميذاً سودانياً .
١٨٧٤	١٦٨	
١٨٧٥	١٨١	منهم ١٠ يكونون فرقة المساحة .
١٨٧٦	١٣٦	منهم ٧ يكونون فرقة المساحة .
١٨٧٧	٩٧	منهم ١١ يكونون فرقة المساحة .
١٨٧٨	١٠٠	منهم ١٠ يكونون فرقة المساحة .
١٨٧٩	١٤٠	منهم ١٧ يكونون فرقة التجهيزية .
١٨٨٠	١٢٦	منهم ٢١ يكونون فرقتين تجهيزيتين .
١٨٨١	١٢٨	منهم ١١ يكونون فرقة تجهيزية .
١٨٨٢	١٣١	

(١) دفتر ٢٧ (معية عربى) ص ٢٨ رقم ٣٠ من المهردار إلى نظارة الداخلية فى ١٨ رجب ١٢٩٥

(٢) أخذنا هذه الأرقام من دفترى ٣٠ و ٣١ (امتحانات أسيوط) بدفترخانة المعارف وهذه الأرقام يتفق أكثرها مع ما أورده أمين باشا سامى فى كتابه (التعليم فى مصر القسم الثانى من الملحقات ص ٦) .

مواد الدراسة :

كان تلاميذ المدرسة فى سنة ١٨٧٢ يدرسون اللغات العربية والتركية والفرنسية والخط والرسم والحساب والتاريخ والجغرافية موزعة على فرق المدرسة الأربع ، وقد درس المتقدمون منهم أحيانا شيئاً من الفقه والتوحيد والهندسة والجبر .

حتى إذا كانت سنة ١٨٧٦ نظمت خطة الدراسة على نحو يقرب مما رسمه منهج سنة ١٨٧٤ مع تعديلات يسيرة كانت تختلف من عام إلى آخر [١] .

ونختم حديثنا عن مدرسة أسيوط بإثبات أسماء من تولوا نظارتها من أول إنشائها (ديسمبر ١٨٦٧ أو يناير ١٨٦٨) [٢] إلى سنة ١٨٨٥ :

---

(١) انظر دفترى ٣٠ و ٣١ (امتحانات أسيوط) بدفترخانة المعارف
ونثبت فيما يلى أسماء معلمى مدرسة أسيوط من أول إنشائها إلى سنة ١٨٨٢ مأخوذة من هذين الدفترين ووثائق الديوان العربية ومؤلف دور ، عن التعليم فى مصر ص ٣٧٧ والإحصاء العام سنة ١٨٧٥ :

مدرسو اللغة العربية والخط والقرآن : المشايخ زين الدين رافع ، حسن بهنك ، محمد عطية ، محمد الحداد ، على عوض ، أحمد جوده

مدرسو اللغة التركية : محمد فاضل ، إبراهيم رأفت ، أحمد صدقى .

مدرسو اللغة الفرنسية : حبيب شدودى ، محمد شيته ، مصطفى علوى ، حسن على .

مدرسو الرياضة : حسن وصفى ، حسن على ، محمد قدرى ، على أحمد ، أحمد إدريس ، إسماعيل محمد ، محمد أدريس

مدرسو الرسم : محمد إسلام ، محمد عبداللطيف ، محمد توفيق .

(٢) نقلا عن وثائق الديوان وأمين باشا سامى : التعليم فى مصر . القسم الخامس من الملحقات ص ٦٤

أحمد جابر أفندى : من يناير ١٨٦٨ إلى يناير ١٨٦٩ ، وقد رأيت أنه فصل لسوء إدارته.

عبد الله حلمى أفندى : من فبراير ١٨٦٩ إلى يناير ١٨٧٠ ، وقد فصل هو الآخر لسوء إدارته .

عبد الله حسين أفندى : من فبراير ١٨٧٠ إلى ديسمبر ١٨٧٠ ، ثم نقل ناظراً لمدرسة بنها [١] .

أحمد إدريس أفندى : من يناير ١٨٧١ إلى يولية ١٨٧٥ ، وكان مدرساً للرياضة بمدرسة الإسكندرية ، ثم نقل فى يولية ١٨٧٥ ناظراً لمدرسة الصنائع التى أنشئت فى ذلك الوقت بالقاهرة [٢] .

على أحمد أفندى : من أغسطس ١٨٧٥ إلى اكتوبر ١٨٨٥ . وكان مدرساً للرياضة بمدرسة المبتديان بالقاهرة [٣] .

مدرسة بنى سويف

بعد افتتاح مدرستى بنها وأسيوط بعام أزمعت الحكومة افتتاح مدرستين أخريين فى المنيا وبنى سويف ، وأخذت تدبر الأمكنة اللازمة [٤] . ولكن الحكومة

---

(١) دفتر ٤٣٦ (مدارس عربى) ص ٩٤ رقم ٣٨ إلى مكتب طنطا ببنها فى ٩ شوال ١٢٨٧

(٢) دفتر ٤٣٦ (مدارس عربى) ص ١١٥ رقم ٦٣ إلى مدرسة الاسكندرية فى ١٢ شوال ١٢٨٧

(٣) دفتر ٤٨٢ (مدارس عربى) ص ١٥٨ رقم ٣١٦ إلى كتاب الحسابات فى ١٤ رجب ١٢٩٢

(٤) دفتر ٤١٦ (مدارس عربى) ص ٦٢ رقم ٢٦٠ إلى وكيل تفتيش عموم الأقاليم قبلى فى ٢٩ شوال ١٢٨٥

لم تجد بناء صالحاً لمدرسة بنى سويف فأقدمت على تشييد بناء جديد لها ، ولم يتم البناء إلا فى سنة ١٢٨٩ (١٨٧٢) ، ودعى أهالى مديريات الجيزة وبنى سويف والفيوم لإلحاق أبنائهم بالمدرسة الجديدة وفرضت عليهم رسوم دراسية بسيطة روعى أن تكون « مناسبة لحالة الأهالى ووجوه وعمد البلدان والتجار وما يماثلهم » [١] . وسرعان ما امتلأت المدرسة بالتلاميذ .

وفيما يلى بيان بعدد تلاميذ المدرسة منذ إنشائها حتى سنة ١٨٨٢ [٢] .

السنة	عدد التلاميذ	ملاحظات
١٨٧٣	١٥٠	
١٨٧٤	٢٥١	
١٨٧٥	٢٥٨	منهم ١٠ تلاميذ يكونون فرقة المساحة .
١٨٧٦	١٩٥	» » » » »
١٨٧٧	١٣٦	» ١١ تلميذاً » » »
١٨٧٨	١٦٢	» » » » » »
١٨٧٩	٣٠٣	» ١٣ » » » »
		و٢٢ » » » تجهيزية .
١٨٨٠	٣٣٦	» تلاميذ » فرقتين تجهيزيتين .
١٨٨١	٣٥٨	» » » » »

(١) دفتر ٤٤٧ (مدارس عربى) ص ٧٩ رقم ٤ إلى عموم وجه قبلى فى ١٨ جمادى الثانية ١٢٨٩

(٢) اقتبسنا هذا الإحصاء من وثائق الديوان ودفتر ٣٢ (امتحانات بنى سويف) بدفترخانة المعارف وهو يتفق كثيرا مع الإحصاء الذى ذكره أمين باشا سامى : التعليم فى مصر القسم الثانى من الملحقات ص ٦

وتولى نظارة المدرسة منذ فتحت فى سبتمبر ١٨٧٢ إلى ديسمبر ١٨٨٥ أحمد أفندى نظيم . وقد طبقت خطة التعليم الابتدائى التى وضعت فى سنة ١٨٧٤ مع تعديلات يسيرة اختلفت من عام لآخر [١] .

مدرســة المنيــا

شرعت الحكومة فى إنشاء مدرسة بالمنيا منذ سنة ١٢٨٥ (١٨٦٩) ووقع اختيارها على بناء مصنع قديم كانت تملكه الحكومة [٢] . ثم هزت الأريحية « مدير عموم قبلى » فصح عزمه على أن ينشىء مدرسة بالمنيا ويقف عليها جانبا من أطيانه وفاء لمصروفاتها .

---

(٢) انظر دفــتر ٣٢ (امتحانات بنى سويف) بدفترخانة المعارف . وتثبت فيما يلى أسماء مدرسى المدرســة مقتبسة مما جاء فى هذا الدفتر ووثائق الديوان والإحصاء العام للتعليم سنة ١٨٧٥ :

مدرسو اللغة العربية والقرآن والخط : المشايخ محمد عبد الرؤف ، على ددوى ، عبد الله عبد الرحمن (عريف) ، عبد المنعم النقيب ، عبدالدايم يوسف ، محمد هنداوى (عريف) ، سيد يوسف (عريف) ، حسن على ، حسين نامق (خط) .

مدرسا اللغة التركية : حافظ محمد على ، حسين نامق .

مدرسا اللغة الفرنسية : مسيو اريجتى ، مسيو أورسينى .

مدرسو الجغرافيا والتاريخ : أحمد كمال ، مسيو أريجتى ، إبراهيم توفيق ، أمين سامى (باشا) .

مدرسو الرياضة : أحمد نظيم ، سيد أحمد حمدى ، عبد الدايم يوسف ، أمين سامى (باشا) .

وكان يدرس لفرقة المساحة : عفيفى شوكت ، أحمد وصفى ، إبراهيم حلمى .

مدرسو الرسم : أحمد كمال ، عفيفى شوكت ، محمد حسيب .

(١) دفــتر ٤٢٧ (مدارس عربى) ص ١٤٩ رقم ٣٥٢ إلى مفتش أقاليم قبلى فى ١٢ المحرم ١٢٨٧

وقدر له الخديو جميل صنعه فأمر بأن تتنازل له الحكومة عن قطعة من الأرض ليشيد عليها البناء، إذ « أن هذه مادة خيرية » [١]. ولكن البناء لم يتم إلا فى سنة ١٨٧٣ وافتتحت المدرسة فى يناير من ذلك العام [٢].

وكان عدد تلامذتها : [٣]

السنة	عدد التلاميذ	ملاحظات
١٨٧٤	١٥٧	كان التلاميذ موزعين على ست فرق دراسية .
١٨٧٥	٢٠٦	« « « أربع « «
١٨٧٦	١٣٤	« منهم ١١ تلميذاً يكونون فرقة المساحة .
١٨٧٧	١١٠	« ١٠ تلاميذ « « « «
١٨٧٨	٩٦	
١٨٧٩	٨٧	
١٨٨٠	٨٥	
١٨٨١	١١٨	
١٨٨٢	١٣٧	

وطبقت بالمدرسة خطة التعليم التى وضعت فى سنة ١٨٧٤ مع تعديلات كانت

---

(١) دفتر ١٩٣٥ (أوامر عربى) ص ١٢٠ رقم ١٥٦ أمر كريم إلى المالية فى ٦ ذى الحجة ١٢٨٧

(٢) دفتر ٤٥٨ (مدارس عربى) ص ٧ رقم ١٢ إلى مديرية المنيا فى ١٣ المحرم ١٢٩٠ وأمين باشا سامى : التعليم فى مصر ص ٢٨

(٣) هذا البيان مقتبس من دفتر ٣٣ (امتحانات المنيا) بدفترخانة المعارف ولا يختلف عنه كثيرا البيان الذى ذكره أمين باشا سامى : التعليم فى مصر القسم الثانى من الملحقات ص ٦

تختلف من عام لآخر [١] .

وقد تولى نظارة المدرسة حين إنشائها إبراهيم أفندى مقامى : من يناير ١٨٧٣ — نوفمبر ١٨٧٤ ، وكان قبل ذلك معاوناً بديوان المدارس ثم ناظراً لمدرسة بنها المركزية ثم مدرساً بمدرسة أسيوط المركزية [٢] . ثم خلفه « مراد أفندى مختار » من ديسمبر ١٨٧٤ إلى أغسطس ١٨٨١ وكان ناظراً لمكتب الشيخ صالح بالقاهرة [٣] .

ثم خلفه « عابدين أفندى خير الله » من سبتمبر ١٨٨١ إلى نوفمبر ١٨٨٨ [٤]

مدرسة رشيـــد

فى سنة ١٨٧٣ (١٢٩٠ هـ) نشط ديوان المدارس للسعى لافتتاح مدارس مركزية

---

(١) انظر دفتر ٣٣ (امتحانات) وقد اقتبسنا منه ومن الإحصاء العام للتعليم (١٨٧٥) أسماء المدرسين وهم :

مدرسو اللغة العربية والقرآن والخط : المشايخ رشوان مروان ، على الرشيدى ، أحمد غانم (عريف) إبراهيم زهران (عريف) .

مدرسا اللغة التركية : حسين يحيى ، مراد مختار (الناظر) .

مدرس اللغة الانكليزية : محمد زكى .

مدرس اللغة الفرنسية : غبريال منقريوس .

مدرسو الحساب : محمود حمدى ، على قادر ، محمود فهمى ، محمد على ، محمد المنياوى .

مدرس الجغرافيا والتاريخ : محمد زكى مدرسا الرسم : محمود حمدى ، محمود فهمى .

(٢) دفتر ٤٥٨ (مدارس عربى) ص ٧ رقم ١٢ إلى مديرية المنيا فى ١٣ المحرم ١٢٩٠

(٣) دفتر ٤٧٩ (مدارس عربى) ص ١٥٠ رقم ٥٤ إلى كتاب الحسابات فى ٢٦ شوال ١٢٩١

(٤) أمين باشا سامى : التعليم فى مصر القسم الخامس من الملحقات ص ٦٦

أو أهلية أخرى فى الثغور والبنادر ومنها ثغر رشيد . وحوّل المصنع الذى كانت تملكه الحكومة فيها إلى مدرسة بعد إصلاحه على نفقة ديوان الأوقاف ، ووضع « ترتيب » للمدرسة على أن يقوم ديوان الأوقاف بالإنفاق على كافة شئونها [١] ، على أن تتبع ديوان المدارس فى الشئون الفنية : كتعيين المدرسين وإمدادها بالكتب المدرسية وامتحان تلامذتها ووضع مناهج الدراسة . . . الخ [٢] .

وافتتحت المدرسة فى مارس ١٨٧٦ (١٢٩٣ هـ) [٣] وكان عدد تلامذتها [٤] :

السنة	عدد التلاميذ	ملاحظـــات
١٨٧٦	٧٠	كان التلاميذ موزعين على فرقتين ابتدائيتين .
١٨٧٧	٩١	» » » » » »
١٨٧٨	١٠٢	» » » » ثلاث فرق ابتدائية .
١٨٧٩	١١٩	» » » » أربع » »
١٨٨٠	٩٠	» » » » ثلاث » » وفرقة تجهيزية .
١٨٨١	٩٧	» » » » » » »
١٨٨٢	١١٧	» » » » أربع » »

---

(١) محفظة ٤ (مدارس) رقم ٢٢٢ إلى مدير المدارس والأوقاف فى ١١ شوال ١٢٩٠

(٢) دفتر ٤٨٧ (مدارس عربى) ص ٧٠ رقم ١٤٢ إلى مفتش المدارس والمكاتب فى ٣ رجب ١٢٩٢

(٣) أمين باشا سامى : التعليم فى مصر ص ٣٣

(٤) هذا البيان لعــدد التلاميذ ومواد الدراسة مقتبس من دفتر (امتحانات رشيد) بمتحف التعليم ، وتنقل عن هذا الدفتر أيضا أسماء مدرسى المدرسة :

ولم يكن يدرس بالمدرسة أول إنشائها سوى القرآن والنحو والحساب واللغة التركية وخط الثلث ، وفى العام التالى لإنشائها أدخلت دراسة الفرنسية والجغرافية ، وعند ما استكملت المدرسة فرقها الأربع فى سنة ١٨٧٩ كانت خطة الدراسة لا تختلف كثيراً عن خطة التعليم الابتدائى التى وضعت فى سنة ١٨٧٤ .

وتولى نظارة المدرسة [١] :

محمود أفنـدى وهبى : من مارس ١٨٧٦ إلى فبراير ١٨٧٩
ثم عبد السلام أفندى محمد : من فبراير ١٨٧٩ إلى أغسطس ١٨٨١
ثم أحمد أفندى خلوصى : من سبتمبر ١٨٨١ إلى ديسمبر ١٨٨٢

مدرسة الفشن

ليس فى الوثائق التى أتيح لنا الاطلاع عليها ذكر لتاريخ إنشاء مدرسة الفشن ، ولم نجد عنها إلا ما ذكره أمين باشا سامى [٢] من أنها فتحت فى فبراير ١٨٧٩ أى قبل انتهاء حكم إسماعيل بأشهر ، وناظرها ، أحمد أفندى راتب ، ولم نعـثر لها على دفاتر (امتحانات) وكان عدد تلامذتها [٣] :

= مدرسو اللغة العربية والقرآن والخط : المشايخ محمد على الجريسى ؛ سليمان محمد عبد الواحد وافى ؛ أحمد اسماعيل ؛ عبد السلام طيبه ؛ أحمد حسين ؛ مدرس التركية : أحمد صدقى . مدرس الرسم : على حيدر — مدرسو الحساب : محمود وهبى ؛ على حيدر ؛ عبد الباقى ، — مدرسو الفرنسية والجغرافية : محمد كامل ؛ عبد السلام محمد ؛ يوسف افندى ؛ مسيو قرابيت سربيان .

(١) أمين باشا سامى : التعليم فى مصر القسم الخامس من الملحقات ٨٨
(٢) المصدر السابق ص ٧١
(٣) المصدر السابق ص ٣٣ والقسم الثانى من الملحقات ص ٦

في سنة ١٨٧٩ ٧٧ تلميذاً
« « ١٨٨٠ ١٠٠ تلميذ
« « ١٨٨١ ٨٣ تلميذاً
« « ١٨٠٢ ٨٦ «

وفى التقرير الذى أصدره (قومسيون تنظيم المعارف) فى سنة ١٨٨٠[١] ثم فى التقارير التى أصدرتها نظارة المعارف سنوياً منذ سنة ١٨٨٥ ذكر لمدرسة الفشن بين المدارس الأهلية بالأقاليم وبيان لعدد تلامذتها .

* * *

هذه هى المدارس المركزية أو الأهلية التى افتتحت فى الأقاليم فى حكم الخديو إسماعيل ، وعلى الرغم من صدور أوامره تباعاً بالسعى لافتتاح مدارس فى جهات أخرى كالمنصورة والزقازيق ودمياط والسويس وقنا وتقديم مصانع الحكومة لتحويلها إلى مدارس ونفقات إنشائها تكون من « الجيب » الخاص[٢] ، على الرغم من هذا كله لم تفتح منها مدرسة طوال حكمه .

وفى الفترة من سنة ١٨٨٠ إلى سنة ١٨٨٢ أنشئت مدارس الجيزة وقليوب والمنصورة فى سنة ١٨٨١ وطوخ فى سنة ١٨٨٢ .

وقبل ذلك كان أنشىء قسم ابتدائى ملحق بمدرسة المعلمين (التوفيقية) فى سبتمبر

(١) ص ١٩

(٢) دفتر ٣٥٩ (مدارس عربى) ص ٥٠ رقم ١٠ إلى تفتيش المدارس الملكية والمكاتب الأهلية فى ١٦ ربيع الثانى ١٢٩٠

١٨٨٠ ليمرن فيه طلبة المعلمين على التدريس . وقد أنشئت هذه المدارس كلها على نفقة الدولة وكان يصرف عليها من ميزانية نظارة المعارف ، ثم نقلت كلها — ما عدا مدرسة المنصورة والقسم الابتدائى بمدرسة المعلمين — إلى ميزانية المكاتب الأهلية فى أواخر سنة ١٨٨٥ [١] تخفيفاً عن ميزانية الدولة وتمشياً مع السياسة التى سارت عليها حكومة إسماعيل وأشرنا إليها قبل ذلك من الرغبة فى قصر ميزانية الدولة على الإنفاق على المدارس التجهيزية والخصوصية وجعل التعليم الابتدائى « أهليا » ينفق عليه من موارد « أهلية » أهمها إيراد جفلك الوادى .

---

(١) Ministre de l'Instruction Publique. Exposé des Réformes. 1885 p. 113.

الفصل الثالث

المكاتب الأهليـــة

ولننتقل الآن إلى القسم الآخر الذى تنتظمه لائحة ١٠ رجب ١٢٨٤ وهو الخاص بالمكاتب الأهلية ، القديم منها والجديد ، وما كان منها فى المدن وما كان فى القرى ، مبتدئين بما جرت به اللائحة فى تنظيمها ومعقبين بحظها من التنفيذ ، على نحو ما فعلنا فى حديثنا عن المدارس المركزية .

عنى على مبارك فى « رسالته » أو تقريره الذى تقـــدم به إلى الخديو فأحاله على « القومسيون » بالمكاتب الأهلية القائمة فى المدن والبنادر والقرى أكبر عناية ، حتى ليشغل حديثه عنها واقتراحاته بشأنها أكبر جزء من تقريره ولائحته . وقد قام مشروعه على ثلاث قواعد :

القاعدة الأولى :

الاحتفاظ لهذه المكاتب بصبغتها « الأهلية » : ويظهر هذا فى تعيين الموارد المالية التى تعتمد عليها هـذه المكاتب ، فقد حرص على أن تكون موارد « أهلية » بعيدة عن ميزانية الدولة ، فعمارتها تكون إما من الأوقاف أو من الإحسانات الخيرية .

والمكاتب التى تنشأ فى القرى يكون بنــاؤها وعمارتها وأثاثها على نفقة القرى والنواحى المنشأة فيها ، وكذلك القائمون بالتدريس للأطفال فى هـذه المكاتب وهم المؤدبون — ولأول مرة تستعمل هـذه الكلمة بدلا من الفقهاء — والعرفاء

« يرتب لهم من طرف أهالى المتعلمين شىء على قدر معاشهم بدون اتكالهم على الأشياء الهينة كالأخمسة التى لا تقوم بمعاشهم » ، وفى ذلك تقرير — أو تنظيم — لمبدأ فرض الرسوم (المصروفات) الدراسية على الأطفال ، ومنها تخصص مرتبات المؤدبين والعرفاء .

وتلامذة المكاتب يترددون عليها نهاراً ويبيتون فى بيوتهم ليلا ، وبذلك يتحمل أهلوهم ما يقتضيه لباسهم وغذاؤهم ويساهمون مع المكاتب فى تنشئة أبنائهم .

القاعدة الثانية :

إخضاع هذه المكاتب لهيمنة الدولة ممثلة فى ديوان المدارس : فهو الذى يضع مناهج الدراسة ويشرف على تنفيذها بواسطة مفتشيه ولجان امتحانه ، وهو الذى يضع رسوم أبنيتها وعمارتها ، وعلى الجملة « جميع المدارس والمكاتب سواء بالقرى أو بالبنادر تكون تحت أصول تنظيمية وترتيبات حسنة منتجة وامتحانات سنوية وملاحظات وتفتيشات من طرف الحكومة وهذا لتحسين حالهم واستقبالهم ومنفعتهم الخصوصية العائدة إليهم مع المنفعة العمومية على الحكومة من تهذيب رعاياها وإصلاح حالهم ووجود التعاون بينهم ومعاونتهم لأوطانهم » .

القاعدة الثالثة :

السعى إلى رفع المكاتب الكبيرة فى المدن ذات الأبنية الصالحة والاستعداد الطيب من حيث عدد المدرسين والتلاميذ والموارد المالية إلى مستوى المدارس الابتدائية . وسنرى أن ديوان المدارس نجح فى ذلك إلى حد كبير ، حتى أصبحت المدارس الابتدائية كلها — عدا مدرستى الناصرية ورأس التين « الأميريتين »[1] — مكاتب

---

(١) وقد رأيت أن مدرسة رأس التين حولت وقتا ما إلى مكتب أهلى .

أهلية بعضها ينفق عليه من ديوان الأوقاف وبعضها الآخر من الإيرادات التى خصصت للكاتب الأهلية ، ولكنها كلها تخضع لديوان المدارس خضوعاً تاما .

أما المكاتب الصغيرة — سواء فى المدن أو فى القرى — فسنفصل أمرها فى الفصل التالى ، ولكنا نكتفى هنا بأن نقول إن اللائحة قنعت بأن تجعل منها المرحلة « الأولية » التى تعدّ تلامذتها — إذا شاءوا — للمدارس الابتدائية ومنها للمدارس التجهيزية . ولذلك اكتفت اللائحة بما كان يدرس بها من القرآن والقراءة والكتابة وأضافت إليها قليلا من الحساب . وبذلك ترى أن لائحة ١٠ رجب ١٢٨٤ قد أرخت أول محاولة من جانب الحكومة لإدخال الكتاتيب الأهليـــة فى نطاق النظام التعليمى المصرى .

وأقرّ « القومسيون » هـذه القواعد وعلى أساسها وضعت المواد الخاصة بالمكاتب فى لائحة رجب .

ميزت اللائحة بين مكاتب المدن الكبيرة ومكاتب القرى والنواحى .

مكاتب المدن الكبيرة

مكاتب المدن الكبيرة تنقسم من حيث مواردها ثلاثة أقسام :

(١) مكاتب لها أوقاف تحت نظر (الميرى) أى ديوان الأوقاف .

(٢) ومكاتب لها أوقاف نظارتها لغير ديوان الأوقاف .

(٣) مكاتب أهلية لا وقف لها .

وقد لحظ القومسيون أن هذه المكاتب ليست على نسق واحد من حيث صلاحية البناء وتوفر الموارد وعدد التلامذة وحال المؤدبين ، فقرر أن يجعلها جميعا فى أسلوب

واحد ، بأن يطبق عليها أحكاماً معينة . فقرر أن تلغى المكاتب الصغيرة القائمة فى أمكنة خربة ضارة بالصحة سواء أكانت معدة من قبل واقف لغرض التعليم وانقطع إيرادها أو كان قليلا لا يفى بعمارتها أم كانت غير معدة من قبل واقف لغرض التعليم ، أما أطفالها فينقلون إلى مكاتب أخرى صالحة (المواد ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) .

أما المكاتب القائمة فى أماكن ضيقة يستطاع إصلاحها فيكون ذلك من إيرادها إذا كان لها إيراد وإلا فمن « أهل الخير أو من طرف بيت المال » (المادة ٥) .

وقد وقعت اللائحة على مصدر هام للإيراد تنفق منه على المكاتب الأهلية . وقد قام هذا المصدر على اعتبار جدير بالنظر : وهو أن « إحياء المدارس والمكاتب لتعليم القرآن وغيره من أنواع المعارف الشرعية لا يخرج عن كونه أحد الوجوه الخيرية » ، فرسمت اللائحة بأن الأوقاف الأهلية والخيرية التى انقرض مستحقوها ومآلها أن تصرف فى أوجه خيرية غير معينة أو معينة — ولكن تعذر الصرف لها — يصرف ريعها فى تعليم الأطفال بالمكاتب (المادتان ٨ ، ٩) . ولكن الحق أن لائحة رجب لم تكن فى ذلك مبتدعة : فقد سبقها إلى تقرير هذا المبدأ مجلس شورى النواب حين كان يتناقش فى أفضل السبل المؤدية إلى نشر التعليم ، فقرر استخدام موارد الأوقاف الخيرية بعد الصرف منها على عمارتها وما يلزم لها . ثم جاء على مبارك فى لائحة رجب فأكد هذا المبدأ وزاده بياناً . وقد أرادت اللائحة أن تجعل لديوان المدارس سلطة فى البحث عن هذه الأوقاف الخيرية وعزل نظارها وتعيين غيرهم (المادة ١٠) ضماناً للاستيلاء على إيرادها وصرفه فى شئون المكاتب ، ولكن (المجلس الخصوصى) حين عرضت عليه اللائحة أقرها كلها فيما عدا سلطة ديوان المدارس على هذه الأوقاف ، فقرر أنه « لا يكون للمدارس فيها بحث لأنها من الأمور التابعة لديوان الأوقاف

وإنما فى كل سنة ينظر بمعرفة ديوان الأوقاف إلى مقدار ما يصير انحلاله من الأوقاف الموضح عنها فى الثلاثة بنود المذكورة وتخصم منه قيمة تعميراتها والخيرات المتعلقة بها وبعد ذلك إذا كان يزيد شىء من إيرادها فيرسل مقداره من ديوان الأوقاف للمدارس » ، ولما عرضت اللائحة على الخديو وافق عليها مع هذا التحفظ .

حتى إذا فرغت اللائحة من التنظيم « المالى » لمكاتب المدن الكبيرة على النحو الذى رأيت ، أقبلت تبغى تنظيمها الفنى . وقد قدرت اللائحة ما بين هذه المكاتب من تباين فى الشهرة والسعة والاستعداد ، فأشارت بأن المكاتب الكبيرة التى يزيد أطفالها على السبعين يعلم بها الخط والحساب — وتطبيقه على التجارة — والنحو والصرف والتاريخ والجغرافية وإحدى اللغات الأجنبية « وما يلزم من كتب الآداب » .

أما معلموها فمرتباتهم على نفقة الأوقاف — إن كانت من مكاتب الأوقاف — أو من غلة وقفها إن كانت كافية ، وإلا فمن الأوقاف الخيرية التى سبقت الإشارة إليها ، فان لم تكن كافية وزع الباقى على أهالى الأطفال ، ويطلب منهم أداؤه فى أول كل شهر (المادتان ١١ ، ١٢) .

وبذلك ترى أن اللائحة أزمعت رفع هذه المكاتب من حيث المستوى العلمى إلى مستوى المدارس الإبتدائية فى القاهرة وعواصم المديريات . وقد تحقق هذا فى عدد لا بأس به من مكاتب الأوقاف بالقاهرة والإسكندرية .

والآن بعـــد أن قدمنا بين يديك خلاصة لما جرت به لائحة رجب بشأن إنشاء وتنظيم المكاتب الأهلية بتحويلها إلى مدارس ابتدائية حقة تعلم فيها من المواد ما يعلم فى تلك المدارس ، وتعد تلامذتها للمدارس التجهيزية فلندرس حظها من التنفيذ ، أو

بعبارة أخرى فلنجب عن هـــذا السؤال : إلى أى حد حققت الدولة ما رسمه (الشارع) فى سنة ١٢٨٤ (١٨٦٧) ؟

وتتناول الإجابة عن هذا السؤال الموضوعين الآتيين :

(١) إنشاء المكاتب الأهلية الكبيرة أو تحويل بعض المكاتب ذات الاستعداد الطيب إلى مكاتب أهلية كبيرة ، أى إلى مستوى المدارس الابتدائية .

(٢) المدى الذى وصل إليه تحقيق مبدأ إشراك الأهالى فى تحمل الأعباء المالية للمكاتب الأهلية ، ويؤدى بنا هذا إلى بحث الموارد المالية التى استمدت منها هذه المكاتب كيانها .

رأيت [١] أن مجلس شورى النواب — حين كان يتناقش فى اقتراح أحد أعضائه نشر التعليم فى مصر — قرر إنشاء مدارس مركزية فى حواضر المديريات ، أما فى القاهرة والاسكندرية فقد قرر أن يكتفى بما فيها من مكاتب أهلية بعد تنظيمها و « إدخالها تحت رابطة حسنة » .

وبذلك كانت قرارات مجلس النواب فى سنة ١٨٦٧ أول مانبه الأذهان إلى ضرورة الاستفادة من هـذه المكاتب كأداة لنشر التعليم الابتدائى « الأهلى » أى الخارج عن ميزانية الدولة ، ولا سبيل إلى ذلك إلا إذا بسط ديوان المدارس عليها سلطانه حتى يتسنى إصلاح ما يحتاج منها إلى الإصلاح فى نواحيها الصحية والتعليمية . وكان لابد للتمهيد لذلك بحصر هـذه المكاتب فى القاهرة والاسكندرية وجمع البيانات الصحيحة عن مختلف أحوالها من حيث أبنيتها ومواردها المالية وعدد تلامذتها ومعلميها إلخ .

(١) انظر فيما سبق ص ٣٩ وما بعدها .

والحق أن ديوان المدارس نشط لجمع هـذه البيانات ، حتى إذا وضع على مبارك مذكرته ولائحته واجتمع القومسيون ووافق عليها لم يكن شيء مما قرره مجلس النواب خاصاً بالمكاتب الأهلية قد نفذ . ولـكن على مبارك كان قد (تسلم) الفـكرة غامضة محدودة قاصرة على القـــاهرة والاسكندرية فعكف على دراستها ، وكانت ثمرة هذه الدراسة لائحة رجب ، وفيها فصل على مبارك هذه الفـكرة تفصيلا ودبج حواشيها وأعدّ لها ما وسع من الضمانات لنجاحها ، وأهم من هذا كله أنه رسم تعميمها فى أنحاء القطر كافة ، وجعل من هذا كله نظاماً تعليمياً واضح المعالم محبوك الأطراف . وفى ظل هذا النظام تحقق إنشاء المكاتب الأهلية (الابتدائية) ، ولـكنها ظلت — على ما رسمه مجلس شورى النواب — مقصورة على القاهرة والاسكندرية ، وأصابت من النجاح حظاً عظيما . ولاغرو فقد تضافرت فى العمل لنجاحها قوى ثلاث بذلت كل منها ماوسعها من جهد ومال : الخديو بتشجيعه المستمر وهباته المتـكررة ، وديوان الأوقاف بمـاله ، وديوان المدارس بإشرافه الفنى والإدارى .

والآن نتبع هذه المكاتب منذ إنشائها أو تنظيمها حتى سنة ١٨٨٢ .

يذكر المرحوم أمين باشا سامى — فى إحصاء تلامذة هذه المكاتب — أن أول إنشائها كان فى سنة ١٨٧٢ ثم توالى إنشاؤها حتى سنة ١٨٧٩[1] .

ولـكن الواقع أن أكثر هـذه المكاتب كانت تقوم منذ زمن بعيد ، وكان ديوان الروزنامة أو ديوان الأوقاف أو منشئوها يجرون عليها المرتبات لفقهائها وعرفائها

---

(١) أمين باشا سامى : التعليم فى مصر . القسم الثانى من الملحقات ص ٦ و ص ٨

وتلامذتها[1] ، وكانت المكاتب التى ينفق عليها من الروزنامة أو الأوقاف تدعى أحيانا « مكاتب ميرية » أو تابعة « للميرى » .

وقد نشط ديوان المدارس — على أثر صدور لائحة رجب ١٢٨٤ — لتنفيذ مارسمته هذه اللائحة خاصا بإشراف ديوان المدارس على هذه المكاتب . فعين المفتشين ليزوروا المكاتب ويقرروا عن حالتها ويمتحنوا القائمين فيها على تعليم الأطفال من فقهاء وعرفاء ، وكتب إلى أطباء الصحة ليفتشوا عن أبنية هذه المكاتب ويظهروا الفاسد منها والصالح ، وبادر إلى الاتصال بالروزنامة والأوقاف لتنفيذ المادة (١٦) التى تقول بأن تعيين المؤدبين يختص به ديوان المدارس[2] .

وكان الديوان يرمى — بهذا النشاط — إلى الكشف عن المكاتب الكبيرة التى تصلح — بعد أن يتم تنظيمها — أن تكون مكاتب إبتدائية تدرس بها المواد التى تدرس بالمدارس الابتدائية الأخرى على النحو الذى رسمته اللائحة . وكان الديوان قمينا بأن

---

(١) لنأخذ منها مثالا مكتب خليل باشا بالنحاسين ومكتب طوسون باشا بالعقادين . فقد كانا يتبعان ديوان الروزنامة وكان مرتب كل منهما من التلاميذ عشرين ولكل منهم فى اليوم خمسة (فضة) ورغيفان من الخبز وفى السنة كسوة ، ورتب لتعليمهم فقيه وعريف وللفقيه فى اليوم خمسة أرغفة وفى الشهر ثلاثون قرشا وفى السنة أربعة أذرع من الجوخ وطاقة من القطنى الشامى ، وللعريف فى اليوم أربعة أرغفة وفى الشهر خمسة وعشرون قرشا وفى السنة أربعة أذرع من الجوخ والاجه شامى . أما التلامذة فيحفظون القرآن وبعد ختمه يتوجه بعضهم إلى الازهر لطلب العلم ويترك آخرون القرآن لتعلم صنعة ما (دفتر ٤٠٩ مدارس عربى ص ٤٣ رقم ٦ من ديوان الروزنامة فى ١١ جمادى الأولى ١٢٨٥)

(٢) دفتر ٤٠٩ (مدارس عربى) ص ٤٣ رقم ٥ من ديوان الروزنامة فى ٧ جمادى الأولى ١٢٨٥

يجد ضالته فى المكاتب « الميرية » بالقاهرة ، وهى التى ينفق عليها من ديوان الإوقاف أوالروزنامة وكانت أربعة عشر مكتباً ، ذلك لأنها أكثر المكاتب استعداداً من حيث الموارد المالية وصلاحية البناء . لهذا وجه ديوان المدارس إليها عنايته واستطاع أن ينظم أكثرها وأن يرتفع بها إلى مستوى المدارس الابتدائية النظامية ، ولم يكن هذا العمل هيناً ، فقد كان تلامذتها لا يقرءون بها سوى القرآن فإن تعدوه فإلى قليل من خط الثلث على الألواح ، وكان فقهاؤها لا يعرفون أكثر مما يعرفه تلامذتهم ، وأثاثها حصر خلقة وأكثر أبنيتها يحتاج إلى تقويم [١] .

وقد وفق ديوان المدارس — ولما يمض على وضع لائحة رجب عام واحد — إلى تنظيم مكتبين — كان يصرف عليهما من الروزنامة : مكتب خليل باشا بالنحاسين ومكتب طوسون باشا بالعقادين . وجدهما مفتشو ديوان المدارس « صالحين لتعليم القرآن الشريف وعلوم أخرى مثل النحو والصرف والتاريخ والحساب والجغرافية والتركى » ، أما بناؤهما فجديد « وفى غاية الاعتدال » ، مع حاجته إلى قليل من الإصلاح . فأزمع الديوان تنظيمهما ، ومهد لذلك بتعيين المعلمين وراعى فى ذلك الاقتصاد ، فقرر أن يكتفى بأربعة معلمين يقومون بالتدريس فى كلا المكتبين : أحدهم للنحو والتاريخ وآخر للحساب والجغرافية وثالث للصرف واللغة التركية ورابع للثلث والرقعة ، ولاتزيد مرتباتهم جميعاً فى الشهر على ١٣٥٠ قرشاً ، ونبه إلى فرش المحلات الخالية (بالحصر الجديدة) ، وأبدى استعداده لإرسال الأثاث اللازم من المناضد والكراسى على أن تؤدى الروزنامة أثمانها [٢] ، فإن لم تف النقود المقرر صرفها من الروزنامة فى كل شهر

---

(١) المصدر السابق

(٢) دفتر ٤١٤ (مدارس عربى) ص ٢١ رقم ٤ إلى الروزنامة فى ١١ شعبان ١٢٨٥ ، دفتر ٤١٥ (مدارس عربى) ص ١١٤ رقم ٦ إلى الروزنامة فى ٥ رمضان ١٢٨٥

لأداء هذه المرتبات وأثمان الأثاث ألخ ، ولم يكن لهـذه المكاتب أوقاف خاصة فلينفذ ما جاء بالمادتين الثامنة والتاسعة من لائحة رجب خاصاً باستخدام إيرادات الأوقاف الخيرية التى انقرض مستحقوها فى الصرف على المكاتب الأهلية باعتبار أنها من أوجه الخير[١] . وعلى هـذا النحو نظم مكتباً (أو مدرستا) النحاسين والعقادين فى أواخر سنة ١٨٦٨ ، وقد أصبحا بعد من المكاتب الأهلية الشهيرة بالقاهرة ، وهما من المكاتب التى يذكر أمين باشا سامى — خطأ — أنهـا أنشئت فى سنة ١٨٧٢ .

وفى الوقت نفسه جرى تنظيم المكاتب الآتية على هذا الأسلوب :

مكتب السلطان قلاوون : وكان ينفق عليـه من ديوان الأوقاف[٢] ، وقد أحيل فى يونية ١٨٧١ إلى ديوان المكاتب الأهلية عقب إنشائه ، على أن تدفع الأوقاف لهذا الديوان فى نظير إدارته مبلغ ١٣,٠٨٠/٣٧ قرشاً فى السنة[٣] .

مكتبا السلطان مصطفى ، والسلطان قايدباى بالسيدة زينب ، ومكتب السلطان محمود بالدوادية : وهى من مكاتب الأوقاف[٤] . وكان بالمكتب الأول ٣٥ تلميذاً

(١) دفتر ٤١٦ (مدارس عربى) ص ١٤ رقم ١٥٢ إلى ديوان المالية فى ١٣ شعبان ١٢٨٥

(٢) دفتر ٤١٤ (مدارس عربى) ص ٣ رقم ٢ إلى ديوان الأوقاف فى ٤ جمادى الثانية ١٢٨٥

(٣) دفتر ٤٤٦ (مدارس عربى) ص ١٨ رقم ٣ من ديوان الاوقاف فى ٩ ربيع الثانى ١٢٨٨

(٤) دفتر ٤٠٨ (مدارس عربى) ص ٢ رقم ١٦ الى ديوان الاوقاف فى ١١ جمادى الأولى ١٢٨٥

وبالثانى ٦٠ تلميذاً وبالثالث ٤٠ تلميذاً . ولم يكن بها كلها من المعلمين سوى معلم واحد لخط الثلث ، فقرر الديوان تعيين ثلاثة مدرسين آخرين ومرتباتهم من ديوان الأوقاف[١] ، ثم نظم مكتب الصليبة (شيخون) وكان يصرف عليه من أوقاف الحرمين التى نظارتها لديوان الأوقاف . وكان هذا المكتب كثير التلاميذ — إذ كان به ١٧٥ تلميذاً — على الرغم من سوء بنائه وفساد هوائه[٢] .

ونظم مكتب الحبانية[٣] ومكتب الحرمين الشريفين ببولاق بجوار ضريح السلطان أبى العلاء (وكان يدعى أحياناً مكتب القزلار أو مكتب أبى العلاء) وكان من المكاتب الكبيرة التى رؤى صلاحيتها للتنظيم[٤] .

وكانت العناية بالمكاتب الأهلية — على النحو الذى رأيت — حافزة لبعض رجال الخير إلى إنشاء مكاتب وحبس الأوقاف عليها : ومنهم « خليل أغا » كبير أغوات والدة الخديو إسماعيل ، فقد أنشأ بعمارته الكائنة بالمشهد الحسينى « مدرسة لأربعين من الأيتام وأغدق عليهم الخيرات الكثيرة والمبرات العظيمة وسمح أيضاً لطلاب العلم

---

(١) دفتر ٤١٤ (مدارس عربى) ص ١٧٩ رقم ١٧ إلى ديوان الأوقاف فى ١٣ رجب ١٢٨٥

(٢) دفتر ٤١٤ (مدارس عربى) ص ٩٧ رقم ٩ إلى ديوان الأوقاف فى ٢٦ جمادى الثانية ١٢٨٥

(٣) دفتر ٤١٤ (مدارس عربى) ص ١٤٩ رقم ١٠ إلى ديوان الأوقاف فى ٣ رجب ١٢٨٥

(٤) دفتر ٤١٩ (مدارس عربى) ص ٥٦ رقم ٥٢٣ إلى مفتش مكاتب وجه بحرى فى ١٧ جمادى الأولى ١٢٨٦

الذين يريدون التزود فى الانتظام فى سلكها . . »[١] ، ودعا هذا المحسن ديوان المدارس إلى النظر فى الإشراف على مكتبه « ليعامل تلامذته أسوة بتلامذة المدارس » ، فلبى الديوان الدعوة ووضع أحد مفتشيه ترتيباً للدروس والمعلمين[٢] . ومن ذلك الوقت أصبحت « مدرسة خليل أغا » من المدارس الابتدائية الشهيرة بالقاهرة .

ومن المكاتب الأهلية بالقاهرة التى أنشأها أفراد على نفقتهم الخاصة المكتب الذى أنشأه بشبرا « محمد بك سيد أحمد » سكرتير المجلس الخصوصى ، وكان من المكاتب الناجحة الخاضعة لإشراف ديوان المدارس ، فقد كان تلاميذه يدرسون اللغة الفرنسية قبل تلاميذ كثير من المكاتب الأخرى . ولكن هذا المكتب لم يظل قائماً حتى سنة ١٨٨٠ لأنا لا نراه ماثلا بين المكاتب الأهلية فى تقرير (قومسيون تنظيم المعارف) فى تلك السنة . ومن تلك المكاتب المكتب الذى أنشأه « حافظ باشا » وكان من مكاتب الدرجة الأولى وظل قائماً حتى سنة ١٨٨٠[٣] .

على أن الإصلاح رغم بطئه كان مجدياً ، وحسبك أن تلامذة مكاتب الأوقاف الأربعة عشر قد أدوا فى نهاية العام الدراسى الذى بدأ فيه تنظيم المكاتب امتحاناً فى الحساب واللغة التركية واللغة العربية والخط والإملاء ، وما كانوا من قبل يعرفون

---

(١) الوقائع المصرية : العدد ٣٠٠ فى ٢٢ صفر ١٢٨٦ (٣ يونية ١٨٦٩)

(٢) دفتر ٤١٨ (مدارس عربى) ص ٥٨ رقم ٤٣٢ إلى مفتش مكاتب وجه بحرى ، ص ٩٣ رقم ٤٤٣ إلى سراغاى افندم والدة باشا فى ٢٥ ربيع الاول ١٢٨٦

(٣) دفتر ٤٥٦ (مدارس عربى) ص ١٣٦ رقم ٩٥ إلى محمد بك سيد أحمد كاتب المجلس الخصوصى فى ٢٢ شعبان ١٢٨٩ (بخصوص ندب عبد الله بك فكرى وكيل ديوان المكاتب الأهلية لامتحان تلامذة مكتبه) .

سوى قراءة القرآن وحفظه (١) .

وكان إنشاء ديوان المكاتب الأهلية فى مارس ١٨٧١ (٢) بشير خـــير للمكاتب الأهلية ، فقد حصر إدارتها فى سلطة واحدة قامت على تنظيم دروسها وترتيب معلميها . ونشط على مبارك باشا حين عين مديرا لديوان المكاتب الأهلية ثم حين جمع بينه وبين ديوان المدارس للسعى لمـا فيه ترقية المكاتب الأهلية وتقوية (شخصيتها) : فنزع من ديوان المدارس المدرستين المركزيتين ببنها وأسيوط ، واستصدر من الخديو أمراً بإنشاء مكتبين أهليين بكل من مدرستى الناصرية ورأس التين الأميريتين وأمراً آخر بتعميم المكاتب الأهلية بالأقاليم وإنشاء ثمانية مكاتب أهليـــة بالقاهرة ، وكلها من إيرادات المكاتب الأهلية ، وشرع يؤلف اللجان لوضع الكتب المدرسية الصالحة ، وسعى لزيادة إيرادات المكاتب الأهلية بتحسين استغلال جفلك الوادى والبحث عن الإعانات التى سبق أن تبرع بهـا أغنياء البلاد والالتجاء إلى عطف الخديو وكرمه ، أما المكاتب (القديمة) فقد تسلمها ديوان المكاتب الأهلية من الأوقاف ، على أن تدفع الأوقاف مصروفاتها ، ونظمت دروسها ورتب معلموها وهى (٣) : مكتبا السلطان مصطفى والسلطان قايتباى (وقد ضما معاً بعد ذلك ودعيا باسم مدرسة السيدة زينب)

---

(١) دفتر ٤٢٦ (مدارس عربى) ص ١٤ رقم ٢٨ الى ديوان الأوقاف فى ١٣ شعبان ١٢٨٦

(٢) انظر فيما سبق ص ١٥٦

(٣) دفتر ٤٥١ (مدارس عربى) ص ٦١ رقم ١٦٣ فى غرة جمادى الثانية ١٢٨٩ ، ص ٨٦ رقم ١٦٧ فى ١١ جمادى الثانية ١٢٨٩ الى الأوقاف — ويذكر أمين باشا سامى (التعليم فى مصر ص ٢٥) أن هذه المكاتب أنشئت فى سنة ١٨٧٢ ، ولكن واضح مما قدمنا ان هذه المكاتب كانت قائمة قبل هذا التاريخ أما فى سنة ١٨٧٢ فقد تسلمها ديوان المكاتب الاهلية لتكون تابعة له وتحت إشرافه ، فشرع ينظم دروسها ويعين نظارها ومعلميها .

وبهما ٨ معلمين ، ومكتب الشيخ صالح ومكتب الحبانية (ولهما ناظر واحد) وبهما تسعة معلمين ، ومكتب العقادين وبه ستة معلمين ، ومكتب النحاسين وبه ثلاثة معلمين ، ومكتب القزلار وبه خمسة معلمين .

وكان النظار يكلفون بتدريس بعض العلوم ، وخاصة الحساب أو اللغة التركية ، كما كان أكثر المعلمين يلقون الدروس فى أكثر من مكتب . وكان بكل مكتب عريف لمعاونة معلمى القرآن الشريف . ولم تتعد مواد الدراسة فى أول الأمر الحساب والنحو واللغة التركية والخط والقرآن .

أما مشروع إنشاء مكاتب القاهرة الثمانية فقد سار بطيئاً ، وهذا بيان بما أنشىء من هذه المكاتب وتاريخ إنشائه :

(١) مكتب القربية : أنشىء فى سنة ١٨٧٢ [١] .

(٢) « الجمالية : أنشىء فى يناير ١٨٧٣ .

(٣) « باب الشعرية : أنشىء فى ديسمبر ١٨٧٣ [٢] .

(٤) « الإمام الشافعى : أنشىء فى ديسمبر ١٨٧٨ .

(٥) « مصر القديمة : أنشىء فى يناير ١٨٧٩ .

---

(١) وكانت بالمكتب فرقة من التلاميذ تتعلم التجارة ثم انتقلوا إلى مدرسة المبتديان : دفتر ٤٦٥ (مدارس عربى) ص ٧٥ رقم ١٦ فى ٢٦ رجب ١٢٩٠ ، دفتر ٤٨١ (مدارس عربى) ص ٧٩ رقم ٦٥٩ فى ٧ ربيع الأول ١٢٩٢ إلى مدرسة القربية

(٢) وليس فى ديسمبر سنة ١٨٧٤ كما ذكر أمين باشا سامى (التعليم فى مصر ص ٣٠) دفتر ٤٦٦ (مدارس عربى) ص ١٣٨ رقم ٢٣٦ إلى اسماعيل أفندى سرى (ناظر المكتب) فى ٩ ذى القعدة ١٢٩٠

(٦) مكتب عابدين: أنشىء فى يناير ١٨٧٩ .

(٧) « الحسينية: أنشىء فى مارس ١٨٧٩ .

وكلما أنشىء مكتب جديد كان ديوان المدارس ينشر إعلاناً بالوقائع المصرية عن ميعاد افتتاحه ، فمن أراد تعليم أولاده فليبادر « إليه ويقبل بكليته عليه وينتهز الفرصة قبل الفوات ليجتنى من يانع المعارف أطيب الثمرات ويثنى على ولى النعم خديو مصر على تسهيل طرق التحصيل فى هذا العصر ... »[١] .

وظل ديوان المكاتب الأهلية يتفقد المكاتب الكبيرة ليدخلها تحت إدارته وينظم دروسها ، ومنها المكتب الكائن بالصليبة الموقوف من قبل والدة عباس باشا والذى يسمى لذلك « مكتب أم عباس »[٢] .

---

(١) إعلان بافتتاح مكتب الجمالية : دفتر ٤٥٧ (مدارس عربى) ص ٨٨ رقم ١٨ إلى قلم الوقائع فى ١٩ ذى القعدة ١٢٨٩

(٢) من المكاتب التى كانت موجودة بالقاهرة « مكتب والدة المرحوم محمد على باشا » وقد امتحن تلامذته مع بقية تلامذة المكاتب فى امتحان شعبان ١٢٨٩ ، ولكننا نرجح أنه لم يضم إلى ديوان المكاتب الأهلية أسوة بالمكاتب الأخرى لأنا لانراه فى أى إحصاء رسمى للمكاتب فى سنة ١٨٧٣ — انظر :

Programmes des Ecoles, 1873, & Regny : Statistique, 1873, & Distribution des prix, 1873. Minist. de l'Inst. publique.

ودفتر ٤٥٨ (مدارس عربى) ص ٦ رقم ٢٧٧ إلى ناظر مكتب والدة المرحوم محمد على باشا فى ١١ المحرم ١٢٩٠

وكان يقام لامتحان تلامذة المكاتب محفل عام فى سراى درب الجماميز، ويؤتى بالتلاميذ فى ملابس نظيفة ويدعى كبار رجال الدولة ولفيف من آباء التلاميذ [١]. ثم رؤى تعيين لجان للامتحان تزور المكاتب وتمتحن تلامذتها ، ويرأس اللجان بعض كبار رجال ديوانى المدارس والمكاتب الأهلية كنظار المدارس والمفتشين ووكيلى الديوانين، ويقتصر فى (المحفل العام) على امتحان نجباء التلامذة [٢].

وكان يؤذن للفيف من تلامذة كل مكتب بحضور (التشريفات) مصحوبين بناظرهم وبعض أساتذتهم [٣].

ولم يغفل الديوان الاهتمام بالناحية الفنية من هذه المكاتب، وأهم ماحدث من تجديد فى دروسها — بعد مارأينا من تنظيمها فى سنة ١٨٧١ — إدخال اللغات الأجنبية فى بعض هذه المكاتب وهى مكاتب خليل أغا وقلاوون والنحاسين والقربية وحافظ باشا ومحمد بك سيد أحمد وكانت تدرس فيها اللغة الفرنسية، ومكتبا الجمالية وباب الشعرية وكانت تدرس فيهما اللغة الانكليزية، ومكتب الشيخ صالح وكانت تدرس فيه اللغة الألمانية. أما المكاتب الأخرى فلم تكن تدرس بها من اللغات سوى العربية والتركية (والفارسية فى مكتب والدة محمد على باشا).

---

(١) دفتر ٤٥٦ (مدارس عربى) ص ٨٢ رقم ٤٢ إلى مصطفى بك وهبى (رئيس الامتحان) فى غرة شعبان ١٢٨٩ ؛ دفتر ٤٦٥ (مدارس عربى) ص ٣٧ رقم ٢ إلى تفتيش المدارس والمكاتب فى ٢٩ رجب ١٢٩٠.

(٢) انظر لجان امتحان المكاتب فى دفتر ٤٦٥ (مدارس عربى) ص ١١٧ و ١٢٧ و ١٢٩ و ١٣٠ الخ

(٣) دفتر ٤٦٧ (مدارس عربى) ص ٤ رقم ٣١٦ إلى ناظر مكتب القربية فى ٢ ذى الحجة ١٢٩٠

وتبعاً لهذا كانت هذه المكاتب موزعة على درجتين[1] :

مكاتب الدرجة الأولى : القربية ، قلاوون ، الجمالية ، خليل أغا ، حافظ باشا ، محمد بك سيد أحمد . وتدرس فيها اللغة العربية (بما فيها القرآن) والتركية ولغة أوروبية والجغرافية والحساب والخط العربي والخط الأوروبي .

مكاتب الدرجة الثانية : قايدباى ، الشيخ صالح ، السلطان مصطفى ، الحبانية ، أم عباس باشا ، شيخون ، العقادين ، النحاسين ، القزلار ببولاق . ويدرس فيها اللغتان العربية والتركية والحساب والخط العربي .

وفى سنة ١٨٧٤ وضـــع منهج التعليم الابتدائى . فشرع الديوان يطبقه على هذه المكاتب ، وبدأ بتعميم دراسة لغة أوروبية — الفرنسية أو الإنكليزية أو الألمانية — فى مكاتب الدرجة الثانية ، وأدخل بهـا كذلك دراسة الجغرافية والرسم وقوى دراسة المواد الأخرى[2] . حتى استطاع دور بك أن يقول فى مقدمة الإحصاء العام فى سنة ١٨٧٥ : « وحدث تطوركلى فى المكاتب الأهلية ، فقد اختفت تماماً مدارس الدرجة الثانية ذات البروجرام الناقص وأصبح التعليم الآن فى هذه المدارس كلها يسير على قدم المساواة مع التعليم فى المدارس الابتدائية الأميرية ، وهذا التعديل يضع منذ الآن أساساً

---

(١) Programmes des Ecoles. 1873. ، ودفتر ٤٦٧ (مدارس عربى) ص ٣٢—٣٥ فى ١٥ ذى الحجة ١٢٩٠ : ترتيب ناظر ومعلى كل مكتب .

(٢) دفتر ٤٨٠ (مدارس عربى) ص ٨ رقم ٢٤٥ و ٢٤٦ فى ١٠ ذى القعدة ١٢٩١ إلى مكتبى أبى العلا والعقادين ودفتر ٤٨١ (مدارس عربى) ص ٤١ رقم ١٤٦ فى ١٣ صفر ١٢٩٢ إلى الأوقاف

قوياً للمدارس العالية »[١] . ولكن يبدو أن نجاح ديوان المدارس فى هذا الشأن لم يكن تاماً : فإذا كان تقرير قومسيون تنظيم المعارف فى سنة ١٨٨٠ قد عدها كلها — مع مدرسة الناصرية الأميرية — مدارس ابتدائية راقية أو عالية (Ecoles primaires supérieures) فقد لاحظ مع ذلك أن التعليم لا يسير فيها على أسلوب واحد[٢] .

ونختم الحديث عن المكاتب الأهلية بالقاهرة بذكر المدرسة التى أنشأها فى سنة ١٨٧٤ سمو ولى العهد (توفيق باشا) على نفقته الخاصة فى أملاكه (بالقبة) ، وكانت تعد من المدارس الأهلية ، وكان بها ٩٠ تلميذاً منهم ٥٠ تلميذاً بالقسم الداخلى بالمدرسة والباقون بالقسم الخارجى ويتعلمون بها المواد الآتية[٣] .

الزراعة العملية	ويقوم بتدريسها	أحمد بك ندا .
الهندسة والرسم والحساب	» »	أحمد أفندى صبرى .
اللغه الفرنسية والجغرافية	» »	إسماعيل أفندى .
اللغة العربية	» »	الشيخ أحمد .
القرآن والقراءة	» »	الشيخ الشعراوى .
الخط العربى	» »	الشيخ حسين .
الألعاب الرياضية	» »	يعقوب أفندى .

(١) Minist. de l'Inst. publique, Statistique des Ecoles Civiles. 1875. p. VI.

(٢) انظر هذا التقرير ص ١٨ — ٢١ وفى الأصل الفرنسى
" l'enseignement est loin d'être donné d'une manière uniforme. "

(٣) Mc. Coan. Egypt as it is, p. 219. Minist. de l'Inst. publique, statistique des Ecôles. 1875 p. 7-8.

وكان توفيق باشا يعنى بمدرسته ، فكان يكثر من زيارة الفصول وتفقد أحوال الطلبة ، بل قيل إنه كان يعرف كلا منهم باسمه [١] .

مكاتب الاسكندرية الأهلية

أحيل على ناظر مدرسة الاسكندرية (رأس التين الأميرية) تنظيم المكاتب الأهلية بالاسكندرية على نحو ما كان جاريا بالقاهرة ، وكان مكتب « وقف الأستاذ البوصيرى » أول مكتب أهلى من مكاتب الأوقاف نظم بالأسكندرية على مثال مكاتب الأوقاف بالقاهرة ، وقد نظم فى أوائل سنة ١٨٦٩ .

وتلا ذلك أن أنشأ « راتب باشا » على نفقته مكتباً بجوار الكمرك بالاسكندرية ، افتتح فى مايو ١٨٧٠ واجتمع به ١٠٠ تلميذ وخمسة معلمين ، ورتب مفتش مكاتب الاسكندرية دروسهم [٢] ، وأعلن عن ذلك بالوقائع المصرية لأنه « من المواد الخيرية ... ومما يسر الناظرين » [٣] .

وكانت هاتان المدرستان تعدان أول إنشائهما وسطا بين المدارس والكتاتيب . فقد كانت كل منهما تتألف من ثلاثة فصول واقتصر التعليم فيها على القرآن والحساب واللغتين العربية والتركية [٤] . أو بعبارة أخرى كانت بمثابة مكاتب الدرجة الثانية بالقاهرة

(١) Mismer, Souvenirs. p. 268.

(٢) دفتر ٤٣٣ (مدارس عربى) ص ١٤٢ رقم ٤٧ (سايرة) من مفتش مكاتب الإسكندرية إلى مفتش وناظر عموم المكاتب — دروس المدارس .

(٣) دفتر ٤٢٨ (مدارس عربى) ص ١٢٧ رقم ٤٤ إلى قلم الوقائع فى ١٩ ربيع الأول ١٢٨٧ وراتب باشا هذا هو مؤسس رواق الحنفية بالأزهر .

(٤) Dor: L'Instruction publique en Egypte, p. 259.

قبل إدخال تعليم لغة أوروبية بها . وفى سنة ١٨٧٣ أدخلت فى مكتبي الاسكندرية دراسة اللغة الفرنسية [١] ، وبذلك ارتفعا إلى مستوى مكاتب الدرجة الأولى أو المدارس الابتدائية الراقية [٢] .

على أن الديوان كان يستبطىء حركة إنشاء أو تنظيم المكاتب الأهلية بالاسكندرية ، فقرر ضرورة « وجود أربعة مكاتب متميزة باسكندرية لكل ربع فيها مكتب » ، وأحال أمرها على ناظر مدرسة الاسكندرية بالاتفاق مع محافظ المدينة [٣] . ولكن هذا القرار لم ينفذ ، وذلك لصعوبة العثور على الأبنية أو المكاتب الصالحة [٤] .

٭ ٭ ٭

هذه هى المكاتب الأهلية — سواء ما كان منها بالأقاليم وتدعى أحيانا المدارس المركزية أو ما كان منها بالقاهرة والاسكندرية — وقد أنشئت كلها فى حكم اسماعيل ، وقد أنشىء بعضها إنشاءاً وهى المكاتب التى يصرف عليها من الايرادات الخاصة بالمكاتب الأهلية والمكاتب التى أنشأها وقام على نفقاتها أفراد ، وكان البعض الآخر منها — وهى مكاتب الأوقاف — قائماً منذ عهد بعيد ، ورأى فيها ديوان المدارس استعداداً للإصلاح ، فقام على إصلاحها وتنظيمها أسوة بالمكاتب الأخرى .

---

(١) دفتر ٤٦٦ (مدارس عربى) ص ٣٣ رقم ١٦ إلى مفتش المدارس الملكية فى ٤ شوال ١٢٩٠

(٢) Minist. de l'Instruction publique, Statistique des écoles . . 1875. p. 12.

(٣) دفتر ٤٦٧ (مدارس عربى) ص ١٣٦ رقم ١٢١ إلى مدرسة الإسكندرية فى ١٦ المحرم ١٢٩١

(٤) دفتر ٤٧٤ (مدارس عربى) ص ١٥٧ رقم ٦١ من مدرسة الاسكندرية فى ١٨ القعدة ١٢٩٠

ويرجع فضل التفكير فى إنشائها إلى أعضاء مجلس شورى النواب ، وفضل تنفيذها وتوفير أسباب نجاحها إلى على باشا مبارك . وقد أصبحت وحدها تكاد تحتكر التعليم الابتدائى كله فى مصر فى عصر إسماعيل .

بل إن المكاتب أو المدارس الابتدائية الأميرية التى أنشئت بعد حكم إسماعيل من ميزانية الدولة — فى سنتى ١٨٨١ و ١٨٨٣ فى الجيزة وقليوب وطوخ ثم فى الزقازيق ودمنهور وشبين الكوم — سرعان ماتحولت إلى مكاتب أو مدارس « أهلية » يصرف عليها من ايرادات المكاتب الأهلية .

وبذلك ترى أن النزعة التى كانت سائدة فى سياسة التعليم فى حكم إسماعيل وبعد حكمه بسنوات كانت ترمى إلى جعل التعليم الابتدائى فى البلاد كلها « أهلياً » ، وذلك بحصره فى تلك المكاتب الأهلية التى أنشئت أو تنشأ فى القاهرة والأقاليم .

وقد نهض ديوان المدارس للإشراف على المكاتب الأهلية القائمة فى مصر عقب صدور لائحة رجب ١٢٨٤ ، وكان أكبر مااتجهت إليه عنايته السعى (لاستنقاذ) المكاتب التى يرى صلاحيتها واستعدادها للتنظيم ، وقد نجح فى ذلك إلى حد بعيد وخاصة فى مكاتب الأوقاف بالقاهرة ، وعين لذلك المفتشين ولجان الامتحان وتدخل فى تعيين المدرسين والنظار وترتيب الدروس . . . الخ . أما فى الأقاليم فقد نهض لانشاء المكاتب الأهلية التى سميت باسم (المدارس المركزية) بسبب إقامتها فى (مراكز المديريات) ، كما بذل الديوان وسعه لإصلاح المكاتب الصغيرة المنتشرة فى المدن والريف .

على أنه وجد بعد ذلك أن من الخير أن ينشأ لإدارة هذه المكاتب الأهلية ديوان خاص ، فأنشىء (ديوان المكاتب الأهلية) فى مارس ١٨٧١ . ووضع على رأسه

الرجل الذى يرجع إليه الفضل فى وضع اللائحة التى نظمت هذه المكاتب والذى قام بالخطوات الأولى فى سبيل تنفيذها : وهو على مبارك باشا ، وكان قد ترك منذ عهد قصير ديوان المدارس[1] . ونشط على مبارك للعمل : فنظم الديوان فى ناحيتيه الفنية والادارية ، على أن يكون مستقلا تمام الاستقلال عن ديوان المدارس . على أن الفصل التام بين الديوانين اللذين يقومان على شئون العلم والتعليم فى البلاد لم يكن طبيعياً ، وهو ليس فى مصلحة العلم والتعليم ، لهذا سرعان ما نصب على مبارك باشا مديراً للديوانين . ولكنه حرص على أن يحفظ لديوان المكاتب الاهلية شخصيته فاستبقاه تحت إدارة « وكيل » خاص هو عبد الله فكرى بك (باشا) ، على أن يعمل تحت إشراف مدير المدارس أو ناظر المعارف ، فكان عليه أن يتفقد فى كل يوم مكتباً من مكاتب القاهرة وفى آخر كل أسبوع يرفع إلى ناظر المعارف تقريراً مفصلا عن مشاهداته ومقترحاته . أما مدارس الاقاليم فترفع إليه تقريراً فى كل أسبوع ، وعلى وكيل ديوان المكاتب الأهلية أن يرفع إلى ناظر المعارف هذه التقارير الأسبوعية مشفوعة بما يعن له من ملحوظات[2] . وحرص الديوان الناشىء على أن يحتفظ بشخصيته ، بل أخذ يتزيد من النفوذ ليجعل من نفسه (ديوانا) لا يقل خطراً ونفوذاً عن ديوان المدارس . فإذا كان لديوان المدارس فروعه من المدارس الخصوصية والتجهيزية والابتدائية (الأميرية) فى القاهرة والاسكندرية ، فلديوان المكاتب فروعه من المدارس المركزية والمكاتب الأهلية المنبثة فى حواضر الأقاليم

---

(١) انظر فيما سبق ص ١٥٦

(٢) دفتر ٤٦٩ (مدارس عربى) ص ١٣٣ رقم ٧٤٧ إلى وكيل ديوان المكاتب الأهلية فى ٧ ربيع الثانى ١٢٩١

وسائر المدن والريف . وإذا كان لديوان المدارس نصيبه من ميزانية الدولة فلديوان المكاتب موارد منوعة مما وقفه ولى الأمر فى البلاد وبعض أهل الخير ومما تغله الأوقاف المرصودة على أعمال البر .

وعلى هذا النحو توزع التعليم فى مصر بين هيئتين إداريتين : إحداهما تشرف على التعليم (الأميرى) وهى التى أنشأت الحكومة معاهدة بمالها وطبقت فيها نظماً خاصة لتكوين عمالها من الموظفين ، والأخرى تدير التعليم (الأهلى) أو القومى ومعاهده أشد اتصالا بالشعب . واعتزاز ديوان المكاتب الأهلية بشخصيته وحرصه على تحقيق رسالته جعل منه أداة نافعة حملت دور بك فى أحد تقاريره الخاصة إلى الخديو على أن يثنى عليه ويفضله — من الناحية الإدارية — على ديوان المدارس ، ويقول عن مدارسه إنها تعطى نتائج طيبة وإنها استطاعت أن تنال محبة الأهالى وعنايتهم [1] .

وكان لإنشاء ديوان المكاتب الأهلية أثره فى العناية بالتعليم الابتدائى ، ففى عهده أنشئت :

(١) المدارس المركزية فى بنى سويف والمنيا والفشن بالإضافة إلى مدرستى بنها وأسيوط اللتين أنشئتا من قبل .

(٢) المكاتب الأهلية الآتية فى القاهرة : القربية والجمالية وباب الشعرية ومصر القديمة والحسينية وعابدين .

(٣) وخضعت لإدارته مكاتب الأوقاف الآتية : الحبانية والشيخ صالح وشيخون

(١) انظر Dor, Rapport (confidentiel) à S.A. le Khédive sur les améliorations à apporter à l'état actuel des Ecoles Civiles. S. D. (1874-75?) بالمحفوظات الأوروبية بعابدين .

وأبي العلاء وقلاوون والإمام الشافعي والسلطان مصطفى والسلطان قايد باى والعقادين والنحاسين بالقاهرة ومكتب البوصيرى بالاسكندرية ومكتب رشيد برشيد .

(٤) كما خضعت لإدارته كذلك المكاتب التى أنشأها وقام على نفقتها أفراد وهى : أم عباس باشا وخليل أغا وحافظ باشا ومحمد بك سيد أحمد بالقاهرة ، ومكتب راتب باشا بالاسكندرية .

وعمل ديوان المكاتب الأهلية على أن يمهد لإلغاء المدرستين الابتدائيتين (الأميريتين) الباقيتين لديوان المدارس إتماما لخطة احتكاره التعليم الابتدائى فى البلاد ، فأنشأ مكتبين أهليين (أو خيريين) ألحقهما بكل من مدرستى الناصرية ورأس التين ، وحولت مدرسة رأس التين وقتاً ما إلى مكتب أهلى .

بل لقد عمل ديوان المكاتب على أن يجعل من مدارسه المركزية بالأقاليم معاهد للدراسة الابتدائية وفوق الابتدائية كذلك ، فأنشأ بها — فى سنوات مختلفة — فرقا للدراسة التجهيزية وأخرى للمساحة .

وعلى هذا النحو استطاع ديوان المكاتب أن يبسط سلطانه على كل النواحى المالية والفنية والإدارية لهذه المكاتب .

فمن الناحيتين الإدارية والفنية كان من اختصاصه تعيين موظفى هذه المكاتب ونقلهم وتأديبهم ووضع مناهج التعليم وتقرير الكتب الدراسية والتحقق من حسن الدراسة بالتفتيش والامتحانات . واستطاع ديوان المكاتب أن يرفع هذه المكاتب إلى مستوى لا يقل كثيراً عن مستوى الدراسة فى المدارس الأميرية ، وخاصة بعد أن وضعت خطة الدراسة الابتدائية فى سنة ١٨٧٤ ، ونشط الديوان لتطبيقها على المكاتب جميعها وأخذها باتباع برنامج واحد ، وأصبح يشترط فى الدخول فيها معرفة القراءة

والكتابة ، وسار التعليم فيها على نمط قريب من المدارس الحكومية ، وأصبحت تعد تلامذتها للمدارس التجهيزية : فقد بدأت مدرستا بنها وأسيوط تمونان المدرسة التجهيزية بالقاهرة بعد عامين من إنشائهما . ولم يكن العدد الذى أرسلته كل منهما من التلاميذ قليلا : فقد أرسلت إحداهما ٦٢ تلميذاً والأخرى ٦٤ تلميذاً [١] .وفكر ديوان المدارس أولا فى أن يأذن لمدارس الأقاليم بأن تنشىء بها فرقا تجهيزية ثم عدل عن ذلك ودعا تلامذتها المتفوقين إلى القاهرة [٢]، ثم حقق ديوان المكاتب الأهلية هذه الفكرة بعد ذلك ، فأنشأ أقساما تجهيزية بالمدارس المركزية .

وكان نجاح المدارس المركزية فى إعداد تلامذتها للدراسة التجهيزية مما لفت أنظار بعض المعاصرين المهتمين بمشاكل التعليم ومستقبله وغذى أملهم فى زيادة تقدم هذه المدارس [٣] .

ولم تكن هذه المكاتب الأهلية ترمى — كالمدارس الأميرية — إلى إعداد تلامذتها للمدارس التجهيزية والخصوصية ومنها إلى وظائف الحكومة فحسب . وإنما كان المرجو كذلك أن تعد تلامذة قد تلقوا تعليما ابتدائياً طيباً يمكنهم من أن يصبحوا

---

(١) دفتر ٤٢٦ (مدارس عربى) ص ١٦٢ رقم ٣٢٨ فى ٢ ذى القعدة وص ١٦٥ رقم ٤٨ فى ١٢ ذى القعدة ١٢٨٦

(٢) دفتر ٤٢٧ (مدارس عربى) ص ١٣ إلى مدرسة أسيوط فى ٤ ذى الحجة ١٢٨٦

(٣) نشرت جريدة Courrier de Port-Said. فى عددها (٨) الصادر فى ٢٦ ديسمبر ١٨٧٤ فى إحدى مقالاتها عن التعليم الابتدائى فى مصر أنه كان بالمدرسة التجهيزية بالقاهرة مائة محل خال ملئت باثنين وسبعين تلميذا من مدرسة المبتديان بالقاهرة وثمانية وعشرين تلميذا من مدارس الأقاليم ، وأملت أنه عند ماتستكمل هذه المدارس الأخيرة مناهجها سيكون لها النصيب الأكبر فى ملء الأماكن الخالية .

قادرين على أن ينغمروا فى الحياة العملية ليمارسوا مهنة يكسبون منها رزقهم [١].

أما الناحية المالية لهذه المكاتب فكانت أشد تعقداً ، وذلك لتعدد الموارد المالية التى يصرف منها على المكاتب الأهلية واختلاف مصادرها . وقد رأيت فى قانون رجب ١٢٨٤ حرص الشارع على أن لا يكلف الدولة من نفقاتها شيئاً ، فقرر أن تكون مواردها من مصادر ثلاثة [٢] :

الأول : إيرادات الأوقاف التى وقفها أو يقفها الخديو وأهل الخير .

الثانى : إيرادات الأوقاف الموقوفة على التعليم أو الأوقاف التى انقرض مستحقوها وتقرر صرف إيراداتها فى وجوه الخير ومنها التعليم .

الثالث : المساعدات المالية التى يقدمها الأهالى ، وتكون على أشكال منوعة كتقديم نفقات البناء والتأثيث ومرتبات الموظفين أو على شكل رسوم دراسية يدفعها الآباء .

وكان جفلك الوادى أول ما وقف على المدارس ، ومن إيراده أنشئت مدرستا بنها وأسيوط المركزيتان فى أول الأمر . ثم كان هذا الإيراد أكبر مورد لميزانية المكاتب الأهلية ، وقد رأيت ما كان من سوء استغلال هذا المورد الهام [٣] .

أما تبرعات الأهالى — فى أولى خطوات المشروع عقب قرارات مجلس شورى النواب — فعلى الرغم من أنها لم تكن شيئاً قليلا إلا أنها استخدمت فى غير الأغراض

---

(١) Dor , Rapport co fidentiel بالمحفوظات الأوروبية بعابدين، وعلى باشا مبارك : الخطط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٥٢

(٢) انظر من اللائحة المواد ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٨ الخ

(٣) انظر فيما سبق ص ٤٤ — ٤٥ ، ص ٤٨ — ٤٩

التى خصصت لها [١] .

أما بعد ذلك فلم نعد نسمع عن تبرعات من الأهالى سوى ما فعله أحد أثرياء القاهرة وهو « مصطفى بك العنانى » حين تبرع فى سنة ١٨٧١ بنفقات تعليم مائة تلميذ من « الأيتام والفقراء والمساكين والمنقطعين لأجل أكلهم وشربهم وملابسهم وتربيتهم وتعليمهم فى أحد المكاتب الأهلية » ، وأعلن أنه يقف « العمارة الجديدة بشارع قولة لينتفعوا بريعها أبد الآبدين ودهر الداهرين » . وقبل الديوان تبرعه وشكره عليه [٢] . هذا عدا إقبال بعض الأثرياء على إنشاء مكاتب على نفقتهم وقيامهم بكافة مصروفاتها : وقد رأينا منها مكاتب حافظ باشا وراتب باشا ومحمد بك سيد أحمد وخليل أغا أخ .

وطالب ديوان المدارس ديوان الأوقاف بأن ينفذ ماجاء بلائحة رجب خاصاً بصرف إيرادات الأوقاف الخيرية التى انقرض مستحقوها على المكاتب الأهلية باعتبار أن التعليم فيها من وجوه الخير التى انصرفت إليها رغبة الواقفين . وكان لجمع على مبارك باشا بين نظارتى المدارس والأوقاف أثره فى معاونة الأوقاف للمدارس معاونة جدية بتقديم المال من جهة وقبولها إخضاع مكاتبها للمدارس من جهة أخرى ، فقررت الأوقاف أن ترسل للمدارس سبعة آلاف قرش فى كل شهر من إيراد الأوقاف الخيرية ، وفى آخر كل سنة تعمل الحسبة اللازمة بالأوقاف عن إيراد

---

(١) بعضها ورد لخزينة المالية وبعضها الآخر حسب على ديوان المدارس من أصل ميزانيته — محفظة ٤ (مدارس) رقم ٢٠٧ أمر إلى ناظر الأشغال والمعارف والأوقاف فى ٢٧ جمادى الثانية ١٢٨٩

(٢) دفتر ٤٤٨ (مدارس عربى) ص ٨٦ رقم ٢١١ إلى حضرة مصطفى بك عنانى فى ٩ شوال ١٢٨٨ .

الأوقاف التى تخصص منها المبالغ المذكور ومنه ماصرف فى العماير اللازمة بمحلات الأوقاف المذكورة وما يترتب صرفه فى شئونها أيضاً وما أعطى للمدارس ، وإذا تبقى بعد ذلك شىء من الإيراد يرسل للمدارس ، وكان ديوان المدارس حريصاً على إجراء هذه الحسبة ، ومطالبة الأوقاف بما يبقى له منها[1] .

هذه هى الموارد المالية التى كان ينفق منها على المكاتب الأهلية حتى إنشاء ديوان المكاتب الأهلية فى سنة ١٨٧١ . وكانت — على قلتها — تكفى المدارس الأهلية الموجودة إذ ذاك ، ولم تكن تتعدى مدرستى بنها وأسيوط المركزيتين وبعض المكاتب بالقاهرة .

وقد رأيت أن إنشاء ديوان المكاتب قد بدأ صفحة جديدة فى تاريخها : فقد تعددت (فروعه) بإنشاء مدارس مركزية فى بعض عواصم المديريات ومكاتب أهلية فى القاهرة وكان ينفق عليها كلها من إيراداته ، كما تعددت فروعه كذلك بإخضاع مكاتب الأوقاف والروزنامة والمكاتب الأهلية التى أنشأها أفراد ووضعوها تحت إدارته . فكان على ديوان المكاتب الأهلية أن يواجه هذا التوسع الجديد . وقد نشط الديوان واتخذ لهذا وسائل ثلاث : الأولى تدبير موارد مالية جديدة مع الحرص على حسن استغلال الموارد الموجودة . والثانية اتخاذ خطة الاقتصاد فى إدارة ديوان المكاتب وفروعه . والثالثة الاستعانة بالأهالى وآباء التلاميذ فى أداء بعض ما يتكلفه تعليم أبنائهم من نفقات .

١ — أما عن الوسيلة الأولى فقد رأيت ما كان من سعى ديوان المكاتب الأهلية لضمان

---

(١) دفتر ٤٣٧ (مدارس عربى) ص ١٢ رقم ٤٥ إلى الأوقاف فى ٢١ ذى القعدة ١٢٨٧

ثم أمر الخديو بإعطاء جميع الأملاك والعقارات والأطيان التى تخلفت للحكومة من (مبايعة) الأمير عبد الحليم باشا — ما عدا مصلحة شبرا والأطيان التى دخلت فى السكة الحديدية — للمكاتب الأهلية ، بنوع الإيقاف ، لصرف ريعها على المكاتب[1] .

من هذه الموارد المنوعة كان يتكون الجانب الأكبر من إيرادات المكاتب الأهلية ، أما بقيتها فكانت من الرسوم الدراسية التى يدفعها آباء التلاميذ[2] ، وسنعود إليها عما قليل . ومن هذه الإيرادات كان ينفق على المدارس المركزية فى الأقاليم والمكاتب الأهلية بالقاهرة ، وبسبب تنوع هذه الموارد وتغيرها من عام إلى آخر كان من المتعذر وضع (ميزانية) للمكاتب الأهلية[3] .

أما مكاتب الأوقاف فكانت — كما رأيت — تتبع من الناحيتين الإدارية والفنية ديوان المكاتب الأهلية ، أما من الناحية المالية فكان ديوان الأوقاف يرسل إلى ديوان المكاتب ما خص مكاتبه من ريع الأوقاف الموقوفة عليها ويتولى الديوان الأخير الصرف عليها .

---

(١) دفتر ١٩٤٧ (أوامر عربى) ص ٣١ رقم ٤٢ أمر إلى المالية فى ١١ شوال ١٢٩٠

(٢) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٥٠ — ٥١

(٣) دفتر ٤٦٨ (مدارس عربى) ص ٤٥ رقم ٥٢٦ إلى وكيل ديوان المكاتب الأهلية فى ٢٨ المحرم ١٢٩١ وقد أحصى قومسيون تنظيم المعارف فى سنة ١٨٨٠ (ص ٧٥ من النسخة الفرنسية) إيرادات المكاتب الأهلية ب ١٧ بارة و ٥٢ قرشا و ١٤٫١٩٧ جنيها ، يضاف اليها ٣٦ بارة و ٤ قروش و ١٢٥٧ جنيها رسوما دراسية ، أما ديوان الاوقاف فيقدم ٢٦ بارة و ٦٣ قرشا و ٤٥٧٥ جنيها (عدا ما يقدمه للصرف على دار العلوم ومدرسة العميان ومدرسة السيوفية للبنات ومعمل الطبيعة) . أما ديوان الروزنامة فيقدم ٢٠ بارة و ٣٨ قرشا و ١٢٨ جنيها .

أما المكاتب الأهلية التى أنشأها أفراد فلهم أن يتولوا الصرف عليها بأنفسهم أو يكلوا ذلك إلى ديوان المكاتب الأهلية على أن يرسلوا إليه المصروفات المقررة .

٢ — أما عن الوسيلة الثانية التى لجأ إليها ديوان المكاتب الأهلية لتدبير موارده وهى الاقتصاد فى إدارة المكاتب الأهلية فكانت من خطط على مبارك ، الذى يفخر بأنه « جعل المصاريف اللازمة للمدارس والمكاتب جارية على وجه يستوجب انتظامها مع خفة المصرف على الديوان »[١] . وقد اتجه ديوان المكاتب الأهلية أول إنشائه إلى انتهاج خطة الاقتصاد ، ولو أدى ذلك إلى فصل بعض الموظفين وتخفيض مرتبات البعض الآخر[٢] . وتظهر خطة الاقتصاد هذه عند مقارنة ما كان ينفق على مدرسة « أميرية » وأخرى « أهلية » : فقد قدر دوربك أن التلميذ بمدرسة الناصرية — وهى المدرسة الابتدائية الأميرية الوحيدة بالقاهرة — كان يتكلف فى السنة من نفقات التعليم فقط (فضلا عما يتكلفه من نفقات الطعام واللباس والمرتب الشهرى) جنيهين وسبعة وسبعين قرشاً ، بينما يتكلف التلميذ فى مكتب القربية جنيهين وثلاثة وثلاثين قرشاً ، وأقل من ذلك فى مكتب قلاوون ، إذ يتكلف فيه التلميذ جنيهاً واحداً وتسعة وثمانين قرشاً . وأقل من ذلك فى مكاتب أخرى[٣] .

---

(١) الخطط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٥٠

(٢) دفتر ٤٤٧ (مدارس عربى) ص ٣٥ رقم ٧ إلى مدرسة أسيوط ، ص ٧١ رقم ١٠ إلى مدرسة بنها فى ١١ رجب ١٢٨٨

(٣) Dor. L'Instructionpublique. p. 394.

وقدرت نظارة المعارف فى سنة ١٨٨٨ أن تلميذ المدرسة الاميرية يتكلف فى العام ٦٦ مليما و ٣٥ جنيها بينما يتكلف تلميذ المدرسة الاهلية ٩٥ مليما و ٥ جنيهات .

ويجب أن لا يغرب عن البال أن التلاميذ فى هـــذه المكاتب يتحملون بالرسوم الدراسية التى يؤدونها جانباً كبيراً — بل الجانب الأكبر — من مرتبات معلميهم ، وقد قدر دوربك — نقلا عن معلومات رسمية استقاها من الديوان — أن تلاميذ القربية وقلاوون كانوا يتحملون سبعين فى المائة من مجموع مرتبات معلميهم .

على أن هذا الاقتصاد الذى حرص عليه الديوان قد تم على حساب المعلمين ، فقد قدم لهم الديوان مرتبات جد حقيرة : فمن بين الثمانية عشر مدرساً بمكتبي القربية وقلاوون تجد عشرة مدرسين لايزيد مرتب الواحد منهم على جنيهين فى الشهر ! وسخط دوربك على هذه الخطة وتساءل عما إذا كان مستطاعاً أن يجد الديوان بهذه المرتبات الضئيلة رجالا ذوى معارف تؤهلهم لأن يؤتى تعليمهم الثمر المرجو ، وكيف يستطيع معلم بمثل هـــذا المرتب الضئيل أن يؤثر بشخصيته على تلاميذه ويحملهم على احترامه ويحتفظ بكرامته ؟ وخشى أن تؤدى هذه الخطة إلى زيادة تلك الطبقة الفقيرة المجهدة من طغام المعلمين (prolétariat) وهى أحد الأدواء التى تشكو منها مصر [١] .

وفى إحدى الوثائق أن بعض الفقهاء والعرفاء رفضوا أن يعملوا بالمرتبات الزهيدة التى عرضها ديوان المدارس عليهم « بالقول أن المرتب لا يكفى لمعاشهم ومع ترغيبهم وتشويقهم توجهوا ولم يعودوا ثانية » [٢] ويجب أن نضيف إلى هذا أن أكثر معلمى هذه المكاتب كانوا يقومون بالتدريس فى أكثر من مكتب .

---

(١) Dor, op. cit. p. 256-257.

(٢) دفتر ٤١٤ (مدارس عربى) ص ٣ رقم ٣ إلى الاوقاف فى ٨ جمادى الثانية ١٢٨٥

٣— والآن نتكلم على الوسيلة الثالثة من وسائل تدبير المال التى لجأ إليها ديوان المكاتب الأهلية : وهى الاستعانة بالأهالى وأباء التلاميذ فى تقديم بعض ما يتكلفه تعليم أبنائهم من مال ، وقد رأيت أن لائحة رجب سنة ١٢٨٤ قررت أن نفقات بناء المدارس المركزية أو إصلاحها تكون على أهالى المديريات التى تنشأ بها تلك المدارس (المادة ٣٤) ، وكذلك أثمان الأثاث (الثابت) بالمدرسة كالكراسى والمناضد والألواح ومرتبات المدرسين والنظار (المادة ٣٥) ، وتسلم إيرادات هذه المدارس إلى خزينة ديوان المدارس ، وهو الذى يتولى الصرف ويحاسب المديريات فى كل عام (المادة ٣٩) ، وكذلك قررت اللائحة أن تكون تلامذة هذه المدارس (داخلية) ويسمح بقبول ٢٠ ٪ من التلاميذ (خارجية) ، ويتحمل أباؤهم نفقاتهم لأنهم يقيمون معهم (المادة ٣٦) .

ولكن الأمر فى إنشاء المدارس المركزية لم يجر على النحو الذى رسمته اللائحة .

أما عن تحمل الأهالى نفقات بناء المدرسة القائمة فى مديريتهم فقد رأينا[١] كيف أن بناء المدرسة المركزية فى طنطا قد وضع أساسه وتعاهد العمد والأعيان من ناحية وديوان المدارس من ناحية أخرى على أن يقدم الأهالى الطوب والجير والعمال ويقدم الديوان الأخشاب وأرباب الصنائع . ولكن مضت سنوات ورغم إلحاح الديوان لم يف الأهالى بما تعهدوا به ، واضطر الديوان إلى أن يقيم المدرسة فى بنها ريثما يتم البناء ، كما اضطر الخديو بعد ذلك إلى أن يأمر بإرسال مواد البناء اللازمة إلى طنطا على نفقته .

---

(١) انظر فيما سبق ص ٢٣٧

أما عن تحمل الأهالى نفقات التأثيث والمرتبات أخ. فلم نسمع عن تنفيذه شيئاً ، بل نهض ديوان المدارس بكافة النفقات من إيرادات جفلك الوادى ، وكان أول ما رصد للمكاتب الأهلية ، وعبثا أعلن الديوان أن « الصرف على المدارس المركزية عائد الخصم به على المديريات المقيمة بها بما أن مصروفاتها وماهيات خدمها عائد سدادها من طرف أهالى وعمد تلك الجهات ... وتوقف الصرف عليها من المديريات مما يوجب إبطال حركة إدارتها »[1] .

وظل الأمر يجرى على أن يقوم ديوان المدارس — ومن بعده ديوان المكاتب الأهلية — بكافة مصروفات هذه المكاتب من الإيرادات الخاصة بالمكاتب الأهلية ، وإذا أنفقت المديرية شيئاً حاسبت عليه ديوان المدارس ، وبذلك انهارت الفكرة التى بنى عليها إنشاء المدارس المركزية على نفقة المديريات القائمة فيها ، وانهار بذلك ركن أساسى من لائحة رجب ١٢٨٤ .

وقامت هذه المدارس على أساس النظام الداخلى المجانى ، فالتلميذ فيها لا يتكلف شيئاً فى تعليمه أو مقامه بالمدرسة ، والشىء الوحيد الذى يميزها عن المدارس « الأميرية » أن التلميذ فيها لا يأخذ مرتباً شهرياً [2] . وفى الوقت الذى بدأ فيه الديوان يتقاضى آباء التلاميذ فى مدرسة الناصرية الابتدائية الأميرية (المبتديان بالقاهرة) بعض ما تتكلفه الدولة فى تعليم أبنائهم وتنشئتهم ، ظل تلامذة المدارس المركزية بالأقاليم يتمتعون

---

(١) دفتر ٤٣٠ (مدارس عربى) ص ٣٨ رقم ٣٠١ إلى ديوان المالية فى ٧ جمادى الثانية ١٢٨٧

(٢) دفتر ٤١٧ (مدارس عربى) ص ١ رقم ٣٣٨ إلى وكيل مرور مصر فى ٢٢ ذى الحجة ١٢٨٥

بالإعفاء أو المجانية الكاملة [١]، إلى أن أنشئت مدرسة بنى سويف فى سنة ١٨٧٢ فبدا لديوان المكاتب الأهلية أن ينظم ما جرت به اللائحة خاصاً باشتراك الأهالى فى تحمل نفقات المدارس المركزية، وذلك بفرض رسوم مدرسية يدفعها آباء التلاميذ كل بحسب قدرته المالية على النحو الآتى : [٢]

٦٠ تلميذاً يدفع كل منهم فى الشهر ١٥ قرشاً .
و ٤٠ « « « « « « « ٢٠ «
و ٣٥ « من الفقراء لا يدفعون شيئاً .
وتلاميذ هذه (الفئات) الثلاث تصرف لهم الكتب مجاناً .
و ٤٠ تلميذاً يدفع كل منهم فى الشهر ٢٥ قرشاً .
و ٣٥ « « « « « « « ٣٥ «
و ٣٥ « « « « « « « ٢٣ / ٣٨ قرشاً (أى نصف بنتو) .
و ٢٥ « « « « « « « ٥٠ قرشاً .

وتلاميذ هذه (الفئات) الأربع تؤخذ أثمان كتبهم من أهاليهم، وتحصل المصروفات مقدماً فى كل ستة أشهر أو أربعة أو ثلاثة أو شهرين حسب ما يراه ناظر المدرسة . ونفذ هذا النظام أيضاً فى المدرستين المركزيتين القائمتين فى بنها

---

(١) دفتر ٤١٦ (مدارس عربى) ص ١٤٢ رقم ٦٧ الى الاسبتالية والمدرسة الطبية فى ٢٢ ذى الحجة ١٢٨٥

(٢) دفتر ٤٥٦ (مدارس عربى) ص ١٥٩ رقم ١٠ إلى مكتب بنى سويف فى ١٧ شوال ١٢٨٩

وأسيوط ، وكان هذا أول تقرير للمصروفات المدرسية على تلاميذهما [١] . كما نفذ أيضاً فى مدرسة المنيا عقب إنشائها [٢] . وكذلك سمح فيها بنظام الخارجية وإن يكن التلامذة الخارجيون أقل بكثير من التلاميذ الداخلين . ويحسن أن نلاحظ هنا أن أكبر مبلغ قدر على التلاميذ وهو خمسون قرشاً كان أقل مبلغ قرر على تلامذة مدرسة المبتديان بالقاهرة [٣] . أما مدرسة الاسكندرية فلا تزيد فيها نسبة التلاميذ الذين يتعلمون بالمجان على عشرة فى المائة من مربوط تلامذتها ، ويكونون من أبناء الفقراء والمعوزين وأبناء مدرسى المدارس وموظفيها [٤] .

وعندما صدرت لائحة قبول التلامذة بالمدارس الملكية (أى الأميرية) وحددت فيها المصروفات المدرسية بين ٢,٦٠٠ قرش و ١,٢٠٠ قرش فى السنة (عدا تلاميذ الدرجة الثالثة المجان) لم يطبق منها شىء على تلامذة المدارس المركزية .

أما المكاتب الأهلية بالقاهرة والاسكندرية فكان لها شأن آخر : ذلك لأنها قامت منذ القدم على أساس النظام الخارجى ، فتلامذتها يترددون عليها نهاراً ويقيمون مع ذويهم ليلا ، كما أنها قامت كذلك منذ القدم على أساس نظام (المصروفات المدرسية)

---

(١) دفتر ٤٥٧ (مدارس عربى) ص ٩٨ رقم ٥٠ إلى مكتب بنها فى ١٦ ذى القعدة ١٢٨٩

(٢) دفتر ٤٦٠ (مدارس عربى) ص ٢٤ رقم ٧ إلى مدرسه المنيا فى ٧ جمادى الاولى ١٢٩٠

(٣) دفتر ٤٠٦ (مدارس عربى) ص ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٩٥ إلى مدرسة المبتديان فى ٤٠٣ ، ٢٧ صفر ١٢٨٥

(٤) دفتر ٤١٦ (مدارس عربى) ص ٥٧ رقم ٩٧ إلى مدرسة الاسكندرية فى ٢٦ شوال ١٢٨٥

فالطفل يحمل إلى الفقيه والعريف فى كل أسبوع أوفى كل شهر بضعة قروش وقد يحمل إليه بعض الزاد أيضاً . وإلى جانب هذا كان يعطى لتلامذة المكاتب الفقراء من ريع أوقافها — إذا كان لها أوقاف تغل ريعاً — بعض الخبز فى كل يوم وشىء من الكسى فى كل عام[١] . فلما نظمت هذه المكاتب وأصبحت خاضعة لإشراف ديوان المدارس ثم تابعة لديوان المكاتب الأهلية عقب إنشائه احتفظ بهذا الأساس القديم الذى قامت عليه مع تهذيبه وتحسينه . فالتلاميذ جميعاً يبيتون فى بيوتهم وأهلوهم يتعهدونهم بالغذاء واللباس ، والقروش التى كان الأطفال يحملونهـــا إلى فقهائهم استحالت إلى (رسوم دراسية) تتراوح بين خمسة قروش وخمسة عشر قرشاً يحملها الآباء إلى (إدارة) المكتب فى كل شهر فيحملها ناظره إلى خزانة الديوان ، لتكون مصدراً من مصادر إيرادات المكاتب الأهلية[٢] . أما الفقراء والمعوزون فظل يجرى عليهم بعض الرزق من ريع الأوقاف المحبوسة على مكاتبهم[٣] . وعلى هذا النحو جرى الأمر كذلك فى المكاتب الجديدة التى أنشأها ديوان المكاتب الأهلية بالقاهرة[٤] . وبذلك ترى أنه لأول مرة فى تاريخ التعليم الحديث فى مصر تنشىء الحكومة مدارس تقوم فيها الحياة المدرسية على النظام (الخارجى) ويتحمل الآباء قسطا مما يتكلفه تعليم أبنائهم واستمالة

---

(١) دفتر ٤٤٨ (مدارس عربى) ص ٨ رقم ٣٦ إلى الأوقاف فى ٢٦ شعبان ١٢٨٨

(٢) Dor, L'Instructon publique. p. 256, De Regny, Statistique. 1873. p. 251.

(٣) المصدر السابق ، دفتر ٤٧٤ (مدارس عربى) ص ٤٩ رقم ٦٨ من وكيل دايرة والدة وكريمات إلهامى باشا فى ٢٩ شعبان ١٢٩٠

(٤) روضة المدارس : السنة الثانية العدد ١٠ فى غاية جمادى الأولى ١٢٨٨ (إعلان بافتتاح مكتب القربية) .

لقلوبهم واستدعاء لرغبتهم »[١]. لهذا لا غرو إذا اعتبر دور بك إنشاء هذه المدارس أهم تجديد فى التعليم المصرى منذ السنوات الأولى من حكم إسماعيل[٢].

على أن إدخال نظام (الخارجية) فى المدارس المركزية سار ببطء شديد وخاصة فى المدرستين اللتين أنشئتا فى سنة ١٨٦٨. والأرقام التالية توضح ذلك فى سنة ١٨٧٥ وهى السنة التى نملك عنها إحصاءا رسمياً[٣]، ونورد معها عدد تلامذة المدرسة الابتدائية الأميرية بالقاهرة على سبيل المقارنة :

المدرسة	التلاميذ الداخليون	التلاميذ الخارجيون	المجموع	النسبة المئوية للتلامذة للخارجين
بنها	٢٣٣	—	٢٣٣	صفر ٪
أسيوط	١٦٤	١٤	١٧٨	٧,٧٥ ٪
بنى سويف	٢٠٨	٤٤	٢٥٢	١٧, ٥ ٪
المنيا	١٣٠	٧١	٢٠١	٣٥ ٪
المبتديان بالناصرية	٤٧٠	٦٩	٥٣٩	١٢,٧٥ ٪

(١) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٥٠

(٢) Dor, op. cit. p. 256.

(٣) Minist. de l'Inst. Publ. Statistique des Ecoles Civiles. 1875.

وفى ٣١ ديسمبر ١٨٨٥ صدر أمر نظارة المعارف بتحويل جميع تلامذة المدارس المركزية الأربع إلى (الأقسام الخارجية) أسوة ببقية المــدارس الأهلية بالقاهرة والأقاليم[١].

أما نسبة التلاميذ الذين يدفعون المصروفات إلى التلاميذ الذين لا يدفعون شيئاً فى مختلف المدارس الابتدائية فتوضحها الأرقام التالية عن يونية ١٨٨٥، وهى أول سنة نملك فيها إحصاءا رسمياً مفصلا[٢]:

(١) وهو أول تقرير للمعارف : Minist. de l'Inst. publ. Exposé des réformes 1885. p. 5.

(٢) المصدر السابق . وقد أخذنا هذه الأرقام من إحصاءات مطولة ، أما النسب المئوية فمن عملنا وهى تقريبية .

المدارس	داخلية			خارجية			المجموع العام	النسبة المئوية للمجانية	النسبة المئوية للخارجية
	بمصروفات	مجانا	المجموع	بمصروفات	مجانا	المجموع			
المبتديان بالناصرية	٥٧	٤٦٩	٥٢٦	١٢٦	١٩٥	٣٢١	٨٤٧	٪ ٧٨,٥	٪ ٣٨
مدارس ابتدائية أخرى أميرية [١]	٥٧	٢٧٣	٣٣٠	٩٤١	١٠٠٨	١٩٤٩	٢٢٧٩	٪ ٥٦	٪ ٨٥,٥
المدارس الأهلية [٢]	٢٥	٢٧٦	٣٠١	١٠٣٩	١٢٩٨	٢٣٣٧	٢٦٣٨	٪ ٥٩,٥	٪ ٨٨,٥
مكاتب الأوقاف [٣]	—	—	—	٤٤٥	١٠٦٩	١٥١٤	١٥١٤	٪ ٧٠	٪ ١٠٠

(١) وهى مدارس رأس التين والمنصورة والزقازيق ودمنهور وشبين الكوم والجيزة وقليوب وطوخ وقد حولت الست الأخيرة بعد ذلك إلى مدارس أهلية .

(٢) وهى مدارس طنطا وأسيوط وبنى سويف والمنيا والفشن ومصر القديمة والقربية والحسينية وباب الشعرية وعابدين والجمالية .

(٣) وهى مكاتب شيخون والشيخ صالح والسيدة زينب والإمام الشافعى والحبانية والعقادين والنحاسين وقلاوون وأم عباس وأبو العلا ورشيد وفى مكان آخر من تقرير سنة ١٨٨٥ الذى نقلنا عنه هذه الإحصاءات أن تلامذة مكاتب الأوقاف كانوا ٣٩٦ بمصروفات و١١١٨ مجانا (انظر ص ١٩ من تقرير ١٨٨٥)

وبذلك ترى أن نسبة التلامذة الذين يتمتعون بالمجان فى المدارس والمكاتب الأهلية كانت أقل منها فى المدارس الأميرية . كما أن التلامذة الخارجين فى المدارس والمكاتب الأهلية أكثر منهم فى المدارس الأميرية . وقد هالت نظارة المعارف فى سنة ١٨٨٥ ارتفاع نسبة التلامذة الذين يتمتعون بالمجان وخاصة فى الأقسام الداخلية ورأت أن المدارس قد اكتظت بتلامذة من أشد الأوساط فقراً ليس لهم أى ميل للتعليم ، وإنما يعتبرون المدارس مجرد ملاجىء ويعتبرون الحكومة ملزمة بأن تنفق عليهم طول حياتهم ، فقررت النظارة — تمشياً مع توصيات قومسيون تنظيم المعارف فى سنة ١٨٨٠ — ما يلى :

(١) تحديد عدد التلامذة الذين يتمتعون بالمجان بأقل عدد ممكن .

(٢) » » » » » بالداخلية تمهيداً لإلغاء النظام الداخلى من المدارس جملة . وتنفيذاً لذلك حولت النظارة تلامذة المدارس المركزية بالأقاليم جميعاً إلى النظام الخارجى . وفرضت على كل تلميذ بالمكاتب عشرة قروش فى الشهر ، وحددت عدد الذين يتمتعون بالمجان بنصف عدد تلامذة المكتب ، وفصلت كثيراً من التلامذة الأغبياء الفاشلين ، وكان لهذا كله أثره : ففى سنة ١٨٨٨ كانت نسبة التلامذة الذين يتمتعون بالمجان (فى الداخلية والخارجية) من المدارس الأميرية ٤١٪ ومن المدارس الأهلية ٢٣٪ فقط [1] .

---

(1) Minist. de l'Inst. publ., Quatrième rapport, 1888.

وظلت المكاتب الأهلية بالقاهرة والأقاليم تابعة لديوان المكاتب الأهلية، وعلى رأسه « وكيل » يعمل تحت إمرة مدير ديوان المدارس أو ناظر المعارف ، تابعة له من الناحية الإدارية والفنية ، أما من الناحية المالية فهذا الديوان يتولى الصرف — من إيراداته الخاصة وأهمها إيراد جفلك الوادى — على مدارسه ومكاتبه بالقاهرة وعواصم المديريات ، أما مكاتب الاوقاف ومكاتب الافراد فترسل مصروفاتها إلى ديوان المكاتب وهو يتولى الصرف عليها ، حتى إذا كانت سنة ١٨٧٨ لاح لنظارة المعارف وديوان المكاتب أن يتخففا من عبء الادارة المالية لهذه المكاتب ، فصدر أمر الخديو فى ٦ أغسطس من ذاك العام — بناء على طلب ناظر المعارف — بإحالة حسابات وإيردات ومصروفات المكاتب الاهلية على ديوان الأوقاف « بشرط إبقاء إدارة المكاتب المذكورة مستقلة ومنفصلة على حدتها كما هى الآن فى عهدة وكيل المكاتب تحت أمر ناظر المعارف وملاحظته العمومية ، وعلى ديوان الأوقاف القيام بأداء مصروفات المكاتب المذكورة والمكاتب الجارى الصرف عليها بمعرفة الأوقاف من قبل بأوقاتها بحسب أصولها المقررة » ، أى أن تكون الإدارة المالية من اختصاص الأوقاف والإدارة الفنية من اختصاص المعارف ، ومن ذلك « اعتبار كل من ناظر المعارف ومفتشها ووكيل المكاتب بصفة قومسيون لإدارة المدارس والمكاتب على وجه العموم »[1] .

---

(١) دفتر ٢٥ (أوامر عربى) ص ٣٣ رقم ٥٦ إلى الداخليـة فى ٧ شعبان ١٢٩٥ (٦ أغسطس ١٨٧٨)

وظل الأمر يجرى على هذا النحو : للأوقاف الإدارة المالية وللمعارف الإدارة الفنية، ونجم من ذلك نزاع مستمر بين المعارف والأوقاف، حتى إذا كانت أواخر سنة ١٨٨٥ أريد أن يوضع حد لهذا التعدد فى الاختصاص : فصدر أمر الخديو بأن تتبع المدارس والمكاتب الأهلية ديوان الأوقاف من أول إبريل ١٨٨٦ (١)، حتى تولى على باشا مبارك نظارة المعارف فى سنة ١٨٨٧ فعاد الحال إلى ما كان عليه.

---

(١) Minist. de l'Instruction publi., Exposé des Réformes ... 1885. pp. 19, 32, 33.

الفصل الرابع

الكتاتيب الأهلية

تحدثنا فى الفصل السابق عن المكاتب (الكبيرة) بالمدن ، وهى التى أشارت لائحة رجب بتنظيمها وتحويلها إلى مدارس أهلية ابتدائية نظامية على غرار المدارس الأميرية الابتدائية ، درسنا المواد الخاصة بها فى لائحة رجب ، ثم درسنا الخطوات التى نفذت بها هذه المواد ، ومدى تنفيذها سواء فى النواحى الفنية أو الإدارية أو المالية . ونستطيع أن نلخص هذه الدراسة فى أن الحكومة استطاعت أن تنشىء — أو تحول — بضعة عشر مكتباً من هذه المكاتب الكبيرة بالقاهرة والإسكندرية إلى مدارس ابتدائية تخضع لبرامج التعليم الابتدائى التى ضعت فى سنة ١٨٧٤ خضوعاً يختلف شدة وضعفاً باختلاف موارد هذه المكاتب ومستوى هيئة التدريس بها .

فلننتقل الآن إلى المكاتب (الصغيرة) بالمدن أولا ثم بالقرى والبنادر ، ولندعها « بالكتاتيب » احتفاظاً لها باسمها الذى لازمها منذ نشأتها من جهة وتمييزاً لها عن « المكاتب » الأهلية التى أنشئت أو نظمت على غرار المدارس الابتدائية الأميرية من جهة أخرى .

وستكون خطتنا فى دراسة هذه الكتاتيب — كما فعلنا فى دراسة المدارس المركزية ثم المكاتب الأهلية — أن نبدأ بما جاء خاصا بها فى لائحة رجب ، إذ هى كما قررنا الأساس الذى قام عليه تنظيم التعليم الابتدائى فى عصر إسماعيل ، ثم نتبع ذلك بالخطوات التى نفذ بها ما أشارت به اللائحة ومدى هذا التنفيذ .

تحدثت اللائحة عن كتاتيب المدن وكتاتيب القرى والبنادر .

كتاتيب المـــدن

احتفظت اللائحة بالبساطة التى لازمت هذه الكتاتيب ، وتظهر هذه البساطة فى خطة الدراسة وتعيين القوامين على تعليم التلاميذ فيها . فقررت أن يكتنى فيها بتعليم القرآن الشريف والكتابة والقراءة وهى مواد الدراسة التى كانت تدرس بها من قديم ، ثم أضافت إليها الحساب وقصرته على « باب العدية » . فكان هذا أول تجديد بل أهم تجديد فى هذه الكتاتيب ، كما قررت اللائحة أن يكتنى فيها بالمؤدبين والعرفاء (المادة ١٣) على أن يكون تعيينهم من اختصاص ديوان المدارس ، وهو بالاتحاد « مع من يلزم من العلماء وعمد الجهة » يعطى الصالحين منهم للتدريس « شهادة » (البند ١٦) ، ويشترط فى المؤدب « أن يكون حسن الأخلاق والصفات وفيـــه أهلية لتعليم القرآن الشريف كما ينبغى ، وأن يكون له معرفة بأمور الدين القويم وأن يحسن الخط ويحسن باب العدية من الحساب » (المادة ١٧) ويكون دخول الأطفال فى المكاتب الصغيرة « بالرغبة » ومنها إلى المكاتب الكبيرة ثم إلى المدارس الأميرية بالرغبة كذلك ، على أن يؤدوا امتحاناً (المادة ١٨)

وتعقد الامتحانات لتلامذة المكاتب فى شهر شعبان من كل عام ومن فاق منهم أقرانه « تعمل له صرافة تفريحية »[١] ، فإذا كان بمكتب من المكاتب الكبيرة تعمل له

(١) كان المعتاد — إلى عهد ليس بالبعيد — أنه عند ما يختم الصبى القرآن يدعو أهله الناس إلى شىء من الطعام — كل ويساره — ويعطون شيخه شيئا من المال أو اللباس . (انظر : الدكتور طه حسين بك : الأيام . الجزء الاول ص ٢٩ — ٣٠ والاستاذ محمد عبد الجواد : فى كتاب القرية ص ١١٥ — ١١٧)

الصرافة « بالموسيق الميرية » ، هـــذا عدا ما يصيب من المكافآت التى يقدمها ديوان المدارس فى كل عام ، وتكون محابر أو كتباً أو ما شا كل ذلك . ويكون للتلاميذ المتقدمين أيضاً حظ حضور « التشريفات » فى الأعياد « مكافأة لهم على تقدمهم » (المواد ١٩ و ٢٠ و ٢١) .

ويعين ديوان المدارس الكتب التى يستعملها تلامـــذة المكاتب ويصرفها لهم بأثمانها (المـادة ٢٢) .

ويتكون أثاث المكاتب الكبيرة من كراس للمؤدبين و (دكك) خشبية للأطفال . أما أثاث المكاتب الصغيرة فحصر . ويكون أثاث المكاتب التابعة للأوقاف على نفقتها . أما المكاتب التى لا وقف لها فأثاثها على نفقة أصحابها (المادة ٢٣) .

ويمنع من دخول المكاتب الأطفال المصابون بأمراض منفرة أو معدية ، ولا يضر وجود عاهات غير معدية كالعمى والعرج (المـادة ٢٤) ، وعلى طبيب القسم أن يزور المكاتب القائمة فى قسمه ليتفقد النظافة العمومية وصحة الأولاد (المادة ٢٥) .

كتاتيب القرى والبنادر

كان من أهم ما اتجهت اليه عناية اللائحة الأبنية التى تشغلها مكاتب القرى لما كانت تعلم من سوء حالها : فقضت بأن تكون « حسنة الموقع لطيفة المبنى تأنس بهـا نفوس الأطفال المقيمين بها أكثر ساعات النهار ومدة سنوات » ، ولذلك يجب عمارة المـكاتب المحتاجة إلى الإصلاح ، أما أبنية المكاتب الجديدة بالقرى فيجب أن تنشأ طبق رسم مخصوص يضعه ديوان المدارس (المادة ٢٨) .

ويقوم أهالى القرية بكافة النفقات التى يتطلبها (مكتبهم) من بناء وترميم ومرتبات المؤدبين و (صرافة) الأولاد المتفوقين و (تشويق) المؤدبين فى آخر العام . أما أدوات التعليم كالمصاحف والكتب المطبوعة والألواح والمحابر والأوراق فأثمانها على أهالى الأولاد ، أما اليتامى فما يلزم لهم يكون على القرية (المادة ٢٨). أما من الناحية (الفنية) فعلى جميع المكاتب أن تتبع أسلوباً واحداً فى التعليم . والسبيل إلى هذا أن تستخدم — عدا القرآن — الكتب التى يصدق عليها ديوان المدارس « لأنها تعمل سهلة العبارة قريبة المأخذ من المسائل الأولية التى تقبلها عقول الأطفال » ، ويكتفى فى مكاتب القرى والكفور بتعليم القرآن الشريف والكتابة والقراءة وباب العدية من الحساب وهى المواد التى تعلم فى المكاتب الصغيرة فى المدن الكبيرة .

ولما كان دخول الأطفال فى هذه المكاتب بمطلق الرغبة من أهليهم « فلا يحدد للتعليم بالنسبة لجميع الأطفال ساعات معينة بل تكون الأولاد تحت احتياجات أهليهم وإنما يكون المكتب فى جميع ساعات النهار المعدّة للتعليم مفتوحا والمؤدب (أى الفقيه) حاضر للتعليم والملاحظة ، وإذا كان فى بحر السنة يحتاج أحد من الأهالى لإخراج ولده من المكتب فلا يمنع من ذلك ولو كان ولده من المتقدمين فى المكتب ، ما دامت تلك المكاتب أهلية فتبقى كالجارى فى السابق إلا فى النظافة وانتظام التعليم والتربية » . (المادة ٢٩) .

وقدرت اللائحة بساطة التعليم فى هذه المكاتب ، فأقرت للتعليم فيها « فقهاء الريف كما هم الآن » ، على أنها اشترطت فى المؤدب أو — الفقيه — أن « يحسن تجويد القرآن والخط وله معرفة بأمور الدين وأن يكون بيده شهادة تدل على رضا أهل القرية عنه ، وعلى أن يكون محكوماً فى هذه الشهادة بلياقته للتعليم على هـــذا الوجه من أعيان

الناحية وأهل العلم الموجودين بها أو بمجاورتها ، ويكون على ورقة الشهادة المذكورة تصديق ممن يندب من طرف ديوان المدارس للتصديق على ذلك » ، ويسمح للفقهاء المكفوفين من ذوى الخبرة الطويلة بتعليم الأطفال وممن حسنت فيهم الشهادة بمزاولة مهنتهم .

ولما كانت معرفة الحساب من الشروط الجوهرية فى المؤدبين فيمهل من يجهله منهم مدة لا تزيد على السنة ليتعلم فيها (باب العدية) ، وأما المؤدبون الجدد الذين يعينون بالمكاتب من الآن فصاعدا فيجب أن يستوفوا هذا الشرط الهام (المادة ٣٠) .

ويمتحن غلمان المكاتب فى آخر شعبان من كل عام ويقوم على امتحانهم مؤدبوهم وبعض الفقهاء « وأهل الفضل بحضور عمدة الناحية ووجوه البلد » و (يشوق) الأطفال المتقدمون (بصراقة) وكذلك يشوق المؤدبون و « يطيب خاطرهم » ويشجع أوائل التلاميذ فى جميع سنى الدراسة بقبولهم بدون امتحان فى المدارس المركزية « المعدة لاتساع دائرة المعارف الوطنية » (المادة ٣٢) .

وختمت لائحة رجب بتوجيه جميع المؤدبين القائمين على تربية الأطفال الى « أن يبذلوا غاية جهدهم فى تلقين ما يلزم اكتسابه فى المدارس والمكاتب الأولية للأطفال بالطرق البسيطة الحسنة الموافقة لحداثة سنهم بحيث لا يستعملون فى تربيتهم إلا ما تقوى به حواسهم وقواهم العقلية ويجتنبون فى التربية الأمور المورثة لشراسة الأخلاق مثل السب وما أشبه مما يوجب الجفاوة وأن يعاملوا الأطفال معاملة الأبناء لأنهم عوض عن آبائهم الخ » .

وبذلك نستطيع أن نلخص القواعد التى قامت عليها لائحة رجب فيما يختص بالكتاتيب الأهلية فيما يلى :

أولا — احتفظت اللائحة لهذه الكتاتيب بالحياة البسيطة التى عاشتها ودرجت عليها منذ إنشائها : ويتمثل ذلك فى احتفاظها بالقرآن الكريم أساساً للتعليم والتربية فيها ، وعن طريق القرآن الكريم يتعلم الصبى القراءة والكتابة ، ولم تزد اللائحة على على هذا سوى مبادىء فى الحساب لا تتجاوز (الأعداد) ، ويتمثل ذلك أيضاً فى احتفاظها بمؤدبى صبيتها من الفقهاء والعرفاء ، وهم الذين لم تعرف البلاد غيرهم من تكل إليه تربية أبنائها ، كما يتمثل فى احتفاظها بالأثاث البسيط الذى لم تعرف تلك الكتاتيب غيره ، هذا عدا أن اللائحة أقرت بعض التقاليد التى كانت تجد هوى فى نفوس الناس فى ذلك الوقت والتى كانت تعد حافزاً قوياً للصبية على الجد والإقبال على الحفظ : وهى تلك (الصرافة) التفريحية التى كانت تعمل للصبية الذين أتموا حفظ القرآن فيطاف بهم فى البلد ويقدم أهلهم للفقيه ما تيسر من الطعام والشراب أحياناً ومن اللباس والنقد أحياناً أخرى .

كما أن اللائحة قد أقرت للمكاتب عنصراً هاماً من مقوماتها : وهو الحرية التى كان يتمثل بها الأهلون فى إرسال أبنائهم إليها أو صرفهم عنها ، لا يحفزهم إلى ذلك سلطان غير الرغبة المطلقة من ناحية وإقبال أبنائهم على الدرس واحتفالهم به من ناحية أخرى .

وهكذا نرى أن اللائحة قد حرصت على أن تظل هذه الكتاتيب — كما كانت — مؤسسات «أهلية» لا تتدخل الحكومة فى شأنها إلا بمقدار ، حرصاً من الحكومة على أن تظل تلك الكتاتيب محتفظة بثقة الأهلين . حتى تكون فى يد الحكومة أداة شعبية

بسيطة ورخيصة لنشر قسط من التعليم الأولى وإن يكن بسيطا إلا أنه لا شك يجدى فى مكافحة الأمية ومقاومة الجهالة .

ويلخص هذا كله فى تلك العبارة التى جرت بها اللائحة : « ما دامت تلك المكاتب أهلية فتبق كالجارى فى السابق إلا فى النظافة وانتظام التعليم والتربية » (المادة ٢٩) .

ثانياً — وهنا نصل إلى القاعدة الثانية التى قام عليها تنظيم الكتاتيب فى لائحة رجب : وهى إخضاعها لإشراف الدولة ممثلة فى الإدارة التعليمية القائمة فى ذلك الوقت وهى ديوان المدارس ، ثم ديوان المكاتب الأهلية . وقد حددت العبارة التى أسلفنا المجال الذى يكون فيه إشراف الدولة وهو مراعاة « النظافة وانتظام التعليم والتربية » ففى « النظافة » رسمت اللائحة زيارة المفتشين وأطباء الصحة يتفقدون أبنية الكتاتيب ويفحصون صحة الصبية ويقررون عن هذا كله إلى ديوان المدارس ليتخذ الإجراءات الملائمة لإصلاح الفاسد وتلافى النقص .

أما « انتظام التعليم والتربية » فقد رأى الديوان أنه لايتم إلا بتطلب شروط خاصة فى المؤدبين ، كان أهمها — إلى جانب إجادة حفظ القرآن والكتابة — معرفة القواعد الأولية من الحساب ، بل إن اللائحـــة كانت رفيقة بالمؤدبين فأمهلتهم عاما ليستكملوا مابهم من نقص فى هذه الناحية ، حتى إذا توافرت فى المؤدبين الشروط المطلوبة تقدموا إلى الديوان ، فمنح كلا منهم إجازة أو رخصة تبيح له الاشتغال بمهنة التعليم .

و « انتظام التعليم والتربية » يقتضى أن لا يقرأ الصبية كتباً غير الكتب التى يقرها ديوان المدارس . أما السـبيل إلى التحقق من هذا كله فزيارات متوالية من مفتشى الديوان وإشراف على امتحان الصبية فى الكتاتيب فى نهاية كل عام .

ثالثاً — ومن المبادىء البارزة التى قام عليها تنظيم الكتاتيب على النحو الذى رسمته لائحة رجب محاولتها ربط المكتب بالبيئة التى يقوم فيها ، ولا شك فى أن هذا الارتباط كان موجوداً من قبل ، ولكن اللائحة عملت أن (تنظم) الصلة بين المكتب والبيئة المحلية على نحو جديد يرمى من ناحية إلى أن تتحمل القرية النفقات التى يتطلبها تأسيس مكتب جديد أو إصلاح مكتب موجود وإلى أن يتحمل آباء الصبية نصيباً من مرتبات المؤدبين والعرفاء وإن لم تحدد اللائحة مقدار هذا النصيب ، كما يرمى من ناحية أخرى إلى أن يبعث فى نفوس الأهلين الشعور بأن هذا المكتب القائم فى قريتهم لم ينشأ إلا لخدمتهم ، فيجب أن يعدوه جزءاً من كيانهم يحفلون لنجاحه ويجهدون لتقدمه ، فأعضاء (المجالس) يتفقدون المكاتب ويقررون عن حالتها ، وعلماء الناحية ووجوهها يشتركون فى الشهادة للمؤدبين والعرفاء كما يشتركون فى امتحانات الصبية كل عام ، وأثرياؤهم يدعون إلى أن يجودوا بالمـــال لتعليم الفقراء واليتامى من أبناء بلدتهم الخ .

رابعاً — أما الشىء الجديد حقاً فهو أن اللائحة قد جهدت أن تصل ما بين هذا التعليم « الأهلى » الممثل فى الكتاتيب والتعليم « الأميرى » الممثل فى مدارس الحـــكومة الابتدائية والتجهيزية والخصوصية ، وذلك بأن تجعل اللون الأول من التعليم أساساً ودعامة يستند إليها اللون الثانى ويستمد منه مصدر كيانه ، فرسمت اللائحة بأن التلامذة المنتهين من تلك الكتاتيب يدخلون — إذا شاءوا — فى المدارس الابتدائية الأهلية أو المركزية ومنها إلى المدارس الأميرية التجهيزية فالخصوصية ، وهكذا رمت اللائحة إلى أن تمهد لسد الثغرة — أو الهوة — التى كانت تفصل بين النظام التعليمى الأهلى والنظام التعليمى الأميرى .

ومن تعاون هذين اللونين — أو هاتين المرحلتين — فى تعليم ناشئة البلاد يقوم نظام قومى للتعليم المصرى . وعلى هذا النحو رسمت اللائحة الطريق التى يجب أن تتجه إليها جهود المصلحين والمتحدثين على أمور التربية والتعليم فى مصر . وقد أثمرت — على مر الزمن — الدعوة التى توجهت بها اللائحة فى الناحية التى عنيت بها وهى التعليم فى الكتاتيب ، أما ماعدا ذلك من معاهد التعليم «الأهلى» — إن جاز أن نصف الأزهر والمعاهد الدينية بهذا الوصف — فقد جهدت فى المحافظة على شخصيتها ومقوماتها ونجحت فى ذلك إلى الحد الذى نراه ماثلا فى أيامنا هذه ، ولكنها مع ذلك لم تكن بمعزل عن التطورات التى مر بها التعليم الحديث منذ نشأته فى مصر حتى الوقت الحاضر ، فقد أثرت فى هذه التطورات أحيانا وتأثرت بها فى أكثر الأحيان .

هذه هى الأحكام التى جرت بها لائحة رجب بشأن الكتاتيب الأهلية . فلنر الآن حظها من التنفيذ .

والحق أن أكثر النظار الذين تولوا أمر المعارف لم تكن تعوزهم الرغبة الصادقة فى العمل لجعل تلك الكتاتيب أدارة منظمة لنشر التعليم ومقاومة الجهلة .

فشريف باشا كان يزمع الإكثار من المكاتب حتى « لايكون هناك عذر فى مصر للجيل الناشىء من الذكور والإناث فى عدم معرفة القراءة والكتابة على الأقل »[1] .

وقد رأيت أنه فى أواخر نظارته للمعارف (١٨٦٧) بدأت فكرة إصلاح المكاتب الأهلية للاستعانة بها فى نشر التعليم الابتدائى .

أما على مبارك باشا فقد رأينا جهوده فى وضع لائحة رجب وصياغته للأحكام

---

(١) Sachot, op. cit.

الخاصة بالمكاتب الأهلية وهى الجزء الرئيسى من اللائحة . وقد ظل على مبارك مخلصاً لسياسته هذه فى كل مرة تولى فيها نظارة المعارف سواء فى عصر إسماعيل أم بعده.

ورياض باشا كانت سياسته ترمى إلى جعل تلك الكتاتيب كلها تحت رقابة الدولة وإلى تحسين إدارة الأوقاف ليستعين بها فى زيادة مرتبات المؤدبين ، حتى يستطيع أن يحسن مستوى التعليم بأن يجذب إلى المهنة أفراداً أكثر كفاءة من غير أن يحمل ميزانية الدولة أعباء جديدة[1] .

على أن هذه الجهود — على قيمتها وما اكتنفها من حسن القصد — لم يتح لها أن تتحقق إلا فى أواخر القرن الماضى ، على النحو الذى سنراه . أما الآن فلنقصر بحثنا على جهود حكومة إسماعيل فى تنفيذ ما رسمته لائحة رجب خاصاً بالكتاتيب .

بدأ ديوان المدارس فأعد عدته : كون « قومسيوناً » للمدارس والمكاتب الأهلية بالديوان ليعرض عليه كل المسائل الخاصة بالمكاتب وخاصة تقارير المفتشين الذين يزورونها ويقررون عن أحوالها التعليمية والصحية [2] . وأفرد من أقلامه قلماً خاصا للمكاتب ليقوم بالتحريرات الخاصة بها[3] . وأهم من هذا أنه نظم التفتيش عليها : فعين مفتشاً عاما يساعده (مفتشان) أحدهما للوجه البحرى والآخر للوجه القبلى ، وألحق بكل منهما معاونين ، أما التفتيش عن مكاتب القاهرة فيقوم به المفتش العام أو أحد

---

(١) Mc. Coan, Egypt as it is, p. 225.

(٢) دفتر ٤١٥ (مدارس عربى) ص ٧ رقم ٦ إلى مديرية القليوبية فى ٢٦ رجب ١٢٨٥

(٣) دفتر ٤١٤ (مدارس عربى) ص ٩١ رقم ٨ إلى مديرية المنيا فى ٢٧ جمادى الأولى ١٢٨٦ (من قلم المكاتب) .

المفتشين الآخرين [1].

أما التفتيش عن مكاتب الاسكندرية فعهد به إلى أحـــد أساتذة الرياضة بمدرسة الاسكندرية [2].

وشرع ديوان المدارس يتصل بالإدارات المختلفة التى يتصل عملها بالكتاتيب عن قرب أو عن بعد : فاتصل بالجهات الإدارية كديوان الداخلية وتفتيش عموم الأقاليم ومديرى المديريات لتصدر أوامرها إلى السلطات الإدارية المحلية لمعاونة المفتشين فى تفقد مكاتب الأقاليم وتنفيذ ما يرونه من ضرورة إصلاح بعض المكاتب أو إلغاء بعضها الآخر [3]، « لأن نتيجة هذا تعود على منفعة الوطن والتقدم لأبناء الوطن » [4].

واتصل بمجلس الصحة العام لتنظيم زيارة أطباء الصحة فى القاهرة والأقاليم للمكاتب لفحص أبنيتها وحالة تلاميذها الصحية [5].

واتصل بديوان الأوقاف لينهض إلى إصلاح المكاتب التى تعتمد على أوقاف يديرها الديوان والتى تدعى لذلك (مكاتب الأوقاف) [6].

---

(١) دفتر ٤٠٧ (مدارس عربى) ص ١١٥ رقم ٦٣٥ إلى حماد بك مفتش المدارس الملكية فى ١٥ ربيع الثانى ١٢٨٥

(٢) دفتر ٤٢٨ (مدارس عربى) ص ١٣١ رقم ١٥١ إلى مدرسة الاسكندرية فى ٨ ربيع الأول ١٢٨٧

(٣) دفتر ٤١٥ (مدارس عربى) ص ٧ رقم ٦ إلى مديرية القليوبية فى ٢٦ رجب ١٢٨٥

(٤) دفتر ٤٢٧ (مدارس عربى) ص ٦ رقم ٢٥٨ إلى مفتش عموم الأقاليم المصرية فى ١٩ ذى القعدة ١٢٨٦

(٥) دفـــتر ٤٠٧ (مدارس عربى) ص ٩٦ رقم ٢٥ إلى مجلس الصحـــة فى ٢٣ ربيع الثانى ١٢٨٥ .

(٦) دفتر ٤١٤ (مدارس عربى) ص ٣ رقم ٤ إلى الأوقاف فى ١١ جمادى الثانية ١٢٨٥

وانبث المفتشون فى (أقسام) القاهرة وبنادر الأقاليم لزيارة الكتاتيب – سواء أكانت للمسلمين أم للأقباط – والتقرير عن أحوالها[١] . ولسنا نعرف على وجه التحقيق النتائج العملية لهذا التفتيش ، ولكنا نعلم أن حالة هذه الكتاتيب كانت من السوء بحيث رأى المفتشون أن كثيراً منها لا يصلح قط أن يكون أماكن للتعليم فما ترددوا فى أن يشيروا بإلغائها وتحويل صبيتها إلى الكتاتيب الأخرى إن اتسعت لهم أو إنشاء كتاتيب جديدة . وهاك بعض الأمثلة لذلك :

كان بطنطا ١٦ مكتباً بها ٥٠٠ تلميذ ، رأى المفتش أن ستة مكاتب منها فقط صالحة البناء وبها ٣٨٥ تلميذاً ، أما العشرة الباقية فيجب إلغاؤها وبناء مكاتب جديدة تتسع للتلامذة الباقين وهم ١١٥ تلميذاً [٢] .

وفى مدينة الجيزة لم يجد المفتش مكتباً صالحاً ، فأشار بإلغاء مكاتبها جملة وإنشاء غيرها [٣] .

وفى الفيوم ٢٤ مكتباً أشار المفتش بإغلاق اثنى عشر مكتباً منها وإنشاء غيرها[٤] .

وهكذا .

---

(١) دفتر ٤٣٢ (مدارس عربى) ص ١١ رقم ٢٢ من مديرية الغربية فى ٥ صفر ١٢٨٧

(٢) دفتر ٤١٥ (مدارس عربى) ص ٤٤ رقم ٧ إلى مديرية الغربية فى ٢٧ رجب ١٢٨٥

(٣) دفتر ٤١٥ (مدارس عربى) ص ٤٥ رقم ١٠ إلى مديرية الجيزة وأطفيح فى ٢٠ شوال ١٢٨٥

(٤) دفتر ٤٢٥ (مدارس عربى) ص ٩٣ رقم ٣٢ إلى مديرية بنى سويف والفيوم فى ٢٦ جمادى الثانية ١٢٨٦

وكان المفتشون يمنحون أصحاب المكاتب أو المديريات مهلة ستة أشهر ليتم فيها إصلاح المكاتب المحتاجة إلى الاصلاح أو بناء المكاتب الجديدة ، حتى إذا عاد المفتش لزيارة المكاتب بعد هذه المهلة وجد كل ما أشار به قد أنفذ . والحق أن المفتشين لم يدخروا وسعاً فى النهوض بواجبهم : ففى أقل من أربعة أعوام من صدور اللائحة أتم المفتشون التفتيش على عدد من الكتاتيب بلغ تلامذتها ٤٤,٠٩٥ تلميذاً وهو عدد لم يكن قليلا بالنسبة لمجموع تلامذة الكتاتيب فى مصر . وعلى كواهل المفتشين وبفضل جهودهم تم وضع الإحصاء المفصل للمكاتب فى مصر الذى تضمنه الإحصاء العام الذى نشره « دوربك » فى سنة ١٨٧٥ .

ولكن الإصلاح المنشود مالبث أن اصطدم بعقبات كان لها الأثر الأكبر أو الأثر كله فى تعطيل الجهود ووقف الاصلاح :

العقبـــة الأولى ــ المـال : فطبيعى أن إصلاح المكاتب القائمة وبناء المكاتب الجديدة وتأثيثها واستخدام المؤدبين يقتضى المـال ، وقد رسمت اللائحة ــ كما رأيت فى مواد مختلفة ــ طرق الحصول عليه ، فبعضه من إيراد الوقف إن وجد (المادة ٢٣) وبعضه من أهالى الأطفال أو على (طرف) القرية (المـادتان ٢٧ و ٢٨) .

وقد عوّل ديوان المدارس على تنفيذ هذه الأحكام ، فكان يطلب إلى المديريات أن تتصل بالقاضى والقمص الموجودين بها للنظر فى حالة الأوقاف الأهلية أو الخيرية للاستعانة بها فى بناء المكاتب الجديدة [1] ، أو يطلب إلى المديريات أن تعمل

(١) دفتر ٤٢٣ (مدارس عربى) ص ١١٩ رقم ٣٨٣٦ من مديرية بنى سويف والفيوم فى ٣ ربيع الثانى ١٢٨٦

لتنفيذ المواد الخاصة بقيام القرى بنفقات مكاتبها [١].

ولـكن هذا المصدر أو ذاك لم يأت بثمرة . فأصحاب المكاتب فى إحدى المديريات يتعللون بأنه لا يوجد فى بلادهم أوقاف أو مرتبات أهلية أو خيرية يستعان بإيرادها فى بناء المكاتب أو إصلاحها [٢] . والأهالى فى مديرية أخرى « تضرروا من جسامة (هـذا) المبلغ وتكليفهم به » وطلبوا الاقتصار على إصلاح بضعة مكاتب تكفيهم « لحين افتتاح مدرسة الميرى » [٣] . وعلى هـــذا النحو فشلت الخطة التى رسمتها لائحة رجب ، وهى تحميل القرى نفقات المكاتب المنشأة بها ، وانهار بذلك حكم هام من أحكام هذه اللائحة ، ووضح أن المشروع أعظم من أن تستطيع القرى أن تنهض به ، وأن الأمر يقتضى الحكومة أن تكرس له جانباً من ميزانيتها أو تنظم له موارد خاصة كما فعلت للمكاتب الأهلية (الابتدائية) بالقاهرة والاسكندرية ، وكما ستفعل عند إنشاء مجالس المديريات ، فتفرض ضريبة خاصة يخصص إيرادها لنشر التعليم الأولى .

العقبـــة الثانية ـ تعيين المؤدبين الذين تتوفر فيهم الشروط التى نصت عليها اللائحة ، ويظهر أن هذه الشروط كانت ـ على بساطتها ـ عقبة فى الحصول على المؤدبين اللازمين ، إذ أنها كانت تتطلب شيئا جديداً لم يكن موجودا فى فقهاء البلاد فى ذلك الوقت : وهو معرفة القواعد الأولية من الحساب . وكان ديوان المدارس يكل إلى

---

(١) دفتر ٤١٥ (مدارس عربى) ص ٤٤ رقم ٧ إلى مديرية الغربية فى ٢٧ رجب ١٢٨٥

(٢) دفـــتر ٤٢٣ (مدارس عربى) ص ١٩٩ رقم ٣٨٣٦ من مديرية بنى سويف والفيوم فى ٣ ربيع الثانى ١٢٨٦

(٣) دفـــتر ٤٤١ (مدارس عربى) ص ١٥٢ رقم ٣ من مديرية المنيا وبنى مزار فى ٢٩ صفر ١٢٨٨

وجوه الناحية وعلمائها — كالقاضى أو شيخ الجامع الأحمدى مثلا — أمر اختيار المعلمين « اللائقين » وإفادة الديوان[١] .

وبذلك كانت صعوبة الحصول على المؤدبين العارفين بالحساب معطلة لتنفيذ إصلاح هام وأساسى فى برنامج التعليم بالكتاتيب وهو إدخال مادة الحساب أو باب « العدية » على التخصيص . فأحد المفتشين بعد ثلاث سنوات من وضع اللائحة يقرر أن « معلمى المكاتب — فى إحدى المديريات — فيهم الكفاءة التامة لتعليم القرآن والخط العادى » ، ولكنه لا يذكر شيئاً عن الحساب[٢] .

وفى المحفل العام الذى عقد بدار العلوم لامتحان تلامذة المكاتب بالقاهرة كانوا يتنافسون « فى تجويد القرآن وكان كل مكتب يفاخر غيره بكثرة شبابه الذين أتموا التجويد ووصلوا إلى غاية إتقانه ، وقد أنشأ ذلك فى الحاضرين ابتهاجا وسروراً » [٣] .

وفى سنة ١٨٨٠ ذكر قومسيون تنظيم المعارف فى تقريره أن التعليم فى الكتاتيب ما زال مقصوراً على حفظ القرآن والقراءة والكتابة [٤] .

والواقع أن (تقوية) منهج الدراسة بهذه الكتاتيب لم يبدأ إلا بعد ضم كتاتيب الأوقاف إلى المعارف فى سنة ١٨٩٠ . ثم كان من الواضح أنه لا يتسنى إيجاد المعلمين الأكفاء إلا بإنشاء مدارس خاصة لتخريج المعلمين للكتاتيب ، وقد اقترح إنشاءها

---

(١) دفتر ٤١٥ (مدارس عربى) ص ٤٥ رقم ١٠ إلى مديرية الجيزة وأطفيح فى ٢٠ شوال ١٢٨٥ ؛ Mc . Coan, op. cit. p 224

(٢) روضة المدارس : العدد ٢ فى غاية المحرم ١٢٨٧

(٣) روضة المدارس : العدد ١٦ فى غاية شعبان ١٢٨٨

(٤) تقرير القومسيون : ص ١١

« قومسيون تنظيم المعارف » فى تقريره فى سنة ١٨٨٠ [١] ، ولكنها لم تنشأ فعلا إلا فى سنة ١٩٠٤ حين أنشئت مدرسة عبد العزيز للمعلمين بعد عام من إنشاء مدرسة المعلمات ببولاق [٢] .

العقبة الثالثة : كان تفتيش عمال الحكومة على هذه الكتاتيب وتفقد أحوالها بغية الوقوف على حالها من حيث المستوى الصحى والعلمى لتلامذتها ومؤدبيها شيئاً جديداً لم يألفه أهل البلاد عامة وأصحاب الكتاتيب من الفقهاء خاصة ، وقد عدوه تدخلا (حكومياً) فى أخص شئونهم وأكثرها اتصالا برزقهم يصحبه ما يصحب التدخل (الحكومى) عادة من إرهاق وعنت . وهم يرون أن هـــذا التفتيش يتبعه فى أغلب الأحيان إغلاق لبعض مكاتبهم ، وفى ذلك ما فيه من تعطيل للمصدر الرئيسى — والوحيد أحيانا — الذى منه يتعيشون [٣] أو تكليفهم ما يطيقون وما لا يطيقون فى سبيل (إصلاح) مكاتبهم على النحو الذى يرضى المفتش ، وهم يرون أن المفتشين يستعدون عليهم السلطات الإدارية لتنفيذ ما يشاءون . ويلوح أن بعض المفتشين قد غالى فى تقدير مهمته فلجأ إلى العنف لتحقيق ما أراد ، ومن ذلك « حبس الفقهاء وإهانتهم » [٤] ، لهذا لم يكن عجيباً إذا تسامع أصحاب الكتاتيب بوصول المفتش إلى

---

(١) ص ١١ و ١٢

(٢) وزارة المعارف العمومية : تقرير (عن حركة تطور التعليم الأولى خلال المائة عام الماضية) ؛ Robb, op. cit. p. 4.

(٣) دفـــتر ٤٤٢ (مدارس عربى) ص ١٨٨ رقم ١٤٣٠ من مديرية المنوفية فى ٥ المحرم ١٢٨٨

(٤) دفتر ٤٣٤ (مدارس عربى) ص ٩٦ رقم ٢٩ من مديرية الغربية فى ٥ جمادى الثانية ١٢٨٧

بلدهم فأغلقوا مكاتبهم وسرحوا أطفالهم وانصرفوا إلى بيوتهم ، حتى إذا وصل المفتش لم يجد شيئاً [١] . وظلت حالة الحذر هذه قائمة وقتاً طويلا . ومن ذلك أنه فى سنة ١٨٧٥ حين شرع دور بك (المفتش العام) فى وضع إحصاء مفصل لكتاتيب المدن والقرى وأنفذ لذلك مفتشيه ليجمعوا له البيانات اللازمة عنها لم يستطع أن يحصل على أرقام مضبوطة ، لأن « مدارس الأقاليم الصغيرة لا تدرك دائما الغرض من إجراء تفتيش منتظم وكثير منها تختفى (تتوارى) حذراً من كل تجديد » [٢] .

ولم يستطع ديوان المدارس — ونظارة المعارف من بعده — أن يتغلب على هذه العقبة إلا بعد جهد وصبر طويلين.

هـــذه هى العقبات التى صادفها مشروع تنظيم الكتاتيب الأهلية وإصلاحها على النحو الذى رسمته لائحة رجب ١٢٨٤ (١٨٦٧) ولقد كانت كفيلة أن تعوق تنفيذ المشروع فى جملته وتفاصيله .

---

(١) دفتر ٤٤٧ (مدارس عربى) ص ٤٣ رقم ٦ إلى مديرية جرجا فى ٢٦ شوال ١٢٨٨

(٢) Minist. de l'Instruction Publique, Statist. des Ecoles Civiles. 1875 p. 7.

ومن ذلك أنه فى ســـنة ١٨٩٨ حين سن نظام إعانة الكتاتيب لتشجيع أصحابها ومساعدتهم على رفع مستوى التعليم فى مكاتبهم وإصلاح أماكنها وتوفير أمتعتها كان عدد الكتاتيب الأهلية التى طلبت الاعانة قليلا بالنسبة لعدد جميع الكتاتيب ، ويرجع ذلك إلى أن الفقهاء على وجه العموم كان عندهم سوء الظن بمشروع الإعانة فى مبدأ تنفيذه . فعوضا عن أن يعتبروه طريقة لتشجيعهم بواسطة المكافأة لأن يؤهلوا أنفسهم تدريجيا إلى تأدية وظيفتهم ، كانوا يظنونه وسيلة اتخذتها الحكومة لوضع يدها على كتاتيبهم ، فبناء على هـــذه الأوهام امتنعوا إلا القليل منهم عن تقديم طلبات الإعانة ، وزارة : المعارف العمومية : تقرير عن تطور التعليم الأولى . . الخ.

حتى إذا كانت سنة ١٨٧٤ وشرع رياض باشا ناظر المعارف يعاونه دور بك المفتش العام للمدارس والمكاتب فى تنظيم التعليم ورفع مستواه بوضع مناهج الدراسة واللوائح المنظمة لقبول التلاميذ فى المدارس وتحديد واجبات النظار والمعلمين ووضع مشروع لإنشاء مدرسة للمعلمين [١] . . . الخ كان من الطبيعى أن لا يغفلا أمر التعليم فى الكتاتيب وهو الأساس الذى يجب أن يقوم عليه كل نظام تعليمى قومى، فنشط المفتشون للتفتيش ونشط الديوان إلى الاتصال بالسلطات الإدارية ووضع إحصاء للكتاتيب فى جميع أنحاء البلاد [٢] . على أن الأمر لم يتعد حد التفتيش وكتابة التقارير ودعوة السلطات الإدارية إلى معاونة (المدارس) فى رفع المستوى العلمى والصحى للكتاتيب [٣] . على أنا لا نرى أن هذا كله قد ذهب عبثاً ، فإذا كانت الدعوة إلى الإصلاح لم تثمر فى وقتها ، إلا أنها لا شك قد نبهت الأذهان إلى ضرورة السعى لرفع الكتاتيب من الوهدة التى كانت مترديه فيها ووضعت بذلك الأساس لجهود الحكومات والأفراد ، ويكفى أنها وضعت ذلك المبدأ الذى ستقوم عليه كل المحاولات والجهود : وهو مبدأ إخضاع الكتاتيب لرقابة الدولة على اعتبار أنه السبيل الوحيد

---

(١) انظر فيما سبق ص٦٧ — ٧٤

(٢) Ministère, de l' Instruction publique, Statistique des Ecoles Civiles, 1875. Ecoles primaires arabes inspectées dans les grandes villes et les provinces. pp. 17 — 135.

(٣) دفتر ٤٧٠ (مدارس عربى) ص ٩٦ رقم ٤٤ إلى مديرية الغربيــة فى ١٣ جمادى الأولى ١٢٩١ : من تقرير المفتش عن مكاتب الغربية فى يونية ١٨٧٤ أى بعد سبع سنين من لائحة رجب ، أنه وجد إدارتها فى طريقة غير مستقيمة الأحوال خصوصا نظافتهم (كذا) وإقامتهم بمحلات وخيمة غير لايقة بالصحة البشرية كما وعدم التفات الخوجات للتعليم ... » .

لرفع مستواها العلمى والصحى واتخاذها أداة صالحة لنشر التعليم الأولى فى البلاد، كما أن عناية الحكومة بالكتاتيب واعتبارها إياها المصدر الذى يمون مدارسها الأميرية بالتلاميذ المبتدئين واهتمام الحكومة بحياة التلاميذ الصحية والتعليمية بتلك الكتاتيب كل هذا لا شك كان حافزاً على زيادة إقبال الناس على تعليم أبنائهم بها، ومن ثم كانت الزيادة المطردة فى عدد تلاميذ الكتاتيب كما نرى فى الإحصاءات التالية التى جمعناها أو استنتجناها من مصادر متعددة :

سنة	١٨٦٩ [١]	١٨٧١ [٢]	أوائل ١٨٧٣ [٣]	نهاية ١٨٧٣ [٤]	١٨٧٤ [٥]	١٨٧٤ أو أوائل ١٨٧٥ [٦]	١٨٧٥ [٧]	١٨٧٨ [٨]	١٨٨٦ — ١٨٨٧ [٩]
عدد الكتاتيب	—	١,٣١٩	٢,٠٦٧	٢,٦٢٤	—	٣,٧٠٨	٤,٦٨٥	٥,٣٧٠	٧,١٤٢
عدد المعلمين	—	—	٢,٠٧٧	٢,٦٩٦	—	٣,٨٣٦	٤,٠٨١	٥,٧٢٥	٧,٧٦٤
عدد التلاميذ	٦٠,٠٠٠	٤٤,٠٩٥	٦٩,٨٥١	٨٢,٢٥٦	٩٠,٠٠٠	٩٨,٣٠٨	١١١,٨٠٣	١٢٧,٥٥٣	٢٠,١٢١

---

(١) De Régny, Statistique 1870. p. 91, Notice sur les établissements d' Instruction Publique en Egypte 1869. p. 9.

(٢) De Régny, Statistique 1872 P. 109 , Dor , L' InstructionPublique en Egypte P. 379

وقد أضاف دور الى هذا العدد ٤ مدارس للسوريين والأرمن وبها ١٠٤ تلاميذ — ولكن عند توزيع الكتاتيب على المحافظات والمديريات اختلف المصدران . وإحصاء سنة ١٨٧١ هو أول إحصاء للكتاتيب موزعة على القاهرة والاسكندرية والمحافظات والمديريات .

(٣) De Régny. Note statistique sur les Progrès des Ecoles en Egypte. (N. 13. 1875. pp. 234—237.) =

المحافظات والمديريات	سنة ١٨٧١ (١)					سنة ١٨٧٣ (٢)			سنة ١٨٧٥ (٣)			سنة ١٨٧٨ (٤)					
	عدد المكاتب	عدد التلاميذ	عدد الأهالى لكل مكتب	عدد الأشخاص بالنسبة للتلميذ الواحد	عدد القرى لكل مكتب	عدد المكاتب	عدد المعلمين	عدد التلاميذ	عدد المكاتب	عدد المعلمين	عدد التلاميذ	عدد المكاتب	عدد التلاميذ	متوسط عدد التلاميذ بالمكتب	عدد السكان	عدد الأهالى للمكتب الواحد	عدد التلامذة من كل ألف شخص
القاهرة وضواحيها	٢٩١	٩٧٧٩	٢٠٣٤	٦١	—	٢٨٥	٣٣٢	١٠٥٧٧	٢٦٥	٢٧٥	٨٨٧٥	٢٧٨	٨٥٦٥	٣١	٣٢٧٤٦٢	١١٧٨	٢٦
الاسكندرية	٤٦	٣٢٨٤	٦٠٨٧	٨٥	—	١٢٧	١٣٧	٢٢٠٦	١٣٧	٢١٢	٣١١٤	١٨٢	٤٣١٦	٢٤	١٦٥٧٥٢	٩١١	٢٦
دمياط	—	—	—	—	—	٢٨	٢٨	١٤٣٠	٢٨	٢٨	١٤٣٠	٣٣	١٣٩٢	٤٢	٣٢٧٣٠	٩٩٢	٤٢
رشيد	١٤	٣٨٥	٢١٤٣	٧٨	—	١٤	١٤	٥٣٨	١٢	١٢	٣٧٦	١١	٢٠٢	١٨	١٦٢٤٣	١٤٧٧	١٢
السويس	—	—	—	—	—	١١	١١	٣٦٣	١١	١١	٣٦٣	١٥	٥٨٧	٣٩	١١٣٢٧	٧٥٥	٥٢
بورسعيد	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	٩	٣١٠	٣٤	٣٨٥٤	٤٢٨	٨٠
الاسماعيلية	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	٤	١٠٤	٢٦	١٨٩٧	٤٧٤	٧٥
البحيرة	٢١	٥٨٢	—	—	—	١٩٥	١٩٥	٥٤٣٢	١٨٩	١٨٩	٤٦٠٦	٢٧٥	٦٥٠٣	٢٤	٢٣٨٥٩٠	٨٦٥	٢٧
المنوفية	١٤٤	٦٢٣٠	١٥٨٣	٢٧	٢½	٢٧٦	٢٧٦	١١٧٥٥	٦٣٠	٦٦٦	١٤١٩٥	٦٤٢	١٦٩٢٦	٢٦	٤٨٤٥٥٠	٧٥٤	٣٥
الشرقية	٣٣	١٠١٩	١٠٦٠٦	٢٤٣	٢١	١٠٨	١٠٨	٢٤٦٧	٥٠٧	٥١١	٩٢٦٠	٥٤٧	١٣٤٢٥	٢٥	٤١٤٤٧٠	٧٥٨	٣٢
الدقهلية	٨٨	٢٦٥٦	٣٧٥٠٠	١٢٤	٦	٣٢٦	٣٢٥	٩٤٢٢	٤٤٠	٤٤٢	١٠٥٠١	٥٩٤	١٣٥٨١	٢٣	٥٣١٩٥٤	٨٩٥	٢٦
الغربية	١١١	٢٦٦١	—	—	—	٢٥٠	٢٥٠	٥٦٨٣	٩٥٥	٩٦٢	١٦٤٠٩	٩٩٣	٢٢٦٩٣	٢٣	٦٧٨٩٧٩	٦٨٤	٣٤
القليوبية	٤٤	٩٨٢	٣٨٦٤	١٧٣	٥	١٣٧	١٣٧	٣٠٨٢	١٩١	٢٠٥	٥١٢٣	٢٣٧	٦٦٣٥	٢٤	٢٠٥٣٨٠	٨٦٧	٢٧
الجيزة	٢٣	٥٥٤	٨٦٩٦	٣٦١	٢٠	١٦٧	١٦٧	٤٢٣٤	١٦٦	١٧٤	٤١٩١	٢٣٣	٥٣١١	٢٣	٢٧٠٠٧٢	١١٥٩	٢٠
بنى سويف	٨٢	٢٤٩١	٤٨٧٨	١٠٠	١٣	٧٨	٨٢	٢٣٧١	٧٩	٨١	٢٦٠١	١٢٢	٣٤٩٦	٢٨	١٤٠٨٤٨	١١٥٤	٢٥
الفيوم						٧٣	٧٣	٢٣٠٠	١٠٤	١٠٤	٢٦٩٤	١٠٢	٢٦٢٩	٢٥	١٧٣٦٥٥	١٧٠٢	١٥
المنيا	٤١	١٥٣٠	٩٢٦٨	٢٤٨	٢٢	١٧٨	١٩٥	٤٦٥١	١٨٨	١٩٥	٤٦٥١	٢١١	٥٥٠٣	٢٦	٣٣٨٦١٦	١٦٠٥	١٦
أسيوط	١٥٧	٧٨١٢	٢٦٢٤	٥٣	٥	١٥٠	١٥٠	٧٦٠٥	٢٨٣	٣٠٠	٨٤٨٣	٣٥٧	٩٠٤٦	٢٥	٤٦١٦٧٩	١٢٩٣	١٩
جرجا	١٢٤	٤١٣٠	٢٩٨٤	٩٠	٤	١٦٤	١٦٤	٥٧٥٠	٢٥٧	٢٦٣	٧٦٣٦	٢٧٠	٨٩٢٠	٣٣	٤١٧٨٦٩	١٥٤٧	٢١
قنا	—	—	—	—	—	٥٨	٥٨	٢٣٩٠	١١٣	١١٦	٣١٧٥	١٠٤	٣٥٠٦	٣٣	٣١٠٢٥٧	٢٩٨٣	١١
إسنا	—	—	—	—	—	—	—	—	١٣٠	١٣٥	٤١٢٠	١٥١	٤٩٠٣	٣٢	٢٨١٥٩٣	١٨٦٥	١٨
المجموع	١٢١٩	٤٤٠٩٥	—	—	—	٢٦٢٤	٢٦٩٦	٨٢٢٥٦	٤٦٨٥	٤٨٨١	١١١٨٠٣	٥٣٧٠	١٣٧٥٥٣	٢٦	٥٥١٠٢٨٣	—	٣٠

(١) Dor, op cit. p. 379 ويتفق معه De Regny Statistique, P.72: فى مجموع عـــدد التلاميذ (٤٤٠٩٥) بعدانقاص تلامذة المكاتب السورية والأرمنية التى ذكرها إحصاء دور بك ولكنهما يختلفان فى توزيع التلاميذ على المحافظات والمديريات ، وقد اعتمدنا هنا على إحصاء دور بك لانه أكثر تفصيلا . ويلاحظ أن هذا الإحصاء ينقصه مكاتب محافظتى دمياط والسويس ومديريتى قنا واسنا ومكاتب (مراكز) مديرية البحيرة.

(٢) Programmes et tableaux Statistiques.

(٣) Statistique des Ecoles Civiles. 1875.

(٤) تقرير قومسيون تنظيم المعارف ص ٨

والإحصاء التالى يبين عدد المكاتب وتلاميذها موزعة على المحافظات والمديريات :

= وDe Régny Bey له احصاء آخر للكتاتيب فى سنة ١٨٧٣ (Statistique 1873) ذكر فيه أنها كانت ٢٫٠٦٧ كتاباً بها ٢٫٣٨١ معلما و٧٧٫٢٩٢ تلميذاً ، إذا أنقصنا منهم معلمى الازهر (٣١٤) وطلبته (٩٫٤٤١) كان عـــدد معلمى الكتاتيب ٢٫٠٦٧ معلماً وعدد تلامذتها ٦٧٫٨٥١ تلميذا .

(٤) المصدر السابق و Programmes, des Ecoles du Gouvernement et tableaux Statistiques, 1873.

وهذا الاحصاء مفصل أيضا إذ فيه عدد الكتاتيب بالمحافظات والمديريات .

(٥) وثيقه بقسم المحفوظات بعابدين Pall Mell Budget 28 Aout 1874.

(٦) De Régny, Note Statistique sur les Progrès des Ecoles.

ونتيجة احصائية عمومية للمدارس والمكاتب بالقطر المصرى عن سنة ١٢٩٢ هلالية (١٨٧٥) ص ٣٤٦ ونشر بالفرنسية بعنوان : —

Ministère de l' Instruction Publique. Statistique des Ecoles Civiles 1875.

وهو الاحصاء المفصل جدا الذى وضعه دوربك المفتش العام للمدارس والمكاتب ونشره فى القاهرة فى ديسمبر ١٨٧٥ مع مقدمة بقلمه .

(٧) المصدر السابق

(٨) تقرير قومسيون تنظيم المعارف (سنة ١٨٨٠) ص ٦ ، E. Plauchut : l' Egypte et l'Occupation anglaise, 1889. p. 231.

(٩) Minist, de l' Instruction publique. 3 ième rapport. 1887. p. 198.

وواضح أن إحصاء سنة ١٨٦٩ ليس دقيقا بل هو مبالغ فيه كثيراً . أما إحصاء سنة ١٨٧١ وهو الذى نشره فى سنة ١٨٧٢ « دور بك » فى كتابه عقب حضوره إلى مصر لأول مرة كما أورده « De Régny » فى إحصاءاته التى نشرها فى سنة ١٨٧٢ فهو أول إحصاء (رسمى) وضعه ديوان المدارس بناء على تقارير مفتشيه عن زياراتهم للكتاتيب ثم رفعه إلى الخديو مع بيان آخر بعدد تلامذة الكتاتيب الذين امتحنهم مندوبو الديوان فى القاهرة والاسكندرية (١) . ولكن إحصاء سنة ١٨٧١ غير كامل إذ تنقصه كتاتيب مديريتى قنا وإسنا ومراكز مديرية البحيرة كما تنقصه أيضاً كتاتيب دمياط والسويس وبورسعيد والإسماعيلية ، ويبدو أن (التفتيش) لم يكن قد وصلها بعد .

أما إحصاء أواخر سنة ١٨٧٣ فقد نشره ديوان المدارس ضمن بيان باللغة الفرنسية عن برامج الدراسة فى المدارس المختلفة — الأميرية والأهلية — وعدد تلامذتها وقد جاء — كإحصاء السنة السابقة — مفصلا . فالكتاتيب موزعة فى القاهرة والإسكندرية على (أقسامها أو أثمانها) وفى المديريات على قاعدة المديرية ومراكزها ، وزاد على إحصاء السنة السابقة أنه لم يكتف بعدد الكتاتيب وعدد التلاميذ بل زاد عليها عدد المعلمين ومكاتب مديرية البحيرة كلها ودمياط والسويس ومديرية قنا .

أما إحصاء أوائل سنة ١٨٧٥ فقد نشره (De Régny Bey) فى بيان وضعه على سبيل المقارنة بغية إظهار تقدم التعليم فى مصر — مدعماً بالأرقام — من أوائل

---

(١) دفتر ٤٤٨ (مدارس عربى) ص ١٩٦ رقم ١٦ إلى المعية السنية فى ١٧ ذى الحجة ١٢٨٨

سنة ١٨٧٣ إلى أوائل سنة ١٨٧٥ ، واكتفى فيه بعدد الكتاتيب والمعلمين والتلاميذ من غير أن يتكلف عناء توزيعهم على المحافظات والمديريات .

أما إحصاء سنة ١٨٧٥ فهو بلا شك أكثر الإحصاءات السابقة دقة ، ولا غرو فهو ثمرة التفتيش الذى نظمه ديوان المدارس لأول مرة عقب صدور لائحة رجب سنة ١٢٨٤ (١٨٦٧) ثم عاد فانتعش بتولى دور بك رياسته فى مارس ١٨٧٣ . وقد نشر دور بك إحصاءه العام عن المدارس والمكاتب الأميرية والأهلية والأزهر ومدارس الجاليات الأجنبية والطوائف غير الإسلامية باللغتين الفرنسية والعربية فى ديسمبر ١٨٧٥ ووضع له مقدمة قصيرة (وتلاحظ هنا أن ترجمتها العربية التى نشرت فى نسخة الإحصاء العربية غير دقيقة بل وفيها أخطاء كثيرة) . ويمتاز البيان الخاص بالكتاتيب بأنه اشتمل — لأول مرة — على إحصاء كتاتيب مديرية إسنا وتلامذتها ومعلميها « بناء على ماحصل الآن من إتمام التفتيش على المكاتب بالأقاليم والمحافظات بالقطر المصرى من إسكندرية إلى وادى حلفا » ، كما يمتاز بالتفصيل التام : فقد أورد المكاتب مكتباً مكتباً مقرونة بأسماء أصحابها أو فقهائها . ولهذا فقد استغرق إحصاء الكتاتيب الشطر الأكبر من هذا الإحصاء العام . على أن هذا الإحصاء — كما ذكر دور بك نفسه — ليس دقيقاً كل الدقة للأسباب التى أبداها وسنذكرها بعد قليل .

ويلى ذلك الإحصاء الذى وضع فى سنة ١٨٧٨ واعتمد عليه « قومسيون تنظيم المعارف فى سنة ١٨٨٠ » ونشره فى تقريره الذى صدر فى نوفمبر من هذه السنة ، ولم يرد به عدد معلمى الكتاتيب ، ولكنه — بمقارنة عدد الكتاتيب وتلامذتها بعدد السكان فى كل محافظة ومديرية — أتى ببيانات طريفة : كمتوسط عدد التلامذة فى المكتب ومتوسط عدد الأهالى للمكتب الواحد وعدد التلامذة من كل ألف من الأهالى ، وقد نقلنا هذه البيانات فى الإحصاءات التى أوردناها .

والمتتبع لهذه الإحصاءات — فى سنى ١٨٧١ و١٨٧٣و١٨٧٥و١٨٧٨ — يستطيع أن يلاحظ الملاحظات التالية :

أولا — يلاحظ أن العمل فى المكتب كان يقع فى الغالب على كاهل معلم واحد. فقد رأيت أن عدد الكتاتيب فى إحصاء سنة ١٨٧٨ بلغ ٥٣٧٠ كتاباً وعدد معلميها ٥٧٢٥ معلماً ، فيخص كل ١٠٠ كتاب ١٠٦ من المعلمين . والواقع أنه لم يكن ثمة إرهاق لهؤلاء المعلمين ، فقد كان متوسط عدد التلاميذ بالمكتب ٢٦ تلميذاً وهو عدد معقول نجده فى كثير من البلاد الأجنبية ، كما يظهر من الاحصاءات التى نشرها تقرير قومسيون سنة ١٨٨٠ .

ثانياً — نلحظ الزيادة المطردة فى عدد الكتاتيب وتلامذتها ومعلميها ، فقد بلغت هذه الزيادة :

الزيادة فى عــدد	بين سنتى ١٨٧١ — ١٨٧٣	بين سنتى ١٨٧٣ — ١٨٧٥	بين سنتى ١٨٧٥ — ١٨٧٨
المكاتب	١,٤٠٥	٢,٠٦١	٦٨٥
التلامذة	٣٨,١٦١	٢٩,٥٤٧	٢٥,٧٥٠
المعلمين	غير معروف فى ١٨٧١	٢,١٨٥	٨٤٤

أو بعبارة أخرى تكون الزيادة فى عدد الكتاتيب وتلامذتها فى عصر إسماعيل ، أو بعبارة أدق منذ نظم التفتيش ووضع أول حصاء رسمى فى سنة ١٨٧١ إلى سنة ١٨٧٨ أى قبل انتهاء حكم اسماعيل بعام واحد : ٤,١٥١ مكتباً و ٩٣,٤٥٨ تلميذاً .

أما فى السنوات التسع التالية لإحصاء سنة ١٨٧٨ فقد زادت عدد المكاتب ١,٧٧٢ مكتباً ، ولكن نقص عدد التلامذة ١٧,٤٣١ تلميذاً وهو نقصان لا نجد ما يبرره .

ويظهر اطراد الزيادة فى عدد المكاتب من دراسة عدد الأهالى بالنسبة إلى عدد المكاتب فى محافظتهم أو مديريتهم فى أول عام وآخر عام وضع فيه إحصاء رسمى فى عصر إسماعيل ، أى فى عامى ١٨٧١ و ١٨٧٨ :

المحافظة أو المديرية	عدد الأهالى للمكتب الواحد	
	سنة ١٨٧١	سنة ١٨٧٨
القاهرة	٢٠٣٤	١١٧٨
الإسكندرية	٦٠٨٧	٩١١
الدقهلية	٣٧٥٠	٨٦٧
المنوفية	١٥٨٣	٧٥٤
المنيا	٩٢٦٨	١٦٠٥

وهكذا . ومن هذه الإحصاءات ترى أن أكبر زيادة فى عدد الكتاتيب كانت بين سنتى ١٨٧٣ و ١٨٧٥ ، ونستطيع أن نعلل هذه الزيادة بما يلى :

(١) دقة الإحصاء العام الذى تم فى سنة ١٨٧٥ بالنسبة إلى الإحصاءات السابقة ولو أن دور بك نفسه يذكر — فى مقدمة هذا الإحصاء —[1] أن عدد الكتاتيب أقل من الحقيقة لسببين :

الأول : انعدام المعلومات الكافية ، لأن أصحاب الكتاتيب فى المديريات لم يفهموا

(١) Statisique des Ecoles Civiles. 1875. pp. V—VI.

الغرض الحقيق من التفتيش ، ولهذا لم تظهر فى الإحصاء كتاتيب كثيرين منهم .

والآخر أن التفتيش على أكثر من مديرية حـــدث فى وقت جنى المحصول أو ارتفاع فيضان النيل حين خرج الأهالى جميعاً إلى الحقول أو الى جسور النيل ، ولهذا فان عدد التلاميذ فى هـذا الإحصاء (سنة ١٨٧٥) جاء أقل من الحقيقة بكثير .

(٢) انتهاء التفتيش على مكاتب القطر جميعاً (من الإسكندرية إلى وادى حلفا كما ذكر دور فى مقدمة الإحصاء) ، ولم تـكن مكاتب الصعيد الأعلى قد أحصيت فى الإحصاءات السابقة .

(٣) ونعيد هنا ماسبق أن ذكرناه من أن عناية حكومة إسماعيل بالـكتاتيب الأهلية وسعيها إلى رفع مستواها الصحى والتعليمى حتى يفيد التلاميذ من ترددهم عليها الفائدة المرجوة قد أدى إلى أن تبدأ هذه الـكتاتيب فى عهد إسماعيل حياة جديدة ، فأخذت تجذب اليها تلاميذ أكثر من ذى قبل وأقدم (فقهاء) كثيرون على فتح مكاتب جديدة ، ومن هنا كانت الزيادة المطردة فى عدد المـكاتب وتلامذتها ومعلميها .

(٤) هـذا إلى أن الحـكومة قد رفعت مستوى الدراسة بالمدارس الابتدائية سواء الأميرية أو الأهلية فجعلتها — على حد تعبير تقرير قومسيون تنظيم المعارف فى سنة ١٨٨٠ — مدارس ابتدائية راقية أو عالية وألزمت تلامذتها المبتدئين معرفة القراءة والـكتابة وقليل من الحساب[١] . ويستطيع التلميذ أن يتلق هذه (المبادىء)

---

(١) لم يكن يشترط فى تلامذة المدارس والمكاتب الابتدائية التى أنشأتها حكومة محمد على معرفة القراءة والـكتابة ، بل كانوا كما قالت لائحة تنظيم التعليم الابتدائى فى سنة ١٨٣٦ « مبتدئين عجماء » ، ولذلك فان مستوى الدراسة فيها لم يكن يعلو كثيرا على مستوى الـكتاتيب الأهلية (انظر كتابنا : تاريخ التعليم فى عصر محمد على ص ١٤٧ ، ص ١٧٤)

فى بيته ، ولكنه يتلقاها فى الغالب على أيدى (فقيه) فى أحد الكتاتيب المنتشرة فى المدن والقرى ، وقد رأيت أن لائحة رجب (المادتان ١٨ و ٣٢) قد أذنت لمن يشاء من صبية الكتاتيب المنتهين أن يلتحقوا بالمدارس الأميرية . وبذلك (نظمت) الصلة بين الكتاتيب الأهلية والمدارس الأميرية وزاد إقبال الأهالى على تعليم أبنائهم بالكتاتيب لتعدهم للحاق بالمدارس الأميرية .

(٥) ويمكن أن نضيف إلى ما تقدم أن نشاط الحركة التعليمية فى البلاد كلها — ويتمثل فى افتتاح المدارس الأميرية وتنظيم المكاتب الأهلية والسعى إلى إصلاح الازهر والكتاتيب وازدياد المدارس الأجنبية وانتشار الصحف والكتب ويقظة الرأى العام الخ — هذا كله لاشك قد نبه أذهان المصريين إلى العمل على تعليم أبنائهم وليس أمامهم من معاهد لتلقين التعليم (الأولى) سوى هذه الكتاتيب التى تقوم بينهم منذ عهد بعيد والتى يتمتعون فيها (بحرية) لا يجدونها فى غيرها ، إذ لا يحفزهم على موالاة التعليم فيها أو الانقطاع عنه سوى مطلق الرغبة وتوفر أسباب الرزق ، وهكذا أصاب الكتاتيب الأهلية حظ كبير من النهضة التى أصابت التعليم فى مصر على وجه العموم .

ثالثاً — على أنا نلاحظ أنه بالرغم من هذه الزيادة المطردة فإن انتشار الكتاتيب فى المدن والقرى كان بطيئاً :

ونعتمد فى بيان ذلك على آخر إحصاء فى عهد إسماعيل وهو إحصاء سنة ١٨٧٨ : فى هذا الإحصاء قدر أن لكل ١٠٢٨ نفساً من الأهالى مكتب واحد [1] ، وكانت

---

(١) ويقرب من هذه النسبة من الدول الأوروبية (فى ذلك الوقت) هولندا (لكل ١٠٣٥ر١ نسمة مدرسة) واليونان (١٠٦٢ر١) وأكثر من ذلك النمسا والمجر (١٢٧٦ر١) =

نسبة عدد التلاميذ إلى عدد الأهالى تتراوح بين ٨٠ فى الألف (أى ٨٠ تلميذا بين كل ألف من الأهالى (فى بورسعيد) و ١١ فى الألف (فى قنا) . ويمكن ترتيب المحافظات والمديريات بنسبة انتشار التعليم فيها كما يلى :

المحافظة أو المديرية	النسبة	المحافظة أو المديرية	النسبة
بورسعيد	٨٠ فى الألف	الاسكندرية	٢٦ فى الألف
الاسماعيلية	٧٥ »	الدقهلية	٢٦ »
السويس	٥٢ »	بنى سويف	٢٥ »
دمياط	٤٢ »	جرجا	٢١ »
المنوفية	٣٥ »	الجيزة	٢٠ »
الغربية	٣٤ »	أسيوط	١٩ »
الشرقية	٣٢ »	إسنا	١٨ »
البحيرة	٢٧ »	المنيا	١٦ »
القليوبية	٢٧ »	الفيوم	١٥ »
القاهرة	٢٦ »	رشيد	١٢ »
		قنا	١١ »

والمتوسط العام ٣٠ تلميذا من كل ألف من الأهالى .

= والروسيا (١ر٣٠١ر٢) . وأكثر دول أوروبا من حيث عدد المدارس النرويج : فلكل ٢٨٠ نفسا من أهلها مدرسة وفى انجلترا ٥٨٢ وفى فرنسا ٥١٨ (انظر تقرير قومسيون تنظيم المعارف فى ١٨٨٠ ص ٩ — ١٠)

وبإيجاد النسبة بين عدد التلاميذ فى ذلك الإحصاء (فى سنة ١٨٧٨) وهو ١٣٧,٥٥٣ تلميذا وعدد المكاتب وهو ٥٣٧٠ مكتباً ومجموع عدد السكان وهو ٥,٥١٠,٢٨٣ نسمة يكون متوسط كل مكتب ٢٥ أو ٢٦ تلميذا فقط ، ويكون لدينا تلميذ واحد بين كل ٤٠ نفساً من الأهالى ، وإذا قدرنا — مع دوربك — أن عدد الأطفال الذكور الذين بلغوا سن الدخول فى المدارس بلغ ٣٢٤,٠٠٠ طفل نرى أن ٤١٪ منهم يتلقون مبادئ التعليم الأولى وأن ٥٩٪ منهم محرومون منها . ويجب أن لايغرب عن البال — حين تقدير نسبة المتعلمين إلى مجموع الأمة فى ذلك الوقت — أن نحو نصف مجموع الأمة وتتكون من الإناث كان محروما من تلقى أى تعليم

الفصل الخامس

مشروع التعليم القومى

(مقترحات قومسيون تنظيم المعارف لتنظيم التعليم الابتدائى فى سنة ١٨٨٠)

وعلى هذا النحو كان التعليم الابتدائى — الأولى فى عصر إسماعيل وكانت معاهده. وقد رأيت أنها لم تكن كلها من نوع واحد أو فى مستوى واحد.

فهناك أولا :

المدارس الابتدائية (الراقية أو العالية) وتنتظم أنواع متعددة :

(١) المدرستان الأميريتان فى القاهرة والإسكندرية ، وقد حولت المدرسة الأخيرة إلى مكتب أهلى فترة من الزمن.

(٢) المدارس المركزية فى بنها وأسيوط وبنى سويف والمنيا والفشن.

(٣) المكاتب الأهلية الآتية بالقاهرة : القربية والجمالية وباب الشعرية ومصر القديمة والحسينية وعابدين.

ويصرف على المدارس المركزية والمكاتب الأهلية من إيرادات المكاتب الأهلية وأهمها إيراد جفلك الوادى.

(٤) المكاتب الأهلية التى ينفق عليها من ديوان الأوقاف وهى : رشيد والحبانية والشيخ صالح وشيخون وأبو العلا وقلاوون والإمام الشافعى والسيدة زينب (السلطان مصطفى والسلطان قايد باى).

(٥) مكتبان ينفق عليهما من الروزنامة عن طريق ديوان الأوقاف : وهما مكتبا العقادين والنحاسين .

(٦) مكاتب ينفق عليها مؤسسوها من مالهم أو أوقافهم الخاصة : وهى أم عباس باشا وخليل باشا وحافظ باشا بالقاهرة وراتب باشا بالإسكندرية .

ولم يكن التباين فيما بينها قاصراً على اختلاف مواردها المالية بل كان موجوداً أيضاً فى مستوى التعليم بها ، وقد رأيت ما كان بينها من اختلاف كبير فى هذه الناحية .

وهناك ثانياً — الكتاتيب : ويدعوها تقرير قومسيون تنظيم المعارف فى سنة ١٨٨٠ (مدارس التعليم الابتدائى ذى الدرجة الثالثة) وباللغة الفرنسية (Enseignement primaire du dégré Inférieur) تمييزاً لها عن المدارس الابتدائية الراقية أو العالية (Supérieures) . وقد رأيت كيف حاولت لائحة رجب ١٢٨٤ (١٨٦٧) أن تدخل هذه الكتاتيب الأهلية فى نظام التعليم العام ، وذلك بجعلها الأساس الذى يقوم عليه هذا النظام واستخدامها أداة لنشر التعليم فى مصر ، ورسمت لهذا إخضاعها لرقابة الدولة ممثلة فى ديوان المدارس تمهيداً لإصلاحها ورفع مستواها الصحى والتعليمى . وقد رأيت أن هذه الجهود الإصلاحية لم تؤت ثمرها وأن هذه المكاتب فى سنة ١٨٨٠ لم تتغير كثيراً عما كانت عليه فى الوقت الذى صدرت فيه لائحة رجب ، فإن التعليم فى الكتاتيب لم يسم — فى خطة الدراسة أو معلميه — إلى الدرجة التى تؤهله لإعداد تلامذته إعدادا حسناً للمدارس الابتدائية فالتجهيزية والعالية و ظلت الهوة القائمة بين نظامى التعليم : العربى القديم والأوروبى الحديث من

الاتساع بحيث أن أحداً منهما لا يستطيع أن يمد يديه للآخر ويعملا متفقين جنباً إلى جنب » .

وهكذا أصبح نظام التعليم — على حد تعبير دوربك — يشبه الدرج الذى ينقصه عدة (درجات) لا يستطيع التلميذ اجتيازها بدون مساعدة خارجية وبدون أن يقف قليلا ليستعيد نشاطه قبل الاستمرار فى الصعود [1] .

وقد زار « دور » مصر فى الفترة التى تلت وضع لائحة رجب ، وعنى بدراسة نظام التعليم الأولى فى مصر فقرر الحقائق التى أسلفنا ، وخرج من دراسته إلى أن العيب الأساسى أن مصر لا تملك نظاما للتعليم بالمعنى القومى ، فلا التعليم فى الكتاتيب ولا التعليم فى المدارس الابتدائية التى أنشئت على النسق الأوروبى يحقق شيئاً من ذلك ، وفى رأيه أن مصر يجب أن تقيم على أنقاض هذين النوعين من التعليم نظاما تعليمياً « لاهو بالعربى ولا هو بالأوروبى ، بل هو قومى ثابت أصوله فى ثرى مصر نفسها »[2] . وأدرك دور أن هذا المشروع العظيم يحتاج إلى المال والرجال . أما عن المال فقد قرر أن الحكومة المصرية يجب أن لا تتقهقر أمام أية تضحية فى سبيل تعميم التعليم الأولى بين الشعب ، وأن تعود الشعب على أن يسعى إلى التعليم بنفسه من غير أن يفرض عليه (من فوق) ، فلن يكون للتعليم أساس قومى إلا حين يدرك الشعب قيمته ويجعل منه مسألته وملكه وأن يكون على استعداد لعمل كل شىء فى سبيل تقدمه ودفع الأذى

---

(١) Dor, L' Instruction publique en Egypte p. 301—303.

(٢) الأستاذ شفيق بك غربال . خبير سويسرى فى خدمة التعليم المصرى فى عهد اسماعيل ف . إدوار دوربك (مجلة التربية الحديثة . السنة العاشرة . العدد الرابع فى ابريل ١٩٣٧ ، ص ٣٧٧ — ٣٨٢) .

عنه كأثمن شيء يملكه [١] .

أما عن الرجال — ونقصد المعلمين الـكفاة للنهوض بالتعليم الأولى — فقد اقترح دور لإعدادهم إنشاء مدرسة مركزية ومدارس فرعية للمعلمين . حتى إذا حققت مصر هذا كله حق لها أن تقرر مبدأ التعليم الإلزامى .

ووضع دور بك — المفتش العام للمدارس والمكاتب — نصب عينيه أن يتدبر الوسائل التى يحقق بها مشروعه فى إنشاء نظام التعليم الأولى القومى ، ولـكن لم يتح له أن ينهض لتحقيق هذا الإصلاح الجوهرى إلا فى السنة الأخيرة من حياته (سنة ١٨٨٠).

فى سنــــة ١٨٨٠ تولى رياض باشا رياسة الوزارة وكان على ابراهيم باشا ناظراً للمعارف وعبد الله باشا فكرى وكيلا لها ، وكان دور بك قد عاد إلى منصبه فى رياسة التفتيش بالمعارف بعد عزله منه فى ٨ ابريل ١٨٧٩ . وكان لـكل منهم خبرته الخاصة بمسائل التعليم ، وهكذا تضافرت الجهود لوضع سياسة التعليم فى مصر ونظمه على أساس سليم من الحاجة القوميـة . واستعين على ذلك بتكوين « قومسيون » أو لجنة لتنظيم التعليم ، وكان دور بك من أعضائها البارزين الذين اشتركوا بنصيب كبير فى توجيهها ، ولـكنه مات قبل أن تتم اللجنة وضع تقريرها .

وكان طبيعياً أن يشغل التعليم الابتدائى — وهو الأساس الذى يقوم عليه أى نظام تعليمى — الجانب الأكبر من اهتمام ناظر المعارف وأعضاء اللجنة : رأى ناظر المعارف [٢] — ونلحظ من ورائه قلم دور بك وفكره — أن « التعليم الابتدائى

---

(١) Dor, op. cit. p. 313

(٢) انظر مذكرة ناظر المعارف إلى مجلس النظار فى مايو ١٨٨٠ فى (مجموعة الديكريتات ص ٢٤٥ — ٢٤٨) وقد أتى أمين باشا سامى فى كتابه (التعليم فى مصر ص٣٦) على خلاصتها . ونشرناها كاملة فى الجزء الثالث (ملحقات) .

قليل الاتساع ولم ينتشر فى أى جهة بين الأهالى ماخلا المحروسة » . ورتب على ذلك نتيجته الحتمية وهى ضعف مستوى التعليم التجهيزى والتعليم الخصوصى . فالمدارس التجهيزية لا تستطيع أن تجد « تلامذة أنجاب مستعدة للتعليمات التجهيزية » والمدارس الخصوصية « تنجبر فى أكثر الأحوال على قبول تلامذة لم يستوفوا الحالة التجهيزية اللازمة » ، ويتضح من ذلك ضعف الأداة الحكومية على وجه العموم . إذ تستخدم الحكومة « فى أكثر الأحوال بعض التلامذة فى خدامات ليسوا أهلا لها ، وقد سرى الاعتقاد وتشعب فى قلوب الجميع أن الحكومة المصرية ملزومة على أن تخدم جميع التلامذة الخارجين من المدارس بعد انتهاء الدراسة حتى من لم يصلوا إلى درجة الاستعداد التام » . ورأى على باشا إبراهيم أن لاسبيل إلى إصلاح هذا كله إلا « باتساع دائرة المعارف بين جميع أهالى الديار المصرية وسريانها بالتدريج حتى تصل إلى أهالى الأرياف لكى توجد عند ذرياتهم المستجدة احتياجا إلى التعليم وإحساساً بما لهم من الحقوق الوطنية وماعليهم من الواجبات فى حق أنفسهم وحق عائلاتهم وحق الحكومة » وبذلك كان على إبراهيم باشا — فيما نعلم — أول من نبه الأذهان إلى الهدف (القومى) الذى يجب أن يتجه اليه التعليم الأولى فى مصر .

ورسم ناظر المعارف فى مذكرته إلى مجلس النظار السبيل إلى نشر التعليم الأولى — الابتدائى ، فجعله ثلاث درجات ، وأشار بأن تنشأ فى كل قرية مهمة مدرسة ابتدائية من الدرجة الثالثة وفى كل بندر أو مدينة صغيرة أو قرية كبيرة مدرسة من الدرجة الثانية وفى كل قاعدة مديرية أو مركز مهم عدد من المدارس الابتدائية من الدرجة الأولى .

وكان الناظر يدرك ما يحتاجه هذا المشروع الضخم من نفقات جمة لا قبل للحكومة

بتحملها جميعاً . فاقترح « طلب مساعدة محدودة من الأهالى لهذا المشروع » مؤكدا « أن الأهالى ترغب زيادة فى المدارس التى يصرفون عليها أكثر من المدارس المستجدة التى تنسب للميرى خاصة » . وقدر ناظر المعارف خطر هذا المشروع . فطالب أن تعبأ قوى الدولة جميعا للعمل لإنجاح هذا المشروع ، ويكون ذلك بواسطة « اجتماع جميع القوى المتعددة مهما كانت ضعيفة بانفرادها » .

وصدر الأمر بتأليف « قومسيون » للنظر فى مقترحات ناظر المعارف واقتراح أفضل الوسائل لتنفيذها ، وتلقى القومسيون آراء الناظر — وقد جعل رئيساً له — وعليها بنى دراسته ومقترحاته فى التعليم الابتدائى — الأولى ، وقد شغلت من تقريره الذى رفعه إلى الحكومة فى نوفبر ١٨٨٠ مكان الصدارة[١] .

بدأ القومسيون دراسته ببحث مدعم بالاحصاءات لنوعى التعليم الابتدائى القائمين فى مصر فبدأ بالتعليم فى الكتاتيب وقد أسماه (التعليم الابتدائى ذى الدرجة الثالثة (Inférieur) وقد تكلم على هذا التعليم من ناحيتين :

الأولى مدى انتشاره : وقد دلل بالأرقام المختلفة عن التعليم فى مصر وفى الدول الأوروبية على أنه ليس منتشراً فى مصر بالدرجة التى تجعلنا نطمئن إلى كفايته لنشر التعليم بين الأهالى .

والثانية مستواه العلمى : فالتعليم فيها ما زال قاصراً على حفظ القرآن الكريم والقراءة والكتابة وما زالت طريقة التعليم فيها هى الطريقة (الفردية) : ويقصد بها أن المعلم يعنى بتعليم تلامذته كل منهم على حدة : فهذا يحفظ (الماضى) وذاك يكتبه فى (لوحه)

---

(١) ص ٦ — ٢١

وثالث يعبث بزملائه وهكذا ، حتى إذا أتم كل منهم عمله توجه إلى الفقيه يسمعه ما حفظ أو يعرض عليه ما كتب ، والفقيه — ويساعده أحيانا العريف — يستمع إلى التلاميذ الذين يقرأون فيصلح لهم أخطاءهم مع انهما كه فى الوقت نفسه فى إملاء الطفل الجالس بجانبه أو الاستماع إلى (ماضيه) .

ومع أن طريقة التعليم الفردى من الطرائق التى تميل إليها النظريات الحديثة فى التربية [1] . إلا أن القومسيون رأى فى تطبيقها على النحو الذى وصفنا تكراراً للدرس الواحد وإضاعة لوقت المعلمين والمتعلمين .

ولعلاج هذين النقصين — قلة انتشار التعليم الأولى وضعف مستواه — سبيلان : الأول ازدياد عدد المكاتب والآخر تعليم المؤدبين طريقة التدريس .

وانتقل القومسيون إلى بحث النوع الآخر من التعليم الابتدائى وهو التعليم ذى الدرجة العالية (Supérieur) ونموذجه المدرسة الابتدائية الأميرية بالناصرية . فعدّد معاهده الأميرية منها والأهلية ، وما يصرف عليه من إيرادات المكاتب الأهلية ومايصرف عليه من الأوقاف أوالروزنامة أو الموارد الخاصة . ودعّم دراسته بإحصاء عدد تلاميذ كل مدرسة ومعلميها ومنهاج الدراسة بها ، وخلص من هذه الدراسة إلى تقرير الحقيقة التى أشرنا إليها أكثر من مرة : وهى تباين هذه المدارس والمكاتب فيما بينها تبايناً واضحاً من حيث مواردها المالية وعدد تلامذتها ومستوى التعليم فيها وكفاية مدرسيها .

من هذه المكاتب والمدارس المنوعة المشتتة التى لاتقوم بينها رابطة أو تقوم بينها

---

(١) انظر كتابنا : تاريخ التعليم فى عصر محمد على ص ١٤

رابطة ضعيفة حاول قومسيون سـنة ١٨٨٠ أن يقيم نظاماً قومياً للتعليم الأولى — الابتدائى يعمق أساسه حتى ينتظم كتاتيب القرى وتمتد فروعه حتى تشمل تلك المدارس والمكاتب الأميرية والأهلية التى ذكرنا . ويتمثل هذا النظام القومى فى قانون التعليم الابتدائى والتجهيزى الذى اقترحه القومسيون فى سنة ١٨٨٠ [١] .

يقوم هذا النظام على اعتبار أن التعليم الابتدائى — الأولى كله فى البلاد يكوّن وحدة متصلة الحلقات أدناها الكتاتيب الصغيرة وأرقاها المدارس والمكاتب الابتدائية القائمة فى القاهرة والاسكندرية وعواصم المديريات ، وفيما بين هاتين (الحلقتين) أنشئت (حلقة) وسطى لتسد الثغرة التى كانت قائمة بين التعليم فى الكتاتيب والتعليم فى المدارس . وقد قام هذا التقسيم على اعتبار جدير بالنظر : وهو اختلاف احتياجات الأهالى فى المدن والقرى والكفور . فنشأ لكل منها مكتب مناسب لاحتياجاتها [٢] .

(١) فأبسطها مكاتب الدرجة الثالثة (degré Inférieur) وتقوم على أنقاض الكتاتيب الأهلية : فالمكتب منها يتكون من فصل واحد ولا يزيد تلامذته على الستين ويعلمهم معلم واحد يساعده عريف إذا زاد عدد تلامذته على الأربعين (المادة ٣) ، ويقتصر التعليم فى مكتب الدرجة الثالثة على مبادىء الدين والقرآن والقراءة والكتابة وقواعد الحساب الأربع . ويمرن التلاميذ على استعمال الموازين

---

(١) نشر هـذا القانون بالفرنسية كملحق للنسخة الفرنسية التى نشرت من تقرير قومسيون تنظيم المعارف فى سنة ١٨٨٠ وقد ترجمناه إلى العربيـة ونشرناه فى ملاحق الكتاب (الجزء الثالث) .

(٢) تقرير القومسيون ص ١٢

والمقاييس ويتلقون معلومات أولية فى جغرافيـة مصر وقانون الصحة ويقومون بتدريبات رياضية (المـادة ٤) . وينشأ مكتب من الدرجة الثالثة فى كل قرية يتراوح عدد سكانها بين ألفين وخمسة آلاف نسمة (المـادة ١١) ، أما القرى الصغيرة التى يقل عدد سكانها عن ذلك فتجمع ليكون لها جميعاً مكتب ابتدائى من الدرجة الثالثة (المـادة ١٢) .

(٢) وتعلوها مكاتب الدرجة الثانية : ويتكون المكتب منها من فصلين اثنين ولكل منهما معلم . ولا يزيد عدد تلاميذ المكتب على ١١٠ تلاميذ (المادة ٥) ، ويتعلم التلاميذ فى هـذا المكتب مبادىء الدين والقرآن والمطالعة والكتابة والنحو وقواعد الحساب الأربع وشيئاً من الموازين والمقاييس وجغرافية مصر وتاريخها والتاريخ الطبيعى وقانون الصحة وتمارين عملية على قياس السطوح والأحجام البسيطة والرسم الخطى ويتلقون تدريبات رياضية (المـادة ٦) .

وينشأ مكتب ابتدائى من الدرجه الثانية فى عاصمة كل مركز وفى كل مدينة يتراوح عدد سكانها من خمسة آلاف إلى ١٠ آلاف نسمة (المادة ١٠) .

(٣) وأرقاها المكاتب الابتدائية الراقية أومكاتب الدرجة الأولى (degré superieur) وهى تعـد تلامذتها للمدارس التجهيزية ، ولهذا فهى تسير طبقا لبرنامج الدراسة بالمدارس الابتدائية الأميرية . وتلاميذ هذه المكاتب الذين لا يزمعون أن يدخلوا فيما بعـد إحدى المدارس التجهيزية ليسوا ملزمين بتعلم اللغة التركية أوإحدى اللغات الأوروبية ، ولكنهم يمضون سنة دراسية تكميلية يتلقون فى خلالها معلومات عملية فى قياس السطوح والأحجام البسيطة والرسم الخطى ، وفى البلاد التى يشتغل أغلب أهلها بالزراعة تعطى لهم عدا ذلك دروس فى المساحة والزراعة والتاريخ الطبيعى . وفى

البلاد التى يشتغل أغلب أهلها بالتجارة تعطى لهم دروس فى الحساب التجارى وإمساك الدفاتر والخط ومعلومات اقتصادية ، ويتدرب التلاميذ جميعا تدريبا رياضيا ، ولا يقبل تلميذ بهذه المدارس إلا فى الشهر الأول من السنة الدراسية (المادة ٧).

وتألف هيئة التدريس فى المدرسة الابتدائية الراقية من ناظر ويعهد إليه بقسط من التدريس ومن أربعة معلمين ومن العدد اللازم من العرفاء والخدم ، ولا يزيد عدد تلامذة المدرسة على مائتى تلميذ (المادة ٨) ، وتنشأ فى القاهرة وعواصم المحافظات والمديريات والمراكز وجميع مدن الأقاليم مدارس ابتدائية من الدرجة الأولى باعتبار مدرسة واحدة لكل عشرة آلاف نسمة (المادة ٩).

ولا يقبل بهذه المكاتب — على اختلاف درجاتها — سوى تلامذة خارجيين (المادة ١) والتعليم فيها مجانا وكذلك تقدم للتلاميذ الأدوات المدرسية من غير مقابل (المادة ٢٠) ، وتنشأ المكاتب بالتدريج كلما توافر المال اللازم والمعلمون الأكفاء [١].

أما الكتاتيب القديمة فمصيرها إلى الانقراض وعلى أنقاضها تقوم المكاتب الجديدة : فبمجرد أن يفتح فى ناحية ما عدد من المكاتب يكفى لسد حاجات الأهالى تقفل الكتاتيب القديمة ويسمح لفقهائها الذين يثبتون أهليتهم للتدريس فى امتحان مسابقة أن يعينوا فى المكاتب الجديدة ويفضلون على المعلمين الجدد أو يؤذن لهم بالالتحاق بمدرسة المعلمين لإكمال معلوماتهم ونيل إجازتها (المادة ٢١) .

أما المال اللازم للصرف على هذه المكاتب من بناء وصيانة وتأثيث ودفع مرتبات الموظفين وأثمان الأدوات . ألخ فتتحمله المحافظات والمديريات . وقد رأيت أن هذا

---

(١) تقرير القومسيون ص ١٣

الإجراء كان من القواعد الهامة التى قام عليها تنظيم المكاتب فى لائحة رجب ١٢٨٤ (١٨٦٧) ، ولكنه لم ينفذ لأن المواد الخاصة بتولى القرى الصرف على مكاتبها واشتراك الأهالى فى نفقات تعليم أبنائهم جاءت عامة ولم ينص فيها على طريقة معينة . أما قومسيون سنة ١٨٨٠ فقد عمل على تلافى هذا النقص : فاقترح على مجلس النظار[1] أن تفرض فى المديريات ضريبة قانونية تحدد بالبارات أو بكسور البارات مضافة إلى كل قرش من الضريبة العقارية وتقدر فى كل عام طبقا لحاجات المدارس التى أنشئت أو التى ستنشأ فى كل عام . وفى عواصم المحافظات والمدن توزع هذه الضريبة تبعا لحاجات وموارد الأهالى المالية ، وتستخدم حصيلة هذه الضريبة فى الصرف على المكاتب الابتدائية . وكان هذا أساس فرض ضريبة ال ٥ ٪ التى أنشئت فى سنة ١٩٠٩ للمساعدة على نشر التعليم الأولى . وإظهارا لعناية الحكومة بهذا الضرب من التعليم أشار قومسيون ١٨٨٠ على نظارة المعارف العمومية بأن تخصص فى ميزانيتها فى كل عام قدرا من المال تقدم منه الأعانات للنواحى التى تتطلب المساعدة (المادة ١٣) ، وكان هذا بدء نظام الإعانة الذى وضعته وزارة المعارف بعد ذلك وتوسلت به — من ناحية — إلى الإشراف على المكاتب (المعانة) لتضمن سيرها فى الطريق المستقيم — ومن ناحية أخرى — إلى مساعدة أصحاب الكتاتيب من الفقهاء على تحسين حالهم ورفع مستوى مكاتبهم .

ونظم القانون الصلة بين المكاتب الابتدائية والإدارة المحلية ، على نحو أفضل مما فعلت لائحة رجب ، فقد جعلت هذه اللائحة لعمد البلاد وأعيانها حقا فى الشهادة

(١) تقرير القومسيون ص ١٤

للمؤدبين وحضور امتحان التلامذة والنظر فى إيرادات ومصروفات المكاتب القائمة فى بلادهم ، ولكن قانون التعليم الابتدائى نظم هذه الصلة على النحو الآتى :

(١) « أنه لأجل ترغيب الأهالى فى حسن سير المكاتب المستجدة وتشجيعهم على دفع النقود الكافية لها . . . الخ » [١] سيؤلف فى كل محافظة أو مديرية « قومسيون » للمكاتب تحت رياسة المحافظ أو المدير ، ويتألف «القومسيون» فى المديريات من أعضاء يمثل كل منهم مركزا من مراكز المديرية وفى المحافظات من أعضاء يمثل كل منهم حيا من أحيائها ، وفى جميع الحالات لا يقل عدد الأعضاء الذين يكونون القومسيون عن خمسة . ويرسل المحافظون أو المديرون إلى نظارة المعارف العمومية قائمة تحتوى على ثلاثة أسماء عن كل مركز أو حى ، وتعين النظارة من هذه الأسماء الأعضاء الذين تتألف منهم (قومسيونات) المدارس . فإذا كثر عدد المكاتب أمكن إنشاء (قومسيون) فرعى فى كل مديرية أو حى من محافظة ويكون تابعا للقومسيون الرئيسى فى قاعدة المديرية أو المحافظة (المادة ١٥) .

(٢) وتدبر هذه (القومسيونات) الأموال التى تجبى (على ذمة) المكاتب وتودعها فى صندوق خاص وتشرف على الصرف منها على المكاتب ، ولا يكون لنظارة المعارف سوى الاشراف والمراقبة ، وما فاض بعد مصروفاتها يستخدم إما فى تكوين مال احتياطى أو فى إعانة مدارس المعلمين المقترح إنشاؤها فى الأقاليم أو فى دفع مصروفات كاملة أو نصف مصروفات لبعض تلامذة المديرية أو المحافظة الذين يتمون تعليمهم بالمدارس التجهيزية أو العالية (المادة ١٦) .

---

(١) تقرير القومسيون ص ١٥

(٣) وتعرض على قومسيون المدارس المقترحات الخاصـــة بزيادة المصروفات (المـادة ١٧) أو زيادة الموظفين أو توسيع البناء، وله أن يرفع مستوى الدراسة بمكتب من المـكاتب الداخلة فى اختصاصه إلى درجة أعلى (المـادة ١٨).

(٤) تقدم النظارة للقومسيون الرسوم والتصميمات الخاصة بأبنية المكاتب وتقدم لهـا الأثاث والأدوات المدرسية بأثمانها الأصلية (المـادة ١٩)، وللنظارة وحدها «تنظيم بروجرامات الدروس وترتيب الخوجات وتغييرهم وعزلهم من وظائفهم عند الاقتضاء، وقصارى الأمر لها الإدارة والملاحظة على التلامذة والخوجات» [1].

أما الوجه الآخر من وجوه إصلاح التعليم الابتدائى وهو إنشاء مدارس تقوم على إعداد المعلمين الأكفاء، فنرجئ الـكلام عليه إلى مكان آخر [2].

° ° °

هذه خلاصة وافيـة لمقترحات قومسيون تنظيم المعـارف الخاصة بالتعليم الأولى الابتدائى وقد توّجها بمشروع القانون الذى وضعه لتنظيم التعليم الابتدائى والتجهيزى فى مصر. وقد رأيت أنه — فى كثير من نواحيـه — قام على المبادئ التى التى جرت بها لائحة رجب ١٢٨٤، ومن ذلك:

أولا — وحدة التعليم الأولى — الابتدائى: فقدرأت لائحة ١٨٦٧ (رجب ١٢٨٤) وقانون ١٨٨٠ أن تؤلف معاهد التعليم الابتدائى سواء القديمة (الـكتاتيب) أو الحديثة (المدارس) وحدة متصلة يمهد أولها لآخرها، والتلميذ يستطيع من غير عنت أو اضطراب أن يتم تعليمه بإحداها ثم ينتقل إلى الأخرى ومنهـا إلى المدارس التجهيزية فالعالية.

---

(١) المصدر السابق.
(٢) انظر فيما بعد الفصل الخاص بمدارس المعلمين.

ولكن قانون ١٨٨٠ يختلف عن لائحة ١٨٦٧ فى أمر هام : فإن اللائحة قد اعترفت بالكتاتيب وأقرتها بل جعلت منها الأساس الذى يقوم عليه النظام التعليمى فى مصر ، وحاولت أن تجعلها جديرة بأداء هذه المهمة الخطيرة فأخضعتها لرقابة الإدارة التعليمية الحكومية (ديوان المدارس) وأمرت بإدخال مادة الحساب فى خطتها الدراسية واشترطت فى مؤدبيها شروطا خاصة . . . ألخ وعملت اللائحة من ناحية أخرى على أن تنظم المكاتب الأهلية والمدارس المركزية على نسق المدارس الابتدائية الأميرية ، أو على نسق مدرسة المبتديان بالناصرية على وجه التحقيق ، وهكذا وجد هذان النوعان أو هاتان المرحلتان من المدارس الابتدائية ـــ الأولية : الكتاتيب وتعد ـــ طبقا لهذا النظام ـــ مدارس للتعليم الأولى ، ثم المدارس الابتدائية (سواء المدارس الأميرية أو المركزية أو المكاتب الأهلية) وتعد مدارس للتعليم فوق الأولى أو الابتدائى . والمرحلة الأولى تعد التلاميذ للمرحلة الثانية . ولكن هذه الجهود الاصلاحية لم تنجح . وظلت الهوة قائمة بين نظامى التعليم الأهلى والأميرى ـــ أو على حد تعبير دوربك العربى والأوروبى ، وظلت مصر يعوزها نظام قومى للتعليم ، وهو ما نهض لتشييده قومسيون تنظيم المعارف فى سنة ١٨٨٠ .

وهذا النظام التعليمى القومى شاده قانون ١٨٨٠ على أنقاض الكتاتيب والمدارس الابتدائية جميعا : فهـــذه المدارس الابتدائية تتحول إلى مكاتب ابتدائية من الدرجة الأولى ، والكتاتيب تختفى كلما أنشىء فى المناطق القائمة فيها من المكاتب الابتدائية ذات الدرجة الثالثة ما يكفى ليحل محلها ، وبين هاتين الدرجتين تقوم درجة وسطى من المكاتب لتسد الثلمة التى كانت قائمة بين الكتاتيب والمدارس .

فلائحة رجب لا تقيم نظاما جديداً للتعليم الأولى ـــ الابتدائى ، وإنما تقع بتنظيم

معاهده القائمة ، فتعمل على إدخال الكتاتيب فى نظام التعليم المصرى وتصل ما بينها وبين المدارس الابتدائية الحكومية . أما قانون ١٨٨٠ فيرمى إلى (إنشاء) نظام جديد للتعليم الأولى — الابتدائى يستمد مقوماته من الكتاتيب والمدارس الابتدائية على السواء .

ثانيا — وتتفق اللائحتان (لائحة ١٨٦٧ — رجب ١٢٨٤ ولائحة ١٨٨٠ التى وضع على أساسها تنظيم التعليم الابتدائى والتجهيزى) فى النظر إلى التعليم الأولى — الابتدائى نظرة قومية . وآية ذلك ما رسمته لائحة رجب خاصا بتحمل القرى نفقات كتاتيبها واشتراك الأهالى فى نفقات تعليم أبنائهم وإشراك عمد البلاد ووجوهها فى النظر فى بعض شئون المكاتب وأخصها إدارتها المالية . ولكن وجهة النظر (القومية) فى لائحة رجب لم تكن شاملة ، فإنها لم تشمل المدارس الابتدائية الأميرية ، ثم إنها لم تتحقق لأنها لم تنص على إجراءات واضحة معينة .

أما فى قانون ١٨٨٠ فقد حرص واضعوه على أن يوفروا الأسباب لتحقيق وجهة النظر (القومية) فى نظام التعليم الأولى الذى أقاموه ، فطبقوا الفكرة على درجات المكاتب جميعا الكبيرة منها والبسيطة ، فلا يكون هناك مكاتب أهلية وأخرى أميرية ، بل كلها مكاتب ابتدائية يدبر للصرف عليها إيراد قومى . ونظموا مبدأ نهوض البلاد بتكاليف كتاتيبها وإشراك الأهالى فى تحمل نفقات تعليم أبنائهم على شكل ضريبة جزئية يؤديها دافعو الضرائب ، كما نظموا مبدأ إشراك الأهالى فى إدارة المكاتب بإنشاء (قومسيونات) أو لجان مدرسية محلية وعهدوا إليها بسلطات واسعة .

وأضاف قانون ١٨٨٠ إلى هذا كله مبدأ لا يقل خطراً : وهو ضرورة بذل الدولة شيئاً من مالها بغية العمل لتقدم المكاتب ، ويكون ذلك على شكل جزء من ميزانية نظارة المعارف العمومية تخصصه لإعانة المكاتب التى تحتاج إلى الإعانة . وإذا كانت فكرة

(القومسيونات) المحلية لم تتحقق حتى الآن[1] فإن الدولة سرعان ما حققت المبدأين اللذين تقوم عليهما (ميزانية) التعليم الأولى وهما : فرض الضريبة الخاصة لنشر التعليم الأولى وتخصيص مال من ميزانية المعارف لإعانة المكاتب .

ولا يسعنا أن نختم هذه الملاحظات من غير أن نشير إلى مسائل ثلاث عنى « القومسيون » بدراستها وتدبير العلاج لها :

أولا — مصير التلاميذ المنتهين من المكاتب الابتدائية العالية : فقد رأى أن تلامذة المكاتب لا يلتحقون جميعاً بالمدارس التجهيزية ، فمنهم من يقعد به استعداده أو سعيه للرزق عن متابعة التعليم فيقتصر على التعليم بالمكاتب ثم ينقلب إلى أهله ليعمل فيما يعملون فيه من زراعة أو تجارة أو صناعة ، فقرر القانون لكل فريق مستوى الدراسة الذى يجب أن يصل إليه . فالذين يزمعون متابعة الدراسة التجهيزية يجب أن يتعلموا اللغة التركية وإحدى اللغات الأوروبية ، أما من عداهم فقد رسم لهم أن يقضوا سنة تكميلية وقرر لهم من مواد الدراسة مايتفق مع البيئة التى يعيشون فيها (المادة ٧) ، ومنهم من لا يزمع متابعة الدراسة التجهيزية ولكنه يرغب فى تلقى دراسة أخرى تساعده على توسيع أفق تفكيره وازدياد ثقافته ، ولهذا الفريق من التلاميذ اقترح القومسيون إنشاء مدرسة زراعية ، لا شك فى أن الحاجة تمس إليها فى بلد زراعى كمصر ، وتكون

(١) اقترح «ستر ومان» على وزارة المعارف فى تقريره (عن بعض نواحى التعليم فى مصر) سنة ١٩٣١ أن « يكون لكل وحدة من وحدات الإدارة المحلية مجلس خاص بها يمثل المصالح المحلية فى التعليم والحياة الاجتماعية والتجارة والزراعة والصناعة ويجب أن توكل أعمال هذا المجلس التنفيذية إلى مدير التعليم ... » وتوجه هذه المجالس أخص عنايتها إلى مسائل التعليم الأولى (انظر ص ١٢ و ص ١٣ من النسخة العربية لهذا التقرير) .

بالإضافة إلى مدرسة (الشغالة) أو « الصنائع » [١] معهدين يلحق بهما التلامذة المنتهون من الدراسة الابتدائية ويتلقون فى أحدهما ثقافة زراعية وفى الآخر ثقافة صناعية تتفق مع البيئة التى يعيشون فيها والمهنة التى يعدون أنفسهم لها [٢].

ثانياً — والمسألة الثانية تتعلق بمستوى التعليم فى المكاتب الابتدائية والوجهة القومية التى يجب أن يتجه إليها التعليم حتى يوجد فى نفوس المصريين « إحساسا بما لهم من الحقوق الوطنية وما عليهم من الواجبات فى حق أنفسهم وحق عائلاتهم وحق الحكومة » على حد تعبير ناظر المعارف فى ذلك الوقت . ونظم قانون التعليم الابتدائى فى سنة ١٨٨٠ هذه الوجهة القومية ، فقرر أن يبدأ الطفل — منذ التحاقه بأبسط معاهد التعليم الأولى وهى مكاتب الدرجة الثالثة — بتلق « معلومات أولية عن جغرافية الوطن وقانون الصحة وتدريبات رياضية » ، وزاد عليها فى مكاتب الدرجة الثانية دراسة شىء من « تاريخ الوطن » .

ثالثا — وهنا نصل إلى تقرير حقيقة هامة فطن إليها قومسيون تنظيم المعارف فى سنة ١٨٨٠ وعمل تقريرها فى القانون الذى وضعه للتعليم الأولى — الابتدائى : وهى أن مهمة هذا التعليم أجل وأخطر من مجرد محو الأمية بتعليم الصبية القراءة والكتابة كما كانت تفعل الكتاتيب القديمة ، فإن هذا التعليم القاصر المحدود لا يستطيع أن يثبت حين يخرج الصبي به إلى معترك الحياة العملية ، فغالباً ما ينسى الصبي ما تعلمه ويرتد كما بدأ أمياً ، وإذا ثبت فلا غناء فيه لتكوين ثقافة طيبة يستعين بها الرجل فى رفع مستواه المادى والعقلى .

---

(١) تقرير القومسيون ص ٢٢ — ٢٥

(٢) وكانت هذه المدارس نواة المدارس المتوسطة الصناعية والزراعية .

فطن القومسيون إلى ذلك فأضاف إلى القراءة والكتابة قواعد الحساب الأربع ومعلومات فى الدين وأوليات فى جغرافيـــة مصر وقانون الصحة واستعمال المقاييس والموازين . ولم ينس العناية بجسم الطفل إلى جانب العناية بعقله فأضاف إلى هذه (الخطة) الدراسية تدريبات رياضية . وفى مكاتب الدرجة الثانية أضاف إلى هذه المواد النحو وتاريخ مصر والتاريخ الطبيعى والرسم وقياس السطوح والأحجام . وفى مكاتب الدرجة الأولى أضاف اللغة التركية وإحـــدى اللغات الأوروبية ولكنه قصر تعلمهما على التلاميذ الذين يودون متابعة الدراسة التجهيزية . ثم أنشأ القانون دراسة تكميلية للتلامذة الآخرين تتصل ببيئاتهم .

ووعد القومسيون أن ينظر فى رفع مستوى الدراسة بهذه المكاتب عندما يتوافر العدد الكافى من المعلمين الأكفاء[1] .

° ° °

والآن بعد أن قدمنا بين يديك خلاصة وافية ونقداً مستفيضاً لمقترحات قومسيون تنظيم المعارف وقانون التعليم الابتدائى الذى وضعه فى سنة ١٨٨٠ نحب أن نختم هذا الفصل ببحث عن مدى تنفيذ هذه المقترحات وأحكام هذا القانون :

كانت الحكومة — حكومة رياض باشا — تعلق أهمية كبيرة على مداولات قومسيون تنظيم المعارف وقراراته ، فكانت تتبع أعماله أولا فأولا ويصلها المهم من قراراته فتنفذ منها ما يمكن تنفيذه[2] ، ومن ذلك أنها أنشأت مدرسة المعلمين فى

(١) تقرير القومسيون ص ١٣

(٢) أمين باشا سامى : التعليم فى مصر ص ٤٥

أكتوبر سنة ١٨٨٠ أى قبل تقديم تقرير القومسيون بشهر ، وأقرت قانون التعليم الابتدائى ، وشرعت تعد العدة لإنشاء مكاتب ابتدائية على ثلاث درجات ، فوضعت رسوم البناء لكل نوع[١] وأنشأت المكاتب الآتية[٢] :

(١) مكتب الجيزة فى يناير ١٨٨١ وهو من مكاتب الدرجة الأولى .
(٢) مكتب قليوب فى نوفبر ١٨٨١ « « « « الثانية .
(٣) مكتب طوخ فى يناير ١٨٨٢ « « « « الثالثة .

وقبل ذلك كانت قد افتتحت مدرسة المنصورة الأميرية ، وكانت النية متجهة أول الأمر إلى جعلها مدرسة تجهيزية[٣] ، ولكنها جعلت مدرسة ابتدائية راقية (من الدرجة الأولى) ثم أنشىء بها قسم تجهيزى[٤] .

وفى القانون العمومى الذى وضع لنظارة المعارف فى سنة ١٨٨٧[٥] نظم التعليم الابتدائى طبقاً للقواعد العامة التى وضعها قومسيون تنظيم المعارف فى سنة ١٨٨٠ مع تغييرات بسيطة أهمها أن التلميذ يدفع رسوما دراسية تختلف باختلاف درجة المكتب ، ونظمت المرحلة الثانوية على مثال (الليسيه) فتشغل أربع فرق ابتدائية ثم أربع

---

(١) نقل أمين باشا سامى هذه الرسوم فى القسم الرابع من ملحقات كتابه .

(٢) انظر فيما سبق ص ٢٠٨ — ٢٠٩

(٣) تقرير القومسيون ص ٣١

(٤) انظر فيما سبق عن مدرسة المنصورة ص ٢٠٥ — ٢٠٧

(٥) انظر نص هذا القانون فى قاموس الادارة والقضاء لفليب بك جلاد ، المجلد الرابع ص ٣٠٢ — ٣٠٨

فرق تجهيزية (١) .

ولكن النظارة لم تفعل شيئا لتنفيذ مقترحات قومسيون ١٨٨٠ و ماجاء فى قانون نظارة المعارف سنة ١٨٨٧ خاصا بإنشاء المكاتب الابتدائية ذات الدرجات الثلاث ، بل قصرت الحكومة عنايتها على إنشاء مدارس ابتدائية من الدرجة الأولى .

أما مكاتب الدرجتين الثالثة والثانية فلم ينشأ منها شيء بعد مكتبي قليوب وطوخ . بل إنه لما بدأت مجالس المديريات تعنى بالتعليم وقررت لنشره ضريبة خاصة وجهت عنايتها أيضا إلى إنشاء مدارس ابتدائية (راقية أو عالية) وهى التى لا يفيد منها فى الحقيقة إلا عدد محدود من الأهالى وأهملت العناية بالتعليم الأولى ، تعليم سواد الشعب ، سواء فى الكتاتيب القديمة أو فى مكاتب الدرجتين الثالثة والثانية التى رسم قانون ١٨٨٠ وقانون ١٨٨٧ إنشاءها .

وهكذا تعطل تنفيذ إصلاح هام لا نغلو إذا قلنا إنه كان يقدم خير الحلول لمشكلات التعليم الأولى والابتدائى فى مصر .

أما الكتاتيب فقد ظلت على ما هى عليه ، لم تفد فى إصلاحها لائحة رجب ١٢٨٤ أو القانون الذى وضعه القومسيون فى سنة ١٨٨٠ أو قانون سنة ١٨٨٧ . وكذلك كان مصير المشروع الذى وضعه على باشا مبارك فى سنة ١٨٩٠ « بإنشاء نظام عام للتعليم الابتدائى » (٢) . وهو مقتبس فى مجموعه من قانون سنة ١٨٨٠ .

---

(١) Minist. de l'Instruction publique, programme de l'enseignement pour les Lycées (enseignement primaire et secondaire) approuvé par arrêté ministériel du 17 aout 1887 (29 zilkédeh 1304). Le Caire. Imprimerie Nationale, 1888.

(٢) Minist. de l'Inst. publique. Note sur la création d'un système général d'enseignement primaire en Egypte. 15 Février 1890.

وزاد فى إهمال شأن الكتاتيب أنها فى سنة ٨٨٦، نزعت من رقابة نظارة المعارف وتفتيشها وجعلت تابعة لديوان عموم الأوقاف[1]، وبذلك انهارت دعامة من أقوى الدعامات التى قامت عليها لائحة رجب وهى إخضاع هذه الكتاتيب لسلطة ديوان المدارس (أو نظارة المعارف). وظل الأمر على ذلك حتى سنة ١٨٨٨ فى نظارة على مبارك للمعارف أيضا، وكان لا يزال متشبثا بمبدئه الذى نادى به منذ عشرين عاما وعمل على تقريره فى لائحة ١٨٦٧ (رجب ١٢٨٤) وهو ضرورة إخضاع جميع المدارس والمعاهد القائمة فى مصر لهيمنة نظارة المعارف، فبدأ بالمكاتب الأهلية التى كان ينفق عليها من إيرادات المكاتب الأهلية (وأهمها إيراد جفلك الوادى) فأعادها إلى نظارة المعارف فى سنة ١٨٨٨ ثم ألحق بها مكاتب الأوقاف فى العام التالى.

ولكن نظارة المعارف ما لبثت أن أدركت أن الإصلاح لا يجدى إلا إذا دعمه المال، ولا يتسنى هذا إلا إذا تقدمت النظارة ببعض المال لتشجيع أصحاب الكتاتيب «بإعانة مالية تساعدهم على إصلاح أماكنهم وتوفير أمتعتها وتنمية معارفهم» وأصدرت لهذا الغرض لائحة فى ١٢ ديسمبر ١٨٩٧[2].

وهكذا — بواسطة هذه الإعانات المالية — اشتركت الدولة لأول مرة فى تحمل بعض نفقات التعليم الأولى فى مصر.

وهكذا فشلت المحاولات التى بذلت لتشييد نظام قومى للتعليم الأولى — الابتدائى يجمع بين المكاتب الأولية والمدارس الابتدائية فى مرحلة واحدة لها من المرونة ما يسمح بالتنوع فى أجزائها المختلفة. ويرجع هذا الفشل — فى رأينا — إلى أن العناية بكلا

---

(١) Exposé des réformes effectuées pendant l'année 1885....etc.

(٢) وزارة المعارف العمومية: تقرير عن تطور التعليم الأولى فى المائة عام الماضية.

النوعين من التعليم لم تـكن متكافئة : فقد كانت الحكومة — حكومة محمد على وحكومة إسماعيل من بعده — تبذل للتعليم الابتدائى فى مدارسها التى أنشأتها على الطراز الأوروبى (à l'européenne) لتعد لها الموظفين فى الإدارات المختلفة من مالها ورعايتها ، فأكثرت من معاهده فى العاصمة والمدن الصغيرة والكبيرة ورفعت مستوى التعليم فيه (ويظهر ذلك على الخصوص فى إدخال اللغات الأجنبية فى منهجه) كما عنيت بإعداد معلميه وتوفير الأبنية والكتب والأثاث لتلاميذه . . . الخ . حتى أصبحت المدرسة الابتدائية الآن لا تعدو أن تكون فى الواقع قسما أوليا من المدرسة الثانوية .

أما التعليم الأولى — وهو التعليم القومى للشعب — فقد بدأت العناية به متأخرة ، ذلك لأن الإصلاح الحقيقى للكتاتيب لم يتحقق إلا فى أواخر القرن الماضى وأوائل القرن الحالى . وعلى أنقاضها نشأ نظام التعليم الأولى القائم إلى أيامنا هذه ، وقد اتخذته الدولة أداة سهلة متواضعة لمكافحة الأمية ليس غير . فهو بالنسبة للتعليم الابتدائى أضعف مستوى وأشد فقرا فى البناء والمعلم والأثاث وفى كل شىء .

وهكذا تم الانفصال بين التعليم الابتدائى والتعليم الأولى فى مصر ، وهو انفصال غير طبيعى نشأت منه مشاكل خطيرة فى التعليم المصرى : أخصها مشكلة التعليم الأولى أين يبدأ ، وأين ينتهى ، وما هدفه ، وماذا نعلم الأطفال منه ؟ [١] .

---

(١) فى وزارة المعارف فى الوقت الحاضر حركة ترمى إلى توحيد التعليم الأولى والتعليم الابتدائى فى مدارس واحدة . فلعل القائمين بهذه الحركة يفيدون من دراسة المشروعات التى وضعت لهذا الغرض فى سنوات ١٨٦٧ ، ١٨٨٠ ، ١٨٨٧ ، ١٨٩٠ الخ .

الفصل السادس

مدرسة العميان والخرس

فى سنة ١٨٧٤ فكر « دور بك » فى انشاء مدرسة خاصة لتعليم العميان، ولكنه كان مترددا، لأنه — على حد تعبيره — لم يكن واثقا من إمكان طبع الكتب ذات الحروف البارزة للقراءة والكتابة بالقاهرة [١].

وفضل دور أن يقوم بتجربته فى مجال محدود، حتى إذا نجحت التجربة تقدم برأيه ومشروعه إلى الخديو.

بدأت التجربة بتعليم ثمانية من الأطفال المكفوفين: بنتين وستة صبيان أخذوا من مدارس شيخون والسيدة زينب والحبانية. وفى أربعين يوما تعلم ستة منهم القراءة بسهولة وتعلمها اثنان منهم بصعوبة. هذا عدا اثنين من هؤلاء الأطفال تعلما أيضا الكتابة فى ثمانية أيام.

وطبعت دروس للهجاء وكتاب للمطالعة وجزءان من القرآن الكريم.

وهكذا نجحت التجربة، واعتقد دور بك أن العوامل مهيأة لنجاح المشروع، فتقدم به إلى الخديو، وتقبل سموه المشروع بقبول حسن، وطلب إلى دور بك أن يرفع إليه تقريرا عن مشروع إنشاء المدرسة وما تتكلفه من مال.

---

(١) Dor : Rapport à S. A. le Khédive sur la création d' une Ecole pour Les Aveugles. وثيقة بالمحفوظات الاوروبية بعابدين

ورفع دور بك إلى الخديو تقريره فى ٣١ ديسمبر سنة ١٨٧٤ [١] .

ويقوم مشروع دور بك على أن تنتظم المدرسةمائة تلميذ ، ويتولى ديوان الأوقاف تقديم المصروفات اللازمة لتعليمهم ومقامهم فى (بيت) خاص . ووضع دور بك ميزانية سنوية للمدرسة بلغت فى السنة ٢٢٩,٠٤٠ قرشا تشمل مرتبات ناظر وثلاثة معلمين وصانعين للنسيج ومثلهما لأشغال الخيزران و (المقاطف) وطباخ وخدم كما تشمل ما يتكلفه غذاء التلاميذ ولباسهم وكتبهم وأدوات التعليم عدا مكافأة قدرها ١٠٠ قرش لكل تلميذ .

وعلى أثر ذلك أصدر الخديو أمراً إلى ديوان المدارس بالموافقة على المشروع الذى تقدم به إليه دوربك ، على أن تكون المدرسة بمثابة « مدرسة خارجية ابتدائية » ولهذا فإن ميزانيتها هبطت إلى ٧,١١٠ قروش فى الشهر أو ٨٥,٣٢٠ قرشا فى السنة ، يقوم بأدائها ديوان الأوقاف [٢] .

على أنه يبدوأن ميزانية المدرسة رفعت بعد ذلك إلى ١٢٧,٨٥١ قرشا و٣٦بارة [٣] ثم إلى ٢١٢,٥١٤ قرشا و٣٦ بارة ، ثم عادت ميزانية المدرسة فهبطت حتى وصلت فى سنة ١٨٨٠ إلى ١٩٨,٥٠٠ قرش فى السنة [٤] .

ونشط ديوان المدارس لافتتاح المدرسة : فنشر (إعلانات) يبشر فيها « بافتتاح

---

(١) المصدر السابق .

(٢) دفتر سنة ١٢٩١ (إرادات للمدارس) ص ٢ رقم ٤ ، دفتر ١ (أوامر) ص ٧ رقم ٤ أمر إلى ديوان المدارس فى ٢١ جمادى الأولى ١٢٩١

(٣) وثيقة بالمحفوظات الأوروبية بعابدين : Ecoles aux frais des Wakfs. (s.d.)

(٤) تقرير قومسيون تنظيم المعارف ص٢٢

مدرسة جديدة لتعليم العميان القراءة والكتابة وبعض صنايع يدية (يدوية) مفيدة إحسانا من طرف الحضرة الخديوية »[١]، ووقع الاختيار على منزل من منازل الأوقاف (ببير الوطاويط) ليكون مدرسة بعد إصلاحه[٢]. وعين « محمد افندى أنسى » من أساتذة المدرسة التجهيزية ناظرا للمدرسة الجديدة من فبراير ١٨٧٥[٣].

وجمع الديوان مجلساً لانتخاب الفقهاء والعرفاء اللازمين، ثم عين المعلمون والصناع[٤]. وفى بضعة أيام اجتمع بالمدرسة — وقد جعلت بالصليبية[٥] — ٣٥ تلميذاً، كان يعطى لكل منهم فى اليوم رغيف من خبز الجراية يصرف من « تكية طيلون .... محسوبا من خيرات الأوقاف »[٦]. وما لبث عددهم أن ارتفع بعد أشهر من إنشاء

---

(١) دفتر ٤٨٠ (مدارس عربى) ص ١٤٢ رقم ٤٠ إلى ضبطية مصر فى ٤ المحرم ١٢٩٢

(٢) دفتر ٤٨٠ (مدارس عربى) ص ١٥٢ رقم ١٠٥ إلى الأوقاف فى ٧ المحرم ١٢٩٢

(٣) دفتر ٤٨٠ (مدارس عربى) ص ١٩٨ رقم ١٨٦ إلى كتاب الحسابات فى غرة صفر ١٢٩٢ — وقد ظل أنسى أفندى فى نظارة المدرسة حتى سبتمبر ١٨٨٢ (أمين باشا سامى : التعليم فى مصر، القسم الخامس ملحقات ص ١٨٦) وقد أنعم عليه بالرتبة الثالثة فى سنة ١٨٧٩ (دفتر سنة ١٨٧٩ إرادات للمدارس ص ١ رقم ٢ فى ٢٠ رجب ١٢٩٦)

(٤) دفتر ٤٨٠ (مدارس عربى) ص ١٦٥ رقم ٥٠٣ الى ناظر مدرسة العميان فى ١٥ المحرم ١٢٩٢ وص ١٩٤ رقم ٥٣٧ الى محمد أفندى أنسى فى ٢٥ المحرم ١٢٩٢ .

(٥) دفتر ٤٨٠ (مدارس عربى) ص ١٧١ رقم ٥٠٩ الى ناظر مدرسة باب الشعرية فى ١٦ المحرم ١٢٩٢ . أنشئت المدرسة فى بيت (أحمد حسين) بشارع أمير الجيوش بالقاهرة وهو من البيوت الأثرية وكان مقرا لمجلس التجار فى عهد محمد على (على مبارك : الخطط ج ٣ ص ٢٢)

(٦) دفتر ٤٨٠ (مدارس عربى)ص ١٩٢ رقم ١٢٩ الى الأوقاف فى ٢٦ المحرم ١٢٩٢

المدرسة إلى ٨٨ تلميذاً بالقسم الخارجى[١].

وعقب افتتاح مدرسة العميان بقليل أضيف إليها قسم لتعليم (الخرس)[٢] وكان يضم إلى جانب التلاميذ بضع تلميذات. ففى أول امتحان عقد لتلامذة المدرسة فى العام الدراسى ١٢٩٢ — ١٢٩٣ (١٨٧٥ — ١٨٧٦)[٣] كانت المدرسة مؤلفة من قسمين: قسم العميان وبه ٤٤ تلميذاً وتلميذة، وقسم الخرس وبه ١٦ تلميذاً وتلميذة.

ويتراوح سن الذكور بين ٩ سنين و ٢١ سنة وسن الإناث بين ١٣ و١٨ سنة

وكان قسم العميان يتألف من ثلاث فرق:

الفرقة الأولى وتتكون من فصلين: وقد درس تلاميذهما القرآن (حفظا وتجويداً) والقراءة والكتابة والإملاء والنحو والفقه والتوحيد والحساب والهندسة والجغرافية.

الفرقة الثانية وتتكون من فصلين: وقد درس تلاميذهما القرآن والقراءة والكتابة والإملاء وحفظ الألفية والأجرومية والحساب والجغرافية.

الفرقة الثالثة: ودرس تلاميذها القرآن والقراءة والكتابة والإملاء.

أما فى الصنائع اليدوية فقد مرن التلاميذ على صناعة الحصر والكراسى (البلدى) والكراسى الخيزران والخرطة ونسج الأقمشة (للبنين والبنات) والشبيكة (للبنات).

وكان قسم أو فرقة الخرس تتكون من ثلاثة فصول:

الفصل الأول: تعلم تلاميذه معرفة الفرق بين الماضى المسند المذكر والمسند المؤنث

---

(١) Minist. de l' Inst. publique. Statistique des Ecoles Civiles, 1875. P. 13. & Mc. Coan, Egypt as it is .p. 218.

(٢) ولعل هذا القسم هو المدرسة الثانية التى ذكر Mc. Coan (op.cit.p. 219) أنها أنشئت بعد المدرسة الأولى.

(٣) دفتر امتحان مدرسة العميان المصرية بمتحف التعليم.

والمضارع والأمر وأسمـــاء الصنائع وأدواتها وجملا ومركبات وقواعد فى تعريف الكلام (كذا).

الفصل الثانى : تعلم تلاميذه معرفة أسماء الحيوانات ومركبات إضافية تابعة لها وأسماء البيت وأجزائه وأثاثه وأسماء أدوات المدرسة وعمالها وأسماء الأسلحة وبعض مفردات تتعلق بالمسجد.

الفصل الثالث : تعلم تلاميذه معرفة أعضاء الجسم الإنسانى مفردة ومثناة وأسماء الإفرازات الجسمية ومركبات إضافية ووصفية تابعة للجسم الانسانى.

وقد جمعت بعض (أشغال) تلاميذ وتلميذات المدرسة لإرسالها إلى معرض فيلادلفيا [1].

وفى سنة ١٨٧٨ كان مجموع تلامذة المدرسة ٣٨ تلميذا وتلميذة موزعين على النحو الآتى :

(١) الفرقة الخصوصية : وبها ٤ تلاميذ وتلميذة : وقد درسوا القرآن والنحو والفقه والمطالعة والإملاء والحساب والهندسة والجغرافية.

(٢) الفرقة التجهيزية : وبها ٤ تلاميذ و ٤ تلميذات : وقد درسوا القرآن وحفظوا الألفية والأجرومية وتعلموا القراءة والكتابة والإملاء والحساب والجغرافية.

(٣) الفرقة الابتدائية : فصلان :

الأول به ستة تلاميذ وتلميذة وقد درسوا القرآن والمطالعة والكتابة والإملاء والحساب.

والثانى به ١٥ تلميذا وثلاث تلميذات وقد درسوا القرآن والمطالعة والكتابة.

أما فى الصنائع فقد تعـــلموا (الشغل بأربع إبر وبإبرة واحدة) والغزل ونسج الأقمشة والحصر والكراسى وخرط الخشب.

---

(١) دفتر ٤٨٢ (مدارس عربى) ص ٨٥ رقم ٩٣٧ إلى ناظر مدرسة العميان فى ١٠ جمادى الثانية ١٢٩٢

وفى العام التالى (١٨٧٩) كان بالمدرسة ٤٣ تلميذا وتلميذة موزعين على أربع فرق وفرقة للصنائع .

وفى عام ١٨٨٠ كان بالمدرسة ٥١ تلميذا وتلميذة موزعين على ثلاث فرق وفرقة للصنائع وفرقة للخرس [١] .

وفى عام ١٨٨٢ كان بالمدرسة ٦٢ تلميذا وتلميذة موزعين على النحو السابق .

وقد عدّ (قومسيون) تنظيم المعارف فى سنة ١٨٨٠ مدرسة العميان من المدارس الابتدائية [٢] وعنى ببحث حالتها . فلاحظ أن عدد تلامذتها قليل بالنسبة لكثرة عدد العميان والصم البكم فى هذه البلاد . ولكن بناء المدرسة لا يتسع لعدد كبير ، حتى أن ناظر المدرسة ذكر فى تقريره الذى رفعه إلى (القومسيون) أنه « لا يعد نفسه مسئولا عن ضبط تلامذة هذه المدرسة ولا عن صحتهم » . وطلب زيارة عدد المعلمين والعرفاء ورفع مرتباتهم [٣] .

---

(١) دفتر امتحانات المدرسة — جاء فى تقرير (قومسيون تنظيم المعارف) فى سنة ١٨٨٠ (الجزء الثالث : ملحقات ص ٢١٠) أن بالمدرسة فى تلك السنة ٦٠ تلميذا من العميان و١٥ من الصم البكم . ولكن العدد الذى ذكرناه (٥١ تلميذا وتلميذة) مأخوذ من دفتر امتحان المدرسة .

(٢) تقرير القومسيون بالجزء الثالث : ملحقات ص ٢١٠ .

(٣) كان بالمدرسة فى سنة ١٨٧٥ ١١ موظفا بين ناظر ومعلم وعريف وصانع وفى سنة ١٨٨٠ أصبحوا سبعة . ونثبت هنا أسماء معلمى المدرسة نقلا عن بعض وثائق الديوان والإحصاء العام لسنة ١٨٧٥ ودفتر امتحان المدرسة :

معلمو الحساب والهندسة والجغرافيا : محمد أنسى (ناظر المدرسة) ؛ عبد الرحمن عفت (من خريجى المهندسخانة وقد خلف أنسى فى نظارة المدرسة) أحمد شفيق .

معلمو وعرفاء القرآن والنحو والفقه والتوحيد : المشايخ حسين المرصفى ، أحمد أبو السعود ، =

إلغاء المدرسة

فى ديسمبر ١٨٨٥ أحيلت مدرسة العميان والخرس — مع غيرها من مدارس الأوقاف — إلى ديوان الأوقاف . حتى إذا كانت سنة ١٨٨٩ وأعيدت مدارس الأوقاف إلى المعارف كان مركز مدرسة العميان ضعيفاً . إذ لم يكن لها وقف خاص ورغب ديوان الأوقاف فى التخلص منها . ورأت نظارة المعارف أن المدرسة تحولت عن غرضها الأصلى ، فأصبحت ملجأ لنحو عشرين من العميان ، فقررت النظارة فى ٤ يولية ١٨٨٩ إلغاءها وإلحاق تلامذتها من الذكور العميان بمدارس شيخون والحسينية وأبى العلاء (بولاق) الابتدائية كل بحسب قرب مسكنه ، ويعطى كل منهم خمسون قرشا فى الشهر ، ويخصص لهم من المدرسين من يعلمونهم القراءة والكتابة بالطريقة التى اتبعت منذ أنشئت المدرسة مع ما يكون ضروريا لهم من الفقه وقواعد اللغة العربية ومبادىء

= محمود الرافعى ، محمد العجورى ؛ يوسف عفيفى ؛ محمد لوا ، محمد شكر ؛ أحمد الخشاب ، ابراهيم أحمد .

لفرقة الخرس : محمد أفندى الصياد .

لصناعة الكراسى : عبد الصمد جاد ، حسن بدرش ، محمد حزين .

لنسيج الأقمشة : حسن غالى ، موسى سعيد .

لصناعة الخراطة : الحاج سالم .

للحصر : درويش مصطفى .

للجرابات والشبيكة : مصطفى الخزرجى .

للشبيكة والنسيج والتطريز على الماكينة : الست فكتوريا دياسكاه وبولينه الخورى .

وكان الصناع يعملون فى المدرسة (باليومية) : دفتر ٤٨١ (مدارس عربى) ص ١٧ رقم ٥٧٣ إلى أنسى أفندى فى ٢ صفر ١٢٩٢

الحساب علاوة على حفظ القرآن الشريف وتجويده . أما الخرس من الذكور فقد تقرر أن يلحقوا بالقسم الداخلى المجانى فى مدرســـة الصنائع ليتعلموا فيها الأشغال اليدوية ويخصص لهم من يعلمهم القراءة والكتابة وطريقة التفهم والتفهيم ومبادىء العلوم الضرورية . أما الإناث من النوعين فألحقن بالمدرسة السنية للبنات مجاناً بالقسم الداخلى وجعلن فى فصل مخصوص يتعلمن فيه القراءة والكتابة وطريقة التفهيم والتفهم للخرس مع ما يكون ضرورياً لهن من الأشغال اليدوية .

وجاء فى القرار أنه « نظراً لما جبلت عليه المكارم الخديوية من الميل إلى اتساع نطاق التعليم والشفقة على مثل هؤلاء تسهيلا لهم لطرق التعيش » ، أذن لهذه المدارس أن تقبل بها تلامذة من العميان والخرس ، وحينما يتوافر العدد الكافى من المعلمين المختصين فى تعليم العميان تنشأ لهم أقسام فى المدارس الأخرى بالقاهرة والأقاليم (١) .

وهكذا اختفت مؤسسة تعليمية كانت من أكثر المؤسسات التعليمية نفعاً . وكانت « أول مدرسة فتحت من نوعها بمصر وليتها دامت » (٢) .

---

(١) Minist. de l'Inst. publique. Cinquième rapport .. 1889. p. 18-19.
انظر نص قرار نظارة المعارف فى : قاموس الإدارة والقضاء لفيلب بك جلاد ج ٤ ص ١٨٩

(٢) أمين باشا سامى : التعليم فى مصر ص ٣٠

الفصل السابع

مدارس البنات

كان المرسلون الإنجيليون أول من فتحوا فى القاهرة مدرسة لتعليم البنات فى سنة ١٨٣٥ ، وكانت أكثر التلميذات بها من بنات الأقباط وقليل منهن من المسلمات . وقد خرجت المدرسة عدداً كبيراً منهن قادرات على القراءة والكتابة وكسب عيشهن بالتطريز ومختلف أشغال الإبرة . وكانت بعض المعلمات الأوربيات تدخل قصور محمد على والأمراء لتعليم فتيات الأسرة الحاكمة و(حريمها) ، وكان وجهاء القوم يعهدون فى تعليم فتياتهم إلى معلمات أوربيات إلى جانب معلمين من (المشايخ)[1].

والمدرسة الوحيدة التى أنشأتها حكومة محمد على هى مدرسة الولادة لإعداد المولدات والحكيمات[2].

وفى عهد إسماعيل أنشأت بعض السيدات الإنكليزيات مدارس لتعليم البنات . على أن أثرها — بطبيعة نشأتها وتكوينها — كان محدوداً[3].

ولكن أهم (تجديد) فى تعليم البنت إنشاء حكومة إسماعيل مدارس خاصة لتعليم البنات. وقد عنى إسماعيل منذ أوائل حكمه بإنشاء هذه المدارس . وكان محمد شريف باشا يعلق أهمية عظيمة على إنشائها . ويذكر «Sachot» فى تقريره إلى وزير المعارف الفرنسية

---

(١) انظر تاريخ التعليم فى عصر محمد على للمؤلف ص ٦٧٤ .

(٢) المصدر السابق ٢٩٤ — ٣٠٩ .

(٣) انظر فيما بعد الفصل الخاص بمدارس الجاليات الأجنبية والطوائف الدينية .

أن « سجل مداولات مجلس التعليم الذى وضعته الحكومة تحت تصرفه يثبت أن هذه المسألة كانت من مشروعات الحكومة فى الوقت الحاضر » [١] .

وفى ٢١ مارس سنة ١٨٦٧ ألفت لجنة كان أعضاؤها جميعاً من المصريين ما عدا رئيسها « ميرشير » ناظر المدارس الحربية ، وعهد إليها بدراسة مشروع لتعليم البنات وإبداء رأيها فى إنشاء مدرسة خاصة لهن .

ووضع مقرر اللجنة « شحاتة عيسى » مشروع لائحة لإنشاء المدرسة وبرنامجاً للدراسة . وهذا أهم ما جاء فيه : تتسع المدرسة لخمسمائة فتاة تتراوح سنهن بين التاسعة والحادية عشرة ، ويلحق بالمدرسة فى كل سنة مائة تلميذة حتى تستكمل المدرسة فى سنتها الخامسة نصابها المقرر .

وتكون مدة الدراسة خمس سنوات وتوزع مواد الدرسة كما يلى :

السنة الأولى : اللغة العربية قراءة وكتابة ، وكذلك اللغة التركية ، الرسم ، أشكال هندسية .

السنة الثانية : اللغة العربية ، قراءة القرآن ، اللغة التركية ، مبادىء الدين ، الرسم ، قواعد الحساب الأربع .

السنة الثالثة : العربية والتركية ، رسم المناظر ، الحساب ، الجغرافية ، أشغال الإبرة .

السنة الرابعة : العربية والتركية ، أشغال الإبرة ، الجغرافية ، رسم المناظر .

السنة الخامسة : طرق تربية الطفل وحفظ الصحة ، الخياطة ، الطبخ ، التدبير المنزلى .

وتلا ذلك اقتراح بتنظيم هيئات الإدارة والتدريس والخدم [٢] .

---

(١) Sachot: op. cit. p. 21.

(٢) Ibid. p. 21 - 22.

وبلغ من اهتمام محمد شريف باشا بمشروع إنشاء المدرسة أنه فى أواخر سنة ١٨٦٧ تحادث مع قنصل انجلترا العام فى شأن استدعاء ناظرة إنكليزية لها [١] .

ومضى على ذلك نحو عامين ، ولم يخرج المشروع إلى حيز الوجود . ولكن الخديو إسماعيل ظل على اهتمامه بإنشاء مدرسة للبنات بالقاهرة ، فأصدر أمراً إلى مدير ديوان المدارس باختيار قطعة أرض من أراضى الحكومة التى تخلفت بشق طريق يصل بين شارع عبد العزيز وباب اللوق وبناء مدرسة للبنات عليها [٢]، ووقع الاختيار على قطعة الأرض ووضع رسم البناء ، وصرح الخديو بأن تكون نفقاته من الجيب الخاص ، وأن تحرر (حجة) الأرض باسم المدرسة [٣] ، ولكن العمل فى بناء المدرسة كان يسير ببطء شديد ، ونرجح أن السبب فى ذلك عدم توفر المال اللازم [٤] .

وهكذا مضت خمس سنوات — منذ وضع مشروع إنشاء المدرسة — « والحكومة تتحدث عن افتتاح قريب لمؤسسة كبيرة لتعليم البنات بعد أن وضعت الخطط وبدئ فى العمل فعلا » [٥] .

---

(١) محفظة ٤٢ (معية تركى) رقم ٣٤٢ من شريف باشا إلى المعية فى ٦ شعبان ١٢٨٤

(٢) محفظة ٤ (مدارس) رقم ١٨٩ أمر إلى ديوان المدارس فى ٢٤ المحرم ١٢٨٦ ، دفتر ٨٥٢ (معية تركى) ص ١٤ أمر إلى ديوان المدارس فى ٢٢ صفر ١٢٨٦

(٣) محفظة ٤ (مدارس) رقم ١٩٠ أمر إلى ديوان المدارس فى ٣ جمادى الثانية ١٢٨٦

(٤) دفتر ٤٣٥ (مدارس عربى) ص ١٢١ رقم ٤٦ إلى الخواجه يعقوب القطاوى فى ١٠ رجب ١٢٨٧ (بطلب مبلغ ١٠ آلاف جنيه الذى صدر أمر الخديو بأن يأخذها منه ديوان المدارس ، وليس بخزانة الديوان نقود وللمقاول نقود متأخرة) ودفتر ١٩٣٢ (أوامر) ص ٣٤ رقم ١٦٨ من المهردار إلى مدير المدارس فى ٥ ربيع الأول ١٢٨٧ .

(٥) Dor: L' Instruction publique en Egypte. P. 114.

حتى إذا كانت أوائل سنة ١٨٧٣ أخذت سمو الأميرة جشمة آفت هانم أفندى الزوجة الثالثة للخديو إسماعيل — الأمر بين يديها ، وبفضل رعايتها وكرمها أنشئت أول مدرسة حكومية لتعليم البنت فى مصر .

مدرسة السيوفية للبنــات

قدّمت الأميرة من المال ما يكفى لشراء قصر قديم فى أحد أحياء القاهرة المزدحمة بالسكان (السيوفية) وأعيد أكثر بنائه ليتسع لمائتى تلميذة داخلية و ١٠٠ خارجية . وقيل إنه حدث تردد فى أول الأمر من جانب النساء الوطنيات ، ولكن سرعان ما امتلأت المدرسة بالتلميــذات ، حتى زاد عدد الراغبات فى الدخول على أضعاف العدد الذى يتسع له البناء [١] .

وافتتحت المدرسة فى ينابر سنة ١٨٧٣ . وفى ستة أشهر كان بها ٢٨٦ تلميذة « وكثيرات يطلبن الالتحاق بها » . وكانت عمارة البناء ما تزال جارية [٢] ، وكان لهذا الإقبال الشديد أثره فى التفكير فى افتتاح مدارس أخرى لتعليم البنات .

وفى العام التالى (١٨٧٤) فى الوقت الذى وضعت فيه خطط الدراسة ومناهجها ووضعت اللوائح لتنظيم المدارس ، وضعت لائحة لتنظيم مدرسة السيوفية

---

(١) Mc. Coan: Egypt as it is. P. 217.
و Edwin de Leon: Egypt under its Khedives. P. 163—164.

(٢) دفتر ٤٦٠٠ (مدارس عربى) ص ١٠٣ رقم ٦١٤ من المستشار الى ناظر الاشغال والمعارف والأوقاف فى ٢ جمادى الثانية ١٢٩٠

للبنات[١] ، وكانت تدعى أحيانا مدرسة « السنية »[٢] .

الغرض من المدرسة : ترمى المدرسة إلى أن تقدم لتلميذاتها تعليما ابتدائياً وتعليما مهنياً عمليا يمكنهن من إفادة عائلاتهن وكسب عيشهن وقت الحاجة ، كما أنها تعد أيضا مدرسة تجهيزية لمدرسة الولادة بقصر العينى (المـــادة الأولى) . وقد تأكد ذلك بما جاء فى لائحة قبول التلامذة بالمدارس الملكية الصادرة فى يناير سنة ١٨٧٤ من أن تلميذات مدرسة الولادة يؤخذن من الآن فصاعدا من مدرسة البنات (المادة ١١) .

مدة الدراســـة وخطتها : تتكون المدرسة من خمس فرق ، ومدة الدراسة لكل فرقة سنة ، ويمكن جمع فرقتين أو أكثر فى بعض الدروس المشتركة

---

(١) طبعت هذه اللائحة بعنوان : Ecoles Civiles du Gouvernement égyptien : Règlement pour l'Ecole des Filles. Le Caire, 1874.

وفى المحفوظات الأوروبية بعابدين مشروع هذه اللائحة بعنوان :

Ecoles Civiles du Gouvernement égyptien. Règlement pour l'Ecole des Filles de la Syoufieh sise au quartier de ce nom, créée et soutenue par la Magnanimité de Son Altesse Chachm, Aft Hanoum, 3 éme Princesse de Son Altesse le Khédive.

وقد نشرت جريدة (Courrier de Port-Said) مقالات عن تعليم البنت من سلسلة مقالاتها عن التعليم فى العدد الصادر بتاريخ ٨ فبراير ١٨٧٥ وقد نسخ هذا المقال ورفع إلى الخديو ووجدناه فى أوراق المحفوظات الأوروبية بعابدين ؛ وقد وصفت الجريدة اللائحة الجديدة بأنها « مظهر حر لسياسة كريمة إصلاحية » . وقد ترجمنا اللائحة بأكملها ونشرناها فى الجزء الثالث : الملحق التاسع ص ١٠٦ — ص ١٢٥ .

(٢) دفتر ٤٦٧ (مدارس عربى) ص ٥٨ رقم ٤٠٣ الى دواير فامليات فى ٢١ ذى الحجة ١٢٩٠ — وبذلك ترى أن اسم المدرسة (السنية) اطلق على المدرسة أحيانا قبل أن تسمى رسمياً بذلك الاسم فى سنة ١٨٩٨ .

(المـــادة ٢) . ومواد الدراسة : الدين واللغتان العربية والتركيـة والحقائق البارزة فى التاريخ القومى وجغرافية مصر وأوليات فى الجغرافية العـامة والحساب ونظام الموازين والمكاييل المصرية ومبادىء فى المحاسبة المنزلية وأوليات فى التاريخ الطبيعى والطبيعة وتطبيقها فى الحيـاة اليومية والرسم والأشغال التى تمارسها المرأة (المادة ٣) كالأشغال اليدوية والتدبير المنزلى . وكانت أثمان هـذه الأشغال تودع فى صندوق المدرسة لتفى ببعض مصروفاتها (المادة ٤)[1] .

ولا يزيد عدد الدروس فى الأسبوع — عدا الدروس العملية — على أربع وعشرين ساعة لـكل فرقة (المـادة ٦) . ثم أضيفت اللغة الفرنسية[2] . ودروس فى البيانو لبعض التلميـذات[3] .

ولم تستكمل المدرسة فرقها الدراسية الخمس إلا فى وقت متأخر .

ففى سنتها الأولى (١٨٧٤) كان بالمدرسة ٢٨١ تلميذة موزعات على الفرق الآتيـــة[4] :

الفرقة الأولى : بهـا ٨٥ تلميذة درسن الحساب والقرآن الشريف (حفظا ومطالعة

---

(١) وقد جاء فى مصدر آخر أن المال الذى يجمع يخصص لشراء جهاز العرس للتلميذات (Mc. Coan, op. cit. p. 218.)

(٢) دفـــتر ٤٨٤ (مدارس عربى) ص ١٥٢ رقم ٤١ إلى تفتيش المدارس فى ٢٠ ذى القعدة ١٢٩١ . وكان قد اقترح تدريس الفرنسية فى مشروع اللائحة .

(٣) ويتعلم البيانو ٢٠ تلميـذة وعلى معلمتهن أن تهتم بسرعة تعليمهن ليعزفن فى (محفل الامتحان) : دفتر ٤٨٧ (مـــدارس عربى) ص ٣٩ رقم ٢٤٤ إلى مدرسة السيوفية فى ٩ جمادى الثانية ١٢٩٢ .

(٤) دفتر رقم ١ (امتحانات السيوفية) بدفترخانة المعارف .

وإملاء) واللغة التركية والأشغال اليدوية : تطريز بالأبيض . شغل الكنفه . شغل بالسنارة . الجدل . الخياطة . وضع العلامات . شغل المنسج العربى . شغل القوية والظرافة .

الفرقة الثانيـــة : بها ٩٣ تلميذة وقد درسن المواد السابقة إلا بعض تلميذات لم يمتحن فى الحساب والتركية .

الفرقة الثالثـــة : بها ١٠٣ تلميذات وقد درسن المواد السابقة ما عدا التركية ولم يمتحن فى الحساب منهن إلا تلميذتان .

وفى العام التالى (١٨٧٥) أدخلت دراسة اللغة الفرنسية والرسم والجغرافية لبعض تلميذات الفرقتين الأولى والثانيـــة ، وقسمت الأشغال اليدوية إلى أشغال أفرنكية (خياطة . كنفه . تطريز أبيض . كروشيه . شغل جوارب) ولكل منها درجة وأشغال تركية (منسج أويه . كروشيه) ولكل منها درجة و (كىّ) ولها درجة ، ولكل تلميذة درجة للأخلاق .

وفى سنة ١٨٧٦ بدأ تدريس العزف على (البيانو) لبعض التلميذات ، ونظمت خطة دراسية قوية : فأكثر تلميذات الفرقة الأولى من قراءة القرآن والمطالعة فى كتاب (التمرين) فى اللغة العربية وكتاب (النخبة الزكية) فى اللغة التركية وكتاب (الدر المنتخب) فى اللغة الفرنسية ودرسوا الجغرافيا والحساب والرسم . أما تلميذات الفرقة الثانية فلم يدرسن الفرنسية والجغرافية ، واقتصر تلميذات الفرقة الثالثة (المبتدئات) على قراءة القرآن و (التمرين) ، هذا عدا الأشغال اليدوية المعتادة .

ثم أدخلت دراسة الفرنسية فى (مقرر) الفرقتين الثانية والثالثة لبعض التلميذات . ومن سنة ١٨٧٩ ألغيت اللغة الفرنسية من المدرسة : وفى سنة ١٨٨٠ جدّت فرقة

رابعة للمبتدئات . وفيما يلى بيان بعدد تلميذات المدرسة ومعلماتها منذ إنشائها فى سنة ١٨٧٣ إلى سنة ١٨٨٥ (١) :

السنة	عدد التلميذات			عدد المعلمات
	المجموع	داخلية	خارجية	
١٨٧٣	٢٨٦			
١٨٧٤	٢٨١			
١٨٧٥	٢٩٨	٢٠٣	٩٥	١٥
١٨٧٦	٢٨٦			
١٨٧٧	٢٢٧			
١٨٧٨	٢٤٨			
١٨٧٩	٢١٥			
١٨٨٠	٢٠٨			
١٨٨٠ (٢)	٢٤٤	٣١	٢١٣	١١

إدارة المدرسة : عهدت اللائحة إلى (ناظرة Directrice) بالإشراف على سير الدراسة والنظام بالمدرسة ، ومن ذلك الاتصال بأولياء أمور التلميذات وقيد الغائبات من التلميذات والمعلمين والمعلمات ورفع تقرير فى نهاية كل عام عن التلميذات وهيئة التدريس وسير الدراسة (المواد ٧ و ٨ و ٩ و ١٠) وتقوم (الوكيلة) مقامها أثناء غيابها (المادة ١١) .

---

(١) هذا البيان مقتبس من دفتر ١ (امتحانات السيوفية) ولا يختلف كثيرا عن البيان الذى أورده تقرير القومسيون سنة ١٨٨٠ — انظر الجزء الثالث (ملحقات) ص ٢١١ — ٢١٢

(٢) على أثر ضم مدرسة القربية اليها .

ويعين (ناظر Directeur) للمدرسة ويكون وحده مسئولا عن المسائل المادية للمدرسة . فهو يشرف على شراء المشتريات اللازمة وعلى الكتاب والخدم (المادة ١٥) ويشرف على سجلات قيد التلميذات ويتصل بالنظارة فى كل ما يطلب منه أداؤه (المادة ١٦) . وله أن يتصل بأولياء أمور التلميذات إما رأسا أو عن طريق الناظرة (المادة ١٧) . ولكنه لايوجد بداخل المدرسة إلا إذا كان وجوده ضروريا (المادة ١٨) وعليه أن يفتش مرتين فى الشهر بالاشتراك مع الناظرة عن المخزن (المادة ٣٠) كما يشترك معها ومع المشرفة على النظام (الضابطة) والطبيبة فى فحص المواد الغذائية (المادة ٢١) .

وتعين مشرفة على النظام (أوضابطة Saurveillante d' ordre) وتشرف على الخدم ونظافة المدرسة وعلى خروج ودخول التلميذات الخارجيات والتأكد من نظافتهن واستبدال ملابس (الخروج) بملابس المدرسة (المادة ٢٣) وفى حالة غياب الناظرة ترافق الطبيب فى زيارته (المادة ٢٤) .

ويلحق بالمدرسة عدد من المشرفات (القلفوات surveillantes) ويخترن من التلميذات بنسبة مشرفة واحدة لكل عشرين تلميذة ، وينمن فى (العنابر) مع التلميذات ويشرفن على نظافتهن وترتيب الأسرة والخدمة فى المطبخ والمرافق ، كما يشرفن على أشغال التلميذات العملية .

هذا ما جرت به اللائحة لتنظيم إدارة المدرسة . وقد عين ديوان المدارس فى الشهور الأولى من افتتاح المدرسة « حسن افندى صالح » ناظرا عليها[1] و « مدام روزة »

---

(١) دفتر ٤٦١ (مدارس عربى) ص ٣٤ رقم ٢٧٠ الى ناظر مدرسة السيوفية فى ١٥ رجب ١٢٩٠ .

Mme. Rose Naggar «ملاحظة الضبط والربط والنظافة بالمدرسة»[١] أى فى وظيفة (surveillante d'ordre)، ثم جعلت «وكيلة» للمدرسة[٢] ثم «ناظرة» عليها.

وتلا ذلك أن لقب الناظر «بمأمور أشغال المدرسة». وكان انقسام (إدارة) المدرسة بين الناظرة والمأمور مدعاة لاستمرار النزاع بينهما، مما دعا إلى تدخل الديوان وطلبه «أن يتحدا» لإدارة شئون المدرسة[٣].

ثم تولى نظارة المدرسة «برعى افندى» من يناير ١٨٧٧ إلى مارس ١٨٨٢

ثم عادت السيدة روزة فتولت النظارة من مارس ١٨٨٢ إلى ديسمبر ١٨٨٢

ثم خلفتها السيدة شمس جيهان من يناير ١٨٨٣ إلى اكتوبر ١٨٨٩[٤].

أما (قلفوات) المدرسة فقد اخترن فى الشهور الأولى من افتتاح المدرسة من تلميذات مدرسة الولادة اللاتى يعرفن القراءة والكتابة.[٥]

الخدمة الصحية بالمدرسة: على الطبيب أن يزور المدرسة فى كل صباح، ويشرف على قيد التلميذات المريضات وعلاجهن (المادة ٢٨)، وعليه أن يذهب إلى المدرسة كلما

---

(١) دفتر ٤٦٦ (مدارس عربى) ص ٩٢ رقم ٢٢ إلى مدرسة السيوفية فى ٢١ شوال ١٢٩٠

(٢) وكان مرتبها فى الشهر ١٥ جنيها انكليزيا — دفتر ٤٨١ (مدارس عربى) ص ١١٠ رقم ٢٣١ إلى كتاب الحسابات فى ٢٥ ربيع الأول ١٢٩٢

(٣) دفتر ٤٨٧ (مدارس عربى) ص ٦٣ رقم ٢٥٥ إلى مدرسة السيوفية، ص ٦٤ رقم ٢٦٠ إلى مأمور أشغال المدرسة السيوفية فى ٢٣ جمادى الثانية ١٢٩٢

(٤) أمين باشا سامى: التعليم فى مصر. القسم الخامس ملحقات ص ٨٨

(٥) دفتر ٤٦١ (مدارس عربى) ص ٢٠ رقم ٩٢ إلى المدرسة الطبية فى ١٤ رجب ١٢٩٠

طلب منه ذلك (المادة ٢٩) أما التلميذات اللاتى يصبن بأمراض خطيرة فعلى الطبيب أن يرسلهن حالا إلى آبائهن أو إلى مستشفى قصر العينى (المادة ٣٠) .

وتعين حكيمات (أو مولدات sages-femmes) لإدارة المستشفى ويتناوبن الخدمة ، ويقيدن أسماء التلميذات المريضات وما خصص لكل منهن من علاج ، ويناولن الأدوية للمريضات (المادة ٣٢) . وتكون المولدات تحت إدارة ناظرة المدرسة ويعاونها فى الملاحظة العامة فى الدروس والمشغل والعنابر (المادة ٣٣) . وتختار ممرضة من قصر العينى لتعاون المولدات فى عملهن (٣٥) .

وقد بلغ من حرص ديوان المدارس على (سمعة) المدرسة أن طلب إلى الطبيب — وهو حكيمباشى المدارس — أنه عند ذهابه إلى المدرسة فى صباح كل يوم يقف بباب المدرسة حتى تحضر الناظرة وترافقه فى زيارته ، « وبخلاف ذلك تعلموا (كذا) أنكم ليسوا مأذونين بإقامة وقت داخل المدرسة دقيقة واحدة »[١] .

هيئة التدريس بالمدرسة

جعلت اللائحة الحد الأعلى لعمل المعلمين والمعلمات ٣٠ ساعة فى الأسبوع (المادة ١٢) . ويشرفون على استذكار التلميذات دروسهن (المادة ١٣) ويخضعون لأوامر الديوان والناظرة (المادة ١٤)[٢] .

---

(١) دفتر ٤٦٦ (مدارس عربى) ص ٩٦ رقم ١٨٤ إلى محمود أفندى إبراهيم حكيمباشى المدارس فى ٢٥ شوال ١٢٩٠ وعينت الست نفيسة والست آمنة والست زينب حكيمات بالمدرسة ، وكن يعاون فى دروس العربية والحساب والأشغال (دفتر ١ (امتحانات السيوفية) .

(٢) ونثبت فيما يلى أسماء أعضاء هيئة التدريس بالمدرسة نقلا عن بعض وثائق الديوان وإحصاء سنة ١٨٧٥ ودفاتر امتحانات المدرسة :

تلميذات المدرسة

اشترطت اللائحة فى التلميذة أن تكون سليمة الجسم والخلق، ولا يقل سنها عن السابعة ولا يزيد على الحادية عشرة. والتعليم فى المدرسة بالمجان (المادة ٣٦).

وبمراجعة أسماء تلميذات المدرسة وأعمارهن فى جداول الامتحان[٢] وجدنا أن أعمارهن تتفاوت بين السابعة والخامسة عشرة (من الفرقة الرابعة إلى الأولى) أى فى نطاق السن التى حددتها اللائحة، وتراوحت مدة إقامة تلميذات الفرقة الأولى (النهائية) بالمدرسة بين أربع وسبع سنوات.

وتفحص الحكيمة المنوبة عن التلميذات الجديدات (المادة ٣٧). وتقبل التلميذات داخليات بالمدرسة أو خارجيات[٣] (المادة ٣٨) وتخرج التلميذات الداخليات إلى

= معلمو القرآن واللغة العربية : المشايخ أحمد زغلول . أحمد هنداوى . أحمد هلال
معلمة الحساب : الست روزة — معلمو الفرنسية : الست روشية ومسيو فالبرج ومسيو بلاو ومصطفى رضوان

معلمو الرسم : محمد رشوان وسنتمارى

معلمو الجغرافية : محمد رشوان ومدموازيل اسبيرون

معلمو التركية : محمد فاضل ومصطفى أفندى ويحيى أفندى

معلمات الأشغال اليدوية والتدبير المنزلى : السيدات روشيه (Rochet) ولويزة وكاملة وزينب وعائشة وصفية وسباط ومرينة وفاطمة وأرنوله (Aranuola)

معلمات البيانو : السيدات ڤيدال وأميلى كوزاجى ومسيو نيقولا ومسيو ببينو.

(٢) دفتر ١ (امتحانات السيوفية) بدفترخانة المعارف

(٣) كان قد اقترح فى (مشروع) اللائحة أن تكون التلميذات جميعا داخليات.

أهليهن مرة كل خمسة عشر يوما[1] من مساء الخميس إلى صباح السبت ، ويمنع زيارة أهالى التلميذات لهن بالمدرسة (المادة ٤٩) .

وتقوم التلميذات الداخليات بأنفسهن — وتحت إشراف الملاحظات — بجميع أعمال النظافة من كنس وترتيب للأسرة وغسيل ، كما يقمن بطهى الطعام تحت إدارة ملاحظات مخصوصات (المادة ٤٠) .

ومدة الدراسة خمس سنوات تخرج التلميذة بعدها من المدرسة إلى أسرتها أو للخدمة أو للعمل فى (المصانع) التى ستنشأ لإصلاح الملابس اللازمة لمدارس الحكومة أو الأفراد (المادة ٤١) .

التلميذات الخارجيات يتعلمن بالمدرسة ويكسون ويتناولن وجبة الغداء ويتسلمن الكتب وأدوات الدراسة والأشغال بالمجان ، ولكنهن يعدنها إلى المدرسة عند خروجهن منها (المادة ٤٣) .

جميع أشغال التلميذات الداخليات والخارجيات تكون ملكا للمدرسة (المادة ٤٤) .

ويصحب التلميذات الخارجيات فى ذهابهن إلى مدرستهن وإيابهن منها أهلوهن أو خدمهن (المادة ٤٥) ، ويستطيع أهل التلميذة أو أولياء أمرها أن يأخذوا بنتهم من المدرسة فى أى وقت شاءوا ، وفى هذه الحالة لا يمكن قيدها أثناء العام الدراسى الذى خرجت فيه (المادة ٤٧) أما التلميذات اليتيمات فلا يخرجن من المدرسة (المادة ٥٠) .

وتوقع على التلميذات العقوبات الآتية : (المادة ٥١) .

---

(١) وكان الديوان حريصا على تنفيذ هذا البند بدقة — دفتر ٤٦٧ (مدارس عربى) ص ٣٧ رقم ٦٣ إلى مدرسة السيوفية فى ٢٤ ذى الحجة ١٢٩٠ .

١ — التحذير شفاها .

٢ — التحذير كتابة فى دفتر الفصل .

٣ — الحجز فى وقت الفسحة فى مكان خاص .

٤ — الحجز فى المدرسة أيام الجمع .

٥ — تأنيب الناظرة للتلميذة بمفردها أو أمام زميلاتها فى الفصل .

٦ — الحضور والتأنيب أمام هيئة المعلمين مجتمعة .

٧ — كتابة خطاب مفصل لأولياء التلميذات ، فإذا كن يتيمات أرسل الخطاب للديوان .

٨ — الحرمان من امتحان آخر السنة .

٩ — الطرد من المدرسة .

وتحرم قطعاً العقوبات البدنية والسب (المادة ٥٤) .

وتعطى الناظرة التلميذة المنتهيـة من المدرسة — إذا طلب أهلها — شهادة دراسية تختم بخاتم الديوان عن أعمال التلميذة وسلوكها (المادة ٥٣) .

امتحانات المدرسة

تعقد أسوة بالمدارس الأخرى فى شعبان من كل عام ، وتعقد امتحانات مدرسية فى كل ثلاثة أشهر (المادة ٥٥) . وتقدر الدرجات من صفر إلى ٢٠ درجة . وتضع هيئة المعلمين مجتمعة درجة لمتوسط أعمال التلميذة فى السنة ، ثم يؤخذ متوسط درجات الامتحان ، والمتوسط النهائى يحدد النتيجة النهائية للتلميذة (المادة ٥٨) . وللانتقال من فرقة إلى أخرى أعلى منها يجب أن تحصل التلميذة فى المتوسط النهائى على ١٤

درجة (المادة ٥٩)[١] . وتمنح المتفوقات جوائز أو شارات الشرف[٢] .

وختمت اللائحة بتنظيم يوم التلميذات المدرسى كما يلى :

(١) قبل شروق الشمس بساعة إلى ما بعد شروقها بنصف ساعة : يقظة ، نظافة ، صلاة ثم إفطار . ثم توزع الناظرات التلميذات بين أعمال الطهى والغسيل والكى .

ق ت ق ت

(٢) من الساعة[٣] — ١ إلى ٣٠ ١ دخول التلميذات الخارجيات .

(٣) « « ٣٠ ١ « ٢٥ ٢ درس القراءة والكتابة والأشغال اليدوية .

(٤) « « ٣٥ ٢ « ٣٠ ٣ درس القراءة والكتابة والأشغال اليدوية .

(٥) « « ٣٠ ٣ « — ٤ فسحة (ويوم السبت نداء لأسماء التلميذات) .

(٦) « « — ٤ « ٥٥ ٤ دراسة وأشغال إبرة .

(٧) « « ٥ ٥ « — ٦ « « « .

---

(١) وكانت التلميذات يرتبن فى كشوف الامتحان طبقا للدرجات الآتية : أعلى الأعلى . أعلى . عال . وسط . دون . أدنى . وكان يعطى للتلميذة بعد درجات المواد والأشغال درجة خاصة للأخلاق : انظر دفتر ١ (امتحانات السيوفية)

(٢) وقد أعطيت للمتفوقات فى أحد الامتحانات (علب خياطة) — دفتر ٤٨٠ (مدارس عربى) ص ٨٦ رقم ١٣٠ إلى كتاب الحسابات فى ١٩ ذى الحجة ١٢٩١

(٣) الوقت محدد هنا طبقا للتوقيت العربى : فالساعة الواحدة تقع بعد شروق الشمس بساعة وهكذا .

	ق ت		ق ت	
(٨) من الساعة	— ٦	إلى	— ٧	نداء وغذاء[1] .
(٩) « «	— ٧	«	— ٨	فسحة وصلاة .
(١٠) « «	— ٨	«	٤٥ ٨	درس اللغة التركية للفرقة الأولى وأشغال يدوية للفرق الأخرى ، ثم بعد ذلك تعطى للفرقة الأولى دروس فى التاريخ والجغرافية .
(١١) « «	٥٠ ٨	«	٣٥ ٩	حساب للفرقة الأولى وأشغال يدوية للفرق الأخرى .
(١٢) « «	٤٠ ٩	«	٣٠ ١٠	أشغال يدوية لجميع الفرق .
(١٣) « «	٣٠ ١٠	«	٣٠ ١١	خروج التلميذات الخارجيات فسحة وصلاة .
(١٤) « «	٣٠ ١١	«	٣٠ ١٢	عشاء[2] .
(١٥) « «	٣٠ ١٢	«	٣٠ ١	فسحة وصلاة ثم نوم .

ميزانية المدرسة

قلنا إن سمو الأميرة جشمة آفت هانم أفندى هى التى أنشأت المدرسة على نفقتها ، وكانت تؤدى إلى ديوان المدارس ما تتكلفه المدرسة فى السنة من مصروفات

---

(١) كان يرفه عنهن فى الغذاء : فكانت المدرسة تطعمهن فاكهة ولبنا وزيتونا وتأتى لهن بالبيض يوم شم النسيم — دفتر ٤٨٦ (مدارس عربى) ص ٢٧ رقم ١٦٨ إلى مدرسة السيوفية فى ١٦ ربيع الاول ١٢٩٢

(٢) الساعة الثانية عشرة والنصف (بالتوقيت العربى) تكون بعد غروب الشمس بنصف ساعة .

ومرتبات ، ويتولى الديوان الصرف على المدرسة . وفيما يلى بيان (بميزانية) المدرسة فى سنوات مختلفة من تاريخها :

	بارة	قرشا	جنيها
سنة ١٨٧٣[١]	٣٥	٣	٩,٣٠٧
سنة ١٨٧٥[٢]	١٥	١٢	٧,٢٢٩
(منه)	٢٤	١٥	٥,٥٩٧ مصروفات والباقى مرتبات[٣].

وقيل فى تعليل هبوط (ميزانية) المدرسة أن الارتباكات المالية التى حلت منذ سنة ١٨٧٥ اضطرت الأميرة جشمة آفت إلى بعض الاقتصاد فى مصروفات مدرستها [٤] .

وقد اتجهت رغبة الخديو فى السنة الأولى لإنشاء المدرسة إلى ربط إيراد ثابت لها يخصص ريعه للصرف على المدرسة [٥] ، ولكن هذه الرغبة لم تتحقق ، ولو تحققت

---

(١) دفتر ٤٦٦ (مدارس عربى) ص ٦٢ رقم ١٣ إلى المعية السنية فى ١٤ ذى القعدة ١٢٩٠

(٢) دفتر ٤٨١ (مدارس عربى) ص ٢٢ رقم ٩ إلى المعية السنية فى ١٣ صفر ١٢٩٢

(٣) دفتر ٤٨٦ (مدارس عربى) ص ٤٨ رقم ١٧١ إلى مدرسة السيوفية فى ٢٢ ربيع الأول ١٢٩٢ . وكان ديوان المدارس يطلب إلى دائرة الأميرة منشئة المدرسة صرف هذا المبلغ على أربع دفعات . دفتر ٤٨٢ (مدارس عربى) ص ٥١ رقم ٨٨٠ إلى وكيل دايرة دولتلو أوجنجى هانم أفندى فى ٢٥ جمادى الاولى ١٢٩٢

(٤) Yacoub Artin Pacha, op.cit.p. 136.

(٥) دفتر سنة ١٥٩٠ (إرادات للمدارس) ص ٥ رقم ٥ ، دفتر ١٩٤٧ (أوامر) ص ٥٧ رقم ٥ أمر إلى ديوان المدارس فى ١٨ ذى الحجة ١٢٩٠

لأنقذت المدرسة مما حل بها على أثر خلع الخديو فى سنة ١٨٧٩ ورحيله إلى خارج البلاد .

مصير المدرسة :

رأى ديوان الأوقاف — على أثر حرمان المدرسة مؤسستها — أن يقنع بمدرسة واحدة للبنات ، فاحتفظ بمدرسة السيوفية وضم إليها مدرسة (القربية) ، فأصبحتا مدرسة واحدة ، تضم ٢٤٤ تلميذة وأحد عشر معلماً ومعلمة .

وكان لهذا الاضطراب أثره السيء على المدرسة فقد ساءت حالها بعد ازدهارها وفقدت قيمتها فى أعين الناس ، وقد درس (قومسيون تنظيم المعارف) فى سنة ١٨٨٠ حالة المدرسة فقرر أنها « لا تقوم فى الوقت الحاضر بالخدمات التى كانت تنتظر منها ، ولا يهتم بها أهل القاهرة إلا قليلا ، وأوضح دليل على ذلك العدد القليل من البنات بالقسم الخارجى »[1] . ولكن القومسيون لم يعتبر هذا الانحطاط سوى أزمة عارضة يجب العمل على التغلب عليها ، وتقدم دور بك المفتش العام إلى القومسيون بتقرير عن المدرسة أشار فيه إلى ضرورة وجود إدارة حازمة مستنيرة وإلغاء بعض مواد دراسية لا غناء فيها ، بل قد تتعارض مع تقاليد البلاد ، وهو الكفيل بعد ذلك بأن تنجح المدرسة وتكسب ثقة الرأى العام .

واقترح القومسيون أن تسعى الحكومة لإعداد العدد الكافى من المعلمات ذوات الاستعداد لمهنة التعليم ، وأن تفتح مدرسة أخرى فى مدينة غير القاهرة « على سبيل التجربة والمقارنة » ، ويكون تلميذاتها جميعاً خارجيات . ويقتصر فى هاتين المدرستين على

---

(١) عدد التلميذات الخارجيات فى سنة ١٨٨٠ $\frac{1}{8}$ مجموع تلميذات المدرسة : تقرير القومسيون بالملحقات (الجزء الثالث ص ٢١٢) .

التعليم الابتدائى والأشغال التى تعدّ الفتاة لتكون ربة بيت . حتى إذا نجحت التجربة أمكن التوسيع فى إنشاء مدارس البنات برفق وحذر [١] .

على أن هذه المقترحات النافعة ظلت بدون تنفيذ .

وتحوّلت المدرسة عن غرضها تماماً ، حتى أصبحت تكاد تكون ملجأ لليتيمات ولبنات الطبقات الفقيرة [٢] ، وعدّها ديوان المدارس مدرسة خيرية (école de charité) ينفق عليها إحساناً من ديوان الأوقاف ، وهبط عدد تلميذاتها إلى مائة تلميذة وتلميذتين يعلمهن ٦ من المعلمين والمعلمات ، ثم إلى ٩٩ تلميذة كلهن داخليات .

وفى أواخر سنة ١٨٨٥ أحيلت — مع غيرها من مدارس الأوقاف — إلى ديوان الأوقاف [٣] ، ثم عادت نظارة المعارف وتسلمتها فى سنة ١٨٨٩ فوضعت لها نظاماً جديداً وبرامج جديدة ترمى إلى أن تجعل من البنات الفقيرات ربات بيوت أوخادمات أوعاملات ، ومن تقبل منهن أن تعدّ لتكون معلمة قدم لها ما يلزم من التعليم . وتقبل بعض التلميذات مجاناً وتفرض رسوم دراسية على البعض الآخر ، وهى عشر جنيهات فى السنة للتلميذة الداخلية وأربع جنيهات للتلميذة الخارجية . وأعطى المدرسة اسم جديد (المدرسة السنية) « بالنظر لما حصل (فيها) من الترتيبات والتعديلات التى صيرتها هو فى درجة أرقى مما كانت عليه » [٤] . وأملت نظارة المعارف أن تصبح المدرسة — فى وضعها الجديد — نواة لنظام عام لتعليم البنات [٥] .

---

(١) المصدر السابق ص ٢١٣

(٢) Yacoub Artin, op. cit. p. 136.

(٣) Minist. de l'Inst. publique. Exposé des réformes. p. 19. 110. 114.

(٤) انظر قرار النظارة فى : قاموس الإدارة والقضاء لفيلب بك جلاد ج ٤ ص ١٨٩

(٥) Minist. de l'Inst. publique. Cinquième rapport. 1889. p. 20.

مدرسة القربية للبنات

كان إنشاء مدرسة السيوفية للبنات وإقبال الأهالى على إرسال بناتهم إليها أول إنشائها حافزاً للتفكير فى إنشاء مدارس أخرى للبنات .

فنى أبريل ١٨٧٣ — أى بعد افتتاح مدرسة السيوفية بنحو ثلاثة أشهر — صدر أمر الخديو إسماعيل إلى ناظر الأشغال والأوقاف والمعارف بتسليم قصر المسافرخانة (دار الضيافة) بالجمالية بعد نقل المسافرخانة منه وإجراء عمارة به لجعله مدرسة بحى الجمالية . وكان القصر قد وقفه إبراهيم باشا على الخيرات ، ولما كانت المدرسة المزمع إنشاؤها فيه « من الأمور الخيرية فلا يلزم تكليف المدارس بدفع أجرة عليه للوقف » ، على أن لا تغير العمارة شيئاً من شكل المنزل ، « بل إن المحلات التى يلزم تعميرها يصير إعادتها كأصلها »[1] . وفى هذا القصر كان مولد الخديو إسماعيل .

وكتب الديوان إلى (تفتيش المدارس) بتسلم القصر والشروع فى عمارته [2] . وتقدمت سمو الأميرة « أورطنجه هانم أفندى » حرم الخديو الثانية بما يلزم من المال[3] .

---

(١) محفظة ٤ (مدارس عربى) رقم ٢١٢ ودفتر سنة ١٥٨٩ (إرادات للمدارس) ودفتر ١٩٤٣ (وأمر) ص ١٤٣ رقم ٢٠ و ص ١١٢ رقم ٨ أمر إلى الدايرة السنية والمدارس فى ٦ ربيع الأول ١٢٩٠

(٢) دفتر ٤٥٩ (مدارس عربى) ص ٥٢ رقم ١١ إلى تفتيش المدارس فى ١٦ ربيع الثانى ١٢٩٠ .

(٣) أمر إلى (وكيل دايرة فامليتنا) بصرف ١٦٩ ألف فرنك وكسور لديوان المدارس — دفتر سنة ١٥٩٠ (إرادات للمدارس) ص ٤ رقم ٤ ، دفتر ١٩٤٧ (أوامر) ص ٢٨ رقم ٤ أمر إلى ديوان المدارس فى ٦ ذى الحجة ١٢٩٠ . وأعلنت جريدة Courrier de Port - Said هذا النبأ فى مقالها عن تعليم البنات الصادر فى ٨ فبراير ١٨٧٥ =

ولكن مضت على ذلك ثلاث سنوات ، « ولم يعمل شيء بالمدرسة للآن »[1] .

ولم يتح قط لهذه المدرسة أن تظهر في حيز الوجود .

في تلك الأثناء كان ديوان الأوقاف جاداً في افتتاح مدرسة للبنات ينفق عليها من الأوقاف . وقد افتتحت هذه المدرسة في سنة ١٨٧٣ بالقربية[2] ، وعين لنظارتها « إبراهيم أفندي منصور »[3] . وكانت هذه المدرسة أقل اتساعا من زميلتها السيوفية ، إذ كان مقررها من التلميذات ١٠٠ تلميذة داخلية و ٥٠ تلميذة خارجية[4] ، كما كان قصدها أكثر تواضعاً من قصد السيوفية : فغرضها الأساسي أن تعد تلميذاتها للخدمة المنزلية[5] .

= وهذا المقال ناقص من مجموعة أعداد هذه الجريدة الموجودة بمكتبة المجمع المصري ، ولكننا عثرنا على صورة منه (كانت رفعت إلى الخديو) في المحفوظات الاوروبية بعابدين .

(١) دفتر ٨ (أوامر) ص ٤٠ رقم ٢ أمر إلى ديوان الأوقاف في ٤ جمادى الأولى ١٢٩٣

(٢) ذكر أمين باشا سامي أن مدرسة القربية للبنات فتحت في سنة ١٨٧٥ (التعليم في مصر ص ٣٠) وذكر في موضع آخر (ص ٨٨) أنها فتحت في سنة ١٨٧٤ ، ولكنا وجدنا وثائق تشير إلى وجود المدرسة في سنة ١٨٧٣ (دفتر ٤٦٦ (مدارس عربي) ص ٨ رقم ١٠٠ إلى ناظر مكتب القربية في ٢٦ شعبان ١٢٩٠ بارسال الجواري بالمدرسة إلى الحمام ، دفتر ٤٦٦ (مدارس عربي) ص ١٦٣ رقم ٢٥٨ إلى ابراهيم أفندي منصور (بتعيينه ناظرا على المدرسة) في ١٦ ذي القعدة ١٢٩٠ (ديسمبر ١٨٧٣) وقد يرجع هذا الاضطراب في التواريخ إلى أن تلميذات القربية أرسلن لفترة قصيرة إلى مدرسة السيوفية .

(٣) دفتر ٤٦٦ (مدارس عربي) ص ١٦٣ رقم ٢٥٨ إلى ابراهيم أفندي منصور في ١٦ ذي القعدة ١٢٩٠ .

(٤) مقال جريدة Courrier de Port-Said السابق ذكره .

(٥) Mc. Coan. op. cit. p. 218. ويذكر أن مدرسة القربية كانت تنفق عليها الزوجة الأولى للخديو . ولكن الحقيقة ماذكرنا من أنه كان ينفق عليها من ديوان الأوقاف .

ولهذا فقد طلبت المدرسة السيوفية أن تنقل بعض تلميذاتها القذرات إلى القربية ، ولكن ديوان المدارس رفض قائلا : «إن أمر النظافة مطلوب بالمدرستين»[١] ، وأرسلت إلى مدرسة القربية جوارى سودانيات ، «حتى يستعدوا (كذا) للدخول بمدرسة السيوفية»[٢] .

ولكن مدرسة القربية كان يعوزها الاستقرار فى بدء حياتها : فإنها لم تنتظم سوى ٣٠ تلميذة ثم ٥٠ بعد أشهر ، ولم يكن لها خدم خاصون بها ، بل كان يحمل الطعام إلى تلميذاتها خدم المدرسة التجهيزية ، ويغسل ملابسهن غسالوها[٣] . ويظهر أن الأوقاف كانت تضن بالصرف عليها . وفى أغسطس ١٨٧٤ — ولما يمض على افتتاحها عام واحد — نقل ما كان بها من الجوارى والتلميذات إلى مدرسة السيوفية[٤] وفصل ناظرها[٥] . ولكن مدرسة القربية ألغيت ريثما تفتتح من جديد برعاية الخديو وتشجيعه المادى[٦] .

(١) دفتر ٤٦٧ (مدارس عربى) ص ١٤٠ رقم ٩٥ إلى مدرسة السيوفية فى ١٢ المحرم ١٢٩١

(٢) دفتر ٢٦٩ (مدارس عربى) ص ١٢ رقم ٦٥٠ إلى مدرسة القربية فى ٤ ربيع الأول ١٢٩١

(٣) دفتر ٤٧٦ (مدارس عربى) ص ٣٢ رقم ١٤٦ من المدرسة التجهيزية فى ١٧ ربيع الأول ١٢٩١

(٤) دفتر ٤٧٢ (مدارس عربى) ص ١٧٥ رقم ٣٠٨ إلى مدرسة السيوفية فى ٢٦ رجب ١٢٩١

(٥) دفتر ٤٧٩ (مدارس عربى) ص ٤٨ رقم ١٤ إلى الأوقاف فى ٩ شعبان ١٢٩١

(٦) دفتر ٤٧٩ (مدارس عربى) ص ١٣ رقم ٤ إلى المعية السنية فى ٩ رمضان ١٢٩١ إشعار بتسلم ١٤٨,٥٢٥ قرشا و ٢٤ بارة لشراء أشياء لازمة لافتتاح المدرسة .

وافتتحت المدرسة من جديد فى ٢٦ شوال ١٢٩١ (ديسمبر ١٨٧٤) ، وعينت مدام سيسيل نجار « ضابطة » لها [١]، وأعيد إلى الخدمة ناظرها السابق إبراهيم افندى منصور بوظيفة « معاون أشغال » المدرسة [٢] . وقدّر لها فى السنة مبلغ ٨ بارات و ٣٩ قرشا و٢٧٧٦ جنيها لمصروفاتها ومرتبات موظفيها وخدمها ، ويصرف هذا المبلغ من ديوان الأوقاف [٣] ، وهو أقل من نصف المبلغ الذى كان مخصصاً لزميلتها السيوفية .

واجتمع بمدرسة القربية للبنات فى عامها الأول ١٤٧ تلميذة ٧٦ بالقسم الداخلى ٧١ بالقسم الخارجى وتسعة من المعلمين والمعلمات [٤]، وامتحن من تلميذاتها ١٤٤ تلميذة كن موزعات على الفرق الآتية [٥] :

---

(١) دفتر ٤٧٩ (مدارس عربى) ص ١٧٦ رقم ٤٨ إلى الأوقاف فى ٣ ذى القعدة ١٢٩١

(٢) دفتر ٤٧٩ (مدارس عربى) ص ١٧٦ رقم ٤٩ إلى الأوقاف فى ٥ ذى القعدة ١٢٩١

(٣) دفتر ٤٨٠ (مدارس عربى) ص ١٨٠ رقم ١٢١ إلى الأوقاف فى ١٩ المحرم ١٢٩٢
Ecoles aux frais des Wakfs (s.d) : وثيقة بالمحفوظات الاوروبية بعابدين .

(٤) Minist. de L' Inst. Publique. Statistique des Ecoles Civiles. 1875 .p.14.

(٥) دفتر ٢٢ (امتحانات القربية) بدفترخانة المعارف . وفيما يلى أسماء معلمى ومعلمات المدرسة نقلا عن بعض وثائق الديوان والإحصاء العام لسنة ١٨٧٥ ودفتر امتحانات المدرسة :

معلمو القرآن : المشايخ أحمد الصفتى وأحمد القبانى وحسانين جاد وأحمد منجر وحسن اللبيدى .

حكيمة وملاحظة الأشغال ومعلمة : الست أمونة .

معلمات الأشغال : سارة (أشغال الإبرة) عائشة (المنسج العربى) روشيه وأسماء (الأشغال) صفية نقولا (السكى والغسيل) وليز (معاونة خياطة) .

الفرقة الأولى : وبها ٥٢ تلميذة موزعات بين فصلين . وقد درسن القرآن الكريم (مطالعة وإملاء وحفظا) والهجاء واخترن بين شغل المنسج والأشغال اليدوية (الخياطة، منسج أفرنكى ، شغل الجرابات) وصناعة الكى .

الفرقة الثانية : وبها ٤٦ تلميذة موزعات بين فصلين درسن المواد السابقة بإيجاز

الفرقة الثالثة : وبها ٤٦ » » » » » » » » » » »

وفى العام التالى جدت دراسة الحساب لتلميذات الفرقة الأولى .

وهكذا ترى أن مستوى الدراسة بمدرسة القربية كان أضعف كثيراً منه فى مدرسة السيوفية .

وفى سنة ١٨٨٠ ضم تلميذات مدرسة القربية إلى السيوفية وشاركتها مصيرها .

وقيل إن هناك مدرسة ثالثة فى طريق الإنشاء ، وإن الاستعدادات تجرى لفتح مدارس للبنات فى المدن الرئيسية [١] ومنها المنصورة [٢] . وقيل إن الخديو شرع فى سنة ١٨٧٨ يؤسس مدرسة كبيرة لتعليم فتيات الأسر الراقية ، ولذا سميت (مدرسة بنات الأشراف Ecoles des filles nobles) [٣]. ولكن عصر إسماعيل انتهى ، ولم ينشأ من مدارس البنات سوى مدرستى السيوفية والقربية .

---

(١) Mc. Coan, op. cit. p. 218.

(٢) انظر مقال Conrrier de Port—Said السابق الذكر .

(٣) Yacoub Artin, op. cit .p 135.

الفصل الثامن

التعليم فى السودان

يشغل السودان من إسماعيل جانبا كبيرا من عنايته المستمرة وتفكيره الدائب ، وما كان عجبا أن يهتم إسماعيل ببلاد السودان وأهليه منذ تولى الحكم فى مصر ، بل منذ كان وصيا على الحكم حين كان عمه سعيد يشخص إلى بلاد الحجاز أو إلى البلاد الأوروبية . وإذا كان محمد على [1] قد ربط بين فتوح السودان والاتساع المصرى — أو العثمانى فى حقيقته — فى بلاد العرب والبحر الأحمر ، إلا أنه فعل أكثر من هذا : إنه استنقذ للعالم الاسلامى وللحضارة الاسلامية شعوبا كانت ظروف الحياة قد أدّت بها إلى اعتزال التيارات التى كان يضطرب بها العالم الاسلامى ، وولت وجهها شطر « الجنوب » ، وقنعت بالمحافظة على بقايا التراث العربى الاسلامى تستمد منها ما يعينها على البقاء بين مسيحيى الحبشة من جهة وزنوج إفريقية الوسطى من جهة أخرى ، ولم يستطع الاتصال التجارى والدينى — المتقطع — بين هذه الشعوب الاسلامية العربية — فيما نسميه فى الوقت الحاضر بلاد السودان وبين الشعوب الإسلامية العربية الأخرى فى الشطر الشمالى من وادى النيل أو فى بلاد الحجاز أو اليمن أو إفريقية ، هذا الاتصال الماثل فى خروج القوافل التجارية فى مواسم التجارة أو خروج الحجيج السودانى فى

(1) انظر فى سياسة محمد على فى السودان كتاب « محمد على الكبير » للأستاذ شفيق بك غربال ص ١٢٧ — ١٣١

مواسم الحج من كل عام — لم يستطع هذا الاتصال أن يخرج شعوب السودان الإسلامية العربية من عزلتها ويربط ما بينها وبين العالم الاسلامى ومايضطرب فيه من أسباب الحياة. حتى كانت فتوح السودان فى عهد محمد على : ومنذ ذلك الوقت بدأت حياة جديدة تدب فى تلك الأقاليم، حياة جديدة ليس مبعثها الحكم أو الاستعمار أو الاستغلال فقط وإنما مبعثها فوق ذلك الرغبة فى التمدين والنهوض وه العمارية ، على حدّ تعبير ذلك الوقت. والحق إن خلفاء محمد على جميعا قد نظروا إلى بلاد السودان وشعوبها هذه النظرة ، وإذا كانت أداة الحكم المصرى فى السودان فى القرن التاسع عشر لم تستطع أن تسمو إلى الأغراض السامية التى كانت تهدف إليها السياسة المصرية « العليا » فى حكم القطر الشقيق ، فان هـذه الأداة — على قصورها وفسادها فى أحوال كثيرة فى مصر نفسها — قد استطاعت حتى فى عهد عباس الأول وسعيد أن تحتفظ بالتراث الخالد من فتوح السودان فى عهد محمد على ، فاحتفظ بهذه البلاد وشعوبها فى نطاق العالم الاسلامى الذى يضطرب بالحياة وحالت دون عودتها إلى حياة العزلة والركود التى كانت تحياها ، حتى إذا تولى إسماعيل الحكم فى الأيام الأولى من سنة ١٨٦٣ كان مجال العمل أمامه متسعا للاحتفاظ بتراث محمد على فى مصر والسودان من ناحية والعمل على تحسينه وترويجه من ناحية أخرى.

فى عهد إسماعيل تم — أو كاد — انضمام الشعوب والقبائل العربية فى الجهات الشرقية والغربية من النيل : جهات النيل الأزرق والنيل الأبيض وكردفان ودارفور، ووصلت الفتوح إلى حدود الحبشة من ناحية وإلى حدود الصحراء الـكبرى من ناحية أخرى ، وامتدت الفتوح إلى الجنوب فتكونت مديرية خط الاستواء. ورفع العـلم المصرى فى أوغندة. وبذلك تمت الوحدة (الإدارية) لبلاد السودان وتهيأ السبيل لنمو وحدة قومية كان الدين — لاشك — من أعظم مقوِّماتها.

وإلى جانب الفتح العسكرى سارت الكشوف الجغرافية جنباً إلى جنب فى رعاية من إسماعيل وبإرشاد من علم الغرب ، فحلت مسألة منابع النيل على حقيقتها ، وعرف الكثير عن النيل وروافده وبحيراته وشعوبه ، وكسب العلم من ذلك كله كسباً محققاً .

وإلى جانب الفتح العسكرى والفتح العلمى اطردت (عملية) التمدين و « العمارية » ، بتنظيم الزراعة وتشجيع زراعة القطن وتعويد القبائل على الاستقرار وتنمية التبادل التجارى ومقاومة النخاسة . وكان من الواضح أن نشر التعليم والدين الصحيح فى تلك الأرجاء الشاسعة من أقوى الوسائل لتمدين هــذه البلاد و « عماريتها » . والحق أن أكثر حكام السودان أو « حكمداريهم » لم يقصروا فى الدعوة إلى هــذه الغاية والعمل على بلوغها . فقد كانوا يرون أن نشر التعليم والدين الصحيح عن طريق إنشاء المدارس وتشييد المساجد وتشجيع الفقهاء والعلماء والطلاب يؤلف القــلوب النافرة ويطامن النفوس القلقة الحائرة ، ويخضع العاصى ، ويقوى أسباب الود والتعاطف ، وهو لذلك — بالإضافة إلى فائدته فى حد ذاته — مما يوطد للحكم المصرى ويقوّى أواصره ، فضلا عن أنه — بالمدارس التى ستنشئها الحكومة أو تشجع على إنشائها — يمدّ أداة الحكم بمـا تحتاج إليه من صغار الموظفين والمشايخ والقضاة والمفتين الذين تحتاج إليهم محاكم السودان ومجالس الفتيا ، إذ كانت الحكومة تلقى أكبر مشقة فى تخير الموظفين الذين تبعث بهم من مصر إلى العمل فى السودان ، فقد كان عليها أن تقاوم فيهم الرغبة عن التغرب بشتى صنوف الإغراء[1] ، فضـلا عن حاجة مصر نفسها إلى المتعلمين من أبنائها ، وكانت الحكومة — فى الوقت نفسه — حريصة على أن تعلم أبنـاء السودان

---

(١) كان رفاعة بك رافع ومن معه من مدرسى المدرسة التى أنشأها عباس الأول بالخرطوم يعدون إقامتهم بالسودان كأنهم فى منفى .

فى مدارس السودان أو فى مصر ، ليتقلدوا وظائف القضاء والتعليم والوظائف الإدارية الصغرى فى بلادهم إشاعة للمدنية وتشجيعاً لنشر العلم من ناحية وتأليفاً للقلوب من ناحية أخرى .

* * *

ولم يكن العلم غريباً عن بلاد السودان وأهليه : فقد لاحظ عليهم رفاعة بك رافع[1] — وقد أقام بالخرطوم عدة سنوات ناظراً لمدرستها — « قبولهم للتمدن الحقيق لدقة أذهانهم فإن أكثرهم قبائل عربية » ، ولاحظ أيضاً أنهم يشتغلون « بما ألفوه من العلوم الشرعية شغل رغبة واجتهاد ولهم مآثر عظيمة فى حسن التعلم والتعليم ، حتى أن البلدة إذا كان بها عالم شهير يرحل إليه من البلاد الأجنبية للمجاورة من طلبة العلم العدد الكثير والجم الغفير ، فيعينه أهل بلدته على ذلك بتوزيع المجاورين على البيوت بحسب الاستطاعة ، فكل إنسان من الأهالى يخصه الواحد أو الاثنين فيقيمون بشئونهم مدة التعلم والتعليم » .

ونوّه رفاعة بك بسيدة عرفها بمديرية دنقلة تدعى السيدة أمونة « تقرأ القرآن الشريف ومؤسسة مكتبين أحدهما للغلمان والثانى للبنات كل منهما لقراءة القرآن وحفظ المتون تنفق على المكتبين من كسبها بزراعة القطن وحلجه وغزله وتشغيله ولا ترضى أن يشوبه شىء من مال زوجها ، وبجانب المكتبين خلوات لمن يختلى من العباد والزهاد الحاضرين من أقصى البلاد لأداء فريضة الحج الشريف ، ومنزلها كالتكية للفقراء وأبناء السبيل والقاصدين بيت الله الحرام . وأمثال ذلك كثير هناك فى ظل الحكومة المصرية » .

وجاب رفاعة بك كثيراً من قرى السودان ، ولاحظ أنها لا تخلو « عن نوع

(١) فى كتابه : مناهج الألباب . . ص ٢٦٢ — ٢٦٣

التقدم فى الحضارة مع مساعدة الوارد والمتردد إليها فى هــذه الأيام لقصد الزيارة أو التجارة ، فإنها أقرب للتمدن من أقاليم أمريقة بكثير ، وجميع أهلها ماعدا بعض الجبال لسانهم عربى فصيح ، حيث أن جلهم من نسل العرب المنتجعة القبائل قديماً يحفظون أجسامهم وأنسابهم وفيهم كمال الاستعداد وذكاء الفطنة » .

ورسم رفاعة بك سبيل النهوض بالسودان وأهليــه : فهم « إنما يحتاجون فى حصول المطلوب إلى اطمئنان النفوس وتأليف القلوب من حكام أرباب صداقة وعفاف وعدل وإنصاف ، لا تحملهم المطامع الدنيوية على محض الالتفات إلى الأمور الدنية بل توجد القابلية أيضاً فى الأهالى المتأصلين » . « وبالجملة فمتى زالت من السودان وسائل الوخامة والسقامة ودخلت أهاليها بحسن الإدارة فى دائرة الاستقامة صارت هى وديار مصر فى العمار كالتوأمين وفى إيناع الأثمار صنوين حتى ينشد لسان حالهما :

نحن غصنان ضمنا عاطف الوجــد جميعاً فى الحب ضم النطاق
فى جبين الزمان منك ومنى غرة كوكبيــة الائتلاق

ولذلك قدّر رفاعة أن إنشاء حكومة إسماعيل للمدارس الخمس بالسودان وإرسال البعوث الهندسية والجغرافية دليل على أنه « قد لاح على قرب عماريتها علامة ظاهرة »[1].

ووصف رحالة أوروبى زار بلاد السودان ووسط إفريقية ونشر رحلته إليها فى سنة ١٨٩١[2] قرية من قرى السودان والمكتب الذى يقوم بها وهو أشبه ما يكون بالمكتب فى القرية المصرية ، قال : فى مركز متوسط من القرية توجد « ركوبة » وهى

(١) المصدر السابق : ص ٢٨٠

(٢) Petherick, F: Egypt, the Sudan and Central Africa, being sketches from 16 years travel. London, 1861. p. p. 216—220.

مدرسة يتلق فيها الصبية فقط القرآن ويحفظونه عن ظهر قلب ، حتى إذا أتموه وتعلموا القراءة والكتابة انتهى تعليمهم ، وقليل جداً من يستطيع حفظ القرآن كله أو يجيد الكتابة . ويدير المدرسة فقير (ولعله يقصد الفقيه) ويدفع له كل تلميذ قرشين فى الشهر ويذهب التلاميذ إلى المدرسة فى الصباح من الرابعة إلى السادسة وفى المساء من السابعة إلى التاسعة ، حتى لا يصرفهم التعليم عما يشتغلون به . ويجتمع التلاميذ فى المساء حول النار ويرددون عبارات الفقير (؟) فى صوت مرتفع ، ويبدءون كل درس بتلاوة ماحفظوه فى الدروس السابقة بصوت مرتفع معاً ، ولكل تلميذ لوح يسطر عليه بالمداد آيات القرآن ، ويأخذه الولد معه الى بيته وفى وقت فراغه يعيد نسخه . وبعد أن يقضى الصبى فى هذه المدرسة سنتين أو ثلاث سنوات يتم تعليمه ، وينسى التلاميذ غالباً ماتعلموه بعد فترة وجيزة . وهذا الفقير (؟) هو كاتب الخطابات فى القرية وواعظها ومستشارها فى الشئون الخطيرة وكاتب ما يحتاجه أهلها من الأحجبة والتمائم .

وكان للسودان شيوخه وفقهاؤه فى المساجد على قلتهم بالنسبة لأقاليمه المتسعة : فهذا شيخ «ورع انقطع لتدريس العلوم وله من التلاميذ ٥٤ نفراً» ، وهذان شيخان «مواظبان على تدريس العلوم لتلاميذهما ، والأول منهم يدرس لمائة وثلاثة وخمسين تلميذاً ، والثانى لسبعة وخمسين تلميذاً» [1] .

هذا هو نوع التعليم الذى كان موجوداً بالسودان . وهو تعليم من نوع التعليم الذى كانت تقدمه المكاتب والمدارس الملحقة بالمساجد فى مصر ، نستطيع أن نسميه التعليم «العربى» أو التعليم «الدينى» ، وقد قدرت حكومة إسماعيل فى السودان أهمية

---

(١) محفظة ٣٤ (معية تركى) رقم ٢٠٢ من شريف باشا ناظر الخارجية والداخلية إلى صاحب السعادة الأفندى بالمعية فى ٢٥ ربيع الثانى ١٢٨٢

هذا التعليم وإمكان استخدامه لنشر الإسلام بين القبائل التى دخلت فى الإسلام حديثاً ، ولتخريج القضاة والأئمة والمفتين (١) . فعملت على الاحتفاظ به وتشجيع القائمين عليه بإجراء المرتبات الشهرية من النقود والذرة على الشيوخ والفقهاء والطلاب (٢) ، وتشجيع الطلاب على الانقطاع لطلب العلم بإعفائهم من دفع الضرائب والأموال و (المطلوبات) الأميرية الأخرى إذا ما تركوا الاشتغال بالزراعة والتجارة ، وحرصت الحكومة — أو الحكمدارية — على أن تتخذ من وسائل التشجيع هذه أداة للإشراف على هذه (المدارس) الدينية : فاقترحت تعيين أحد العلماء المبرزين فى الخرطوم ليكون ناظراً وملاحظاً على هذه المدارس ، ويمنح لقب « شيخ العلماء » راتباً قدره ٥٠٠ قرش وثلاثة أرادب من الذرة فى كل شهر ، كما اقترحت تعيين أحد الفقهاء المتقدمين ليكون « قارئاً وحافظاً » ويمنح لقب « شيخ الفقهاء » وراتباً قدره ٣٠٠ قرش وأردبين من الذرة فى كل شهر ، على أن يكون لحكمدار السودان الحق فى التفتيش عن هذه المدارس وشيوخها والفحص عن مؤهلاتهم العلمية وقطع مرتبات من لا علم لهم ونقلها إلى من يفوقونهم علماً (٣) .

وعملت الحكومة على وصل هذه (الثقافة) الدينية القاصرة بالثقافة الإسلامية

---

(١) محفظة ٤٦ (معية تركى) رقم ٤٠ من جعفر باشا حكمدار السودان إلى مهردار الخديو فى ١٠ جمادى الأولى ١٢٨٦

(٢) محفظة ٣٤ (معية تركى) رقم ٢٠٢ من شريف باشا ناظر الخارجية والداخلية إلى صاحب السعادة الأفندى فى ٢٥ ربيع الثانى ١٢٨٢

(٣) محفظة ٤٦ (معية تركى) رقم ٤٠ من جعفر باشا حكمدار السودان إلى مهر دار الخديوى فى ١٠ جمادى الأولى ١٢٨٦

فى منبعها الأصيل وهو الأزهر . فقامت « ببذل ضروب الترغيب لحمل بعض الذين حفظوا القرآن من أهالى السودان وحصـــلوا على بعض المبادىء النحوية والفقهية للانتساب إلى الجامع الأزهر لمدة ثلاث سنوات لإ كمال علومهم وثقافتهم »[١] حتى إذا انقلبوا إلى أهليهم كانوا رسل الثقافة الدينية السليمة ودعاة الدين القويم . ولا شك فى أن دوائر الحكومة فى مصر والأزهر حققت أمل الحكمدارية ، فأحسنت استقبال هذا الفوج الأول من شباب السودان ، وكان يتألف من طالبين استصحبهما جعفر باشا حكمدار السودان حين حضر إلى القاهرة فى سنة ١٨٦٧ ، « وقد حفظا القرآن حفظاً تاماً وأحاطا ببعض المسائل الفقهية[٢] » .

هذا بعض ما فعلته حكومة إسماعيل لتشجيع التعليم الدينى أو العربى فى السودان . وقد وجد هذا التعليم أكبر داعية ونصير فى شخص حكمدار السودان «جعفر مظهر باشا»[٣]، وقد عرفت عنـه الثقافة والاستنارة والحماسة فى الدعوة إلى الإسلام فى ربوع السودان ونشر التعليم بين أهليه ، كما وجد فيه التعليم الحديث بالسودان أيضا راعيه وناشره .

ولم يكن هذا أول اتصال بين السودانيين والتعليم (الحديث) : فقد أدخل محمد على نفرا من أبناء عمد السودان وأعيانه فى المدارس التى أنشأها بمصر : كمدرسة

---

(١) محفظة ٤٢ (معية تركى) رقم ٢٩٨ من جعفر باشا حكمدار السودان إلى سكرتير خاص الخديوى فى ٢٧ رجب ١٢٨٤ .

(٢) وقد التمس الحكمدار أن يمنح كل منهما فى كل يوم قرشين علاوة على رغيف (الجراية) « منعا لنفورهما وتثبيط عزائمهما وخوفا من عدم رغبة غيرهما فى الالتحاق ... وإعانة لهما على المعيشة » ـــ الوثيقة السابقة

(٣) انظر عن حكومة جعفر مظهر باشا بالسودان كتاب : Douin: Histiore du règne du Khedive Ismail, Tome III, 1 re. &2 me. parties.

الزراعة ومدرسة الألسن ، وكان « القصد من ذلك — على حد تعبير رفاعة بك — أن يذوقوا طعم المعارف التمدنية لينشروها فى بلادهم »[1] . وعند ما عادوا إلى وطنهم عينوا فى وظائف إدارية[2] .

أما عباس الأول فقد افتتح مدرسة ابتدائية بالخرطوم ، ونصب رفاعة بك رافع الطهطاوى ناظرا عليها . ولم تنجح مدرسة الخرطوم ، لأن رفاعة وزملاءه من الأساتذة والأطباء كانوا برمين بحياتهم فى السودان دائمى الرغبة والإلحاح فى العودة إلى مصر ، حتى إذا بدأت المدرسة تجمع التلاميذ وتبدأ عملها فاجأها أمر سعيد بالإلغاء[3] .

ولم نر لسعيد — على ما قيل من شدة عنايته بالسودان إلى حد السفر إليه لتفقد ربوعه — اهتماما بأمر التعليم فى السودان . حتى إذا تولى إسماعيل كان مجال العمل فى هذه الناحية — كما كان فى كل النواحى الأخرى فى مصر والسودان — متسعا لنشاطه واستنارته . وإذا كان إسماعيل قد بدأ يهتم بتجديد المدارس فى مصر منذ الأيام لولايته ، فكذلك فعل للسودان .

بدأ التفكير بإنشاء المدارس الحديثة فى السودان بدافع من الرغبة فى توفير العدد الكافى من السودانيين المتعلمين لدوائر الحكومة ، اقترح حكمدار السودان فى ذلك الوقت « موسى حمدى باشا » الإذن بإلحاق كل من يود من أبناء العمد والأعيان والأهالى بدواوين المديريات والحكمدارية « بقصد تعلم فن الكتابة من حسابات وتحريرات » ،

---

(١) مناهج الألباب . . . ص ٢٦٣

(٢) المصدر السابق .

(٣) تكلمنا على مدرسة الخرطوم تفصيلا فى الجزء الأول : عصر عباس وسعيد ص ١١٤ — ص ١٢٣

وتربط لهم مرتبـــات شهرية ، حتى إذا تعلموا أخذ منهم ما يلزم لوظائف الكتاب والمعاونين . وافق إسماعيل على طلب حكمدار السودان ، ولكنه رأى أن هذا الأسلوب فى تعلم أبناء السودان لا يكفى . وكان « من أقصى آماله انتشار حال التمدن والرفاهية وحسن التوطن والعمارية . . . ومن لزوم ذلك استحصال الرعايا على اكتساب العلوم ليمتازوا بها ويكونون دائما مجبولين على حب الوطن ومتشوقين لنوال ثروة الامتياز والتقدم فى المعارف والفنون » . وتنفيذا لهذا رأى أن يعهد الى الحكمدار أمر إنشاء مدرسة بالخرطوم أو مدرستين لخمسمائة تلميذ « مع إشهار ما يلزم من التشويق والترغيب إلى الأهالى فى استحصال هذه الثمرات المدنية » وإلحاق من يود من أبناء الترك المقيمين بالسودان أيضا ، وأبدى استعداده لإرسال العدد اللازم من الأساتذة للغتين العربية والتركية من مصر [١] .

وكان موسى حمدى باشا — على صرامته وشدته — يميل إلى تعليم السودانيين ، فكتب إلى الخديو بأن « بلاد السودان عبارة عن ديار متسعة وأن المديريات بعيدة بعضها عن بعض وأن قصر الخمسمائة تلميذ على مدرسة أو مدرستين يوجب تمتع أهل المديرية التى بها تلك المدرسة فحسب بثمرات التمدن وحرمان أهل غيرها من تلك الثمرات النافعة » ، واقترح إنشاء خمس مدارس صغيرة فى مديريات الخرطوم وبربر ودنقلة وكردفان والتاكة ، على أن يتعلم بكل مدرسة منها مائة تلميذ ، « كى تشمل ثمرات التمدن وانتشار العلوم أهالى عموم بلاد السودان ومتوطنيها ويمتازوا بتحصيل العلوم والفنون النافعة » [٢] .

---

(١) أمين باشا سامى : تقويم النيل وعصر إسماعيل م ٢ ج ٣ ص ٤٥٢ أمر إلى حكمدارية السودان فى ٦ شعبان ١٢٧٩

(٢) محفظة ٢٩ (معية تركى) رقم ٥٠٨ من موسى حمدى حكمدار السودان إلى باشمعاون الخديوى فى ٢٠ رمضان ١٢٧٩

وصادف اقتراح موسى باشا هوى من الخديو ، فأصدر أمره بالموافقة عليه[1] ، ووضعت ميزانية لهذه المدارس تشمل مرتبات خمسة معلمين و ٥٠٠ تلميذ والخدم وأثمان التعيينات والأدوات ... الخ وقد بلغت ٣٨ بارة و ١٩,٩٠٦ قروش[2] ، وعهد إلى ديوان المدارس بتخير المدرسين « بحيث يكونوا من أرباب المعارف فى تعليم التركى والنحو والصرف والخط الثلث والرقعة » . وقدر لكل منهم فى الشهر عشرة جنيهات ، وجمعت الأدوات والكتب وكانت مما يقرؤه تلامذة المدارس الابتدائية فى النحو والصرف وهى : شرح الكفراوى وشرح الشيخ خالد وشرح الأزهرية وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك وكتاب تاريخ واصف (فى اللغة التركية)[3] .

أنشئت مدارس السودان الخمس فى سنة ١٨٦٣ ، وعين لها المعلمون وجمع لها الطلاب ، ثم أضيفت إليها فى سنة ١٨٧١ مدرسة بسواكن وأخرى بمصوع ، ويتعلم فى كل منهما ٥٠ تلميذاً[4] . ولكنا لا نملك من أخبار هذه المدارس سواء فى الكتب المطبوعة أو وثائق الحكومة ما يلقى ضوءاً على حياة التلاميذ فيها ومواد الدراسة التى كانوا يتعلمونها

---

(١) أمين باشا سامى : تقويم النيل وعصر إسماعيل م ٢ ج ٣ ص ٤٧٦ — ٤٧٧ أمر إلى حكمدار السودان فى ١٠ ذى القعدة ١٢٧٩

(٢) دفتر ١٩٠٤ (أوامر) ص ٦٤ رقم ٢٣ أمر إلى حكمدارية السودان فى ٥ ربيع الأول ١٢٨٠

(٣) دفتر ٣٤٨ (مدارس عربى) ص ٣٤ رقم ١ إلى المعية فى ٥ ربيع الثانى ١٢٨٠ ، ص ٩٤ رقم ٥ فى ٢٣ منه ، ص ١٦٨ رقم ١٤٠ فى ١٩ جمادى الأولى ١٢٨٠

(٤) دفتر ٣٧٧ (مدارس عربى) ص ٦٤ رقم ٤٣٥ إلى مدرسة التجهيزية فى فى ٥ المحرم ١٢٨٣

سوى أخبار متناثرة تحملها إلينا بعض الوثائق من آن لآخر .

وكانت هذه المدارس تابعة — من الناحية المـالية — لحكمدارية السودان ، ولـكنها كانت — من الناحية الفنية — وثيقة الصلة بديوان المدارس بالقاهرة . فهو الذى ينظم ميزانيتها ويعين أساتذتها ويجمع لها الـكتب والأدوات وينظر فى جداول امتحاناتها(١) . والتمـاس طلابها للترقى (٢) ، حتى إذا حضر نفر منهم إلى القاهرة قام على شئونهم وأشرف على توزيعهم على مدارس القـاهرة أو الاسكندرية(٣) .

وكان يؤذن لطلبة هذه المدارس (بالتحول) إلى المدارس المصرية ، لأن « المدارس بالسودان وبجهة بحرى على حـــد سوى » . وقد وجد نفر منهم « موافقين » فى القراءة والـكتابة فألحقوا بالمدرسة التجهيزية بالقاهرة(٤) .

ولاشك فى أن دوائر الحـكومة — سواء ديوان الحـكمدارية بالخرطوم أودواوين المديريات — قد استوعبت العدد الأكبر من طلاب هذه المدارس ، فقد كانت حاجة هذه الدوائر الى السودانيين المتعلمين أول ما دعا الى إنشاء هذه المدارس . وقد حاول جعفر باشا حكمدار السودان أن يستغل قيام هذه المدارس (الابتدائية) للتوسع فى

---

(١) دفتر ٤٦٦ (مـــدارس عربى) ص ٦١ رقم ٢٠ إلى مفتش المدارس فى ٦ شوال ١٢٩٠

(٢) دفتر ٤٦٣ (مـــدارس عربى) ص ٨ رقم ١٣١ من مديرية كردفان فى ٢٢ شوال ١٢٨٩

(٣) دفتر ٤٥٠ (مدارس عربى) ص١٣٩ رقم ٤٢ إلى الداخلية فى ٢٨ ربيع الثانى ١٢٨٩

(٤) دفتر ٤٤٣ (مدارس عربى) ص ٩٢ رقم ٦٣ من الداخليـــة فى ٢٣ ربيع الأول ١٢٨٨

تعليم تلامذتها بعض العلوم العملية والفنيـة ، فاختار نفراً منهم علمهم فن التلغراف فأتقنوه فى ثلاثة أشهر ووزعوا على محطات التلغراف بالسودان ، واختار نفراً آخر علمهم الهندسة والحساب بضعة أشهر ثم وزعهم على البواخر ليتعلموا هندسة البواخر ، وأكثر من ذلك أنه تخير عشرين من طلاب هـــذه المدارس ودفع بهم الى طبيب مستشفى الخرطوم ليدرس لهم الطب والصيدلة فى وقت قصير [١] ؛ وإذا كان الخديو قد ارتاح لتعلم تلاميذ المدارس الابتدائية بالسودان فن التلغراف أوهندسة البواخر ، الا أنه رفض أن يكل أمر الصحة والصيدلة فى السودان إلى هؤلاء الصبية وأستاذهم ، فأمر بوقف هذه الدراسة وبإرسال العدد اللازم للسودان من الأطباء والصيادلة [٢] .

ورأى جعفر باشا أن مجال التعليم بالسودان لايمكن تلامذة مدارسه من متابعة دراسة التخصص : فأرسل فى سنة ١٨٧٢ بعثة كبيرة منهم بلغت ٨٠ طالباً ليوزعوا على المدارس المصرية وخاصة مدرسة العمليات ومدرسة الزراعة ، ليتعلموا الهندسة الميكانيكية والعلوم الزراعية [٣] ، ولـكن الخديو إسماعيل — مع ترحيبه بالطلاب السودانيين فى مصر وإصدار أوامره بالحاقهم بالمدارس المصرية — كان لايشجع كثيراً على إرسال هؤلاء الطلاب الى مصر ، كان يرى أن هذه المدارس أنشئت ببلاد السودان « لتعليم أهاليها القراءة والـكتابة وتمدنهم ، وإذا صار حضور التلامذة بالمحروسة ضرورة الأهالى تنفر طبيعتهم ولا يرغبوا دخول أولادهم خوفا من تفريقهم منهم » ؛

(١) محفظة ٤٧ (معية تركى) رقم ٦٥٨ من جعفر مظهر حكمدار السودان إلى مظهر دار الخديوى فى ١٩ شعبان ١٢٨٧

(٢) دفتر ٥٨٤ ص ٥٨ أمر فى ١٦ يناير ١٨٧١

(٣) دفتر ٤٥٠ (مـــدارس عربى) ص ١٣٩ رقم ٤٢ إلى الداخلية فى ٢٨ ربيع الثانى ١٢٨٩

ولهـذا ينبغي إبقاؤهم بمدرستهم وإرسال المدرســين لتعليمهم ، جانب من مبادىء علوم الفقه والنحو والصرف والحساب حسب مايلزم بالمبتديان »[1].

أما مصير هذه المدارس فلا نعلمه على وجه التحقيق : روى سرهنك باشا[2] أن غوردن باشا — عندما عاد الى السودان فى سنة ١٨٧٧ حكمداراً عاما — أقفل هذه المدارس ، بدعوة أنها تكلف الحكومة المصرية نفقات طائلة لا وجوب لها . . . وأمر أيضاً فأبطل إرسال الطلبة الناجحين بمدارس الحكومة بالخرطوم الى مصر ».

---

(١) دفــتر ٤٦٣ (مدارس عربى) ص ١٦٠ رقم ١٩٣ من المــالية فى ١٧ ربيع الأول ١٢٩٠

(٢) سرهنك باشا : حقائق الأخبار . . . ج ٢ ص ٣٣٥

وزارة المعارف العمومية

تاريخ التعليم في مصر

من نهاية حكم محمد على إلى أوائل حكم توفيق

١٨٤٨ — ١٨٨٢

للدكتور

أحمد عزت عبد الكريم

مدرس التاريخ الحديث بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

الجزء الثاني

عصر إسماعيل والسنوات المتصلة به من حكم توفيق

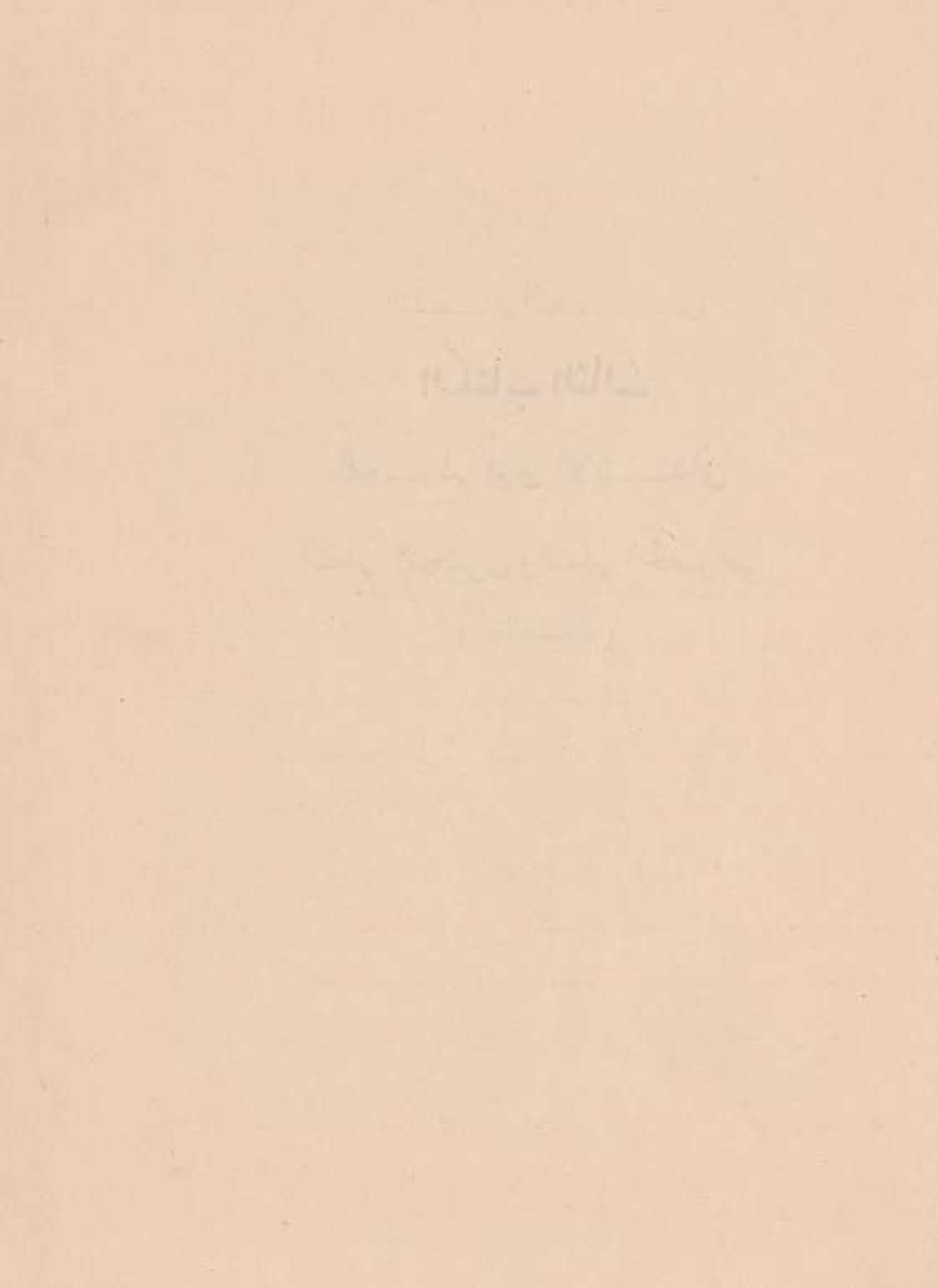
١٨٦٣ — ١٨٨٢

مطبعة النصر ٢٢ شارع فاروق بمصر تليفون ٥٥١٦١

الكتاب الثالث

التعليم فوق الابتدائى

التعليم التجهيزى والتعليم الخصوصى
(أو العالى)



الفصل الأول

التعليم التجهيزى

كان التعليم التجهيزى فى عهد محمد على [1] المرحلة الثانية والوسطى من مراحل التعليم العام ، يتلقاه التلاميذ بعد انتهائهم بنجاح من الدراسة الأولية الابتدائية بمدارس أو مكاتب المبتديان ، فيعدهم للحاق بمدرسة من المدارس الخصوصية . هكذا نصت قوانين التعليم التى وضعت فى سنة ١٨٣٦ — ١٨٣٧ . ولكن التعليم التجهيزى كان قائماً بالفعل قبل وضع هذه القوانين ، فقد كانت المدارس الخصوصية قائمة وكان لا بد لتلاميذ هذه المدارس أن يعدّوا إعداداً خاصاً يؤهلهم للحاق بها ، فكان هذا الإعداد فى أول مدرسة «تجهيزية» بالبلاد ، وكانت أولا « بقصر العينى » ثم نقلت فى سنة ١٨٣٧ إلى أبى زعبل ، واستقرت بها إلى أن جعلت المدرسة التجهيزية قسما من أقسام مدرسة الألسن فى سنة ١٨٤١ . وكذلك نصت لوائح التعليم على إنشاء مدرسة ابتدائية — تجهيزية بالاسكندرية ، ولكنها لم تنتظم على هذا الأساس إلا فى سنة ١٨٤٤ .

وفى عهد عباس [2] ألغيت مدرسة الإسكندرية ، ونقلت المدرسة التجهيزية بالقاهرة إلى أبى زعبل ، ثم جعلت قسما من أقسام المهندسخانة ببولاق . أما سعيد فألغاها جميعاً ، فتم على يديه انهيار النظام التعليمى الذى أنشأه محمد على ، ولم يعد بمصر من المدارس التى

---

(١) انظر عن التعليم التجهيزى فى عصر محمد على كتابنا : تاريخ التعليم فى عصر محمد على ص ٢٢١ — ص ٢٤١

(٢) انظر الجزء الأول : عصر عباس وسعيد ص ٥٤ — ص ٥٦

يمكن أن تعدّ (تجهيزية) سوى المدرســـة الحربية بالقلعة التي كان يديرها رفاعة بك رافع [١]، بل إن هذه المدرسة - مدرسة القلعة — لم تعش الى نهاية عصر سعيد .

وبدأ اسماعيل عمله بإحياء ما اندرس من معاهد العلم التي أنشأها محمد على ، وقد رأيت أنه عقب توليه بأيام جدد ديوان المدارس وأصدر لائحة للتعليم وبدأ يفتتح المدارس ، وقد أراد أن تكون جهوده على أساس سليم ، فبدأ بإنشاء المدارس الابتدائية والتجهيزية .

أصدر إسماعيل باشا أمراً فى ٢٧ يناير ١٨٦٣ الى إبراهيم أدهم باشا — وكان ناظراً للأوقاف والمدارس - بإنشاء ثلاث مدارس: مدرستين بالقاهرة ، إحداهما تجهيزية لسبعمائة تلميذ والأخرى ابتدائية لثمانمائة تلميذ ومدرسة ابتدائية وتجهيزية بالاسكندرية [٢]. وفى ٢٩ شعبان ١٢٧٩ (فبراير ١٨٦٣) صدر أمر الخديو الى أدهم باشا بالموافقة على (الترتيب) الذى وضعه لديوان المدارس والمدارس الجديدة وأقرّه المجلس الخصوصى [٣]، ونشط ديوان المدارس لافتتاح المدارس الجديدة .

المدرسة التجهيزية بالقاهرة
(الخديوية)

وقع اختيار ديوان المدارس على بناء مدرســـة المفروزة بالحصوة (العباسية) ليكون مقرا للمدرسة التجهيزية بالقاهرة ، ووضعت (مقايسة) لإصلاح البناء ، وقامت

---

(١) المصدر السابق ص ١٩٥ — ص ٢٠٦

(٢) دفتر ٥٢٦ (معية تركى) ص ١٩ أمر إلى ناظر الأوقاف فى ٥ شعبان ١٢٧٩ .

(٣) دفتر ٥٢٥ (معية تركى) ص ٤١ رقم ٢ أمر إلى ناظر المدارس والأوقاف فى ٢٩ شعبان ١٢٧٩

باعمال الإصلاح (إدارة الهندسة) بديوان المدارس رغبة من الديوان فى سرعة إنجاز العمل [١] .

وقد رأيت — حين تكلمنا على إنشاء المدرسة الابتدائية [٢] — أن ديوان المدارس لم يتريث ريثما يتم إعداد أبنية المدارس بالعباسية ، بل بادر إلى دعوة الناس إلى التقدم بأبنائهم الى مكان الديوان بالقلعة ، وقد أقام به الديوان طبيبا يفحص عن صحة الصبية المتقدمين ، فمن تراوحت سنه بين الثانية عشرة والخامسة عشرة [٣] دفع به إلى بعض المعلمين فاختبروه فى القراءة والكتابة ، فإن وجد ملما بهما قيد (على ذمة) المدرسة التجهيزية ، وأخذ إلى بعض حجرات الديوان ليتلق بعض أوليات العلم نهارا ثم ينقلب الى أهله مساء [٤] .

---

(١) دفتر سنة ١٢٧٩ هـ (إرادات للمدارس) ص ٣ رقم ١ أمر إلى مدير ديوان المدارس ودفتر ٣٤٨ (مدارس عربى) ص١٢٥ ، رقم ٣٨ إلى المالية فى ٥ جمادى الأولى ١٢٨٠

(٢) انظر فيما سبق ص ١٧٢ — ١٧٣

(٣) وفى المادة السابعة من لائحة قبول التلامذة بالمدارس الملكية الصادرة فى يناير ١٨٧٤ (انظر الملحق الخامس من الجزء الثالث (ملحقات) ص٦١) نص على أن التلامذة الذين يقبلون بالمدارس التجهيزية يجب أن لا تزيد سنهم على الخامسة عشرة ، ولكن أحكام هذه اللائحة ظلت بدون تنفيذ حتى سنة ١٨٨٥ . وقد رأت نظارة المعارف فى ذلك الوقت أن تلامذة التجهيزية الذين يزيدون على سن السابعة عشرة ويصلون إلى سن الثانية والعشرين يبلغون ٣٣ ٪ من مجموع تلامذة المدرسة فأقدمت على فصلهم وعنيت بأن تدبر لهم — وللمفصولين من المدارس الأخرى — أماكن فى مدرسة الفنون والصنائع والمدارس الحربية ومصالح الحكومة — انظر :

Minist.de l'Inst. publique. Exposé des réformes . . . 1885. p. 7 — 9.

(٤) دفتر ٣٥٨ (مدارس عربى) ص ٢٦ رقم ١٧ إلى المالية فى ٢٥ ربيع الثانى ١٢٨١.

وعين الديوان على بك إبراهيم ناظراً على المدرسة وعين معه بعض الأساتذة والضباط ليشرفوا على أحوالِ التلامذة ويجمعوا الأدوات اللازمة لتعليمهم ومقامهم بالعباسية .

وفى نحو شهر اجتمع للمدرسة التجهيزية بالديوان ٢٥٠ تلميذاً[١]، واختير للتجهيزية أيضا ٢١ تلميذاً من صغار السن بالمدرسة الحربية بقصر النيل «لإلحاقهم بمدرسة التجهيزية قلفاوات»[٢] .

وفى ١٨ المحرم ١٢٨٠ (٢٣ يونيه ١٨٦٣) انتقل تلاميذ المدرسة التجهيزية إلى العباسية وقيد لهم المعلمون والخدم[٣] ، واتسع بناء المدرسة[٤] لمواجهة الزيادة المطردة فى عدد التلاميذ : إذ ضم إليهم بعض تلامذة المدرسة الحربية التى كانت بالقلعة[٥]، كما عهد إلى ناظر التجهيزية باختيار من يراه من تلامذة مدرسة المبتديان موافقا للتجهيزية «من جهة المعلومات والسن»[٦]، وفى سبيل الوصول بتلامذة التجهيزية إلى

---

(١) محفظة ٣٠ (معية تركى) رقم ٢٨٧ ودفتر ٥٣٤ (معية تركى) ص ٥٤ رقم ٣ من إبراهيم أدهم باشا مدير المدارس والأوقاف إلى باشمعاون الخديوى فى ٢٨ ذى القعدة ١٢٧٩

(٢) دفتر ٣٤٦ (مدارس عربى) ص ٧٧ رقم ٤٣ من ديوان الجهادية فى ٥ المحرم ١٢٨٠

(٣) دفتر ٣٤٣ (مدارس عربى) ص ٣١ رقم ١١٥ إلى التجهيزية فى ٢٠ المحرم ١٢٨٠

(٤) دفتر ٣٤٣ (مدارس عربى) ص ٥٤ رقم ٢٦ إلى إدارة الهندسة فى صفر ١٢٨٠

(٥) دفتر ٣٥٥ (مدارس عربى) ص ١٧ رقم ١ من التجهيزية فى ٢٨ ربيع الثانى ١٢٨٠

(٦) دفتر ٣٤٤ (مدارس عربى) ص ٣١ رقم ٢٥٦ إلى التجهيزية فى ٢٨ ربيع الأول ١٢٨٠

العدد المقرر بلائحتها (وهو ٧٠٠ تلميذ) تساهل الديوان فى مستوى التلامذة الملحقين بها ، حتى إنه أمر بأن يلحق بها بعض التلاميذ و « باختبارهم فى القراءة والكتابة وجد لهم معرفة نوعا »[١] ، بل لقد وجد من تلامذة الفرقة الأخيرة بها من يجهل القراءة والكتابة[٢] .

وعلى هذا النحو قفز عدد تلاميذ المدرسة إلى ٦١٤ تلميذاً بعد نحو عام ونصف عام من مقام المدرسة بالعباسية[٣] ، وكلما زاد تلامذة المدرسة زاد معلموها وموظفوها الإداريون والكتابيون وخدمها ، وضاق بهم بناؤها ، فانتقلوا إلى « السراية الكبيرة بالعباسية »[٤] ، ولكن المكان الجديد ما زال ضيقا ، حتى اضطرت المدرسة إلى أن تجعل كل مائة تلميذ منهم يجتمعون فى مكتب واحد ، وطلبت تحويل (اسطبلات) أخرى بها الى مكاتب[٥] .

على أن السلطات لم تفسح المجال للمدرسة التجهيزية لتحسن القيام على إعداد تلامذتها فى أناة وعمق ، وكان للتوسع فى المدارس الحربية أثره السىء على مستوى الدراسة بالمدرسة التجهيزية . ففى أوائل سنة ١٨٦٦ اختير للمدارس الحربية ٥٤ تلميذا من الفرقة الأولى التجهيزية[٦] ، وألحق بدلهم من تلامذة المبتديان مائة تلميذ وتلميذان .

---

(١) دفتر ٣٤٣ (مدارس عربى) ص ١٤٨ رقم ٢١٤ إلى التجهيزية فى ٢٦ صفر ١٢٨٠

(٢) دفتر ٣٤٨ (مدارس عربى) ص ١٧٧ رقم ١٥٩ إلى التجهيزية فى ٢٧ جمادى الأولى ١٢٨٠

(٣) دفتر ٣٦١ (مدارس عربى) ص ١٨٧ رقم ١٩٨ إلى التجهيزية فى ٧ رجب ١٢٨١

(٤) دفتر ٣٥٤ (مدارس عربى) ص ٥٤ رقم ٨٠٠ إلى التجهيزية فى ١٦ صفر ١٢٨١

(٥) دفتر ٣٦٣ (مدارس عربى) ص ٧٥ رقم ٤٧٦ إلى التجهيزية فى ٤ ذى الحجة ١٢٨١

(٦) دفتر ٣٧٦ (مدارس عربى) ص ١٢٩ رقم ٣٤٥ إلى التجهيزية فى ١٨ ذى القعدة ١٢٨٢

وبذلك استكملت المدرسة التجهيزية عددها المقنن من التلامذة[١]. وفى العام التالى اختارت المدارس الحربيـة من التجهيزية تلامذة لمدارس الطب البيطرى والمشاة والمدفعية والفرسان[٢]، بلغ عددهم ٣١٠ تلاميذ. وهكذا نزع من المدرسة التجهيزية صفوة تلامذتها، واكتظت المدرسة بالتلاميذ المبتدئين[٣].

وكان لهذا أثره فى هبوط تلامذة المدرسة الى ٥٦٤ تلميذاً فى سنة ١٨٦٧[٤].

وبعـد قليل (١٠ يناير ١٨٦٨) نقلت مدرستا المبتديان والتجهيزية من العباسـية الى القاهرة، نقلت الأولى الى الناصرية والأخرى إلى جناح بسراى مصطفى باشا فاضل بدرب الجماميز[٥]، حيث ديوان المدارس وعدة مدارس أخرى.

وكان قد وضع للمدارس (ترتيب) جديد صدر فى غرة رمضان ١٢٨٤ (ديسمبر ١٨٦٧). وفى هذا (الترتيب) أنشئت بضع مدارس، منها مدرسة الإدارة والألسن. وألقى على المدرسة التجهيزية عبء إمدادها بالتلاميذ: فاختير منها ١٣٠ تلميذاً، وتقرر فى اللوائح الجديدة أن يكون نصاب التجهيزية من التلاميذ ٤٠٠ تلميذ، وبذلك فصل من تلامذتها المرضى و«التنابلة أى المقطوع منهم الرجاء»! وألحق بدلهم من تلاميذ مدرسة

---

(١) دفتر ٣٧٧ (مدارس عربى) ص ٨٧ رقم ٥٤٠ إلى التجهيزية فى ٩ المحرم ١٢٨٣

(٢) دفتر ٣٩٣ (مدارس عربى) ص ٣٤ رقم ٢٥٥ إلى التجهيزية فى ٢٩ شوال ١٢٨٣

(٣) دفتر ٣٩٣ (مدارس عربى) ص ٣٥ رقم ٢٧٠ إلى المبتديان فى ٥ ذى القعدة ١٢٨٣ و ص ٦٢ رقم ٦١٠ إلى إدارة المدارس الحربية فى ١١ ذى القعدة ١٢٨٣

(٤) محفظة ٤٣ (معية تركى) رقم ٦٤ من على مبارك وكيل ديوان المدارس إلى كاتب ديوان الخديوى فى ١٥ شوال ١٢٨٤

(٥) دفتر ٤٠٣ (مدارس عربى) ص ١٤٥ رقم ٤١٧ إلى كتاب الحسابات فى ١٦ ذى القعدة ١٢٨٤

المبتديان ، كما فصل بعض موظفى التجهيزية وخدمها ، ونظمت شئون المدرسة فى حدود ميزانيتها التى تقررت فى (الترتيب) الجديد ، وهى :

٣ بارات و ٧١ قرشا و ١١,٨٠٢ جنيها فى السنة[١] .

وهذا المبلغ موزع كما يلى :

بارة	قرشا	جنيها	
—	٤٥	٤,٣١٤	مرتبات (لـ ٨١ بين معلم وموظف وخادم)[٢].
٣	٢٦	٧,٤٨٨	مصروفات .
٣	٧١	١١,٨٠٢	

وقد تبع نقل المدرسة التجهيزية إلى درب الجماميز إلغاء (نظارتها) وإحالتها إلى ناظر المهندسخانة (إسماعيل بك الفلكى) ، وكانت تقيم فى جناح بالسراى ، كما كان يشغل جانباً آخر منه ديوان المدارس ومدرسة الإدارة والألسن ومدرسة المحاسبة والمساحة وفرقة الرسم . ولهذا اكتظ البناء بالتلاميذ حتى ضاق بالتلامذة الجدد المائة

---

(١) ومن هذه الميزانية كان ينفق أيضا على تلامذة مدرسة الإدارة والألسن التى كانت — أول إنشائها — ملحقة بالمدرسة التجهيزية : دفتر ٤٠٦ (مدارس عربى) ص٢ رقم ١٥١ إلى التجهيزية فى ١١ رمضان ١٢٨٤ وبمقتضى هذا (الترتيب) كان التلميذ الواحد بالمدرسة التجهيزية يكلف الحكومة فى السنة ١٥٥٨ قرشا و٣٣ بارة بخلاف المصروفات (الروكية) مثل مصروفات الحمام والنظافة : دفتر ٤٠٣ (مدارس عربى) ص ١٨٤ رقم ١١٧ إلى الجهادية فى ٢٣ ذى الحجة ١٢٨٤

(٢) دفتر ٤٠٦ (مدارس عربى) ص ٩٣ رقم ١٥٣ إلى المهندسخانة فى ٥ ذى الحجة ١٢٨٤ . ومما يدل على مدى اتساع المدرسة التجهيزية أن مرتبات موظفيها وخدمها فى أول سنة من إنشائها بلغت ٢٩ قرشا و ٥٢٩ جنيها فى السنة .

الذين ألحقوا بالتجهيزية من المبتديان ، فأذن الديوان بأن يدرسوا بالمدرسة نهاراً ثم يعودوا إلى بيوتهم ليقيموا بها ليلا . وهكذا بدأ القسم الخارجي بالمدرسة التجهيزية[١] . ولكن هذا الإجراء لم يكف لمواجهة الضغط الشديد ، فقرر الديوان نقل خمسين من تلامذتها إلى مدرسة الاسكندرية[٢] ، وبذلك لم يبق بتجهيزية القاهرة بعد انتقالها إلى درب الجماميز بعام وبعض عام (أى فى مارس سنة ١٨٦٩) إلا نحو ٣٠٠ تلميذ[٣] .

على أن المدارس الحربية مازالت تنمو وتتسع ، وكان ذلك النمو والاتساع يتمان (على حساب) المدارس الأخرى . فى يولية ١٨٧١ لم تقنع بتلامذة المدرسة التجهيزية ، بل اختارت « معظم التلامذة المتقدمين من المهندسخانة والمساحة والمحاسبة والتجهيزية » . وكان على المدرسة التجهيزية أن تواجه هذا النقص فى المدارس الخصوصية ، فقدمت لها صفوة تلامذتها ، ولكنهم لم يتمّوا العلوم التجهيزية ، فليوالوا دراستها بالمدارس الخصوصية التى التحقوا بها ، وليلحق بدلهم تلامذة مبتدئون ، حتى أصبح « تلامذة التجهيزية الآن أغلبهم منقولون من المبتديان قبل إتمام علوم المبتديان »[٤] . وهكذا

(١) دفتر ٤٠٦ (مدارس عربى) ص ٨٨ رقم ١٥٠ إلى المهندسخانة فى ٢ ذى الحجة ١٢٨٤

(٢) دفتر ٤١٥ (مدارس عربى) ص ١٨٢ رقم ٧٥ إلى مدرسة الاسكندرية فى ٢٦ رمضان ١٢٨٥

(٣) دفتر ٤٢٢ (مدارس عربى) ص ٧٢ رقم ٥٤٩ من إدارة المدارس الملكية فى ٢٥ ذى الحجة ١٢٨٥

(٤) دفتر ٤٣٩ (مدارس عربى) ص ٢٠ رقم ٤٩٥ إلى كتاب الحسابات فى ١٢ جمادى الأولى ١٢٨٨ : أمر بقيد تلامذة المبتديان بالتجهيزية بمرتبات المبتديان وتلامذة التجهيزية بالمدارس الخصوصية بمرتبات التجهيزية لأن كلا الفريقين لم يتم علومه .

حرمت المدرسة التجهيزية الفرصة والوقت الكافى لأداء وظيفتها الحقيقية ، وكان لهذا – لاشك – أثره فى هبوط مستوى التعليم التجهيزى وبالتالى التعليم الخصوصى ، كما كان له أثره أيضا فى هبوط العدد الذى تستطيع المدرسة بعد ذلك أن تقدمه الى المدارس الخصوصية فى كل عام ، وخاصة بعد أن ضعفت المدرسة التجهيزية بالاسكندرية وكان لا يمكن الاعتماد على الفرق التجهيزية الملحقة بالمدارس الابتدائية وبذلك وقع على المدرسة التجهيزية الوحيدة بالقاهرة عبء إعداد التلامذة للمدارس الخصوصية . وقد لحظ دوربك المفتش العام للمدارس هذه الحقيقة فى التقرير الذى تقدّم به إلى (قومسيون تنظيم المعارف) فى سنة ١٨٨٠ حين قال إن المرحلة التجهيزية ضعيفة من حيث (النوع) وأشد ضعفا من حيث (العدد) ، وقدّر أن تخرّج المدرسة التجهيزية للمدارس الخصوصية ٤٠ طالباً فى ذلك العام ، ولكنها فى الحقيقة لم تخرج سوى ١٧ طالباً : ألحق ٩ منهم بالمهندسخانة و ٨ بمدرسة الحقوق ، كما اختير من تلامذتها تسعة لمدرسة الطب على ضعفهم فى الرياضيات . وأقرّ (القومسيون) هذه الحقائق ، وأشار بضرورة العمل على اتساع دائرة التعليم التجهيزى وتقويته [١] .

وفيما يلى بيان بعدد تلامذة المدرسة فى سنين مختلفة منذ إنشائها حتى سنة ١٨٨٢ [٢] :

---

(١) انظر تقرير قومسيون تنظيم المعارف بالملحق ١٥ فى الجزء الثالث (ملحقات)

(٢) هذا البيان مقتبس من وثائق ديوان المدارس وقد سبقت الإشارة إليها ومن الإحصاء العام لسنة ١٨٧٥ وتقرير قومسيون تنظيم المعارف فى سنة ١٨٨٠ ودفاتر قيد نتائج امتحانات المدرسة (دفاتر ١٤ و ١٥ و ١٦) بدفترخانة المعارف (من سنة ١٨٧٣ إلى سنة ١٨٨٣) والتقارير السنوية لنظارة المعارف منذ سنة ١٨٨٥ . والأرقام التى ذكرها أمين باشا سامى (التعليم فى مصر القسم الثانى من الملحقات ص ٢) تتفق مع الأرقام التى نوردها هنا إلى حد كبير .

التاريخ	عدد التلامذة	التاريخ	عدد التلامذة	عدد المعلمين
يونية ١٨٦٣	٢٥٠	١٨٧٥	١٧٨ (١٩٢)[١]	٣٤
أغسطس ١٨٦٣	٤٥٧	١٨٧٦	٢٢٥[٢]	—
نوفمبر ١٨٦٤	٦١٤	١٨٧٧	١٨٧	—
مايو ١٨٦٦	٧٠٠	١٨٧٨	١٨٥	—
١٨٦٧	٥٦٤	١٨٧٩	٢٠٨	—
١٨٦٨	٤٠٠	١٨٨٠	٢١٦	٣٧[٣]
١٨٦٩	٣٠٠	١٨٨١	٢٦٦	—
١٨٧٣	٢٣٢	١٨٨٢	٣٢١	—
١٨٧٤	٢٢٩			

(١) جاء فى الإحصاء العام لسنة ١٨٧٥ أن تلامذة التجهيزية فى تلك السنة كانوا ١٩٢ تلميذاً وعدد المعلمين ٣٤ معلماً بما فيهم ناظر المدرسة .

(٢) منهم ١٨ تلميذاً يكونون فرقة خاصة تدعى «الفرقة التركى» ، ويدرسون الحساب وإحدى اللغات الفرنسية أو الانكليزية أو الألمانية واللغتين العربية والتركية وخط الرقعة والخط الأوروبى ، ووجدت هذه الفرقة أيضا فى سنة ١٨٧٧ — ١٨٧٨ (دفتر ١٥ امتحانات).

(٣) منهم ١٩ مدرساً مخصصين للمدرسة التجهيزية فقط و ١٨ مدرساً يلقون دروساً فى مدارس أخرى (تقرير قومسيون تنظيم المعارف سنة ١٨٨٠)

والمعلمون موزعون على المواد الدراسية كما يلى :

مواد الدراسة	عدد المعلمين	
	سنة ١٨٧٥ [١]	سنة ١٨٨٠ [٢]
الرياضة	٤	٢
اللغة الفرنسية	٣	٣
« الإنكليزية	٢	٢
« الألمانية	٢	٢
« العربية	٤	٥
« التركية	٤	٤
الجغرافيا	١	—
التاريخ والجغرافيا	١	١
الرسم	٦	٤
الخط العربى	٤	٤
« الأوروبى	١	١
الكيمياء والطبيعة	—	١
التاريخ الطبيعى	—	١
معيدون	١	٤
الجميـــع	٣٣	٣٤

(١) Statistique des Ecoles, 1875. p. 2-3.

(٢) تقرير قومسيون تنظيم المعارف — وفيما يلى بيان بأسماء معلمى المدرسة مقتبسة من وثائق الديوان ودفاتر (١٤ و١٥ و١٦) امتحانات المدرسة بدفترخانة المعارف وكتاب دور عن التعليم فى مصر والإحصاء العام لسنة ١٨٧٥ :

وقد اقترح قومسيون تنظيم المعارف فى سنة ١٨٨٠ زيادة معلم واحد لكل من المواد الآتية :

= معلمو ومعيدو الرياضيات : محمد خفاجى أفندى (من أعضاء بعثة سنة ١٨٤٤ وكان مدرسا بالمدرسة الحربية) . أحمد نظيم . إسماعيل سرى . أيوب ثروت . على فرحات . سيدأحمد . محمود فتحى . محمدفايد . عبده حلمى . على شعبان . محمد رضا . يوسف وعدى . يعقوب صبرى . سيد خليل . أحمد رفعت . محمد صفدى . محمد زهدى . محمد فاضل . احمد شرين . أحمدكمال .

معلمو اللغة العربية : المشايخ محمد الروينى . إبراهيم الروينى . حسين والى . محمد مروان . محمد عسكر . عثمان مدوخ . مصطفى الصفتى . محمد عميرة . محمد الجوربجى . محمد إسماعيل . محمد قناوى . محمدأبوكلس . محمد القطاطرى . محمدالرشيدى . مصطفى الملاحظ . محمد العدوى .

معلمو اللغة الفرنسية والتاريخ والجغرافيـة : مصطفى صفوت . بيار . جاتوال . جليامون . منصور أفندى . محمد الطيب . مصطفى توفيق . محمد عبد الرازق . بطرس جورجيانى . محمد البحيرى . مصطفى علوى . محمد أنسى . دوران . جول مونييه . على بهجت .

معلمو اللغة الإنكليزية والجغرافيـة : جرجس ماطى . على كامل . محمد عبد الرازق . إبراهيم نجيب . عبد الله حسنى .

معلمو اللغة الألمانية والجغرافيا : هاجنماخر . طه مرسى .

معلمو اللغة التركية : عيسى الداغستانى . محمد حافظ . محمد طالب . بكر زهدى . عبدالحميد وهبى . إبراهيم مختار . إسماعيل شريف . يحيى الأفغانى . فيض الله رأفت . محمد شاكر .

معلمو الرسم : لاجريه . أسبيرون . عبد الرازق حسنى . عبدالحميد فوزى . حسين سامى . محمد رشوان .

معلمو الخط العربى : عبد الله زهدى . محمد مؤنس . محمد جعفر . مصطفى ثاقب . مصطفى مستى . محمد حليم . أحمدحافظ . مصطفى لطفى .

التاريخ . الجغرافيا . اللغة العربية . اللغة التركية . الرياضة . الخط العربي . الخط الأفرنكى ، كما اقترح زيادة عدد الضباط بالمدرسة [١] .

نظارة المدرسة التجهيزية :

تولى نظارة المدرسة أول إنشائها « الأميرالاى على إبراهيم بك » (باشا بعد ذلك) [٢] وهو من خريجى مدرســـة المدفعية على عهد محمد على ، ثم سافر فى بعثة سنة ١٨٤٤ إلى فرنسا حيث التحق بمدرسة متز العسكرية وعاد إلى مصر فى سنة ١٨٤٩ . وقد عمل فى بعض سنى حكم عباس الأول مؤدبا لابنه إلهامى ، وفى عهد سعيد كان على إبراهيم وكيلا لإدارة الهندسة ثم رئيسا لمجلس التجار بالقاهرة . فلما تولى الخديو إسماعيل أزمع الإفادة منه فى سلك التعليم ، فأمر — فى الأيام الأولى من ولايته — بتعيينه ناظراً لإحدى المدارس ، فلما أنشئت المدرسة التجهيزية نصب ناظراً عليها [٣] .

ويظهر أن على مبارك لم يكن على وفاق مع زميليه القديمين حماد عبد العاطى وعلى إبراهيم . فإنه على أثر تعيين على مبارك وكيلا فمديراً لديوان المدارس صدر أمر الخديو فى سبتمبر ١٨٦٧ بنقل حماد بك من أشغال قناة السويس (مأموراً بجهة مرسيليا) ونقل على بك إبراهيم إلى أشغال الهندسة بقناة السويس [٤] .

---

(١) انظر تقرير القومسيون بالجزء الثالث ملحقات

(٢) انظر ترجمة حياته فى : البعثات العلمية ... للأمير عمر طوسون ص ٢٣٣ — ٢٣٦

(٣) دفتر ٣٤٣ (مدارس عربى) ص ٥٢ رقم ١٢٩ إلى المالية فى ٢٨ المحرم ١٢٨٠ وخلفه فى رياسة مجلس التجار (على بك فهمى) نجل شريف باشا : دفتر ٣٤٣ (مدارس عربى) ص ٦٥ رقم ١٣٠ إلى المالية فى ٢٨ المحرم ١٢٨٠

(٤) دفتر ١٩٢٤ (أوامر عربى) ص ٢ رقم ١ ودفتر سنة ١٥٨٤ (إرادات للمدارس) ص ١ رقم ١ أمر إلى مدير ديوان المدارس فى ٢٩ جمادى الاولى ١٢٨٤ — لايذكر =

ولكن لم يمض على ذلك شهران حتى صدر أمر الخديو بإعادة على بك إبراهيم إلى وظيفته الأولى : وهى نظارة المدرسة التجهيزية[١].

على أن على إبراهيم لم يهنأ بعودته إلى منصبه إلا شهراً وبعض الشهر ، إذ ألغيت نظارة المدرسة التجهيزية وأحيلت الى ناظر مدرسة المهندسخانة[٢] .

أما على بك إبراهيم فعاد إلى عمله بقناة السويس[٣] . وبعد نحو أربع سنوات نراه « مأموراً لدروس المدارس الحربية »[٤] ثم رئيساً لمجلس تجار مصر ، وكان يرأس أحياناً — وهو فى هذا المنصب — لجان امتحان تلامذة المدرسة التجهيزية[٥] ثم عين وكيلا لمجلس تفتيش الزراعة بالوجه البحرى[٦] .

= أمين باشا سامى شيئاً عن هذا النقل، وإنما يذكر أن على إبراهيم بك ظل ناظراً على المدرسة من يولية ١٨٦٣ إلى فبراير ١٨٦٨ ثم عاد إليها من يناير إلى أكتوبر ١٨٧٤ (التعليم فى مصر . القسم الخامس من الملحقات ص ٩٦)

(١) دفتر ٤٠٥ (مدارس عربى) ص ١٤٤ رقم ١١١ إلى التجهيزية فى ٢٨ رجب ١٢٨٤ ودفتر ٤٠٢ (مدارس عربى) ص ١٨٩ رقم ٨٠ إلى المالية فى ٢٨ رجب ١٢٨٤

(٢) وبذلك أصبح إسماعيل بك الفلكى ناظراً على مدارس المهندسخانة والتجهيزية والإدارة والمحاسبة والمساحة والعمليات : دفتر ٤٠٦ (مدارس عربى) ص ٣٧ رقم ١١٠ إلى المهندسخانة فى ٢٥ شوال ١٢٨٤

(٣) دفتر ٤٠٢ (مدارس عربى) ص ٤٢ رقم ٨ إلى قنال السويس فى ٢٨ المحرم ١٢٨٥

(٤) دفتر ٤٣٨ (مدارس عربى) ص ٩٩ رقم ١٥١ إلى الجهادية فى ٢٤ ربيع الأول ١٢٨٨

(٥) دفتر ٤٥٦ (مدارس عربى) ص ١٢٢ رقم ٨٧ إلى ريس مجلس تجار مصر فى ١٤ شعبان ١٢٨٩

(٦) محفظة ٥٠ (معية تركى) رقم ٤٦٣ من رياض باشا إلى المعية فى ٩ ذى القعدة ١٢٩٠

وفى أوائل سنة ١٨٧٤ اقترح رياض باشا ناظر المعارف تعيين على بك إبراهيم ناظراً للمدرسة التجهيزية [١]، ووافق الخديو إسماعيل [٢]. فعاد على بك إبراهيم إلى نظارة المدرسة التجهيزية بعد أن غاب عنها ست سنوات .

ولم يقتصر على بك إبراهيم على نظارة التجهيزية ، بل أحيلت عليه فى الوقت نفسه « الإدارة العمومية (لمدارس المهندسخانة والمساحة والإدارة) فيما هو خارج عن الدروس مثل الضبط والربط والمأكل والمسكن وما يتعلق بسائر تفرعات الإدارة العمومية » [٣] .

ولكن على بك إبراهيم لم يمكث بالمدرسة التجهيزية فى هذه المرة سوى عشرة أشهر نقل بعدها (فى أكتوبر ١٨٧٤ — شوال ١٢٩١) وكيلا لمحافظة الإسكندرية ، وعين بدله « شافعى رحمى بك » [٤] . وشافعى رحمى من أعضاء بعثة سنة ١٨٤٤ لفرنسا ، وقد درس بمدرسة (Saumur) للفرسان ، وبعد عودته إلى مصر فى سنة ١٨٤٨ اشتغل بالجيش حيناً

---

(١) الوثيقة السابقة — وقد رشح كذلك سليمان نجاتى بك وكان وكيلا للمدارس الحربية ولكنه لم يعين : محفظة ٥٠ (معية تركى) رقم ٤٧١ من رياض باشا إلى المعية فى ١٦ ذى القعدة ١٢٩٠ .

(٢) دفتر ١٩٤٧ (أوامر عربى) ص ٤٥ رقم ٤٩ أمر إلى الداخلية فى ٢٦ ذى القعدة ١٢٩٠ .

(٣) دفتر ٤٦٧ (مدارس عربى) ص ١٤ رقم ٣٣٥ إلى على بك ابراهيم ناظر التجهيزية فى ٦ ذى الحجة ١٢٩٠ — وعلى أثر إعادة على بك ابراهيم إلى التجهيزية عادت إلى المدرسة (دفاترها) وتبودلت المكاتبات بينها وبين الديوان (دفتر ٤٧٥ (مدارس عربى) ص ٣٩ رقم ١ من التجهيزية فى ٢٣ ذى الحجة ١٢٩٠ .

(٤) دفتر سنة ١٢٩١ (إرادات للمدارس) ص ٢ رقم ٢ أمر إلى مدير ديوان المدارس فى ٢ شوال ١٢٩١

وبالهندسة حيناً آخر . كما ولى وظائف إدارية كثيرة ، إلى أن عين ناظراً للتجهيزية[١]،
وكذلك بقيت للناظر الجديد « الإدارة العمومية » للمدارس الأخرى ، « لأن نظارهم
(كذا) نظار دروس »[٢] .

وظل شافعى بك رحمى ناظراً للمدرسة التجهيزية من أكتوبر ١٨٧٤ الى يناير ١٨٧٦ ، حين نقل وكيلا لمحافظة الإسكندرية[٣] . وبعد قليل عين لنظارة المدرسة « صادق أفندى شنان » الذى كان أيضا من أعضاء بعثة سنة ١٨٤٤ إلى فرنسا وكان ناظراً لمدرسة المبتديان من نوفمبر ١٨٧٥ إلى مارس ١٨٧٦ ، ثم نقل ناظراً للتجهيزية وظل ناظراً لها حتى مارس ١٨٨٧[٤] ، وقد منحه الخديو توفيق باشا الرتبة الثانية فى يولية ١٨٧٩[٥] .

وكلاء المدرسة :

عين وكيلا للمدرسة أول إنشائها « البكباشى أحمد أفندى حلمى » ، وكان قبل ذلك ناظراً لمدرسة المهندسخانة بالقلعة السعيدية[٦] ، وقد توفى أثناء وظيفته فى فبراير ١٨٦٤[٧] .

---

(١) انظر ترجمة حياته فى : البعثات العلمية ... للأمير عمر طوسون ص ٢٥٥ — ٢٦٠

(٢) دفتر ٤٨٤ (مدارس عربى) ص ٧٦ رقم ٩٠ إلى التجهيزية فى ٥ شوال ١٢٩١

(٣) دفتر سنة ١٨٧٦ (إرادات للمدارس) ص ٣ رقم ٨ أمر إلى ديوان المدارس فى ٧ ذى الحجة ١٢٩٢

(٤) أمين باشا سامى : التعليم فى مصر . القسم الخامس من الملحقات ص ٩٦ — انظر ترجمة حياته فى : البعثات العلمية للأمير عمر طوسون ص ٣٠٨ — ٣٠٩

(٥) دفتر سنة ١٨٧٩ (إرادات للمدارس) ص ١ رقم ٢ أمر إلى ديوان المدارس فى ٢٠ رجب ١٢٩٦

(٦) دفتر ٢٤٢ (مدارس عربى) ص ٤٦ رقم ١٤ إلى التجهيزية فى ١٢ ذى القعدة ١٢٧٩ وكان مرتبه ٢٥٠٠ قرش فى الشهر

(٧) دفتر ٣٥١ (مدارس عربى) ص ٢٤ رقم ١٨٧ إلى المالية فى ٢٧ شوال ١٢٨٠

ولم يعين خلف له فى وكالة المدرسة ، إلا أن ناظر المدرسة — عند ما يغيب عنها فى بعض المهام — كان يندب « البكباشى عيد (عبده ؟) أفندى حلمى الخوجة بالمدرسة وكيلا عنه فى ختم الأوراق والأشغال الضرورية » [١] .

وظل الأمر على ذلك ، حتى عين « مصطفى رضا أفندى » من موظفى ديوان الخارجية وكيلا للمدرسة التجهيزية فى ديسمبر ١٨٦٦ [٢] . ولكن بعد عام ألغيت وظيفة وكالة المدرسة فى ترتيب غرة رمضان ١٢٨٤ (ديسمبر ١٨٦٧) ونقل مصطفى رضا إلى ضبطية مصر [٣] .

وكانت نظارة المدرسة التجهيزية قد ألغيت أيضاً — كما رأيت — وأحيلت إلى ناظر المهندسخانة ، فرؤى فى يناير ١٨٦٨ أن يعهد إلى أحد أساتذة المهندسخانة — وهو محمد على خفاجى أفندى — وكان من أساتذة المدرسة التجهيزية القدامى « بملاحظة ومناظرة أشغال مدرسة التجهيزية وما يتبعها بطريق التوكيل وتمشية وتوضيب (كذا) الدروس » [٤] .

وبعد عام وبعض عام (فى مارس ١٨٦٩) رؤى أن كثرة دروس « خفاجى أفندى » لاتمكنه من حسن القيام على عمله ، « فاستصوب إحالة توكيل مدرسة التجهيزية ومامعها

---

(١) دفتر ٣٨١ (مدارس عربى) ص ١٣١ رقم ٢٥٥ من التجهيزية فى ١١ رمضان ١٢٨٣

(٢) محفظة ٤٠ (معية تركى) رقم ١٧٧ من محمد شريف ناظر الداخلية إلى المعية فى ٢٥ شعبان ١٢٨٣

(٣) دفتر ٤٠٣ (مدارس عربى) ص ٩٠ إلى ضبطية مصر فى ٢٦ شوال ١٢٨٤

(٤) دفتر ٤٠٣ (مدارس عربى) ص ١٠٧ رقم ٣٩٣ إلى خفاجى أفندى فى ٢٥ شوال ١٢٨٤

لعهدة على أفندى عزت ، لأن له معرفة ووقوف تام فى إجرى الضبط والربط وتمشية المدرسة بحسن الاستقامة »[١] . وكان على أفندى عزت من أساتذة المهندسخانة . ولم نعد نسمع بعد ذلك عن وكيل المدرسة التجهيزية ، اكتفاء بإعادة وظيفة ناظر المدرسة .

المدرسة التجهيزية بالإسكندرية

(رأس التين)

صدر الأمر بإنشاء مدرسة الاسكندرية فى الوقت الذى صدر فيه الأمر بإنشاء مدرستى المبتديان والتجهيزية بالقاهرة (يناير ١٨٦٣) ، على أن يكون عدد تلامذة مدرسة الإسكندرية ٥٠٠ تلميذ موزعين مناصفة بين قسم ابتدائى وآخر تجهيزى . وقد تكلمنا — فيما سبق — على المدرسة الابتدائية بالإسكندرية ، ونقصر حديثنا هنا على المدرسة التجهيزية ، أو على الأصح القسم التجهيزى بمدرسة الإسكندرية .

تتراوح سن التلامذة الذين تقرر قبولهم بالقسم التجهيزى بين الثانية عشرة والخامسة عشرة ، على أن يؤدوا بنجاح اختبارا فى القراءة والكتابة ، وترفع درجاتهم ونماذج من خطوطهم إلى ديوان المدارس بالقاهرة[٢] . وبلغ من حرص الديوان على أن يستكمل القسم التجهيزى بالإسكندرية كفايته من التلامذة الذين يعرفون القراءة والكتابة

---

(١) دفتر ٣١٧ (مدارس عربى) ص ٩ رقم ٥٤٢ إلى إدارة المدارس الملكية فى ٢٨ ذى الحجة ١٢٨٥

(٢) دفتر ٣٤٢ (مدارس عربى) ص ١٥ رقم ٨ إلى مدرسة اسكندرية فى ١٥ شوال ١٢٧٩

أنه وافق على قبول تلامذة به ممن تقل أعمارهم عن الثانية عشرة ونجحوا فى اختبار القراءة والكتابة [١] .

وكانت المدرسة الابتدائية أسرع من زميلتها التجهيزية استكمالا لنصابها من التلاميذ ، لهذا كانت المدرسة من وقت لآخر تمتحن تلامذة المبتديان وتنقل المتفوقين منهم إلى القسم التجهيزى [٢] .

وقد تحملت المدرسة التجهيزية بالاسكندرية نصيبها من إمداد المدارس الحربية والخصوصية بالقاهرة بالتلاميذ ، فكانت ترسل إليها من عام إلى آخر عدداً من التلاميذ يتراوح بين ستين تلميذاً وعشرين تلميذا [٣] .

ولما أنشئت المدرسة البحرية بالاسكندرية اختير من تلامذة التجهيزية عشرون وكوّنوا فرقة (بحرية) واستمروا يدرسون بمدرستهم حتى انتقلوا الى المدرسة البحرية .

---

(١) دفتر ٣٤٨ (مدارس عربى) ص ٥٥ رقم ٣٢ إلى مدرسة اسكندرية فى ١٥ ربيع الآخر ١٢٨٠

(٢) دفتر ٣٦٣ (مدارس عربى) ص ١١٨ رقم ٢٧٧ إلى مدرسة اسكندرية فى ٢٦ ذى الحجة ١٢٨١ ، ودفتر ٣٧٦ (مدارس عربى) ص ١٤٧ رقم ٢٧٢ الى مدرسة اسكندرية فى ٢٥ ذى القعدة ١٢٨٢ ودفتر ٣٩٣ (مدارس عربى) ص ١٠٥ رقم ١٧١ إلى مدرسة اسكندرية فى ٢٨ ذى القعدة ١٢٨٣

(٣) دفتر ٣٧٦ (مدارس عربى) ص ٩٢ رقم ٢٤٩ إلى مدرسة اسكندرية فى ١٣ ذى القعدة ١٢٨٢ ودفتر ٤٠٦ (مدارس عربى) ص ٢ رقم ١٥١ الى التجهيزية فى ١١ رمضان ١٢٨٤ ودفتر ٤١٥ (مدارس عربى) ص ١٨٢ رقم ٧٦ الى مدرسة اسكندرية فى ٤ شوال ١٢٨٥

على أنه سرعان ما أعوزت العناية المدرسة التجهيزية بالإسكندرية ، حتى أصبحت لاتعدو أن تكون (فرقا تجهيزية) ملحقة بمدرسة الاسكندرية الابتدائية ، على مثال الفرق التجهيزية التى ألحقت بمدرسة الناصرية الابتدائية بالقاهرة والمدارس الابتدائية بالأقاليم . فهى تستكمل فرقها الأربع حينا وتنكمش إلى فرقتين أو ثلاث فرق حينا آخر .

وهذا بيان بالفرق التجهيزية بالإسكندرية وعدد تلامذتها من سنة ١٨٧٣[1] :

السنة	الفرقة الأولى	الفرقة الثانية	الفرقة الثالثة	الفرقة الرابعة	مجموع تلامذة الفرق التجهيزية
١٨٧٣	١٥	١٥	٣٢	٥٨[2]	١٢٠
١٨٧٤	٨	١٠	١٩	٤٢	٧٩
١٨٧٥	—	—	٢٠	٣٥	٥٥
١٨٧٦	—	١٣	٢٦	١٨	٥٧
١٨٧٧	—	١٩	١٦	٢٩	٦٤
١٨٧٨	١٠	١١	١٩	٢٠	٦٠
١٨٧٩	—	—	٥	٨	١٣
١٨٨١	—	—	—	١٢	١٢
١٨٨٢	—	—	٤	٦	١٠

(١) هذا البيان مقتبس من دفترى ٤ و ٥ (امتحانات اسكندرية) بدفترخانة وزارة المعارف .

(٢) كان تلاميذ الفرقة الرابعة موزعين على فصلين : بالفصل الأول ٢٦ تلميذا وبالثانى ٣٢ تلميذا .

الفرق التجهيزية بمدرسة الناصرية
والمدارس الابتدائية بالأقاليم

بدأ التفكير فى إنشاء فرق تجهيزية بالمدارس الابتدائية (المركزية) بالأقاليم منذ سنة ١٨٦٩ . فقد بدأت مدرستا بنها وأسيوط ترسل تلامذتها المنتهين إلى المدرسة التجهيزية بالقاهرة : أرسلت مدرسة بنها ٦٢ تلميذاً قبلتهم المدرسة التجهيزية [١] ، وأرسلت مدرسة أسيوط قائمة بأسماء ٦٤ تلميذاً . ولكن الديوان أشار عليها بأن تحتفظ بهم وتلقنهم العلوم التجهيزية [٢] . ولكن المدرسة أرسلت تطلب تعيين العدد الكافى من المعلمين والمعيدين ، ولما لم يكن ديوان المدارس مستعداً لذلك طلب إليها أن ترسل صفوة هؤلاء التلامذة لإلحاقهم بمدرسة القاهرة التجهيزية [٣] .

وهكذا أجل تنفيذ إنشاء الفرق التجهيزية ثلاث سنوات أخرى . وقد قيل — بعد ذلك — فى تعليل إنشائها بالمدارس الابتدائية بالأقاليم إنه « لعدم مساعدة الحالة . . . على نقل من يتممون الدراسة بتلك المدارس الى مدرسة التجهيزية بمصر » [٤] . ويمكننا أن نضيف إلى ذلك سبباً أخر : وهو ضيق بناء المدرسة التجهيزية بدرب الجماميز ، مما دعا إلى إنشاء الفرق التجهيزية بمدرسة الناصرية الابتدائية بالقاهرة .

---

(١) دفتر ٤٢٦ (مدارس عربى) ص ١٦٢ رقم ٣٢٨ الى ادارة المدارس الملكية فى ٢ ذى القعدة ١٢٨٦

(٢) دفتر ٤٢٦ (مدارس عربى) ص ١٦٥ رقم ٤٨ الى مدرسة أسيوط فى ١٢ ذى القعدة ١٢٨٦

(٣) دفتر ٤٢٧ (مدارس عربى) ص ١٣ الى مدرسة أسيوط فى ٤ ذى الحجة ١٢٨٦

(٤) انظر المنشور الصادر من النظارة بالغاء هذه الفرق فى يونية ١٨٨٥ (بقاموس الإدارة والقضاء لجلاد بك المجلد الرابع ص ٢٩٨)

وفيما يلى بيان بهذه الفرق وتلامذتها :

السنة	المدرسة	الفرقة الأولى	الفرقة الثانية	الفرقة الثالثة	الفرقة الرابعة	مجموع تلامذة الفرق التجهيزية
١٨٧٢	أسيوط	—	—	—	٨	٨
١٨٧٣	»	—	—	—	—	—[١]
١٨٧٤	»	—	—	—	—	—
١٨٧٥	»	—	—	—	—	—[٢]
١٨٧٩	»	—	—	—	١٧	١٧
١٨٨٠	»	—	—	١٢	٩	٢١
١٨٧٩	بنى سويف	—	—	—	٢٢	٢٢[٣]
١٨٨٠	»	—	—	٢٢	٣٢	٥٤
١٨٨٠	رشيد	—	—	—	٥	٥[٤]
١٨٨٣	المنصورة	—	—	—	١٤	١٤
١٨٨٠	طنطا	—	—	٢٢	٣٠	٥٢[٥]
١٨٧٩	الناصرية	—	١٧	٣١	٤٦	٩٤
١٨٨٠	»	—	—	١٣	١٨	٣١
١٨٨١	»	—	—	—	١٧	١٧

(١) لم يكن فى سنة ١٨٧٣ بأسيوط فرق تجهيزية ، بل وزع تلامذتها على (خمس) فرق، =

ولسنا نعرف على وجه التحقيق مدى نجاح هذه الفرق التجهيزية التى أنشئت بمدارس الناصرية وأسيوط وطنطا وبنى سويف ورشيد والمنصورة فى إعداد تلامذتها للمدارس الخصوصية، فإن أكثرها لم يستكمل نصابه الكامل. على أن ناظر مدرسة المنصورة الأميرية (المرحوم أمين سامى باشا) يذكر أن تلامذة فرقه التجهيزية تقرر إرسالهم للالتحاق بمدارس القاهرة ومنهم من ألحق بمدرسة الحقوق مباشرة[1].

وقد عنى (قومسيون تنظيم المعارف) فى سنة ١٨٨٠[2] ببحث حالة التعليم التجهيزى عامة والفرق التجهيزية الملحقة بالمدارس الابتدائيـــة بالقاهرة والأقاليم. فلاحظ أولا أن مجموع تلامذة هذه الفرق — وكانوا فى ذلك الوقت ٢٤٠ تلميذاً — أكبر من عدد تلامذة المدرسة التجهيزية الوحيدة بالقاهرة، وهى القائمة بدرب الجماميز.

= ودرس تلاميذ الفرقة الأولى (النهائية) مواد تماثل ما كان يدرس بالفرقة الرابعة التجهيزية (دفتر ٣٠ امتحانات أسيوط) بدفترخانة المعارف.

(٢) استعيض عن الفرقة التجهيزية فى سنة ١٨٧٥ وما بعـــدها الى سنة ١٨٧٩ بفرقة للمساحة.

(٣) أنشىء بمدرسة بنى سويف فرقة للمساحة من سنة ١٨٧٥ وظلت بها الى سنة ١٨٧٩

(٤) أنشئت الفرقة التجهيزية الرابعة بمدرسة رشيد فى سنة ١٨٠٠ وألغيت بعدها (دفتر امتحانات رشيد بمتحف التعليم) وقومسيون تنظيم المعارف ص ٢٩ وقد جاء فيه أن تلامذة هذه الفرقة كانوا ستة.

(٥) دفتر امتحانات طنطا بمتحف التعليم ممزق، لم نستطع أن نستخلص منه عدد تلاميذ التجهيزية، والعدد الذى ذكرناه هنا من تقرير قومسيون تنظيم المعارف ص ٢٩

(١) أوراق المرحوم أمين باشا سامى بمتحف التعليم.

(٢) انظر تقرير القومسيون ص ٣٠ و ٣١

ورحب القومسيون بنقص عدد تلامذة الفرق التجهيزية بمدرسة المبتديان من ٩٤ إلى ٣١ تلميذاً ، وبإلغاء الفرقة التجهيزية من مدرسة رشيد الابتدائية . ذلك لأن القومسيون اعتبر أن إعطاء دروس تجهيزية بالمدارس الابتدائية أمر شاذ (anormal) ، لأنه يخشى أن يؤدى إلى قلة اهتمام نظار ومدرسى هذه المدارس بالفرق الابتدائية التى هم مخصصون لها . هذا إلى أن تلامذة الفرق التجهيزية — على قلة عددهم فى كل فرقة — يستغرقون معظم وقت المعلمين ، وتعليمهم ليس مثمراً لأنه لايثير بينهم تنافسا قوياً .

وخلص (القومسيون) من هذه الدراسة إلى اقتراح إلغاء هذه الفرق التجهيزية . ولكنه قدّر عدم كفاية المدرسة التجهيزية الوحيدة بدرب الجماميز لقبول تلامذة المدارس الابتدائية الذين يتزايد عددهم من عام لآخر ولإمداد المدارس الخصوصية بما تحتاج اليه من التلاميذ ، لهذا رأي القومسيون فى صلب تقريره وفى المواد الخاصة بالتعليم التجهيزى فى مشروع القانون الذى وضعه لتنظيم التعليم الابتدائى والتجهيزى فى الأقاليم أن تنشىء نظارة المعارف على نفقتها — عدا المدارس التجهيزية بالقاهرة والاسكندرية — مدارس تجهيزية فى المنصورة وطنطا وبنى سويف وأسيوط (المادة ٢٢). على أنه أشار بضرورة السير بحذر فى فتح المدارس التجهيزية ، فإن تلامذتها يجب أن يكونوا معدّين خير إعداد فى المدارس الابتدائية ، وأساتذتها يجب أن يكونوا على جانب كبير من الكفاية . ولهذا فإن « اتساع دائرة التعليم التجهيزى مرتبط ارتباطا كليا بتقدم مدرسة المعلمين » .

ومن الضرورى أن يسير التعليم فى جميع المدارس التجهيزية طبقا لبرنامج واحد (المادة ٢٣) ، بحيث يستطيع التلميذ أن ينتقل من مدرسة إلى أخرى ومن مدرسة تجهيزية إلى أخرى خصوصية .

وقد نصح القومسيون بأن يكون أساس الحياة المدرسية فى المدارس التجهيزية الجديدة النظام الخارجى والمصروفات المدرسية . ولكن يقبل بها عدد محدود من التلامذة الداخليين (المادة ٢٤) . وتتاقى هذه المدارس من تلامذتها الخارجيين والداخليين رسوما دراسية بالقدر الذى تتكلفه الحكومة للتلميذ فى التعليم التجهيزى (المادتان ٢٥ و ٢٦) .

أما المجانية فامتياز لا يمنح إلاّ للناجحين فى امتحان مسابقة خاص يعقد بين التلامذة الفقراء والمتوسطى الحالى (المادة ٢٦) ، ويحرم من المجانية التلامذة الذين لا يظهرون فى عملهم وسلوكهم تقدما مرضياً (المادة ٢٧) .

وأمل القومسيون فى سنة ١٨٨٠ أن يستطيع ديوان المدارس فى القريب العاجل أن يفتتح مدرسة فى كل من المنصورة وبنى سويف وطنطا . وأشار إلى ضرورة العناية — فى مدرسة الإسكندرية — باحتياجات المدينة التجارية ، ومن ذلك الاهتمام بتعليم اللغات الأجنبية .

ونصح القومسيون بأن يقتصر فى المدارس التجهيزية الجديدة على الفرقتين الأوليين فى أول الأمر ، ريثما يوجد العدد الكافى من الطلبة « المستعدين » والأساتذة الأكفاء .

وكذلك بحث القومسيون حالة التلامذة الذين ينتهون من الدراسة الابتدائية ، ويودون الاستمرار فى التعليم من غير أن تمكنهم ظروفهم من الالتحاق بالمدارس الخصوصية ، فاقترح أن تنشأ مدرسة زراعية ، وهى ألزم ما تكون لقطر زراعى كمصر [١] .

(١) تقرير القومسيون ص ٣٢ — ٣٤

وظلت هذه (الاقتراحات) بدون تنفيذ حتى سنة ١٨٨٢ ، حين ألغيت الفرق التجهيزية بمدرسة الناصرية الابتدائية بالقاهرة ، ثم ألغيت فرق الأقاليم فى سنة ١٨٨٥ [١] .

٭ ٭ ٭

ونختم حديثنا عن معاهد التعليم التجهيزى ببيان خطته ومناهجه وما أصابها من تطور منذ بدأت حكومة إسماعيل تنشىء معاهده فى سنة ١٨٦٣ إلى سنة ١٨٨٢ .

خطة الدراسة التجهيزية :

ليس لدينا معلومات (رسمية) نستطيع الاطمئنان إليها عن خطة الدراسة التجهيزية قبل سنة ١٨٧٤ . وهى أول سنة وضعت فيها خطة دراسية ومناهج مفصلة طبقت على المدارس والفرق التجهيزية التى كانت قائمة فى ذلك الوقت .

على أن المرحوم أمين سامى باشا — مع اعترافه بأنه لم يكن ثمة منهج مطبوع للتعليم التجهيزى من سنة ١٨٦٣ إلى سنة ١٨٧٤ — أورد خطة دراسية ، قال إنها هى التى كانت متبعة فى تلك الفترة ، وإنه درس هو نفسه على مقتضاها [٢] .

ونوردها فيما يلى ، ثم نعقب عليها بمناقشتها على ضوء الأوراق والوثائق التى أتيح لنا الاطلاع عليها :

---

(١) Minist. de l'Inst. publique. Exposé des réformes. 1885. p. 10.
انظر نص المنشور فى : قاموس الادارة والقضاء لجلاد بك . المجلد الرابع ص ٢٩٨ .
وعادت نظارة المعارف إلى إعادة بعض هذه الفرق التجهيزية فى سنة ١٨٨٨ ثم جعلتها مدارس تجهيزية مستقلة .

(٢) أمين باشا سامى : التعليم فى مصر . القسم الثالث من الملحقات ص ١٠

السنة الدراسية	لغة عربية	خط عربي	لغة تركية	لغة أجنبية	خط أفرنكي	حساب	هندسة	جبر	تاريخ	جغرافيا	رسم	طبيعة	كيمياء	جملة الدروس في الأسبوع	دراسة باللغة العربية	دراسة باللغة الأجنبية	دراسة باللغة التركية	جملة عمومية
الأولى	٦	٢	٢	٦	١	٦	٦	—	١	٢	١	—	—	٣٣	٢١	١٠	٢	٣٣
الثانية	٦	٢	٢	٦	١	٦	٤	٢	١	٢	١	—	—	٣٣	٢١	١٠	٢	٣٣
الثالثة	٦	٢	٢	٦	—	٣	٤	٢	١	٢	١	٢	٢	٣٣	٢٢	٩	٢	٣٣
الرابعة	٦	٢	٢	٦	—	٣	٤	٢	١	٢	١	٢	٢	٣٣	٢٢	٩	٢	٣٣

وزاد أمين باشا سامى على ذلك أن دراسة الجغرافية والتاريخ كانت بإحدى اللغتين الفرنسية أو الإنكليزية وأن باقى المواد كانت تدرس باللغة العربية .

وتتفق مع هذه الخطة وثيقة نشرتها الحكومة المصرية عن معاهدها الدراسية ومناهجها فى سنة ١٨٦٩ (١)، أى قبل أن توضع مناهج التعليم فى سنة ١٨٧٤ ، ما عدا اختلاف بين الخطتين فى تدريس الرياضيات والطبيعة والكيمياء ، ونوردها فيما يلى :

السنة الدراسية	مواد الدراسة							
الأولى	لغة عربية	لغة تركية	لغة أجنبية	خط ورسم	حساب	هندسة	—	—
الثانية	»	»	تاريخ وجغرافيا	»	»	»	—	—
الثالثة	»	»	»	»	—	»	جبر	—
الرابعة	»	»	»	»	—	وصفية	»	طبيعة

فدراسة التاريخ والجغرافية تبدأ من السنة الثانية وتكون باللغة الأجنبية : بالفرنسية للطلبة الذين يدرسون اللغة الفرنسية وبالانكليزية للطلبة الذين يدرسون اللغة الإنكليزية ، « فدراسة اللغة الفرنسية تتمشى مع دراسة التاريخ بطريقة تصل بطالب السنة الرابعة إلى أن يكتب بالفرنسية موضوعات من تاريخ مصر منذ حكم الرومان حتى حكم محمد على » (٢).

والجبر يستعاض به عن الحساب فى السنتين الثالثة والرابعة .

والكيمياء ليس لها موضع فى هذه الخطة .

---

(١) Notice sur les établissements d'Instruction publique en Egypte. 1869.

(٢) Sachot, op. cit. p. 12.

حتى إذا انتقلنا الى دفاتر الامتحانات، وهى التى تقيد فيها درجات المواد التى درسها التلاميذ خلال العام الدراسى وامتحنوا فيها فى نهايته، وجدنا (خطة) الدراسة أكثر تبسيطاً:

فى سنة ١٨٧٣ - أى قبل أن توضع خطة الدراسة ومناهجها بعام - امتحن تلاميذ المدرسة التجهيزية بدرب الجماميز فى المواد الآتية [١]:

السنة [٢] الدراسية	مواد الامتحان						
الأولى	لغة عربية	لغة تركية	لغة أجنبية	خط	رسم نظرى	حساب	هندسة
الثانية	»	»	»	»	»	»	»
الثالثة	»	»	»	»	»	»	»
الرابعة	»	»	»	»	»	»	»

وقد استعاض تلاميذ فصول الفرقة الأولى (السنة الرابعة) بالجبر عن الحساب.

ودرس التلاميذ باللغة الأجنبية مادة الجغرافية. وكانت درجتها تحسب من درجات اللغة الأجنبية. وفى العام التالى (١٨٧٤) أضيف الجبر إلى الهندسة والحساب بالفرقة الأولى، وجعلت الجغرافية مادة مستقلة.

وفى مدرسة الاسكندرية التجهيزية (رأس التين) درس الطلبة فى سنة ١٨٧٣ [٣] المواد

---

(١) دفتر (١٤) امتحانات التجهيزية بدفترخانة المعارف.

(٢) هذا الترتيب يجرى حسب (السنوات) الدراسية، أما إذا رتبناها حسب (الفرق) الدراسية طبقا لنظام ذلك العهد قلنا: الرابعة (وتعادل السنة الأولى). الثالثة. الثانية. الأولى (وتعادل السنة الرابعة).

(١) دفتر (٤) امتحانات مدرسة الاسكندرية بدفترخانة المعارف.

نفسها التى درسها طلبة درب الجماميز ، عدا الجبر للفرقة الأولى بدل الحساب ،وكان مدرسو اللغات الأجنبية (الفرنسية أو الانكليزية أو الألمانية) يقومون كذلك بتدريس الجغرافية .

ويبدو أن مدرسة الاسكندرية كانت أكثر من زميلتها بدرب الجماميز عناية بتلاميذها : فى سنة ١٨٧٤ [١] درس طلبة الفرقة الأولى من الرياضيات الجبر وحساب المثلثات وطلبة الفرقة الثانية الجبر والهندسة العادية وطلبة الفرقتين الثالثة والرابعة الحساب والهندسة العادية ، وكانت الجغرافيا مادة مستقلة .

حتى إذا انتقلنا إلى مدرسة أسيوط — وكانت المدرسة الوحيدة بالأقاليم التى بها فى ذلك الوقت فرق أو فرقة تجهيزية — رأينا أن طلبة الفرقة الرابعة التجهيزية بها قد درسوا فى سنة ١٨٧٢ المواد نفسها التى درسها زملاؤهم بالقاهرة والإسكندرية ، وزادوا عليها مادة التاريخ [٢] .

وفى سنة ١٨٧٤ وضعت خطة ومنهج مفصل للتعليم التجهيزى ، وصدر بها قرار من ناظر المعارف فى ذلك الوقت — مصطفى رياض باشا — بناء على قرار لجنة مشكلة تحت رياسته وعضوية عبد الله فكرى (بك) وكيل ديوان المكاتب الأهلية ودور بك المفتش العام للمدارس وإسماعيل بك زهدى وكيل ديوان المدارس وعلى إبراهيم بك ناظر المدرسة التجهيزية وإسماعيل بك الفلكى ناظر مدرسة المهندسخانة وأحمد عبيد أفندى ناظر مدرسة الناصرية الابتدائية وأبى السعود أفندى رئيس قلم الترجمة وبعض المدرسين بالمدارس العالية ودار العلوم .

ونورد فيما يلى هذه الخطة [٣] :

---

(١) المصدر السابق .

(٢) دفتر (٣٠) امتحانات مدرسة أسيوط بدفترخانة المعارف .

(٣) أمين باشا سامى : التعليم فى مصر . القسم الثالث من الملحقات ص ١٠

السنة الدراسية	لغة عربية	خط عربي	لغة تركية	لغة أجنبية	خط افرنكي	حساب	هندسة	جبر	تاريخ	جغرافيا	رسم	طبيعة	قسموغرافيا	تاريخ طبيعي	حساب مثلثات	منحنيات	هندسة وصفية	كيمياء	جملة الدروس في الأسبوع	دراسة بالعربية	دراسة بالأجنبية	دراسة بالتركية	جملة عمومية
الأولى	٦	٢	٢	٦	١	٦	٦	—	١	٢	١	—	—	—	—	—	—	—	٣٣	٢٤	٧	٢	٣٣
الثانية	٦	٢	٢	٦	١	٦	٤	٢	١	٢	١	—	—	—	—	—	—	—	٣٣	٢٤	٧	٢	٣٣
الثالثة	٦	٢	٢	٦	—	—	٥	٣	١	٢	١	٢	—	١	—	—	—	٢	٣٣	٢٤	٧	٢	٣٣
الرابعة	٦	٢	٢	٦	—	—	—	٢	١	٢	١	٢	١	١	٢	١	٢	٢	٣٣	٢٤	٧	٢	٣٣

وبمقارنة هذه الخطة الدراسية بالخطة التى أوردها أمين باشا سامى عن الفترة السابقة لسنة ١٨٧٤ يتضح ما يلى :

(١) بقيت عدد الدروس الأسبوعية كما هى : ٣٣ درساً فى الأسبوع .

(٢) بقى عدد الدروس الأسبوعية المخصصة للغات العربية والأجنبية والتركية كما هى .

(٣) ألغى تدريس الحساب من السنتين الثالثة والرابعة والهندسة من الرابعة .

(٤) جدّ تدريس القسموغرافيا وحساب المثلثات والمنحنيات والهندسة الوصفية لطلبة السنة الرابعة (الفرقة الأولى) والتاريخ الطبيعى لطلبة السنتين الثالثة (الفرقة الثانية) والرابعة (الفرقة الأولى) .

أما منهج الدراسة المفصل الذى وضع لهذه الخطة فنجمله فيما يلى [١] :

اللغـــة العربية

السنة الأولى: حفظ ٣٠٠ بيت من الفية بن مالك عن ظهر قلب . قراءة وإملاء وتطبيق من كتاب (عنوان البيان) .

السنة الثانية: حفظ الـ ٤٠٠ بيت التالية من الألفية وإعادة ماحفظ قبلا . قراءة وإملاء وتطبيق من الجزء الأول من كتاب (سراج الملوك) .

السنة الثالثة : حفظ الـ ٣٠٠ بيت الأخيرة من الألفيـة وإعادة ما حفظ قبلا . قراءة وإملاء وتطبيق من الجزء الثانى من (سراج الملوك) .

السنة الرابعة: إعادة عامة للألفيـة حفظا وفهماً للمعنى . قراءة وإملاء وتطبيق من الجزء الثالث من (سراج الملوك) .

---

(١) Ecoles du Gouvernement égyptien. Programme de l'enseignement aux écoles préparatoires. Le Caire, 1874.

اللغتان التركية والفارسية (١)

السنة الأولى: حفظ ١٥ محادثة مما يفيد فى الحياة العملية . قراءة وتطبيق وترجمة من كتاب (رسالة الأخلاق) إملاء .

السنة الثانية : حفظ ١٥ قطعة من الجزء الأول من كتاب (تحفة وهبي) قراءة وترجمة . قطع مختارة من كتاب (فوائد التمرين) . إملاء .

السنة الثالثة : حفظ الجزء الثانى من (تحفة وهبي) وإكمال كتاب (فوائد التمرين) . إملاء .

السنة الرابعة: قراءة وترجمة من كتاب (بند عطار) . قراءة من كتاب (فن الإدارة) إملاء .

اللغة الفرنسية

السنة الأولى: درسان فى الأسبوع للتمرينات النظرية . الأسماء . المذكر والمؤنث . الأداة . الصفات . المفرد والجمع . المقارنة . الضمائر . ودرسان فى الأسبوع للتمرينات العملية . الأفعال الشاذة . الظروف . تكوين الجمل . قراءة ومحادثة . حفظ قطع مختارة . قطعة إملائية فى كل أسبوع .

السنة الثانية : الجانب النظرى : استمرار فى قواعد النحو . الجانب العملى : تمرينات وقراءة وإملاء .

السنة الثالثة : استمرار فى الدراسة مع التوسع . ترجمة من الفرنسية إلى العربية وبالعكس شفوياً وتحريرياً .

(١) يلاحظ أن بعض الكتب التى كان التلاميذ يقرؤنها فى التركية والفارسية كانت مستعملة فى المدارس فى عهد محمد على .

السنة الرابعة: التوسع فى دراسة النحو والتمرينات الشفهية والتحريرية . قطع إنشائية .

اللغـــة الإنـكليزية

السنة الأولى: قراءة فى الكتاب الثالث (؟) ترجمة الى العربية وبالعكس : حفظ كلمات وتـكوين جمل . إملاء .

السنة الثانية : قواعدالنحو . قراءةوإعراب وترجمة . حفظ كلمات وتـكوين جمل . إملاء .

السنة الثالثة : إتمام قواعد النحو . قراءة وإعراب وترجمة . إملاء .

السنةالرابعة : الاهتمام بالقراءة والإملاء والإنشاء والترجمة .

اللغة الألمـــانية

السنة الأولى: قواعد النحو . تـكوين كلمات وجمل . قراءة وترجمة وإملاء قطع بسيطة حفظ كلمات .

السنة الثانية : كالسابق مع التوسع .

السنة الثالثة : « « «

السنةالرابعة : « « «

الجغرافيـا

السنة الأولى: مبادىء الجغرافيا . القارات والمحيطات . إعادة التعريفات الجغرافية . قارة إفريقية . رسم خرائط على الورق والسبورة .

السنة الثانية: قارة آسيا . رسم خرائط .

السنة الثالثة : قارة أوروبا . رسم خرائط .

السنة الرابعة: الأميركتان وأستراليا . رسم خرائط .

(يتجنب المدرس أن يحفظ تلاميذه المعلومات الجغرافية عن ظهرقلب) .

التـــاريخ

السنة الأولى: إعادة مع التوسع لتاريخ مصر القديم حتى الفتح الفارسى . البابليون والأشوريون . الميديون والفرس حتى الملك دارا . لمحة إلى تاريخ اليهود والفنيقيين .

السنة الثانية: تاريخ الإغريق حتى الإسكندر . البطالسة والرومان .

ويكتب التلاميذ فى كل شهر مقالات تاريخية صغيرة .

السنة الثالثة: الأمبراطورية الرومانية حتى تيودوسيس . غزوات القبائل المتبربرة . تاريخ العرب قبل الإسلام . النبى والخلفاء الراشدون . الأمويون ، النضال بين العرب وبيزنطه . فتح أسبانيا . لمحة إلى تاريخ أوروبا حتى موقعة تور . العباسيون فى آسيا والأمويون فى أسبانيا ، هارون الرشيد وشرلمان . فتح العرب صقلية .

السنة الرابعة: إعادة لتاريخ مصر منذ فتح العرب وقيام الخلافة ، عمر وعمرو . تأسيس الفسطاط ، الأمويون وولاتهم على مصر ، العباسيون ، الطولونيون ، تأسيس القطائع ، الأخشيديون ، السلجوقيون ، الفاطميون ، تأسيس القاهرة وبناء الأزهر ، الحاكم ، المستنصر . بدر الجمالى ، لمحة إلى تاريخ أوروبا من شرلمان إلى الحروب الصليبية ، الحروب الصليبية ، صلاح الدين والأيوبيون ؛ المماليك البحريون ؛ بيبرس ، قلاوون ؛ الناصر ، المماليك الشراكسة ، برقوق ، المؤيد ، قايدباى . الغورى . الفتح العثمانى .

(لا يدخل المدرس فى تفصيل الحوادث ، وإنما يهتم بالحوادث البارزة فى تاريخ مصر وبما خلفه حاكمو مصر من آثار باقية) . الخ الخ ...

وقد ظلت خطة الدراسة التجهيزية التى وضعت فى سنة ١٨٧٤ قائمة إلى سنة ١٨٨٥ ، ولـكنها لم تنفذ بالدقة فى المدرسة التجهيزية الوحيدة التى كانت قائمة فى ذلك الوقت : وهى مدرسة درب الجماميز ... بعد أن ضعفت مدرسة الإسكندرية.

وكانت خطة الدراسة تتغير من عام لآخر سواء فى مدرسة درب الجماميز أو فى الفرق التجهيزية الملحقة بالمدارس الابتدائية . وأكبر الظن أن خطة سنة ١٨٧٤ لم تنفذ كاملة فى أى عام من الأعوام العشرة التاليـة ، إلى أن وضعت خطة دراسية جديدة.

فإذا أضفنا إلى ذلك ما ذكرناه قبلا من أن المدرسة التجهيزية لم يفسح لها من الوقت ما يكفى لإعداد تلامذتها إعداد قويا للمدارس الخصوصية استطعنا أن نرسم صورة لضعف مستوى التعليم التجهيزى ضعفا كان يترتب عليه أخطر النتائج على مستوى التعليم عامة . فقد كان التعليم التجهيزى — وما زال — الدعامة الأساسية فى بناء التعليم والحلقة الوسطى التى تربط بين مختلف مراحله وتحفظ له كيانه.

لهذا عنى (قومسيون) تنظيم المعارف فى سنة ١٨٨٠ ببحث مستوى التعليم التجهيزى فى مصر واقتراح الوسائل للنهوض به.

أشار دور بك فى التقرير الذى رفعه إلى (القومسيون) إلى ضعف خريجى المدرسة التجهيزية من حيث العدد والـكفاية ، وأقره على رأيه أعضاء القومسيون الآخرون[1]. ذهب الأعضاء إلى أن برنامج التعليم التجهيزى يحتوى على مسائل يصعب على التلامذة فهمها أو لا نفع لها بالـكلية فى مصر ، فاقترح استبعادها من البرنامج « ليتـوفر للتلامذة الوقت الـكافى لعمـــل التمرينات التحريرية وتطبيقها على المسائل النظرية

---

(١) تقرير القومسيون ص ٢٥

التى يحفظها التلامذة الآن دون فهم » ، كما رأى أن نتائج تعليم التاريخ والجغرافيا تكاد أن تكون معدومة ومعارف التلامذة فى الطبيعة والكيمياء ناقصة . . ولم يقنع (القومسيون) باقتراح زيادة عدد الأساتذة وقصرهم على التدريس بالمدرسة التجهيزية دون غيرها وفصل التلامذة الذين ليست لهم القابلية للاستمرار فى الدراسة وإلغاء الفرق التجهيزية الملحقة بالمدارس الابتدائية والسير بحذر ورفق فى إنشاء مدارس تجهيزية جديدة ، لم يقنع (القومسيون) بهذا ، ولكنه درس مشروعا هاما تقدم به إليه « دور بك » ، ورمى به إلى إجراء تغيير أساسى فى خطة الدراسة التجهيزية يحمل إليها المرونة والتنوع والكفاية لمواجهة مطالب التعليم العالى .

اقترح دور بك أن يقسم طلبة التعليم التجهيزى ابتداء من السنة الثالثة الدراسية قسمين : قسم الأدبيات ويلحق به الطلبة الذين لديهم الاستعداد لدراسة اللغات والمواد الأدبية كالتاريخ والجغرافيا ، وقسم الرياضيات لمن يكون مستعداً لدراستها . واقترح (القومسيون) بمجمل ماتكون عليه الدراسة بكل من القسمين [1]. وعلّق القومسيون أهمية كبيرة على تقرير (الشهادات المدرسية) ومنحها للطلاب المنتهين من مراحل الدراسة [2].

ولكن مقترحات القومسيون هذه لم يتح لها — كغيرها من مقترحاته النفيسة — أن تنفذ إلا بعد ذلك بوقت طويل .

فشهادة إتمام الدراسة الثانوية أنشئت بمقتضى القرار الوزارى الصادر فى ٢٦ مارس سنة ١٨٨٩ . [3]

---

(١) المصدر السابق ص ٢٨ — ٢٩

(٢) المصدر السابق ص ٥٨

(٣) انظر القرار الوزارى فى : قاموس الإدارة والقضاء لفيلب بك جلاد ج ٤ ص ٣١٤

واسعة ومصّروا هيئة التدريس بالمدرسة ، حتى لم يبق بها فى عهد إسماعيل سوى أستاذ أجنبي واحد . وكذلك أصبحت إدارة المدرسة فى أيدى الأطباء المصريين من أوائل خريجي المدرسة وبعوثها ، وقد وضعوا المؤلفات فى مختلف فروع الطب باللغة العربية وترجموا أمهات الكتب الطبية الى اللغة العربية ، وأصدروا صحيفة طبية باللغة العربية ، ورفعوا — هم ومن تلاهم من خريجي المدرسة وبعوثها — مهنة الطب فى مصر وأعانوا على تحسين مستوى الصحة لأبناء البلاد .

ولكن المدرسة اجتازت — لبلوغ هذه الغايات السامية — أوقاتاً عصيبة .

بدأ حكم اسماعيل ومدرسة الطب — ومعها مدرسة الولادة — تابعة لمحافظة القاهرة وليس بها من التلاميذ سوى ٢٦ تلميذاً [١] ، وكان طبيعياً أن النهضة التعليمية التى بدأت تبدو بشائرها بتولى إسماعيل حكم مصر لا بد وأن تمس هذا المعهد الطبي القديم وتبعث فيه حياة جديدة .

ولكن المدرسة ظلت تابعة « لديوان محافظة مصر » ، فلم تلحق — أسوة بالمدرسة الحربية مثلا — بديوان المدارس أول إنشائه . وقد دعا إلى ذلك أن مدرسة الطب لم تكن معهداً تعليمياً فحسب ، وإنما كانت إلى جانب هذا — بل فوق هذا — مؤسسة صحية ، إذ كانت (ملحقة) بمستشفى قصر العينى . أكبر المستشفيات فى مصر وأقدمها ، وكان أساتذتها — فوق أو قبل عملهم بالمدرسة — أطباء بالمستشفى . فالمدرسة لهذا كانت تابعة « لمصلحة الإسبتاليات والحكمة خانة » التى كانت بدورها تابعة لمحافظة مصر . فكانت هذه المصلحة تكتب الى المحافظة بما تريده المدرسة ، والمحافظة تتصل بسائر الدواوين [٢] .

---

(١) دفتر ٦٦ (مجلس خصوصى) ص ١٤ قرار رقم ١٦ فى ١٨ ذى القعدة ١٢٧٩

(٢) دفتر ٣٤٦ (مدارس عربى) ص ٣ رقم ٢ من محافظة مصر فى ١٩ رمضان ١٢٧٩

ولكن محافظة مصر بدأت - عقب إنشاء ديوان المدارس - تتصل به فى كثير من شئون المدرسة كتقرير ملابس الطلبة وشرائها [١]، وطلب الكتب الدراسية لطلبتها من (الكتبخانة) التابعة لديوان المدارس [٢]، وتكوين لجان امتحانها [٣]. على أن الإدارة (الفنية) للمدرسة ظلت لمجلس الصحة أو «شورى الأطباء»: فهو الذى يرتب دروسها ويشترك فى — أو يشرف على — امتحان طلبتها ويرشح أساتذتها ومدرسيها ... الخ. ثم جعلت (الإسبتاليات والحكمة خانة) مصلحة قائمة بذاتها وأجازت لها المالية «الخصم والإضافة» بينها وبين سائر الدواوين والمصالح بدون توسط المحافظة [٤].

وكان أول امتحان — فى حكم إسماعيل — عقد لطلبة المدرسة فى أواخر سنة ١٢٧٩ (١٨٦٣) واشترك فيه رئيس وأساتذة المدرسة ومندوبان من «مجلس عموم الصحة» أول فرصة لبحث حالة المدرسة واقتراح الوسائل لرفع مستواها وزيادة عدد طلبتها تحقيقا «لمرغوب ولى النعم وآماله السامية بخصوص توسيع الخدامة الصحية والتعليمات الطبية» [٥].

---

(١) دفتر ٣٤٦ (مدارس عربى) ص ١٤٥ رقم ٥٠ من محافظة مصر فى ٧ ربيع الأول ١٢٨٠ ودفتر ٣٤٣ (مدارس عربى) ص ١٥١ رقم ٥١ إلى محافظة مصر فى ١٤ ربيع الأول ١٢٨٠

(٢) دفتر ٣٥١ (مدارس عربى) ص ٤٤ رقم ٦١١ إلى الشيخ على قمر (أمين الكتبخانة) فى ٥ ذى القعدة ١٢٨٠

(٣) دفتر ٣٥٨ (مدارس عربى) ص ٢١ رقم ٦ إلى مجلس الصحة فى ٢٩ رجب ١٢٨١

(٤) دفتر ٣٩١ (مدارس عربى) ص ٣٧ رقم ٤٥ إلى إدارة مدارس حربية فى ١٢ جمادى الأولى ١٢٨٣

(٥) دفتر ٦٦ (مجلس خصوصى) ص ١٤ قرار رقم ١٦ فى ١٨ ذى القعدة ١٢٧٩

كانت المدرسة — فى ذلك الوقت — مؤلفة من قسمين :

قسم الطب : وبه عشرة طلاب موزعين على الفرق الثانية والثالثة والرابعة . أما الفرقة الأولى (النهائية) فكانت خالية من الطلاب .

وقسم الصيدلة : وبه سبعة طلاب موزعين على الفرق السابقة .

ثم هناك فرقة خامسة (إعدادية) بها عشرة طلاب ، يوزع الناجحون منهم بين قسمى الطب والصيدلة .

أما مدرسة الولادة فكانت تكاد تلفظ أنفاسها الأخيرة . إذا لم يبق بها سوى أربع طالبات ، بدأت بنتان منهن تتعلمان القراءة والكتابة .

ثم هناك مواد دراسية مفيدة ألغى تدريسها : كاللغة الفرنسية وعلاج الأمراض والمادة الطبية ، والدراسة لا تسير على نظام موضوع ، ومكتبة المدرسة فقيرة فى الكتب ، وترجمة المؤلفات الطبية قد وقفت ، وقلم التصحيح قد ألغى منذ زمن .

وأقبلت لجنة امتحان المدرسة تنظم دروسها وتصلح من شأنها ، وتقدمت باقتراحاتها إلى المجلس الخصوصى ليتوفر على بحثها قبل رفعها إلى الوالى .

اقترحت لجنة الامتحان ما يلى :

(١) إضافة ٣٤ طالبا ممن فصلوا من المدرسة من قبل أو من غيرهم من الطلاب إلى طلبة المدرسة الحاليين ليكونوا جميعا ستين طالبا . وقد رأت اللجنة أن هذا العدد ـ بالإضافة إلى طلبة الطب والصيدلة الذين يتعلمون فى مونيخ وباريس ـ «يكفى لتكميل لوازم الخدامة» .

(٢) إعادة تدريس بعض مواد الطب التى أهمل تدريسها منذ سنتين : كعلاج الأمراض والمادة الطبية .

(٣) أن يضع أساتذة المدرسة جدولا بالدروس موزعة على عام أو أكثر من عام، ويتبعه المدرسون « بحيث أن التلامذة يتلقون تعليما كافيا فى كافة فروع الطب » .

(٤) أن يستمر التعليم فى المدرسة باللغة العربية . لأن من واجب كل حكومة متمدنة ـ على حد تعبير اللجنة ـ أن تعمل على « تأهل[1] العلم أى جعله بلغة أهل البلاد بحيث يعود عهد الطب لدى العرب الذى بعد أن أضاء مصباحه بينهم فى الأعصر الخوالى انطفأ منذ قرون كأن لم يكن شيئا مذكورا » .

(٥) ضرورة تعلم التلامذة اللغة الفرنسية ليتسنى لهم الاطلاع على الكتب التى ألفت حديثا، وكانت الفرنسية تدرس من قبل بالمدرسة .

(٦) إعادة إنشاء قلم التصحيح بالمدرسة بتعيين اثنين من العلماء « من أولى التجربة والدراية لمناظرة وتنقيح متن ما يدرسه الخوجات ومراجعة وتصحيح تراجم الكتب المستعارة من مؤلفات المتأخرين » .

أما مقترحات لجنة الامتحان الخاصة بمدرسة الولادة فسنعرض لها بعد حين .

ووافق المجلس الخصوصى على هذه المقترحات، وزاد عليها ضرورة إنشاء قلم لترجمة الكتب الطبية يرأسه أحد أساتذة المدرسة القدماء . وأقر المجلس ترشيح مجلس الصحة « شافعى بك » لهذا المنصب . وقد شغل شافعى بك وقتا طويلا منصب ناظر المدرسة[2] .

ورفعت قرارات المجلس الخصوصى إلى إسماعيل . فوافق عليها، وأصدر أمره الى مجلس الصحة بالإشراف على تنفيذها[3] .

---

(١) يبدو أن هذه الكلمة ترجمة للكلمة الفرنسية (nationaliser) .

(٢) انظر الجزء الأول : عصر عباس وسعيد ص ٧٨ — ٧٩

(٣) دفتر ١٩٠٣ (أوامر) ص ٥ رقم ٢ أمر الى مجلس الصحة فى ١٩ ذى القعدة ١٢٧٩

وهكذا فتحت صفحة جديدة فى تاريخ مدرسة الطب ، واطرد تقدم المدرسة على أساس مقترحات لجنة امتحان سنة ١٨٦٣ ، وخاصة عندما اتخذت الخطوة الطبيعية وهى نزع المدرسة من (مصلحة الإسبتاليات والحكمة خانة) وإلحاقها بديوان المدارس من سبتمبر ١٨٦٧ [١]، فاستكمل قسم الطب فرقه الدراسية الأربع ، وكثر عدد تلامذة الفرقة الخامسة (أى السنة الأولى المشتركة أو الإعدادية) لتقوم على إمداد قسمى الطب والصيدلة بالطلاب . ثم زيدت مدة الدراسة إلى ست سنوات ، وزيد عدد تلامذة المدرسة حتى وصلوا إلى ١٥٠ تلميذاً ، واتسعت هيئة التدريس بها من أساتذة ومدرسين ومساعدين ومعيدين . وصدر الأمر بطبع كتب فى مختلف فروع الطب والعلوم الطبيعية مما ألفه أو ترجمه أساتذة المدرسة . ونظم قلم التصحيح من ثلاث فرق [٢] : ويرأس كلا من الفرقتين الأولى والثانية أحد العلماء (وهما الشيخ إبراهيم الدسوقى الذى كان مصححاً بمدرسة الطب ثم بمدرسة المهندسخانة فى عهــد محمد على وعباس [٣] والشيخ أحمد عبد الرحيم الذى كان مدرسا بمدرسة الألسن وكبيراً لمصححيها) [٤]. ويرأس الفرقة الثالثة

---

(١) دفتر ٣٩٠ (مدارس عربى) ص ٥٠ رقم ٩٧٤ إلى الاسبتاليات والحكمة خانة فى جمادى الأولى ١٢٨٤

(٢) دفتر ١٩١٥ (أوامر) ص ٢٧ رقم ١٣ أمر إلى الداخلية فى ١٠ جمادى الأولى ١٢٨٢

(٣) انظر الجزء الأول : عصر عباس وسعيد ص ١٠٨ — وفى ابريل ١٨٦٨ نقل الشيخ إبراهيم الدسوقى كبيرا لمصححى المطبعــة الأميرية ببولاق — دفتر ٤١١ (مدارس عربى) ص ٨٤ رقم ١٠٢ من الاسبتاليات والحكمة خانة فى ١٩ المحرم ١٢٨٥

(٤) انظر تاريخ التعليم فى عصر محمد على للمؤلف ص ٣٣٥ : ولكن الشيخ عبد الرحيم لم يعين واكتفى بتعيين الشيخ الدسوقى والشيخ خليل حنفى ، ولما نقل الأول إلى مطبعة بولاق عين بدله الشيخ محمد إسماعيل المدرس بالتجهيزية — دفتر ٤٠٧ (مدارس عربى) ص ٥٢ رقم ٧٦ إلى المدرسة الطبية فى ٦ ربيع الثانى ١٢٨٥

أحد قدامى الأطباء من مدرسى المدرسة (وهو البكباشى السيد أحمد الرشيدى وكان إذ ذاك فى الاستيداع)[١] ، ويعاون كل رئيس فرقة مصححان .

وأعيدت دراسة اللغات الفرنسية والمواد الطبية التى أهمل تدريسها من قبل . ووزّعت مواد الدراسة كما يلى فى سنة ١٨٦٩ [٢] :

قسم الطب

السنة الأولى (الفرقة السادسة) : طبيعة . كيمياء . تاريخ طبيعى طبى .
« الثانية (« الخامسة) : تشريح . باتولوجيا داخلية وخارجية .
« الثالثة (« الرابعة) : تشريح . باتولوجيا . عيادة داخلية وخارجية .
« الرابعة (« الثالثة) : مادة طبية . علاج . عيادة .
« الخامسة (« الثانية) : عيادة خارجية وداخلية . عمليات جراحية .
« السادسة (« الأولى) : صحة وطب شرعى .

قسم الصيدلة

السنة الأولى (الفرقة السادسة) : طبيعة . كيمياء . تاريخ طبيعى طبى .
« الثانية (« الخامسة) : صيدلة . كيمياء صيدلية . طبيعة وكيمياء عامة .
« الثالثة (« الرابعة) : « « « « « «
« الرابعة (« الثالثة) : « « « « « «
« الخامسة (« الثانية) : « « « « « «

---

(١) المصدر السابق ص ٢٥٨ و ٢٨٩

(٢) Notice sur les établissements d' Inst. publique. 1869. p. 27.

السنةالسادسة (الفرقة الأولى): دراسة عملية . تحليلات كيميائية . حساب صيدلية (Comptabilité pharmaceutique) .

وتدرس اللغة الفرنسية للطلبة فى جميع الفرق ، وتوزع على المتفوقين منهم كتب طبية بالفرنسية ليمرنوا على ترجمتها [١] . وخصصت بالمدرسة غرفة « للترجمة والمذاكرة» [٢] ، ثم أدخلت دراسة اللغتين الانكليزية والألمانية للطلبة الذين درسوهما بالمدارس الابتدائية والتجهيزية قبل التحاقهما بمدرسة الطب ، ثم استبدلت باللغة الفرنسية مادة « ترجمة طبية » ، وكان يتلقاها أكثر الطلبة [٣] .

وفى أغسطس ١٨٧٠ عهد إلى الدكتور بورجيير بك كبير أطباء الخديو (وقد كان أستاذاً للأمراض الباطنية بالمدرسة ثم ناظراً لها فى عهد سعيد) بالاشتراك مع ناظر المدرسة الدكتور محمد شافعى بك الذى عين فى ذلك الوقت خلفاً للدكتور محمد على البقلى بك وضع (ترتيب) جديد لدروس المدرسة ومدرسيها [٤] .

ووضع (الترتيب)،ورفع إلى الخديو فنال موافقته [٥] . ومن أهم (التجديدات) التى جاءت

(١) دفتر ٤٦٢ (مدارس عربى) ص ١٤٩ رقم ١٧ من المدرسة الطبية فى ١١ شوال ١٢٨٩

(٢) دفتر ٤٢١ (مدارس عربى) ص ٥٧ رقم ٣٠ من الاسبتالية والمدرسة الطبية فى ٢٠ رمضان ١٢٨٥

(٣) دفتر ٦ (امتحانات الطب) بدفترخانة المعارف .

(٤) دفتر سنة ١٥٨٦ (إرادات للمدارس) ص ٣ رقم ١١٢ أمر إلى ديوان المدارس فى ٢٠ جمادى الأولى ١٢٨٧

(٥) دفتر ١٩٣٤ (أوامر) ص ٥٣ رقم ١١٤ أمر إلى ديوان المدارس فى ١٢ جمادى الثانية ١٢٨٧ ومحفظة ٤ (مدارس) رقم ١٩٢ أمر إلى ديوان المدارس فى تاريخه .

به انتخاب الطلبة الممتازين معيدين لدروس فرقهم تمهيداً لتعيينهم فى هذه الوظائف عقب إتمام دروسهم [١]. وبذلك تشرف المدرسة على إعداد مدرسيها من الشبان فى ذلك الوقت (سنة ١٨٧٠) الذى اضطربت فيه الحالة الدولية وتعذر إرسال البعوث العلمية إلى أوروبا .

وفى سنة ١٨٧٤ وضعت خطة دراسية لمدرسة الطب أسوة بالخطط والمناهج التى وضعت لسائر المدارس فى ذلك الوقت [٢] .

ولم نعثر على هذه الخطة [٣] ، ولكن دفاتر امتحانات المدرسة تثبت المواد التى درسها التلاميذ وامتحنوا فيها من عام لآخر [٤]. ويبدو أن هذه الخطة لم تأت بجديد . ففى سنة ١٨٧٣ — أى قبل أن توضع خطة سنة ١٨٧٤ — كان طلبة المدرسة يدرسون المواد الآتية :

قسم الطب

الفرقة الأولى : أمراض باطنة ، جراحة ، عمليات جراحية ، رمد ، طب شرعى ، مادة طبية ، ولادة ، لغة فرنسية .

« الثانية : أمراض باطنة ، جراحة ، عمليات جراحية ، قانون الصحة ، مادة طبية ، لغة فرنسية .

---

(١) دفتر ٤٤١ (مدارس عربى) ص ٣٢ رقم ٥ من المدرسة الطبية فى ١٩ جمادى الثانية ١٢٨٧

(٢) دفتر ٤٦٦ (مدارس عربى) ص ٨٢ رقم ٣١ إلى المدرسة الطبية فى ١٥ شوال ١٢٩٠

(٣) وكذلك لم يذكرها أمين باشا سامى (التعليم فى مصر . القسم الثالث من الملحقات ص ٣٥ و ٣٧)

(٤) دفتر ٦ (امتحانات الطب) بدفترخانة المعارف .

الفرقه الثالثه : تشريح خاص ، فسيولوجيا ، باتولوجيا عامة ، جراحة عامة ، لغة فرنسية .

« الرابعة : تشريح خاص ، تشريح عام ، جراحة صغرى ، أقرباذين ، لغة فرنسية ، كيمياء حيوانية .

« الخامسة: كيمياء نباتية ، كيمياء حيوانية ، طبيعة ، تاريخ طبيعى ، لغة فرنسية .

قسم الصيدلة

الفرقة الأولى : غير موجودة .

« الثانية : كيمياء شرعية ، ماده طبية ، تجارب أقرباذينية ، لغة فرنسية .

« الثالثة : كيمياء أقرباذينية ، مادة طبية ، لغة فرنسية .

« الرابعة : غير موجودة .

« الخامسة : كيمياء نباتية وحيوانية ، طبيعة ، تاريخ طبيعى ، أقرباذين ، لغة فرنسية .

« السادسة (مشتركة بين قسمى الطب والصيدلة أو إعدادية لهما) : كيمياء ، طبيعة ، تاريخ طبيعى ، لغة فرنسية أو إنكليزية .

وقد ظلت هذه الخطة — فى مجموعها — قائمة بدون تغيير كبير سوى تعليم اللغتين الانكليزية والألمانية لبعض الطلبة ممن درسوهما من قبل وإدخال بعض المواد الطبية كجراحة الأنسجة والأربطة وأمراض الأطفال والنساء والولادة وتشريح الحوض .

وفى سنة ١٢٩٢ (١٨٧٥) أنشئت بالمدرسة فرقة لتعلم (العجالة الطبية) أوما نسميه الآن « الإسعاف » ، وتقرر أن يخصص لها خمسة عشر طالباً أو أكثر ، وأتى بهم من

مدرسة بنها الابتدائية [١]. وقد اقتصروا على دراسة الجراحة الصغرى والمادة الطبية والأقرباذين ، ولكن مصير طلبة هذه الفرقة لم يكن واضحاً : فإن طلبتها الأول على الرغم من أنهم — كما قيـل فى تقرير امتحانهم — [٢] « أحسنوا الإجابة واستحقوا الدخول فى الخدمات الميرية التى حضروا من أجلها » ، إلا أن أكثرهم أخذ لقسم الصيدلة على إن يعوضوا بطلبة من الطب « وجدوا لائقين للعجالة الطبية » .

ولم تعش هذه الفرقة أكثر من عامين دراسيين .

ولم تستكمل المدرسة فرقها المقررة فى كل عام : فى سنة ١٨٧٤ لم يكن بالمدرسة فرقة سادسة إعدادية . وفى سنتى ١٨٧٥ و ١٨٧٩ لم يكن بقسم الطب الفرقة الأولى وهكذا .

أما قسم الصيدلة فكان ضعيفاً ، ولم تتجاوز فرقه الدراسية ثلاث فرق : الأولى والثالثة والخامسة أو الثانية والرابعة والخامسة وهكذا . وذلك لأن طلبة المدرسة — كما لاحظ مجلس الصحة فى إحدى السنوات — « لا يرغبون الدخول فى صناعة الأجزاجية إلا بغاية الكراهة ، وذلك لما هو معلوم من كثرة أشغالها على وجه العموم » ، أو لأن « صناعة الطب جليلة القدر وكثيرة الكسب عن صناعة الصيدلة » ، كما لاحظ قومسيون سنة ١٨٨٠ . وعلى الرغم من أن (ترتيب) المدرسة قرر أن يكون ربع عدد تلامذة المدرسة فى قسم الصيدلة ، إلا أن هـذا القسم لم يستكمل قط العدد المقرر لتلامذته أو فرقه [٣] .

---

(١) دفتر ٤٨٦ (مدارس عربى) ص ٣٦ رقم ٨٦ إلى مدرسة الطب فى ١٦ ربيع الأول ١٢٩٢

(٢) دفتر ٤٥٣ (مدارس عربى) ص ٢٨ رقم ١٧ من مجلس الصحة فى ٣ ذى الحجة ١٢٨٨

(٣) دفتر ٤٥٢ (مدارس عربى) ص ١٨٩ رقم ١٣ من مجلس الصحة فى ٢٦ شوال ١٢٨٨

وعمل مجلس الصحة على تشجيع الطلاب على دخول قسم الصيدلة : فاستصدر قراراً بأن تزاد مرتبات طلبة هــذا القسم وخريجيه الذين يعملون صيادلة بفرق الجيش والأقاليم [١]، فكان الصيدلى المتخرج فى المدرسة يمنح مرتباً شهريا قدره ٦٠٠ قرش فى مصر و ٧٠٠ قرشاً فى السودان، بينما يمنح زميله الطبيب ٥٠٠ قرش فقط [٢].

ولكن رغم هـذا فقد ظل قسم الصيدلة فقيراً فى عدد طلابه . حتى إذا تقرر فى سنة ١٨٧٥ رفع عدد طلبة المدرسة إلى ١٥٠ طالباً جعل منهم مائة طالب لقسم الطب وخمسون لقسم الصيدلة [٣] . ولكن الواقع أن قسم الصيدلة قد زاد ضعفاً، حتى لم يبق به سوى فرقتين ، وخاصة من سنة ١٨٧٩ ، حتى وصل عدد تلامذته إلى أقل من عشر طلبة قسم الطب . ومما زاده ضعفاً أن الفرقتين الخامسة والسادسة — وكانتا تعدان فرقتين إعداديتين للقسمين معا — أصبحتا تعدّان من فرق قسم الطب [٤] .

وكان يقترع بين الطلبة المنقولين من الفرقة السادسة (الإعدادية) لتوزيعهم بين قسمى الطب والصيدلة ، ليكون (للحظ) وحده تقرير أى المهنتين يختارها للطالب .

ويلى بيان بعدد طلبة المدرسة من بداية حكم إسماعيل حتى سنة ١٨٨٣ :

---

(١) دفتر ٨ ج ٣ (مجلس خصوصى) ص ١٢ رقم ٢١٧ إلى الداخليـة فى ١٤ المحرم ١٢٨٩ وص ١٥٥ رقم ٤٧ إلى المعية فى ٥ رجب ١٢٨٩

(٢) دفتر ٤٧٤ (مدارس عربى) ص ١٦٣ من مجلس الصحة رقم ١٩ و ٢٠ فى ١٢ ذى القعدة ١٢٩٠ ورقم ٢٣ فى ٢٥ منه

(٣) دفتر ٤٨٦ (مدارس عربى) ص ٢ رقم ٧٧ إلى مدرسة الطب فى ٢٩ صفر ١٢٩٢

(٤) انظر جداول الامتحان فى دفتر ٦ (امتحانات الطب) بدفترخانة المعارف.

السنة	قسم الطب						قسم الصيدلة						السادسة المشتركة	المجالة الطبية	المجموع العام
	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	المجموع	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	المجموع			
١٨٦٢ (١)	—	٤	٤	٢	—	١٠	—	٣	٢	٢	—	٧	١٠	—	٢٧
١٨٦٥ (٢)	١	١٢	١٢	١٤	—	٣٩	—	—	٣	٩	—	١٢	١٣	—	٦٤
١٨٦٧														—	٦٦ (٣)
١٨٦٩														—	٧٥ (٤)
١٨٧١ (٥)	٨	١٧	١٤	٨	١٠	٥٧	—	—	٣	٤	٧	١٥	١٥	—	٨٦

(١) لم يكن بالمدرسة فى هذه السنة فرقة سادسة ، وإنما فرقة خامسة مشتركة — دفتر ٦٦ (مجلس خصوصى) ص ١٤ قرار رقم ١٦ فى ١٨ ذى القعدة ١٢٧٩

(٢) وفى هذه السنة أيضا كانت الفرقة الخامسة (مشتركة) بين القسمين . وفى الامتحان النهائى فى هذه السنة تقرر أن تكون مدة الدراسة ست سنوات وأن تكون الفرقة السادسة (مشتركة) أى (إعدادية) وأن يزاد عدد التلامذة بالتدريج الى مائة تلميذ : دفتر ١٩١٣ (أوامر) ص ٢١ — ٢٧ أمر إلى مجلس الصحة فى ٢٤ ربيع الأول ١٢٨٢

(٣) هذا مع أن مقرر المدرسة من التلاميذ فى الترتيب الذى وضع لها فى سنة ١٨٦٧ ٧٥ تلميذا وطنيا : دفتر ٤١٠ (مدارس عربى) ص ٥ رقم ١٤ من ريس الاسبتالية والمدرسة الطبية فى ٦ شوال ١٢٨٤

(٤) وطلب رفع هذا العدد إلى ٨٥ تلميذا تمهيدا لوصوله إلى ١٠٠ تلميذ كما تقرر من قبل — دفتر ٤٣٢ (مدارس عربى) ص ٧ رقم ١٨ من الاسبتالية والمدرسة الطبية فى ٨ شوال ١٢٨٦

(٥) دفتر ٤٥٣ (مدارس عربى) ص ٢٨ رقم ١٧ من مجلس الصحة فى ٣ ذى الحجة ١٢٨٨

السنة	قسم الطب						قسم الصيدلة						السادسة المشتركة (١)	العجالة الطبية	المجموع العام
	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	المجموع	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	المجموع			
أوائل ١٨٧٣ (٢)															٩٧
أواخر ١٨٧٣	١٢	٨	٨	١٤	١٣	٥٥	—	٤	٦	—	٥	١٥	٣٩	—	١٠٩ (٣)
١٨٧٤	٨	٨	١٣	١٤	٤٠	٨٢	—	٦	٥	—	٧	١٨	—	—	١٠٠ (٤)
١٨٧٥	—	١١	١٣	٢٨	٦	٥٨	—	٢	٥	—	٧	١٤	١٠٣	٢٠	١٩٥ (٥)
١٨٧٩	—	٣٦	٢٩	٢٢	٢٣	١١٠	—	—	١١	٤	—	١٥	٢١	—	١٤٦
١٨٨٠	٢٨	—	٣٠	١٢	٤٠	١٠٠	—	—	٤	٦	—	١٠	٢٤	—	١٣٤
١٨٨١	٢٦	٢٢	٢١	١٤	٤٣	١٢٦	٣	٦	—	—	—	٩	١٧	—	١٥٢
١٨٨٣	—	—	٢٧	١٩	٢١	٦٧	—	٥	٤	—	—	٩	٤٥	—	١٢١

(١) وكانت الفرقة الخامسة تعد أيضا (مشتركة) ثم ضمت الفرقتان الخامسة والسادسة إلى قسم الطب .

(٢) فى أواخر سنة ١٨٧٢ صدر قرار باكمال طلبة المدرسة إلى ١٠٠ طالب تنفيذا للقرار السابق — دفتر ٤٥٧ (مدارس عربى) ص ٢١ رقم ٢٢ إلى رياسة الاسبتالية والمدرسة الطبية فى ٢٣ شوال ١٢٨٩ — ثم أرسل الديوان إلى المدرسة ٣ طلاب للحصول على العدد المقرر : دفتر ٤٥٧ (مدارس عربى) ص ١٩٨ رقم ٤٦ إلى المدرسة الطبية فى ٩ المحرم ١٢٩٠

(٣) وهكذا زاد عدد الطلاب على العدد المقرر بتسعة طلاب : دفتر ٦ (امتحانات الطب) بدفترخانة المعارف .

(٤) المصدر السابق .

(٥) المصدر السابق — ويلاحظ أن زيادة عدد الطلبة إلى ١٩٥ طالبا تمت بعد أشهر من صدور القرار برفع العدد المقرر للمدرسة إلى ١٥٠ طالبا .

وكان جميع الطلبة يقيمون بالقسم الداخلى بالمدرسة ، وعلى الحكومة جميع نفقاتهم من تعليم وغذاء وكساء ، بل كانت تدفع لكل منهم فى الشهر بضعة قروش[١] ؛ وقد بدأت المدرسة فى أواخر سنة ١٢٨٤ (١٨٦٨) تقبل بها تلامذة خارجيين يحضرون دروسها فقط ولا تتكلف لهم الحكومة شيئاً[٢] ، وكانت المدرسة تشجع على قبول الطلبة بالقسم الخارجى[٣] . وكان يؤخذ على الطالب الملتحق بالقسم الداخلى ووالده تعهد بأن يخدم الطالب الحكومة بعد إتمام دراسته ، وإلا يلزم الضامن بأداء جميع المصروفات التى تكلفتها الحكومة[٤] ؛ أما الطالب (الخارجى) فليس ملزما

---

(١) للطلبة فى الشهر ١٥ قرشا (للفرقة السادسة) و ٢٠ قرشا (للخامسة) و ٢٥ قرشا (للرابعة) و ٣٠ قرشا (للثالثة) و ٣٥ قرشا (للثانية) و ٤٠ قرشا (للأولى) : دفتر ٤٣٥ (مدارس عربى) ص ٤١ رقم ٣ إلى الاسبتالية والمدرسة الطبية فى ١٧ جمادى الثانية ١٢٨٧ وكان يخصم من طلبة الفرقتين الأولى والثانية فى كل شهر عشرة قروش ثمنا للأدوات الجراحية اللازمة لهم : دفتر ٤١٠ (مدارس عربى) ص ٥ رقم ١٢ من الاسبتالية والمدرسة الطبية فى ٦ شوال ١٢٨٤ — وقيل إن الطالب كان يكلف الحكومة فى كل شهر ١٥٠ قرشا عدا ثمن الكسى والكتب وبعض معدات النوم : دفتر ٤١٠ (مدارس عربى) ص ١٠٨ رقم ١٧ من الاسبتالية والمدرسة الطبية فى ٢٧ شوال ١٢٨٤ — وفى ميزانية سنة ١٨٧٥ كان الطالب يكلف الحكومة فى كل شهر (من مرتبات ومصروفات) نحو ١٤٧ قرشا ونصف قرش : دفتر ٤٨١ (مدارس عربى) ص ٦٣ رقم ٨ إلى الداخلية فى ٨ ربيع الأول ١٢٩٢

(٢) دفتر ٤٠٦ (مدارس عربى) ص ٩٠ رقم ٣٦ إلى الاسبتالية والمدرسة الطبية فى ٣ ذى الحجة ١٢٨٤

(٣) دفتر ٤١٢ (مدارس عربى) ص ١١٢ رقم ٤٧ من الاسبتالية والمدرسة الطبية فى ٤ جمادى الأولى ١٢٨٥

(٤) دفتر ٤٣٣ (مدارس عربى) ص ١٥١ رقم ٤٠ من المدرسة الطبية فى ٢٢ المحرم ١٢٨٧

بشیء قبل الحكومة ، حتى إذا تخرج فى المدرسة أعطى « شهادتنامه طبية » بما تعلمه ، وانطلق يمارس مهنة الطب حراً إن أراد[١] .

وفى أوائل سنة ١٨٧٣ بدأ تطبيق نظام (الرسوم الدراسية) على بعض الطلبه (الخارجيين) : فتقرر أن يؤدى كل منهم جنيها فى الشهر ، على أن يتناول فى المدرسة وجبة الغداء ، وكسوته على نفقته ومقامه فى بيته ، وتقدم له المدرسة أدوات التعليم مجاناً ، أما الكتب فيشتريها بماله[٢] . ولكن التجربة لم تنجح تماماً : فإن الطلبة (الخارجيين) كانوا قليلين جداً بالنسبة (للداخليين)[٣]

وفى لائحة « قبول التلامذة بالمدارس الملكية »[٤] التى وضعت فى أوائل سنة ١٨٧٤ تقرر أن يحدد عدد الطلبة الذين يقبلون مجانا بخمسة وسبعين طالباً ، « وإنما يشترط أن يكونوا من الفقراء والمحتاجين والأيتام » ومن عداهم يدفعون المصروفات المقررة (المادة ١٢) ، ثم يخصص ٢٥ محلا بالمدرسة لقبول الأغراب من خارج البلاد ، ولا يختص المقدار المذكور بأهل قطر أو دين مخصوص ، بل يعم أهل كل قطر وملة وديانة من الأغراب الذين يحضرون إلى مصر من بلادهم « لتعلم الطب ، على أن يكونوا أيضاً من الفقراء والمحتاجين .

---

(١) دفتر ١٩١٣ (أوامر) ص ٢١ — ٢٧ رقم ١٣ إلى مجلس الصحة فى ٢٤ ربيع الأول ١٢٨٢ ودفتر ٤٣٦ (مدارس عربى) ص ٧٠ رقم ١٥ إلى مجلس الصحة فى ١٨ شوال ١٢٨٧

(٢) دفتر ٤٥٧ (مدارس عربى) ص ٦٦ رقم ٢٨ إلى الابتدائية والمدرسة الطبية فى غرة ذى القعدة ١٢٨٩

(٣) Dor : L' Instruction publique en Egypte, p. 223

(٤) انظر اللائحة فى الملحق الخامس من الجزء الثالث من هذا الكتاب ص ٦١ — ٦٥

ووضعت المدرسة بياناً بطلبتها الخارجين والداخليين والمتمتعين بالمجان وأصحاب الرسوم الدراسية، وأقره الديوان، وطلب إلى المدرسة أن تبادر إلى تنفيذ ما جاء فيه [١] . ولسنا نعلم ما جاء فى هذا البيان، ولكننا نعلم أن عدد طلبة مدرسة الطب فى سنة ١٨٧٥ كانوا ١٩٥ طالباً، ولم يكن بها من الطلاب الخارجين سوى عشرين، والباقون جميعا بالقسم الداخلى [٢]. وبعد ذلك بعشر سنوات كان عدد تلامذة قسم الطب بالمدرسة ١٤١ طالباً : منهم ٧٩ بالقسم الداخلى (لا يدفع منهم مصروفات سوى ٦ طلاب) أما طلاب قسم الصيدلة العشرة فجميعهم مجاناً بالقسم الداخلى، فإذا كان القسم الخارجى قد اتسع عن ذى قبل، إلا أن نظام المصروفات المدرسية ظل محدوداً [٣] .

وبعض هؤلاء الطلاب كانوا من أبناء الشام . ولم يكن هذا أول عهد أبناء هذه البلاد بمدرسة الطب : فقد كان يأتى إليها — منذ عهد محمد على — [٤] شبان سوريون يدرسون بها، حتى إذا أتموا دراستهم عادوا إلى بلادهم يمارسون فيها مهنة الطب .

وقد أصدر الخديو إسماعيل — فى أوائل حكمه على مصر — أمراً إلى محافظة مصر بقبول خمسة طلاب من السوريين بالمدرسة [٥]، فكانوا النواة الأولى للطلبة السوريين بمدرسة الطب المصرية فى عهد إسماعيل .

---

(١) دفتر ٤٦٦ (مدارس عربى) ص ٨٦ رقم ٣٨ إلى المدرسة الطبية فى ٥ ذى القعدة ١٢٩٠

(٢) Minist. de l' Inst. publ. Statistique des Ecoles Civeles. 1875. p. 3.

(٣) Minist. de. l' Inst. publique. Exposé des réfromes. 1885. p. 5.

(٤) انظر تاريخ التعليم فى عصر محمد على للمؤلف ص ٢٨٢

(٥) دفتر ١٩٠٢ (أوامر) ص ١٠٥ رقم ٤٣ أمر إلى محافظة مصر فى ٢١ ربيع الأول ١٢٨٠

وتلا ذلك إلحاق طالبين مارونيين بناء على التماس بطريركهم بمصر [١]، ثم صدر أمر الخديو بأن يكون الطلاب السوريين والموارنة (والأروام أحيانا) الذين يلحقون بمدرسة الطب عشرة طلاب [٢]. وكانوا يقبلون بالمدرسة مجانا فيقيمون بها ويتعلمون ويكسون ويعطون الأدوات والكتب على نفقة الحكومة [٣] ولكنهم لا يأخذون مرتباً شهرياً [٤].

وكلما خرج من المدرسة طالب منهم ألحق بها غيره، وقد بلغ من إقبالهم على المدرسة أنهم كانوا يقبلون أن يؤدوا للمدرسة مقدار ما تتكلفه المدرسة لكل منهم فى الشهر، حتى يخلو لأحدهم محل بالمدرسة فيلحق بها [٥]. أو يبقون بالقسم الخارجى حتى يخلو محل بالقسم الداخلى [٦]. وكان الطلبة الذين يتمون الدراسة بالمدرسة «يفرج عنهم» ويمنحون «شهادة» تختمها المدرسة أولا ثم مجلس الصحة فديوان المدارس، تثبت فيها أهليتهم

---

(١) دفتر ٥٢٩ (معية تركى) ص ٨٢ رقم ٤ أمر إلى محافظة مصر فى ١٩ جمادى الأولى ١٢٨٠

(٢) محفظة ٣٣ (معية تركى) رقم ٢٠٣ من وكيل الداخلية إلى كاتب ديوان الخديو فى ١٢ صفر ١٢٨٢

(٣) دفتر ١٩١٥ (أوامر) ص ١٨٣ رقم ٩٩ أمر إلى الداخلية فى ٩ ذى القعدة ١٢٨٢

(٤) دفتر ٤٠٤ (مدارس عربى) ص ٣٧ رقم ٣٣ إلى الأسبتالية والحكمخانة فى ١٩ المحرم ١٢٨٥

(٥) دفتر ٤١٠ (مدارس عربى) ص ١٠٨ رقم ١٧ من الاسبتالية والمدرسة الطبية فى ٢٧ شوال ١٢٨٤

(٦) دفتر ١٩٣٧ (أوامر) ص ٧ رقم ١ أمر إلى ديوان المـــدارس فى ٢٠ رجب ١٢٨٧

لممارسة مهنة الطب فى بلادهم [1]. وفى سنة ١٨٨١ تخرج فى المدرسة ثلاثة من الأطباء السوريين : عينت الحكومة اثنين منهم بالخدمة الصحية بمصر وعاد الثالث إلى بلاده. [2]

***

ولاشك فى أن مدرسة الطب كانت تلقى صعوبة كبيرة فى الحصول على طلبة يليقون

---

(١) دفتر أسماء وترقيات تلامذة مدرسة الطب بمتحف التعليم .

(٢) دفتر ١٩١٣ (أوامر) ص ٢١ — ٢٧ رقم ١٣ أمر إلى مجلس الصحة فى ٢٤ ربيع الأول ١٢٨٢ ودفتر ٤٧٤ (مدارس عربى) ص ٣٠ رقم ١٧ من المدرسة الطبية فى ٥ رمضان ١٢٩٠ . ولكن يبدو أن بعض الطلبة السوريين لم يقدروا صنيع الحكومة المصرية معهم فقد ساء خلقهم وتشاجر بعضهم مع بعض حتى هم نفر منهم بقتل آخر وأساءوا الأدب حتى رأت إدارة المدرسة فصلهم : دفتر ٤١٢ (مدارس عربى) ص ١٥٧ رقم ٤٣ فى ٢٩ شوال ١٢٨٥ و ص ١٦٥ رقم ١١ فى ٢٦ ذى القعدة ١٢٨٥ — ولكن الطلبة لجأوا إلى بطريركية الكاثوليك ، فتوسطت لدى ديوان المدارس للعفو عن الطلبة وإعادتهم إلى المدرسة (دفتر ٤٢١ ص ١٧٧ رقم ٧١٧ من بطركخانة الكاثوليك فى ١١ ذى القعدة ١٢٨٥) ولكن المدرسة أصرت على فصلهم وعقد مجلس لتأديبهم قرر فصل طالبين وحبس ثلاثة بالحديد مدة شهرين : دفتر ٤٢٣ (مدارس عربى) ص ١١٧ رقم ٨١ من الاسبتالية والمدرسة الطبية فى ٩ جمادى الاولى ١٢٨٦ ودفتر ٤٢٦ (مدارس عربى) ص ٧٢ رقم ٢٨ إلى الاسبتالية والمدرسة الطبية فى ٢٠ شوال ١٢٨٦ — ولكن بعد عام أعيد أحد الطالبين اللذين سبق فصلهما وقبل بالقسم الخارجى بمصروفات : دفتر ٤٣٦ (مدارس عربى) ص ١٦٨ رقم ٤٧ إلى الاسبتالية والمدرسة الطبية فى ١٤ ذى القعدة ١٢٨٧ . ولأحد الطلاب السوريين بمدرسة الطب — وهو حسين عودة بن السيد مصطفى عودة أحد مشاهير أطباء دمشق — كتاب عن عهد إقامته بمدرسة الطب عنوانه « نبذة من الرحلة العودية إلى الديار المصرية » . طبع حجر بالقاهرة سنة ١٢٩١ هـ

وقد أثنت المدرسة على علم هذا الطالب وخلقه : دفتر ٤٣١ (مدارس عربى) ص ٨٧ رقم ١١ من الاسبتالية والمدرسة الطبية فى ٦ شعبان ١٢٨٦

— من حيث الاستعداد العلمى — للدخول فى المدرسة ومتابعة دروس الطب ، وخاصة فى أوائل حكم إسماعيل ، حين بدأ تنظيم المدرسة وتوسيعها وزيادة عدد طلبتها حتى ارتفع فى خمس سنوات من ٢٦ طالبا إلى ١٥٠ طالبا ، ولم تكن المدرسة التجهيزية — وقد أنشئت فى سنة ١٨٦٣ — قد استكملت فرقها الدراسية بعد . وقد رأيت أن مدرسة الطب قد تغلبت فى أول تنظيمها على بعض هذه الصعوبة بإعادة الطلبة الذين فصلوا منها فى عهد سعيد . ثم عملت المدرسة على تنفيذ ما جاء بقانون المدرسة — الذى وضع فى عهد سعيد [١] — من أن تلامذتها يؤخذون من المدرسة التجهيزية وإلا فمن الخارج ، على أن يكون للمتقدمين لها إلمام باللغتين التركية والعربية وتتراوح أعمارهم بين الخامسة عشرة والعشرين [٢] .

وألحق بالمدرسة بعد عامين من تنظيمها طلبة من المدرستين التجهيزية بالقاهرة والاسكندرية [٣] ، ومن البديهى أنهم — ولم يمض على التحاقهم بالتجهيزية سوى عامين — لم يكونوا قد وصلوا بعد إلى المستوى العلمى الجدير بطلبة يزمعون دراسة الطب . بل لقد أرسل لمدرسة الطب فى بعض السنوات تلامذة من مدرسة المبتديان بالقاهرة والمدرسة الابتدائية ببنها [٤] . على أنه كان يفضل فى اللحاق بها تلامذة المدرسة التجهيزية من « اللائقين

---

(١) انظر الجزء الأول من هذا الكتاب : عصر عباس وسعيد ص ٢٢٨ — ٢٢٩

(٢) دفتر ١٩١٣ (أوامر) ص ٢١ — ٢٧ رقم ١٣ إلى مجلس الصحة فى ٢٤ ربيع الأول ١٢٨٨

(٣) دفتر ٣٦٩ (مدارس عربى) ص ٦٠ رقم ٩ إلى محافظة مصر فى ٢٧ جمادى الأولى ١٢٨٢

(٤) دفتر ٤٨٦ (مدارس عربى) ص ٢ رقم ٧٨ فى ٢ ربيع الأول ١٢٩٢ وص ٣٦ رقم ٨٦ فى ١٦ منه إلى مدرسة الطب .

لمدرسة الطب ولهم الرغبة فى التوجه إليها »[١] .

وكان من الواضح أن استقرار مدرسة الطب — بعد انحسار موجة التوسع الأولى — واتساع المجال للمدرسة التجهيزية لتستكمل فرقها وتتوفر على حسن إعداد طلبتها يساعدان على إمداد مدرسة الطب بطلبة إن لم يكونوا قد أتموا الدراسة التى تؤهلهم حقا لمتابعة التعليم العالى ، فهم على أية حال أكثر تحصيلا ممن سبقوهم وأقرب منهم إلى المستوى العلمى المطلوب .

وقد عملت مدرسة الطب على تلافى ما كانت تجده فى طلبتها من نقص : فجعلت الفرقة الخامسة (السنة الأولى) سنة إعدادية يتلقى فيها الطلاب بعض العلوم الطبيعية التى تمهد لدراسة الطب كالطبيعة والكيمياء والتاريخ الطبيعى . ثم أضافت إلى هذه السنة الإعدادية سنة أخرى (وهى الفرقة السادسة) ، وكانت المدرسة تبادر بفصل طلبة هذه الفرقة الذين يثبت عدم استعدادهم لدراسة الطب . فأصبح طالب الطب يقضى فى المدرسة ست سنوات (وهى المدة التى يقضيها الآن طالب الطب) . وقد أخذت المدرسة طلبتها بتعلم إحدى اللغات الأجنبية — الفرنسية أو الألمانية أو الانكليزية — ليستطيعوا أن يقرؤا المؤلفات الطبية الموضوعة باللغات الأجنبية .

ولم تهمل المدرسة الناحية العملية من الدراسة ، وكان مستشفى قصر العينى يقدم للطلبة أوسع مجال للدراسة العملية تحت إشراف الأساتذة وهم أطباء فيه[٢]. وقد زوّدت

---

(١) دفتر ٤٠٦ (مدارس عربى) ص ٣١ رقم ١٧٢ إلى التجهيزية فى ١٥ شوال ١٢٨٤

(٢) وقد قام الطلبة بنصيب قوى فى مكافحة الوباء الذى انتشر فى البلاد فى سنة ١٨٦٦ إذ « انتشروا فى المحروسة وضواحيها وفى أكثر المديريات القبلية ونواحيها لإسعاف من رمى فى أيام الوباء بسهام المرض ثم عادوا مبشرين بزوال العلة وبلوغ الغرض » : من مقال للسيد =

المدرسة بمعامل الطبيعة والكيمياء ومتحف للتاريخ الطبيعي [١]، وحديقة نباتية [٢]،

= صالح مجدى عن امتحان تلامذة الطب فى الوقائع المصرية : العدد ١٦ فى ٢٩ شوال ١٢٨٢ (١٥ مارس ١٧٦٦) ومحفظة ٣٤ (معية تركى) رقم ٧٩ من وكيل رياسة الاسبتالية والمدرسة الطبية إلى صاحب السعادة فى ٢٥ ربيع الاول ١٢٨٢

(١) وكان أمين المتحف (محمد زهران أفندى) يذهب فى رحلات إلى ساحل البحر الأحمر والسودان للبحث عن الطيور والحيوانات اللازمة لمدرستى الطب بالقاهرة واستامبول: محفظة ٣٩ (معية تركى) رقم ٣٢٥ من محمد شريف باشا ناظر الداخلية إلى المعية فى ٤ جمادى الثانية ١٢٨٣ ومحفظة ٤٢ (معية تركى) رقم ٤٣٣ من إسماعيل راغب ناظر الداخلية والمالية إلى المعية فى ١٩ شعبان ١٢٨٤ — وقد عملت المدرسة على أن تلحق به تلميذين يتعلمان منه «تحنيط الطيور والحيوانات لأنه ليس هناك «من يعوضه من أبناء الوطن» : دفتر ٤٥٣ (مدارس عربى) ص ٥٠ رقم ٣٤ من مدرسة الطب فى ٢٦ ذى القعدة ١٢٨٨

(٢) كانت أنشئت من عهد سعيد باشا حديقة نبات (jardin d' acclimatation) وتقع على طريق شبرا ويديرها مسيو جاستنل (Gastinel) وهو كيميائى فرنسى أقام بمصر طويلا وكان يعمل أستاذا للطبيعة بمدرسة الطب (Sachot, op. cit p. 49) وفى سنة ١٨٦٨ وافق المجلس الخصوصى على طلب المدرســـة استئجار أرض تقع أمامها ليزرع ما فيها من النباتات والأشجار للفائدة العلمية للتلاميذ ويمكن استثمارها : دفتر ٧٥ مجلس خصوصى — ص ١٢ رقم ٩ إلى الداخلية فى ١٣ رجب ١٢٨٥ ، ثم رأت المدرسة تحويل فنائها إلى حديقة نباتية «لزيادة تمرن التلامذة ومنع وهج الشمس» : دفتر ٤٢٣ (مدارس عربى) ص ٤١ رقم ٧١ من الاسبتالية والمدرسة الطبية فى ٦ ربيع الاول ١٢٨٦ — فأصبح للمدرســـة حديقتان نباتيتان : إحداهما بفناء المدرسة والأخرى أمامها «لتعليم التلامذة، وليس بهما أثمار تباع» : دفتر ٤٧٤ (مدارس عربى) ص ٦٣ رقم ٢٥ من الاسبتالية والمدرسة الطبية فى ٢٨ رمضان ١٢٩٠

ومكتبة عامرة بالمؤلفات والمجلات الطبية [١] . وأصدرت هيئة التدريس بالمدرسة مجلة « يعسوب الطب » [٢] .

خريجو المدرسة

أما خريجو المدرسة فكانوا قليلي العـــدد بالنسبة إلى حاجة البلاد وهى فى مستهل نهضتها الصحية . فقد خرجت المدرسة فى عشرة أعوام (من سنة ١٨٧٣ إلى سنة ١٨٨٢) ١٤٠ طبيباً ، أى بمعدل ١٤ طبيباً فى كل عام [٣] . ولاشك فى أن هذا العدد قد تضاعف كلما اطردت الزيادة فى عدد طلبة المدرسة [٤] .

---

(١) كانت المدرسة تجلب من أوروبا جرائد طبية وتخصم ثمنها من مدرسى المدرسة « باعتبار ماهية كل منهم » وفى نهاية كل عام تجلد جرائد السنة وتوضع فى مكتبة المدرسة « وتكون من حق المدرسة » : دفتر ٤١٠ (مدارس عربى) ص٥ رقم ١٣ من ريس الاسبتالية والمدرسة الطبية فى ٤ شوال ١٢٨٤

(٢) وكانت المجلة توزع على الأطباء والطبيبات والصيادلة ويخصم ثمنها من مرتباتهم (٥٤ قرشا) فى السنة : دفتر ٣٩٢ (مدارس عربى) ص١٨٩ رقم ٨٩ إلى اسبتالية المدارس فى ١٩ شوال ١٢٨٣ — وكانت النسخة تباع بأربعة قروش : دفتر ٣٦٩ (مدارس عربى) ص ١٠٢ رقم ١٠٤ إلى الاسبتاليات والحكمخانة فى ١٧ جمادى الأولى ١٢٨٢ — وكانت المجلة توزع على طلبة المدرسة : دفتر ٤٢١ (مدارس عربى) ص ٢٢ رقم ٣٠ من الاسبتاليات والحكمخانة فى ٢٣ رجب ١٢٨٥ ؛ وكان الأســـاتذة ينشرون فيها مباحث طبية مما يؤلفونه أو يعربونه .

(٣) Rohb, op. cit .p 15

(٤) خرجت المدرسة فى الأربعين سنة التالية للاحتلال (من سنة ١٨٨٢ إلى سنة ١٩٢٢) ٨١٧ طبيبا أى نحو عشرين طبيبا فى كل عام : المصدر السابق .

وهاك بعض الأرقام لبيان عدد خريجي المدرسة فى بعض السنوات ، مأخوذة من تقارير لجان الامتحان ودفاتر نتائج الامتحانات :

السنة	عدد المتخرجين	
	الأطباء	الصيادلة
١٨٦٥	٩	١
١٨٧١	٨	—
١٨٧٣	١١	٤
١٨٧٤	١٣	٦
١٨٨١	٢٣	٢
١٨٨٢	١٦	٤

وكانت الحكومة تلجأ أحيانا الى تخريج بعض طلبة الفرقة الثانية الممتازين ، على أنها كانت تسعى إلى أن يتموا دراستهم العملية فى الجهات التى عينوا بها . فكانت تعينهم أطباء مساعدين بالمستشفيات . وتلزمهم بقضاء سنة تمرينية قبل أن تثبتهم فى وظائفهم . بل لقد أقدمت الحكومة على تخريج صيادلة من الفرقة الثالثة بقسم الصيدلة[1] ، ولم يلجئها الى ذلك سوى قلة إقبال الطلبة على هذا القسم وعدم استكماله فرقه المقررة . وقد رأيت أن قسم الصيدلة قد ظل — إلى نهاية العصر الذى نورخ التعليم فيه — فقيرا فى عدد الطلاب ، حتى لم يبق به سوى فرقتين دراسيتين .

---

(١) دفتر ١٩١٣ (أوامر) ص ٢١ — ٢٧ رقم ١٣ إلى مجلس الصحة فى ٢٤ ربيع الأول ١٢٨٢

ولكن الحكومة – فى بعض السنوات – كانت تبق بالمدرسة الطلبة المصريين المنتهين من الدراسة بمرتباتهم الأصلية ، حتى يدعوا إلى الخدمة فى بعض المستشفيات والمصالح الطبية[1] ، وعليهم أن يواظبوا على حضور الدروس والعمل بالمستشفى[2] ، ولكن هذا الإجراء كان لا يطول لشدة حاجة الحكومة إلى الأطباء والصيادلة .

وكان خريجو المدرسة يمنحون رتبة الملازم الثانى[3] ، ويعينون فى وحدات الجيش والمستشفيات ومكاتب الصحة والسكة الحديدية .. الخ ، وقد أرسل نفر منهم إلى الخدمة فى بلاد السودان[4] ، ويختار الممتازون منهم معيدين بالمدرسة أو أعضاء لبعثاتها الطبية إلى أوروبا . وقد رأيت أن الحكومة عملت على تشجيع الطلبة على الالتحاق بقسم الصيدلة ، فزادت مرتب خريجيه على مرتب زملائهم من خريجى قسم الطب .

وكانت الحكومة تعمل على تشجيع الأطباء على الاشتغال بمهنة الطب أحراراً فوافق الخديو على قرار المجلس الخصوصى بإعفائهم من دفع (الويركو)[5] . ولكن عدد هؤلاء الأطباء كان قليلا ، وذلك لشدة حاجة الحكومة إلى خريجى المدرسة

---

(١) دفتر ٦ (امتحانات الطب) بدفترخانة المعارف : امتحان سنة ١٢٩٠ هـ .

(٢) دفتر ٤٢٣ (مدارس عربى) ص ٢٠ رقم ١٣ من المدرسة الطبية فى ١٥ صفر ١٢٨٦

(٣) دفتر ٤٤٩ (مدارس عربى) ص ١٧ رقم ٣٢ إلى المدرسة الطبية فى ٥ المحرم ١٢٨٩

(٤) محفظة ٩ (جهادية) رقم ١٦٠ إلى ناظر الجهادية والبحرية فى ٢٣ صفر ١٢٨٦

(٥) دفتر ١٩٢٧ (أوامر) ص ٨٩ رقم ٨٧ أمر إلى الداخلية فى ١٤ المحرم ١٢٨٦

من جهة وضعف الحافز الشخصى الى العمل الحر من جهة ثانية[١].

وقد لاحظت لجنة امتحان طلبة المدرسة فى سنة ١٨٦٥ [٢] أن أكثر خريجى المدرسة يلحقون بخدمة الحكومة والبعض منهم يتوجه إلى الخارج أو يقيم بمصر يشتغل حراً بمهنته، والجميع مجردون من وجود أوراق رسمية بأيديهم يعرفون بها»، فاقترحت اللجنة «لأجل شرف المدرسة وشهرتها، أن يمنح خريجو المدرسة «دبلومات» مختومة بخاتم المدرسة ويصدق عليها مجلس الصحة «لتكون شاهدة لهم بإتمام العلوم»، ثم من بعد المران العملى بالمستشفيات يمنحون «شهادات ثانية تصريحية رسمية تعلن لهم بتعاطى الصناعة بدون ممانعة». أما الصيادلة والطبيبات فيكتفى بمنحهم الشهادة الأولى بعد إتمام الدراسة.

ولكن مجلس الصحة — وله كما قلنا الرياسة الفنية العليا على المدرسة — لاحظ أن الأطباء الذين يلحقون بخدمة الحكومة ليسوا فى حاجة إلى (شهادات): لأن إلحاقهم بالخدمة «دليل على لياقتهم واعتمادهم»، أما الأطباء الآخرون الذين يسافرون إلى خارج البلاد أو يعملون أحرارا بمصر فيمنحون — إذا طلبوا — «شهادتنامه طبية».

واقترح مجلس الصحة أيضا أن يختار فى كل عام بعض الأطباء المتفوقين من مصالح الحكومة ويرسلوا لإكمال دراستهم فى الجامعات الأوربية والحصول منها على

---

(١) تحدث دور فى كتابه عن التعليم فى مصر (ص ٢٢٣ — ٢٢٤) كثيرا عن فقدان الدافع الشخصى عند التلاميذ نتيجة للنظام الذى درجت عليه الحكومة فى إيواء التلاميذ بمدارسها وقيامها عن آبائهم بكافة ما يتطلبه تعليمهم وتربيتهم.

(٢) دفتر ١٩١٣ (أوامر) ص ٢١ — ٢٧ رقم ١٣ أمر إلى مجلس الصحة فى ٢٤ ربيع الأول ١٢٨٢

« دركة الدكتورية » (كذا) والعودة منها « بالدبلومات » . ولما رفع الأمر إلى الخديو أقرّ وجهة نظر مجلس الصحة .

ولكن ما أن مضى نحو عامين حتى عادت « جمعية خوجات المدرسة الطبية » ورئيس المدرسة فالتمسوا من الخديو أن يأذن للمدرسة « بأن تعطى رتبة الدكتورية لمن يكون ناجحا من تلامذتها » ، ولكن ديوان المدارس قرر (حفظ) الالتماس [١] .

ولكن المدرسة لا تفقد الأمل فى إقناع أولى الأمر ، فتعود بعد عامين آخرين إلى طلب الإذن لها بمنح « شهادات لكافة من يتعلم بها سوى إن كان برانى أم وطنى » ، وأرادت المدرسة أن تقنع ديوان المدراس : فاقترحت أن يؤخذ من كل متخرج فى المدرسة منح شهادة منها مبلغ من المال يودع فى خزينة ديوان المدارس ليصرف منه « فى لوازمات المدرسة الضرورية » . ولكن ديوان المدارس لم يقنع ، فعاد يقرر (حفظ) هـــذا الاقتراح [٢] ، وظل العمل يجرى على منح الأطباء (السوريين) والأطباء (الخارجيين) وحدهم إجازات تسمح لهم بممارسة مهنتهم . وكان ينقش على (الشهادة) « رسم عصا بقراط » [٣] . وكانت تحرر من نسختين بالعربية والفرنسية ، ويوقع عليها أساتذة المدرسة وتبصم بخاتمها ، ثم يصدق عليها ديوان المدارس فمجلس الصحة [٤] .

---

(١) دفتر ٤١٠ (مدارس عربى) ص ٥ رقم ١١ من الاسبتالية والمدرسة الطبية فى ٢٨ شعبان ١٢٨٤

(٢) دفتر ٤٣٢ (مدارس عربى) ص ٤١ رقم ٢٤ من المدرسة الطبية فى ٢٧ شوال ١٢٨٦

(٣) دفتر ٤٣٢ (مدارس عربى) ص ٤١ رقم ٢٧ من المدرســـة الطبية فى ٩ ذى القعدة ١٢٨٦

(٤) دفتر ٤٢٧ (مدارس عربى) ص ١٨ رقم ١٩ إلى مجلس عموم الصحة فى غرة ذى الحجة ١٢٨٦ ودفتر ٤٣٦ (مدارس عربى) ص ٧٠ رقم ١٥ إلى مجلس الصحة فى ١٨ شوال ١٢٨٧

ولكن الحكومة — فى أواخر حكم إسماعيل — عادت فأقرت رغبة المدرسة وعممت منح (الشهادات) المدرسية لجميع خريجى المدرسة، وفى دفتر (ترقيات خريجى المدرسة كان يقيد تاريخ الشهادة ورقمها [١].

وقد حرصت الحكومة على أن يظل مستوى الأطباء والصيادلة من خريجى مدرسة الطب عاليا: والسبيل إلى ذلك أن يداوموا الاطلاع على المؤلفات الطبية التى يكتبها علماء الغرب، ولهذ فقد أخذتهم — وهم طلاب — بالاستمرار فى دراسة اللغة الأجنبية التى تعلموها بالمدارس الابتدائية والتجهيزية (الفرنسية أو الانجليزية أو الألمانية)، كما أنها كانت توزع عليهم من وقت إلى آخر الكتب التى يترجمها أساتذة المدرسة، وتخصم أثمانها من مرتباتهم [٢].

وقررت الحكومة — بناء على طلب المدرسة — أن لا يرقى أحد من الأطباء والصيادلة فى دوائر الحكومة إلا إذا أظهر تفوقا فى امتحان على وعملى يؤديه أمام لجنة من أساتذة المدرسة ومندوبى مجلس الصحة، ويقصر الامتحان على الأطباء الشبان (إلى رتبة اليوزباشى). أما من فوقهم من الأطباء فتكون ترقيتهم «بحسب الأقدمية وحسن السير» [٣].

---

(١) دفتر أسماء وترقيات تلامذة مدرسة الطب بمتحف التعليم — وقد سبق أن حاولت المدرسة أيضا فى عهد محمد على منح خريجيها دبلومات أو درجة الدكتوراه: انظر تاريخ التعليم فى عصر محمد على للمؤلف ص ٢٨٢

(٢) دفتر ٤١٢ (مدارس عربى) ص ٧٢ رقم ١٥١ من الاسبتاليات والحكمة خانة فى ٦ ربيع الثانى ١٢٨٥

(٣) دفتر ٤٣٣ (مدارس عربى) ص ١ رقم ٢٧ من عموم مجلس الصحة فى ٦ المحرم ١٢٨٧

ميزانية مدرسة الطب :

ويلى بيان بميزانية المدرسة فى ثلاث سنوات هامة من تاريخها : الأولى سنة ١٢٨٤ (١٨٦٧) حين نزعت المدرسة من محافظة مصر وجعلت تابعة لديوان المدارس ، والثانية سنة ١٢٨٧ (١٨٧٠) حين وضع للمدارس وديوانها ترتيب جديد (غرة رمضان ١٢٨٧) ، والثالثة سنة ١٢٩٢ (١٨٧٥) حين وضعت اللوائح لتنظيم المدارس ونظمت خطط الدراسة ومناهجها ووصل عدد طلبة المدرسة إلى أقصاه ، وسنذكر إلى جانب أرقام الميزانية عدد التلاميذ فى تلك السنوات الثلاث حتى نضع صورة واضحة لمدى اتساع المدرسة :

السنة	الميزانية			عدد التلامذة
	بارة	قرشا	جنيها	
١٨٦٧	٢٦	٢٤	٣٨٤٠ (١)	٦٦
١٨٧٠	١٢	٢٢	٤٦٩٩ (٢)	٧٥
١٨٧٥	١٨	٨٧	٢٥٩٤ (٣)	١٩٥

وإذا كنا نرى أن ميزانية المدرسة قد هبطت فى سنة ١٨٧٥ إلى أقل مما كانت عليه رغم اطراد الزيادة فى عدد طلبة المدرسة وإنشاء فرقة (للعجالة الطبية) بها فى

(١) دفتر ٤٠٢ (مدارس عربى) ص ٧ رقم ٢ إلى محافظة مصر فى ١٣ جمادى الأولى ١٢٨٤

(٢) دفتر ٤٣٦ (مدارس عربى) ص ٩٣ رقم ٣٦ إلى الاسبتالية والمدرسة الطبية فى ١٥ شوال ١٢٨٧

(٣) دفتر ٤٨١ (مدارس عربى) ص ٦٣ رقم ٨ إلى الداخلية فى ٧ ربيع الأول ١٢٩٢

سنة ١٨٧٥ ، فإن مردّ ذلك إلى ما أخذت به الحكومة نفسها فى ذلك الوقت من اقتصاد فى الإنفاق على المدارس ، وخاصة عند مابدأ تعديل الأساس الذى كانت تقوم عليه الحياة المدرسية : فجدّت الأقسام الخارجية بالمدارس وألغيت المرتبات الشهرية التى كانت تمنح للتلاميذ وفرضت رسوم مدرسية على القادرين منهم

هيئة التدريس بالمدرسة :

فى عهد إسماعيل تم تمصير هيئة التدريس بمدرسة الطب ، فأصبح أساتذتها ومعاونوهم من المدرسين والمساعدين والمعيدين من أبناء المدرسة الذين أتموا دراستهم فى الجامعات الأوربية أو عملوا معيدين بالمدرسة ثم مدرسين فاساتذة ، ولم يكن بها من الأساتذة الأجانب سوى الكيميائى الفرنسى جاستنل بك (Gastinel) وكان يعمل بها منذ عهد سعيد .

ويلى بيان بعدد أعضاء هيئة التدريس بالمدرسة فى سنوات مختلفة من تاريخها :

السنة	عدد المدرسين
١٨٧٢	١٩ (١)
١٨٧٥	١٨ (٢)
١٨٧٨	٢٢ (٣)
١٨٨٠	٢٥ (٤)

(١) Dor, L' Inst. publique. en Egypte. p. 385

(٢) Minist. de l' Inst. publique. Statistique. des Ecoles Civiles. 1875.p 3

(٣) دفتر ٦ (امتحانات الطب) بدفترخانة المعارف . امتحانات سنة ١٢٩٥

(٤) تقرير قومسيون تنظيم المعارف بالجزء الثالث من هذا الكتاب (ملحقات) ص ٢٢٧

وتثبت فيما يلى أسماء أعضاء هيئة التدريس بالمدرسة بقسمى الطب والصيدلة فى السنوات الأخيرة من حكم إسماعيل ، بعد أن عاد معظم أعضاء البعوث الطبية التى أرسلت فى عهد سعيد والسنوات الأولى من حكم إسماعيل ، وشغلوا مناصب التدريس بالمدرسة التى نشأوا بها ، واستكملت المدرسة — أو كادت — فرقها الدراسية :

مادة الباتولوچيا الخاصة	سالم سالم . عيسى حمدى .
الباتولوچيا العامة	محمد القطاوى .
جراحة الأجسام	محمد على البقلى . محمد الدرى .
جراحة الأنسجة	محمد الدرى . محمد فوزى .
الجراحة العامة	أحمد حمدى[1] .
الجراحة الصغرى	محمد على البقلى . محمد شكرى .
عمليات جراحية	محمد على البقلى . محمد عبد السميع .
التشريح الخاص	محمد الدرى . محمد أمين . محمود صدقى . محمد شكرى .
تشريح مرضى	عيسى حمدى .
المادة الطبية والعلاج	محمد بدر .
الطب الشرعى	إبراهيم حسن . محمد أمين .
الرمد	حسين عوف . محمد عوف .
قانون الصحة	عيسى حمدى . مصطفى أبو زيد . حسن خورشيد .
الفسيولوچيا	حسن هاشم . عبد الرحمن الهراوى .

---

(١) وكان عليه فوق عمله بالمدرسة علاج الأهالى « باستشارة الأزبكية » أى مكتب صحتها — دفتر ٤٤٧ (مدارس عربى) ص ١٠١ رقم ٨ إلى الداخلية فى ٢٢ رجب ١٢٨٨

الأمراض الباطنية	سالم بك .
الأربطة	محمد عبد السميع .
الولادة	عيسى حمدى . حسن هاشم . محمد عبد السميع . محمد حافظ .
تشريح الحوض	محمد حافظ .
الأقرباذين	منصور أحمد ثم على رياض .
الكيمياء الأقرباذينية	على رياض . إبراهيم كامل .
« العضوية	جاستنل .
« المعدنية	مصطفى المجدلى .
« المحلية (؟)	على رياض .
التحليل الكيميائى	على محمد البقلى .
الطبيعة	منصور أحمد . صالح على .
التاريخ الطبيعى	أحمد ندا . على رياض . مصطفى المجدلى . عثمان غالب .
اللغة الفرنسية وترجمة طبية	مصطفى رضوان (وكان أميناً لمكتبة المدرسة ومترجماً ومحرراً للمراسلات العربية والأفرنجية) . على سلامة . محمد زهران .
اللغة الألمانية	مصطفى المجدلى.
اللغة الانكليزية	جرجس ملطى .

وكان أساتذة المدرسة يكوّنون مجتمعين « جمعية خوجات المدرسة » ، وينظرون فى شئون الطلبة من تعليم وتأديب . . الخ

وقد أشرنا من قبل إلى أن مدرسى المدرسة كان عليهم — فوق واجب التدريس للطلبة — واجب العمل بمستشفى قصر العينى والصيدلة العامة الملحقة به . بل لقد كان هذا العمل هو الواجب الرئيسى المفروض عليهم : فإنهم كانوا يعدون أطباء فى المستشفى لا أساتذة فى المدرسة . فرئيس المدرسة هو مدير المستشفى وأساتذتها رؤساء أقسام به والمدرسون والمساعدون أطباء به ، وكان ينظر إلى المدرسة كمؤسسة (ملحقة) بالمستشفى ولا ينظر إلى المستشفى كأنه (ملحق) بالمدرسة ، « والتعليم ليس إلا جزءاً صغيراً من وظائف المدرسين » ، بل كانوا أحيانا يندبون فى « قومسيونات خصوصية » وأعمال تتعلق بالطب الشرعى[1] ، ولما كانت المدرسة تابعة لديوان المدارس وكان المستشفى تابعاً لمحافظة مصر فقد نشأ عن هـــذا تنازع بين الديوانين ، وعلى الخصوص فيما يتعلق بمرتبات مدرسى المدرسة ، فقد كان بعضها مقيداً بالمحافظة وبعضها الآخر بديوان المدارس[2] .

وقد أشار دور بك إلى هذه المسألة فى تقريره الذى قدمه إلى (قومسيون تنظيم المعارف فى سنة ١٨٨٠) ، وما تؤدى إليه من نقص فى التعليم . ولكن القومسيون — مع تسليمه بهذا — لم يستطع أن يتخذ فى هذه المسألة قراراً .

ادارة المدرسة :

وكذلك كان الحال فى إدارة المدرسة : فقد وضعت — منذ عهد محمد على — تحت

---

(١) تقرير قومسيون تنظيم المعارف بالجزء الثالث من هذا الكتاب (**ملحقات**) ص٢٨

(٢) دفتر ٤٣٥ (مدارس عربى) ص ٩٦ رقم ٦ إلى المعية السنية فى ٢ رجب ١٢٨٧ ودفتر ٤٠٧ (مدارس عربى) ص ٢٠ رقم ٦٧ إلى محافظة مصر فى ٢١ ربيع الأول ١٢٨٥

إشراف « شورى الأطباء » ، وهو الهيئة العليا المشرفة على كافة شئون الطب فى مصر . وكان الشورى — أو مجلس عموم الصحة كما دعى فى عصر إسماعيل — حريصاً على ممارسة إشرافه الفنى على مدرسة الطب ، حتى كان رئيس الشورى يعد رئيساً للمدرسة . فمجلس الصحة هو الذى يعين لجان الامتحان ويشترك فيها مندوبون منه وترفع إليه نتائج الامتحانات وتقارير لجانها ومقترحاتها ليرى فيها رأيه بالقبول أو الرفض ، ثم يرفعها المجلس إلى الداخلية أو المجلس الخصوصى تمهيداً لرفعها إلى الخديو ، ومجلس الصحة هو الذى يقترح تعيين الأساتذة والمدرسين ويرتب دروسهم .. الخ .

ولكن المدرسة تابعة لديوان المدارس ، على أنها تبعية (إدارية) أكثر منها (فنية) ، فقد كان الديوان يتخفف من المسائل الفنية كترتيب الدروس وامتحان الطلبة ويحيلها إلى مجلس الصحة [1] . ثم هناك ديوان محافظة مصر أو ديوان الداخلية ومستشفى قصر العينى تابع له ، ومنه تصرف مرتبات أساتذة المدرسة . ولاشك فى أن إدارة المدرسة كانت تقاسى كثيراً من هذا التعدد فى الاختصاصات [2] .

وقد أشار دور بك فى التقرير الذى تقدم به إلى (قومسيون تنظيم المعارف) فى سنة ١٨٨٠ إلى هذه المسألة وما ينتج عنها من اضطراب . وأقره (القومسيون) على ذلك ، ولكنه رأى أن مجلس النظار وحده هو الذى يستطيع البت فى هذا الأمر ، ويمكنه مع ذلك أن يأخذ رأى القومسيون

---

(١) دفتر ٤٥٢ (مدارس عربى) ص ١٨٩ رقم ١٣ من مجلس الصحة فى ٢٦ شوال ١٢٨٨

(٢) دفتر ٤٢١ (مدارس عربى) ص ١٥٧ رقم ٤٧ من الاسبتالية والمدرسة الطبية فى ٦ ذى القعدة ١٢٨٥

الذى شكل فى ذلك الوقت لتنظيم مجلس الصحة واختصاصاته .

وفى ٣ يناير سنة ١٨٨١ صدر أمر عال فى هذا الشأن [١] زاد به سلطة نظارة المعارف على مدرسة الطب : فمعلمو المدرسة يعينهم ناظر المعارف « بناء على عرض مجلس الصحة . فكلما خلا محل بالمدرسة رشح المجلس طبيبين ليختار الناظر أحدهما (المادة ٧) ، واعتبر أن العمل الأساسى لمدرسى المدرسة هو التدريس للطلبة ، ولكنهم «يكلفون بأداء خدمة طبية أو أجزاجية باسبتالية مصر العمومية » (المادة ٨) . ومرتباتهم تدرج فى ميزانية نظارة المعارف ويحددها مجلس النظار بناء على مايعرضه مجلس الصحة (المادة ٩) ، ويعرض مجلس الصحة على نظارة المعارف بياناً بأعضاء الامتحان (المادة ١٠) ، ولا يؤذن لطبيب بشرى أو بيطرى أو صيدلى أو طبيبة بممارسة مهنته إلا إذا أذن له مجلس الصحة برخصة رسمية (المادة ١١) .

وعلى هذا النحو نظمت سلطة نظارة المعارف على مدرسة الطب ، ولم يعد مجلس الصحة سوى هيئة (استشارية) تقدم آراءها إلى النظارة .

ولكن لم يمض على صدور هذا الأمر العالى أكثر من عشرة أشهر حتى صدر أمر عال آخر فى (٩ نوفمبر ١٨٨١ [٢]) بأن تكون « مدرسة الطب تابعة لمجلس الصحة العمومية وتحت إدارته ، إنما لنظارة المعارف العمومية ملاحظة مايصير تدريسه فيها من العلوم والفنون » (المادة الأولى) . وتلغى الأحكام السابقة المنافية لهذا (المادة ٢) . وهكذا عادت الحال إلى ما كانت عليه قبل يناير ١٨٨٢ .

(١) انظر : قاموس الإدارة والقضاء لفيليب بك جلاد ج ٣ ص ١٥٤

(٢) المصدر السابق ج ٣ ص ٢٢٩

ولكن الأمر لم يطل فى هذه المرة أيضاً : فنى ١١ أكتوبر ١٨٨٢ صدر أمر عال ثالث ، جاء فيه « أن مدرســة الطب تتبع نظارة المعارف العمومية كما كانت » (المادة الأولى) ، ويعاد تنفيذ المواد السابقة فى قرار ٣ يناير ١٨٨١ .

وليس من شك فى أن اضطراب المدرسة على هذا النحو بين إدارات مختلفة لم يكن مما يمهّد لها حياة مستقرة أو يعين على تقدمها .

رؤساء المدرسة :[1]

تولى إسماعيل حكم مصر فى يناير سنة ١٨٦٣ ، وكان عرنوس بك (Arnoux) رئيساً للمدرسة (ومفتشا لصحة القاهرة)[2] ، ولكن إسماعيل عين فى أول حكمه بورجيير بك (Burguières) رئيساً للمدرسة وكبيراً لأطباء (حكيمباشى) مستشفى قصر العينى وأنعم عليه بالرتبة الثانية المتمايزة[3] ولم يكن الدكتور بورجيير غريباً عن مدرسة الطب ، فهو أحد أساتذتها القدامى ، وكان مديراً للمدرسة قبل عرنوس[4] .

ولكن عهد « بورجيير بك » فى رياسة المدرسة لم يطل[5] ، واكتفى بوكيل « لرياسة

---

(١) استخدمنا كلمة (رؤساء) لأنها هى التى كانت مستعملة فى دفاتر الديوان وأوراقه فى ذلك العهد ، ولم نر كلمة (نظار) أو (مديرين) قط .

(٢) انظر الجزء الأول : عصر عباس وسعيد ص ٢٣٨

(٣) دفتر ٥٢٥ (معية تركى) ص ٦٥ أمر إلى محافظ مصر فى ١٨ رمضان ١٢٧٩

(٤) انظر عصر عباس وسعيد ص ٢٣٧

(٥) يذكر أمين باشا سامى (التعليم فى مصر القسم الخامس من الملحقات ص٤٨) أن بورجيير بك ظل رئيسا المدرسة الى نوفمبر ١٨٦٤ وخلفه محمد على بك وكيلا للمدرسة .

الإسبتالية والمدرسة الطبية » . وكان هذا الوكيل الطبيب المصرى الشهير « محمد على »[١] البقلى (باشا فيما بعد) ، ثم عين بعد ذلك رئيساً للمدرسة .

وقد عرفنا (البقلى) من أوائل خريجى المدرسة وبعوثها ، وقد دخل فى خدمة المدرسة مدرسا فى سنة ١٨٣٩ ثم أصبح أستاذا للجراحة ، وقد بلغ من حرصه على كرامته أن رفض الإذعان للطبيب الألمانى (راير) ، فكلفه هذا فقد وظيفته[٢]. وفى عهد سعيد عاد الدكتور (محمد على) إلى وظيفته بمدرسة الطب ، وظل يرقى بها إلى أن أصبح وكيلا لها فرئيسا .

وظل محمد على بك رئيسا للمدرسة حتى أغسطس ١٨٧٠ . وقيل إن نزاعا دب بينه وبين على مبارك باشا مدير ديوان المدارس[٣] ، وقد رأينا مظهر هذا النزاع فى بعض أوراق الديوان : إذ طعن الديوان فى كفاية خريجى المدرسة ، وأشار على مجلس الصحة بعقد « قومسيون » خاص[٤] ، ولكن مجلس الصحة نهض للدفاع عن المدرسة[٥] ،

---

(١) محفظة ٣٤ (معية تركى) رقم ٧٩ من محمد على إلى صاحب السعادة فى ٢٥ ربيع الأول ١٢٨٢

(٢) انظر : عصر عباس وسعيد ص ٨١ — ٨٢ ، ص ٢٣٧

(٣) Naguib Mahfouz, Medical Instruction in Egypt.p. 44.

(٤) دفتر ٤٢٨ (مدارس عربى) ص ٧٠ رقم ٣١ إلى عموم مجلس الصحة فى ٢٩ صفر ١٢٨٧

(٥) دفتر ٤٣٣ (مدارس عربى) ص ٦٩ رقم ٣٤ من عموم مجلس الصحة فى ١٥ ربيع الأول ١٢٨٧

كما ظهرت بوادر هذا النزاع فى تحديد اختصاصات الطبيبة الأجنبية بمدرسة الولادة [١] وفى تعيين بعض معلميها [٢].

وكانت نتيجة هذا النزاع صدور الأمر بفصل محمد على بك من مدرسة الطب وتعيين محمد شافعى بك رئيسا لها، حيث ثبت « أن حركة إدارتها لم تكن على الوجه المرغوب » وتكليف الرئيس الجديد بالاتحاد مع بورجيير بك بوضع (ترتيب) جديد للمدرسة [٣].

وقد عرفنا شافعى بك من زملاء محمد على بك فى الدراسة بمصر وفرنسا ، وقد ترقى بالمدرسة حتى أصبح (ناظرا) عليها فى عهد عباس .

أما بورجيير بك فقد تولى نظارة المدرسة — كما رأيت — من قبل مرتين : الأولى فى أواخر عهد سعيد والثانية فى أوائل عهد إسماعيل .

ولكن ابتعاد محمد على بك عن المدرسة الطبية لم يطل ، فبعد أشهر من فصله منها أعيد أستاذا للجراحة بها فى (٢٤ ذى القعدة ١٢٨٧ — يناير ١٨٧١) [٤]. ولم يكن منصب الرياسة خاليا ، فقد كان يشغله محمد شافعى بك . وكذلك منصب الوكالة الذى كان

---

(١) انظر فيما بعد : مدرسة الولادة .

(٢) دفتر ٤٢٩ (مدارس عربى) ص ١٧٧ رقم ٧١ الى الاسبتالية والمدرسة الطبية فى ١٨ جمادى الأولى ١٢٨٧

(٣) دفتر ١٩٣٤ (أوامر) ص ٤٩ رقم ١١٠ أمر إلى محمد شافعى بك فى ٢٠ جمادى الأولى ١٢٨٧ . ودفتر سنة ١٥٨٦ (إرادات للمدارس) ص ٣ رقم ١١٢ أمر إلى ديوان المدارس فى تاريخه .

(٤) دفتر ١٩٣٥ (أوامر) ص ١١٤ رقم ٩١ أمر إلى الداخلية فى ٢٤ ذى القعدة ١٢٨٧ ودفتر ٤٣٦ (مدارس . عربى) ص ١٦٨ رقم ٤٨ إلى الإسبتالية والمدرسة الطبية فى ٢٦ ذى القعدة ١٢٨٧

يشغله فى ذلك الوقت الدكتور حسن بك هاشم أستاذ الفيزيولوچيا بالمدرسة [١] .

وفى جمادى الأولى سنة ١٢٨٨ (أغسطس ١٨٧١) توفى محمد شافعى بك رئيس المدرسة [٢] ، وبعد أشهر نقل حسن هاشم بك وكيل المدرسة إلى وظيفة أخرى [٣] . وعلى أثر ذلك انفسح المجال أمام محمد على بك ، فعين للمرة الثانية وكيلا للمدرسة ، وأنعم عليه بارتبة الأولى من الصنف الثانى [٤] . وبعد ذلك بعام رقى رئيسا للمدرسة [٥] (اكتوبر ١٨٧٣) . وهكذا عاد الدكتور محمد على البقلى إلى منصبه القديم فى مدرسة الطب .

ولكن قيل إنه بعد عامين (فى ديسمبر ١٨٧٥) «لزم بيته من غير أن يعلم السبب» ، ثم التحق بالحملة الحبشية مع الأمير حسن باشا نجل الخديو فاستشهد هناك [٦] .

---

(١) دفتر ٤٣٧ (مدارس عربى) ص ٣٩ رقم ٥٣ إلى مدرسة الطب فى ١٥ ذى الحجة ١٢٨٧ — وقد نقل هاشم بك من المدرسة فى أواخر سنة ١٢٨٨ واختير عبد الرحمن أفندى الهراوى مدرساً للفيزيولوجيا بدله : دفتر ٤٥٣ (مدارس عربى) ص ٩٠ رقم ٤٠ من المدرسة الطبية فى ٢٥ ذى الحجة ١٢٨٨ .

(٢) دفتر ٤٣٨ (مدارس عربى) ص ٦٣ رقم ٢٢ إلى المعية السنية فى ١٣ جمادى الاولى ١٢٨٨

(٣) دفتر ٤٥٣ (مدارس عربى) ص ٩٠ رقم ٤٠ من المدرسة الطبية فى ٢٥ ذى الحجة ١٢٨٠

(٤) دفتر ١٩٤٣ (أوامر) ص ٣٨ رقم ١١ أمر إلى ديوان المدارس فى ١١ رمضان ١٢٨٩

(٥) دفتر ١٩٤٧ (أوامر) ص ٢٤ رقم ٢٦ أمر إلى الداخلية فى ١١ رمضان ١٢٩٠

(٦) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية م ٣ ج ١١ ص ٨٥ وجورجى زيدان : مشاهير الشرق ج ١ ص ٢٥٩ . ويثبت هذا خطأ ما ذكره نجيب محفوظ باشا (ص ٩٤) من أن البقلى ظل مديراً للمدرسة حتى سنة ١٨٧٩ .

وخلفه فى رياسة المدرسة الدكتور جليارد و بك (Gaillardot) من ديسمبر ١٨٧٥ إلى مارس ١٨٨٣ . وفى عهد رياسته كان الدكتور سالم باشا سالم وكيلا للمدرسة [١] .

مدرســـة الولادة

شاركت مدرسة الولادة مدرسة الطب مصيرها : فألغيت معها فى أوائل حكم سعيد باشا ، ثم وضع لها كاوت بك نظاما جديدا ، فعادت إلى الوجود فى سنة ١٨٥٦ ، وألحقت بقصر العينى ، وجعلت مدة الدراسة بها خمس سنوات [٢]. وأصبح الأمل قويا أن تستعيد المدرسة سابق عزّها على عهد محمد على .

ولكن مدرسة الولادة أخذت فى التدهور ، حتى لم يبق بها حين تولى إسماعيل فى سنة ١٨٦٣ سوى أربع تلميذات : امتحنت منهن اثنتان فأحسنتا الإجابة فى مبادىء الولادة ، أما البنتان الأخريان فصغيرتا السن ، ولم يدرسا شيئا سوى مبادىء اللغة العربية [٣] .

وكان تولى إسماعيل بشيرا بحياة جديدة للمؤسسات التعليمية القائمة ومنها مدرسة الولادة . عنيت لجنة امتحان المدرسة فى سنة ١٨٦٣ بإصلاح هذه المدرسةوزيادة عدد تلميذاتها ، بما يتفق وحاجات البلاد « سيما بمملكة فن التوليد فيها وإجرى (كذا)

---

(١) دفتر ٦ (امتحانات الطب) بدفترخانة المعارف : امتحان سنة ١٢٩٧ (١٨٨٠)

(٢) انظر الجزء الأول : عصر عباس وسعيد ص ٩٤ — ١٠٠ ، ٢٣٩ — ٢٤٢

(٣) دفتر ٦٦ (مجلس خصوصى) ص ١٤ رقم ١٦ فى ١٨ ذى القعدة ١٢٧٩

عملياته مختص بالنسا دون الرجال » . فرأت اللجنة أن يكون بالمدرسة عشرون تلميذة ثم يزاد عددهن بالتدريج . واقترحت اللجنة أن تعين طبيبة أوروبية محل الطبيبة المصرية التى توفيت (السيدة تمرهان) . ورفع تقرير لجنة الامتحان إلى مجلس الصحة ، فوافق على توسيع المدرسة ، ولكنه أشار بأن تختار طبيبة مصرية « تشجيعاً للحكيمات الموجودات » ، ويكون اختيارها بعقد امتحان بين « الحكيمات اللاتى جربن فى العمليات فى مدة مديدة » [1] .

وشرعت مدرسة الطب — ويعد رئيسها رئيساً لمدرسة الولادة فى الوقت نفسه — تنفذ هذه المقترحات . واطرد تقدم مدرسة الولادة ، ولكنها عادت إلى الانكماش بعد سنة ١٨٧٢ ، فألغيت منها الفرقة الخامسة ، وقل عدد تلميذات الفرق الأخرى حتى وصل فى سنة ١٨٨١ إلى ١٦ تلميذة . والبيان التالى يوضح عدد تلميذات المدرسة :[2]

---

(١) المصدر السابق .

(٢) الأرقام الدالة على عدد التلميذات من سنة ١٨٧٣ الى سنة ١٨٨٣ مأخوذة من دفتر امتحانات المدرسة وتختلف عن الأرقام التى ذكرها قومسيون تنظيم المعارف فى سنة ١٨٨٠ (الجزء الثالث . ملحقات ص ٢٣٠)

السنة	الفرقة الأولى	الفرقة الثانية	الفرقة الثالثة	الفرقة الرابعة	الفرقة الخامسة	مجموع التلميذات
١٨٦٣						٢٠
١٨٦٦	٣	–	١	٢	١٥	٣١ (١)
١٨٧٠	٧	٥	٢	٦	١٣	٣٣ (٢)
١٨٧٢						٥٤ (٣)
١٨٧٣	١	٧	٦	٣	٦	٢٣ (٤)
١٨٧٤	٧	٦	٥	٤	—	٢٢
١٨٧٥	٦	٤	٤	٢	—	١٦ (٥)
١٨٧٨	٤	٢	—	١	—	٧
١٨٧٩	٦	—	٩	٥	—	٢٠
١٨٨٠	٤	١٣	٥	٦	–	٢٨ (٦)
١٨٨١	٢	٦	٦	٢	—	١٦

---

(١) دفتر ١٩١٣ (أوامر) ص ٢١ — ٢٧ رقم ١٣ الى مجلس الصحة فى ٢٤ ربيع الأول ١٢٨٢ — وصدر أمر على جدول الامتحان بأن يكون (مربوط) مدرسة الولادة ٣٢ تلميذة : دفتر ٤٢٧ (مدارس عربى) ص ١٧ رقم ٢٠ إلى الداخلية فى ٢٦ ذى القعدة ١٢٨٦

(٢) دفتر ٤٥٣ (مدارس عربى) ص ٢٨ رقم ١٧ من مجلس الصحة فى ٣ ذى الحجة ١٢٨٨ . وفى وثيقة أخرى أن الفرقة الخامسة كان بها فى تلك السنة (سنة ١٨٧٠)=

وكان يفضل فى اللحاق بمدرسة الولادة البنات اليتيمات أو « بنات ضباط الصحة أو ضباط العسكرية أو المستخدمين »[1]. وبعض هؤلاء التلميذات لقيطات ، وكن يدعون « أطفال الميرى »[2]، لأنهن ينشأن على نفقة الحكومة فى مستشفى النساء ويتعلمن به القراءة والكتابة حتى تخلو محال بمدرسة الولادة فيلحقن بها[3].

وقد أريد رفع مستوى طالبات مدرسة الولادة الأدبى والعلمى : فنصت لائحة « قبول التلامذة بالمدارس الملكية » التى صدرت فى أوائل سنة ١٨٧٤ على أن « التلامذة

= ١٧ تلميذة : دفتر ٤٣٨ (مدارس عربى) ص ٦٨ رقم ٨٢ إلى المدرسة الطبية فى ١٣ ربيع الاول ١٢٨٨

(٣) ومنهن ١٠ بنات خارجيات و ٤٤ بنتاً داخلية : Dor. op. cit. p. 226

(٤) دفتر ٦ (امتحانات الطب) بدفترخانة المعارف : امتحان مدرسة الولادة سنة ١٢٩٠

(٥) المصدر السابق : امتحان سنة ١٢٩٢ — ولكن جاء بالاحصاء العام لسنة ١٨٧٥ أن عدد تلميذات الولادة فى تلك السنة ٢٩ تلميذة كلهن داخليات :
Statistique des Ecoles Civiles. 1875. p. 3.

(٦) وقد دعيت الفرقة الثالثة فى هذه السنة : فصل أول تجهيزية والفرقة الرابعة فصل ثان تجهيزية ودرست بهما مواد إعدادية (أو تجهيزية) ، نحو ، حساب ، هندسة ، خط ، إملاء . (دفتر ٦ امتحانات . امتحان سنة ١٢٩٧)

(١) دفتر ١٩١٣ ، (أوامر) ص ٢١ — ٢٧ رقم ١٣ إلى مجلس الصحة فى ٢٤ ربيع الأول ١٢٨٢ ودفتر ١٩٠٧ (أوامر) ص ٦٨ رقم ١٣ أمر إلى محافظة مصر فى ١٢ جمادى الثانية ١٢٨٠ .

(٢) دفتر ٤٠٦ (مدارس عربى) ص ٦٠ رقم ٢٧ إلى الاسبتالية والمدرسة الطبية فى ٨ ذى القعدة ١٢٨٤

(٣) دفتر ٤٠٤ (مدارس عربى) ص ١٠ رقم ١٦ إلى مجلس الصحة فى ٧ المحرم ١٢٨٥

(كذا) التى تلزم من الآن فصاعدا لمدرسة الولادة تؤخذ من مدرسة البنات ، المادة ١١ .
ولكن هذه المادة لم تنفذ ، وظل الأمر يجرى فى إلحاق التلميذات على ما كان يجرى عليه .

وكان بعض التلميذات يتعلمن بالمدرسة «على طرف » أهاليهن [١] . وقد تقدمت إحدى الأمهات تطلب إلحاق بنتها بالمدرسة ومعها (فراشها وغطاؤها) وأجر تعليمها و (مصاريفها)[٢]. وفى سنة ١٨٧٢ كان بالمدرسة عشر تلميذات خارجيات . ولكن ألغى بعد ذلك القسم الخارجى وأصبح التلميذات كلهن داخليات . ولم يكن يسمح للتلميذات بالخروج من المدرسة إلا مرة فى الشهر ، وتخرج التلميذة مع أبيها وأمها ، وتعود معه أو معها إلى المدرسة فى المساء[٣] .

وكانت سن التلميذات — كما يظهر فى جداول امتحانهن — تتراوح بين الرابعة عشرة والسادسة عشرة فى الفرقتين الأولى والثانية ، وبين الثالثة عشرة والخامسة عشرة فى الفرقة الثالثة ، وبين الثانية عشرة والخامسة عشرة فى الرابعة ، ومنهن من بلغن الثامنة عشرة والعشرين .

وكانت مدرسة الولادة تخرج فى كل عام عدداً يتراوح بين طبيبتين وسبع طبيبات .

---

(١) دفتر ٤٢٩ (مدارس عربى) ص ٢١ رقم ٥٩ الى الاسبتالية والمدرسة الطبية فى ٢٣ ربيع الأول ١٢٨٧

(٢) دفتر ٤٤٨ (مدارس عربى) ص ١٠٧ رقم ١٣ (عرض) إلى المدرسة الطبية فى ١١ المحرم ١٢٨٩ — وكانت المدرسة تعطى كل تلميذة من تلميذاتها (طقم شيت مركب من جلاية واحدة وبالكة واحدة وشنتيانين وقميص ولباسين ومنديلين وكندورة (حذاء) حريمى وطرحة شاش وحزام) وتتكلف هذه الملابس جنيهاً إنجليزياً — دفتر ٤٣٥ (مدارس عربى) ص ٦٣ رقم ٦ إلى الاسبتالية والمدرسه الطبية فى ١٩ جمادى الثانية ١٢٨٧ .

(٣) Sachot, op. cit. p. 19.

وقد خرّجت من سنة ١٨٧٣ إلى سنة ١٨٨٢ ، ٢٤ طبيبة [١] .

وكن يرسلن للخدمة فى المستشفيات لتمريض النساء وعلاجهن وتوليدهن وفى مكاتب الصحة للكشف عن النساء المتوفيات وتلقيح الأطفال والنساء ضد الجدرى . وكن يمنحن فى الشهر ٣٠٠ قرش ولقب (أفندى)[٢]. فإذا عينّ بالسودان زيد مرتبهن ٥٠ قرشاً[٣] .

وعلى الرغم من قلة عدد تلميذات وخريجات المدرسة وشدة الحاجة إليهن ليحللن محل المولدات الجاهلات إلا أن الحكومة كان يشق عليها فى بعض السنوات أن تجد لهن أماكن فى الدوائر الحكومية كالمستشفيات ومكاتب الصحة ، فكانت تبقيهن بالمدرسة يثابرن على الدروس العلمية والعملية ، حتى تجد الحكومة للطبيبة عملا ترسلها إليه أو زوجا من الأطباء أو الصيادلة تزفها إليه[٤]. وقد يطول انتظار التلميذة بالمدرسة عاما أو عامين[٥]. وقد ضاق ديوان الداخلية بهذه الحالة ، إذ أن طول اعتماد خريجات المدرسة على الحكومة وطول انتظارهن للعمل الحكومى يتنافى مع الحكمة فى إنشاء المدرسة وقد يحرم المجتمع خدماتهن . فرأى أنهن ما دمن اكتسبن « المعارف والعلوم فى ظل الساحة الخديوية فيمكنهم (كذا) الاشتغال بصفة دايات ونحو ذلك من الأشغال

(١) Robb. op. cit. p. 30.

(٢) دفتر ٤١٦ (مدارس عربى) ص ١١٤ رقم ١٢٠ إلى مجلس الصحة فى ٢ ذى الحجة ١٢٨٥ .

(٣) دفتر ٥٣ ؛ (مدارس عربى) ص ١٠٢ رقم ٢٦ من مجلس الصحة فى ١٥ المحرم ١٢٨٩

(٤) دفتر ٤٣٨ (مدارس عربى) ص ٢٩ رقم ٦٠ إلى الداخلية فى ٦ ربيع الأول ١٢٨٨ — انظر فى تزويج الطبيبات بالأطباء : تاريخ التعليم فى عصر محمد على للمؤلف ص ٣٠٧ — ٣٠٩ .

(٥) دفتر ٤٢٨ (مدارس عربى) ص ٩٨ رقم ٣٧ إلى الداخلية فى ٤ ربيع الثانى ١٢٨٧

البرانية، فيصير إخراجهم من المدرسة، وتعطى شهادة لكل منهم بما اكتسبوا من الفنون لأجل السعى على معايشهم، وعند لزوم حكيمات للجهات يؤخذ منهم ماهو لازم»[١].

ولكن التجربة فشلت: «لما نظر من أنهم فقرا جداً وأغلبهم أيتام ولا يمكنهم الاستحصال على الكسب من الخارج»، فلم تجد الحكومة بداً من إعادتهن إلى المدرسة وترتيب ما يلزمهن من النفقات[٢]. ثم وزعن على حكيمات القاهرة والأقاليم معاونات لهن حتى تخلو لهن وظائف حكومية[٣] وقد رأت الحكومة — إفساحا لخريجات الولادة فى مجال العمل — أن توظف بكل مديرية طبيبتين لأداء الأعمال الحكومية والأهلية التى تطلب منهما[٤].

وكانت هذه المشكلة — مشكلة تدبير عمل لخريجات المدرسة — تثور من وقت لآخر، وفى خلال ذلك تبقى التلميذات بالمدرسة «تحت التوزيع»[٥].

وقد اقترحت لجنة امتحان مدرستى الطب والولادة فى سنة ١٨٦٦ — أسوة بما اقترحته للأطباء والصيادلة — منح خريجات المدرسة «شهادة» تثبت لهن أهليتهن لممارسة

---

(١) دفتر ٤٣٦ (مدارس عربى) ص ٣٠ رقم ٢٦ إلى مدرسة الطب فى ١٨ شوال ١٢٨٧

(٢) دفتر ٤٣٦ (مدارس عربى) ص ١٣٨ رقم ٣٢ إلى الداخلية فى ٢٩ شوال ١٢٨٧

(٣) دفتر ٤٣٨ (مدارس عربى) ص ١٢٠ رقم ٤٤ إلى مديرية الشرقية فى ٢٩ ربيع الثانى ١٢٨٨

(٤) دفتر ٤٢٨ (مدارس عربى) ص ٩٨ رقم ٣٧ إلى الداخلية فى ٤ ربيع الثانى ١٢٨٧ ودفتر ١٩٣٠ (أوامر) ص ١٨٣ أمر إلى الداخلية فى ٤ جمادى الأولى ١٢٨٧

(٥) دفتر أسماء وترقيات مدرسة الطب (مدرسة الولادة سنة ١٢٩٩) بمتحف التعليم.

مهنتهن . ووافق مجلس الصحة على ذلك « لتمييزهم (كذا) عن الدايات »[١] . ولكننا لا نرى ما يدل على تنفيذ المشروع ، سوى ما جاء فى بعض الوثائق من منح تلميذة أوروبية كانت تتعلم بالمدرسة « الشهادة اللازمة لانتفاعها بها فى الخارج »[٢].

منهج الدراسة :

كان أكثر الفتيات اللاتى يلحقن بمدرسة الولادة أميات لا يعرفن القراءة والكتابة . ولهذا كان واجباً على المدرسة قبل أن تشرع فى تعليمهن المواد الطبية التى تتصل بمهنتهن أن تأخذهن بتعلم القراءة والكتابة والنحو والحساب دائما والهندسة أحيانا . وكانت هذه المواد — الإعدادية أو التجهيزية — تستغرق من التلميذات معظم وقتهن ، وخاصة فى السنوات الأولى من التحاقهن بالمدرسة ، بل لقد كن يمضين فى المدرسة عاما وعامين لا يدرسن فى المدرسة شيئاً سوى الحساب والخط والقرآن ، ولهذا سميت هاتان السنتان فى بعض الأحيان سنتين (تجهيزيتين) : أى أن الغرض منهما إعداد التلميذات — أو تجهيزهن — للدراسة الطبية . حتى إذا شرعن فى دراسة المواد الطبية لم يهملن الاستمرار فى دراسة هذه المواد . ويبدو ذلك فى الخطط الدراسة التى سنذكرها بعد .

فى سنة ١٨٧٣ — قبل أن توضع خطط الدراسة ومناهجها بعام واحد — كانت طالبات مدرسة الولادة يدرسن المواد الآتية[٣] :

(١) دفتر ١٩١٣ (أوامر) ص ٢١ — ٢٧ رقم ١٣ إلى مجلس الصحة فى ٢٤ ربيع الأول ١٢٨٢

(٢) دفتر ٤٥٣ (مدارس عربى) ص ٢٨ رقم ١٧ من مجلس الصحة فى ٣ ذى الحجة ١٢٨٨

(٣) Programmes de l' enseignement ... 1873.

الفرقة الأولى : ولادة . مادة طبية . أمراض النساء .

« الثانية : « « حساب . خط عربى .

« الثالثة : تشريح . جراحة وأربطة . خط عربى .

الفرقتان الرابعة والخامسة : لغة عربية . قرآن . خط عربى . حساب .

أما جداول امتحان التلميذات فى تلك السنة (١٢٩٠ = ١٨٧٣) وهى آخر سنة وجدت بالمدرسة الفرقة الخامسة (السنة الأولى) — إذ ألغيت بعد ذلك — فتذكر (خطة) دراسية تختلف بعض الشىء عن تلك الخطة التى أثبتناها أو تفسرها .

فقد درس التلميذات المواد الآتية[١] :

الفرقة الأولى : ولادة . مادة طبية . أمراض النساء . ثلث ونسخ .

الفرقة الثانية : ولادة . مادة طبية . ثلث ونسخ . هندسة . حساب .

الفرقة الثالثة : تشريح . جراحة صغرى « « « «

الفرقتان الرابعة والخامسة : أجرومية . سنوسية . إملاء ومطالعة . حفظ . حساب . ثلث ونسخ .

ومن تلميذات هذه الفرقة من كن يقرأن القرآن بدل السنوسية أو يتعلمن الهجاء فقط . ولم نعثر على خطة الدراسة التى وضعت فى سنة ١٨٧٤ - ١٨٧٥ لمدرسة الولادة أسوة بالمدارس الأخرى[٢] ، ويبدو أنها لم تأت بجديد سوى

---

(١) دفتر ٦ (امتحانات الطب) بدفترخانة المعارف : امتحان مدرسة الولادة سنة ١٢٩٠

(٢) وكذلك لم يعثر عليها أمين باشا سامى (التعليم فى مصر . القسم الثالث من الملحقات ص ١٥)

إلغاء الفرقة الخامسة . أما مواد الدراسة — على مايظهر من جداول الامتحان — فقد بقيت على ماهى عليه ، ســـوى تغييرات بسيطة : كإدخال مادة قانون الصحة والإملاء والمطالعة فى الفرقة الأولى والهندسة فى الفرقة الرابعة [١] .

وفى سنة ١٨٨٠ أدخلت مادة الجراحة الصغرى فى الفرقة الأولى وتشريح الحوض وصحة الحوامل والأطفال فى الفرقة الثانية ، ودعيت الفرقتان الثالثة والرابعة فصلين (تجهيزيين) ، واقتصرت الدراسة فيهما على النحو والحساب والهندســـة والإملاء والمطالعة والخط .

وكانت تلميذات المدرسة يشاهدن عمليـة التوليد أولا على (نموذج) ثم على نساء فقيرات كان يؤتى بهن من ملاجىء المدينة أو أحيائها ، وتبقى هؤلاء النساء فى قاعات خاصة الوقت اللازم لاستعادة صحتهن ، ويمنحن عند خروجهن قدراً من المال وملابس لأطفالهن [٢] .

ادارة المدرسة

لم يكن لمدرسة الولادة رئيس مستقل ، بل كانت تابعة لرياسة مدرسة الطب [٣] ، إذ كانت تعدّ قسما من أقسامها . ولهذا كان ديوان المدارس يتجه إلى رئيس مدرسة الطب فى كل مايخص مدرسة الولادة [٤] . ومع هذا فقد كان لمدرسة الولادة « ناظر »

---

(١) دفتر ٦ (امتحانات) : امتحان مدرسة الولادة سنة ١٢٩٢

(٢) Sachot, op. cit.p. 19& Edmond, l' Egypte à L'Exposition de 1867p. 313.

(٣) دفتر ٤٠٥ (مدارس عربى) ص ١٧ رقم ٢ إلى مدرسة الولادة فى ١٧ جمادى الاولى ١٢٨٤

(٤) دفتر ٤٠٩ (مدارس عربى) ص ٤٠ رقم ١ من رئيس الاسبتالية والمدرسة الطبية فى ١٨ جمادى الأولى ١٢٨٤

خاص : هو (مصطفى افندى أبو زيد) أحد أساتذتها [١] ، ومهمته الإشراف على نظام المدرسة وتنفيذ أوامر رئيس مدرسة الطب .

وقد اقترحت لجنة امتحان المدرسة فى سنة ١٨٦٣ — حين شرعت تعمل لانهاض المدرسة — تعين طبيبة أوروبية لتدرس لتلميذات المدرسة المادة الرئيسية وهى (الولادة) مكان معلمة المدرسة القديمة (السيدة تمرهان) . ولكن مجلس الصحة آثر اختيار طبيبة مصرية تشجيعاً للطبيبات المصريات .

وعادت الحكومة بعد ذلك فى أوائل سنة ١٨٧٠ فرأت أن مدرسة الولادة تحتاج إلى « معلمة ماهرة فى علم الولادة ولها الاستعداد التام للنظارة » [٢] ، ورشح الديوان مدام ڤيال (Mme. Vial) لهذه الوظيفة ، وامتحنها مجلس الصحة وفحص عن شهاداتها ثم أرسلها إلى المدرسة لتتسلم عملها « رئيسة لاسبتالية النساء ومدرسة الولادة » [٣] .

بيد أنه سرعان ما حل سوء التفاهم بينها وبين الدكتور محمد على بك رئيس مدرسة الطب فى ذلك الوقت : إذ رفض أن يكل إليها (نظارة) المدرسة — وناظرها أو معلمها موجود — ولم يعتبرها سوى معلمة وقابلة ، كلما حضرت امرأة للوضع بالمستشفى باشرت

---

(١) دفتر ٤٢٢ (مدارس عربى) ص ١٢٧ رقم ٦٩ من الاسبتالية والمدرسة الطبية فى ٢٦ صفر ١٢٨٦

(٢) دفتر ٤٢٨ (مدارس عربى) ص ٧٠ رقم ٣٠ إلى عموم مجلس الصحة فى ٢٨ صفر ١٢٨٧

(٣) دفتر ٤٢٨ (مدارس عربى) ص ١٦٣ رقم ٥٧ إلى الاسبتالية والمدرسة الطبية فى ١٧ ربيع الأول ١٢٨٧ — وقد منحت هذه السيدة ٢٠ جنيها انكليزيا فى الشهر : دفتر ٤٢٩ (مدارس عربى) ص ٨ رقم ٤٥٢ إلى كتاب الاستحقاقات فى ٢١ ربيع الاول ١٢٨٧

مع مدرس الولادة توليدها ، ثم عليها ملاحظة دروس المدرسة «تحت أوامر معلم الولادة، فهى تحضر معه أثناء العيادة والدروس ، ولا تبرح المدرسة إلا بعد انتهاء دروسها [١] .

وراحت مدام ڤيال تشكو إلى الديوان مرات إهمال أمرها وعدم تخصيصها للوظيفة التى عينت لها ، وينتصر لها الديوان [٢] . ويكون ذلك من أسباب أو مظاهر الخصام بين على مبارك باشا والدكتور محمد على البقلى بك ، هذا الخصام الذى أدى إلى خروج البقلى من المدرسة .

ولا يطول مقام مدام ڤيال بمدرسة الولادة أكثر من ثلاث سنوات ، إذ رؤى أنها « غير مواظبة على أشغالها وليس لها لزوم » ، ففصلت من المدرسة ، وأحيلت وظيفتها على « زينب أفندى الصغيرة » إحدى معلمات المدرسة [٣] وأمر الخديو بصرف مرتب ثلاثة أشهر لمدام ڤيال تعويضاً لها عن فصلها [٤] .

هيئة التدريس :

مصطفى أفندى أبو زيد : معلم الولادة والتشريح والمادة الطبية وقانون الصحة

---

(١) دفتر ٤٣٣ (مدارس عربى) ص ١٩٣ رقم ٥٣ من الاسبتالية والمدرسة الطبية فى ٢٥ ربيع الثانى ١٢٨٧

(٢) دفتر ٤٢٩ (مدارس عربى) ص ٦٣ رقم ٦٥ فى ٢٢ ربيع الثانى ١٢٨٧ ، رقم ٦٧ فى ٢٨ منه إلى الاسبتالية والمدرسة الطبية .

(٣) دفتر ٤٦٥ (مدارس عربى) ص ٢٠ رقم ٢ إلى المدرسة الطبية فى ٧ شعبان ١٢٩٠

(٤) دفتر ٣ (معية عربى) ص ٣٩ رقم ٤٣ من مهردار الخديوى إلى المالية فى ٢٠ ذى القعدة ١٢٩١

والأقرباذين وطبيب بقسم الأمراض الباطنية بقسم النساء بالمستشفى [١] .

الشيخ إبراهيم هدهد : معلم النحو والقراءة والكتابة [٢] .

الشيخ محمد عبد النبي : « « « [٣] .

الشيخ محمد الزيادى : « « « [٤] .

إبراهيم أفندى يونس : معلم الحساب والهندسة وضابط [٥] .

محمد أفندى إسماعيل : « « « « .

إبراهيم أفندى أحمد : « « « « . } [٦]
حسن أفندى على : « « « « . }

ظريفة أفندى : معلمة الولادة [٧] .

حسنة (بنت أحمد) : معلمة ومعيدة [٨] .

---

(١) دفتر ٤٣٣ (مدارس عربى) ص ٥ رقم ١٨ من المدرسة الطبية فى ٢٦ ربيع الأول ١٢٨٧ : (طلب ترقيته إلى رتبة صاغقول أغاسى ورفع مرتبه إلى ١٢٠٠ قرش) .

(٢) من امتحان سنة ١٢٨٢ بدفتر ٦ (امتحانات مدرسة الطب) .

(٣) Dor : op. cit. p. 385.

(٤) دفتر ٦ (امتحانات)

(٥) دفتر ٤٣٠ (مدارس عربى) ص ٢٣ رقم ٧٧ إلى الاسبتالية والمدرسة الطبية فى ٢٢ جمادى الآخرة ١٢٨٧

(٦) دفتر ٦ (امتحانات)

(٧) دفتر ٣٦٠ (مدارس عربى) ص ١٦٣ رقم ٩٥٠ إلى مجلس الصحة فى ٤ ربيع الثانى ١٢٨٢

(٨) دفتر ٤٠٢ (مدارس عربى) ص ٦٥ رقم ٧٠ إلى الاسبتاليات والحكمخانة فى ٢٣ جمادى الأولى ١٢٨٤

جليلة أفندى تمرهان : وقد عينت أولا معيدة ثم معلمة الولادة وأمراض النساء
والجراحة الصغرى والأربطة ومساعدة للجراحة فى المستشفى .
وقد ترجمت كتاباً من الفرنسية إلى العربية فى المدرسة ولها كتاب
(محكم الدلالة فى أعمال القبالة) وقد طبع سنة ١٢٨٦ . وهى
بنت تمرهان أفندى المعلمة السابقة بالمدرسة [١] .

زينب أفندى : معلمة الجراحة الصغرى والتعصيب والولادة العملية
وملاحظة للتلميذات (بعد مدام ڤيال) وتقوم (بالكشوفات)
الواردة من الضبطية [٢] .

محمد بك حافظ : معلم الولادة وتشريح الحوض [٣] .

محمد بك عبد السميع : معلم الولادة (الصعبة) وتشريح الحوض [٤] .

مكان المدرسة :

جعلت المدرسة فى جناح بقصر العينى منذ أعاد كلوت بك تنظيمها فى عهد سعيد ، ثم أنشىء لها بناء خاص ملحق بمستشفى قصر العينى ويجاور مستشفى الأوروبيين ، ونقل إليه التلميذات فى منتصف سنة ١٨٧٠ [٥] وكان البناء يطل على النيل ويتألف من طابقين

---

(١) دفتر ١٩٣٠ (أوامر) ص ٢٦ رقم ٤٠ أمر إلى الداخلية فى ٢٨ شعبان ١٢٨٦ ودفتر ٤٦٤ (مدارس عربى) ص ١٥ رقم ٦٦ من مدرسة الطب فى ١٤ ربيع الثانى ١٢٩٠

(٢) دفتر ٤٢٣ (مدارس عربى) ص ١١٧ رقم ٧٦ من المدرسة الطبية فى ١٧ ربيع الثانى ١٢٨٦

(٣) دفتر ٦ (امتحانات) .

(٤) دفتر ٦ (امتحانات) .

(٥) دفتر ٤٢٩ (مدارس عربى) ص ٢١ رقم ٦١ فى ٢٩ ربيع الأول ١٢٨٧ ورقم ٦٢ فى ٤ ربيع الثانى ١٢٨٧ من المدرسة الطبية .

ويقيم التلميذات فى الطابق العلوى[١] .

مدرســـة المهندســـخانة

فى نوفمبر ١٨٦٤ عاد من فرنسا «إسماعيل مصطفى» (الفلكى) ، بعد أن أمضى فى دراسة علوم الفلك أربعة عشر عاما ، وعلى أثر عودته أنعم عليه بالرتبة الثانية[٢] . وقد حمل معه «آلات إرصاد فلكية » . فأصدر الخديو إسماعيل أمراً بإنشاء « رصدخانة» تستعمل فيها تلك الآلات ويكون «إسماعيل بك الفلكى » ناظراً عليها ، وتكون تابعة لديوان المدارس . وأنفذ « ناظر الرصدخانة الخديوية » إلى العباسية حيث وقع اختياره على إحدى « محلات الإشارات» القائمة بها[٣]، وعين الموظفون والخدم اللازمون[٤]. واختار إسماعيل بك مايحتاج إليه من الآلات والأدوات التى كانت للرصدخانة القديمة ببولاق وكانت أودعت عقب إلغائها فى (مخزن الآلات)[٥] ومن الأدوات المودعة بمخازن

---

(١) Naguib Mahfouz: op. cit. p. 75.
وليس ثمة مايؤيد ما ذكره الدكتور محفوظ باشا من أن التلميذات كن يدرسن البيولوجيا والفيزيولوجيا .

(٢) دفتر ٣٦٦ (مدارس عربى) ص ١٢٩ رقم ٦ من رصدخانة خديوية فى ١٥ شوال ١٢٨١

(٣) دفتر ٣٥٨ (مدارس عربى) ص ١٠٩ رقم ٢٤ إلى الجهادية فى ٢٢ جمادى الثانية ١٢٨١

(٤) دفتر سنة ١٥٨١ (إرادات للمدارس) ص ٣ رقم ٦ أمر إلى ديوان المدارس فى ٢٤ شعبان ١٢٨١ (بالموافقة على ترتيب ستة أشخاص بمرتب شهرى ٩٩ قرشا) .

(٥) دفتر ٣٦٧ (مدارس عربى) ص ٧٣ رقم ٩ من الرصدخانة فى ٢٤ شوال ١٢٨١ انظر فى تاريخ (المرصد) فى عصر محمد على : تاريخ التعليم فى عصر محمد على للمؤلف ص ٣٧٥ — ٣٧٦ ، Sachot: op.cit. p. 49.

المهندسخانة القديمة وكانت ببولاق أيضا[١] .

ولكن البناء الذى وقع عليه الاختيار قديم متداع ويحتاج إلى عمارة كبيرة ، ومضت سنوات قبل أن يستكمل البناء كامل معداته ويبدأ المرصد عمله[٢] .

وفى انتظار ذلك عهد إلى إسماعيل بك الفلكى بوضع « خريطة طبوغرافية »[٣] وبتدريس علم الهيئة (الكزمجرافيا) للفرق الأولى من المدارس الحربية[٤] ، كما عهد إليه بإنشاء مدرسة للمهندسخانة .

ولم يكن بمصر — حين تولى إسماعيل — مدرسة للمهندسخانة . فقد ألغى سعيد باشا مدرسة المهندسخانة التى نظمت فى عهد سلفه وكان يديرها (على مبارك بك) ، ثم أنشأ سعيد مدرسة للمهندسخانة فى القناطر السعيدية ، ولكنها تحولت فى أواخر حكمه إلى (مدرسة حربية)[٥] .

---

(١) دفتر ٣٥٩ (مدارس عربى) ص ٨٣ رقم ٥٤ إلى مخزن الآلات فى ١٤ ذى القعدة ١٢٨١

(٢) دفتر ٣٩٢ (مدارس عربى) ص ١١٦ رقم ١٩٨ إلى مدرسة المبتديان فى ١٢ شعبان ١٢٨٣ ودفتر ٤١٩ (مدارس عربى) ص ٦٠ رقم ٩٧٥ إلى إدارة المدارس الملكية فى ١٨ جمادى الأولى ١٢٨٦ (بطلب سرعة إنهاء الرصدخانة لتكون معدة للعمل فى وقت افتتاح قناة السويس) .

(٣) دفتر ٣٥٨ (مدارس عربى) ص ١١٣ رقم ٢٦ إلى إدارة الهندسة فى ١٥ رجب ١٢٨١

(٤) دفتر ٣٦٣ (مدارس عربى) ص ١٥ رقم ١٤ إلى الرصدخانة بالعباسية فى ٢٣ ذى القعدة ١٢٨١ — وقد اختير من تلامذته الذين درسوا عليه علم الهيئة بالمدارس الحربية أربعة « ليكونوا أساس لإدارة تشغيل وتعليم التلامذة بالرصدخانة » : دفتر ٣٧٦ (مدارس عربى) ص ١٥٣ رقم ٩٠٠ إلى إدارة المدارس الحربية فى ٢٧ ذى القعدة ١٢٨٢

(٥) انظر الجزء الاول : عصر عباس وسعيد ص ١٠١ — ١١١ ، ص ٢٠٦ — ٢١٣

وعهد إلى ديوان المدارس — ومديره إذ ذاك محمد شريف باشا — بوضع (ترتيب) للمدرسة، ولما رفع إلى إسماعيل أمر بتنفيذه فى ٤ ذى القعدة ١٢٨١ [١] (ابريل ١٨٦٥).

ونشط الديوان إلى إنشاء المدرسة: فبادر إلى تعيين بعض الموظفين والخدم [٢] وعلى رأسهم ناظرها «إسماعيل بك مصطفى الفلكى» [٣]، فجمع بذلك بين نظارتى المهندسخانة والرصدخانة. وقد ظل إسماعيل بك ناظراً على المهندسخانة اثنين وعشرين عاما (من مايو ١٨٦٥ إلى مارس ١٨٨٧) فيما عدا فترتين: الأولى فترة قصيرة فى سنة ١٨٧٠ حين نقل مأموراً للخريطة الفلكية ونصب مكانه زميله (محمود بك حمدى الفلكى) ناظراً على المدرسة [٤]، ثم أعيد إسماعيل بك الى نظارة المهندسخانة والرصدخانة كما كان قبل [٥]. والفترة الثانية (من مايو ١٨٧١ الى ديسمبر ١٨٧٣) حين قصر على الرصدخانة وعين حمدى بك للمهندسخانة [٦]، ثم عاد إسماعيل بك يجمع بين نظارة

---

(١) دفتر ٥٣٩ (معيـــة تركى) ج ٢ ص ١٧ رقم ٥ أمر إلى شريف باشا فى ٤ ذى القعدة ١٢٨١

(٢) دفـــتر ٣٥٩ (مدارس عربى) ص ١٠١ رقم ٢٣ إلى المعاونة السنية فى ٢٠ ذى القعدة ١٢٨١

(٣) دفتر ٣٦٣ (مدارس عربى) ص ١٥ رقم ١٧ إلى الرصدخانة بالعباسية فى ١٥ ذى الحجة ١٢٨١

(٤) دفتر ٤٣٥ (مدارس عربى) ص ١٤٧ رقم ٣٣ إلى المالية فى ١٤ رجب ١٢٨٧ وص ١٨٣ رقم ١٠١ إلى إدارة المدارس الملكية فى ٢٧ منه

(٥) دفتر ١٩٣٥ (أوامر) ص ٢٢ أمر إلى الأشغال فى ٢٤ رجب ١٢٨٧

(٦) دفتر ٤٣٨ (مدارس عربى) ص ٣٠ رقم ١٧ إلى المعيـــة السنية فى ٦ ربيع الأول ١٢٨٨

ومحفظة ٤ (مدارس) رقم ٢٠٠ إلى مدير المدارس فى ١٦ ربيع الأول ١٢٨٨

الرصدخانة والمهندسخانة ، كما أضيف اليه فى الوقت نفسه نظارة مدرسة المساحة والمحاسبة[١].

وعين وكيلا المدرسة « البكباشى شحاته عيسى افندى » وكان فى الوقت نفسه « باشخوجة الرياضة » بمدرسة أركان الحرب[٢] ، ثم عين ناظراً للمدرسة الأخيرة ولم يتسلم قط عمله بالمهندسخانة ، وكان يعهد أحيانا — حين يغيب إسماعيل بك عن المدرسة — إلى مورى أفندى أحد أساتذتها بالوكالة عنه[٣] .

وحرص ناظر المهندسخانة على أن يختار بنفسه تلامذة المدرسة الأربعين من التلامذة المتفوقين بالمدرستين التجهيزيتين بالقاهرة والاسكندرية[٤] .

---

(١) دفتر ٤٦٦ (مدارس عربى) ص ١٣١ رقم ٢٢٢ إلى ناظر الرصدخانة فى ٥ ذى القعدة ١٢٩٠ — وفى ذلك الوقت ألحقت الرصدخانة بديوان الجهادية ولكن بقى إسماعيل بك ناظرا عليها : دفتر ٤٦٧ (مدارس عربى) ص ٤ رقم ٣١٣ إلى ناظر الرصدخانة المهندسخانة فى غرة ذى الحجة ١٢٩٠ — أما أمين باشا سامى (التعليم فى مصر القسم الخامس من الملحقات ص ٩٨) فيذكر أن إسماعيل بك الفلكى تولى نظارة المهندسخانة للمرة الأولى فى يونية ١٨٦٦ ولكن الواقع أن إسماعيل بك كان قد عين قبل ذلك بعام أمضاه فى الاستعداد لافتتاح المدرسة . ويذكر سامى باشا أيضا أن إسماعيل بك ترك نظارة المهندسخانة من يونية ١٨٧١ إلى أغسطس ١٨٧١ . ولكن الحقيقة ما قلناه — معتمدين على الوثائق التى ذكرناها — من أنه ترك المدرسة مرتين ، امتدت الثانية منهما إلى أكثر من عامين .

(٢) دفتر ٣٦٠ (مدارس عربى) ص ١٥ رقم ٧٣٢ إلى كتاب الحسابات فى ١٤ المحرم ١٢٨٢

(٣) دفتر ٣٨٧ (مدارس عربى) ص ٨ رقم ٢٩١ إلى مأمور الخريطة الفلكية فى ١٤ شوال ١٢٨٣

(٤) دفتر ٣٧٦ (مدارس عربى) ص ١١٣ رقم ٤٠٦ إلى مدرسة المبتديان فى ١٧ ذى القعدة ١٢٨٢ ودفتر ٣٦٣ (مدارس عربى) ص ٩٠ رقم ٤٩٣ إلى التجهيزية فى ١٨ ذى الحجة ١٢٨١

وافتتحت مدرسة المهندسخانة فى يوم السبت ٢٧ من ذى الحجة ١٢٨٢ (مايو ١٨٦٦)[١]، باحتفال شائق خطب فيه رفاعه بك رافع[٢]. وجعلت مدة الدراسة بالمدرسة أربع سنوات ثم خمساً، ولكن لم يكن بالمدرسة فى عامها الأول سوى فرقتين دراسيتين: الثالثة والرابعة وبكل منهما عشرون طالباً. وكانت المدرسة حريصة على رفع المستوى العلمى لطلبتها: ففصلت من الفرقة الرابعة (الأخيرة) طالبين لم يدرسا الحساب والهندسة، ونصبت المدرسة من بين طلبتها الممتازين (صف ضابطان): ففى كل فرقة باشجاويش وجاويشان وأومباشيان وبلوك أمين « لأجل الضبط والربط » و « اجتهاد التلامذة فى التقدم »[٣].

واطرد تقدم المدرسة: فزاد عدد طلبتها عشرين فى مستهل عامها الثانى ثم عشرين آخرين فى العام التالى ليصل عدد طلبتها إلى ٨٠ طالباً[٤]. وطبيعى أن هذه الزيادة المطردة كان يقابلها زيادة فى عدد أعضاء هيئة التدريس من أساتذة ومعيدين[٥].

---

(١) دفتر ٣٧٧ (مدارس عربى) ص ٤٣ رقم ٧٢ إلى الرصدخانة والمهندسخانة فى ٢٥ ذى الحجة ١٢٨٢

(٢) الوقائع المصرية: العدد ٢٨ فى غاية المحرم ١٢٨٣ (١٤ يونية ١٨٦٦).

(٣) دفتر ٣٧٨ (مدارس عربى) ص ٥٢ رقم ١٤٧ إلى المهندسخانة والرصدخانة فى ٣ ربيع الأول ١٢٨٣ و ص ١٩٣ رقم ٢١٦ إلى الرصدخانة والمهندسخانة فى ٢٤ ربيع الثانى ١٢٨٣ — ومرتبات الطلبة جميعا فى الشهر ١٣٥٢ قرشا.

(٤) دفتر ٣٩٣ (مدارس عربى) ص ٢٤ رقم ٢١٠ إلى المهندسخانة فى ٢٢ شوال ١٢٨٣

(٥) كان مرتب المدرسة فى (ترتيبها) أستاذ للرياضة وبرفقته معيد، ولكن المدرسة احتجت بكثرة مواد الرياضيات حتى بلغت ست مواد وطلبت تعيين بعض مدرسى الرياضة والمهندسين: دفتر ٣٨٥ (مدارس عربى) ص ٨٣ رقم ١٠ إلى الداخلية فى ٨ جمادى الثانية ١٢٨٣

حتى إذا كان ترتيب غرة رمضان ١٢٨٤ (يناير ١٨٦٨) حدد نصيب المهندسخانة والمرصد فى ميزانية المعارف فى السنة بمبلغ :

بارات	قرشاً	جنيهاً	
١٠	٧٦	١٦٤٦	مصروفات .
—	—	١٩٨٠	مرتبات (لـ ٢١ شخصاً) [١] .
١٠	٧٦	٣٦٢٦	

وعلى أثر ذلك صدر الأمر بانتقال المدرسة من العباسية إلى جانب من قصر مصطفى باشا فاضل بدرب الجماميز [٢] ، حيث المدرسة التجهيزية وديوان المدارس والمكتبة الخديوية ومعمل الطبيعة ودار العلوم ومدارس أخرى ، وأخذت الجهادية بناء المدرسة بالعباسية [٣] .

وكانت مدرسة المهندسخانة — وهى بالعباسية — تفيد من جوارها للمدارس الأخرى : فكانت مدرسة المبتديان تقوم على إعداد الطعام لتلامذة المهندسخانة [٤] ، ومدرسة أركان الحرب تتقبل تلامذة المهندسخانة فى معملها ومدرجها للطبيعة والكيمياء

(١) دفتر ٤٠٥ (مدارس عربى) ص ١٨٩ رقم ٩٥ إلى المهندسخانة فى ١١ رمضان ١٢٨٤ ودفتر ٤٠٣ (مدارس عربى) ص ١١٤ رقم ٤٠٢ إلى كتاب الحسابات فى ٤ ذى القعدة ١٢٨٤

(٢) دفتر ٤٠٦ (مدارس عربى) ص ٣ رقم ١٠١ إلى المهندسخانة فى ٢٤ شوال ١٢٨٤

(٣) دفتر ٤١٠ (مدارس عربى) ص رقم ٨٤ من المهندسخانة فى ٢٤ شوال ١٢٨٤

(٤) دفتر ٣٧٦ (مدارس عربى) ص ١١٣ رقم ٤٠٦ إلى المبتديان فى ١٧ ذى القعدة ١٢٨٢

يومين فى الأسبوع [١] ، وبعض أساتذة المدارس الأخرى يندبون لإلقاء دروس على طلبة المهندسخانة [٢] .

على أن المهندسخانة لم تحرم هذا المركز الممتاز فى درب الجماميز : فاستعاضت عن (طعام) المبتديان (بطعام) التجهيزية [٣] وعن معمل أركان الحرب بمعمل مدرسة الطب [٤] ، بل لقد أصبحت المهندسخانة — فى درب الجماميز — واسطة عقد المعاهد العلمية القائمة فى هذا القصر ، وخاصة حين غدا ناظرها — إسماعيل بك الفلكى — يجمع إلى نظارة المهندسخانة نظارة مدارس التجهيزية والإدارة والألسن والمساحة والمحاسبة والعمليات [٥] ثم مدرسة أخرى نص على إنشائها فى (ترتيب غرة رمضان ١٢٨٤) وهى « مدرسة المعمارجية » أو مدرسة أو فرقة العمارة ، على أن يؤخذ طلبتها من التجهيزية وعين لها أستاذ للعمارة [٦] . ثم رؤى أن تلحق مدرسة العمارة بالمهندسخانة وتسمى

---

(١) دفتر ٤٧٨ (مدارس عربى) ص ٢٤ رقم ٥٦٨ إلى ناظر المدارس الحربيــة فى ٢٦ صفر ١٢٨٣

(٢) دفتر ٣٧٣ (مدارس عربى) ص ٤٨ رقم ٩٣٩ الى وكيل رياسة الاسبتالية فى ٢٨ ربيع الثانى ١٢٨٣

(٣) دفتر ٤٠٦ (مدارس عربى) ص ٣١ رقم ١٧٣ الى التجهيزية فى ١٦ شوال ١٢٨٤

(٤) دفتر ٤٠٤ (مدارس عربى) ص ١٢٦ رقم ٥٣ إلى الاسبتاليات والحكمخانة فى ١٦ ربيع الأول ١٢٨٥

(٥) دفــتر ٤٠٦ (مدارس عربى) ص ٩٤ رقم ١٥٨ إلى المهنـــدسخانة فى ٧ ذى الحجة ١٢٨٤

(٦) دفــتر ٤٠٦ (مدارس عربى) ص ٨٥ رقم ١٣٨ إلى المهندسخانة فى ١٩ ذى القعـدة ١٢٨٤

الأخيرة «مدرسة مهندسخانة وعمارات»[١] (مارس ١٨٦٨) . على أنا لانجد بعد ذلك أثراً لهذه التسمية ، وظلت المهندسخانة محتفظة باسمها القديم ، ولم نعد نسمع شيئاً عن مدرسة العمارة أو فرقة المعمارجية ، سوى تعيين فرانس بك (Franz Bey) « معلماً لفن العمارات بالمدارس الملكية » فى مايو ١٨٧١ [٢] . ويذكره « دور » من أساتذة مدرسة المهندسخانة[٣] . بيد أن مدرسة المهندسخانة صادفت فى مستهل حياتها الجديدة بدرب الجماميز محنة قاسية : إذ لم يكن بها فى الأيام الأولى من مقامها بدرب الجماميز سوى ٥٨ طالباً [٤] ، وعلى الرغم من ذلك فإن المدارس الحربية — وكان قد وضع لها فى سنة ١٨٦٨ نظام جديد وبدأت تدع على حساب المدارس الأخرى — طلبت ٥١ طالباً من مدرسة المهندسخانة لتلحقهم بمدرسة « الطوبجية والمهندسين » [٥] ، واستمرت المدارس الحربية من وقت لآخر تأخذ من طلبة المهندسخانة [٦] ، بل لقد

---

(١) دفتر ٤٠٦ (مدارس تركى) ص٩٤ رقم ١٦٠ إلى المهندسخانة فى ٧ ذى الحجة ١٢٨٤ وقد يكون إنشاء هذه المدرسة أو (الفرقة) فى مارس ١٨٦٨ مما دعا أمين باشا سامى (التعليم فى مصر القسم الخامس من الملحقات ص ٩٨) الى تسمية مدرسة المهندسخانة حين كانت بالعباسية (مدرسة الرى والعمارة) .

(٢) دفتر ١٩٣٥ (أوامر) ص ١٨٦ رقم ١ أمر الى ديوان المدارس فى ٢ ربيع الأول ١٢٨٨

(٣) Dor: L' Inst. pubilque en Egypte. p. 283.

(٤) دفتر ٤١١ (مدارس عربى) ص ٤ رقم ١٢٩ من مدارس التجهيزية والمهندسخانة فى ١٦ ذى الحجة ١٢٨٤

(٥) محفظة ٤٤ (معية تركى) وثيقة عربية رقم ١٤٧ من شاهين كنج ناظر الجهادية والبحرية إلى مهردار الخديو فى ١٩ رجب ١٢٨٥

(٦) محفظة ٤٦ (معية تركى) ص ٤٣٦ من داود فتحى وكيل البحرية إلى المعية فى ٧ ذى القعدة ١٢٨٦

كانت تأخذ منها صفوة تلامذتها من الفرقة الأولى (النهائية) وأوائل الفرقة الثانية [١].
وليس أشد من ذلك ضرراً على مستوى التعليم بمدرسة المهندسخانة ومستقبل طلابها وخريجيها ، حتى لقد عاشت المهندسخانة سنوات كثيرة وليس بها سوى فرقتين أو ثلاث فرق .

وبلى بيان بعدد طلبة المدرسة وأساتذتها :

لسنة	الفرقة الأولى	الفرقة الثانية	الفرقة الثالثة	الفرقة الرابعة	الفرقة الخامسة	مجموع الطلبة	عدد المعلمين
١٨٦٦	—	—	٢٠	٢٠	—	٤٠	
١٨٦٧	—	٢٠	٢٠	٢٠	—	٦٠	
١٨٦٨						٥٨	٢١ [٢]
٧٢/٧١						٧٢	١٥ [٣]
١٨٧٣	٩	١١	٢٢	٢١	١٥	٧٨	١٥ [٤]
١٨٧٤	—	—	١٩	١٨	١٩	٥٦ [٥]	
١٨٧٥	—	—	٧	٢١	١٤	٤٢	١٣ [٦]
١٨٧٦ [٧]	—	—	—	١٤	٢٢	٣٦	
١٨٧٧	—	—	—	٩	٢٠	٢٩	
١٨٧٨	—	—	—	١٤	٢٢	٣٦	
١٨٧٩	—	٤	٩	٢١	١٥	٥٩	
١٨٨٠	—	٩	١٧	١٧	٩	٥٢	
١٨٨١	٩	٢١	١٥	٩	—	٥٤	١٦

(١) دفتر ٤٧٤ (مدارس عربى) ص ١٥٩ رقم ٥٦ من الجهادية فى ١٣ ذى القعدة ١٢٩٠ .
(٢) هذا عدد موظفى وخدم المهندسخانة والرصدخانة معا : دفتر ٤٠٦ (مدارس عربى) ص ٥٢ رقم ١٢٠ إلى المهندسخانة فى ٤ ذى القعدة ١٢٨٤ .

ولا شك فى أن قلة عدد تلامذة المدرسة وعدم استكمالها فرقها الدراسية المقررة إلا فى سنوات قليلة كان لهما أثرهما فى قلة عدد خريجى المدرسة مع شدة الحاجة إليهم فى بلاد آخـــذة بأسباب النهضة العمرانية والاقتصادية ، مما يقتضى توفر العدد الكافى من مهندسى الرى والعمارة والطرق والسكك الحديدية . . . ألخ . ويضاف إلى هذا حاجة المدارس إلى خريجى المهندسخانة لتأخذ منهم مدرسين للرياضة والعلوم . ولكن المدرسة لم تكن تخرج فى العام أكثر من عشرة مهندسين فى المتوسط[1] .

(٣) = Dor, op. cit. p. 243, 283.

(٤) دفتر ٢ (امتحانات المهندسخانة) بدفترخانة المعارف .

(٥) المصدر السابق .

(٦) عـــدد الطلبة مأخوذ من دفتر الامتحانات — ولكن فى الإحصاء العام لسنة ١٨٧٥ Statistique des Ecoles Civiles. p.1. أن عدد الطلاب ٣٣ طالبا والمعلمين ١٣ معلما ويتفق معه فى عدد الطلاب تقرير قومسيون سنة ١٨٨٠

(٧) الأرقام الخـــاصة بالسنوات (١٨٧٦ — ١٨٨٠) من دفتر ٢ (امتحانات) والأرقام الخاصة بسنة ١٨٨١ من تقرير القومسيون والأرقام الخاصة بسنة ١٨٨٥ من تقرير نظارة المعارف فى هذه السنة (p. 5.) .

(١) فى سنة ١٨٧٠ خرجت المدرسة عشرة طلاب من فرقتها الأولى ، واقترحت المدرسة توزيعهم على الأشغال الهندسية الحكومية وخاصة الأعمال التى يقوم بهـــا مهندسون أوروبيون ، ويكونون تحت إشراف الباشمهندسين ، ليتيسر لهم تطبيق العلم على العمل : دفتر ٤٣٦ (مدارس عربى) ص ١١٧ رقم ١١ إلى المعية فى ١٨ ذى القعدة ١٢٨٧ . وفى سنة ١٨٨١ خرجت المدرسة تسعة طلاب عين أولهم مدرسا للرياضة بمدرسة المنصورة وعين الباقون مهندسين بديوان الأشغال . وفى العام التالى خرجت المدرسة ١٦ طالبا وهو أكبر عدد خرجته المدرسة منذ إنشائها وعينوا جميعا مهندسين بديوان ، النافعة ، أى ديوان الأشغال العمومية : انظر دفتر أسماء وترقيات مدرسة المهندسخانة بمتحف التعليم .

وهذا العدد — كما لاحظ قومسيون سنة ١٨٨٠ — غير كاف بالمرة [1].

مناهج الدراسة :

وضعت للمدرسة خطة دراسية عالية فى سنة ١٨٧٣ ، وزعت على خمس سنوات أو فرق دراسية ، ونجملها فيما يلى :[2]

الفرقة الأولى : (النهائية) عمارة ، قطع أحجار ، سكك حديدية ، رسم ، تكامل وتفاضل ، هيدروليكا ، چيولوچيا ، قسموغرافيا ، طبيعة ، لغة فرنسية ، تاريخ ، جغرافيا .

الفرقة الثانية : عمارة ، رسم ، قسموغرافيا ، ظل ومنظور ، طبوغرافيا ، حساب مثلثات كروية ، كيمياء ، هندسة تحليلية ، ميكانيكا ، طبيعة ، لغة فرنسية ، تاريخ ، جغرافيا .

الفرقة الثالثة : جبر عال ، هندسة وصفية ، ستاتيكا ، رسم ، حساب مثلثات كروية ، كيمياء ، طبيعة ، لغة فرنسية ، تاريخ ، جغرافيا .

الفرقة الرابعة : جبر عال ، ستاتيكا ، رسم ، حساب مثلثات كروية . هندسة وصفية ، طبيعة ، كيمياء ، لغة ألمانية أو فرنسية ، تاريخ ، جغرافيا .

الفرقة الخامسة : (أى السنة الأولى) جبر ، هندسة ، رسم ، حساب مثلثات مستوية ، لغة فرنسية ، تاريخ ، جغرافيا .

وتدرس اللغه الفرنسية فى جميع الفرق لبعض التلاميذ .

---

(١) تقرير القومسيون بالقسم الثالث (ملحقات) ص ٢٣٢

(٢) Programmes de l' enseignement .... et tableaux statistiques. 1873.

وكانت المدرسة تحرص على الناحية العملية من تعليم التلاميذ : فكانت تخرج بهم مرة فى كل أسبوع بصحبة أحد أساتذة « العلوم التطبيقية » وأحد المعيدين لإجراء « بعض عمليات أرضية ومشاهدة بعض الفابريقات المحتوية على الآلات الميكانيكية ومعامل كيماوية » [١] ، كما كانت تخرج بهم إلى معامل الطبيعة والكيمياء بمدرسة أركان الحرب أو مدرسة الطب لتطبيق النظريات العلمية التى يدرسونها فى الطبيعة والكيمياء . وقد لاحظت لجنة امتحان طلبة المدرسة فى سنة ١٨٧٩ أن التعليم بالمدرسة « خرج من حيّز العلوم الرياضية الصرف إلى حـيّز العلوم الهندسية العملية » [٢] .

وجداول امتحان التلاميذ فى سنة ١٨٧٣ [٣] تظهر حرص المدرسة على أن تتقيد بهذه الخطة الدراسية . وكانت تقسم مواد الدراسة إلى مجموعات ثلاث :

المجموعة الأولى : مجموعة العلوم الرياضية وتشمل الفروع الآتية :

قطع أحجار وأخشاب . تطبيق وعلم التفاضل . قسموغرافيا . هيدروليكا . عمارة . مستويات رقمية وطرق وسكك حديدية . طبيعة . جيولوجيا .

المجموعة الثانية : اللغات الأجنبية وتشمل دراسة إحدى اللغات الأجنبية (الفرنسية أو الإنكليزية أو الألمانية) والتاريخ والجغرافيا .

المجموعة الثالثة : مجموعة الرسم وتتألف من : رسم عملى . رسم قطع وأحجار . رسم ظل ومنظور . رسم طبوغرافيا . رسم وصفية .

---

(١) دفتر ٤٢٣ (مدارس عربى) ص ١٥ رقم ٧٢٨ من إدارة المدارس الملكية فى ١٤ صفر ١٢٨٦

(٢) دفتر ٢ (امتحانات المهندسخانة) امتحان سنة ١٢٩٦ .

(٣) المصدر السابق .

بيد أن « انكماش » المدرسة بعد سنة ١٨٧٣ حتى لم يبق بها سوى فرقتين دراسيتين كان لا شك له أثره فى هبوط مستوى التعليم بالمدرسة ، ومن ذلك أن طلبة الفرقتين الثالثة والرابعة فى سنة ١٨٧٥ لم يدرسوا سوى مادتى الحساب باللغة الأجنبية (الفرنسية أو الانكليزية أو الألمانية) واللغة العربية [1]. وفى سنة ١٨٨٠ خرجت المدرسة فرقة من طلبتها لعدم توفر بعض المدرسين لتدريس بعض الفروع المقررة فى مناهج الدراسة » [2] .

وهكذا ينتهى عصر إسماعيل وحال المهندسخانة كما رأيت : قلة فى عدد الطلبة والمتخرجين ، وعدم استكمال للفرق الدراسية المقررة ، وضعف فى هيئة التدريس ، وهبوط فى مستوى التعليم إلى حد أن لاحظ قومسيون تنظيم المعارف فى سنة ١٨٨٠ — وقد عنى ببحث حالة المدرسة واقتراح الوسائل الناجعة للنهوض بها — أن المدرسة الحالية « قد بعدت كثيرا عن ذلك العهد الزاهر الذى كانت عليه على عهد لامبير بك » [3].

وتقدم « دور بك » إلى القومسيون بعدة مقترحات لتكون مدرسة المهندسخانة « جديرة بهذا اللقب الادعائى أحيانا » : ومنها استبعاد بعض فروع العلم « الطفيلية » التى لا غناء فيها للمهندسين كالكيمياء العضوية والشعر والبيان وحساب التكامل واستخراج الحديد ، وهى عدا ذلك علوم عالية لا يمكن تدريسها فى المدرسة بحالتها الراهنة ، ولا يحسن تدريسها إلا للطلبة الذين يختارون لإكمال دراستهم فى أوروبا . واقترح

---

(١) المصدر السابق : امتحان سنة ١٨٧٥ (١٢٩٢) .

(٢) تقرير القومسيون سنة ١٨٨٠ بالجزء الثالث (ملحقات) ص ٢٣٢

(٣) المصدر السابق ص ٢٣٣

القومسيون تشكيل لجنة لبحث برامج الدراسة بمدرسة المهندسخانة ، وأشار بأن يختار أساتذة المدرسة من المهندسين الذين مارسوا الأشغال العملية كالعمارة والقناطر والترع والسكك الحديدية، حتى يقدموا إلى تلامذتهم الخبرة العملية التى أفادوها من ممارسة هذه الأشغال . ويجب أن تزوَّد المدرسة بقاعة متسعة للرسم ومعمل للكيمياء ومجموعات چيولوچية ونماذج هندسية وآلات للرسم والطبوغرافيا ، كما ينبغى العناية بتأليف الكتب المدرسية [١] .

ونختم حديثنا عن المهندسخانة بذكر أسماء أعضاء هيئة التدريس فيها منذ إنشائها فى عهد إسماعيل حتى سنة ١٨٨٢ :

هندسة عادية	: محمد زهدى .
جبر	: محمد قدرى ، محمد حكيم ، على أحمد ، على أحمد ، أحمد كمال .
مثلثات مستوية	: أحمد كمال .
رسم عملى	: فرنس بك «Franz» .
هندسة وصفية	: صادق سليم .
قطع ورسم أحجار وأخشاب	: صادق سليم .
مثلثات كروية واستاتيكا	: على أحمد .
تكامل وتفاضل	: مسيو تراوب «Traub» ، أحمد كمال .
طبوغرافيا ورسم طبوغرافيا	: أحمد ذهنى .
مستويات رقمية وطرق وسكك حديدية	: أحمد ذهنى .

---

(١) المصدر السابق ص ٢٣٣ — ٢٣٥

هيدروليكا وميكانيكا : على عزت ، حسن فريد ، سيد أحمد خليل .

ظل ومنظور : صادق سليم .

قسموغرافيا : إسماعيل بك الفلكى .

عمارة : فرنس بك ، محمد خفاجى ، على الدرنده لى .

طبيعة وكيمياء وچيولوچيا : يوسف عياد ، عبد العزيز الهراوى (منتدب) ، منصور أحمد .

لغة فرنسية و جغرافية وتاريخ : مورى «Mori» ، السيد صالح مجدى ، مسيو كستلى ، مسيو شارل باربه .

لغة إنكليزية وجغرافية وتاريخ : جرجس ملطى .

لغة ألمانية وجغرافية وتاريخ : مسيو تراوب .

لغة عربية : الشيخ أحمد قطة العدوى .

لغة تركية : عمر فايق ، عبد الله سكوتى . (ألغيت من المدرسة بعد سنة ١٨٧٢) .

مدرســـة العمليـــات

فى ديسمبر ١٨٥٤ ألغى محمد سعيد باشا (ورشة) العمليات التى أنشئت منذ حكم محمد على [١] . ويبدو أنها أعيدت بعد ذلك فى تاريخ لا نستطيع تحديدة إذ أننا فى الأشهر الأولى من حكم إسماعيل نقرأ عن (ورشة العمليات) ، ويتعلم فيها التلاميذ « نظرياً وعملياً » ، وتصنع فيها « الآلات اللازمة لوابورات البحر والبر » ، ويقوم بالعمل

(١) انظر الجزء الأول : عصر عباس وسعيد ص١١٢ — ١١٤

فيها أحد المهندسين الفرنسيين وهو مسيو لانجلوا «Langlois» رئيس الهندسة «بالورشة» وأحد كبار المهندسين المصريين الذين درسوا الصناعة بانجلترا وهو إسماعيل بوشناق،[١] وقد طلب ترقية لنجلوا وبوشناق إلى رتبة القائمقام إثابة لهما على ما يبذلان من جهد[٢].

وكانت الورشة تابعة «لديوان الوابورات والفاوريقات والعمليات»، ثم نقلت إلى ديوان المرور (السكك الحديدية)، وكان فى أول أمره فرعاً من ديوان الأشغال العمومية[٣].

وكانت الورشة تقوم على صنع ما تحتاج إليه الدوائر الحكومية، وقد أمدت المدارس فى أول إنشائها فى حكم إسماعيل بجانب كبير من الأدوات والأثاث[٤].

وكان بالورشة فى العام الأول من حكم إسماعيل مائة تلميذ، ومنهم من يتعلمون بها ليكونوا مهندسين للبواخر[٥]، وكانت (ورشة) العمليات تستمد تلامذتها من التلامذة الذين يتقدمون إلى المدارس فلا يجدون لهم بها مكاناً[٦] ويراعى أن تتراوح سنهم بين الثامنة عشرة والعشرين ولا يليقوا للعسكرية ويعرفوا القراءة والكتابة ورغبوا

---

(١) انظر تاريخ التعليم فى عصر محمد على للمؤلف ص ٤٥١

(٢) محفظة ٣٠ (معية تركى) رقم ٦١ من محمد عبد اللطيف باشا مفتش الوابورات والفابريقات والعمليات إلى المعية فى ١٢ شوال ١٢٧٩

(٣) دفتر ٣٥٩ (مدارس عربى) ص ١٨٢ رقم ٢١ إلى ديوان الأشغال العمومية فى ٦ المحرم ١٢٨٢

(٤) دفتر ٢٥٣ (مدارس عربى) ص ١٩٢ رقم ١٠١٣ إلى المبتديان فى ١١ المحرم ١٢٨١

(٥) دفتر ٥٣٣ (معية تركى) ص ٢٧٥ رقم ١٥ و ١٦ إلى تفتيش الفابريقات فى ٤ رجب ١٢٨٠

(٦) دفتر ٣٥٩ (مدارس عربى) ص ٦٣ رقم ٨ إلى ديوان الأشغال العمومية فى ٦ ذى القعدة ١٢٨١

فى اللحاق بالورشة [١]. وكان يجمع لها التلاميذ من الأقاليم ليتعلموا « الخراطة والبرادة والحدادة والميكانيكا » ليعدوا صناعاً للجيش [٢]. وفى أوائل سنة ١٨٦٧ بلغ عدد (تلامذتها) ١٣٠ تلميذاً [٣].

وكانت (الورشة) تقوم فى بولاق ، ذلك الحى الصناعى القديم ، حيث مصانع الحكومة المختلفة ودار الطباعة الأميرية و (الكاغدخانة) . . . ألخ . وكان يشرف عليها « مكتب عنابر بولاق » [٤].

وفى أوائل سنة ١٨٦٧ فكر ديوان المدارس فى أن يجعل من (ورشة) العمليات مدرسة لتعليم الفنون والصنائع ، وعهد إلى « ميرشير بك » ناظر المدارس الحربية بدرس الموضوع . وزار « ميرشير » المدرسة وتفقد تلامذتها ومدرسيها ، فاقترح أن يختار منهم ٤٠ تلميذاً ليكونوا نواة المدرسة الجديدة التى تنشأ بالطابق الأول من الورشة ، وينتخب بعض معلميها ويضاف إليهم معلمون للغات والرياضة . ولكن ديوان المدارس مالبث أن انصرف عن موضوع إنشاء المدرسة [٥] ، ولكن إلى حين : فقد كانت الحكومة

---

(١) دفتر ٣٦٧ (مدارس عربى) ص ٦٢ رقم ٢٠ من ديوان الأشغال العمومية فى ١٨ المحرم ١٢٨٢

(٢) دفتر ٥٥٧ (معية تركى) ص ٨ رقم ٢ أمر إلى ديوان الأشغال العمومية فى ١٣ جمادى الأولى ١٢٨٢

(٣) دفتر ٣٩٩ (مدارس عربى) ص ٦٩ رقم ٤٤٤ من ناظر المدارس الحربية فى ٢ ذى الحجة ١٢٨٣

(٤) دفتر ٣٦٠ (مدارس عربى) ص ٦٦ رقم ٨١٥ إلى مكتب عنابر بولاق فى ٣ صفر ١٢٨٢

(٥) دفتر ٣٩٩ (مدارس عربى) ص ٦٩ رقم ٤٤٤ من ناظر المدارس الحربية فى ٢ ذى الحجة ١٢٨٣

تحس بالحاجة الشديدة إلى مهندسين مصريين أكفاء ليحلوا محل المهندسين الأجانب فى أشغال السكك الحديدية[١] .

وفى سنة ١٨٦٧ — ١٨٦٨ كانت نهضة التعليم والتوسع فى إنشاء المدارس ، ومن هذه المدارس التى تضمنها ترتيب (غرة رمضان ١٢٨٤) مدرسة العمليات . ونشط ديوان المدارس لافتتاح المدرسة : فدعا إلى اجتماع عقد بمقر الديوان طائفة من كبار رجال الصناعة ونظار المدارس وكبير مهندسى ورشة العمليات وناظر عنابر بولاق وكبير مهندسى السكك الحديدية[٢] وناظر المدرسة التجهيزية وناظر مدرسة المهندسخانة[٣] . وعين لنظارة المدرسة أحد الصناع الفرنسيين وهو مسيو «جيجون» Eloi Guigon ، واختار التلامذة «على ذمة» المدرسة ، وكان الديوان حريصاً على أن يرتفع بالمستوى العلمى للمدرسة فاختار لها من طلبة مدرسة المهندسخانة[٤] ومن التلامذة المنتهين بالمدرسة التجهيزية . واتخذ من بناء ورشة العمليات مكانا للمدرسة الجديدة ، وامتحن (التلامذة) والجند الموجودون بالورشة لإلحاق الذين يصلحون منهم (بورش) السكك الحديدية والجيش وإخلاء سبيل الآخرين[٥] . ولكن مضت عدة أشهر قبل أن يتم إخلاء المكان

---

(١) محفظة ٤١ (معية تركى) رقم ٢٠٩ من محمد شريف باشا إلى المعية فى ٧ ربيع الأول ١٢٨٤

(٢) دفتر ٣ ٤ (مدارس عربى) ص ٦٠ رقم ٣٤٢ إلى باشمهندس ورشة العمليات فى ١٧ رمضان ١٢٨٤ وص ٦٦ وص ٦٧ ألخ ...

(٣) دفتر ٤٠٦ (مدارس عربى) ص ٩ رقم ١٥٨ إلى التجهيزية فى ٥ شوال ١٢٨٤ وص ١٤ رقم ١٠٢ إلى المهندسخانة فى ٤ منه .

(٤) دفتر ٤١٠ (مدارس عربى) ص ٤٩ رقم ٨١ من المهندسخانة فى ٢٣ شوال ١٢٨٤

(٥) دفتر ٥٧٣ (معية تركى) ص ٢١ رقم ٣ أمر إلى ناظر المدارس فى ٢٩ شوال ١٢٨٤

وإعداده [١] .

وفى مايو ١٨٦٨ بدأت الدراسة بمدرسة العمليات ببولاق [٢] . وما لبثت المدرسة أن أصبحت مقر آ لحركة تعليمية صناعية قوية : إذ انتظمت — عدا تلامذتها الأصليين — الأقسام الآتية :

١ — فرقة العمليات الجهادية : رأيت أن أكثر (تلامذة) ورشة العمليات كانوا جنوداً يعدون ليكونوا صناعا فى المصانع الحربية ، فلما ألغيت الورشة اختار ديوان الجهادية ٢٧ تلميذا « لتعليمهم الأشغال الجارية على ذمة الجهادية » ، ثم فضل أن يبعث بهم إلى ديوان المدارس ليلحقهم بمدرسة العمليات ويتولى ديوان الجهادية أداء نفقاتهم [٣] وقد أقاموا بالمدرسة عامين دراسيين ، ورأت المدرسة أنهم أفادوا من الدراسة النظرية مايمكنهم من البدء بالمران العملى فى المصانع الحربية ، فأرسلتهم إلى الجهادية [٤] ، وضاق ديوان المدارس بتلامذة الجهادية فلم يقبلهم بعد ذلك بمدرسته [٥] .

٢ — فرقة عمليات المرور : جاء بترتيب المدارس الصادر فى غرة رمضان ١٢٨٤ أن تلامذة مدرسة العمليات يقضون بها سنتين ويوزعون « على أنواع الحرف والصنايع

---

(١) دفتر ٤٠٣ (مدارس عربى) ص ١٧٠ رقم ٥١ إلى عموم المرور والسكة فى ١٦ ذى الحجة ١٢٨٤

(٢) دفتر ٤٠٦ (مدارس عربى) ص ١٩٥ رقم ٤٧٣ إلى المبتديان فى ٢٦ صفر ١٢٨٥

(٣) دفتر ٤٠٣ (مدارس عربى) ص ١٧٠ رقم ٤٨ إلى عموم المرور والسكة فى ٢ ذى الحجة ١٢٨٤

(٤) دفتر ٤٢٦ (مدارس عربى) ص ٨٥ رقم ٣٦ إلى الجهادية فى ١١ شوال ١٢٨٦

(٥) دفتر ٤٢٨ (مدارس عربى) ص ٤٥ رقم ٩٧ إلى الجهادية فى ١٧ صفر ١٢٨٧

الموجودة بعنابر السكة على حسب أهمية كل منها »، وبعد أداء الامتحان بنجاح يفصلون من ميزانية ديوان المدارس ويقيدون « باليومية اللايقة على أبعادية مصلحة السكة الحديد ... مع استمرار تعليمهم » بمدرسة العمليات . وفى سنة ١٨٦٩ نفذ ماجاء بالترتيب و (أنشئت) فرقة عمليات المرور[١] فى سنة ١٨٦٩ من ٢٤ تلميذاً[٢]، وفى سنة ١٨٧٠ كانت تنتظم ١٧ تلميذاً[٣] .

أما تلامذة المدرسة — الأصليين — فكانوا يدعون تلامذة « العمليات الملكية » وقد وضع للمدرسة — فى أوائل سنة ١٨٧٠ — قانون ينظم « ما يتعلق بالدروس والمعلمين والإدارة والنظر والخوجات وأوسطاوات الورش ومباشرة النظافة بالمدرسة وخلافه »[٤] .

وبدأت المدرسة بثلاثين طالباً[٥] ، ثم اطردت زيادة عددهم إلى ٨٨ تلميذاً فى سنة ١٨٧٠ ، ثم هبط إلى ٤٥ فى سنة ١٨٨١ كما ترى من البيان التالى :

---

(١) دفتر ٤٢٦ (مدارس عربى) ص ٩٩ رقم ٢٥٢ إلى إدارة المدارس الملكية فى ٦ شوال ١٢٨٦

(٢) دفتر ٤٢٧ (مدارس عربى) ص ١٣٢ رقم ٣٣٧ إلى كتاب الحسابات فى ٥ المحرم ١٢٨٧

(٣) دفتر ٤٣٦ (مدارس عربى) ص ١٧١ رقم ٩٣ الى المرور والسكة الحديد فى ٨ ذى القعدة ١٢٨٧

(٤) دفتر ٤٢٧ (مدارس عربى) ص ١٣١ رقم ٣٨ الى مدرسة العمليات فى ٣ المحرم ١٢٨٧

(٥) دفتر ٤٠٧ (مدارس عربى) ص ٦٣ رقم ١٦٣ إلى الجهادية فى ٦ ربيع الثانى ١٢٨٥

السنة	الفرقة الأولى	الفرقة الثانية	الفرقة الثالثة	الفرقة الرابعة	مجموع التلاميذ	عدد المدرسين
١٨٦٨					٣٠	—
١٨٦٩					٥٢ (١)	
١٨٧٠					٨٨ (٢)	
١٨٧١	١٥	؟	؟	؟	٥٧ (٣)	
١٨٧٢					٥٠	١١ (٤)
١٨٧٣	٩	١٨	٣٨	—	٦٥ (٥)	١٦ (٦)

(١) دفتر ٤٢٤ (مدارس عربى) ص ١٣ رقم ١٠٩ من الجهادية فى ١٦ جمادى الأولى ١٢٨٦

(٢) دفتر ٤٤١ (مدارس عربى) ص ١٣٨ رقم ١٢ من مدرسة العمليات فى ٧ رمضان ١٢٨٧

(٣) دفتر ٤٥٢ (مدارس عربى) ص ١٨٢ رقم ٢٤ من مدرسة العمليات فى ١٥ ذى الحجة ١٢٨٨ .

(٤) Dor, op. cit. p. 229—230.

(٥) هذا الرقم والأرقام التالية مأخوذة من دفتر ٨ (امتحانات العمليات) بدفترخانة المعارف ، وبينها وبين الارقام الواردة فى تقرير القومسيون سنة ١٨٨٠ اختلاف ليس بالقليل .

(٦) هذا عدد معلمى وضباط و (أسطوات) المدرسة : دفتر ٤٦٧ (مدارس عربى) ص ٢٥ رقم ٣٦٠ إلى مدرسة العمليات فى ٨ ذى الحجة ١٢٩٠ ودفتر ٨ (امتحانات العمليات) امتحان سنة ١٢٩٠ .

السنة	الفرقة الأولى	الفرقة الثانية	الفرقة الثالثة	الفرقة الرابعة	مجموع التلاميذ	عدد المدرسين
١٨٧٥	٩	٢٤	١١	—	٤٤	٩ [١]
١٨٧٦	٩	٢٢	٩	١٣	٥٣	
١٨٧٨	٦	٧	١٣	٢٠	٤٦	
١٨٧٩	١١	١٢	١٨	٢١	٦٢	
١٨٨٠	١١	١٨	١٨	—	٤٧	٨ [٢]
١٨٨١	١١	١٧	١٧	—	٤٥	
١٨٨٣	١٤	١٥	٢٦	—	٥٥	
١٨٨٥					١٧٤ [٣]	١٥

وفى سنة ١٨٨٥ ألغيت مدرسة العمليات أو « قسم التلامذة الميكانيكيين » (élèves mecaniciens) اكتفاء بفرقة أو مدرسة الصنائع أو قسم الصناع (ouvriers) الذى ألحق بمدرسة العمليات منذ سنة ١٨٧٩ [٤]، وسيأتى الكلام عليه بعد قليل.

---

(١) ويتفق عدد التلاميذ (٤٤) مع الرقم المذكور فى الإحصاء العام للمدارس لسنة ١٨٧٥ . وفى تقرير القومسيون أن عدد الطلاب فى تلك السنة (١٨٧٥) ٣٥ طالبا . وواضح أن ٩ هو عدد المدرسين فقط .

(٢) تقرير القومسيون بالجزء الثالث ملحقات ص ٢٣٩

(٣) وواضح أن عدد التلاميذ فى سنة ١٨٨٥ (١٧٤) يشمل تلامذة مدرستى العمليات والفنون والصنائع اللتين أصبحتا منذ سنة ١٨٨٥ مدرسة واحدة (Rapport. 1885. op. cit p. 17.)

(٤) Rapport.. 1885. p. 5.

خطة الدراسة :

جعلت مدة الدراسة بمدرسة العمليات أول إنشائها ثلاث سنوات ، ووزع تلامذتها على ثلاث فرق دراسية ، ونظمت خطة دراسية تتألف من الرياضيات واللغات والرسم وصناعات منوعة ، ووزع اليوم المدرسى على النحو الآتى : خمس ساعات للدراسة النظرية وساعة للراحة وتناول الغذاء ثم ست ساعات للأشغال العملية[1] ، وقد اقترحت المدرسة أن يخصص وقت الصباح للصناعات ويخصص ما بعد الظهر للمواد النظرية : الرياضة واللغات[2] ، لأن الغرض من إنشاء المدرسة هو تخريج « المهندسين أرباب الصناعة » ، فيجب أن يبدأ التلاميذ بالأشغال العملية « فى وقت تكون أذهانهم رايقة فيه » . ولكن ديوان المدارس رأى أن يبدأ التلاميذ بالمواد النظرية ثم يخصصوا مابعد الظهر للصناعات[3] .

وقد نفذت وجهة نظر ديوان المدارس[4] . وكان تلاميذ المدرسة يتلقون التعليم الصناعى فى (الورش) الملحقة بالمدرسة : وهى (ورشة) البرادة والتوضيب و (ورشة) الحدادة و (ورشة) النحاسين و (ورشة) النجارين ثم أضيفت إليها (ورشة) الدكمخانة[5] . وكان بالمدرسة آلة بخارية تدار بها

---

(١) Notice sur les établissements d' Inst, publique en Egypte. 1869. p. 24, Programmes et Statistique des Ecoles .. 1873.

(٢) دفتر ٤١٢ (مدارس عربى) ص ٤٢ رقم ٦٠١ من باشمهندس العنابر والعمليات فى ٢١ ربيع الأول ١٢٨٥ وص ٦٦ رقم ٦٧٣ فى ٦ ربيع الثانى ١٢٨٥

(٣) دفتر ٤٠٧ (مدارس عربى) ص ٥٣ رقم ٤ إلى مدرسة العمليات فى ٢٦ ربيع الأول ١٢٨٥

(٤) تقرير القومسيون ؛ Dor, op. cit. p. 230.

(٥) دفتر ٤٨٩ (مدارس عربى) ص ١٤١ رقم ٤٠ من مدرسة العمليات فى ١٦ رمضان ١٢٩١

ماكينات المدرسة . وفى هذه (الورش) كان التلاميذ يمرنون على الأشغال العملية ، وفيها كانت تصنع مصنوعات الدوائر الحكومية والأفراد[١] . ولاشك فى أن إقامة المدرسة وسط مصانع الحكومة فى بولاق كان يقدم للطلبة فرصا متجددة للمران العملى .

وكانت المدرسة حريصة على أن تحتفظ بمستواها العلمى ، وقد رأيت أن نفراً من تلامذتها أول إنشائها كانوا من مدرسة المهند، خانة . وقد ظلت المدرسة حريصة على أن تستمد تلامذتها من المهندسخانة ليكونوا على استعداد لمتابعة دروس الرياضة بالمدرسة[٢] ، فإن عزّ عليها تلامذة المهندسخانة فلتأخذ من تلامذة المدارس الأخرى المتقدمين الأقوياء[٣] .

وعلى الرغم من ذلك فإن نتائج امتحان المدرسة فى سنة ١٨٧٣ لم يكن مما يطمأن إليه ، وتتعلل المدرسة « بعدم وجود المهمات اللازمة لتعليمهم بأوقاتها » ، وتوصى بأن تستكمل المدرسة كامل أدواتها ، وبأن يشجع المتفوقون من الطلاب بمنحهم المصنوعات التى صنعوها بأنفسهم ، وبأن ترفع مدة الدراسة بالمدرسة إلى أربع سنوات[٤] .

وكان ديوان المدارس قد شرع — فى سنة ١٨٧٤ — يضع خطط الدراسة لمختلف المدارس ، ومنها خطة دراسية لمدرسة العمليات[٥] ، فزاد مدة الدراسة بالمدرسة إلى خمس سنوات ، ونوّع مواد الدراسة العلمية والعملية كما ترى فى (جدول) الدراسة الآتى :

---

(١) دفتر ٤٧٤ (مدارس عربى) ص ٥٠ رقم ٢٦ من الداخلية فى ٢ شعبان ١٢٩٠

(٢) دفتر ٤٤١ (مدارس عربى) ص ١٣٨ رقم ١٢ من مدرسة العمليات فى ٧ رمضان ١٢٨٧

(٣) دفتر ٤٦٢ (مدارس عربى) ص ٨٧ رقم ٧ من مدرسة العمليات فى ١٦ رمضان ١٢٩٠

(٤) الوثيقة السابقة .

(٥) Ecoles Civiles du Gouvernement égyptien, Prog. de l' enseig-nement à l' Ecole des Arts et Métiers Mécaniques, Le Caire, 1874.
وأمين باشا سامى : التعليم فى مصر . القسم الثالث من الملحقات ص ١٧

أسماء السنين	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة
جملة الدروس في الأسبوع	٣٧	٣٧	٣٧	٣٧	٣٧
طبيعة صناعية	ـ	ـ	٣	ـ	ـ
حساب وإنشاء سكك حديدية	ـ	ـ	ـ	ـ	٢
سير الآلات البخارية	ـ	ـ	ـ	ـ	٣
السينماتيك	ـ	ـ	٣	ـ	ـ
مذكرات	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠
لغـــة اجنبية	٢	٢	٢	٣	٣
كيمياء صناعية	ـ	ـ	ـ	ـ	٣
ميكانيكا صناعية	ـ	ـ	ـ	١١	ـ
جبر وحساب مثلثات	٢	ـ	ـ	ـ	ـ
طبوغرافيا ومساحة الأرض	ـ	١	٣	ـ	ـ
هندسة عادية ووصفية	٢	١	ـ	ـ	ـ
حساب	٢	ـ	ـ	ـ	ـ
رســم	٣	ـ	ـ	ـ	ـ
أشغال يدوية	٢٢	٢٢	٢٢	٢٢	٢٢

ونرى من هذه الخطة أن طلبة المدرسة فى مختلف فرقها كانوا يقضون نحو نصف يومهم المدرسى فى الأشغال اليدوية والنصف الآخر يقضونه فى دراسة إحدى اللغات الأجنبية والرياضيات والرسم والطبيعة والكيمياء ، على أن يتجه التعليم فيها نحو الاهتمام بالناحية الصناعية : فهناك ميكانيكا (صناعية) وطبيعة (صناعية) وكيمياء (صناعية) ، وفى دراسة اللغات الأجنبية تبذل العناية بدراسة المصطلحات (الفنية) المتصلة بالصناعة .

فلنر الآن كيف طبقت هذه الخطة على ضوء جداول امتحانات التلاميذ[1] :
إلى سنة ١٨٧٦ كانت المدرسة تتألف من ثلاث فرق دراسية . ومن سنة ١٨٧٦ إلى سنة ١٨٨٠ أصبحت المدرسة تنتظم أربع فرق ، ثم عادت إلى ثلاث فرق ، ولم تستكمل المدرسة قط خمس فرق دراسية كما جرت بذلك خطة الدراسة التى صدرت فى سنة ١٨٧٤ . على أن المدرسة عملت على أن تبقى تلامذتها المدة التى نصت عليها الخطة وهى خمس سنوات : فحرصت على أن لا تخرج تلامذة الفرقة الأولى (النهائية) إلا إذا قضوا بالمدرسة خمس سنوات . وفى تلك السنة كانت مواد الدراسة موزعة كما يلى[2] :

الفرقة الأولى : (السنة الخامسة) أشغال يدوية : برادة . نجارة . نحاسة . (ويختار الطالب إحداها)

رياضة : سكك حديدية . رسم تروس وبريمات .

كيمياء .

لغة انكليزية : وصف آلات . قراءة وترجمة . جغرافية وتاريخ . قواعد وحفظ .

---

(١) دفتر ٨ (امتحانات مدرسة العمليات الخديوية) بدفترخانة المعارف .

(٢) المصدر السابق.

رسم سنيماتيك .

الفرقة الثانية : (السنة الرابعة) أشغال يدوية : برادة . نجارة . نحاسة (ويختار الطالب إحداها) .

رياضة : ميكانيكا . حساب آلات واد روليك . رسم تروس وبريمات طبيعة . طبوغرافيا .

لغة انكليزية : وصف آلات . قراءة وترجمة . جغرافية وتاريخ . قواعد وحفظ .

رسم : رسم ميكانيكا . رسم من الطبيعة .

الفرقة الرابعة : (السنة الثانية) أشغال يدوية : برادة . نجارة . (يختار الطالب إحداهما) .

رياضة : هندسة وصفية وظل . طبوغرافيا .

لغة انجليزية : وصف آلات . قراءة وترجمة . جغرافية وتاريخ .

رسم : رسم وصفية . رسم من الطبيعة .

الفرقة الخامسة : (السنة الأولى) أشغال يدوية : برادة . نجارة (يختار الطالب إحداهما).

رياضة : جبر . هندسة عادية . حساب وقاعدة مترية .

لغة انجليزية . لغة فرنسية

رسم نظرى .

وفى السنوات التالية اشتد الإقبال على تعلم اللغة الفرنسية وجدّت (أشغال يدوية) أخرى : كالبرشمة ، والسباكة . والنقاشة، وأصبحت المدرسة تنتظم خمس ورش : البرادة والاقفالية ، السباكين ، الحدادين ، النحاسين والبرشمجية ، النجارين والأرانيك ، الأيوماجية ، النقاشين والجباسة .

ولا شك فى أن خريجى المدرسة كانوا يلقون مجال العمل واسعاً فى مصانع الحكومة المدنية والعسكرية وفى البحرية [١] وفى السكك الحديدية وأشغال الدائرة السنية وفى شتى المنشآت الصناعية والعمرانية التى نهضت بها حكومة إسماعيل، وقد عُيِّن بعض خريجى المدرسة معيدين فمدرسين بها.

وكذلك كان خريجو المدرسة يجدون مجالا متسعاً للعمل فى الدوائر الحرة: فقد كان مديرو الأعمال الخاصة يتقدمون إلى مسيو جيجون يطلبون منه أن يقدم إليهم ميكانيكيين ورؤساء لمصانعهم، وكان الشبان من خريجى المدرسة يثقون فى أنهم لاشك واجدون المجال لاستخدام مواهبهم فى مراكز صناعية طيبة [٢].

وكان خريجو المدرسة فى سنيها الأولى يتراوح عددهم بين ٢٤ و١٧ طالباً، فلما جعلت مدة الدراسة خمس سنوات نقص عدد خريجى المدرسة، فأصبح يتراوح بين ثمانية طلاب وخمسة عشر طالباً. وكانت الحكومة تمنح المتخرج فى المدرسة ٥٠٠ قرش فى الشهر [٣]. وكانت مصلحة السكة الحديدية تعينهم مهندسى وابورات، ثم بدا لها أن تعينهم «عطشجية» من الدرجة الثالثة بمرتب ٢٠٠ قرش، ولكن الطلبة احتجوا، وتوسط لهم ديوان المدارس لدى السكك الحديدية فقبلت أن تزيد مرتبهم إلى ٢٥٠ قرشاً [٤].

---

(١) صنع طلبة المدرسة فى سنة ١٨٧٤ مركبا بخاريا نقل بطريق السكة الحديدية إلى البحر (النيل ؟) وشاهده أعضاء لجنة الامتحان. دفتر ٤٧٩ (مدارس عربى) ص ١٨ رقم ٣ إلى ديوان السكة الحديدية فى ٢٢ شعبان ١٢٩١

(٢) Dor, op. cit. p. 230.

(٣) دفتر ٢٠ (مجلس خصوصى) ص ٦٨ رقم ٣١ قرار من المجلس إلى ديوان المدارس فى ٩ ذى القعدة ١٢٨٩

(٤) دفتر ٤٦٧ (مدارس عربى) ص ٤٦ رقم ٤٧ إلى ديوان المرور فى ١٨ ذى الحجة ١٢٩٠ و ص ٨٥ رقم ٢٠ الى الأذونات فى غايته.

وقد اقترحت المدرسة على ديوان المدارس — فى سنة ١٨٧٤ — أن يمنح خريجو المدرسة شهادات مدرسية ، يبين فيها ترتيب الطالب فى فرقته والعلوم التى حصلها ، وتحرر الشهادة باللغات العربية والفرنسية والأنجليزية وتصدق عليها المدرسة ومدير الديوان . وذلك تمييزاً لخريجى المدرسة عن غيرهم من الصناع الجهلاء الذين يشتغلون فى صحبة بعض المهندسين الأوروبيين ويدعون أنهم من طلبة مدرسة العمليات [١] ، ولكن الديوان لم يأخذ باقتراح المدرسة .

ميزانية المدرسة :

وضعت لمدرسة العمليات فى (ترتيب المدارس) سنة ١٨٧١ الميزانية الآتية باعتبار التلميذ الواحد [٢] :

مصروفات

٦٢/١١	قرشا	تعيينات .
٣٥/—	«	ملبوسات .
٨٧/—	«	أدوات تعليم .
١٨٤/١١		
٢٥/—		ماهيــة
٢٠٩/١١		قروش . (هذا عدا العدد والآلات الموجودة بالمدرسة) .

(١) دفتر ٤٧٥ (مدارس عربى) ص ١٧٠ رقم ٧٠ من مدرسة العمليات فى ١٨ صفر ١٢٩١

(٢) دفتر ٤٥٠ (مدارس عربى) ص ١٩٧ رقم ٤٥ إلى الداخليــة فى ١٨ جمادى الأولى ١٢٨٩

ناظر المدرسة :

عندما شرعت الحكومة فى افتتاح مدرسة العمليات فى أواخر سنة ١٢٨٤ (١٨٦٨) عينت مسيو إلوى جيجون (Elio Guigon) من خريجى مدرسة أكس (Aix)[١] « خوجة » ثم « باشخوجة » المدرسة أى رئيساً للهيئة الفنية بها. وكان ديوان المدارس يتجه إليه فى شئون المدرسة قبل افتتاحها وبعده[٢]، وإلى مسيو جيجون يرجع الفضل فى تأسيس مدرسة العمليات وتوطيد كيانها بين المدارس الخصوصية فى مصر[٣].

على أن « مسيو جيجون » — فى أول إنشاء المدرسة — لم يستقل بادارتها، إذ أن ديوان المدارس أحال على باشمهندس العنابر والعمليات (إسماعيل بوشناق بك) نظارة المدرسة قبيل افتتاحها[٤].

ولكن إسماعيل بك لم يستمر طويلا فى نظارة المدرسة، ويبدو أن النزاع —

---

(١) Dor, op. cit. p. 228.

(٢) دفتر ٤٠٣ (مدارس عربى) ص ١٦٣ رقم ٤٣٦ إلى مسيو جيجون فى ٢٨ ذى القعدة ١٢٨٤ وص ١٧٠ رقم ٥١ إلى عموم المرور والسكة فى ١٦ ذى الحجة ١٢٨٤

(٣) يذكر (Dor) (p. 227.) أن الحكومة عندما شرعت تفكر فى إنشاء مدرسة العمليات وضع نوبار باشا مشروعا لنظامها بمساعدة مسيو مونيه (Monnier) ويذكر أرتين باشا (القول التام ... ص ١٣٠) أن مونيه خلف جيجون فى نظارة المدرسة.

(٤) دفتر ٤٠٤ (مدارس عربى) ص ١٦ رقم ٤٨٧ إلى باشمهندس العنابر والعمليات فى غاية ذى الحجة ١٢٨٤ ودفتر ٥٧٣ (معية تركى) ص ٥٩ رقم ٤٧ أمر إلى ناظر المالية فى ٧ المحرم ١٢٨٥

الذى أشرنا إليه — بينه وبين الديوان على ترتيب دروس الصناعات قبل الظهر أو بعده كان من العوامل التى باعدت بينه وبين المدرسة ، وإن كان فى بعض السنوات ظل يرأس لجان امتحانها[١] . وبذلك انفسح مجال العمل أمام مسيو جيجون ، ففى مارس ١٨٦٩ أحيلت إليه « نظارة دروس المدرسة . . . . مع ملاحظة إدارة وتمشية المدرسة ... »[٢] ، ولكن مسيو جيجون « ناظر دروس مدرسة العمليات » ظل يدعى بعد ذلك فى أحيان كثيرة « باشخوجة » المدرسة[٣] .

وعادت الحكومة فى سنة ١٨٧٢ فملأت وظيفة النظارة على المدرسة بتعيين « عيسى أفندى چاهين » مأمور أوقاف الاسكندرية ناظراً على المدرسة[٤] ، بناء على اقتراح ديوان المدارس[٥] . وقد لحظ فى تعيينه أنه درس فى إنجلترا

---

(٢) دفتر ٤٥٦ (مدارس عربى) ص ١٣٥ رقم ١٠ إلى مدرسة العمليات فى ٢٢ شعبان ١٢٨٩

(٣) دفتر ٤١٦ (مدارس عربى) ص ١٥٥ رقم ٣١٤ إلى مسيو جيجون باشخوجة مدرسة العمليات فى غرة ذى الحجة ١٢٨٥

(٤) دفتر ٤٢٤ (مدارس عربى) ص ١٩ رقم ٤٣ من مدرسة العمليات فى ٢٨ جمادى الاولى ١٢٨٦ ودفتر ٤٢٧ (مدارس عربى) ص ١٢ إلى المعية السنية فى ٤ المحرم ١٢٨٨

(٥) دفتر سنة ١٥٨٩ (ارادات للمدارس) ص ١ رقم ٢ أمر الى مدير المدارس فى ٢٩ رمضان ١٢٨٩

(٦) دفتر ٤٥٦ (مدارس عربى) ص ١٦٨ رقم ٨ الى المعية السنية فى ٢٨ شعبان ١٢٨٩

العلوم الميكانيكية وحذق اللغة الانجليزية ، وبذلك يستطيع أن يقوم — إلى جانب عمله فى نظارة المدرسة — بتمرين الطلبة على استعمال المصطلحات الفنية باللغة الانجليزية[١] .

ولكن مقام عيسى أفندى لم يطل بالمدرسة أكثر من عام ، وفصل على أثرها للاستغناء عنه ، وعُيِّن مسيو جيجون ناظراً على المدرسة ويعاونه ضابطها[٢]. وقد أنعم على « جيجون بك » بالرتبة الثانية فى أوائل حكم توفيق[٣] .

وكيل المدرسة :

عين وكيلا للمدرسة أول إنشائها « إبراهيم أفندى رفعت[٤] » ، وعهد إليه بمعاونة مسيو جيجون فى الدروس والرسم وأعمال الترجمة ، أما شئون « الضبط والربط » فوكلت إلى « ضابط » المدرسة[٥]، ثم انفصل رفعت أفندى عن المدرسة واكتفى بمعاونة

---

(١) دفتر ٤٥٦ (مدارس عربى) ص ١٥٠ رقم ١٤ الى مدرسة العمليات فى ١٤ شوال ١٢٨٩

(٢) دفتر ٤٦٦ (مدارس عربى) ص ١٦٣ رقم ٢٦٣ الى حسن افندى أنيس ضابط مدرسة العمليات فى ١٦ ذى القعدة ١٢٩٠

(٣) دفتر سنة ١٨٧٩ (إرادات للمدارس) ص ٢ رقم ٤ أمر الى ديوان المدارس فى ١٢ شعبان ١٢٩٦

(٤) دفتر ٤٠٧ (مدارس عربى) ص ٣٤ رقم ١٥٨ الى الجهادية فى ٢٨ ربيع الأول ١٢٨٥

(٥) دفتر ٤٠٧ (مدارس عربى) ص ٥٣ رقم ٦ إلى مدرسة العمليات فى ٢ ربيع الثانى ١٢٨٥

ضابط المدرسة لناظرها [١] .

هيئة التدريس بالمدرسة [٢] :

مسيو جيجون : رسم آلات ، رسم من الطبيعة .

مسيو لانجلوا : وتذكر بعض المصادر أنه كان يدير المدرسة [٣] .

محمد فهيم : ميكانيكا ، رسم تروس ، سنيماتيك ، طبيعة .

يوسف وعدى : طبوغرافيا .

مسيو باتوزى : (Boitouzet) وإبراهيم إسماعيل وأحمد جوهر ومسيو (Grosdidier) : برادة .

محمود فاضل : طبيعة ، مكانيكا ، رسم صناعى ، سيرآلات ، سنيماتيك ، سكك حديدية ، رسم تروس وبريمات .

مسيو أنطوان ومسيو ليارذو والخواجه منجدلى : نجارة .

---

(١) دفتر ٤٦٩ (مدارس عربى) ص ١٤٧ رقم ١٢ الى تنضيف المالية فى ٩ جمادى الأولى ١٢٩١ ودفتر ٤٦٦ (مدارس عربى) ص ١٦٣ رقم ٢٩٣ الى ضابط مدرسة العمليات فى ١٦ ذى القعدة ١٢٩٠ .

(٢) نقلنا هذه الأسماء من جداول امتحان تلامذة المدرسة .

(٣) Sachot, op cit. p. 11. — ويظهر أن لانجلوا كان يشترك مع جيجون فى إدارة المدرسة : دفتر ٤٢٦ (مدارس عربى) ص ٨٥ رقم ٣٦ الى الجهادية فى ١١ شوال ١٢٨٦ ويذكر اسم (لانجلوا) كمدرس بمدرسة العمليات فى بعض وثائق سنة ١٨٦٩ ، ويبدو أنه لم يكن على وفاق مع مسيوجيجون اذ كان ، يشكو من اختلال النظام ، بالمدرسة فقدم استقالته . ولم يكن تذكر المادة التى كان يدرسها . دفتر ٤٢٧ (مدارس عربى) ص ٩٤ رقم ٣٦ إلى مدرسة العمليات فى ٢٢ ذى الحجة ١٢٨٦

الأوسطى أبوعوف حسونة : نحاسة .

محمد سليمان : سباكة .

هوارد (G. Howard) وبقطرحنا : لغة إنجليزية .

عيسى چاهين : مصطلحات .

مسيو لويس فاروجى (L. Farrugi) ومحمود حسنى وبونديته : لغة فرنسية .

السيد فارس ومحمود فهمى : حساب مثلثات ، جبر ، هندسة ، رسم .

أحمد منصور : كيمياء ، طبيعة .

محمد فايد : طبوغرافيا .

محمد رشاد : سكك حديد ومنحنيات . سير آلات ، سنيماتيك .

أحمد حمدى : رسم طبوغرافيا .

على شعبان : هندسة وصفية .

مصطفى راشد : جبر ، حساب مثلثات .

مسيو هرمن : (Hermann) عين بوظيفة ميكانيكى لتصليح الآلات وتعليم التلامذة[1] .

مدرسة الصنائع

كانت مدرسة العليات تعدُّ من المدارس الخصوصية ، إذ نصت اللوائح على أن يلحق بها تلامذة أتموا الدراسة التجهيزية ، وكان طلبتها وخريجوها يعاملون كسائر طلبة وخريجى المدارس الخصوصية الأخرى .

وقد فكر ديوان المدارس فى إنشاء مدرسة صناعية أخرى تلتق تلاميذ المدارس

---

(١) دفتر ٤٦٥ (مدارس عربى) ص ٦٣ رقم ٦ إلى الداخلية فى ٢١ رجب ١٢٩٠

الابتدائية الذين لايمكنهم مستواهم الحقلى من متابعة الدراسة فى المدارس التجهيزية فالمدارس الخصوصية ، وبقاؤهم فى المدارس الابتدائية إلى أن يصلوا إلى السن التى تمكنهم من الإلتحاق بالجيش أو بخدمة أخرى يظل عبئاً ثقيلا عليها يعوق تقدمها ويبهظ نفقاتها . أما إذا تعلموا بعض الصناعات فإنهم يصبحون مورداً ثمينا للبلاد[١] .

وكان لدور بك المفتش العام للمدارس والمكاتب فضل إقناع الخديو إسماعيل بفائدة هذه المدرسة وجداوها على النهضة التعليمية والصناعية فى البلاد[٢] .

واقترح دور بك أن تنتظم المدرسة مائة صانع و١٨ (صنعة) ، وتبلغ مصروفات إنشائها ألفى جنيه وميزانيتها السنوية ٧,٠٠٠ جنيه ، ولكن المدرسة تستطيع بعد ثلاث سنوات أو أربع أن توازن بأثمان منتجاتها مصروفاتها السنوية .

ووضع ديوان المدارس — أو دور بك نفسه — (ترتيباً) للمدرسة عرضه على كبار مهندسى الحكومة قبل أن يرفعه إلى الخديو[٣] ، ولكن المعية السنية أعادت الترتيب إلى ديوان المدارس لتنقيحه[٤] .

ووضع للمدرسة (ترتيب) جديد على أن تنتظم مائة تلميذ وخمسين تلميذة ، ووضع

---

(١) بالمحفوظات الأوروبية بعابدين (Dor, Rapport confidentiel (op cit.

(٢) الوثيقة السابقة .

(٣) دفتر ٤٦٦ (مدارس عربى) ص ١٠٩ رقم ١٩٩ إلى باشمهندس عموم سكك حديد وباشمهندس العمليات فى ٢٨ شوال ١٢٩٠ وص ٦٢ رقم ١٢ إلى المعيــة السنية فى ٢٢ ذى القعدة ١٢٩٠

(٤) دفتر ١٩٤٩ (أوامر) ص ٣٨ رقم ١٢٢ (غير رسمى) إلى ديوان المدارس فى ٦ ذى الحجة ١٢٩٠

دور بك قائمة بالمصروفات اللازمة، وقد بلغت ٤٠٠ ألف قرش[١].

وتكون المدرسة الصناعية فى بناء ورشة الجوخ الذى كانت تشغله مدرسة المهندسخانة فى عصر عباس الأول، ويقع فى بولاق بين المطبعة الأميرية والكاغدخانة[٢]

وافتتحت المدرسة فى رجب ١٢٩٢ (يولية — أغسطس ١٨٧٥). وعين ناظراً عليها أحمد أفندى إدريس ناظر مدرسة أسيوط الابتدائية[٣]. وبدأت الدراسة بثلاثين تلميذاً[٤] ونقل إلى المدرسة تلاميذ فرقة النجارين الذين كانوا بمدرسة القربية ثم بمدرسة الناصرية[٥]. ولم ينشأ بالمدرسة قط قسم لتعليم البنات.

ثم رؤى أن من الخير أن تكون المدرستان الصناعيتان القائمتان : العمليات والصنائع — تحت سقف واحد وإدارة واحدة، فنقلت مدرسة — أو فرقة — الصنائع إلى دار مدرسة العمليات فى سنة ١٨٧٩ . وكانت وظيفة مدرسة العمليات تخريج

---

(١) دفتر ٤٨١ (مدارس عربى) ص ٢٢ رقم ١٠ إلى المعية السنية فى ١٥ جمادى الأولى ١٢٩٢

(٢) دفتر ٤٦٦ (مدارس عربى) ص ٦٢ رقم ١٢ إلى المعية السنية فى ٢٢ ذى القعدة ١٢٩٠

(٣) دفتر ٤٨٢ (مدارس عربى) ص ١٥٨ رقم ٣١٦ إلى كتاب الحسابات فى ١٤ رجب ١٢٩٢ ودفتر ٤٨٧ (مدارس عربى) ص ١٢٤ رقم ١ إلى مدرسة الصنايع فى ٢٩ رجب ١٢٩٢ (أول مكاتبة صادرة إليها من الديوان) وأمين باشا سامى: التعليم فى مصر ص ٣٠

(٤) دفتر ٤٨٧ (مدارس عربى) ص ١٣٠ رقم ٦ إلى مدرسة الصنايع فى ٧ شعبان ١٢٩٢

(٥) دفتر ٤٨٧ (مدارس عربى) ص ١٢٢ رقم ٥٨٢ إلى مدرسة المبتديان فى ٢ شعبان ١٢٩٢

مهندسين ميكانيكيين ، أما مدرسة الصنائع فتعدّ صناعا ، وكان عدد تلامذتها فى سنة ١٨٧٩ ٥٧ تلميذاً ، ويكوّنون فرقة واحدة ، ويدرسون المواد الآتية [١] :

أشغال يدوية : يختار التلميذ صناعة من الصناعات الآتية : برادة . برشمة . سباكة . نحاسة . نجارة . نقاشة .

رياضـــة : حساب وقاعدة مترية . فن رسم (يقصد التصميم) .

رســم : عملى ونظرى .

ثم اطرد تقدم المدرسة : فزاد عدد تلامذتها وتعددت فرقها الدراسية . فأصبحت ثلاثا تنتظم ١١٢ تلميذاً فى سنة ١٨٨٣ كما يظهر من البيان الآتى :

السنة	الفرقة الأولى	الفرقة الثانية	الفرقة الثالثة	مجموع التلاميذ
١٨٧٥				٣٠
١٨٧٩				٥٧
١٨٨٠	٣٩	٤٠		٧٩
١٨٨١	٣٣	٤٠		٧٣ [٢]
١٨٨٢	١٤	٢٥	٣٧	٧٦ [٣]
١٨٨٣	١٢	٢٠	٨٠	١١٢ [٤]

---

(١) دفتر ٨ (امتحانات العمليات) بدفترخانة المعارف : امتحان سنة ١٢٩٦ = ١٨٧٩

(٢) كان تلاميذ الفصل الأول يكونون السنة الثالثة وتلاميذ الفصل الثانى السنة الثانية أى أنهم مكثوا بالمدرسة ثلاث سنوات وسنتين على التوالى : دفتر ٨ (امتحانات) .

(٣) هذه أول سنة استكملت فيها المدرسة فصولها الثلاثة

(٤) تلاميذ الفرقة الأولى بالمدرسة فى هذا العام أتموا بها خمسة أعوام ، وتلاميذ =

ولما استكملت المدرسة فصولها الثلاثة كانت مواد الدراسة موزعة بينها على النحو الآتى[١] :

الفصل الأول : (الفرقة الثانية) : أشغال يدوية (يختار التلميذ إحدى الصناعات التى سبق ذكرها) . هندسة . لغة عربية (حفظ ومطالعة وقواعد وإعراب) رسم (عملى ونظرى) .

الفصل الثانى : (الفرقة الثالثة) : أشغال يدوية . هندسة . حساب . لغة عربية . رسم .

الفصل الثالث : (الفرقة الرابعة) : أشغال يدوية . حساب . لغة عربية . رسم .

وكان تلامذة المدرسة يقضون أكثر يومهم فى معامل المدرسة[٢] ، ويلاحظ أنهم لم يكونوا يتلقون لغة أجنبية ما ، وكانت دراستهم النظرية قاصرة على الحساب والهندسة واللغة العربية والرسم ، فهذه المدرسة أشبه ما تكون بالمكاتب الصناعية القائمة فى وقتنا الحاضر .

وفى سنة ١٨٨٥ رؤى إلغاء مدرسة العمليات أو قسم التلاميذ الميكانيكيين (élèves mécaniciens) والاكتفاء بمدرسة الصنائع أو قسم الصناع (ouvriers) ، وأصبح جميع تلاميذ المدرسة يشتركون فى أعمال واحدة ويتلقون تعليما واحداً[٣] .

= الفرقة الثالثة كانوا موزعين بين ثلاثة فصول تمهيداً لجعل فصول المدرسة خمسة : (المصدر السابق) .

(١) دفتر ٨ (امتحانات) : امتحان سنة ١٢٩٩ (١٨٨٢).

(٢) تقرير قومسيون تنظيم المعارف بالجزء الثالث (ملحقات)

(٣) Minist. de l' Inst. publique. Exposé. des réformes. 1885 p. 17.

فرقـــة الرسم

فى أوائل سنة ١٢٨٥ (١٨٦٨م) اختير فريق من تلامذة المدراس لتأليف فرقة خاصة بتعلم فن الرسم ، وربط لكل منهم ١٥ قرشاً فى الشهر[١].

وكان الغرض الأساسى من تكوين هذه الفرقة إعداد مدرسين للرسم ليحلوا محل المدرسين الأجانب الذين كانت حكومة إسماعيل تستدعيهم من أوربا : « فهذه الفرقه يمكن اعتبارها مدرسة للفنون الجميلة »[٢]

وكان عدد هؤلاء التلاميذ فى أول الأمر تسعة تلاميذ[٣] ، ثم أضيف إليهم ثمانية آخرون[٤]. وكانوا يختارون من الطلبة الذين يظهرون ميلا للرسم . ويعلمهم مدرسون قديرون منهم مسيو لوجريه (Legray)[٥].

وقد عين المتقدمون من هؤلاء التلاميذ (أو القلفوات) مدرسى رسم بالمدارس الابتدائية ومساعدين لمدرسى الرسم بالمدارس الملكية ، وربط لكل منهم فى الشهر

---

(١) دفتر ٤٠٧ (مدارس عربى) ص ٣٨ رقم ٥٥١ إلى مدرسة المبتديان فى ٢١ ربيع الأول ١٢٨٥

(٢) Notice sur les établissements d' Inst. publique en Egypte.1860.p.15.

(٣) دفتر ٤١٤ (مدارس عربى) ص ٧٨ رقم ٤٤ إلى إدارة المدارس الملكية فى ١١ جمادى الثانية ١٢٨٥ .

(٤) دفتر ٤١٤ (مدارس عربى) ص ١٠٨ رقم ٦٩ إلى إدارة المدارس الملكية فى ٢١ جمادى الثانية ١٢٨٥

(٥) Notice sur les établissements....(op. cit.)

٥٠٠ قرش أسوة بمساعدى المدرسين للمواد الأخرى[١] .

ولكن هذه الفرقة لم تعش طويلا : يذكر أمين باشا سامى[٢] أنها عاشت عامين (١٨٦٩ — ١٨٧١) وأنها كانت تحت إشراف ڤيدال بك ناظر مدرسة الإدارة ، ولكن الوثائق التى بين أيدينا لاتشير إلى شىء من ذلك .

مدرسة التلغراف

عنى إسماعيل بمد الخطوط التلغرافية بين مختلف البلاد المصرية والسودانية ، وأنشئت خطوط تلغرافية أخرى وصلت بين مصر وأوروبا ، وبين مصر وبلاد الشرق الأدنى ، وبينها وبين الآستانة عن طريق غزة . ولهذا كان لا بد من إعدد فئة من الشبان المصريين المتعلمين لينشئوا الخطوط التلغرافية وليعملوا فى مكاتب التلغراف فى مصر والسودان .

وقد جرى الأمر أولا على أن يرسل ديوان المدارس الطلبة الذين تفصلهم المدارس الحربية لعدم لياقتهم للخدمة العسكرية ويكون لهم معرفة بالقراءة والكتابة إلى ديوان الأشغال العمومية ليلحقهم (بالتلغراف)[٣] .

وقد جمع ديوان المرور — أو مصلحة السكة الحديدية وكانت تشرف على أشغال التلغراف — نفراً من التلامذة الذين يعرفون العربية والتركية وأخذهم بتعلم « فن

---

(١) دفتر ٥ ج ٢ (مجلس خصوصى) ص ٦ رقم ٢١ إلى ديوان المدارس فى ٨ المحرم ١٢٨٩ ودفتر ٤٤٩ (مدارس عربى) ص ٥٤ رقم ٦٢ إلى مدرسة أسيوط فى ٩ المحرم ١٢٨٩

(٢) التعليم فى مصر . القسم الخامس من الملحقات ص ٩١

(٣) دفتر ٣٥٩ (مدارس عربى) ص ١٨٢ رقم ١٨ إلى ديوان الاشغال العمومية فى ٥ المحرم ١٢٨٢

تلغراف الموريس ، ليعملوا فى الخط التلغرافى الموصل بين مصر والآستانة [١]، ثم جمع عشرين آخرين من تلامذة المدرسة التجهيزية وعين لهم مكاناً خاصاً يدرسون فيه نهاراً ثم يذهبون إلى بيوتهم مساء [٢]، ثم أضاف إليهم عشرة آخرين [٣]. وعهد إلى « مستر جيزبورن » كبير مهندسى تلغرافات السودان بتعليم التلاميذ وبصحبته كاتب ومترجم — يدعى محمد أفندى سليمان — « وتلغرافجى » — يدعى محمد أفندى الشعراوى وكان تلغرافياً بمحطة بنها [٤]، وبعض الخدم ، وخصص لكل تلميذ مرتب « مكفى » ٢٥٠ قرشا فى الشهر [٥]. وبعد أشهر أتم «جيزبورن» تعليم بعض تلامذته ، وعين أحدهما وكيل محطة سواكن والثانى تلغرافياً أول بهذه المحطة وألحق الثالث بالمهندس الإنجليزى الذى يعمل فى مد خط سواكن — شندى ، ليمرن على يديه ثم يعين مهندسا [٦]. ثم عين عشرة آخرون للعمل بمحطات السودان أيضاً [٧]. وعين أحد الطلبة معلماً للغة

---

(١) دفتر ٣٨١ (مدارس عربى) ص ١٩٥ رقم ١٧٢ من ديوان المالية فى ٢ شوال ١٢٨٢

(٢) دفتر ٣٧١ (مدارس عربى) ص ١٧٥ رقم ٣٦ إلى الداخلية فى ٢١ ذى الحجة ١٢٨٢ ودفتر ٣٧٢ (مدارس عربى) ص ١٤٩ رقم ٦٤ إلى الداخلية فى ١٣ ربيع الاول ١٢٨٣

(٣) دفتر ٣٩٧ (مدارس عربى) ص ١١ رقم ٢ من الداخلية فى ٥ جمادى الأولى ١٢٨٣

(٤) دفتر ٣٨٥ (مدارس عربى) ص ٦٤ رقم ١٤ إلى المرور فى ٦ جمادى الثانية ١٢٨٣

(٥) دفتر ٣٧٣ (مدارس عربى) ص ٨ رقم ٧٦ إلى الداخلية فى ٩ ربيع الثانى ١٢٨٣

(٦) دفتر ٣٨٥ (مدارس عربى) ص ١١٠ رقم ١٥ إلى الداخلية فى ٢٧ جمادى الثانية ١٢٨٣

(٧) دفتر ٣٨٨ (مدارس عربى) ص ٥٦ رقم ٥٣٣ إلى مسيو جيزبورن فى ١٠ المحرم ١٢٧٤

الإنجليزية بمدرسة الاسكندرية ولما وجد فيه من اللياقة والاستعداد »[١]. وألحق بمستر جيزبورن تلامذة آخرون[٢] بمحض اختيارهم[٣].

ولكن الخديو إسماعيل ما زال يرغب فى الإكثار من موظفى التلغراف : فأصدر أمره إلى الداخلية فى ٢٢ ربيع الأول ١٢٨٣ (١٨٦٦) « بتركيب سلك مخصوص بالمدارس وكم (كذا) عدة لتعليم قدر أربعين تلميذاً من تلامذة المدارس ضمن العلوم الجارى تعليمهم إياها حتى بذلك يستدرك كثرة وجود التلغرافجية ويتيسر الحصول على من يلزم منهم وقت اللزوم » ، على أن يختار هؤلاء التلاميذ من الذين لا يليقون للعسكرية[٤]. وقد اختارت المدرسة التجهيزية لهذا الغرض نفراً من تلامذتها المتأخرين فى العلوم[٥].

ولجأ ديوان المدارس إلى ديوان المرور لينظم له (فرقة التلغراف بالمدرسة التجهيزية) ويعين لها المعلمين ويرسل لها الآلات والأدوات اللازمة للتعليم[٦].

---

(١) دفتر ٤٠٣ (مدارس عربى) ص ٧١ رقم ٣٦٤ إلى كتاب الحسابات فى ٦ شوال ١٢٨٤

(٢) دفتر ٤١٥ (مدارس عربى) ص ١٧٦ رقم ١٦ إلى الداخلية فى ١٧ شوال ١٢٨٥

(٣) دفتر ٤١٦ (مدارس عربى) ص ٦ رقم ٣١٧ الى ادارة المدارس الملكية فى ١٢ شوال ١٢٨٥

(٤) دفتر ١٩١٦ (أوامر) ص ٨٣ رقم ١٨١ أمر إلى الداخليـــة فى ٢٢ ربيع الأول ١٢٨٣

(٥) دفتر ٣٩٩ (مدارس عربى) ص ٤٠ رقم ٢٤ من التجهيزية فى ٢٧ ذى القعدة ١٢٨٣

(٦) دفتر ٣٧٢ (مدارس عربى) ص ١٧٥ رقم ١٧٥ إلى ديوان عموم المرور فى ٩ ربيع الثانى ١٢٨٣

ولـكن مضت أشهر قبل أن يبدأ التلاميذ التعليم ، وذلك للخلاف الذى نشب بين ديوان المدارس وديوان المرور على أى الديوانين يتحمل مرتب معلم فرقة التلغراف[١]. ثم فصلت فرقة التلغراف من المدرسة التجهيزية وجعلت «قلم مخصوص» «تحت إدارة» عبد الله افندى معلمجى وناظر فرقة التلغراف»[٢].

ولم يستغرق تعلم التلامذة سوى ستة أشهر أرسلوا بعدها إلى ديوان المرور ليستخدمهم فى أعماله[٣].

ورأى ديوان المدارس أن تعليم هؤلاء التلاميذ فى فرقتى التلغراف : الفرقة التى تتعلم بالمدرسة التجهيزية والفرقة التى تتعلم فى مكان آخر على يد مستر جيزبورن يعود نفعه على ديوان المرور والسكة الحديدية ، ولهذا طلب ديوان المدارس — فى الوقت الذى وضع فيه ترتيب غرة رمضان ١٢٨٤ (١٨٦٧ — ١٨٦٨) أن تحال مصروفات هؤلاء التلاميذ على ديوان المرور . ولـكن ديوان المرور رفض ، واشتد الخلاف بين الديوانين[٤]، وطرح الخلاف مرتين على (المجلس الخصوصى) فأقر فى كل مرة وجهة نظر ديوان المدارس ، وأحال تلامذة التلغراف على ديوان المرور[٥].

---

(١) دفتر ٣٨٥ (مدارس عربى) ص ١٥٢ رقم ٢٤ إلى عموم المرور والسكة فى ١٠ رجب ١٢٨٣

(٢) دفتر ٤١٠ (مدارس عربى) ص ١٤٤ من ناظر ومعلم تلغرافات بالمدارس فى ٦ ذى القعدة ١٢٨٤ ، ص ١٤٩ من التجهيزية فى ١١ منه

(٣) دفتر ٣٨٨ (مدارس عربى) ص ١٠٧ رقم ٩٤ إلى عموم المرور والسكة فى ٢٦ المحرم ١٢٨٤

(٤) دفتر ٤٠٣ (مدارس عربى) ص ٣٧ رقم ٣٥ إلى الداخلية فى ١٤ رمضان ١٢٨٤

(٥) دفتر ٤٠٦ (مدارس عربى) ص ١٢٠ رقم ٢٩٠ إلى المبتديان فى ٢٨ ذى الحجة ١٢٨٤ ودفتر ٤١٢ (مدارس عربى) ص ١٢٧ رقم ٨٥ من الداخلية فى ٢٦ ربيع الثانى ١٢٨٥

وكانت (مصروفاتهم) فى الشهر فى ذلك الوقت[١] :

تلامذة التلغراف بالتجهزية	٢٠ بارة	٥٥٩٣ قرشا
تلامذة تلغراف الموريس	٢٤ «	٦٧٣٩ «
(تلامذة جيزبورن)		
الجملة	٤ بارات	١٢٣٣٣ قرشا

على أن ديوان المرور مازال متشبثاً بموقفه . بحجة أن هؤلاء التلاميذ (لايلزمون للمرور . فأهمل التلامذة . الأمر الذى ألجأهم إلى الشكوى[٢] . وأخيراً قرّ الرأى فى نهاية سنة ١٨٧٠ على إلحاق تلامذة تلغراف الموريس بمدرسة العمليات المكية وجعلهم فرقة خاصة بها . ودبر لهم ديوان المدارس النفقات اللازمة من ميزانيته[٣] .

واختفت فرقة التلغراف بعد ذلك فلم نعد نسمع عنها شيئا .

مدرسة المساحة والمحاسبة

جرت العادة فى مصر — لإعداد الكتّاب والمحاسبين — أن يرسل الآباء أبناءهم إلى الكتّاب فى الدواوين ، أو يصحب الصبية آباءهم الموظفين ويجلسون إلى جانبهم أو عند

---

(١) دفتر ٤٠٣ (مدارس عربى) ص ١٩٥ رقم ٥٥ الى المرور فى ٢٩ ذى الحجة ١٢٨٤

(٢) دفتر ٤٠٣ (مدارس عربى) ص ١١ رقم ٦ إلى الداخلية (عرضحالات) فى ٢٩ ربيع الأول ١٢٨٥ ودفتر ٤٠٤ (مدارس عربى) ص ٢٠ رقم ٥٠ إلى الداخلية فى ٤ المحرم ١٢٨٥

(٣) دفتر ٤٣٦ (مدارس عربى) ص ٥٧ رقم ٢٦ الى الداخلية فى ١٦ شوال ١٢٨٧

أقدامهم ويأخذون عنهم فنهم بالمران والممارسة[١]. على نحو ما يمرن الصبية على أيدى (المعلمين) من مهرة الصناع. وقد حاولت حكومة محمد على كما حاولت حكومة عباس من بعده[٢] أن تقضيا على هذه (العادة) وذلك بإنشاء معهد خاص يعدُّ فيه الكتاب والحاسبون إعداداً فنياً منظماً، ولكن مدرسة المحاسبة التى أنشأها محمد على لم تعمر طويلا، وكذلك كان مصير مدرسة المحاسبة التى أنشأها عباس.

وكانت الأداة الحكومية فى حكم إسماعيل قد بدأت تتعقد أو اشتد تعقدها عما كانت عليه فى عهد أسلافه: فالدواوين يكثر عددها وتتفرع (عمومها) و (فروعها) وكذلك الإدارات المحلية فى المحافظات والأقاليم، الأمر الذى لاشك يقتضى الحكومة جهداً خاصاً فى توفير العدد الكافى من الكتاب والحاسبين، ومن هنا تعددت — فى عصر إسماعيل وبعده — المعاهد التى ترمى الى إعداد هؤلاء الكتاب والموظفين: فمدرسة للمحاسبة تنشأ فى ديوان الجهادية، ومدرسة للمحاسبة تنشأ فى ديوان المدارس، ومدرسة عليا للإدارة يوضع مشروعها لإعداد طائفة راقية من الكتاب والمحررين والحاسبين والمترجمين.

وحكومة إسماعيل تعنى بالأرض والزراعة وما يتبع ذلك من قياس الأراضى ومسحها وفك (زمامها) ألخ، الأمر الذى يقتضى الحكومة أن تنشىء مدرسة خاصة تعدّ فيها (المساحين) الذين يقومون على هذه الأعمال المختلفة.

---

(١) من مقال للشيخ محمد عبده بالوقائع المصرية: العدد ٩٩٠ فى ١٨ المحرم ١٢٩٧ (عن تاريخ الإمام للسيد رشيد رضا ج ٢ ص ٧٩)؛ Dor: L' Inst. publique en Egypte p.183.

(٢) انظر الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٦٢ — ٦٤

وفى أواخر سنة ١٨٦٧ خرج مشروع إنشاء مدرستى المحاسبة والمساحة إلى حيز العمل : فنص فى الترتيب الذى وضع للمدارس فى ذلك الوقت (ترتيب غرة رمضان ١٢٨٤) على إنشاء هاتين المدرستين ، على أن يكون تلامذتهما «من ضمن تلامذة المدرسة التجهيزية» . وشرع ديوان المدارس يعد العدة لافتتاحهما فى جناح من سراى درب الجماميز حيث ديوان المدارس ومدرسة المهندسخانة والمدرسة التجهيزية وجملة مدارس أخرى ، وبدأ بتعيين أستاذ « لأداء درسى المساحة والمحاسبة » وهو الشيخ دسوقى محمد ، من موظفى الأوقاف السابقين [١] ، وأستاذ آخر « لتأدية وظيفة درس المساحة » وهو السيد أفندى أحمد خليل من موظفى الأشغال السابقين [٢] وسيعين ناظراً للمدرسة بعد ذلك ، ثم رأى ديوان المدارس أن الخير — والاقتصاد — فى أن تكون مدرسة المساحة ومدرسة المحاسبة مدرسة واحدة باسم (مدرسة المحاسبة والمساحة [٣]) .

وهذا بيان بعدد تلامذة المدرسة من سنة ١٨٧٣ وهى أول سنة نملك فيها إحصاءات مفصلة [٤] :

---

(١) دفتر ٤٠٦ (مدارس عربى) ص ٩ رقم ١٥٧ إلى التجهيزية فى ٥ شوال ١٢٨٤ — وعهد إليه أيضا بتحريرات المدرسة التجهيزية .

(٢) دفتر ٤٠٣ (مدارس عربى) ص ٧١ رقم ٣٦٢ إلى كتاب الحسابات بالديوان فى ٦ شوال ١٢٨٤

(٣) دفتر ٤٠٦ (مدارس عربى) ص ٩٤ رقم ١٦٠ الى المهندسخانة فى ٧ ذى الحجة ١٢٨٤

(٤) اعتمدنا فى هذا الإحصاء على دفتر امتحانات المدرسة ، وليس بينه وبين إحصاء القومسيون (سنة ١٨٨٠) فارق كبير .

السنة	الفرقة الأولى	الفرقة الثانية	مجموع التلامذة
١٨٧٣	٢٦	٢٣	٥٩
١٨٧٤	١١	٢٩	٤٠
١٨٧٥	—	—	٢٠
١٨٧٦	—	٢١	٢١
١٨٧٧	١٠	١٠	٢٠
١٨٧٨	٥	١٢	١٧
١٨٧٩	١٣	—	١٣
١٨٨٠	١١	٢٨	٣٩
١٨٨١	١٦	٩	٢٥
١٨٨٢	٩	٣١	٤٠

وأقفلت مدرسة المساحة والمحاسبة بعد نهاية العام الدراسى ١٨٨٤ — ١٨٨٥[١] .

خطة الدراسة ومناهجها :

جعلت مدة الدراسة بالمدرسة عامين ، وكان تلاميذها يدرسون فيهما المحاسبة ومسك الدفاتر والطبوغرافيا والهندسة الوصفية والجبر والرسم والطبيعة والكيمياء واللغات العربية والتركية والفرنسية والإنكليزية والخط [١] .

ولكن برنامج التعليم بالمدرسة لم ينظم إلا فى أوائل سنة ١٨٧٤ ، حين شرع ديوان

(١) ليس للمدرسة ذكر فى تقرير نظارة المعارف فى سنة ١٨٨٥ والتقارير التالية .

(٢) Programme de l' enseignement. .et tablaux statistiques.

المدارس يؤلف اللجان لوضع مناهج التعليم للمدارس التابعة له . وكانت اللجنة التى شكلت لوضع برنامج مدرسة المحاسبة والمساحة مؤلفة من حسين باشا فهمى وكيل ديوان الأوقاف رئيساً ، وعلى بك إبراهيم ناظر التجهيزية ودور بك المفتش العام ، وإسماعيل بك الفلكى ناظر مدرسة المهندسخانة ، وصادق أفندى سليم ، وعلى أفندى الدرنده لى المدرسين بها ، ومسيو ڤيدال ناظر مدرسة الألسن والإدارة ، وعبد الله بك فكرى وكيل ديوان المكاتب الأهلية أعضاء . وعهد إلى اللجنة أن تضع خطة للدراسة بمدرسة المحاسبة والمساحة تحقق الغرض منها : وهو «الاستحصال على أشخاص يقتدرون على أخذ مساحة أى شىء وأعمال الرسومات والمحاسبات اللازمة عن ذلك وأن الأهم هو تقوية تطبيقات العلم على العمل وكيفية استعمال الآلات الهندسية مع استعدادهم أيضاً لأداء ما يحتاج إليه الحال عند الاقتضى (كذا) من الخدمات الإدارية» ، وكذلك عهد إليها بوضع برنامج لفرق للمساحة تنشأ بمدارس الأقاليم [١] .

ووضعت هذه الخطة وعاد ديوان المدارس فشكل لجنة فرعية من عبدالله بك فكرى ومسيو دور ، وعلى بك إبراهيم ، وإسماعيل بك الفلكى لوضع برنامج «مفصل» لهذه الخطة الدراسية [٢] .

وطبعت خطة الدراسة ومناهجها لمدرسة المحاسبة — أسوة بخطط ومناهج المدارس الأخرى — فى القاهرة فى سنة ١٨٧٤ [٣] . وظهرت هذه الخطة واضحة فى جداول

---

(١) دفتر ٤٦٧ (مدارس عربى) ص ٦٤ رقم ١١٥ إلى ديون الأوقاف فى غاية ذى الحجة ١٢٩٠

(٢) دفتر ٤٦٧ (مدارس عربى) ص ١٦٨ رقم ٤٧٧ الى وكيل ديوان المكاتب الأهلية فى ١٦ المحرم ١٢٩١

(٣) Ecoles Civiles du Gouvernement Egyptien. Programme de l' enseignement à l' Ecole de Comptabilité et d' Arpentage. Le Caire. 1874.

امتحان طلبة المدرسة فى نهاية ذلك العام الدراسى ، وتلخص هذه الخطة فيما يلى :

الفرقة الأولى : علوم رياضية : طبوغرافيا ، حساب الأرباح ، رسم منحنيات ، حساب مثلثات .

لغة عربيـــة : قواعد ، مطالعة ، إنشاء تحريرية .

لغـات أجنبية : الفرنسية والإنجليزية (قواعد ، مطالعة ، وإملاء ، حفظ وترجمة) ، حساب ومسك دفاتر .

رســـم : نسبي وعمل من على الأرض (كذا) .

خـــط : ثلث ، ونسخ ، ورقعة .

(وفى السنوات الأولى التالية لإنشاء المدرسة كان يدرس لطلبة الفرقة الأولى مادة الشريعة الإسلامية) [١].

الفرقة الثانية : علوم رياضية : طبوغرافيا ، رسم منحنيات ، حساب مثلثات .

لغة عربيـــة : كالفرقة الأولى .

لغات أجنبيـة : كالفرقة الأولى .

حسابات ومسك دفاتر .

رســـم : كالفرقة الأولى .

وبقيت هذه (الخطة) — فى مجموعها — قائمة حتى إلغاء المدرسة ، فيما عدا تقوية دراسة العلوم الرياضية بإدخال الجبر والهندسة حيناً والطبيعة والكيمياء والتاريخ الطبيعى (وكان يدرس باللغة الأجنبية) حيناً آخر .

---

(١) دفتر ٤٥٦ (مدارس عربى) ص ١٢١ رقم ٨٦ إلى مصطفى بك وهبى فى ٢٤ شعبان ١٢٨٩ (لرياسة امتحان المدرسة) .

خريجو المدرسة :

بدأت المدرسة تخرج أول فريق من طلبتها بعد عامين من إنشائها حين استكمل هؤلاء الطلبة العامين الدراسيين المقررين، ولكن المدرسة كانت تعلم أن المران العملي يعوزهم، ولهذا وزعتهم بين دواوين الحكومة ليمرنوا على أيدى رؤساء كتابها . وربطت لكل منهم فى الشهر ٣٠٠ قرش [١] .

وفى عامها الثالث خرجت المدرسة ستة عشر طالباً طلبت توزيعهم على المديريات «بحيث يكون المستعدون منهم فى المساحة برفقة الباشمهندسين والمستعدون منهم فى الكتابة والحسابات برفقة باشكاتب المديريات» ، وربطت لكل منهم ٥٠٠ قرش فى الشهر ، حتى يمرنوا على الوظائف التى يناطون بها فيمنحوا مرتبها [٢] ، وعين بعض خريجى المدرسة مدرساً للرياضة بالمدارس الابتدائية بالمرتب الأخير [٣] .

وظل عدد خريجى المدرسة فى كل عام يتراوح بين تسعة طلاب (فى سنة ١٨٨٢) و ١١ طالباً (فى سنة ١٨٧٤) و ١٦ طالبا (فى سنة ١٨٨١) . وفى السنوات الأخيرة من حياة المدرسة اتجهت المدرسة إلى العناية بتخريج المساحين خاصة للعمل فى (فك زمام) القطر المصرى الذى شرع فيه بناء على الأمر العالى الصادر فى ١٠ أغسطس ١٨٧٩ ،

---

(١) دفتر ٤٢٦ (مدارس عربى) ص ٩٣ رقم ٤٠ إلى الأوقاف ، ص ١١٥ رقم ١٠٨ إلى المالية وص ١٢٢ رقم ٨٠ إلى المرور والسكة الحديد فى شوال — ذى القعدة ١٢٨٦

(٢) دفتر ٤٣٦ (مدارس عربى) ص ١١٧ رقم ١١ الى المعية السنية فى ١٨ ذى القعدة ١٢٨٧

(٣) دفتر ٤٨٢ (مدارس عربى) ص ١٥٨ رقم ٣١٧ إلى كتاب الحسابات فى ٢٢ رجب ١٢٩٢

وبهذا كان ديوان الأشغال (ويدعى أحياناً ديوان النافعة) ومصلحة التأريع على الأخص تأخذ خريجى المدرسة جميعاً [١] . بل لقد اضطرت هذه المصلحة فى سنة ١٨٨٠ إلى أن تأخذ من المدرسة طلبة الفرقة الأولى النهائية بها قبل أن يتموا تعليمهم [٢]. ولهذا يتحدث تقرير قومسيون تنظيم المعارف فى سنة ١٨٨٠ عن المدرسة باسم «مدرسة المساحة» فقط .

وقد لاحظ دور بك فى تقريره إلى القومسيون أن خريجى مدرسة المساحة منذ خروجهم إلى الحياة العملية يتطلعون إلى درجات المهندسين العالية ، وينجحون فى الوصول إليها بدون أدنى مشقة ، وبذلك ينافسون خريجى مدرسة المهندسخانة بمدة الدراسة البسيطة التى قضوها بالمدرسة ومواد الدراسة القليلة التى تلقوها بها ، وهكذا يترك خريجو مدرسة المساحة لقب المساحين ويلقبون بالمهندسين ، ويعهد إليهم بأعمال ليست من اختصاصهم . يضاف إلى هذا أن الطلبة الذين يلتحقون بمدرسة المساحة أدنى مستوى من طلبة المهندسخانة : فقد جرت العادة على أن تلامذة التجهيزية الذين يبدو استعدادهم فى الرياضيات يلحقون بالمهندسخانة ويوزع الآخرون بين مدرستى المساحة والعمليات .

واقتنع أعضاء القومسيون بما ذكره المفتش العام ، وقرّ رأيهم — بالاتفاق مع لجنة التأريع) — على اقتراح إجراء تغيير أساسى فى مدرسة المحاسبة يكون الغرض منه الاحتفاظ لها بوظيفتها الخاصة : وهى تخريج المساحين الذين يعملون فى شئون التأريع والمساحة ، ومن ذلك استبعاد بعض المواد العالية كالجبر العالى والهندسة الوصفية والعروض والبيان وأخذ التلاميذ بالمران العملى فى الحقول ، ولهذا اقترح القومسيون نقل المدرسة إلى شبرا (بجوار مدرسة الزراعة المقترح إنشاؤها) أو إلى ضاحية أخرى

---

(١) انظر دفتر أسماء وترقيات مدرسة المساحة سنة ١٢٩٨ — ١٢٩٩ (بمتحف التعليم) .
(٢) تقرير قومسيون ١٨٨٠ بالجزء الثالث (ملحقات) ص ٢٣٧

من ضواحي القاهرة ، ويجب أن يقوم بتدريس المساحة وقياس الأراضى والطبوغرافيا وغيرها من المواد العملية مهندسون مرنوا على الأشغال العملية ويندبون من ديوان الأشغال أو مصلحة التأريع [١] .

ولكن جداول دروس التلاميذ بعد سنة ١٨٨٠ وإلى قبيل إلغاء المدرسة (١٨٨٤ — ١٨٨٥) تظهر أن مقترحات قومسيون تنظيم المعارف الخاصة بتنظيم مدرسة المساحة لم تلق تنفيذاً ، فما زال جدول الدراسة حافلا بالعروض والبيان والكيمياء والطبيعة والجبر العالى .. الخ [٢] .

ناظر المدرسة :

عين « السيد أفندى أحمد خليل » من موظفى الأشغال السابقين مدرساً للمساحة بالمدرسة أول إنشائها (سنة ١٨٦٧) [٣] ، ثم أصبح ناظراً عليها ، ثم فصل من المدرسة لمرض أصاب عينيه (فى ديسمبر ١٨٧٣) [٤] ، وأضيفت نظارة مدرسة المساحة

---

(١) المصدر السابق ص ٢٣٨ — ٢٣٩

(٢) انظر امتحان سنة ١٨٨٣ بدفتر ١٠ (امتحانات المدرسة) .

(٣) دفتر ٤٠٣ (مدارس عربى) ص ٧١ رقم ٣٦٢ إلى كتاب الحسابات بالديوان فى ٦ شوال ١٢٨٤ — وجعل مرتبه ١٥٠٠ قرش ثم ٢٠٠٠ قرش فى الشهر .

(٤) دفتر ٤٦٦ (مدارس عربى) ص ١٤٣ رقم ٣٢ إلى الأشغال فى ١٠ ذى القعدة ١٢٩٠ . ويذكره على باشا مبارك (الخطط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٨) باسم (أحمد خليل البنانونى) وذكر أنه من خريجى المهندسخانة اشتغل مهندسا بديوان المدارس وناظرا ومعلما بمدرسة المحاسبة وتربى على يديه جملة من شبان المهندسين .

إلى إسماعيل بك الفلكى ناظر المهندسخانة [١] .

هيئة التدريس :

الشيخ دسوقى محمد : من موظفى الأوقاف السابقين لدرسى المساحة والمحاسبة [٢] .
السيد أحمد خليل : « « الأشغال « لدرسى المساحة والطبوغرافيا .
أحمد أفندى شوقى : المهندس السابق (بالخارطة) لدرس الرياضة وضابط المدرسة [٣].
الشيخ حسونة النواوى : المدرس بمدرسة الإدارة (وشيخ الأزهر بعد ذلك) لدرس الشريعة الإسلامية (منتدب) [٤] .
حسين أفندى الديك : المدرس بالمدارس الحربية لدرس المحاسبة (منتدب) [٥] .
أحمد أفندى ذهنى : (منتدب من المهندسخانة)[٦] لدروس المحاسبة والطبوغرافيا

---

(١) دفتر ٤٦٦ (مدارس عربى) ص ١٣١ رقم ٢٢٢ إلى ناظر الرصدخانة فى ٥ ذى القعدة ١٢٩٠

(٢) دفتر ٤٠٦ (مدارس عربى) ص ٩ رقم ١٥٧ إلى التجهيزية فى ٥ شوال ١٢٨٤ ومرتبه ٨٠٠ قرش فى الشهر .

(٣) دفتر ٤٠٦ (مدارس عربى) ص ٣٨ رقم ١٨٠ الى التجهيزية فى ٢٦ شوال ١٢٨٤ ومرتبه ٧٥٠ قرشا فى الشهر .

(٤) دفتر ٤٠٦ (مدارس عربى) ص ٩٤ رقم ١٦٠ الى المهندسخانة فى ٧ ذى الحجة ١٢٨٤

(٥) وله فى الحساب مؤلف مدرسى — دفتر ٤١٦ (مدارس عربى) ص ٣٧ رقم ٧٩ الى الجهادية فى ٢٦ شوال ١٢٨٥

(٦) Statistique des Ecoles Civiles, 1875 p. 1. والأسماء التالية أيضا : دفتر امتحانات المدرسة .

وحساب الأرباح .

عبد الحميد أفندى ثابت : لمسك الدفاتر .

أحمد أفنـــدى كمال : للجبر والهندسة (منتدب من المهندسخانة) .

على أفندى الدرنده لى : للطبوغرافيا (منتدب من المهندسخانة) .

الشيخ أحمد المرصفى والشيخ عثمان مدوخ والشيخ أحمد قطة : للغة العربية

مسيو جورجيانى ومحمد أفندى الطيب ومحمد أفندى أنسى ومنصور أفندى جاماتى للغة الفرنسية .

محمد أفندى صادق وجرجس أفندى ملطى وابراهيم أفندى نجيب : للغة الإنكليزية .

محمد أفندى مؤنس ومصطفى أفندى مستى ومصطفى أفندى ثاقب : للخط العربى .

فرانزبك «Franz» ومحمود سامى ومسيو سانت ماري: للرسم(بالانتداب من المهندسخانة) .

على أفندى شعبان : للهندسة الوصفية والرسم .

محمد أفندى فايد وحسين أفندى حسنى : للجبر .

حسنين أفندى البرديني : للكيمياء والطبيعة .

حسين أفندى على : للحسابات القبطية ومسك الدفاتر .

صادق أفندى سليم وصابر أفندى صبرى وأحمد أفندى زهدى : لرسم المنحنيات وحساب المثلثات .

صابر أفندى صبرى ومحمود أفندى حبيب : للمنحنيات والهندسة الوصفية .

محمد أفندى قدرى : للطبوغرافيا .

عبد الرحمن أفندى أنيس : للأرباح المركبة .

وأكثر هؤلاء المدرسين مندوبون من مدرسة المهندسخانة .

فرق المساحة بمدارس الأقاليم

فى فبراير ١٨٧٤ شكل ديوان المدارس لجنة لوضع برنامج الدراسة بمدرسة المساحة والمحاسبة بالقاهرة [١] ووضع (ترتيب) لفرقة المساحة التى صدر الأمر بإنشائها فى المدارس المركزية بالأقاليم، على أن تكون أقل مستوى فى ناحية العلوم النظرية وأقوى فى الناحية العملية [٢]. فقرر رأى اللجنة على أن يقتصر تلامذة فرق المساحة على دروس السنة الأولى (الفرقة الثانية) بمدرسة القاهرة عدا دروس اللغات الأجنبية، وعهد إلى وكيل ديوان المكاتب الأهلية — وكانت المدارس المركزية تابعة له — بأن ينشىء فى كل مدرسة منها فرقة من عشرين تلميذا لتحصيل فن المساحة والمحاسبة طبقا للخطة التى رسمتها اللجنة العامة. أما المناهج المفصلة فتضعها لجنة من وكيل ديوان المكاتب الأهلية (عبد الله بك فكرى) والمفتش العام (مسيو دوربك) وناظر التجهيزية (على بك إبراهيم) وناظر المهندسخانة (إسماعيل بك الفلكى) [٣].

وفى ديسمبر ١٨٧٤ شرع الديوان فى إنشاء تلك الفرق بمدارس بنى سويف والمنيا وأسيوط وبنها من تلامذة أتموا التعليم الابتدائى بتلك المدارس، استعدادا للعمل فى «فك زمام القطر المصرى» [٤].

---

(١) انظر فيما سبق ص ٥٣٥

(٢) دفتر ٤٦٧ (مدارس عربى) ص ٦٤ رقم ١١٥ إلى ديوان الأوقاف فى غاية ذى الحجة ١٢٩٠

(٣) دفتر ٤٦٧ (مدارس عربى) ص ١٦٨ رقم ٤٧٧ إلى وكيل ديوان المكاتب الاهلية فى ١٦ المحرم ١٢٩١

(٤) أمين باشا سامى: التعليم فى مصر. القسم الثالث من الملحقات ص ٢٥

وضعت خطة الدراسة الآتية [١]

المواد	لغة عربية	خط عربي	لغة فرنسية	خط افرنكى	حساب	جبر	هندسة عادية تطبيقية	مساحة عملى	مساحة عملى	رسم تطبيقى	رسم عملى بالألوان	مجموع
عدد الحصص الأسبوعية	٤	١	٤	١	٣	٢	٥	٢	١٢	١	١	٣٦

وهذه الخطة — كما نرى — لا تختلف كثيرا عن خطة الدراسة بالسنة الأولى بمدرسة المساحة بالقاهرة على نحو ما أشارت به اللجنة التى وضعت هذه الخطة ، على أنه يلاحظ أن تلامذة المساحة بالأقاليم استمروا — خلافا لما أشارت به اللجنة — يدرسون لغة أجنبية (الفرنسية فى فرق بنها وأسيوط وبنى سويف والإنجليزية فى فرقة المنيا) بعد ما حصلوه منها فى دراستهم الابتدائية ، وكذلك درس التلاميذ الجغرافية والتاريخ كمادتين مستقلتين فى بعض المدارس أو كفرعين من اللغة الأجنبية فى بعض المدارس الأخرى .

وهذا بيان بعدد تلامذة هذه الفرق :

(١) المصدر السابق . وكان أمين (أفندى) سامى مدرسا بفرقة المساحة بمدرسة بنى سويف أول إنشائها .

السنة	(١) فرقة أسيوط	(٢) فرقة بنها	(٣) فرقة بنى سويف	(٤) فرقة المنيا
١٨٧٥	١٠	—	١٠	—
١٨٧٦	٧	—	١٠ (؟)	—
١٨٧٧	١١	—	١١	١١
١٨٧٨	١٠	(؟)	١١ (؟)	١٠
١٨٧٩	—	—	١٣	—

وألغيت هذه الفرق فى سنة ١٨٧٨ — ١٨٧٩ « اكتفاء بمهندسين من أركان حرب الجيش المصرى نظراً لتقليل عدده فى السنة المذكورة »[٥] . (١٨٧٩) .

فرقة الكتابة التركية والعربية

لما وضح أن مدرسة المحاسبة والمساحة قد اتجهت إلى الاقتصار على إعداد

(١) دفتر ٣٠ و ٣١ (امتحانات أسيوط) بدفترخانة المعارف .

(٢) دفتر امتحانات مدرسة طنطا (أو بنها سابقا) الموجود بمتحف التعليم ممزق ولم نستطع أن نستخرج منه معلومات كثيرة . ولكن قرأنا به إشارة إلى أنه كان بالمدرسة (فرقة مساحة عربى) فى سنة ١٢٩٥ (١٨٧٨)

(٣) دفتر ٣٢ (امتحانات بنى سويف) بدفترخانة المعارف .

(٤) دفتر ٣٣ (امتحانات المنيا) بدفترخانة المعارف .

(٥) أمين باشا سامى : التعليم فى مصر . القسم الثالث من الملحقات ص ٢٥

المهندسين والمساحين وأن الحاجة لا تزال ماسة إلى إعداد الكتاب والمحاسبين رؤى — فى يناير ١٨٧٦ — « تخصيص فرقة من تلامذة المدارس لتعليم فن الكتابة التركية والعربية والترجمة من اللغتين المذكورتين لبعضهما مع ما يلزم أيضا لتعليمهم فن الحسابات ، وكل من تقدم منهم واستعد للقيام بأداء هذه الوظيفة يرسل إلى الدواوين الميرية لزيادة التمرين وإتقان هذا الفن ، حتى أنه عند الاحتياج واللزوم لاستخدام كتاب بالدواوين والمصالح الميرية يؤخذ منهم .. »[1] ، ولا يختلف الغرض من إنشاء هذه الفرقة عن الغرض من إنشاء مدرسة المحاسبة قبل ذلك بتسع سنوات . وعين محمد ثابت أفندى المدرس بمكتب مصطفى باشا فاضل بدرب الجماميز مدرسا للغة التركية بالفرقة الجديدة[2] ، ولكن الوثائق تقف بهذه الفرقة عند هذا الحد . ويبدو أن (مشروع) إنشائها لم يقدر له التنفيذ .

مشروع انشاء مدرسة عليا للادارة :

وفى سنة ١٨٨٠ وضع مشروع لتحويل مدرسة الألسن إلى مدرسة عليا للإدارة لتخريج الكتاب والمحررين والمترجمين والحاسبين ، وسنتكلم على هذا المشروع فى مكان آخر .

---

(١) دفتر سنة ١٨٧٦ (إرادات للمدارس) ص ٢ رقم ٦ ودفتر ٨ (أوامر) ص ٨ رقم ٦ أمر إلى ديوان المدارس فى ٥ ذى الحجة ١٢٩٢

(٢) دفتر سنة ١٨٧٦ (ارادت للمدارس) ص ٤ رقم ١٠ امر إلى ديوان المدارس فى ٢٣ ربيع الثانى ١٢٩٣

مـدرسة الإدارة والألسن
(الحقوق)

صدر أمر الخديو إسماعيل بإنشائها فى سنة ١٢٨٣ (١٨٦٦). فوضع محمد شريف باشا ناظر الداخلية والمدارس فى ذلك الوقت (ترتيباً) للمدرسة على أن تؤلف من ثلاثين تلميذاً [١] ، ووافق الخديو على هذا الترتيب فى إبريل ١٨٦٧ ، على أن يؤخذ تلاميذ المدرسة من المدرسة التجهيزية « بحيث لا يترتب عليها زيادة مربوط المدارس الموجودة » .

ومضت بضعة أشهر قبل أن تستكمل المدرسة تلامذتها وأساتذتها وموظفيها .

وكان إسماعيل قد وضع فى قائمة مشروعاته إصلاح القضاء فى مصر إصلاحا يحدّ مما كان يتمتع به الأجانب فى مصر من استقلال فى القضاء ، وبدأ إسماعيل ينفذ مشروعه فى سنة ١٨٦٧ ، وكان من الطبيعى أن يعد إسماعيل (الأدوات) التى تلزمه لتحقيق مشروعه : ومنها إعداد الهيئات القضائية المصرية التى يطمأن إلى نزاهتها وخبرتها وإعداد التشريعات والقوانين لمواجهة الحاجات الجديدة للمصريين والنزلاء . وهذه النهضة القضائية فى إعداد الرجال والقوانين يجب أن تستمد مقوّماتها من مدرسة للحقوق تنشأ فى مصر ، ولهذا الغرض أنشئت مدرسة الإدارة والألسن ، وتتحدث عنها المصادر الفرنسية لهذا العصر باسم (مدرسة الحقوق Ecole de Droit) . وقد أريد أن تشمل الدراسة فى المدرسة الجديدة ناحيتين : الأولى دراسة اللغات الشرقية والغربية الشائعة فى مصر ، والثانية دراسة القانون ، ولهذا دعيت المدرسة الجديدة باسم (الإدارة والألسن) . على أن طبيعة تكوينها — كما سنرى — وبرامج تعليمها والإدارة التى نصبت عليها واتجاه

---

(١) محفظة ٤٠ (معية تركى) رقم ٣٦٦ من ناظر الداخليـة والمدارس إلى المعية السنية فى ٢٨ شوال ١٢٨٣

طلبتها وخريجها ... كل هذا فرض عليها أن تتجه نحو العناية بالناحية الثانية ، وهى دراسة القانون ، حتى أتى الوقت الذى شعرت فيه حكومة إسماعيل بالحاجة إلى مدرسة خاصة (للألسن أو اللغات) فأنشأتها فى أواخر العصر . أما مدرسة الإدارة — أو الحقوق [١] — فقد مضت متوفرة على دراسة القانون وتخريج الحقوقيين .

وأتيح للمدرسة منذ إنشائها [٢] إدارة متصلة مستنيرة فى شخص ناظرها مسيو ڤيكتور ڤيدال « Victor Vidal » (بك ثم باشا) . وكان ڤيدال قد أتى إلى مصر فى مايو ١٨٦٥ ، وكان قد تخرج حديثاً فى الهندسة والعلوم والحقوق فى فرنسا . أتى ڤيدال إلى مصر ليبدأ دروساً فى الرياضيات العالية أو الهندسة التطبيقية لنفر من طلبة المدارس الحربية ، ولكن هذه الدروس لم تثمر فألغيت فى سنة ١٨٦٦ [٣] ، وعهد إليه إسماعيل تعليم أبنائه الرياضيات ووضع مصور لمصر القديمة . ولما بدأ إسماعيل حركة الإصلاح القضائى فى سنة ١٨٦٧ عهد إلى ڤيدال بوضع لائحة عامة وقانون للجنايات ولائحة للمحاكم الابتدائية الخ . كما عهد إليه بإلقاء دروس فى القانون الإدارى لولى عهده توفيق باشا ، حتى إذا أنشئت مدرسة الإدارة والألسن — أو مدرسة الحقوق — نصب عليها الحقوقى الفرنسى الكبير ناظراً [٤] .

---

(١) دعيت رسميا (مدرسة الحقوق) اعتبارا من شهر يونية سنة ١٨٨٦ (أنظر قرار نظارة المعارف فى قاموس الإدارة والقضاء ج ٢ ص ٤٣١)

(٢) دفتر ٣٨٨ (مدارس عربى) ص ١٤٨ رقم ٦٢٧ إلى كتاب الحسابات فى ١٣ صفر ١٢٨٤

(٣) انظر فيما بعد الفصل الخاص بالمدارس الحربية .

(٤) M. A. Gavillot: Notice sur Vibal Pacha (Bull. de l' Inst. Egypt 1891).

ولم يكن طلبة المدرسة الجديدة أول طلبة فى مصر يدرسون القانون : فنى سنة ١٨٢٨ دفع مسيو چومار بستة من الشبان الذين أتوا للدراسة فى فرنسا (بعثة ١٨٢٦) إلى «مسيو مارسل» ليدرسوا عليه القانون وهم عبدى شكرى وأستفان رسمى وأرتين وخسرو وسليم ومحمد خسرو ثم أخوه أمين . واستمرت دراستهم فى فرنسا إلى نوفبر ١٨٣٦ ، وإذا لم يكونوا قد اشتغلوا فى مصر بالقانون فقد شغلوا جميعاً مناصب إدارية سامية . وفى مدرسة الألسن فى عهد محمد على أنشىء قسم لدراسة القانون والفقه [١] ، وترجم كثير من تلاميذ هذه المدرسة القوانين الفرنسية والمؤلفات القانونية المنوعة . بيد أن دراسة الحقوق لم تنظم فى مصر إلا فى حكم الخديو إسماعيل [٢] .

بدأت مدرسة الإدارة والألسن بثمانية عشر طالبا إصطفاهم فيدال بنفسه من طلبة المدرسة التجهيزية [٣] : ١٢ من تلامذة فرقة الأنجال و ٦ من تلامذة (عموم المدارس [٤]) ، ثم أضيف إليهم تلميذان من فرقة الأنجال فأصبحوا جميعاً عشرين

---

(١) انظر للمؤلف تاريخ التعليم فى عصر محمد على ص ٣٣٧ والجزء الأول من هذا الكتاب : عصر عباس وسعيد ص ٥٨

(٢) Vidal, L' organisation de l' étude de droit en Egypte. (Bull. Inst. Egypte.1874).

(٣) دفـــتر ٣٩٥ (مدارس عربى) ص ١١٢ رقم ٤٩٧ إلى التجهيزية فى ١٩ ربيع الأول ١٢٨٤

(٤) دفتر ٤٠٩ (مدارس عربى) ص ١٢٠ من مسيو ويدال ناظر مدرسة الإدارة فى ١٥ جمادى الثانية ١٢٨٤

تلميذاً[١]، وخصص لهم مكان فى العباسية[٢]، وقيدوا مع تلامذة التجهيزية وعوملوا معاملتهم فى (التعيينات) [٣]، ثم نقلوا مع المدارس الأخرى إلى جناح بسراى درب الجماميز. ولم يمض على افتتاح المدرسة إلا عام وبعض عام حتى اجتمع لها ٤١ طالباً[٤]. ثم هبط عددهم إلى ٢٤ طالباً فى سنة ١٨٧٤، ثم عاد فارتفع الى ٤٣ فى سنة ١٨٨٢ كما يظهر من البيان التالى : [٥]

السنة	الفرقة الأولى	الفرقة الثانية	الفرقة الثالثة	الفرقة الرابعة	مجموع الطلاب	عدد الأساتذة
١٨٦٨					٣٠	
١٨٦٩					٤١	
١٨٧١	٨	٩			١٧	٧
١٨٧٢	٨	٩	١٣		٣٠	
١٨٧٤	٧	٥	٧	٥	٢٤	١٠ [٦]
١٨٧٥	٥	٣	٦	١٨ [٧]	٣٢	١١ [٨]
١٨٧٧	٦	١٣	١٥ [٩]	—	٣٤	
١٨٧٨	٩	١١	١٣	٧	٤٠	
١٨٨٠	١٠	١٢	٦	١١	٣٩	
١٨٨٢	١٣	٨	٨	١٤	٤٣	

(١) دفتر ٤٠٥ (مدارس عربى) ص ١٠٩ رقم ٣٦ إلى التجهيزية فى ٥ رجب ١٢٨٤

(٢) دفتر ٣٨٩ (مدارس عربى) ص ٨٢ رقم ١٤٥ إلى عمارات المحروسة فى ١٩ ربيع الأول ١٢٨٤

(٣) دفتر ٤٠٥ (مدارس عربى) ص ١١٧ رقم ٨٢ إلى التجهيزية فى ٨ رجب ١٢٨٤

(٤) دفتر ٤٢٢ (مدارس عربى) ص ٦ رقم ٤٥٢ من إدارة المدارس الملكية فى ١٨ ذى القعدة ١٢٨٥

=

وكانت المدرسة تخرّج فى كل عام عددا من الطلاب يساوى عدد طلاب الفرقة الأولى النهائية بها. وكانوا يبعثون لإكمال دراستهم القانونية إلى إكس فى فرنسا أو يعينون فى مجالس التجارة والجمارك ودواوين المالية والداخلية والخارجية [1]. ثم لما أنشىء ديوان الحقانية صار يأخذ أكثر خريجى المدرسة، عدا الذين يرسلون إلى أوروبا [2].

وقد عمل بعض خريجى المدرسة معيدين بها [3]، حتى أتى وقت مصّروا فيه هيئة التدريس بمعهدهم.

=(٥) دفتر ٤٦٧ (مدارس عربى) ص ٢٥ رقم ٣٥٩ إلى مدرسة الإدارة فى ٨ ذى الحجة ١٢٩٠ — ويضاف إلى تلامذة الإدارة فرقة للألسن بها ثمانية طلاب : دفتر ١١ امتحانات بدفترخانة المعارف.

(٦) هذا البيان مأخوذ من بعض الوثائق التى سبق ذكرها ومن نتائج امتحانات التلاميذ المسجلة بدفتر ١٢ (امتحانات الحقوق) بدفترخانة المعارف.

والخلاف يسير بين هذه الأرقام والأرقام الواردة بتقرير قومسيون ١٨٨٠

(٧) هؤلاء التلاميذ (الذين وضعناهم فى خانة الفرقة الرابعة) كانوا موزعين بين فصلين : الفصل التجهيزى (١٠ طلاب) والفصل التليانى (٨ طلاب) : دفتر ١١ امتحانات : امتحان سنة ١٢٩٢ (١٨٧٥)

(٨) فى الإحصاء العام لسنة ١٨٧٥ (ص ٢) أن عدد تلامذة المدرسة فى تلك السنة ٣٥ (منهم ٢٠ بالقسم الداخلى) وعدد المدرسين ١١ مدرساً

(٩) تلاميذ هذه الفرقة فصلان : الأول به ٩ طلاب والثانى به ٦ طلاب.

(١) دفتر ٤٣٦ (مدارس عربى) ص ١١٧ رقم ١١ إلى المعية فى ١٨ ذى القعدة ١٢٨٧ ودفتر ٤٣٨ (مدارس عربى) ص ١٠٩ رقم ٦٣ إلى الداخلية فى ٢٩ ربيع الأول ١٢٨٨

(٢) خرجت المدرسة فى سنة ١٨٨١ ١٢ طالبا عينوا جميعا بديوان الحقانية ما عدا ٣ طلاب (منهم قاسم أمين) أرسلوا إلى أوروبا : دفتر أسماء وترقيات بمتحف التعليم.

(٣) ومنهم «يحيى أفندى (باشا) إبراهيم».

ولا شك فى أن خريجى مدرسة الإدارة قد أدوا خدمات ثمينة للإدارة والقضاء فى مصر ، وغدت مدرسة الإدارة — أو الحقوق — ركنا هاما من أركان النهضات القضائية والاجتماعية والسياسية فى مصر .

أما أساتذتهم فعلى رأسهم ڤيدال نفسه : فقد نهض إلى آخر عهده بالمدرسة بدروس القانون ، ثم أعانه على القيام بها بعض تلامذته من أوائل خريجى المدرسة ، ولكن مقام ڤيدال بالمدرسة لم يخل من الارتباكات : إذ لم تمض أشهر على افتتاح المدرسة وتعيينه ناظرا عليها حتى نقل معلما للعلوم الرياضية لأنجال الخديو[1] ، وتبع ذلك نقل مرتبه إلى الخاصة الخديوية من مايو ١٨٦٨[2] وصدر أمر الخديو بتعيين خلف له فى مدرسة الإدارة[3] .

ولكن غياب ڤيدال عن مدرسته لم يمتد إلى أكثر من أربعة أشهر : ففى سبتمبر ١٨٦٨ أعيد ناظرا لمدرسة الإدارة ، وعين حماد بك عبد العاطى مكانه فى التدريس للأنجال[4] .

وبعد ذلك بعامين دب نزاع بينه وبين على مبارك باشا — وكان فى ذلك الوقت مديراً لديوان المدارس (ويلاحظ أن انفصال ڤيدال عن المدرسة فى المرة الأولى كان فى عهد نظارة على مبارك باشا أيضاً لديوان المدارس) . وأرسل إليه المدير فى ٢٨ مايو ١٨٧٠ ينذره بالفصل من أول يونية سنة ١٨٧٠ لإلغاء وظيفته بسبب « التعديلات الجديدة التى صار

---

(١) محفظة ٤٣ (معية تركى) رقم ٢٧١ من مدير المدارس والأشغال إلى مهردار الخديو فى ٢٦ ذى الحجة ١٢٨٤

(٢) دفتر ٤٠٤ (مدارس عربى) ص ٥٤ رقم ٩٧ إلى أمور خاصة خديوى فى ٢٠ المحرم ١٢٨٥ (وكان مرتبه فى السنة ١٨ ألف فرنك)

(٣) دفتر ٥٧٣ (معية تركى) ص ٢١ رقم ٥ أمر إلى ناظر المدارس فى ١٠ المحرم ١٢٨٥

(٤) دفتر ٥٧٣ (معية تركى) ص ١٢٧ رقم ٧ أمر إلى ناظر الداخلية فى ٢٩ جمادى الثانية ١٢٨٥

حصولها فى ترتيب المدارس الملكية » ، ويؤيد له — فى الوقت نفسه — ما يحمل له «من درجة الاعتبار العالية » [١]. ويبدو أن قرار الفصل حدث بعد نزاع بين مدير الديوان وناظر المدرسة بشأن إجازة مرضية لمدة ثلاثة شهور طلبها الأخير ليذهب إلى ڤيشى بغية الاستشفاء.

ولكن ڤيدال لم يلق السلاح ، بل لجأ إلى القنصل الفرنسى ، ولجأ هذا بدوره إلى الحكومة المصرية ، فعُلل ڤيدال بوظيفة أخرى ، وصدر الأمر بعد قليل بإعادته إلى وظيفته فى نظارة المدرسة [٢]. وحاول على مبارك أن يبعده إلى ديوان الداخلية [٣] . ولكنه أعيد إلى مدرسة الإدارة نهائياً فى ٢٧ أكتوبر ١٨٧٠ بعد أسابيع قضاها فى القلق واليأس والعوز [٤] . وكان بهجت باشا قد تولى نظارة ديوان المدارس .

وكان ڤيدال — عدا نظارته للمدرسة ودروسه فى القوانين الأجنبية واللغات أحياناً — يشرف فى بعض السنوات على تدريس اللغة الفرنسية بالمدرسة التجهيزية [٥] ، وكان

---

(١) دفتر ٤٢٨ (مدارس عربى) ص ١٢٢ رقم ٤١٢ الى جناب مسيو فيدال بالمحروسة فى ٢٨ صفر ١٢٨٧ (٢٨ مايو ١٨٧٠)

(٢) دفتر ٤٢٩ (مدارس عربى) ص ٥٠ رقم ٤٦٧ من وكيل الديوان الى مديره فى ٥ ربيع الثانى ١٢٨٧

(٣) دفتر ٤٣٥ (مدارس عربى) ص ٧٨ رقم ٢٣ الى ادارة المدارس الملكية فى ٢٦ جمادى الثانية ١٢٨٧

(٤) انظر فى هذا الموضوع . Gavillot, op .cit — وقد حاول على مبارك باشا على أثر عودته الى نظارة ديوان المدارس فى مايو ١٨٧١ نقل فيدال الى ديوان الداخلية بحجة أن عمله بهذا الديوان يشغله عن واجبات وظيفته فى نظارة المدرسة واقترح على مبارك تعيين خلف له أو « صرف النظر عن علم الإدارة وتسميتها مدرسة ألسن فقط » : دفتر ٤٣٨ (مدارس عربى) ص ٦٤ رقم ٦١ الى الداخلية فى ٦ ربيع الأولى ١٢٨٨ . ولكن محاولته لم تنجح

(٥) دفتر ٤٦٦ (مدارس عربى) ص ١٣٤ رقم ٢٢٨ الى مدرسة التجهيزية فى ٦ ذى القعدة ١٢٩٠

ڤيدال بك – وقد منح الرتبة الثانية فى أوائل حكم توفيق باشا [١] – من الأعضاء العاملين بقومسيون تنظيم المعارف فى سنة ١٨٨٠ ، وكانت الحكومة المصرية تطلب إليه من وقت إلى آخر استشارات فقهية [٢] .

وظل ڤيدال باشا ناظراً لمدرسة الحقوق المصرية حتى وفاته فى سنة ١٨٨٩ [٣] .

ويلى بيان بالمدرسين والمعيدين بالمدرسة منذ إنشائها حتى سنة ١٨٨٢ [٤] :

الشريعة الإسلامية : الشيخ حسونة النواوى .

الجغرافية والتاريخ : عثمان رأفت (ثم عين وكيلا للمدرسة وخلفه يعقوب صبرى) .

اللغة الفرنسية : مسيوزار ، مسيو جرانجيه ، بطرس جورجيانى ، مسيو كاستلى ، سعد مجدى ، حسن الجبيلى ، إبراهيم صدق .

الترجمة من الفرنسية إلى العربية : محمد عبد الرازق (مترجم بقلم الترجمة بديوان المدارس) ، أبو السعود أفندى (ناظر هذا القلم) .

القانون : إسماعيل سرى .

اللغة العربية : الشيخ قناوى ، والشيخ إبراهيم رحمى ، والشيخ محمد عسكر ، والشيخ عبد العزيز إسماعيل ، وعلى بك فهمى .

---

(١) دفتر سنة ١٢٧٩ (إرادات المدارس) ص ١ رقم ٣ أمر الى ديوان المدارس فى ٢٤ رجب ١٢٩٦

(٢) Gavillot, op .cit.

(٣) المصدر السابق — وأخطأ أمين باشا سامى (التعليم فى مصر : القسم الخامس من الملحقات ص ٩٩) حين ذكر أن فيدال استمر ناظرا على المدرسة حتى أغسطس ١٨٩١

(٤) هذا البيان مقتبس من بعض الوثائق وإحصاء سنة ١٨٧٥ ودفتر ١٢ (امتحانات المدرسة) بدفترخانة المعارف .

اللغة الإيطاليـــة : مسيو ألمانزى (Almanzi)، مسيو كاستلى.
اللغتان التركية والفرنسية: حمد الله أمين.
« « والفارسية : عبد الله سكوتى، عثمان نورى.
الخـــط الأوروبى : إبراهيم نجيب.
الخـــط العربى : محمد حليم، مصطفى ثاقب.
القانون واللغة اللاتينية : فيدال ويعيد له إسماعيل سرى ثم سليم الحجار.
اللغـــة الإنجليزية : جرجس ملطى.
القانون المدنى والقانون الرومانى : سليم زكى. جرجس قدسى.
قانون التجارة العربى والتركى : يس محمد
المرافعـــات : مسيو سواسون
القانون الرومانى والترجمة وقانون التجارة ومسك الدفاتر : يحيي إبراهيم.
وبعض هؤلاء المدرسين وخاصة مدرسى اللغات كانوا يندبون من مدارس أخرى.

مناهج الدراسة :

جعلت مدة الدراسة بالمدرسة أربع سنوات، ولم تستكمل المدرسة فرقها الدراسية الأربع إلا فى سنة ١٨٧٤. ووضعت للمدرسة فى سنتيها الأوليين خطة دراسية بسيطة تجمع بين دراسة القانون واللغات لتعد تلاميذ (للادراة والألسن)، وتتلخص فيما يلى [١]:
السنة الأولى : اللغات العربية والتركية والفرنسية. الشريعة الإسلامية. الجغرافيا. الخط العربى والخط الأوروبى.

---

(١) Notice sur les établissements d'Inst. publique en Egypte.1869.p.16—17.

السنة الثانية : اللغات العربية والتركية والفارسية والإنجليزية . الشريعة الإسلامية . القانون التجارى . الجغرافيا . الخط العربى والخط الأوروبى .

وكلما نمت فرق المدرسة كثرت مواد الدراسة بها ، فأدخلت دراسة القانون المصرى والقانون المدنى الفرنسى واللغة الإيطالية [١] .

ونرى من هذا أن المدرسة ما زالت تحاول أن توازن بين الألسن والإدارة أو بين دراسة اللغات ودراسة القانون : فمن اللغات الشرقية يدرس الطلبة اللغة العربية وإحدى اللغتين الفارسية أو التركية ومن اللغات الأوروبية يدرسون الفرنسية (ومن فروعها التاريخ والجغرافيا) ويختارون الإيطالية أو الانكليزية ، وبدأ فريق منهم يدرس اللاتينية . ومن مواد القانون يدرس الطلبة الشريعة الإسلامية والقوانين المصرية والقوانين الأجنبية والقانون الرومانى .

ولكن منذ سنة ١٨٧٤ وضحت صبغة المدرسة (القانونية) : فأدخلت بها مواد قانونية متعددة ، وخصص فى سنة ١٨٧٤ لدراسة الألسن (أو اللغات) فرقة خاصة من ثمانية طلاب اقتصروا على تعلم اللغات الإيطالية والفرنسية والعربية والترجمة من الإيطالية إلى العربية والخط الأوروبى وخط الرقعة [٢] .

ولكن (فرقة مدرسة الألسن التابعة لمدرسة الإدارة) هذه لم تلبث أن ألغيت ، ولم تبعث (مدرسة) الألسن إلا فى سنة ١٨٧٨ .

---

(١) Programmes de l' enseignement....1873.

(٢) دفتر ١١ (امتحانات الألسن) بدفترخانة المعارف .

أما مدرسة الإدارة (الحقوق) فقد وضعت لها خطة حافلة بالمواد القانونية ، وزيدت مدة الدراسة القانونية إلى خمس سنوات . ولكن المدرسة — حتى سنة ١٨٨٢ — لم تزد فرقها على أربع فرق ، بل لم يكن بها فى بعض السنوات سوى ثلاث فرق ، وطبعت هذه (الخطة) أسوة بخطط الدراسة التى وضعت للمدارس الأخرى فى سنة ١٨٧٤ [١] . ونجمل هذه (الخطة) فى الجدول الآتى :

---

(١) Ecoles Civiles du Gouvernement égyptien. Programme de l' enseignement à l' Ecole de Droit. Le Caire, 1874.

وأمين باشا سامى : التعليم . القسم الثالث من الملحقات ص ٤٢

السنة	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة
جملة الدروس فى الأسبوع	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢
لغة إيطالية	٥	٥	٢	٢	٢
لغة فرنسية	١٠	١٠	٩	٧	٧
لغة تركية وفارسية	٦	٣	١	١	١
لغة عربية	٦	٦	٦	٥	٥
قانون الجنايات والعقوبات	—	—	—	—	٢
قانون الدعاوى المدنية والتجارية	—	—	—	—	٢
قانون التجارة البحرية	—	—	—	٢	٢
المحاسبة التجارية ومسك الدفاتر	—	—	—	٢	—
القانون التجارى المصرى	—	—	٢	٢	—
القانون الرومانى	—	—	—	٢	٢
القانون الطبيعى	—	—	٢	—	—
القانون المدنى المصرى	—	٢	٢	—	—
شريعة اسلامية	٦	٦	٦	٦	٦

ويلاحظ على هذه الخطة أنها لا تفجؤ الطالب منذ التحاقه بالمدرسة بدراسة القانون ، وإنما تمهد له بدراسة مستفيضة للغات ، حتى إنها لتحظى فى السنة الأولى بسبعة وعشرين درساً فى الأسبوع ، فلا تترك سوى ستة دروس للشريعة ، وكلما انتقل الطالب إلى الفرق العليا قل عدد دروس اللغات وزاد عدد دروس القانون ، كما يتضح من البيان التالى :

السنة	عدد المواد		عدد الدروس فى الأسبوع	
	القانون	اللغات	القانون	اللغات
الأولى	١	٤	٦	٢٧
الثانية	٢	٤	٨	٢٥
الثالثة	٤	٤	١٤	١٩
الرابعة	٥	٤	١٨	١٥
الخامسة	٥	٤	١٨	١٥

ولكن الواقع أن بين هذه الخطة (الرسمية) وما كان يدرسه طلبة المدرسة بالفعل بون كبير :

ففى سنة ١٨٧٥ — وهى السنة التالية لصدور خطة الدراسة (الرسمية) — كان طلبة المدرسة موزعين على ثلاث فرق ، أما الفرقة الرابعة فحل محلها — فى ذلك العام فقط — فصلان إعداديان : فصل « تجهيزى » وآخر « تليانى » ، ووزعت بينهما مواد الدراسة على مجموعات : الأولى مجموعة القوانين والشرائع ، والثانية مجموعة التراجم ، والثالثة مجموعة اللغات . وبيانها كالآتى :[1]

(١) دفتر ١٢ (امتحانات الحقوق) بدفترخانة المعارف : امتحان سنة ١٢٩٢ .

الفرقة الأولى : قوانين وشرائع : قانون التجارة المصرية. شريعة إسلامية .قانون رومانى.
(السنة الرابعة)
تراجم : من التركية إلى العربية والفرنسية . من الفرنسية إلى العربية .
من الايطالية إلى الفرنسية وبالعكس .
لغات : الايطالية . الفرنسية . اللاتينية .

الفرقة الثانية : قوانين وشرائع . القانون المدنى المصرى . شريعة إسلامية .
(السنة الثالثة) قانون رومانى وتاريخه . قانون جنائى .
تراجم : من الايطالية إلى الفرنسية ومن الفرنسية إلى العربية .
لغات : العربية . التركية . الايطالية . الفرنسية . اللاتينية .

الفرقة الثالثة : قوانين وشرائع : قانون مدنى مصرى . شريعة إسلامية .
(السنة الثانية) تراجم : من الايطالية إلى الفرنسية ومن الفرنسية إلى العربية .
لغات : العربية . التركية . الفرنسية . اللاتينية . تاريخ رومانى .

الفصل التجهيزى : تراجم : من الفرنسية إلى العربية والتركية ومن العربية إلى الفرنسية .
لغات : العربية . التركية . الفرنسية . اللاتينية . تاريخ رومانى .

الفصل التليانى : تراجم : من الايطالية إلى العربية وبالعكس . من الايطالية إلى
الفرنسية وبالعكس . من الفرنسية إلى العربية .
لغات : العربية . الايطالية . الفرنسية .
خط رقعة . خط أوروبى .

وأهم ما نلحظه على هذه الخطة إلغاء اللغتين العربية والتركية من الفرقة الأولى (النهائية) ثم من الفرقتين الأولى والثانية من سنة ١٨٧٧ وتدريس اللغة اللاتينية لجميع

طلبة المدرسة والاهتمام الشديد بالترجمة بين اللغات العربية والفرنسية والإيطالية . وفى بعض السنوات درست مواد أخرى مثل (تشكيل المجالس) و (لائحة نظام المحاكم العمومية) و (التعليمات التطبيقية للمكتبة والمحضرين) لطلبة الفرقة الأولى و (الأحوال الشخصية الأوروبية) لطلبة الفرقة الثانية .

وفى سنة ١٨٧٩ وضعت نظارة الحقانية ــ وهى أكثر الدواوين اتصالا بمدرسة الحقوق وخريجيها ــ خطة للدراسة بالمدرسة تقوم على تقسيمها إلى مراحل ثلاث :

الأولى : المرحلة التجهيزية وتعدّ الطالب لدراسة الشرائع واللغات (١) .

الثانيـة : مرحلة الدراسة القانونية .

الثالثـة : مرحلة الدراسة التكميلية للطلبـة المتفوقين الذين لا يستطاع إرسالهم إلى أوروبا . (وتعادل مرحلة الدكتوراه فى نظام الحقوق الحالى) .

---

(١) عثرنا فى المحفوظات الأوروبية بعابدين على وثيقة غير مؤرخة عنوانهـا :

Projet d'organisation de l' Ecole préparatoire pour l' étude du Droit et pour l'admission dans les administrations du Gouvernement.

ونرجح أنها جزء من المشروع الذى وضعته نظارة الحقانية فى سنة ١٨٧٩ لتنظيم المرحلة التجهيزية من مدرسة الحقوق ، وأهم ما فيها أن طلبتها يؤخذون من المدرسة التجهيزية أو الناجحين فى امتحان مسابقة (المادة ٤) ويتراوح عددهم بين العشرين والأربعين (المادة ٢) وسنهم بين الخامسة عشر والعشرين (المـادة ٣) ويشترط فيهم معرفة القراءة والكتابة باللغات العربية والفرنسية والإيطالية أو على الأقل إحدى اللغتين الأخيرتين (المـادة ٥) ومبادىء كافية من التاريخ الطبيعى والجغرافية والحساب ومدة الدراســـة ٣ سنوات (المادة ٦) ويقضى الطلبة الذين يعدون للعمل بدواوين الحكومة سنة رابعة (المـادة ٩) .

وعرضت هذه الخطة على أعضاء (قومسيون تنظيم المعارف) فى سنة ١٨٨٠ وكان من بينهم ڤيدال بك ناظر مدرسة الحقوق . وبعد دراستها استقر رأى الأعضاء على أن تقوية مناهج التعليم التجهيزى وتقسيم طلبته بعد السنة الثانية الدراسية إلى قسمين (أدبى وعلمى) كفيلان بأن يحلا محل (المرحلة التجهيزية) التى تريد الحقانية إنشاءها . وفى المرحلة الثانية وافق (القومسيون) على ما طلبته نظارة الحقانية خاصاً بإلغاء اللغة التركية (وهى ليست لغة قضائية فى مصر) وزيادة العناية فى تعليم اللغة العربية بالناحية العملية المتصلة بالمهنة القضائية والاهتمام بالتحرير والترجمة والإنشاء . ولم ير (القومسيون) من الصواب المبادرة إلى إنشاء دراسة تكميلية عالية ، وفضّل قصر الاهتمام على المرحلة العادية (الثانية) مع إرسال نجباء الطلبة إلى أوروبا ، وبعد سنوات يمكن النظر فى إنشاء مدرسة عالية للحقوق فى مصر .

وزاد (القومسيون) على ذلك ضرورة العناية بالناحية العملية من الدراسات القانونية ، وأهم وسيلة لذلك أن تنقل المدرسة إلى بناء قريب من المحاكم ليشهد الطلبة جلساتها ويشتركوا فى بعض أعمالها [1] .

ولكن هذه المقترحات الجليلة ظلت — كغيرها من مقترحات (القومسيون) — وقتاً طويلا قبل أن يتاح لها أن تتحقق .

مدرسة الألسن

رأيت كيف أن مدرسة الإدارة والألسن ما لبثت أن تحولت — تحت إدارة ناظرها الحقوقى — إلى مدرسة للحقوق . بل إن فرقة الألسن التى أنشئت بها فى سنة ١٨٧٤ لم تعش إلى أبعد من ذلك العام .

---

(١) تقرير القومسيون بالجزء الثالث (ملحقات) ص ٢٤٢ — ٢٤٤

ومضت أربع سنوات أخرى قبل أن تشرع الحكومة فى إنشاء مدرسة خاصة للألسن لتخريج المترجمين ومدرسى اللغات الأجنبية . وأنشئت المدرسة فى أواخر حكم إسماعيل — فى سنة ١٨٧٨ . وجعلت مدة الدراسة بها أول إنشائها عامين : فطلبتها موزعون بين فرقتين دراسيتين ، وكل فرقة تتألف من ثلاثة فصول : فصل للغة الفرنسية وآخر للغة الانجليزية وثالث للغة الألمانية ، ويتابع الطالب الدراسة فى أحد هذه الفصول بحسب المادة التى يزمع أن يختص بها . وكان خريجو مدرسة الألسن يعينون معلمين للغات بالمدارس الابتدائية أو معيدين لمعلميها بالمدارس التجهيزية . ولكن أكثرهم كان يعين بقلم الترجمة « لتعليم الإنشاء والترجمة »[1] ، وكان عدد التلاميذ نحو العشرين تلميذاً .

وهذا بيان بأساتذة المدرسة وطلابها موزعين على فرق المدرسة وفصولها[2] :

(١) دفتر أسماء وترقيات مدرسة الألسن سنة ١٢٩٨ و ١٢٩٩ بمتحف التعليم .
(٢) هذا البيان مقتبس من دفتر ١١ (امتحانات الألسن) بدفترخانة المعارف .

السنة	الفرقة الاولى				الفرقة الثانية				مجموع طلبة المدرسة	عدد الأساتذة
	الفصل الألمانى	الفصل الانكليزى	الفصل الفرنسى	المجموع	الفصل الألمانى	الفصل الانكليزى	الفصل الفرنسى	المجموع		
١٨٧٩	٥	٥	٧	١٧	١	٤	؟ (١)	٥ ؟	٢٢ ؟	١٢
١٨٨٠	٦	٥	٨	١٩	—	٢	٢	٤	٢٣	
١٨٨١	٦	٦	٨	٢٠	—	١	٢	٣	٢٣	
١٨٨٢	—	٢	٥	٧	—	؟	؟	؟	٧ (٢) ؟	

---

(١) عدد تلامذة الفصل الفرنسى من الفرقة الثانية غير واضح بالدفتر .

(٢) هذه الأرقام غير واضحة بالدفتر .

ويلاحظ أن القسم الألمانى كان ضعيفا بالنسبة إلى الأقسام الأخرى ، وخاصة فى الفرقة الثانية : إذ لم يلتحق به سوى طالب واحد فى سنة ١٨٧٩ ، كما نلاحظ أن طلبة القسم الفرنسى كانوا أكثر عددا من طلبة القسم الانجليزى ، وأن طلبة الفرقة الثانية على العموم كانوا أقل كثيرا من طلبة الفرقة الأولى ، الأمر الذى كان لابد إن يؤدى عاجلا أو آجلا إلى انهيار المدرسة . وقيل فى تعليل ذلك إن تلامذة المدرسة التجهيزية والمدارس الأجنبية فى مصر يخشون أن يلتحقوا بمدرسة يجهلون كم من السنوات الدراسية يقتضيها التعليم فيها ومستقبلها غامض [1] .

وكان الطلبة يدرسون المواد الآتية [2] :

الفرقة الأولى : الفصل الألمانى (ويدعى فى الدفاتر الفصل النمساوى) :

لغة عربية . لغة تركية . لغة ألمانية . لغة فرنسية . شريعة إسلامية . خط عربى . خط أوروبى .

الفصل الانكليزى : لغة عربية . لغة تركية . لغة انجليزية . جغرافية . رياضة . شريعة إسلامية . خط عربى . خط أوروبى .

الفصل الفرنسى : لغة عربية . لغة تركية . لغة فرنسية . جغرافية . ترجمة فرنسية . شريعة إسلامية . تاريخ طبيعى . رياضة . خط عربى . خط أوروبى .

---

(١) Projet de loi d'organisation de l'Ecole Supérieure d' Administration. (S. D. 1880 ?) . وهى وثيقة مطبوعة مصدرة بمقدمة مخطوطة (بدار الكتب المصرية) انظر فيما بعد ص ٥٦٧

(٢) دفتر ١١ (امتحانات الألسن) بدفترخانة المعارف .

الفرقة الثانية : الفصل الألمانى : لغة عربية . لغة تركية . لغة ألمانية . لغة فرنسية .
جغرافية . خط عربى . خط أوروبى .
الفصل الانجليزى : لغة عربية . لغة تركية . لغة انكليزية . لغة فرنسية .
رياضة . خط عربى . خط أوروبى . تاريخ طبيعى .
الفصل الفرنسى : لغةعربية . لغة تركية . ترجمة فرنسية . لغة فرنسية .
رياضة . خط عربى . خط أوربى . تاريخ طبيعى .

ونلاحظ أن الطلبة الذين كانوا يدرسون فى قسم اللغة الألمانية — سواء فى الفرقة الأولى أم فى الفرقة الثانية — كانوا يدرسون إلى جانب اللغة الألمانية اللغة الفرنسية . أما طلبة قسمى اللغة الفرنسية واللغة الانجليزية فكانوا يقنعون بدراسة اللغة التى اختصوا بها ، وذلك لأن اللغة الألمانية وحدها ليست كافية فى مصر لإعداد المترجم أو المدرس .

ويقوم الأساتذة الآتية أسماؤهم بالتدريس فى المدرسة [1] :

اللغة العربية : على بك فهمى رفاعة (للإنشاء). الشيخ محمد عبده [2]. الشيخ أحمد مروان.
اللغة التركية : محمد ثابت . محمد طالب .
اللغة الإنكليزية : مسيو برنارد .

---

(١) هذا البيان مقتبس من دفتر ١١ (امتحانات الألسن) بدفترخانة المعارف.

(٢) كان الشيخ محمد عبده يدرس للطلبة مقامات الحريرى ومقدمة ابن خلدون والصرف والانشاء . ويقول السيد رشيد رضا عن محمد عبده المدرس بمدرسة الألسن إنه «كان فى مدرسة الألسن آية البيان فى إحياء اللغة العربية وإشراع الطريق اللاحب فى التعليم والخروج بالطلاب من مآزق العهد القديم» : تاريخ الإمام ج ١ ص ١٣٦

اللغـــة الفرنسية : مسيو ڤوچانى .
ترجمـــة فرنسية : محمد يس ، يحيي إبراهيم ، مصطفى رضوان .
اللغة الألمانية : مسيو هاجنماخر .
الشريعة الإسلامية : الشيخ حسونة النواوى .
الرياضـــة : جورجى كوستى .
تاريخ طبيعى : على رياض .
خـــط عربى : محمد جعفر .
خـــط أوروبى : إبراهيم نجيب .

وقد لاحظ (قومسيون تنظيم المعارف) فى سنة ١٨٨٠ [١] أن عدد طلبة المدرسة قليل بالنسبة لحاجة المصالح الأميرية إلى المترجمين المتعلمين ، وأن هـذه المصالح — منذ أقفلت مدرسة الألسن التى كان يديرها رفاعة بك رافع الطهطاوى — تضطر إلى استخدام مترجمين من السوريين والأجانب . واقترح القومسيون — فى حالة إبقاء مدرسة الألسن بوضعها الراهن — التوسع فى القسمين الفرنسى والإنجليزى وإلغاء القسم الألمانى وجعل تعليم اللغة التركية اختيارياً وإلغاء درس التاريخ الطبيعى وإدخال اللغة الإيطالية فى برامج المدرسة وتعيين أستاذ يلقى على طلبة الألسن وطلبة الحقوق دروسا فى التحرير والأسلوب الإدارى والبـــدء بوضع قاموس (vocabulaire) للمصطلحات الفنية باللغات الأوروبية واللغة العربية .

---

(١) انظر مقترحات القومسيون بشأن مدرسة الألسن ومشروع إنشاء مدرسة عليا للادارة فى تقريره بالجزء الثالث (ملحقات) ص ٢٤٥ — ٢٥٠

مشروع المدرسة العليا للإدارة :

ولكن القومسيون فضل أن تتحول مدرسة الألسن إلى مدرسة عالية الإدارة (Ecole supérieure d' administration) لإعداد موظفين مستنيرين للحكومة فى شئون الترجمة والتحرير والمحاسبة . واقترح لذلك أن تقسم المدرسة ثلاثة أقسام :

(١) قسم المترجمين : ويقوم على أنقاض مدرسة الألسن الحالية .

(٢) قسم المحاسبين : ويمرن تلامذته على الحسابات المنوعة وتطبيق الرياضيات على الأمور المالية والحسابات الإدارية والاقتصاد السياسى ونحو ذلك .

(٣) قسم الكتاب والمحررين : ويمرن تلامذته على تحرير الخطابات والتقارير ومختلف الوثائق الإدارية والوقوف على اللوائح الإدارية .

وعلى الحكومة أن تجنب خريجى هذه المدرسة ماقد يلقونه فى مستهل حياتهم العملية من العقبات والكيد من جانب الموظفين القدماء . ووُضع مشروع قانون من ١٩ مادة لإنشاء مدرسة الإدارة العليا [١] ، ويقوم على القواعد التى وضعها قومسيون تنظيم المعارف فى سنة ١٨٨٠ ، وأهم ما فيه أن تكون مدة الدراسة ثلاث سنوات (المادة ٤) ، ويمنح خريجو المدرسة إجازة مدرسية (المادة ٢) ، ويبعث المتفوقون منهم لإكمال دراستهم فى أوروبا (المادة ٦) ويتعهد الطالب الملتحق بها أن يخدم الحكومة عدداً من السنوات يساوى ضعف السنوات التى قضاها بالمدرسة وإلا دفع ماصرفته الحكومة عليه ، ولا يعتبر هذا التعهد حقاً للطالب فى الاستخدام فى الحكومة (المادة ٩) ، ويعفى

---

(١) Projet de loi d'organisation de l'Ecole Supérieure d' Administration (s. d.)
وثيقة مطبوعة ومصدرة بمقدمة مخطوطة (بدار الكتب المصرية) .

من هذا التعهد الطلبة الذين يدفعون رسوماً دراسية (المادة ١٠) ، ويذهب الطلبة فى يوم الخميس من كل أسبوع إلى مختلف إدارات الحكومة ليمرنوا على أعمالها (المادة ١٠) ، ووضعت ميزانية للمدرسة على أن تنتظم ٥٠ تلميذا موزعين مناصفة بين القسمين الداخلى والخارجى ، وبلغت هذه الميزانية السنوية ٢,٧٧٣ جنيها .

وضماناً لمستقبل خريجى هذه المدرســة اقترح أن تستصدر نظارة المعارف من مجلس النظار قرارات بمنع الكتاب والحاسبين وسائر الموظفين منعاً باتاً من أن يصطحبوا أبناءهم إلى مكاتبهم وعليهم جميعاً أن يعلموا أبناءهم فى مدارس الدولة ، وابتداء من سنة ١٨٨٤ تخصص ٧٥ ٪ من وظائف الترجمة والمحاسبة والتحرير لخريجى مدرسة الإدارة . على أن هذا (المشروع) ظل حبراً على ورق .

أما مدرسة الألسن فكان لها شأن آخر : رأت نظارة المعارف فى سنة ١٨٨٥ أن ليس لها صفة علمية أو هدف محدد ، وأنها لم تعد تؤتى نتائج طيبة ، فحولتها إلى قلم للترجمة ووضعته تحت إدارة ناظر دار العلوم [١] .

وفى سنة ١٨٨٨ عادت نظارة المعارف إلى العناية (بقلم الترجمة) : فأزمعت تحويله إلى مدرسة حقيقية ، ولهذا ضمت إليه الطلبة الذين كانوا يشتغلون بالترجمة فى مدرسة الإدارة (الحقوق) وعملت على تقوية مناهج التعليم به [٢] .

ولكن نظارة المعارف ما لبثت أن اتجهت بقلم الترجمة وجهة جديدة ، بأن جعلت منه مدرسة لإعداد معلمى اللغة الإنكليزية : فى سنة ١٨٨٩ ضمت القلم إلى المدرسة

---

(١) Minist. de l' Inst. publique Exposé des réformes . . . .1885. p. 15.

(٢) Minist. de l' Inst. publique.Quatrième rapport. . . 1888.p.27-29

التجهيزية كقسم عال ، وأعطى للقسمين التجهيزى والعالى اسم (المدرسة الخديوية) . ومهمة القسم العالى تخريج المترجمين من قسميه الفرنسى والإنجليزى وتخريج مدرسين للغة الإنكليزية بالمدارس الابتدائية[1]. وهكذا أنشئت — على أنقاض مدرسة الألسن — (مدرسة المعلمين الخديوية) التى تحولت بعد ذلك إلى (مدرسة المعلمين العليا) ، وكان لها فى تخريج معلمى المدارس جهد مشكور .

مدرســـة اللسان القديم

عنى إسماعيل عناية شديدة متصلة بالتنقيب عن الآثار المصرية القديمة وصيانتها ، وإليه يرجع الفضل فى إنشاء دار الآثار المصرية وتشجيع ماريت بك (باشا) على الحفر والتنقيب .

وفكر إسماعيل فى تكوين نخبـــة من الشبان المصريين ليتعلموا اللغات القديمة وليساهموا مع العلماء الأجانب فى خدمة التاريخ المصرى القديم والتنقيب عن الآثار المصرية القديمة وحفظها .

وبدأ إسماعيل فأمر باختيار لفيف من تلامذة التجهيزية لدراسة اللغة الحبشية واللغة الهيروغليفية ، على أن يكونوا من « الغلمان السمر الذين يشبهون غلمان أقصى الصعيد ومن الغلمان السود أيضا » ، كما أمر بالكتابة إلى بطريركية الأقباط لترشح المعلمين اللازمين[2] ، ثم وقع اختياره على العالم الألمانى « هنرى بروكش » (H.Brugsch) الأمين الأول لمتحف الآثار المصرية ببرلين والعضو الفخرى بالمجمع المصرى ليقوم على إعداد هذه

---

(١) Minist. de l' Inst. publique. Cinquième rapport. . . 1889. p. 9.

(٢) دفتر ١٩٢٧ (أوامر) ص ٢٤ رقم ١ أمر إلى ديوان المدارس فى ١٣ رجب ١٢٨٥

النخبة من الشبان المصريين [١] .

ولا شك فى أن «بروكش» لبى الدعوة مغتبطا بالعمل فى هـذه البلاد، وكل ما فيها يذكر بتاريخها القديم المجيد الذى وقف حياته للكشف عنه .

وفى منتصف عام ١٨٦٩ وصل «بروكش» إلى القاهرة [٢]. وأعدت له الحكومة منزلا «بطريق بولاق تجاه القللى»، واستقر الرأى على أن يكون هذا البيت سكناً للأستاذ ومدرسة لتلامذته، واختيرت نواة المدرسة من عشرة طلاب، نثبت فيما يلى أسماءهم تنويهاً بذكرهم [٣] :

(١) محمد توفيق : من مدرسة الإدارة .
(٢) أحمد نجيب : « « «
(٣) على جيد : من مدرسة المساحة والمحاسبة .
(٤) محمد فخرى : « « « «
(٥) محمد عصمت : « « « «
(٦) محمد وصفى : من المدرسة التجهيزية (الفرقة الثانية).

---

(١) لم تكن هذه أول صلة لبروكش بالحكومة المصرية : فقد طبعت له حكومة سعيد من قبل كتابا فى تاريخ مصر القديم . انظر الجزء الأول : عصر عباس وسعيد ص ١٩٨

(٢) دفتر ٤١٩ (مدارس عربى) ص ١٠٠ رقم ٨ إلى كمارك اسكندرية فى غرة جمادى الثانية ١٢٨٦

(٣) دفتر ٤٢٦ (مدارس عربى) ص ٨٨ رقم ٢٠٠ إلى كتاب الحسابات فى ١٤ شوال ١٢٨٦ وص ١٢٦ رقم ٢٨١ إلى إدارة المدارس الملكية فى ٢٠ شوال ١٢٨٦ — وكان يعطى لكل تلميذ خمسون قرشاً فى الشهر وبدل تعيين ٤ قروش فى اليوم .

(٧) ابراهيم نجيب : من المدرسة التجهيزية (الفرقة الثانية).
(٨) أحمد حسن : » » » » »
(٩) حسين زكى : » » » » »
(١٠) أحمد كمال : » » » » »

وكان أستاذهم هنرى بروكش يأمل أن يرى جهوده تكلل بالنجاح، وأن يجعل منهم علماء أثريين [١].

وأقبل بروكش يعلم تلامذته — وقد جعلوا فرقة واحدة — الهيروغليفية والألمانية ويستعين بمعلمين آخرين يعلمونهم الحبشية والعربية والفرنسية والانجليزية [٢].

وما لبث بروكش أن أحس المرض، فنال إجازة وسافر إلى أوروبا مصطحباً معه تلميذين من تلامذته (أحمد نجيب ومحمد توفيق) «حتى يزدادا علما فى المعارف والفنون مدة السياحة»، وأعطى بقية تلامذته دروساً يقرءونها مدة غيابه [٣].

---

(١) Notice sur les établissements d' Instruction publique. 1869.

(٢) Ecoles Civiles. Programmes . . . . 1873. وكان يعلمهم اللغة العربية الشيخ قناوى واهتم الديوان بتعليمهم العربية «لعدم تركهم تعليم هذا الفن»: دفتر ٤٢٧ (مدارس عربى) ص ١٥٠ رقم ٣٥٣ إلى مسيو بروكش فى ١٢ المحرم ١٢٨٧. وكان يعلمهم الحبشية ميخائيل افندى جرجس: Dor: L' Inst. publique en Egypte p. 384 ودفتر ٤٨٠ (مدارس عربى) ص ١٤٣ رقم ١٥٠ إلى كتاب الحسابات فى ٥ المحرم ١٢٩٢

(٣) دفتر ٤٢٨ (مدارس عربى) ص ٦١ رقم ٣٢ إلى الداخلية فى ١٠ صفر ١٢٨٧ وص ٦١ رقم ٣٤ فى ٢٠ صفر، وص ٩٩ رقم ٣٨ إلى محافظة الإسكندرية فى ٣ ربيع الثانى ١٢٨٧

وعاد بروكش واستأنف عمله . ولكنه شكا رطوبة المنزل، فقرر ديوان المدارس انتقال التلاميذ إلى جناح بسراى درب الجماميز والبحث عن مسكن لأستاذهم [١] .

وكان بروكش يخرج بتلامذته من وقت لآخر إلى الصعيد فى النيل ليدرسوا الآثار القديمة [٢] ، ولكنه لم يكن يستطيع أن يكرس وقته كله لتعليم تلامذته : فالحكومة تعينه آنا مأموراً أول لمعرض فينا [٣] ، أو لمعرض فلادلفيا [٤] ، وتعينه آنا آخر بدار الآثار القديمة [٥] .

وبسبب سفر « بروكش بك » وتعذر عودته أقفلت مدرسة اللسان المصرى القديم فى أواخر سنة ١٨٧٤ ، ووزع ما بقى بها من تلامذتها على السكة الحديدية والجهادية ، وفصل معلمها الثانى (إبراهيم أفندى جرجس) [٦] . وكان بها قبيل إلغائها خمسة طلاب

---

(١) دفتر ٤٤٨ (مدارس عربى) ص ٥٧ رقم ١٩٧ إلى مسيو بروكش فى ٤ شوال ١٢٨٨

(٢) دفتر ٤٤٨ (مدارس عربى) ص ١١٦ رقم ٧ إلى المعية السنية فى ٢٣ شوال ١٢٨٨

(٣) دفتر ٤٤٨ (مدارس عربى) ص ١٩٨ رقم ٢٨٥ إلى خازندار الخديوى فى ١٥ ذى الحجة ١٢٨٨ ودفتر ٤٦٤ (مدارس عربى) ص ١٩ رقم ٢٣٥ من ديوان المالية فى ٣ جمادى الأولى ١٢٩٠

(٤) Courrier de Port Said. No. 29, 24 Mai 1875.

(٥) دفتر ٤٦٥ (مدارس عربى) ص ١١٤ رقم ٤٨ إلى الانتكخانة ببولاق

(٦) دفتر ٤٨٠ (مدارس عربى) ص ٣٦ رقم ٢٠ إلى السكة الحديد فى ٢٥ ذى القعدة ١٢٩١ و ص ٤٠ رقم ٥٢ إلى الجهادية فى ٢٥ ذى القعدة ١٢٩١ و ص ١٤٣ رقم ١٥٠ إلى كتاب الحسابات فى ٥ المحرم ١٢٩٢ — وليس صحيحا مايذكره أمين باشا سامى (التعليم فى مصر القسم الخامس ملحقات ص ٩١) من أن المدرسة بقيت قائمة حتى ديسمبر ١٨٧٦

وخمسة أساتذة [1] .

وهكذا اختفت مدرسة اللسان القديم بعد حياة قصيرة لم تتجاوز خمس سنوات .

وفى أكتوبر سنة ١٨٨١ جدت محاولة لإنشاء مدرسة للآثار المصرية ، فأصدر مجلس النظار — بناء على المشروع الذى رفعه مدير الآثار المصرية إلى نظارة الأشغال — قراراً بإنشاء المدرسة على أن تكون تابعة لدار الآثار وتحت ملاحظة مديرها رأساً وتدرج ميزانيتها السنوية (٥٠٠ جنيه) ضمن ميزانية دار الآثار [2] ، ولكن مضى وقت طويل قبل أن يتحقق هذا المشروع .

أما تلامذة المدرسة الأولى فإن الحكومة سرعان ما لمست الحاجة إليهم ، وخاصة بعد إدخال اللغة الألمانية فى مناهج التعليم بالمدارس الابتدائية والتجهيزية والخصوصية ، فاقترح ديوان المدارس على الخديو اختيار خمسة من تلامذة مدرسة اللسان المصرى القديم الذين يلمون باللغة الألمانية لبعثهم إلى النمسا أو بروسيا برفقة أستاذهم بروكش ليتموا تعلم اللغة الألمانية ليكونوا بعد عودتهم مدرسين لها بالمدارس الملكية [3] .

ولكن صرف النظر عن هذا الاقتراح ، وعين — فى أواخر سنة ١٨٧٢ — سبعة من الطلاب (محمد وصفى . أحمد كمال . محمد فخرى . أحمد حسن . حسين زكى . محمد عصمت . إبراهيم نجيب) ولهم دراية باللغات الحبشية والفرنسية والنمسوية معاونين ومترجمين بديوان المكاتب الأهلية أول إنشائه [4] . وكان على مبارك باشا يعلق على

---

(١) Programmes et statistiques . . . . 1873.

(٢) انظر القرار فى قاموس الادارة والقضاء لفيلب بك جلاد ج ٤ ص ١٨٨ — ١٨٩

(٣) دفتر ٤٥٦ (مدارس عربى) ص ١١ رقم ٥ الى المعية السنية فى ١٧ شعبان ١٢٨٩

(٤) دفتر ٤٥٧ (مدارس عربى) ص ٣٥ رقم ٢٦ إلى المجلس الخصوصى =

نشاطهم فى ترجمة الكتب آمالا كبيرة . وقد عمل أكثرهم معلمين بالمدارس الابتدائية والتجهيزية للغات الأجنبية — والألمانية خاصة — والتاريخ والجغرافية .

وقد لاحظ دور عند زيارته مصر فى سنة ١٨٧٢ أن تلامذة المدرسة لا يستطيعون أن يحصلوا المعارف الفيلولوچية والتاريخية وليست لديهم القدرة على إدراك الأفكار المجردة والتفكير اللازم لهذه الدراسة الشاقة ، وحسب الحكومة أن تأخذ منهم مشرفين على الحفريات وأمناء للمتاحف ، ولكنها لن تستطيع أن تجعل منهم علماء[١].

ولكن أثبتت الأيام أن مدرسة اللسان المصرى القديم قد استطاعت فى حياتها القصيرة أن تخرج من تلامذتها (أحمد باشا كمال) العالم المصرى الأثرى الكبير .

مدارس إعـــداد المعلمين

كانت حكومة محمد على تستمد المدرسين لمدارسها من مصادر ثلاثة رئيسية : الأزهر ويمدها بمدرسى اللغة العربية والقرآن الكريم والدين ، ومدرسة الألسن وتمدها بمدرسى اللغات الأجنبية — والفرنسية خاصة — والمواد الأدبية كالتاريخ والجغرافيا ، ومدرسة المهندسخانة وتمدها بمدرسى الحساب والهندسة والجبر والرسم وغيرها من مواد الرياضة والعلوم . هذا عدا أعضاء البعوث من مدارسها المختلفة وبعض الأساتذة الأجانب[٢] .

= فى ٢٤ شوال ١٢٨٩ ودفتر ٢٠ (مجلس خصوصى) ص ٦٥ رقم ٢٧ من المجلس الخصوصى إلى ديوان المدارس فى غرة ذى القعدة ١٢٨٩

(١) Dor, op. cit. p. 254.

(٢) تاريخ التعليم فى عصر محمد على للمؤلف ص ٥٣٥

وقد درجت المدارس على أن تتخير المتفوقين من طلبتها وتعينهم بها معيدين ثم ترقى بهم فى سلك هيئة التدريس . وبهذه الطريقة أشرفت المدارس على إعداد أساتذتها وتيسر لها بذلك الاستغناء عن خدمات أكثر الأساتذة الأجانب [١] .

وانقضى عصر محمد على، دون أن تنشىء الحكومة مدارس — أو مدرسة — خاصة لإعداد المعلمين .

ولما شرعت حكومة إسماعيل تحيي ما اندرس من معاهد العلم أخذت تتلمس المعلمين لهذه المعاهد من مختلف المصادر . ولا شك فى أنها وجدت فى بعض الأحياء من طلبة مدارس محمد على وبعثاته وطلبة المدارس القليلة التى ظلت قائمة أو أنشئت فى عهد عباس وسعيد وطلبة البعوث التى أرسلها هذان الواليان إلى أوروبا ، لا شك فى أن حكومة إسماعيل وجدت فى هؤلاء مادة تستمد منها حاجتها إلى مدرسى اللغات والآداب والرياضيات . أما الأزهر فقد ظل المصدر الرئيسى الذى يمدُّ المدارس بمعلمى اللغة العربية والقرآن والدين . وكذلك استمرت حكومة إسماعيل تأخذ بنظام المعيدين وأنشأت فرقة الرسم لإعداد معلمى هذه المادة، وألحقت نفرا من الطلاب بمسيو ڤيدال ليأخذوا عنه الرياضيات ليكونوا مدرسين لها بالمدارس . ولكن هذه المحاولات القصيرة لم تستطع أن تواجه المشكلة الرئيسية : مشكلة إعداد المعلم إعدادا خاصا .

وقد تكون هذه (المصادر) كفيلة بأن تسد حاجة المدارس أول إنشائها فى حكم إسماعيل ، ولكن ما أن بدأ الطور الثانى من أطوار السياسة التعليمية : طور التوسع فى معاهد التعليم وخاصة معاهد التعليم الأولى — الابتدائى بالإكثار من إنشاء المدارس الابتدائية والمكاتب الأهلية مع العمل على رفع مستواها ، حتى بدت

---

(١) المصدر السابق ص ٥٥٠ — ٥٥١

الحاجة ماسة إلى ضرورة العناية بتوفير العدد الكافى من المعلمين الأكفاء لمواجهة هذا التوسع ، على أن تقوم الحكومة على إعداد معلمى مدارسها إعدادا خاصا يكفل لهم أداء المهمة السامية التى كرسوا حياتهم لأدائها .

وبعد أن كانت الحكومة «متى صادفت إنسانا تلوح عليه معرفة بعض الأمور تكل إليه أمر تعليمها فى مدارسها . . . » أدركت أن التعليم فى المدارس « لا يمكن أن يوكل إلى مطلق الأشخاص »[1] ، وشرعت تدبر الوسائل للحصول على العدد الكافى من المعلمين الأكفاء .

ولا شك فى أن على باشا مبارك حين وضع لائحة رجب ١٢٨٤ كان يقدر هذه العقبة : عقبة الحصول على المعلمين الأكفاء للمدارس المركزية والمكاتب الأهلية التى دعا إلى إنشائها أو تنظيمها . وقد رأيت[2] ، كيف أنه عمل على تحسين (هيئة التدريس) بالكتاتيب ، فأقر لها فقهاءها (أو مؤدبيها) وعرفاءها ولكنه اشترط أن يحسنوا تجويد القرآن والخط ومعرفة القواعد الأولية (باب العدية) من الحساب ، ولا يقبل شخص فى سلك المؤدبين أو العرفاء إلا إذا كانت بيده شهادة من أعيان بلده بصلاحيته للتعليم ، على أن يصدق على هذه الشهادة مندوب من ديوان المدارس (المادة ٣٠) .

وفكر على مبارك فى إعداد المعلمين للمدارس الأخرى دون أن يرهق ميزانية الدولة بنفقات جديدة ، فاقترح على الخديو — بعد صدور لائحة رجب — « أن يصطفى عدد من طلبة المدارس المتقدمين أولى المقدرة فيخصص لكل منهم

---

(١) يعقوب أرتين باشا : القول التام فى التعليم العام ص ١٤ و ٦٤

(٢) انظر فيما سبق ص ٦١ ، ص ٢٩٩ — ٣٠٣

مائتان وخمسون قرشاً على أن لا يضاف شيء إلى المربوط ، فيستخدموا مساعدين لمدرسي المدارس ليكتسبوا قدرة على تدريس الرسم واللغات الأجنبية بالمدارس الملكية والأهلية . ولكيلا يتأخروا عن دروسهم يجب أن يمتحنوا آخر السنة فيجعل القادرون منهم على تدريس العلوم التي مر ذكرها معلمين ويخصص لهم المرتب المقرر لوظيفة التدريس فى تلك المدارس » [١] .

وقد رأيت أن الحكومة مع هذا التيسير لم تجد للكتاتيب الأهلية العدد الكافى من المؤدبين الذين يعرفون (باب العدية) من الحساب . ولقد زار « دور » مصر فى الفترة التى تلت صدور لائحة رجب ، وقدّر ضعف (ثقافة) مؤدبى الكتاتيب وسوء حالهم من الناحية المادية [٢] ، ودعا الحكومة - إذا هى أرادت أن تنشر التعليم - أن تبدأ بإنشاء مدرسة رئيسية لتخريج المعلمين ثم مدارس فرعية فى الأقاليم عندما يتوافر العدد الكافى من خريجى المدرسة الأولى ، مع العناية ببعث المتفوقين من الطلبة إلى مدارس المعلمين فى أوروبا [٣] .

وقد بدأت حكومة إسماعيل تنفذ الفكرة فى مجال محدود ، وقصرتها أول الأمر على إعداد عدد قليل لا يتجاوز العشرة من شبان الأزهر معلمين للغة العربية لمدارسها ، ثم توسعت فى تطبيق الفكرة : فأنشأت معهداً خاصاً لتخريج معلمين للغة العربية والتركية أولا ثم لبعض المواد الأخرى . وكان « دور » قد أتى إلى مصر ، ولمس الحاجة إلى إعداد

---

(١) محفظة ٤٤ (معية تركى) رقم ٣٠٨ من مدير المدارس إلى مهردار الخديو فى ٢٧ شوال ١٢٨٥

(٢) Dor, l' Instruction publique en Egypte. p. 63 - 70, 109, 330.

(٣) Ibid. 327, 240 - 346.

المعلمين إعداداً فنياً منظماً ، وأتيح له — وهو المفتش العام — أن يتقدم بمشروع إنشاء مدرسة المعلمين إلى ديوان المدارس وإلى الخديو ، وبدأ العمل ، ولكن المدرسة لم تنشأ إلا فى سنة ١٨٨٠ .

١ — دار العلوم

أصبحت سراى (درب الجماميز) مقراً لديوان المدارس وعدة معاهد علمية ، كما أنشئت بها دار للكتب (الكتبخانة الخديوية) يتردد عليها الباحثون للاطلاع ، ومعمل للطبيعة ويصرف عليهما من ديوان الأوقاف[1] .

وفى مارس ١٨٧١ أنشىء ديوان المكاتب الأهلية . وكان إنشاؤه فاتحة نشاط كبير ، وخاصة حين جمع على باشا مبارك بينه وبين ديوان المدارس والأوقاف . فاستعان بمال الأوقاف فى إنشاء المكاتب الأهلية وتنظيمها ، كما استعان بالهيئات الفنية بديوان المدارس .

ومن المشروعات التى اهتم على باشامبارك بتحقيقها إنشاء قاعة عامة تلحق بالكتبخانة الخديوية ويلقى بها لفيف من كبار الأساتذة محاضرات عامة فى علوم اللغة والدين والرياضيات وما إليها .

ورفع المشروع إلى الخديو فنال موافقته ، وكتب إلى الأوقاف لتقديم المال اللازم لتنفيذه[2] . ودعيت قاعة المحاضرات العامة « مدرسة الكتبخانة » أو « محل التدريس »

---

(١) وكان ديوان الاوقاف ينفق على دار الكتب فى السنة ٩٢٫٢٠٠ قرش وعلى معمل الطبيعة ١٧,٩٤٠ قرشا (Ecoles aux frais des Wakfs, s. d.) وثيقة بالمحفوظات الأوربية بعابدين .

(٢) دفتر ١٩٣٦ (أوامر) ص ٤ رقم ٦ أمر إلى ديوان الأوقاف فى ٩ ربيع الثانى ١٢٨٨

الملحق بها أو « دار العلوم » . وعين بها — أو ندب لها — الأساتذة لإلقاء المحاضرات فى الأدب والتفسير والحديث والفقه وعلوم الفلك والطبيعة والعمارة والسكة الحديدية والتاريخ والنبات .

ورخص فى حضور هذه الدروس العامة « لكل من أراد أن يحضر من جميع أجناس الناس من أهل الوطن وغيرهم على أى هيئة وصفة كانوا »[1] . وكتب إلى شيخ الأزهر باختيار العلماء الذين سيعهد إليهم بإلقاء دروس التفسير والحديث والفقه على مذهب أبى حنيفة « ممن يكون فيهم مزيد اللياقة والأهلية للقيام بمثل هذه الوظائف المهمة المستلزمة المنافع الجمة من أهل الفضل والبراعة والتفنن ومزيد التمكن ، فإن هذا المحل معرض لأنه يرد عليه العالم والجاهل من الأجانب وغيرهم »[2] .

وأراد ديوان المدارس أن يفيد من إلقاء هذه المحاضرات العامة فى إعداد معلمين للغة العربية بالمكاتب الأهلية ، فقرر أن يلحق بالدار الجديدة - دار العلوم - عشرة من طلبة الأزهر ممن لهم دراية بالنحو وتتراوح سنهم بين الثلاثين والأربعين ، ويطلب منهم حضور درس العلوم العربية والشرعية نحو ساعة ونصف ساعة كل يوم حتى لا تتعطل دروسهم بالأزهر أو أسباب رزقهم ؛ أما حضور الدروس الأخرى كالفلك والطبيعة فيكون باختيارهم « كسائر الناس فى الدروس العامة » ، ويربط لكل منهم ٢٥ قرشاً فى الشهر « من قبيل الإعانة فقط » ، وعند تعيينهم معلمين بالمدارس يقدر لهم المرتب المناسب ؛ وكتب إلى شيخ الأزهر لاختيارهم وإرسالهم إلى

---

(١) دفتر ٤٣٨ (مدارس عربى) ص ١٤٠ رقم ٤٣٦ إلى شيخ الجامع الأزهر فى ١٣ ربيع الثانى ١٢٨٨ ولعل هذه المحاضرات العامة شبيهة بالجامعة الشعبية التى يتحدثون عن إنشائها فى الوقت الحاضر .

(٢) الوثيقة السابقة .

ديوان المدارس[1] .

وعلى هذا النحو البسيط أنشئت (دار العلوم) : فكانت أول إنشائها قاعة للمحاضرات العامة وفى الوقت نفسه مقراً لإعداد عدد قليل من معلمى المكاتب .

ووضعت للدار الجديدة الميزانية الشهرية الآتية[2] :

ص		
٤٠٠	مرتب مدرس علوم الأدب .	
٤٠٠	«	مدرس التفسير والحديث.
٣٠٠	«	مدرس الفقه على مذهب أبى حنيفة .
٢٠٠٠	«	محضر آلات الطبيعة وأدوات الكيمياء (بموجب عقد) .
٥٠٠	«	مساعد أول المحضر المذكور وعليه صيانة الآلات وحفظها ومسك دفاترها.
٣٠٠	«	مساعد ثان وعليه نظافة « محل الامفتياتر ومحل الجلوس ومحل الآلات المذكورة » .
٢٥٠	«	طلبة علم باعتبار ٢٥ قرشا لكل من الطلبة العشرة .
٧٠٨	«	ثمن المشتريات اللازمة للكتبخانة من ورق وحبر وخلافه .
٤٩٥٧	قرشا	

ويؤخذ هذ المبلغ من الأوقاف ، وهو المبلغ الذى كان مرتباً من أوقاف الحرمين فى كل شهر لمن يعين لنظارة ديوان الأوقاف .

---

(١) دفتر ٤٣٨ (مدارس عربى) ص ١٥٦ رقم ٤٤٧ فى ١٥ ربيع الثانى ١٢٨٨ وص ١٦٤ رقم ٤٥٢ فى ١٨ منه إلى شيخ الجامع الأزهر .

(٢) دفتر ٤٣٨ (مدارس عربى) ص ١٣٧ رقم ٩٦ الى الأوقاف فى ١٥ ربيع الثانى ١٢٨٨

وفى خلال أيام قليلة اجتمع لدار العلوم مشايخها من العلماء والمجاورين[١]، وندب لإلقاء المحاضرات كبار الأساتذة المصريين والأجانب فى مدارس الحكومة وكان على باشا مبارك يشهدها بنفسه وكذلك كبار موظفى الحكومة وموظفى نظارة المعارف ومدرسوها وطلبة المدارس العالية وطلبة الأزهر[٢].

ووضعت الخطة الآتية للمحاضرات العامة :

---

(١) دفتر ٣٣٨ (مدارس عربى) ص ١٦٦ رقم ٩٧ فى ١٨ ربيع الثانى ١٢٨٨ (تعيين الشيخ عبد الرحمن البحراوى لتدريس الفقه) وص ١٧٢ رقم ١٠٦ فى ٢٤ ربيع الثانى (تعيين الشيخ أحمد شرف الدين المرصفى لتدريس التفسير والحديث وإرسال باقى الطلبة)

(٢) أمين باشا سامى : التعليم فى مصر ص ٢٣ . وكانت مجلة روضة المدارس تنشر ملخصا لهذه المحاضرات بعد إلقائها تعميما لفائدتها .

أسماء المحاضرين	مواد المحاضرات	أيام إلقائها	ساعات الدراسة يوميا (بالتوقيت العربى)			
			من		إلى	
			ق	س	ق	س
الشيخ حسين المرصفى .	الأدب	الأحدوالأربعاء	٣٠	٨	—	١٠
إسماعيل بك الفلكى .	الفلك باللغة العربية	الثلاثاء	٣٠	٨	—	١٠
منصور أحمد أفندى .	الطبيعيات مع التجارب باللغة العربية	السبت	٣٠	٨	—	١٠
مسيو ڤيدال . . .	فن السكة الحديدية بالفرنسية ويترجم بالعربية	السبت والاثنين	٣٠	٣	—	٥
فرانس بك . . .	فن الأبنية بالفرنسية ويترجم بالعربية	الأحد والثلاثاء	٣٠	٣	—	٥
جيجون بك . . .	فن الآلات بالفرنسية ويترجم بالعربية	الأربعاء	٣٠	٣	—	٥
مسيو بروكش . .	التاريخ العام بالفرنسية ويترجم بالعربية	الخميس	٣٠	٣	—	٥
الشيخ عبد الرحمن البحراوى	فقه أبى حنيفة النعمان	السبت والاثنين	—	٧	٣٠	٨
الشيخ أحمد المرصفى .	تفسير وحديث	الثلاثاء والخميس	—	٧	٣٠	٨
مسيو بكتيت . . .	الطبيعيات مع شرح الآلات بالفرنسية ويترجم بالعربية	الأربعاء	—	١٠	—	١١
أحمد ندا أفندى . .	النباتات مع استحضارها	الخميس	—	٩	—	١٠

وبعد عام أو نحوه شرع ديوان المدارس يعين طلبة دار العلوم الملحقة بالكتبخانة معلمين للغة العربية والقرآن بالمكاتب الأهلية [١] .

وكان على مبارك باشا دائب العناية بإنشاء المكاتب الأهلية بالقاهرة والإسكندرية وإصلاح المكاتب بالأقاليم ، وكان يرى أن « أهم ما يلزم للمدارس الاستحصال على معلمين مستعدين للقيام بسائر وظائف التعليم » [٢] ، وقد لاحظ أن « المشتغلين الآن بوظيفة التعليم فى اللغه العربية والتركية ليس فيهم الكفاية بالنسبة لذلك » [٣]. فصحّ عزمه على التقدم إلى الخديو فى يوليو ١٨٧٢ بمشروع إنشاء مدرسة خاصة لتخريج هؤلاء المعلمين فى دار العلوم الملحقة بالكتبخانة [٤] ، ويكون قوام المدرسة الجديدة « قدر خمسين من نجباء الطلبة من سن العشرين إلى الثلاثين يؤخذون بالامتحان ممن يرغبون لذلك ويوجد فيهم الأهلية واللياقة ، ويدرس لهم فى دار العلوم مايلزم لتكميل معلوماتهم واستعدادهم لأداء وظيفة التعليم وحسن التربية على الوجه المطلوب والأسلوب المرغوب » .

وقد أريد أن يتفرغ الطلبة لدروسهم الجديدة : فعليهم أن يحضروا جميع الدروس التى تلق عليهم ، وأزمع الديوان تشجيعهم على الانقطاع للدرس ، فقرر لكل منهم مائة

---

(١) دفتر ٤٥٠ (مدارس عربى) ص ٣٧ رقم ١٣٤ إلى الأوقاف فى ٤ ربيع الثانى ١٢٨٩

(٢) الخطط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٥١

(٣) دفتر ٤٥١ (مدارس عربى) ص ٩٧ رقم ٢٧ إلى المعية السنية فى ٢٤ جمادى الثانية ١٢٨٩

(٤) الوثيقة السابقة .

قرش فى الشهر « من ضمن المتحصل للكتبخانة من الرسوم بديوان الأوقاف » [١] ، وهو أكبر مرتب كان يمنح لتلامذة المدارس فى ذلك الوقت ، وعند تعيين أحد منهم يربط له المرتب المناسب ، « وبذلك يتقدم ويستقيم أمر التعلم والتعليم » .

وفى ٢ أغسطس ١٨٧٢ أصدر الخديو إسماعيل أمراً بالموافقة على مشروع على باشامبارك والشروع فى تنفيذه [٢] .

وبادر ديوان المدارس فأعلن فى (الوقائع المصرية) العربية والتركية إنشاء المدرسة « ليعلم به عموم الناس ويحضر إلى ديوان المكاتب الأهلية كل من يريد » . وشرط فى من يختار اللغة العربية « أن يكون حافظاً للقرآن الشريف ومتن ألفية بن مالك فى النحو وأن يكون قد حضر فى النحو لغاية شرح ابن عقيل » ، كما شرط فى من يختار اللغة التركية أن يكون « عارفا بها حسن النطق بالعربية أيضاً قادراً على التكلم والتفهيم بها » .

ويمضى الطلبة فى الاستماع إلى الدروس سبع ساعات أو ثمانى فى كل يوم مقسمة على أربع حصص : حصتان منها قبل الظهر وحصتان بعده [٣] .

---

(١) كانت المدرسة أول إنشائها ينفق عليها ديوان الأوقاف ، وقد بلغ ما أنفقه عليها فى السنة ١٩٢٫٠٠٠ قرش (Ecoles aux frais des Wakfs) وثيقة بالمحفوظات الأوربية بعابدين . ولكن المدرسة نقلت بعد ذلك — فى تاريخ لا نستطيع تحديده — إلى ميزانية نظارة المعارف ، كما يظهر فى أول تقرير أصدرته النظارة فى سنة ١٨٨٥ (النسخة الفرنسية ص ٩١ و ١١٢)

(٢) محفظة ٤ (مدارس) رقم ٢٠٥ أمر إلى ناظر الأشغال العمومية والمعارف والأوقاف فى ٢٧ جمادى الثانية ١٢٨٩ ؛ أمين باشا سامى : التعليم فى مصر ص ٢٦

(٣) دفتر ٤٥٦ (مدارس عربى) ص ١٦ رقم ٢ إلى قلم الوقايع المصرية فى ١١ رجب ١٢٨٩

وكان من الواضح أن الشروط التى طلب ديوان المدارس توافرها لطلبة (قسم اللغة العربية) من دار العلوم لا تتوافر إلا لطلبة الأزهر ، وإن لم ينص على ذلك صراحة فى مشروع على مبارك أو أمر الخديو بإنشاء المدرسة [1] ، ولهذا فإنه على أثر إعلان الديوان إنشاء المدرسة « حضر كثير من نجباء طلبة العلم بالأزهر » [2] ، وكان ديوان المدارس قد نصب لامتحانهم لجنة كان من أعضائها وكيل ديوان المكاتب الأهلية ، والشيخ حسين المرصفى صاحب محاضرات الأدب بدار العلوم والمدرس بمدرسة العميان ، وقيد الطلبة الناجحون بديوان الأوقاف [3] .

وإذا كان (قسم اللغة العربية) بدار العلوم قد وجد كفايته من طلبة الأزهر فإن (قسم اللغة التركية) بالدار — فيما نرجح — لم يجد من الطلبة من تتوافر له الشروط التى طلبها ديوان المدارس ، ولهذا فقد ولد ميتاً كما يقولون . وقنعت دار العلوم بتخريج مدرسين للغة العربية واستمدت طلبتها من الأزهر الشريف .

ولم ينص اقتراح على مبارك أو أمر الخديو على مدة الدراسة التى يقضيها الطلبة فى المدرسة ، وقيل فى مصدر آخر إنها سنتان [4] . وفى خطة الدراسة التى وضعت

---

(١) على أن منشىء المدرسة يقول فى خططه (م ٣ ج ٩ ص ٥١) إنه جعلها « خاصة لطلبة بقدر الكفاية يؤخذون من الجامع الأزهر ممن تلقوا فيه بعض الكتب فى العربية والفقه بعد حفظ القرآن الشريف » .

(٢) المصدر السابق .

(٣) دفتر ٤٥٦ (مدارس عربى) ص ٤٠ رقم ٥ ، ٦ إلى الأوقاف فى ٢٣ رجب ١٢٨٩

(٤) Mc. Coan: Egypt as it is. p. 219. وقال أيضا إنه ألحق بهذه المدرسة فصول للمدرسين الحاليين بالمدارس الابتدائية ممن يرغبون فى رفع مستواهم .

فى سنة ١٨٧٤ — ١٨٧٥ وزعت مواد الدراسة على خمس فرق . ولكن ديوان المدارس -- بعد إنشاء المدرســـة بعام واحد — بدأ يعين من طلبتها معلمين للنحو بالمدارس الابتدائية [١] .

وكذلك لم ينص اقتراح على مبارك أو أمر الخديو على خطة الدراسة بالمدرسة . على أن على مبارك كان يزمع أن تأخذ المدرسة طلبتها الأزهريين بتعلم « بعض الفنون المفقودة من الأزهر مثل الحساب والهندسة والطبيعة والجغرافية والتاريخ والخط مع فنون الأزهر من عربية وتفسير وحديث وفقه على مذهب أبى حنيفة النعمان »[٢] .

وكان من الطبيعى أن يفيد طلبة دار العلوم من المحاضرات العامة التى كانت تلق فى القاعة الملحقة بدار الكتب . وبعد عامين من إنشاء المدرسة امتحن الطلبة فى المواد الآتية [٣] :

العلوم الأدبية والتفسير . الفقه . الرياضة . الطبيعة . التاريخ والجغرافية . الخط .

وفى سنة ١٨٧٤ — ١٨٧٥ أى فى الوقت الذى وضعت فيه خطط التعليم ومناهجه وضعت خطية دراسة لدار العلوم ، وضعتها لجنة كان من أعضائها عبد الله فكرى بك ودور بك ومدرسو المدرسة ، ونذكرها فيما يلى [٤] :

---

(١) دفتر ٤٦٠ (مدارس عربى) ص ١٧٢ رقم ١٨٤ إلى الأوقاف فى غرة جمادى الثانية ١٢٩٠

(٢) الخطط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٥١

(٣) دفتر ٤٧٩ (مدارس عربى) ص ٣٦ رقم ٣٥ إلى قدرى بك فى ٤ شعبان ١٢٩١

(٤) أمين باشا سامى : التعليم فى مصر . القسم الثالث من الملحقات ص ٤٥

السنة	تفسير	فقه	علوم أدبية	تاريخ عام	جغرافية	حساب	هندسة	كيمياء وطبيعة	خط	جملة الدروس في الأسبوع
الأولى	٢	٢	٩	٢	٦	٦	٥	٢	٣	٣٣
الثانية	٢	٢	٩	٢	٦	٦	٥	٢	٣	٣٣
الثالثة	٢	٢	٩	٢	٦	٦	٥	٢	٣	٣٣
الرابعة	٢	٢	٩	٢	٦	٦	٥	٢	٣	٣٣
الخامسة	٢	٢	٩	٢	٦	٦	٥	٢	٣	٣٣

وأول ما يلاحظ على هذه الخطة أن مدة الدراسة خمس سنوات ، وهى المدة التى رآها ديوان المدارس كافية لإعداد المعلم . ومما يلاحظ أيضا شدة عناية (الديوان) بأخذ طلبة الأزهر بالمواد (غير الأزهرية) أو المواد (الصناعية) كما كان يسميها الشيخ محمد عبده المدرس بدار العلوم فى ذلك الوقت [1] أو المواد (الحديثة) كما سميت بعد ذلك . فالعلوم الأدبية (وهى الصرف والنحو والمعانى والبديع والبيان والإنشاء) تحظى بتسع (حصص) فى الأسبوع ، ولم يكن يدرس منها فى الأزهر سوى الصرف والنحو .

وكذلك الحساب والهندسة يحظى كل منهما بعدد ليس بالقليل من الحصص الأسبوعية ، هذا عدا التاريخ والجغرافية والطبيعة والكيمياء والخط ، وحصص كل منها لا تقل عن حصص التفسير والفقه .

(١) السيد رشيد رضا : تاريخ الإمام ج ٢ ص ٥٤٧

وهذا يدل على رغبة الحكومة فى أن تسير بطلبة الأزهر الملحقين بدار العلوم سيرة جديدة ، وأن تفتح لهم من العلم آفاقا جديدة ، وأن تزوّدهم بثقافة دينية ومدنية واسعة تجعل منهم معلمين أكفاء للنهوض بواجبهم جديرين بشرف المهنة وخطرها .

ولهذا فإن إنشاء دار العلوم لم ينظر إليه فى أول الأمر على أنه عمل موجّه ضد الأزهر أو التعليم الدينى ، فإذا كانت دار العلوم قد شرعت تأخذ تلامذتها بعلوم لم تكن تدرس بالأزهر ، فإن تلامذتها كانوا من مجاورى الأزهر وأساتذتها كانوا من علماء الأزهر ، فالصلة إذن بينها وبين الأزهر قوية ومستمرة . هذا إلى أن خريجى دار العلوم فى السنوات الأولى من حياتها لم يكونوا من الكثرة بحيث يكفون لملء مناصب التدريس الشاغرة فى المدارس ، ولهذا ظل ديوان المدارس يأخذ من طلبة الأزهر وشيوخه مدرسين لمدارسه .

وإذا لاحظنا أن مادة (التربية) لم تدخل فى مناهج الدراسة بدار العلوم إلا فى سنة ١٨٨٦ — ١٨٨٧ ، أى بعد أن مضى على إنشاء المدرسة أربعة عشر عاما ، أمكننا أن نقول إن معلمى اللغة العربية من خريجى دار العلوم فى السنوات الأولى من إنشائها لم يستطيعوا أن يجددوا كثيرا فى طريقة تدريس هذه اللغة ، فظلت طريقة الأزهر وروحه وكتبه قائمة فى المدارس .

أما من جهة التعليم الدينى فقد عدّ إنشاء دار العلوم فى سنة ١٨٧٢ « أول عناية وجهت لترقية التعليم الدينى ، فقد قصد بها تغذية فئة من طلبة (تلك) الجوامع بلبان الفنون العصرية »[١] . وقيل إن من أغراضها « توجيه التعليم الدينى وجهة عصرية »[٢] .

---

(١) أمين باشا سامى : التعليم فى مصر ص ٧٦

(٢) Rissalat Al Tawhid, p. xxv 111.

وكان الشيخ محمد عبده — وقد شغل وقتاً ما منصباً من مناصب التدريس فى دار العلوم — يعلق آمالا كبيرة على إصلاحها .

وقد أتيح له أن يتصل — وهو رئيس لتحرير الوقائع المصرية فى سنة ١٨٨٠ — برياض باشا ناظر النظار . وكان رياض يعنيه إذ ذاك أمر التعليم ومشاكله ، وقد رأيت ما كان من تشكيله (قومسيون) تنظيم المعارف لوضع سياسة التعليم فى البلاد وخططه على أساس سليم . عرض عليه الشيخ محمد عبده « وسيلة من أجل وسائل الإصلاح ، وهى تقريب الكتبخانة العربية ومدرسة دار العلوم من الجامع الأزهر ، وتوسيع نطاق دار العلوم ، وأن يرتب التدريس فيها على طريقة تؤدى إلى تكثير الأساتذة المهذبين لكل نوع من أنواع المعارف اللازم تعميمها فى الأمة ولكل طبقة من طبقات المدارس ، بل إلى إعداد عدد كبير من أهل الذكاء لإدارة كثير من الأعمال الإدارية والقضائية فى البلاد »[1].

ولكن (قومسيون تنظيم المعارف) كان له فى تنظيم دار العلوم رأى آخر سنعرض له بعد حين . وقد ظل الشيخ محمد عبده على اهتمامه بدار العلوم وتفكيره فى أن تكون مركزاً لنشر ثقافة دينية ومدنية واسعة ومنبعاً لحركة إصلاحية قوية ، فهى « تصلح أن تكون ينبوعاً للتهذيب النفسى والفكرى والدينى والخلقى » ، ويذهب فى ذلك إلى حد أن يرى أنه « يمكن أن ينتهى أمرها إلى أن تحل محل الأزهر ، وعند ذلك يتم توحيد التربية فى مصر » ، واقترح لإصلاح المدرسة عدة مقترحات تتصل بتوسيع المدرسة وإصلاح إدارتها وتغيير مناهجها[2] .

---

(١) السيد رشيد رضا : تاريخ الإمام ج ١ ص ١٨٠ — ١٨١

(٢) من مذكرة وضعها الأستاذ الامام عقب عودته من المنفى ورفعها إلى اللورد كرومر بعنوان « هذا مجمل أفكار فيما يجب الالتفات إليه من نظام التربية بمصر ويمكن تفصيله عند إرادة العمل به » ونشرها السيد رشيد رضا فى تاريخ الإمام ج ٢ ص ٥٤٨ — ٥٤٩

أما الخطة الدراسية التى وضعت لدار العلوم فى سنة ١٨٧٤ — ١٨٧٥ فإن تنفيذها كان يقتضى المدرسة سنوات كثيرة تستوفى فيها فرقها الخمس ، فإن طلبة المدرسة — قبيل وضع هذه الخطة الدراسية كانوا ٣٦ تلميذاً يكوّنون جميعاً فرقة واحدة ، درسوا المواد التى نص عليها فى الخطة عدا الهندسة (وربما كانت جزءاً من مادة الحساب) والكيمياء (وربما كانت جزءاً من مادة الطبيعة) . ومما يلفت النظر أن نتيجة امتحان الطلاب كانت مرضية فى جميع المواد — وخاصة فى التفسير والأدب والفقه — عدا الحساب والخط (الثلث والنسخ) [١] .

وتوالى نقصان عدد الطلبة فى دار العلوم حتى أصبحوا فى سنة ١٨٧٦ لا يزيدون على اثنى عشر طالبا درسوا : التفسير والفقه والأدب والحساب والهندسة والجغرافية والكيمياء والطبيعة والتاريخ والخط [٢] .

وبذلك ترى أن هذه (الخطة) كانت أكمل ما درس التلاميذ منذ وضعت خطة الدراسة فى سنة ١٨٧٤ — ١٨٧٥ .

وفى السنة التالية (١٨٧٧) ارتفع عدد طلبة المدرسة إلى ٣٨ طالبا وزّعوا بين فصلين .

وفى سنة ١٨٧٩ [٣] بذلت عناية كبيرة لرفع مستوى الدراسة : فأضاف الشيخ حسين المرصفى إلى دروسه فى الأدب درساً فى كتاب التمرين (من المسامرة الأولى إلى قانون الصحة) ودرساً آخر فى المقامات ، وقرأ لهم ناظر المدرسة فى الإنشاء (مقالة لسان الدين

---

(١) دفتر ٣ (امتحانات دار العلوم وقلم الترجمة) بدفترخانة المعارف .

(٢) المصدر السابق .

(٣) وكان من تلاميذ المدرسة فى ذلك الوقت الشيخان حفنى ناصف ومصطفى طموم .

ابن الخطيب)، وعين أستاذ ليلقى عليهم دروساً فى علم وظائف الأعضاء، وأهم من ذلك أنه عين بالمدرسة أستاذ شاب سيكون له فى عالم الفكر والإصلاح والسياسة شأن أى شأن، وهو الشيخ محمد عبده: عين مدرساً للتاريخ مع مداومته على التدريس بالأزهر وبمدرسة الألسن، فشرع يقرأ لتلامذة المدرسة فصولا من مقدمة ابن خلدون، وقد وجد فى آراء ابن خلدون الاجتماعية مادة خصبة، فعمل — على ما يقول تلميذه ومدوّن سيرته — على «بث أفكاره السياسية والاجتماعية فى أذهان التلاميذ، فكان يطبق مافيها من الكلام على نهوض الدول وسقوطها وشؤون العمران وأصوله على أمته ويبين أسباب ضعفها والوسائل التى تذهب به وتعيد إليها ما فقدت من عزها ومجدها، وكان يكلف التلاميذ كتابة المقالات والفصول فى ذلك، فكان كل واحد يشعر بروح جديد يدب فى هيكله»[1]. وقيل إن الإمام ألف فى وقت تدريسه بدار العلوم كتاباً فى (فلسفة الاجتماع والتاريخ)[2].

* * *

ولا شك فى أن إنشاء مدرسة (دار العلوم) فى سنة ١٨٧٢ لإعداد معلمين للغة العربية بالمدارس والمكاتب كان حافزاً للتفكير فى إنشاء مدرسة أخرى لإعداد المعلمين لسائر مواد الدراسة. وقد شهدت سنة ١٨٧٤ — ١٨٧٥ حركة قوية لإنشاء هذه المدرسة ووضعت لائحتها واختير مكانها، ولكن الأمر وقف عند هذا الحد.

حتى إذا كانت سنة ١٨٨٠ وشرع (قومسيون تنظيم المعارف) يفحص معاهد

---

(١) السيد رشيد رضا: تاريخ الامام ج ١ ص ١٣٥ — ١٣٦

(٢) ويقول السيد رشيد رضا إن هذا الكتاب فقد عند ما عزل توفيق باشا مؤلفه من مدرسة دار العلوم ونفى السيد جمال الدين الافغانى وأخذت أوراقه: المصدر السابق ص ٧٧٧

التعليم على اختلاف مراحلها ويقرر عن أوجه النقص والإصلاح فيها كان أهم ما عنى به أمر إعداد المعلم الصالح للقيام بمهنته . فقــــد رأى (القومسيون) أن نشر ورفع مستوى التعليم الأولى — الابتدائى والتعليم التجهيزى يتوقف قبل كل شىء على إعداد المدرسين الأكفاء[1]. ولهذا اقترح إنشاء مدرسة معلمين (مركزية) تتألف من قسمين، على أن تكون مدرسة دار العلوم (القسم الأول) منها ، وجعل الغرض منها تخريج شيوخ أو عرفاء للتعليم فى المدارس الابتدائية والمدارس التجهيزية (المادة ٢٣) .

وتستمد دار العلوم — أو القسم الأول من مدرسة المعلمين — تلامذتها من :

(١) التلاميذ المنتهين من المدارس الابتدائية الراقيـــة الذين حفظوا القرآن واحتفظوا بالملابس الأهلية والعادات المحلية .

(٢) العرفاء والفقهاء الحاليين فى المدارس بعد نجاحهم فى امتحان خاص .

(٣) طلاب الأزهر وغيره من المساجد بعد نجاحهم فى امتحان خاص .

ومدة الدراسة بالمدرسة أربع سنوات ، يتلقى الطلبة فى السنتين الأوليين مواد الدراسة بالمدارس الابتدائية الراقية (أى مدارس الدرجة الأولى) وفى السنتين التاليتين مواد الدراسة بالمدارس التجهيزية ومبادىء الفقه على المذهب الحنفى والتوحيد والأدب (المادة ٢٥) .

ويضاف إلى هذه المواد دروس فى التربية العملية ، ويستطيع الطلبة الاشتراك فى هذه الدراسة مع طلبة القسم الثانى (المادة ٢٨) . ويكون تعليم اللغة التركية وإحدى اللغات الأجنبية اختيارياً (المادتان ٢٩ و ٣٠) .

---

(١) انظر تقرير القومسيون بالجزء الثالث من هذا الكتاب (ملحقات) ص ١٩٨ ، ٢٥١ ولائحة إنشاء مدرسة المعلمين المركزية ص ٣٠٢ — ٣١٢

ويستطيع أى طالب أن يدرس — عدا هذه المواد الرئيسية — مادة أخرى مما يدرس فى القسم الثانى ، وينص على ذلك فى الإجازة التى تمنح له عقب انتهاء دراسته (المادة ٣٠) .

وإذا وجد أن عمل الطالب فى أحد فروع الدراسة التجهيزية غير مرض لايمنح إلا إجازة (عريف) . (المادة ٣١) .

وتمنح المدرسة خريجيها إجازات من أنواع عدة : فمنها إجازة تخوّل صاحبها التدريس فى المدارس الابتدائية من الدرجتين الثالثة والثانية ، ومدة الدراسة لنيلها سنتان (المادة ٥) ، وإجازة تخوّل حاملها التدريس فى المدارس الابتدائية الراقية (أى التى من الدرجة الأولى) ومدة الدراسة لنيلها سنتان أخريان (المادة ٦) ، وإجازة للتعليم فى المدارس التجهيزية ومدة الدراسة لنيلها سنة دراسية فوق السنوات الأربع السابقة ، ولا يسمح بالالتحاق بها إلا للحائزين على إجازة التعليم الابتدائى الراقى من درجة جيد جداً أو جيد (المادتان ٧ و ٨)[1] .

وهكذا أضيف إلى دار العلوم — أو القسم الأول من مدرسة «الخوجات» على نحو ماجاء فى مشروع قومسيون سنة ١٨٨٠ — مهمة أخرى : وهى تخريج المعلمين والعرفاء للكتاتيب أو المدارس الابتدائية من الدرجة الثالثة . ولكن هذا الجزء من اللائحة لم ينفذ . وظلت (دار العلوم) قائمة على تخريج المعلمين للمدارس التجهيزية والمدارس أو المكاتب الابتدائية (الراقية) . حتى إذا كانت سنة ١٨٨٩ فكر على مبارك باشا

---

(١) ثم هناك مواد أخرى مشتركة لكلا القسمين نرجىء ذكرها حتى الكلام على مدرسة المعلمين . انظر فيما بعد ص ٦٠٧

ناظر المعارف فى إنشاء قسم خاص فى دار العلوم لاعداد معلمى الكتاتيب[١]، ولكن هذا المشروع لم يتحقق . وأنشئت بعد ذلك فصـــول للفقهاء والعرفاء ومدارس المعلمين الأولية .

ووافق مجلس النظار فى جلسة ١٣ يولية ١٨٨٠ — قبل أن يرفع اليه تقرير القومسيون — على مشروع إنشاء مدرسة المعلمين طبقا للنظام الذى اقترحه القومسيون . وشرعت نظارة المعارف تنفذ ماجاء باللائحة خاصاً بدار العلوم ، فدعتها القسم الأول من (مدرسة الخوجات) أو (مدرسة المعلمين المصرية) وعملت على توسيعها : فألحقت بها فى أوائل سنة ١٨٨١ تسعة وعشرين طالباً كوّنوا — للمرة الأولى منذ إنشاء المدرسة فى سنة ١٨٧٢ — فرقة ثالثة .

وبذلك ارتفع عدد طلبة المدرسة فى سنة ١٨٨٠—١٨٨١ إلى ٥٤ طالبا موزّعين كما يلى :

بالفرقة الأولى : ١١ طالباً وقد أقاموا بالمدرسة ٤ سنوات و ٥ أشهر .
بالفرقة الثانية : ١٤ طالباً وقد أقاموا بالمدرسة سنتين وأربعة أشهر .
بالفرقة الثالثة : ٢٩ طالباً ألحقوا بالمدرسة منذ أشهر .

وأضافت النظارة إلى مواد الدراسة التى كانت تدرس من قبل بالمدرسة اللغة الفرنسية لطلبة الفرقتين الثانية والثالثة ، وعلى الرغم من أنها كانت مادة اختيارية إلا أن الطلبة جميعاً أقبلوا على تعلمها وامتحنوا فيها فى آخر العام الدراسى .

---

(١) Minist. de l' Inst. publique. Cinquième rapport. 1889. p. 24. & Aly Moubarak : Note sur la Création d'un système général d' enseignement primaire en Egypte. 15 fév. 1890.

وقد ارتاحت لجنة امتحان المدرسة الى اجتهاد طلبتها وتقدمهم فى الامتحان . ورأت أن الدرجات التى حصلوا عليها « تدل بأجلى بيان وأوضح برهان على تقدم درجة المدرسة وحسن سيرها » . وأشادت بجهود ناظر المدرسة وأساتذتها وقدرت أن « يحصل هذا القسم على الثمرة المطلوبة والغاية المرغوبة »[1] .

وفى تلك السنة (١٨٨٠ — ١٨٨١) خرّجت المدرسة أكبر عدد من طلبتها : وهم الأحد عشر طالبا الذين يكونون الفرقة الأولى ، وقد أمضوا بالمدرسة ٤ سنوات وبضعة أشهر ، وقد عينوا مدرسين بمدرسة المبتديان والمدارس والمكاتب الابتدائية لمواد الحساب والنحو والرياضة والقرآن ، وعين أحدهم ناظراً لمكتب مصر القديمة[2] (الذى كان قد فتح حديثاً) .

وبذلك بدأ خريجو دار العلوم يدرسون بالمدارس الابتدائية مواد أخرى عدا اللغة العربية ، بل إن بعض أوائل طلبتها عينوا — بعد تخرجهم بقليل — مدرسين بدار العلوم نفسها للحساب والجغرافيا والهندسة .

وإلى عهد ليس ببعيد كان خريجو دار العلوم يدرسون بالمدارس الابتدائية — عدا اللغة العربية والدين والخط — مواد أخرى كالحساب والجغرافيا والأشياء وتدبير الصحة .

ولكن دار العلوم لم تحتفظ طويلا بالنظام الذى وضع لها فى سنة ١٨٨٠ . فبعد ثلاث سنوات (١٨٨٣ — ١٨٨٤) تستعيد المدرسة اسمها القديم (دار العلوم) ، ويبطل بها تدريس اللغة الفرنسية والطبيعة والكيمياء ، ولكن إلى أجل قصير : فى سنة ١٨٨٥ — ١٨٨٦

---

(١) دفتر ٣ (امتحانات دار العلوم) بدفترخانة المعارف .
(٢) دفتر (أسماء وترقيات مدرسة الخوجات قسم أول) بمتحف التعليم .

يعود تدريس الطبيعة والكيمياء ويخيّر الطلبة بين اللغة الفرنسية واللغة الإنجليزية[١].

وفيما يلي بيان بعدد تلامذة المدرسة وخريجيها وأساتذتها منذ إنشائها حتى سنة ١٨٨٢ :

السنة	الفرقة الأولى	الفرقة الثانية	الفرقة الثالثة	الفرقة الرابعة	مجموع التلاميذ[٢]	عدد الخريجين[٣]	عدد الأساتذة[٤]
١٨٧٣	—	—	—	٢٨	٢٨	٢	٧
١٨٧٤	—	—	—	٣٦	٣٦	—	—
١٨٧٥	—	—	—	٣٥	٣٥	٥	٧
١٨٧٦	—	—	—	١٢	١٢	٨	٧
١٨٧٧	٩	٢٩	—	—	٣٨	٣	—
١٨٧٨	٨	٢٧	—	—	٣٥[٥]	٣	—
١٨٧٩	٢١	١٥	—	—	٣٦	٦	٨
١٨٨٠	١١	١٤	٢٩	—	٥٤	٣	٧
١٨٨١	١٤	٢٥	—	—	٣٩	١٨	٧
١٨٨٢	—	—	١٩	٣٤	٥٣[٦]	٢	—

(١) ولاشك فى أن طلبة دار العلوم قد أفادوا من دروس اللغات الأجنبية التى كانت تلقى (بقلم الترجمة) بقسميه الفرنسى والإنجليزى ، وقد أنشئ فى سنة ١٨٨٥ وألحق بدار العلوم (انظر فيما سبق ص ٥٦٨)

(٢) من دفتر ٣ (امتحانات) دار العلوم وتقرير القومسيون سنة ١٨٨٠ والاحصاء العام سنة ١٨٧٥ والتقارير السنوية لنظارة المعارف منذ سنة ١٨٨٥ . والاختلافات بين هذه المصادر فى عدد طلبة المدرسة يسيرة .

=

ونختم حديثنا عن دار العلوم ببيان من تولى نظارتها والتدريس فيها منذ إنشائها حتى سنة ١٨٨٢ : [1]

نظار المدرسة :

حامد نيازى أفندى من ٦ سبتمبر ١٨٧٢ إلى ١٣ مارس ١٨٧٦ [2]

محمود فوزى أفندى « ١٤ مارس ١٨٧٦ « ٦ نوفمبر ١٨٧٨

= (٣) وبعد سنة ١٨٨٥ قل عدد الخريجين إلى حد أن المدرسة لم تخرج بعد عامين سوى طالب واحد : من خطاب السيد على يوسف فى المؤتمر المصرى فى مايو ١٩١١ . انظر مجموعة أعمال المؤتمر ص ٩٧ جدول إحصائى رقم ٧ . ويتفق الرقم الذى ذكره رب (Robb, Educational progress. p. 22.) وهو ٤٨ متخرجا من سنة ١٨٧٣ إلى سنة ١٨٨١ مع مجموع عدد المتخرجين فى تلك السنوات فى بيان السيد على يوسف .

(٤) انظر هامش رقم (٢)

(٥) الطلبة موزعون بين فصلين : الفصل الأول وفصل المستجدين.

(٦) الطلبة موزعون بين الفرقة الرابعة (١٩) والفرقة المستجدة (٣٤) .

(١) أمين باشا سامى : التعليم فى مصر . القسم الخامس من الملحقات ص ٩٩ وأوراقه بمتحف التعليم

(٢) وكان معاونا بالكتبخانة الخديوية وأحيلت عليه ملاحظة المدرسة ثم عين ناظرا عليها من ٢٦ ابريل ١٨٧٤ (أوراق أمين باشا سامى بمتحف التعليم) وكان قبل ذلك ناظرا لمخزن الهندسة التابع لديوان الاشغال ثم ندب لملاحظة وإدارة دار العلوم وإعادة بعض دروسها : دفتر ٤٦٧ (مدارس عربى) ص ١٨٤ رقم ٥٢ إلى الاشغال فى ٢٠ المحرم ١٢٩١ وكان يعهد إليه — عدا نظارة المدرسة — بالاشراف على دار الكتب وقاعة الطبيعة : دفتر ٤٧٦ (مدارس عربى) ص ١١٤ رقم ٧ من ناظر مدرسة دار العلوم الخديوية فى ١٦ ربيع الثانى ١٢٩١

على بك فهمى رفاعة من ٧ نوفمبر ١٨٧٨ إلى ٨ يونية ١٨٧٩
حامد نيازى أفندى « ٢٣ يولية ١٨٧٩ « ٢٥ سبتمبر ١٨٨٢
على بك شعبان « نوفمبر ١٨٨٢ « ٣١ أكتوبر ١٨٨٦

أساتذتها :

التفسير : الشيخ أحمد شرف الدين المرصفى : (وكان يلقى دروس التفسير والحديث فى (مدرج) دار العلوم بالكتبخانة .

الأدب : الشيخ حسين المرصفى ، وكان يلقى درس الأدب فى مدرج دار العلوم ، وكان يدرس بمدرسة العميان ؛ وقد جمع دروسه فى الأدب فى كتابه (الوسيلة الأدبية)[1] والشيخ حسن الطويل .

الفقه : الشيخ سليم القلعاوى (من علماء الأزهر) ثم الشيخ حسونة النواوى وكان يدرس بمدرسة الإدارة ووضع فى الفقه للطلبة كتاب (سلم المسترشدين فى أحكم الفقه والدين)[2].

التاريخ : أبو السعود أفندى (تلميذ رفاعه بك و ناظر قلم الترجمة وصاحب جريدة وادى النيل) .

مقدمة ابن خلدون : الشيخ محمد عبده ثم الشيخ حسين المرصفى .

---

(١) انظر ترجمته فى الخطط التوفيقية م ٤ ج ١٥ ص ٤٠

(٢) المصدر السابق م ٥ ج ١٧ ص ١٤ — ١٧ — ثم أصبح الشيخ النواوى وكيلا فشيخا للأزهر .

الجغـــرافية : يعقوب أفندى صبرى ، يوسف أفنـدى وعدى ، الشيخ محمود عمر .
الحسـاب : يعقوب أفندى صبرى ، الشيخ محمود عمر ، الشيخ محمد صالح .
الهندسـة : يعقوب أفندى صبرى ، والشيخ عبد الفتاح محرم ، والشيخ محمود عمر والشيخ عبد الرحيم أحمد .
الطبيعة والـكيمياء : منصور أفندى أحمد (من أساتذة المهندسخانة) ، محمود أفندى فوزى .
الخـــط : محمد أفندى جعفر ، محمد أفندى مؤنس .
وظائف الأعضاء : أمين بك (؟) ، محمود أفندى فوزى .
لغـة فرنسية : مسيو برنار .

٢ — مشروع إنشاء « دار المعلمين »

قنع على مبارك باشا — فى سنة ١٨٧٢ — بإنشاء (دار العلوم) لتقوم على تخريج معلمى اللغة العربية للمدارس . وأما معلمو المواد الأخرى كالهندسة والحساب واللغات ونحو ذلك فتقوم المدارس على إعدادهم طبقا للنظام الذى أشرنا إليه من قبل : وهو نظام المعيدين . فقد رأى على مبارك مدير المدارس فى ذلك الوقت أن يكون هؤلاء المعلمون « من نجباء التلامذة المتقدمين الذين أتموا دروس المدارس العـالية كالمهندسخانة والمحاسبة والإدارة بأن يجعلوا أولا معيدين لدروس المعلمين زمنا ثم يكونوا معلمين استقلالا بالمدارس والمكاتب كل على حسب استعداده »[1] .

---

(١) الخطط التوفيقية م ٣ ج ٩ ص ٥١

ولكن هذه الطريقة ليست كافية لإعداد المدرسين الأكفاء للقيام بمهنة التدريس ، فإن مدارس (المهندسخانة والمحاسبة والإدارة) لا تأخذ تلامذتها (النجباء) بدراسة فن التربية وطرق التدريس ، ودراستها لازمة لمن يعدّ نفسه لمهنة التعليم . هذا إلى أن هذه المدارس لاتستطيع أن تمد المدارس والمكاتب — الابتدائية والتجهيزية — بالعدد الذى يلزمها فى كل عام من مدرسى اللغات والأدبيات والرياضيات ، وحينئذ يضطر ديوان المدارس إلى أن يأخذ معلميه من نجباء المدارس وغير نجبائها !

ثم إن ديوان المدارس كان فى ذلك الوقت مهتما بتنظيم الكتاتيب المنتشرة فى حاضرة البلاد والأقاليم ، وكان يدرك أن إصلاحها لايتم إلا إذا استطاعت هذه الكتاتيب أن تجد فى فقائها وعرفائها ثقافة وخبرة بالتدريس ، والسبيل إلى هذا إنشاء مدارس لتخريج معلمين للكتاتيب وتزويد معلميها الحاليين بالثقافة التى تنقصهم ، ولا يتسنى إنشاء هذه المدارس إلا اذا وجدت فى القاهرة مدرسة مركزية للمعلمين تعدّ معلمين للمدارس الابتدائية والتجهيزية ومعلمين لمدارس المعلمين (الأولية) التى تمس الحاجة إليها .

وكان « دور » فى ذلك الوقت — قد حل بمصر زائراً وساقته مهنته إلى دراسة أحوال التعليم والمدارس فى مصر . وخرج من هذه الدراسة بطائفة من المقترحات والمشروعات ضمنها كتابه الذى وضعه عن (التعليم فى مصر) وظل مخلصاً لها حتى أتيح له — وقد أصبح المفتش العام للمدارس والمكاتب — أن ينهض لتحقيقها ، ومن هذه المقترحات إنشاء مدرسة مركزية (mère) ثم مدارس فرعية لتخريج المعلمين وإرسال بضعة شبان للدراسة فى مدارس المعلمين فى أوربا . وقدّر « دور » أن مدرسة المعلمين المركزية تستطيع أن تكون فى كل عام ثلاث مدارس فرعية ، وتستطيع هذه المدارس أن تقدم لمصر فى خمسة عشر عاما ١٣٥٣ معلماً أوّليا ، وقد يأتى الوقت الذى يستطاع فيه أن تستخدم مدرسة المعلمين هذه

لتكون أساساً لمدرسة معلمين عالية على مثال مدرسة المعلمين العالية بفرنسا ، فتستمد منها مصر العلماء والأساتذة للمدارس الثانوية والعالية .

ودعا « دور » — المؤلف — الحكومة المصرية فى حرارة إلى أن تبادر بتنفيذ هذا المشروع الذى هو أقوى أساس لإصلاح التعليم الأولى [1] .

وتعهد « دور بك » المفتش العام للمدارس والمكاتب مشروع إنشاء « مدرسة المعلمين المركزية » فى سنة ١٨٧٤ ، ثم كان تحقيق المشروع بعد ذلك بثمان سنوات ثمرة من ثمرات جهوده .

فى أوائل سنة ١٨٧٣ — على أثر تعيين دور فى رياسة التفتيش — عرض ناظر الأشغال والمعارف والأوقاف على الخديو إنشاء مدرسة للمعلمين ، والتمس من سموه أن يأمر بمنح الديوان « منزلا من منازل الميرى » . فأقرّ الخديو الفكرة وأمر محافظ القاهرة بأن يسلم المعارف « منزل سليم باشا فتحى السابق مشتراه للميرى الكائن بجهة الأزبكية لإجعاله مدرسة إلى الخوجات » [2] .

وأبلغ الأمر الى دور بك وعهد اليه بتسلم (المنزل) ووضع (رسم) بما يلزمه [3] . وتكون مصاريف عمارته على ديوان الأوقاف [4] .

---

(١) Dor : L' Inst. publique en Egypte. p. 343—345.

(٢) محفظة ٤ (مدارس) رقم ٢١٧ ودفتر سنة ١٥٨٩ (إرادات للمدارس) ص ٧ رقم ١١ أمر إلى ناظر الأشغال والمعارف والأوقاف فى ١٥ ربيع الأول ١٢٩٠ ودفتر ١٩٤٣ (أوامر) ص ١٥٠ رقم ٣١ أمر إلى محافظة مصر فى ١٥ ربيع الأول ١٢٩٠

(٣) دفتر ٤٥٩ (مدارس عربى) ص ٥٢ رقم ١٢ إلى تفتيش المدارس فى ١٦ ربيع الثانى ١٢٩٠

(٤) دفتر ٣٠ (مجلس خصوصى) ص ٥٤ رقم ٢٣ من المستشار إلى ديوان الداخلية فى ٢ شعبان ١٢٩٠

وفى تلك الأثناء كان ديوان المدارس – أو دور بك – جادا فى وضع «ترتيب» لدار المعلمين بلغت ميزانية المدرسة السنوية بمقتضاه ٤٧٦,٠٨٤ قرشا (ويضاف الى هذا المبلغ فى أول إنشاء المدرسة ٧٦,١٩١ قرشا ثمن أشياء وأدوات ثابتة لازمة للمدرسة) [١] .

ورفع الترتيب الى الخديو فوافق عليه ، على أن تكون نفقات المدرسة من الميزانية المقررة للمدارس والمكاتب الأهلية ، من غير أن يتطلب إنشاؤها زيادة مالية ما [٢] .

قدّرت اللائحة – ونلمس فيها الآراء التى ضمنها دور كتابه عن التعليم فى مصر – ما « بين الكتاتيب العادية الأولية الباقية على الحالة الأصلية وبين المدارس الملكية والمكاتب المنتظمة الخيرية والأهلية من فرق عظيم وتفاوت جسيم » ، وأرجعت هذه الحالة إلى « عدم وجود قدر الكفاية من المعلمين المستعدين لنشر المعارف العمومية وإلقائها إلى الخاص والعام بأنفع الطرق المرضية » ، ولا سبيل إلى تلافى هذا النقص إلا بإنشاء (دار المعلمين) يتلقى فيها الطلاب طرق التربية والتعليم ، حتى يكونوا نواة لإنشاء جملة مدارس للمعلمين فى المستقبل « يعلمون فيها غيرهم ما تعلموه ويفيدونهم مما استفادوه » . وتتكون دار المعلمين من ثلاثة أقسام :

---

(١) دفتر ٤٦٦ (مدارس عربى) ص ١٨٣ رقم ١٥ إلى المعية السنية فى غاية ذى القعدة ١٢٩٠ .

(٢) دفتر سنة ١٥٩٠ (إرادات للمدارس) ص ٦ رقم ٨ أمر الى ديوان المدارس فى ٤ المحرم ١٢٩١ – ودفتر ٤٦٦ (مدارس عربى) ص ١٨٣ رقم ١٩ الى المعية السنية فى ٢٠ ذى الحجة ١٢٩٠ . وقد نشرنا اللائحة والملحق الثامن ص ٩٦ من الجزء الثالث من هذا الكتاب . و Dor : Rapport. (Confidentiel) à S^t A. le Khédive (s. d.) وثيقة بالمحفوظات الأوروبية بعابدين .

(١) فرق (أصلية) ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات ، ويلحق بها فى كل عام من خمسة عشر إلى عشرين تلميذا ممن لهم علم بمبادىء لغة من اللغات الأجنبية ، وينتخبون فى السنوات الأولى من التلامذة المتقدمين بالمدرسة التجهيزية ، ويخصص لكل منهم مرتب فى الشهر كطلبة المهندسخانة ويكونون جميعا بالقسم الداخلى .

(٢) فرق (تجهيزية) يلحق بها ٤٥ تلميذا : ٣٠ بالقسم الداخلى والباقون بالقسم الخارجى ، ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات ، وبعدها تبدأ هذه الفرق فى (تموين) الفرق (الأصلية) أو قسم المعلمين بالتلامذة .

(٣) فرق (ابتدائية) تعد تلامذتها — فى ثلاث سنوات — للفرق التجهيزية ويكونون جميعاً بالقسم الخارجى . و « تكون أنموذجا للمكاتب الخيرية والأهلية ويؤخذ منها ما يلزم للفرق التجهيزية » .

وتكون الفرق الابتدائية والتجهيزية معدة لتمرين المتقدمين من تلامذة الفرق الأصلية على التدريس وتعويدهم على إلقاء الدروس « فيجعلون بها كالمعيدين » .

وبعد أن يتم تلامذة دار المعلمين دروسها المقررة يرسلون فى بعثة إلى مدارس المعلمين بأوروبا على أن لا يجتمعوا فى مكان واحد ، وبعد عودتهم إلى بلادهم يعهد للمتقدمين منهم بإنشاء مدارس للمعلمين فى البنادر والمدن الكبيرة بالأقاليم ، ويعين الآخرون مدرسين بالمدارس والمكاتب الأهلية .

وقدرت اللائحة أن ينشأ بمصر فى مدى ستة عشر عاما تسع عشرة مدرسة للمعلمين يتخرج فيها ١,٣٤٩ مدرساً ، وبعد ذلك يتخرج فى هذه المدارس ٣٠٠ أو ٤٠٠ معلم فى كل سنة يعينون فى المكاتب ، إلى أن ينتشر التعليم فى مصر وتقل الحاجة إلى المعلمين فيقتصر على عدد قليل من مدارس المعلمين .

وتوزع ساعات الدروس فى كل أسبوع على طلبة المعلمين على النحو الآتى :

السنة	فن طريقة التعليم	لغة عربية وعلوم شرعية	لغة أجنبية	تاريخ	جغرافيا	علوم رياضية	رسم	خط	علوم طبيعية	جملة
الأولى	٣	٤	٧	٢	٢	٤	٣	٣	٢	٣٠
الثانية	٣	٤	٧	٢	٢	٤	٣	٣	٢	٣٠
الثالثة	٣	٢	٦	٢	٢	٣	٣	٣	٢	٢٦

ويعين للمدرسة :

(١) ناظر ويعهد اليه بإلقاء درس التربية أو (فن طريقة التعليم) وإدارة المدرسة بأقسامها الثلاثة .

(٢) أستاذ للتاريخ والجغرافية ولغة أجنبية .

(٣) أستاذ للعلوم الرياضية والتاريخ الطبيعى ولغة أجنبية .

ويستدعى الناظر وهذان الأستاذان من أوروبا .

(٤) أستاذ آخر للغة الأجنبية .

(٥) أستاذ للغة العربية والشريعة .

(٦) بعض مدرسين من المدارس الملكية ويعهد إليهم بإلقاء دروس فى دار المعلمين وما يلحق بها من فرق تجهيزية وابتدائية .

وفى السنوات الأولى لإنشاء المدرسة يعين مترجمان لتعريب دروس الأساتذة الأجانب .

ولكن لما كانت دار المعلمين ومدارس المعلمين (الفرعية) تحتاج إلى سنوات حتى تخرج العدد الكافى من المعلمين المدارس والمكاتب ، فقد عنيت الحكومة بالتحقق من كفاية الذين يتصدرون لمهنة التدريس من غير خريجى دار العلوم ودار المعلمين التى صدرت لائحة تأسيسها ، فأصدرت — بعد شهرين من صدور لائحة دار المعلمين — « ترتيباً يتعلق بالخوجات بالمدارس وترقيتهم مع ما يلزم من المكافأة »[١] .

وأهم ماجرت به هذه اللائحة أن لا يعين معلم إلا إذا أدى امتحانا أمام لجنة خاصة أو (مجلس امتحان) يعين ديوان المدارس أعضاءه (المادة ٢) .

ولا يعفى من هذا الامتحان إلا خريجو دارى العلوم والمعلمين والمدرسون المشهود لهم بالعلم والفضل (المادة الأولى) .

وكذلك يعهد إلى هذه اللجان ترشيح النظار للمدارس التى تخلو نظارتها (المادة ٧) ، ويمتحن الطالب فى المادة التى يزمع تدريسها ومادتين إضافيتين (المادة ٨) ويتكون الامتحان من ثلاثة أقسام : امتحان تحريرى وامتحان شفهى وامتحان عملى (المواد ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢) أما مدرسو الخط والرسم فيكتفون بتقديم نماذج من عملهم « لمجلس الانتخاب » (المادة ١٣) .

وزيادة فى الحيطة رأى ديوان المدارس أن يكون تعيين المعلمين فى أول عهدهم لمدة سنة (تجريبية) وبعدها يثبت المدرس فى وظيفته (المادة ١٦) .

وترقية المعلمين ومكافأة الأكفاء منهم ومؤلفى الكتب المدرسية المفيدة من

---

(١) دفتر ٣٣ (معية عربى) ص ٦٨ رقم ٦٩ لائحة صادر عليها أمر للمدارس فى ١٢ ربيع الأول ١٢٩١ . وقد نشرنا اللائحة فى الملحق السابع بالجزء الثالث من هذا الكتاب .

اختصاص لجنة خاصة يعينها الديوان [1] (المواد ١٧ و ١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢١) .

وفى تلك السنة التى صدرت فيها لائحة دار المعلمين ولائحة المعلمين صدرت مناهج التعليم وخطط الدراسة . ولكن «دوربك» يعلن أن هذه الخطط وهذه المناهج ليست شيئاً إلا إذا وجدت المعلم (الكفء) الذى يقوم على تدريسها ، ويحث ديوان المدارس على الشروع فى إنشاء دار المعلمين ، بأن يعهد اليه أثناء قضائه العطلة فى أوروبا اختيار ناظر المدرسة وأساتذتها من الأجانب [2] .

ولكن ديوان المدارس لايحرك ساكنا ، فلم تجد الحكومة بدأ من وضع يدها على (المنزل) الذى كان قد خصص لدار المعلمين ، وجعلته مقراً للمحكمة الابتدائية المختلطة [3] . ولم يجد «دوربك» بدأ من أن يلجأ إلى الخديو [4] مؤكداً حاجة البلاد إلى مدرسة للمعلمين ، وإذا تعذر العثور على المال اللازم لها فليأمر سموه ديوان

---

(١) وقد شكا دوربك فى تقريره الخاص (Rapport Confidentiel) الى الخديو أن هذا الجزء من اللائحة لم ينفذ لأنه لم يرصد مبلغ ما لهذا الغرض فى الميزانية ، ويقترح أن يتغلب على هذه الصعوبة باستخدام لهذا الغرض المقادير البسيطة من المال التى تقتصد من وقت الى آخر .

(٢) دفتر ٤٧٧ (مدارس عربى) ص ١٤ رقم ٢١٢ من تفتيش المدارس فى ٢٠ جمادى الأولى ١٢٩١

(٣) دفتر ٤٨٠ (مدارس عربى) ص ٢٣ رقم ١٧ الى محافظة مصر فى ١٩ ذى القعدة ١٢٩١

وقد هدمت هذه الدار منذ سنوات حين بدأت الحكومة فى توسيع ميدان العتبة الخضراء .

(٤) Dor : Rapport (confidentiel) بالمحفوظات الأوروبية بعابدين .

المدارس بأن يأخذه من بعض مايدفعه التلاميذ من رسوم دراسية ومن بعض مايقتصده من ميزانية البعوث فى أوروبا ، ولـكن الأمر وقف عند هذا الحد .

٣ — مدرسة المعلمين المركزية

ومضت خمس سنوات ، حتى إذا اجتمع (قومسيون) تنظيم المعارف فى سنة ١٨٨٠ — وكان « دور بك » من أعضائه البارزين — لبحث حالة التعليم فى مصر واقتراح الوسائل الناجعة لنشره ورفع مستواه ، كان من الواضح أن يتجه عزمه إلى الدعوة إلى إنشاء مدرسة للمعلمين ، كأساس لابد منـه لأى إصلاح تعليمى ، وعلى الأخص لإصلاح ونشر التعليم الأولى الابتدائى . وقد شغل اقتراحه إنشاء المدرسة مكان الصدارة من تقريره ووضع لها لائحة مفصلة [1] .

ويقوم النظام الذى وضع « لمدرسة المعلمين المركزية » على أساس جديد يختلف عن الأساس الذى وضع لدار المعلمين فى سنة ١٨٧٤ ، إذ تتألف المدرسة من قسمين :

(١) القسم الأول هو عبارة عن مدرسة (دار العـــلوم) — وهى أول مدرسة أنشئت لتخريج المعلمين — لتقوم على تخريج معلمين للمدارس الابتدائية (الأولية) ومعلمين للغة العربية والقرآن للمدارس الابتدائية (الراقية) وللمدارس التجهيزية .

(٢) والقسم الثانى هو مدرسة المعلمين (المزمع إنشاؤها) لتخريج معلمين للغات والتاريخ والجغرافيا . أماتعليم الرياضيات فكان «دوربك» يرى — كما أشار إلى ذلك

---

(١) وقد نشرت اللائحة كملحق للنسخة الفرنسية من التقرير وترجمناها إلى العربية ونشرناها فى الجزء الثالث (ملحقات) ص ٣٠٢ — ٣١٢

فى بعض كتبه إلى الديوان[1] — أنه يسير على طريقة مرضية ، فالحاجة — فى اعتقاده — ليست ماسة إلى إعداد معلمين للرياضة .

وتلقى دروس مشتركة لطلبة القسمين ويمرن طلابهما على التدريس فى مدرسة ابتدائية تلحق بالمدرسة ، وقد تنشأ بها فى المستقبل فرق تجهيزية (المادة ١٧) .

وتمنح مدرسة المعلمين المعلمين المركزية خريجيها الإجازات التالية (المواد ٣ و٤ و ٥ و ٦ و ٧ و ٨) :

(١) إجازة للتعليم الابتدائى من الدرجتين الثالثة والثانية ، ومدة الدراسة لنيلها سنتان .

(٢) إجازة للتعليم الابتدائى الراقى أى من الدرجة الأولى ، ومدة الدراسة لنيلها سنتان أخريان .

(٣) إجازة للتعليم التجهيزى ، ومدة الدراسة لنيلها خمس سنوات ، ولا يقبل فى السنة الخامسة سوى الممتازين من الحاصلين على إجازة التعليم الابتدائى الراقى .

وتمنح هذه الإجازات من درجات متفاوتة (المادتان ٤ و ٨) .

ويدرس الطلبة لنيل إجازة التعليم الابتدائى (الأولى) مواد الدراسة بالمدارس الابتدائى بتعمق .

ويدرس الطلبة لنيل إجازتى التعليم الابتدائى الراقى والتعليم التجهيزى مواد الدراسة بالمدارس التجهيزية .

ويدرس الطلبة جميعا طرق التدريس والتربية العملية .

---

(١) دفتر ٤٧٧ (مــدارس عربى) ص ١٤ رقم ٢١٢ من تعتيش المدارس فى ٢٠ جمادى الأولى ١٢٩١

وقد حرص (القومسيون) على رفع مستوى التعليم بمدرسة المعلمين المركزية فقرر أن لايسمح لطالب بأن يعيد فى فرقته أكثر من مرة واحدة طول مدة إقامته بالمدرسة (المادة ٩) . ولا يؤذن لأحد من خريجى المدرسة أن يمارس مهنة التعليم قبل أن يبلغ سن العشرين إلا بصفة عريف (المادة ١٠) .

وكذلك حرص (القومسيون) على أن يحتفظ لمهنة التعليم بخريجى المدرسة : فقرر أن يأخذ تعهداً على كل طالب عند التحاقه بالمدرسة بأن يخدم الحكومة عدداً من السنين يساوى عدد السنين التى قضاها بالمدرسة ، وإلا دفع للحكومة تعويضاً ماليا (المادة ١٢) . ويعفى من هذا التعهد الطلبة الذين يدفعون رسوما دراسية بالمدرسة (المادة ١٣) . وتقبل المدرسة طلبة بالقسم الداخلى ، ويعطى لكل منهم فى الشهر ثلاثون قرشاً وآخرين بالقسم الخارجى ويعطى لكل منهم فى الشهر مائة قرش ويتناول وجبة الغداء بالمدرسة . كما تقبل المدرسة طلبة (مستمعين) ومعلمى المدارس الحاليين لمدة عام واحد ، وتقدم الكتب والأدوات الدراسية للجميع بالمجان (المواد ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦) .

وعاد (القومسيون) إلى الفكرة التى دعا اليها « دور » فى كتابه وتقاريره والتى أخذت بها لائحة دار المعلمين فى سنة ١٨٧٤ : وهو أن تتخذ مدرسة المعلمين (المركزية) نواة لإنشاء مدارس (فرعية) لتخريج المعلمين فى المدن الهامة بالأقاليم ، ولا يرخص لهذه المدارس إلا بمنح إجازة التعليم الابتدائى ، وتوضع تحت إشراف المدرسة المركزية (المادة ٢١) .

أما من الناحية الإدارية فيعين لكل من قسمى المدرسة ناظر خاص ، وتكون إدارة المدرسة العامة للمفتش العام (وكان دوربك يشغل إذ ذاك هذا المنصب) ويعاونه

عضوان من مجلس المعارف الأعلى (المادتان ١٨ و ١٩) . ويتكون من هيئة الإدارة والأساتذة مجلس للمدرسة لبحث كل ما يؤدى إلى تقدم المدرسة (المادة ٢٠) .

ويستمدّ القسم الثانى من المدرسة — وهو القسم الذى يعدّ معلمى اللغات والأدبيات — تلامذته من مصادر عدة (المادة ٣٣) :

(١) من المتخرجين الممتازين فى المدارس الابتدائية الراقية أو الأميرية .

(٢) من العرفاء الحاليين بالمدارس الذين لم يتجاوزوا الثلاثين من العمر .

(٣) من طلبة المدارس التجهيزية أو العالية .

(٤) من طلبة المدارس غير الأميرية ، على أن يؤدوا أمام لجنة خاصة امتحاناً فى مواد التعليم الابتدائى أو التجهيزى . وتعلم اللغتان التركية والفارسية بصفة اختيارية للطلبة ويمنحون فى هذه الحالة إجازات خاصة (المادة ٣٧) .

وقد تقبلت الحكومة اقتراح (القومسيون) بقبول حسن : فنى ١٣ يولية ١٨٨٠ — أى فى أثناء مداولات هذا المجلس وقبل أن يضع تقريره النهائى ويضمنه لائحة تنظيم المدرسة — وافق مجلس النظار على (مبدأ) إنشاء المدرسة ، وعهد إلى نظارة المعارف أمر اختيار ناظر وأستاذين لها من الأوربيين ، وخصص لها ، محلا لائقاً ، حتى ينشأ للمدرسة مكان جديد ، ووضعت ميزانية سنوية للمدرسة على أن تحتوى فرقة (للتمرين) من ستين تلميذاً موزعين مناصفة بين القسمين الداخلى والخارجى ، والقسم الأول (دار العلوم) ويتكون من ٦٠ (شيخا) منهم ٥٠ بالقسم الخارجى و ١٠ بالقسم الداخلى ، والقسم الثانى (المعلمين) وينتظم ٣٠ طالباً من (الأفندية) موزّعين مناصفة بين القسمين الداخلى والخارجى . وبلغت هذه الميزانية السنوية ٤٦٧,١٢٢ قرشاً (ويضاف

اليها فى العام الأول ٣٩,٢٠١ قرشاً قيمة أشياء ثابتة لازمة للمدرسة)[١] .

وبذلك ترى أن هذه (الميزانية السنوية) لمدرسة المعلمين المركزية بأقسامها الثلاثة (فرقة التمرين وقسمى المعلمين) تقل عن الميزانية التى كانت قد وضعت فى سنة ١٨٧٤ لدار المعلمين وفرقها الابتدائية والتجهيزية بمبلغ ٨,٩٦٢ قرشا .

وبعد نحو شهرين من قرار مجلس النظار افتتحت مدرسة المعلمين المركزية « école normale centrale » فى سبتمبر ١٨٨٠. وطبق النظام المقترح . فألحقت بها فرق ابتدائية « للتمرين » وأنشىء القسم الثانى من مدرسة المعلمين وضمت اليها دار العلوم — أو القسم الأول من مدرسة المعلمين — وجعلتا فى مكان واحد بدرب الجنينة ، واحتفظت كل منهما بناظر خاص . وعين « موجل بك Mougel Bey » ناظراً للقسم الثانى . (وقد ظل فى هذا المنصب من سبتمبر ١٨٨٠ إلى نوفمبر ١٨٨٥)[٢] .

ولكن « مدرسة المعلمين المركزية » لم تحتفظ طويلا بالنظام الذى وضع لها فى سنة ١٨٨٠ . وقد رأيت أن (القسم الأول) من المدرسة مالبث أن استعاد اسمه القديم (دار العلوم) فى سنة ١٨٨٣ — ١٨٨٤ . أما القسم الثانى فكان له شأن آخر .

بدأ هذا القسم فى السنة الأولى بفرقتين دراسيتين[٣] : بالفرقة الثانية ١٧ تلميذاً[٤] منهم ٥ تلاميذ بالقسم الداخلى ، وقد درسوا اللغة العربية (من نحو وعروض وتطبيق)

---

(١) تجد مفردات هذه الميزانية فى أوراق أمين باشا سامى بمتحف التعليم .

(٢) أمين باشا سامى : التعليم فى مصر . القسم الثالث من الملحقات ص٤٩ والقسم الخامس من الملحقات ص ٩٦

(٣) انظر دفتر ١٣ (امتحانات المدرسة التوفيقية) بدفترخانة المعارف .

(٤) ومنهم إسماعيل حسانين (باشا) وكيل المعارف الأسبق.

والرياضة (حساب وهندسة وجبر) والعلوم الطبيعية (طبيعة وكيمياء وتاريخ طبيعى) واللغة الفرنسية (نحو وتمرينات) والخط العربى والخط الأوروبى والرسم والجغرافيا والموسيقى الصوتية (musique vocale) والرياضة البدنية .

وبالفرقة الأولى ١٢ تلميذاً منهم ٩ تلاميذ بالقسم الداخلى ، وقد درسوا مواد الفرقة الثانية .

وفى العام التالى (١٨٨١ — ١٨٨٢) بدأ تدريس « علم تأديب الأطفال » لطلبة الفرقة الأولى ، وكان مسيو موجل ناظر المدرسة يقوم بتدريسه .

وفى سنة ١٨٨٢ — ١٨٨٣ أطلق على هذا القسم الثانى من مدرسة المعلمين المركزية اسم « مدرسة النورمال » ، وظلت مكونة من فرقتين أو فصلين ومحتفظة بعدد تلامذتها ، على أنه زيد فى مواد الفصل الأول حساب المثلثات (من فروع الرياضيات) وبدأ تدريس مادة (الأدب) — ويقصد به التربية — لطلبة الفصل الثانى .

وكان الطلبة يدرسون النحو فى (ألفية ابن مالك) ويطالعون فى كتاب (الملحة) وكتاب (المرشد الأمين فى تربية البنات والبنين) لرفاعة بك رافع ، وفى المواد الأخرى كان الطلبة يدرسون مناهج التعليم التجهيزى بشىء من التوسع[1] .

---

(١) ونثبت فيما يلى أسماء مدرسى المدرسة من دفتر امتحاناتها . (وكان بعض المدرسين يدرس كذلك فى دار العلوم) :

اللغة العربية : الشيخ عبد الفتاح محرم والشيخ حسن عباس ومحمود أفندى عمر

تأديب الأطفال : مسيو موجل — رياضة : يوسف أفندى وعدى ومسيو مونتيروه — خط عربى : محمد أفندى مؤنس ومحمد أفندى جعفر — علوم طبيعية : محمد أفندى فوزى ومسيو مونتيروه — لغة فرنسية وتاريخ وجغرافية : مسيو برنار — رسم مسيو : مونتيروه — خط افرنكى : مسيو زككيان .

وبسبب قلة عدد تلامذة مدرسة المعلمين فى السنوات الأولى لإنشائها لم تبدأ فى تخريج طلبتها إلا فى سنة ١٨٨٨ ، وكان أول فريق تخرج فيها سبعة طلاب [١] .
وقد لاحظ يعقوب أرتين باشا أن المدرسة — بعد إنشائها باثنتى عشرة سنة — لم تخرّج من المدرسين الأكفاء إلا العدد القليل [٢] .

أما المدرسة الملحقة بمدرسة المعلمين المركزية — أو فرق التمرين أو التطبيق [٣] — فقد بدأت بأربعين تلميذاً وزّعتهم بين فرقتين وقسمتهم مناصفة بين القسمين الداخلى والخارجى .

ودرس تلاميذ الفرقة الثانية من اللغة العربية النحو ومن الفرنسية النحو والتمرينات كما درسوا الحساب والرسم والجغرافية والموسيقى الصوتية والخط العربى والخط الأوربى.
وأضاف تلاميذ الفرقة الأولى إلى هذه المواد مادة الطبيعة .

وفى عام (١٨٨٢ — ١٨٨٣) زاد عدد تلامذة (مدرسة التطبيق) إلى ٨٠ تلميذاً وزعوا بين ثلاثة فصول :

بالفصل الأول ٢٤ تلميذاً ، وقد أضافوا إلى المواد السابقة مادتى الهندسة والكيمياء .

وبالفصل الثانى ٢٨ تلميذاً ، وقد درسوا اللغة العربية واللغة الفرنسية والحساب والطبيعة والخط والرسم والجغرافية .

---

(١) من خطاب السيد على يوسف فى المؤتمر المصرى . مجموعة أعماله ص ٩٢
(٢) يعقوب باشا أرتين : القول التام فى التعليم العام ص ١٤
(٣) انظر دفتر ١٣ (امتحانات التوفيقية) بدفترخانة المعارف .

وبالفصل الثالث ٢٨ تلميذاً ، وقد درسوا المواد السابقة عدا الطبيعة والجغرافية . وكان يدرس أكثر المواد مدرسو مدرسة المعلمين .

ثم اطرد تقدم المدرسة ، حتى كان بها فى سنة ١٨٨٤ — ١٨٨٥ ١٧٦ تلميذاً فى ست فرق دراسية [١] .

وهكذا ترى أن مدرسة « التطبيق » هذه كانت تعلو بمناهجها على مستوى المدارس الابتدائية ، فقد كان يدرس بها الطبيعة والكيمياء ، كما كان يعنى فيها بتعمق مواد الدراسة الأخرى . وبذلك يمكن القول إن هذه الفرق — وخاصة بعد أن أصبحت ستاً — كانت تجمع بين الدراسة الابتدائية والتجهيزية .

وفى سنة ١٨٨٨ لما نقلت مدرسة النورمال بقسميها الابتدائى والتجهيزى الملحقين بها إلى قصر النزهة بشبرا — حيث المدرسة التوفيقية الآن — دعيت « مدرسة المعلمين التوفيقية » .

وواضح مما قدمنا من مناهج الدراسة بمدرسة المعلمين أن طلبتها لم يتعلموا من اللغات الأجنبية سوى الفرنسية، وكانوا يدرّسونها بالمدارس التى يعينون بها . ولا شك فى أن نجاحهم كان حافزاً لنظارة المعارف على التفكير فى إنشاء مدرسة أخرى لتخريج معلمى اللغة الإنكليزية .

ففى سنة ١٨٨٩ — وكان على باشا مبارك ناظراً للمعارف — ضم قلم الترجمة أو مدرسة الألسن القديمة إلى المدرسة التجهيزية (بدرب الجماميز) وجعل قسما عالياً وأعطى للقسمين العالى والتجهيزى اسم (المدرسة الخديوية) . ويكون من أغراض

---

(١) Minist. de l' Inst. publique. Exposé des réformes. 1885. p. 92.

القسم العالى تخريج مترجمين من القسمين الفرنسى والإنكليزى ، ومدرسين للغة الإنكليزية بالمدارس الابتدائية [١] .

وفى سنة ١٨٩٩ ضمت مدرستا المعلمين — التوفيقية والخديوية — إحداهما إلى الأخرى فى مدرسة واحدة بشبرا . وفى سنة ١٩٠٠ ألغى القسم الفرنسى من هذه المدرسة ، وظل القسم الإنكليزى قائماً حتى ألغى فى سنة ١٩٠٤ ، وذلك لتعذر الحصول على طلبة تجتذبهم مهنة التعليم [٢] .

وفى سنة ١٩٠٦ أعيد القسم الإنكليزى فى مكانه القديم وجعلت مدة الدراسة به سنتين ثم زيدت سنة ثالثة . وفى سنة ١٩٠٨ قسمت الدراسة بهذه المدرسة إلى قسمين : قسم أدبى لتخريج مدرسين للغة الإنكليزية والمواد الأدبية وقسم علمى لتخريج مدرسين للمواد الرياضية والعلمية . وفى سنة ١٩١٥ سميت المدرسة (مدرسة المعلمين السلطانية) . ثم فى سنة ١٩٢٢ سميت (مدرسة المعلمين العليا) [٣] . ثم انقسمت مدرستين : مدرسة المعلمين العليا الأدبية ومدرسة المعلمين العليا العلمية ، إلى أن ألغيتا أخيراً وعهد إلى كليتى الآداب والعلوم ومعهد التربية إعداد المدرسين للتعليم الابتدائى والثانوى .

---

(١) Minist. de l' Inst. publique. Cinquième rapport. 1889, p. 9.
وكانت نظارة المعارف ترى أن خريجى هاتين المدرستين لا يصلحون للتعليم إلا فى المدارس الابتدائية ، أما المدارس الثانوية فقد اضطرت إلى استخدام مدرسين لها من الأجانب ، أو نفر من الرجال « متفاوتى الدرجات » . وكانت النظارة تشعر بأن إصلاح التعليم الثانوى لا يتسنى إلا إذا أعدت له النظارة مدرسين مختصين (القول التام فى التعليم العام ص ١٦ و ٢٠)

(٢) Robb : op. cit. pp. 18, 64.

(٣) Ibid. p. 18.

الفصل الثالث

المدارس الحربية والبحرية

المدرسة الحربية

تولى إسماعيل حكم مصر والمدرسة التي كان أنشأها عمه سعيد باشا بالقلعة السعيدية (بالقناطر الخيرية) لا تزال قائمة بها بعد أن تحولت من مدرسة للهندسة إلى مدرسة حربية [1]. وقد أظهر إسماعيل باشا — منذ الأيام الأولى من حكمه — أنه يعتزم الاحتفاظ بها، فأمر بأن يؤتى إليه ببعض أعمال التلاميذ ليطلع عليها، وعين لها بعض كبار الأساتذة [2].

وبعد قليل نقلت المدرسة الحربية إلى قصر النيل [3]. وكانت المدرسة تابعة لديوان الجهادية وناظرها القائمقام دى برناردى (De Bernhardi)، وبها أربعة مدرسين لمواد الرياضة — بقدر عدد فرق المدرسة — ومدرس للتاريخ والجغرافيا ومدرسان للفنون

(1) انظر الجزء الأول من هذا الكتاب: عصر عباس وسعيد ص ٢١٢ — ٢١٣

(2) محفظة ٢٩ (معية تركى) رقم ٤٤٨ من إسماعيل سليم باشا ناظر الجهادية إلى باشمعاون الخديو فى ٢١ شعبان ١٢٧٩ ومحفظة ٧ (جهادية) رقم ٢٤٤ أمر إلى ناظر الجهادية فى ٢٧ شعبان ١٢٧٩ (بتعيين محمد مسرور افندى رئيسا لمعلمى الرسم).

(3) دفتر ٣٤٢ (مدارس عربى) ص ٢٢ رقم ١٠ إلى الجهادية فى ١٢ شوال ١٢٧٩ وص ٣٥ رقم ٤١ إلى ناظر مدرسة الحربية بقصر النيل فى ٢٩ منه

الحربية ومدرس للرسم ومدرسان للغة العربية والخط ومدرس للقرآن وباشكاتب وكاتب وأمين للمخزن وحلاق وممرض وعدد من الطباخين والغسالين والسقايين والخدم والبلطجية (السعاة) وضاربى الطبل (تربنطجية) و٨٦ تلميذاً موزعين على أربع فرق دراسية و٣٠ تلميذاً من ذوى الرتب أى من الباشجاويشية وأمناء البلوك والأونباشية [١].

وكان ديوان المدارس قد أنشىء حديثاً ، ورؤى أن من الخير أن تتبع له المدارس الحكومية من مدنية — ولم تكن تعدو إذ ذاك مدرستى المبتديان والتجهيزية — وحربية [٢].

وبدأ ديوان المدارس — حتى قبل أن يصدر الأمر (الرسمى) بتبعية المدرسة إليه — يتصل بالجهادية ليتعرف حالة المدرسة من جميع وجوهها ، ويأتى بتلامذتها إلى مقره (مقر ديوان المدارس) ليختبرهم فى العلوم الرياضية [٣].

---

(١) مدرسو الرياضة : صاغقولان عبد الله حلیم وعبد الرحمن على ويوز باشيان السيد السيد أحمد والسيد أحمد بدوى — مدرسو التاريخ والجغرافيا : صاغقول أحمد افندى مدرسا الفنون الحربية : يوزباشى محمد فهيم وملازم أول محمد راشد — مدرس الرسم النظرى : صاغقول محمد مسرور (بوظيفة باشخوجة) — مدرس اللغة العربية : الشيخ محمد الزياتى — مدرس الخط والإنشاء : حسن بخيت — مدرس القرآن : الشيخ جودة

والتلامذة موزعون على أربع فرق : بالفرقتين الاولى والثانية ٤٢ تلميذا (لكل منهم فى الشهر ٣٠ قرشا) وبالفرقة الثالثة ٢٢ تلميذا (لكل منهم فى الشهر ٢٥ قرشا) وبالفرقة الرابعة ٢٢ تلميذا (لكل منهم فى الشهر ٢٠ قرشا) وجميع مرتبات ناظر المدرسة وأساتذتها وموظفيها وطلابها وخدمها ١٩٫٨٢٩ قرشا و ٢٥ بارة : دفتر ٣٤٦ (مدارس عربى) ص ٢٧ من الجهادية فى ٨ ذى القعدة ١٢٧٩

(٢) دفتر ٣٤٢ (مدارس عربى) ص ٢٧ رقم ١٤ إلى الجهادية فى غرة ذى القعدة ١٢٧٩

(٣) دفتر ٣٤٢ (مدارس عربى) ص ٨٢ رقم ١٠٢ إلى مسيو دبرناردى فى ٢٨ ذى القعدة ١٢٧٩

وفى ١٢ المحرم ١٢٨٠ (١٨ يونية ١٨٦٣) أصدر إسماعيل باشا أمراً بأن تتبع المدرسة الحربية ديوان المدارس [١] ، وعلى أثر ذلك انتقلت المدرسة الى مكان مستشفى السوارى بالعباسية [٢] ، حيث كان مقر المدارس الحربية فى عصر عباس الأول ، وحيث أقيمت مدرستا المبتديان والتجهيزية اللتان أنشئتا فى أوائل عصر إسماعيل ، وهكذا أصبح حى (العباسية) مقراً لبيئة علمية مدنية وعسكرية .

أما مقر المدرسة السابق بقصر النيل فجعل ثكنة للجند [٣] .

واعتزم ديوان المدارس — ومديره إذ ذاك محمد شريف باشا — أن يزيد عدد تلامذة المدرسة الحربية بالعباسية ليتخذ منها نواة لعدة مدارس حربية تختص إحداها بالمشاة وأخرى بالفرسان وثالثة بالمدفعيين والمهندسين العسكريين ، على النحو الذى كان قائماً فى عصر محمد على ، وسار الديوان فى تنفيذ هذا المشروع بخطوات سريعة حتى ارتفع عدد تلامذة المدرسة إلى ٢٢٢ تلميذاً [٤] ثم الى ٢٥١ تلميذاً . ولكن هذا التوسع السريع لم يراع فيه ضرورة توافر المستوى العلمى اللائق : فبعض التلامذة

---

(١) دفتر سنة ١٢٧٩ (إرادات للمدارس) ص ٤ رقم ٤ أمر إلى ديوان المدارس فى ١٢ المحرم ١٢٨٠

(٢) دفتر ٣٤٢ (مدارس عربى) ص ١١٢ رقم ٢٠ إلى إدارة الهندسة فى ٢٠ المحرم ١٢٨٠ — وخصص مكان بالمدرسة للأمير إسماعيل بك نجل محمد على باشا الى أن انتقل إلى مدرسة المبتديان .

(٣) دفتر ٣٤٣ (مدارس عربى) ص ٥٦ رقم ١٧ إلى عموم المرور والسكة فى ٢٨ المحرم ١٢٨٠

(٤) دفتر ٣٥٥ (مدارس عربى) ص ٨ رقم ١٦ من المدرسة الطبية فى ٢ ربيع الآخر ١٢٨٠

والجند الذين ألحقوا بالمدرسة لم يكونوا يعرفون شيئاً غير القراءة والكتابة، بل إن أكثرهم كانوا يجهلونهما [١] ! ولا شك فى أن المدرسة كانت تلقى أشق الجهد فى أخذ هؤلاء التلامذة بالتعليم المدنى والعسكرى الذى يعدهم ليكونوا ضباطا لجيش إسماعيل.

قسمتهم المدرسة ستة فصول (divisions) تبعاً لدرجة معرفتهم الحساب، وجعلت تلامذة المدرسة القدماء فى الفصلين الأول والثانى والمائة جندى والتلامذة الذين لا يعرفون القراءة والكتابة فى الفصلين الخامس والسادس، ورسم نظام المدرسة على أن تمثل فيها الأسلحة الأربعة التالية :

قسم الهندسة العسكرية	٤٠ تلميذا
(بطرية) مدفعيــــة	١٢٨ »
نصف (أرطة) من الفرسان	٦٠ »
(بلوكان) من المشاة	١٦٤ »

فيكون مجموع تلامذة المدرسة على هذا الوضع ٣٩٢ تلميذا، وإلى أن تستكمل المدرسة العدد الذى قرر لها وهو ٤٠٠ تلميذ وزع تلامذتها الحاليون على هذه الأسلحة بنسبة عددهم [٢] كما يلى [٣] :

(١) A Mm. les membres du jury de l' examen de l' Ecole Militaire
وثيقة خطية عثرنا عليها فى مكتبة المعهد العلمى المصرى بدون توقيع وبدون تاريخ. ويبدو أنها من ناظر المدرسة وأنها كتبت فى الفترة التى تلت انتقال المدرسة إلى العباسية.

(٢) الوثيقة السابقة ودفتر ٣٤٧ (مدارس عربى) ص ٤٢ رقم ٩٩ من المدرسة الحربية فى ٢٢ ربيع الأول ١٢٨٠

(٣) دفتر ٣٥٥ (مدارس عربى) ص ١٣١ رقم ١٣٢ من المدرسة الحربية فى ٢١ جمادى الثانية ١٢٨٠ — ويقصد بالأنفار التلاميذ الذين ليست لهم رتب عسكرية.

القسم	أنفار	أونباشية	جاويشية	أمناء	باشجاويشية	صولات	جملة التلاميذ	أصل المرتب
قسم المهندسين العسكريين	١٤	٤	٢	١	١	—	٢٢	٤٠
قسم المدفعية	٥٤	١٢	٦	١	١	١	٧٥	١٢٨
قسم الفرسان	٢٨	٨	٤	١	١	—	٤٢	٦٠
قسم المشاة	٦٩	١٦	٨	٢	٢	—	٩٧	١٦٤
جملة	١٦٥	٤٠	٢٠	٥	٥	١	٢٣٦	٣٩٢

وكان الطلبة يدرسون الكتب التى يدرسها تلامذة المدرسة الابتدائية أول إنشائها كالكفراوى والأجرومية والنخبة الحسابية[١] الخ، وبدأ تدريس اللغة الفرنسية لتلامذتها المتقدمين[٢] ونشطت المدرسة لترجمة الكتب اللازمة للتعليم فيها من الفرنسية إلى العربية، وطلبت (مطبعة حجر) لتقوم على طبع تلك الكتب[٣]، وأحضرت لها من ديوان المالية[٤]، ورتب لها من المعلمين والخدم بنسبة عدد تلامذتها، أسوة بما رتب

---

(١) دفتر ٣٤٤ (مدارس عربى) ص ٥٨ رقم ٩٠ إلى المدرسة الحربية فى ٢٣ ربيع الأول ١٢٨٠

(٢) دفتر ٣٤٨ (مدارس عربى) ص ٣ رقم ٦ إلى المدرسة الحربية فى غرة ربيع الاول ١٢٨٠

(٣) دفتر ٣٥٥ (مدارس عربى) ص ١٥ رقم ٢٠ من المدرسة الحربية فى ٦ ربيع الآخر ١٢٨٠

(٤) دفتر ٣٤٨ (مدارس عربى) ص ١٤٨ رقم ٨٢ إلى المدرسة الحربية فى ١١ جمادى الأولى ١٢٨٠

للمدارس الأخرى [١] واستدعى لها الديوان نخبة من الضباط النابهين من ديوان الجهادية [٢] « من ذوى المعارف والفنون وحسن الاستقامة لأجل الضبط والربط وإدارة التعليمات المقتضية » [٣] .

ويبدو أن ديوان الجهادية لم يرتح لفصل المدرسة الحربية عنه وجعلها تابعة لديوان المدارس ، وطبيعى أن الصلة لم تكن قد انقطعت بين ديوان الجهادية والمدرسة . فضباط المدرسة وإدارتها وأسلحتها الخ . تؤخذ من الجهادية ، وقد أتم ديوان المدارس الخطوات الأولى فى وضع نظام المدرسة فرؤى أن يقوم ديوان الجهادية — بما يملك من وسائل فنية لا تتوفر لديوان المدارس — على تدعيم المدرسة الحربية — أو المدارس الحربية — فى عهدها الجديد . ولهذا أصدر إسماعيل باشا أمره فى ٧ رمضان ١٢٨٠ (فبراير ١٨٦٤) بفصل المدرسة من ديوان المدارس وإعادتها إلى ديوان الجهادية [٤] بعد أن (غابت) عنه ثمانية أشهر .

---

(١) لكل ٥٠ تلميذا مدرس واحد ولكل ١٠٠ تلميذ ٣ غسالين وسقايان : دفتر ٣٥٥ (مدارس عربى) ص ١٣١ رقم ١٢٨ وص ١٣٤ رقم ١٣٩ من المدرسة الحربية فى ٢١ و ٢٦ جمادى الثانية ١٢٨٠

(٢) دفتر ٣٤٨ (مدارس عربى) ص ١٧٨ رقم ١٠٥ إلى المدرسة الحربية فى ٢٧ جمادى الأولى ١٢٨٠ (نقل اليوزباشى سعيد نصر من الجيش إلى المدرسة ، وكان سعيد نصر عضوا ببعثة سنة ١٨٤٤ إلى فرنسا)

(٣) دفتر ٣٥٦ (مدارس عربى) ص ٣٣ رقم ٢٨٢ من المدرسة الحربية فى ٢٩ شعبان ١٢٨٠

(٤) دفتر ٣٥٠ (مدارس عربى) ص ١٣٩ رقم ٣٨٠ إلى المدرسة الحربية فى ١٦ رمضان ١٢٨٠

ولكن الصلة لم تنقطع أيضا بين المدرسة الحربية وديوان المدارس : فالديوان يقوم على إمدادها بالكتب والتلامذة والمدرسين والأدوات اللازمة .

واعتزم ديوان الجهادية أن ينهض بالمدرسة الحربية ، وكان يزعجه على الخصوص الجند الذين ألحقوا بها ولا يعرفون القراءة والكتابة ، وكان يرى أن طلبة المدرسة يجب أن يكونوا من تلامذة المدرسة التجهيزية ، فاستصدر من الخديو أمرا بأن يعهد إلى على بك مبارك — ناظر القناطر الخيرية فى ذلك الوقت — باختبار تلامذة المدرسة الحربية وفصل تلامذتها الذين «يوجدوا (كذا) غير نافعين» واختبار تلامذة المدرسة التجهيزية لاختيار بعض تلامذتها [1] . ووقع اختيار على مبارك على ١٢٠ تلميذا من تلامذة التجهيزية — ولم يكن قد مضى على إقامتهم بها سوى عام وبعض عام — لإلحاقهم بالمدرسة الحربية ، واستعرضهم الخديو بنفسه [2] . وكان هذا أول عهد المدرسة الحربية بتلامذة المدرسة التجهيزية ، وليس من شك فى أن إلحاق هؤلاء التلامذة بالمدارس الحربية قبل أن يستكملوا دراستهم التجهيزية كان يضطر المدرسة التجهيزية إلى انتزاع عدد كبير من التلامذة المبتدئين قبل أن يتموا علومهم الابتدائية ، وليس هذا من صالح التعليم فى شىء .

وفى ظل ديوان الجهادية دخلت المدرسة الحربية فى طور جديد ، فدعيت (مدرسة المدفعية) ، وأنشئت مدارس حربيـــة أخرى على أنقاض الأقسام التى كانت تنتظمها

---

(١) دفتر ٣٥٣ (مدارس عربى) ص ٥٨ رقم ٤٩٨ إلى التجهيزية فى ٦ ذى القعدة ١٢٨٠ .

(٢) دفتر ٣٥٣ (مدارس عربى) ص ١٨٠ رقم ٦٧٦ إلى التجهيزية فى ٧ المحرم ١٢٨١

المدرسة الحربية ، وأنشئت إدارة خاصة للمدارس بالأمر الذى أصدره الخديو إسماعيل فى ١٤ شعبان ١٢٨١ .

* * *

كان إسماعيل يبذل منذ تولى حكم مصر عناية قوية متصلة بزيادة الجيش المصرى وتنظيمه ، ووقع اختياره على فرنسا ليقتبس من نظمها : فأرسل إليها البعوث من الطلاب ليدرسوا فى مدارسها مختلف الفنون العسكرية والضباط لمشاهدة التعليمات العسكرية الفرنسية وأمر بترجمة القوانين العسكرية الفرنسية[١] ، ثم استدعى من فرنسا فى سنة ١٨٦٤ بعثة عسكرية من الضباط الفرنسيين للإشراف على تدريب الجيش المصرى والتدريس بالمدارس الحربية ، وكان يرأس هذه البعثة أحد ضباط أركان الحرب بالجيش الفرنسى وهو الكولونيل ميرشير (Mircher)[٢] ، ومعه ثلاثة ضباط آخرين : رباتيل (Rebatel) ولارمى (Larmée) وبولار (Polard) ثم ألحق بهم « دبرناردى بك » وكان يعمل بمصر من عهد سعيد[٣] ، وقد خلد كل منهم لنفسه ذكرى عاطرة فى النهضة المصرية العسكرية الحديثة .

حتى إذا استكملت حكومة إسماعيل الأدوات اللازمة للعمل أقدمت عليه ، فأصدر الخديو أمره إلى ديوان الجهادية فى ١٠ المحرم ١٢٨١ (مايو ١٨٦٤) بإنشاء إدارة خاصة للمدارس الحربية يرأسها أحد كبار الضباط « سليم باشا الجزائرلى » وبتعيين عضو البعثة العسكرية (البكباشى لارمى) ناظراً لمدرسة المدفعية وزميله

---

(١) إسماعيل سرهنك باشا : حقائق الأخبار ...... ج ٢ ص ٣٠٧

(٢) Sachot, op. cit. p. 10

(٣) إسماعيل سرهنك باشا : ج ٢ ص ٣٠٧

(البكباشى پولار) ناظراً لمدرسة الفرسان . أما القائمقام ميرشير فينصب أركان حرب للجيش . وتكون إقامته بديوان الجهادية ويلحق به أربعة مهندسين مصريين وكاتب مصرى وآخر فرنسى لقيد المكاتبات المتبادلة بينه وبين الديوان ، ويخصص محل لينشىء فيه مكتبة عسكرية ويساعد فى جمع الكتب ويعهد إلى رفاعة بك رافع ترجمة الكتب العسكرية[1] .

وتلا ذلك استدعاء موظفين فرنسيين آخرين : مسيو بيران (تعليمجى الجمباز) ومسيو ليونار الطبيب البيطرى ومسيو بوفوان (تعليمجى) السيف[2] ، ومهندس فرنسى هو مسيو فكتور فيدال ليلقى دروساً فى الرياضيات والهندسة[3] ، وبعض المهندسين ليضعوا مصورا للقطر المصرى[4] .

---

(١) محفظة ٨ (جهادية) رقم ١٠ أمر إلى ناظر الجهادية فى ١٠ المحرم ١٢٨١ — وأسكن أعضاء البعثة العسكرية ومدير المدارس الحربية فى قصور العباسية التى كان بناها عباس باشا : دفتر ٣٥٣ (مدارس عربى) ص ١٥٣ رقم ٦٧ إلى ناظر عمارات العباسية فى ١١ المحرم ١٢٨١ ودفتر ٣٥٤ (مدارس عربى) ص ١ رقم ٧٧ إلى عمارة العباسية فى ٢٢ المحرم ١٢٨١

(٢) دفتر ٣٦٨ (مدارس عربى) ص ٤١ رقم ٢١٨ من ناظر المدارس الحربية فى ٢١ المحرم ١٢٨٢

(٣) دفتر ٣٥٩ (مدارس عربى) ص ١٨٠ رقم ٦٧٠ إلى كتاب الحسابات فى ٣ المحرم ١٢٨٢

(٤) دفتر ٣٧٦ (مدارس عربى) ص ٦٢ رقم ٣١٩ إلى ناظر المدارس الحربية فى ٢٩ شوال ١٢٨٢

أما إدارة المدارس الحربية فكانت تتكون من :

(١) ناظر المدارس الحربية : وأول من عين فى هذا المنصب «سليم باشا الجزائرلى» وخلفه فى فبراير ١٨٦٥ أركان الحرب «ميرشير» [١] فى الشهر التالى لإعادة المدارس الحربية إلى ديوان المدارس (فى شعبان ١٢٨١) . وقد أظهر ميرشير بك — وقد أنعم عليه بالرتبة الثانية فى أوائل ١٨٦٧ — [٢] نشاطا محموداً منذ دخل فى خدمة الحكومة المصرية : فإليه يرجع الفضل فى وضع وتعريب عدد كبير من الكتب المدرسية لتلامذة المدارس الحربية [٣] وإعداد مطبعة خاصة لطبعها [٤] وتنظيم (كتبخانة) للمدارس الحربية [٥] وقلم ترجمة خاص بها [تحت رياسة «سليمان فوزى أفندى باشمترجم وريس التحريرات» [٦] ثم السيد (أفـــندى) صالح مجدى ، وكان إذ ذاك موظفاً بديوان

---

(١) دفتر ٥٣٩ (معيـــة تركى) ص ٥٥ أمر إلى ناظر الخارجية والمدارس فى ٤ رمضان ١٢٨١

(٢) محفظة ٤١ (معية تركى) رقم ١٥٩ من محمد شريف ناظر الداخليـــة إلى مهردار الخديوى فى ١٥ صفر ١٢٨٤

(٣) محفظة ٤٠ (معية تركى) رقم ٥١٣ من ميرشـير إلى مهردار الخديوى فى ١٦ ذى الحجة ١٢٨٣ ، وثيقة بقسم المحفوظات بعابدين Mircher à S.A. Le Vice-Roi, 3 janvier 1863.

(٤) دفتر ٣٥٩ (مدارس عربى) ص ١٠٨ رقم ٢٧ إلى مطبعـــة بولاق فى ٢٣ ذى القعـــدة ١٢٨١ ودفتر ٣٩٩ (مدارس عربى) ص ١٨١ رقم ٥٨٩ من ناظر المدارس (الحربية) فى ٢٣ المحرم ١٢٨٤

(٥) دفتر ٣٨٢ (مدارس عربى) ص ٥٣ رقم ٤٩٠ من ناظر المدارس الحربية فى ١٦ ذى القعدة ١٢٨٢

(٦) دفتر ٢٦٧ (مدارس عربى) ص ١١٧ رقم ٨٧ من ناظر المدارس الحربية فى ٢ ذى الحجة ١٢٨١

الداخلية[١]، ومن مترجمي هذا القلم محمد أنسي (أفندي)[٢] وعبد السلام أفندي مسلمي[٣]]
وإلى ميرشير بك يعود كذلك الفضل في تنفيذ فكرة الخديو إسماعيل في نشر «المجلات العسكرية لتثقيف عقول الضباط ووقوفهم على المتجددات العصرية والاختراعات الحربية التي تظهر بأنحاء العالم المتمدن »[٤]، وهي : الجريدة العسكرية المصرية « La Revue Militaire Egyptienne » وتصدر في كل شهر، وقد بدأ ظهورها في غرة جمادى الأولى ١٢٨٢ (١٨٦٥) وكان ميرشير بك يحررها أولا باللغة الفرنسية ثم تترجم في قلم الترجمة بديوان المدارس إلى اللغة العربية[٥] .] وقد قام على ترجمة بعض أعدادها « أبو السعود أفندي»[٦] ناظر قلم الترجمة بديوان المدارس والمدرس بدار العلوم وصاحب جريدة وادي النيل ، وأشرف رفاعة بك على ترجمة بعض أعدادها[٧]، ثم كان يطلع عليها مدير ديوان المدارس ليؤشر « على الأشياء الغير مقتضى درجها بها »[٨]، وأخيراً يطبع من كل عدد منها

---

(١) دفتر ٣٦٨ (مدارس عربي) ص ٧٠ رقم ٥١ من الخارجية في ١٠ صفر ١٢٨٢

(٢) دفتر ٣٥٩ (مدارس عربي) ص ١٨٠ رقم ٦٧١ إلى كتاب الحسابات في ٣ المحرم ١٢٨٢

(٣) دفتر ٣٨٧ (مدارس عربي) ص ١٠٩ رقم ١٤١ إلى المالية في ٢٢ ذي القعدة ١٢٨٣

(٤) إسماعيل سرهنك باشا : حقائق الأخبار .. ج ٢ ص ٣١٢

(٥) دفتر ٣٧١ (مدارس عربي) ص ٥١ رقم ٤٥٧ إلى كتاب الحسابات في ٢٥ شوال ١٢٨٢

(٦) بالمحفوظات الأوربية بعابدين .Mircher à Chérif Pacha. 14, 21 Juin 1865

(٧) دفتر ٣٧١ (مدارس عربي) ص ٧٦ رقم ٨٢ إلى مطبعة بولاق في ٨ ذي القعدة ١٢٨٢

(٨) دفتر ٣٧٥ (مدارس عربي) ص ١٨٣ رقم ٢٧٢ إلى ناظر المدارس الحربية في ١٥ رمضان ١٢٨٢

فى مطبعة الحكومة ببولاق ٥٠٠ نسخة ، ويقوم ميرشير بك بتوزيعها على الضباط وتلامذة المدرسة الحربية لأجل « تعليمهم أول بأول » ، ويخصم ثمنها من ميزانية ديوان المدارس[١].]

وكانت الجريدة العسكرية تعد « مجموعة علمية دورية » فهى « لاتختص الاشتمال على بنود تتعلق بأنواع العلوم والفنون العسكرية المتحصلة عند الملل المتأخرين والأمم المعاصرين فقط ، بل يندرج فيها أيضاً فوائد جليلة وإرشادات جميلة مما لا بد منه لكل إنسان متمدن » . وهى محلاة « بأدراج يوميات محصل مايحصل فى سائر أقطار الدنيا من الحوادث الكبيرة البوليتيقية — أى السياسية — والوقائع الشهيرة العسكرية » . ويرسل المحررون مقالاتهم التى يريدون نشرها على صفحاتها إلى مدير ديوان المدارس[٢] .

أما الجريدة الأخرى — جريدة أركان حرب الجيش المصرى — فقد بدأ صدورها — فى كل شهر — من ١٥ جمادى الأولى ١٢٩٠ (١٠ يولية ١٨٧٣) أى بعد رحيل ميرشير بك من مصر . وكان يكتب فيها الجنرال ستون باشا رئيس هيئة أركان الحرب وبعض كبار الضباط المصريين .

وقد شغل ميرشير بك — فى بعض الأحيان — إلى جانب وظيفة ناظر المدارس

---

(١) دفتر ٣٦٩ (مدارس عربى) ص ١٤٦ رقم ٢٥ إلى مطبعة بولاق فى ٤ جمادى الثانية ١٢٨٢ ودفتر ٣٧١ (مدارس عربى) ص ٥١ رقم ٤٥٧ إلى كتاب الحسابات فى ٢٥ شوال ١٢٨٢ — وقد تكلف الجزء (أو العدد) الثالث من الجريدة العسكرية مبلغ ٣٧٧٥ قرشا : دفتر ٣٧١ (مدارس عربى) ص ١٦٥ رقم ٩٤ إلى مطبعة بولاق فى ٢٢ ذى الحجة ١٢٨٢

(٢) مما ورد فى العدد الثالث الصادر فى غرة شعبان ١٢٨٢

الحربية ـ وظائف أخرى : فكان ناظراً لمدرسة أركان الحرب فى أوائل سنة ١٨٦٦[١]، و «قومندانا» لأنجال الخديوى فى سنة ١٨٦٨[٢]. وفى سنة ١٨٦٩ عاد ميرشير بك إلى وطنه، ولكنه ظل فى خدمة الحكومة المصرية : إذ تولى إدارة البعثة المدرسية المصرية بفرنسا[٣].

وظل منصب نظارة المدارس الحربية خالياً نحو عامين ، حتى عين الجنرال « كارول نونسى » برتبة اللواء ناظراً للمدارس الحربية فى أوائل سنة ١٨٧٣[٤] . وكانت المدارس الحربية فى ذلك الوقت تابعة لديوان الجهادية ، وظل الجنرال « كارول » فى هذا المنصب نحو خمسة أشهر (إلى مايو ١٨٧٣)[٥] ، ويبدو أن المنصب ألغى بعد ذلك اكتفاء بوظائف الإدارة الأخرى .

(٢) مأمور إدارة المدارس الحربية : وكان أول من عين فى هذا المنصب فى الوقت الذى عين فيه ميرشير بك ناظراً (الأميرالاى سليمان نجاتى بك) نقلاً من نظارة مدرسة المدفعية[٦] . ويذكر أمين باشا سامى[٧] أن سليمان نجاتى بك ترك

---

(١) محفظة ٣٧ (معية تركى) رقم ١٨٥ من محمد شريف إلى كاتب ديوان الخديو فى ٢٥ شوال ١٢٨٢

(٢) دفتر ٤٠٤ (مدارس عربى) ص ١٤٨ رقم ٥٤٩ إلى ميرشير بك ناظر المدارس الحربية وقومندان الأنجال فى ١٢ ربيع الأول ١٢٨٥

(٣) انظر فيما بعد الفصل الخاص بالبعوث العلمية بفرنسا .

(٤) محفظة ١٠ (جهادية) رقم ١٨٢ ودفتر ١٩٤٣ (أوامر) ص ٤٩ رقم ١٣ أمر إلى ناظر الجهادية فى ١٠ المحرم ١٢٩٠

(٥) أمين باشا سامى : التعليم فى مصر . القسم الخامس من الملحقات ص ١٠٢

(٦) دفتر ٥٣٩ (معية تركى) ص ٥٥ أمر إلى ناظر الخارجية والمدارس فى ٤ رمضان ١٢٨١

(٧) أمين سامى باشا : التعليم فى مصر . القسم الخامس من الملحقات ص ١٠٢

هـــذا المنصب فى سبتمبر ١٨٦٥ ثم عاد إلى إدارة المدارس الحربية (وكيلا) لهـا من سبتمبر ١٨٦٧ إلى أكتوبر ١٨٧٠ . ولـكن الوثائق تتحدث عنه (مأموراً) لإدارة المدارس الحربية فى إبريل ١٨٦٧[١] ، ولـكنه فى أواخر سنة ١٨٦٧ كان (وكيلا) لإدارة المدارس الحربية[٢]، ثم أصيب بمرض، فالتمس – فى أوائل سنة ١٨٧١– منحه إجازة للسفر إلى بورصة للاستشفاء[٣] ، ولـكنه أعيد بعد ذلك إلى الخدمة فى إدارة المدارس الحربية (مأموراً لدروسها) من يناير ١٨٧٢ إلى مايو ١٨٧٦ ثم أحيلت عليه وظيفة (مأمور الإدارة) حتى ١٧ فبراير ١٨٧٩[٤] ، وكان قد رشح فى أواخر سنة ١٨٧٣ ناظراً للمدرسة التجهيزية ولـكنه بقى بالمدارس الحربية[٥] .

وقد أصدر ديوان المدارس قراراً ينظم اختصاصات كل من ناظر المدارس الحربية ومأمور إدارتها ونظار المدارس الحربية : فمأمور الإدارة يختص (بضبط وربط) الضباط وصف الضباط والجنود المكلفين بخدمة الخيول وملاحظة غذائهم ، وكذلك يشرف المأمور على أعمال الفراشين والسقايين والطباخين والحلاقين وسائر

(١) محفظة ٤٠ (معية تركى) رقم ٧٥ من سليمان نجاتى مأمور إدارة المدارس الحربية إلى المعية فى ١٥ المحرم ١٢٨٤

(٢) فى ترتيب المدارس الحربية فى رجب ١٢٨٤ — محفظة ٩ (جهادية) رقم ٥٦ (عربى) أمر إلى السردار فى ١٠ رجب ١٢٨٤

(٣) محفظة ٤٨ (معية تركى) رقم ٦٠ من محمد شريف ناظر الداخلية إلى المعيـــة فى ٩ صفر ١٢٨٨

(٤) أمين باشا سامى : التعليم فى مصر . القسم الخامس من الملحقات ص ١٠٢

(٥) محفظة ٥٠ (معيـــة تركى) رقم ٤٧١ من رياض باشا إلى المعية السنية فى ١٦ ذى القعدة ١٢٩٠

الخدم ، ويقدم المدرسون والضباط والتلامذة «إعراضاتهم» إلى نظار مدارسهم ويرفعها النظار إلى مأمور الإدارة بعد أن يبدوا عليها ملحوظاتهم ، والمأمور «يجرى الشرح عليها لجهات الاقتضاء»[1]. ومن بحث هذا القرار يمكن القول إن المسائل (الفنية) جعلت من اختصاص ناظر المدارس الحربية ، أما المسائل (الإدارية) فتركت لمأمور إدارتها .

(٣) مأمور دروس المدارس الحربية : وقد شغل هذا المنصب «على إبراهيم بك» الذى كان ناظر المدرسة التجهيزية (من سبتمبر ١٨٧١ إلى يناير ١٨٧٢) ثم خلفه سليمان نجاتى بك[2] . وقد بدأ إنشاء هذا المنصب عند ما خلا منصب ناظر المدارس الحربية بعد رحيل ميرشير بك إلى فرنسا ، وظل هـــذا المنصب قائماً فى عهد نظارة الجنرال كارول للمدارس الحربية وبعدها .

(٤) وكيل إدارة المدارس الحربية : عين «البكباشى على أفندى رضا» وكيلا لإدارة المدارس الحربية فى مايو ١٨٦٥ (بعد أشهر من تعيين ميرشير بك ناظراً) نقلا من الجفالك السنية . ولكن يلوح أنه لم يتسلم منصبه هذا : لأن ميرشير بك عاد بعد ثلاثة أشهر يلح على ديوان المدارس فى ضرورة تعيين «وكيل معتمد» لإدارة المدارس الحربية[3]، وأجابه الديوان إلى طلبه ، وعين فى أكتوبر ١٨٦٥ «الصاغقول عبد الرحمن

---

(١) دفتر ٣٦٣ (مدارس عربى) ص ١٦٣ رقم ١٠٣ إلى ناظر المدارس الحربية فى ٧ المحرم ١٢٨٢

(٢) أمين باشا سامى : التعليم فى مصر . القسم الخامس من الملحقات ص ١٠٢ ودفتر ٤٣٨ (مدارس عربى) ص ٩٩ رقم ١٥١ إلى الجهادية فى ٢٤ ربيع الأول ١٢٨٨ .

(٣) دفتر ٣٦٥ (مدارس عربى) ص ٤١ رقم ٢٥٠ إلى ناظر المدارس الحربية فى ٨ ربيع الثانى ١٢٨٢

أفندى على، وكيلا نقلا من وظيفة معاون بمحافظة مصر [١]، وبعد قليل منح رتبة البكباشى الواردة (بترتيب) المدارس الحربية لوظيفة وكيل إدارتها [٢]، ويذكر أمين باشا سامى أن سليمان بك نجاتى خلف عبد الرحمن أفندى وكيلا للإدارة من سبتمبر ١٨٦٧ إلى أكتوبر ١٨٧٠. ثم عين ياور بك صدقى مأموراً من أكتوبر ١٨٧٠ إلى يناير ١٨٧٣ ثم وكيلا من يناير ١٨٧٣ إلى مايو ١٨٧٦ [٣].

وقد طلب ميرشير بك تعيين (معاونين) لإدارة المدارس الحربية، ولكن الديوان لم يجبه إلى طلبه اكتفاء بمعاونى الديوان [٤]. ولكن فى (الترتيب) الذى وضع للمدارس الحربية فى سنة ١٨٦٨ كان عبد الرحمن أفندى وحسين أفندى صدقى معاونين بالإدارة، وفى هـــذا الترتيب لم يكن موظفو إدارة المدارس الحربية يزيدون على خمسة موظفين:

ناظر المدارس	:	مير شير بك
وكيل المدارس	:	سليمان نجاتى بك
معـــاونان	:	عبد الرحمن على أفندى وحسين صدقى أفندى

(١) دفتر ٣٧٤ (مدارس عربى) ص ٧٦ رقم ١٣٦ إلى إدارة المدارس الحاربية فى ١٧ جمادى الأولى ١٢٨٢

(٢) دفتر ٣٨١ (مدارس عربى ص ١٤٥ رقم ٦٢٩ من إدارة المدارس الحربية فى ١٤ رمضان ١٢٨٢ والوقائع المصرية: العدد ٤٥ فى ٢٦ جمادى الأولى ١٢٨٣ (٦ أكتوبر ١٨٦٦)

(٣) أمين باشا سامى: التعليم فى مصر. القسم الخامس من الملحقات ص ١٠٢

(٤) دفتر ٣٦٥ (مدارس عربى) ص ٤١ رقم ٢٥٠ إلى ناظر المدارس الحربية فى ٨ ربيع الثانى ١٢٨٢

مـــترجم : محمد أفندى لاظ

ومعهم عدد كبير من الـكتـّاب والخدم .

مجلس معارف المدارس الحربية :

جاء بالمادة الرابعة من (الترتيبات النظامية) للمدارس الحربية أن ينشأ للمدارس الحربية (مجلس معارف) ومن أعضائه ضابط من كل من المدارس الحربية الأربع : المشاة والفرسان والمدفعية وأركان الحرب ، ويستبدل بهم غيرهم فى كل عام . وقد نشط ميرشير بك إلى ترشيح الأعضاء ، ودعا ديوان المدارس إلى « جمع أرباب المجلس لأجل تأسيس دفتر الأشغال اليومية » ولـكن الديوان لم يجبه إلى طلبه ، وأشر عليه (بحفظه) «حيث صار درج ذلك بترتيب المدارس الحربية »[1] . ويبدو أن هذا المجلس لم يجتمع : قط إذ لم يظهر له أثر فى الوثائق العربية أو التركية أو الفرنسية سواء لديوان المدارس أو لديوان الجهادية .

***

ولا شك فى أن إنشاء إدارة المدارس الحربية كان له أثره فى تنسيق الإشراف على هذه المدارس والعناية برفع مستواها ، وخاصة عندما ألحقت بديوان المدارس من ١٤ شعبان ١٢٨١ إلى ٢١ جمادى الثانية ١٢٨٤[2] . وقد ظلت إدارة المدارس الحربية قائمة أيضا بعد التاريخ الأخـــير ، أى فى الوقت الذى أعيدت فيه هذه المدارس إلى ديوان الجهادية .

بدأ عهد تبعية المدارس الحربية لديوان المدارس بصدور « ترتيبنامة » المدارس

---

(١) دفتر ٣٦٧ (مدارس عربى) ص ٤٧ رقم ٢٢ من ناظر المدارس الحربية فى ١٣ شوال ١٢٨١ ودفتر ٣٥٩ (مدارس عربى) ص ١٠ رقم ٣١٧ الى كتاب الحسابات فى ١٠ رمضان ١٢٨١

(٢) محفظة ٨ (جهادية) رقم ١٠٢ أمر الى ناظر الجهادية فى ١٤ شعبان ١٢٨١

الحربية فى أوائل سنة ١٢٨٢ [١] (١٨٦٥) وهى اللوائح التى نظمت المدارس الحربية : المشاة والفرسان والمدفعية والهندسة العسكرية وأركان الحرب على أنقاض المدرسة الحربية القديمة . وقد ظلت هذه اللوائح — ولم نعثر عليها — قائمة حتى سنة ١٨٦٧ (١٢٨٤) حين وضعت لوائح جديدة على أثر إعادة المدارس الحربية إلى ديوان الجهادية .

وفى عهد تبعية المدارس الحربية لديوان المدارس صدر الأمر الخديوى بزيادة عدد تلامذة المدارس الحربية : فجعلت مدرسة المدفعية (بطاريتين) واحدة المشاة وأخرى للفرسان وفصل للمهندسين العسكريين ، ومدرسة الفرسان (أرطتين) ومدرسة المشاة (أرطة) واحدة ، ومدرسة أركان الحرب تنتظم عشرين طالبا ، كما صدر الأمر بإنشاء مدرسة للطب البيطرى [٢] .

وبذلك قفز عدد تلامذة المدارس الحربية إلى ٦٦٣ تلميذاً عدا تلامذة أركان الحرب [٣] .

واقتضى هذا التوسع الالتجاء إلى ديوان الجهادية لتمد المدارس الحربية بالضباط

---

(١) دفتر ٣٦٧ (مدارس عربى) ص ١٥٩ رقم ١٠٦ من ناظر المدارس الحربية فى ١٨ ذى الحجة ١٢٨١ ودفتر ٣٧٤ (مدارس عربى) ص ٨٥ رقم ١٥١ إلى إدارة المدارس الحربية فى ٢٠ جمادى الأولى ١٢٨٢ وص ١٢٦ رقم ٧٥ إلى ناظر المدارس الحربية فى ٢ جمادى الثانية ١٢٨٢

(٢) دفتر ٣٩١ (مدارس عربى) ص ١٢٩ رقم ١٦١ إلى إدارة المدارس الحربية فى ١٥ جمادى الثانية ١٢٨٣

(٣) محفظة ٤٠ (معية تركى) وثيقة عربية رقم ٤١٤ من محمد شريف ناظر الداخلية والمدارس إلى المعية فى ١١ ذى القعدة ١٢٨٣

والمدربين والأدوات والمهمات اللازمة [1] ، ولكن ديوان الجهادية كان يمتنع فى بعض الأحيان عن إمداد المدارس بما تحتاج إليه ، الأمر الذى كان يضطر ديوان المدارس — ومديره فى ذلك الوقت محمد شريف باشا — إلى الالتجاء إلى أولى الأمر [2]. ثم إنه يبدو أن هذا التوسع السريع أدخل فى المدارس الحربية تلامذة غير مستعدين لدروسها من ناحية ، كما لاحظ الخديو حين زارها فى أواخر سنة ١٨٦٨ وتفقد تلامذتها [3] ، كما أن هذا التوسع أبهظ عاتق الحكومة بالمصروفات من ناحية أخرى . فقرّ الرأى على إرسال عدد كبير منهم إلى ديوان الجهادية ليلحقهم بفرق الجيش ضباط صف وأنفاراً . ولكن ديوان الجهادية يرى أن هـذا الإجراء يؤدى « إلى فتور الطلبة الذين بقوا فى المدارس فى سعيهم واجتهادهم ، كما أنه لو أخـــلى سبيلهم بحجة التوفير لكان فى ذلك مساس بالحكومة » .

ورأى ديوان الجهادية أنه لما كان « مصير التلاميذ الذين سيتخرجون فى المدارس الحربية إلى فرق الجيش كانت فرق الجيش والمدارس الحربية شيئا واحداً » ، ولهذا تقدم ديوان الجهادية إلى الخديو ملتمساً إلحاق المدارس الحربية به « فلا يطرأ خلل على تمشية الأمور بمعاونة الطرفين » [4] .

وكان على مبارك (بك) قد دخل فى ذلك الوقت — أواخر سنة ١٨٦٧ — ديوان المدارس وكيلا ثم مديراً ، وكان من قواعد سياسته فى التعليم أن تفصل إدارة المدارس

---

(١) دفتر ٣٩٤ (مدارس عربى) ص ١٤٤ رقم ١٠٤٣ إلى إدارة المدارس الحربية فى ١٢ صفر ١٢٨٤

(٢) محفظة ٤١ (معية تركى) رقم ٩١ من محمد شريف إلى المعية فى ١٧ المحرم ١٢٨٤

(٣) محفظة ٩ (جهادية) رقم ١٠٦ أمر إلى ناظر الجهادية والبحرية فى ٩ رجب ١٢٨٥

(٤) محفظة ٤٢ (معية تركى) رقم ٠٧٦ من الجهادية الى المعية فى ١١ جمادى الآخرة ١٢٨٤

الحربية وإدارة المدارس المدنية (الملكية) كل منهما عن الأخرى كما فعل فى عصر عباس الأول [١] ، فيظل ديوان المدارس متوافرا على مدارسه (الملكية) وخاصة فى الوقت الذى اتسع فيه نشاطه بالعناية بالمكاتب الأهلية فى القاهرة والأقاليم (لائحة رجب ١٢٨٤) وبإنشاء جملة مدارس أخرى . أما المدارس الحربية فتلحق بديوان الجهادية ليشرف هذا الديوان بنفسه على إعداد الضباط لمختلف أسلحة الجيش .

وأقر الخديو هذا المبدأ ، فأصدر فى ٢١ جمادى الثانية ١٢٨٤ (نوفبر ١٨٦٧) قراراً بفصل المدارس الحربية عن ديوان المدارس وإلحاقها بديوان الجهادية [٢] حيث هى إلى اليوم ، وعهد إلى الديوان الأخير وضع (ترتيب) جديد لها ، صدر به الأمر العالى فى ١٠ رجب ١٢٨٤ [٣] فى نفس الوقت الذى وضعت فيه لائحة رجب الشهيرة لتنظيم المكاتب الأهلية والمدارس المركزية . وبهذا (الترتيب) نقصت ميزانية المدارس الحربية السنوية بمصروفاتها ومرتبات مستخدميها :

	بارة	قرشا	جنيها
من	٢٦	٥٥	٤٨,٦١٨
إلى	٢	٤٤	٣٠,٧٧٥

وكان ديوان المدارس قد اقترح أن تلحق مدرسة الطب البيطرى بديوان المدارس ،

(١) انظر الجزء الأول : عصر عباس وسعيد ص ٢٧

(٢) دفتر ٤٠٢ (مدارس عربى) ص ١٢٨ رقم ٣٣ الى الجهادية فى ٢٤ جمادى الثانية ١٢٨٤

(٣) دفتر ١٩٢٤ (أوامر) ص ٨ رقم ٣ ومحفظة ٩ (جهادية) رقم ٥٦ أمر الى السردار فى ١٠ رجب ١٢٨٤

ولكن الخديو فضل أن تظل — أسوة بالمدارس الحربية — تابعة لديوان الجهادية وميزانيتها فى السنة ٣١ قرشا و ٩٣٩ جنيها .

وهذه الميزانية موزعة على الأبواب الآتية :

	بارة	قرشا	جنيها
الإدارة العامة (١)	٢٩	٩٥	٥,٠٣٨
مدرسة الطوبجية والمهندسين	٢٢	٩٠	٥,٢٥٩
مدرسة الفرسان	١٦	٨٧	٤,١٠١
مدرسة المشاة (٢)	٣٨	٧	١٤,٦٢٧
مدرسة أركان الحرب	١٧	٦٢	١,٧٤٧
المجموع	١٧	٤٤	٣٠,٧٧٥

مدرسة المدفعية والمهندسين (٣)

تحولت المدرسة الحربية التى أنشئت فى عصر سعيد إلى مدرسة للمدفعية والمهندسين

---

(١) وتتألف من ناظر للمدارس ووكيل ومعاونان ومترجم وكتبة وخدم ومصروفات (سايرة) .

(٢) وملحق بها ٢٣ صف ضابط وجنديا يتعلمون (الشيش والجباز) ليعلموهما فى المدارس الاخرى .

(٣) يجب أن لا نخلط بين مدرسة المهندسين هذه التى تعد قسما من مدرسة المدفعية وبين مدرسة (المهندسخانة) التى قيل إن فيدال استدعى من فرنسا فى سنة ١٨٦٥ بناء على اقتراح ميرشير بك لنظارة دروسها : محفظة ٣٢ (معية تركى) رقم ٨٤ من محمد شريف باشا الى =

العسكريين ، وقد رأيت [١] أن قسم المدفعية بالمدرسة كان ينتظم ٧٥ تلميذا والمقرر له (بطاية) من١٢٨ تلميذا وقسم المهندسين ٢٢ تلميذا والمقرر له ٤٠ تلميذا . وعملت مدرسة المدفعية على أن تستكمل مقرر قسميها من التلاميذ ، وعلى أن ترتفع بمستواهم العلمى ، فأبقت خريجها الضباط يوالون الدراسة بها [٢] ، وأبعدت من تلامذتها المبتدئين من وجدته غير جدير بمتابعة دراسة العلوم الرياضية والتخرج فى المدرسة ضابطا أو مهندسا [٣] . وكانت مدرسة المدفعية حريصة على أن

= المعية فى ١٣ شوال١٢٨١ ودفتر ٣٥٩ (مدارس عربى) ص ٦٨٠ الى كتاب الحسابات فى ٣ المحرم ١٢٨٢ — والواقع أن مدرسة المهندسخانة هذه لم تكن سوى دروس فى الرياضة العالية يلقيها فيدال — أستاذ العلوم الرياضية بمدرسة أركان الحرب — على طلبة مصريين تعدهم لمتابعة دروس مدرسة الهندسة بفرنسا ، ثم رأى فيدال أن طلبته غير مستعدين لهذه الدراسة فألغيت هذه الدروس . Gavillot: Notice sur Vidal Pacha (Bull. Inst. Egypt.) 1891
كذلك عهد إلى فيدال بتعليم بعض التلامذة الكيمياء والطبيعة بمدرسة أركان الحرب ليكونوا مدرسين بالمدارس : دفتر ٣٩٣ (مدارس عربى) ص ٦٣ رقم ٢٥١ إلى ناظر الحربية فى ١١ ذى القعدة ١٢٨٣ وعهد إلى فيدال بتعليم الأنجال أيضا ، حتى إذا أنشئت مدرسة الادارة (الحقوق) جعل ناظرا لها ، وبذلك انفسح أمامه مجال العمل .

(١) انظر فيما سبق ص ٦٢٠ .

(٢) دفتر ٣٧٤ (مدارس عربى) ص ٥١ رقم ٨٦ إلى مأمور الادارة فى ٧ جمادى الأولى ١٢٨٢

(٣) دفتر ٣٧٦ (مدارس عربى) ص ٦٧ رقم ٣٢٦ إلى ناظر المدارس الحربية فى ٢ ذى القعدة ١٢٨٢

تنتخب لها أنجب تلامذة المدرسة التجهيزية ، فكانت تقوم بنفسها على امتحانهم ، فمن وجدته لائقا أخذته و بعثت بالآخرين الى مدرسة المشاة[١] ، بل لقد بلغ من حرصها فى هذا الشأن أن أصرّت على أن تأخذ تلامذتها من بين تلامذة مدرسة المهندسخانة الذين يعرفون اللغات العربية والتركيةوالفارسية والفرنسية والتاريخ والجغرافياوالعلوم الرياضية الابتدائية ، على اعتبار أن ذلك هو الوسيلة الوحيدة لرفع مستوى طلبتها وخريجيها [٢] . وكان هذا الأمر مثارا للنزاع بين ديوانى المدارس والجهادية .

أما عن عدد تلامذة المدرسة فكانوا — حين كانت المدرسة مكوبة من بطارية واحدة — ١١٩ تلميذا موزّعين على فرقتين دراسيتين[٣] و ١٢ تلميذا يكوّنون فرقة المهندسين العسكرية [٤] .

ثم أصدر الخديو أمرا فى سنة ١٨٦٦ بأن تشكل مدرسة المدفعية من (بطاريتين) إحداهما للمشاة والأخرى للفرسان وفصل للمهندسين [٥] . وفى الترتيب الذى وضع

---

(١) دفتر ٣٩٢ (مدارس عربى) ص ١٩٢ رقم ٢٢٦ إلى التجهيزية فى ١٢ شوال ١٢٨٣

(٢) محفظة ٤٤ (معية تركى) رقم ١٤٧ من ناظر الجهادية والبحرية إلى المهردار فى ١٩ رجب ١٢٨٥ ودفتر ٤٧٤ (مدارس عربى) ص ١٥٩ رقم ٥٦ من الجهادية فى ١٣ ذى القعدة ١٢٩٠

(٣) دفتر ٣٧٧ (مدارس عربى) ص ٣٣ رقم ١٠٢٧ إلى إدارة المدارس الحربية فى ٢٢ ذى الحجة ١٢٨٢

(٤) دفتر ٣٧٨ (مدارس عربى) ص ١٩ رقم ٥٦٠ إلى ناظر المدارس الحربية فى ٢١ صفر ١٢٨٣

(٥) دفتر ٣٩١ (مدارس عربى) ص ١٢٩ رقم ١٦١ الى إدارة المدارس الحربية فى ١٥ جمادى الثانية ١٢٨٣ ، ودفتر ٣٨٦ (مدارس عربى) ص ٦١ رقم ٨٦ الى الجهادية فى ٥ شعبان ١٢٨٣

للمدرسة فى العام التالى (رجب ١٢٨٤) كانت المدرسة تنتظم : [١]

٦ ضباط وصول وعلى رأسهم (معلمجى) المدرسة .

٢٠ صف ضابط بقسم المدفعية .

٣ صف ضباط بقسم المهندسين .

٩٩ تلميذاً بالقسمين ، فيكون مجموع التلامذة بالقسمين (الأنفار وصف الضباط) ١٢٢ تلميذاً [٢] .

٨ معلمين للعلوم العسكرية والرياضية واللغات .

ويلى بيان بأسماء أساتذة المدرسة والمواد التى كانوا يدرسونها : [٣]

---

(١) محفظة ٩ (جهادية) رقم ٥٦ (عربى) أمر الى السردار فى ١٠ رجب ١٢٨٤ — وكان التلميذ يأخذ فى كل شهر ٢٠ قرشا ويتكلف من التعيينات فى الشهر ما قيمته نحو جنيه ومن الملابس فى السنة ما قيمته ٦٧٨ قرشا وبارة واحدة ويتكلف جميع التلامذة من أدوات التعليم ما قيمته فى الشهر ١٢٦٧ قرشا و ١٣ بارة . ومجموع مرتبات الأساتذة الثمانية فى الشهر ٩٠٤٠ قرشا ومرتب رئيس أو (معلمجى) المدرسة (لارمى) فى السنة ٢٤٠٠٠ فرنك (وفى الشهر ٧٥٩٤ قرشا و ٢١ بارة)

(٢) ليس فى الوثائق ما يثبت ما ذكره سرهنك باشا (حقائق الأخبار ج ٢ ص ٣٠٨) من أن مدرسة الطوبجية كان بها فى أول تأسيسها ٢٨٠ تلميذا . وقد ذكر فى موضع آخر (ص ٣١١) أنه كان بها قبل ٢٦ يونية ١٨٧٣ مائة تلميذ بقسم المدفعية و ٢٥ تلميذا بقسم المهندسين العسكريين .

(٣) هذا البيان مأخوذ من وثائق متفرقة ومما جاء عن المدرسة بترتيب رجب ١٢٨٤ وعما ذكره سرهنك باشا (ج ٢ ص ٣٠٩) والقائمة التى ذكرها سرهنك باشا عن مدرسى المدرسة فى سنة ١٢٩٢ (١٨٧٥) خالية من مدرسى اللغة العربية والخط والقرآن واللغة التركية ، فهل نستنتج من ذلك أن هذه المواد كانت ألغيت من المدرسة فى تلك السنة أو قبلها ؟ ويلاحظ أن عدد معلمى المدرسة فى ترتيب ١٢٨٤ ثمانية وفى بيان سرهنك باشا ١٦

استحكامات قوية وأبنية عسكرية : خفاجى بك .

فن طوبجية وطبوغرافيا : عبد الرحمن بك على . حسين أفندى إبراهيم .

فن عسكرية : سعيد أفندى نصر .

ميكانيكا ومثلثات مستقيمة : على بك سعد .

جغرافيا : رمضان أفندى .

طبيعة : يوسف أفندى عياد .

كيمياء : جاستنل بك (Gastinel) .

قوانين طوبجية : حسن أفندى رأفت ، وقد رشحه ديوان المدارس فى أوائل ١٨٦٧ ليكون وكيلا للمدرسة [١] .

قوانين بيادة : على أفندى ذهنى .

رسم طبوغرافيا ورسم عملى : محمود أفندى فهمى . على أفندى رسمى .

رسم منظور : محمود أفندى زكى .

استحكامات خفيفة : أحمد أفندى زكى .

جبر : لطيف أفندى سليم .

لغة فرنسية : مسيو هامون ، مسيو لويز ، سعيد أفندى نصر ، محمد أفندى رشدى .

لغة إنجليزية : مسيو يورك .

---

(١) محفظة ٤٠ (معية تركى) رقم ٤٩٢ من محمد شريف ناظر الداخلية والمدارس الى المعية فى ٤ ذى الحجة ١٢٨٣

لغـــة ألمانية : مسيو إبلينج .

رياضـــة : بكباشى عبد الله حليم .

خط رقعـــة وملاحظة أشغال المطبعة : حسن أفندى نجيب .

لغـــة عربية : الشيخ محمد الزناتى .

لغـــة تركية : على أفندى حلمى .

قرآن : الشيخ أحمد جودة .

وكثير من هؤلاء المعلمين كانوا مندوبين من مدارس أخرى أو يندبون لإلقاء دروس فى مدارس أخرى . ومن الأساتذة الذين ندبوا من مدارس أخرى إسماعيل بك الفلكى ، وكان يلقى على تلامذة المدارس الحربية جميعاً دروساً فى الفلك وعلم الهيئة [1] والبكباشى عثمان إبراهيم من مدرسة الطب ليلقى عليهم دروساً فى (الصحة العسكرية) [2] .

ناظر المدرسة :

كان القائمقام « ديبرناردى » ناظراً على المدرسة الحربية ، فلما تحولت إلى مدرسة للمدفعية منح رتبة الأميرالاى ونقل إلى ديوان الجهادية [3] ، وألحق بالمدرسة البكباشى « لارمى » الذى أتى عضواً بالبعثة العسكرية التى استدعاها الخديو إسماعيل من فرنسا

---

(١) دفتر ٣٦٧ (مدارس عربى) ص ٩٥ رقم ٦٢ و ص ١٠٤ رقم ٧٥ من ناظر المدارس الحربية فى ١٢ و ١٤ ذى القعدة ١٢٨١

(٢) دفتر ٣٨٢ (مدارس عربى) ص ٣١ رقم ١٢٢ من وكيل رياسة الاسبتالية والمدرسة الطبية فى ١٠ ذى القعدة ١٢٨٢

(٣) محفظة ٨ (جهادية) رقم ٢١ أمر الى ناظر الجهادية فى ١٢ صفر ١٢٨١

فى مايو ١٨٦٤ ليكون رئيساً للهيئة التعليمية بمدرسة المدفعية[١] .

أما نظارة المدرسة فعهد بها إلى القائمقام سليمان نجاتى (أفندى) ، ولكنه لم يمكث بها سوى أشهر نقل بعدها — فى رمضان ١٢٨١ — إلى وظيفة مأمور إدارة المدارس الحربية مع منحه رتبة الأميرالاى[٢] ، واستقل لارمى بادارة المدرسة بوظيفة (قومندان)[٣] ، أو (معلمجى) المدرسة[٤] ، ثم عين (ناظراً) للمدرسة ومنح رتبة الأميرالاى فى أواخر سنة ١٨٦٨[٥] .

وقد أحيلت عليه فى بعض الأوقات إدارة مدرسة السوارى[٦] ، ثم ضمت إليه إدارة مدرسة أركان الحرب ، وأنعم عليه برتبة اللواء فى يناير ١٨٧٦[٧] .

وظل «لارمى باشا» فى خدمة الحكومة المصرية ، حتى ألغيت المدارس الحربية وأنشئت مدرسة حربية جديدة فى أوائل حكم الخديو توفيق باشا . فكان لارمى باشا ناظرها .

---

(١) دفتر ٥٣٩ (معية تركى) ص ١٠٦ رقم ٦٢ أمر إلى ناظر الجهادية فى ١٠ المحرم ١٢٨١

(٢) دفتر ٥٣٩ (معية تركى) ص ٥٥ رقم ١٦ أمر إلى ناظر الخارجية والمدارس فى ٤ رمضان ١٢٨١

(٣) دفتر ٣٥٩ (مدارس عربى) ص ٣ رقم ٥٥ إلى الجهادية فى ١١ رمضان ١٢٨١

(٤) ترتيب المدارس الحربية فى رجب ١٢٨٤ : محفظة ٩ (جهادية) رقم ٥٦ (عربى) أمر إلى السردار فى ١٠ رجب ١٢٨٤

(٥) محفظة ٩ (جهادية) رقم ٩٩ أمر إلى ناظر الجهادية فى ٢٢ جمادى الثانية ١٢٨٥

(٦) دفتر ٤٠٠ (مدارس عربى) ص ١١ رقم ٩٠٩ من ناظر المدارس الحربية فى ٣ صفر ١٢٨٤

(٧) محفظة ١١ (جهادية) رقم ٦٠ أمر إلى ناظر الجهادية فى ٢١ ذى الحجة ١٢٩٢

مدرســـة الفرســـان

(الســـوارى)

كانت نواة مدرسة الفرسان أول إنشائها الطلبة الذين خصصوا لسلاح الفرسان من المدرسة الحربية ، وكانوا ٤٢ تلميذاً والمقرر لها ٦٠ تلميذا يكوِّنون نصف (أورطة) من الفرسان ، ثم ألحق بالمدرسة أول إنشائها (أورطة) من الجنود السوارى[١] ، ثم صدر الأمر الخديوى فى سنة ١٨٦٦ بجعلها تتركب من (أورطتين) وكل (أورطة) تتركب من أربعة (بلوكات) وكل (بلك) من ١٢ تلميذا[٢] . وعلى أثر ذلك ارتفع عدد تلامذتها إلى ١٢٠ تلميذا ، وكانت مدرسة الفرسان تستمد أكثر تلامذتها من المدرسة التجهيزية[٣] .

وكانت مدرسة الفرسان فى (ترتيب رجب ١٢٨٤) تنتظم :[٤] .

---

(١) دفتر ٣٥١ (مدارس عربى) ص ١٥٦ رقم ١٥ إلى مخزن المهمات العسكرية فى ٧ ربيع الأول ١٢٨١

(٢) دفتر ٣٩١ (مدارس عربى) ص ١٢٩ رقم ١٦١ إلى إدارة المدارس الحربية فى ١٥ جمادى الثانية ١٢٨٣ ودفتر ٣٨٦ (مدارس عربى) ص ٦١ رقم ٨٦ إلى الجهادية فى ٥ شعبان ١٢٨٣

(٣) دفتر ٣٩٩ (مدارس عربى) ص ٤ رقم ٦٣٢ من مأمور إدارة المدارس الحربية فى ٦ ذى القعدة ١٢٨٣

(٤) ترتيب المدارس الحربية : محفظة ٩ (جهادية) رقم ٥٦ (عربى) إلى السردار فى ١٠ رجب ١٢٨٤ — ولكل تلميذ فى الشهر ٢٠ قرشا ويتكلف من التعيينات ما قيمته فى الشهر ١٢ بارة / ١٠٠ قروش ومن الملابس ما قيمته فى السنة ٢١ بارة / ٥١٣ قرشا =

٧ ضباط وصول، وعلى رأسهم «قائمقام وتعليمجى» المدرسة .

٢٦ صف ضابط (تلامذة) .

٨٢ تلميذا ، فيكون مجموع التلامذة ١٠٨ تلاميذ .

٧ معلمين للغات والرياضيات والفنون العسكرية .

ويلى بيان بأسماء معلمى المدرسة والمواد التى كانوا يدرسونها :-(١)

حساب وطبوغرافيا ومثلثات مستقيمة ومستويات رقمية : حسين أفندى إبراهيم

على أفندى رشدى . محمود أفندى فهمى

استحكامات خفيفة : محرم أفندى شكرى

هيئة ظاهرة : محمد أفندى سعيد .

فن الإشارة : محمد أفندى توفيق .

قوانين السوارى : ضباط المدرسة .

جبر وهندسة وصفية وهندسة عادية : على أفندى رشدى

جغرافيـــة : محمود أفندى حسنى .

رسم نظرى وعملى : على افندى رسمى . محمود أفندى شوكت . مسيو لوى لون .

لغـــة عربية : الشيخ محمود العالم .

= ويتكلف جميع تلاميذ المدرسة من أدوات التعلم ماقيمته فى الشهر ٣٦ بارة/١١٢١ قرشا ومجموع مرتبات المعلمين السبعة فى الشهر ٦٩٦٠ قرشا ومرتب قائمقام المدرسة ٢٥٠٠ قرش فى الشهر ويلاحظ أن ميزانية مدرسة الفرسان كانت أقل من كل من ميزانيتى المدفعية وأركان الحرب

(١) هذا البيان مأخوذ من وثائق متفرقة ومما جاء عن المدرسة بترتيب رجب ١٢٨٤ ومما ذكره مرهنك باشا (حقائق الأخبار . ج ٢ ص ٣١٠)

لغة تركية : سليمان أفندى فهمى . على أفندى حلمى .

خط رقعة : محمود أفندى جلال الدين .

لغات أجنبية : مدرسون من مدرسة البيادة[1] .

ناظر المدرسة :

كان مسيو بولار (Pollard) أحد أعضاء البعثة العسكرية الفرنسية التى استدعاها إسماعيل للإشراف على تنظيم الجيش المصرى وتدريبه وللتعليم فى المدارس الحربية . وقد اختص بولار بإدارة مدرسة الفرسان بوظيفة (قومندان) المدرسة[2] . ويذكره أمين باشا سامى باسم (مأمور المدرسة) من يناير ١٨٦٥ إلى أكتوبر ١٨٦٧[3] ، أما سرهنك باشا فيقول أن بولار تولى (نظارة) المدرسة من ١٨٦٤ الى ١٨٦٨[4] ، أما بولار نفسه فكان يوقع الأوراق باسم مدير (Drirecteur) المدرسة[5] .

وبعد رحيل بولار إلى فرنسا كان ميرشير بك يشرف على التعليم بمدرسة الفرسان

(١) يذكر سرهنك باشا من هذه اللغات الأجنبية اللغة الحبشية ، ولم نجد مصدرا آخر أو وثيقة تشير إلى شىء من هذا . ويلاحظ أن ترتيب سنة ١٢٨٤ ليس فيه ذكر لمدرسين اللغات الأجنبية مما قد يدل على أن تدريسها فى هذه المدرسة جاء فى وقت متأخر .

(٢) دفتر ٣٥٩ (مدارس عربى) ص ١٠٦ رقم ١١٧ إلى الجهادية فى ٢٧ ذى القعدة ١٢٨١

(٣) التعليم فى مصر . القسم الخامس من الملحقات ص ١٠٤

(٤) حقائق الأخبار ... ج ٢ ص ٣٠٨

(٥) بالمحفوظات الأوروبية بعابدين Pollard à M.le Ministre d' Instruction publique (s.d).

فإذا غاب عهد بالإشراف عليها إلى (لارمى) قومندان مدرسة المدفعية [١] .

وكان للمدرسة وكيل هو البكباشى ياور أفندى صـــدقى . عين فى أول أغسطس ١٨٦٥ [٢] ، وفى السنة التالية منح رتبة القائمقام [٣] ، وفى سبتمبر ١٨٦٨ جعل ناظراً للمدرسة حتى مايو ١٨٧٦ [٤] ، ثم ألحقت نظارة المدرسة بإدارة المدارس الحربية حتى ألغيت فى سنة ١٨٧٩ [٥] .

مدرسة المحاسبة :

وكانت مدرسة الفرسان تنتظم قسما أو مدرسة للمحاسبة . ويذكرها أمين باشا سامى [٦] باسم (مدرسة المحاسبة القبطية) من ١٨٦٧ إلى ١٨٧٢ « وكانت نظارتها محالة على مدرسة السوارى بالعباســية » ، ويذكرها مصدر آخر أجنبى [٧] باسم « مدرسة المحاسبة العسكرية » .

صدر الأمر بإنشائها فى غرة رمضان ١٢٨٤ (١٨٦٧) بناء على اقتراح ديوان الجهادية « لاكتساب فن المحاسبة الأفرنكية والقبطية والتحريرات العربية

---

(١) دفتر ٤٠٠ (مدارس عربى) ص ١١ رقم ٦٠٩ من ناظر المدارس الحربية فى ٣ صفر ١٢٨٤

(٢) دفتر ٣٦٥ (مدارس عربى) ص ٥٢ رقم ٣٥٧ إلى ناظر المدرسة الحربية فى ١٤ ربيع الثانى ١٢٨٢

(٣) الوقائع المصرية : العدد ٤٥ فى ١٦ جمادى الأولى ١٢٨٣ (٦ اكتوبر ١٨٦٦)

(٤) أمين باشا سامى : التعليم فى مصر . القسم الخامس من الملحقات ص ١٠٤

(٥) سرهنك باشا : حقائق الأخبار ... ... ج ٢ ص ٣٠٨

(٦) التعليم فى مصر : القسم الخامس من الملحقات .

(٧) Sachot: op. cit. p. 11.

لأجل أن الكتاب التي تلزم للآلايات تؤخذ ممن تعلموا بها »[١] . فمدرسة المحاسبة هذه تشبه — من حيث أغراضها — مدرسة الكتاب العسكريين فى الوقت الحاضر . وكان ناظرها يتوقع أن تخرج المدرسة خمسة عشر طالباً فى خلال عامين[٢] .

وكان ناظر مدرسة الفرسان يطلب أن يكون تلامذة المحاسبة بمدرسته من تلامذة التجهيزية الذين درسوا قواعد الحساب الأربع والكسور العشرية والاعتيادية والمعادلات والهندسة العادية والنحو والمنطق والبديع والبيان ، تعددا يمكن به معرفة المنطوق والمفهوم والصريح والتلويح وما تبنى عليه الأحكام فى المكاتبات والمخاطبات بحيث يمكنهم إنشاء ما يحتاج إليه الحال منهما ومن اللغة التركية ما يمكن التكلم به والإنشاء على قدر الحال مع تحسين الخط »[٣] .

وكان يقوم على تعليم التلامذة فن المحاسبة الأستاذ الشهير «حسين أفندى الديك» . وله كتاب فى هذا الفن ، وكان يلقى دروساً فى مدرسة المحاسبة «الملكية»[٤] .

مدرسة المشاة

(البيادة)

كانت نواة مدرسة المشاة ٩٧ تلميذا يكوّنون (بلوكين) من المدرسة الحربية

(١) دفتر ١٩٢٤ (أوامر) ص ٤٨ رقم ١٣ أمر إلى ديوان الجهادية فى غرة ذى القعدة ١٢٨٤

(٢) محفظة ٤٤ (معية تركى) رقم ١٤٧ (عربى) من ناظر الجهادية والبحرية إلى المهردار فى ١٩ رجب ١٢٨٥

(٣) المصدر السابق .

(٤) دفتر ٤١٦ (مدارس عربى) ص ٣٧ رقم ٧٩ إلى الجهادية فى ٢٦ شوال ١٢٨٥

القديمة وجعل المقرر لها ١٦٤ تلميذا . وعين لنظارة المدرسة أول أنشائها محمداً أمين بك من كبار ضباط الجيش . وعهد إلى لجنة مشكلة من إسماعيل سليم باشا ناظر الجهادية ورفاعة رافع بك وعلى إبراهيم بك وحماد عبد العاطى بك ومحمد أمين بك بوضع (جدول) لدروس المدرسة ومدرسيها [1] .

وجعلت المدرسة — أول إنشائها فى أوائل سنة ١٨٦٤ — فى القلعة [2] ، ثم نقلت بعد أشهر إلى البناء الذى كان يشغله مستشفى المدارس بالعباسية (بعد نقله إلى بناء مستشفى المدارس الحربية) [3] .

وكانت المدرسة تنتظم فى سنتها الأولى ١٧٣ تلميذا [4] موزّعين على أربع فرق دراسية [5] ثم ١٣٢ تلميذا موزّعين على ثلاث فرق [6] ، ثم صدر الأمر الخديوى بأن

---

(١) محفظة ٣١ (معية تركى) رقم ٢١٨ من ناظر الجهادية الى المهردار فى ١٠ ذى القعدة ١٢٨٠ ، محفظة ٣٢ (معية تركى) رقم ٥ من ناظر الجهادية الى المهردار فى ٢٤ المحرم ١٢٨١

(٢) دفتر ٣٥٣ (مدارس عربى) ص ١٨٩ رقم ٣٣٧ إلى مدرسة اسكندرية فى ١٦ المحرم ١٢٨١

(٣) دفتر ٣٦١م (مدارس عربى) ص ٨ رقم ٥ إلى مدرسة البيادة فى ٢٤ شعبان ١٢٨١

(٤) دفتر ٣٦٣ (مدارس عربى) ص ١٧٣ رقم ٤٩٢ إلى إدارة المدارس الحربية فى ١٠ المحرم ١٢٨٢ .

(٥) دفتر ٣٧٤ (مدارس عربى) ص ٢٤ رقم ١٥ إلى ناظر المدارس الحربية فى ٢٨ ربيع الثانى ١٢٨٢

(٦) دفتر ٣٧٦ (مدارس عربى) ص ١٥٠ رقم ٨٩٩ إلى إدارة المدارس الحربية فى ٢٥ ذى القعدة ١٢٨٢

يبلغ مقرر المدرسة (أورطة) مركبة من ثمانية بلوكات ليكون جميع أفرادها ٤٣٣ تلميذا [١].

وكان على مدرسة المشاة أن تواجه هذا التوسع العظيم بجمع التلاميذ — وقد تضاعف عددهم — وإعداد البناء الذي يتسع لهم . أما البناء فقد وجدته في (الاسطبلات) التي كانت بقشلاق المدارس الحربية فأعدته للتلامذة الجدد [٢]. وأما التلامذة فقد طلبت منهم ٣٠٠ تلميذ ليضافوا إلى تلامذتها القدامى ، كما طلبت تعيين العدد الكافي من المدرسين [٣]. حتى إذا مضى عام على صدور هذا القرار استكملت مدرسة المشاة نصابها من التلاميذ عدا ١٤ تلميذا [٤].

وقد أدى هذا التوسع السريع إلى هبوط المستوى العلمي لتلامذة مدرسة المشاة فقد اضطرت — في سبيل استكمال نصابها — إلى قبول عدد كبير من تلامذة مدرسة المبتديان [٥] ، وألحقت بها تلامذة في سن الخامسة عشرة كل زادهم من العلم معرفة

---

(١) دفتر ٣٩١ (مدارس عربي) ص ١٩٦ رقم ١٥٣٨ إلى إدارة المدارس الحربية في ٢٥ ربيع الثاني ١٢٨٣

(٢) دفتر ٥٥٧ (معية تركي) ص ٥٩ رقم ٤ أمر إلى ديوان المدارس في ٦ ربيع الأول ١٢٨٣

(٣) دفتر ٣٨٧ (مدارس عربي) ص ٣٣ رقم ٤١ إلى ديوان الداخلية في ٢ ذي القعدة ١٢٨٣

(٤) دفتر ٤١ (معية تركي) رقم ١٠٣ من وكيل ديوان المدارس إلى المعية في ١٨ المحرم ١٢٨٤

(٥) دفتر ٣٩١ (مدارس عربي) ص ١٥٧ إلى مدرسة المبتديان في ١٦ رجب ١٢٨٣

القراءة والكتابة والخط والإملاء، وبعض كلمات من علم الحساب »[١]. ولهذا ليس ما يدعو إلى العجب إذا كنا نقرأ أن بعض تلاميذ الفرقة الثالثة بها كانوا « يختمون » القرآن[٢].

وقد أثارت هذه الحالة السيئة « ميرشير بك » ناظر المدارس الحربية، فرفع عقيرته بالشكوى طالباً أن لا يلحق بالمدارس الحربية إلا تلاميذ التجهيزية[٣]. وشاركه فى شكواه وطلبه ناظر مدرسة المشاة[٤]!

وفى ترتيب رجب ١٢٨٤ (١٨٨٦) كانت مدرسة المشاة مركبة من ثلاث فرق يدير كل فرقة يوزباشى وملازمان أولان وملازمان ثانيان، وتنتظم المدرسة:[٥]

---

(١) دفتر ٣٩٤ (مدارس عربى) ص ٣٥ رقم ٣٤٤ إلى ناظر المدارس الحربية فى ٣ المحرم ١٢٨٤

(٢) دفتر ٣٨٢ (مدارس عربى) ص ٦٣ رقم ٥١٧ من ناظر المدارس الحربية فى ٢٠ ذى القعدة ١٢٨٢

(٣) دفتر ٣٩٥ (مدارس عربى) ص ٥ رقم ٤٣٠ إلى التجهيزية فى ١٩ صفر ١٢٨٤

(٤) محفظة ٤٤ (معيـــة تركى) رقم ١٤٧ (عربى) من ناظر الجهادية والبحرية إلى المهردار فى ١٩ رجب ١٢٨٥

(٥) ترتيب المدارس الحربية : محفظة ٩ (جهادية) رقم ٥٦ (عربى) أمر إلى السردار فى ١٠ رجب ١٢٨٤ — ولكل تلميذ فى الشهر ٢٠ قرشا ويتكلف من التعيينات ماقيمته فى الشهر (١٠٠ قرش و١٢ بارة) ومن الملابس ما قيمته فى السنة (٦٣٠ قرشا و٣٢ بارة) ويتكلف جميع التلاميذ من أدوات التعليم ما قيمته فى الشهر (٤٣٧٣ قرشـــا و١٥ بارة) ومجموع مرتبات معلمى المدرسة فى الشهر (١٧٠٧٤ قرشا و ١٥ بارة) ومرتب بكباشى المدرسة فى الشهر (٢٠٠٠ قرش) ويلاحظ أن ميزانية مدرسة البيادة كانت أكبر ميزانية بين المدارس الحربية

١٦ ضابط وصول وعلى رأسهم (بكباشى) المدرسة .

٤٢١ تلميذا (ومنهم ٨٦ تلميذا صف ضابط)

٢ (تعليمجيان) للألعاب الرياضية (الشيش والجماز) وهما فكتور بيران وبوفوان .

٢٤ ضابطا وصف ضابط وجنديا يتدربون على الألعاب الرياضية (ويدعون قلفوات الشيش والجباز)[1] .

١٧ مدرسا للفنون العسكرية والرياضيات واللغات .

ويلى بيان بأسماء معلمى المدرسة والمواد التى كانوا يدرسونها :[2]

---

(١) وكان هؤلاء (القلفوات) يوزعون بعد إتمام تعايمهم على المدارس لتدريب تلامذتها على الألعاب الرياضية ، وقد أقيم بسراى درب الجماميز محل معد، لهذا الغرض : (دفتر ٤٢٩ (مدارس عربى) ص ١٦٨ رقم ٩٧٧ إلى إدارة المدارس الملكية فى ١٦ جمادى الأولى ١٢٨٧ — وكان طلبة المدرسة التجهيزية يتدربون على الألعاب الرياضية ساعة فى كل من يومى السبت والاثنين من كل أسبوع : دفتر ٣٧٨ (مدارس عربى) ص ١٢٧ رقم ٦٠١ إلى التجهيزية فى غاية ربيع الأولى ١٢٨٣) وكانوا كذلك يعينون لتدريب جنود الجيش فى الآلايات : دفتر ٣٧٦ (مدارس عربى) ص ٧٨ رقم ٣٣٢ إلى ناظر المدارس الحربية فى ٥ ذى القعدة ١٢٨٢ — وقد أمر ميرشير بك على تعليم قلفوات الشيش والجباز القراءة والكتابة والحساب : دفتر ٣٨٣ (مدارس عربى) ١٧٥ رقم ٨١٨ من ناظر المدرس الحربية فى ٢٢ ربيع الاول ١٢٨٣ ؛ دفتر ٣٩٢ (مدارس عربى) ص ١٢ رقم ٢٣٢ إلى إدارة المدارس الحربية فى ٢٩ جمادى الثانية ١٢٨٣

(٢) هذا البيان مأخوذ من بعض الوثائق ومما جاء بترتيب المدرسة فى (رجب ١٢٨٤) ومما ذكره سرهنك باشا (حقائق الأخبار . ج ٢ ص ٣١٠) ولم نجد ما يؤيد ما ذكره سرهنك باشا من أن اللغة الحبشية كانت تدرس بالمدرسة .

هندسة وصفية ومثلثات مستقيمة : سيد أحمد بدوى أفندى .

استحكامات خفيفة : محرم شوكت أفندى .

فن الإشارة : محرم توفيق « .

قوانين عسكرية : ضباط المدرسة .

طبوغرافيا : بكير شوقى أفندى .

حساب وجبر : عبد الرحيم أفندى . محمد حسيب أفندى . أحمد قدرى أفندى . محمد مختار أفندى .

جغرافية وتاريخ : أحمد حمدى أفندى . أحمد حلمى أفندى . سعيد نصر أفندى (للجغرافية)

رسم عملى : على أفندى رسمى .

رسم نظرى : مسيو مليار . محمود أفندى شوكت .

هندسة عادية : محمد أفندى ناصح .

لغة تركية : عبد الله أفندى . محمد طاهر أفندى .

لغة عربية : الشيخ محمد على المنيلاوى . الشيخ محمد أبو السعود . الشيخ بدوى الدسوقى . الشيخ عبد الحافظ .

خط رقعة : على أفندى توفيق . محمد أفندى حسن .

قرآن شريف : الشيخ ابراهيم الطهوبهى .

لغة ألمانية : مسيو ابلنج .

لغة انكليزية : مستر يورك . محمود أفندى سليمان . خليل أفندى زكى .

لغة فرنسية : رمضان أفندى . أحمد أفندى حلمى . مسيو لويز . مسيو جليوموا . مسيو إدوارزار . بطرس جرجيان ،

ادارة المدرسة :

كان محمد أمين بك أول (ناظر) لمدرسة المشاة ، ولكنه لم يتم بها عاما حتى نقل — فى ٣ ذى القعدة ١٢٨١ (مارس ١٨٦٥) — إلى عضوية المجلس العسكرى وعين بدله الضابط الفرنسى (ديبرناردى بك) الذى كان ناظراً للمدرسة الحربية ثم نقل إلى ديوان الجهادية[١] . وظل ديبرناردى ناظراً لمدرسة المشاة حتى أكتوبر ١٨٦٧ . ويذكر أمين باشا سامى[٢] أن محمد سعيد أفندى خلفه فى ذلك التاريخ (وكيلا) للمدرسة ، ولكن الواقع أن البكباشى محمد سعيد هذا عين وكيلا للمدرسة فى أكتوبر ١٨٦٥[٣] ، أى فى الوقت الذى كان دى برناردى ناظراً للمدرسة ، ولم يكن قد مضى على تعيينه فى منصبه هذا سبعة أشهر . وخلفه[٤] :

منصور أفندى حسن (ناظر) نوفمبر ١٨٦٧ — يناير ١٨٧٠

محمد رعنة أفندى («) فبراير ١٨٧٠ — مارس ١٨٧١

(ويذكره سرهنك باشا باسم محمد رضا) .

---

(١) محفظة ٨ (جهادية) رقم ١٣٩ إلى ناظر الجهادية فى ٤ ذى القعدة ١٢٨١

(٢) التعليم فى مصر . القسم الخامس من الملحقات ص ١٠٤ . أما سرهنك باشا (ج ٢ ص ٣٠٨) فأغفل ذكر محمد سعيد هذا ضمن نظار ووكلاء وضباط المدرسة .

(٣) دفتر ٣٧٤ (مدارس عربى) ص ٥٢ رقم ٣٤ إلى ناظر المدارس الحربية فى ١٠ جمادى الأولى ١٢٨٢

(٤) أمين سامى (المصدر السابق) وسرهنك (المصدر السابق) .

محمد كامل أفندى (ضابط) مايو ١٨٧٤

إبراهيم عاصم أفندى («) مايو ١٨٧٤ — يناير ١٨٧٧

محمد صالح أفندى («) يناير ١٨٧٧ — إبريل ١٨٧٩

وتشير بعض الوثائق إلى أمر أصدره الخديو فى أكتوبر ١٨٧٦ بتعيين البكباشى الألمانى (يلتذ ؟) ناظرا لمدرسة المشاة[١] ، ثم الإنعام عليه برتبة القائمقام[٢] .

مدرسة أركان الحرب

وكانت تدعى أحياناً « مدرسة الرجال »[٣] ، صدر الأمر بإنشائها فى سنة ١٢٨١ (١٨٦٤) . وتوفر رئيس البعثة العسكرية الفرنسية ميرشير بك ضابط أركان الحرب على وضع لائحة لها ووافق عليها الخديو[٤] . ثم قام شريف باشا — وكان ناظر الخارجية ومدير المدارس — بوضع « الترتيبات المقتضية لها »[٥] .

---

(١) محفظة ١١ (جهادية) رقم ٩٤ (عربى) أمر إلى ناظر الجهادية فى ٢٢ شعبان ١٢٩٣

(٢) محفظة ١١ (جهادية) رقم ١٠٣ أمر إلى ناظر الجهادية فى ٢٣ شوال ١٢٩٣

(٣) دفتر ٣٥٢ (مدارس عربى) ص ٤٥ رقم ٢٩ إلى الجهادية فى ٤ ربيع الأول ١٢٨١ ودفتر ٣٦٢ (مدارس عربى) ص ١٣٩ رقم ١٤ إلى ناظر المدارس الحربية فى ٢٠ شوال ١٢٨١

(٤) دفتر ٥٣٩ (معية تركى) ص ٥١ ج ٢ ص ١١ أمر إلى ناظر الخارجية فى ١٤ شعبان ١٢٨١

(٥) محفظة ٣٢ (معية تركى) رقم ٨٧ من شريف باشا إلى المهردار فى ١٤ شوال ١٢٨١

وأخيراً صدر الأمر بالموافقة على هذه (الترتيبات) فى ٧ ذى القعدة ١٢٨١ (مارس ١٨٦٥)، وعهد إلى ميرشير بك بنظارة المدرسة[١]، حتى يعين لها ناظر خاص وألحق الضباط أركان حربه أساتذة بالمدرسة وهم: محمد بليغ ومحمد شكرى ومحمد عاصف وحسن رحمى ومسيو فرديه[٢]، وعين — أو ندب لها — مدرسون من مدارس أخرى. وجاء فى (الترتيب) أن تبدأ المدرسة فى السنة الأولى بخمسة عشر تلميذا وفى سنتها الثانية تبلغ بهم إلى الثلاثين[٣].

وبدأت المدرسة بخمسة عشر تلميذا اختيروا من الضباط — ذوى رتبة الملازم الثانى — الذين تخرجوا فى المدارس الحربية[٤]، ولما شرعت حكومة إسماعيل فى توسيع المدارس الحربية أمرت بأن يكون نصاب مدرسة أركان الحرب من التلاميذ عشرين تلميذاً[٥]، ولكن ميرشير بك أشار بضرورة تنفيذ لائحة المدرسة، فاستكملت المدرسة فى نهاية عامها الثانى نصابها من التلاميذ

---

(١) بالمحفوظات الأوربية بعابدين Mircher à Chérif Pacha, 14 juin 1865

(٢) دفتر ٣٥٩ (مدارس عربى) ص ١٠٥ رقم ٥٤٠ الى كتاب الحسابات فى ٢٣ ذى القعدة ١٢٨١.

(٣) دفتر ٣٩٢ (مدارس عربى) ص ١٦١ رقم ٤٥١ الى ادارة المدارس الحربية فى ١٧ رمضان ١٢٨٣

(٤) دفتر ٣٦٠ (مدارس عربى) ص ١٤٨ رقم ٥٢ الى الخارجية فى غاية ربيع الأول ١٢٨٢

(٥) دفتر ٣٩١ (مدارس عربى) ص ١٢٩ رقم ١٦١ الى ادارة المدارس الحربية فى ١٥ جمادى الثانية ١٢٨٣

(٣٠ تلميذا)[١]، ووزعتهم على فرقتين دراسيتين[٢].

ولكن سرعان ما هبط عدد تلامذة المدرسة — فى ترتيب رجب ١٢٨٤ — إلى العدد الذى بدأت به المدرسة أول إنشائها وهو خمسة عشر تلميذا[٣]. وفى هذا الترتيب كانت المدرسة تنتظم[٤]:

٣ ضباط للتعليم العسكرى وعلى رأسهم القائمقام شحاته عيسى أفندى.

١٥ طالبا برتبة الملازم الثانى.

٢ مدرسان للرياضة برتبة صاغقول أغاسى (محمد شكرى وعامر سعد).

١ أمين آلات الطبيعة والكيمياء (مسيو بواتوزى).

بيد أن مدرسة أركان الحرب كانت — على قلة تلامذتها وأساتذتها وضآلة

---

(١) دفتر ٣٩٣ (مدارس عربى) ص ١٩ رقم ٥٤٨ إلى مأمور إدارة المدارس الحربية فى ٢٣ شوال ١٢٨٣

(٢) دفتر ٣٨٨ (مدارس عربى) ص ١٨ رقم ٦٥ إلى الداخلية فى غرة المحرم ١٢٨٤

(٣) لم نجد قط ما يؤيد ما ذكره سرهنك باشا (حقائق الاخبار ... ج ٢ ص ٣٠٨) من أن تلامذة مدرسة أركان الحرب أول إنشائها كانوا ١٠٥ تلامذة، وما ذكره فى موضع آخر (ص ٣١١) من أنهم كانوا — قبل ٢٦ يونيه ١٨٧٣ — ١٠٠ تلميذ.

(٤) ترتيب المدارس الحربية: محفظة ٩ (جهادية) رقم ٥٦ (عربى) أمر إلى السردار فى ١٠ رجب ١٢٨٤ — وكان للطالب فى الشهر ٣٠٠ قرش ومن التعيينات ما قيمته فى الشهر ١٠٠ قرش و ١٢ بارة ومن الملابس ما قيمته فى السنة ٤٤٩ قرشا و ٤ بارات ومن أدوات التعليم ما قيمته فى الشهر ١٠ قروش و ١٥ بارة ومرتب قائمقام المدرسة ٢٥٠٠ قرش وضابطيها ١٥٠٠ قرش فى الشهر وأستاذيها ٢٤٠٠ قرش فى الشهر ويلاحظ أن ميزانية مدرسة أركان الحرب كانت أقل ميزانية للمدارس الحربية.

ميزانيتها — مركز حركة تعليمية قوية ، فقد كان بها معمل للطبيعة والكيمياء [١] ومدرج يتسع لثمانين طالبا [٢] يشاهد منه الطلبة العمليات الطبيعية والكيميائية ويتلقون فيه دروسها على أساتذة مندوبين من مدرسة الطب : جاستنل وأحمدندا [٣]، وتعقد فيه امتحانات المدرسة [٤] ويتردد عليه طلبة المدارس الأخرى من وقت لآخر [٥].

وقد وضع مشروع لتعليم ستة من طلبة المدرسة التجهيزية علوم الطبيعة والكيمياء فى مدرسة أركان الحرب على مسيو ڤيدال ، وكان قد عين مدرساً للرياضة بالمدرسة أول إنشائها [٦] ، ليتخرجوا مدرسين للطبيعة والكيمياء بالمدارس الأخرى [٧] ، ولكن

---

(١) دفتر ٣٨١ (مدارس عربى) ص ١١٦ رقم ٣٢١ من ناظر المدارس الحربية فى ٢٢ شعبان ١٢٨٢ — وكان مسيو بواتوزى يوسف يشغل أولا منصب رئيس ورشة المساجرى أمبريال ، ثم عينته الحكومة المصرية بمدرسة أركان الحرب بمرتب ٢٠ جنيها إنكليزيا فى الشهر .

(٢) دفتر ٣٦٤ (مدارس عربى) ص ١٠٤ رقم ٧٣٥ إلى مأمور إدارة المدارس الحربية فى ١٧ صفر ١٢٨٢

(٣) دفتر ٣٦٨ (مدارس عربى) ص ١٦٨ رقم ٣٥٠ من ناظر المدارس الحربية فى ١٨ ربيع الثانى ١٢٨٢

(٤) دفتر ٣٦٣ (مدارس عربى) ص ١٢٣ رقم ٣٩٥ إلى إدارة المدارس الحربية فى ٢٣ ذى الحجة ١٢٨١

(٥) دفتر ٣٧٨ (مدارس عربى) ص ٢٤ رقم ٥٦٨ إلى ناظر المدارس الحربية فى ٢٦ صفر ١٢٨٣

(٦) دفتر ٣٧٤ (مدارس عربى) ص ٤٧ رقم ٣٠ إلى ناظر المدارس الحربية فى ٧ جمادى الاولى ١٢٨٢

(٧) دفتر ٣٩٣ (مدارس عربى) ص ٦٣ رقم ٢٥١ إلى ناظر المدارس الحربية فى ١١ ذى القعدة ١٢٨٣

المشروع لم يتحقق . ولم نعد نسمع عن هؤلاء الطلبة شيئاً إلا ما جاء فى (ترتيب رجب ١٢٨٤) من أن « الستة التلامذة المخصصين لتعليم الكيمياء والمعادن وأعمال الأيار صار إبقاهم بديوان المدارس نظرا لكون تعليماتهم ليست حربية » . أما « ڤيدال » فما لبث أن شغل بعمل آخر استغرق كل ميله واهتمامه : وهو إدارة مدرسة الألسن والإدارة (الحقوق) .

وكان بمدرسة أركان الحرب أيضاً مكتبة للفنون العسكرية وأمينها مسيو « ورديه »[1] (Verdier) الذى ألحق بمير شير بك منذ دخل فى خدمة الحكومة المصرية ، وشرع فى إنشاء « رصدخانة جوية » بالمدرسة وجلبت لها الآلات من باريس[2] . وأحيلت إلى ناظر المدرسة إدارة مطبعة المدارس الحربية[3] .

أما خريجوها — وكانوا نحو عشرة أو عشرين ضابطاً فى كل عام[4] — فقد شغلوا مناصب ضباط أركان الحرب بالجيش المصرى ، وكان لهم فى نهضة الجيش والرحلات الاستكشافية ووضع الخرائط الطبوغرافية أثر جليل .

---

(١) دفتر ٣٦٥ (مدارس عربى) ص ٩ رقم ٨٨٦ إلى ادارة المدارس الحربية فى ٢٣ ربيع الأول ١٢٨٢

(٢) دفتر ٣٩٩ (مدارس عربى) ص ٤٧ رقم ٤٢٨ من ناظر المدارس الحربية فى ٢٢ ذى القعدة ١٢٨٣

(٣) دفتر ٣٩٩ (مدارس عربى) ص ١٨١ رقم ٥٨٩ من ناظر المدارس الحربية فى ٢٣ المحرم ١٢٨٤

(٤) محفظة ٥٠ (معية تركى) رقم ٣٩٣ من ناظر الجهادية (حسين باشا كامل) الى المهردار فى ٨ رمضان ١٢٩٠

وأقيمت مدرسة أركان الحرب منذ إنشائها فى أحد قصور العباسية الخمسة[1]، التى كان ابتناها عباس باشا، ثم لما نقلت المدرسة التجهيزية من العباسية إلى درب الجماميز أخذ (القشلاق) التى كانت تقيم به فى العباسية، والمحلات التى أمامه، لإقامة مدارس المدفعية والمهندسين وأركان الحرب[2].

ويلى بيان بأسماء معلمى المدرسة — وأكثرهم مندوبون من مدارس أخرى — والمواد التى يدرسونها:[3]

علـــم الهيئة : إسماعيل بك الفلكى.

كيمياء : جاستنل بك. أحمد ندا بك.

استحكامات وأبنية عسكرية وطبوغرافيا : خفاجى بك.

فن طوبجية : عبد الرحمن بك على.

ميكانيـــكا : سعد عامر بك.

فن عسكرية : سعيد (أفندى) نصر.

---

(١) دفتر ٣٦٢ (مدارس عربى) ص ١١٠ رقم ٢٧ الى مأمور ادارة المدارس الحربية فى ٤ شوال ١٢٨١

(٢) دفتر ٤١٠ (مدارس عربى) ص ١٢١ رقم ٣٠١ من المدارس الحربية فى ٢٣ شوال ١٢٨٤ — وكان خريجو مدرسة أركان الحرب يمنحون رتبة الملازم الأول.

(٣) هذا البيان مأخوذ من وثائق متفرقة ومن ترتيب المدرسة (فى رجب ١٢٨٤) ومما ذكره سرهنك باشا (حقائق الأخبار ... ج ٢ ص ٣٠٩) وكانت اللغة العربية تدرس بالمدرسة ثم أبطل تدريسها ليحصل الطلبة على الوقت الكافى لدروس الطبيعة: دفتر ٣٧٦ (مدارس عربى) ص ٤٩ رقم ٣٠٨ الى ناظر المدارس الحربية فى ٢٦ شوال ١٢٨٢

طبيعـــة : مصطفى أفندى نصر .

تطبيق الجبر على الهندسة : لطيف أفندى سليم .

جغرافيا وتاريخ : محمد أفندى عبد الرازق ، رمضان أفندى .

قوانين عسكرية: خليل أفندى كامل .

استحكامات خفيفة : أحمد أفندى زكى .

هندسة وصفية : أحمد أفندى نجيب .

جبر ومثلثات مستقيمة : لطيف أفندى سليم .

خط رقعة : حسن أفندى نجيب .

لغة فرنسية : مسيو لويز .

لغة إنجليزية : مستر يورك . محمد أفندى سليمان .

لغة ألمانية : مسيو إبليج .

لغة تركية : محمد حافظ أفندى (وكان باشخوجة التركية بالمدرسة التجهيزية)[1].

ناظر المدرسة :

عهد إلى «ميرشير بك» بإدارة مدرسة أركان الحرب أول إنشائها ، ثم رشح لنظارتها «عبد الرحمن (أفندى) على» المدرس بمدرسة المدفعية . ولكن ميرشير بك طلب الاحتفاظ به لمدرسة المدفعية ، واقترح أن يعهد بإدارة المدرسة إلى «شحاته عيسى

(١) دفتر ٣٧٦ (مدارس عربى) ص ٧٨ رقم ٣٣٦ الى ناظر المدارس الحربية فى ٥ ذى القعدة ١٢٨٢ — وليس فى بيان مرهنك باشا ذكر للغة التركية .

أفندى » (١) ، وكان شحاته عيسى عضواً ببعثة سنة ١٨٤٤ بفرنسا حيث درس بمدرسة أركان الحرب الفرنسية . ولما أنشأت حكومة إسماعيل مدرسة المهندسخانة عينته وكيلا لها مع وظيفة (باشخوجة) الرياضة بمدرسة أركان الحرب (٢) ، وأجاب ديوان المدارس ميرشير بك إلى ما طلبه وعهد إلى شحاته عيسى فى سبتمبر ١٨٦٥ بنظارة مدرسة أركان الحرب إلى حين افتتاح مدرسة المهندسخانة (٣) .

وكان ميرشير بك يقدّر شحاته أفندى عيسى ، فلم يمض على ندبه لنظارة المدرسة شهر حتى بادر ميرشير بك فطلب إلى ديوان المدارس « تعيينه فى النظارة قطعياً » (٤) . وأجابه الديوان إلى طلبه فثبت شحاته أفندى عيسى فى منصب ناظر مدرسة أركان الحرب ثم أنعم عليه برتبة القائمقام فى أكتوبر ١٨٦٦ (٥) . وفى ترتيب رجب ١٢٨٤ (١٨٦٧) ورد اسمه مصحوباً بوظيفة « باشخوجة المدارس الحربية » .

وفى يولية ١٨٦٨ توفى شحاته عيسى أفندى ، وخلفه على نظارة المدرسة البكباشى المدفعى رباتيل (Rabatel) عضو البعثة العسكرية الفرنسية . وقد رفض أولا نظارة المدرسة

---

(١) دفتر ٣٦٨ (مدارس عربى) ص ٥٣ رقم ٢٣٦ من ناظر المدارس الحربية فى ٢٥ المحرم ١٢٨٢

(٢) دفتر ٣٦٠ (مدارس عربى) ص ١٥ رقم ٧٣٢ الى كتاب الحسابات فى ١٤ المحرم ١٢٨٢

(٣) دفتر ٣٦٠ (مدارس عربى) ص ١٧٢ رقم ٩٦٤ الى شحاته عيسى افندى فى ٨ ربيع الثانى ١٢٨٢

(٤) دفتر ٣٧٤ (مدارس عربى) ص ٤٧ رقم ٣٠ الى ناظر المدارس الحربية فى ٧ جمادى الأولى ١٢٨٢

(٥) الوقائع المصرية : العدد ٤٥ فى ٢٦ جمادى الاولى ١٢٨٣ (٦ أكتوبر ١٨٦٦)

وتمسك بعمله فى الاستحكامات [١] .

وفى مايو ١٨٦٩ منح «رباتيل» إجازة مرضية ، وسافر إلى فرنسا ، ويظهر أنه لم يعد بعد ذلك إلى مصر : فقد عين فى مارس ١٨٧٠ وكيلا للمدرسة المصرية بباريس [٢] . ثم ضمت نظارة مدرسة أركان الحرب إلى ناظر مدرسة المدفعية لارمى (باشا) ، حتى ألغيت فى سنة ١٨٧٩ [٣] .

٭ ٭ ٭

إلغاء المدارس الحربية وإنشاء (المدرسة الحربية :)

كان لارتباك المالية المصرية فى أواخر حكم إسماعيل أثره فى خفض مصروفات الحكومة ومنها ما يصرف على الجيش والمدارس الحربية ، ورأت الحكومة فى ابريل ١٨٧٩ إلغاء المدارس الحربية جملة ريثما تتهيأ الأسباب لإعادة النظر فى وضع برنامج للتعليم العسكرى . وصحب إنفاذ هـذا الأمر بعض العنف : فقد اجتمع ضباط وتلامذة المدارس الملغاة حول على باشا مبارك فى ديوان نظارة المعارف ويلتمسون منه أخذ المتفوقين منهم لما يلزم للمدارس ، وأقدم أحدهم على إهانة الباشا ، وامتحن

---

(١) محفظة ٤٣ (معية تركى) رقم ٥٣٣ من شاهين كنج ناظر الجهادية الى مهردار الخديوى فى ٧ ربيع الثانى ١٢٨٥

(٢) دفتر ٤٣٠ (مدارس عربى) ص ٣٢ رقم ١١٨ الى المدارس الحربية فى ٥ جمادى الثانية ١٢٨٧

(٣) أمين باشا سامى : التعليم فى مصر . القسم الخامس من الملحقات ص ١٠٣ ، اسماعيل سرهنك باشا : حقائق الأخبار .. ج ٢ ص ٣٠٨ — وبينهما اختـلاف يسير فى التواريخ .

التلاميذ وألحق المتفوقون منهم بالمدارس، ثم اشتغل كثيرون منهم فى أعمال (فك الزمام)[١].

وقام التنظيم الجديد للتعليم العسكرى على أساس جمع المدارس الحربية فى مدرسة واحدة تضم أقساما تمثل مختلف الأسلحة بالجيش المصرى . فأنشئت (المدرسة الحربية) فى أوائل حكم الخديو توفيق باشا ، وألحق بها ثمانون طالبا . وقسمت ثلاثة أقسام : قسم المشاة وقسم الفرسان وقسم المدفعية ، ويختار المتفوقون من كل قسم ليدرسوا فيه أعمال أركان الحرب والمهندسين العسكريين ، وانتخب لها جملة من مدرسى المدارس الحربية الملغاة[٢] ، وعين لارمى باشا ناظرا لها الى وفاته فى يولية ١٨٩٣[٣] .

وأمر الخديو توفيق فى ٢٠ ابريل سنة ١٨٨١ بتأليف لجنة عسكرية لوضع لوائح عسكرية جديدة للجيش وللمدرسة الحربية . فسنت هذه اللجنة قانونا للمدارس الحربية وصدر الأمر بتنفيذه فى ٢٦ اكتوبر ١٨٨١[٤] . ولكن قبل تنفيذ هذا القانون اشتعلت نيران الثورة العرابية فحالت دون تنفيذه ، وبقيت المدرسة الحربية سائرة على النظم السابقة حتى نهاية سنة ١٨٨٧ حين بدأ تطبيق القانون الذى وضع فى سنة ١٨٨١[٥] .

* * *

وكان للحكومة فى عصر إسماعيل مدارس حربية أخرى أقل شأنا من المدارس السابقة ومنها :

---

(١) من أوراق أمين باشا سامى بمتحف التعليم .

(٢) اسماعيل باشا سرهنك : حقائق الأخبار ... ج ٢ ص ٤٦٠ — ٤٦١ .

(٣) امين باشا سامى : التعليم فى مصر . القسم الخامس من الملحقات .

(٤) انظر نص هـــذا القانون فى قاموس الادارة والقضاء لفيلب بك جلاد ج ٢ ص ٤٠٧ — ٤١٢

(٥) سرهنك باشا : المصدر السابق .

مدرسة الخطرية : (وتدعى أيضا مدرسة الأطفال العسكرية) [١] ، وكان القصد من إنشائها « جعل الأهالى يميلون من أنفسهم للانخراط فى سلك العسكرية » ، وكان لا يشترط فى تلامذتها إلا صحة الجسم وقوته ومعرفة القراءة والكتابة . وكان مقرها بالقلعة [٢] ، وقد استمرت قائمة من فبراير ١٨٧٤ إلى فبراير ١٨٧٩ ، وكان ناظرها القائمقام خليل عفت بك ، وكان بها ٣٠٠ تلميذ [٣] ، ومنهم بعض تلامذة المدارس الأخرى [٤] وخاصة ذوى السلوك القبيح [٥] .

ويبدو أن مدرسة (الأطفال العسكرية) ألغيت فى أواخر حكم إسماعيل — أسوة بالمدارس الحربية الأخرى — ووزع تلامذتها على المدارس الأخرى ، فحصل من ذلك « عدم التئام » بين تلامذة المدرسة الواحدة [٦] .

ولا نستطيع أن نجزم بأن مدرسة الخطرية أو الأطفال العسكرية هذه هى المدرسة التى أنشأها ديوان الجهادية بالقلعة « لتربية وتعليم أولاد ضباط وصف الضباط الجهادية

---

(١) التعليم فى مصر . القسم الخامس من الملحقات ، دفتر ٤٨٠ (مدارس عربى) ص ١٦٦ رقم ٨٦ الى الجهادية فى ١٥ المحرم ١٢٩٢

(٢) اسماعيل سرهنك باشا : حقائق الأخبار ... ج ٢ ص ٣٠٨ .

(٣) المصدران السابقان .

(٤) دفتر ٤٨٠ (مدارس عربى) ص ١٦٦ رقم ٨٦ الى الجهادية فى ١٥ المحرم ١٢٩٢ بطلب إلحاق ٢٠ من تلامذة مدرسة بنها بمدرسة الخطرية .

(٥) دفتر ٥ (معية عربى) ص ٣٧ رقم ١٨٥ من المهردار الى محافظ اسكندرية فى ٨ صفر ١٢٩٢

(٦) من تقرير أمين سامى المفتش الى دوربك المفتش العام : أوراق أمين باشا سامى بمتحف التعليم

من رتبـة الملازم لغاية رتبة البكباشى » [1] . ثم أمر الخديو ديوان المدارس بإنشاء مدرسة مثلها بالسويس « لتعليم أولاد القبودانات والعساكر » [2].ويذكر سرهنك باشا « مدرسة الخيرية أى مدرسة أولاد الجنود » ، وكان بها ٨٠٠ تلميذ [3] .

مدرسة ضباط الصف : [4] وكان الغرض منها تنوير عقول صف ضباط الجيش بالمعلومات الابتدائية . وقد تأسست سنة ١٢٩١ (١٨٧٤) [5] .

مدرسة الموسيق العسكرية : وكان الغرض منها تخريج جنود لفرق الموسيقى بالجيش ، أنشئت فى أوائل حكم إسماعيل باشا وجمع لها ٣١٥ (تلميذا) من المديريات تتراوح أعمارهم بين الثالثة عشرة والسادسة عشرة ، واختصت كل طائفة منهم بالتدرب على استعمال الآلات الموسيقية المختلفة ، وعين لهم المعلمون « المسنون المستقيمون » [6]. وفى ثلاث سنوات خرجت (المدرسة) كل تلامذتها حتى لم يبق بها منهم أحد ، وعاد ديوان الجهادية يجمع لها ٤٠٠ تلميذ ثم ٥٢٨ تلميذا [7] .

---

(١) محفظة ٥١ (معية تركى) رقم ٣٢٤ من اسماعيل صديق ناظر المالية الى المهردار فى ٥ رمضان ١٢٩١

(٢) دفتر سنة ١٨٧٦ (ارادات للمدارس) ص ٢ رقم ٥ أمر الى ديوان المدارس فى ٥ ذى الحجة ١٢٩٢

(٣) سرهنك باشا : حقائق الأخبار ... ج ٢ ص ٣١١

(٤) دفتر ٤٧٩ (مدارس عربى) ص ١٦ رقم ٧ الى روزنامجة مصر فى ٩ صفر ١٢٩٢

(٥) سرهنك باشا : حقائق الأخبار ... ج ٢ ص ٣٠٨

(٦) محفظة ٣٠ (معية تركى) رقم ٧٢ من إسماعيل سليم ناظر الجهادية إلى باشمعاون الخديوى فى ١٣ شوال ١٢٧٩ ومحفظة ٧ (جهادية) رقم ٢٧٠ أمر الى ناظر الجهادية فى ٤ ذى القعدة ١٢٧٩

(٧) محفظة ٣٨ (معية تركى) رقم ٢٦٣ فى ١٠ ربيع الأول ١٢٨٣ ورقم ٢٧٣ فى ١٣ منه من ناظر الجهادية إلى المهردار .

مدرسة الطب البيطرى

منذ ألغى عباس باشا مدرسة الطب البيطرى التى كانت أنشئت فى عصر محمد على[١] ، لم تنشأ بمصر مدرسة أخرى للطب البيطرى حتى تولى إسماعيل باشا . وفى أوائل حكمه استدعت الحكومة المصرية من فرنسا طبيباً بيطرياً يدعى مسيو ليونار (Léonard) وأحضرت له من فرنسا ما يلزمه من الآلات والأدوات[٢] ، وبدأ الطبيب الفرنسى عمله فى علاج خيول الحكومة بفرق الجيش والاسطبلات ، وجمع له بعض الجنود « لأجل تعليمهم فن حكمة البيطرية ليعودوا بعد ذلك بيطريين لفرقهم[٣] ، وترجم كتاب فى « علم هيأة الحصان الظاهرة » . وكان من الواضح أن مدرسة الفرسان أشدّ المعاهد اتصالا بهذا الفن وتعليمه ، فطلب ناظرها — مسيو بولار — أن يؤذن له بتدريس الطب البيطرى لتلامذة مدرسته وطلب طبيباً مصرياً كان يعمل بالجيش[٤] — وهو عبد الهادى أفندى اسماعيل ، وكان من مدرسى مدرسة الطب البيطرى (القديمة) ، وقد درس هذا العلم

---

(١) انظر الجزء الأول : عصر عباس وسعيد ص ٦٥ — ٦٨

(٢) دفتر ٣٥٩ (مدارس عربى) ص ٥٩ رقم ٨ إلى جورك إسكندرية فى ٥ ذى الحجة ١٢٨١

(٣) دفتر ٣٦٧ (مدارس عربى) ص ١٥٩ رقم ١٠٥ من ناظر المدارس الحربية فى ١٨ ذى الحجة ١٢٨١

(٤) دفتر ٣٥٩ (مدارس عربى) ص ١٥٨ رقم ١٥٦ الى الجهادية فى ٢٣ ذى الحجة ١٢٨١

بفرنسا[١] — ليعاون الطبيب الفرنسى فى تعليم الجنود البيطريين وتصحيح الكتب الطبية التى تعرّب[٢] .

واعتزم ديوان المدارس — وكانت المدارس الحربية فى ذلك الوقت تابعة له — أن يفيد من خدمات الأطباء البيطريين من مدرسى المدرسة القديمة الذين ما يزالون على قيد الحياة ، فعاد يطلب إلى ديوان الجهادية أن تبعث إليه بطبيب آخر هو محمد العشماوى أفندى [٣] ، وكان العشماوى أفندى من خريجى مدرسة الطب البيطرى فى عهد محمد على وقد عمل بها مدرساً فرنسياً [٤]. ولكن ديوان الجهادية كان حريصاً على أطبائه ، فظل متمسكا بهم رغم إلحاح ناظر المدارس الحربية ومدير ديوان المدارس .

وخطت المدارس الحربية — وناظرها ميرشير بك — أول خطوة فى إنشاء مدرسة للطب البيطرى ، فقد رأت أن الجنود الذين يتلقون هذا العلم على الطبيب الأجنبى لا يفيدون من تعليمهم ، وحسبهم أنهم لا يعرفون القراءة والكتابة ، فأعادتهم إلى كتائبهم وأنشأت (فصلا صغيراً من التلامذة يسمى مدرسة بيطرية) ، وأقرّها ديوان المدارس، وكان ذلك فى جمادى الأولى ١٢٨٢ (نوفمبر ١٨٦٥) [٥]. وعاد ديوان المدارس يلح على الجهادية أن تأذن للطبيب عبد الهادى أفندى بأن يأتى إلى المدرسة

---

(٢) دفتر ٣٦٠ (مدارس عربى) ص ١٣ رقم ١٨٧ الى الجهادية فى ١٣ المحرم ١٢٨٢

(١) تاريخ التعليم فى عصر محمد على للمؤلف ص ٤٤٨

(٣) دفتر ٣٦٠ (مدارس عربى) ص ١٣٧ رقم ٢٤٨ الى الجهادية فى ٥ ربيع الثانى ١٢٨٢

(٤) تاريخ التعليم فى عصر محمد على للمؤلف ص ٣٢١ و ٣٢٤

(٥) دفتر ٣٧٤ (مدارس عربى) ص ١١٩ رقم ٦٩ الى ناظر المدارس الحربية فى ٢٨ جمادى الاولى ١٢٨٢

مرتين فى كل أسبوع على الأقل ليعاون الطبيب البيطرى ليو نار فى تفهيم دروسه للتلاميذ[١].

وفى تلك الأثناء نقل (اسطبل) الحكومة فى قليوب إلى (اسطبلات) العباسية[٢]، وعين مسيو بولار ناظر مدرسة السوارى « ناظر عموم الإسطبلات »[٣]، وأنشىء بالعباسية مستشفى بيطرى[٤]. وبذلك اشتدت الحاجة الى ضرورة تدعيم مدرسة الطب البيطرى وتوسيعها .

ولجأ ميرشير بك الى الخديو ، فعهد اليه — فى أوائل سنة ١٢٨٣ (مايو١٨٦٦) — بوضع ترتيب لإنشاء « مدرسة لتعليم علم البيطرية خاصة كالمدارس الأخرى »[٥]. وتوفر ميرشير بك على وضع هذا الترتيب[٦]، واستصدر به شريف باشا — مدير المدارس وناظر الداخلية فى ذلك الوقت[٧] — أمراً خديوياً[٨] .

---

(١) دفتر ٣٦٩ (مدارس عربى) ص ١٦٣ رقم ٤٦ فى ١١ جمادى الثانية ١٢٨٢ ودفتر ٣٧٠ (مدارس عربى) ص ٧ رقم ٧٥ الى الجهادية

(٢) دفتر ٣٧٤ (مدارس عربى) ص ١٧٠ رقم ١١٧ الى ناظر المدارس الحربية فى ١٩ جمادى الثانية ١٢٨٢

(٣) دفتر ٣٨١ (مدارس عربى) عربى ص ١١ رقم ٢٠٦ من ناظر المدارس الحربية فى ٣ رجب ١٢٨٢

(٤) دفتر ٣٧٠ (مدارس عربى) ص ٣٣ رقم ٩٧ الى الجهادية فى ٧ رجب ١٢٨٢

(٥) دفتر ٣٧٧ (مدارس عربى) ص ١١٣ رقم ٥١٨ إلى ناظر المدارس الحربية فى ١٩ المحرم ١٢٨٣

(٦) دفتر ٣٧٢ (مدارس عربى) ص ١٥٤ رقم ٦٥ إلى الداخلية فى ١٦ ربيع الأول ١٢٨٣

(٧) محفظة ٣٩ (معية تركى) رقم ٢١٣ من شريف باشا إلى المعية فى ١٣ جمادى الاولى ١٢٨٣

(٨) دفتر ٥٥٧ (معية تركى) ص ٦ رقم ٢ أمر إلى مدير المدارس فى ٢٠ جمادى الاولى ١٢٨٣

وتشكل المدرسة — طبقاً لهذا الترتيب — من ٤٠ تلميذاً يختارون من تلاميذ المدرسة التجهيزية ، ويعين لتعليمهم خمسة مدرسين وضابط « لضبطهم وربطهم » ، وتلحق المدرسة بمدرسة السوارى حتى لا يزيد شيء على « مربوط » المدارس ، ويمنح خريجوها رتبة الأسبران ويرقون بعد عام الى رتبة الملازم الثانى .

ورشح ميرشير بك للتدريس بمدرسة الطب البيطرى عشماوى أفندى (الطبيب البيطرى بالدائرة السنية) وعبد الهادى أفندى (الطبيب البيطرى بالجيش) وحسانين أفندى البردينى (الصيدلى بمستشفى المدارس) ومسيو دوا مدرس اللغة الفرنسية [١] . ولكن مضت ثمانية أشهر قبل أن يتغلب ديوان المدارس على معارضة ديوان الجهادية فينقل اليه الطبيبين البيطريين [٢] ، ويفتتح مدرسة الطب البيطرى فى البناء الذى كان يشغله مستشفى المدارس بالعباسية والى جوارها المستشفى البيطرى للخيول [٣] .

---

(١) دفتر ٣٩٧ (مدارس عربى) ص ١٣٣ رقم ١٢٥ من ناظر المدارس الحربية فى ٢١ جمادى الثانية ١٢٨٣ — وكان البردينى أفندى يلقى دروس الكيمياء والطبيعة والنبات واستبدل بالمدرس الفرنسى محمد افندى أنسى لإلقاء دروس اللغة الفرنسية : دفتر ٣٩٣ (مدارس عربى) ص ٦٣ رقم ٢٥٢ إلى ناظر المدارس الحربية فى ١١ ذى القعدة ١٢٨٣ — وكان عشماوى افندى (خوجة أول) وعبد الهادى أفندى (خوجه ثان) : محفظة ٤٠ (معية تركى) رقم ٤٢٠ من محمد مختار وكيل ديوان الداخلية إلى كاتب ديوان الخديو فى ١٣ ذى القعدة ١٢٨٣

(٢) دفتر ٣٩٤ (مدارس عربى) ص ١٢٥ رقم ١٠١٢ إلى إدارة المدارس الحربية فى غرة صفر ١٢٨٤

(٣) دفتر ٣٩٣ (مدارس عربى) ص ١٠١ رقم ٧٠٢ الى ادارة المدارس الحربية فى ٢٦ ذى القعدة ١٢٨٣

وبدأت المدرسة بعشرة طلاب[١]، وعمل أستاذهم «ليونار» على تدعيم مدرسته، بفصلها عن مدرسة الفرسان فتصبح مدرسة مستقلة قائمة بنفسها : بدعوى أن وجود تلامذتها مع تلامذة السواري «يترتب عليه خلل فى ضبط وربط المدرسة ودروسها»[٢].

ولكن ديوان المدارس لم يستطع أن يبت فى أمر استقلال المدرسة، ذلك لأنه بعد قليل أحيلت المدارس الحربية إلى ديوان الجهادية (فى ٢١ جمادى الثانية ١٢٨٤). وكان ديوان الجهادية يود أن يتخفف من مدرسة الطب البيطرى، فاقترح فى (الترتيب) الذى وضعه للمدارس الحربية (فى رجب ١٢٨٤) إبقاء مدرسة الطب البيطرى لديوان المدارس لأنها «ليست حربية»، ولكن الخديو استدرك الأمر، وأمر — فى ذيل الترتيب — بأن تكون المدرسة تابعة لديوان الجهادية، ووافق على (ترتيب) خاص وضع لها بلغت به ميزانية المدرسة فى السنة ٣١ قرشاً و ٩٣٩ جنيها[٣].

وعلى أثر ذلك انفصلت مدرسة الطب البيطرى عن مدرسة الفرسان وأصبحت مدرسة قائمة بنفسها، وألحق بها تلاميذ من مدرستى الفرسان والمشاة[٤]، ثم

---

(١) دفتر ٣٩٤ (مدارس عربى) ص ٣ رقم ٨٠٠ الى ادارة المدارس الحربية فى ٢٣ ذى الحجة ١٢٨٣

(٢) دفتر ٣٨٨ (مدارس عربى) ص ٨٢ رقم ٧٩ الى الداخلية فى ٢٢ المحرم ١٢٨٤

(٣) ترتيب المدارس الحربية : محفظة ٩ (جهادية) رقم ٥٦ (عربى) امر الى السردار فى ١٠ رجب ١٢٨٤

(٤) محفظة ٩ (جهادية) رقم ٦٠ (عربى)، دفتر ١٩٢٤ (أوامر) ص ٢٣ رقم ٥ الى ناظر الجهادية فى ٢٧ رجب ١٢٨٤

ألحقت بها مدرسة للزراعة، وأصبح ناظرها يلقب (بناظر مدرسة الطب والزراعة)[١].

وقد ظل مسيو ليونار ناظراً عليها الى سنة ١٨٧٠، ثم أحيلت نظارتها الى ناظر مدرسة الفرسان[٢]. وقد ظلت مدرسة الطب البيطرى قائمة حتى شاركت المدارس الحربية مصيرها فألغيت فى أوائل سنة ١٨٧٩[٣].

ويلى بيان بعدد تلامذة المدرسة منذ إنشائها فى سنة ١٨٦٧ الى إلغائها فى سنة ١٨٧٩[٤]:

السنة	عدد التلاميذ	السنة	عدد التلاميذ
١٨٦٧	١٠	١٨٧٤	٣٠
١٨٦٨	١٠	١٨٧٥	٣٨
١٨٦٩	٢٠	١٨٧٦	٦٤
١٨٧٠	٣٠	١٨٧٧	٢٨
١٨٧١	٥١	١٨٧٨	٢٢
١٨٧٢	٣٦	١٨٧٩	١٢
١٨٧٣	٢٠	—	—

(١) دفتر ٤٢٠ (مدارس عربى) رقم ٢١ من المدارس الحربية فى غرة رجب ١٢٨٥

(٢، ٣) أمين باشا سامى: التعليم فى مصر. القسم الخامس من الملحقات ص ١٠٤

(٤) المصدر السابق. القسم الثانى من الملحقات ص ١٠

أما خريجو المدرسة فقد قيل إن عددهم من سنة ١٨٧٣ الى سنة١٨٨٢ بلغ ٥٨ طالبا [١] . على أنا نلاحظ أن المدرسة لم تعش الى سنة ١٨٨٢ . وقد جاء فى إحدى الوثائق أن ناظر المدرسة كان يرجو أن تستطيع المدرسة بعد تنظيمها فى (ترتيب رجب ١٢٨٤) بأربع سنوات أن تخرج عشرة طلاب [٢] .

اقتراح انشاء مدرسة للطب البيطرى فى سنة ١٨٨٠

وقد عنى (قومسيون تنظيم المعارف) فى سنة ١٨٨٠ ببحث مشروع لانشاء مدرسة للطب البيطرى [٣]، وأشار الى الوباء الذى يفتك بالماشية والخيل فى مصر من عام لآخر ودعم بحثه فى هذا الشأن بإحصاءات رسمية ، ثم أشار الى مدرسة الطب البيطرى التى أنشئت فى عصر محمد على فى شبرا وعاشت عدة سنوات مزدهرة وأدت للبلاد خدمات جليلة ، ثم أشار الى مدرسة الطب البيطرى (الصغيرة) التى أنشئت بالعباسية لخدمة ديوان الجهادية ، وكانت خالية من تعليم الطرق العملية ولم يعد يوجد منها الآن إلا اسمها . وانتهى القومسيون الى ضرورة إنشاء مدرسة للطب البيطرى على أسس واسعة منظمة لإعداد أطباء بيطريين للخدمة العسكرية والمدنية فى آن واحد.

وكان القومسيون قد اقترح فى مكان آخر من تقريره انشاء مدرسة زراعية (من المرحلة التجهيزية) ورأى القومسيون أن وجود إحدى المدرستين يفيد الأخرى ، فبعض مواد الدراسة مشتركة بينهما وكذلك الأساتذة ،ولهذا يحسن أن تنشأ المدرستان متجاورتين .

---

(١) Robb , op cit .p. 26.

(٢) محفظة ٤٤ (معيــة تركى) رقم ١٤٧ (عربى) من ناظر الجهادية والبحرية إلى المهردار فى ١٩ رجب ١٢٨٥

(٣) تقرير القومسيون بالجزء الثالث من هذا الكتاب (ملحقات) ص٢٥١—٢٥٤

ولا يقبل بمدرسة الطب البيطرى إلا التلاميذ المنتهون من الدراسة التجهيزية . وتكون مدة الدراسة بها أربع سنوات ، ووضع «القومسيون» للمدرسة خطة دراسية عملية وعلمية، وفيها مكان لإحدى اللغات الأجنبية .

على أن مشروع إنشاء مدرسة الطب البيطرى لم يتحقق إلا بعد مدة طويلة ، فقد تأخر إنشاؤها حتى سنة ١٩٠١ (١) .

مدرسة الزراعة

كان إنشاء مدرسة الطب البيطرى حافزاً لإنشاء مدرسة زراعية لازمة لقطر زراعى كمصر . وقد أصدر الخديو إلى ديوان الجهادية أمرا بوضع (ترتيب) لإنشائها فى غرة رمضان ١٢٨٤ (١٨٦٧ — ١٨٦٨) أى بعد إحالة المدارس الحربية إلى ديوان الجهادية بنحو شهرين ، على أن تكون المدرسة الجديدة (فرعا) لمدرسة الطب البيطرى ، ويتلق تلامذتها بمدرسة الطب البيطرى « مبدأ تعليماتهم فى معارف ما يتعلق بالحيوانات من قبيل الصحة والتربية وما يلزم من الأمور الكيماوية والطبيعة والمعادن » ، ثم يتلقون علومهم الزراعية بمدرسة الزراعة (٢) . وجمع مسيو «ليونار» بين نظارة مدرستى الطب البيطرى والزراعة (٣) .

وعهد إلى «ميرشيربك» ناظر المدارس الحربية و«فيجارى بك» — الذى كان أستاذ

---

(١) أمين باشا سامى : التعليم فى مصر . القسم الثانى من الملحقات ص ١٠

(٢) محفظة ٩ (جهادية) رقم ٥٦ (عربى) ودفتر ١٩٢٤ (أوامر) ص ٣١ رقم ٩ أمر إلى ديوان الجهادية فى غرة رمضان ١٢٨٤

(٣) دفتر ٤٢٠ (مدارس عربى) ص ١٠١ رقم ٢١ من المدارس الحربيــة فى غرة رجب ١٢٨٥

النبات بمدرسة الطب البشرى أول إنشائها [١] — بوضع لائحة مدرسة الزراعة [٢].
ثم عهد الخديو إلى مسيو جاستنل (بك) أستاذ الكيمياء والنبات بمدرسة الطب
تنظيم مدرسة الزراعة وإدارتها [٣]. وكان من الواضح أن صحراء العباسية — حيث
مدرسة الطب البيطرى — لا تصلح لتكون مقرا لمدرسة زراعية تحتاج الى حقول
للزراعة والتجارب الخ . فاتجهت النية الى أن يختار للمدرسة قطعة من الأرض التابعة
لقصر شبرا ، وفيها بيت يمكن إعداده ليكون مقرا للمدرسة ، واقترح «جاستنل» أن يتخذ
نظام مدرسة الزراعة فى جرينون (Grignon) بفرنسا نموذجا يحتذى فى تنظيم مدرسة
الزراعة بشبرا .

ورفع «جاستنل» الى الخديو فى أول فبراير ١٨٧١ تقريرا بملاحظاته واقتراحاته
بشأن مدرسة الزراعة ، ومنها خطة الدراسة التى تتضمن المواد الآتية :

التاريخ الطبيعى : النبات . الچيولوچيا . مبادئ فى المعادن .
العلوم الطبيعية : مبادىء الطبيعة . المتيورولوچيا . الكيمياء الزراعية تطبيقها .
الهندسة الزراعية : الرياضيات . الرسم . الميكانيكا الزراعية . المنشآت الزراعية .
آلات الرى وأدوات الزراعة .

---

(١) تاريخ التعليم فى عصر محمد على للمؤلف ص ٢٥٩ — وتتحدث إحدى الوثائق عن «فيجارى بك» بأنه «رئيس مدرسة الزراعة» دفتر ٤٣٥ (مدارس عربى) ص ١٠٣ رقم ١١ إلى الخاصة الخديوية فى ٢٧ رجب ١٢٨٧

(٢) محفظة ٤٤ (معية تركى) رقم ١٤٧ (عربى) من ناظر الجهادية والبحرية الى المهردار فى ١٩ رجب ١٢٨٥

(٣) وثيقة بالمحفوظات الأوروبية بعابدين :
Gastinel, Rapport à S. A. Le Khédive. 1 fév, 1817.

الحيوان : مبادىء علم الحيوان . تربية الحيوان وتغذيتها وتحسين نسلها .
الزراعـــة : وتتضمن العمل فى الحقول

واقترح «جاستنل» أن تنشأ فى الأرض الزراعية الملحقة بالمدرسة «حديقة للتجارب» تغرس فيها النباتات التى يرجى نجاحها فى مصر . ويشترك أعضاء هيئة التدريس بالمدرسة فى إصدار نشرة شهرية يضمونها نتائج هذه التجارب .

ولسنا نعلم على وجه التحقيق مصير هذه المقترحات . ولكن الوثائق تتحدث عن «مدرسة الزراعة التابعة للمدارس الحربية» ، وقد ندب للتدريس فيها «أحمد ندا (أفندى) المدرس بمدرسة الطب [1] ، وكان يعرف (بخوجة) مدرسة الزراعة [2] ، وعين «يوسف أفندى عياد» مدرسا فيها للطبيعة والكيمياء [3] .

وخرّجت مدرسة الزراعة أول فريق من تلامذتها فى سنة ١٨٧٢ ، وكانوا تسعة وعشرين طالبا «أكملوا علم الزراعة علما وعملا» . أبقت الجهادية اثنين منهم ليعملا مساعدين بالمدرسة واستأذنت فى توزيع الباقين على «الجهات المقتضية لها التوزيع» [4].

---

(١) محفظة ٤٨ (معية تركى) رقم ٤٤٦ من قاسم رسمى ناظر الجادية إلى المهردار فى ٢٧ رمضان ١٢٨٨ ؛ ومحفظة ١٠ (جهادية) رقم ٩٥ أمر إلى ناظر الجهادية فى ١٨ شوال ١٢٨٨ (بالموافقة على التماس الجهادية توجيه الرتبة الثالثة إلى أحمد ندا أفندى لأنه جاد منذ سنة فى تعليم تلامذة مدرسة الزراعة) ، وله كتاب «حسن الصناعة فى فن الزراعة» ، وكان يدرس فى مدرسة الزراعة وطبعت منه آلاف من النسخ لتوزيعها فى القرى : محفظة ١٠ جهادية رقم ١٧٣ أمر إلى ناظر الجهادية فى ٦ ذى الحجة ١٢٨٩

(٢) دفتر ٤٦٢ (مدارس عربى) ص ١٧١ رقم ٦٥ من الجهادية فى ٢٨ ذى القعدة ١٢٨٩

(٣) محفظة ١٠ (جهادية) رقم ١٥٤ (عربى) أمر إلى ناظر الجهادية فى ١٠ رجب ١٢٨٩ (بالموافقة على زيادة مرتبه إلى ٧٥٠ قرشا فى الشهر لاجتهاده فى التدريس) .

(٤) محفظة ٤٩ (معية تركى) رقم ٣٧٩ من ناظر الجهادية فى ٢٣ شوال ١٢٨٩

وألحق بدلهم بالمدرسة ثلاثون طالبا من المدرسة التجهيزية ، أصلهم من الأرياف ويكون لهم دراية فى الفرنسية قراءة وكتابة وصغار السن » (١) .

أما خريجو المدرسة فكانوا يلحقون بالدائرة الخاصة الخديوية ليقضوا عاماً فى الدراسة العملية ، وفى ختامه يؤدون امتحانا خاصا ، ثم يوزعون للخدمة فى جهات أخرى حسبما يرى الخديو (٢) .

ويبدو أن الحكومة كانت تلقى الصعاب فى تدبير أعمال لخريجى المدرسة فى الدوائر الحكومية ، ولم تكن الدوائر الأهلية قد تنبهت بعد إلى الإفادة من خبرتهم ، هذا إلى أن بقاء مدرسة الزراعة تابعة لديوان الجهادية لم يكن من شأنه أن يمهد لها حياة مستقرة .

ولهذا فإن مدرسة الزراعة لم تعش طويلا . فقد صدر الأمر بإلغائها فى أوائل سنة ١٢٩٢ (١٨٧٥) ، بناء على اقتراح ديوان الجهادية ، وأحيل مستخدموها إلى المدارس الملكية (٣) .

على أن ولى عهد إسماعيل — محمد توفيق باشا — بادر عقب إلغاء مدرسة الزراعة — وكان فى ذلك الوقت ناظراً للداخلية — إلى سدّ الفراغ بإنشاء « مدرسة بناحية القبة ، وأعدّ لها ثمانية أفدنة من الأراضى الجيدة القريبة منها لتعليم تلامذتها فن الزراعة

---

(١) دفتر ٤٦٢ (مدارس عربى) ص ١٧١ رقم ٦٥ ورقم ٦٦ من الجهادية فى ٢٨ شوال ١٢٨٩

(٢) Rousseaux (L'ingénieur en chef de La Daire du Khédive) à Khairy Pacha, le 2 Mai, 1874. وثيقة بالمحفوظات الأوروبية بعابدين

(٣) دفتر ٤٨٥ (مدارس عربى) ص ١٦٦ رقم ٤٠٩ إلى التجهيزية فى ٩ صفر ١٢٩٢

العملى » . وافتتحت مدرسة القبة فى ٢٢ ربيع الثانى ١٢٩٢ (مايو ١٨٧٥) فى حفل باهر خطب فيه « دوربك » المفتش العام كما خطب أول طلبة المدرسة [١] .

وكان يرأس هيئة التدريس بالمدرسة « أحمد بك ندا » ويدرس لتلامذتها الزراعة العملية [٢] .

وكانت مدرسة القبة تعدُّ من المدارس الأهلية ، ولهذا فقد أشرنا اليها فى مكان سابق [٣] .

وفى بعض المصادر [٤] ذكر لمدرسة زراعية (école de culture maraichère) بالجزيرة ، وحقيقة الأمر فى هذه المدرسة — كما تظهر من الوثائق — أن الخديوى أمر مسيو « باريليه » باشمهندس حديقة الأزبكية بأن يجرى « بعض رسومات بالجزيرة . . . ويعين معه أربعة أو خمسة من تلامذة المهندسخانة المتقدمين فى التعليم ، بكيفية أنهم يتوجهون يومى صباحا فى عربة بالأجرة ويعودون مساء بالمثل ، ويعطى لهم ما يلزم لمأكولهم » [٥] .

اقتراح انشاء مدرسة للزراعة فى سنة ١٨٨٠ :

عنى (قومسيون تنظيم المعارف) فى سنة ١٨٨٠ ببحث حالة التلاميذ الذين يتمون

---

(١) دفتر ٤٨٢ (مدارس عربى) ص ١١٣ رقم ٢٧ إلى قلم الوقائع فى ٢٩ جمادى الثانية ١٢٩٢

(٢) Minist. de l' Inst. publique. Statistique des Ecoles Civiles. 1875; P. 7-8.

(٣) انظر فيما سبق ص ٢٧١

(٤) De Régny: Statistique...1873.P. 246.

(٥) دفتر ٤٣٢ (مدارس عربى) ص ١٥٥ رقم ١٢ من المعية السنية فى ٨ المحرم ١٢٨٧

الدراسة الابتدائية ويرغبون فى الحصول على تعليم أرقى مما حصلوا عليه ، ولكنهم لا يستطيعون أو لا يودون الدخول فى المدارس التجهيزية فالخصوصية . فاقترح إنشاء مدرسة زراعية يلحق بها هؤلاء التلاميذ[1] ، وهى أشد ما تكون لزوما لقطر كمصر يشتغل أغلب أهله بالزراعة ، والحاجة فيه ماسة إلى تحسين طرق الزراعة وأساليبها واستصلاح الأراضى التى لا تزرع . ودعّم القومسيون بحثه ببعض إحصائيات عن الثروة الزراعية . وفى رأيه أن مدرسة الزراعة ترمى إلى تحقيق أمرين :

الأول : إعداد الشبان الذين يريدون الاشتغال فى زراعة أرض أهليهم أوملاحظتها بطريقة منتجة .

الثانى : إعداد رؤساء ومشرفين فى الدوائر الزراعية الكبرى .

ويجب أن يكون التعليم فى هذه المدرسة علميا وعمليا ، ولهذا يجب أن تنشأ فى وسط زراعى . وقد قيل إن ديوان الأملاك الأميرية — الذى يهمه كثيراً إنشاء هذه المدرسة — مستعد لأن يقدم لها أرضا متسعة بشبرا . ويقبل تلاميذ المدرسة ممن أتموا الدراسة بإحدى المدارس الابتدائية الراقية ، أو أثبتوا فى امتحان خاص أن لديهم من المعلومات ما لدى التلاميذ المنتهين من تلك المدارس .

ويلحق بمدرسة الزراعة فى مستهل حياتها ٢٥ أو ٣٠ تلميذاً فى كل سنة ، ويقبلون بالقسم الداخلى أو الخارجى ، ويقبل بالمجان أبناء العائلات الفقيرة أو متوسطة الحال ، ومدة الدراسة بالمدرسة أربع سنوات . وتكون المدرسة تابعة لنظارة المعارف العمومية ، وينشأ بها متحف زراعى يزوره المهتمون بالمسائل الزراعية فى أوقات معلومة . ووضع

---

(١) تقرير القومسيون بالجزء الثالث من هذا الكتاب (ملحقات) ص ٢٢٣ — ٢٢٦

« القومسيون » للمدرسة خطة دراسية تشمل الزراعة وعلم الحيوان والنبات والطبيعة والكيمياء وقياس الأراضى والحساب الزراعى واللغة التركية أو إحدى اللغات الأجنبية إذا توافر العدد الكافى من التلاميذ الذين يرغبون فى تعلمها . بيد أن مشروع إنشاء مدرسة الزراعة لم يتحقق إلا بعد وقت طويل .

المدرسة البحرية بالإسكندرية

كانت المدرسة البحرية التى أنشأها سعيد باشا بالاسكندرية [١] قد أهملت فى أواخر حكمه، وانتقل ناظرها فدريقو بك (Fedrico) إلى العمل « بالقومبانية المصرية »[٢]، وكذلك كان مصير البحرية المصرية . فلما تولى اسماعيل اعتزم تجديد البحرية المصرية والمدرسة البحرية : وفى عهده انتعشت البحرية المصرية ، فأنشىء أسطول حربى وأسطول تجارى ، وأنشئت الشركات التجارية الملاحية ، وجددت دار الصناعة بالاسكندرية ، وقامت المدرسة البحرية على إعداد الضباط للأسطول والبحرية المصرية .

وقد بدأ عزم حكومة إسماعيل على إعادة المدرسة البحرية على أن تكون تابعة لديوان المدارس حين أمرت فى يناير ١٨٦٤ بإلحاق فيدريكو بك بديوان المدارس بوظيفة « تعليمجى وناظر للتلامذة البحرية » [٣] ، وعهدت إليه بالبحث عن بناء من أبنية الحكومة بالاسكندرية يصلح ليكون مقرا للمدرسة البحرية المزمع إنشاؤها [٤].

---

(١) انظر الجزء الأول : عصر عباس وسعيد ص ٢٢٠ — ٢٢٢

(٢) دفتر ٣٥٠ (مدارس عربى) ص ١٦ رقم ٣٨٥ إلى كتاب الحسابات فى ١١ شعبان ١٢٨٠

(٣) الوثيقة السابقة .

(٤) دفتر ٣٤٨ (مدارس عربى) ص ٤٦ رقم ٧ إلى محافظة اسكندرية فى ٣ شعبان ١٢٨٠

ومضى عام ولم تنشأ المدرسة البحرية ، وشعر ديوان البحرية بالحاجة إلى ضباط بحريين : فاختير ٢٢ تلميذاً ليكونوا نواة لمدرسة بحرية وجعلت « أولا فى زرخ نمرة واحد ثم نقلت إلى وابور النيل الذى سمى بعدئذ بالفيوم لتكون تحت نظارة قبودانه محمد بك الرودسلى وكان يعلمهم بعض العلوم البحرية » [١] . ولكن « السفن الحربية تزداد عدداً فى ظل مكارم جناب الخديوى . . . . وأخذت أعمار الضباط تتقدم » فاقترح أن تنشأ مدرسة بحرية من خمسين تلميذا « من أقوياء الشبان الصالحين للأعمال البحرية سواء من أولاد القبطانات أو من غيرهم » . وليس على الحكومة إلا أن تختار ثلاثين تلميذا من مدرسة الاسكندرية ليضموا إلى التلاميذ العشرين الذين يتعلمون الفنون البحرية على ظهر (الفيوم) [٢] .

وأقر الخديو رغبة ديوان البحرية ، فأصدر أمراً شفاهياً بالتعجيل بافتتاح المدرسة البحرية بالإسكندرية وبالنظر فى صلاحية «سراى المكس» لتكون مقراً للمدرسة التى تشكل — طبقاً لاقتراح ناظر البحرية — من خمسين تلميذاً [٣] . ووضعت (مقايسة) لإعداد سراى المكس . ولكن الأمر وقف عند هذا الحد ، ووجدت الحكومة أن «فريقو بك» ليس له عمل بديوان المدارس فنقلته إلى ديوان البحرية ، حيث كان يعمل فى (المحروسة) [٤] .

---

(١) إسماعيل باشا سرهنك : حقائق الأخبار . . . ج ٢ ص ٢٨٣

(٢) محفظة ٣٦ (معية تركى) رقم ٥٣ من أحمد باشا ناظر البحرية والواردات إلى المهردار فى ١٠ رجب ١٢٨٢

(٣) دفتر ٣٧٦ (مدارس عربى) ص ٤٢ رقم ٢٢٥ إلى مدرسة اسكندرية فى ٢١ شوال ١٢٨٢

(٤) دفتر ٣٧٢ (مدارس عربى) ص ١٧٠ رقم ٦٨ إلى الداخلية فى ٢٢ ربيع الأول ١٢٨٣ ودفتر ٣٧١ (مدارس عربى) ص ١٦١ رقم ٨ إلى ديوان بحرية وواردات فى ٢٢ ربيع الثانى ١٢٨٣

وعادت حكومة إسماعيل إلى مشروع إنشاء المدرسة البحرية على أساس واسع، فعهدت إلى شريف باشا — وهو إذ ذاك ناظر الداخلية ومدير المدارس — بوضع (ترتيب) للمدرسة على أن تنتظم مائة تلميذ [١]، وأرسلت إلى انكلترا تستدعى ضابطاً بحرياً ليدير المدرسة ويعلم التلامذة. وأقر الخديو (ترتيب) المدرسة، وأمر ديوان المدارس باختيار أستاذ مصرى يحذق اللغة الإنجليزية ليعلمها للتلامذة ويكون وكيلا للمدرسة، ويكتفى بتدريس اللغة الإنجليزية دون الفرنسية. أما مواد الدراسة الأخرى فيوكل تدريسها إلى أساتذة مدرسة الإسكندرية لقاء مرتب إضافى [٢]، و «فرز» عشرون من تلامذة مدرسة الإسكندرية المتقدمين فى اللغة الإنجليزية «على ذمة» المدرسة البحرية [٣]، واختير مكان للمدرسة فى رأس التين، ثم قر الرأى على مكان آخر بدار الصناعة (الترسانة) [٤].

ويبدو أن ديوان البحرية كان يؤثر أن تكون مدرسة البحرية تابعة له، فبادر إلى طلب تلاميذ من مدرسة الإسكندرية ليلحقهم «بورشة الخراطين بالترسانة» [٥]. ولكن

---

(١) محفظة ٩ (معية تركى) رقم ٤٩٤ من شريف باشا إلى المعية فى ٤ ذى الحجة ١٢٨٣

(٢) دفتر ٥٥٧ (معية تركى) ص ٥٠ رقم ٧ أمر إلى ديوان المدارس فى ٦ صفر ١٢٨٤

(٣) دفتر ٣٩٥ (مدارس عربى) ص ٨٧ رقم ٢٦٣ إلى مدرسة اسكندرية فى ١٥ ربيع الأول ١٢٨٤ ودفتر ٤١٠ (مدارس عربى) ص ١٠٣ رقم ٧٣ من مدرسة اسكندرية فى ١٦ شوال ١٢٨٤

(٤) دفتر ٤٠٠ (مدارس عربى) ص ٢٣ رقم ٢٢٦ من مدرسة اسكندرية فى ١١ صفر ١٢٨٤

(٥) دفتر ٣٩٩ (مدارس عربى) ص ١٩٨ رقم ٢١٧ إلى مدرسة اسكندرية فى ٢ صفر ١٢٨٤

ديوان المدارس رفض أن يرسل إليه أحداً [١] .

وفى تلك الأثناء كان (ترتيب) جديد يوضع للمدارس عامة (وقد صدر للمدارس الحربية فى ١٠ رجب ١٢٨٤ ثم للمدارس الملكية فى غرة رمضان ١٢٨٤) . وأظهر ديوان البحرية أن إنشاء المدرسة البحرية — وتلامذتها سيؤخذون من تلامذة المدارس الأخرى الراسبين — لا يكلف الديوان شيئاً غير مرتب مدرسين اثنين . وهو قليل بالنسبة للفوائد التى تعود على الحكومة من إنشاء المدرسة [٢].

ولكن ديوان المدارس فاز بإقرار وجهة نظره : وصدر ترتيب غرة رمضان وفيه إنشاء مدرسة للبحرية تابعة لديوان المدارس ، ويكون تلامذتها من تلامذة مدرسة الإسكندرية ، وربط لها فى الترتيب مبلغ من المال ، وشرع الديوان يعين لها المدرسين والموظفين [٣] .

أما ديوان البحرية فقد أحنقه هذا القرار ولكنه لم يلق السلاح ، فعاد يطالب بإنشاء « مدرسة بالترسانة يقال لها مدرسة هندسة ميكانيكى لتعليم كم (كذا) تلميذ بها صناعة وتركيب آلات الوابورات وصناعة إدارة شرك (كذا) الوابورات » [٤] . ولكن ديوان المدارس رأى أن ليس ثمة حاجة لإنشاء هذه المدرسة بعد

---

(١) دفتر ٣٩٥ (مدارس عربى) ص ٨٧ رقم ٢٦٣ إلى مدرسة اسكندرية فى ١٥ ربيع الأول ١٢٨٤

(٢) محفظة ٤١ (معية تركى) رقم ٤٢٤ من ناظر الداخلية إلى المعية فى ٢٩ جمادى الأولى ١٢٨٤

(٣) دفتر ٤٠٦ (مدارس عربى) ص ٢٦ رقم ٨٢ إلى مدرسة اسكندرية فى ١٦ شوال ١٢٨٤

(٤) دفتر ٤١١ (مدارس عربى) ص ١١٠ رقم ٦٣ من الداخلية فى ٥ صفر ١٢٨٥

أن أنشئت مدرسة العمليات بقسميها المدنى والعسكرى ببولاق ، وتدرس فيها العلوم التى يطلب ديوان البحرية تدريسها [١].

ووصل إلى مصر مستر مكيلوب (Mc. Killop) القبطان فى الأسطول الملكى البريطانى ، وعين معلم تلامذة المدرسة البحرية (ابتداء من ١٥ صفر ١٢٨٥ — مايو ١٨٦٨) [٢]. وعين — قبله — عبد الرازق درويش أفندى المدرس بالمدرسة التجهيزية وكيلا للمدرسة البحرية وأستاذ اللغة الإنجليزية بها [٣]. وكانت المدرسة أول إنشائها ملحقة بمدرسة الاسكندرية [٤].

أما التلاميذ البحريون (بالفيوم) فكانوا قد انتقلوا إلى الفرقاطة (شيرجهاد) بالسويس [٥]. فلما أنشئت المدرسة البحرية بالإسكندرية عزم ديوان المدارس على أن ينقل إليها التلامذة البحريين بالسويس [٦].

---

(١) دفتر ٤٠٤ (مدارس عربى) ص ١٥٨ رقم ٧٣ الى الداخلية فى ١٧ ربيع الأول ١٢٨٥

(٢) بمرتب ٨٠٠ جنيها انكليزى فى السنة : دفتر ٤٠٦ (مدارس عربى) ص ١٧٨ رقم ١٨١ إلى مدرسة اسكندرية فى ١٧ صفر ١٢٨٥

(٣) دفتر ٤٠٦ (مدارس عربى) ص ٦٦ رقم ١٠٧ الى مدرسة اسكندرية فى ٢٢ ذى القعدة ١٢٨٤ وعبد الرازق درويش كان عضوا ببعثة الطب الى ادنبرة فى سنة ١٨٦٦

(٤) دفتر ٤١٤ (مدارس عربى) ص ١٢٢ رقم ٢ الى ديوان البحرية فى ١٥ رجب ١٢٨٥

(٥) إسماعيل سرهنك باشا : حقائق الأخبار ... ج ٢ ص ٢٨٣

(٦) محفظة ٤٣ (معية تركى) رقم ٣٩٦ من محمد شريف باشا إلى المعية السنية فى ٢٥ صفر ١٢٨٥

وعزم إسماعيل على تدعيم البحرية : فأنفــذ إلى أوروبا بعثة من طلاب المدرسة التجهيزية والمدرسة البحرية بالإسكندرية ومدرسة المهندسخانة[١]. أما المدرسة البحرية فقد بدأت بعشرين تلميذاً على أن يصلوا فى عامها الثانى إلى أربعين ثم إلى ستين وهكذا[٢].

ولكن المدرســة لم تبق تابعة لديوان المدارس إلا عاماً وبعض عام ، وكانت المدارس الحربية قــد نزعت من ديوان المدارس وألحقت بديوان الجهادية فى نوفمبر ١٨٦٧ [٣] ، وأصبح شاهين باشا كنج ناظراً على ديوانى الجهــادية والبحرية [٤] . وكانت النتيجة الطبيعية لهذا كله إلحاق المدرســة البحرية بديوان البحرية فى شعبان ١٢٨٥ (أواخر ١٨٦٨) [٥]. ولم يكن بها من التلامذة سوى ١٥ تلميذاً ومن المعلمين سوى ناظرها ووكيلها وأستاذ آخر . والحق أن إلحاقها بديوان البحرية كان فاتحة حياة جديدة لهـا : وضع لها ديوان البحرية (ترتيباً) جديداً وزاد عدد تلامذتها إلى أربعين تلميذاً (وأخذ التلاميذ من المدرستين التجهيزيتين بالقاهرة والإسكندرية وتتراوح أعمارهم بين الثالثة عشرة والخامسة عشرة وحصلوا العلوم الابتدائية) وعزم على أن يجعل إقامة التلامذة فى سفينة من سفن الأسطول [٦] ، وبعد قليل زيد

---

(١) دفتر ٤١٤ (مدارس عربى) ص ١٢٧ رقم ٢٦ إلى مدرسة إسكندرية ، ص ١٤٢ رقم ٩٩ إلى إدارة المدارس الملكية فى ٣ رجب ١٢٨٥ — انظر فيما بعد الفصل الخاص بالبعوث العلمية .

(٢) محفظة ٤٣ (معية تركى) رقم ٥٧٥ من محمد شريف باشا إلى المعيــة فى ٢١ ربيع الثانى ١٢٨٥

(٣) انظر فيما سبق ص ٦٣٥

(٤) إسماعيل سرهنك باشا : حقائق الأخبار ... ج ٢ ص ٢٨٣

(٥) دفتر ٤٢٢ (مدارس عربى) ص ٤٧ رقم ٦٤ من الجهادية فى ٢٨ ذى الحجة ١٢٨٥

(٦) الوثيقة السابقة .

عدد التلامذة إلى خمسين ، وأخذ لها من تلاميذ التجهيزية [١] .

وتبعاً لهذا زيدت ميزانية المدرسة السنوية فى الترتيب الذى صدر فى ٢٤ المحرم ١٢٨٦ (أبريل ١٨٦٩) إلى مبلغ ٢٣ بارة و ٣٢ قرشا و ٢٨٧٩ جنيها [٢] .

خطة الدراسة بالمدرسة البحرية [٣]

كانت مدة الدراسة بالمدرسة البحرية ثلاث سنوات ، وزّعت بينها مواد الدراسة بحيث أن دراسة الرياضيات واللغات تتمشى مع دراسة القوانين العسكرية والفنون البحرية ، على النحو الآتى :

السنة الأولى : جزء أول من فن الملاحة . استعمال الكرة الصناعية . علم الطبيعة . حساب . المثلثات الكروية . جغرافية . خرط البحار . تعليم السلاح . فن المدافع . فن الإرمة . تعليم المجذاف . تعليم سير الفلائك . تعليم السباحة . اللغة التركية . القوانين العسكرية . لغة انجليزية .

السنة الثانية : جزء ثان من فن الملاحة . الكائنات الجوية . فن الطوبجية البحرية . لغة انجليزية . جغرافية . تعليم السلاح . القوانين البحرية . خرط البحار . فن المدافع . تعليم المجذاف . سير الفلائك بالشراع . تعليم الإرمة . استعمال الكرة السماوية . اللغة التركية . القوانين العسكرية . فن الطوبجية .

---

(١) دفتر ٤١٧ (مدارس عربى) ص ٤٢ رقم ١٠٦ إلى الجهادية فى ٧ المحرم ١٢٨٦

(٢) دفتر ١٩٢٧ (أوامر) ص ٩٧ رقم ١٨ أمر إلى الجهادية فى ٢٤ المحرم ١٢٨٦

(٣) إسماعيل باشا سرهنك : حقائق الاخبار ... ج ٢ ص ٢٨٣ . ولكلام سرهنك باشا على المدرسة البحرية قيمة ووزن : لأنه كان طالبا بها فى عهد نظارة (ما كيلوب) .

السنة الثالثة : الآلات البخارية . مناورة بحرية . لغة انجليزية . جغرافية . التاريخ
البحرى . القوانين البحرية . خرط البحار . مسائل بحرية . تطبيقات
تعليم السلاح . فن المدافع . تعليم الإرمة . اللغة التركية . القوانين
العسكرية . فن الطوربيد .

وكان يعنى فى تعليم تلامذة المدرسة بالجانب التمرينى : فكان التلامذة يخرجون على ظهر السفن إلى عرض البحر من وقت إلى آخر ، ومن ذلك أنه لما تم بناء القرويت (corvette) « الصاعقة » أرسل إلى ثغر طولون لتركيب آلاته البخارية ، وكانت تسحبه الباخرة (الجعفرية) ، وأرسل عليها تلامذة المدرسة البحرية للتمرين [1] .

وكان التلاميذ يخرجون فى رحلات بحرية كثيرة الى البحر الأحمر : لأنه « فى نظر الحكومة المصرية أكثر اعتبارا وأهمية من سائر البحار وأن الوقوف على أحواله ومواقعه واكتساب المعلومات للسير والسفر فيه أمر واجب على ضباطنا البحريين » ، ولهذا أمر الخديوى بأن يرسل تلامذة المدرسة البحرية للعمل فيه مدة سنتين أو سنة ونصف سنة « ليكتسبوا المعلومات اللازمة فى أحواله ومواقعه وأن تتخذ هذه الأصول قاعدة مستمرة ومرعية الإجراء إلى ماشاء الله لجميع الناشئين من المدرسة المذكورة » [2] . ومن السفن التى خرج بها التلامذة إلى البحر الأحمر السفينة (الصاعقة) [3] فى أوائل سنة ١٨٧٥ ، وقد وضع لسفرهم (برنامج) حافل منذ قيامهم من السويس حتى

(١) دفتر ١٩٢٧ (أوامر) ص ٤٩٠ أمر إلى ديوان البحرية فى ١٩ ربيع الاول ١٢٨٦ ، سرهنك باشا ... ... ج ٢ ص ٢٨٥

(٢) دفتر ٥٨٣ (معية تركى) ص ١٧ رقم ١ أمر إلى ديوان البحرية فى ٢٨ شعبان ١٢٨٦

(٣) دفتر ٣ (معية عربى) ص ٣٦ رقم ٨ من المهردار إلى ديوان البحرية فى ٩ المحرم ١٢٩٢

وصولهم إلى بربرة مارين بأهم الموانى الواقعة على ساحل البحر الأحمر ، الشرقى أو الغربى . ويكون سير الباخرة بالوقود عند دخولها الموانى وخروجها منها وعند اقترابها من الشعوب ، أما بقية سفرها فيكون بالشراع ، وركبت فى الباخرة المدافع الرشاشة (المتراليوز) [١] .

وفى سنة ١٨٨١ أصلح (القرويت) الصاعقة ، وجعل لتمرين تلامذة المدرسة البحرية [٢] .

وكان خريجو المدرسة البحرية — ويتراوح عددهم بين ٩ طلاب و ١٩ طالبا — يمنحون رتبة (المساعد الأول) . ويوزعون للعمل فى سفن الحكومة والبوستة الخديوية ، [٣] ثم يرقون الى رتبة الملازم الثانى [٤] .

مدرسو المدرسة [٥] :

مكيلوب بك : فن الملاحة وسير السفائن .

عبدالرازق بك درويش (الوكيل) : اللغة الإنجليزية . التاريخ . الطبيعة .

---

(١) محفظة ٥٢ (معية تركى) رقم ١٧ و ١٨ من قاسم باشا وكيل البحرية إلى المهردار فى ١٣ المحرم ١٢٩٢

(٢) إسماعيل سرهنك باشا ... ج٢ ص ٤٤٧

(٣) محفظة ٤٩ (معية تركى) رقم ٥٦ من ناظر البحرية إلى المهردار فى غاية المحرم ١٢٨٩ ومحفظة ٥٠ (معية تركى) رقم ٣٧ من ناظر البحرية إلى المهردار فى غرة صفر ١٢٩٠

(٤) أكثر هذه الأسماء نقلناها عن سرهنك باشا . ج ٢ ص ٢٨٣ و ٤٤٧ و ٢٨٤ .

(٥) محفظة ٤٩ (معية تركى) رقم ١٦ من ناظر البحرية الى المهردار فى ١٧ المحرم ١٢٨٩

إبراهيم أفندى الخورى: }
على أفندى سلامه : } رسم خرط البحار . حساب المثلثات . الجغرافية . الرسم . الهيئة (ندبا من مدرسة الاسكندرية) [١] .
أحمد أفندى خليل : }

مصطفى بك صادق : الرياضة . الجبر . علم المثلثات المستقيمة والكروية .

يوزباشى عثمان أفندى طلعت : } استعمال السلاح والقوانين العسكرية .

مستر جبسون : فن الطوبجية والسيف البحرى والارمة .

مستر أوبرايم : فن الطوربيد البحرى .

سليمان أفندى حلاوه[٢] : الفنون البحرية والفلكية (بعد نقل مكيلوب من المدرسة) وله كتاب (الكوكب الزاهر فى فن البحر الزاخر) وكان يستعمل للتدريس بالمدرسة .

إسماعيل سرهنك (باشا): فن الحرب والطوبجية البحرية .

على أفندى قبطان الديب: فن الارمة واستعمال الشراع .

محمود أفندى عاصف : رياضة [٣].

محمد أفندى خلف : (ضابط)[٤] .

---

(١) دفتر ٤١٨ (مدارس عربى) ص ٦ رقم ١٧٩ إلى مدرسة اسكندرية فى ٢٤ صفر ١٢٨٦

(٢) انظر ترجمته فى الخطط التوفيقية م ٤ ج ٢ ص ١٠٠ — ١٠٣

(٣) دفتر ٤٠٦ (مدارس عربى) ص ٣٤ رقم ٨٦ إلى مدرسة اسكندرية فى ١٨ شوال ١٢٨٤

(٤) دفتر ٤٠٦ (مدارس عربى) ص ٢٦ رقم ٨٢ إلى مدرسة إسكندرية فى ١٦ شوال ١٢٨٤

إدارة المدرسة :

دعى الضابط البحرى الإنجليزى مكيلوب« Mc, Killop.H.F. »لتعليم تلامذة المدرسة البحرية وإدارة المدرسة فى مايو ١٨٦٨ (١) . وقد دعى أول إقامته بالمدرسة « مأمور مدرسة البحرية »(٢) و « قومندان » المدرسة(٣) حينا ، و« معلم تلامذة البحرية »(٤) حيناً آخر . ثم بعد أشهر من إقامته بها دعى « ناظر المدرسة »(٥) .

وقد نال الضابط مكيلوب — منذ وصوله إلى مصر — ثناء السلطات المصرية . قال عنه شريف باشا مدير المدارس : « يلوح عليه أنه مقتدر وأنه رجل العمل الذى اختير له »(٦) . وأشاد شاهين باشا كنج ناظر الجهادية بنشاطه وجدّه حين أبدى رغبته

(١) ذكر سرهنك باشا ... ج ٢ ص ٢٨٣ أن مكيلوب « استقدمه الخديو ليكون معلم فن الملاحة للأمير إبراهيم باشا رابع أنجاله ، ولما أرسل الأمير المذكور الى أوروبا جعل مكيلوب بك ناظر للمدرسة البحرية المذكورة » . ولكن وثائق ذلك العهد لا تشير الى شىء من هذا ، ثم إن (دوسيه) خدمته بعابدين (18. / 39 .No) فيه هذه العبارة « من مايو ١٨٦٨ الى يونيه ١٨٦٠ — دعى من الاسطول الملكى الإنكليزى لينشىء ويدير كلية بحرية بالإسكندرية » .

(٢) دفتر ٤٠٦ (مدارس عربى) ص ١٨٨ رقم ١٨٤ الى مدرسة اسكندرية فى ٢٣ صفر ١٢٨٥

(٣) دفتر ٤١٢ (مدارس عربى) ص ١٢٥ رقم ١٣٠٥ من المالية فى ٢٨ ربيع الثانى ١٢٨٥

(٤) دفتر ٤١٤ (مدارس عربى) ص ١٢٧ رقم ٣٦ الى مدرسة اسكندرية فى ٣ رجب ١٢٨٥

(٥) دفتر ٤٢٢ (مدارس عربى) ص ٤٧ رقم ٦٤ من الجهادية فى ٢٨ ذى الحجة ١٢٨٥

(٦) محفظة ٤٣ (معية عربى) رقم ٣٩٦ من محمد باشا شريف إلى المعية السنية فى ٢٥ صفر ١٢٨٥

فى أن يعمل لإصلاح (آلات الكرونومتر) التى تملكها الحكومة إلى أن يحين موعد افتتاح المدرسة البحرية[١] .

ومنح « مكيلوب » فى العام الثانى لنظارته على المدرسة الوسام المجيدى من الطبقة الثالثة[٢] بناء على التماس شاهين كنج ناظر الجهادية والبحرية[٣] . وفى العام الثالث أضاف « مكيلوب بك » إلى نظارة المدرسة منصب رئيس الليمانات المصرية[٤] ، ويقصد (بالليمانات) الفنارات . وفى يونية ١٨٧٠ نقل مكيلوب (باشا) نهائياً إلى رياسة إدارة الفنارات ، فسنّ للموانى والفنارات نظاما خاصاً[٥] .

وخلفه فى نظارة المدرسة وكيلها عبد الرازق (بك) درويش . وكان قد عين فى مارس ١٨٦٨ — أى قبل وصول مكيلوب إلى مصر بقليل — وكيلا للمدرسة ومدرساً للغة الإنجليزية بها وبمدرسة الاسكندرية[٦] . وكان ديوان المدارس حريصاً على أن يتوفر

---

(١) ويقارن شاهين كنج هذا السلوك من ميكلوب بسلوك (آخرين) رفضوا قبول نظارة مدرسة هامة كمدرسة أركان ، الحرب ولعله يشير إلى (رباتيل) الضابط الفرنسى : محفظة ٤٣ (معية تركى) رقم ٥٣٢ من ناظر الجهادية إلى المهردار .

(٢) محفظة ٩ (جهادية) رقم ١٧٠ أمر إلى ناظر الجهادية والبحرية فى ١٧ ربيع الأول ١٢٨٦

(٣) محفظة ٤٥ (معية تركى) رقم ٢٥٦ من ناظر الجهادية والبحرية فى ١٦ ربيع الأول ١٢٨٦

(٤) دفتر ٤٤٢ (مدارس عربى) ص ٧٩ رقم ٨ من ديوان البحرية فى ١٤ ذى القعدة ١٢٨٧

(٥) حقائق الأخبار ... ج ٢ ص ٢٨٤ والخطط التوفيقية م ٤ ج ١٤ ص ١٠٣

(٦) دفتر ٤٠٦ (مدارس عربى) ص ٦٦ رقم ١٠٧ إلى مدرسة الإسكندرية فى ٢٢ ذى القعدة ١٢٨٤ — فليس صحيحا إذن ما ذكره أمين باشا سامى (التعليم فى مصر . القسم الخامس من الملحقات ص ٥٣) من أن عبد الرازق درويش تولى وكالة المدرسة فى ديسمبر ١٨٧١ أى عقب خروج مكيلوب من المدرسة .

عبد الرازق درويش على تدريس اللغة الإنجليزية لتلامذة المدرسة ، وهذا العمل – فيما يرى الديوان – هو وظيفته الحقيقية [١] .

وفى أوائل سنة ١٨٧٦ وافق الخديو على التماس ناظر البحرية إنشاء فرقة «خصوصية» بمدرسة الإسكندرية ، يلتحق بها خمسون تلميذاً من « أولاد القبادين وأولاد أقاربهم » ليتلقوا بها معلومات ابتدائية ثم يلتحقوا بالمدرسة البحرية ، فهى بمثابة فرقة تجهيزية بالمدرسة الابتدائية بالإسكندرية تعدُّ التلامذة للمدرسة البحرية ، ووضعت ميزانية سنوية لهذه الفرقة من التلاميذ – ويقيمون ليلا ونهاراً بالمدرسة – بلغت ٦٦,١٠٥ قروش [٢]، وعين لتعليم تلامذة هذه الفرقة معلمون خاصـون ، وأحيل على بعض معلمى مدرسة الإسكندرية تدريس بعض المواد لقاء أجر إضافى . ويبدو أن ديوان المدارس قد ضاق بمصروفات هذه الفرقة الجديدة ، فأمر الخديو بإحالتها – ابتداء من ميزانية سنة ١٨٧٧ – إلى ميزانية ديوان البحرية [٣] .

وظهرت « فرقة البحرية » لأول مرة فى دفاتر امتحانات مدرسة الإسكندرية فى امتحان سنة ١٢٩٤ (١٨٧٧ م) . وكان تلامذتها فى تلك السنة موزَّعين على فصلين [٤] :

---

(٨) دفتر ٤٠٧ (مدارس عربى) ص ١٩٠ رقم ٢٤٨ إلى مدرسـة إسكندرية فى ٩ جمادى الأولى ١٢٨٥

(١) دفتر سنة ١٨٧٦ (إرادات للمدارس) ص ٣ رقم ٩ أمر إلى ديوان المدارس فى ١١ المحرم ١٢٩٣ ودفتر ٨ (أوامر) ص ٦٨ رقم ٦ أمر إلى البحرية فى تاريخه .

(٢) دفتر سنة ١٨٧٦ (إرادات للمدارس) ص ٦ رقم ١٢ أمر إلى ديوان المدارس فى ٢٠ شعبان ١٢٩٣

(٣) دفتر ٤ (امتحانات مدرسة الاسكندرية) بدفترخانة المعارف .

يتألف الفصل الأول من ٣٣ تلميذاً يدرسون المواد الآتية :

رياضـــة : حساب ، هندسة .

لغـــة عربية : قواعد ، مطالعة وإملاء ، حفظ .

لغـة أجنبيـة : (فرنسية أو انجليزية) : قواعد ، مطالعة وإملاء ، حفظ .

لغـة تركية : قواعد ، مطالعة وإملاء ، حفظ .

فن كتابة : ثلث ، نسخ ، خط أفرنكى .

رسم نظرى وجغرافية وتاريخ .

ويتألف الفصل الثانى من ١٢ تلميذاً يدرسون المواد الآتية :

حساب ، قرآن شريف ، حفظ متون ، خط الثلث .

وفى العام التالى (١٨٧٨) ما زالت فرقة البحرية مؤلفة من فصلين : بالفصل الأول ١٩ تلميذاً درسوا مواد السنة السابقة ، وبالفصل الثانى ٢٤ تلميذاً درسوا مواد السنة السابقة وزادوا عليها لغة أجنبية واللغة التركية والرسم والجغرافية والتاريخ . أى مواد الفصل الأول [1] .

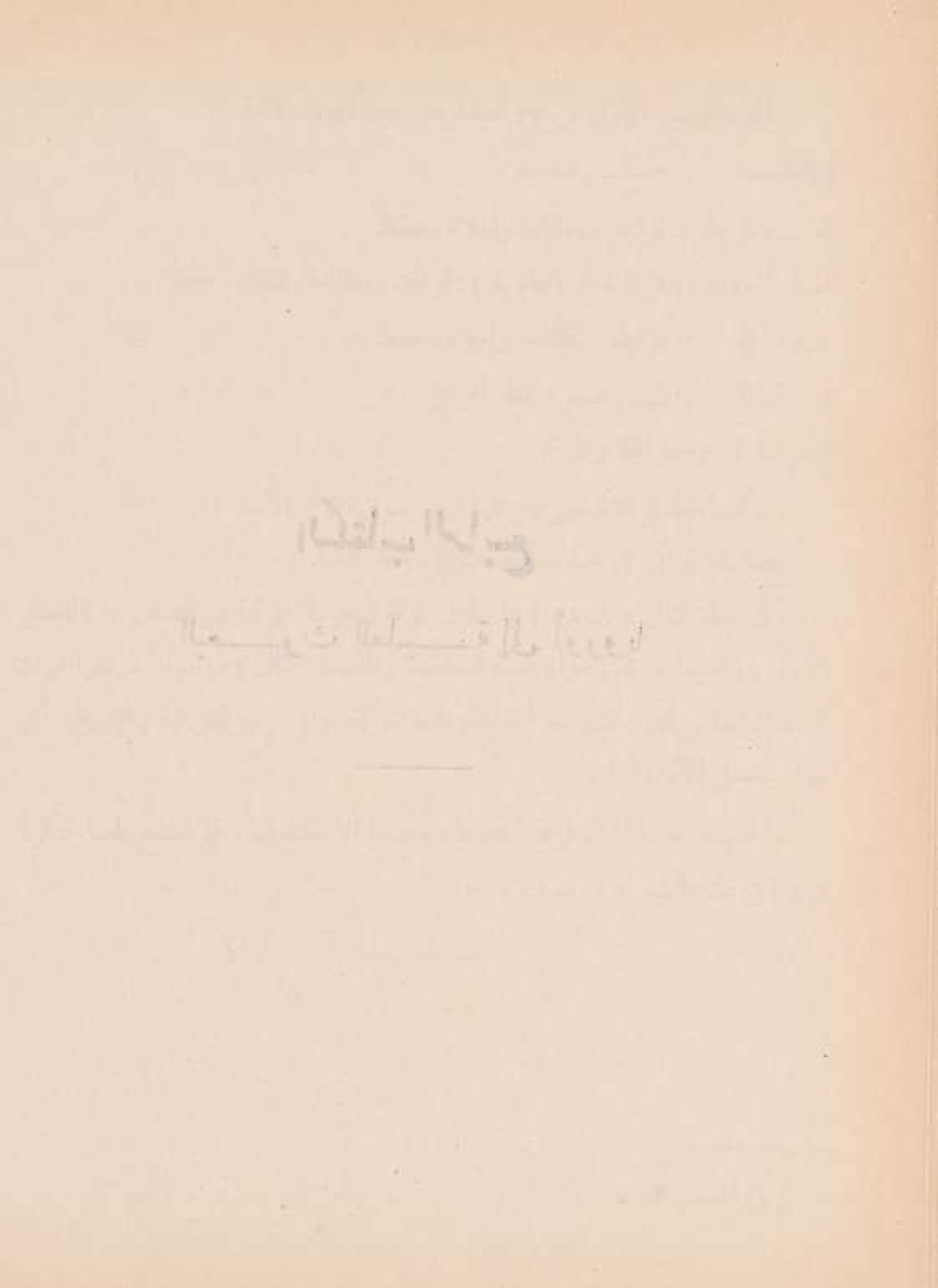
واختفت بعد ذلك « فرقة البحرية » بمدرسة الإسكندرية ، فلم نسمع لها ذكراً فى وثائق ذلك العهد أو فى مصادره .

---

(١) المصدر السابق .

الكتاب الرابع

البعوث العلمية إلى أوروبا



البعوث العلميـــة

تمهيـــد

تولى إسماعيل باشا حكم مصر فى أوائل سنة ١٨٦٣ ، وقد استقرّ نظام البعوث العلمية من الشبان المصريين أو المتمصرين للدراسة – أو لإكمال الدراسة – فى أوروبا حتى أصبح من النظم التعليمية المقررة، بدأه محمد على وتوسع فى تطبيقه، حتى بلغ مبعوثوه إلى أوروبا المئات ، واستمر فى عهد عباس وسعيد على الرغم من تضييقهما على الحركة التعليمية فى مصر . وقد رأيت (١) أن عدد المبعوثين إلى أوروبا سواء فى حكم عباس أو فى حكم سعيد لم يكن قليلا ، وخاصة إذا راعينا قصر المدة التى حكم فيهما كل من هذين الواليين مصر .

وعلى الرغم من وجوه النقد التى وجهت ضد الأسلوب الذى طبق به نظام البعوث العلمية(٢) ، فقد أمدّ مصر بطائفة جليلة من الرجال الذين أعانوها فى مختلف نواحى النهضة : الفكرية والصحية والتعليمية والإدارية والاقتصادية . وإذا كان الكثير من هؤلاء المبعوثين قد اختفى فى ظلام الخمول أو الإهمال ، فقد عرفت أسماء الكثيرين منهم وقدّر نشاطهم فى شتى الميادين .

وقد وثّق نظام البعوث العلمية أواصر اتصال مصر بالحضارة الغربية وقوّى من أسبابه ، حتى أصبح هذا الاتصال من المظاهر البارزة فى أحداث القرن التاسع عشر ولا يزال من المظاهر البارزة إلى يومنا هذا .

---

(١) انظر الجزء الأول : عصر عباس وسعيد ص ١٢٤ – ١٦٥ ، ص ٢٤٣ – ٢٨٦

(٢) تاريخ التعليم فى عصر محمد على للمؤلف ص ٤٢٥ – ٤٣٤

كان إسماعيل ـ وهو الأمير الذى انتظم فى صباه فى إحدى البعوث الشهيرة التى أرسلها جده إلى أوروبا (بعثة سنة ١٨٤٤) والذى اتصل بالحضارة الأوروبية وبالمجتمع الأوروبى حين كان يطلب العلم ثم حين كان يتردد على الدول الأوروبية فى زياراته المتعددة، أقول كان إسماعيل ـ وهو الأمير المستنير ـ يقدر ما لنظام البعوث العلمية من أثر عظيم فى شتى نواحى النهضة المصرية عامة والحركة التعليمية خاصة، ولهذا استمر طوال حكمه يرسل البعوث العلمية إلى مختلف البلاد الأوروبية.

ومما له دلالته فى اتساع نطاق البعوث العلمية إلى أوروبا إقبال عدد كبير من أثرياء القوم ومن كبار الموظفين والأعيان على إرسال أبنائهم للدراسة بأوروبا على نفقتهم الخاصة، بل سنرى فى البيان المفصل الذى سنورده بعد أن بعض الطلبة والموظفين كانوا يتقدمون فى إلحاح إلى ديوان المدارس يلتمسون أن يأذن لهم بالسفر والدراسة بالخارج، ويقدمون إليه من المال ما يعادل ما تنفقه الحكومة على أعضاء بعثاتها. وقد اشتدّ إقبال الأهلين على تعليم أبنائهم بأوروبا إلى درجة أن عدد الطلبة الذين كانوا يتلقون العلم فى أوروبا على نفقتهم الخاصة أخذ يزيد على عدد طلبة البعثات الحكومية، وخاصة بعد سنة ١٨٨٥ : حين قررت الحكومة أن لا ترسل الى أوروبا إلا تلامذة صغار السن تتراوح أعمارهم بين العاشرة والثانية عشرة . فآثر كثير من الأهالى أن يرسلوا أبناءهم الى أوروبا على نفقتهم الخاصة ليتابعوا الدراسة العالية والحقوق خاصة : فى سنة ١٨٨١ كان ١٤ طالباً يدرسون على نفقتهم الخاصة فى فرنسا[1] ، وفى سنة ١٨٨٦ بلغوا ٢٢ طالباً يدرس أكثر من نصفهم (١٣) الحقوق و ٤ طلاب منهم فقط يدرسون

(١) دفتر سجل قيد التلامذة الذين مصروفاتهم على طرف أهاليهم بباريس سنة ١٨٨١ بدار المحفوظات بالقلعة.

الطب [1] . وفى سنة ١٨٨٨ بلغ عدد الطلبة الذين يدرسون بأوروبا على نفقتهم الخاصة أكثر من ٥٠ طالبا ، بينما لم يزد عدد طلبة الحكومة على ٢٤ طالبا . وقدر مجلس النظار أن إقبال الأهالى على تعليم أبنائهم بأوروبا يخفف عنه كثيراً من الأعباء المالية التى يستطيع أن يكرسها لمواجهة ما تتطلبه حاجة التعليم فى مصر من اتساع ورقى، فأصدر المجلس قراراً فى ٢٣ أكتوبر ١٨٨٨ بوقف ارسال طلاب الى أوروبا على نفقة الحكومة حتى يهبط عدد طلابها بأوروبا الى عشرة طلاب ، وحينئذ تبدأ الحكومة ترسل فى كل عام طالبين على نفقتها ، على أن يستخدم المال المقتصد فى ترقية حالة التعليم بمصر [2] .

* * *

واختلف الباحثون فى تقدير عدد الطلاب الذين أرسلوا الى أوروبا فى حكم إسماعيل (١٧٦٣ — ١٨٧٩) ، كما اختلفوا فى تقدير المال الذى أنفق عليهم ذكر إلياس بك الأيوبى [3] أن هؤلاء الطلاب بلغوا « نيفا ومائة واثنين وسبعين وزعوا كالآتى : مائة وعشرون طالبا أرسلوا الى مدرسة الطب والمدرسة الحربية بباريس وخمسون الى مدارس طورينو العسكرية والملكية وثلاثة فقط الى مدارس لندن الهندسية ، وبلغ المنفق عليهم فى تلك السنوات الست عشرة ١٦٣,٠٥٧ جنيها » .

وأمين باشا سامى ذكر كذلك أن مبعوثى اسماعيل كانوا ١٧٢ طالبا صرف عليهم ١٦٣,٠٥٧ جنيها [4] .

---

(١) Minist. de l'Inst. publique. 2 eme rapport... 1886.p. 60.

(٢) قرار مجلس النظار فى قاموس الإدارة والقضاء ج ٤ ص ١٩٠ — ١٩١

(٣) تاريخ مصر فى عهد الخديو إسماعيل باشا . المجلد الأول ص ٢٢٨

(٤) التعليم فى مصر ص ١٧

والشيخ على يوسف ذكر — فى خطابه الذى ألقاه بالمؤتمر المصرى — أن عدد هؤلاء الطلاب بلغ ١٥٥ طالبا أنفق عليهم ٣٣٧,٣٨٦ جنيها [١] .

أما أسماء هؤلاء المبعوثين فلم تذكر فى هذه المصادر السابقة [٢] ، وقنع آخر باحث فى تاريخ التعليم فى مصر — وهو الأستاذ هيورث دن — بأن «أسماء هؤلاء الطلاب غير معروفة» [٣]. ذلك لأن البحث القيم لسمو المغفور له الأمير عمر طوسون فى تاريخ البعثات قد وقف إلى نهاية عصر محمد سعيد باشا . ولم يحاول الأستاذ «هيورث دن» أو أحد غيره أن يجلو هذه الناحية من حكم إسماعيل والسنوات التالية له .

وسنحاول — فى هذه الفصول — أن نكشف عن أسماء أعضاء البعثات العلمية إلى مختلف البلاد الأوروبية فى حكم إسماعيل وأوائل حكم توفيق (إلى سنة ١٨٨٢) حتى نكوّن منها ثبتا نرجو أن يكون أقرب ما يكون إلى الحقيقة ، معتمدين فى ذلك على الوثائق التركية والعربية والفرنسية التى أتيح لنا الاطلاع عليها فى عابدين والقلعة ومتحف التعليم ، وأهم هذه الوثائق :

(١) تقرير مفصل بالفرنسية وضعه (مجلس تعليم) البعثة المصرية بفرنسا فى العام التالى لتولى إسماعيل — فى أغسطس ١٨٦٤ — عن أعضاء هذه البعثة فى السنة المدرسية

---

(١) «التعليم وحظ المسلمين والأقباط منه» بمجموعة أعمال المؤتمر المصرى ص ٨٣

(٢) ذكر السيد على يوسف أسماء ثلاثة من الطلاب الأقباط قال عنهم إنهم كانوا وحدهم الطلاب الأقباط الذين أرسلوا فى حكم إسماعيل إلى أوروبا وهم : جرجس قدسى ومسيحة لبيب ونسيم (بك) وصفى. وذكر أمين باشا سامى فى كتابه «تقويم النيل» أسماء أعضاء بعثات متفرقة .

(٣) Dunne, op.cit.p. 393.

١٨٦٣ – ١٨٦٤[١] (بالمحفوظات الأوربية بعابدين) .

(٢) ترجمة عربية لتقرير آخر بالفرنسية وضـــعه (مجلس تعليم) البعثة المصرية بفرنسا فى ١٨ نوفبر ١٨٦٧ عن أعضاء البعثة فى السنة المدرسية ١٨٦٦ – ١٨٦٧[٢] (محفوظات عابدين) .

(٣) « دفتر أسماء ومرتبات تلامذة الرسالة المصرية بأوروبا التابعة لديوان المعارف العمومية من ابتداء يولية سنة ١٨٨١ » (بمتحف التعليم)[٣] .

(٤) « دفتر سجل قيد التلامذة الذين مصروفاتهم على طرف أهاليهم بباريس بالإرسالية سنة ١٨٨١ » (بالمحفوظات العمومية بالقلعة)[٤] .

(٥) وفى الفترة بين سنتى ١٨٨١ ، ١٨٨٢ عندنا الإحصاء الذى ضمنته نظارة المعارف العمومية أول تقرير نشرته فى سنة ١٨٨٥[٥] .

---

(١) Rapport du Conseil d' études à S.E. Chérif Pacha, Ministre de l'Instruction Publique de S.A. le Vice-Roi d'Egypte sur les travaux des éléves de la Mission Egyptienne pendant l'année scolaire 1863 - 1864. Paris 27 Août 1864..

وسنرمز إلى هذا التقرير أثناء البحث بهذه العبارة (.. Rapport Mission : 1864)

(٢) محفظة ٤٣ (معية تركى) رقم ١٢٦ من على مبارك وكيل ديوان المدارس الى مهردار الخديوى فى ٢ ذى القعدة ١٢٨٤ ، وســـنرمز الى هذا التقرير أثناء البحث بهذه العبارة (تقرير البعثة ١٨٦٧ عابدين)

(٣) وسنرمز الى هذا الدفتر أثناء البحث بهذه العبارة (دفتر البعثة بمتحف التعليم ١٨٨١)

(٤) وسنرمز الى هذا الدفتر أثناء البحث بهذه العبارة (دفتر البعثة بالقلعة ١٨٨١)

(٥) Ministere de l'Instruction Publique. Exposé des Réformes .. 1885. Annexe 10. p. 35.

وسنرمز إلى هذا التقرير أثناء البحث بهذه العبارة : (Rapport. 1885.)

هذا ويجب أن لا نقلل من قيمة الوثائق الأخرى المنوّعة سواء التركية أو العربية أو الفرنسية، وسنشير إليها فى أثناء البحث.

وسنقسم البحث إلى الفصلين الآتيين :

الفصل الأول : ويتناول الكلام على البعوث العلمية إلى فرنسا .

الفصل الثانى : ويتناول الكلام على البعوث العلمية الى الدول الأوروبية الأخرى : انجلترا وإيطاليا وألمانيا وسويسرا .

وسنعنى فى بحث كل قسم بناحيتين : الأولى عدد المبعوثين وأسماؤهم ، والثانية إدارة البعثة .

الفصل الأول

البعوث العلمية إلى فرنسا

فى أحـــد التقارير التى رفعها (مجلس تعليم) البعثة المصرية بفرنسا إلى الخديو إسماعيل عقب توليـه بأشهر (نوفمبر ١٨٦٣) أن أعضاء البعثـة كانوا ٤٠ طالبا [١]، وكانت قد سبقت أوامر من إسماعيل بقبول ثلاثة طلاب فى البعثة ، فعلى ذلك تـكون البعثة المصرية فى فرنسا - حين تولى إسماعيل الحكم فى يناير ١٨٦٣ - مؤلفـة من ٣٧ طالبا . وفى تقرير تال لمجلس التعليم (فى ٢٧ أغسطس ١٨٦٤) أن البعثـة كانت مؤلفة من ٣٨ طالبا ، ذكـر التقرير أسماءهم وشيئا عن أحوالهم الدراسية [٢] ، ومنهم الطلاب الثلاثة الذين سبقت أوامر إسماعيل بضمهم الى البعثة ، فلا بد أن طالبين من مبعوثى سعيد قد انفصلا من البعثة فى الفترة بين ٢٥ نوفمبر ١٨٦٣ و ٢٧ أغسطس ١٨٦٤ ، وسنرى أن هذين الطالبين كانا « حافظ حسانين » و « حامد البقلى » .

ويلى بيان بأعضاء البعثة الذين كانوا لا يزالون يتلقون العلم فى فرنسا فى أغسطس سنة ١٨٦٤ [٣] . وسنبدأ بالطلبة الذين كانوا يتلقون العلم من أيام سعيد . وقد تكلمنا عليهم وترجمنا لهم فى الجزء الأول عن عصر عباس وسعيد :

(١) إسماعيل أفنـــدى (الفلكى) : وكان يدرس الفلك ، وقد عاد إلى مصر فى سنة ١٨٦٤ .

---

(١) B. St. Hilaire à S. A. Le Khédive, 25 Nov. 1863. (Budget pour l' Exercise 1864) Abdine.

(٢) Rapport. Mission. 1864. (Abdine)

(١) الوثيقة السابقة .

(٢) اسماعيل بك نجل إبراهيم أدهم باشا : وكان يتلقى العلوم العسكرية، وقد عاد إلى مصر فى سنة ١٨٦٤ .

(٣) أمين بك مظهر : كان تقدمه بطيئاً [١]، وإلى سنة ١٨٦٧ كان لا يزال فى المرحلة التجهيزية. ثم أرسل إلى انجلترا ليتعلم اللغة الإنجليزية.

(٤) أحمد بك (حمدى البقلى) : نجل الدكتور محمد على البقلى (باشا) وصل إلى باريس فى ١٥ يونية ١٨٦١ وقد امتاز بذكائه، ثم بدأ دراسة الطب. وفى تقرير ١٨٦٧ أنه كان يعمل لدرجة الدكتوراه . ويظهر أن بعثته قطعت فى هذه السنة فعاد إلى مصر، ثم رجع ثانية إلى فرنسا مع أخيه (حامد) [٢]، وفى سنة ١٨٦٩ عاد الدكتور حمدى إلى مصر وبدأ حياته الوظيفية مساعداً بقسم الجراحة بمستشفى قصر العينى [٣] .

(٥) ماروكى (الكبير) Marruchi (aîné) : كان صغير السن، وإلى سنة ١٨٦٦ — ١٨٦٧ كان ما يزال يتلقى التعليم التجهيزى . وأحسن أستاذه فيه الشهادة .

---

(١) وجد بالتقرير أمام اسم هذا العضو هذه العبارة بالقلم الرصاص «يبدو لى أنه لا يمكن عمل شىء سوى إعادته » .

(٢) دفتر ٤٠٢ (مدارس عربى) ص ١٥٥ رقم ٢٠ إلى محافظة الإسكندرية فى ١١ شوال ١٢٨٤

(٣) دفتر ٤٣١ (مدارس عربى) ص ٣٣ رقم ٥ من اسبتاليات مصر فى ١٧ جمادى الثانية ١٢٨٦

(٦) ثم لحق به أخوه الصغير ماروكى (الصغير) : وكان طفلا كسولا لا يميل إلى الدرس، ثم تحسنت حالته وبدأ يجد في دروسه (فى سنة ١٨٦٦ — ١٨٦٧) .

(٧) لويس كلوتشى : وهو ابن أخى الدكتور كلوتشى (بك ثم باشا) . وكان أبوه يعمل أيضاً فى الإدارة الصحية بالإسكندرية . وقد التحق بكلية الحقوق بعد إتمام الدراسة الثانوية .

(٨) شارل كينى (Charles Cuny) : التحق صغيراً بالبعثة المصرية فى سنة ١٨٦١ وتلقى التعليم الابتدائى ثم التحق بمدرسة الفنون والصناعات . وعاد الى مصر فى سنة ١٨٦٦ متمماً دروسه .

(٩) پول ثورون (Paul Thoron) : أظهر ميلا للرياضيات والرسم . وفى نوفمبر سنة ١٨٦٥ عاد به أبوه الى مصر [1] .

(١٠) إرنست ثورون (Ernest Thoron) : وكان يصغر أخاه بعامين، وكان قليل الذكاء بطىء السعى ثم التحق بمدرسة التجارة .

(١١) هنرى ثورون (Henri Thoron) : وكان يصغر أخاه الأوسط بعامين، وقد ترك إرنست وهنرى البعثة فى سنة ١٨٦٦ ، وقد أتما دراسة التجارة .

وكان لهؤلاء الإخوة الثلاثة أخ رابع فى البعثة المصرية فى سنة ١٨٦١ يدعى چول (Jules) . وكان بمدرسة التجارة نشطا مقبلا على الدرس . وقد ترك البعثة

---

(١) Lemercier à Cherif Pacha, 8 Nov. 1865. (Abdine).

فى أواخر حكم سعيد أو أوائل حكم إسماعيل، لأن اسمه لا يظهر فى تقرير سنة ١٨٦٤ .

(١٢) بطرس هرمانوفتش (Pierre Hermanovich) : ألحق بالبعثة فى سنة ١٨٦١ ، وكان فى الخامسة عشرة من عمره ، وكان ذكياً يميل إلى الرياضيات، ثم التحق بمدرسة الطب فى سنة ١٨٦٦ .

(١٣) لوسيان لانجلوا (Lucien Langlois) : التحق بالبعثة فى سنة ١٨٦١ وكان فى العاشرة من عمره . وفى سنة ١٨٦٧ كان لا يزال يتلقى الدراسة التجهيزية .

(١٤) يوسف روسى (Joseph Rossi) : كان فى العاشرة من عمره فى سنة ١٨٦١ . وقد ألحق بالبعثة ليدرس الطب، وكان يجيد اللغات الأجنبية . ولكنه لم يتم دراسته لأن اسمه لا يظهر فى تقرير سنة ١٨٦٧ .

(١٥) بوغوص نوباريان : كان معتل الصحة ، ثم فصل من البعثة قبل سنة ١٨٦٦ .

ويلى ذلك أعضاء بعثة الطب إلى فرنسا (أكتوبر ١٨٦٢)[1] الذين كانوا لا يزالون يدرسون الطب فى أوائل حكم اسماعيل :

(١٦) محمد عوف (وفى بعض الوثائق محمد بهجت) : كان فى سنة ١٨٦٣ — ١٨٦٤ يدرس طب العيون .

(١٧) محمد أمين : وكان كذلك يدرس طب العيون ، وقد أتم عوف وأمين دراسة طب العيون فى أربع سنوات ، ثم توسط لهما نوبار باشا فأمر بمد بعثتهما للحصول على الدكتوراه ، وقد عاد الدكتوران عوف وأمين إلى مصر فى سنة ١٨٧٠ وعملا بمدرسة الطب .

---

(١) انظر أعضاء هذه البعثة وتراجمهم فى الجزء الأول: عصر عباس وسعيد ٢٦٨ — ٢٧٢

(١٨) محمد درى :

كان فى سنة ١٨٦٦ — ١٨٦٧ يعمل لنيل دكتوراه الطب (قسم الجراحة)، وقد أشاد مجلس تعليم البعثة بجدّه وذكائه ونشاطه، ورجا أن تفيد البلاد من علمه. وقد حقق الطبيب الشهير محمد درى باشا رجاء هذا المجلس .

(١٩) على رياض:

كان يدرس الصيدلة وقد أتم دروسه بتفوق بمدرسة الصيدلة فى سنة ١٨٦٧ ، وعاد عقب ذلك إلى مصر وعمل بمدرسة الطب .

(٢٠) على محمد (نجل الدكتور محمد على البقلى) :

كان يعمل فى دارسك النقود (الضربخانة) ثم أرسل إلى باريس وكان يدرس الكيمياء والصيدلة ، وقيل عنه إنه حسن السلوك جيد الفهم مواظب على عمله ، وقد تردد على دار سك النقود فى باريس ، ثم أتى مع باقى طلبة البعثة إلى مصر وقت الحرب السبعينية (١٨٧٠) .

ثم صدر الأمر بإعادة بعض هؤلاء الطلبة للدراسة فى مونپليه ، وكان منهم «على محمد» وأنهى بها علوم الكيمياء والصيدلة ونال شهادتها ، ثم عاد إلى باريس فى أواخر سنة ١٨٧٢ حيث مكث نحو عام ونصف عام ، ثم عين مدرساً لعلم التحليل الكيميائى بمدرسة الطب [١] .

ويلى ذلك طلبة الطب الذين كانوا يدرسون بمونيخ ، ثم انتقلوا — على أثر ما كان

---

(١) دفتر ٤٧١ (مدارس عربى) ص ٣٥ رقم ٧٨ إلى اسبتاليات مصر فى ٨ جمادى الثانية ١٢٩١

منهم من مشاغبات — بأمر من إسماعيل باشا فى أوائل حكمه إلى باريس[1]. وقد ألحقوا بمدرسة الطب وعين لهم مجلس التعليم طبيباً ليعيد لهم دروسهم، وقد لاحظ المجلس أنهم جميعاً أبدوا إقبالا على التعليم ونالوا فى الامتحانات السنوية درجات طيبة ولكن سلوكهم لم يكن مرضياً وهم :

(٢١) أحمد نديم .

(٢٢) محمد السيد .

(٢٣) حسن محمود .

(٢٤) محمد سالم .

(٢٥) إبراهيم صبرى .

(٢٦) لطيف أغيا .

(٢٧) ابراهيم حسن .

(٢٨) على فهمى . وقد توفى فى سنة ١٨٦٧ .

(٢٩) محمود رشدى .

(٣٠) محمد حافظ .

(٣١) مصطفى فايد .

وكانوا فى سنة ١٨٦٧ يدرسون بقسم الدكتوراه .

---

(١) انظر أسماء أعضاء هذه البعثة وتراجمهم ومشاكلهم فى الجزء الأول : عصر عباس وسعيد ص ٢٧٦ — ٢٨٦ ودفتر ٥٣١ (معية تركى) ج ٢ ص ١٠٤ رقم ٢٣٢ أمر إلى عبد الرحمن رشدى بك فى ٢٣ صفر ١٢٨٠ (بانتقاله الى مونيخ لنقل الطلبة إلى باريس) .

وهناك طلبة آخرون كانوا أعضاء بالبعثة المصرية فى فرنسا منـــذ أواخر حكم سعيد باشا وهم :

(٣٢) لويس جابت (Louis Gabet) :

وإلى سنة ١٧٦٧ كان لا يزال يتلقى التعليم التجهيزى .

(٣٣) سليم جبور :

التحق بالبعثة فى سنة ١٨٦٢ ، ثم اختص بدراسة علم الإدارة وألحق بقلم الحسابات بوزارة المالية الفرنسية ، وشهد له رؤساؤه شهادة حسنة .

(٣٤) وأخوه نجيب جبور :

وكان يصغره بعامين وأتى معه الى فرنسا ، وإلى ســـنة ١٨٦٧ كان لا يزال يتلقى التعليم التجهيزى .

(٣٥) محمود بك شاكر :

ألحق بالبعثة فى أواخر سنة ١٨٦١ أو أوائل ١٨٦٢ ، وكان إذ ذاك طفلا فى السابعة من عمره . وإلى سنة ١٨٦٧ كان لا يزال يتلقى العلوم الابتدائية .

هؤلاء هم الطلبة الذين كانوا بالبعثة المصرية بباريس فى سنة ١٨٦٤ ، وقد ألحقوا بها منذ حكم سعيد باشا . ويلى ذلك الطلبة الذين أمر إسماعيل باشا بإرسالهم الى فرنسا فى السنة الأولى من حكمه ليتلقوا العلم على نفقة الحكومة المصرية وهم :

(١) سليم بك :

وهو نجل سليم بك (الفرنساوى) ناظر البعثة المصرية بفرنسا إلى سبتمبر ١٨٦٢ . صدر أمر إسماعيل عقب توليه بأيام بضمه إلى البعثة وإجابة التماس أبيه بإلحاقه بمدرسة سانت بارب (Sainte Barbe) فى باريس ، وقيل عنه إنه نبيه وحسن التربية [1] ، وفى

---

(١) دفتر ٥٢٩ (معية تركى) ص ١ رقم ١ أمر إلى نظارة الخارجية فى ٧ شعبان ١٢٧٩

سنة ١٨٦٧ كان لا يزال يتلقى التعليم الابتدائى .

(٢) أبّات (Abbate) :

أمر إسماعيل بإلحاقه بالبعثة — فى مايو ١٨٦٣ — إجابة لالتماس أبيه (الدكتور أبّات باشا) وتنفيذاً لأمر سابق من سعيد باشا[١]، وكان له من العمر ١٤ سنة، وقد ألحق بمدرسة (Dupuy) وكان يجهل كل شيء وبدأ يتعلم الفرنسية ، وهو يعدّ لدراسة الطب وأظهر ذكاء واقبالا على التعلم ، وامتحن فى سنة ١٨٦٤ فى اللغة اللاتينية فأجاب إجابة مرضية ، وفى سنة ١٨٦٧ كان يعمل لنيل البكالوريا فى الآداب (Bachelier ès Lettres) ولكن تقرير ١٨٦٧ ذكر أنه متأخر جدا فى دروسه وليس عنده جلد على العمل .

(٣) سباتانى (Sabbetani) :

وقد ألحق بالبعثة فى أغسطس ١٨٦٣ ووضع فى مدرسة (Fournié) بالقرب من مدرسة الحقوق التى يعد لدروسها[٢]. وقيل إنه مجد ومتفوق فى الامتحانات . وفى ١٨٦٧ اجتاز أول امتحان من امتحانات الدكتوراه ، وفى سنة ١٨٧٠ كان «سبتانى» موظفاً بديوان الداخلية[٣] .

(٤) نقولا قسطندى :

اختاره أهالى جزيرة طاشيوز — وكانت تابعة لمصر — والتمسوا من إسماعيل

---

(١) الوثيقة السابقة ومحفظة ٣٠ (معية تركى) رقم ٣١٠ من على ذى الفقار باشا ناظر الخارجية الى المعية فى غرة ذى الحجة ١٢٧٩ ودفتر ٥٢٥ (معيه تركى) ص ٧٣ قسم ثان رقم ٣٤ أمر إلى ناظر الخارجية فى ٥ منه .

(٢) Lemercier à Chérif Pacha, 28 Août 1863. (Abdine).

(٣) دفتر ٤٢٩ (مدارس عربى) ص ٤٢٩ رقم ٤١ الى الداخلية فى ٢٢ ربيع الثانى ١٢٨٧

باشا أن يبعث به الى باريس ليتلق العـــلم على نفقة الحكومة المصرية ، ووافق الخديو على هذا الالتماس فى سبتمبر ١٨٦٤ [١] ، وقد قضى السنوات الثلاث الأولى فى تعلم اللغة الفرنسية ليستعد لدراسة الطب ، وقيل عنه فى تقرير ١٨٦٧ إنه بطىء التقدم [٢] .

(٥) ماريوس كلوتشى (Marius Colucci) :

وهو أخو كلوتشى الذى أرسل إلى باريس فى عهد سعيد باشا . صدر أمر إسماعيل فى سبتمبر ١٨٦٤ بأن تدفع المالية نفقات تعليمه [٣] السابقة واللاحقة . وكان — كأخيه — يتلق العلم فى كوليج (Juilly) [٤] ، وفى سنة ١٨٦٧ أتم دروسه فى تلك المدرسة بتفوق ونال عدة جوائز .

(٦) وكان له أخ آخر يدعى چوستاف كلوتشى :

ضم إلى البعثة بعد أخيه . وفى سنة ١٨٦٧ كان يستعد للحاق بمدرسة (Juilly) أيضاً [٥] . وسيكون ماريوس وچوستاف عضوين فى البعثة إلى تورينو سنة ١٨٧٠ .

(٧) چان مرجوزوف :

لا نجد اسمه ضمن أعضاء بعثات عصر الخديو إسماعيل إلا فى التقرير الذى رفعه (مجلس تعليم) البعثة المصرية بفرنسا إلى الخديو فى سنة ١٨٦٧ ، وقيل إنه مواظب

---

(١) دفتر ٥٣٩ (معيه تركى) ص ٥ رقم ١ أمر إلى شريف باشا ناظر الخارجية فى ١٧ ربيع الثانى ١٢٨١

(٢) تقرير البعثة سنة ١٨٦٧ (عابدين)

(٣) دفتر ١٩١١ (أوامر) ص ٣٤١ رقم ٥ أمر الى المالية فى ٢٩ ربيع الثانى ١٢٨١

(٤) Chérif Pacha à Lemercier. 17 Avril 1865 (Abdine).

(٥) تقرير البعثة سنة ١٨٧٦ (عابدين)

على دروسه فى أحد مكاتب باريس : « وهو تلميذ ناجب إنما يلزم له الحث على الأشغال » .
وقد سبق ذكر اسمى « مرجوزوف الكبير ومرجوزوف الصغير » ابنى أخت نوبار باشا فى بعثات عصر سعيد . وقد يكون أحدهما رجع الى مصر ثم عاد إسماعيل فأرسله ثانية الى باريس .

بعثة المعادن الى باريس (أكتوبر ١٨٦٦) :

فى مارس ١٨٦٦ اختير أربعة من الطلبة المتقدمين بمدرسة المدفعية وألحقوا بمدرسة أركان الحرب تمهيداً لإرسالهم الى مدرسة المعادن بباريس [١] ، وقد رقوا الى رتبة الملازم الثانى [٢] ، ووضع لهم جدول دراسى خاص [٣] .

وفى أكتوبر ١٨٦٦ سافروا الى باريس ، واتصلت الحكومة المصرية — بوساطة ميرشير بك ناظر المدارس الحربية — بوزارة الحربية الفرنسية للإذن بإلحاقهم بمدرسة المناجم (المعادن) بباريس [٤] . وهؤلاء الطلبة هم :

(٨) أحمد نجيب .
(٩) أحمد حاذق .

---

(١) دفتر ٣٧٦ (مدارس عربى) ص ١٣٥ رقم ٨٧٢ الى ادارة المدارس الحربية فى ٢٢ ذى القعدة ١٢٨٢

(٢) دفتر ٣٧٦ (مدارس عربى) ص ١٦٨ رقم ٩٢٧ الى ادارة المدارس الحربية فى غرة ذى الحجة ١٢٨٢

(٣) دفتر ٣٧٦ (مدارس عربى) ص ١٨٤ رقم ٢١ ؛ الى ادارة المدارس الحربية فى ٧ ذى الحجة ١٢٨٢

(٤) محفظة ٣٩ (معية تركى) رقم ٣٧٥ من شريف باشا ناظر الداخلية والمدارس إلى المعية فى ١٥ جمادى الثانية ١٢٨٣

(١٠) حامد نيازى .

(١١) درويش فهمى .

وقد قبلتهم مدرسة المعادن بصفتهم (أجانب) . وبدءوا دروس القسم التجهيزى بالمدرسة بناء على الأوامر التى صدرت الى ناظرها من وزير المعارف الفرنسية ، إلا أنه بعد أيام اتضح أنهم ليسوا على استعداد فى اللغة الفرنسية والمواد العلمية ، فقرر (مجلس تعليم) البعثة أن يؤجل التحاقهم بمدرسة المعادن عاماً يتزودون فيه من العلوم واللغة الفرنسية [١] .

وفى ديسمبر ١٨٦٩ أعيد الى مصر حامد نيازى وأحمد حاذق لأنهما لم يحسنا الإجابة فى الامتحانات التى كانا يستعدان لها فى السنوات الثلاث التى قضياها فى فرنسا ، وأرسلا الى الجهادية لتستخدمهما معيدين فى مدارسها الحربية [٢] . ثم عاد بعدهما درويش فهمى فى يونيه ١٨٧٠ متمماً دروسه وأرسل أيضاً الى الجهادية لاستخدامه [٣] .

بعثة أركان الحرب الى باريس (يناير ١٨٦٧) :

صدر الأمر الخديوى فى ديسمبر ١٨٦٦ بأن يبعث أربعة من متقدمى طلبة مدرسة أركان الحرب إلى فرنسا وهم [٤] :

---

(١) تقرير البعثة سنة ١٨٦٧ (عابدين)

(٢) دفتر ٤٢٦ (مدارس عربى) ص ٤٨ رقم ٣١ الى الجهادية فى ١٦ رمضان ١٢٨٦

(٣) دفتر ٤٢٨ (مدارس عربى) ص ١٩٣ رقم ١١٦ الى الجهادية فى ٢٢ ربيع الأول ١٢٨٧

(٤) دفتر ٣٩٧ (مدارس عربى) ص ١٥٧ رقم ١٦٥ من ناظر المدارس الحربية فى ٤ رجب ١٢٨٣

(١٢) محمد مختار :

وقد اعتلت صحته عقب وصوله إلى باريس فأعيد إلى مصر [١] .

(١٢) حسن مظهر :

وقد أمضى عامه الأول يتعلم اللغة الفرنسية والكيمياء تمهيداً لمتابعة دروس المدرسة الصناعية (التى تذكرها الوثيقة السابقة باسم مدرسة الخوجات) [٢] .

وعضوان لدراسة الهندسة العسكرية بمدرسة المدفعية والمهندسين بمتز وهما :

(١٤) أحمد زكى .

(١٥) على وهبي .

إلا أنهما بعد عام من التحاقهما بالمدرسة وجدا غير مستعدين لمتابعة دروسهما بنجاح ، فأشار مجلس التعليم بأن يمكثا عاما آخر بباريس يكملان فيه دراسة المواد التجهيزية اللازمة لمدرسة متز [٣] .

بعثات من طلبة الطب الى فرنسا :

(١٦) محمد رضوان :

أرسل الى باريس فى أكتوبر ١٨٦٦ ليدرس الطب وخاصة الأمراض الباطنية

---

(١) محفظه ٤١ (معية تركى) رقم ٩٤ من شريف باشا الى المعية فى ١٧ المحرم ١٢٨٤ ثم شفى مختار وطلب أن يعين معيدا للرياضة بمدرسة المشاة : دفتر ٣٩٨ (مدارس عربى) ص ١٧٤ رقم ٣٥٢ من ناظر المدارس الحربية فى ٢٠ شوال ١٢٨٣

(٢) تقرير البعثة سنة ١٨٦٧ (عابدين)

(٣) الوثيقة السابقة .

لمدة عامين، فضم الى طلبة الطب الذين كانوا يتعلمون قبله فى العاصمة الفرنسية[1]. ولكنه لم يعد الى مصر حائزاً على درجة الدكتوراه إلا فى سنة ١٨٧٥ وقيل إنه درس أمراض الجلد، وطلب تعيينه مدرساً بمدرسة الطب وطبيباً «لاستشارة» خاصة تفتح فى القاهرة لعلاج الأمراض الجلدية والزهرية[2].

(١٧) عيسى حمدى :

وكان أول أمره يدعى «الأوسطى عيسى أحمد»، وقد ألحق بمحافظة مصر فى سنة ١٨٦١ ليقوم على ختان الجنود، وبعد أشهر ألحق بمدرسة الطب ليتلقى دروسها. وكان من الطلبة المتفوقين فعين مساعداً بالمدرسة للدكتور سالم بك والتمس إلحاقه بالبعثة الطبية بباريس ووافق الخديو على التماسه، وسافر مع زميله محمد رضوان أو قبله بقليل[3]؛ وقد ظل يطلب مساواته بزميله بمنحه رتبة الملازم[4]. وفى سنة ١٨٧٣ أتم دراسته ونال دكتوراه الطب[5]. والدكتور عيسى حمدى (باشا) من كبار أساتذة المدرسة ورؤسائها.

ثم صدر الأمر — فى فبراير ١٨٦٧ — بإرسال الطلاب الخمسة الآتية أسماؤهم

---

(١) A. M. Lemercier, 25 Oct. 1866 (Abdine.)

(٢) دفتر ٤٨٠ (مدارس عربى) ص ١٥٦ رقم ٥ إلى الداخلية فى ١١ المحرم ١٢٩٢

(٣) دفتر ٤٢٠ (مدارس عربى) ص ٤٢ رقم ١٠ من الاسبتالية والمدرسة الطبية فى ١٩ جمادى الثانية ١٢٨٥ ودفتر ٤٠٧ (مدارس عربى) ص ١٧٩ رقم ٩٧ إلى الاسبتالية والمدرسة الطبية فى ١٨ جمادى الأولى ١٢٨٥ و Lemercier à Raiz Pacha. 28 Juin 1867. (Abdine).

(٤) دفتر ٤٠٩ (مدارس عربى) ص ١٤٠ رقم ٢ من مجلس الصحة فى ٢٥ جمادى الثانية ١٢٨٤

(٥) دفتر ٤٦٤ (مدارس عربى) ص ١٥٠ رقم ٣٧ من الداخلية فى ١٥ رجب ١٢٩٠

الى فرنسا ، وكانوا من طلبة السنة الثانية بمدرسة الطب [١] :

(١٨) أحمد شافعى .

(١٩) محمود مصطفى .

(٢٠) أحمد عزمى .

(٢١) أحمد منصور .

(٢٢) محمود فوزى .

وقد ألحقوا عقب وصولهم إلى باريس بإحدى المدارس ليتقنوا اللغة الفرنسية — وقد كان منهم من يجهلها — وبعد أشهر بدأوا دروس الطب ، وعين لهم مدرس خاص [٢] .

وقد فصل الطالب الأخير — محمود فوزى — بعد نحو ثلاث سنوات ، وكان قد بدأ يختص بأمراض النساء [٣] ، وأعيد إلى مصر ، وكان يرجو أن يؤذن له بالبقاء على نفقة والده [٤] ، وبعد سنوات أصبح محمود فوزى (بك) من أساتذة مدرسة الطب .

أما أحمد منصور فقد درس الصيدلة ، ووضع رسالة عن أنواع النخيل

---

(١) دفتر ١٩١٩ (أوامر) ص ١٤٣ رقم ٩٠ إلى الداخلية فى ٣ ذى القعدة ١٢٨٣

(٢) تقرير البعثة سنة ١٨٦٧ (عابدين) .

(٣) دفتر ٤١٨ (مدارس عربى) ص ١٩٧ رقم ٤٨٩ إلى ناظر الرسالة المصرية فى ٢ جمادى الأولى ١٢٨٦

(٤) دفتر ٤٢٥ (مدارس عربى) ص ٦٠ رقم ١٠ إلى ميرشير بك ناظر الرسالة المصرية فى ١٣ جمادى الثانية ١٢٨٦

وأثمارها وأتى إلى مصر لاستيفاء بحثه[١] ، ثم عاد إلى مصر فى سنة ١٨٧٢ حائزاً على الدكتوراه[٢] ، وأصبح أستاذ الصيدلة بمدرسة الطب وبعض المدارس الأخرى .

وفى سنة ١٨٧٤ عاد الطلبة الثلاثة الآخرون : أحمد أو شافعى أو (الشافعى) ومحمود مصطفى وأحمد عزمى حائزين على درجة الدكتوراه[٣] ، وعينوا بالخدمات الصحية فعين : أحمد الشافعى طبيباً لمستشفى بور سعيد[٤] ، وأحمد عزمى حكيمباشى محافظة سواكن[٥] .

بعثة التاريخ الطبيعى فى فرنسا (مارس ١٨٦٧) :

صدر أمر الخديو بالموافقة على اقتراح مدرسة الطب إيفاد ثلاثة من الطلاب إلى فرنسا للتخصص فى متحف باريس فى علوم النبات والحيوان والمعادن ، على أن يرسلوا بعد ذلك إلى أميركا الجنوبية لدراسة نباتاتها ثم إلى إفريقية للكشف عن النباتات والحيوانات والمعادن وجلب بعضها إلى مصر . ووقع الاختيار على الثلاثة الآتية أسماؤهم[٦] :

---

(١) دفتر ٤٢٤ (مدارس عربى) ص ٢ رقم ٤٩ من الداخلية فى ٢ جمادى الاولى ١٢٨٨

(٢) دفتر ١٩٤٣ (أوامر) ص ١٧ رقم ٣٧ أمر الى المجلس الخصوصى فى ١٠ رجب ١٢٨٩

(٣) دفتر ٤٨٦ (مدارس عربى) ص ١٥٧ رقم ٢١٨ الى المالية فى ٢٤ صفر ١٢٩١ ودفتر ٤٧٢ (مدارس عربى) ص ٧٤ رقم ٣٨٥ الى المالية فى ٥ رجب ١٢٩١

(٤) دفتر ٤٧٢ (مدارس عربى) ص ٣٣ رقم ٣٧٢ الى المالية فى ٢٢ جمادى الأولى ١٢٩١

(٥) دفتر ٤٧٠ (مدارس عربى) ص ٧٨ رقم ٥٣ الى الداخلية فى ٣ جمادى الأولى ١٢٩١

(٦) دفتر ١٩١٩ (أوامر) ص ١٦٦ رقم ١٠٣ أمر الى الداخلية فى ٦ ذى الحجة ١٢٨٣

(٢٣) على فهمى :

من تلامذة الفرقة الرابعة بقسم الصيدلة

(٢٤) فرج نصحى :

من تلامذة الفرقة الخامسة بقسم الصيدلة .

(٢٥) حافظ حسانين :

المقيم بالمدرسة «بتحضير أشغال مواد التاريخ الطبيعى» .

وقد خصّت إدارة البعثة الطالبين على فهمى وفرج نصحى بدراسة الزراعة وألحقتهما «ببستان فرساى ، ليشتغلا فيه «بفن البستانجية» . وتعلما اللغة الفرنسية وامتدح (مجلس تعليم) البعثة فى سنة ١٨٦٧ سلوكهما وجدّهما[١] . وقد عادا إلى مصر فى أوائل سنة ١٨٧٠ وأقاما «بالأشغال اللازمة بالمعية[٢]» . وأرسل على فهمى ليعمل برفقة «ناظر جناين الخديو»[٣] . وقد ظل وقتا بدون عمل ، فاقترح أن يؤذن له بإجراء تجارب فى زراعة بعض الأشجار ، وكان يأمل أن يعين بمدرسة الزراعة المزمع إنشاؤها[٤] ، وأخيراً عين (معاون تفتيش بنى مزار)[٥] .

أما (حافظ حسانين) فلم يكن هذا أول عهده بالبعثة[٦] : أرسل إلى باريس فى

---

(١) تقرير البعثة سنة ١٨٦٧ (عابدين) .

(٢) دفتر ٤٢٧ (مدارس عربى) ص ٤٠ رقم ٨ الى المعية السنية فى ٥ ذى الحجة ١٢٨٦

(٣) دفتر ٤٣٥ (مدارس عربى) ص ١٠٣ رقم ٩ إلى الخاصة الخديوية فى ٤ رجب ١٢٨٧

(٤) دفتر ٤٣٦ (مدارس عربى) ص ٢٣ رقم ٢١ الى الداخلية فى ١٥ شعبان ١٢٨٧

(٥) دفتر ٤٤٢ (مدارس عربى) ص ٢ رقم ٨ من المعية فى ١٤ رمضان ١٢٨٧

(٦) انظر الجزء الأول : عصر عباس وسعيد ص ٢٦٣

يونيه ١٨٦١ لدراسة الكيمياء، ثم أعيد الى مصر فى سنة ١٨٦٤ وألحق بمدرسة الطب وبقى بها ثلاث سنوات. ثم عاد الى باريس فى بعثة التاريخ الطبيعى التى نحن بصددها، فألحق بحديقة للنباتات واشتغل (بتحنيط) الحيوانات والطيور، وقيل إنه جادٌّ فى عمله[1]. وفى أثناء حوادث سنة ١٨٧٠ عاد الى مصر مع من عاد من أعضاء البعثات، ثم رجع الى فرنسا حتى أكمل علومه فى سنة ١٨٧٦، وعين مدرساً للتاريخ الطبيعى بمدرسة الطب.

بعثة الإدارة والحقوق بباريس (سنة ١٨٦٨):

كانت الحكومة المصرية قد ندبت للإشراف على القسم المصرى بمعرض باريس فى سنة ١٨٦٧ بعض موظفيها وهم:

(٢٦) أحمد كامى بك.

(٢٧) حسين فخرى بك.

وهما من موظفى ديوان الخارجية.

(٢٨) ميخائيل كحيل أفندى:

باشكاتب مجلس تجارة مصر سابقاً.

(٢٩) وأحمد أمين بك:

من موظفى مصلحة (الانجرارية).

فلما انتهى المعرض صدر أمر الخديو ببقائهم جميعاً بباريس ليدرسوا الحقوق

---

(١) تقرير البعثة سنة ١٨٦٧ (عابدين).

والإدارة ابتداء من يناير سنة ١٨٦٨ [1]، ثم ضم إليهم عضو خامس هو :

(٣٠) عبد الله صادق أفندى .

وقد أشار مجلس تعليم البعثة فى سنة ١٨٦٧ إلى أن هؤلاء الطلاب يجب — قبل أن يلتحقوا بمدرسة الحقوق — أن يتزودوا من « بعض معارف عمومية فى الآداب والعلوم ، وأن يحذقوا اللغة الفرنسية [2] .

وقد انقطعت عنا أخبار أحمد كامى ، أما عبد الله صادق فقد أمر شريف باشا بإعادته إلى مصر فى أوائل سنة ١٨٦٩ ، وقد التمس الكاتب (About) وكان إذ ذاك فى باريس أن يؤذن لصادق بأن يظل بعض الوقت فى باريس ليساعده فى كتابة قصة كان ينشرها فى مجلة (العالمين) ، وأرسل نوبار باشا برقية بذلك إلى القاهرة [3] . ولكن الخديو أبى وأشار بأن يستق (أبوت) معلوماته من مصادر أكثر ثقة [4] . أما أحمد أمين وحسين فخرى وميخائيل كحيل الذين درسوا «علم السياسة والشريعة بباريس» فقد عادوا مع أعضاء البعثات الأخرى فى سبتمبر ١٨٧٠ ، وقيد الأولان فى ديوان الخارجية والثالث فى ديوان الداخلية [5] .

---

(١) محفظة ٤٢ (معية تركى) رقم ٥٢٦ من اسماعيل باشا راغب ناظر الداخلية الى المعية فى ٦ رمضان ١٢٨٤ ودفتر ٤١٠ (مدارس عربى) ص ٧٥ رقم ٩١ من المالية فى ٢٧ رمضان ١٢٨٤

(٢) تقرير البعثة ١٨٦٧ (عابدين)

(٣) Telegramme de Nubar Pacha à Eram Bey 2 / 3 / 1869 (Abdine).

(٤) No. 53. Abdine, 3 Mars 1869.

(٥) دفتر ١٩٣٥ (أوامر) ص ١٠٩ رقم ١٤٧ أمر الى المالية فى ١٩ ذى القعدة ١٢٨٧

ثم رجعوا إلى فرنسا (إكس) حيث أتموا دراسة القانون ونالوا الليسانس ، ثم وافق الخديو على التماسهم البقاء إلى أكتوبر ١٨٧٤ فى فرنسا ليكملوا دراستهم العملية بالاشتغال عند بعض وكلاء الدعاوى [١] ، وعادوا إلى مصر فى سنة ١٨٧٤ وعينوا وكلاء للنائب العام بالمحاكم المختلطة [٢] .

ونضيف الى أعضاء بعثة الحقوق هذه طالباً آخر كان يدرس الحقوق قبلهم بباريس وهو :

(٣١) حامد محمد على البقلى :

نجل الدكتور محمد على البقلى ، أرسله سعيد باشا فى أواخر حكمه الى أوروبا . وبذلك اجتمع الإخوة الثلاثة حمدى وعلى وحامد فى باريس : الأول لدراسة الطب ، والثانى للكيمياء والصيدلة ، والثالث للقانون . فلما تولى الخديو إسماعيل أصدر — فى الأشهر الأولى من ولايته — أمراً بشطب اسم حامد من سجلات البعثة المصرية ، على أن يكون تعليمه ومقامه فى باريس على نفقة أبيه ابتداء من شهر يوليه ١٨٦٣ [٣] . ولهذا اختفى اسم (حامد محمد على البقلى) من تقارير (مجلس تعليم البعثة) فى سنتى ١٨٦٣ و١٨٦٧ . ثم أدرج فى البعثة ، وأخذت تنفق عليه إدارتها كما تنفق على سائر الأعضاء ، فى مقابل أن تخصم النفقات — وقدرها ٣٦٢١ فرنكا فى السنة — من مرتب أبيه [٤] . وظل

---

(١) A Chérif Pacha. 18 Nov. 1873. (Abdine). & Riaz Pacha à Barrot Bey (Sécrétaire du Khedive) 26 Janv. 1874.

(٢) دفتر ٤٨٠ (مدارس عربى) ص ٣٨ رقم ١٠٢ الى كتاب الحسابات فى ٢١ ذى القعدة ١٢٩١

(٣) دفتر ٥٣١ (معية تركى) ج ٢ ص ٣٦ رقم ١٤٨ من المعية الى رشيد باشا ناظر المالية فى ١٤ المحرم ١٢٨٠

(٤) دفتر ٤٤٧ (مدارس عربى) ص ١٧٣ رقم ٥ الى قلم شبارسات المالية فى ٢١ رمضان ١٢٨٨

أبوه ينفق عليه حتى أتم حامد البقلى دراسته فى سنة ١٨٧٤ وقدم رسالة فى علم الحقوق والادارة ومرن على العمل فى محاكم باريس [١]. ثم عين — مع أعضاء البعثة السابقين — وكيلا للنائب العمومى بالمحاكم المختلطة [٢].

بعثة صناعية (سنة ١٨٧٩):

الأخوان :

(٣٢) يوسف چوبا (Goseph Juppa)

(٣٣) سلفاتور چوبا (Salvatore Juppa)

أرسلا بأمر الخديو للإقامة بمصانع السكر فى باريس وأميركا [٣]، وقد ألحقا بمعامل مسيو كايل (F. Cail) بباريس من ١٠ يوليه ١٨٧٠، وأعجب المدير بذكائهما وسلوكهما ووعد بأن يبذل جهده ليجعلهما قادرين على تقديم خدماتهما للبلاد [٤]؛ وفى سنة ١٨٧٥ لم يكونا قد أتما بعثتهما بعد [٥].

بعثة الثلاثين طالبا الى فرنسا (أوائل سنة ١٨٧):

وفى أوائل سنة ١٨٧٠ — بعد إنشاء المدرسة المصرية بباريس بأشهر — صدر

(١) دفتر ٤٧٦ (مدارس عربى) ص ١٠٩ رقم ٩٧ من المدرسة الطبية فى ١٩ ربيع الثانى ١٢٩١

(٢) دفتر ٤٨٠ (مدارس عربى) ص ٣٨ رقم ١٠٢ الى كتاب الحسابات فى ٢١ ذى القعدة ١٢٩١

(٣) دفتر ١ (معية) ص ٦٧ رقم ٢٠ الى الدائرة السنية فى ٧ صفر ١٢٩٢

(٤) Cail au Khédive, 2 Août, 1870 (Abdine).

(٥) دفتر ٤٨١ (مدارس عربى) ص ١٨٠ رقم ٢٤١ الى المالية فى ٣ جمادى الاولى ١٢٩٢

الأمر العالى بناء على طلب ناظر هذه المدرسة « ميرشير بك » باختيار ثلاثين طالباً لبعثهم إلى باريس لتكمل عدة المدرسة ستين طالباً (١) . ورأى ديوان المدارس أن يختار هؤلاء الطلاب من مدارس عدة لتكمل نواحى الاختصاص التى مازالت البعثة المصرية بفرنسا مفتقرة اليها ، ومن ذلك :

بعثة الطب البيطرى :

اقترح « ميرشير بك » أن ينتخب أربعة من طلاب مدرسة الطب البيطرى التابعة للمدارس الحربية ليلحقوا بمدرسة ألفورت (Alfort) بفرنسا ، ومدة الدراسة بها خمس سنوات أولاها سنة إعدادية . وقد سبق أن درس بها تلامذة مصريون فى عهد محمد على (٢) . ومن الطريف أن ديوان الداخلية عارض فى ذلك : لأنه رأى أن « الألزم والأهم للحكومة هو تعليم التلامذة فن الادارة أى القوانين والشرايع » ، وطلب أن يخصص الأعضاء الثلاثون الجدد لهذه الدراسة (٣) ، ولكن اعتراضه لم يجد ، واختير الطلبة البيطريون الآتية أسماؤهم :

(٣٤) محمد فؤاد .
(٣٥) محمد صفوت .
(٣٦) حسن زكى .
(٣٧) محمد كامى .

---

(١) دفتر ٤٢٥ (مدارس عربى) ص ٣٨ رقم ٤ الى المعية فى ١٦ ذى القعدة ١٢٨٦
(٢) الوثيقة السابقة ودفتر ٤٢٧ (مدارس عربى) ص ١٣٨ رقم ٨٥ الى الجهادية فى ١٠ المحرم ١٢٨٧ — ويشير هنا الى ابراهيم افندى السبكى وعبد الهادى افندى إسماعيل انظر كتابنا : تاريخ التعليم فى عصر محمد على ص ٤٤٨
(٣) دفتر ٤٣٢ (مدارس عربى) ص ١٢٧ رقم ٣٤ من الداخلية فى ١٠ المحرم ١٢٨٧

بعثة المهندسخانة :

واختير من طلبة المهندسخانة :

(٣٨) أحمد رايق .

(٣٩) عبد المجيد رشدى .

(٤٠) محمد ذهنى .

بعثة الرسم :

واختير من فرقة الرسم الطالبان :

(٤١) محمد عارف .

(٤٢) حافظ صبحى .

بعثة الحقوق والادارة :

واختير من مدرسة الادارة الطلاب :

(٤٣) جرجس قدسى .

(٤٤) إبراهيم صدقى .

(٤٥) أحمد بليغ .

بعثة المساحة والمحاسبة :

واختير من مدرسة المساحة والمحاسبة الطلاب :

(٤٦) عبد الجواد فهمى .

(٤٧) محمد عزمى .

(٤٨) إبراهيم زكى .

بعثة المدرسة التجهيزية :

واختير من طلبة المدرسة التجهيزية الخمسة عشر طالباً الآتية أسماؤهم :

(٤٩) محرم برهام .
(٥٠) أحمد رفعت .
(٥١) محمد صفوت .
(٥٢) عبد الله رفعت .
(٥٣) حسن رفقى .
(٥٤) السيد توفيق .
(٥٥) أحمد وصفى .
(٥٦) حسن حلمى .
(٥٧) على شكرى .
(٥٨) عبد الرحمن قدرى .
(٥٩) محمد حسين .
(٦٠) محمد نجيب .
(٦١) صالح صبحى .
(٦٢) أحمد كمال .
(٦٣) عبد الحليم فايد .

وواضح أن هذه البعثة — بعثة الثلاثين طالبا — كانت أكبر بعثة سافرت — جملة — فى حكم إسماعيل الى أوروبا ، ومنهم أربعة طلاب من المدارس الحربية (مدرسة الطب البيطرى) و٢٦ طالبا من المدارس الملكية [1] .

---

(١) نقلنا هـذه الأسماء عن : دفتر ٤٢٧ (مدارس عربى) ص ١٥٢ =

على أن إقامتهم بباريس لم تطل : فنى سبتمبر ١٨٧٠ — فى أعقاب حرب «السبعين» — عادوا جميعاً الى مصر مع الأعضاء الذين كانوا بباريس من قبل وأعيد طلبة الطب البيطرى الى ديوان الجهادية[1]، ونرجح أنهم ألحقوا بمدرستهم ثانية، وكانوا قد تركوها منذ أشهر .

أما طلبة المدرسة التجهيزية فألحق ثلاثة منهم — على أثر عودتهم الى القاهرة — بمدرسة الطب البشرى : وهم حسن رفقى والسيد توفيق ومحمد حسنى (حسين ؟)[2] ؛ وألحق آخرون بالمدارس الحربية : وهم محمد برهان (محرم برهام ؟) وأحمد وصفى وأحمد كمال وحسن حلمى[3] .

على أن بعض هؤلاء الطلاب أعيد ثانية لاكمال الدراسة فى فرنسا ومنهم محمود صفوت، وكان يدرس فى سنة ١٨٧٤ بمونبليه[4] ، ووظف آخرون منهم[5] .

= رقم ٦٣ الى المدارس الحربية فى ١٦ المحرم ١٢٨٧ وص ١٧٢ رقم ٥٧٨ الى ادارة المدارس الملكية فى ١٧ المحرم ١٢٨٧

(١) دفتر ٤٣٥ (مدارس عربى) ص ١١٤ رقم ١٨ إلى الجهادية فى ٧ رجب ١٢٨٧

(٢) دفتر ٤٣٦ (مدارس عربى) ص ١٦٤ رقم ٤٥ إلى الاسبتالية والمدرسة الطبية فى ٤ ذى القعدة ١٢٨٧

(٣) دفتر ٤٦٤ (مدارس عربى) ص ٢٦ رقم ٦١ من المدارس الحربية فى ٢٧ ربيع الثانى ١٢٩٠ ورقم ٦٤ فى ٧ جمادى الأولى ١٢٩٠

(٤) دفتر ٤٧٢ (مدارس عربى) ص ١٢٢ رقم ٤٠ إلى محافظة الإسكندرية فى ٢٩ رجب ١٢٩١

(٥) ومنهم على شكرى : دفتر ٤٣٧ (مدارس عربى) ص ٧٢ إلى عموم جفالك سنية فى ١٧ ذى الحجة ١٢٨٧ ، وعبد الرحمن قدرى : دفتر ٤٣٨ (مدارس عربى) ص ٢٣ رقم ٧ إلى خاصة خديوى فى ٢٣ صفر ١٢٨٨

أما طلبة الحقوق فألحقوا بالفرقة الأولى بمدرسة الادارة (الحقوق) بالقاهرة، ثم أعيد منهم إلى فرنسا فى العام التالى (١٨٧١) الطالبان أحمد بليغ وجرجس قدسى وانضم إليهما طلبة آخرون سنذكر أسماءهم بعد [١].

بعثة الطب البشرى (سنة ١٨٧١):

فى سبتمبر ١٧٨٠ عاد إلى مصر أعضاء البعثة المصرية بفرنسا، ومنهم طلبة كانوا يدرسون الطب والصيدلة، ولم يبق عليهم سوى إكمال الرسالة التى يتقدمون بها لنيل درجة الدكتوراه، وقد ألحقوا بمدرسة الطب البشرى، ثم لما انجلت الحالة فى فرنسا عادوا إليها ثانية: وهم إبراهيم صبرى وأحمد نديم وعيسى حمدى وأحمد شافعى ومحمود مصطفى وأحمد عزمى ومحمد رضوان وحافظ حسانين وعلى محمد وأحمد منصور، وكان قد عين معيداً بمدرسة المهندسخانة [٢]، وقد سبق أن ذكرنا أسماءهم فى مواضعها. وانتهزت الحكومة هذه الفرصة واختارت بعض التلامذة المتقدمين فى مدرسة الطب وألحقتهم بهذه البعثة الطبية العائدة الى فرنسا للدراسة فى مونبليه وهم [٣]:

(٦٤) عثمان غالب:

وكان من أوائل طلبة الفرقة الثانية بمدرسة الطب [٤]، وقد أثنى عليه مفتش

---

(١) دفتر ٤٤٧ (مدارس عربى) ص ٩٦ رقم ٦٠ إلى ادارة المدارس الملكية فى ١٧ رجب ١٢٨٨

(٢) دفتر ٤٣٩ (مـــدارس عربى) ص ٦٥ رقم ٧٢ الى الداخلية فى غرة جمادى الثانية ١٢٨٨

(٣) دفتر ٤٤٧ (مـــدارس عربى) ص ١٨ رقم ٦ إلى الاسبتالية والمدرسة الطبية فى ١٧ رجب ١٢٨٨

(٤) دفتر ٤٣٩ (مـــدارس عربى) ص ٦٦ رقم ٧٤ الى الداخلية فى ٦ جمادى الثانية ١٢٨٨

وتقسيم الدراسة بعد السنة الثانية الثانوية إلى القسمين الأدبى والعلمى لم يتحقق إلا فى سنة ١٩٠٥ ، حين رأت النظارة أن من الملائم تكوين طبقة من موظفى الحكومة أرقى مستوى من الموظفين الحاصلين على الشهادة الابتدائية ، وذلك بإنشاء شهادة تسمى (شهادة الأهلية للخدمات الملكية الصغيرة بالمصالح الأميرية) تمنح للذين يتمون بنجاح السنتين الأولى والثانية من التعليم الثانوى ، (وهى الشهادة التى سميت بعد ذلك « شهادة الكفاءة ») ومن لم يرغب منهم فى وظائف الحكومة فله أن يستمر فى الدراسة الثانوية سنتين أخريين فى أحد القسمين الأدبى والعلمى . ويعدّ القسم الأول الطلبة للدخول بمدرسة الحقوق ويعد القسم الآخر الطلبة لمدرستى الطب والمهندسخانة ، أما مدرسة المعلمين فتستمد طلبتها من كلا القسمين .

وبذلك يرتفع مستوى الطلبة الذين يلتحقون بالمدارس العالية ، كما يرتفع مستوى موظفى الحكومة [1] .

---

(١) انظر فى هذا الموضوع مذكرة نظارة المعارف العمومية إلى مجلس النظار بتحوير نظام الدراسة الثانوية وصدق عليها مجلس النظار فى ٢٢ يونية ١٩٠٥ (المطبعة الأميرية بمصر سنة ١٩٠٥)

الفصل الثانى

المدارس الخصوصيـــة

مدرسة الطب البشرى

أقدم المدارس العالية بمصر ، أتيح لها أن تظل قائمة منذ إنشائها فى سنة ١٨٢٧ إلى الوقت الحاضر ، فيما عدا فترة قصيرة فى أوائل حكم محمد سعيد باشا لم تتجاوز العامين ، من ديسمبر ١٨٥٤ إلى سبتمبر ١٨٥٦ .

ولكن المدرسة — كما رأيت — [1] قد اجتازت فى حكم عباس الأول ثم سعيد أزمات قوية جعلت حياتها مضطربة وحرمتها الاستقرار الذى يلزم لكل مؤسسة تعليمية ، وذلك بسبب النزاع الذى كان مستمراً بين القائمين على شئون المدرسة وذوى النفوذ والحظوة فى بلاط الوالى .

حتى إذا كان آخر حكم سعيد كانت المدرسة تحتضر ، إذ فصل منها فى سنة ١٨٦١ — ١٨٦٢ أكثر طلبتها ، حتى لم يبق بها سوى أربعة عشر طالباً موزعين بين ثلاث فرق دراسية . ثم صدر أمر سعيد بزيادتهم إلى خمسة وعشرين طالباً وإنشاء فرق جديدة .

ولكن الحق أن كلا من عباس وسعيد قد خدم مدرسة الطب من ناحية أخرى : وهى ناحية البعوث الطبية إلى مختلف الجامعات الأوربية : مونيخ وباريس وڤينا وأدنبرة وپيزه . فقد عاد هؤلاء الأطباء المصريون فى حكم سعيد وإسماعيل مزودين بثقافة طبية

---

(١) انظر الجزء الأول : عصر عباس وسعيد ص ٧٧ — ٩٤ و ص ٢٢٣ — ٢٣٩

أكاديمية مونپليه ثناء جما ، وأشار إلى اهتمامه بدراسة التاريخ الطبيعي ونيله الليسانس فى العلوم الطبيعية ، ورجا الخديو الموافقة على إرساله إلى باريس ليكمل علوم الطب والتاريخ الطبيعي باسم « فائدة التاريخ الطبيعي عامة ومصر خاصة » [١] . والدكتور عثمان غالب (باشا) من كبار أساتذة التاريخ الطبيعي بمدرسة الطب .

(٦٥) حسن راسم .

(٦٦) محمود صدقى .

(٦٧) حسن خورشيد [٢] .

بعثة الحقوق والإدارة (سنة ١٨٧١) :

وكذلك أعادت الحكومة المصرية إلى فرنسا الطلبة الذين كانوا يدرسون القانون بباريس من سنة ١٨٦٨ ، وذكرنا أسماءهم فى موضع سابق (أمين وفخرى وكحيل) ، كما أعادت طالبين من بعثة الحقوق التى أرسلت فى سنة ١٨٧٠ ولم تمكث بباريس سوى أشهر ، وهما بليغ وجرجس قدسى ، وانتهزت الحكومة هذه الفرصة فضمت إليهم أربعة طلاب من مدرسة الحقوق بمصر لدراسة القانون فى أكس وهم : [٣]

(٦٨) داود حلمى : من الفرقة الأولى .

---

(١) Duval Jouve, Inspecteur honoraire de l' Académie de Montpellier au Khédive, 25 Juin 1875.

(٢) دفتر ٤٥٢ (مـــدارس عربى) ص ٧٢ رقم ١١ من المدرسة الطبية فى ١٩ رجب ١٢٨٨ .

(٣) دفتر ٤٤٧ (مدارس عربى) ص ٩٦ رقم ٦٠ الى ادارة المدارس الملكية فى ١٧ رجب ١٢٨٨

(٦٩) حسين واصف : من الفرقة الثانية

(٧٠) محمد منيب : » » »

(٧١) لطفى كامل : » » »

ثم أضافت إليهم :

(٧٢) إبراهيم بك فؤاد : نجل المرحوم حسن باشا المناسترلى [١] .

(٧٣) صالح بك ثابت .

(٧٤) خليل بك ثابت

وهما نجلا ثابت باشا . وقد أتما دراستهما بأكس قبل غيرهم من زملائهم ، وعادا إلى مصر فى أواخر سنة ١٨٧٢ ، وعينا معاونين بديوان الداخلية [٢] .

وفى سنة ١٨٧٥ أتم أحمد بليغ وحسين واصف وجرجس قدسى دراستهم العلمية فى إكس ، ثم ألحقوا بأحد كبار رجال القانون فى باريس للدراسة العملية [٣] .

وفى أواخر سنة ١٨٧٦ أتم حسين واصف (باشا فيما بعد) وأحمد بليغ الدراسة وعينا مساعدين لوكلاء النائب العام [٤] . أما أحمد منيب فقد نال درجة الليسانس من إكس بتفوق ، واقترحت إدارة البعثة أن يرسل إلى باريس للدراسة العملية ونيل الدكتوراه [٥] .

---

(١) دفتر ٤٧٤ (مدارس عربى) ص ٣٥ رقم ١ من ناظر الحقانية فى ١٩ شعبان ١٢٩٠

(٢) دفتر ٤٥٧ (مدارس عربى) ص ٦٨ رقم ٧٢ الى المالية فى ٦ ذى القعدة ١٢٨٩

(٣) دفتر ٤٨٠ (مدارس عربى) ص ١٣٧ رقم ٥ الى ديوان الحقانية فى ٣ المحرم ١٢٩٢

(٤) دفتر ٥١ ج ١ (مجلس خصوصى) ص ١٣٦ رقم ١٥١ من المجلس الخصوصى نظارة المالية فى ٤ ذى القعدة ١٢٩٣

(٥) A. M. Barrot, 18 Oct ? (Abdine).

وبناء على طلبه توجّه إبراهيم بك فؤاد إلى تولوز لينال دكتوراه الحقوق ، وكان الخديو قد أشار بإرساله إلى باريس لإكمال الدراسة العملية [١] .

بعثات الطب والحقوق والمهندسخانة (سنة ١٨٧٣) :

فى شوال ١٢٨٩ (١٨٧٢) اقترح ديوان المدارس على الخديو [٢] إرسال بعض متقدمى الطلبة من المدارس الخصوصية لإكمال دراستهم بأوربا ، وقد لاحظ الديوان أن فروع التخصص المختلفة ممثلة فى البعثات المصرية عدا الهندسة ، « مع أن الهندسة من أهم الأمور الضرورية ، بما أنها مدار استقامة أحوال الرى الذى هو أساس ثروة القطر » . ولهذا اقترح الديوان أن يرسل ثلاثة أو أربعة من طلبة المهندسخانة إلى أوروبا ، وفى كل عام من الأعوام التالية يرسل أول طلبة المدرسة ، حتى تتم بعثة الهندسة عدتها بأوروبا ستة طلاب أو سبعة وكلما عاد إلى مصر طالب أرسل آخر بدله وهكذا .

وكذلك اقترح إرسال بعض الأطباء وبعض طلبة الحقوق . ووافق الخديو [٣] . واختير الطلبة الآتية أسماؤهم [٤] :

---

(١) Le Khédive à Barrot. s. d. (Abdine) Note sur Ibrahim Bey Fouad Paris. 20 Mai. 1875.

(٢) دفتر ٤٥٦ (مدارس عربى) ص ١٨٨ رقم ١٠ الى المعية السنية فى ١٣ شوال ١٢٨٩ .

(٣) دفتر سنة ١٥٨٩ (ارادات للمدارس) ص ١ رقم ٣ أمر الى ديوان المدارس فى ١٨ شوال ١٢٨٩ ودفتر ٤٣٩ (مدارس عربى) ص ٦٦ رقم ٧٣ الى الداخلية فى ٣ جمادى الثانية ١٢٨٨

(٤) الوثيقة السابقة ، ودفتر ٤٥٧ (مدارس عربى) ص ٨٥ رقم ١٤ الى محافظة الاسكندرية فى ٢٩ ذى القعدة ١٢٨٩

بعثة الطب (سنة ١٨٧٣) :

(٧٥) صالح أفندى شكرى : وكان طبيبا ثانيا لقسم الجمالية برتبة ملازم ثان ، وقد خصص لدراسة أمراض اماطفال .

(٧٦) حامد أفندى محمود : وكان طبيب كتيبة (اللغمجية) بالجيش المصرى برتبة ملازم ثان .

(٧٧) عبد الحميد أفندى شافعى : وكان طالباً بالفرقة الأولى بمدرسة الطب ، وهو نجل ناظرها السابق شافعى بك .

بعثة المهندسخانة (سنة ١٨٧٣) :

(٧٨) إبراهيم أفندى عصمت : وكان مهندساً فلكيا ومعاونا بالرصدخانة . وقيل فى سنة ١٨٧٨ إن « إبراهيم عصمت » الذى فصل من البعثة لسوء خلقه موجود فى أمريكا ومتنكر باسم (إبراهيم المصرى) ، ويدعى أنه مرسل من قبل الحكومة المصرية(١) .

(٧٩) محمد أفندى حافظ : وكان طالباً بالفرقة الأولى بمدرسة المهندسخانة . وقد درس فى مدرسة القناطر والجسور بباريس وعاد إلى مصر فى يونية ١٨٨١ وعين بديوان الأشغال(٢) .

(٨٠) محمد (محمود ؟) أفندى صفوت : وكان طالباً بالفرقة الثانية

---

(١) محفظة ٥٥ (معية تركى) رقم ١٢٥ (عربى) من ناظر المعارف (إسماعيل أيوب) الى المهردار فى ١٣ رجب ١٢٩٥

(٢) دفتر البعثة بمتحف التعليم سنة ١٨٨١ ص ١ و ٢

بمدرسة المهندسخانة . وقد درس كالطالب السابق وعاد معه وعين بديوان الأشغال .

(٨١) عبد الله أفندى رفعت : وكان طالباً بالفرقة الثانية بمدرسة المهندسخانة . وقد درس أيضاً بمدرسة القناطر والجسور بباريس ، ولكنه عاد فى سبتمبر ١٨٨٠ متمماً دروسه وعين بديوان الأشغال[١] .

بعثة الحقوق والإدارة (سنة ١٨٧٣) :

(٨٢) محمد أفندى زكى : وكان معاونا بديوان المكاتب الأهلية .

(٨٣) نسيم أفندى وصفى : وكان طالباً بمدرسة الإدارة .

وقد حلا فى البعثة فى إكس محل خليل بك وصالح بك نجلى ثابت باشا[٢] .

بعثة الحقوق والإدارة (أواخر سنة ١٨٧٤) :

وفى شوال ١٢٩١ (١٨٧٤) أختير ستة من طلبة مدرسة الإدارة لإكمال دراستهم فى إكس وهم[٣] :

(٨٤) محمد فوزى : نجل أحد الأهالى المقيمين بمديرية الجيزة .

(٨٥) إسماعيل صبرى : نجل أحد الأهالى المقيمين بمديرية الدقهلية .

(٨٦) على عزت : نجل ناظر زراعة سابق بدائرة الخديو .

(٨٧) محمد ضياء : نجل كاتب سابق بديوان المالية .

---

(١) المصدر السابق ص ٥٠

(٢) دفتر ٤٥٧ (مدارس عربى) ص ٦٨ رقم ٧٢ إلى المالية فى ٦ ذى القعدة ١٢٨٩

(٣) دفتر ٤٨٨ (مدارس عربى) ص ٣١ رقم ٦ إلى محافظة إسكندرية فى ١٠ شوال ١٢٩١

(٨٨) يوسف عزيز : نجل موظف بديوان الخارجية .

(٨٩) محمود خيرت : نجل باشمحضر سابق بمحكمة الجيزة .

ويبدو من هذا أن هؤلاء الطلاب لم يختاروا لحسب أو نسب ، وإنما اختيروا لتفوقهم فى الدراسة .

وإلى هنا (فى أواخر سنة ١٨٧٤) كان عدد الطلبة الذين يدرسون بأوروبا ٢٧ طالباً[١]. أى أن ٦١ طالبا كانوا قد عادوا إلى مصر بعد أن أتموا دراستهم أو قبل أن يتموها .

بعثة طبية (سنة ١٨٧٣) :

(٩٠) عثمان محمد : من طلبة مدرسة الطب ، التمس أن يسمح له بالالتحاق بالبعثة المصرية بفرنسا ليدرس الطب على نفقته حتى يخلو محل بعودة أحد الأعضاء فيقيد بالبعثة ، ووافقت الحكومة على طلبه ، وكتب إلى محافظة الاسكندرية بأن لا تأذن له بالسفر حتى يؤدى مرتب سنة باعتبار كل شهر ٢٥٠ فرنكا[٢] .

(٩١) محمد أفندى القطاوى : كان طبيبا برتبة البكباشى . فالتمس أن يسمح له بالسفر إلى فرنسا للحصول على درجة الدكتوراه ، ووافق الخديو على إلحاقه بالبعثة ، على أن تكون نفقات سفره على حسابه الخاص ، ويقيد له مرتبه كاملا مدة سفره[٣] ، وكذلك

---

(١) دفتر ٤٧٩ (مدارس عربى) ص ١٠٥ رقم ٣ إلى الداخلية فى ٢٦ ذى الحجة ١٢٩١

(٢) دفتر ٤٥٦ (مدارس عربى) ص ١٧٨ رقم ٢ (عرض) إلى الداخلية فى ٣ المحرم ١٢٩٠ ودفتر ٤٥٨ (مدارس عربى) ص ٢٥ رقم ٢٠ إلى محافظة إسكندرية فى ٢٥ المحرم ١٢٩٠

(٣) دفتر ٤٥٨ (مدارس عربى) ص ٦١ رقم ٢٣ إلى محافظة إسكندرية فى ٣ ربيع الثانى ١٢٩٠

التمس الطالبان بمدرسة الطب إبراهيم مصطفى (بقسم الصيدلة) وسليم داود (بقسم الطب) فى سنة ١٨٧٥ إلحاقهما بالبعثة . ولكن ديوان المدارس رأى أن عدد أعضاء البعثة فى ذلك الوقت (٢٧ عضواً) يزيد عضوين على العدد المقرر بميزانيته ، ثم أن الطالبين ما زالت أمامهما سنة دراسية ، فإذا أتماها بنجاح نظر الديوان فى أمر سفرهما إذا خلا لهما محل بالبعثة [1] . ولسنا نعلم بعد ذلك عنهما شيئاً ، ولذلك آثرنا أن لا ندرج اسميهما بين أعضاء البعثات .

بعثـــات متفـــرقة

(٩٢) موسى سرى : قيل عنه فى ربيع الأول ١٢٨٤ (١٨٦٧) إنه « أحد التلامذة المصرية المتوجه إلى باريس » [2] ، ولم يرد له ذكر فى وثيقة أخرى يستدل منها على نوع دراسته ومدة إقامته فى باريس .

(٩٣) كامل أفندى : ورد ذكره فى صحيفة الوقائع المصرية مقرونا بالإشادة بنجاحه وتفوقه على كثير من الطلاب الفرنسيين ، « وقوبل بالإقبال وقبل بمدرسة السنترال » [3] ، وفى إحدى الوثائق ذكر « لكامل أفندى كولى أحد تلامذة الرسالة المصرية » [4] ، ولذلك نؤثر أن نعدهما اسمين لشخص واحد وإن كنا لا نعرف شيئاً عن بعثته .

(٩٤) شفيق بك منصور : نجل منصور باشا ، التمس حسين باشا نجل

---

(١) دفتر ٤٨٨ (مدارس عربى) ص ٥٥ رقم ٢٣ إلى مجلس الصحة فى ١٤ صفر ١٢٩٢

(٢) دفتر ٣٨٩ (مدارس عربى) ص ٥٥ إلى الداخلية فى ١٤ ربيع الأول ١٢٨٤

(٣) الوقائع المصرية : العدد ٥٩ فى ١٤ رجب ١٢٨٣ (٢٢ نوفمبر ١٨٦٦)

(٤) دفتر ٤٥٣ (مدارس عربى) ص ٣٤ رقم ١٢٠ من المالية فى ١٣ ذى القعدة ١٢٨٨

الخديو من والده فى أوائل سنة ١٨٧٠ إلحاق ابن عمته « شفيق بك » بالبعثة المصرية بباريس [١] . ولكن يبدو أنه أرسل أولا إلى سويسرا حيث أظهر ذكاء وإقبالا على الدرس ، ثم انتقل فى سنة ١٨٧٧ إلى باريس ليكمل تعليمه . وأرسل الخديو إلى مسيو « بارّو » بباريس يوصيه به خيراً [٢] .

(٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧) قرابيت وميخائيل وأرتين ديزيان : صدر أمر الخديو فى سنة ١٨٧٥ بالموافقة على إلحاقهم ، ضمن الرسالة المصرية المسافرة وتأدية مصاريفهم من الخاصة ، ليدرسوا بمدارس باريس [٣] .

(٩٨) أحمد صدقى : وكان طالباً بالسنة الثانية بمدرسة الإدارة ، ووافق الخديو فى أواخر سنة ١٨٧٧ على الإذن له بالسفر إلى فرنسا لإتمام علومه على نفقته الخاصة ، على أن يكون تحت إشراف « مسيو مزمر » مدير البعثة المصرية بفرنسا [٤] .

ويظهر أنه دخل بعد ذلك فى زمرة طلبة البعثة الذين تنفق عليهم الحكومة ، وقد أتم دروسه فى القانون وحضر دروس العلوم السياسية ، ولكنه لم يؤد الامتحان فيها لضعف صحته وبصره . وهو نجل أحمد بك صدقى وكيل مديرية البحيرة سابقا .

---

(١) محفظة ٤٦ (معية تركى) رقم ٤٧٠ من حسين باشا الى المعية فى ٦ ذى الحجة ١٢٨٦

(٢) Le Khédive à M. Barrot, 8 Oct. 1877. (Abdine).

(٣) دفتر ١١ (معية عربى) ص ٣٠ رقم ١٠ من المهردار إلى الخاصة الخديوية وص ٢٢ رقم ٢ إلى ديوان المدارس فى ١٩ شوال ١٢٩٢

(٤) دفتر ٢٠ (معية عربى) ص ٩٣ رقم ٦ من المهردار إلى المدارس فى ٢٠ ذى الحجة ١٢٩٤

وقد عاد إلى مصر فى نوفبر ١٨٨١ [١] .

(٩٩) حسن عاصم : وهو (متبنى) محمد باشا عاصم رئيس مجلس استئناف مصر . أرسل فى نوفبر ١٨٧٥ لدراسة القانون والعلوم السياسية بباريس [٢] .

(١٠٠) إبراهيم شامل : أرسل فى نوفبر ١٨٧٥ لدراسة الطب بباريس وعاد إلى مصر فى أكتوبر ١٨٨١ حائزاً على درجة الدكتوراه [٣] .

(١٠١) شاكر شكرى : أرسل فى نوفبر ١٨٧٧ وكان ملحقا بمدرسة (جوفريت) بباريس . وقد عاد إلى مصر فى يولية ١٨٨٢ لمرضه ، وربط له مائة قرش فى الشهر حتى ينظر فى أمره [٤] .

(١٠٢) عبد العزيز فريد (الأول) : نجل موظف سابق بمصلحة السكة الحديدية ، أرسل فى نوفبر ١٨٧٧ وألحق بمدرسة (جوفريت) « والعلم الجارى درسه هو بالمدرسة المركزية » [٥] . ويقصد بها مدرسة (السنترال) للهندسة والصناعات .

(١٠٣) محمد أبو النعمان : أرسل إلى فرنسا فى نوفبر ١٨٧٧ وألحق معيداً بمدرسة اللغات الشرقية بباريس ، وكان يتعلم اللغة الفرنسية بمدرسة المعلمين بأوتى (Autin ؟) [٦] .

---

(١) دفتر البعثة بمتحف التعليم سنة ١٨٨١ ص ٩

(٢) المصدر السابق ص ٣

(٣) المصدر السابق ص ٤

(٤) المصدر السابق ص ٥

(٥) المصدر السابق ص ٦

(٦) المصدر السابق ص ٧

(١٠٤) عبد العزيز كحيل : أرسل إلى فرنسا فى نوفمبر ١٨٧٧ ، وعاد إلى مصر فى سبتمبر ١٨٨١ بعد أن أتم دروسه فى القانون وحضر دروس العلوم السياسية [١] .

(١٠٥) إسماعيل سرى : أرسل إلى فرنسا فى مارس ١٨٧٨ وألحق بمدرسة سان لويس إحدى المدارس المركزية بباريس . وهو نجل محفوظ مغربى أفندى رئيس قلم قضايا مديرية الفيوم [٢] .

(١٠٦) عبد العزيز فريد (الثانى) تمييزاً له عن سميه الآخر :

أرسل فى مارس ١٨٧٨ وقد فصل من مدرسة سان لويس لكسله وإهماله ، وشكا مسيو مزمر مدير البعثة سوء سلوكه وكسله ، وفصل من البعثة فى مارس ١٨٨٢ [٣] .

(١٠٧) أحمد صبرى : أرسل فى نوفمبر ١٨٧٨ وألحق بمدرسة سنت برى (؟) بباريس لدراسة القناطر والجسور . وهو نجل محمد أفندى بركات مهندس القناطر الخيرية [٤] .

(١٠٨) محمود صدقى سالم : نجل الدكتور سالم باشا رئيس مجلس الصحة . أرسله أبوه فى أكتوبر ١٨٧٩ ليدرس على نفقته القانون والعلوم السياسية بباريس [٥] ، ولكنه قبل ذلك كان يدرس فى سويسرا [٦] ، وقيل بالنمسا [٧] ، وكان الخديو يأمر

---

(١) المصدر السابق ص ٨

(٢) المصدر السابق ص ١٠

(٣) المصدر السابق ص ١١

(٤) المصدر السابق ص ١٢

(٥) المصدر السابق ص ١٣ ودفتر البعثة بالقلعة ١٨٨١ — ولسالم باشا نجل آخر سيلحق بالبعثة فى سنة ١٨٨١

(٦) دفتر ١٩٤٦ (أوامر) ص ١ رقم ٦ أمر إلى خزينة جيب مكارم فى ١٠ رجب ١٢٨٩

(٧) دفتر ١٩٤٧ (أوامر) ص ١٨ رقم ١٩ إلى المالية فى ٢٨ شعبان ١٢٩٠

بصرف نفقات تعليمه من الجيب الخاص أو ديوان المالية[١] .

(١٠٩) محمد مجدى : أرسل فى نوفمبر ١٨٧٥ لدراسة القانون باكس ، ثم انتقل إلى باريس فى سبتمبر ١٨٨١ وعاد فى آخر نوفمبر ١٨٨١ بعد أن أتم دروس الحقوق بباريس وعين بنظارة الحقانية[٢] ، ونرجح أنه نجل السيد بك صالح مجدى وقد التمس فى سنة ١٨٧٨ الإذن له بالتحول إلى باريس[٣] .

(١١٠) أحمد حشمت : أرسل فى نوفمبر ١٨٧٥ لدراسة القانون باكس ، ثم انتقل الى باريس فى سبتمبر ١٨٨١ وعاد إلى مصر فى أكتوبر ١٨٨١ ، وعين « أفوكاتو بضبطية مصر بصفة مندوب قسم قضايا المالية والداخلية »[٤] .

(١١١) خليل كمال : أرسل فى نوفمبر ١٨٧٨ لدراسة القانون باكس ثم انتقل الى مدرســة الحقوق بباريس . وهو نجل وكيل دائرة خصوصية « لأحد الذوات »[٥] .

(١١٢) على سروت : أرسل فى نوفمبر ١٨٧٨ للدراسة بمدرسة العمليات باكس ثم انتقل الى باريس فى سبتمبر ١٨٨٢ ، وألحق بمصنع مسيو كايل للتمرن على العمل . وهو نجل « فرام دخان » . وعاد الى مصر فى ابريل ١٨٨٣ [٦] .

---

(١) الوثيقتان السابقتان .

(٢) دفتر البعثة بمتحف التعليم سنة ١٨٨١ ص ١٥

(٣) Ismail Ayoub au Khédive. 2 Mars 1878 (Abdine).

(٤) دفتر البعثة بمتحف التعليم سنة ١٨٨١ ص ١٦

(٥) المصدر السابق ص ١٧

(٦) المصدر السابق ص ١٨

(١١٣) كامل كفراوى : أرسل فى نوفمبر ١٨٧٥ لدراسة الطب والصيدلة بمونپليه. وأتم دروسه وعاد إلى مصر فى يونيه ١٨٨١ وأرسل إلى تفتيش الصحة[١].

(١١٤) صالح صبحى: أرسل فى نوفمبر ١٨٧٨ لدراسة الطب بمونپليه. وهو ابن أحد تجار مصر[٢]، وفى سنة ١٨٨٦ نال إذنا بمد بعثته ليكمل بعض فروع التخصص[٣].

(١١٥) محمد مختار : أرسل فى نوفمبر ١٨٧٨ لدراسة الطب بمونپليه، ثم انتقل — بناء على طلب رئيس المستشفى — الى مدرسة الطب بباريس فى سبتمبر ١٨٨١. وهو نجل ناظر مطبعة المدارس الحربية[٤]، وعاد إلى مصر فى سنة ١٨٨٦، وعين بالادارة الصحية[٥].

(١١٦) سليمان نجاتى : أرسل فى نوفمبر ١٨٧٨ لدراسة الطب بمونبليه ثم انتقل — بناء على طلب رئيس المستشفى — إلى مدرسة الطب بباريس، وهو ابن مزارع بجهة برنبال[٦]. وقيل عنه إنه «تابع سعادة على باشا مبارك»[٧].

(١١٧) مصطفى عبيد : أرسل فى ديسمبر ١٨٧٨ لدراسة الطب بمونپليه. وهو نجل أحمد بك عبيد الذى كان قاضيا بالمحكمة الابتدائية المختلطة بالاسكندرية[٨].

---

(١) المصدر السابق ص ٢٢

(٢) المصدر السابق ص ٢٣

(٣) Minist. de l'Inst .publique. 2ème rapport 1886.P.58.

(٤) دفتر البعثة بالمتحف ص ٢٤

(٥) Minist. de l'Inst. publique. 2ème rapport 1886. P. 58.

(٦) دفتر البعثة بالمتحف ص ٢٥

(٧) دفتر البعثة بالقلعة سنة ١٨٨١

(٨) دفتر البعثة بمتحف التعليم سنة ١٨٨١ ص ٢٦

(١١٨) محمد راقم : أرسل فى ابريل ١٨٧٩ لدراسة الطب بمونبليه . وهو نجل أحد الأطباء بالجيش[١] .

(١١٩) عثمان سامى : أرسل فى إبريل ١٨٧٩ لدراسة الطب بمونبليه . وهو نجل الدكتور حسن عبدالرحمن مدرس التشريح بمدرسة الطب[٢]. وإلى سنة ١٨٨٦ كان لا يزال يدرس الطب — ولكن على نفقته الخاصة — فى مونبليه[٣] .

(١٢٠) حمد الله أمين : أرسل فى مايو ١٨٧٧ لدراسة القانون بجنوه ثم بباريس ، وعاد فى فبراير ١٨٨٣ متمماً دروسه وعين بالحقانية[٤] .

(١٢١) محمد علوى : أرسل فى نوفمبر ١٨٧٥ لدراسة الرمد بليون ، وعاد فى ديسمبر ١٨٨٢ متمماً دروسه ، وأرسل إلى مجلس الصحة لاستخدامه[٥] .

° ° °

ونختم إحصاءنا لطلبة البعوث العملية فى فرنسا فى عهد الخديوى إسماعيل باشا بالاشارة الى الطالبة المصرية :

(١٢٢) منتهى شافعى : أرسل « مسيو مزمر » ناظر البعثة الى ناظر المعارف بمصر يخبره أن هذه الطالبة وضعها أخوها (ونرجح أنه أحمد شافعى الذى سافر فى بعثة الطب فى سنة ١٨٦٧ أو عبد الحميد شافعى نجل الدكتور شافعى بك الذى سافر فى بعثة الطب سنة ١٨٧٣) فى إحدى المؤسسات التعليمية الفرنسية (Providence

---

(١) المصدر السابق ص ٢٧

(٢) المصدر السابق ص ٢٨

(٣) Minist. de l'Inst. publipue. 2 ème rapport. 1886 .p. 140.

(٤) دفتر البعثة بالمتحف ص ٤٨

(٥) المصدر السابق ص ٤٩

Institution des Soeurs de la) . ثم تركت بدون مال ، واستطاعت أن تنال أمام لجنة الامتحان فى مونپليه إجازة معلمة . وذكر « مزمر » أن دور بك اقترح أن تقيم — قبل عودتها الى مصر — بعض الوقت فى مؤسسة داخلية يديرها أحد المربين ، وطلب ناظر المعارف رأى الخديو فى شأن هذه الطالبة [1] .

***

وهكذا بلغ عدد مبعوثى الخديو إسماعيل إلى فرنسا **١٢٢** طالبا وطالبة ، يسر نا أننا وفقنا إلى العثور على أسمائهم جميعاً . ويلى بيان بأعضاء البعثات التى أرسلت إلى فرنسا فى أوائل حكم الخديو توفيق : من يونيه ١٨٧٩ إلى سنة ١٨٨٢ . وهى السنة التى يقف عندها بحثنا :

بعثات الدراسة الطب فى سنة ١٨٧٩ :

(١) يوسف مبارك : نجل على باشا مبارك . أرسله أبوه فى أكتوبر ١٨٧٩ ليدرس — على نفقته الخاصة — الطب فى مونپليه ، ولكن يوسف تحول إلى دراسة العمارة وفصل من البعثة فى ديسمبر ١٨٨١ ، على أن ترسل إليه نفقاته من والده مباشرة (بدون توسط) ديوان المدارس [2] .

(٢) حامد صدقى : أرسل فى نوفمبر ١٨٧٩ لدراسة الطب بمونپليه . وهو نجل أحمد أفندى عبد الرحمن طبيب قيسون [3] . وقيل فى وثيقة أخرى إنه نجل الدكتور

---

(١) Ismail Ayoub à Barrot. Bey. 22 Juillet 1878.

(٢) دفتر البعثة بمتحف التعليم سنة ١٨٨١ ص ٢٩ ودفتر البعثة بالقلعة سنة ١٨٨١

(٣) دفتر البعثة بمتحف التعليم ص ٣٠

محمد درى (بك) . وكان يدرس على نفقته ، ثم تولت الحكومة الإنفاق عليه[1] .

(٣) محمد شكرى : نجـــل أحمد أفندى عبد الرحمن طبيب قسم قيسون ، وعمه الدكتور محمد درى (بك) الذى ينفق عليه فى البعثة . أرسل فى نوفمبر ١٨٧٩ لدراسة تجهيزية للطب فى مونبليه ، ولما لم يستطع أبوه دفع مصروفاته كتب بفصله من البعثة فى فبراير ١٨٨٢ ، ولـكن الطالب أبى العودة إلى مصر ، فتقرر إبقاؤه ثلاثة شهور أخرى — على نفقة والده — ثم ينظر بعدها فى أمره[2] .

(٤) محمد طلعت : نجل محمد أفندى أحمـد صراف الأوقاف . أرسله أبوه على نفقته فى نوفمبر ١٨٧٩ لدراسة تجهيزية للطب فى مونبليه ، ثم قيد على نفقة الحـكومة من أول أبريل ١٨٨٢[3] .

بعثات لدراسة الطب والحقوق والعمليات فى سنة ١٨٨٠ :

(٥) حسن جلال : نجل الشيخ جلال الحسينى . أرسل إلى باريس فى فبراير ١٨٨٠ وألحق بمدرسة سان لويس ليدرس اللغة والآداب الفرنسية تمهيداً لدراسة العلوم السياسية[4] . وفى سنة ١٨٨٥ كان يدرس الحقوق بباريس[5] .

(٦) يوسف شوقى : نجـــل حسين محمد ناظر جفلك المنيا سابقا . أرسل فى

---

(١) دفتر البعثة بالقلعة سنة ١٨٨١

(٢) دفتر البعثة بالمتحف ص ٣١ ودفتر البعثة بالقلعة .

(٣) دفتر البعثة بالمتحف ص ٣٢ ودفتر البعثة بالقلعة .

(٤) دفتر البعثة بالمتحف ص ١٤

(٥) Rapport. 1885 (Annexe 10) p.35.

فبراير ١٨٨٠ إلى إكس ليدرس القانون ، ثم انتقل إلى مدرسة الحقوق بباريس [١] .

(٧) أحمد سرى : نجل (قهوجى) بمصر . أرسل فى فبراير ١٨٨٠ للدراسة بمدرسة الصناعات بإكس ، ثم انتقل إلى مصنع مسيو كايل بباريس . وعاد إلى مصر فى أبريل ١٨٨٣ [٢]

(٨) عبد الله فكرى : نجل بخيت أغا وكيل دائرة سلطان باشا الذى أرسله فى مارس ١٨٨٠ ليدرس — على نفقته الخاصة — الحقوق بإكس . وفصل من البعثة من ٢٧ فبراير ١٨٨٣ لعدم نجاحه [٣] .

(٩) أحمد فهمى : أرسل فى فبراير ١٨٨٠ لدراسة الطب بمونپليه . وهو نجل محمود أفندى الجهنى طبيب بقسم سمنود [٤] .

(١٠) عباس حلمى : أرسل فى فبراير ١٨٨٠ لدراسة الطب بمونبليه ، وهو نجل وكيل زراعة الأمير حسين كامل [٥] ، وفى سنة ١٨٨٦ كان لا يزال يدرس الطب فى مونبليه [٦]

(١١) مصطفى منيب : نجل حسن أفندى الديب مفتش بمصلحة الأسماك بالإسكندرية . أرسله أبوه فى فبراير ١٨٨٠ ليدرس — على نفقته الخاصة — الطب

---

(١) دفتر البعثة بالمتحف ص ١٩

(٢) المصدر السابق ص ٢٠

(٣) المصدر السابق ص ٢١ ودفتر البعثة بالقلعة سنة ١٨٨١

(٤) دفتر البعثة بالمتحف ص ٣٣

(٥) المصدر السابق ص ٣٤

(٦) Deuxième rapport 1886 .p.140.

فى مونبليه ، ثم فصل من البعثة فى ١٥ مارس ١٧٨١ ، ثم أعيد الى أوروبا ليدرس — على نفقة الحكومة — الطب البيطرى [١]

(١٢) يني عبيد : نجل جرجس عبيد . أرسله أبوه فى فبراير ١٨٨٠ للدراسة تجهيزية للطب فى مونبليه على نفقته الخاصة ، ولتأخر والده فى أداء مصروفاته فصل ابتداء من ٣١ يناير ١٨٨٣ [٢] .

(١٣) محمد أمين بدر : نجل الدكتور محمد بك بدر الأستاذ بمدرسة الطب . أرسله أبوه فى فبراير ١٨٨٠ ليدرس — على نفقته — تجهيزية الطب فى مونبليه ، ثم قيد على نفقة الحكومة من أول يناير ١٨٨٢ [٣] .

بعثات لدراسة الطب البيطرى فى سنة ١٨٨٠ :

(١٤) محمد مشوزى : أرسل فى أكتوبر ١٨٨٠ ليدرس الطب البيطرى فى مونبليه ثم رفت فى مايو ١٨٨١ لعدم لياقته [٤] .

(١٥) محمد صالح : أرسل فى أكتوبر ١٨٨٠ ليدرس الطب البيطرى فى مونبليه وهو نجل (قبطان) يدعى صالح عاطف [٥] .

(١٦) على رمضان : أرسل فى أكتوبر ١٨٨٠ ليدرس الطب البيطرى فى مونبليه

---

(١) دفتر البعثة بالمتحف ص ٣٥
(٢) المصدر السابق ص ٣٦
(٣) المصدر السابق ص ٣٧ ودفتر القلمة .
(٤) دفتر البعثة بمتحف التعليم ص ٣٨
(٥) المصدر السابق ص ٣٩

وهو نجل أحد التجار [١] .

(١٧) محمد حافظ : أرسل فى أكتوبر ١٨٨٠ ليدرس الطب البيطرى فى مونبليه . وهو نجل محمد العابدى طبيب بيطرى سابق [٢] .

(١٨) محمد رمزى : أرسل فى أكتوبر ١٨٨٠ ليدرس الطب البيطرى فى مونبليه . ورفت فى مايو ١٨٨١ لعدم لياقته [٣] .

(١٩) أحمد راغب بدر : أرسل فى أكتوبر ١٨٨٠ ليدرس الطب البيطرى فى مونبليه ، ثم انتقل إلى مدرسة الحقوق بمونبليه . وهو نجل الدكتور محمد بك بدر الأستاذ بمدرسة الطب [٤] .

(٢٠) محمود صفوت : أرسل فى اكتوبر ١٨٨٠ ليدرس الطب البيطرى بمونبليه ، وبعد أن أتم دروسه بمدرسة الفور Alfort أقام مدة بباريس وليون للدراسة العملية فى (معامل مخصوصة) . وعاد إلى مصر فى مارس ١٨٨٣ [٥] .

(٢١) مصطفى فهمى قطاوى : أرسل فى اكتوبر ١٨٨٠ لدراسة الطب البيطرى بمونبليه ، وفصل من البعثة فى مارس ١٨٨١ لمرضه [٦] .

---

(١) المصدر السابق ص ٤٠

(٢) المصدر السابق ص ٤١

(٣) المصدر السابق ص ٤٢

(٤) المصدر السابق ص ٤٣

(٥) المصدر السابق ص ٤٤ — وقد سبق ذكر (محمد) صفوت فى بعثة الطب البيطرى التى لم تمكث بفرنسا سوى شهور من سنة ١٨٧٠ فهل الاسمان لشخص واحد ؟

(٦) المصدر السابق ص ٤٥

(٢٢) على حيدر : أرسله أهله فى سبتمبر ١٨٨٠ ليدرس — على نفقته الخاصة — الطب البيطرى بمونبليه ، ثم قيد على نفقة الحكومة من ٢١ مايو ١٨٨١ بدلا من محمد رمزى (انظر رقم ١٨) . وقد ترك دراسة الطب البيطرى إلى دراسة الصيدلة والطب البشرى بمونبليه فى اكتوبر ١٨٨١ ، ثم قصر — بناء على طلب أخيه وبعد موافقة مجلس الصحة — على دراسة الطب . وأبوه قبطان بحرى [١] .

بعثات الحقوق سنة ١٨٨١ :

(٢٣) أنطون حمصى : من خريجى مدرسة الإدارة فى ١٨٨١ ونجل أحد التجار بمصر وقد ألحق بمدرسة الحقوق (المستجدة) بمونبليه فى اكتوبر ١٨٨١ [٢] . وقد نال الليسانس فى الحقوق من باريس فى سنة ١٨٨٥ [٣] .

(٢٤) محمد النجارى : من خريجى مدرسة الإدارة فى ١٨٨١ ونجل أحد الجنود المتقاعدين ، وألحق بمدرسة الحقوق (المستجدة) بمونبليه فى اكتوبر ١٨٨١ [٤] .

(٢٥) قاسم أمين : من خريجى مدرسة الإدارة فى ١٨٨١ ، ونجل محمد بك أمين قائمقام سواحل طوابى الإسكندرية . ألحق بمدرسة الحقوق (المستجدة) بمونبليه فى أكتوبر ١٨٨١ [٥] .

---

(١) المصدر السابق ص ٤٦ ودفتر البعثة سنة ١٨٨١ بالقلعة .

(٢) دفتر البعثة بمتحف التعليم ص ٥٢ ودفتر أسماء وترقيات مدرسة الإدارة بمتحف التعليم .

(٣) Rapport. . . 1885. (annexe 10. p. 35).

(٤) المصدران السابقان بهامش رقم ٢

(٥) المصدران السابقان .

(٢٦) على فخرى : كان معيداً بمدرسة الإدارة ، وكان أبوه موظفا بجفالك الدائرة السنية ، وقد ألحق بمدرسة الحقوق (المستجدة) بمونبليه فى اكتوبر ١٨٨١[١] .

بعثات الطب البشرى والبيطرى والحقوق فى سنتى ١٨٨١ و١٨٨٢ :

(٢٧) عبد العزيز سالم : نجل الدكتور سالم باشا سالم رئيس مجلس الصحة . أرسله أبوه فى سبتمبر ١٨٨١ ليدرس على نفقته الطب فى باريس ثم قيد على نفقته الحكومة من أغسطس ١٨٨٢[٢] . وفى سنة ١٨٨٥ كان لا يزال يدرس الطب بباريس[٣] .

(٢٨) محمد فتحى : كان طبيبا بمستشفى الإسكندرية ، ثم أرسل فى اكتوبر ١٨٨١ ليدرس الطب فى مونبليه . وفصل من البعثة فى أغسطس ١٨٨٢ (لعصيانه)[٤] .

(٢٩) محمد زاهد : كان طالبا بمدرسة الطب ، وكان أبوه طبيبا بالجيش ، وأرسل فى أكتوبر ١٨٨١ لتعلم الطب البيطرى بمونبليه[٥]

(٣٠) محمد افندى توفيق : كان طبيبا برتبة يوزباشى بالجيش . أرسله أبوه التاجر بأسيوط فى إبريل ١٨٨٢ ليدرس على نفقته الطب البيطرى . ثم فصل فى يولية ١٨٨٢ لسوء خلقه[٦]

(٣١) محمد حسن : نجل الدكتور حسن بك محمود رئيس مجلس الصحة البحرية

---

(١) دفتر البعثة بمتحف التعليم ص ٥٣

(٢) المصدر السابق ص ٥١ ودفتر البعثة بالقلعة .

(٣) Rapport 1885. Annexe10.p. 35.

(٤) دفتر البعثة بالمتحف ص ٥٦

(٥) المصدر السابق ص ٥٧

(٦) المصدر السابق ص٥٨ ودفتر القلعة .

والكورنتينات . كان يصرف عليه (بدون واسطة المدارس) ثم قيد على نفقة الحكومة فى يولية ١٨٨٢ بدل (شاكر شكرى) الذى أعيد إلى مصر لمرضه (انظر فيما سبق رقم ١٠١) وفى سنة ١٨٨٥ كان لا يزال يدرس الطب البشرى بمونبليه [١] .

(٣٢) حسين رشدى طبوزاده : نجل محمود باشا ناظر الدائرة البلدية . ألحق بالبعثة فى فبراير ١٨٨٣ ، وكان يدرس قبل ذلك على نفقة والده ، ثم كتب لمسيو مزمر مدير البعثة بقيده على نفقة الحكومة لما رآه فيه من (اللياقة والاستعداد) [٢] . وقد نال حسين رشدى (باشا) ليسانس الحقوق من باريس فى سنة ١٨٨٥ [٣] .

(٣٣) محمد النجدى : كان يدرس بمونبليه على نفقة أهله من أول سبتمبر ١٨٨٢ [٤] . ولا يعلم نوع دراسته .

* * *

إلى هنا يقف بحثنا عن البعوث المصرية إلى فرنسا فى عصر إسماعيل (١٨٦٣ — ١٨٧٩) ثم فى السنوات الأولى من حكم توفيق (١٨٧٩ — ١٨٨٢) . والبيان التالى يجمل عدد المبعوثين ونوع دراستهم :

---

(١) دفتر البعثة بمتحف التعليم ص ٥٩ ؛ Rapport ., 1885(.Annexe10). .p.35.

(٢) دفتر البعثة بمتحف التعليم ص ٦٠

(٣) Rapport 1885. Annexe 10.p.35.

(٤) دفتر البعثة بالمتحف ص ٦١ ودفتر القلعة

نوع الدراسة	من ١٨٦٣ إلى ١٨٧٩	من ١٨٧٩ إلى ٨٨٢	المجموع بين سنتى ١٨٦٣ · ١٨٨٢
الطب والصيدلة	٢٦	١٢	٣٨
الطب البيطرى	٤	١١	١٥
التاريخ الطبيعى	٤	—	٤
الحقوق	٣٤	٧	٤١
الهندسة	١٧	—	١٧
الصناعات	٧	١	٨
الدراسة الابتدائية والتجهيزية . . .	١٩	١	٢٠
الرسم	٢	—	٢
المساحة والمحاسبة	٣	—	٣
التعليم	١	—	١
غير معلومة	٤	١	٥
طالبة	١	—	١
المجموع	١٢٢	٣٣	١٥٥

ونختم حديثنا عن البعوث العلمية إلى فرنسا بكلمة عن إدارة البعثة وميزانيتها :

إدارة البعثة المصرية بفرنسا :

لما تولى إسماعيل باشا فى يناير ١٨٦٣ كان يدير البعثة المصرية بفرنسا مسيو لومرسيه Lemercier وقد اتصل بالبعثة المصرية بفرنسا منذ سنة ١٨٣٤ إذ كان أول أمره سكرتيراً لجومار ثم وكيلا فمديرا للبعثة (١) أما الشئون الفنية فكانت من اختصاص (مجلس تعليم البعثة Conseil d' études) الذى شكل بأمر من سعيد باشا فى سنة ١٨٥٧ من جومار Jomard رئيسا وبارتلمى سانت هيلير Barthélmy Saint-Hilaire نائبا للرئيس وإيفون ڤلارسو Yvor Villarceau الفلكى وباربه Barbet رئيس مدرسة ولومرسيه أعضاء .

وكان جومار قد توفى فى سبتمبر ١٨٦٢ ، فخلفه فى رياسة مجلس التعليم بارتلمى سانت هيلير ، فلما تولى إسماعيل أقر لمرسيه فى وظيفته ومجلس التعليم فى اختصاصاته ، بل زاد عليها — بالقرار الذى أصدره فى ٢٠ مارس ١٨٦٣ — بأن عهد الى المجلس بأن يرفع الى الخديو فى كل عام ميزانية تقريبية للبعثة ، وبأن المسائل الإدارية — التى كانت الى ذلك الوقت من اختصاص مدير البعثة وحده — يجب أن تنال موافقة المجلس لتزداد قيمتها وتضمن الحكومة المصرية أحقيتها . وقد لبى مجلس التعليم أمر الخديو : فرفع الى سموه أول ميزانية للبعثة فى العام الأول من ولايته على مصر ، فى ٢٥ نوفمبر ١٨٦٣ (٢).
وقد ظل مجلس التعليم قائما حتى أنشئت المدرسة المصرية بباريس فى أواخر سنة ١٨٦٩ .

---

(١) انظر الجزء الأول : عصر عباس وسعيد ص ١٤٨ وص ٢٧٢ — ٢٧٣

(٢) B.St. Hilaire au Khédive. Budget pour l'exercise 1864. 25Nov.1863. (Abdine.)

والواقع أن هذا المجلس أصبح مقصورا على الرئيس بارتلى سنت هيلير وعضو (هو Barbet) وسكرتير (هو لمرسيه) ، وكان يوقع الأوراق فى غياب الرئيس العضـــو (Barbet) [1] وفى غياب الرجلين يوقعها لمرسيه بصفته سكرتيرا للمجلس [2] . وكان رئيس المجلس وأعضاؤه — أو العضو الباقى به — يعملون بدون أجر [3] .

أما لمرسيه — وتدعوه الوثائق العربية «ناظر الرسالة المصرية بباريس» — فكان — إلى جانب عمله فى إدارة البعثة — يشرف على (مشتريات) الحكومة المصرية من فرنسا ويتولى إرسالها إلى مصر [4] .

ويظهر أن الحكومة المصرية كان يسوءها الطريقة التى يدير بها لمرسيه حسابات البعثة ، وقد كتب إليه شريف باشا (يلومه) على « عدم مراعاة الأصول » ، لأنه أقدم على « الصرف بدون إذن خصوصى » [5] .

وفصل لمرسيه من وظيفته فى إدارة البعثة فى فبراير ١٨٦٩ ، وطلب منه أن يقدم ما يثبت « براءة ذمته وساحته » وعـــدم وجود عجز فى حساباته [6] . وتوفر ديوان الداخلية على فحص الأوراق التى قدمها [7] . ثم ربطت له الحكومة المصرية — بأمر

---

(١) Barbet à Chérif Pacha. 19 Juillet 1898. Abdine.

(٢) Lemercier à Chérif Pacha. 19 Août 1865. (Abdine).

(٣) عمر طوسون : البعثات العلمية .. ... ص ٤٩٤

(٤) دفتر ٣٦٣ (مدارس عربى) ص ٩٥ رقم ٢٦٧ إلى مدرسة الإسكندرية فى ١٩ ذى الحجة ١٢٨١ ودفتر ٣٦٩ (مدارس عربى) ص ٧٠ رقم ٥ إلى الخارجية فى ٢٥ جمادى الأولى ١٢٨٢

(٥) دفتر ١٩١٩ (أوامر) ص ٢ رقم ٣ أمر إلى المالية فى ٧ جمادى الأولى ١٢٨٣

(٦) دفتر ٥٨٢ (معية تركى) ص ١٧ أمر إلى الداخلية فى ٨ ربيع الأول ١٢٨٦

(٧) دفتر ٤١٨ (مدارس عربى) ص ١٦٧ رقم ٤٥ إلى الداخلية فى ١٣ جمادى الأولى ١٢٨٦

الخديو — ثلاثين جنيها انجليزيا فى الشهر بصفة (معاش) له [١] ، كما أمر سموه بأن يعطى له خمسة آلاف فرنك ، إحسانا من الخديوى فى مقابل المدة الخالية من تاريخ انفصاله من النظارة لحد ترتيب المعاش إليه » [٢] .

وخلف لومرسيه فى (نظارة) البعثة مسيو دلاجرانچرى (De la Grangerie) [٣]. وقد أثار تعيينه فى هذا المنصب استياء بعض أعضاء الوزارة الفرنسية الذين كان نوبار باشا يحرص على ودهم ، وذلك بسبب نزاع له صفة عائلية بين دلاجرانچرى — منذ كان يعمل بمراقبة الصحف — وبين هؤلاء الوزراء . وكتب نوبار باشا من باريس — بالبريد وبالبرق — يلح على الخديو فى ضرورة فصل دلاجرانچرى من إدارة البعثة [٤] .

ولم يبق دلاجرانچرى فى منصبه سوى شهور ، ووضع للبعثة نظام آخر .

انشاء المدرسة المصرية بباريس :

كان الطلبة المصريون الذين يدرسون بباريس — منذ ألغيت المدرسة المصرية بباريس فى سنة ١٨٤٨ — موزعين فى المدارس الفرنسية المختلفة حسب نوع الدراسة التى يدرسون ، وكثير منهم كانت إدارة البعثة تضعه فى بيوت خاصة لمؤدبين (instituteurs)

---

(١) دفتر ١٩٣٩ (أوامر) ص ٩٨ رقم ٨٩ أمر إلى المالية فى ٢٣ ذى القعدة ١٢٨٨

(٢) دفتر ٤٥٤ (مدارس عربى) ص ٦٠ رقم ٢٣٧ من المالية فى ١٣ ربيع الأول ١٢٨٩

(٣) دفتر ٤١٦ (مدارس عربى) ص ١٤٣ رقم ٢٠١ الى المالية فى ٢٨ ذى القعدة ١٢٨٥ و ...... Dor, op cit. op. 285

(٤) Nubar à Barrot. 26 Fév. 1869 & Nubar au Khédive (telegramme) 27. Fév. 1869 .

رخّصت لهم الجامعة إدارة هذه البيوت (التعليمية) وقبول عـدد محدود من الشبان يقوم (البيت) على كافة شئونهم من تعليم ومقام . وقد ضاقت الحكومة المصرية وضاقت إدارة البعث ومجلس تعليمها بهذا النظام ، وكانت ترى أنه يعرض البعثة لسوء النظام ويقتضى الحكومة نفقات طائلة [١]. وفكرت حكومة إسماعيل منذ سنة ١٨٦٣ فى ضرورة جمع طلبة البعثة المصرية بباريس جميعا فى مكان واحد ليسهل الإشراف عليهم وتقل نفقات تعليمهم وإيوائهم [٢] . وذلك بإنشاء مدرسة مصرية خاصة فى فرساى تنتظم مائة تلميذ . وقدم المجلس البيانات اللازمة لتحقيق هذا المشروع ، وانتظر أن يصدر اليه الأمر رسميا بالشروع فى تنفيذه [٣] .

على أن مشروع إنشاء المدرسة المصرية بباريس تأخر تنفيذه حتى النصف الثانى من سنة ١٨٦٩ : ففى يوليه ١٨٦٩ عين « ميرشير بك » ناظر المدارس الحربية بالقاهرة ناظراً للرسالة المصرية بباريس [٤] . وعهد إليه إنشاء مدرسة مصرية بباريس ووضع لائحة جديدة للبعثة المصرية بفرنسا .

راح « ميرشير بك » يبحث عن مكان يصلح مقراً للمدرسة الجديدة ، ورفع بنتيجة بحثه تقريراً الى نوبار باشا وكان إذ ذاك فى باريس [٥]. ووقع الاختيار على مدرسة يملكها رجل يدعى مسيو لوريول (Loriol) وتقع فى بولفار سان ميشيل

(١) B. St. Hilaire au Khédive. 25 Nov. 1863. Abdine)

(٢) B. St. Hilaire à Chérif Pacha. 10 Sept. 1864 (Abdine)

(٣) B. St. Hilaire à Chérif Pacha. 17 Juillet. 1863 (Abdine)

(٤) دفتر ٤١٨ (مدارس عربى) ص ١ رقم ٣١ الى محافظة اسكندرية فى ٢ ربيع الثانى ١٢٨٦

(٥) Mircher à Nubar Pacha. 15 Juillet 1869 (Abdine)

رقم ٩٧ (Boulevard St. Michel. 97) وحـــولت بعد إصلاحها وإعدادها إلى مقر للمدرسة المصرية بباريس [١] .

لائحة المدرسة المصرية بباريس :

وضع ميرشير بك هذه اللائحة ورفعها الى الخديو فنالت موافقته [٢] .

جاء فى صدرها أن المدرسة المصرية بباريس تنشأ على مثال المدرسة التى أنشئت فى عهد محمد على الكبير ، وتستمد طلبتها من المدارس (الاهلية) بالقاهرة والاسكندرية وتخضع للنظام الحربى وتوضع تحت إشراف مدير ديوان المدارس (المادة الاولى) وتتكون هيئة القيادة (الادارة) من قائد (قومندان) ومساعد له ويعد مديرا للدراسة (directeur des études.) وثلاثة مفتشين وعدد من الملاحظين المساعدين (المادة ٢) .

وتتكون هيئة التدريس بالمدرسة فى العام الدراسى ١٨٦٩ — ١٨٧٠ من أساتذة ومعيدين للرياضيات والطبيعة والكيمياء والتاريخ والجغرافية واللغة الفرنسية والعربية والخط والرسم ومعيدين للطب والقانون ومدرس للشريعة الاسلامية ومدرب للسيف وآخر للألعاب الرياضية (المادة ٢).

ووضع نظام المدرسة على قاعدة أن التلاميذ الذين تتكون منهم المدرسة قسمان : تلاميذ يتابعون الدراسة فى المدارس الفرنسية وخاصة المـــدارس العالية كالطب والحقوق ، وهؤلاء يوزعون فى المدرسة على أقسام طبقاً لفروع الدراسة التى يدرسونها

---

(١) Mircher à Nubar Pacha. 16 Août 1869 (Abdine)

(٢) Mircher à Nubar Pacha. 20 Juillet 1869 (Ecole Egyptienne de Paris. Decret Organique) Abdine. وقد نشرنا ترجمة هذه اللائحة فى الجزء الثالث (ملحقات) .

ويعين لهم المدرسون والمعيدون ليعيدوا لهم الدروس التى يتلقونها بمدارسهم ، وتلاميذ يتلقون كامل دراستهم بالمدرسة وهم المبتدئون ، وتعقد لهم امتحانات أمام (مجلس تعليم) المدرسة (المادة ٣).

ويتكون مجلس التعليم من قائد المدرسة رئيساً وعضوية مدير الدراسة وأحد المفتشين وعدد من الأساتذة يمثلون مختلف مواد الدراسة . ومجلس الدراسة يضع المناهج ويقدم مشورته فى جميع المسائل التعليمية التى يرفعها اليه قائد المدرسة ويرشح أعضاء هيئة التدريس ، ويقرر نقل التلاميذ إلى فرق أعلى من فرقتهم أو إلى المدارس التطبيقية وكليات الحقوق والطب .

ويتكون مجلس للإدارة برياسة قائد المدرسة وعضوية بعض موظفيها الإداريين للنظر فى جميع المسائل الإدارية ، ويتكون مجلس ثالث للتأديب لتوقيع العقوبات على الطلاب المذنبين (المادة ٤) .

موظفو المدرسة :

وعين وكيلا للمدرسة مسيو رباتيل (Rebatel) ناظر مدرسة أركان الحرب بالعباسية فى ١٥ مارس ١٨٧٠ [١] بمرتب ٨٠٠٠ فرنك فى السنة[٢] ، ولم يمض على مقام رباتيل بوظيفته الجديدة أشهر حتى عين ميرشير بك قائد المدرسة رئيسا لأركان الحرب بفرق المشاة بباريس ، فسلم إدارة المدرسة إلى « القومندان رباتيل » ، وكذلك

---

(١) دفتر ٤٣٠ (مدارس عربى) ص ٣٣ رقم ١١٨ الى المدارس الحربية فى ٥ جمادى الثانية ١٢٨٧

(٢) دفتر ١٩٣٠ (أوامر) ص ١٠٩ رقم ١٢٠ امر الى الداخلية فى ٨ صفر ١٢٨٧

طلب أكثر مدرسى المدرسة وموظفيها للخدمة العسكرية[١] ، وظل « رباتيل » قائماً بإدارة المدرسة حتى ألغيت .

وعين المدرسون الفرنسيون من فرنسا وأرسل ميرشير بك يطلب تعيين مدرس للشريعة الاسلامية وأربعة مدرسين للغة العربية . وكتب إلى شيخ الأزهر لترشيح المدرسين المطلوبين ، ولكنه اعتذر بأن المدرسين الممتازين لا يقبلون المرتب الذى عرض عليهم ، وطلب الى ديوان المدارس أن يعين من مدرسيه [٢] . ولم يعين ديوان المدارس سوى معلم واحد للغة العربية — هو الشيخ على نايل بمرتب ٢٠ بنتو [٣] — وخادم للمسجد « الذى صار استجداده بالرسالة المصرية بباريس » ، وأنفذهما إلى باريس مع الطلبة الثلاثين الذين اختيروا لتكمل بهم عدة المدرسة المصرية بباريس ستين طالباً [٤] .

وعرفنا من موظفى المدرسة المصرية أيضا مفتش البعثة مسيوماتنيه (Mattenet) وكان ملاحظا لطلبة البعثة منذ حكم سعيد باشا ، وفى أوائل عصر إسماعيل كان مفتشا

---

(١) دفتر ٤٣٠ (مدارس عربى) ص ٢٩ رقم ٤٤ الى الداخلية فى ٣ جمادى الثانية ١٢٨٧

(٢) دفتر ٤٣٣ (مدارس عربى) ص ١٠ رقم ١٣٤ من شيخ الجامع الأزهر فى ١٥ المحرم ١٢٨٧

(٣) دفتر ١٩٣٥ (أوامر) ص ٥٣ أمر الى ديوان أمور خاصة فى ١٩ شعبان ١٢٨٧ وعين الشيخ على نايل بعد إلغاء المدرسة المصرية بباريس وعودته الى مصر فى سنة ١٨٧٠ مدرسا لابراهيم باشا نجل الخديو .

(٤) دفتر ٤٢٨ (مدارس عربى) ص٥٣ رقم ٣٢ الى محافظة اسكندرية فى ٣ صفر ١٢٨٧

للبعثة بموتب ٤٢٠٠ فرنك فى السنة [١]. فلما أنشئت المدرسة المصرية بباريس فى سنة ١٨٦٩ ظل «ماتنيه» فى وظيفته، وتدعوه الوثائق العربية أحيانا « ملاحظ دروس المدرسة المصرية » . وعند ما ألغيت المدرسة فى حوادث حرب السبعين صحب ماتنيه الطلاب المصريين إلى مصر فى سبتمبر ١٨٧٠ [٢]. وعلى أثر ذلك فصل من وظيفته [٣]. ولكنه ما لبث أن أعيد إلى وظيفته السابقة مفتشاً للبعثة المصرية بفرنسا عند ما أعيد بعض الطلبة إلى فرنسا [٤]، ثم عين مديراً للبعثة (Directeur) ، وقد ذكر بهذه الصفة فى سنة ١٨٧٤ [٥] .

ومن موظفى البعثة أيضاً « يوسف بك النبراوى » : وهو طالب قديم بالبعثة المصرية بفرنسا ، وكان يقيم فى باريس أكثر وقته . وقد عين موظفا بالرسالة المصرية فى أغسطس ١٨٦٩ ، أى فى الوقت الذى كان ميرشير بك مهتما بإنشاء المدرسة المصرية بباريس [٦] . ولكننا لا نعرف العمل الذى وكل إليه ، ولم يظهر اسمه بعد ذلك إلا حينما عهد إليه (بتصفية) حسابات المدرسة عقب إلغائها .

---

(١) دفتر ٥٣٨ ج ٢ (معية تركى) ص ٥ رقم ٣٠٨ أمر الى أحمد رشيد باشا ناظر المالية فى ٥ ربيع الاول ١٢٨٠

(٢) دفتر ٤٣٥ (مدارس عربى) ص ٩٥ رقم ١٠ الى ديوان الداخلية فى ٣ رجب ١٢٨٧

(٣) دفتر ٤٣٦ (مدارس عربى) ص ٣٣ رقم ٩٣ الى مسيو ماتنيه ملاحظ دروس المدرسة المصرية سابقا فى ١٥ شعبان ١٢٨٧

(٤) دفتر ١٩٤٠ (أوامر) ص ٢٨ رقم ٢٦٠ أمر الى المالية فى ١٤ ربيع الثانى ١٢٨٩

(٥) Riaz à Barrot Bey. 26. Janv. 1874. (Abdine).

(٦) دفتر ٤٢٤ (مدارس عربى) ص ١٨ رقم ٣٥٤ من المالية فى ٨ جمادى الأولى ١٢٨٦

الغاء المدرسة المصرية بباريس :

فى سبتمبر ١٨٧٠ عاد الى مصر طلبة البعثة المصرية بباريس ، وبذلك لم يعد هناك ما يبرر الإبقاء على المدرسة المصرية بباريس ، فصدر الأمر بالغائها ، وعهد إلى يوسف بك النبراوى فى مارس ١٨٧١ (بتصفية) حساباتها وفسخ العقود المبرمة وفصل الموظفين الخ . . ، كما عهد اليه أيضا بالشروع فى إنشاء مدرسة مصرية ببروكسل تحل محل مدرسة باريس[١] .

وتوفر النبراوى بك على فحص حسابات المدرسة من يوليه ١٨٦٩ إلى إبريل ١٨٧١ بغية التحقق من صحة أرقامها . ورفع بنتيجة بحثه تقريراً مطولا[٢] ، وقد لاحظ أن إدارة المدرسة قد تخطت حدود الميزانية التى وضعتها الحكومة المصرية[٣] .

أما مشروع إنشاء المدرسة المصرية ببروكسل فلم يتحقق . وفصل يوسف بك النبراوى من عمله بالبعثة المصرية فى مارس ١٨٧٥[٤] .

وبدأ طلبة البعثات يعودن إلى فرنسا فى سبتمبر ١٨٧١ ، وما لبث أن تبعهم آخرون ،

---

(١) دفتر ١٩٣٥ (أوامر) ص ٣٥ رقم ١٧٨ أمر الى المالية ص ١٢٧ رقم ١١٨ أمر الى الداخلية فى ٢٣ ذى الحجة ١٢٨٧ و A Nabaraoui Bey. 14 Mars 1871. (Abdine)

(٢) Nabaraoui à (Cherif Pacha ?) 28 Avril 1871. (copie de rapport sur la liquidation de l' Ecole Egyptienne à Paris (Abdine).

(٣) وقد ظلت اعقاب الاشكالات المالية الخاصة بالمدرسة قائمة حتى سنة ١٨٧٦ :
Chérif à Barrot 13 Juillet 1876.

(٤) دفتر ٤٨٠ (مدارس عربى) ص ١٩٣ رقم ١٣٢ الى المالية فى ٢٤ المحرم ١٢٩٢

ولكنهم لم يذهبوا إلى باريس ، بل وزّعوا بين إكس لدراسة القانون ومونپليه لدراسة الطب . ولم يعين مدير للبعثة ، وإنما عهد إلى مسيو ماتنيه المفتش بالإشراف على الطلاب . وكان يقيم بإكس ويذهب إلى مونپليه مرة فى كل شهر [١]. ثم أصبح مديرا للبعثة حتى توفى فى سنة ١٨٧٥ [٢] .

وفى تلك الأثناء كان شارل مزمر « Charles Mismer » يزور مصر للمرة الخامسة ، وقد اتصل مزمر بالشرق الإسلامى منذ وقت طويل ووضع فى وصف حالته كتابا . عمل فى سنة ١٨٦٧ محررا للصحيفة الرسمية للحكومة العثمانية ، وزار مصر للمرة الأولى فى سنة ١٨٧٢ واتصل بإسماعيل . وفى سنة ١٨٧٥ قبل مزمر منصب مدير البعثة المصرية بفرنسا [٣] ويقول إنه عنى قبل كل شىء بالقضاء على (الفوضى) التى كانت منتشرة بين طلاب البعثة. أقام فى باريس وجعل له فى كل من إكس ومونپليه مراسلا يزوده بالأخبار ، وكان يذهب إلى إكس ومونپليه مرة فى كل شهر ، ثم مرة فى كل شهرين أو ثلاثة أشهر . وقد ظل مزمر مديرا للبعثة المصرية فى فرنسا عشر سنوات [٤] (١٨٧٥ — ١٨٨٥). وانتهى الأمر

---

(١) وقد التمس محام بمونپليه يدعى لويس لاروك أن تعينه الحكومة المصرية ليشرف على شئون الطلاب الذين يدرسون بمونپليه : De la Roque au Khédive. 8 déc. 1873

(٢) Mismer : Souvenirs du Monde Musulman. p.287.

(٣) المصدر السابق . ويظهر أن مزمر كان على شىء كثير من الاعتداد بالنفس : يقول انه قبل هذا المنصب على أن لايتبع أحدا سوى ناظر المعارف ، وقال أيضا إنه كان يستطيع « لو شاء » أن يكون باشـا ... وكان مرتبه ١٨ الف فرنك فى السنة : دفتر سنة ١٨٧٧ (ارادات للمدارس) ص ١ رقم ١ أمر الى المدارس فى ١١ صفر ١٢٩٥

(٤) Mismer. op. cit p. 291—292.

بينه وبين الحكومة المصرية إلى القضاء[١] .

وفى سنة ١٨٨٥ عين موجل بك « Mougel Bey » ناظر مدرسة المعلمين بالقاهرة مديرا للبعثة المصرية بفرنسا [٢] . وكان الطلبة فى ذلك الوقت موزعين بين باريس ومونپليه وفرساى[٣] .

ميزانية البعثة :

وضع مجلس تعليم البعثة تلبية — لأمر إسماعيل — أول ميزانية لها فى العام الأول من حكمه . وكان عدد طلبة البعثة فى ذلك الوقت أربعين طالبا . ونجمل هذه الميزانية فيما يلى[٤] :

(١) نفقات الإدارة ... ... ٢٨,٨٦٠ فرنكا

(٢) نفقات التلاميذ (الملابس . الأحذية الخ)
(للتلميذ الواحد ٨٠٥ فرنكات) ... ... ٣٢,٢٠٠ «

مصروفات غير ثابتة :

(١) نفقات التلاميذ (مسكن . دروس خاصة . كتب
أدوات التعليم الخ للتلميذ الواحد ٣٦٠٠ فرنك) ١٤٤,٠٠٠ «

(٢) مصروفات غير منظورة (رسوم القيد والامتحانات

---

(١) Ibid. p. 300.

(٢) Rapport . . 1885. p,21.

(٣) Ibid. (annexe 10. p. 35).

(٤) B. St. Hilaire au Khédive, 25 Nov. 1863. (Budget pour l' exercise 1864. (Abdine)

وطبع الرسائل وأجر الطبيب الخ) ... ... ١٠,٠٠٠ فرنك

المجموع ... ... ٢١٥,٠٦٠ »

وأضاف المجلس إلى هذا القدر من المال ٩,٦٠٠ فرنك قيمة المكافآت التى تمنح للتلاميذ (باعتبار ٢٤٠ فرنكا لكل تلميذ) . وبذلك يصل مجموع نفقات البعثة فى سنة ١٨٦٤ إلى ٢٢٤,٦٦٠ فرنكا (أو ٤١ قرشا و ٨٦٤٩ جنيهاً) .

وذكر مجلس التعليم أن هذا المبلغ هو الحد الأعلى لما ينتظر إنفاقه ، وبرَّر ارتفاعه بأسباب مختلفة : فصاحب المدرسة لا يقبل التلميذ المصرى بالأجر الذى يقبل به التلميذ الفرنسى ، لأن الأول يقيم عنده العام كله بينما لايقيم الثانى إلا ثمانية شهور من كل عام ، واختلاف المناخ يدعو إلى اتخاذ إجراءات خاصة تتطلب المال ، وكثير من الطلبة يحتاج إلى دروس خاصة يتلقاها على مدرسين خاصين ... الخ .

فلما رفع (مشروع) الميزانية هذا الى شريف باشا — وكان إسماعيل قد أحال على ديوان المدارس النظر فى كافة شئون البعثات الحسابية والتعليمية — [١] أنقص شريف المبلغ إلى ٢٠٠,٠٠٠ فرنك (٧,٧٠٠ من الجنيهات) . وقبل مجلس التعليم هذا المبلغ ، وعدَّه كافيا [٢] . وفى سنة ١٨٦٧ ارتفع هذا المبلغ إلى ٢٣٠,٠٠٠ فرنك (٨٣٥٥ جنيها) [٣] فى بعض الوثائق و ٣٠٠,٠٠٠ فرنك فى بعض الوثائق الأخرى [٤] . وفى هذه السنة

---

(١) دفتر ٥٣٩ (معية تركى) ص ٤٢ رقم ٣ أمر الى ناظر المدارس والخارجية فى ١٥ شعبان ١٢٨٠

(٢) B. St. Hilaire à Riaz Pacha, 28 Juillet 1867. (Abdine).

(٣) دفتر ٤٠٢ (مدارس عربى) ص ١٤٥ رقم ٦٢ الى المالية فى ٥ رجب ١٢٨٤ ؛
Lemercier à Riaz Pacha, 28 Juin 1867. (Abdine).

(٤) دفتر ٤٠٩ (مدارس عربى) ص ٨٠ رقم ٧ من شبارسات المالية فى ٣ رجب ١٢٨٤

أيضا قيــدت مصروفات البعثات فى ميزانية ديوان المدارس [١] .

وقد جرت العادة بأن (يفتح) حساب سنوى (Crédit annuel) ويوضع تحت تصرف إدارة البعثة وتأخذ منه فى كل ثلاثة أشهر وفى وقت معين . ولكن الحكومة المصرية فى يولية ١٨٦٦ أبطلت هذا الإجراء واقتصرت على فتح حساب لكل ثلاثة أشهر فقط . وشكا المدير من أن هذا الإجراء الأخير يسبب تأخيرا ضارا للإدارة: ومن ذلك أن المال قد تأخر عن البعثة شهرين ونصف شهر فى سنة ١٨٦٧ ، فلم تستطع إدارتها أن تواجه المطالب المالية المتعددة كأجر المدرسة ومرتب المدرسين وثمن الطعام والرسوم للطلاب فى مدارسهم. وعادت إدارة البعثة تلح فى طلب فتح حساب سنوى لها فى باريس [٢] .

فلما أنشئت المدرسة المصرية بباريس فى أواخر ســنة ١٨٦٩ وضعت ميزانيتها لستين تلميذا وبحسب ما سبق صرفه بمدة نظارة مسيو لومرسيه ناظر الرسالة سابقا. وقد بلغت هذه الميزانية (بشطريها من مرتبات ومصروفات) .

٣٥ بارة / ٢٤ قرشا / ٨,٧٩٣ جنيها [٣] .

ولكن البحث الذى قام به يوسف بك النبراوى عند (تصفية) المدرسة فى أبريل ١٨٧١ أثبت أن المدرسة تعدت هذه الميزانية الى درجة بعيدة ، بل تعدت

---

(١) دفتر ٤٠١ (مـــدارس عربى) ص ٤٠ رقم ١٦٨ من الداخلية فى ١١ جمادى الاولى ١٢٨٤

(٢) Lemercier à Riaz Pacha. 28 Juin 1867. (Abdine).

(٣) دفتر ٤٢٦ (مدارس عربى) ص ١١٩ رقم ٤٨٩ الى ناظر المالية بالاسكندرية فى ٢٥ ربيع الثانى ١٢٨٧

الإيرادات التى وصلتها . أثبت النبراوى بك أن ميزانية المدرسة فى سنة ١٨٧٠ كانت كما يلى[١] :

الإيرادات : ٦٥٥/٢٥ و ٤٧٨ فرنكا (٧٧ قرشاً / ١٨,٤٣٩ جنيهاً) .

المصروفات : ٦٤٥/٥٠ و ٥٠٩ فرنكا (٣٥ قرشا / ١٩,٦٣١ جنيهاً) .

أى أن الطالب كان يتكلف فى الشهر الواحد نحو ٢٥ قرشاً / ٢٧ جنيها[٢] . وبذلك ترى أن إنشاء المدرسة لم يحقق ما كانت ترمى إليه الحكومة المصرية من القصد فى المصروفات .

وعلى أثر حل المدرسة المصرية بباريس وعودة طلبتها الى مصر لم يربط للبعثة المصرية بفرنسا شىء من المال[٣] .

---

(١) Copie du Rapport Sur la Liqulidation de l' Ecole Egyptienne à Paris. 88 Avril 1871. (Abdine)

(٢) هذا على الرغم مما جاء فى إحدى الوثائق من أن مصروفات التلميذ فى باريس من أكل وشرب ولباس وادوات تعليم وعلاج الخ ١٤ بلتو فى الشهر (١٠٧٨ قرشا) : دفتر ٤٣٥ (مدارس عربى) ص ٩٣ رقم ٩ الى الداخلية فى ٢ رجب ١٢٨٧) وفى وثيقة أخرى أن الطالب الذى كان لا يقيم بالمدرسة كان يعطى له ٢٥٠ فرنكا فى الشهر (٩٦٢ر٥ قرشا فى نظير جميع احتياجاته المادية . أما الطالب الذى كان يقيم بالمدرسة فيعطى له فى الشهر ستون فرنكا (٢٣١ قرشا) « إنعاما كعلاوة » — دفتر ٤٣٥ (مدارس عربى) ص٢٣٦ رقم ٦٥ الى الداخلية فى ٣٣ رجب ١٢٨٧ وكان يعطى لطالب الطب الذى يتم دروسه ١٨٠٠ فرنك (٦٩٣٠ قرشا) ليشترى بها الكتب والأدوات التى تلزمه فى مستهل حياته العملية . دفتر ٧٨ (المجلس الخصوصى) ص ١٢٢ رقم ١٦٣ الى المعية فى ٤ ربيع الثانى ١٢٨٩

(٣) دفتر ٤٣٦ (مدارس عربى) ص ١٥٦ رقم ٣٤ الى الداخليـة فى ١٠ ذى القعدة ١٢٨٧

عنه الحكومة المصرية بنفقات تعليم ابنه [١] . وفى ديسمبر ١٨٧٧ أتم الطالب دروسه النظرية والعملية ، ووضعه ناظر المعارف تحت تصرف الخديو ليستخدمه فى المكان الذى يريده [٢] .

(٣) محمد أفندى بديع : كان موظفا بإدارة القسم المصرى بمعرض باريس فى سنة ١٨٦٧ ، فلما انتهى المعرض ضم إلى البعثة ، ثم وجه إلى لندن لدراسة صناعة الرخام (المرمر) [٣]. وكان مرتبا له فى ميزانية المدارس لسنة ١٢٨٨هـ (١٨٧١) مبلغ ٣١ قرشا و ٣٧٦ جنيها . وفى العام التالى عاد بديع أفندى إلى مصر [٤] .

بعثة بناء السفن وصناعة الآلات البخارية (سنة ١٨٦٨) :

فى سنة ١٨٦٨ اقترح على مبارك باشا — مدير المدارس والأشغال والمرور فى ذلك الوقت — على الخديو أن يأذن بإرسال خمسة أو ستة من طلبة المدارس الملكية الملمين بالصناعات واللغة الإنجليزية إلى انجلترا ليتقنوا بناء السفن والآلات [٥]. ووافق

---

(١) دفتر ١٩٣٧ (أوامر) ص ٢ رقم ٤ أمر الى المالية فى غرة رجب ١٢٨٧ ودفتر ٤٣٥ (مدارس عربى) ص ١٢٥ رقم ١٣ الى الداخلية فى ١١ رجب ١٢٨٧

(٢) : Ismail Ayoub à .. 29 Déc 1877. (Abdine)

(٣) دفتر ٩٧٤ (خصوصى تركى) ص ٧٠ رقم ٤٧ من الداخلية الى المجلس الخصوصى فى ٢٢ ذى الحجة ١٢٨٨

(٤) ميزانية ديوان المدارس سنة ١٢٨٩ — جزء أول قيد التراتيب الى المجلس الخصوصى سنة ١٥٨٩

(٥) محفظة ٤٤ (معية تركى) رقم ٨٠ من على مبارك الى المهردار فى ٢٨ جمادى الثانية ١٢٨٥

الخديو على هذا الاقتراح [١] . واختير ثلاثة من طلبة المهندسخانة وطالبان من فرقة البحرية بمدرسة الإسكندرية ، وروعى فى اختيارهم تفوقهم فى اللغة الإنجليزية . وهم [٢] :

(٤) حسن فريد .

(٥) محمد حشمت: وكانا طالبين بالفرقة البحرية بمدرسة الإسكندرية ،وقد درسا فن بناء السفن ، عادا إلى مصر فى سنة ١٨٧٤ وألحقا بدار الصناعة بالإسكندرية ، وعين لكل منهما فى الشهر ١٢ جنيها [٣] .

(٦) حسن ناجى : كان تلميذا بالفرقة الثانية بمدرسة المهندسخانة . وكان — فى سنة ١٨٧٦ — ملحقا بمصانع شاندوماسون (Shand & Mason) وقد طلبت إدارة المصانع ٣٥٠ جنيها انجليزيا أجرا لتعليمه [٤] .

(٧) محمد عارف : كان تلميذا بالفرقة الأولى بمدرسة المهندسخانة . وفى سنة ١٨٧٦ عاد إلى مصر بعد أن أتم علومه ودراسته العملية بمصانع (Penn) [٥] .

---

(١) دفتر ٥٧٣ (معيـــة تركى) ص ١٤٣ رقم ١١ أمر إلى ناظر الداخليـة فى غرة رجب ١٢٨٥

(٢) دفتر ٤١٤ (مدارس عربى) ص ١٢٧ رقم ٢٦ إلى مدرسة الإسكندرية فى ٣ رجب ١٢٨٥ وص ١٤٢ رقم ٩٩ إلى إدارة المدارس الملكية فى تاريخـــه وص ١٦٤ رقم ٣٤ الى مدرسة الإسكندرية فى ١٥ رجب ١٢٨٥ ،واسماعيل سرهنك باشا :حقائق الأخبـــار .. ج ٢ ص ٢٨٤ وأغفل سرهنك ذكر اسم (حسن ناجى).

(٣) دفتر ١٩٤٧ (أوامر) ص ١٢١ رقم ٤٣ أمر الى ديوان البحرية فى ١٧ جمادى الثانية ١٢٩١

(٤) Rogers à ? 16 Mai 1876. (Abdine)

(٥) Rogers à Chérif Pacha. 10 juin 1876. (Abdine)

(٨) محمد أنيس: كان تلميذا بالفرقة الثانية بمدرسة المهندسخانة، وقيل إنه سيتأخر فى العودة عن زميله بضعة أشهر [١]. وعاد بعد أن أتم فن هندسة الآلات الميكانيكية، ومنح رتبة البكباشى وألحق بالبحرية [٢].

وكانت مصروفات هذه البعثة — وقدرها فى السنة ٥ بنسات/١٨/شلنا/٧٤٩ جنيها — تقيد بميزانية ديوان البحرية [٣].

بعثة من أركان الحرب (سنة ١٨٧٠):

وافق الخديو على التماس أربعة من طلبة مدرسة أركان الحرب السفر الى انجلترا لإتمام الدراسة وهم: [٤]

(٩) لطيف سليم أفندى: ملازم ثان (معيد).

(١٠) عبد الرحمن ذهنى: ملازم.

(١١) على جودت: أسپران.

(١٢) عبد الفتاح فتحى: أسپران.

(١٣) (غير معروف).

ولا نعلم شيئا عن دراستهم أو مقامهم بانجلترا سوى ما ذكره (لاركنج) «Larking» من أن خمسة طلاب لم يذكر أسماءهم — وصلوا الى انجلترا فى سنة ١٨٧١ مع تعليمات

---

(١) الوثيقة السابقة.

(٢) دفتر ٨ (أوامر) ص ١٨٠ رقم ٢٢ أمر إلى البحرية فى ١٣ ذى القعدة ١٢٩٣

(٣) دفتر ١٩٤١٩ (مدارس عربى) ص ١١١ رقم ١٨٥ الى الجهادية فى ٣ جمادى الثانية ١٢٨٦ ودفتر ٤٣٠ (أوامر) ص ١٠٣ رقم ١١٢ أمر الى الداخلية فى ٢٠ المحرم ١٢٨٧

(٤) دفتر ١٩٣٠ (أوامر) ص ١١٣ رقم ٢٠ أمر الى الجهادية فى ٢٣ صفر ١٢٨٧

بتوجيههم الى دراسة الأعمال المتعلقة بسكك الحديد ونظام التلغراف المستعمل فى خدمة السكك الحديدية [١].

وهذا العدد من الطلاب (١٣ طالبا) ذكر فى أحصاء لسنة ١٨٧٣ أنهم كانوا يتلقون دراستهم بانجلترا فى تلك السنة [٢].

(١٤) محمود صدقى : أرسل فى مارس ١٨٧٨ لدراسة طب الأسنان بلندن ، وأبوه موظف سابق بالسكك الحديد [٣].

وكان يشرف على شئون الطلاب المصريين بانجلترا مستر لاركن أو (لاركنج) (Larking) ، وكان يقوم بهذا العمل منذ أواخر حكم عباس باشا ثم خلفه مستر (Rogers) الذى شغل وقتا ما منصب وكيل ديوان المدارس . وفى سنة ١٨٨٥ كان محل «كوك» يشرف على البعثة المصرية بانجلترا [٤].

ثانيا — البعوث العلمية الى إيطاليا

بعثة الى المعهد الدولى بتورينو (Institut International) مارس (١٨٨٠) :

اختير عشرة من نجباء طلبة مدرسة المساحة والمحاسبة للالتحاق بالمعهد الدولى المعد

---

(١) Larking à Zaki Pacha, 4A oût 1871 .(Abdine).
وفى هذا الخطاب يشير لاركن الى أن رجلا يدعى (الشيخ محمد) يطلب إجازة .

(٢) De Regny: Statistique 1873. p·247.

(٣) دفتر البعثة بمتحف التعليم سنة ١٨٨١ ص ٤٧

(٤) Rapport . . . 1886. p. 61.

للأجانب بمدينة تورينو لتعلم «الإدارة الملكية» وهم[1].

(١) محمد صابر: وعمه معاون بديوان الأوقاف.

(٢) محمد فاضل: نجل كاتب بمحطة الجيزة.

(٣) محمد عزت: نجل أحد الأهالى بقليوب.

(٤) محمد مظهر: نجل أحد الأهالى بعابدين.

(٥) حسين فهمى: نجل مدرس بالمدارس الحربية.

(٦) يحيي فؤاد: نجل أحد الأهالى بمديرية المنيا.

(٧) محمد شاكر.

(٨) موسى ناجى: نجل أحد أهالى القاهرة.

(٩) إبراهيم فؤاد: نجل أحد الأهالى بالقليوبية.

(١٠) أحمد بسمى: ابن أحد أهالى القاهرة.

(١١) فردريكو[2]. (قد يكون نجل فدريكو ناظر المدرسة البحرية أو قريبه).

(١٢و١٣) ولدا أخ الدكتور كاوتشى (بك). وقد لحقا بالتلامذة الآخرين بعد سفرهم بخمسة أشهر[3]: وهما ماريو كاوتشى وقد أتم تعليمه فى سنة ١٨٧٤ ووضع رسالة

---

(١) روضة المدارس: العدد الأول، دفتر ٤٢٧ (مدارس عربى) ص ١٥ رقم ٣٩٩ الى ادارة المدارس الملكية فى ٢٥ ذى القعدة ١٢٨٦

(٢) دفتر ٤٢٩ (مـــدارس عربى) ص ١٠٨ رقم ٤٢ الى الداخلية فى ٢٢ ربيع الثانى ٢٨٧.

(٣) دفتر ٤٥٨ (مـــدارس عربى) ص ١٩٠ رقم ١٧ الى الداخلية فى ٢٤ ربيع الأول ١٢٩٠

فى القانون واشتغل بالمحاماة [١]، وچوستاف كلوتشى وقدنال الدبلوم فى سنة ١٨٧٥ [٢].

وقد قيل فى إحصاء لسنة ١٨٧٠ إن عدد أعضاء هذه البعثة كانوا ١٥ طالبا [٣]. وفى إحصاء آخر لسنة ١٨٧٣ أنهم كانوا ١٢ طالبا [٤]. وفى (حسابات) ناظر المدرسة بتورينو أنهم ١٤ طالبا ، ومنهم ولدا الدكتور كلوتشى [٥]، وقد سبق إرسالهما للدراسة فى فرنسا على نفقة الحكومة المصرية [٦].

وعُين (منصور أفندى عزمى) أحد موظفى قلم الترجمة بديوان المدارس ليصحب هؤلاء التلامذة إلى إيطاليا ، فلما وصل بهم الى إيطاليا وجدهم لايعرفون اللغة الإيطالية فأقام معهم ثمانية أشهر يلقنهم إياها [٧]. وكان قنصل إيطاليا بمصر (وسيطا) بين الحكومة المصرية ومعهد تورينو : فالقنصل هو الذى قدم المعلومات اللازمة عن المعهد الذى التحقوا به والمواد التى يدرسونها [٨]، وهو الذى كان يرسل الى معهد تورينو

---

(١) دفتر ٤٧٠ (مدارس عربى) ص ١٠٠ رقم ٥١ فى ٨ جمادى الأولى ١٢٩١ ورقم ٥٤ فى ٢١ منه الى مجلس الصحة بالاسكندرية .

(٢) دفتر ٤٨٨ (مدارس عربى) ص ٩٠ رقم ٣٢ الى مجلس الصحة فى ٣ ربيع الثانى ١٢٩٢

(٣) De Regny: Statistique. . . 1870.p. 90.

(٤) Ibid. .1873. p. 247.

(٥) دفتر ٤٤٨ (مدارس عربى) ص ١٢٦ رقم ١٩ الى الداخلية فى ذى القعدة ١٢٨٨

(٦) انظر الجزء الأول : عصر عباس وسعيد ص ٢٥٨

(٧) دفتر ٤٣٦ (مدارس عربى) ص ١٢٦ رقم ٣٠ الى الداخلية فى ٢٤ شوال ١٢٨٧

(٨) دفتر ٤٢٧ (مدارس عربى) ص ٨٨ رقم ٣٠٦ الى جناب المحب المحتشم قونصلاتو دولة ايتالية فى ٢١ ذى الحجة ١٢٨٦

(التحويل) الخاص بمصروفات البعثة [١] .

ولكن هذه البعثة لم يصحبها التوفيق : فديوان المدارس يرفض أن يتحمل نفقات سفرهم [٢] ، وناظر معهد تورين الذى ألحق به التلامذة يرفض الصرف عليهم لانه لم يصله شىء عنهم من الحكومة المصرية [٣] ، والطلبة يجهلون اللغة الايطالية ، ويشكون الى الخديو قلة المصروف الذى فرض لهم [٤] ، ويرسلون إلى السلطات فى مصر الشكوى تلو الشكوى من سوء معاملة ناظر المدرسة لهم ، وديوان المدارس يكتب اليهم يتهددهم بالعقاب الشديد [٥] .

وأنتج هذا كله نتيجته : فأعيد الى مصر ثمانية طلاب هم : يحيى فؤاد وحسين فهمى ومحمد فاضل وإبراهيم فؤاد ومحمد مظهر ومحمد شاكر ومحمد عزت وموسى ناجى ، وألحقوا بالقسم الداخلى بمدرسة الإدارة [٦] ، وحرِّم عليهم مبارحة المدرسة أشهراً [٧] .

---

(١) دفتر ٤٦٨ (مدارس عربى) ص ٨٠ رقم ٢٠٢ الى المالية فى ١١ صفر ١٢٩١

(٢) دفتر ٤٢٩ (مدارس عربى) ص ١٠٨ رقم ٤٢ الى الداخلية فى ٢٢ ربيع الثانى ١٢٨٧

(٣) دفتر ٤٢٩ (مدارس عربى) ص ٥٤ رقم ٣٩ الى الداخلية فى ٦ ربيع الثانى ١٢٨٧

(٤) محفظة ٤٨ (معية تركى) رقم ٣٨٦ (عربى) من طلبة البعثة المصرية بتورينو بايطاليا الى الجناب العالى فى ١٢٨٨

(٥) دفتر ٤٦٨ (مدارس عربى) ص ٨٩ رقم ٥٦٥ الى التلامذة المصريين الموجودين فى مدرسة تورينو فى ١٠ صفر ١٢٩١

(٦) دفتر ٤٦٩ (مدارس عربى) ص ٦٥ رقم ٢٧٣ الى المدرسة التجهيزية فى ١٩ ربيع الاول ١٢٩١ وص ٨٧ رقم ٢٨٤ الى التجهيزية فى ٢٤ منه

(٧) دفتر ٤٧٠ (مدارس عربى) ص ٤٨ رقم ٨٣٢ الى ناظر مدرسة الادارة والألسن فى ٢٦ ربيع الثانى ١٢٩١

وقد قدر لنفقات البعثة فى ميزانية ديوان المدارس لسنة ١٨٧١ مبلغ ٦٥٥ جنيها مصريا لاثنى عشر طالبا، ولكن ناظر المعهد طلب ٥ قروش و٨٢٠ جنيها (٢١,٣٠٠ فرنك) لأربعة عشر طالبا [١]، أى (٤٨٨ قرشا لكل منهم فى الشهر). وفى سنة ١٨٧٥ — بعد عودة ثمانية من طلاب البعثة — هبطت ميزانيتها الى ٥,٢١٨/١٠ فرنكا [٢].

بعثة الرسم والتصوير سنة ١٨٧٢:

(١٤ و١٥) محمد كامل ومصطفى حلمى: صدر أمر عال فى ٥ نوفمبر ١٨٧٢ بإرسالهما لدراسة الرسم والتصوير فى إيطاليا، واتفق قنصل إيطاليا — بناء على طلب الخديو — مع أستاذ فى روما يدعى الشيڤاليه ماريانى (Le Chevalier Mariani) الذى قبل أن يقيم التلميذان معه يتعهدهما بالتعليم والغذاء .. الخ على نفقته الخاصة [٣].

ولم نعد نسمع شيئا عن (مصطفى حلمى).

أما محمد كامل — وأبوه محمد بك صادق من أركان حرب الجيش فقد كان لايزال يدرس على أستاذه فى سنة ١٨٧٥ [٤]. وكان يعطى له فى الشهر ١٢٥ فرنكا، ثم زيدت مائة فرنك بناء على طلب الأستاذ [٥].

---

(١) دفتر ٤٤٨ (مدارس عربى) ص ١٢٦ رقم ١٩ الى الداخلية فى ٢٠ ذى القعدة ١٢٨٨

(٢) دفتر ٤٨٢ (مدارس عربى) ص ١٤٨ رقم ٣٢٧ الى المالية فى ٧ رجب ١٢٩٢

(٣) A Ali Pasha Moubarak. 5 Nov. 1872 (Abdine). ، ودفتر ٤٥٦ (مدارس عربى) ص ١٠٢ رقم ٧ الى محافظة اسكندرية فى ٨ رمضان ١٢٨٩

(٤) دفتر ٤٨٢ (مدارس عربى) ص ١٣ رقم ١٧٦ الى الجهادية فى ١١ جمادى الاولى ١٢٩٢

(٥) دفتر سنة ١٢٩١ (إرادات للمدارس) ص ٣ رقم ٧ أمر الى ديوان المدارس فى ٨ ربيع الاول ١٢٩٢

ثالثا — البعوث العلمية إلى ألمانيا

(١) محمد رضا : نجل على أفندى رضا من معاونى ديوان الداخلية . كان فى سنة ١٧٦٨ يدرس بليبزج على نفقة الحكومة [١] على أستاذ يدعى « زاخمن » . وقد أتم دروسه وعاد إلى مصر فى سنة ١٨٧٠ وألحق بديوان الخارجية [٢] . ولا يعلم تاريخ سفره أو مادة دراسته.

(٢) مصطفى فايد : نجل فايد بك باشمهندس السكك الحديدية ، كان طالبا بالمهندسخانة وأرسل إلى ڤينا فى سنة ١٨٦٨ بناء على طلب أبيه [٣] وعلى نفقته ، وعهد إلى « الدكتور أنطون بك ناظر المطبعة الملوكية بوينا » بالإشراف على تعليمه ، وبعد أن أمضى عاما أصبح مستعدا للالتحاق « بالمهندسخانة الحربية النمساوية » . وأقر ديوان المدارس والخديو طلب أبيه إلحاقه بهذه المدرسة على نفقة الحكومة [٤] ، وكتب الى مير شير بك ناظر الرسالة المصرية بباريس ليخصص لمصاريف مصطفى فايد بڤينا من أول اكتوبر ١٨٦٩ مبلغ ٦٠٠ فرنك شهريا ، وتسلم للدكتور أنطون بك « المتكفل بتربيته وتعليماته » [٥] .

---

(١) محفظة ٤٣ (معية تركى) رقم ٣٥٥ من على مبارك الى المهردار فى ٢٩ المحرم ١٢٨٥

(٢) دفتر ٤٣٥ (مدارس عربى) ص ٩٣ رقم ٩ الى الداخلية فى ٢ رجب ١٢٨٧

(٣) دفتر ٤٠٦ (مدارس عربى) ص ١٨٠ رقم ٤٣٦ الى المبتديان والادارة فى ١٦ صفر ١٢٨٥

(٤) دفتر ٤١٨ (مدارس عربى) ص ٧٧ رقم ٤١ الى الداخلية فى ١٧ ربيع الاول ١٢٨٦ ودفتر ١٩٣٥ (أوامر) ص ١٤٥ رقم ١٩٤ أمر الى المالية فى ٢١ المحرم ١٢٨٨

(٥) دفتر ٤٢٥ (مدارس عربى) ص ١٤١ رقم ٦٣ ترجمة خطاب لميرشير بك فى ١١ رجب ١٢٨٦

(٣) محمد حافظ : كان عضوا بالبعثة الطبية التى أرسلت فى عهد سعيد باشا الى ميونخ، ثم تحوّلت فى أوائل حكم اسماعيل باشا الى باريس [١]. وفى سنة ١٨٧٠ سافر محمد حافظ الى ألمانيا ليقوم بمباحث فى دار الكيمياء بليبزج استكمالا لبحث رسالته التى سيتقدم بها الى باريس، وقيل إنه «ألف تأليفا ممدوحا»، ولما لم يتيسر له العودة الى باريس بسبب الحرب فى تلك الأوقات طلب أن يؤذن له بالتقدم الى امتحان الدكتوراه فى ألمانيا [٢]، ولكن حافظا عاد الى باريس — بعد انتهاء الحرب — وأخذ يجدّ لنيل الدبلوم وطبع رسالته [٣]. ولكن النمسا ما زالت تجتذبه: ففى سنة ١٨٧٢ وافق المجلس الخصوصى على أن يؤذن له بالسفر الى فينا والإقامة فيها سنة ليتعمق فى طب الرمد، وزاد راتبه الى ٥٠٠ فرنك فى الشهر [٤]، ثم قيل إنه فى برلين وأتم دراسته وطلبت الداخلية استدعاءه [٥] وأخيرا عاد الدكتور محمد حافظ الى مصر فى سنة ١٨٧٣ «ومعه الدبلوم والشهادات اللازمة» [٦].

(٤) إبراهيم نجيب : كان ناظر مستشفى بورسعيد وطبيبه، قيل إنه كان قد سافر إلى ألمانيا لدراسة الطب وعاد الى مصر قبل أن ينال الدبلوم، فالتمس فى سنة ١٨٧٣

---

(١) انظر الجزء الأول : عصر عباس وسعيد ص ٢٧٧ ؛ ٢٨٢ ، ٢٨٥

(٢) دفتر ٤٣٦ (مدارس عربى) ص ١٢١ رقم ٢٧ الى الداخلية فى ١٧ شوال ١٢٨٧

(٣) دفتر ٤٣٩ (مدارس عربى) ص ٨٥ رقم ٧٦ الى الداخلية فى ١٤ جمادى الثانية ١٢٨٨

(٤) دفتر ٨١ (مجلس خصوصى) ص ٩ رقم ١٨ الى المعية فى ١٥ رجب ١٢٨٩

(٥) دفتر ٤٦٤ (مدارس عربى) ص ١٥٠ رقم ٣٧ من الداخلية فى ١٥ رجب ١٢٩٠

(٦) دفتر ٤٧٤ (مدارس عربى) ص ١٢٦ رقم ١٧ من مجلس الصحة فى ٤ ذى القعدة ١٢٩٠

أن يؤذن له بالسفر الى ألمانيا لإكمال دراسته ونيل الدبلوم على نفقته، ووافقت الحكومة على ملتمسه [١] .

(٥) قسطندى : نجل ديمترى من أعيان جزيرة طاشيوز .

صدرت إرادة خديوية بحضوره الى مصر لإرساله الى ألمانيا لإتمام دراسة الطب [٢] .

رابعا — البعوث العلمية الى سويسرا

(١) شفيق بك منصور : كان يتعلم بسويسرا ثم انتقل الى باريس فى سنة ١٨٧٧ [٣] .

(٢) محمود صدقى سالم : كان يدرس فى سويسرا ثم تحول الى باريس [٤] .

(٣) على بك زكى : ابن أخت زكى باشا محافظ الاسكندرية . صدر أمر خديوى فى سنة ١٨٧٢ بأن تكون نفقات تعليمه فى سويسرا من الجيب الخاص [٥] .

(٤ و ٥ و ٦) البكوات إبراهيم وحسام الدين وداود . وكان مرتبهم فى كل

---

(١) دفتر ١٩٥٦ (مجالس خصوصى تركى) ص ٤٣ رقم ١٦ الى نظارة الداخلية فى ٢٠ صفر ١٢٩٠

(٢) محفظة ٥٢ (معية تركى) رقم ٢١ فى ١٥ المحرم ورقم ٢٢ فى ١٨ المحرم ١٢٩٢ من ناظر الداخلية الى المهردار . وقد سبق أمر بارسال « نقولا قسطندى » من أبناء جزيرة طاشيوز إلى فرنسا . انظر فيما سبق ص ٧٠٨ — ٧٠٩

(٣) انظر فيما سبق ص ٧٣٢ — ٨٣٣

(٤) انظر فيما سبق ص ٧٣٥ — ٧٣٦

(٥) دفتر ١٩٣٩ (أوامر) ص ١٧٠ رقم ١٨٠ أمر الى المالية فى ١٤ ربيع الاول ١٢٨٩

ثلاثة أشهر ١١,٠١٣ فرنكا[١] .

* * *

وهـذا بيان شامل لعدد أعضاء البعوث العلمية إلى أوروبا من سـنة ١٨٦٣ الى سنة ١٨٨٢ :

البلاد	عدد المبعوثين	ملاحظات
فرنسا	١٥٥	أرسل منهم ١٢٢ طالباً فى عهد إسماعيل و ٣٣ طالباً بين سنتى ١٧٨٩ و ١٨٨٢
إنجلترا	١٤	أرسلوا جميعا فى عهد إسماعيل.
إيطاليا	١٥	أرسلوا جميعاً فى عهد إسماعيل ومنهم طالبان أرسلا قبل ذلك الى فرنسا .
ألمانيا	٥	أرسلوا جميعاً فى عهد إسماعيل ومنهم طالب كان يدرس قبل ذلك بفرنسا .
سويسرا	٦	وقد أرسلوا جميعاً فى عهد إسماعيل ومنهم طالبان تحولا الى فرنسا .
المجموع	١٩٥	

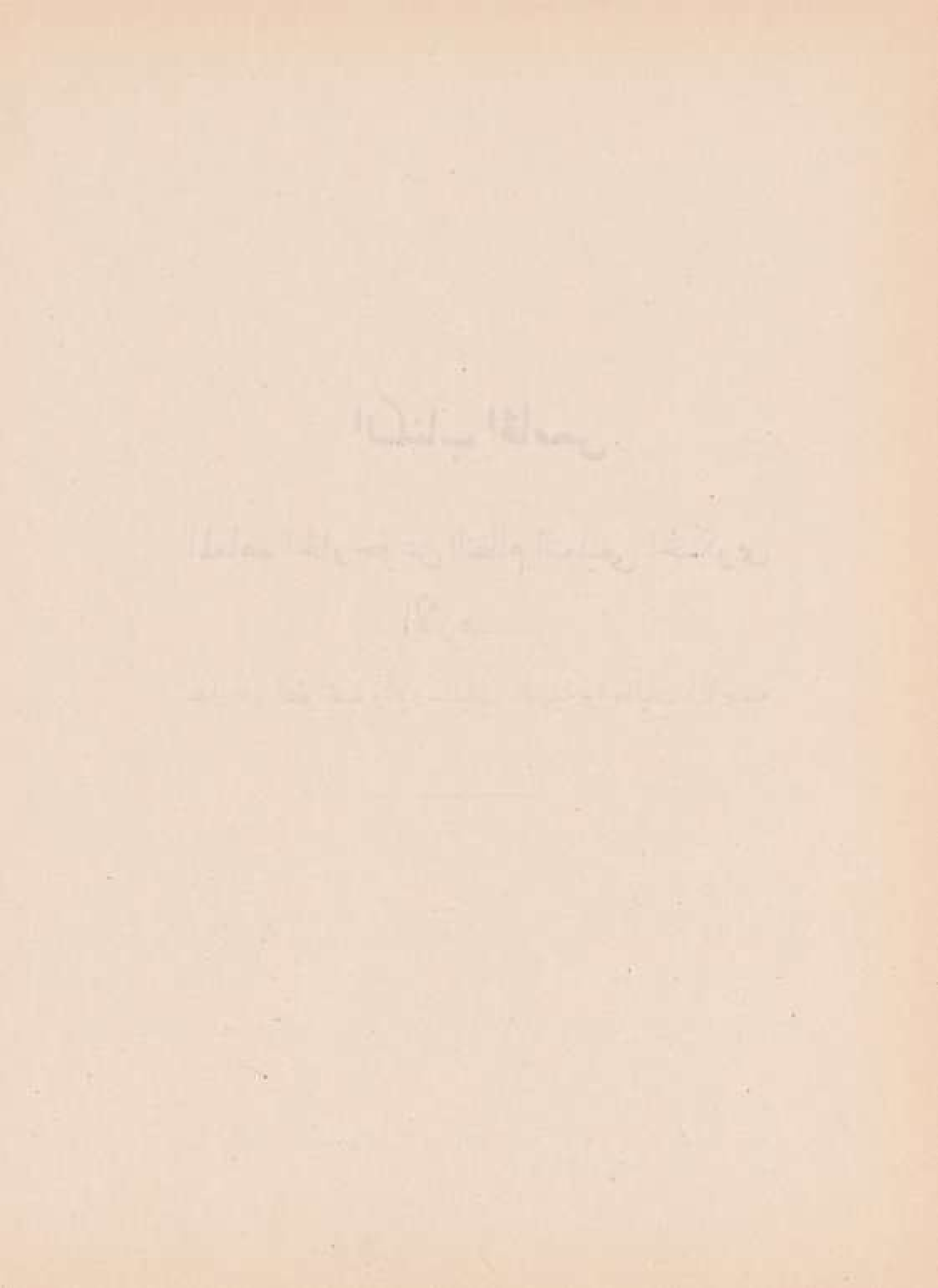
(١) دفتر ١٢٧ (معيه عربى) ص ٧٢ رقم ١٥ من المهردار الى المالية فى ٢٠ جمادى الاولى ١٢٩٦

الكتاب الخامس

المعاهد الخارجة عن النظام التعليمى الحكومى

الأزهـــر

مدارس الطوائف والإرساليات الدينية والجاليات الأجنبية



الفصل الأول

الأزهـــر

عاش الأزهر قرونا الموطن الوحيد للحياة العلمية فى مصر . وكانت روحه تعم نواحى الحياة المصرية ، وكان طابعه قوياصبغ التفكير والثقافة فى البلاد بصبغة خاصة . فقد كان — فى حاضرة البلاد — الجامعة الرئيسية التى يتلقى فيها الشباب الثقافة الدينية العالية ، وفى المدن تقوم الى جانب — أو فى رحاب — مساجدها الكبيرة مدارس على مثال الأزهر ويجلس للتدريس فيها شيوخ ممن درسوا صدر شبابهم فى الأزهر ثم انقلبوا إلى أهليهم يعلمون منهم من لم تمكنهم ظروف الحياة من النزوح الى القاهرة طلباً للعلم . أما فى القرى فكانت الكتاتيب تعد فتيتها إما لدخول الأزهر وإما لثقافة بسيطة قوامها حفظ القرآن الكريم . وكان يقوم على شأنها فقهاء أنفقوا بالأزهر شطرا من حياتهم أو تلقوا العلم فى بعض المساجد الأخرى على متخرج فى الأزهر .

ولم يعش الأزهر بعيداً عن المجتمع المصرى ، وإنما كان الأزهر قوة فعالة فى هذا المجتمع . وحسب شيوخه ما لهم من مكانة سامية واحترام — قد يبلغ حد التقديس أحيانا — فى دوائر الحكومة والأهلين ليكون لهم فى أحوال البلاد الأثر النافذ . ولم يكن طلاب الأزهر وشيوخه يكونون فئة معتزلة بنفسها عن أوساط الشعب يحتكرون لأنفسهم (أسرار) الدين ولا يلقون منها الى الشعب إلا بقدر ، وإنما كانوا يجلسون الى الناس يعلمونهم مما يعلمون : إذ يفقهونهم فى أوليات فرائض دينهم ويلقون اليهم بطرف من تفسير القرآن والحديث ، ويبسطون لهم ما قد يشكل عليهم فهمه من دقائق المعاملات الدينية ، أو يقصون عليهم من رائع القصص الدينى ماينزع بنفوسهم الى الخير

وينأى بها عن مواطن الزيغ ، وهم الى هذا كله ينصحون الناس فى شئون دينهم ودنياهم . ولعل تأثير أهل الأزهر فى المجتمع المصرى لا يرجع الى اعتزالهم الناس وانفصالهم عن المجتمع ، وإنما يرجع الى تغلغلهم فى هذا المجتمع واتصالهم المستمر القوى بأهله .

وهكذا كان الأزهر وحده مصدر التعليم والثقافة فى البلاد ، وكان له من قدمه فى التاريخ وتغلغله فى المجتمع المصرى وعلو شأنه فى الأقطار الإسلامية وقيامه على حفظ ثقافة الإسلام الدينية قرونا طويلة وما اشتهر عن علمائه من الزهد فى الدنيا والرغبة عن مفاتنها ... ... كان للأزهر من هذا كله ما ساعده على أن يثبت خلال العواصف التى طالما عصفت بتاريخ مصر : حتى كان له وحده الفضل فى صيانة العلم فى هذه البلاد[1] .

وعاش الأزهر فى رعاية الأمراء والحاكمين وأهل البذل : يحبسون له الأرض والمال ويقومون من عمارته ويزيدون عليها ويجمعون له خزائن الكتب . وعلى الجملة يتحرجون عن أن يمدوا إليه أيديهم بتغيير يخرج به عن الطريق الذى كان يسير فيه منذ قرون ، فالتعليم فى الأزهر عمل دينى وخيرى ينبغى أن يترك لأهله وليس للناس عليهم من سبيل .

ومحمد على نفسه كان يؤمن بهذه الفكرة : فأقر الأزهر وظل يرعى علماءه وطلابه ، ولكنه بدأ يحس الحاجة الى طوائف من الفنيين لا يستطيع الأزهر بتشكيله الراهن وأسلوب التعليم فيه أن يقدمهم إليه . وكان محمد على — كما قلنا — يؤمن بفكرة التحرج عن تدخل (السلطان) فى الإزهر ، طالما لم يفعل أهلوه شيئا يؤلب عليهم السلطان . ولهذا ظل نظام التعليم الدينى — أو ظل الأزهر — قائما بنفسه ، فلم يدخل فى النظام

(١) تاريخ التعليم فى عصر محمد على للمؤلف ص ١٦

التعليمى الذى وضعته الحكومة لتحقيق أغراضها (المهنية) .

وكان من أثر (استقلال) الأزهر عن سلطان الدولة أنه استطاع أن يحتفظ بمقوماته من نظام وتعليم وأسلوب فى التعليم حتى تولى الخديو إسماعيل ، بل إلى عهد ليس ببعيد . أما النظام التعليمى (الحكومى) فخاضع كل الخضوع لسلطان الدولة ممثلة فى الهيئات الفنية والإدارية التى أقامتها لتنظيم شئونه وتدبير أحكامه .

وعاش نظاما التعليم — الدينى والمدنى — وما زالا يعيشان حتى وقتنا الحاضر جنبا إلى جنب ويقتسمان فيما بينهما تربية الناشئة . وكان طبيعيا أن يتأثر أحد النظامين بالآخر ويؤثر فيه . وقد بدأ هذا التأثير (المتبادل) فى عهد محمد على وما زال يفعل فعله إلى الوقت الحاضر . فمن الأزهر استمدت المدارس (الحديثة) كتبها وأساتذتها للغة العربية ومصححيها ، وتلامذتها فى كثير من الأحيان[1]. ولا شك فى أن كتب الأزهر وتلامذة الأزهر وأساتذة الأزهر كان لهم أكبر الأثر فى بث (روح) الأزهر فى المدارس . فالدراسة الشكلية — وخاصة فى تعليم اللغات — تغلب فيها ، والكتاب يحتل فيها المكان السامى ، والاستظهار وسيلة التلاميذ فى جواز الامتحانات .

وهكذا ترى أن تأثير الأزهر والتعليم الدينى كان قويا جدا ، بل هو أقوى تأثيرا منه فى العصر الحاضر . ذلك لأن المدارس لم تكن قد تعدت بعد طور الطفولة فكانت تحتاج إلى سند يعينها على الوقوف ، وإلى روح تسرى فى هيكلها ، وإلى تقاليد تقتبس منها . وقد قدم التعليم الدينى للمدارس السند والروح والتقاليد ، حتى إذا ثبتت أركان المدارس واستكملت هيئاتها الفنية والإدارية بدأت تتحرر من التأثير المباشر

---

(١) انظر فى موضوع (التأثير المتبادل) بين الأزهر والمدارس الحديثة كتابنا تاريخ التعليم فى عصر محمد على ص ٥٧٤ — ٥٩٣

للأزهر الذى ذكرنا بعض ألوانه .

وقد بدأ هذا التحرر — تحرر المدارس والتعليم الحديث من نفوذ الأزهر — فى عصر محمد على نفسه . فقد أرجعنا هذا التأثير إلى (طفولة) التعليم الحديث فى عهده الأول وحاجته إلى السند والروح والتقاليد ، فلما شبّ وأصبح قادرا على الوقوف على قدميه أخذ يستغنى عن سند الأزهر وروحه وتقاليده ، ومضى التعليم الحديث يصطنع لنفسه التقاليد وتصطبغ روحه بصبغة جديدة . وفى السنوات الأخيرة من عصر محمد على نلحظ مظاهر كثيرة تباعد بين الأزهر والمدارس ، ولكن هذا التباعد لم يتم فى عصر محمد على وإن بدأ فيه . وعلى العكس من ذلك بدأت المدارس تؤثر أثرها فى الأزهر . وهذا التأثير — تأثير المدارس والتعليم الحديث فى الأزهر والتعليم الدينى — لم يكن واضحا فى عصر محمد على ، وإنما بدأ بعد ذلك بسنين : ذلك لأن أكثر علماء الأزهر فى ذلك الوقت لا شك قد أساؤا النظر إلى المدارس التى افتتحها محمد على وعلم فيها علوما كان الأزهر وعلماؤه قد أهملوها منذ زمن ، ودعا للتدريس فيها وإدارتها نفرا من العلماء الأجانب ، فأوجس علماء الأزهر خيفة من ذلك الاتصال بعلم الغرب لا استنكارا لذلك العلم فى حد ذاته ولكن إشفاقا مما يؤدى اليه الاتصال من النتائج الوخيمة[1]. ولكن هذه النظرة ما لبثت أن لانت وانعقدت فنون من الصلة بين الأزهر والمدارس ، وراح كل منهما يؤثر فى الآخر . ولا نستطيع أن نحدد الوقت الذى بدأ فيه تأثير المدارس فى الأزهر وإن كنا نستطيع أن نتخذ عصر إسماعيل بداية لهذه الحركة : ففى عصر إسماعيل — كما سنرى — مظاهر كثيرة من تفكير وعمل توضح أن الأزهر والتعليم الدينى

(١) من مقدمة الأستاذ شفيق غربال بك لكتابنا تاريخ التعليم فى عصر محمد على صفحة (ف).

قد آن له أن يتقبل ألوان التأثير المختلفة من المدارس والتعليم الحديث وأن ينفعل بها، فتبدو عليه — فى مناهجه وتنظيم حياته الداخلية — مسحة من التجديد، أوحت إلى أهله أن ينظموا كيانهم لا عن طريق التقاليد وحدها، وإنما عن طريق التشريع أيضا. فصدرت قوانين تنظم حياة الطلاب وهيئة التدريس بالأزهر، وأوحت إلى أهله أن يدخلوا فى معهدهم بعض العلوم (الحديثة) وأن يتخذوا لهم فى تعليم الناشئة طرائق تختلف عن طرائق السلف. وعلى هذا النحو بدأت هذه الحركة، حركة التجديد فى الأزهر. أما تاريخها فهو تاريخ الأزهر والتعليم الدينى من عصر إسماعيل إلى الوقت الحاضر.

* * *

ولم يكن غريباً أن تبدأ حركة التجديد فى الأزهر فى عصر إسماعيل: فإسماعيل قد أشاع فى مصر نهضة تعليمية قوية بما جدّد من معاهد العلم المدنية والعسكرية وبما أرسل من بعوث علمية إلى الخارج. وفى حكم إسماعيل نفسه اتجهت الدولة إلى العناية (بالكتاتيب) — وصلتها بالأزهر معروفة — لتتخذ منها أداة لنشر تعليم أوّلى صالح فى أوساط الشعب: فأصلحت من بنائها وقوّمت — أو حاولت أن تقوّم — من مناهجها فى التعليم، وتطلبت فى القائمين على شئونها مستوى معيناً من العلم والمعرفة. وفى عصر إسماعيل بدأ يتكون الرأى العام المثقف الذى يهتم بالتعليم ويحتفل لتقدمه. بدأ يتكون فى معاهد العلم نفسها وفى خارجها عن طريق الثقافة العامة التى تنشرها الكتب المؤلفة والمترجمة وعن طريق الصحف خاصة. وهذا الرأى العام المثقف — سواء فى دوائر الحكومة أو فى خارجها — أصبح من العوامل الحافزة فى العمل على نشر التعليم وتقدمه، ووجد فيه النظام التعليمى فى مصر خير السند. لم يعد التعليم مجرد وظيفة من وظائف الحكومة تفرضه على الشعب، وإنما أصبح — إلى

جانب هذا بل فوق هذا — واجباً قومياً تنهض به الدولة ويعينها على النهوض به الرأى العام المثقف فى البلاد . وواضح أن افتقار البلاد إلى هذا الرأى العام المثقف فى حكم محمد على كان من أهم العوامل التى طوّحت بكثير من إصلاحات العاهل الكبير ، وأخصها جهوده فى التعليم . أما عصر إسماعيل فقد بدأ حقاً بجهود (حكومية) لتجديد معاهد العلم وإنشائها ، ولكن ما لبثت الجهود (الشعبية) أو (الأهلية) أن بدت وانضمت إلى جهود الحكومة ، ورأينا مظهراً رائعاً لهذه الجهود المشتركة فى مداولات مجلس شورى النواب التى أنتجت هذه الثمرة (الرائعة) : لائحة ١٠ رجب ١٢٨٤ .

قدمنا بين يديك هذه الآراء لندل على أن هذه النهضة التعليمية العامة التى شهدتها مصر فى عهد إسماعيل لا تستطيع إلا أن تؤثر أثرها سواء فى معاهد التعليم (الحكومية) ونقصد بها معاهد التعليم (الحديث) أو فى معاهد التعليم (الأهلية) ونقصد بها الأزهر والتعليم الدينى[١] . هذا إلى أن حكومة اسماعيل كانت تحتاج الى طلبة الأزهر لتأخذ منهم معلمين للغة العربية لمدارسها[٢] ، ولاشك فى أنها قد بدأت تتطلب فى معلمى العربية مستوى وأسلوبا فى التعليم يختلف عما درج عليه من سبقوهم فى مجال التدريس فى المدارس ، وكان رفاعة بك يقدر أن معلمى اللغة

---

(١) أشارت الى هذه الفكرة المقدمة التى وضعت للترجمة الفرنسية (لرسالة التوحيد) للامام محمد عبده .

(٢) ديوان المدارس يرسل شيخين الى شيخ الجامع الأزهر ليختبر علمهما لأن «المعتمد فى امتحان خوجات العربى هو على سعادتكم : دفتر ٤٢٦ (مـــدارس عربى) ص ١٧٦ رقم ٢٣٨ الى الأستاذ شيخ الجامع الازهر فى ٧ ذى القعدة ١٢٨٦

العربية من الأزهر يجب أن يسلكوا فى التدريس طرائق جديدة ، وكان على باشا مبارك يشاركه هذا التقدير ، الأمر الذى حفزه إلى إنشاء مدرسة دار العلوم لتأخذ طلبة الأزهر الذين تعدهم لمدارسها — بعلوم جديدة وأساليب فى التدريس جديدة . وقد رأيت أن خريجى دار العلوم — فى عصر إسماعيل — كانوا من القلة بحيث لم تستطع المدارس أن تكتفى بهم عن طلبة الأزهر ، ولهذا ظلت المدارس — الى عهد ليس ببعيد — تعتمد على طلبة الأزهر وخريجيه فى تعليم العربية لتلامذتها . وكانت حكومة إسماعيل — رعاية لعلماء الأزهر وتشجيعا للعناصر الصالحة منهم على الاشتغال بالتدريس فى مدارس الحكومة — تمنحهم أجر الوظيفة بالإضافة الى المرتبات التى يأخذونها من جهات أخرى[1] .

ولم تكن الحكومة تستمد من الأزهر مدرسى اللغة العربية لتلامذتها فحسب، وإنما كانت (الكتاتيب) تستمد من الأزهر أو المعاهد الدينية الأخرى الملحقة بالمساجد — وهى صورة للأزهر — معلمى الصبية . وكان طلبة الأزهر أو هذه المعاهد الدينية يقومون بعملهم فى تحفيظ القرآن لصبية الكتاتيب وتعليمهم القراءة والكتابة على خير وجه يرضى الناس، ولم يكن ثمة شعور بغير ذلك طالما احتفظت الكتاتيب بهذا المستوى الدراسى. ولكن حينما بدأت حكومة إسماعيل تتطلب فى معلم المكتب شرائط خاصة : أهمها معرفة الحساب ، بدأ الشعور بضرورة توافر مستوى علمى معين فى طالب الأزهر الذى يريد أن يعد نفسه — أو تعده البيئة الأزهرية — لمهنة التعليم ، سواء فى مدارس الحكومة أو الكتاتيب الأهلية . وإذا كان إصلاح الكتاتيب على النحو الذى رسمته لائحة رجب ١٢٨٤ قد تعطل فى عصر إسماعيل وبعده بسنوات ، فإن الأزهر نفسه — فى رأينا —

---

(١) دفتر ٣٨٥ (مدارس عربى) ص ١٢٠ رقم ٤٥ الى ديوان المالية فى ٢٧ جمادى الثانية ١٢٨٣

يشارك الهيئات الحكومية بعض المسئولية فى تعطيل الإصلاح ، ذلك لأنه لم يسع فى ذلك الوقت الى العمل على إعداد معلم (المكتب) — ولم يكن ثمة هيئة أخرى تعده سوى الأزهر والمعاهد الملحقة بالمساجد — الإعداد (الفنى) الذى تتطلبه نهضة الكتاتيب فى العصر الحديث . وظل هذا التقصير قائما ، حتى أنشأت وزارة المعارف مدارس المعلمين الأولية لتنظم بنفسها إعداد المعلم الأولى .

وثمة أمر آخر اقتضى الأزهر أن ينشط لمواجهته : وهو أن سعيد باشا كان قد نال من السلطان الحق فى تعيين القضاة فى مصر ، بعد أن كان العمل جاريا أن قاضى أفندى أو قاضى القضاة الذى ينصبه السلطان هو الذى يعينهم (١) . وكذلك أنشأ سعيد باشا (مجالس الأقاليم) : وفى كل مجلس شيخان أحدهما حنفى والآخر شافعى . فلما تولى إسماعيل جدد هذه المجالس وعممها فى المديريات وأصبح لكل مديرية مفتيها ، وبذلك بدت الحاجة ماسة إلى قضاة الشرع والمفتين من المصريين . وقد رأيت أن قسم الفقه الذى انتظم بعض الطلاب فى مدرسة الألسن لعهد رفاعة بك لم يعش طويلا ، وبذلك ألقى على عاتق الأزهر عبء إعداد هؤلاء القضاة والمفتين .

هذه بعض مظاهر النهضة التعليمية والقضائية فى عصر إسماعيل ، وليس يستطيع الأزهر أن يعتزل بنفسه لينجو من تأثيرها ، ففى هذا الاعتزال إنكار من الأزهر لماضيه الحافل وتضييع لجهوده فى تربية الناشئة وتفويت لرسالته فى المجتمع المصرى والإسلامى ، وقد اعترف شيوخ الأزهر أنفسهم بأنهم لن يستطيعوا بعد الآن أن يقفوا بمنجاة من هذا التأثير ، وهم حقا لم يسعوا إلى أن يقفوا هذا الموقف ، بل على العكس من ذلك رحبوا بهذه النسمات الرقيقة التى بدأت النهضة التعليمية العامة تحملها إلى الأزهر . ولكن هذا

---

(١) Merruau : L' Egypte Contemporaine. . . p. 18.

التأثير لم يكن تاما ، ووجدت فى الأزهر — وفى خارج الأزهر أحيانا — عناصر محافظة استمدت كيانها وتأثيرها فى بعض الأوساط من دعوى المحافظة والتحرُّج عما يعدونه جديداً وطارئا على الأزهر وخطرا على مكانته ورسالته الروحية . ومن هنا أصبح الأزهر — وما زال — ميدانا للصراع بين المحافظة والتجديد .

* * *

وليس غرضنا فى هذا الفصل أن نتبع هذا الصراع ومظاهره فى الأزهر والتعليم الدينى ، فهذا البحث خارج عن العصر الذى التزمنا أنفسنا ببحث تاريخ التعليم فيه ، وإنما نكتفى بتتبع بعض مظاهره فى عصر إسماعيل إلى سنة ١٨٨٢ .

رافقت هذه الحركة التجديدية عصر إسماعيل منذ بدايته : ففى سنة ١٨٦٥ شرع محمد عبده يجلس فى دروس العلم : بدأ يتلقى (شرح الكفراوى على الأجرومية) فى المسجد الأحمدى بطنطا . ومنذ ذلك الوقت بدأت بذور الرغبة فى الإصلاح تغرس فى نفس محمد عبده حتى آتت أكلها بعد ذلك بسنوات ، وأصبح (الإمام) محمد عبده أكبر داعية لإصلاح التعليم الدينى وتجديده ، بل أصبح علما على هذا الإصلاح والتجديد . قال محمد عبده [١] إنه قضى بطنطا سنة ونصف سنة لا يفهم شيئا من دروس الأجرومية « لرداءة طريقة التعليم ، فإن المدرسين كانوا يفاجئوننا باصطلاحات نحوية أو فقهية لا نفهمها ولا عناية لهم بتفهيم معانيها لمن لم يعرفها » . ولم يكن التعليم بالأزهر خيرا من التعليم بطنطا ، « ولذلك أسرع إليه الملل من دروس مشايخ الاحتمالات ، وكان يقول إن حضور كتب العلوم العربية على طريقتهم قد أضر بذهنه وعقله ، وإنه ظل يكنس ذهنه وينظفه منها بضع سنين فلم ينظف تمام النظافة » [٢] .

---

(١) من ترجمة الإمام لنفسه فى « تاريخ الامام » للسيد رشيد رضا ج ٢ ص ٢٠

(٢) المصدر السابق ص ١٣٢

ضاق محمد عبده إذن بأسلوب شيوخ الأزهر فى قراءة الكتب : فقد كانوا يقصرون دروسهم على مطالعة الكتاب كلمة كلمة وجملة جملة ،ويبدؤن بتفسير ذلك تفسيرا لفظيا ، ولا يبدؤن فى تفسير (المادة) نفسها إلا بعد إيضاح ما اشتملته تلك الكلمات والجمل من اللغه وقواعد النحو والصرف والمعانى والبيان والبديع والتصوف . وقد يفوت أغلب وقت الدرس فى هذه المسائل الدخيلة ، «ومن الكتب ما يبدأ فيه بتعليم الصبى غوامض الفن وأحاجيه مثل قول بعضهم فى النحو : بسم الله الرحمن الرحيم (وفيها تسعة أوجه) . . ومن مضاعفات هذا الضرر ماجرى عليه المتأخرون من إكثار التعليقات على الكتب بعد أن فترت عزيمة التأليف ،فإنهم عمدوا إلى مصنفات السلف الصالح رضوان الله عليهم وشرحوها ، ثم عمدوا إلى الشروح فشرحوها ، وسموا ذلك (حاشية) ثم عمدوا إلى الحواشى فشرحوها وسموا ذلك (تقريرا) » [1] . وبين المتن والشرح والحاشية والتقرير ضاع قصد المؤلفين وتشوشت أذهان المتعلمين وفترت همة المعلمين والمتعلمين .

ولم يضق محمد عبده بأسلوب شيوخ الأزهر فى قراءة الكتب فقط ، وإنما ضاق بقصور الأزهر عن تعليم العلوم التى شاع تدريسها فى مدارس الدولة : كالحساب والهندسة ، وراح محمد عبده « يلتمس هذه العلوم عند من يعرفها » [2] .

وظل محمد عبده فى ضيقه وحيرته ، يتردد على الأزهر ليتلقى العلم من شيوخه ، ويقرأ فى مكتبته ، ويلتمس العلوم التى لايجدها فى الأزهر « عند من يعرفها » فى خارج الأزهر. ظل محمد عبده على هذه الحالة حتى جاء السيد جمال الدين الأفغانى إلى مصر فى أواخر

(١) تقرير لجنة إصلاح الأزهر سنة ١٩١٠ ص ٣٩
(٢) تاريخ الإمام ج ١ ص ٢٤

سنة ١٢٨٦ (أوائل ١٨٧٠) فاتصل به محمد عبده، ووجد فى درسه وأسلوبه فى البحث والدرس الطريق الهادى إلى المعرفة والحقيقة، فازداد به اتصالا، حتى أصبح خير تلامذته وحفظة دعوته.

يقول محمد عبده : « وقد صاحبته من ابتداء شهر المحرم سنة ١٢٨٧ وأخذت أتلق عنه بعض العلوم الرياضية والحكمية (الفلسفية) والكلامية، وأدعو الناس إلى التلق عنه كذلك ». وأفلحت دعوة محمد عبده، واجتمع للسيد طائفة كبيرة من الشبان يحضرون دروسه فى منزله ويتأثرون دعوته الى الإصلاح . وكانت هذه الطائفة من الشبان خليطا من طلبة الأزهر وطلبة المدارس وخريجيها من الشبان الذين استهوتهم شهرة جمال ودعوته، بل لقد كان حظ جمال الدين من إقبال طلبة المدارس وخريجيها أقوى من حظه فى أوساط الأزهر.

قرأ لهم جمال الدين طائفة من المصنفات العربية القديمة، وكانت طريقته فى قراءتها لمريديه من الطلاب تختلف اختلافا بينا عن طريقة الأزهر . وبذلك استطاع جمال الدين أن « يبعث فيها حياة جديدة » . وكذلك شرع يقرأ لهم طائفة من الكتب (الحديثة) التى عربت فى مختلف العلوم، « فظهر لهم عالم جديد . أطال محمد عبده التحديق فى آفاقه: ذلك هو عالم الفكر الغربى وما وصل اليه من علم حديث »[1] .

وبدأ محمد عبده — كان لايزال طالبا فى الأزهر — يأخذ عن أستاذه أسلوبه فى الدرس ؛ فإنه لم يقنع بالاستفادة وحده من طريقة جمال الدين فى الدرس، بل حاول نشر روح الإصلاح بين الطلاب الذين لجأوا اليه ليعاونهم فى دروسهم، فقرأ لهم من الكتب العالية فى الكلام، وكانت لاتقرأ فى الأزهر (كشرح التفتازانى على العقائد

---

(١) الاسلام والتجديد فى مصر لتشارلز آدمز (الترجمة العربية) ص ٣٢—٣٣

النسفية) ، فوشى به بعض الطلاب الى الشيخ عليش ، وكان رأس المتحرجين ، ونقلوا اليه أن محمد عبده يعمل على احياء مذهب المعتزلة ، فاستدعاه اليه ليحاسبه على ذلك(١).

وزاد محمد عبده على ذلك أنه كان ينشر دروس أستاذه فى الصحف ، حتى تعم فائدتها . بل أقدم فى سنة ١٨٧٦ على نشر فصول بالصحف — فى جريدة الأهرام — يعالج فيها بعض المسائل الخطيرة كاصلاح اللغة العربية . ومنها مقال بعنوان « فى العلوم الكلامية والدعوة إلى العلوم العصرية »(٢) ، حكى فيه قصة طالب أزهرى — قد يكون هو نفسه — أخذ فى درس بعض الكتب المنطقية والكلامية . ومع أن العلوم المنطقية إنما يقصد بها تأييد العلوم الكلامية فإن أصدقاء ذلك الطالب اضطربوا لصديقهم ، فحذروه من درس مثل هذه العلوم وأوسعوا له فى النصيحة ، ثم أتبعوها بالوعيد ، واستدعوا أباه فى عجل إلى القاهرة لينقذ إبنه ، فجاء الوالد ولم تقر عيناه إلا بعد أن أحلف ابنه على القرآن أنه مازال صادق الإيمان وأنه لن يشتغل بعد ذلك بمثل هذه العلوم الخطرة . وراح محمد عبده يدلل فى مقاله على أن هذه العلوم كانت تدرس فى الجامعات الاسلامية فى الشرق والغرب ، وقد قال الأكابر من محقق المسلمين كالغزالى وغيره أنها فرض عين ، وأطبق جميع العلماء على أنها من فروض الكفاية خصوصا فى مثل هذه الأيام لدحض الشبه عن الدين ، وليت شعرى إذا كان هذا حالنا بالنسبة إلى علوم قد أرضعت ثدى الاسلام وغذيت بلبانه من زمن يزيد عن ألف سنة ، فما حالنا بالنسبة إلى علوم جديدة مفيدة هى من لوازم حياتنا فى هذه الأزمان ، والآن نضع أصابعنا فى آذاننا إذا ذكرت . لو أن هذا كان فى عصر

(١) المصدر السابق ص ٤٠

(٢) تاريخ الامام ج ٢ ص ٢٩ — ٦٧ والمصدر السابق ص ٣٥ — ٣٦

الحكام المتوحشين أو أنه لم يكن بيننا وبين غيرنا من الأمم اختلاط لالتمسنا لهم العذر فى ذلك ، ولكننا فى عصر الخديو إسماعيل الذى بزّ كل حاكم آخر فى نشر التعليم وتوفير سبل الحضارة لبلاده» . وفى رأى محمد عبده أن ارتقاء أمم الغرب راجع إلى تقدم العلوم : « فعلينا أن ننظر إلى أحوال جيراننا من الملل والدول وما الذى نقلهم عن حالهم الأول وأدى بهم إلى أن صاروا أغنياء أقوياء ، فإذا حققنا السبب وجب علينا أن نسارع إليه حتى نتدارك مافات ونستعد لخيرنا فيما هو آت ، وها نحن بعد النظر لا نجد شيئا لترقيتهم فى الثروة والقوة الا ارتقاء المعارف والعلوم فيما بينهم ، فإذن أول واجب علينا هو السعى بكل جد واجتهاد فى نشر هذه العلوم فى أوطاننا » . ولكانّ شيوخ الأزهر قد عزّ عليهم أن يجتذب هذا الرجل اليه تلامذتهم ويفسد عليهم ما يتمتعون به عندهم من مكانة فى العلم والتفكير ، فأمعنوا بعداً عن السيد جمال الدين ودعوته وأخذوا يتقوّلون عليه وعلى تلامذته الأقاويل « ويزعمون أن تلق تلك العلوم قد يفضى الى زعزعة العقائد الصحيحة وقد يهوى بالنفس فى ضلالات تحرمها خير الدنيا والآخرة »[١] . وهكذا بدأ اتخاذ الدين ودعوى الدفاع عن « العقائد الصحيحة » أداة لمناهضة الحركات الإصلاحية .

وفى مايو ١٨٧٧ تقدم الشيخ محمد عبده إلى امتحان إجازة التدريس فى الأزهر ، وتربص له شيوخه ، فلم ينل الإجازة من الدرجة الثانية إلا بتدخل الشيخ محمد العباسى شيخ الأزهر فى ذلك الوقت ، وكان من أنصار الإصلاح . وهكذا عاد محمد عبده إلى الأزهر معلماً وأتيح له بذلك أن يحقق شيئا من دعوته الإصلاحية . فقد شرع يقرأ للطلبة كتبا لم تكن تقرأ قبله ، وأخذ فى درس العقائد درسا جديداً على أساس البراهين التى تلقاها من جمال الدين .

---

(١) تاريخ الامام ج ١ ص ٢٤

وكان محمد عبده فضلا عن هذا يقرأ فى بيته دروساً فى الأخلاق والسياسة لطائفة من الطلاب الذين أقبلوا عليه، فقرأ لهم كتاب (تهذيب الأخلاق) لابن مسكويه ، وحاضرهم فى علم السياسة معتمداً على كتاب جيزو فى تاريخ التمدن وكان قد نقل حديثاً الى اللغة العربية . وهكذا شعر الأزهر بروح جديدة تدب فى أوصاله[1]. ثم عهد الى الشيخ محمد عبده فى التدريس بدار العلوم فمدرسة الألسن ، وقد حاضر فيهما فى (مقدمة ابن خلدون)[2].

ولم يكن محمد عبده وحده فى ذلك : فهناك الشيخ حسونة النواوى وكان يدرس فى مدارس الإدارة ودار العلوم والألسن ، وهناك الشيخان أحمد وحسين المرصفى ، غيرهم كثيرون كانوا إلى جانب عملهم بالمدارس يلقون دروسا بالأزهر . وليس من المصادفات أنهم جميعا — وهم يدرسون فى الأزهر وفى المدارس — كانوا من المجددين . وقد عرفنا الشيخ حسونة النواوى وكيلا فشيخاً للأزهر وكان من الشيوخ المجددين . أما الشيخان أحمد وحسين المرصفى فقد اقتصروا — كغيرهما من شيوخ أسرة المرصفى — على التجديد فى دروس اللغة العربية والأدب العربى . أما الشيخ محمد عبده فقد كانت دروسه فى مدرسة دار العلوم أول صلة له بالمدارس ورجالها ، وأجدت عليه هذه الصلة خبرة بمسائل التعليم ، كما أوحت إليه فكرة خطيرة — أخذت منذ ذلك الوقت حتى الوقت الحاضر تبدو حيناً وتختفى أحيانا — وهى فكرة توحيد التربية والتعليم فى مصر. كان محمد عبده يعلق آمالا كباراً على دار العلوم — وخاصة بعد إصلاحها على النحو الذى رسمه — وكان يرى أنها « تصلح أن تكون ينبوعا للتهذيب النفسى والفكرى والدينى والخلقى ، ويمكن أن ينتهى أمرها إلى أن تحل محل الأزهر ، وعند ذلك يتم

---

(١) الاسلام والتجديد ص ٤٠ ؛ تاريخ الامام ج ١ ص ١٣٣

(٢) انظر فيما سبق ص ٥٦٥ ، ٥٨٩ ، ٥٩١ ، ٥٩٨

توحيد التربية فى مصر »[١] .

وقال فى موضع آخر : « ثم إن العناء فى ذلك (يقصد إصلاح الأزهر) لايطول إذا أصلحت المدارس الأميرية . فإن الناس لا يختارون الأزهر إلا لسوء ظنهم بالمدارس أو لاعتقادهم أن الأزهر أحفظ للدين منها . فإذا حصل الإصلاح فيها وجدوها أدنى إلى المنفعة منه ، فعند ذلك تنفرد بكونها معاهد التعليم ، ويصبح الناس كلهم فى طريق واحدة »[٢] .

وأوحى إليه هذا الاتصال بالمدارس الحديثة فكرة أخرى لا تقل خطراً عن سابقتها : وهى إخضاع الأزهر لهيمنة الدولة ممثلة فى هيئاتها الإدارية . فقد كان يرى أنه « لابأس أن يجعل نظام هذه المدرسة (ويقصد الأزهر) مرتبطا بالمعارف العمومية أو بإدارة الأوقاف على قواعد تفصل فى اللائحة المختصة به »[٣] .

وفى الجريدة الرسمية (الوقائع المصرية) ازداد محمد عبده اتصالا بالإدارة الحكومية والهيئات الإدارية ، وفى مجلس المعارف الأعلى توثقت صلة محمد عبده بالمدارس ورجالها والتعليم الحديث ونظارة المعارف . . . الخ . وأكسبته هذه الصلات خبرة بالمسائل الادارية والتعليمية لم تتح لعالم آخر من علماء الأزهر . ولاشك فى

---

(١) تاريخ الامام ج ٢ ص ٥٤٨ من مشروع لاصلاح التعليم وضعه محمد عبده أثناء النفى وعنوانه (هذا مجمل أفكار فيما يجب الالتفات اليه من نظام التربية بمصر ويمكن تفصيله عند إرادة العمل) . وقد وجده السيد رشيد رضا مخطوطا فنشره فى تاريخ الامام ج ٢ ص ٥٣٣ — ٥٥٢

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق ج ٢ ص ٥٤٢

أنها أعدته للدور الخطير الذى سيضطلع به فى كهولته فى ميدان الإصلاح الدينى والاجتماعى والتعليمى .

وظل الشيخ محمد عبده يحنّ الى عهده بالمدارس ، ومن ذلك أنه عقب عودته من المنفى (فى سنة ١٣٠٦ = ١٨٨٨ — ١٨٨٩) رغب أن يعين ناظراً أو معلماً بدار العلوم ، ولكن الخديو توفيق أفسد عليه رغبته . أما آماله فى توحيد التعليم وإلحاق الأزهر بوزارة المعارف أو الأوقاف فلم يتحقق منها — حتى اليوم — شىء . وسارت جهود الإمام محمد عبده فى الإصلاح وجهة أخرى ، أساسها الاعتراف بالأزهر معهدا دينيا علمياً يقوم على تربية الشباب والإبقاء عليه مستقلا فى إدارته ودروسه عن المعارف والأوقاف .

ولسنا نشك فى أن كثيرين كانوا يرون آراء محمد عبده الطالب والصحفى والشيخ فى ضرورة النهوض بالأزهر ، وأخص وسائل هذا النهوض تدريس العلوم (الحديثة) كما سميت بعد ذلك أو العلوم (العصرية) كما سماها رفاعة بك أو (الصناعية) كما يسميها محمد عبده . ولعلهم كان يشق عليهم أن يروا المدارس (الحديثة) تحظى من إسماعيل وحكومته بالعناية الدائمة ، وكانوا يودون لو حظى الأزهر منها بنصيب . قال رفاعة بك رافع الأزهرى النشأة : « غير أنه (إسماعيل) حفظه الله وأبقاه ولو أنه أعلى منار الوطن ورقاه ، لم يستطع إلى الآن أن يعم أنوار هذه المعارف المتنوعة بالجامع الأزهر الأنور ولم يجذب طلابه إلى تكميل عقولهم بالعلوم الحكمية التى كبير نفعها فى الوطن ليس ينكر . نعم إن لهم اليد البيضاء فى إتقان الأحكام الشرعية العملية والاعتقادية وما يجب من العلوم الآلية كعلوم العربية الاثنى عشر وكالمنطق والوضع وآداب البحث والمقولات وعلم الأصول المعتبر ، ولمثل هذا فليعمل العاملون وفى ذلك فليتنافس المتنافسون . غير أن

هذا وحده لا يفى للوطن بقضاء الوطر ، والكامل يقبل الكمال كما هو متعارف عند أهل النظر . . لاسيما وأن هذه العلوم الحكمية العملية التى يظهر الآن أنها أجنبية هى علوم إسلامية نقلها الأجانب إلى لغاتهم من الكتب العربية ، ولم تزل كتبها إلى الآن فى خزائن ملوك الإسلام كالذخيرة » . ودعا رفاعة بك أهل الأزهر إلى دراسة العلوم العصرية قائلا : « فلو تشبث من الآن فصاعد نجباء أهل العلم الأزهريين بالعلوم العصرية التى جدّدها الخديوى الأكرم بمصر بإنفاقه عليها أوفر أموال مملكته لفازوا بدرجة الكمال وانتظموا فى سلك الأقدمين من فحول الرجال ، وربما يتعللون بالاحتياج إلى مساعدة الحكومة ، والحال أن الحكومة إنما تساعد من يلوح عليه علامات الرغبة والغيرة والاجتهاد ، فعمل كل من الطرفين متوقف على عمل الآخر فترجع المسألة دورية ، والجواب عنها أن الحكومة قد ساعدت بتسهيل الوسائط والوسائل ليغتنم فرصة ذلك كل طالب وسائل وكل من سار إلى الدرب وصل ، وإنما تكون المكافأة على تمام العمل »[1] .

ولكن دعوة رفاعة بك مضى عليها وقت طويل قبل أن تصادف من أهل الأزهر قبولا .

***

هذه الجهود — أو بالأحرى الآمال — الإصلاحية لم نتعرض لوصفها إلا على أنها مظاهر لحركة كان يتمخض عنها الأزهر ، وقد وقفنا بها عند الحد الذى التزمنا به أنفسنا فى البحث . فلنرجع الآن إلى الأزهر نفسه لنشهد فيه — فى الوقت الذى بدأت تجيش فيه نفوس بعض الناس بهذه الآمال الإصلاحية التى وصفنا — حركة أخرى (رسمية) نهض بها شيوخ الأزهر أنفسهم ، ولم تكن هذه الحركة ترمى إلى (التجديد) ، وإنما كانت ترمى إلى (التنظيم) ، والحق أن التنظيم كان بالنسبة إلى الأزهر فى ذلك الوقت

---

(١) رفاعة بك رافع : مناهج الألباب ...... ص ٣٧٢ — ٣٧٦

تجديدا ، أو أن التنظيم كان ممهدا ومشجعا وحافزا على التجديد .

فى الوقت الذى بدأ فيه محمد عبده يجلس فى حلقات العلم بالمسجد الأحمدى بطنطا بدأت مشيخة الشيخ مصطفى العروسى للأزهر . وكان ولى الأمر وحده صاحب الحق فى تعيين شيخ الأزهر ، نثبت فيما يلى الأمر الذى أصدره إسماعيل فى ٢٦ رمضان ١٢٨١ (فبراير ١٨٦٥) بتعيين الشيخ العروسى شيخا للأزهر [1] كنموذج للأوامر العالية بتعيين الشيوخ :

« حيث أن مشيخة الجامع الأزهر الذى هو أكبر مدرسة فى القطر المصرى من القديم لتحصيل العلوم والمعارف منحلة منذ مدة ، وأن تعيين وانتخاب شيخ للمشيخة المشار اليها من القواعد القديمة ، وأن حضرة السيد مصطفى العروسى من أفاضل العلماء حائز للأهلية واللياقة للمقام المذكور وفضله وكماله مشهوران ومسلم بهما لدى الجميع ، فبناء عليه قد استحسنا وقررنا إحالة مقام المشيخة المذكورة اليه ، فعند ما تحيطون علما بذلك يجب أن تبادروا بدعوته وتطبيق وإجراء الأصول والقاعدة بخصوص إلباسه خلعة المشيخة الفاخرة وبإعلان هذا التوجية على الوجه المشروح . ولذلك أصدرنا أمرنا هذا وأرسلناه اليكم » .

وجاءت ولاية الشيخ مصطفى العروسى مشيخة الأزهر بعد فترة من فترات الاضطراب التى كان يشهدها الأزهر فى تاريخه الطويل من وقت إلى آخر . كان الشيخ إبراهيم البيجورى شيخا للأزهر من سنة ١٨٤٨ ، وقد سار فى مشيخة الأزهر

---

(١) دفتر ٥٣٧ (معية تركى) ص ٣٩ أمر الى الباشمعاون فى ٢٦ رمضان ١٢٨١ . وكان الشيخ مصطفى العروسى فضلا عن مشيخته للأزهر عضواً بمجلس الأحكام : محفظة ٣٤ (معية تركى) رقم ٢١٠ من محمد حافظ ناظر المالية الى المعية فى ٢٦ ربيع الثانى ١٢٨٢ .

« باحتشام وتوقير »[1] . وكان الشيخ البيجورى يمثل مهـــابة العلماء وما يجب لهم من توقير . كان عباس يزوره فى درسه بالأزهر فلا يقوم له ، بل يحضر له كرسيا من جريد يجلس عليه خارج الدرس هنيهة ، ثم يخرج وينثر خارج الأزهر شيئا من القروش الفضية المصرية . ولـكن عهد الشيخ أو أواخر عهده لم يخل من الاضطراب : قبيل سنة ١٢٧٠ (١٨٥٣) — وكانت قد مضت على مشيخة الشيخ نحو سبع سنوات — قام جماعة من مجاورى المغاربة على الشيخ وهموا بضربه من أجل مرتب الجراية ، وأراد القبض عليهم فاستعدى عليهم السلطان . فجاء الجند إلى رواق المغاربة وقبضوا على بعض أهله وأقفلوا الرواق ، ثم انجلت الأزمة بنفى أربعة من زعماء الفتنة .

وفى حكم سعيد — وكان الشيخ البيجورى ما يزال شيخا للأزهر — تجددت الفتنة ، فقد لجأ إلى الأزهر شبان ادعوا طلب العلم فيه ليكونوا بمنجى من الانخراط فى سلك الجندية ، وأتى الى الأزهر بعض مشايخ القرى يبحثون عنهم ، ولـكن الشيخ رأى فى عملهم هذا تعديا منهم على مايجب أن يكون للأزهر من حرمة ، « فنهرهم وصرخ فى وجوههم وأمر بضربهم ، فقام عليهم المجاورون بالنعال والأكف والعصى حتى أسكتوهم ، ثم رفعوا ومات أحدهم » .

وكبر الشيخ البيجورى ، وأفلت زمام الأزهر من يده ، وتجددت الفتن من وقت لآخر . ولـكن الحـكومة — حكومة سعيد باشا — يشق عليها أن تتعدى على مشيخة الأزهر بعزل صاحبها ، فقر الرأى على إقامة لجنة مكونة من أربعة من العلماء وعلى رأسها الشيخ مصطفى العروسى لتدير الأزهر بالوكالة عن شيخه . ومات الشيخ البيجورى فى سنة ١٢٧٧ (١٨٦٠) ، وظل منصب المشيخة شاغرا ، وظلت لجنة العلماء قائمة ، حتى

---

(١) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية م ١ ج ٤ ص ٤٠

إذا كانت سنة ١٢٨١ (١٨٦٥) صدر أمر إسماعيل بنصب الشيخ مصطفى العروسى شيخا للأزهر ، وقد تولى أبوه وجده من قبل مشيخة الأزهر [١] .

وجاءت ولاية الشيخ العروسى فى الوقت المناسب : عزم العروسى على أن يضع حداً للفتن التى كانت تتأجج من وقت إلى آخر ، وكان يرى أن هذه الفتن مبعثها افتقار الأزهر إلى (التنظيم) وحاجته الى أن يستعيد مهابته فى دوائر الحكومة وأعين الشعب . فنهض العروسى بهذا العمل الشاق : وهو وضع نظام للأزهر يخضع له طلابه وعلماؤه . وكان العروسى نافذ الرأى قوى الشخصية : « نخافته المشايخ والطلبة ، وكان مشغوفا بإبطال بدع كثيرة ، فأبطل الشحاذة بالقرآن فى الطرقات ، وأقام جماعة ممن يدرس بالأزهر بلا استحقاق وعزم على عمل الامتحان ففاجأه العزل عن المنصب فى سنة ١٢٨٧ » [٢] .

فى هذه العبارة الموجزة لخصت جهود الشيخ مصطفى العروسى فى إصلاح الأزهر وتنظيمه . وقد أسعدنا الحظ بالعثور — فى قسم المحفوظات التاريخية بديوان جلالة الملك بعابدين — على « اللائحة » التى وضعها الشيخ لهذا الإصلاح ورفعها الى ولى الأمر فى ١٦ ربيع الثانى ١٢٨٢ [٣] ، أى بعد نحو سبعة أشهر من ولايته مشيخة الأزهر ، وقال عنها إنها « لائحة رشاد رائحة غادية إن شاء الله فى سبيل السداد » ، وقد آثرنا أن ننشر

---

(١) المصدر السابق ص ٤١

(٢) المصدر السابق وكنز الجوهر فى تاريخ الأزهر للشيخ سليمان رصد ص ١٤٦

(٣) محفظة ٣٤ (معية تركى) رقم ٢٤٣ (عربى) من مصطفى محمد العروسى فى ١٦ ربيع الثانى ١٢٨٢ — انظر ملحق ١٣ بالجزء الثالث ص ١٥٦ — ١٨٠

نص هذه اللائحة كاملا فى ملحقات الكتاب، فانعين هنا بتحليلها لاستخلاص حالة الأزهر وأغراض الشيخ .

تقع اللائحة فى ٢٧ مادة . ونستطيع أن نقسم أحكامها أقساما : القسم الأول خاص بالعلماء من حيث واجباتهم فى دروسهم وما تقتضيه مكانتهم من مهابة . والقسم الثانى خاص بالطلاب وواجباتهم فى داخل الأزهر وخارجه وتنظيم حضورهم وغيابهم وتنظيم الجراية والدقة فى توزيعها . والقسم الثالث مايجب للأزهر من التزام النظافة والآداب العامة وآداب القرآن وحفاظه . والقسم الرابع ترمى مواده إلى عقد الصلة بين الأزهر والحياة العامة على النحو الذى سنفصله .

القسم الأول . علماء الأزهر :

هم «رؤساء الديانة المحمدية وأمراء هذه الشريعة المرضية» . فعليهم أن يكونوا على أعظم جانب من الجد فى العلم والاجتهاد فى الطاعة سالكين سبيل الوقار والحشمة فى جميع أحوالهم متنزهين مجالسهم عن اللغو واللهو متنزهين عن الجلوس فى الأسواق وما ساوقها مما لايليق من سائر الأماكن والجهات إلا لحاجة وضرورة ؛ لايمزحون فى مجالس العامة ولا يجارون من يمزح معهم ولو من الخاصة إلا بما لايخرج عن حد الاحتشام ، ناهين من يرونه مرتكباً مالايرتضيه الله ورسوله بلطيف من القول إن أجدى أو قليل من الزجر إن أغنى» . ويرى الشيخ العروسى أن اتباع العلماء هذه النصائح كفيل بأن «تذبت حبات اعتقادهم فى قلوب الناس وتثبت واجبات حرمتهم فى صدور الأكياس ، وتطلع نجوم شرفهم بعد أفولها وتزهر غصون شئونهم بعد ذبولها ، ويكونوا ملحوظين بتمام نظر ولى النعم محفوفين بكمال الشرف عند سائر الأمم ، بحوله وقوته عز شأنه» (المادة الثانية) .

وعلى كل عالم أن يعرف قدر نفسه : فلا يتقدم الصغير على الكبير والعالم على الأعلم وخاصة (فى مجلس ولى النعم) ، بل « يكون الدخول فى هذا المجلس الأعلى والجلوس فيه على حسب المراتب سناً وفضلا وعلماً وقدراً ، وهكذا من دونه من المجالس . وقد قال العلماء : رحم الله امرءاً عرف قدر نفسه ولم يتعد طوره ، فإن لم يحرصوا على ذلك بينا لكل طبقته وألزمناه بملازمة رتبته ، حتى يكون عقدهم نظيما واجتماعهم كريماً » . (المادة الثالثة) .

ويرى الشيخ العروسى أن « قراءة الكتب به (بالأزهر) غير منتظمة ، بل ربما قرأ البعض من المدرسين الكتاب الذى ليس هو لقراءته أهلا » ، وينجم عن ذلك إساءة الظن بعلماء الأزهر وغش التلامذة وضياع وقتهم « فيلزم أن لا يقرأ أحد كتاباً إلا بحسب استعداده واقتداره على مايقرأه وحسن تفهمه وتفهيمه إياه غير متشبث بأذيال الشهرة الكاذبة » . وقرر العروسى فى هذا الشأن أمراً خطيراً : وهو أن لا يبدأ أحد العلماء قراءة كتاب « إلا أن يستأذن فإن رؤى أنه أهل لقراءته أذن ، وإلا منع ، حتى تتميز كل طبقة من الأخرى وتعلم كل نفس ماهى به أحرى ، ومن تعدى وسلك غير هذا النهج القويم أقيم من درسه وأنزل درجة من رتبة قراءته » ، (المادة الرابعة) .

ومضى الشيخ ينظم دروس الأزهر : فعلى كل عالم إذا بدأ قراءة كتابه أن ينظر « إلى من حضر لديه من المجاورين ، فمن رأى فيه أهلية لحضوره أقره وقرأ له ، وإلا نصحه ومنعه من حضوره » . وحاول الشيخ العروسى أن يقوّم الأسلوب الذى جرى عليه شيوخ الأزهر فى قراءة الكتب : فأشار بأن يعنى الشيخ بأن « يقرر مسائله على الوجه اللائق به وبطلابه بطريقة سهلة يحصل بها التأثير فى أذهان الطلبة على حسب استعدادهم بأنموذج تترقى به أو تربو به ملكاتهم مكررين تقرير المسائل المرة بعد المرة حتى يفهمها

أقل الحاضرين فهماً وأقصرهم ذهنا ، مذللين صعاب المسائل ، مقللين مما لا يحصل من تكثيره طائل . وإذا سأل تلميذ سؤالا وكان فى محله فليجتهد الشيخ فى توضيح جوابه له إن كان على استحضار منه وإلا وعده بالجواب ثانى يوم . وعلى الشيخ أن لا يقصر عنايته على مجرد قراءة الكتاب ، بل ينبغى عليه أن يلق باله إلى طلابه ، فإذا رأى أن أحدهم «تكاسل عن مطالعة درسه زجره ووظف المتنبهين من تلامذة درسه المطالعة لمن هم دونهم فى الذكاء والفهم ، وألزم قليلى الفهم بملازمة المطالعة مع النبها الفهما» . وعليه أن يعنى بمتابعة تلامذته فى الدرس . أما مادة القراءة نفسها فلم يدخل عليها الشيخ العروسى تغييراً كبيراً : فالعالم يقرأ لتلامذته المتن والشرح والحاشية ، ولكن عليه أولا أن يبدأ بتفهيم تلامذته المتن والشرح ، أما كلام المحشى فينزله «فى محله أجمل تنزيل بأسهل تركيب وتحليل .. ولا يجعل نظره إلى استيفاء ألفاظ الحواشى وسرد عبارات لا تنتج إلا التلاشى» . (المادة الخامسة) .

وعمل الشيخ العروسى على تخليص طائفة العلماء من الدخلاء الضالين المضللين الذين «يتهافتون على الأمراء وأعيان الناس» ، ويفتون الناس فى شئون دينهم ودنياهم بما هو بعيد عن الدين الصحيح (المادة السادسة) ، ويتداخلون بين الناس بالفساد «حتى قد شاع على الألسنة بواسطة ذلك أنه إذا طالت قضية أو فسدت دعوى صالحة أن فيها أصبع فقيه ... فيلزم امتناع هؤلاء وهؤلاء عن هذه الرذائل وكفهم عن تلك القبائح الظاهرة ومن تحقق أنه فعل شيئا من ذلك فبوقته يجرى جزاؤه اللائق أول مرة والثانية أشد من الأولى والثالثة يطرد من الجامع رأساً . إن كان من كان أهله ، وإلا عوقب بما يقتضيه الحال إذ ذاك» (المادة السابعة) .

ونظمت اللائحة أمر تعيين المدرسين فى الأزهر ، وقد جرت العادة القديمة أن

لايجلس للتدريس بالأزهر أحد إلا بعد استئذان شيخه ، ثم فشت الفوضى حتى أصبح الطالب الذى يأنس فى نفسه الكفاية يتقدم بإذن من شيخه إلى إحدى حلقات الدرس فيقرأ للطلاب ويناقشهم ويناقشوه ، فإن فهموا منه وأفادوا منه أقبلوا عليه واتسع درسه، وكان ذلك بمثابة شهادة بأنه صار من العلماء ، وإن كان العكس انصرفوا عنه وانصرف هو الى الإصلاح من شأنه . ثم تساهلوا فى ذلك حتى صار من يتصدر لايكاد يتعرض له أحد ، حتى كثر المتصدرون وصار فيهم من لا أهلية فيه »[1].

هالت هذه الفوضى الشيخ العروسى ، فعزم على إحياء العادة القديمة : «فإذا خلا عامود من عواميد التدريس بالجامع عن مدرسه بموت أونحوه ، فجريا على العادة القديمة لايدرس فيه غيره إلا بإستئذان شيخ الجامع ، وإذا تنازع فيه اثنان فأكثر قدم الأحق بالقراءة فالأحق والأنفع فالأنفع إن كان معلوما ، وإلا فالامتحان من أى مذهب كان بمعرفة شيخ الجامع » (المادة ١٩) .

وعاد العروسى فى مادة أخرى يشرح مسألة الامتحان هذه : فقرر أن يعقد (مجلس عمومى) لامتحان الطلاب قبل العطلة الكبرى السنوية ، « ومن وجد أنه قد رقى إلى درجة التدريس وانتهى إلى رتبة التعليم فإنه يعطى الشهادة اللازمة بأختام العلماء الحاضرين وختم شيخ الجامع ويلتحق بأمثاله المدرسين ترتيبا » . (المادة ٣٢) . فكان هذا النص أول تقرير لمبدأ الامتحان فى تخير أعضاء هيئة التدريس بالأزهر .

---

(١) الخطط التوفيقية م ١ ج ٤ ص ٢٦

القسم الثانى . طلاب الازهر :

حتى إذا فرغت لائحة العروسى من نصيحة العلماء فى دينهم ودنياهم وتنظيم دروسهم وقراءة الكتب وتخير الكفاة منهم لمناصب التدريس ، أقبلت على الطلاب تنظم حضورهم وغيابهم وأرزاقهم . . . الخ .

هال العروسى « دخول كثير من الأهالى وأولادهم فى سلك المجاورين ظاهرا لطلب العلم وباطنا للجراية من الأشغال العمومية وفرارا من الدخول فى سلك الجهادية » ، فعزم على أن يضع حدا لهذه الحالة التى تحط بكرامة الأزهر ورجاله وتثير الفتنة من وقت لآخر ، فعزم على العمل على « تمييز المجاورين حقيقة مما عداهم ، وذلك بأن يعطى المجاورين الذين يرى أنهم انتقلوا بالتعليم من بهيمية العامة إلى حالة خاصة من التنبيه تلحقهم بالخاصة يستحقون أن يدخلوا بها فى سرادق الإكرام ويتميزوا بواسطتها عن عموم العموم بالاحترام تذاكر بأيديهم مختومة بختم شيخ الجامع ، كالخوالى السابقة وأصول الأسلاف القديمة ، ومتى وجدت بيد مجاور هذه التذكرة يكون مندرجا فى ضمن رعاية الحكومة وإعزازها بحيث لايهان ولا يتعرض له » . ومتى طلب أحد من المجاورين للخدمة العسكرية كتب إلى شيخ الجامع ، فإن وجده من المجاورين حقا صح إعفاؤه من الجندية . ويسرى هذا النظام على طلبة المعاهد الأخرى فى طنطا ودمياط والإسكندرية (المادة الثامنة) .

وهذا تقرير لنظام البطاقات الذى تأخذ به بعض الجامعات الحديثة طلابها .

وعلى المجاورين أن يسلكوا « سبيل الاستقامة والرشاد معرضين عن البحث واللهو مقبلين على الجد والاجتهاد فى طلب العلم » . وأن يصرفوا أوقاتهم فى الدرس

ومذاكرة المسائل العلمية ، أما أثناء الدرس فليكن المجاور «على غاية من الأدب ونهاية من حضور القلب وجمع الفكر جالسا على هيئة خاشعة وحالة مرضية راضية » . ومن خالف ذلك زجره الشيخ أو أقامه من الدرس . وللشيخ على طلابه حق التوقير لا يخرجون عن رأيه ولا يخالفون عن أمره ، «فإن ذلك داعية الفتوح وسواه من دواعى الخيبة والخسران ، فإن حق الشيخ على التلميذ أعظم من حق الوالد على الولد ، ثم لا يرفثون ولا يفسقون ولا يأكلون فى الأسواق ولا وهم يمشون ، ويحافظون على دواعى المروءات واكتساب الكمالات لعلهم يفلحون » (المادة العاشرة) .

واقدمت اللائحة على تنظيم توزيع الجراية وماء الصهاريج بالجامع الذى أصبح يجرى « على غير نظام شرعى ولا قانون مرضى ، بحيث وجد من الأشخاص من ليس له دخل فى الجامع أصلا ولا اشتغال بعلم رأسا ، وله من الجراية والماء أو من أحدهما حظ وافر يأخذه ويحرم من المنقطعين فى الجامع للتعليم والتعلم كثير » . ولما شرع الشيخ مصطفى العروسى يعيد تنظيم توزيع الجراية والماء بالقسطاس على مستحقيهما احتج قوم بأنهم « يأخذون هذه المرتبات بمقتضى سندات قوية البعض منها شرعى والبعض منها ديوانى » ، ولهذا طلب الشيخ منهم جميعا أن يقدموا اليه ما بأيديهم من هذه السندات للفحص عنها وتقرير وجه الحق فى شأنها (المادة ١٢) .

ورأى شيخ الأزهر أن المبلغ المخصص (للجراية) وقدره ٢٥٠٠ جنيه يكفى لصرف الجراية بانتظام فتوجه إلى الخديو ملتمسا زيادة هذا القدر من المال « حتى لا يجوع هؤلاء المنقطعون لخدمة العلم يوما ويشبعون يوما كما هو الجارى الآن بل يملئون بطونهم كل يوم من موائد إحسان ولى النعم » (المادة ١٣) .

أما توزيع الجراية فيتم على الوجه الآتى (المادة ١٤) :

(١) على شيخ كل رواق وحارة من أروقة الأزهر وحاراته [1] أن يجعل لرواقه أو حارته دفترا يقيد فيه أهله شخصا شخصا ، وما يصرف له من الجراية ، فإذا مات أحد من أصحاب الجرايات أو غاب مدة أكثر من المدة المحددة لغيبته طبقا لتقاليد كل رواق وحارة أو انصرف عن طلب العلم بالأزهر إلى حرفة من الحرف يقيد ذلك بالدفتر ويعرض عنه لشيخ الأزهر ، كما يعرض عليه اسم الشخص الذى يستحق الجراية وبعد الإذن من شيخ الجامع يقيد فى الدفتر .

(٢) وكذلك لشيخ الأزهر (دفتر عمومى) يقيد فيه مضمون مافى دفاتر الأروقة.

(٣) ويتسلم مباشر الجامع وجنديه [2] خبز الجراية كامل الوزن نظيفا ناضجا .

(٤) وينبغى على شيخ كل رواق أن يحذر نقباءه الذين يوزعون خبز الجراية « من التداخل فيها » تداخلا يمنع صاحب حق عن كامل حقه وإلا جوزى الجزاء اللائق . وعلى مشايخ الأروقة والنقباء والمبـــاشر وجميع خدم الجامع أن يداوموا النظر إلى المجاورين ، فمن وجدوه دخيلا لجأ إلى الجامع « تحيلا على أخذ جراية أو هروبا من

---

(١) وكان بالأزهر فى عصر إسماعيل الأروقة الآتية : رواق الأتراك . المغاربة . الشوام . الصعايدة . الشراقوة . الابتغاوية . الحنفية . الهنود . البغاددة . الطيرسية . الأكراد . اليمن . الدكارنة . البرناوية . دكارنة دارفور . دكارنة صليح . الجبرت . السنارية . السليمانية . الحرمين . الحنابلة . البرابرة . الجناوية . ابن معمر . الفشنية . الغيمة . البحاروة .

وبه من الحارات : حارة البجيرمية . الشيخ عفيفى . الزراقنة . البشابشة . السليمانية . الاسنوى والجيزاوية . الدكة والمنبر . الممشى . الزهار . الواطية . الشنوانية والأجاهرة . الاسكندرية . المناصرة . وبه من الزوايا : زاوية العميان . زاوية الجوهرية . (الاحصاء العام لسنة ١٨٧٥ ص ٢٥ — ٢٦) ودوره ص ٣٧٧ — ٣٧٨ ، والخطط التوفيقية م ١ ج ٤ ص ٢٠

(٢) المباشر هو رئيس كتبة الجامع والجندى بمثابة ضابطه .

بلده أو احتماء بالجامع أو نحو ذلك ضبطوه وعرفوا عنه شيخ الجامع ، ليجرى فى أمره ما يقتضى » (المادة ١٥) .

ونصت لائحة العروسى على أمر لاشك كان جديدا على طلاب الأزهر ، وهو أخذهم بالامتحان فى أوقات معلومة ، فقد رأى الشيخ « أن أغلب المجاورين بالجامع الأزهر لا يجدون لهم باعثا قويا من أنفسهم على الجد والاجتهاد فى طلب العلم ولا يذوق أحد منهم حلاوة مزيته حتى تستنهضه نفسه اليه إلا بعد حين » . وشق على الشيخ أن يرى « غالب المجاورين سيما حديثو العهد بالمجاورة يصرفون أوقاتهم لهوا ولعبا لا يطالعون دروسهم كما ينبغى ، وإذا طالعوها فانهم يكتفون بأدنى فهم دنىء ، فترى الكثير منهم يمكث السنين العديدة ولا يتحصل على ثمرة كلية ، ثم لا يرتقى لمرتبه الذكاء ويمتطى غارب العلاء ويتأهل للتدريس إلا قليل منهم بعد كثير من الأزمان » . ورأى شيخ الأزهر — وهو لهم « كالأب اللازم له تعهد أولاده بحسن التربية » — أن لا علاج لهذه الحال إلا « أن يجعل لهم كل سنة قبل البطالة الكبرى المعتادة آخر السنة مجلسا عموميا للامتحان بمحضر أعيان المشايخ ، يحضر فيه كل شيخ وتلامذته الذين يريدون أن تظهر شئونهم ويعرف شرفهم وينالهم من عناية الحضرة الخديوية حسن نظر وابتهاج ، فيسألون فى الكتاب الذى حضروه فى تلك السنة وينظر مقدار ملكاتهم التى حصلوها ودرجة أفهامهم التى وصلوها » . ولكن شيخ الأزهر عز عليه أن يحظى تلامذة المدارس وحدهم من الخديو وحكومته بالمكافأة والثواب ، فرأى أن يشرك معهم كل من فاق أقرانه من طلاب الأزهر ، بأن « يشوق من لدن المراحم العلية بما يليق به » . أما المبرزون من الطلاب المتصدرين للتدريس فيمنحون إجازة على النحو الذى سبق (المادة ٢٥) .

ونصت اللائحة على الطريقة التى يجرى بها تأديب أهل الأزهر من شيوخ

ومجاورين . فأقرت التقليد الذى كان جاريا : وهو أن تحال قضاياهم الى شيخ الجامع ليفصل فيها طبقا لما لهم من « قوانين معلومة يجريها عليهم » . وإذا رأى الشيخ « أن القضية مهمة وفيها جزاء جسيم يقتضى إجراؤه بالحكومة أفادها بما تحقق لديه » . وكذلك يطبق هـــذا الإجراء على علماء المعاهد الدينية الأخرى (المادة التاسعة) .

وإذا تطاول أحد من أهل الأزهر على زميل له أنفذ فيه شيخ الأزهر الجزاء « متفاوتا بحسب تفاوت التعدى صغراً وكبراً ، ما بين زجر وحبس فى قوم ونزع فرجية بمحضر جم ً فى آخرين ، وما بين إقامة من درس بل ومنع منه أياما مطلقا ، وفى خصوص الجامع فى جماعة وقطع جراية فى شرذمة ، وما بين طرد من الجامع رأساً بل إبعاد عن مصر بالكلية لدى تعاظم الجنايات وعند تفاقم الحالات ، لا يرحم فى ذلك صغير ولا يوقر كبير ، بل يشترك فيه الخاص والعام والشيخ والتلميذ » (المادة ١١) .

القسم الثالث . رعاية الآداب العامة وما ينبغى لأهل الأزهر من نظافة :

ينبغى على « المشدّين » — أى الخدم — تعهد الجامع فى كل وقت بالكنس فى داخل المقصورة والأروقة والصحن . وعلى « الجندى » أن يداوم الإشراف على المشدين ، ويجب على شيخ كل رواق أو حارة أن يحث أهل رواقـــه أو حارته على مداومة النظافة فى أنفسهم وثيابهم ، وإذا رأى من أحد منهم تكرر الإهمال أمر الجندى أن يؤدبه ، وإذا رأى الجندى إهمالا من أحد مشايخ الأروقة فى هذا الشأن عرض أمره على شيخ الجامع (المادة ١٦) .

وينبغى — محافظة على طهارة المسجد — أن يمنع السقاؤون من دخول المسجد حفاة ، وينظر فى نقل صبية المكاتب التى أمام المقصورة إلى مكان آخر خارج المسجد ، وعلى المشدين

تعهد طهارة المسجد ومنع الناس من الدخول فيه حفاة ومنع النساء من الدخول فيه إلا لضرورة ملجئة (المــادة ١٧) .

وعلى مشايخ الأروقة والحارات والجندى والمشدين أن يحولوا دون « اختلاط الغلمان المرد الحسان من المجاورين ليلا ونهاراً بعضهم ببعض » . وكذلك يتفقد المشدون بالنوبة الجامع ليلا خشية حدوث سرقة أو نحوها (المادة ١٨) .

ويرى الشيخ العروسى أن واجب الأزهر أن يرعى الآداب الدينية فى داخل الجامع وفى خارجه : فإذا دعى جماعة من الفقهاء لقراءة القرآن الشريف يجب أن لايتركوه إلى غناء أو لهو إلا أن تكون قصائد أو مقطوعات فى مديح النبى أو نحو ذلك (المادة ٢٠) . وإذا رأى قارىء القرآن من شهود مجلسه انصرافا إلى حديث أو لهو فعليه أن يمتنع عن القراءة ، حتى يلتزم الحاضرون حسن الأدب ويقبلوا على الإصغاء له ، « ولايخشوا إذا أبوا القراءة كما ذكرنا أن يحرموا من أجرتهم فإنها تحصل لهم كائنة ما كانت ممن دعاهم » (المــادة ٢١) .

القسم الرابع : عقد الصلة بين الأزهر والحياة العامة :

نشر الكتب : كبر على الشيخ العروسى أن يرى الكتب التى تخرجها المطابع المصرية غير الأميرية مليئة بالأخطاء ، الأمر الذى يسىء إلى شهرة مصر ومكانتها العلمية ، فاقترحت اللائحة أن ينبه على أصحاب المطابع بأن ينصبوا فى مطابعهم مصححين من العلماء ويكون تعينهم بترشيح من شيخ الأزهر ، وكذلك اقترحت أن تمنع المطابع غير الإسلامية من طبع كتب الحديث والعلوم الشرعية ، « لأنه لاتراعى فى المطابع المذكورة حرمتها الدينية ولا يحافظ على واجبات صيانتها الإسلامية » (المادة ٢٢) .

تدريس العلوم الحديثة : عز على شيخ الجامع أن يكون الجامع الأزهر « من

أشهر مدارس الدنيا وأجلها قدراً وأرفعها فى جميع الأقطار ذكراً ، والمقرر فى أذهان العالم أنه مشحون بالعلماء المحققين والفضلاء الراسخين مملوء بالأفاضل الحائزين من كل فن طرفا ومن كل علم من العلوم الشرعية والعقلية طرفا . والحال الآن بخلاف ذلك فعلا ... بحيث قد كاد غالب علوم العربية أن تندرس لعدم تدريسها به فضلا عن العلوم الأخرى. وكان يشق عليه أنه «لو طلب على جارى عادة الحكومة من أهل الجامع كاتب إنشاء لديوان من دواوين صاحب السعادة ماوجد إلا نادرا ، أو لزم إلى الجهات الحكومة عالم لغوى أو حكم طبيعى أو أديب ألمعى أو فلكى مصيب أو تاريخى أريب أو نحو ذلك لمقتضيات المصلحة كاد أن يعوز وجوده ويعجز حصوله ، مع أن هذا أكبر مناف لهذه الشهرة الباهرة فى الأقطار الشاسعة عن تلك المدرسة الجليلة » . ورأى الشيخ أن الواجب يقتضيه « أن يبذل جهده فى تجديد هذه المطالب العالية ، وأن يبحث عن صاحب هذه العلوم ، فيوظفه فى تعليمها ويلزمه بتدريسها لمن يرى فيه أهلية واستعداداً لها من المجاورين » . والأزهر يطلب إلى الحكومة أن تمد اليه يد المساعدة لبلوغ هذه الغاية « حتى بواسطة ذلك تتحقق عن الجامع المذكور هذه الشهرة » (المادة ٢٤) .

وظائف القضاء والفتيا : رأيت أن إنشاء المحاكم الشرعية وتعيين علماء الشرع المصريين لمناصب القضاء والإفتاء فتح أمام شيوخ الأزهر وعلمائه بابا متسعاً للعمل . وقد فوض الخديو « تعيينهم إلى رؤوس العلماء وأعيانهم لما أنهم أدرى بمن يليق بهذه المناصب الجليلة علماً وعملا » ، ولهذا وجب على هؤلاء العلماء أن يتحروا الأمانة والصدق فى انتخاب القضاة والمفتين لما لمناصبهم من خطر فى القضاء بين الناس والفتيا فى شئونهم (المادة ٢٦) .

وختمت اللائحة ببيان وظيفة شيخ الجامع الأزهر : فهو يجمل به « أن يكون فى جميع

أوقاته ملاحظاً للعلماء، والمجاورين مطالعا لصحائف حركاتهم وسكناتهم، مطلعاً على أحوالهم ناظراً بعين بصيرته إلى حقائق أمورهم، مباشراً سماع جميع دعاويهم وتحقيقات أقضيتهم بنفسه ... إن لم يكن مما يتعلق بالسياسة وإلا فكلما سبق تنصيصه. وإذا رأى تراكم الأقضية عليه وتزاحمها بين يديه ولزم له من يساعده وقتياً عند التزاحم وينوب عند اشتغاله بما هو أهم من الأمور الوقتية الديوانية، فلا مانع من أن يعين من يرى فيه عقلا وافراً وحظاً من المعرفة والحزم باهراً، له قدم فى الفقه راسخ وطرف عن المطامع الوخيمة طامح مرضى الأخلاق حميد السوابق، زكياً ذكيا تقياً نقيا عارفا باصطلاحات الدواوين والأمراء محيطاً بقوانين المجاورين والعلماء، إن أدى عنه كلمة أفصحها أو ترجم عنه عبارة أبدعها وأوضحها. فإن الوكيل عنوان الأصيل والفرع على الأصل دليل».

* * *

هذه (لائحة) الشيخ مصطفى محمد العروسى. وضعها ورفعها إلى ولى النعم فى سنة ١٢٨٢ (سبتمبر ١٨٦٥). وبعد خمس سنوات (فى سنة ١٢٨٧ = ١٨٧٠) «فاجأه العزل عن المنصب». ولاشك فى أن العروسى قضى هذه السنوات الخمس يدعم إصلاحاته التى ضمنها لائحته. كما أنه قضى هذه السنوات الخمس ينافح عنها معارضة المعارضين، ويدفع عنها كيد الحاسدين، ممن كانوا يرون الغنم كل الغنم فى بقاء القديم على قدمه ويتحرجون عن قبول أى جديد، إما دفعاً لشبهات يتوهمونها أو احتفاظا لأرزاق ومغانم يفيدونها. وقيل إن الشيخ محمد عليش الذى أصبح شيخ المالكية فى سنة ١٨٥٣ كان على رأس الفريق المحافظ الذى نهض لمعارضة إصلاحات العروسى، وقد رأينا أن الشيخ عليش هو الذى استدعى إليه الطالب محمد عبده ليستجوبه فيما بلغه من أمره وكان للشيخ أتباع كثيرون: فقد كان رواقه أكبر رواق فى الجامع. ويبدو أن معارضة الشيخ وأضرابه أدت فى النهاية إلى عزل أو اعتزال الشيخ مصطفى العروسى. وهكذا

كان العروسى أول ضحايا حركة إصلاح الأزهر ، وتبعه كثيرون .

ولسنا نعلم على التحقيق مدى نجاح الشيخ العروسى فى تنفيذ إصلاحاته التى أعلنها فى العام الأول من ولايته مشيخة الأزهر .

ولكن يبدو مما قيل عنه من أنه « أبطل الشحاذة بالقرآن فى الطرقات وأقام جماعة ممن يدرسون بالأزهر بلا استحقاق » أنه نجح فى تحقيق كثير من آماله الإصلاحية ، ومن ذلك أن الحكومة وافقت على وجهة نظره فى إشراف الأزهر على طبع الكتب وخاصة تلك التى يقوم على طبعها نفر من الأجانب : فقد كتب ديوان المدارس إلى خلفه الشيخ المهدى طالبا إليه « انتخاب من يلزم من أهل العلم لأجل انضمامهم مع خوجات المدارس والنظر فى مادة الكتب الملتمس طبعها ، أحد الطابعين الأجانب[1] ». بيد أن العروسى لم يستطع أن ينفذ مشروعه الخاص بعقد الامتحان سواء لاختبار الطلاب أو لنيل إجازة التدريس ، إذ قيل إنه « عزم على عمل الامتحان ففاجأ العزل من المنصب » .

ولكن مهما يكن من شيء فقد وضع العروسى فى سنة ١٨٦٥ القواعد التى سار عليها من بعده الدعاة إلى إصلاح الأزهر ، فهذه الآمال لم تكن تجيش بها صدر العروسى وحده ، وإنما كان يشاركه فى اعتناقها والدعوة إليها كثيرون . ويظهر أن معارضة العروسى لم تكن خالصة لوجه الله أو الأزهر فقط ، وإنما كان فيها عنصر الكيد الشخصى ، فما أن أخرج العروسى من الأزهر حتى أخذ سير الإصلاح يطرد على يد شيوخ الأزهر أنفسهم ، مترسمين المبادىء التى وضع العروسى أساسها . واتخذ

---

(١) دفتر ٤٥٣ (مدارس عربى) ص ٨٥ رقم ٨٥ من الأستاذ شيخ الأزهر فى ٢٢ ذى الحجة ١٢٨٨

الشيوخ التشريع أداة للإصلاح، ولكن التشريع وحده لا يكفى لتدعيم الاصلاح. فالإصلاح يجب أن تتشبع به النفوس وتميل اليه الأذهان، بل تعتنقه الأفئدة والقلوب قبل أن يسطر على الورق ويجرى به القانون. ومن هنا كان الاصطدام بين التشريع والتقليد، الأمر الذى عطل سير الإصلاح. ولكن هذا الاصطدام حدث فى تاريخ متأخر عن العصر الذى التزمنا به أنفسنا فى البحث. فلنعد الى إصلاحات العروسى لنرى حظها من النفاذ من بعده.

خلف العروسى فى مشيخة الأزهر - فى سنة ١٨٧٠ فى العام التالى لحضور السيد جمال الدين الأفغانى الى مصر - «الشيخ محمد المهدى العباسى الحفنى الحنفى». وهذه أول مرة يتقلد فيها علماء الحنفية مشيخة الأزهر، وقد جمع الشيخ بين مشيخة الأزهر والإفتاء. وكان الشيخ المهدى مهيب الشخصية مسموع الكلمة، «فدان له الخاص والعام من أهل الأزهر وزاد الأمراء فى تعظيمه وقلت على يديه الشرور والمفاسد فى الأزهر»[1]. وكان المهدى من دعاة الإصلاح على طريقة سلفه الشيخ العباسى، ولكنه اتخذ للقضاء على حركة المعارضة جانب التلويح بالنفع المادى وقد رأيت أن العروسى كان قد التمس من الخديو أن يزيد الإيراد المخصص للجراية وهو مدون بالروزنامجة، ويظهر أن الأمر لم يتحقق له. أما الشيخ المهدى فحث كبار علماء الأزهر على تقديم التماس الى الخديو يطلبون فيه «حصر ماهو مرتب قديما وحديثاً لأهل العلم من مرتبات ومعاشات وبدل كساوى مما انحل عن أربابه وباقى محلول للآن، وماهو باقى للموجودين منهم، وربطه باسم هذه الطائفة على الدوام

---

(١) من الخطط التوفيقية م ١ ج ٤ ص ٤١

والاستمرار ، والاجراء فيه بكيفية أن من مات منهم ممن يكن له شىء مما ذكر أو انحل عنه سابقا أو لاحقا وكان له من الأولاد الذكور من هو مشتغل بالعلم لا حرفة له سواه فينتقل جميع مرتب والده باسمه ، إذا ما كان بعض ذلك يكفيه ويقوم بمعاشه مع عياله وعيال والده ، وإلا يترتب له منه بقدر ضرورة معاشه ، والباقى ينتقل لمن يوجد مستحق من أهل العلم ، ومن لم يخلف منهم ذكرا أو خلف ولكنه لم يكن بهذه الصفات فينتقل جميع مرتب والده لمن يستحقه سواه من هذه الطائفة واحد أو أكثر ، وأن يكون الإجراء فى هذا وذاك بمعرفة شيخ الجامع ، ومن خلف منهم طفلا يعامل معاملة الكبار من الأولاد فى ترتيب مرتب والده له كلا أو بعضا حتى يبلغ ، فاذا كان لا شغل له إلا بالعلم استدام له ذلك ، وإلا أخذ منه ورتب لغيره من المستحقين على الوجه المسطور » .[١] واستخرجت المالية من الروزنامجة كشفا بما سبق انحلاله عن العلماء من سنة ١٢٦٥هـ (١٨٤٩) إلى وقت تقديم التماس العلماء (١٢٨٨ = ١٨٧٠) . وبلغ مقداره فى السنة ٢٨ فضة و ١٠ قروش و ١٦٧٣ جنيها خلاف مبلغ ٣,٢٠٠ قرشا فى الشهر سبق انحلاله عن اثنين من علماء الإسكندرية . ووافق الخديو إسماعيل على ملتمس علماء الأزهر ، وأرسل أمره إلى المالية بذلك فى ١٦ ربيع الأول ١٢٨٨ (١٥ يولية ١٨٧١) .[٢]

ooo

(١) تقرير لجنة إصلاح الأزهر ص ٦٦ — ٦٧

(٢) المصدر السابق — ويلاحظ أن المبلغ الذى ورد (بلائحة) الشيخ العروسى هو ٢,٥٠٠ جنيه وان المبلغ الذى يذكره على باشا مبارك فى الخطط (م ٥ ج ١٧ ص ١٢) هو فى كل شهر ٥٢ ألف قرش و ٤٤٤ قرشا و ١٥ نصف فضة وكل سنه ٨٧ ألف قرش و ٨٢٤ قرشاً و ١٥ نصف فضة . ولكن المبلغ الذى ذكرناه هنا مأخوذ من نص الأمر الخديوى المذكور فى تقرير لجنة إصلاح الأزهر فى سنة ١٩١٠ .

هذه الخطوة الناجحة من الشيخ المهدى أكسبته احترام العلماء وتقديرهم : إذ «صار لأكثرهم اسم فى الروزنامجة وغيرها ، وأثرى كثير منهم وخلعت عليهم الخلع ودعوا فى المجامع الشريفة »[١] ، وأصبحوا يترددون على الروزنامجة يستوفون منها « الشهرية كل شهر والسنوية كل سنة من ابتداء صدور الأمر ، فكان هو السبب لذلك الخير العظيم لأهل الأزهر وانجذاب قلوبهم اليه والشكر له والثناء عليه »[٢] .

وهكذا استطاع الشيخ محمد المهدى العباسى أن يتألف أكثر علماء الأزهر وذوى الرأى فيه ويتغلب على (حزب) المعارضة . وبعد ثمانيـة أشهر من صدور الأمر الخديوى بالموافقة على مطالب العلماء (المالية) صدر القانون المعروف بقانون المهدى . ويعده مؤرخو الأزهر أول قانون من قوانين الأزهر الإصلاحية ، مغفلين بذلك حركة الشيخ مصطفى العروسى ولائحته .

صدر قانون المهدى فى ٢٣ ذى القعدة ١٢٨٨ (أول فبراير ١٨٧٢)[٣] ، وهو خاص بامتحان المتصدرين للتدريس . قضى القانون بأن من يريد أن يتصدر للتدريس ينبغى أن ينال « الشهادات الابتدائية ممن يوثق بهم بالتطبيق للأصول المربوطة من طرف مشيخة الجامع » ، وبعد تحرير هذه الشهادة فى حقه يؤدى الطالب امتحانا فى الأزهر « بمعرفة العلماء الأفاضل المنتخبين لذلك » ، ويمتحن الطالب فى الأحد عشر علما الآتية :

---

(١) الخطط التوفيقية م ١ ج ٤ ص ٤١

(٢) المصدر السابق م ٥ ج ١٧ ص ١٢

(٣) نشرنا نص القانون فى الملحق ١٤ بالجزء الثالث ص ١٨١ — ١٨٢ نقلا عن دفتر ١٩٣٩ (اوامر عربى) ص ٨٦ رقم ٢٤ أمر الى الداخليه فى ٢٣ ذى القعدة ١٢٨٨

الفقه . النحو . الصرف . المعانى . البيان . البديع . الأصول . التوحيد . الحديث . التفسير . المنطق .

ويقسم الناجحون الى ثلاث درجات : فمن تبين للجنة الامتحان أن له وقوف على هذه العلوم جميعها أو غالبها وله قدرة على تفهيمها جعلته فى الدرجة الأولى ، ومن ظهر للجنة أن له وقوف على غالب هذه العلوم دون بعضها وله قدرة على تفهيمها جعلته فى الدرجة الثانية ، ومن ظهر لها أن له وقوف على بعض هذه الفنون دون غالبها وله قدرة على تفهيمها جعلته فى الدرجة الثالثة .

ولا تكون الإجازة للناجحين نهائية إلا بعد أن يحرر ، البيورلدى اللازم للمأذون المذكور ، وتحرر فيه الدرجة التى نالها ، ويمنح صاحب الدرجة الأولى كسوة تشريف [1] ، « اظهاراً لمزيد شرفه » . ويستطيع أصحاب الدرجتين الثالثة والثانية أن يؤدوا امتحانا آخر لنيل الدرجة الأولى وكسوة التشريف .

هذه هى القواعد العامة التى جرى بها قانون المهدى « صونا للعلم عن الابتذال » . ويبدو أن الشيخ المهدى حرص على أن ينال تأييد كبار العلماء قبل أن يتقدم بمشروعه إلى الخديو : « فعقد مجلسا من أكابر العلماء وشاورهم فى كيفية القانون » [2] . وبذلك استطاع أن ينفذ القانون من غير معارضة . ولم يكن دخول الامتحان مباحا لجميع الطلاب ، بل يجب أن يكون طالب الامتحان قد حضر هذه العلوم التى ذكرناها بالجامع الأزهر وقرأ كبار الكتب مثل السعد وجمع الجوامع .

---

(١) كسوة التشريف تتألف من (فرجية) وشريط مقصب يجعل فوق العمامة . وسعيد باشا هو أول من أوجد كساوى التشريفة للعلماء فى سنة ١٨٥٨ : بيرم بك ص ٥١

(٢) الخطط التوفيقية م ١ ج ٤ ص ٢٦

وتشكل لجنة الامتحان من ستة علماء ، من أهل كل مذهب من المذاهب الثلاثة عالمان . وأما مذهب ابن حنبل فأهله بالأزهر ومصر قليلون . وتعين اللجنة للطالب من كل فن درسا ولكل فن يوما . وعلى رأس الأحد عشر يوما ينعقد مجلس الامتحان فى بيت شيخ الجامع ، ويجعلون الطالب بمنزلة الشيخ وهم بمنزلة الطلبة له ، ولا يحضر ذلك المجلس غيرهم ، فيمكث غالبا من أول الساعة الرابعة من النهار إلى الساعة الرابعة من الليل لا يقوم إلا لنحو الصلاة والأكل ، وفى النهاية تقرر اللجنة فى أمره ما ترى .

وكان الشيخ المهدى حريصا على أن لا يبتذل الامتحان بكثرة طالبيه فاستحسن أن لا يمتحن فى العام أكثر من ســـتة طلاب ، فإذا زادوا على ذلك نظر الشيخ فى موجبات الترجيح « كالشهرة بالعالمية أو الوجاهة أو سبق التاريخ أو كبر السن »[١].

على أن قانون المهدى — بتقريره المواد التى يمتحن فيها طالبو الإذن بالتدريس — قد أعان على توكيد فكرة خاطئة لدى بعض الأزهريين : « من هذا التاريخ سميت علوم الأزهر (العلوم الإحدى عشر) . ومضى الأزهريون على ذلك حوالى ربع قرن فتمكنت من قلوبهم عقيدة أنه لا علم غير العلوم (الإحدى عشر) وهنا علة تمسكهم السابق بهذه العلوم دون غيرها ومعارضتهم الماضية فى إضافة أى علم آخر اليها وتسميتهم محاولة ذلك تهجما على الدين وموجبا لزعزعة العقيدة ، كما سموا ما عدا العلوم الإحدى عشر (العلوم الحديثة) ، والواقع أنها ليست كذلك ، بل كانت هى وغيرها تدرس بالأزهر منذ القدم إلى عهد ليس ببعيد »[٢] .

---

(١) المصدر السابق ص ٢٧ وكنز الجوهر فى تاريخ الأزهر للشيخ سليمان رصـــد ص ١٥٠

(٢) تقرير لجنة إصلاح الأزهر ص ٤ — ٥

ويجب أن ننوّه هنا — قبل أن نختم الكلام على قانون المهدى — بأن هذا القانون لم يجر به ذكر لشهادة (العالمية) [١] التى أصبحت بعد ذلك أرفع الشهادات الأزهرية، وإنما جاء فيه أنه « يكتب له الإذن بالتدريس » ويحرر « البيورلدى اللازم للمأذون المذكور . فالمأذون بالتدريس فى الأزهر يماثل الـ (Chargé de cours) فى الجامعات الأوروبية » وكلاهما لا يباشر عمله فى التدريس للطلبة إلا إذا نال (إذنا) بالتدريس من السلطات العالية . وكذلك لم يجر ذكر لكلمة (العالمية) فى القوانين التى صدرت فى سنة ١٨٨٥ [٢] ثم فى سنة ١٨٨٨ [٣] ثم فى سنة ١٨٩٥ [٤]. حتى إذا كان قانون أول يولية ١٨٩٦ [٥] جاء فى المادة ٢٤ منه « مدة طلب العلم فى الجامع الأزهر لمن يريد أن ينال لقب (عالم) أقلها ١٢ سنة وأكثرها ١٥ سنة » . وجاء فى المـــادة ٢٧ منه « ينقسم الامتحان إلى قسمين : امتحان شهادة الأهلية وامتحان شهادة العالمية » . فكان ذلك أول ظهور لهذه الدرجة (العالمية) فى قوانين الدولة، وإن لم يكن هذا بمانع من احتمال شيوعها على ألسنة أهله قبل ذلك .

وقد تقبل الرأى العام المثقف خارج الأزهر قانون المهدى قبولا حسنـاً ، وعدّه فاتحة موفقة لحركة إصلاحية يرجو أن تطرد حتى تنتظم النواحى الأخرى للأزهر

(١) نقول هذا ردا لما يذكره بيرم بك (ص ٤٣) من أن شهادة العـــالمية أحدثت فى سنة ١٢٨٨ وتصحيحاً لما ذكرناه فى كتابنا : تاريخ التعليم فى عصر محمد على ص ١٣

(٢) مجموعة قوانين الازهر القديمة ص ٢ — ٥

(٣) المصدر السابق ص ١٢ — ١٤

(٤) المصدر السابق ص ١٥ — ١٩

(٥) المصدر السابق ص ٣١ - ٤٣

وخاصة مايتعلق منها بالطلاب (١).

ولكن الحركة الإصلاحية — فى داخل الأزهر — توقفت بعد صدور قانون المهدى ، بينما نشطت الدعوة الإصلاحية فى خارجه ، بتأثير دروس السيد جمال الدين الأفغانى وخطبه وتأثيره فى طلابه ، وعلى رأسهم الشيخ محمد عبده وقد بدأ دروسه بالأزهر فى سنة ١٨٧٧ ، بعد أن نال الإذن بالتدريس — طبقاً لقانون المهدى — فى مايو ١٨٧٧

حتى إذا كانت سنة ١٨٨٥ عاد الشيخ المهدى — بعد انقضاء فترة الاضطرابات التى ترك فيها الشيخ منصبه بعض الوقت فى سنة ١٨٨٢ — يتابع سياسته الإصلاحية من حيث تركها فى سنة ١٨٧٢ حين وضع قانونه الأول ، وحقق هـذه المرة أمل المعاصرين فيه : فلم يقصر عنايته على تنظيم شئون الأساتذة ، وإنما وضع أيضاً قانونا لتنظيم شئون الطلاب (٢).

وعند هذا الحد وقفت حركة الاصلاح الأزهرى — عن طريق التشريع — بتقرير هـذين العملين الخطيرين : امتحان المتصدرين للتدريس وتنظيم شئون الطلاب . ولكنهما — على خطرهما لايمسان مرافق الأزهر الأخرى وأهمها نظام

---

(١) Dor, op. cit. p. 155—156.

(٢) استصدر المهدى فى سنة ١٨٨٥ القوانين الآتية (١) قانون امتحان من يريد التدريس الجامع الأزهر وهو — كما لاحظت لجنة إصلاح الأزهر فى سـنة ١٩١٠ (أنظر تقريرها ص ٥) — عبارة عن لائحة تنفيذية لقانون ٢٣ ذى القعدة ١٢٨٨ ، (٢) قانون خاص بضبط أعداد أهل الجامع الأزهر والشروط المعتبرة فى شأن التبعية له وكيفية ما يجرى فى ذلك ، وهو ينظم قيد الطلاب واستحقاقهم للجراية ويقسم حياتهم فى الازهر الى ثلاث مراحل : مرحلة الانتساب ومرحلة الانتظار ومرحلة الاستحقاق .

الدروس وقراءة الكتب وإدخال العلوم التى أخذوا يصطلحون على تسميتها بالعلوم الحديثة وتنظيم إدارة الأزهر . ولا شك فى أن هذه القوانين التى صدرت حتى ذلك الوقت كانت حافزاً لأهل الأزهر على موالاة السعى لاستكمال وجوه النقص الأخرى. ونعيد هنا ما سبق أن ذكرناه : وهو أن هذه الجهود الإصلاحية التى تتبعناها لم تكن سوى بداية لحركة إصلاح الأزهر ، أما تاريخها فهو تاريخ الأزهر إلى الوقت الحاضر .

* * *

ونختم هذا الفصل عن الأزهر بالبيان التالى عن عدد مدرسى الأزهر وطلابه :

المذهب	سنة ١٨٣٤ (١)		سنة ١٨٧٢ (٢)		سنة ١٨٧٣ (٣)	
	الطلاب	الشيوخ	الطلاب	الشيوخ	الطلاب	الشيوخ
الشافعية	—	—	٤,٥٧٠	١٤٣	٤,٩٥٤	١٤٥
المالكية	—	—	٣,٧١٠	٩٧	٣,٩٢٢	١٠٠
الأحناف	—	—	١,١٣١	٧٠	١,٣١٠	٧٢
الحنابلة	—	—	٣٠	٤	٣٠	٤
المجموع	١,٢٠٠	—	٩,٤٤١	٣١٤	١٠,٢١٦	٣٢١

(١) رفاعة بك رافع : التعريفات الشافية فى علم الجغرافية ص ٢٣٦

(٢) Regny : Statistique, 1872. p.110.

وروضة المدارس العدد ٢ السنة الثالثة فى غاية المحرم ١٢٨٩ أما Dor (op. cit. p. 377.) فاتفق مع هذا الاحصاء فى عدد الشيوخ، أما الطلاب فذكر أنهم ٩٦٦٨ طالباً على المذاهب الأربعة. وتتفق معه فى هذا الرقم الوثيقة رقم ١٨ ص٨٢ بدفتر ٤٦٥ (مدارس عربى) الى شيخ الجامع الأزهر ومفتى أفندى مصر فى ٢٨ رجب ١٢٩٠ .

(٣) Programmes et tableaux....1873.

المذهب	سنة ١٨٧٥ [1]		سنة ١٨٧٦ [2]		١٨٨٦ — ١٨٨٧ [3]	
	الطلاب	الشيوخ	الطلاب	الشيوخ	الطلاب	الشيوخ
الشافعية	٥,٦٤٦	١٤٩	٥,٦٥١	١٤٧	—	—
المالكية	٣,٩٣٠	٩٩	٣,٨٢٦	٩٩	—	—
الأحناف	١,٤٩٦	٧٤	١,٢٧٨	٧٦	—	—
الحنابلة	٢٣	٣	٢٥	٣	—	—
المجموع	١١,٠٩٥	٣٢٥	١٠,٧٨٠	٣٢٥	٨,٣٢٦	٢٧٩

(١) الاحصاء العام لسنة ١٨٧٥ ويضاف الى هذا الاحصاء ٣٦ مدرسا و٣٨٢٧ طالبآ بالجامع الأحمدى بطنطا و٦٥ مدرسا و٤١٣ طالبا بجامع الشيخ ابراهيم باشا بالاسكندرية والمساجد الاخرى بها .

(٢) كنز الجوهر فى تاريخ الأزهر ص ٢٠٥

(٣) Minist. l' Inst. publ. Troisième rapport. 1887. ويشمل هذا الاحصاء الجامع الازهر وجامعى طنطا والاسكندرية .

الفصل الثانى

مدارس الارساليات الدينية والجاليات الأجنبية

والطوائف غير الاسلامية

١٨٤٨ — ١٨٨٢

فى النصف الأول من القرن التاسع عشر بدأت مصر تفتح أبوابها للأجانب يفدون عليها يبغون العمل فى دوائر الحكومة أو يتطلعون إلى تحقيق مشروعات اقتصادية ومالية فى بلد كان إذ ذاك يخطو خطواته الأولى نحو الاتصال بالغرب وبالحضارة الغربية . وبدأت هـــذه الحركة — حركة وفود الأجانب إلى مصر — فى عهد محمد على[١] ، واستمرت فى عهد خلفائه جميعا . فكانت من الخصائص البارزة للتاريخ المصرى الحديث[٢] .

---

(١) عن المدارس الأجنبية فى مصر فى عهد محمد على انظر كتابنا تاريخ التعليم فى عصر محمد على ص ٦٦٧ — ٦٧٤

(٢) ويتضح اطراد الزيادة فى عدد الأجانب المقيمين بمصر من البيان التالى :
(Dunne, op. cit. p. 343) .

السنة	عـــدد الأجانب
١٨٣٦	٣,٠٠٠
١٨٧٨	٦٨,٦٥٣
١٨٨٢	٩٠,٨٨٦
١٨٩٧	١١٢,٥٢٦

ولم يكن هذا أول عهد الأجانب بمصر : فقدكان يأتى إلى مصر كثير من الأجانب . يجذبهم اليها ماض طويل وأرض مليئة بآثار القرون والحضارات الماضية أو يدعوهم إلى الإقامة فيها نشاط تجارى محدود . لهذا كان يأتى إلى مصر من وقت لآخر كثير من هواة الرحلة والسفر ، وما كانوا يقيمون فيها إلا ريثما يشبعون هوايتهم . وأقام بمصر طائفةمن التجار الأجانب ، ولكن أثرهم كان محدودا : فأكثرهم ليس لهم رؤوس أموال ثابتة فى مصر ، وإنما كانوا (عملاء) أو (وكلاء) لبيوت تجارية فى بلادهم . فقدمهم فى البلاد ليست راسخة وأثرهم فى حياتها الاقتصادية قليل . وكذلك الشأن فى حياتها الاجتماعية .

ولكن مصر — فى عهد محمد على وخلفائه — بدأت تشهد وفود الأجانب إلى مصر تجذبهم اليها الرغبة فى الكسب وتحقيق مشروعات اقتصادية ومالية ، ويشجعهم على الإقامة بها واستثمار أموالهم فيها ما عرف عن ولاة مصر وحاكميها من تسامح دينى ورعاية للأمن والنظام وما ضمنته لهم التقاليد والعرف والاتفاقات الدولية من كيان خاص .

وفى ظل هذا التسامح والأمن ، وبفضل هذا (الكيان) الخاص ، اشتد نشاط الأجانب الاقتصادى والمالى وكثرت رؤوس الأموال الأجنبية .

وكان تنفيذ مشروع شق قناة السويس خاصة فى عهد سعيد ثم إتمامه فى عهد إسماعيل عاملا قويا فى ازدياد هجرة الأجانب إلى مصر ، حتى أصبحت لهم فى مصر جاليات كبيرة العدد تختلف قلة أو كثرة بعوامل مختلفة : كقرب أوطانها أو بعدها من مصر وصلاتها الثقافية والمالية والتجارية — والسياسية أخيراً — بهذه البلاد .

وهكذا نشأ بمصر ما يسمونه إلى الوقت الحاضر «المصالح الأجنبية» ، وقد أصبحت عنصرا قويا وهاما فى الاقتصاد الأهلى والحياة الاجتماعية ، وألقى على الدولة المصرية

عبء حماية هذه المصالح الأجنبية .

وليست هذه المصالح الأجنبية قاصرة على نشاط اقتصادى ومالى ، وإنما صاحب هذا النشاط منذ بدأ فى مصر نشاط آخر ثقافى .

ففى النصف الأول من القرن التاسع عشر نشطت حركة الجماعات الدينية الأوروبية التى أخذت على عاتقها أن تبشر بالمسيحية على مذاهبها الخاصة فى بلاد الشرق القريب والبعيد . ففى سنة ١٨٣٤ أنشأ الآباء العازاريون (Lazarists) أول مدرسة للإرساليات الدينية بلبنان [1] . وبعد نحو عشر سنين أنشأوا أول مدرسة لهم بالقاهرة . وكان هذا فاتحة لنشاط الأرساليات الدينية المختلفة من كاثوليكية وبروتستنيه ومن فرنسية وإيطالية وانجليزية وأميركية وألمانية واسكتلندية فى مصر . ولم تقصر هذه الإرساليات نشاطها على التعليم ، وانما اهتمت بالدعوة إلى الدين المسيحى ، وعنيت خاصة بتحويل الأقباط الارثوذكسيين إلى الكاثوليكية أو إلى البروتستنتية ، واستعانت على ذلك بأساليب مختلفة منها الدعوة الدينية وقد جعلوا من كنائسهم مصدر هذه الدعوة ، ومنها التمريض والتطبيب — ولا تزال لأعمال (السبع بنات) ومستشفيات (هرمل) أثرها فى أوساط الشعب ، ومنها أخيرا التعليم ، وقد جعلوا من مدارسهم مصدرا لهذه الدعوة (التعليمية) . والواقع إن التعليم عند هذه الارساليات الدينية ، لم يكن غرضا لذاته ، وإنما كان وسيلة من وسائل الدعوة الدينية . ولهذا لم تقصر هذه الارساليات الدينية المختلفة مدارسها على عاصمة البلاد ، وإنما أنشأتها فى حواضر الأقاليم وكثير من مدنها ، وقد حظى الصعيد منها بنصيب كبير .

وليس هنا مجال البحث فى تقدير مدى النجاح الذى أصابته هذه الإرساليات

---

(١) جورجى زيدان : تاريخ الآداب العربية . ج ٤ ص ٤٧

الدينية فى دعوتها الدينية ، ولكنا نكتفى بأن نذكر أن هذه الدعوة الدينية التى لازمت النشاط التعليمى للإرساليات الدينية كانت أهم عامل فى حرمان البلاد ثمار هذا النشاط أول عهدها به . حتى إذا مضى وقت — عهدنا به قريب — وبدأ يزول عن نشاط الارساليات التعليمى القصد الدينى كله أو بعضه بدأ كثير من المصريين يرسلون إلى هذه المدارس أبناءهم وبناتهم يتلقون فيها اللغات الأوروبية ويحذقون أساليب السلوك الأوروبى ويتصلون بثقافة أجنبية لاتكادتأخذ من تقاليدالبلاد ودينها ولغتها أدنى نصيب .

وإلى جانب هذه المدارس التى أنشأتها الإرساليات الدينية قامت مدارس أخرى أنشئت لتعليم أبناء الجاليات الأجنبية التى أقامت بمصر واتخذ كثير من أفرادها هذه البلاد وطناً ثانياً لهم . وطبيعى أن هذه المدارس كانت تنحو فى تثقيف تلامذتها منحى قوميا : فالمدارس اليونانية تعنى باللغة اليونانيـة والتاريخ اليونانى والمدارس الإيطالية تعنى باللغة الإيطالية والتاريخ الإيطالى وهكذا . على أنا نلاحظ أن أغلب هذه المدارس كانت تعنى — الى جانب هذه الثقافات القومية الخاصة — بتعليم تلامذتها اللغة الفرنسية التى حلت فى التجارة فى بلاد الشرق محل اللغـة الإيطالية وكانت فوق هـذا لغة الدبلوماسية الأوروبية . وبعض هذه المدارس تغلب عليها الصفة الدينية ، وهى المدارس التى أنشأها وقام على تعليم أبنائهاوبناتها بعض رجال الدين من كل جالية ، والبعض الآخر من هذه المدارس تغلب عليها الصفة (العلمانية) وهى المدارس التى أنشـأها وقام على التعليم فيها أفراد أو جمعيات من كل جالية ، وبعضهايتطلع إلى الكسب المادى ، وبعضها لايتطلع إلا إلى تحقيق الأغراض التهذيبية ، ومنها مدرسة تابعة لحكومة جاليتها : وهى المدرسة الإيطالية بالاسكندرية .

تطلع بعض المهتمين بشئون التعليم والذين يقدرون أثره فى تكوين مقومات الأمم إلى ملافاة هـــذه الاختلافات القائمة بين هذه الأنواع المختلفة المدارس، وذلك بانشاء مدارس عامة لاتدعو إلى دين بذاته ولا تمت إلى قومية بذاتها، وإنما تكون لأبناء الناس المقيمين فى هذه البلاد جميعاً من وطنيين ونازحين. وفى عصر إسماعيل وبتشجيعه أنشئت « المدارس العامة الحرة المجانية »، ولكنها كانت أقرب إلى المدارس الأجنبية منها إلى المدارس المصرية.

وهكذا قام التعليم الأجنبي فى مصر « مستظلا بالامتيازات الأجنبية غير حافل بالدولة ولا خاضع لسلطانها ولا ملتفت إلى حاجات الشعب وأغراضه، ولا معنى إلا بنشر ثقافة البلاد التى جاء منها والدعوة لهذه البلاد »[1].

والى جانب مدارس الإرساليات والجاليات الأجنبية قامت بمصر مدارس لطوائف الأهلية غير الإسلامية ونقصد مدارس الأقباط واليهود. وكانت للأقباط ولليهود مدارسهم أو مكاتبهم الخاصة. والتعليم فيها — من حيث المستوى والأسلوب — لايختلف كثيراً عن مكاتب المسلمين. ثم رأت هذه الطوائف أن تنشىء لأبنائها مدارس خاصة أرفع مستوى من المكاتب، على أن هذه الطوائف أرسلت من أبنائها عدداً كبيراً الى المدارس الأجنبية، حتى كان أكثر الطلاب المصريين الذين يترددون على هذه المدارس من أبناء هذه الطوائف وبناتها.

هذه معاهد التعليم الخارجة عن النظام القومى. رأيت اختلافها فى القصد وفى الثقافة وفى مستوى التعليم. ولكن كان يجمع بينها أنها جميعاً مستقلة عن سلطان الدولة ممثلا فى ديوان المدارس أو نظارة المعارف، وهى الهيئة المهيمنة — أو التى يجب أن

(١) الدكتور طه حسين بك : مستقبل الثقافة فى مصر ج ١ ص ٧٢

تهيمن — على مختلف معاهد التعليم فى البلاد .

والحق أن هذه المدارس جميعا لقيت من خلفاء محمد على ، ومن سعيد وإسماعيل خاصة ، التشجيع والعطف والرعاية. وكان لهذا كله أثره فى توطيد هذه المدارس مما أعان أكثرها على البقاء الى الوقت الحاضر : قدمت اليها الهبات المالية وأراضي للبناء [١] ومقادير سنوية من القمح [٢] وتقدم الخديو إسماعيل لبعض هذه المدارس بمرتبات معلمين للغة العربية [٣] تشجيعا لهذه المدارس على تعليم اللغة العربية لطلابها وبالكتب المدرسية التى كانت يقرؤها تلاميذ المدارس الحكومية [٤] وبالاعانات المالية يجريها عليها فى كل عام [٥]. وكان يطلب إلى الهيئات الإدارية المحلية أن تمد يد المساعدة للقائمين على

---

(١) منح راهبات الاحسان (Charité) ٣٥٠٠ ذراع لبناء مدرسة عليها بالاسكندرية : دفتر ٨١ (مجلس خصوصى) ص ١٩ رقم ٤٠ قرار الى المعية فى ١٥ شعبان ١٢٨٩

(٢) صرف ٦٥ اردبا من القمح فى كل سنة لمدرسة (الراهبات العيسوية) : دفتر ١٨٩٣ (أوامر) ص ٧ رقم ٤ امر الى المالية فى ٧ ربيع الآخر ١٢٧٦

(٣) أمر بربط ٧٠٠ قرش بالأوقاف لوظيفة معلم للغة العربية بمدرسة الاوروبيين (كذا) ببور سعيد : دفتر ٢٧ (معيـــة عربى) ص ٢٠ رقم ٢ من المهردار الى ديوان المدارس فى ٧ شعبان ١٢٩٥

(٤) شراء كتب من أجرومية قدرى (بك) للمدارس اليونانية ببور سعيد : دفتر ٤٨٠ (مدارس عربى) ص ٨٥ رقم ٤٠٠ الى قدرى بك فى ١٨ ذى الحجة ١٢٩١

(٥) أمر بصرف مبلغ ٢٥٠ ر١٩ قرشاً فى كل سنة لمدرسة العازاريين : دفتر ١٩٣٦ (أوامر) ص ٣٠ رقم ٤٢ أمر إلى الخاصة الخديوية فى ٢٤ ربيع الثانى ١٢٨٨ وأمر بصرف مثل هذا المبلغ و ١٥٠٠ أردب من القمح سنويا لمدرسة الفرير بالاسكندرية : دفتر ١٩٠٢ (أوامر) ص ٣٨ رقم ١٥ أمر الى محافظة الاسكندرية فى ٢٤ ذى القعدة ١٢٧٩ .

المدارس الأجنبية ، لأن هــذه المدارس « من الأمور الخيرية التي يجب المساعدة فيها »[1] .

وإسماعيل نصب أكبر أبنائه وولى عهده توفيق باشا راعياً للمدارس الحرة المجانية وكان يبعث ابنه إبراهيم باشا من وقت لآخر لشهود حفلات توزيع الجوائز فى بعض المدارس الأجنبيــة بالأسكندرية[2] ، وديوان المدارس ينشر فى صحيفته — روضة المدارس — وفى الجريدة الرسمية — الوقائع المصرية — أخبار المدارس الأجنبية وينوه بمجهوداتها فى التعليم ، ورفاعة بك رافع يزور بعض هـذه المدارس ويقف فى حفلاتها خطيباً[3] . فعلاقة المدارس الأجنبية بالسلطات المصرية علاقة طيبة ، وبفضل تشجيع الحكومة المصرية ورعايتها اطردت بل تضاعفت الزيادة فى عدد هذه المدارس الأجنبية وتلامذتها ، ويتضح ذلك من البيان التالى :

---

(١) طلب مساعدة محافظ دمياط للمدرسة الانجليزية بها : دفتر ٤٦٥ (مدارس عربى) ص ١٦ رقم ٥ الى محافظة دمياط فى غرة رجب ١٢٩١

(٢) محفظة ٤٨ (معيــة تركى) رقم ٢٥٠ من مراد حلمى وكيل نجل الجناب العالى الى المعية فى ١٦ جمادى الاولى ١٢٨٨ ورقم ٢٧٦ من محمد زكى محافظ الإسكندرية إلى المعية فى ٢ جمادى الثانية ١٢٨٨

(٣) روضة المـــدارس : العدد العاشر فى أغسطس ١٨٧٠ : التنويه بامتحان مدرسة الفرير بالخرنفش ومواد الدراسة بها واسلوبها فى تعليم تلامذتها ، ورقم ٦ : التنويه بالمدرسة العبيدية ومواد التعليم بها ، والوقائع المصرية عدد ١١٩ فى ٢ ربيع الاول ١٢٨٤ : التنويه بالمدرسة العبيدية ووصف امتحانها وخطاب رفاعة بك .

السنة	عدد المدارس	عدد المدرسين	عدد التلميذات		عدد التلاميذ		مجموع التلاميذ
			داخلية	خارجية	داخلية	خارجية	
١٨٤٨ [١]	١٠ ؟	—	—	—	—	—	—
١٨٧١ [٢]	١٦٠	—	—	—	—	—	٥,٥٩١
١٨٧٥ [٣]	٩٣	٤٣٨	٥١٩	٢,٨٦٤	٣٥٢	٥,٢٢٦	٨,٩٦١
١٨٧٨ [٤]	١٥٢	—	٣٢٥	٤,٣٠٠	٣٢٩	٧,٢٩٣	١٢,٢٤٧
١٨٨٧ [٥]	١٩١	٨٦٤	—	—	—	—	٢٢,٧٦٤

وفى سنة ١٨٧٨ كان عدد التلامذة المصريين — وأكثرهم من أبناء الأقباط — بهذه المدارس ٦,٤١٩ تلميذاً ، فكانوا بالنسبة إلى مجموع عدد تلامذة المدارس البالغ ١٢,٢٤٧ أكثر من ٥٢ ٪ [٦] . على أن إهمال اللغة العربية فى هذه المدارس كان يحول

---

(١) ليس هناك إحصاء يعتمد عليه للمدارس الأجنبية فى عصر محمد على ، والرقم الذى ذكرناه (١٠) تقريبى .

(٢) Dor Bey, Rapport (S. D.) 1875 (Abdine).

(٣) Statistique des Ecoles Civiles. 1875.p. 163.

(٤) تقرير قومسيون تنظيم المعارف فى سنة ١٨٨٠ بالجزء الثالث (ملحقات) ص ٢٧٥

(٥) Minsit.de l' Inst. publique. 3 eme rapport. 1887.

ورأى على باشا مبارك فى مذكرته Note sur la création d' un systéme général d' enseignement primaire en Egypte. 15—2—1890.
ان عدد تلاميذ المدارس فى سنة ١٨٧٧ (٢٢,٧٦٤) يمكن ان يصل فى الحقيقة إلى ٢٥,٠٠٠ تلميذ وتلميذة ، وذلك لأن نظارة المعارف لم تستطع الحصول من بعض المدارس على المعلومات التى طلبتها .

(٦) تقرير القومسيون ص ٢٧٦ بالجزء الثالث من هذا الكتاب .

دون أن يتمكن تلامذتها من اللحاق بمدارس الحكومة العالية (الخصوصية) ، وقد لاحظ قومسيون تنظيم المعارف فى سنة ١٨٨٠ أنه لو لم يكن هذا القصور قائماً لاستطاع تلامذة المدارس الأجنبية أن يصلوا إلى الصفوف الأولى بين تلامذة المدارس الخصوصية[١] ، وفى مشروع القانون الذى وضع فى تلك السنة لانشاء مدرسة عليا للإدارة على أنقاض مدرسة الألسن أشير بأن تغذى المدرسة من تلامذة المدارس الأجنبية ريثما يتم إصلاح المدرسة التجهيزية[٢] .

وليس من شك فى أن اطراد الزيادة فى عدد هذه المدارس وتلامذتها مع بقائها مستقلة تمام الاستقلال عن ديوان المدارس أو نظارة المعارف قد هال القائمين على شئون التعليم فى البلاد . وتقدم مصطفى رياض باشا فى سنة ١٨٧٢ بمشروع قانون لتنظيم المدارس الأجنبية — أو المدارس (الحرة) على وجه العموم — وإخضاعها لهيمنة الدولة[٣] . وهذا المشروع — فيما نعلم — أول محاولة من جانب الدولة لإخضاع هذه المدارس لسلطانها ، وتلتها محاولات أخرى فى سبيل هذه الغاية ولا تزال مستمرة إلى الوقت الحاضر . ولذلك يستحق هذا المشروع منا أن نقف عنده لحظة لنرى القواعد الأساسية التى يقوم عليها :

اعترف رياض فى مشروعه (بالكيان) الخاص الذى اكتسبته المدارس الأجنبية فى مصر ، وكان يرجو أن يؤدى (الإصلاح القضائى) الذى شرعت فيه حكومة

---

(١) المصدر السابق .

(٢) انظر فيما سبق ص ٥٦٧ — ٥٦٨

(٣) Riaz Pacha à Abdoul Gelil Bey. Sécrétaire de S. A. le Khédive. 4 Janv. 1872. (Remegent pour les Ecoles Privées.) (بالمحفوظات الاوربية بعابدين) وقد نشرنا ترجمة المشروع فى الجزء الثالث ملحق ١٢ ص ١٥١ — ١٥٥

إسماعيل إلى توحيد التشريع بين المصريين والأجانب المقيمين بمصر (وهى الغاية التى لم يتم تحقيقها الى الوقت الحاضر) ، ومن ثم يكون من السهولة بمكان وضع قانون عام لتنظيم التعليم فى مصر يطبق على المدارس المصرية والمدارس الأجنبية على السواء ، وفى انتظار بلوغ هذه الغاية (تنظم) لائحة رياض (صلة) المدارس الأجنبية بديوان المدارس : فكل مدرسة (حرة أو خاصة) ينشئها أفراد من أهل البلاد أو أجانب متوطنون بها يجب أن تنال (رخصة) من الحكومة المصرية (المادة الأولى) ، وتخضع لتفتيش نظارة المعارف مع بقائها مستقلة (المادة الثانية) ويزور هذه المدارس أطباء الحكومة ويسمح للمدارس بأن تختار لها أطباءها على أن يرفعوا الى نظارة المعارف تقارير أسبوعية بحالة المدارس الصحية (المادة الخامسة) وترفع إدارة المدرسة الى النظارة تصميما للبناء الذى تقوم عليه المدرسة (المادة السادسة) وتقريراً شهرياً بعدد التلامذة الذين يدفعون مصروفات والذين يتعلمون بالمجان (المادة الثامنة) وتقريراً آخر فى كل ستة أشهر بعدد تلامذة المدرسة وتوزيعهم على الفرق الدراسية وعمر كل منهم وجنسيته واسم أبيه أو ولى أمره ومهنته (المادة ٩) ، وتخطر ادارة المدرسة نظارة المعارف بميعاد العطلة وافتتاح الدراسة (المادة ١٠) ، وتبعث الى النظارة بلوائح تنظيمها (المادة ١١) ، وبتقارير سنوية فى ختام العام الدراسى تبين فيه سير المدرسة فى العام المنصرم ونتائج التلامذة فى الامتحانات العامة وميزانية إيراداتها ومصروفاتها (المادة ١٢) . وتضع إدارة كل مدرسة تحت تصرف الحكومة المصرية عشر محالها لتلامذة تقبلهم للتعليم بالمجان ، والنظارة تقدم نفقات مأكلهم وملبسهم ومأواهم بالمدرسة ، إلا إذ كانت المدرسة تقبل إعانة مالية من الحكومة المصرية (المادة ١٣) .

وفيما عدا هذه (الصلات) التى حرصت اللائحة على أن تجعلها سهلة يسيرة على

المدارس ، حتى لتذكر أن رفع هذه التقارير إلى النظارة ليس له إلا (صفة الإخطار) ، فيما عدا ذلك تركت اللائحة للمدارس الأجنبية الحرية الكاملة فى اختيار مدرسيها على أن (تخطر) النظارة بأسمائهم ومرتباتهم (المادة ١٤) . كما تركت لها الحرية الكاملة فى وضع خططها الدراسية على أن (ترسلها) إلى النظارة قبل بدء العام الدراسى (المادة ١٥) . وتشترك نظارة المعارف فى امتحان تلامذة هذه المدارس إما بواسطة مندوبين من لجان الامتحان أو بامتحان بعض تلامذتها فى الامتحانات العامة مع تلامذة المدارس الأميرية (المادة ١٦) .

فهذه اللائحة — أو مشروع اللائحة — لم تفعل شيئا سوى أنها — كما قلنا — حاولت أن تنظم (الصلة) بين المدارس الأجنبية والحكومية المصرية أو نظارة المعارف على نحو يحفظ لهذه المدارس استقلالها ، وذلك (بإخطار) نظارة المعارف بحالتها من وقت لآخر ، وليس فى اللائحة ما يشير إلى إلزام هذه المدارس باتباع خطة معينة ترسمها النظارة . ولكن هذه اللائحة — مع ما رأينا من يسر أحكامها — ظلت مشروعا . حتى إذا كانت سنة ١٨٨٠ ونهض القومسيون لتنظيم التعليم فى مصر عنى ببحث المدارس الأجنبية وخاصة من حيث علاقتها بالحكومة المصرية فقرر أن نظارة المعارف العمومية تستطيع — إلى حد ما — التفتيش عن هذه المدارس والوقوف على المبادىء والبرامج الدراسية التى تطبق على الطلبة المصريين الذين يتعلمون بالمدارس الأجنبية ، وقد بلغت نسبتهم إلى مجموع التلامذة فى سنة ١٨٧٨ ٥٢ ٪ [١] ، وأشار بأن ترسل برامج التعليم بالمدارس الابتدائية الأميرية إلى مديرى المدارس الأجنبية ، حين يطلبونها ، للسير على موجبها ، وبأن تضع النظارة تحت تصرفهم إذا

---

(١) تقرير القومسيون ص ٢٧٦

شاءوا مدرسين للغة العربية . وأكد القومسيون على نظارة المعارف أن لا تقدم إلى هذه المدارس إعانات مالية إلا إذا انقادت لتفتيش عمال ديوان المعارف وأن لا تقبل تلامذتها بالمدارس الخصوصية إلا إذا درسوا طبقا لبرامج التعليم بالمدارس الأميرية . وأظهر القومسيون ارتياحه الى ما علمه من أن مجلس النظار قرر رصد مبلغ فى ميزانية المعارف فى كل سنة يوزع لإعانة المدارس المحتاجة إلى الإعانة بنسبة عدد المحلات المجانية التى خصصتها كل مدرسة لأبناء الفقراء [١] .

على أن مقترحات القومسيون لم يتح لها أن تنفذ إلا بعد وقت طويل ، وقيل إن الشيخ محمد عبده — وقد عين عضوا بمجلس المعارف الأعلى الذى شكل فى سنة ١٨٨١ — استطاع أن يقنع أعضاء المجلس والأجانب منهم خاصة بضرورة وضع المدارس الأجنبية فى مصر تحت رقابة نظارة المعارف ، بحجة أن جميع الدول الأوروبية تراقب جميع المدارس التى تأخذ منها إعانة وتفتش مدارسها ، إذ يجب على الحكومة أن تعلم أنها لا تضيع دراهمها بل تنفقها فيما ينفع بلادها ، وقيل إنه لولا قيام الثورة العرابية لنفذ اقتراحه [٢] . وظلت المدارس الأجنبية مستقلة تمام الاستقلال عن نظارة المعارف وظل تقدمها يطرد من عام لآخر ، بينما ظلت مدارس الحكومة تقريبا واقفة عند الحد الذى بلغته فى سنة ١٨٧٥ ، رغم قلة عدد الأجانب والطوائف غير الإسلامية بمصر بالنسبة إلى مجموع المسلمين من أهل البلاد ، كما يتضح من البيان الآتى : [٣]

---

(١) المصدر السابق ص ٢٧٧

(٢) تاريخ الامام للسيد رشيد رضا ج ١ ص ١٤٤ — ١٤٥

(٣) A. Moubarak : Note sur la création d'un Système général etc. والأرقام التى ذكرها عن سنة ١٨٨٧ تختلف قليلا عن الارقام الواردة بالتقرير الثالث لنظارة المعارف الذى صدر فى تلك السنة ويقصد بالمدارس الاميرية المدارس الملكية والمكاتب الاهلية ومكاتب الأوقاف.

السنة	المدارس الأجنبية		المدارس الأميرية		عدد الأجانب والطوائف غير الاسلامية	عدد المسلمين
	مدرسة	تلميذاً	مدرسة	تلميذاً		
١٨٧٥	٩٣	٨,٩١٦	٣٦	٤,٨٧٨	—	—
١٨٨٧	١٩١	٢٢,٧٦٤	٤٠	٥,٥٠٠	نحو ٤٠٠,٠٠٠	٦,٠٠٠,٠٠٠

أقلقت هذه الحال بال على باشا مبارك فى سنة ١٨٩٠ : فقد كان يرى أن هذه المدارس ــ رغم الخدمات التى تؤديها لنشر التعليم بين طبقات معينة من ساكنى مصر ــ لا تقدم التعليم الذى يتفق وقومية الغالبية العظمى من سكان البلاد وديانتهم .

واقترح على مبارك لمواجهة هذا الخطر ــ خطر ترك تعليم الشعب لمؤثرات غريبة عن ديانته وقوميته ــ أن تنهض الحكومة لوضع نظام قومى للتعليم الأولى فى مصر .

* * *

والآن نتتبع تاريخ مدارس الطوائف الدينية غير الاسلامية ومدارس الجاليات الأجنبية والارساليات الدينية من سنة ١٨٤٨ إلى سنة ١٨٨٢ .

١ ــ مدارس الطوائف غير الاسلامية

أولا ــ مدارس الاقباط

كان للأقباط (كتاتيبهم) ، وتشبه فى الغرض الذى من أجله أنشئت كتاتيب المسلمين ، كما تشبهها فى درجة ثقافة القائمين عليها . والاختلاف الوحيد أن الإنجيل يدرس بها بدل القرآن . والفضل فى إنشاء مدارس الأقباط النظامية يعود إلى بطريركهم المصلح الكبير الأنبا كيرلس الرابع (١٨٠٦ ــ ١٨٦١) . وقد أظهر منذ كان رئيسا

لدير القديس أنطونيوس بالصحراء الشرقية اهتماما بتعليم أبناء طائفته. خصص فى عزبة الدير بناحية بوش مكانا جمع به كتب الدير وغيرها وجعله قاعة للمطالعة والحديث فى الشئون الدينية والأدبية والتاريخية، وأنشأ مدرسة لتعليم شبان بوش الأقباط اللغة العربية بفروعها واللغة القبطية[١]. وظل الأنبا كيرلس يعنى بإنشاء مدارس لطائفته منذ رسم مطرانا فى سنة ١٨٥٣: فبدأ بإنشاء مدرسة للأقباط بجوار (البطركخانة) واشترى لهذا الغرض عدة منازل وأقام على أنقاضها أولى المدارس القبطية[٢]، وقد ذاع اسمها ولا تزال إلى اليوم قائمة على تعليم عدد كبير من أبناء الطائفة وغيرهم من أبناء الطوائف الأخرى.

وقيل إن إنشاء هذه المدرسة كان موجبا لإجماع الجميع على اختياره بطريركا للاقباط فى سنة ١٨٥٤. وبذلك انفسح المجال أمامه لتحقيق مشروعاته الاصلاحية، فأتم بناء المدرسة وافتتحت فى سنة ١٨٥٥ [٣]. وأحضر لها الأساتذة، وكان يقبل بها التلامذة على اختلاف جنسياتهم ومذاهبهم ويصرف لهم الكتب والأدوات مجاناً. وبلغ من اهتمامه بالمدرسة وتلامذتها أن كان لا يمر عليه يوم لا يفتقد فيه حالتها أكثر من مرة، واتخذ له فيها مكانا يستقبل فيه الزائرين، فاذا أتى اليه زائر من الأجانب وغيرهم من ذوى المعرفة باللغات والعلوم وطرق التعليم كلفه زيارة المكاتب وفحص التلامذة وإبداء ملاحظاته فيما يعود بتحسين حالتها وتسهيل طرق التعليم فيها. وقد جعل تعليم اللغة القبطية إلزامياً على جميع التلاميذ، وكان يلاحظ سير دروسها بنفسه. وأنشأ فيها

---

(١) يعقوب نخله روفيله: تاريخ الأمة القبطية ص ٣٠٦

(٢) المصدر السابق ص ٣١١

(٣) على باشا مبارك: الخطط التوفيقية م ٢ ج ٦ ص ٧٢، وأمين باشا سامى: التعليم فى مصر ص ١٦

فصولا لتعليم (الشمامسة) التراتيل الكنيسية، وجعل منها مقراً للاجتماعات الدينية التى كان يعقدها مع رجال الدين من طائفته.

وعلى الرغم من جهوده لدعوة أفراد طائفته الى إرسال أبنائهم إلى مدرسة الأزبكية لم يزد عدد تلامذتها على ١٥٠ تلميذاً. «وكثيراً ما كان يحمل الوالدين على إحضار أولادهم جبراً، ولكنهم مع ذلك كانوا يفضلون وجود أولادهم بمكاتب العرفاء القذرة الرديئة الهواء» [١].

ولما رأى البطريرك أن بعض الطلبة الذين يقيمون فى جهات بعيدة يتكلفون مشقة فى التردد على مدرسة الأزبكية أشفق عليهم وأنشأ مدرسة وكنيسة بحارة السقايين [٢]، وكان يتفقد حالتها مرة فى كل أسبوعين على الأقل.

وكان للغتين الإنجليزية والإيطالية مكان ممتاز فى خطة الدراسة بالمدرستين، ولهذا عين كثير من خريجى هاتين المدرستين فى وظائف السكة الحديدية وأعمال التلغراف، وكانوا يؤدون أعمالهم باللغة الانجليزية، وعمل بعضهم فى المصارف المالية وعند التجار لمعرفتهم اللغة الايطالية، واستأذن البطريرك من سعيد باشا فى إدخال تلامذة المدارس القبطية فى مدرسة الطب وغيرها من المدارس الأميرية [٣].

واستحضر البطريرك من أوروبا مطبعة بكامل أدواتها، ونال من سعيد باشا الإذن بقبول نفر من شبان الأقباط بمطبعة بولاق ليحذقوا فيها فن الطباعة، ولما وصلت المطبعة إلى مصر احتفل باستقبالها احتفالا كبيرا.

---

(١) تاريخ الأمة القبطية ص ٣١٢ — ٣١٣

(٢) المصدر السابق.

(٣) جورجى زيدان: مشاهير الشرق ج ١ ص ٢٩٩

وكان فى عزمه أن ينشىء مدرسة إكليريكية ، فلم تمهله منيته وفتحت فى آخر أيامه مدارس للبنات ولكنها لم تثبت [١] .

وفى عهد خلفه البطريرك ديمتريوس اطرد تقدم مدارس الأقباط بفضل تشجيع الخديو إسماعيل ورعايته . وقد عمل البطريرك على أن يصل ما بين مدرستى الأقباط بالازبكية وحارة السقايين ومدارس الحكومة : فالتمس من الخديو أن ترسل اليه مناهج المدارس الأميرية لتسير عليها مدرستا الأقباط وأن يمتحن تلاميذهما من قبل لجنة يعينها ديوان المدارس بعد الفراغ من امتحان تلامذة المدارس وأن تأخذ الحكومة من خريجى هاتين المدرستين لوظائفها . وأقر الخديو ملتمس البطريرك وأرسل أمره بذلك إلى شريف باشا [٢] . وعقب ذلك أمر بمنح طائفة الأقباط ألف فدان « لأجل وقفها على مكاتبهم من أطيان المديريات المتروكة » [٣] ثم زاد عليها ٥٠٠ فدان أخرى « لاجتهادها فى تأسيس مدارس لنشر العلوم » [٤] ، ورتب لها أيضا مائتى جنيه فى السنة ، وقيل إن هذه الإعانة السنوية منعت عنها فيما بعد بسبب العسر المالى [٥] .

وكانت تقام فى كل عام حفلات حافلة لامتحان التلاميذ أمام مندوبين من ديوان

---

(١) المصدر السابق ص ٢٩٨

(٢) دفتر ٥٣٣ (معية تركى) ص ١٣٠ رقم ٨٩٨ أمر الى رئيس مجلس الأحكام فى ١٣ صفر ١٢٨٠

(٣) دفتر ٥٣٦ (معية تركى) ص ١٨ رقم ١١٤ أمر الى شاكر باشا مفتش بحرى فى ٢٦ ربيع الأول ١٢٨٠

(٤) دفتر ١٩١٩ (أوامر) ص ٥٧ رقم ٣٢ أمر الى المالية فى ٢١ رجب ١٢٨٣

(٥) جورجى زيدان : مشاهير الشرق ج ١ ص ٢٩٦

المدارس ويحضرها كبار رجال الدولة والعلماء. وتعزف الموسيقى وتلقى الخطب وتقام المآدب[1] .

وكان يدرس بمدرسة الأقباط بالأزبكية اللغات الفرنسية والانجليزية والإيطالية والقبطية والعربية والجغرافية والحساب والهندسة والترتيل ثم ألغى تدريس الإيطالية ويدير المدرسة الأولى إدوار زار (Edward Zär) ويدرس بها الإيطالية . والهندسة . ثم خلفه فى نظارة المدرسة يوحنا بلدسريان (Ohannes Baldassarian)

وفى سنة ١٨٧٥ كان بها ١٣ مدرسا و ٣٧٩ تلميذاً منهم ٣٠ بالقسم الداخلى. وتلاميذها موزعون حسب دياناتهم كما يلى : ٣٠٢ قبطياً

١٦ مسلما
١ إسرائيلى
٨ أرمن
٥ إغريق
٤ روم كاثوليك
٢ أرمن «
١ سورى

أما مدرسة الأقباط بحارة السقايين فيديرها « تادرس أفندى وهبى » . وكانت أقل اتساعا من مدرسة الأزبكية، فلم يكن يدرس بها سوى اللغات القبطية والعربية والانجليزية والفرنسية والحساب والخط . وكان بها فى سنة ١٨٧٥ — ٦ مدرسين

---

(١) الخطط التوفيقية . م ٢ ج ٦ ص ٨٦ و Dor : op. cit. p. 196—199.

و ٧٤ تلميذاً كلهم بالقسم الخارجى . وكلهم من الأقباط سوى تلميذين مسلمين وتلميذ أرمنى كاثوليكى [١] .

وكان للأقباط — عدا هاتين المدرستين — المدارس الآتية :

المدرسة الاكليريكية : والغرض منها تخريج قسس مستنيرين . وكان يديرها الإيغومانوس فلتاؤوس . وكان بها فى سنة ١٨٧٥ — ٤ مدرسين و ١٢ طالباً يقيمون بالقسم الداخلى بالمدرسة، وجميعهم من الأقباط الأرثوذكس ، ويتعلمون بها اللاهوت واللغتين العربية والقبطية والترتيل الكنسى [٢] ، ولكن البطريرك كيرلس الخامس أقفل المدرسة بعد قليل لأنه لم يكن مرتاحا للتعليم فيها [٣] .

مدرسة البنات بالأزبكية : وكان بها فى سنة ١٨٧٢ — ٩٥ تلميذة [٤] ، وفى سنة ١٨٧٥ — ٨٠ تلميذة كلهن قبطيات ، وليس بالمدرسة قسم خارجى . ويدير المدرسة القس تادرس تعاونه ٨ معلمات لتعليم اللغة العربية وأشغال الإبرة [٥] .

مدرسة البنات بحارة السقايين : وكان بها فى سنة ١٨٧٢ — ٤١ تلميذة وفى سنة ١٨٧٥ زاد عددهن إلى ٧٤. ويدير المدرسة القس جرجس تعاونه خمس معلمات لتعليم اللغة العربية وأشغال الإبرة [٦] .

---

(١) Statistique desEcoles Civiles. 1875. p. 136—137.

(٢) المصدر السابق .

(٣) Dunne: op. cit. p. 422.

(٤) Dor : op. cit. p. 185.

(٥) Statistique. 1875. p. 136—137.

(٦) المصدران السابقان .

٧ مدارس (كتاتيب) بالقاهرة ومدرسة بمصر القديمة ومدرستان بالاسكندرية ومدرسة بالجيزة : ولكل منها عريف أو عريفان ، ويتراوح عدد تلامذتها من ١٥ إلى ٣٦ تلميذاً يتعلمون القبطية والعربية ومعلومات أولية (١) .

مدرسة الأقباط بأسيوط : وكان بها فى سنة ١٨٦٦ — ٢٦ تلميذاً . وقد أنشأتها بطريركية الأقباط الأرثوذكس لمنافسة الكلية التى أنشأتها البعثة الأميركية بأسيوط . والتمس البطريرك من الخديو إعانة المدرسة ليتم لها الغلبة على كلية الأمريكان (٢) .

وللأقباط الكاثوليك مدارس لتعليم أبناء طائفتهم وخاصة فى الوجه القبلى ، فى أسيوط وطهطا وإخميم وجرجا وقنا ونقادة وفرشوط . وكان لهم مدرسة بالقاهرة وأخرى بمصر القديمة (٣) .

ثانيا — مدارس الاسرائيليين

كان لليهود فى سنة ١٨٧٢ أربع مدارس أولية بالقاهرة تضم ١٥٥ تلميذاً ومدرستان : مدرسة Benjamin Ozzi ومدرسة Benedetto Malki وتختلف اليها التلاميذ من الذكور والاناث، وأكثرهم لم يبلغ الخامسة من عمره ، فهى ملاجىء للطفولة. ويقضى الأطفال وقتهم يجدلون الحصير أو يخطون على الأرض، ويتعلم الأكبر سناً منهم القراءة والكتابة باللغتين العربية والعبرية (٤) .

---

(١) Statistique 1875, p. 144—145

(٢) محفظة ٣٥ (معية تركى) رقم ٢٣٢ من محمد شريف باشا الى المعية فى ٢٠ جمادى الثانية ١٢٨٢

(٣) Mc. Coan : op. cit. p. 226, Dor : op. cit. p. 205. 208.

(٤) Dor: op cit p 200—201.

ولليهود أيضاً فى القاهرة مدرستان أوليتان أعلى من المدارس السابقة مستوى : مدرسة Abraham Cohen ومدرسة Shmuel Acher ويتعلم تلامذتها اللغة الإيطالية التى تفيد كثيراً فى المعاملات التجارية ، ويدفع التلاميذ رسوماً شهرية تتراوح بين خمسة قروش وعشرة .

وأكبر مؤسسة تعليمية لليهود الكلية التى أنشأوها بحارة اليهود بالقاهرة بفضل الهبة التى تقدم بها فى سنة ١٨٦٠ المثرى اليهودى صموئيل ربينو Samuel Rubino ، وبها ٨٣ تلميذاً تتراوح سنهم بين السادسة والخامسة عشرة ويتعلمون اللغات العبرية والفرنسية والإيطالية والأناشيد الدينية والجغرافيا وعلم الهيئة والتاريخ والحساب ويتلقى بعض تلاميذها دروساً فى التلمود وأكثرهم يتعلمون بالمجان[١] .

وفى سنة ١٨٧٥ كانت المدارس الاسرائيلية بالقاهرة تديرها لجنة من بعض رجال الدين وأعيان الطائفة ، وكان بها جميعا ١٢ مدرسا و١٧٥ تلميذا و ١٧٥ تلميذة ويتعلمون العبرية والعربية والايطالية والفرنسية والمعلومات العامة ، وأكثرهم يتعلمون بالمجان ، وإيراداتها من (الصندوق العام) لأبناء الطائفة والاشتراكات السنوية[٢] .

ولإسرائيلي الإسكندرية أربع مدارس أولية بها ٩٢ طفلا ، وأهمها المدرسة التى أنشأها المثرى اليهودى Prosper Osima التى تضم ٤١ ولدا و ١٢ بنتا ، وهى وسط بين الكتاتيب والمدارس التى تسير على النسق الأوروبى . وأنشأت الطائفة الإسرائيلية بالإسكندرية مدرستين مجانيتين يقرب نظامهما من نظام المدارس الأوروبية : إحداهما للبنات وبها ٨٥ فتاة يتعلمن — عدا المعلومات الأولية — اللغة الإيطالية خاصة .

---

(١) Dor: op cit p. 203—204.

(٢) Statistique ... 1875. p. 138—139.

والأخرى للبنين وبها ١٠٤ تلاميذ يتعلمون اللغات الإيطالية والعبرية والفرنسية والحساب والجغرافية .

وفى سنة١٨٧٥ كانت المدارس الإسرائيلية بالإسكندرية منظمة على مثال مدارس القاهرة . وتبلغ نفقاتها فى السنة ١٢٠,٠٠٠ جنيه (١) .

ولكن هذه المدارس وحدها لا تدل على حقيقة انتشار التعليم بين اليهود : فإن أولادهم وبناتهم يترددون على المدارس الأجنبية الأخرى .. لدرجة أنك لا تلق يهوديا مصريا غير متعلم » (٢)

٢ — مدارس الإرساليات الدينية

أولا — الإرساليات الكاثوليكية

كان الرهبان الفرنسسكان أول الطوائف الدينية الكاثوليكية التى حلت بمصر . فقدحاولوا منذ القرن الثالث عشر أن يقيموا بمصر ، وكان مركزهم بيت المقدس . وقد عنوا أول الأمر بإنشاء كنائس لهم فى الإسكندرية ورشيد ودمياط والقاهرة فى القرن السابع عشر ثم فى مدن الصعيد كأسيوط وأبى تيج وصدفا وإخميم وجرجا والأقصر وأسوان فى القرن الثامن عشر . ويبدو أن مجال نشاطهم كان بين الأقباط وخاصة بين الأقباط الكاثوليك فى الصعيد، وقد أرسل الفرنسسكان نفرا منهم ليتعلموا فى رومة . أما نشاطهم التعليمى فكان فى مبدأ أمرهم محدودا جدا (٣) .

---

(١) Statistique ... 1875,p. 150—151.

(٢) Mc. Coan : op. cit. p. 227.

(٣) Dunne : op. cit. p. 87—90.

وفى القرن التاسع عشر اشتد نشاط الإرساليات الدينية الكاثوليكية فى مصر . وقد بدأ هذا النشاط بعد سنة ١٨٤٠ .

(١) العازاريون Lazaristes وبنات الإحسان Filles de la Charité :

كانت الحاجة فى الاسكندرية خاصة ماسة إلى بعثات كاثوليكية لتعليم أبناء وبنات الجاليات الأوروبية التى تكتظ بها الإسكندرية . وبذلك وضع أساس النفوذ الثقافى الفرنسى فى الاسكندرية . وفى سنة ١٨٤٤ وصل بعض رجال الدين من العازاريين Lazaristes وبنات الاحسان (Filles de la Charité) إلى الاسكندرية . وقدم محمد على للعازاريين حصنا قديما بجوار كنيسة سانت كترين وأقيمت كنيسة ومدرسة مجانية فى سنة ١٨٤٧ ودعوا الفرير (Fréres de la Doctrine chrétienne) لمساعدتهم فى التعليم ، فتسلموا المدرسة . وعاش العازاريون والفرير معا خمس أو ست سنوات . ولكن الوفاق لم يستمر بين الفريقين . وفى سنة ١٨٥٢ ترك الفرير للعازاريين مدرستهم وأخذوا يعنون بإنشاء مدارس خاصة لهم . وبذلك بدأ نشاط (الفرير) التعليمى فى مصر . وهو النشاط الذى لا يزال قائما إلى الوقت الحاضر .

أما (بنات الإحسان) فكن يبذلن جهدهن للتمريض ، ولكنهن أنشأن أيضاً مدرستين للبنات وملجأ لليتامى .

وأنشأ العازاريون مدرسة خاصة بهم بعد أن تخلى عنهم (الفرير) فى سنة ١٨٥٢ . ولكن تقدمهم كان بطيئاً . وبسبب مذابح لبنان فى سنة ١٨٦٠ حولت مدرستهم إلى دار للايتام . وكذلك وسع (بنات الاحسان) دار الأيتام التى كانوا أنشأوها فى ١٨٥٠ وأعيد بناؤها فى سنة ١٨٥٧ لتقبل عددا كبيرا من المرضى[1] .

---

(١) Dunne: op. cit. p. 275.

وعاد العازاريون إلى فتح مدرستهم فى سنة ١٨٦٧ ، أما اليتامى فنقلوا إلى مكان آخر ، ثم نقلوا إلى بناء خاص قدم أرضه لهذا الغرض الخديو إسماعيل [١] . وكان العازاريون يتبعون فى مدارسهم برامج الليسيه الفرنسية . وقد أبدى دور ارتياحه لنظام المدرسة ونظافتها [٢] ، وفتح العازاريون مدرسة أخرى لهم فى سنة ١٨٧٢ (وهى مدرسة سانت مارى Sainte Marie) وأخرى للقطاء ويديرها (بنات الإحسان) فى سنة ١٨٧٤

وكانت الخاصة الخديوية تصرف فى كل سنة ١٩,٢٥٠ قرشا لمدرسة العازاريين [٣] .

وكان التعليم فيها يطابق الليسيه فى فرنسا : فاللغة الفرنسية أساس التعليم وتدرس بها أيضاً اللغات العربية والاغريقية الحديثة والإيطالية اختياريا ، ويقبل بها التلاميذ من سن السابعة إلى الخامسة عشرة ، ويشترط أن يعرف التلميذ القراءة والكتابة بأية لغة ، ويدفع التلميذ الداخلى فى السنة — وهى عشرة أشهر — ألف فرنك (٣٨٥٠ قرشاً) وهو مبلغ يزيد على ما كان يطلب من تلاميذ المدارس الحكومية فى الدرجة الأولى ، ويدفع التلميذ (النصف الداخلى) — وهو الذى يمكث فى المدرسة من السابعة صباحا إلى السابعة مساء — ٦٠٠ فرنك فى السنة ، وعلى كل تلميذ أن يأتى بالملابس التى تعينها المدرسة [٤] .

---

(١) دفتر ٨١ (مجلس خصوصى) ص ١٩ رقم ٤٠ الى المعيه فى ١٥ شعبان ١٢٨٩

(٢) Dor : op. cit. p. 275.

(٣) دفتر ١٩٣٦ (اوامر) ص ٣٠ رقم ٤٢ أمر الى الخاصة الخديوية فى ٢٤ ربيع الثانى ١٢٨٨

(٤) Collège des Lazaristes à Alexandrie. Distribution des Prix, Alex. 1872.

(٢) الفرير :

لجأ الفرير عقب انفصالهم عن العازاريين إلى الآباء الفرنسسكان ، وفى ١٨٥٣ وضعوا حجر الأساس فى بناء مدرستهم التى سميت (كلية سانت كاترين) لقربها من كنيسة سانت كاترين ، واستعاضوا بها عن المدرسة الداخلية التى احتفظ بها العازاريون.

وفى سنة ١٨٥٤ عزم الفرير على أن يمدوا نشاطهم التعليمى إلى القاهرة فافتتحوا فيها أول مدرسة لهم فى ١٠ فبراير ١٨٥٤ ، وجعلوها كمدرسة الاسكندرية قسمين : قسما يدفع تلاميذه مصروفات دراسية وقسما يتعلم تلاميذه بالمجان ، وأعطوا لمدرستهم اسم كلية سان چوزيف ، وقد انتعشت مدرستهم بفضل الهبة التى منحهم إياها سعيد باشا فى سنة ١٨٥٩ وهى الأرض التى أقاموا عليها مدرستهم بشبرا ، ثم استبدلت بها أرض بالخرنفش ومبلغ ٣٠ ألف فرنك[١] . وأظهر (الفرير) فى عملهم إخلاصاً ونشاطا أكسباهم محبة (القاهريين) وجعلت لمدرستهم المكانة الأولى بين المدارس الأوربية بمصر ، ولو أن رجال التربية لا يوافقون على الأسلوب الجامد الآلى الذين يتبعونه فى تعليم الناشئة .

وفى سنة ١٨٦٩ كان بالمدرسة الداخلية (ال pensionnat) خمس فرق بكل منها فصلان . عدا الفرقة الخامسة ففيها ثلاثة فصول . وبالمدرسة المجانية فرقتان : بالأولى فصلان وبالثانية ثلاثة ، وتنقسم الدراسة قسمين : دراسة إجبارية تتألف من الأخلاق والدين واللغات العربية والفرنسية والايطالية والانجليزية والحساب والتاريخ والجغرافية والمساحة والرسم والمحاسبة والتاريخ الطبيعى والطبيعة والكيمياء

---

(١) Dor : op cit. p. 269. & Sachot : op. cit. p. 30.

ودفتر ١٨٩٩ (أوامر) ص ١٦٦ رقم ٢٤ امر الى محافظة اسكندرية فى ١٧ شوال ١٢٧٨ (بصرف الاعانة السنوية لمدرسة الفرير وقدرها ١٠٠٠ فرانسه شينكو)

والقسموغرافيا والميثولوجيا ومواد اختيارية تتألف من اللغات الإغريقية والعبرية والتركية والموسيقى والألعاب[١] .

وفى سنة ١٨٧٢ كان بمدرسة الفرير بالقاهرة ١٥٥ تلميذاً بقسم (المصروفات) و ٥٠ تلميذاً بالقسم المجانى . أما مدرسة الاسكندرية ففيها ٥٨٠ تلميذاً منهم ٢٢٧ تلميذاً بالقسم المجانى ، وكان الإقبال على مدارس الفرير من الكثرة بحيث أنها لم تكن تمنح المجانية إلا للتلامذة الذين ينتمون إلى الديانة الكاثوليكية[٢] .

وتقدم المدرسة لتلامذتها تعليما ابتدائياً ، ويضاف لتلامذة الفرقة النهائية دروس فى الهندسة والتاريخ الطبيعى ومبادىء الطبيعة والكيمياء . وتمتاز مدرسة الفرير بالعناية بتعليم اللغات الحية : فتدرس بها اللغات الفرنسية والعربية والتركية والعبرية والاغريقية الحديثة والايطالية والانجليزية والألمانية ، ويدرس التلاميذ — وهم من جنسيات وأديان مختلفة — أربعاً من هذه اللغات أو خمساً . وأنشأت المدرسة جمعية لقدماء الطلبة ويجتمعون بها فى يوم الأحد من كل أسبوع . ولمدرسة الفرير الأثر القوى فى نشر النفوذ الفرنسى الثقافى فى القاهرة[٣] . وفى سنة ١٨٧٣ افتتح (الفرير) مدرسة أخرى برمل الاسكندرية ، ولكنها لم تصب من النجاح ما أصابته مدارسهم الأخرى[٤] .

---

(١) Distribution solennelle des prix faitee aux élvées des Frères des Ecoles Chrétiennes du Caire 23 Aout 1869.

(٢) Dor: op. cit. p. 273—274.

(٣) Sachot : op. cit. p. 32—34.

(٤) Dunne: op. cit. 409.

(٣) جماعات الفرنسسكان : (Maison des Soeurs Franciscaines)

فتحت هذه المؤسسة فى سنة ١٨٥٩ (الأخت مارى كاترين Soeur Marie—Catherine) بمساعدة ست (أخوات) أخريات فى الشارع الذى سمى فيما بعد باسم كلوت بك. وكان الغرض من هذه المؤسسة شراء حرية الجوارى وتدريبهن على الخدمة المنزلية [١].

ويظهر أنها تحولت بعد ذلك إلى الأغراض التعليمية : فدعيت فى سنة ١٨٧٥ Institut des Religieuses Franciscaines. وكان بها ١٢ من المعلمات و ١٤٧ تلميذة بالقسم الخارجى ، وكن من جنسيات وديانات مختلفة ، ويتعلمن بها الفرنسية والإيطالية والعربية والنحو والحساب والجغرافيا والتاريخ المقدس والتاريخ العام وأشغال الإبرة والتطريز ، وتعلمها - اختياريا - الألمانية والانجليزية والعزف على البيان والأناشيد [٢].

وفتحت جماعة الـ (Religieuses Franciscaines) مدارس فى بولاق (فى سنة ١٨٦٨) والمنصورة (١٨٧١) ودمياط (١٨٧٢) وكفر الزيات (١٨٧٣) والإسماعيلية (١٨٧٤) [٣].

(٤) مدارس الآباء الفرنسسكان : Pères franciscains

وفى عصر سعيد بدأ الآباء الفرنسسكان ينشئون لهم مدارس فى الأقاليم : فأنشأوا لهم مدرسة بالمنصورة فى سنة ١٨٥٥ ودمياط وكفر الزيات فى ١٨٥٦ ورشيد فى ١٨٥٨ والسويس فى ١٨٥٩ وبور سعيد فى ١٨٦٣. وفى الوجه القبلى أنشأوا مدرسة للبنات فى نقادة فى سنة ١٨٥٥ وأخرى فى قنا فى ١٨٦٣ ، وفى نحو هذا التاريخ فتحوا مدرسة فى

---

(١) Dunne : op. cit. p. 332.

(٢) Statistique... 1875. p.141-142.

(٣) Dunne : op. cit. p. 408.

طهطا وأخرى فى إخميم [1]. وفتح (الآباء) مدرسة فى بورسعيد حوالى سنة ١٨٧٧ ؛ وفتح (آباء الأرض المقدسة) مدرسة أخرى فى الاسماعيلية فى ١٨٧٥ .

وفتحت جماعة الـ Franciscaines des Missions africaines مدرسة فى الزقازيق فى ١٨٧٧ وطنطا (١٨٧٨) والجماعة الـ Soeurs Clarisse franciscaines مدرسة للبنات بالقاهرة منذ سنة ١٨٥٩. وقد منحها إسماعيل عند توليه ٥٠ ألف فرنك عدا ٩٠ أردبا من القمح فى كل عام، وقد أقامت هذه الجماعة مدرسة داخلية pensionnat وأخرى خارجية ودارا للأيتام [2]. وقد فتحت المدرسة أبوابها للتلاميذ من القوميات المختلفة، ولكن أغلبيتهم كانوا من الإيطاليين [3].

وفى سنة ١٨٦٨ أنشأ الأخوات (فرعا) فى بولاق وفى ١٨٧٢ مدرسة بالمنصورة.

(٥) **أخوات الراعى الصالح** : Soeurs du Bon Pasteur

قدم الخديو إسماعيل (لأخوات الراعى الصالح) فى سنة ١٨٦٩ مكانا متسعا فى شبرا، وجمعن هبات أخرى أقمن بها ديرا وكنيسة لهن ومدرسة داخلية (pensionnat) ودارا للأيتام. وكانت لهن أيضا مدرسة خارجية فى درب الجنينة تدفع تلميذاتها أجورا معتدلة.

وفى بورسعيد أنشأت (الأخوات) داراً للأيتام فى ١٨٦٥ ومدرسة خارجية فى ١٨٧٤، وأنشأت مدرسة فى السويس فى ١٨٦٥ ومدرسة جبل الكرمل فى بولاق فى ١٨٧٧ .

---

(١) Dunne : op. cit. p. 333.

(٢) Dor : op. cit. p 279.

(٣) Ibid. p. 278.

(٦) **اخوات سان فنسان دى بول** Soeurs de St. Vincent de Paul :

كان لهن بناء ضخم يقع فى مواجهة كنيسة العازاريين بالإسكندرية، وكان يضم فى سنة ١٨٧٢ : ٨٨٠ بنتا و ١٥٠ ولدا، وكانوا موزعين بين خمس مؤسسات : مدرسة داخلية ومدرسة للأطفال ودار للأيتام ومدرسة مجانية ومشغل . وكانت الجالية الفرنسية بالإسكندرية تعتمد على هؤلاء (الأخوات) فى تعليم بناتها ، ولكن المدرسة كانت تضم أيضاً عدداً كبيراً من أبناء وبنات الجاليات الأخرى .

وكان الخديو يرعى مدارس الأخوات بعناية ، فكان يقدم لهن فى كل عام مقادير من القمح [١] .

(٧) **اليسوعيون** :

فتح اليسوعيون مدرسة بالموسكى (seminary) لإعداد رجال دين من القبط ، ولمكافحة انتشار المذهب البروتستنتى فى الصعيد ، ولهذا كانوا يشجعون طلابهم الأقباط على أن يفتحوا لهم مدارس بالوجه القبلى ، وتعلم فيها اللغة الفرنسية لمنافسة مدارس الإرساليات البروتستنتينية من الأمريكيين والإنجليز .

وكذلك أنشأ اليسوعيون فى سنة ١٨٧٩ مدرسة العائلة المقدسة (Collège de la Sain te Famille) [٢] . ويقبل بها تلاميذ من جميع القوميات والأديان، ويدفعون أجوراً للمدرسة . وكانت المدرسة تعد طلابها لنيل البكالوريا الفرنسية [٣] . وما زالت مدرسة العائلة المقدسة قائمة حتى الوقت الحاضر .

---

(١) Dor: op. cit. p. 276—278.

(٢) Plauchut : l' Egypte et l' Occupatinn anglaise p. 241.

(٣) Dunne : op. cit. p. 410.

ثانيا — الارساليات البروتستنتية

(١) بدأت جمعية إرسالية الكنيسة «Church Missionary Society» عملها فى مصر عهد محمد على . وقد أنشأت مدرسة لإعداد رجال الدين من الأقباط ومدارس لتعليم الأولاد بالقاهرة.وكان يدير العمل مبشرون من الألمان والانجليز ، ومنهم ليدر « Lieder » وكانت زوجته تدير مدرسة للبنات [١] . إلا أن هذه الجمعية لم تنجح فى توطيد عملها فى مصر . وخلفتها فى نشاطها :

(٢) مدارس الارسالية الأمريكية

بدأت الإرساليات الأميركية البرزبيترية نشاطها التعليمى فى مصر فى حكم سعيد . بدأوا بإنشاء مدرسة للبنات بالقاهرة فى سنة ١٨٥٥ وأخرى للبنين فى العام التالى . وفى سنة ١٨٥٦ فتحوا مدرستين آخريين للبنات ، وإحداهما بحارة السقايين . وفى العام التالى مدرستين بالاسكندرية ثم مدرستين — إحداهما للبنين والأخرى للبنات — فى الفيوم وقد أغلقتا فى سنة ١٨٧٥ [٢] .

وفى عصر إسماعيل عظم نشاط الارساليات الأميركية فى فتح المدارس وخاصة فى الصعيد [٣] ، حيث اتخذوا أسيوط مقراً للدعوة . وأنشأوا المدارس الآتية :

فى سنة ١٨٦٥ : مدرسة لاهوتية بأسيوط وأخرى لإعداد المعلمات .

« ١٨٦٦ : قوص (مختلطة) . المنصورة (للبنين) وأخرى (للبنات) .

« ١٨٦٨ : سنورس للبنين وأخرى للبنات .

---

(١) تاريخ التعليم فى عصر محمد على للمؤلف ص ٦٧٢ — ٦٧٤

(٢) Dunne : op. cit. p. 333.

(٣) Amici: Statistique générale. . 1879 .p.252—255.

وفى سنة ١٨٦٩ : النخيلة (مختلطة) ، المطيعة (مختلطة) .

« ١٨٧١ : أسيوط : كلية بروتستنتية للذكور .

« ١٨٧٢ : ملوى (للبنين)

« ١٨٧٣ : الباجور (إنجيلية للبنين) ، ميدوم (للبنين). البدارى (إنجيلية مختلطة) .

« ١٨٧٤ : طهطا (إنجيلية مختلطة) .

« ١٨٧٥ : أسيوط (إنجيلية تجهيزيه للبنات) ، وأخرى للبنين . القصير (إنجيلية للبنين) ، سنهور (للبنين) ، العزيزية (للبنين) ، أبنوب (للبنين) .

« ١٨٧٦ : الزرابى (للبنين) ، المنيا (للبنين) .

« ١٨٧٧ : بنى عدى (للبنين) ، أسيوط (إنجيلية ابتدائية للبنين)، الطويلة (للبنين) ، نفاذه (إنجيلية للبنين) ، البياضية (للبنين) ، منفلوط (للبنين) ، المعصرة (للبنين) ، أسيوط (إنجيلية ابتدائية للبنات) .

فى سنة ١٨٧٨ : إسنا (إنجيليـة للبنين) ، إرمنت (إنجيلية للبنين) ، الأقصر (إنجيلية مختلطة) ، أسيوط (إنجيلية للعبيد المحررين) .

وأغلب تلامذة هذه المدارس كانوا من الأقباط ، ولـكن كان يقبل بها أيضاً تلامذة من أبناء المسلمين وغيرهم .

وفى سنة ١٨٧١ — ١٨٧٢ ، زار « دور » كلية المرسلين الأمريكيين بالقـاهرة وأظهر عـدم ارتياحه لأسلوب التعليم الذى تجرى عليـه وضعف إدارتها الخ . . . وكان بها فى ذلك الوقت ٨ معلمين كلهم من الأقباط و ١٣٢ تلميذاً موزعين على فصول أربعـة [١] .

---

(١) Dor : op. cit. p. 281.

أما مدرستا البنات فأحسن حالا ، وخاصة تلك التى تقوم فى حارة السقايين ، وكان بها من التلميذات فى سنة ١٨٧٢ ٢٥ تلميذة من الأقباط ، ولا يتعلمن سوى القراءة والكتابة ومبادىء الحساب وأشغال الإبرة ، والأخرى بالأزبكية وبها ١٢٠ تلميذة منهن ٢٠ من بنات المسلمين [١] .

وقد أعان الخديو إسماعيل الإرساليات الأميركية بماله ، ومنحهم أرضاً بالقرب من فندق شبرد ليقيموا عليها مركزاً لحركتهم بدل مكانهم بالموسكى ، وأضاف إلى ذلك هبة مالية قدرها سبعة آلاف جنيه ليبدأوا بها البناء [٢] .

(٣) مدارس الإرساليات الإنجيلية والإسكتلندية

فتح المرسلون الاسكتلنديون مدرستين فى الاسكندرية : إحداهما للبنين فى سنة ١٨٥٩ والأخرى للبنات فى السنة التالية [٣] . وقد بدأت مس هويتلى M. L. Whately ابنة أسقف دبلن مدرستها التبشيرية فى سنة ١٨٦١ [٤] . وقد بذلت جهدها لتعليم (أو للتبشير بين) المسلمين والأقباط على السواء ، وقد ساعدها بعض السوريين المسيحين فى عملها ، وقد حلت بمصر فى سنة ١٨٥٦ وقضت بها ثلاثين عاما فى عمل شاق مستمر . وقد بلغ من حماستها لعملها أنها كانت تنزل إلى أحياء القاهرة لتجمع البنات من أشد الطبقات فقراً [٥] ، وكانت تعلمهن أشغال الإبرة وتلقنهن مبادىء المسيحية [٦] .

---

(١) Ibid. p.282—284.

(٢) Edwin de Leon: Egypt under its Khedives. p.162.

(٣) Amici : op. cit. p. 248—249.

(٤) Ibid. p. 246.

(٥) Whately : Ragged life. p. 28.

(٦) Ibid. p 27, 179, 231.

وقد أقفلت المدرسة ثم أعيدت في سنة ١٨٦٢، ونقلت إلى مكان آخر بالقاهرة أكثر أتساعاً. وأنشأت مس هوبتلى مدرسة أخرى للبنين بعد جهود مضنية، وقد أبطلت مرتين ثم أعيد افتتاحها للمرة الثالثة في يناير سنة ١٨٦٥. وبدأت بخمسة عشر تلميذاً ثم بثلاثين، وكانوا يتعلمون القراءة والكتابة والانجليزية ويقرؤون في الكتاب المقدس [١]. ثم زيد التاريخ والجغرافيا والحساب واللغتان الفرنسية [٢] والتركية لبعض التلاميذ. وقد كان نصف تلاميذ مدرسة البنين (١٧٠ تلميذاً) ونصف تلميذات مدرسة البنات (٧٠ تلميذة) من أبناء وبنات المسلمين. [٣]

وفي سنة ١٨٧٠ منح الخديو مؤسسة هذه المدارس أرضاً بالفجالة لتبنى عليها مدرستها [٤]. وفي سنة ١٨٨٠ قرر مجلس النظار — بناء على التماس «الست ويتلى مؤسسة المدرسة الانجليزية بالفجالة المساعدة من لدن الحكومة» — أن يربط لها بميزانية نظارة المعارف ٢٠٠ جنيها بصفة إعانة سنوية للمدرسة [٥].

وكان يعاون «مس هويتلى» سوري بروتستنتي يدعى «منصور شكور» [٦]. وتتحدث

---

(١) Ibid. p. 267—268.

(٢) ولكن يقول Sachot في تقريره ص٣٨ أن اللغة الفرنسية لم تكن تدرس قط بمدرسة مس هويتلى مع أن الانجليزية لها مكانها المحترم في مدارس الفرير.

(٣) Ibid. p. 270.

(٤) دفتر ١٩٣٠ (أوامر) ص ١٢١ رقم ٤٤ أمر إلى الدائرة السنية في ٢٣ صفر ١٢٨٧

(٥) دفتر ١٠١١ (قيد الأوامر والمنشورات بديوان عموم المدارس سنة ١٢٩٧ بالقلعة) ص ٣٤ رقم ٦ قرار مجلس النظار في ٢٧ جمادى الأولى ١٢٩٧

(٦) Sachot: op. cit. p. 39.

بعض الوثائق العربية عن «يوسف أفندى شكور رئيس المدرسة الانجليزية بمصر»[1].

وكان هناك مدرسة أسستها الارسالية الانجليزية فى دمياط [2]. وأشار دور الى مدرسة مختلطة (أى للبنين والبنات) أنشأتها الارسالية الاسكتلندية فى الاسكندرية وتعلم بها اللغات الانجليزية والفرنسية والايطالية والعربية والمعارف الأولية [3].

٣ — مدارس الجاليات الأجنبية

اولا — المدارس اليونانية :

كان لطائفة الروم الارثوذكس مدرسة بدير القديس جورجيوس (St.Geores) بمصر القديمة منذ منتصف القرن السابع عشر، وظلت قائمة حتى أوائل القرن التاسع عشر . وكانت لهم مدرستان أخريان : واحدة بحارة الروم والأخرى بحى الجوانية [4].

وفى عهد محمد على وجدت مدرسة للاغريق Hyppapanti Greek Orthodox School[5] وكانت فى حى الحمزاوى[6] . وفى الاسكندرية أسست الجالية اليونانية مدرسة فى عهد محمد على (فى سنة ١٨٤٣) [7] . وجمع أفراد الجالية مبلغاً من المال أنشأوا به مستشفى

---

(١) دفتر ٤٦٥ (مدارس عربى) ص ١٦ رقم ٥ الى محافظة دمياط فى غرة رجب ١٢٩١

(٢) وقد ذكر دن (op. cit. p. 412) أن هذه المدرسة أنشئت فى سنة ١٨٧٨ ، ولكن ثمة وثيقة ترجع إلى سنة ١٨٧٤ وفيها ذكر « المدرسة الانجليزية الكائنة بناحية دمياط » الوثيقة السابقة.

(٣) Dor : op. cit. p. 390.

(٤) Politis: l' Hellenisme et l' Egypte moderne, vol 1. p. 109—110.

(٥) Amici : op. cit. p. 246 — 247. Dor: op. cit. p. 288.

(٦) Politis. op. cit. p. 412.

(٧) Ibid. p. 249.

نظامية، وأقيم لها بناء فى ١٨٥٤ على أرض قدمها الثرى اليونانى « Michel Tossizza »[1].
وانتظم البناء الجديد مدرسة أولية ومدرسة للبنين وأخرى للبنات ومكتبة، ودعيت هذه المدارس باسم مؤسسها[2].

أما الجالية اليونانية بالقاهرة فقد تأخر تنظيمها الى سنة ١٨٥٦. وجعلت من أهم أغراضها المحافظة على مدرستها بالقاهرة وكانت قسمين: مدرسة للبنين وأخرى للبنات. وكانت تقوم على (اشتراكات) تدفعها البطريركية وأفراد الجالية. ويظهر أن حالتها المالية لم تكن طيبة: لأن الجالية أرسلت الى الحكومة اليونانية فى سنة ١٨٥٧ تطلب اليها أن تمدها بالكتب الدراسية اللازمة لها[3].

وكانت مدرسة البنات بالحمزاوى وتديرها السيدة Hélène Vassiliadis. وكان بها فى سنة ١٨٦٠ ستون تلميذة، وكان زوجها يدير مدرسة البنين الأولية، وبعد أن يتم التلاميذ دروسهم بها يلتحقون بالمدرسة الابتدائية اليونانية، وكانت تقع بالقرب من دار البطريركية فى حى الحمزاوى[4].

أما فى الاسكندرية فقد أنشأ اليونانيون مدرسة للبنات فى سنة ١٨٥٥[5]. ومنذ سنة ١٨٧١ نشطوا لتنظيم مدارسهم فى الثغر، وقد زارها دور بك فى ذلك الوقت وكان بمدرستى البنين ٨ مدرسين و١٨٧ تلميذاً وبمدرسة البنات ٤ مدرسات و٩٥ تلميذة[6]. وعدلت المدارس منهاج التعليم فيها ليلائم الحاجات المحلية: فأعطى للغة العربية

---

(١) Ibid. p. 404—405.

(٢) Ibid. p. 270—271.

(٣) Ibid. p. 413.

(٤) المصدر السابق.

(٥) Ibid. op. cit. p. 281.

(٦) Dunne: op. cit. p. 381.

واللغات الأوروبية الحديثة مكان ممتاز، وأضيفت فصول عالية للتلاميذ المتقدمين وفى سنة ١٨٧٨ نظمت دروس فى التجارة (١).

وكان لليونانيين بالإسكندرية — عدا هذه المدارس — مدرسة يديرها Emmanuel Sumaripa. وكان بها فى سنة ١٨٧٢ خمسة معلمين و ٣٨ تلميذا (٢)، ومدرسة يونانية سورية كاثوليكية وبها معلم واحد و ٣٠ تلميذا (٣).

وكلما حل اليونانيون ببلد أنشأوا لهم فيه كنيسة ومدرسة: كما فعلوا فى المنصورة وطنطا فى سنة ١٨٥٩ (٤). وفى بور سعيد قدم لهم دلسبس أرضا أقاموا عليها كنيسة ومدرسة للبنين ومدرسة للبنات فى ١٨٦٦ (٥). وفى السويس بدأ اليونانيون ينشئون لهم كنيسة ومدرسة فى ١٨٧٠ — ١٨٧١ (٦). وفى الزقازيق جمعوا مبلغا من المال لينشئوا لهم كنيسة ومدرسة (٧)، وكذلك فى شبين الكوم والاسماعيلية (٨).

وأهم المدارس اليونانية بالقاهرة المدرسة التى أنشأها الأخوة Abet (عبيد؟)، وقد فتحت فى سنة ١٨٦٠ (٩)، وعلى أثر افتتاحها أغلقت الجالية مدرستها بغية الاقتصاد.

---

(١) Politis: op. cit. p. 283.

(٢) Dor : op. cit. p. 289.

(٣) Ibid. p. 206, 381.

(٤) Politis : op. cit. p. 226, 343.

(٥) Ibid. p. 335.

(٦) Ibid. p. 338—339.

(٧) Ibid. 348—350.

(٨) Ibid. p. 359, 366.

(٩) وصف بوليتس للمدرسة: Politis : op. cit. I. p. 442—481.

ووضعت لمدرسة Abet — وقد دعيت بعد ذلك وإلى اليوم بالمدرسة العبيدية — لائحة نص فيها على ضرورة تدريس اللغات الأغريقية والعربية والفرنسية لجميع التلاميذ. وفى سنة ١٨٦٣ دخلت المدرسة فى رعاية الحكومة الروسية، وكانت المدرسة تتألف من أربعة فصول: فصلان منها للتعليم الأولى وفصلان للتعليم الثانوى، وأكثر تلامذتها من الاغريق وبها قليل من القبط والأرمن. وفى الوقت الذى ضعفت فيه مدارس الجالية بالقاهرة نهضت المدرسة العبيدية لتسد حاجة أبناء الجـالية وغيرها من الجاليات الأخرى إلى التعليم بفضل أوقاف مؤسسيها وإعانة الحكومة المصرية، وأنشىء بها فى سنة ١٨٧٦ قسم يتلقى فيه التلاميذ الذين لا يعرفون اللغة اليونانية دروسهم باللغة العربية، وكان أكثر تلاميذ هذا القسم من أبناء المسلمين [١]. وقد أثنى دوربك على المدرسة العبيدية حين زارها فى سنة ١٨٧١ — ١٨٧٢، وكان بها فى ذلك الوقت ٨ معلمين و ١٢٥ تلميذا، وكانت تستخدم فى تعليمهم طريقة «لانكستر» [٢].

وكان يقام لامتحان تلاميذ المدرســة العبيدية حفل فى كل عام يحضره قنصل الروسيا وكثير من الأعيان، وخطب فى إحدى هذه الحفلات رفاعة بك رافع، فأشاد بالمدرسة التى «كست خط الجمـالية جمالا ومحت جوى الجوانية وأكسبت مزاجها اعتدالا» [٣].

وفتحت مدرسة للروم الأرثوذكس فى شبرا فى سنة ١٨٧٢ وأخرى فى ١٨٧٣ [٤].

---

(١) Dunne: op. cit. p. 412.

(٢) Dor: op. cit. 285—6, 381.

(٣) الوقائع المصرية: العدد ١١٩ فى ٢ ربيع الأول ١٢٨٤ (٤ يوليه ١٨٦٧)

(٤) Amici. op. cit. p. 248—249.

ثانيا — مدارس الارمن

كانت الجالية الأرمنية أولى الجاليات سبقا إلى إنشاء المدارس فى عهد محمد على : فانها أنشأت مدرسة كالوسديان فى بولاق سنة ١٨٢٨ ، وكانت تابعة للبطريركية الأرثوذكسية [١] . ولكن الأرمن لم يحفلوا بعد ذلك بانشاء مدارس خاصة لتربية أبنائهم قانعين بارسالهم إلى مدارس الارساليات والجاليات الأخرى . واحتفظوا بمدرستهم — أو مكتبهم — وكان به فى سنة ١٨٧٢ عشرون تلميذا يعلمهم أرمنى من رجال الدين لا يعرف العربية ، ولذا كان التفاهم شاقا بينه وبين تلاميذه [٢] .

ثالثا — مدارس السوريين المارونيين

كان لهم فى عصر إسماعيل ثلاث مدارس بالقاهرة : مدرسة فى درب الجنينة وأخرى فى الأزبكية وثالثة فى شبرا ، وهى فى مستوى الكتاتيب ويقرأ الأطفال فيها القصص والمزامير والانجيل ويديرها قسس مارونيون ، ويدخل أغلب تلامذتها فى مدرسة الفرير بالخرنفش ، ويرسل بعضهم إلى مقر المارونيين فى بيروت للدخول فى السلك الدينى [٣] .

رابعا — المدارس الايطالية

فى سنة ١٨٦٢ أنشئت الكلية الايطالية بالاسكندرية على أرض مساحتها ٢,٥٨٣

---

(١) تاريخ التعليم فى عصر محمد على للمؤلف ص ٦٦٩

(٢) Dor : op. cit. p. 204.

(٣) Ibid : p. 205.

متراً مربعاً قدمها سعيد باشا كما قدم ٦٠ ألف فرنك ابنائها [١]. وقد اتصلت المدرسة منذ إنشائها بالحكومة الايطالية ونالت منها إعانة مالية سخية [٢].

وقد شكل للإشراف عليها مجلس إدارة يرأسه قنصل عام إيطاليا فى الإسكندرية، وكان يدير المدرسة «Pagani» وقد وضعت للكلية فى سنة ١٨٧١ لائحة من ١٠ مواد بنظام الدراسة وتأديب التلاميذ [٣]. وقد نظمت اللائحة الدراسة بالكلية على النحو الآتى :

(١) المدرسة الأولية (Scuola Elementare) وتتكون من أربعة فصول :

الفصل الأول : قسمان أدنى وأعلى ويدرس تلاميذهما الإيطالية والحساب.

الفصل الثانى : الإيطالية . الفرنسية . الحساب .

الفصل الثالث : الإيطالية . الفرنسية الانجليزية . الحساب . الجغرافية .

الفصل الرابع : الإيطالية . الفرنسية . الانجليزية . العربية . الحساب . التاريخ والجغرافيا . خط .

(٢) المدرسة الفنية (Scuola Tecnica) وتتكون من أربعة فصول (Corsi) :

الفصل الأول : الإيطالية . الفرنسية . الانجليزية . العربية . التاريخ والجغرافيا الحساب . الرسم . الخط .

الفصل الثانى : الإيطالية . الفرنسية . الانجليزية . العربية . التاريخ والجغرافيا .

---

(١) Dor : op. cit. p. 295, Sammarco : op. cit. p. 299.

(٢) Dunne : op. cit. p.414, Mc. Coan : op. cit. p. 229.

(٣) Collegio Italiano Di Alessandria d' Egitto. Regolamento Disciplinare e Programmi.

الهندسة . الرسم . الخط . علوم طبيعية .

الفصل الثالث : الإيطالية . الفرنسية . الانجليزية . العربية . التاريخ والجغرافيا . الرسم . الجبر . طبيعة . مبادىء أولية فى الحقوق والواجبات .

الفصل الرابع : الإيطالية . الفرنسية . الإنجليزية . العربية . تاريخ التجارة . مبادىء القانون التجارى . علوم . وتعطى دروس اختيارية فى اللغات الإغريقية واللاتينية والألمانية .

وكانت الكلية الإيطالية بالإسكندرية من أكثر المدارس الأجنبية بمصر نجاحا . أما فى القاهرة فقد أنشأ تيتو فيجارى (Tito Figari) — وهو من مبعوثى سعيد باشا إلى أوروبا — مدرسة فكتور عمانويل المجانية فى سنة ١٨٦٩ ، وكان بها فى سنة ١٨٧١ — ١٨٧٢ ثلاثة مدرسين و٤٥ تلميذا ويتعلمون اللغات العربية والإيطالية والفرنسية [١] .

خامسا — المدارس الألمانية :

فتحت أول مدرسة ألمانية بالإسكندرية فى سنة ١٨٦٦ [٢] وفى سنة ١٨٧١ كان ثمة مدرستان ألمانيتان : إحداهما للبنين وبها ستة معلمين و٧٥ تلميذا ، والأخرى للبنات وبها معلمتان و ٢٦ تلميذة [٣] .

وفى القاهرة فتحت مدرسة ألمانية للبنين فى سنة ١٨٧٣ وأخرى للبنات فى العام التالى [٤] . وكان المعلمون يتبعون طريقة فروبل فى التعليم [٥] .

---

(١) Dor : op. cit. p. 295 , Amici : op. cit. p. 246—247.

(٢) Amici : op. cit. p. 250—251.

(٣) Dor : op. cit. p. 381.

(٤) Amici : op. cit. p. 246—247.

(٥) Dor : op. cit. p. 285.

سادساً — مدارس خاصة

ونقصد بها المدارس التى أنشأها — على نفقتهم الخاصة — أفراد من الأوروبيين من رجال التعليم أو الأعمال . ولاشك فى أن اطراد الزيادة فى عدد الجاليات الأجنبية بمصر واتساع نشاطها كان يقتضى التوسع فى إنشاء المدارس على اختلاف أنواعها لتسد الحاجة إلى تعليم أبناء هذه الجاليات وبناتها . ومن هذه المدارس الخاصة — ومعلوماتنا عنها قليلة — المدارس الآتية[1] :

بالقاهرة سنة ١٨٥٦ (للبنات) ... ... Maison d' Education de Mme. Andréades

» ١٨٦٧ (مختلطة أى للبنات والبنين) ... Institution Carlo Tommasi

» ١٨٧٠ (مختلطة) ... ... Ecole Berthy

» ١٨٧٢ (للبنين) ... ... Pensionnat Fichera

» ١٨٧٢ (للبنات) ... ... Maison d' Education

» ١٨٧٣ (مختلطة) ... ... Institution Marcel

» ١٨٧٣ (مختلطة) ... ... Institution de Bono

» ١٨٧٥ (للبنات) ... ... Ecole Crespin

» ١٨٧٧ (للبنات) ... ... Ecole Erurda

» ١٨٧٧ (للبنين) ... ... Institution C. G. Grech

» ١٨٧٧ (للبنات) ... ... Institution Chauvin

(؟) (؟) (مختلطة) ... ... Collége Bonola Miller

---

(١) Dunne : op. cit. pp.336 ,419.

	(مختلطة)	Pensionnat Cartel
بالاسكندرية	١٨٦٦ (مختلطة)	Institution Penso Porpurgo
	١٨٦٧ (للبنات)	Pensionnat de Mme Vve Remy
	١٨٦٩ (للبنين)	Institution Vallot
	١٨٦٩ (للبنات)	Institution Cerioni
	١٨٧٣ (مختلطة)	Ecole Dominici
	١٨٧٤ (للبنات)	Pensionnat Musso
	١٨٧٥ (مختلطة)	Institution Kirby
	١٨٧٦ (مختلطة)	Pensionnat Goldstein
	١٨٧٧ (مختلطة)	Pensionnt Cardahi
بور سعيد :	١٨٧٣ (المدرسة العلمانية — للبنين)	Ecole Laique
	١٨٧٥ (المدرسة العلمانية — للبنات)	
الرمل :	١٨٧٦ (مختلطة)	Institution de Bernardi
	١٨٧٦ (مختلطة)	Ecoles Scalese

٤ - المدارس الحرة المجانية العامة

Ecoles Gratuites Libres et Universelles

رأيت فى البيان الإحصائى الذى قدمناه عن مدارس الطوائف والإرساليات الدينية والجاليات الأجنبية كيف تعددت هذه المدارس واختلف بعضها عن بعض باختلاف غاياتها وتعدد مذاهبها والجاليات والجمعيات التابعة لها . وكان من الطبيعى أن تعنى كل جالية وكل إرسالية وكل طائفة دينية بمدارسها وأن تسود فيها ثقافتها الدينية أو

القومية . وكانت هذه الغايات الدينية والقومية تصد كثيرين عن أن يفيدوا أبعد الفائدة من هذه المدارس التى لا ينكر أثرها فى تربية طوائف كثيرة من أبناء الأوروبيين وبناتهم . ولم يستطع أهل البلاد أن يقفوا بمعزل عنها : فقد رأيت أن كثيرا من هذه المدارس — وأهمها المدارس الأمريكية — قد تغلغلت فى مختلف أنحاء البلاد حتى ذهبت بعيدا إلى فرشوط وقوص وإسنا الخ . وأقبل الأقباط — وما زالوا يقبلون — على مدارس الإرساليات الأمريكية وغيرها من مدارس الجمعيات التبشيرية الدينية . أما المسلمون فقد وقفوا بمعزل عن هذه المدارس أول إنشائها ، ثم بدؤا يتسربون إليها ليفيدوا من التعليم الذى تقدمه والذى يختلف فى أسلوبه وغاياته عن التعليم الذى تقدمه لهم مدارس الحكومة . وعلى الخصوص من حيث العناية التى تبذلها المدارس الأجنبية بتعليم اللغات الأوروبية الحية . وبلغ من إقبال أبناء البلاد على التعليم بالمدارس الأجنبية أن أصبحوا يكونون فى سنة ١٨٧٨ ٥٢ ٪ من مجموع تلامذتها .

وكلما ازداد عدد الجاليات الأوروبية وانتشرت مدارسها اشتد الشعور بالحاجة إلى مؤسسات تعليمية لا تعنى بتلقين تلاميذها دينا معينا ولا تحفل بتلقين تلامذتها ثقافة معينة، وإنما تكون (عامة) لأبناء الجاليات جميعا ولأبناء البلاد أيضا ، تقوم على تعليمهم مجانا وتأخذهم بثقافة عامة للعربية فيها حظ لا يقل عن حظ اللغات الأوروبية . ونهض أحد كبار الأجانب بالإسكندرية « مسيو دوفان Dauphin » لتحقيق هذا المشروع بإنشاء المدرسة التى دعيت فى أول الأمر (المدارس المجانية العامة) Ecoles Gratuites et Universelles[1] . ونال « دوفان » تشجيع الخديو إسماعيل ورعاية ولى عهده توفيق باشا وإعانة الحكومة المصرية .

---

(١) ولهذا تسمى بعض الوثائق العربية هذه المدارس « المدارس المطلقة المجانية التوفيقية » دفتر ٤٧٢ (مدارس عربى) ص ٧٣ رقم ٥١٧ الى المدرسة التجهيزية فى ٥ رجب ١٢٩١

وفى سنة ١٨٧٣ أنشئت مدرسة من هذا النوع فى القاهرة وانتقل لادارتها دوفان نفسه .

وضعت للمدارس الحرة العامة بالاسكندرية لائحة تأسيسية (Statuts) من ٢٩ مادة [١] نص فيها على أن هذه المدارس حرة لا تدعو الى أى مذهب دينى ، ويدخلها الطلاب من جميع الأديان والمعتقدات (المادة ٢) وأن عملها إنسانى ولا تعترف إلا بحرية الفكر (المادة ٣) . وتتكون جمعية المدارس من أعضاء مؤسسين وأعضاء مشتركين (المادة ٤) . ويدعون « مؤيدى المدارس Soutiens des Ecoles » ويدفع كل منهم اشتراكا شهرياً قدره فرنك واحد (المادة ٥) وتدير المدارس لجنة تنتخب الجمعية العمومية أعضاءها (المادة ٦) وتتكون الجمعية العمومية من مؤسسى ومؤيدى المدارس ، وتدعوها اللجنة الادارية فى كل عام ليعرض عليها التقرير السنوى للجنة (المادة ١١) ، ولايحضر العضو اجتماعات الجمعية العمومية إلا إذا قدم إيصالا بأنه دفع قيمة الاشتراك النصف سنوى (المادة ١٢) وتجتمع اللجنة الادارية مرة فى كل شهر (المادة ١٦) . ولجميع مدرسى المدرسة حق حضور جلساتها ورأيهم فيها استشارى (المادة ١٨) . واللجنة تختار مكان المدارس وتشترى مهامها وتحدد مرتبات الأساتذة وتعينهم وتفصلهم وتضمن تقريرها السنوى تفصيل هذا كله (المادة ٢٠) .

وتتكون ميزانية المدارس المجانية من اشتراكات الأعضاء المؤسسين والمؤيدين والهبات الاختيارية (المادة ٢٢) . أما برامج الدراسة فيضعها الأساتذة وتوافق عليها الجمعية ، وبذلك تصبح قانونا واجب النفاذ (المادة ٢٦) .

---

(١) Statuts des Ecoles Gratuites et Universelles d' Adultes fondées à Alexandrie d' Egypte le 1 er Avril 1868 par une Société philanthropique, Alex. 24 Mai 1868.

وشكلت لجنة الادارة من الرئيس دوفان (Dauphin) ونائب الرئيس على بك كچك حاكم منطقة قنال السويس[1] وسكرتير وأمين للصندوق وحاسب(économe)

وبدأ العمل بافتتاح المدرسة المجانية للبالغين فى أول ابريل ١٨٦٨ ووصل عدد تلامذتها الى ٢٤٠ تلميذاً بعد ثمانية أشهر ، وتتكون من ثلاثة فصول[2] :

يدرس تلاميذ الفصل الأول : القراءة والكتابة بالفرنسية والحساب (شفهى)

« « « الثانى : القراءة والكتابة بالفرنسية ومبادىء الأجرومية والحساب .

« « « الثالث : أجرومية . إنشاء بالفرنسية . حساب . جغرافيا . تاريخ . هندسة . إمساك الدفاتر.

ويدرس فى هذه الفصول على التوالى المدرسون Hadid و Régis Michel و Boassi

وشجع الاقبال على (مدرسة البالغين) جمعية المدارس : فافتتحت — فى أول سبتمبر ١٨٦٨ — مدرسة ابتدائية مجانية وبلغ عدد تلاميذها بعد ثلاثة أشهر ٢٦٩ تلميذاً ولكن بسبب ضيق بنائها لم يقبل منهم سوى ١٥٣ وكانوا موزعين على ثلاثة فصول :

يدرس تلاميذ الفصل الأول : قراءة فرنسية . حساب (شفهى) .

ويدرس تلاميذ الفصل الثانى : قراءة فرنسية . كتابة . مبادىء الأجرومية . خط . حساب .

« « « الثالث : أجرومية . حساب . جغرافيا وتاريخ . دروس فى

---

(١) وقد عرض عليه دوفان بعد نحو عام من إنشاء المدارس رياسة لجنة الإدارة للاستعانة بنفوذه وكفايته فى التغلب على العقبات التى اعترضت المدارس :

Dauphin à Aly Bey Koutchouk. 15 Juin 1869. (Abdine).

(٢) Bulletin des Ecoles Gratuiteset Universelles.Situation au 25 Mov.1868.

اللغتين الايطالية والانجليزية ثلاث مرات فى الأسبوع .

ويقوم بالتدريس فى هذه الفصول على التوالى مدرسو فصول البالغين .

ولم تمض أشهر على افتتاح هاتين المدرستين حتى بدأ تشجيع الخديو إسماعيل : بوضع المدارس المجانية العامة تحت رعاية ولى عهده توفيق باشا ومنحها ٥٠ بنتو من مخصصات سموه فى كل شهر (١٢,٠٠٠ فرنك فى السنة) [١] .

وكان فردناند دلسبس من كبار مؤيدى الجمعية ، وقد ألقى بها محاضرة عن قناة السويس ، وقدم جائزة للتلميذ الأول ، وهى عبارة عن سياحة مجانية فى القناة وقت افتتاحها . ودلسبس هو الذى قدم أعضاء اللجنة الإدارية الى توفيق باشا ، فأحسن استقبالهم وأشار عليهم بضرورة المحافظة على الصبغة الحرة للمدرسة . ويظهر أن توفيق باشا لاحظ أن خطة الدراسة التى وضعت سواء لمدرسة البالغين أو للمدرسة الابتدائية خالية من اللغة العربية ، فأشار بضرورة تعليم أبناء الأوروبيين اللغة العربية ، كما يتعلم المصريون اللغات الأوروبية ، وأبدى استعداده لتقديم المدرسين [٢] .

واطرد تقدم المدارس : فزاد عدد (البالغين) فى نهاية العام الأول الى ٢٧٠ تلميذا وتلاميذ المدرسة الابتدائية إلى ٣٠٥ تلاميذ ، وأنشئت فصول مسائية لتعليم اللغات العربية والايطالية والفرنسية والانجليزية ثلاثة أيام فى الأسبوع لمن يرغبون فى التزود منها ولا تمكنهم ظروفهم من التردد على المدرسة النهارية [٣] .

---

(١) دفتر ١٩٣٢ (أوامر) ص ١٨ رقم ٩١ من المهردار إلى سردار الجيش فى ٢١ ذى القعدة ١٢٨٦

(٢) Bulletin des Ecoles Libres.. Alex. 10 Mars 1869 .

(٣) المصدر السابق .

وكان تلاميذ هذه المدارس ينتمون إلى قوميات مختلفة كما يتضح من البيان التالى [١] :

فى مدرســـة البالغين : ٥٩ تلميذاً من المصريين :

٥٢ « « الايطاليين

٣٢ « « السوريين

٢٤ « « المالطيين والانجليز

٢١ « « الفرنسيين

٢٠ « « اليونانيين الخ . . .

وفى المدرسة الابتدائية : ١٦٩ « « الروم الأرثوذكس

٤٩ « « اليهود

٤٣ « « الايطاليين

٣٤ « « المصريين والترك والسوريين

٢٥ « « الفرنسيين

٢٠ « « اليونانيين الخ . . .

وفى نوفمبر ١٨٦٨ بلغ عدد المساهمين (المؤيدين) ٤٣٤ شخصاً ، وتوالت الهبات على المدارس ، وأضيف الى المدرسين الثلاثة الذين ذكرنا أسماءهم خمسة آخرين ، وعين مفتش للإشراف على سير الدراسة هو « مسيو ڤتربى » (M. Viterbi) ثم خلفه مسيو بواسى (Boassi) أحد مدرسى المدرسة . وبدأت العناية بتدريس اللغة العربية « لأنه لما كانت المدارس المجانية مدارس مصرية فقد عنى فيها بتدريس لغة البلاد » . وفى دراسة التاريخ درس التلاميذ لمحة الى التاريخ العام مع العناية بتاريخ مصر فى عهد محمد على .

---

(١) A. S A. Tewfik Pacha. Rapport du Comté —Directeur. Alex. 1869.

وفكرت إدارة المدارس فى إنشاء قاعة تلقى فيها المحاضرات العامة التى افتتحها فردناند دلسبس بمحاضرته عن قناة السويس .

وفى السنة الثالثة من حياة هذه المدارس (١٨٧٠ — ١٨٧١)(١) جددت لجنة الادارة واحتفظ « دوفان » برياستها . ولكن الوكيل المصرى لم يجدد انتخابه واختير لعضوية اللجنة « مورى » . وقيل عنه إنه (قائد الجندرمة المصرية Commandant de la Gendarmerie égyptienne) وقد كان وكيلا لمدرسة المهندسخانة ثم نقل الى أركان حرب الجهادية .

وكذلك اختير محمد أنسى مدير جريدة وادى النيل « عضواً مراسلا بالقاهرة » ، وقد عرفنا أنسى بك ناظراً لمدرسة العميان بالقاهرة .

وفى تلك السنة كان بالمدرسة الابتدائية ٢٤٥ تلميذاً . وجعلت مدرسة البالغين مسائية وكان بها ٤٥٣ تلميذاً . وقد ذكر المفتش فى تقريره أن تلامذة الفصول المسائية لايترددون عليها بانتظام ، وأرجع ذلك الى أنهم كانوا يضيقون بدراسة أربع لغات ، فاقترح الاقلال منها ، وأن يستبدل ببعضها الرسم والهندسة ومسك الدفاتر .

وبدأت نواة لمكتبة ملحقة بالمدارس من ٢٧٩ كتاباً أهديت اليها .

على أن المركز المالى للمدارس كان مضطرباً منذ تأسيسها : فى أول تقرير للمدارس ظهر العجز فى حساباتها ، وقد بلغ العجز فى عامها الثالث نحو ٤,٨٥٧ فرنكا .

وفى أغسطس سنة ١٨٧٢ امتحن تلاميذ المداس لأول مرة . ورفعت اللجنة بنتائجهم تقريراً الى راعى المدارس محمد توفيق باشا ، واقترحت عليه إنشاء مدرسة خاصة لدراسة

(١) A. S. A. Tewfik Pacha. Rapport du Comité - directeur. 1870—1871.

اللغات ومدرسة للتجارة [١] .

وفى سنة ١٨٧٣ أنشئت مدارس حرة مجانية عامة فى القاهرة .

ولكن مدارس الاسكندرية ظلت قائمة بعد إنشاء مدارس القاهرة ، وكان يؤتى بتلاميذها الى القاهرة على نفقة ديوان المدارس ليؤدوا الامتحانات النهائية مع تلامذة القاهرة [٢] .

وفى سنة ١٨٧٥ كان بمدارس الاسكندرية ٧ معلمين و٢٥٦ تلميذاً موزعين كما يأتى [٣] :

بالنسبة للقومية ٢٠٧ تلاميذ من المصريين ـ وبالنسبة للدين ١٤٤ تلميذاً من المسلمين

بالنسبة للقومية	بالنسبة للدين
١٣ تلميذاً من الايطاليين	٣٦ « « الاسرائلين
١١ « « الفرنسيين	١١ « « الاغريق
٩ تلاميذ من الأتراك	٣١ « « الكاثوليك
٢ تلميذان « الانجليز	٥ تلاميذ من الأقباط
٢ تلميذان « الاسبان	٢ تلميذان من المارونيين
١ ألمانى	

(١) A. S. A. Tewfik Pacha . Rapport du comité sur les examens 1872.

(٢) دفتر ٤٧٤ (مدارس عربى) ص ٦٧ رقم ٤٧ من المالية فى ٤ رمضان ١٢٩٠

(٣) Statistique . . 1875 . p. 146 — 147 .

المدارس الحرة المجانية العامة بالقاهرة (مارس ١٨٧٣)

وجعلت أيضاً تحت رعاية الأمير توفيق باشا ، ووضعت لتنظيمها لائحة تأسيسية من ٣١ مادة [١]. وأكثرها مأخوذ من مواد اللائحة التي وضعت لمدارس الاسكندرية في سنة ١٨٦٨، فيما عدا بعض تغييرات بسيطة : ومنها جعل الاشتراك الشهري فرنكين بدلا من فرنك واحد (المادة ٥) ، وجعل أعضاء اللجنة الإدارية ١٦ عضواً بدلا من ١٣ عضواً (المادة ٨) ، وجعل للجنة رئيس شرف عدا رئيسها العامل (المادة ١٠) . ولكن اللائحة لم تنص على أية علاقة تكون لمدارس القاهرة بمدارس الاسكندريه

وشكلت اللجنة الأولى (المؤقتة) من (دوفان) رئيسا وأنسى سكرتيرا مترجما وعلى باشا كچك وموري وسراج بك وإبراهيم بك توفيق وأبي السعود أعضاء . أما وكيل اللجنة وبقية أعضائها فكانوا من الأجانب .

وأقيمت المدرسة مؤقتا بالبناء القديم الذي كان يشغله مستشفى الأوروبيين ، وكان ملكا للحكومة ، حتى تجد إدارة المدارس مكانا ملائما [٢] .

وشكلت لجنة من أنسى وموري وفروچيا (Louis Ferrugia) المدرس السابق بمدرسة العمليات لوضع برامج الدراسة لمدارس القاهرة [٣] . واسترشدت اللجنة ببرامج الدراسة بمدارس الإسكندرية . ولكن اللجنة عنيت بتوسيعها ، وقد لاحظت اللجنة أنها

---

(١) Statuts des Ecoles libres, gratuites et universelles de la ville du Caire, fondées le 2 Mars 1873 sous le Haut Patronage de S. A. Le Prince Héritier. Le Caire 1873.

(٢) Dépêche de Zaki Pacha. 25 Mai 1873. (Abdine).

(٣) Ecoles libres. Progammes des Cours. Le Caire 1874.

لا تستطيع أن تضع برامج مفصلة للدروس المسائيـــة : لأن أكثر الذين يرغبون فى حضورها لا يتطلعون إلا إلى متابعة دراسة إحدى اللغات أو إحدى المواد، وليس فى وسعهم أن يترددوا بضع سنوات بانتظام على المدرسة ، ولذلك جعل تعليم اللغات على درجتين : دروس للمبتدئين وأخرى للمتقدمين . أما المواد الأخرى فيجب أن يقتصر منها على الحد الذى يبدو لا غنى عنه ، كما يجب الاهتمام بالناحية العملية فى التدريس .

أما فى الفصول النهارية فالدراسة موزعة على مدة طويلة ، ورأت اللجنة أن تجعل التعليم فيها عاما بحيث يجد فيها التلاميذ الذين يعدون أنفسهم للصناعة أو التجارة أو الوظائف الإدارية كل ما يهمهم ، ويحصلون منها على قدر من المعلومات الأساسية يمكنهم من متابعة دراستهم بأنفسهم . وعنيت اللجنة بأن تواجه — فى برامج الدراسة — حاجات البلاد ومستقبل التلامذة الذين سيتخرجون للعمل فيها . فاللغة العربية — وهى اللغة القوميـة والرسمية — فى المكان الأول وتليها الفرنسية والإيطالية ، وكذلك الإنجليزية لازمة لجميع التلاميذ الذين يرغبون فى العمل فى التجارة ، وفى التاريخ يعنى بدراسة تاريخ مصر . ووجهت اللجنة دعوتها إلى الأساتذة بأن يعتمدوا على ما سمته (الطريقة العقلية) فى التدريس ، وذلك بأن يخاطبوا عقول التلاميذ لا ذاكرتهم .

منهج الدراسة :

الدروس الأولية أو القسم الثالث

السنة الأولى : لغة عربية . لغة فرنسية . حساب .

السنة الثانية : لغة عربية . لغة فرنسية . حساب . جغرافيا .

السنة الثالثة : لغة عربية . لغة فرنسية . لغة إيطالية . حساب . جغرافيا . تاريخ . خط عربى وأوروبى .

الدروس الثانوية أو القسم الثانى

السنة الرابعة : لغة عربية . لغة فرنسية . لغة إيطالية . لغة إنجليزية . حساب . هندسة جغرافيا . تاريخ . خط عربى وأفرنجى . رسم . موسيقى صوتية .

السنة الخامسة : لغة عربية . لغة فرنسية . لغة إيطالية . لغة إنجليزية . حساب . هندسة. جغرافيا . تاريخ . خط عربى وأفرنجى . موسيقى . طبيعة .

الدروس العالية أو القسم الأول

السنة السادسة : لغة عربية . لغة فرنسية . لغة إيطالية . لغة إنجليزية (ويدرس من هذه اللغات الأسلوب والأدب) . جبر . مساحة . جغرافية تجارية . تاريخ . علوم طبيعية . رسم . موسيقى صوتية .

السنة السابعة : لغة عربية . لغة فرنسية . لغة إيطالية.لغة انجليزية (الأسلوب والأدب). محاسبة.جغرافيا تجارية.تاريخ . علوم طبيعية . تشريح.رسم . موسيقى.

ووضعت اللجنة منهجا حافلا لا نجد له مثيلا فى مدارس الحكومة : ومن ذلك أنها جعلت تلاميذ السنة السادسة يقرؤن مقدمة ابن خلدون والألفية وشرح ابن عقيل والمقامات ، وفى السنة السابعة نقد أدبى لأشهر المؤلفات فى الأدب العربى ودراسة المقامات والمعلقات ، وفى تعليم اللغات يقرأ التلاميذ كتبا فى تاريخ الدولة العثمانية وفرنسا وإيطاليا وانجلترا ، وفى التاريخ يبدأ التلاميذ بدراسة الشعوب القديمة وينتهون بالقرنين الثانى عشر والتاسع عشر .

وفى الوقت الذى أعوزت العناية مدارس الإسكندرية فأخذ عدد تلامذتها يتناقص حتى وصل فى سنة ١٨٧٥ إلى ٢٥٦ تلميذا يعلمهم سبعة معلمين ، تقدمت مدارس القاهرة حتى كان بها فى تلك السنة ١٣ مدرسا و ٤٨٦ تلميذا ، أكثر من نصفهم من

المصريين والباقون موزعون كما يلى [١] :

قوميا	دينيا
٢٦٢ تلميذا من المصريين	٢١٧ تلميذا من المسلمين
٧٣ « « الايطاليين	١٨٤ « « الكاثوليك
٦٢ « « الفرنسيين	٦٢ « « الاسرائيليين
٢٦ « « اليونانيين	٣٤ « « الأرثوذكس
٢١ « « النمسويين	٦ تلاميذ « البروتستنت
١٥ « « الانجليز	١٩ تلميذا « مذاهب مختلفة .
٥ تلاميذ « الروسيين	
٣ « « الأتراك	
٣ « « الروسيين	
٣ « « الأسبانيين	
١٣ تلميذاً من قوميات مختلفة .	

ولكن مدارس القاهرة لم تكن أسعد حالا من الناحية المالية من مدارس الإسكندرية ، وقد أشار دوربك فى تقريره الخاص إلى الخديو فى سنة ١٨٧٤ [٢] إلى « اطراد تقدم المدارس الحرة المجانية العامة بالقاهرة والإسكندرية تقدما لا يتفق ومواردها المالية » ، وأشار إلى أن الموقف سيزداد خطورة ، واقترح أن تلحق هذه

---

(١) Statistique .. 1875 . p. 136 -- 137.

(٢) Dor Bey : Rapport (confidentiel) à S. A. Le Khédive S. d. (1874 ؟) Abdine .

المدارس بديوان المدارس ، على أن تحتفظ بتكوينها فى لائحة خاصة ، ويضاف إلى ميزانية ديوان المدارس ألف جنيه فى السنة لإدارة هذه المدارس .

ولكن حالة المدارس ازدادت سوءا ، حتى أن مدرسة القاهرة كادت تلغى نهائياً فى نهاية فبراير ١٨٧٥ لحاجتها الملحة الى ١٥,٠٠٠ فرنك ، وتقدم أحد أعضاء اللجنة الإدارية بألفى فرنك « ليساعد المدرسة على أن تحيا بضعة أيام أخرى » ، أما دوفان رئيسها فقد أصبح — بعد كثير من التضحيات — عاجزاً عن أن يتقدم لمساعدتها . وطبيعى أن الخديو والحكومة المصرية لايستطيعان أن يهملا أمر هذه المدارس التى يتعلم فيها بالمجان هذا العدد الكبير من أبناء المصريين والمسلمين وقدقامت بفضل رعاية الخديو وتأييد الحكومة . شق على رياض باشا — وكان فى ذلك الوقت ناظراً للخارجية — أن ينهار هذا العمل المجيد لقاء هذا المبلغ الزهيد ، هذا الانهيار الذى « سيحدث أسوأ التأثير فى الرأى العام سواء فى مصر أو فى الخارج » ، فتقدم ملتمساً معونة الخديو ومقترحا أن تسلك هذه المدارس فى سلك المكاتب الأهلية التابعة لديوان المدارس على أن تحتفظ بخصائصها كمؤسسة حرة مجانية [١] .

وفى الوقت نفسه نشرت لجنة المدارس تقريراً عن حالتها المالية منذ أنشأتها فى ٢ مارس ١٨٧٣ الى ٣١ أكتوبر ١٨٧٥ [٢] . وفيه أن مجموع إيرادات المدارس فى تلك الفترة بلغ ٩٥,٩٨٤ فرنكا ، وأنفقت المدارس هذا المبلغ كله وبقى عليها أن تدفع ١٦,٩٣٩ / ١٩ فرنكا ، والحق أن هذا العجز يرجع الى أن الاشتراكات المتأخرة للمدارس فى تلك الفترة نفسها بلغت ١٦,٩٨٤ فرنكا ، وهو مبلغ يكفى (لتغطية)

---

(١) Riaz Pacha à (- : . . .) 26 Janv. 1875. (Abdine.)

(٢) Ecoles Libres . . Rapport financier. Le Caire 1875.

المصروفات المطلوبة ويفيض عنها قليلا . وتقدمت لجنة الادارة إلى الحكومة المصرية بالمقترحات الآتية :

(١) أن يدير ديوان المدارس ميزانية المدارس الحرة المجانية .

(٢) أن تحول الإشتراكات إلى مكافآت مالية (bourses) تمكن عدداً معيناً من التلاميذ من التعلم بالمجان .

(٣) أن يخول للمدارس أن تصدر (نصيباً) .

واهتم الخديو بالأمر ، وعهد الى دور بك بفحص الحالة المالية للمدارس والتقدم بالرأى [١] .

وأقر دوربك وجهة نظر لجنة الادارة فى أن العجز يرجع إلى تأخر الاشتراكات — ومنها اشتراكات أنجال الخديو وبعض كبار الموظفين — كما أقر اقتراحها أن تضاف إيرادات هذه المدارس الى ديوان المدارس الذى يتسلم إدارتها المالية والتفتيش عليها مع احتفاظها بكيانها الخاص .

ولسنا نعلم مصير هذه المقترحات ، وكذلك لانعلم على وجه التحقيق مصير هذه المدارس . وقد ذكر يعقوب أرتين باشا أن مدرسة القاهرة لم تعش سوى بضع سنوات وأن مدرسة الاسكندرية عاشت حتى سنة ١٨٨٧ [٢] . ولكننا نرجح أن مدرسة القاهرة هى التى عاشت حتى سنة ١٨٨٧ . ففى سنة ١٨٧٩ تم البناء الذى كان أقيم فى الاسكندرية — من تبرعات الأوروبيين — تخليداً لذكرى جهود الحكومة المصرية فى مكافحة غوائل الفيضان العالى فى سنة ١٨٧٤ ، وكان الخديو قد أمر

---

(١) Dor à S. A. Le Khédive. S. d. (1874 ؟) (Abdine).

(٢) Artin Pacha : op. cit. p. 107—108.

بتخصيصه للمدارس المجانية بالاسكندرية، وبناء على طلب لجنة المدارس المجانية العامة سلم البناء إلى نظارة المعارف .

ومن هنا يمكن أن نستنتج أن مدرسة الأسكندرية كانت قد ألغيت قبل سنة ١٨٧٩.
أما مدرسة القاهرة فنرجح أن نظارة المعارف قد تسلمتها ، فقد رأينا فى أحد الدفاتر التى قيدت فيها نتائج امتحانات مدرسة الاسكندرية الأميرية بيانا بامتحان تلامذة « المدرسة المجانية بالاسكندرية » فى سنة ١٢٩٢ (١٨٧٥) ثم بيانا آخر بامتحان تلامذة « المدرسة المجانية » فى سنة ١٨٨٠ ونرجح أنها مدرسة القاهرة .

أما « دوفان » فنرجح أنه عين فى إحدى الوظائف بديوان المدارس : ففى يولية ١٨٧٥ عين « مسيو دوفان (ونرجح أنه هو بعينه رئيس المدارس المجانية العامة) مأمور إدارة مخازن المدارس » بمرتب ألف فرنك فى الشهر [1] ، ثم كان « دوفان بك » ناظرا لمدرسة رأس التين بالاسكندرية من أغسطس ١٨٧٩ إلى ديسمبر ١٨٨٥ [2] .
وفى العام التالى كان دوفان بك مفتشاً من الدرجة الثالثة بنظارة المعارف [3] .

وكان دوفان — وهو رئيس المدارس المجانية العامة بالاسكندرية — يصدر مجلة (Revue de l' Egypte) ، « وهى تبحث فى أمور الزراعة والصناعة والتجارة والفنون والعلوم » [4] .

---

(١) دفتر ٤٨٢ (مدارس عربى) ص ١١٤ رقم ٢٢٩ الى كتاب الحسابات فى ٢٤ جمادى الثانية ١٢٩٢

(٢) انظر فيما سبق ص ٢٠٢

(٣) Minist. de L' Iust. publique. Deuxiéme rapport : 1889. P. 82.

(٤) محفظة ٤٧ (معية تركى) رقم ٤١٥ من نوبار باشا ناظر الخارجية الى المعية فى ١ رمضان ١٢٨٧

فهـــرس الأعـــلام

(ا)

أبّات (باشا . الدكتور) : ٧٠٨

أبات (الابن . عضو بعثة بفرنسا) : ٨٠٧

أبراهام كوهين (مؤسس مدرسة إسرائيلية): ٨٤٠

إبراهيم (بك . عضو بعثة بسويسرا) : ٧٧٤

إبراهيم أحمد (الشيخ . مدرس بمدرسة العميان) : ٣٥٣

إبراهيم أحمد (مدرس بمدرسة الولادة) : ٤٨٦

إبراهيم أدهم (باشا . مدير ديوان المدارس) ١٣ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٩٨—١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٢١ ، ١٧١ ، ٣٩٨ ، ٧٠٢

إبراهيم إسماعيل (مدرس بالعمليات) : ٥٢٠

إبراهيم الأنصارى (الشيخ. مدرس بمدرسة المبتديان) : ١٩٤

إبراهيم البيجورى (شيخ الأزهر) : ٧٩٦

إبراهيم توفيق (مدرس بمدرسة بنى سويف): ٢٤٧

إبراهيم توفيق (بك . عضو بلجنة المدارس الحرة المجانية العامة) : ٨٦٩

إبراهيم جرجس (مدرس بمدرسة اللسان القديم) : ٥٧٢

إبراهيم حسن (عضو بعثة بفرنسا ومدرس بمدرسة الطب الخ) : ٤٦٥ ، ٧٠٦

إبراهيم حسنى (مدرس بمدرسة المبتديان): ١٩٥

إبراهيم حلمى (باشا . الأمير) : ١٧٧ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ٢٠٦ ، ٣٧٥ ، ٦٨٩ ، ٧٥٤ ، ٨٢٧

إبراهيم حلمى (مدرس بمدرسة بنى سويف) ٢٤٧

إبراهيم حنفى (الشيخ . مدرس بمدرسة الإسكندرية) : ٢٠٥

إبراهيم خورى (أو الخورى . مدرس بمدرسة الإسكندرية والمدرسة البحرية) : ٢٠٦ ، ٦٨٨

إبراهيم الدسوقى (الشيخ . مدرس بمدرسة المبتديان ومصحح بمدرستى الطب

والمهندسخانة وكبير مصححى المطبعة الأميرية الخ) : ١٩٤ ، ٤٤٠
إبراهيم رأفت (مدرس بمدرستى المبتديان وأسيوط) : ١٩٤ ، ٢٤٤
إبراهيم رحمى (الشيخ . مدرس بمدرسة الإدارة) : ٥٥٣
إبراهيم رشدى (مدرس بمدرسة الإسكندرية) : ٢٠٥
إبراهيم رفعت (معاون بتفتيش المدارس ووكيل مدرسة العمليات) : ١٣٢، ٥١٩
إبراهيم الروينى (الشيخ . مدرس بالتجهيزية) : ١٨٤ ، ٤٠٨
إبراهيم زكى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٢٢
إبراهيم زهران (عريف بمدرسة المنيا) : ٢٤٩
إبراهيم السبكى (عضو بعثة بفرنسا ومدرس بالطب البيطرى) : ٧٢١
إبراهيم مسعود (بك . عضو بجمعية الشبان) : ٧٦
إبراهيم شامل (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٣٤
إبراهيم شمس (مدرس بمدرسة الاسكندرية) : ٢٠٥
إبراهيم شوقى (مدرس لغة تركية للأمراء) : ١٨٣
إبراهيم صبرى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٠٦ ، ٧٢٥
إبراهيم صدقى (مدرس بالمبتديان وبمدرسة الإدارة) : ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٥٥٣
ابراهيم صدقى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٢٢
إبراهيم الطوبهى (الشيخ. مدرس بمدرسة المشاة) : ٦٥٢
إبراهيم عارف (مدرس بالمبتديان) : ١٩٤ ، ١٩٥
إبراهيم عاصم (ضابط بمدرسة المشاة) : ٦٥٤
ابراهيم عصمت (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٢٩
ابراهيم عمر (الشيخ . مدرس بالمبتديان) : ١٩٤
ابراهيم فؤاد (عضو بعثة بفرنسا وبتورينو) : ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٦٨ ، ٧٧٠
ابراهيم كامل (مدرس بمدرسة الطب) : ٤٦٦
ابراهيم محمد الملاحظ (الشيخ . مدرس بالمنصورة) : ٢٠٨
ابراهيم مختار (مدرس بالتجهيزية) : ٤٠٨
ابراهيم مصطفى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٣٢

ابراهيم مقامى (معاون بديوان المدارس ومدرس بأسيوط وناظر مدرستى طنطا والمنيا): ١٣٩، ٢٣٦، ٢٤٩
ابراهيم ممتاز (مدرس بالمبتديان) : ١٩٤
ابراهيم منصور (ناظر مدرسة البنات بالقربية) : ٣٧٦، ٣٧٨
ابراهيم نجيب (مدرس بالتجهيزية والإدارة والألسن والمساحة): ٤٠٨، ٥٤١، ٥٤٤، ٥٦٦
ابراهيم نجيب (طالب بمدرسة اللسان القديم) : ٥٧٣
ابراهيم نجيب (عضو بعثة بألمانيا) : ٧٧٣
ابراهيم هدهد (الشيخ . مدرس بمدرسة الولادة) : ٤٨٦
ابراهيم يونس (مدرس بمدرسة الولادة): ٤٨٦
إبلينج (مدرس لغة ألمانية بالمدارس الحربية) : ٦٤١، ٦٥٢، ٦٦٠
أبو بكر راتب (باشا . مدير الأوقاف): ١٠٢
أبوت (About . الكاتب الفرنسى) : ٧١٨
أبو السعود = عبد الله أبو السعود
أبو عوف حسونة (أسطى بالعمليات) : ٥٢١
إتربى أبو العز (بك . عضو بشورى النواب) : ٣٩
أحمد (الشيخ . مدرس بمدرسة القبة الأهلية) : ٢٧١
أحمد (أفندى . مدرس بالمدارس الحربية): ٦١٧
أحمد (باشا . ناظر البحرية والواردات) : ٦٨٠
أحمد أبو السعود (الشيخ . مدرس بمدرسة العميان) : ٣٥٣
أحمد إدريس (مدرس وناظر بمدرسة أسيوط ومدرسة الاسكندرية ومدرسة الصنائع الخ) ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٤٤، ٢٤٥
أحمد إسماعيل (الشيخ . مدرس بمدرسة رشيد) : ٢٥١
أحمد أمين (بك . عضو بعثة بفرنسا) : ٧١٧، ٧١٨، ٧٢٦
أحمد بسمى (عضو بعثة بتورينو) : ٧٦٨
أحمد بسيم (معاون بديوان المدارس) : ١٣٩
أحمد بليغ (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٢٢، ٧٢٥ — ٧٢٧
أحمد التومى (أو أحمد فتحى . ناظر مدرسة

رأس التين بالإسكندرية): ١٠٠ ، ١٥٢ ، ٢٠١ ، ٢٠٢

أحمد جابر (ناظر مدرسة أسيوط) : ٢٤١ ، ٢٤٥

أحمد جوده (الشيخ . مدرس بمدارس أسيوط والحربية والمدفعية الخ) : ٢٤٤ ، ٦١٧ ، ٦٤١

أحمد جوهر (مدرس بمدرسة العمليات): ٥٢٠

أحمد حاذق (عضو بعثة بفرنسا) : ٧١٠ ، ٧١١

أحمد حافظ (مدرس بالتجهيزية) : ٤٠٨

أحمد حسن (مدرس بالمبتديان) : ١٩٤ ، ١٩٥

أحمد حسن (طالب بمدرسة اللسان القديم) : ٥٧١ ، ٧٥٣

أحمد حسين (من أثرياء المماليك) : ٣٥٠

أحمد حسين (الشيخ . مدرس بالمبتديان ورشيد) : ١٩٤ ، ٢٥١

أحمد حشمت (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٣٦

أحمد حلمى (ناظر المهندسخانة السعيدية ، وكيل التجهيزية ، مدرس بمدرسة المشاة الخ) : ٤١٢ ، ٦٥٢

أحمد حمدى (مدرس بمدرسة المشاة) : ٦٥٢

أحمد حمدى (مدرس بمدرسة العمليات) : ٥٢١

أحمد حمدى البقلى (عضو بعثة بفرنسا . مدرس بالطب) : ٤٦٥ ، ٧٠٢ ، ٧١٩

أحمد الخشاب (الشيخ . مدرس بمدرسة العميان) : ٣٥٣

أحمد خلوصى (ناظر مدرسة رشيد) : ٢٥١

أحمد خليل (مدرس بمدرسة الإسكندرية ومفتش بها) : ١٣١ ، ٢٠٥ ، ٦٨٨

أحمد خليل البتانونى (مدرس بالتجهيزية والمهندسخانة والمساحة والمحاسبة ثم ناظر المساحة) : ٤٠٨ ، ٥٠٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠

أحمد خيرى (باشا . ناظر المعارف) : ١١٥

أحمد ذهنى (مدرس بالمهندسخانة والمساحة والمحاسبة) : ٥٠١ ، ٥٤٠

أحمد راتب (مدرس بالإسكندرية وناظر مدرسة الفشن) : ٢٠٥ ، ٢٥١

أحمد راسخ (محرر بالوقائع المصرية) : ١٤١ ،

أحمد راغب بدر (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٤٣
أحمد رأفت (مدرس لغة تركية للأمراء) : ١٨٣
أحمد رابق (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٢٢
أحمد الرشيدى (السيد . أستاذ بمدرسة الطب ثم رئيس فرقة التصحيح بها) : ٤٤١
أحمد رفعت (مدرس بالتجهيزية) : ٤٠٨
أحمد رفعت (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٢٣
أحمد زغلول (الشيخ . مدرس بالسيوفية للبنات) : ٣٦٧
أحمد زكى (مدرس بمدرستى المدفعية وأركان الحرب) : ٦٤٠ ، ٦٦٠
أحمد زكى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧١٢
أحمد زهدى (مدرس بمدرسة المساحة والمحاسبة) : ٥٤١
أحمد سرى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٤١
أحمد السمنى (الشيخ . مدرس بالمبتديان) : ١٦٤
أحمد سنجر (الشيخ . مدرس بالقربية للبنات) : ٣٧٨
أحمد شافعى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧١٤
أحمد شاكر (مدرس بالمبتديان) : ١٩٤ ، ٧١٥ ، ٧٢٥ ، ٧٣٨
أحمد شرف الدين المرصفى (الشيخ . من علماء الأزهر ومدرس بالمبتديان ورئيس مصححى ديوان المكاتب الأهلية ومدرس بدار العلوم والمساحة والمحاسبة .. الخ) : ١٢٢ ، ١٨٤ ، ١٩٤ ، ٥٤١ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٩٨ ، ٧٩٢ .
أحمد شرين (مدرس بمدرستى الاسكندرية والتجهيزية بالقاهرة) : ٢٠٥ ، ٤٠٨
أحمد شفيق (مدرس بمدرسة العميان) : ٣٥٣
أحمد شوقى (مدرس بالمساحة والمحاسبة) : ٥٤٠
أحمد صبرى (مدرس بمدرسة القبة الأهلية) : ٢٧١
أحمد صدقى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٣٣
أحمد صدقى (وكيل مديرية البحيرة) : ٧٣٣
أحمد صدقى (مدرس برشيد) : ٢٥١
أحمد صدقى (مدرس بأسيوط) : ٢٤٤
أحمد الصفتى (مدرس بالقربية للبنات) : ٣٧٨
أحمد عبد الرحمن (طبيب قيسون) : ٧٢٩ ، ٧٤٠
أحمد عبد الرحيم (الشيخ . محرر أول الوقائع المصرية ومدرس بالألسن

ورئيس فرقة تصحيح بمدرسة الطب) : ١٤٢ ، ٤٤٠
أحمد عبيد (ناظر مدرسة المبتديان وقاض بالمحاكم المختلطة) : ١٩٠ ، ٢٢١ ، ٤٢٦ ، ٧٣٧
أحمد عزت (مدرس بالمبتديان) : ١٩٤
أحمد عزمى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧٢٥
أحمد غانم (عريف بمدرسة المنيا) : ٢٤٩
أحمد فتحى = أحمد التومى
أحمد فهمى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٤١
أحمد القبانى (الشيخ . مدرس بالقربية للبنات) : ٣٧٨
أحمد قدرى (مدرس بمدرسة المشاة) : ٦٥٢
أحمد قطه العدوى (الشيخ . مدرس بالمهندسخانة والمساحة والمحاسبة الخ) : ٥٠٢ ، ٥٤١
أحمد كامى (بك . عضو بعثة بفرنسا) : ٧١٧ ، ٧١٨
أحمد كمال (طالب بمدرسة اللسان القديم وعضو بعثة بفرنسا) : ٥٧١ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤
أحمد كمال (مدرس رياضة بالمبتديان والتجهيزية بالقاهرة والاسكندرية وبالمهندسخانة والمساحة والمحاسبة): ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٥ ، ٢٤٧ ، ٤٠٨ ، ٥٠١ ، ٥٤١
أحمد محمد (كاتب بتفتيش المدارس) : ١٣٢
أحمد المرصفى = أحمد شرف الدين المرصفى
أحمد مروان (الشيخ . مصحح بقلم الروضة والمطبوعات ومدرس بالالسن) : ١٥٤ ، ١٨٤ ، ٥٦٥
أحمد منصور (مدرس كيمياء وطبيعة بالطب والعمليات الخ وعضو بعثة بفرنسا) : ٥٢١ ، ٧١٤ ، ٧٢٥
أحمد نجيب (طالب بمدرسة اللسان القديم وعضو بعثة بفرنسا) : ١٥٢ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٧١٠
أحمد نجيب (مدرس بالمبتديان وأركان الحرب) : ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٦٦٨
أحمد ندا (مدرس النبات بمدارس الطب والقبة والزراعة): ١٥٢ ، ٢٧١ ، ٤٦٦ ، ٥٨٢ ، ٦٥٧ ، ٦٥٩ ، ٦٧٥ ، ٦٧٧
أحمد نديم (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٠٦ ، ٧٢٥
أحمد نظيم (قلفة إبراهيم باشا وناظر مدرسة

بنى سويف ومدرس بالتجهيزية) :
١٨٣ ، ٢٤٧ ، ٤٠٨
أحمد هلال (الشيخ . مدرس بالسيوفية للبنات) : ٣٦٧
أحمد هنداوى (الشيخ . مدرس بالسيوفية للبنات) : ٣٦٧
أحمد وصفى (مدرس بمدرسة بنى سويف) ٢٤٧
أحمد وصفى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٢٣، ٧٢٤
إدوار دور = دور
إدوار زار (مدرس بمدرستى المشاة والإدارة وناظر مدرسة الأقباط بالأزبكية) : ٥٥٣ ، ٦٥٢ ، ٨٣٧
أرتين (عضو بعثة بفرنسا) : ٥٤٨
أرتين ديزيان (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٣٣
إرنست ثورون (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٠٣
أرنيوله (مدرسة بالسيوفية للبنات) : ٣٦٧
أريجتى (مدرس بمدرسة بنى سويف) : ٢٤٧
أسپيرون (مدرس بالتجهيزية) : ٤٠٨
أسپيرون (الآنسة . مدرسة بالسيوفية للبنات) : ٣٦٧
أستفان رسمى (عضو بعثة بفرنسا) : ٥٤٨
اسكندر إسلام (مدرس بالمبتديان) : ١٨٧ ، ١٩٤ ، ١٩٥
أسماء (السيدة . مدرسة بالقربية للبنات) : ٣٧٨
إسماعيل (الخديو) . توليته وحكمه وسياسته فى التعليم : ٣ ، ٦ — ٢٩ ، ٣٢ — ٣٩ ، ٤٤ — ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ٥٩، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٩٢ . إسماعيل وديوان المدارس : ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٢ — ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦، ١٥٨ ، ١٦٢ . إسماعيل وتعليم أنجاله : ١٧٧ ، ١٨٤ . والتعليم الابتدائى : ١٧٠ ، ١٧١ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٥١ — ٢٥٣ ، ٢٦٤ ، ٢٧٣، ٢٧٤ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ ، ٣٠٧ ، ٣٢٠ — ٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٤٧ . إسماعيل وتعليم البنت : ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٧٥، ٣٧٩ . إسماعيل والسودان : ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ — ٣٨٥ ، ٣٨٧ — ٣٨٩ ، ٣٩٢ . إسماعيل والتعليم التجهيزى : ٣٩٨ ، ٤٠٩ ،

٤١١ ، ٤٢٢ . ومدرسة الطب : ٤٣٥ - ٤٣٧ ، ٤٣٩ ، ٤٤٦ ، ٤٥١ ، ٤٥٤ ، ٤٦٢ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٨ ، ٤٧٠ ، ٤٧٤ . والمهندسخانة والرصدخانة : ٤٨٨ — ٤٩٠ ، ٥٠٠ . ومدرسة العمليات : ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥١٥ ، ٥٢٢ . وفرقة الرسم : ٥٢٦ . والتلغراف : ٥٢٧ ، ٥٢٩ . والمساحة والمحاسبة : ٥٣٢ . والحقوق : ٥٤٦ — ٥٤٨ . والألسن ٥٦٠ . والآثار ٥٦٩ . وإعداد المعلمين : ٥٧٥ ، ٥٧٧ ، ٥٨٤ . والمدارس الحربية : ٦١٦ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢١ ، ٦٢٣ ، ٦٢٦ ، ٦٤١ ، ٦٤٥ ، ٦٥٥ ، ٦٦١ — ٦٦٦ ، ٦٧٦ . والبحرية : ٦٧٩ ، ٦٨١ ، ٦٨٤ . والبعثات العلمية : ٦٩٥ — ٦٩٩ ، ٧٠١ ، ٧٠٤ ، ٧٠٦ — ٧١٠ ، ٧١٩ ، ٧٢٣ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٦ ، ٧٤٨ ، ٧٥١ ، ٧٥٤ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٧٣ ، ٧٧٥ . إسماعيل والأزهر : ٧٨١ — ٧٨٧ ، ٧٩١ ، ٧٩٤ ، ٧٩٦ ، ٧٩٨ ، ٨٠٥ ، ٨١٣ .

— والمدارس الأجنبية : ٨٢٢ ، ٨٢٥ — ٨٢٧ ، ٨٣٠ ، ٨٣٦ ، ٨٤٣ ، ٨٤٧ ، ٨٤٩ ، ٨٥١ ، ٨٥٧ ، ٨٦٢ ، ٨٦٥

إسماعيل (بك بن محمد على باشا بن محمد على الكبير) : ٧٨ ، ٦١٨

إسماعيل (بك نجل أدهم باشا . عضو بعثة بفرنسا) : ٧٠٢

إسماعيل (افندى مدرس بمدرسة القبة) ٢٧١

إسماعيل أيوب (باشا . ناظر المعارف) : ١١٤ ، ١٢٦

إسماعيل بوشناق (عضو بعثة بانجلترا ، ناظر مدرسة العمليات ، باشمهندس العنابر والعمليات) : ٥٠٣ ، ٥١٧

إسماعيل حسنين (طالب بمدرسة المعلمين ، وكيل المعارف الأسبق) : ٦١١

إسماعيل الحلبي (الشيخ . مفتى الاوقاف) : ٥١

إسماعيل راغب (باشا . ناظر الداخلية والمالية) : ٤٥٦ ، ٧١٨

اسماعيل زهدى (بك . ناظر مدرسة المبتديان ، مأمور ادارة المدارس الملكية ، وكيل ديوان المدارس الخ) :

١١٨ ، ١٢٠ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٧٢ ،
١٧٣ ، ١٩٠ — ١٩٢ ، ٢١١ ، ٤٢٦
اسماعيل سرهنك (باشا . الضابط البحرى الكبير) : ١٠ ، ٣٩٣ ، ٦٤٥ ،
٦٥٣ ، ٦٦٥ ، ٦٨٥ ، ٦٨٨
اسماعيل سرى (مدرس بالتجهيزية) : ٤٠٨
اسماعيل سرى (مدرس قانون بمدرسة الادارة) : ٥٥٣ ، ٥٥٤
اسماعيل سرى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٣٥
اسماعيل سليم (باشا . ناظر الجهادية) :
٦١٦ ، ٦٤٨ ، ٦٦٥
اسماعيل شريف (مدرس بالتجهيزية) : ٤٠٨
اسماعيل صالح (معاون بديوان المدارس) :
١٣٩
اسماعيل صبرى (عضو بعثة بفرنسا) :
٧٣٠
اسماعيل صديق (باشا . ناظر المالية) :
١٠٨ ، ٦٦٥
اسماعيل محمد (باشافيما بعد. مفتش المدارس الملكية ، ناظر دروس المدارس ، وكيل الأشغال والمدارس الخ) :
١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٨
اسماعيل محمد (مدرس بمدرسة أسيوط) :
٢٤٤
إسماعيل مصطفى (الفلكى . ناظر المهندسخانة والرصدخانة ، ناظر دروس المدارس الخ) : ٥١ ، ١٠٩ ،
١٢٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٥١ ، ١٥٢ ،
٢٢١ ، ٤٠٣ ، ٤١٠ ، ٤٢٦ ، ٤٨٨ ،
٤٩١ — ٤٩٤ ، ٥٠٢ ، ٥٣٥ ،
٥٤٠ ، ٥٤٢ ، ٥٨٢ ، ٦٤١ ، ٦٥٩ ،
٧٠١
إكلى لكى (Achille ؟ مدرس بمدرسة الإسكندرية) : ٢٠٦
ألمانزى (مدرس بالمبتديان وبمدرسة الإدارة) : ١٨٧ ، ١٩٤ ، ٥٥٤
إلهامى (باشا نجل عباس باشا) : ٤٠٩
إلوى جيجون = جيجون
إلياس الأيوبى (المؤرخ) : ٦٩٧
إلياس هيمان (مدرس بالمنصورة) : ٢٠٨
آمنة (الست . حكيمة بالسيوفية للبنات) :
٣٦٩
إمام العادلى (الشيخ. مدرس بالمبتديان) : ١٩٤
أمونة (الست . حكيمة بالقربية للبنات) :
٣٧٨
أمونة (السيدة . محسنة سودانية) : ٣٨٣
إميلى كوزاجى (مدرسة بالسيوفية للبنات) :
٣٦٧

أمين = أحمد أمين
أمين (بك . عضو بعثة بفرنسا) : ٥٤٨
أمين (بك . أستاذ بدار العلوم) : ٥٩٩
أمين سامى (باشا . شيخ المعلمين) : ٨٤ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ٢١١ — ٢١٢ ، ٢١٥ — ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٤١٩ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ ، ٥٢٧ ، ٥٤٣ ، ٦٢٨ ، ٦٣١ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٥٣ ، ٦٦٤ ، ٦٩٧
أمين مظهر (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٠٢
أنسى = محمد أنسى
أنطون (بك . ناظر المطبعة بفينا) : ٧٧٢
أنطون حمصى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٤٤
أوبرايم (مستر مدرس بالمدرسة البحرية) : ٦٨٨
أورطنجة هانم (أفندى . حرم الخديو إسماعيل) : ٣٧٥
أورسينى (مدرس بمدرسة بنى سويف) : ٢٤٧
أوهانس (مدرس بالمبتديان) : ١٩٤
إيفون ڤلارسو « Yvon Villarceau » (الفلكى . عضو مجلس البعثة بفرنسا) : ٧٤٨
أيوب ثروت (مدرس بالتجهيزية) : ٤٠٨

(ب)

پاجانى «Pagani» (مدير المدرسة الإيطالية): ٨٥٨
باربه « Barbet » (مدرس بالمهندسخانة، عضو مجلس البعثة المصرية بفرنسا): ٥٠٢ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩
بارتلمى « Barthélmy » (مدرس بالمبتديان بالقاهرة واسكندرية): ١٩٤، ٢٠٥
بارتلمى سانت هيلير « B. st. Hilaire » (رئيس مجلس البعثة بفرنسا) : ٧٤٨ ، ٧٤٩
بارو « Barrot » (سكرتير الخديو اسماعيل): ٧٣٣
باريليه (باشمهندس حديقة الازبكية): ٦٧٧
پاست (مدرس للانجال) : ١٧٦
بينو (مدرس بالسيوفية للبنات) : ٣٦٧
بخيت أغا (وكيل دائرة سلطان باشا) : ٧٤١
بدوى السوقى (الشيخ . مدرس بالمشاة): ٦٥٢

بدوى فتحى (بك . مساعد والده رفاعة بك فى قلم الترجمة) : ١٤٥
برعى (افندى . وكيل المبتديان وناظر السيوفية) : ٣٦٥،١٩٢
برنار « Bernard » مدرس بمدارس الألسن ودار العلوم والمعلمين) ١٢٦ ، ٥٦٥ ، ٥٩٩ ، ٦١٢
برناردى « De Bernhardi » (ناظر المدرسة الحربية ثم المشاة) ٦١٣ ، ٦٢٣ ، ٦٤١ ، ٦٥٣
پروسپر أوسيما « Prosper Osima » (ثرى يهودى) : ٨٤٠
بروكش « Brokesch » (ناظر مدرسة االلسان القديم) : ١٥٢ ، ٥٦٩ — ٥٧٣ ، ٥٨٢
بطرس چورجيانى = جورجيانى
بطرس هرمانوفتش (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٠٠
بقطر حنا (مدرس بالعمليات) : ٥٢١
بكتيت (محاضر بدار العلوم) : ٥٨٢
بكر زهدى (مدرس بالتجهيزية) : ٤٠٨
بكير شوق (مدرس بالمشاة) : ٦٥٢
بلاو (مدرس بالسيوفية للبنات) : ٣٦٧
بنــدتو مالكى « Benedetto Malki » (صاحب مدرسة باسمه) : ٨٣٩
بنيامين عزى « Benjamin Ozzi » (صاحب مدرسة باسمه) : ٨٣٩
بهجت = مصطفى بهجت (باشا)
بواتوزى « Boitouzet » (يوسف . مدرس بالعمليات وأمين آلات الطبيعة والكيمياء بمدرسة أركان الحرب) : ٥٢٠ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧
بواسى « Boassi » (مدرس ثم مفتش بالمدارس الحرة المجانية العامة) : ٨٦٤ ، ٨٦٦
بورجيير « Bourguières » (بك . كبير أطباء الخديو وأستاذ ثم ناظر مدرسة الطب) : ٤٤٢ ، ٤٧٠ ، ٤٧٢
بوغوص نوباريان (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٠٤
بوفوان (مدرب السيف) : ٦٢٤
پول ثورون (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٠٣
پولار « Pollard » (القومندان . عضو البعثة العسكرية الفرنسية وناظر مدرسة الفرسان وناظر عموم الاسطبلات ومدرب الانجال) : ١٨٠ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٤٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٨

بولينه الخورى (معلمة بمدرسة العميان) : ٣٥٤

بونابرت (نابليون) : ٣، ٤، ١٧٦

بوناويا (مدرس بمدرسة الإسكندرية) : ٢٠٥

بونديته (مدرس بالعمليات) : ٥٢١

بيار (مدرس بالتجهيزية) : ٤٠٨

البيجورى = ابراهيم البيجورى (الشيخ)

بيران (مدرب الألعاب الرياضية) : ٦٢٤

(ت)

تادرس (القس . ناظر مدرسة البنات القبطية) : ٨٣٨

تادرس وهبى (ناظر مدرسة الأقباط بالسقايين) : ٨٣٧

تراوب Traub (مدرس بالمهندسخانة) : ٥٠١، ٥٠٢

تمرهان (السيدة . مدرسة بمدرسة الولادة) : ٤٧٥، ٤٨٤، ٤٨٧

توفيق (الخديو) : ٢١—٢٣، ١٠٤، ١١٥، ١٢٩، ١٧٧، ١٨١، ١٨٣، ٢٧١، ٢٧٢، ٤١٢، ٥١٩، ٥٤٧، ٥٥٣، ٦٢، ٦٦٣، ٦٧٦، ٦٩٨، ٧٣٩، ٧٤٦، ٧٩٤، ٨٢٧، ٨٦٢، ٨٦٥،

٨٦٧، ٨٦٨

تيتوفيجارى «Tito Figari» (منشىء مدرسة ايطالية) : ٨٥٩

(ث)

ثابت = محمد ثابت (باشا)

ثورون = بول، إرنست، هنرى، چول ثورون

(ج)

جاتوال (مدرس بالتجهيزية) : ٤٠٨

جاستنل «Gastinel» (استاذ بمدارس الطب والمدفعية وأركان الحرب ومدير مدرسة الزراعة) : ٤٥٦، ٤٦٤، ٤٦٦، ٦٤٠، ٦٥٧، ٦٥٩، ٦٧٤، ٦٧٥

جاستون ماسپرو «G. Maspero» (مدير دار الآثار المصرية) : ١٢٥

چاقلة «Jacklie» (مشرف على دراسة الانجال) : ١٨٠

چان مرجوزوف (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٠٩

جبسون (مستر . مدرس بالمدرسة البحرية) : ٦٨٨

جرانچيه (مدرس بمدرسة الإدارة) : ٥٥٣
جرانيه (ملاحظ بديوان المدارس) : ١٣٨
جرجس (القس . ناظر مدرسة البنات القبطية) : ٨٣٨
جرجس عبيد (والد طالب بالبعثة) : ٧٤٢
جرجس قدسى (عضو بعثة بفرنسا ومدرس بالألسن والإدارة) : ٥٥٤، ٦٩٨، ٧٢٢، ٧٢٥ - ٧٢٧
جرجس ملطى (مدرس لغة إنجليزية بالمدارس التجهيزية والخصوصية): ٤٠٨ ، ٤٦٦ ، ٥٠٢ ، ٥٤١ ، ٥٥٤
جروديديه « Grosdidier » (مدرس بالعمليات) : ٥٢٠
چشمة آفت (هانم أفندى . حرم الخديو اسماعيل) : ٣٥٩ ، ٣٧١ ، ٢٧٢
جعفر مظهر (باشا . حكمدار السودان) : ٣٨٧ ، ٣٩١ ، ٢٩٢
جلال الحسينى (الشيخ . والد طالب بالبعثة) : ٧٤
جلياردو (بك . ناظر مدرسة الطب) : ١٢٥ ، ٤٧٤
جليامون (مدرس بالتجهيزية) : ٤٠٨
جليلة تمرهان (السيدة . مدرسة بمدرسة الولادة) : ٤٨٧
جليوموا (مدرس بالمشاة) : ٦٥٢
جمال الدين الأفغانى (السيد) : ٧٨ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩١ ، ٨١٢ ، ٨١٨
چوپا = سلفاتور چوپا
جوده = أحمد جوده (الشيخ) .
جورجى زيدان (المؤرخ) : ٧٦
جورجى كوستى (مدرس بمدرسة الألسن) : ٥٦٦
چورچيانى (بطرس . مدرس بالتجهيزية والمساحة والمحاسبة والإدارة والمشاة ... الخ) : ٤٠٨ ، ٥٤١ ، ٥٥٣ ، ٦٥٢
چورچيوس St. Georges (القديس) : ٨٥٣
چوستاف كلوتشى (عضو بعثة بفرنسا وتورينو) : ٧٠٩ ، ٧٦٩
چول ثورون (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٠٣
چول مونييه (مدرس بالتجهيزية) : ٤٠٨
چومار (مشرف على البعثة المصرية بفرنسا) : ٥٤٨ ، ٧٤٨

جيجون « E. Guigon » (بك ناظر مدرسة العمليات) : ٥٠٥ ، ٥١٥ ، ٥١٧ — ٥٢٠ ، ٥٨٢

جيز بورن (كبير مهندسى التلغرافات) : ٥٢٨ — ٥٣٠

جيزو « Guizot » (الوزير الفرنسى) : ٧٩٢

(ح)

حافظ باشا (منشىء مكتب باسمه) : ٦٠ ، ١٥٩ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠

حافظ حسنين (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٠١ ؛ ٧١٦ ؛ ٧٢٥

حافظ صبحى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٢٢

حافظ على ترابى (مدرس بمدرسة الاسكندرية) : ٢٠٥

حافظ محمد على (مدرس بمدرسة بنى سويف) : ٢٤٧

حامد صدقى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٣٩

حامد محمد على البقلى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٦٢

حامد محمود (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٢٩

حامد نيازى (عضو بعثة بفرنسا وناظر المبتديان ودار العلوم الخ) : ١٩١ ، ٢٠٢ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٧١١

حبيب شدودى (مدرس بأسيوط) : ٢٤٤

حديد « Hadid » (مدرس بالمدارس الحرة المجانيـــة العامة) : ٨٦٤

حسام الدين (بك . عضو بعثة بسويسرا) : ٧٧٤

حسن (أفندى . معاون بديوان المدارس) : ١٣٩

حسن (باشا . نجل الخديو إسماعيل) : ١٧٧ ، ١٨٣ ، ٤٧٣

حسن أبو طالب (معاون بتفتيش المدارس) : ١٣٠ ، ١٣٢

حسن أنيس (ضابط بالعمليات) : ٥١٩

حسن بخيت (الشيخ . مدرس بالمدرسة الحربية) : ٦١٧

حسن بدرش (مدرس بمدرسة العميان) : ٣٥٤

حسن بشنك (الشيخ . مدرس بأسيوط) : ٢٤٤

حسن الجبيلى (مترجم بقلم الترجمة بمدرسة الإدارة) : ١٤٦ ، ١٤٧ ، ٣ ٥

حسن جلال (مدرس بالمبتديان) : ١٨٧ ، ١٩٥

حسن جلال (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٤٠

حسن جلى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٢٣ ، ٧٢٤

حسن خورشيد (عضو بعثة بفرنسا ومدرس بالطب) : ٤٦٥ ، ٧٢٦

حسن الديب (مفتش بمصلحة الأسماك بالإسكندرية) : ٧٤١

حسن راسم (باشا . مستشار الأوقاف والمعارف) : ١١٣

حسن راسم (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٢٦

حسن رأفت (مدرس بالمدفعية) : ٦٤٠

حسن رائف (مدرس بالمبتديان) : ١٩٥

حسن رحمى (مدرس بأركان الحرب) : ٦٥٥

حسن رفقى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٢٣ ، ٧٢٤

حسن زكى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٢١

حسن شكرى (مدرس بالإسكندرية) : ٢٠٥

حسن صالح (معاون بديوان المدارس و ناظر السيوفية) : ١٠٠ ، ٣٦٤

حسن الطويل (الشيخ . مدرس بدار العلوم) : ٥٩٨

حسن عاصم (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٣٤

حسن عباس (الشيخ مدرس بالمعلمين) : ٦١٢

حسن عبدالرحمن (أستاذ بمدرسة الطب) : ٧٣٨

حسن على (الشيخ . مدرس بمدرستى بنى سويف وأسيوط) : ٢٤٤ ، ٢٤٧

حسن على (مدرس بمدرسة الولادة) : ٤٨٦

حسن غالى (مدرس بمدرسة العميان) : ٣٥٣

حسن فريد (عضو بعثة بانجلترا ومدرس بالمهندسخانة) : ٥٠٢ ، ٧٦٥

حسن فهمى (مدرس بالمنصورة) : ٢٠٨

حسن كاشف (أحد أمراء المماليك) : ١٧٦

حسن كامل (مدرس بالمبتديان) : ١٩٥ ، ٢٠٣

حسن كامى (مدرس بالاسكندرية) : ٢٠٥

حسن المليدى (الشيخ . مدرس بالقربية للبنات) : ٣٧٨

حسن محمد البردينى (صيدلى بديوان المدارس) : ١٦٠
حسن محمود (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٠٦
حسن محمود (الدكتور . رئيس مجلس الصحة البحرية) : ٧٤٥
حسن مظهر (عضو بعثة بفرنسا) : ٧١١
حسن المناسترلى (باشا . والد طالب بالبعثة) : ٧٢٧
حسن ناجى (عضو بعثة بانجلترا) : ٧٦٥
حسن نجيب (مدرس خط وملاحظ مطبعة المدارس الحربية) : ٦٤١ ، ٦٦٠
حسن هاشم (مدرس بالطب) : ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٧٣
حسن وصفى (مدرس بأسيوط) : ٢٤٤
حسن وفائى (معاون بديوان المدارس) : ١٣٩
حسنة أحمد (معلمة بالولادة) : ٤٨٦
حسنين البردينى (صيدلى بمستشفى المدارس ومدرس بالمساحة والمحاسبة) : ٥٤١ ، ٦٦٩
حسنين جاد (الشيخ . مدرس بالقربية للبنات) : ٢٧٨
حسونة النواوى (الشيخ . مدرس بالحقوق والألسن ودار العلوم والمساحة والمحاسبة وعضو مجلس المعارف الأعلى ثم شيخ الأزهر) : ١٢٦ ، ٥٤٠ ، ٥٥٣ ، ٥٦٦ ، ٥٩٨ ، ٧٩٢
حسين (باشا) = حسين كامل (السلطان)
حسين (الشيخ . مدرس بالقبة الأهلية) : ٢٧١
حسين (افندى . مدرس بالفرسان) : ١٢٢
حسين ابراهيم (مدرس بالمدارس الحربية) : ٦٤٠ ، ٦٤٤
حسين حافظ (مدرس باسكندرية) : ٢٠٥
حسين حسنى (مدرس بالمحاسبة والمساحة) ٥٤١
حسين الديك (مدرس بالمساحة والمحاسبة) : ٥٤٠ ، ٦٤٧
حسين رشدى (كاتب بتفتيش المدارس) : ١٣٢
حسين رشدى طبوزادة (باشا . عضو بالبعثة بفرنسا) : ٧٤٦
حسين زكى (طالب بمدرسة اللسان القديم ومدرس بالمبتديان) ١٩٤ ؛ ١٩٥ ؛ ٥٧١ ؛ ٥٧٣

حسين سامى (مدرس بالمبتديان والتجهيزية): ١٩٥ ، ٤٠٨
حسين الشباسى (الشيخ . مدرس بالاسكندرية) : ٢٠٥
حسين شكيب (معاون بتفتيش المدارس) : ١٣٠
حسين صدقى (معاون بديوان المدارس وبادارة المدارس الحربية) : ١٠٠، ٦٣١
حسين على (مدرس بالمساحة والمحاسبة) ٥٤١
حسين عودة (سورى متخرج فى مدرسة الطب) : ٤٥٣
حسين عوف (أستاذ بمدرسة الطب) : ٤٦٥
حسين فخرى (بك . عضو بالبعثة بفرنسا): ٧١٧ ، ٧ ٨ ، ٧٢٦
حسين فخرى (باشا . ناظر الحقانية) : ١٢٥
حسين فهمى (باشا . وكيل الأوقاف والأشغال والمدارس) ١١٧ ، ١٢٦ ، ٥٣٥
حسين فهمى (عضو بالبعثة بتورينو) : ٧٦٨ ، ٧٧٠
حسين كامل (السلطان) : ١١٠ ، ١١١ ، ١٧٧ ، ١٨٣ ، ٦٥٨ ، ٧٣٢ ، ٧٤١
حسين محمد (ناظر جفلك المنيا) : ٧٤٠
حسين المرصفى (الشيخ . مدرس بمدارس العميان ودار العلوم الخ) : ٣٥٣ ، ٥٨٢ ، ٥٨٥ ، ٥٩٠ ، ٥٩٨ ، ٧٩٢
حسين نامق (مدرس بمدرسة بنى سويف): ٢٤٧
حسين واصف (عضو بالبعثة بفرنسا) : ٧٢٧
حسين والى (الشيخ . مدرس بالتجهيزية) : ٤٠٨
حسين يحيى (مدرس بمدرسة المنيا): ٢٤٩
حفنى ناصف (بك . طالب بدار العلوم . . . الخ) : ٥٩٠
حماد عبد العاطى (ناظر قلم الهندسة ، مفتش المدارس الملكية ، مربى الامراء الخ) : ١١٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٨٣ ، ٤٠٩ ، ٥٥١ ، ٦٤٨
حمد الله أمين (عضو بالبعثة بفرنسا ومدرس بمدرسة الحقوق) : ٥٥٤ ، ٧٣٨
حمدى البقلى = حمدى البقلى .
حنبل (ابن) : ٨١٦

(خ)

خسرو (عضو بالبعثة بفرنسا) : ٥٤٨
خفاجى (بك . مدرس بالمدفعية) : ٦٤٠
خلدون (ابن . المؤرخ الاجتماعى) : ٧٩٢
خليل (باشا . مكتبه بالنحاسين) : ٢٦١ ، ٢٦٢
خليل أغا (منشىء مكتب أهلى) : ٦٠ ، ١٥٩ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠
خليل ثابت (عضو بالبعثة بفرنسا): ٧٢٧ ، ٧٣١
خليل حنفى (الشيخ . مصحح بمدرسة الطب): ٤٤٠
خليل الروينى (الشيخ . مدرس بالمنصورة): ٢٠٨
خليل زكى (مدرس بالمدارس الحربية) : ٦٥٢ ، ٦٥٩
خليل عبد الرحمن غلاب (مدرس بالمنصورة): ٢٠٨
خليل عفت (ناظر مدرسة الخطرية) : ٦٦٤
خليل كامل (مدرس بأركان الحرب) : ٦٦٠
خليل كمال (مدرس بالمبتديان) : ١٩٤
خليل كمال (عضو بالبعثة بفرنسا) : ٧٣٦
خيرى (بك . سكرتير الخديو إسماعيل : ١٤٢

(د)

داود (بك . عضو بعثة بسويسرا) : ٧٧٤
داود حلمى (عضو بالبعثة بفرنسا) : ٧٢٦
داود فتحى (باشا . وكيل البحرية) : ٤٩٥
درويش (أفندى . مدرس بالمنصورة) : ٢٠٨
درويش باز (مدرس بالمبتديان) : ١٩٤
درويش فهمى (عضو بالبعثة بفرنسا) : ٧١١
درويش مصطفى (أوسطى بمدرسة العميان) : ٣٥٤
دسوقى محمد (الشيخ . مدرس بالمساحة والمحاسبة) : ٥٣٣ ، ٥٤٠
دلسبس (فردناند) : ٨٥٥ ، ٨٦٥ ، ٨٦٧
دوا (مسيو . مدرس بالطب البيطرى) : ٦٦٩
دور (إدوار بك « E. Dor » . مفتش المدارس الملكية) : ٢٢ ، ٤٧ ،

٦٩ — ٧١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٧٢ — ٨٤ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٣١ ، ١٣٢ — ١٣٥ ، ١٤٩ ، ١٦٠ ، ٢٢١ ، ٢٧٠ ، ٢٧٦ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٢ ، ٣١٠ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٢٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٩ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٧٣ ، ٤٠٥ ، ٤٢٦ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٩٥ ، ٥٠٠ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٣٥ ، ٥٣٨ ، ٥٤٢ ، ٥٧٤ ، ٥٧٧ ، ٥٨٦ ، ٦٠٠ — ٦٠٢ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٩ ، ٦٦٤ ، ٦٧٧ ، ٧٣٩ ، ٨٤٣ ، ٨٥٠ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٦ ، ٨٧٢ ، ٨٧٤

دوران (مدرس بالتجهيزية) : ٤٠٨

دوفان « Dauphin » (مؤسس المدارس الحرة المجانية العامة بالإسكندرية والقاهرة وناظر مدرسة رأس التين ومفتش بنظارة المعارف .. الخ) : ٢٠٢ ، ٨٦٢ — ٨٦٤ ، ٨٦٧ ، ٨٦٩ ، ٨٧٣ ، ٨٧٥

دى برناردى = برناردى

ديزيان = قرابيت وميخائيل وأرتين ديزيان

ديمترى (من أعيان طاشيوز) : ١٧٤

ديمتريوس (الأنبا . بطريرك الأقباط الأرثوذكس) : ٨٣٦

(ر)

راتب (باشا . منشىء مكتب أهلى) : ٦٠ ، ١٥٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠

راير « Rayer » (أستاذ بمدرسة الطب) : ٤٧١

رباتيل « Rebatel » (عضو بالبعثة العسكرية الفرنسية وناظر مدرسة أركان الحرب ووكيل المدرسة المصرية بباريس) : ٦٢٣ ؛ ٦٦١ ؛ ٦٦٢ ؛ ٦٩٠ ؛ ٧٥٣ ؛ ٧٥٤

رجى « Régis » (مدرس بالمدارس الحرة المجانية العامة) : ٨٦٤

رشوان (الشيخ . مدرس بالمبتديان) : ١٩؛

رشوان مروان (الشيخ . مدرس بالمنيا) : ٢٤٩

رشيد (باشا . ناظر المالية) : ٧١٩

رشيد رضا (السيد) : ٧٥ ، ٥٦٥ ؛ ٧٩٣

رضوان حلمى (وكيل مدرسة الاسكندرية) : ٢٠٢
رفاعة رافع الطهطاوى (ناظر مدرسة الألسن وقلم الترجمة) : ١٣ ، ٢٣ ، ٥١ ، ٩٩ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٤٣ — ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ٣٨٢ — ٣٨٤ ، ٣٨٨ ، ٣٩٨ ، ٤٩٢ ، ٥٦٦ ، ٥٩٨ ، ٦١٢ ، ٦٢٤ ، ٦٢٦ ، ٦٤٨ ، ٧٨٤ ، ٧٨٦ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٨٢٧ ، ٨٥٦
رمضان (أفندى . مترجم بالجهادية والمدارس ومدرس بالمدارس الحربية) : ١٤٥ ، ٦٤٠ ، ٦٥٢ ، ٦٦٠
روبرت لوت (مدرس بمدرسة الاسكندرية) : ٢٠٥
روجرس (بك . قنصل انجلترا فى مصر ووكيل ديوان المدارس ووكيل املاك الميرى ومأمور اشغال الحكومة بلندن ومشرف على الطلبة المصريين بانجلترا) : ٨٢ ، ١١٨ — ١٢٠ ، ١٢٥ ، ٧٦٧
روزة نجار (السيدة . ناظرة مدرسة السيوفية) : ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧
روشيه « Rochet » (مدرسة بالسيوفية والقربية) : ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧٨
رولند ميجل (مدرس للأمير إبراهيم حلمى) ١٨٤
رياض = مصطفى رياض (باشا)

(ز)

زاخمن (أستاذ ببرلين) : ٧٧٢
زار = ادوار زار
زكيان (مدرس بمدرسة المعلمين) : ٦١٢
زكى (باشا . محافظ الاسكندرية) : ٧٧٤
زهدى = إسماعيل زهدى
زهران محمد (طبيب بديوان المدارس) : ١٦٠
زين الدين رافع (الشيخ . مدرس بمدرسة اسيوط) : ٢٤٤
زين المرصفى (الشيخ . من علماء الأزهر ومدرس للأنجال) : ١٢٦ ، ١٨٣
زينب (الست . حكيمة ومدرسة بالسيوفية للبنات) : ٣٦٦ ، ٣٦٧
زينب (افندى الصغيرة . مدرسة بمدرسة الولادة) : ٤٨٥ ، ٤٨٧

(س)

سارة (مدرسة بالقربية للبنات) : ٣٧٨
ساشو « Sachot » (واضع تقرير عن التعليم فى مصر) : ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٣٥٦
سالم (الحاج . معلم بمدرسة العميان) : ٣٥٤
سالم سالم (باشا . الدكتور . أستاذ بمدرسة الطب ورئيس مجلس الصحة) : ٨٢ ، ١٢٥ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٧٤ ، ٧١٣ ، ٧٣٥ ، ٧٤٥
سامى (باشا) = أمين سامى (باشا).
سانت مارى (مدرس بالمهندسخانة والمساحة) : ٥٤١
سباتانى (عضو بالبعثة بفرنسا) : ٧٠٨
سباط (مدرسة بالسيوفية للبنات) : ٣٦٧
سبتا « Spitta » (بك . ناظر الكتبخانة المصرية) : ١٢٦
ستون (باشا . رئيس أركان حرب الجيش المصرى) : ١٢٥ ، ٦٢٧
سراج (بك . عضو بلجنة المدارس الحرة المجانية العامة) : ٨٦٩
سرهنك = إسماعيل سرهنك (باشا) .
سعد عامر = عامر سعد
سعد مجدى (مدرس بالألسن والإدارة) : ٥٥٣
سعيد (باشا . والى مصر) : ٥ — ٧ ، ١٠ ، ١٢ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ٣٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٥٠ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٩٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٨ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٩ ، ٤٣٥ ، ٤٥٤ ، ٤٥٦ ؛ ٤٦٤ ، ٤٧١ ، ٤٧٤ ، ٤٨٧ ، ٤٨٩ ؛ ٥٠٢ ؛ ٥٧٠ ، ٥٧٥ ؛ ٦١٦ ، ٦٢٣ ، ٦٣٦ ، ٦٧٩ ، ٦٩٥ ، ٦٩٨ ، ٧٠١ ، ٧٠٤ ، ٧٠٧ — ٧١٠ ، ٧٤٨ ، ٧٥٤ ، ٧٧٣ ، ٧٨٦ ، ٧٩٧ ، ٨٢٢ ، ٨٢٦ ، ٨٣٥ ، ٨٤٤ ، ٨٤٦ ، ٨٤٩ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩
سعيد نصر (باشا. مدرس بالمدارس الحربية): ٦٢١ ، ٦٤٠ ، ٦٥٢ ، ٦٥٩
سلڤاتور چوپا « S. Jupp » (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٢٠
سليم (عضو بعثة بفرنسا) : ٤٥٨
سليم (بك عضو بعثة بفرنسا) : ٧٠٧
سليم (بك الفرنساوى . ناظر البعثة المصرية بفرنسا) : ٧٠٧
سليم چبور (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٠٧
سليم الجزائرلى (باشا . ناظر المدارس الحربية) : ٦٢٣

سليم الحجار (معيد بالألسن والإدارة): ٥٥٤
سليم داود (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٣٢
سليم زكى (مدرس بالألسن والإدارة) : ٥٥٤
سليم فتحى (باشا . صاحب المنزل الذى جعل مدرسة للمعلمين) : ٦٠١
سليم القلعاوى (الشيخ.مدرس بدار العلوم): ٥٩٨
سليمان أباظة (باشا . ناظر المعارف) : ١١٥
سليمان حلاوة (مدرس بالمدرسة البحرية) : ٦٨٨
سليمان عطوة (الشيخ.مدرس بالمبتديان): ١٩٤
سليمان فهمى (مدرس بالمدفعية) : ٦٤٥
سليمان فوزى (رئيس قلم الترجمة بالمدارس الحربية) : ٦٢٥
سليمان محمد(الشيخ. مدرس برشيد) : ٢٥١
سليمان موسى (باشمهندس تلغرافات):٧٦٣
سليمان نجاتى (ناظر القلم الأورپى بمحافظة مصر وناظر المبتديان ومأمور وويبل لادارة المدارس الحربية): ١٩٠، ٤١١، ٦٢٨ — ٦٣١،٦٣٠، ٦٤٢، ٧٣٧
ستمارى (مدرس بالسيوفية للبنات):٣٦٠
سواسون (مدرس بالألسن والإدارة) : ٥٥٤
سيد أحمد = أحمد خليل البتانونى .
السيد أحمد البدوى (مدرس بالمدارس الحربية) : ٦١٧، ٦٥٢
السيد أحمد بطة = (الشيخ . مدرس بالمبتديان) : ١٩٤
سيد أحمد حمدى (مدرس ببنى سويف):٢٤٧
سيد أحمد خليل = أحمد خليل البتانونى
السيد أحمد الرشيدى = أحمد الرشيدى
السيد توفيق (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٢٣، ٧٢٤
سيد خليل = أحمد خليل البتانونى
السيد الدسوقى(الشيخ.مدرس بالمبتديان): ١٩٤
السيد السيد أحمد (مدرس بالمدرسة الحربية) : ٦١٧
السيد صالح مجدى (مترجم بقلم الترجمة ورئيس قلم الترجمة بالمدارس الحربية، وكيل فمأمور لإدارة المدارس الملكية ، ناظر دروس المدارس .

الخ): ١٣٦ ، ١٣٨، ١٤٤ - ١٤٧ ،
٥٠٢ ، ٦٢٥ ، ٧٣٦
السيد عزمى (مدرس بالمبتديان) : ١٩٥
السيد فارس (مدرس بالعمليات) : ٥٢١
سيد محمد (الشيخ . مدرس بالإسكندرية): ٢٠٥
سيد يوسف (الشيخ . عريف بمدرسة بنى سويف) : ٢٤٧
سيسيل نجار (مدام . ناظرة القربية للبنات) : ٣٧٨
شارل باربه = باربه
شارل كينى « C. Cuny » (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٠٣
شارل مزمر = مزمر
شافعى = محمد شافعى (الدكتور) .
شافعى رحمى (بك . ناظر التجهيزية) : ٤١١ ، ٤١٢
شاكر (باشا . مفتش بحرى) : ٨٣٦
شاكر شكرى (عضو بفرنسا) : ٧٣٤ ، ٧٤٦
شاندوماسون Shand & Mason (صاحبا مصنع بانجلترا) : ٧٦٥
شاهين كنج (باشا . ناظر الجهادية
والبحرية) : ٤٩٥ ، ٦٦٢ ، ٦٨٤ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠
شحاته عيسى (وكيل المهندسخانة ، باشخوجة الرياضة ثم ناظر لمدرسة أركان الحرب) : ٣٥٧، ٤٩١ ، ٦٥٦ ، ٦٦٠ ، ٦٦١
شريف (محمد باشا . ناظر المعارف والخارجية وناظر النظار الخ) : ٧، ١٣ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ١٠٠ ، ١٠٢ — ١٠٤ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٣، ١٤٢ ، ١٦٢ ، ٣٠٦ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨، ٤٩٠ ، ٥٤٦ ، ٦١٨ ، ٦٣٤ ، ٦٥٤، ٦٦٨ ، ٦٨١ ، ٦٨٩ ، ٧١٨ ، ٧٤٩، ٧٥٩ ، ٨٣٦
الشعراوى (الشيخ . مدرس بالقبة الأهلية): ٢٧١
شفيق غربال (بك . المؤرخ) : ٢٥
شفيق منصور (بك . عضو بعثة بفرنسا وسويسرا) : ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٧٤
شمس جيهان (السيدة . ناظرة السيوفية للبنات) : ٣٦٥
شمويل آشير « Shmuel Acher » (مؤسس مدرسة إسرائيلية) : ٨٤٠

(ص)

صابر صبرى (مدرس بالمساحة والمحاسبة): ٥٤١

صادق سليم (مدرس بالمهندسخانة): ٥٠١، ٥٠٢، ٥٣٥، ٥٤١

صادق شنن (بك. ناظر التجهيزية): ١٢٦، ١٩١، ٤١٢

صالح ثابت (بك. عضو بعثة بفرنسا): ٧٢٧، ٧٣١

صالح حسين (معاون بديوان المدارس): ١٣٩

صالح شكرى (عضو بعثة بفرنسا): ٧٢٩

صالح صبحى (عضو بعثة بفرنسا): ٧٢٣، ٧٣٧

صالح عاطف (قطبان): ٧٤٢

صالح على (مدرس بمدرسة الطب): ٤٦٦

صالح فيضى (معاون بتفتيش المدارس): ١٣٢

صالح مجدى = السيد صالح مجدى

صدقى (أفندى. معاون بديوان المدارس): ١٣٩

صفية نيقولا (الست. مدرسة بالسيوفية والقربية للبنات): ٣٦٧؛ ٣٧٨

صمويل ربينو (مثر يهودى): ٨٤٠

(ط)

طالب (أفندى. مدرس بالمبتديان): ١٩٤

طه محمد (الشيخ. مدرس بالاسكندرية): ٢٠٥

طه مرسى (مدرس بالتجهيزية): ٤٠٨

طوسون (باشا. نجل سعيد باشا ومدير ديوان المدارس الخ): ١١٣، ١١٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٣

طوسون (باشا. مكتبه بالعقادين): ٢٦١ ٢٦٠

(ظ)

ظريفة (أفندى. مدرسة بالولادة): ٤٨٦

(ع)

عابدين خير الله (ناظر مدرسة المنيا): ٢٤٩

عامر سعد (مدرس بأركان الحرب): ٦٥٦، ٦٥٩

عائشة (مدرسة بالسيوفية والقربية للبنات):

٣٦٧ ، ٣٧٨
عباس (باشا الاول . والى مصر) : ٥ ،
٦ ، ١٢ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ٣٥ ، ٥٠ ،
٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١١٦ ، ١٢٠ ،
١٣٩ ، ١٥٥ ، ١٧٠ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ،
٢٣٦ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٨ ، ٣٩٧ ،
٤٠٩ ، ٤٣٥ ، ٤٧٢ ، ٥٢٣ ، ٥٣٢ ،
٥٧٥ ، ٦١٨ ، ٦٣٥ ، ٦٥٩ ، ٦٦٦ ،
٦٩٥ ، ٧٠١ ، ٧٦٧ ، ٧٩٧
عباس حلى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٤١
عبد الباقى (افندى . مدرس برشيد) : ٢٥١
عبد الجليل (بك . سكرتير الخديو إسماعيل) : ٨٢٩
عبد الجواد فهمى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٢٢
عبد الحافظ (الشيخ . مدرس بالمشاة) : ٦٥٢
عبد الحليم (باشا . الأمير) : ٢٨٤
عبد الحليم فايد (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٢٣
عبد الحميد ثابت (مدرس بالمساحة والمحاسبة) : ٥٤١
عبد الحميد شافعى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٢٩ ، ٧٣٨
عبد الحميد فوزى (مدرس بالمبتديان والتجهيزية) : ١٩٥ ، ٤٠٨
عبد الحميد وهبى (مدرس بالتجهيزية) : ٤٠٨
عبد الدايم يوسف (الشيخ . مدرس ببنى سويف) : ٢٤٧
عبد الرازق حسنى (مدرس بالمبتديان والتجهيزية) : ١٨٧ ، ١٩٥ ، ٤٠٨
عبد الرازق درويش (مدرس بالتجهيزية ووكيل وناظر للمدرسة البحرية) : ٦٨٣ ، ٦٨٧ ، ٦٩٠ ، ٦٩١
عبد الرحمن أنيس (مدرس بالمساحة والمحاسبة) : ٥٤١
عبد الرحمن البحراوى (الشيخ . من علماء الأزهر ومحاضر بدار العلوم) : ٥٨١ ، ٥٨٢
عبد الرحمن ذهنى (عضو بعثة بانجلترا) : ٧٦٦
عبد الرحمن رشدى (باشا . مدير سفن الوجه البحرى وناظر المعارف الخ) ١١٥ ، ١٤١
عبد الرحمن عفت (مدرس بمدرسة العميان فناظر لها) : ٣٥٣
عبد الرحمن على (مدرس بالمدارس الحربية ووكيل إدارتها . . الخ) : ٦١٧ ،

٦٢٢ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٤٠ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠

عبد الرحمن قدرى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٢٣ ، ٧٢٤

عبد الرحمن محمد (مدرس بالمنصورة) : ٢٠٨

عبد الرحمن الهراوى (مدرس بمدرسة الطب) : ٤٦٥ ، ٤٧٣

عبد الرحيم (أفندى . مدرس بالمشاة) : ٦٥٢

عبد الرحيم أحمد (الشيخ . مدرس بدار العلوم) : ٥٩٩

عبد الرحيم غلاب (الشيخ . مدرس بالمنصورة) : ٢٠٨

عبد الرءوف الهيثى (مدرس بالمنصورة) : ٢٠٨

عبد السلام طيبة (مدرس برشيد) : ٢٥١

عبد السلام محمد (ناظر مدرسة رشيد) : ٢٥١

عبد السلام مسلمى (مترجم بالمدارس الحربية) : ٦٢٦

عبد الصمد جاد (مدرس بالعميان) : ٣٥٤

عبد العزيز (الشيخ . مدرس بالمبتديان) : ١٩٤

عبد العزيز إسماعيل (الشيخ . مدرس بالإدارة) : ٥٥٣

عبد العزيز سالم (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٤٥

عبد العزيز فرغلى الأنصارى (الشيخ . مصحح بقلم الروضة والمطبوعات) : ١٥٤

عبد العزيز فريد (الأول . عضو بعثة بفرنسا) : ٧٣٤

عبد العزيز فريد (الثانى . عضو بعثة بفرنسا) : ٧٣٥

عبد العزيز كحيل (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٣٥

عبد العزيز الهراوى (مدرس بالمهندسخانة) : ٥٠٢

عبد الفتاح فتحى (عضو بعثة بانجلترا) : ٧٦٦

عبد الفتاح محرم (الشيخ . مدرس بدار العلوم والمعلمين) : ٥٩٩ ، ٦١٢

عبد القادر الغريانى (عضو بجمعية الشبان) : ٧٦

عبدالكريم فهمى (مدرس باسكندرية) : ٢٠٥
عبد اللطيف أحمد (محمد ؟ معاون بتفتيش المدارس) : ١٣٠، ١٣٢
عبد الله (أفندى . معلمجى وناظر فرقة التلغراف) : ٥٣٠
عبدالله (أفندى . مدرس بالمشاة) : ٦٥٢
عبد الله أبو السعود (مترجم فناظر لقلم الترجمة ومدرس بدار العلوم والألسن وصاحب جريدة وادى النيل) : ١٤٤ — ١٤٧، ١٤٩، ٢٢١، ٤٢٦، ٦٢٦، ٨٦٩
عبد الله حسنى (مدرس بالتجهيزية): ٤٠٨
عبد الله حسين (ناظر مدرسة أسيوط ثم طنطا) : ٢٣٦، ٢٤٥
عبدالله حلمى (ناظر مدرسة أسيوط) : ٢٤٥
عبدالله حليم (مدرس بالمدارس الحربية): ٦١٧، ٦٤١
عبد الله رفعت (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٢٣، ٧٣٠
عبد الله زهدى (الخطاط الكبير ومدرس الأنجال الخ) : ١٨١، ١٩٥، ٤٠٨
عبد الله سعدالدين (مدرس بالاسكندرية): ٢٠٥
عبد الله سكوتى (مدرس للأمراء وبمدرسة الإدارة والمهندسخانة الخ) : ١٨٤، ٥٠٢، ٥٥٤
عبد الله السيد (رئيس قلم الترجمة وعضو مجلس استئناف الاسكندرية) : ٥١، ١٤٤ — ١٤٦
عبد الله صادق (عضو بعثة بفرنسا) : ٧١٨
عبد الله عبد الرحمن (عريف بمدرسة بنى سويف) : ٢٤٧
عبد الله فكرى (باشا . ناظر القلم التركى بالمعية ، مربى الأنجال، وكيل ديوان المكاتب الأهلية ، ناظر المعارف الخ) : ٨٢، ١١٥، ١٩٠، ١٢٠، ١٢٥، ١٥٢، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٠، ١٨٢، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٦٥، ٢٧٥، ٣٢٩، ٤٢٦، ٥٣٥، ٥٤٢، ٥٨٦
عبد الله فكرى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٤١
عبد الله المنصورى (مدرس بالمنصورة): ٢٠٨
عبد المجيد سامى (مدرس بالمبتديان) : ١٩٥

عبد المجيد رشدى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٢٢
عبد المنعم (الشيخ . مدرس بالمنصورة) : ٢٠٨
عبد المنعم النقيب (الشيخ . مدرس ببنى سويف) : ٢٤٧
عبد الهادى إسماعيل (عضو بعثة ومدرس بالطب البيطرى) : ٦٦٦ ، ٦٦٩ ، ٧٢١
عبد الهادى نجا الأبيارى (الشيخ . من علماء الأزهر ومعلم العربية لتوفيق باشا) : ٥١ ، ١٨٣
عبد الواحد وافى (الشيخ . مدرس برشيد) : ٢٥١
عبد الوهاب ذهنى (مدرس برأس التين) : ٢٠٥
عبده حلمى (مدرس بالتجهيزية) : ٤٠٨ ، ٤١٣
عبدى شكرى (عضو بعثة بفرنسا) : ٥٤٨
عبيد (Abel . الاخوة مؤسسو المدرسة العبيدية) : ٨٥٥
عثمان (أفندى . مدرس بالتجهيزية) : ١٢٢
عثمان إبراهيم (مدرس بالطب والمدارس الحربية) : ٦٤١
عثمان أنور (مدرس بالمبتديان) : ١٩٥ ، ٢٠٥
عثمان البرديسى (من أمراء المماليك) : ١٧٦
عثمان رأفت (معاون بديوان المدارس ، مدرس فوكيل لمدرسة الإدارة) : ١٣٩ ، ٥٥٣
عثمان سامى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٣٨
عثمان صبرى (مدرس بالتجهيزية وملازم للانجال) : ١٨١
عثمان طلعت (مدرس بالمدرسة البحرية) : ٦٨٨
عثمان غالب (عضو بعثة بفرنسا ومدرس بالطب . . . الخ) : ١٢٦ ، ٤٦٦ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦
عثمان محمد (عضو بالبعثة بفرنسا) : ٧٣١
عثمان مدوخ (مدرس الإنشاء بالمبتديان والتجهيزية والمساحة والمحاسبة الخ) : ١٥٢ ، ١٩٤ ، ٤٠٨ ، ٥٤١
عثمان نورى (مدرس بالإدارة والألسن) : ٥٥٤

عرنوس « Arnoux » (بك . رئيس مدرسة الطب) : ٤٧٠
العروسى = مصطفى العروسى (الشيخ) .
عشماوى = محمد العشماوى
عطا العوامرى (الشيخ . مدرس برأس التين) : ٢٠٥
عفيفى شوكت (مدرس ببنى سويف : ٢٤٧
على إبراهيم (باشا . ناظر التجهيزية ، مأمور دروس المدارس الحربية ، ناظر المعارف) : ١٣ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٧٧ — ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١٠٠ ، ١١٥ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣٤ ، ٢٢١ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٤٠٠ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤٢٦ ، ٥٣٥ ، ٥٤٢ ، ٦٣٠ ، ٦٤٨
على أبو الليل (الشيخ . مبيض بقلم الترجمة) : ١٤٥
على أحمد (مدرس بالمبتديان ورأس التين والمهندسخانة وناظر أسيوط) : ١٩٥ ، ٢٠٥ ، ٢٤٥ ، ٥٠١
على بهجت (مدرس بالتجهيزية) : ٤٠٨
على توفيق (مدرس بالمشاة) : ٦٥٢
على جودت (عضو بعثة بانجلترا) : ٧٦٦
على جيد (طالب بمدرسة اللسان القديم) : ٥٧٠
على حلمى (مدرس بالمدارس الحربية) : ٦٤١ ، ٦٤٤
على حيدر (مدرس برشيد) : ٢٥١
على حيدر (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٤٤
على الدرندهلى (مدرس بالمهندسخانة) : ٥٠٢ ، ٥٣٥ ، ٥٤١
على ذهنى (مدرس بالمدفعية) : ٦٤٠
على ذوالفقار (باشا . ناظر الخارجية) : ٧٠٨
على رسمى (مدرس بالمدارس الحربية) : ٦٤٠ ، ٦٤٤ ، ٦٥٢
على رشدى (مدرس بالفرسان) : ٦٤٤
على الرشيدى (مدرس بالمنيا) : ٢٤٩
على رضا (وكيل إدارة المدارس الحربية ، معاون بالداخلية) : ٦٣٠ ، ٧٧٢
على رمضان (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٤٢
على رياض (عضو بعثة بفرنسا ، مدرس بالطب والألسن) : ٤٦٦ ، ٥٦٦ ، ٧٠٥
على زكى (عضو بعثة بسويسرا) : ٧٧٤
على سالم (مدرس بالمبتديان) : ١٨٧ ، ١٩٤
على سروت (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٣٦
على سعد (مدرس بالمدفعية) : ٦٤٠

على سلامة (مدرس بالمبتديان ورأس التين والطب) : ١٩٤ ، ٢٠٥ ، ٤٦٦ ، ٦٨٨
على شعبان (مدرس بالتجهيزية والعمليات والمساحة والمحاسبة وناظر دار العلوم) : ٤٠٨ ، ٥٢١ ، ٥٤١ ، ٥٩٨
على شكرى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٢٣ ، ٧٢٤
على طلعت (معاون بتفتيش المدارس) : ١٣١
على عدوى (الشيخ . مدرس ببنى سويف) : ٢٤٧
على عرفه (الشيخ . مدرس بالمنصورة) : ٢٠٨
على عزت (مدرس بالمهندسخانة ، وكيل المبتديان ، وكيل التجهيزية) : ١٥٢ ، ١٩١ ، ٤١٤ ، ٢٠٥ . ٥٠٢
على عزت (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٣٠
على علوى (بك . ناظر قلم بديوان المدارس ثم وكيله) : ٩ ، ١١٦ ، ١٢٠
على عوض (الشيخ . مدرس بأسيوط) : ٢٤٤
على عيسى (الشيخ . مدرس بالمبتديان) : ١٩٥
على فخرى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٤٥
على فرحات (مفتش بالمعارف ومدرس بالتجهيزية) : ١٢٩ ، ٤٠٨
على فهمى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٠٦ ، ٧١٦
على فهمى رفاعة (باشا . رئيس تحرير روضة المدارس ، مدرس بالإدارة والألسن ، ناظر دار العلوم ، وكيل ديوان المكاتب الأهلية ، وكيل المعارف . . الخ) : ١١٩ ، ١٢٦ ، ١٤٩ ، ١٥٤ ، ١٦٠ ، ٥٥٣ ، ٥٦٥ ، ٥٩٨
على قادر (مدرس بالمنيا) : ٢٤٩
على قبطان الديب (مدرس بالبحرية) : ٦٨٨
على قمر (الشيخ . أمين الكتبخانة) : ٤٣٧
عل كامل (مدرس بالتجهيزية) : ٤٠٨
على كجك (باشا حاكم منطقة قناة السويس) : ٨٦٤ ، ٨٦٩
على مبارك (باشا . مهندس القناطر الخيرية ، ناظر المبتديان ، وكيل ديوان المدارس ، ناظر المعارف والأوقاف

والأشغال . . الخ) : ١٢ ، ١٥ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٦ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠ — ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٥ — ٦٧ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٩٦ ، ١٠٠ — ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٦ — ١١٨ ، ١٢٢ — ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٥ — ١٣٨ ، ١٥٢ ، ١٥٦ — ١٥٨ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٨٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٣٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٨٠ ، ٢٨٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٤٠٩ ، ٤١١ ، ٤٧١ ، ٤٨٥ ، ٤٨٩ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٦ ، ٥٧٨ ، ٥٨١ ، ٥٨٣ — ٥٨٦ ، ٥٩٣ ، ٥٩٩ ، ٦١٤ ، ٦٢٢ ، ٦٣٤ ، ٦٦٢ ، ٧٣٧ ، ٧٢٩ ، ٧٦٤ ، ٧٨٥ ، ٨١٣ ، ٨٢٨ ، ٨٣٣

على محمد البقلى (عضو بعثة بفرنسا ومدرس بالطب) : ٤٦٦ ، ٧٠٥ ، ٧١٩

على المصرى (الشيخ . مدرس برأس التين) : ٢٠٥

على مصطفى (عضو بعثة بانجلترا) : ٧٦٣

على نايل (الشيخ . مدرس بالمبتديان وللأنجال ولطلبة البعثة بباريس) : ١٨٣ ، ١٩٤ ، ٧٥٤

على وهبى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧١٢

على يوسف (السيد . صاحب المؤيد) : ٤٤ ، ٦٩٨

عليش = محمد عليش (الشيخ) .

عمانويل سوماريبا « E. Sumaripa » (مدير مدرسة يونانية) : ٨٥٥

عمر (أفندى . مدرس برأس التين) : ٢٠٥

عمر طوسون (الأمير) : ٦٩٨

عمر فايق (مدرس بالمهندسخانة) : ٥٠٢

عمر لطفى (باشا . محافظ الاسكندرية ومدير السكك الحديدية . . الخ) : ٧٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨

عيسى چاهين (عضو بعثة بانجلترا ثم ناظر مدرسة العمليات) : ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢١

عيسى حمدى (أحمد . عضو بعثة بفرنسا ومدرس بالطب الخ) : ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٧١٣ ، ٧٢٥

عيسى الداغستانى (مدرس بالتجهيزية) : ٤٠٨

(غ)

غبريال منقريوس (مدرس بالمبتديان وبالمنيا) : ١٩٤، ٢٤٩
غوردون (جنرال) : ٢٩٣

(ف)

فاضل = محمد فاضل
ڤالبرج (مدرس بالسيوفيـــة للبنات) : ٣٦٧
فايد (بك. باشمهندس السكك الحديدية): ٧٧٢
فائق (بك . المهندس) ١١٢
ڤتربى « Viterbi » (مفتش بالمدارس الحرة المجانية العامة) : ٨٦٦
فخرى = حسين فخرى
فدريقو « Federico » (ناظر المدرســة البحرية) : ٦٧٩، ٦٨٠، ٧٦٨
فدريقو (عضو بعثة بتورينو) : ٧٦٨
فرانز « Franz » (بك . أستاذ العمارة) : ٤٩٥، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٤١، ٥٨٢
فرج نصحى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧١٣
ڤرديه « Verdier » (أمين مكتبة ومدرس بمدرسة أركان الحرب) : ٦٥٥، ٦٥٨
فروبل (طريقته فى التربية) : ٨٥٩
فروچيا « Louis Ferrugia » (مدرس بالعمليات) : ٨٦٩
ڤكتوريا دياسكاه (السيدة . مدرسـة بمدرسة العميان) : ٣٥٤
فلتاءوس (الإيغومانوس . ناظر المدرسة الإكليريكية) : ٨٣٨
فؤاد (الملك) : ١٨٤
فوچانى « Vaujany » (مدرس بالألسن): ٥٦٦
فولر (صاحب مصنع بانجلترا) : ٧٦٣
ڤيال « Vial » (مدام . ناظرة مدرســة الولادة) : ٤٨٤ ، ٤٨٥
ڤيدال (ڤكتور « Vidal » . بك . ثم باشا . ناظر مدرســة الإدارة أو الحقوق) : ٨٢ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ٥٢٧ ؛ ٥٣٥ ؛ ٥٤٧ : ٥٤٨ ؛ ٥٥١ — ٥٥٤ ؛ ٥٦١ ؛ ٥٧٥ ؛ ٥٨٢ ؛ ٦٢٤ ؛ ٦٣٦ ؛ ٦٣٧ ؛ ٦٥٧ ؛ ٦٥٨

ڤيدال (السيدة. مدرسة بالسيوفية للبنات) : ٣٦٧

فيجارى «Figari» (أستاذ بمدرسة الطب) : ٦٧٣ ؛ ٦٧٤

فيضل الله رأفت (مدرس بالتجهيزية) : ٤٠٨

(ق)

قاسم أمين (بك . خريج مدرسة الإدارة ؛ عضو بعثة بفرنسا ... الخ) : ٥٥٠ ؛ ٧٤٤

قاسم رسمى (باشا . وكيل البحرية ؛ ناظر الجهادية ... الخ) : ٦٧٠ ؛ ٦٨٧

قدرى = محمد قدرى (باشا)

قرابيت ديزيان (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٣٣

قرابيت سربيان (مدرس برشيد) : ٢٥١

قسطندى (عضو بعثة بألمانيا) : ٧٠٤

قلاون (السلطان . مكتبه) : ٢٦٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧٧ ، ٢٨٦

قناوى (الشيخ . مدرس بمدرستى الادارة واللسان القديم) : ٥٥٣ ، ٥٧١

قايد باى (السلطان . مكتبه) : ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧٧

(ك)

كارول نونسى (الجنرال اللواء . ناظر المدارس الحربية) : ٦٢٨ ، ٦٣٠

كالوسديان (صاحب مدرسة أرمنية) : ٨٥٧

كامل كفراوى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٣٧

كامل كولى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٣٢

كاملة (السيدة . مدرسة بالسيوفية للبنات) : ٣٦٧

كايل « Cail » (صاحب مصانع بباريس) : ٧٢٠ ، ٧٣٦ ، ٧٤١

كحيل = ميخائيل كحيل .

كستلى (مدرس بالمهندسخانة والإدارة) : ٥٠٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤

كلوت (بك . الدكتور) : ٤٧٤ ، ٤٨٧

كلوتشى (الدكتور . رئيس مجلس الصحة) : ٧٠٣ ، ٦٨ ، ٧٦٩

كوك (محل . مشرف على شئون الطلاب المصريين بانجلترا) : ٧٦٧

كيرلس الرابع (الأنبا . بطريرك الأقباط الأرثوذكس) : ٨٣٣ ، ٨٣٤

كيرلس الخامس (الأنبا . بطريك الأقباط الأرثوذكس) : ٨٣٨

كيني = شارل كيني .

كيونيو (مدرس بالمشاة) : ١٢٢

(ل)

لاجرانجرى (دى « De Lagrangerie » ناظر البعثة المصرية بفرنسا) : ٧٥٠

لاركن « Larking » (مأمور أشغال الحكومة بلندن ومشرف على الطلاب المصريين بانجلترا) : ١١٩ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧

لارمى (باشا « Larmée » العضو بالبعثة العسكرية الفرنسية وناظر مدرسة المدفعية) : ٨٢ ، ١٢٥ ، ٦٢٣ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٦ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣

لامبير « Lambert » (بك . ناظر المهندسخانة فى عهد محمد على) : ٥٠٠

لانجلوا « Langlois » (رئيس الهندسة بالعمليات) : ٥٠٣ ، ٥٢٠

لانجلوا (لوسيان . عضو بعثة بفرنسا) : ٧٠٤

لانكستر (طريقته فى التعليم) : ٨٥٦

لاوتنر « Lautner » (الدكتور . حكيمباشى ديوان المدارس ، طبيب الأنجال . . . الخ) : ١٦١ ، ١٦٢

لطفى كامل (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٢٧

لطيف أغيا (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٠٦

لطيف سليم (عضو بعثة بانجلترا ومدرس بالمدارس الحربية) : ٦٤٠ ، ٦٦٠ ، ٧٦٦

لوان (مدرس بالمبتديان) : ١٩٤

لوجريه « Legray » (مدرس الرسم) : ٢٦ ، ٤٠٨

لوريول (صاحب البيت الذى جعل مقر المدرسة المصرية بباريس) : ٧٥١

لومرسيه « Lemercier » (ناظر البعثة المصرية بفرنسا) : ٧٤٨ — ٧٥٠ ، ٧٦٠

لويجى (مدرس باسكندرية) : ٢٠٦

لويز (مدرس بالمدارس الحربية) : ٦٤٠ ، ٦٥٢ ، ٦٦٠

لويزه (السيدة مدرسة بالسيوفية للبنات) : ٣٦٧

لويس جابت (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٠٧

لويس فاروچى (فروچيا ؟ مدرس بالعمليات) : ٥٢١
لويس كلوتشى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٠٣
لويس لاروك (محام بمونپليه) : ٧٥٧
لوى لون (مدرس بالفرسان) : ٦٤٤
ليدر « Lieder » (من جمعيـــة إرسالية الكنيسة) : ٨٤٩
ليرون (السكرتير العام للمراقبة المالية) : ١٢٥
لينان (دى بلفون . المهندس الكبير) : ١٠٧
ليونار « Leonard » (ناظر مدرسة الطب البيطرى) : ٦٢٤ ، ٦٦٦ ، ٦٦٨ ، ٦٧ ، ٦٧١ ، ٦٧٣

(م)

ماتنيه « Mattenet » (ملاحظ ومفتش ثم ناظر البعثة المصرية بباريس) : ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٧
مارسل « Marcel » (أستاذ للطلبة المصريين بباريس) : ٥٤٨
ماروكى « Maruchi » (الكبير . عضو بعثة بفرنسا) : ٧٠٢
ماروكى (الصغير . عضو بعثة بفرنسا) : ٧٠٣
مارى كاترين (الأخت . من طائفـــة الفرنسسكان) : ٨٤٦
ماريانى « Mariani » (الشقاليه . أستاذ برومة) : ٧٧١
ماريوس (أو ماريو) كلوتشى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٠٩ ، ٧١٢ ، ٧٦٨
مان « Mann » خبير انجليزى فى التعليم) : ٣٤١
مجدى = السيد صالح مجدى
محرم برهام (محمد برهان ؟ . عضو بعثة بفرنسا) : ٧٢٣ ، ٧٢٤
محرم توفيق (مدرس بالمشاة) : ٦٥٢
محرم شكرى (مدرس بالفرسان) : ٦٤٤
محرم شوكت (مدرس بالمشاة) : ٦٥٢
محمد . الشيخ . مصرى بانجلترا ؟) : ٧٦٧
محمد أبو الخير (معاون بديوان المكاتب الأهلية) : ١٣١
محمد أبو زيد (الشيخ . مدرس بالمبتديان) : ١٩٤

محمد أبو السعود (الشيخ . مدرس بالمشاة) : ٦٥٢
محمد أبو كاس (الشيخ . مدرس بالتجهيزية) : ٤٠٨
محمد أبو النعمان (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٣٤
محمد أحمد (صراف الأوقاف) : ٧٤٠
محمد إدريس (مدرس بالمبتديان وبأسيوط) : ١٩٥ ، ٢٤٤
محمد إسلام (مدرس بأسيوط) : ١٤٤
محمد إسماعيل (الشيخ مدرس بالتجهيزية ورئيس فرقة تصحيح بمدرسة الطب ومدرس بالولادة) : ٤٠٨ ، ٤٤٠ ، ٤٨٦
محمد أمين (معاون بديوان المدارس) : ١٣٩
محمد أمين (مبيض بقلم الترجمة) : ١٤٥
محمد أمين (بك . ناظر مدرسة المشاة وقائمقام طوابى الإسكندرية) : ٦٤٨ ، ٦٥٣ ، ٧٤٤
محمد أمين (مدرس بالطب وعضو بعثة بفرنسا) : ٤٦٥ ، ٧٠٤
محمد أمين بدر (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٤٢
محمد أمين فكرى (مدرس بالمبتديان) : ١٩٤
محمد الأمين محمد البصير (الشيخ رئيس وممن علماء السودان) : ١٥٢
محمد أنسى (مترجم بقلم الترجمة ، مدرس بالتجهيزية والمساحة ، ناظر مدرسة العميان الخ) : ١٤٦ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، ٤٠٨ ، ٥٤١ ، ٦٢٦ ، ٦٦٩ ، ٨٦٧ ، ٨٦٩
محمد أنيس (عضو بعثة بانجلترا) : ٧٦٦
محمد البحيرى (مترجم بقلم الترجمة ومدرس بالتجهيزية) : ١٤٧ ، ٤٠٨
محمد بدر (الدكتور . مدرس بالطب) : ١٥٢ ، ٤٦٥ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣
محمد بديع (عضو بعثة بانجلترا) : ٧٦٤
محمد بليغ (عضو بعثة ومدرس بأركان الحرب) : ١٥٢ ، ٦٥٥
محمد بهائى (مبيض بقلم الترجمة) : ١٤٥
محمد بهجت = محمد عوف
محمد بيومى (الشيخ . مدرس بالمبتديان) : ١٩٤
محمد توفيق = توفيق (الخديو) .
محمد توفيق (مدرس برأس التين) : ٢٠٥
محمد توفيق (مدرس بأسيوط) : ٢٤٤

محمد توفيق (طالب بمدرسة اللسان القديم): ٥٧٠ ؛ ٥٧١

محمد توفيق (مدرس بالفرسان) : ٦٤٤

محمد توفيق (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٤٥

محمد ثابت (باشا . ناظر المعارف): ١١٣؛ ١١٤ ؛ ١١٦ ؛ ١٣٤ ؛ ٧٢٧ ؛ ٧٣١

محمد ثابت (مدرس بمكتب مصطفى فاضل وفرقة الكتابة التركية والعربية وناظر مدرسة طنطا): ٢٣٦، ٥٤٥، ٥٦٥

محمد ثاقب (وكيل المبتديان) : ١٩٢

محمد الجربجى (الشيخ مدرس بالمبتديان والتجهيزية) : ١٩٤ ، ٤٠٨

محمد جعفر (الخطاط الشهير ومدرس بالتجهيزية بالألسن ودار العلوم والمعلمين): ٤٠٨، ٥٦٦، ٥٩٩، ٦١٢

محمد حافظ (مدرس بالتجهيزية وأركان الحرب) : ٤٠٨ ، ٦٦٠

محمد حافظ (مدرس بالطب والولادة) : ٤٦٦ ، ٤٨٧

محمد حافظ (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٠٦، ٧٢٩ ، ٧٤٣

محمد حافظ (عضو بعثة بألمانيا) : ٧٧٢

محمد حافظ (باشا ناظر المالية) : ٧٩٦

محمد الحداد (الشيخ . مدرس بأسيوط) : ٢٤٤

محمد حزين (مدرس بالعميان) : ٣٥٤

محمد حسن (مدرس بالمشاة) : ٦٥٢

محمد حسن (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٤٥

محمد حسيب (مدرس ببنى سويف) : ٢٤٧

محمد حسيب (مدرس بالمشاة) : ٦٥٢

محمد حسين (حسنى ؟ عضو بعثة بفرنسا): ٧٢٣ ، ٧٢٤

محمد حشمت (عضو بعثة بانجلترا) : ٧٦٥

محمد حكيم (مدرس بالمهندسخانة) : ٥٠٢

محمد حليم (مدرس بالمبتديان والتجهيزية والألسن والادارة): ١٩٤، ٤٠٨، ٥٥٤

محمد حمودة (الشيخ . مدرس برأس التين) : ٢٠٥

محمد خسرو (عضو بعثة بفرنسا) : ٥٤٨

محمد خضير الدمياطى (الشيخ . معلم العربية للأنجال) : ١٨٣

محمد خفاجى (مدرس بالتجهيزية والمهندسخانة): ٤٠٨ ، ٤١٣، ٥٠٢

محمد خلف (ضابط بالمدرسة البحرية) : ٦٨٨

محمد درى (أو الدرى . دكتور . عضو بعثة بفرنسا وأستاذ بمدرسة الطب) : ٤٦٥ ، ٧٠٥ ، ٧٤٠
محمد دياب (الشيخ . مدرس بالمبتديان) : ١٩٥
محمد ذهنى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٢٢
محمد راسم (مبيض بقلم الترجمة) : ١٤٥
محمد راشد (مدرس بالحربية) : ٦١٧
محمد راقم (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٣٧
محمد رشاد (مدرس بالعمليات) : ٥٢١
محمد رشدى (مترجم بقلم الترجمة ومدرس بالمدفعية) : ١٤٦ ، ٦٤٠
محمد رشوان (مدرس بالمبتديان والسيوفية والتجهيزية) : ١٩٥ ، ٣٦٧ ، ٤٠٨
محمد الرشيدى (الشيخ . مدرس بالتجهيزية) : ٤٠٨
محمد رضا (مدرس بالتجهيزية) : ٤٠٨
محمد رضا (رعنة ؟ . ناظر مدرسة المشاة) : ٦٥٣
محمد رضا (عضو بعثة بألمانيا) : ٧٧٢
محمد رضوان (عضو بعثة بفرنسا) : ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧٢٥
محمد رعنة = محمد رضا (؟)
محمد رمزى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٤٣ ، ٧٤٤
محمد الرودسلى (قبودان الباخرة «النيل») : ٦٨٠
محمد الروينى (الشيخ . مدرس بالتجهيزية) : ٤٠٨
محمد زاهد (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٤٥
محمد زكى (باشا . ناظر المعارف) : ١١٥
محمد زكى (مدرس بالمنيا) : ٢٤٩
محمد زكى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٣٠
محمد زكى (باشا . محافظ الاسكندرية) : ٨٢٧
محمد زهدى (مدرس بالتجهيزية والمهندسخانة) : ٤٠٨ ، ٥٠٢
محمد زهران (مدرس بالمبتديان) : ١٩٤
محمد زهران (أمين متحف بمدرسة الطب) : ٤٥٦ ، ٤٦٦
محمد الزياتى (الزناتى ؟ الشيخ . مدرس بالمدارس الحربية) : ٦١٧ ، ٦٤١
محمد الزيادى (الشيخ . مدرس بالمبتديان وبمدرسة الولادة) : ١٩٤ ، ٤٨٦
محمد سالم (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٠٦
محمد سعيد (مدرس بالفرسان ووكيل مدرسة المشاة) : ٦٤٤ ، ٦٥٣
محمد سليمان (مفتش مدارس الوجه القبلى) : ١٢٩ ، ١٣٠

محمد سليمان (الشيخ . مدرس بالمنصورة): ٢٠٨
محمد سليمان (مدرس بالعمليات) : ٥٢١
محمد سليمان (موظف بالتلغراف) : ٥٢٨
محمد سليمان (مدرس بأركان الحرب) : ٦٦٠
محمد السيد (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٠٦
محمد سيد أحمد (بك . منشىء مكتب أهلى) : ٦٠ ، ٥٩ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠
محمد شافعى (بك . ناظر مدرسة الطب ورئيس قلم ترجمة الكتب الطبية بها) : ٤٣٩ ، ٤٤٢ ، ٤٧٢ ، ٧٣ ، ٧٢٩
محمد شاكر (مدرس بالمبتديان وبالمنصورة) : ١٩٤ ، ٢٠٨ ، ٤٠٨
محمد شاكر (عضو بعثة بتورينو) : ٧٦٨ ، ٧٧٠
محمد الشربجى = محمد الجربجى
محمد شريف = شريف (باشا)
محمد الشعراوى (موظف بالتلغراف) : ٥٢٨
محمد شكر (الشيخ . مدرس بالعميان) : ٣٥٤
محمد شكرى (مدرس بالطب) : ٤٦٥
محمد شكرى (مدرس بأركان الحرب) : ٦٥٥ ، ٦٥٦
محمد شكرى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٤٠
محمد شوباشى (بك . عضو بجمعية الشبان): ٧٦
محمد شيتة (مدرس بأسيوط) : ٢٤٤
محمد صابر (عضو بعثة بتورينو) : ٧٦٨
محمد صادق (مدرس برأس التين والمساحة) : ٢٠٥ ، ٥٤١
محمد صادق (بك . من أركان حرب الجيش) : ٧٧١
محمد صالح (الشيخ . مدرس بدار العلوم) : ٥٩٩
محمد صالح (ضابط بمدرسة المشاة) : ٦٥٤
محمد صالح (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٤٢
محمد صفدى (الشيخ . مدرس بالتجهيزية): ٤٠٨
محمد صفوت (محمود ؟ عضو بعثة بفرنسا) : ٧٢١ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٩ ، ٧٤٣
محمد الصياد (مدرس بالعميان) : ٣٥٤
محمد ضياء (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٣٠
محمد طالب (مدرس بالتجهيزية والألسن): ٤٠٨ ، ٦٦٥

محمد طاهر (مدرس بالمبتديان وبالمشاة) : ١٨٧ ، ١٩٤ ، ٦٥٢
محمد طلعت (مدرس برأس التين) : ٢٠٥
محمد طلعت (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٤٠
محمد الطيب (مترجم بقلم الترجمة ومدرس بالتجهيزية والمساحة) : ١٤٩ ، ١٥٢ ، ٤٠٨ ، ٥٤١
محمد العابدى (طبيب بيطرى) : ٧٤٣
محمد عارف (عضو بعثة بفرنسا وانجلترا): ٧٢٢ ، ٧٦٥
محمد عاصف (مدرس بأركان الحرب) : ٦٥٥
محمد عاصم (باشا رئيس مجلس استئناف مصر) : ٧٣٤
محمد عاكف (معاون بتفتيش المدارس): ١٣٢
محمد عبد الرازق (مدرس بالتجهيزية والادارة وأركان الحرب): ٤٠٨ ، ٥٥٣ ، ٦٦٠
محمد عبد الرءوف (الشيخ . مدرس بنى سويف) : ٢٤٧
محمد عبد السميع (مدرس بالطب والولادة) : ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٨٧
محمد عبد اللطيف (مدرس بالمبتديان وأسيوط) : ١٩٥ ، ٢٤٤
محمد عبد اللطيف (باشا . مفتش الوابورات والفابريقات والعمليات) : ٥٠٣
محمد عبد النبى (الشيخ مدرس بالولادة) : ٤٨٦
محمد عبده (الأستاذ الإمام) : ٢١ ، ٢٣ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ١٢٦ ، ٢٢٦ ، ٥٣٤ ، ٥٦٥ ، ٥٨٧ ، ٥٨٩ ، ٥٩١ ، ٥٩٨ ، ٧٨٤ ، ٧٨٧ — ٧٩٤ ، ٧٩٦ ، ٨١٠ ، ٨١٨ ، ٨٣٢
محمد عثمان (مترجم بالجهادية) : ١٥٢
محمد العجورى (الشيخ . مدرس بالعميان): ٣٥٤
محمد العدوى (الشيخ . مدرس بالتجهيزية): ٤٠٨
محمد عزت (عضو بعثة بتورينو) : ٧٦٨ ، ٧٧٠
محمد عزمى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٢٢
محمد عسكر (الشيخ . مدرس بالتجهيزية والإدارة) : ٤٠٨ ، ٥٥٣
محمد العشماوى (مدرس بالطب البيطرى) : ٦٦٧ ، ٦٦٩
محمد عصمت (طالب بمدرسة اللسان القديم): ٥٧٠ ، ٥٧٣

محمد عطيـة (الشيخ . مدرس بأسيوط) : ٢٤٤
محمد علوى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٣٨
محمد على (الكبير . والى مصر) : ٣ — ١٢ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٧٤ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ٩٧ — ٩٩ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٦٧ — ١٧٠ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٩٧ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥٦ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٧ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٩ ، ٤٢٩ ، ٤٥١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٧ ، ٤٧٤ ، ٥٠٢ ، ٥٣٢ ، ٥٤٨ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٦١٨ ، ٦٦٧ ، ٦٧٢ ، ٦٩٥ ، ٧٢٠ ، ٧٥٢ ، ٧٨٠ — ٧٨٢ ، ٧٨٤ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٦ ، ٨٢٨ ، ٨٤٢ ، ٨٤٩ ، ٨٥٣ ، ٨٥٧ ، ٨٦٦
محمد على (باشا . حفيد محمد على الكبير) : ١٧٨ ، ٦١٨
محمد على (والدته مؤسسة مكتب أهلى) : ٢٦٨ ، ٢٦٩
محمد على (الدكتور . عضو بعثة بانجلترا وطبيب ومدرس بمدرسة رأس التين) : ٢٠٥
محمد على (مدرس بالمنيا) : ٢٤٩
محمد على البقلى (الدكتور . أستاذ فرئيس لمدرسة الطب) : ٤٤٢ ، ٤٦٥ ، ٤٧٠ — ٤٧٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٧٠٢ ، ٧٠٥ ، ٧١٩ ، ٧٦٢
محمد على الجريسى (الشيخ . مدرس برشيد) : ٢٥١
محمد على القوصى (ناظر مدرسة طنطا) : ٢٣٦
محمد على المنيلاوى (مدرس بالمشاة) : ٦٥٢
محمد عليش (الشيخ . من علماء الأزهر) : ٧٩٠ ، ٨١٠
محمد عميرة (الشيخ . مدرس بالتجهيزية) : ٤٠٨
محمد عوف أو محمد بهجت (دكتور . عضو بعثة بفرنسا ومدرس بالطب) : ٤٦٥ ، ٧٠٤
محمد فاضل (مدرس للأنجال وبالمبتديان والسيوفية وأسيوط والتجهيزية) : ١٧٩ ، ١٩٤ ، ٢٤٤ ، ٣٦٧ ، ٤٠٨
محمد فاضل (عضو بالبعثة بتورينو) : ٧٦٨ ، ٧٧٠

محمد فايد (ناظر بالمبتديان ومدرس بالتجهيزية والعمليات والمساحة والمحاسبة الخ): ١٨٧ ، ١٩١، ١٦٥
٤٠٨ ، ٥٢١ ، ٥٤١
محمد فتح الباب (خطاط بقلم الترجمة) :
١٤٥
محمد فتحى (معاون بتفتيش المدارس): ١٣٠
محمد فتحى (عضو بعثة بفرنسا): ٧٤٥
محمد فخرى (طالب بمدرسة اللسان القديم ومدرس بالمبتديان) : ١٩٤، ١٩٥
٥٧٠، ٥٧٣
محمد الفطاطرى (الشيخ. مدرس بالتجهيزية):
٤٠٨
محمد فكرى (مدرس بالمبتديان) : ١٨٧
١٩٤
محمد فهيم (مدرس بالعمليات والحربية) :
٥٢٠، ٦١٧
محمد فؤاد (عضو بعثة بفرنسا): ٧٢١
محمد فوزى (دكتور . مدرس بالطب): ٤٦٥
محمد فوزى (مدرس بالمعلمين): ٦١٢
محمد فوزى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٣٠
محمد قدرى (باشا. المشرع الكبير. مترجم بديوان المدارس ومدرس للأنجال ومدرس بأسيوط والمهندسخانة
والمساحة والمحاسبة الخ) : ١٢٢
١٢٦، ١٤٤—١٤٦، ١٥٣، ١٨٠
٢٢٤، ٢٤٤، ٥٠٢، ٥٤١، ٨٢٦
محمد القطاوى(دكتور. عضو بعثة بفرنسا ومدرس بالطب): ٤٦٥، ٧٣١
محمد قناوى (مدرس بالمبتديان والتجهيزية):
١٩٤، ٤٠٨
محمد كامل (رئيس فرقة برأس التين ومدرس برشيد وضابط بمدرسة المشاة) :
٢٩٣، ٢٥١، ٦٥٤
محمد كامل (عضو بعثة بايطاليا): ٧٧١
محمد كامى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٢١
محمد لاظ (مترجم بقلم الترجمة وبالمدارس الحربية): ١٤٤، ١٤٥، ٦٣٢
محمد لوا (الشيخ . مدرس بالعميان): ٣٥٤
محمد ماهر (معاون بديوان المدارس، وكيل مدرسة رأس التين) ٢٠٣
محمد مجدى (عضو بعثة بفرنسا) : ٢٣٦
محمد مختار (مدرس بالمشاة): ٦٥٢
محمد مختار (باشا. وكيل ديوان الجهادية):
٦٦٩
محمد مختار (عضو بعثة بفرنسا) : ٧١٢
٧٣٧

محمد مذكور (مبيض بقلم الترجمة ومدرس برأس التين) : ١٤٤ ، ٢٠٥

محمد مروان (الشيخ . مدرس بالتجهيزية): ٤٠٨

محمد مسرور (رئيس معلمى الرسم بالمدرسة الحربية) : ٦١٦ ، ٦١٧

محمد مشوزى (عضو بعثة بفرنسا): ٧٤٢

محمد مظهر (عضو بعثة بتورينو) : ٧٦٨، ٧٧٠

محمد منجى (مدرس برأس التين) : ٢٠٥

محمد المنياوى (مدرس بالمنيا) : ٢٤٩

محمد منيب (مدرس بالمبتديان) : ١٩٥

محمد (أحمد ؟) منيب (عضو بعثة بفرنسا): ٧٢٧

محمد المهدى العباسى الحفنى (الشيخ . شيخ الأزهر) : ٢٦ ، ٧٩١، ٨١١، ٨١٢، ٨١٤ — ٨١٨

محمد مؤنس (الخطاط الشهير ومدرس الخط بالمدارس) : ١٩٤، ٤٠٨، ٥٤١، ٥٩٩، ٦١٢

محمد ناصح (مدرس بالمشاة) : ٦٥٢

محمد نامى (مأمور جفلك الوادى وناظر مدرسة رأس التين) : ٢٠٢، ٢٠٣

محمد النجارى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٤٤

محمد النجدى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٤٦

محمد نجيب (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٢٣

محمد نصر (وكيل المبتديان) : ١٩١

محمد هنداوى (الشيخ. عريف ببنى سويف): ٢٤٧

محمد وصفى (طالب بمدرسة اللسان القديم ومدرس بالمبتديان): ١٩٤، ٥٧٠، ٥٧٣

محمد يس (مدرس بالألسن) : ٥٦٦

محمود (السلطان . مكتب باسمه) : ٢٦٣

محمود (باشا . ناظر الدايرة البلدية) : ٧٤٦

محمود إبراهيم (طبيب أول المدارس) : ١٥٢ ، ١٦٠ ، ١٦٣

محمود جلال الدين (مدرس بالمدفعية): ٦٤٥

محمود الجهنى (طبيب بقسم سمنود) : ٧٤١

محمود حبيب (مدرس بالمساحة والمحاسبة): ٥٤١

محمود حسنى (مدرس بالعمليات وبالفرسان) : ٥٢١ ، ٦٤٤

محمود حمدى (الفلكى باشا . مأمور الخريطة الفلكية، وكيل الأشغال، وكيل المدارس .. الخ) : ٥١ ، ١٠٩، ١١٨، ١٢٠، ١٢٦، ٤٩٠

محمود حمدى (الأمير . نجل إسماعيل) : ١٨٤
محمود حمدى (مدرس بالمبتديان وبالمنيا) : ١٩٤ ، ٢٤٩
محمود خيرت (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٣١
محمود الرافعى (الشيخ . مدرس بالعميان): ٣٥٤
محمود رشدى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٠٦
محمود زكى (مدرس بالمدفعية) : ٦٤٠
محمود سامى (مدرس بالمبتديان وبالمساحة والمحاسبة) : ١٩٥ ، ٥٤١
محمود سامى البارودى (باشا . ناظر المعارف والأوقاف . الخ) : ١١٥
محمود سليمان (ناظر مستشفى المدارس والجهادية) : ١٦٢
محمود سليمان (مدرس بالمشاة) : ٦٥٢
محمود شاكر (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٠٧
محمود شوكت (مدرس بالفرسان والمشاة) : ٦٤٤ ، ٦٥٢
محمود صدقى (مدرس بالطب) : ٤٦٥
محمود صدقى (عضو بعثة بفرنسا وانجلترا): ٧٢٦ ، ٧٦٦
محمود صدقى سالم (عضو بعثة بفرنسا وسويسرا) : ٧٣٥ ، ٧٧٤
محمود عاصف (مدرس بالبحرية) : ٦٨٨
محمود العالم (الشيخ . مدرس بالمدفعية) : ٦٤٤
محمود عمر (الشيخ . مدرس بدار العلوم والمعلمين) : ٥٩٩ ، ٦١٢
محمود فاضل (مدرس بالمبتديان وبالعمليات) : ١٩٥ ، ٥٢٠
محمود فتحى (مدرس بالتجهيزية) : ٤٠٨
محمود فهمى (مدرس بالمنيا وبالعمليات وبالمدارس الحربية) : ٢٤٩، ٥٢١، ٦٤٠، ٦٤٤
محمود فوزى (ناظر دار العلوم) : ٥٩٧ ، ٥٩٩
محمود فوزى (عضو بعثة بفرنسا): ٧١٤
محمود مصطفى (عضو بعثة بفرنسا): ٧١٤، ٧١٥، ٧٢٥
محمود منجى (مدرس برأس التين): ٢٠٥
محمود وهبى (مدرس فناظر بمدرسة رشيد): ٢٥١
محفوظ مغربى (رئيس قلم قضايا الفيوم) : ٧٣٥
مراد حلمى (وكيل الأمير إبراهيم باشا) : ٨٢٧
مراد مختار (ناظر مدارس طنطا والمنيا

والشيخ صالح) : ٢٣٧ ، ٢٤٩
مرجوزوف (الأخوان . عضوا بعثة بفرنسا) : ٧١٠
مريته (مدرسة بالسيوفية) : ٣٦٧
مزمر (شارل « Ch. Mismer » . مدير البعثة المصرية بفرنسا) : ٧٢٣ ، ٧٢٥ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٦ ، ٧٥٧ ، ٧٦٢
مسكويه (ابن . صاحب تهذيب الأخلاق) : ٧٩٢
مسيحه لبيب (عضو بعثة بفرنسا) : ٦٩٨
مصطفى (السلطان . مكتب باسمه) : ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧٧
مصطفى (أفندى . مدرس بالسيوفية) : ٣٦٧
مصطفى أبو زيد (مدرس بمدرسة الطب وناظر مدرسة الولادة) : ٤٦٥ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥
مصطفى بهجت (باشا . ناظر الأشغال والمعارف . الخ) : ١٠٨ — ١١٠ ، ١١٨ ، ١٣٦ ، ٥٥٢
مصطفى توفيق (مدرس بالتجهيزية) : ٤٠٨
مصطفى ثاقب (مدرس بالتجهيزية والمساحة والإدارة) : ٤٠٨ ، ٥٤١ ، ٥٥٤
مصطفى حافظ (مدرس برأس التين) : ٢٠٥
مصطفى حلمى (عضو بعثة بإيطاليا) : ٧٧١
مصطفى الخردجى (معلم بمدرسة العميان) : ٣٥٤
مصطفى راشد (مدرس برأس التين وبالعمليات) : ٢٠٥ ، ٥٢١
مصطفى رسمى (بقلم تحرير الوقائع) : ١٤١
مصطفى رضا (وكيل التجهيزية) : ٤١٣
مصطفى رضوان (مدرس بالسيوفية وبالألسن والطب) : ٣٦٧ ، ٤٦٦ ، ٥٦٦
مصطفى رياض (ناظر المعارف ، ناظر النظار . الخ) : ١٣ ، ١٦ ، ٢١ — ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٦٧ ، ٦٩ — ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ٣٠٧ ، ٣١٥ ، ٣٢٩ ، ٣٤٣ ، ٤١١ ، ٤٢٦ ، ٥٨٩ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٧٣
مصطفى سامى (مدرس بالمبتديان) : ١٩٥
مصطفى صادق (مدرس برأس التين وبالبحرية) : ٢٠٥ ، ٦٨٨
مصطفى الصفتى (الشيخ . مدرس بالتجهيزية) : ٤٠٨
مصطفى صفوت (مترجم بالمدارس

والجهادية ومدرس بالتجهيزية) :
٤٠٧ ، ١٤٥
مصطفى طموم (الشيخ . طالب بدار العلوم) :
٥٩٠
مصطفى عبيد (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٣٧
مصطفى العروسى (السيد . شيخ الأزهر) :
٢٦ ، ٧٩٦ — ٨٠٤ ، ٨٠٦ ، ٨٠٨ ،
٨١٠ — ٨١٣
مصطفى علوى (مدرس بأسيوط
وبالتجهيزية) : ٢٤٤ ، ٤٠٨
مصطفى العنانى (بك . من أعيان القاهرة) :
٢٨٠
مصطفى فاضل (باشا . الأمير) : ٦٥ ،
١٥٥ ، ٥٤٥
مصطفى فايد (عضو بعثة بفرنسا وألمانيا) :
٧٠٦ ، ٧٧٢
مصطفى فهمى قطاوى (عضو بعثة بفرنسا) :
٧٤٣
مصطفى قبودان (ضابط بحرى) : ٧٦٣
مصطفى لطفى (مدرس بالتجهيزية) : ٤٠٨
مصطفى المجدلى (مدرس بالطب) : ٤٦٦
مصطفى المرابط (مدرس بالمبتديان) :
١٩٤
مصطفى مستى (مدرس بالتجهيزية
وبالمساحة) : ٤٠٨ ، ٥٤١
مصطفى الملاحظ (الشيخ . مدرس
بالتجهيزية) : ٤٠٨
مصطفى منيب (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٤١
مصطفى نصر (مدرس بأركان الحرب) :
٦٦٠
مصطفى واصف (مدرس بالمبتديان) :
١٩٥
مكلين (الجنرال . مدرب الأمير إبراهيم
حلمى) : ١٨٤
مكيلوب «Mc.killop» (باشا . ناظر المدرسة
البحرية ورئيس الفنارات . . الخ) :
٦٨٣ ، ٦٨٥ ، ٦٨٧ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠
مليار (مسيو . مدرس بالمشاة) : ٦٥٢
منتهى شافعى (طالبة مصرية بباريس) :
٧٣٨
منجدلى (مدرس بالعمليات) : ٥٢٠
منصور (باشا . أحد النظار السابقين) :
٧٣٢
منصور أحمد (مدرس بالطب والمهندسخانة
ودار العلوم) : ٤٦٦ ، ٥٠٢ ،
٥٨٢ ، ٥٩٩
منصور جاماتى (مدرس بالمساحة) :
٥٤١

منصور حسن (ناظر مدرسة المشاة) : ٦٥٣
منصور شكور (معاون مس هويتلى) : ٨٥٢
منصور عزمى (مدرس للأنجال وأمين مكتبة ومدرس بالمبتديان وبالتجهيزية وناظر مدرسة طنطا ومترجم بقلم الترجمة ومشرف على طلاب بعثة تورينو . . . . الخ) : ١٧٩ ، ١٩٤ ، ٢٣٦ ، ٤٠٨ ، ٧٦٩
منصور العوامرى (مدرس رأس التين) : ٢٠٥
المهدى = محمد المهدى العباسى (الشيخ) .
موجل Mougel (بك . ناظر مدرسة المعلمين ومدير البعثة بفرنسا) : ١٢٥ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦٥٨
موراندى (حكيمباشى المدارس) : ١٦٠ ١٦١
مورى (مدرس بالمهندسخانة فوكيلها): ٤٩١، ٥٠٢ ، ٨٦٧ ، ٨٦٩
موسى حمدى (باشا .حكمدار السودان) : ٣٨٨ — ٣٩٠
موسى سرى (عضــو بعثة بفرنسا) : ٧٣٢
موسى سعيد(معلم بمدرسة العميان) : ٣٥٤
موسى شكرى (عضو بعثة بانجلترا) : ٧٦٣
موسى ناجى (عضــو بعثة بتورينو) : ٧٦٨ ، ٧٧٠
مونتان Montant (ناظر المدرسة العالية؟): ١٢٦ ، ١٣٧
مونتيروه (مدرس بالمعلمين) : ٦١٢
مونى Money (مدير صندوق الدين): ١٢٥
مونيه Monnier (ناظر العمليات) :٥١٧
ميخائيل Michel (مدرس بالمدارس الحرة المجانية العامة) : ٨٦٤
ميخائيــل (ميشيل) توسيتزا Michel. Tossizz (ثرى يونانى): ٨٥٤
ميخائيل جرجس (مدرس باللسان القديم): ٥٧١
ميخائيل ديزيان (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٣٣
ميخائيل كحيل (عضو بعثة بفرنسا) : ٧١٧ ، ٨١٧ ، ٧٢٦
ميرزا حسين (مدرس الفارسية لتوفيق باشا) : ١٨٣

ميرشير Mircher (بك . رئيس البعثة العسكرية الفرنسية وأركان حرب الجيش المصرى وناظر المدارس الحربية وقومندان أنجال الخديو ومدير البعثة المصرية بفرنسا) : ٣٠، ١٢٢، ١٤٥، ١٨٠، ٣٥٧، ٥٠٤، ٦٢٣، ٦٢٨، ٦٣٠ — ٦٣٢، ٦٣٦، ٦٤٥، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٨، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٧ — ٦٦٩، ٦٧٣، ٧١٠، ٧٢١، ٧٥١ — ٧٥٥، ٧٧٢

(ن)

نابليون = بونابرت

نافع الصولى (طبيب بديوان المدارس) : ١٦٠

النبراوى = يوسف النبراوى

نجيب جبور (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٠٧

نسيم وصفى (عضو بعثة بفرنسا) : ٦٩٨، ٧٣٠

نصر نعمت (مدرس بالمنصورة) : ٢٠٨

نفيسة (السيدة . حكيمة بالسيوفية للبنات) : ٣٦٦

نقولا قسطندى (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٠٨، ٧٧٤

نوبار (باشا ناظر الخارجيـــة ، ناظر النظار : . . . الخ) : ١٠٣، ١٠٤، ١١٤، ٥١٧، ٧٠٤، ٧١٠، ٧١٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٨٧٥

نيقولا (مدرس بالسيوفية للبنات) : ٣٦٧

(هـ)

هاجنماخر (مدرس لغة ألمانية) : ١٩٤، ٤٠٨، ٥٥٦

هامون (مدرس بالمدفعية) : ٦٤٠

هايو (القومندان . مشرف على تعليم الأنجال) : ١٨٠، ١٨١

هرمان «Hermann» (مدرس بالعمليات) : ٥٢١

هنرى بروكش = بروكش

هنرى ثورون (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٠٣

هوارد (مدرس بالعمليات) : ٥٢١

هويتلى «M. L. Whately» (مؤسسة مدرسة تبشيرية) : ٨٥١، ٨٥٢

هيلين ڤاســيليادیس «H. Vassiliadis» (مديرة مدرسة يونانية للبنات) : ٨٥٤

هيورث دن «Heyworth — Dunne» (مؤلف «مقدمة لتاريخ التعليم فى مصر») : ٦٩٨

(و)

وليمز (السيدة . مدرسة بالقربية للبنات): ٣٧٨
ويتلى = هويتلى

(ى)

ياور صدق (مأمور إدارة المدارس الحربيةووكيل مدرسة الفرسان . الخ) : ٦٣١ ، ٦٤٦
يحي (أفندى . مدرس بالسيوفية للبنات): ٣٦٧
يحي إبراهيم (باشا. معيد بمدرسة الادارة ، مدرس بالألسن ،رئيس الوزراء . الخ) : ٥٥٠ ، ٥٥٤ ، ٥٦٦
يحي الأفغانى (مدرس بالتجهيزية) : ٤٠٨
يحي فؤاد (عضو بعثة بتورينو) : ٧٦٨ ، ٧٧٠
يحي منصور (باشا . ناظر المعارف والأوقاف): ١١٣
يس محمد (الشيخ . مدرس بالادارة والألسن) : ٥٥٤
يعقوب (أفندى .مدرس بالقبة الأهلية): ٢٧١
يعقوب أرتين (باشا . وكيل المعارف) : ١٠ ، ٨٩ ، ١٢٠ ، ١٨٤ ، ٢١١ ، ٦١٣ ، ٨٧٤
يعقوب صبرى (مدرس بالتجهيزية وبالادارة ودار العلوم) : ٤٠٨ ، ٥٥٣ ، ٥٩٩
يلتذ (؟) (البكباشى الألمانى . ناظر مدرسة المشاة) : ٦٥٤
ينى عبيد (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٤٢
يوحنا بلدسريان (ناظر مدرسة الأقباط): ٨٣٧
يورك (مدرس لغة إنجليزية بالمدارس الحربية): ٦٤٠، ٦٥٢، ٦٤٦ ، ٦٦٠
يوسف (أفندى . مدرس برشيد) : ٢٥١
يوسف چوپا « J, Juppa » (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٢٠
يوسف رحمى (ناظرقلم بديوان المدراس): ٩٩ ، ١١٧ ، ١٣٩
يوسف روسى « J.Rossi » (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٠٤
يوسف شكور (رئيس المدرسة

الإنجليزية) : ٨٥٣

يوسف شوق (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٤٠

يوسف عزيز (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٣١

يوسف عفيفي (مدرس بالعميان) : ٣٥٤

يوسف عياد (مدرس بالمهندسخانة والمدفعية والزراعة) : ٥٠٢ ، ٦٤٠ ، ٦٧٥

يوسف مبارك (عضو بعثة بفرنسا) : ٧٣٩

يوسف النبراوى (بك . موظف بالبعثة المصرية بباريس) : ٧٥٦ ، ٧٦٠ ، ٧٦١

يوسف وعدى (ناظر مدرسة طنطا ومدرس بالتجهيزية والعمليات ودار العلوم والمعلمين) : ٢٣٦ ، ٤٠٨ ، ٥٤٠ ، ٥٩٩ ، ٦١٢

تصـــويب

ص	س	خطأ	صواب
٧	٤	١٠٧٩	١٨٧٩
٤٧	٧	افتحهما	افتتحتهما
٤٨	٦	١٢٧٤	١٢٨٤
٩٢	١٩	شعبان٢٢	٢٢ شعبان
١٠٨	٥	يتخلف	يتخفف
١٣٦	٥	بقلم المدارس	بقلم الترجمة
١٧٤	٢٣	لسيرهنك	لسرهنك
٢٣٩	٤	وعلى	على
٢٤٧	٨	(٢)	(١)
٢٤٧	٢٠	(١)	(٢)
٣٣٥	٤	وتألف	وتتألف
٣٦٣	٢	١٨٨٥	١٨٨٠
٣٧٤	١٥	هوفى	فى
٣٨١	١١	فاحتفظ	فاحتفظت
٣٨٢	٨	حكمدرايهم	حكمداريه
٣٨٤	١٦	١٨٩١	١٨٦١
٣٨٨	١٢	لولايته	الأولى لولايته
٣٨٩	١٤	بثمران	بثمرات

ص	س	خطأ	صواب
٣٩٢	١٧	مظهر دار	مهردار
٤٨١	١٣	الدراسة	الدراسية
٤٩٨	١٨	بالقسم	بالجزء
٥١٥	١٢	بدلها	بدالها
٥٢٨	٧	أحدهما	أحدهم
٥٣٥	١٧	ديون	ديوان
٥٥٦	٨	التعليم	التعليم فى مصر
٦٣٦	١٣	معاونان	معاونين
٦٧٤	٢١	1817	1871
٦٨٩	١١	ناظر	ناظرا
٦٨٩	١٣	١٨٦٠	١٨٧٠
٧١٥	٣	أحمدأوشافعى	أحمدشافعى
٧٢٠	٦	Goseph	Joseph
٧٢٧	١٣	احمد	محمد
٧٣٨	١٠	العملية	العلمية
٧٦٧	١٢	١٨٨٠	١٨٧٠
٨١١	١١	ففاجأ	ففاجأه

ص ٣٨٥ . س ٦ . فقيه الكتاب (فى بلاد السودان) كان من رجال الصوفية ، ولإقبال الناس على احترام المتصوفة أطلقوا لفظ (الفقير) الصوفى على (الفقيه) الذى كان يجمع بين التصوف والتعليم .

وزارة المعارف العمومية

تاريخ التعليم في مصر

من نهاية حكم محمد على إلى أوائل حكم توفيق

١٨٤٨ — ١٨٨٢

للدكتور

أحمد عزت عبد الكريم

مدرس التاريخ الحديث بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

الجزء الثالث

ملحقات بأهم الوثائق واللوائح التعليمية

ومراجع البحث

مطبعة النصر ٢٢ شارع فاروق بمصر تليفون ٥٥١٦١

١٩٤٥

فهرس الملحقات

صفحة

الملحق الأول :

مشروع إنشاء المكاتب الأهلية فى عصر سعيد ١

الملحق الثانى :

لائحة البعثة المصرية بفرنسا فى عصر سعيد ١٥

الملحق الثالث :

قرارات مجلس شورى النواب بإنشاء المدارس المركزية فى المديريات
وترتيب المكاتب الأهلية بالقاهرة والإسكندرية ٢٣

الملحق الرابع :

« قرار قومسيون المدارس فيما يتعلق بتنظيم المدارس والمكاتب الأهلية
بالديار المصرية » (لائحة ١٠ رجب ١٢٨٤) ٣٤

الملحق الخامس :

« ترتيب عما يصير إجراه فى قبول التلامذة بالمدارس الملكية الميرية » ٦١

الملحق السادس :

« قانون داخلية المدارس الملكية والمكاتب الأهلية » ٦٦

الملحق السابع :

« ترتيب يتعلق بالخوجات بالمدارس وترقيتهم مع ما يلزم من المكافأة » ٨٨

الملحق الثامن :

« ترتيب دار المعلمين » ٩٦

صفحة

الملحق التاسع :

لائحة مدرسة البنات بالسيوفية ١٠٦

الملحق العاشر :

لائحة المدرسة المصرية بباريس ١٢٦

الملحق الحادى عشر :

« ميزانية عن ماهيات ومصروفات ديوان المدارس وفروعه سنة ١٢٨٩ » ١٣٢

الملحق الثانى عشر :

مشروع لائحة مصطفى رياض باشا لتنظيم المدارس الأجنبية ١٥١

الملحق الثالث عشر :

لائحة الشيخ العروسى لإصلاح الأزهر ١٥٦

الملحق الرابع عشر :

قانون امتحان من يطلب التدريس بالأزهر (قانون الشيخ المهدى) ١٨١

الملحق الخامس عشر :

الوثائق الخاصة بحركة إصلاح التعليم فى سنة ١٨٨٠ : ١٨٣

أولا — الوثائق الخاصة بتشكيل لجنة إصلاح التعليم أو (قومسيون تنظيم المعارف) ١٨٣

ثانيا — تقرير لجنة إصلاح التعليم ١٨٩

ملحق (ا) مشروع قانون بتنظيم المدارس الابتدائية والمدارس التجهيزية بالأقاليم ٢٩٤

ملحق (ب) لائحة إنشاء مدرسة المعلمين المركزية ٣٠٢

ملحق (ج) ماتنفقه الدول على التعليم ومقارنته بميزانياتها العامة ... ٣١٣

مراجع البحث ٣١٥

الملحق الأول

مشروع إنشاء المكاتب الأهلية

فى عصر سعيد

محفظة رقم ٦ (معية تركى) ترجمة الوثيقة التركية رقم ١٤٤
بتاريخ ١٣ جمادى الأولى سنة ١٢٧١

من طلعت باشا إلى المعية السنية

سيدى صاحب العزة

سبق أن صدر الأمر السامى بوقف الترتيب الذى وضعه صاحب السعادة أدهم باشا ورفاعة بك عن المدارس الشعبية (الأهلية) لحين ظهور الراغبين فيها . ولقد جاءتنا أخيراً عريضتان موقعتين بإمضاء كثير من الناس ، فارفعوهما إلى الأعتاب السامية ، فإذا أصدر أمره السامى بمباشرة تنفيذ ذلك الترتيب فاستصدروا الإرادة اللازمة وأبلغوها جهات الاختصاص .

محفظة رقم ٦ (معية تركى) صورة المرفق العربى (ا) للوثيقة التركية رقم ١٤٤
المؤرخة فى ١٣ جمادى الأولى سنة ١٢٧١

المعروض

بما أن صار مسموع أن جناب الداورى الأعظم شفقة ومرحمة على الرعية تعلقت الإرادة السنية بإنشاء مكاتب أهلية لتعليم الكتابة والقراءة سيما حفظ القرآن الشريف وتعليم الخط واللغة العربية والتركية والحساب وبعض أدبيات ، وأمثال هذا فيه منفعة عظيمة لأولاد الأهالى أغنياء وفقراء خصوصاً أن دخول أبنائهم فى هذه المكاتب بالطوع والاختيار والمبيت عند أهاليهم ولا مانع من أخذ الإنسان ولده متى حب واختار ، وفقط التعليم مدة النهار ، ونفقات التعليم إحسانا من لدن الخديو الأعظم فالواضعين أسماهم وأختامهم فيه متشكرين وممنونين من تلك المقاصد الخيرية أدام الله بقاء دولته وأيامه السعيدة آمين .

توقيعات

محفظة رقم ٦ (معية تركى) صورة المرفق العربى (ب) للوثيقة التركية رقم ١٤٤
المؤرخة فى ١٣ جمادى الأولى سنة ١٢٧١

المعروض

الواضعين أسماهم وأختامهم أدناه عبيدكم القاطنين بمصر القديمة يعرضوا للأعتاب الكريمة أنهم جميعاً حصل منهم التشكر لمصنوعات ولى النعم الأ كبر

المسموعة من أفواه المعتمدين أن بلدتهم يصير فيها ترتيب مكتب أهلى نظير ما يترتب فى المحروسة لكسب العلوم والمعارف الأهلية لأبناء الرعية من قراءة وكتابة تركى وعربى وحساب وخلافه بعد حفظ كتاب الله الكريم بتمامه وأن هـذا بالطوع والاختيار لمنفعـــة أنفسهم ، فبناء عليه قد وعد الواضعين أسماهم وأختامهم فيـه بأنهم حين افتتاح المكتب المذكور يبادروا باحضار أولادهم لأجل تحصيل المعارف ، وكانا داعين لولى النعم الأكبر بطول البقاء وأن يوفقه لمثل هذه الخيرات العظيمة والمآثر الجليلة الجسيمة .

توقيعـــات

محفظة رقم ٦ (معية تركى) صورة المرفق العربى (ج) للوثيقة التركية رقم ١٤٤ المؤرخة فى ١٣ جمادى الأولى سنة ١٢٧١

المعروض

أنه صار مسموع لكافة الأهالى أنه مصمم على إنشاء وفتح مكاتب أهليـة عمومية من لدن المراحم الخديوية شفقة على الرعية على طرز المكاتب الميرية فى التعليمات النافعة لأبناء الأهالى فى المعـــاش والمعاد ولا سيما القرآن الشريف وحسن الخط وخلافه من المعارف النافعة ، وأن هذه المكاتب مرتبة ومنظمة بتفتيشات سعادة أفندم أدهم باشا ونظارة حضرة رفاعة بك وبتعليم علماً مدرسين وتربية خوجات معتمدين أصحاب معارف متنوعة فى التركية والعربية وفى الأدبيات والحسابيات والحكم والأمثال ومجربين الأطوار والأحوال وأن التلاميذ الذين هم

أولاد الأهالى أغنيا أو فقرا أبناء ترك أو أبناء عرب يدخلون فى المكاتب المذكورة بالطوع والاختيار لكسب التربية والرفاهية وتهذيب الأخلاق ويخرجون منها متى ما أراد أهلهم أخذهم بدون إكراه ولا إجبار وأن نفقات التعليم إحسانا من المكارم الداورية والمبيت فى بيوت أهاليهم وإنما فقط يكونون فى هذه الأماكن التعليمية مدة النهار فبهذا الداعى الممدوح العواقب الذى الشكر عليه من أعظم واجب . نحن الواضعين أسماءهم أدناه إظهارا للمحظوظية والممنونية وفرحا بعمارة أوطاننا وحسن تربية أولادنا فى ظل الحكومة الخديوية صاحبة هذه المآثر السعيدة الخيرية التى لم يسبق بمثلها فى الديار المصرية ولا تحصر منافعها ومايعود منها على البلاد من العوائد والمزية رغبنا بأن نعرض للأعتاب السنية إلى ميلنا بالطبع لوضع أولادنا فى مكتب ثمن الجمالية لأجل اكتساب التعليم والتربية ، وبسطنا أكف الدعا بدوام أيام الخديوى الأكرم الصدر الأجل الأعظم وأن يبلغه مقاصده وآماله وأن يديم بمثل هذه المشروعات الجليلة سعده وإقباله آمين .   توقيعات

٭ ٭ ٭

محفظة رقم ٦ (معية تركى) صورة المرفق العربى (د) للوثيقة التركية رقم ١٤٤
المؤرخة فى ١٣ جمادى الأولى سنة ١٢٧١
صورة ترتيب مكاتب أهلية
ديباجة وبيان الأسباب

تقدم ديار مصر فى الأزمان السالفة فى مادة التمدن والتربية والمعارف البشرية شهير وغنى عن التسطير ، وأما إحياء التربية فيها فى هذه الأزمان المتأخرة بعناية أفندينا المرحوم جنة مكان هو أيضا معلوم وغنى عن البيان ، ونهاية القول فى ذلك أنه نشبت

بتربية المستخدمين من الأهالى حسب الإمكان وقدمهم فى التربية تقديما نوعيا بدواعى الاحتياجات اللزومية والاقتضاءات الضروية بقدر مادعت اليه الحاجة واستدعته مقتضيات الأحوال حسب ماتيسر له بما مدحه عليه المادحون وعدّه أرباب العقول السلمية من التقدمات الوقتية الجسيمة ، وأما تربية الأهلية وإدخال المعارف فى أفراد الرعية على اختلاف درجاتهم والتسوية بين الأعيان والرعاع فى مادة التعليم الأهالى فلم تساعده المقادير على كمال الالتفات اليه وقضى قبل تكميله نحبه رحمة الله عليه ، وما هو موجود الآن من التربية الأهلية والتعليمات الملية فهو كناية عن قراءة القرآن الشريف فى مكاتب الأوقاف الخيرية وتعليم الخط المعتاد للخدمات البلدية ، ماعدا جامع الأزهر والمحل الأنور الذى هو معمور بالعلوم النقلية ومايعين عليها من العلوم العقلية . وأماسائر مكاتب المحروسة وغيرها من المدن والقرى فى الأقاليم فهى قاصرة على قراءة القرآن الشريف وتعلم الخط وغالبا على غير قاعدة بدون التفات إلى تحصيل المعارف البشرية الموصلة إلى درجة الرفاهية الموجودة بالبلاد الأجنبية كالعلوم والأدبيات وبعض حساب وهندسة والجغرافيا والتواريخ وكاللغة العربية والتركية والفارسية وغير ذلك مما يعد جهله الآن من النقائص بداعى مخالطة الأهالى المصرية مع سائر الأهالى وارتباط العلاقات بين الحكومة والدول والملل والاختلاطات التجارية والمعاملات خصوصا ولا زالت المخالطة الآن آخذة فى التقدم وفى القوة ، ثم أتت مدة بعد ذلك فغيرت فيما شيده المرحوم ما هنالك . فلما اقتضت الولاية لنجله سعيد الاسم والطالع وكان بمكان عظيم من المعارف وبمقام مكين من الرغبة إلى إحياء اللطائف ، كما قيل فى جنابه الفاخر من البحر الوافر :

وقائلة عجبنا من زمان ... بشائره لكل الناس عيد

فقلت أماعلمت بأن مصرا ... يساعدها بهمته سعيد

اهتم بما هو أهم من راحة الرعية وإذاقتهم طعم الثروة والرفاهية وإدخال التربية فى سائر أبناء الرعية على حد سواء لتحويل أحوالهم إلى درجة علية . فبهذا تعلقت إرادته السنية بتجديد مكاتب أهلية رشدية ، وذلك لأن الأغنياء ولو كانوا يقتدرون على تربية أولادهم وبذل ماعندهم من الأموال لتحصيل رفاهية عيالهم إلا أنهم لا يعرفون الطرق الموصلة إلى ذلك ولاحسن السلوك فى التربية والتعليم بأحسن مسالك وكذلك الفقراء محرمون من الميسرة والاقتدار وبينهم وبين التربية والرفاهيـة لضيق المعيشة أخطار فوجب توسط الحكومة التى هى كالأب للفريقين وصار التوسط فيها إعانتها على ذلك من قبيل فرض عين .

صورة بنود الترتيب وهى عشرة

البنـــد الأول

يترتب فى كل تمن من أتمـان المحروسة مكتب أهلى بقدر ما يجتمع فيه من أبناء الأهالى بدون حصر عدد وكذلك يترتب فى كل من بولاق ومصر القديمة مكتب أيضا فيكون الجملة عشرة مكاتب أهلية .

البنـــد الثانى

يترتب لـكل من المـكاتب محل مخصوص بالتمن من الأوقاف أو على طرف الميرى ويكون فيـه الأود الـكافية للدروس وللتلاميذ ويكون فيه وقاية لهم صيفاً وشتاء من الحر والبرد مع الأدوات اللازمة للتعليم والجلوس من طرابيزات وتخت و ألواح مما هو رجيع المدارس فى المخازن المـــيرية ويكون رصيداً فى المـكاتب بحيث يعد من المهمات الميرية عهدة مخزنجى عموم المكاتب .

البنـــد الثالث

يترتب لـــكل مكتب من المكاتب العشرة أشخاص تعليم وأشخاص خدمة وأدوات تعليم كما هو مسطر أدناه :

بيان أشخاص تعليم باعتبار المكتب الواحد

عدد		ماهية	بدل تعيين	
		ص	ص	
١	خوجة تركى برتبة ملازم أول	٣٦٠	٤٢	وظيفته تعليم اللغة التركية والفارسية وأن يكون ناظر المكتب ورئيس الخوجات.
١	خوجة خط	١٥٠	«	وظيفته تعليم الخط الرقعة والثلث والنسخ .
١	خوجة نحو	٣٠٠	٤٢	وظيفته تعليم النحو والصرف وقراءة وسائل الحكم والأدبيات .
١	خوجة حساب وجغرافيا	٣٠٠	٤٢	وظيفته تعليم الحساب والجغرافيا وبعض مبادىء هندسة .
١	خوجة قرآن	١٥٠	..	

بيـان أشخاص الخدمة باعتبار مكتب واحد

عدد		ماهية
		ـصـ
١	فراش يؤدى وظيفة بواب أيضا	٥٠
١	سقـا	٤٠

بيان أثمان أدوات التعليم من حبر وأقلام وورق وطباشير وألواح وغيرها خصوصاً لأولاد الفقراء باعتبار شهر واحد .

	ـصـ
ثمن المنصرف شهرى باعتبار مكتب واحد	٣٣٩٠
يكون المنصرف شهرى على العشر مكاتب	٣٣٩٠٠

البنـــد الرابع

بيان التلاميذ المقبولين فى هذه المكاتب

يصير فى هذه المكاتب قبول جميع أولاد الأهالى المتوطنين بهذه البلاد من أبناء الترك والعرب على اختلاف درجاتهم وأعمارهم بدون نظر لسلامة الأعضاء حيث أن المقصود إصلاح أبناء الأهالى فالموانع من القبول فى المدارس الميرية لا تكون معتبرة فى المكاتب الأهلية ، وإنما يشترط نظافة الأبدان والثياب فقط والخلو من الأمراض المنفرة .

البنـــد الخامس

الكتب المتداولة فى التعليم فى اللغة التركية علم حال ودر يكتا وبركوى وإنشاء وفى الفارسية سبحة الصبيان وتحفة وهبي وبند عطار وفى العربية متن الأجرومية وشرح

الـكفراوى وشرح الشيخ خالد وفى الصرف متن البناء والمقصود وفى قراءة القرآن الشريف حفظ الربع الأول للبعض والقرآن الشريف بتمامه للآخرين بالنسبة لاستعدادهم وفى قراءة العربى تعريب الأمثال وأمثال لافونتينه مترجمة وفى الحساب مبادىء الحساب ترجمة شيمى أفندى وفى مبادىء الهندسة ترجمة شيمى كذلك وفى الجغرافيا نبذة صغيرة تنتخب من تواريخ مصر والدول العثمانية .

البنـــد السادس

يترتب لهذه المكاتب العشرة ناظر عموم بمعرفة سعادة الباشا مفتش المعارف العمومية ويكون بمعيته الناظر المومى اليه اثنان معاونان للمرور معه أو لإرسالهما لتأدية ما يقتضى فى إجراء التعليم على طريق تعليمات مكاتب المبتديان على طراز أوروبا ويترتب أيضا للعشر مكاتب واحد مخزنجى لاستقبال أدوات التعليم وحفظها أو توزيعها على التلاميذ بموجب أذونات محفوظة تحت يده من الخرجات الذين هم بمنزلة الضباط ورؤساء فرق .

البنـــد السابع

بيان انقسام تلامذة المـكتب إلى فرق

الفرقة الرابعة وهى السنة الأولى تكتب حروف الهجاء وتقرأ إلى جزء عم ، الفرقة الثالثة وهى السنة الثانية تقرأ من عم إلى يس وتكتب الثلث ، الفرقة الثانية وهى السنة الثالثة تبتدىء فى تعليم التركى بأن تحفظ وتكتب مفردات وجمل تركية وعلم حال وفى العربية متن الأجرومية والكفراوى فى النحو والبنا فى الصرف والقسم الأول من الجغرافيا والعمليات الأربع الأصلية من الحساب ، والفرقة الأولى وهى السنة الرابعة

فى التركية دريكتا أو بركوى وفى الفارسية سبحة الصبيان وتحفة وهبى وفى الحساب الكسور المعتادة والاعشارية والأعداد المتناسبة وفى الهندسيات مبادىء الهندسة وفى العربية الشيخ خالد فى النحو والمقصود فى الصرف وقطع تواريخ وأدبيات لتعويد ألسنتهم على القراءة .

النبــــد الثامن

الغرض من هذه التعليمات العمومية والتربية الأهلية إنما هو التوصيل لكسب التعيش بأحسن حال مثل أن يخرج من التلاميذ من يصلح لأن يكون كاتب حسابات أو تحريرات أو يكون كاتب إنشاء ومحاضرات وأدبيات بالتركية أو العربية أو أن يكون تاجرا يحسن إنشاء دفاتر التجارة بالتركية أو العربية أو أن يكون يحسن القبانة أو أن يكون يحسن إدارة زراعته أو منزله بمعرفته أو صاحب حرفة وصنعة أياما كان أو أن يكون يحسن الدخول فى الخدمات الميرية بطوعه واختياره إذا اقتضاه الحال ، وكل هذا يحتاج صاحبه للوقوف على دقائق المعارف الخاصة بنفسه وصناعته وحرفته وأن يتعلم الطرق السهلة الجديدة المخترعة الموصله له فى أقرب زمن إلى مقصوده . فبهذا التعليم لا يصير مقصورا على السماع من أفواه الناس بل يراجع كتب صنعته ليبلغ فيها درجة الكمال ويفوق الأقران والأمثال . وبهذا الداعى تصل أبناء الأهالى المتعلمة إلى درجة التكميل وتحصيل الثروة والغنا لأنفسهم ، ومن ذلك ينتج التحسينات فى أحوال الحكومة والثروة والغنا للحكومة فتعد الأمة غنية والحكومة قوية وتنتظم أحوال المعاش والمعاد وتتأسس المعارف العالية حيث تأسست قبلها المعارف العمومية الأهلية ويقال للملة أنها حسنة التربية وأنها متمدنة صاحبة عمران وربة عرفان ويكون لأبناء الأهالى المتربين فى هذه المكاتب الأولوية على غيرهم فى الخدمات الميرية عند الاقتضاء لمن يرغب .

البنـــد التاسع

يعمل كل ثلاثة شهور امتحان بمعرفة الخوجات وناظر العموم ويتقدم لسعادة الباشا مفتش المعارف العمومية ، وفى آخر كل سنة يصير امتحان عموم بمعرفة أرباب الامتحان ينتخبهم سعادة الباشا مفتش عموم المدارس مثل مشايخ الجامع الأزهر وخوجات مدارس الميرى وغيرهم ، وكل من أظهر الفوقان على الأقران والبراعة على الأمثال يعطى من طرف الميرى تحفة الامتحان للتشويق ، وتكون هذه الهدية من جنس الكتب المرغوبة ولا يزيد المكتب عن ثلاثة أنفار من كل فرقة يعطى لهم هدية الامتحان . أما ما يأخذه البرنجى منهم يسمى هدية الاستحقاق والايكنجى والأوجنجى يسمى هدية التشويق .

البنـــد العاشر

إن هذه المكاتب فى ابتداء الأمر تعد من باب التجربة لحسن التربية والتعليم وبأنفاس سعادة أفندينا الخديو الأكرم مأمول حصول الفائدة والنتيجة ، فعند بدو الثمرة وتوسم الفائدة يصير إعمال مكاتب أخرى فى سائر بنادر الوجه القبلى والبحرى الكبيرة مثل اسكندرية ودمياط ورشيد وأسيوط وقنا وخلافها حتى تكون لتربية أبناء الأهالى عموميـــة وتصير من الآثار الصالحة والمآثر الناجحة وتكون على مر الأزمان بها يتخلد اسم الجناب الداورى أدام الله بقاه ومن جميع الأسواء حفظه ووقاه . وبهذا يصير فى الديار المصرية حقيقة معارف عمومية ويصدق الاسم على المسمى ، ومن هذا يصير للمدارس الخصوصية مأخذ من أرباب المعارف بتلك المكاتب من أبناء الأهالى ، وتنتظم حكومة مصر فى سلك التربية الأجنبية ويكون لها فى ميزان الديار

الأخرى المتمدنة أرجحية وأعلى مزية ، وبهذا يصير جميع الأهالى لمنن ولى النعم ممنونين ولأفضاله شاكرين .

تتـــمة الترتيب

من المعلوم أن مبنى هذه المكاتب الأهلية على تجربة أطوار وأحوال الخوجات المستخدمين وعلى مهارتهم فى المعارف وإحسان التربية والتعليم ، وما تقدم من ترتيب معاشهم بالمبالغ السالفة فهو أمر وقتى فكذلك من باب أولى عند ظهور النتيجة فى الامتحان العمومية يصير فى حقهم ماهو جارى فى حق أقرانهم المستخدمين الذين يوفون بواجبات خداماتهم مع الصداقة والاجتهاد ، وبهذا لا يحرمون فيما يستحقون بموجب معارفهم وبذل همتهم فى التعليم فلا يقفون عند درجاتهم المعينة لهم بهذا الترتيب من جهة الماهية لأن تشويقهم بهذا الوجه يكون سبباً فى إعطاء تلك المكاتب درجة الاعتبار والجسامة والأهمية اللازمة لوصولها إلى درجة الكمال حتى تكثر رغبات جميع الأهالى فى ذلك ويتم مرام الخديو الأعظم فى وصول الفوائد الخيرية حسب مرغوب إرادته السنية . وبناء عليه المصاريف المذكورة سابقاً ولو استبان أنها كافية نظراً للوقت والحال لكن إذا ظهر فيما بعد باقتضاء المصلحة مصاريف ظهورات أو خلافها يعرض عنها لسعادة الباشا مفتش المعارف العمومية فاذا استصوبها حضرته يعرض عنها لمحل الاقتضاء ، وإنما ينبغى أيضاً لأجل اعتبار المكاتب المذكورة وحسن إدارتها أن تكون جميع التلامذة الداخلة فيها لهم معافات كلية من الطلبات الميرية الشخصية ماداموا تحت التعـــليم حتى لا يعترضهم تعطيلات أو انقطاع عن التعليم وضياع ما اكتسبوه وذلك لأجل حصول الأمنيـة والفوز بكسب الثمرة المقتضية وبسط

أكف الدعاء أناء الليل وأطراف النهار للذات الداورية بالحفظ والسلامة حيث هى ربة الحركة الخيرية كالقطب وعليها المدار . أيضاً ناظر عموم مكاتب الأهلية المنظمة يكون هو ومن معـــه من المعاونين منوطين أيضاً بمناظرة وملاحظة المكاتب الأخرى الأهلية التى على ذمة الأوقاف أو الذوات وخلافها المخصصة لقراءة القرآن الشريف والخط فقط لإدخال الإصلاح فيها جميعا حسب الإمكان ودرجها شيئاً فشيئاً تحت الأصول .

إيضاح مما تقـــدم أعلاه

جميع الخوجات المذكورين فيما تقدم أعلاه يصـــير انتخابهم ممن يوافق من المستخدمين الذين لهم لياقة فى المعارف متى أمكن ولا يؤخذ من الخارج إلا عند عدم وجود من يوافق وكذلك ناظر العموم واثنين من المعاونين الموجودين من المستخدمين . فبناء عليه بالنسبة لجسامة هذه المصلحة الخيرية المفيدة فى أيام حكومة أفندينا المفخمة السعيدة ليس فيها ما يقتضى مصاريف زائدة بل نهاية الحال أكثر المستخدمين فيها انتقلوا من جهة إلى جهة أخرى يعود منفعتها العامة على الحكومة ، وأيضا إذا صار استنساب أن يكون ناظر العموم رفاعى بك فلا بأس أيضاً أن يكون علاوة على أشغاله هذه النظارة أن يناط بتكميل ترجمة وطبع جغرافية مالتبرون وبترجمة الكتب الأهلية الصغيرة المستعملة فى المكاتب الأهلية بأوروبا ويكون بمعيته غير الاثنين المعاونين المذكورين فى الترتيب أعلاه اثنين آخر من التلامذة المترجمين الأقوية فى معرفة اللغتين حيث أن كتاب مالتبرون صار طبع ثلاثة أجزاء منه والباقى تحت الطبع فهذا يكون من المآثر الخديوية السعيدة على ما كان صدر به أوامر أفندينا الأكبر جنة مكان .

محفظة رقم ٦ (معية تركى) ترجمة الوثيقة التركية رقم ٥٨٦

بتاريخ ٢٨ جمادى الآخرة سنة ١٢٧١

من إبراهيم أدهم إلى كاتب الديوان العالى :

سيدى حضرة صاحب السعادة كاتب الديوان الخديوى

لقد عاد رفاعة بك وخليفة أفندى من السودان بالأمر العالى الخديوى ومضت على عودتهما مدة مديدة ولم يقيدا فى جهة ما فظلا خالي عمل وهما ينتظران الأمر السامى الذى سيصدره الجناب العالى فى تنفيذ الترتيب الخاص بالمكاتب الأهلية الذى رفع أخيراً إلى أعتابه . إلا أنهما يتوقان إلى مباشرة الأعمال النافعة لأن حرمانهما الافتخار بالخدمات الخديوية مدة مديدة لايناسب أحوالهما ، وقد التمسا قيدهما بديوان المحافظة أو بجهة أخرى ليقوما بإتمام ترجمة كتاب (مالطبرون) الذى ترجم فى عهد المرحوم (ساكن الجنان) فطبع بضع مجلدات منه وكذلك الكتب النافعة التى وقفت ترجمتها من قبل والكتب المهمة التى يختارها الجناب العالى ، وتعهدا العمل عند ترتيب المكاتب الأهلية بذل الجهد وتأدية حسن الخدمة فى أمرى الترجمة وتفتيش المدارس معاً . ونعلمكم أن المشار إليهما قد مكثا مدة مديدة بدون ما عمل فضاق عليهما العيش فيلتمسان استخدامهما فى الأمور النافعة فى أقرب وقت . والمرجو أن ترفعوا سؤالهما إلى الأعتاب السنية .

فى ٢٨ جمادى الآخرة سنة ١٢٧١ — إبراهيم أدهم

الملحق الثانى

لائحة البعثة المصرية بفرنسا فى عصر سعيد

محفظة رقم ١٦ (معية تركى) ترجمة الوثيقة التركية رقم ٩٧
بتاريخ ٢٣ ربيع الأول سنة ١٢٧٤ من كنيك بك إلى المعية السنية

سيدى حضرة صاحب السعادة

إن چومار بك ناظر البعثة المصرية بباريس قد ولى على الشئون التى عهدت إليه برخصة وكتاب اعتماد صدرا من لدن ولى النعم ، إلا أنه لما صادف فى بعض الأحيان نوعا من عدم الطاعة من بعض الطلبة المصريين على الشئون الإدارية والقوانين أرسل إلينا نسخة فرنسية من القانون المتخذ دستوراً للعمل فى شأن التلاميذ المذكورين منعاً لوقوع مثل هذه الحالات بعد ذلك نهائيا وتسهيلا لقضاء مهمته وتنفيذ كلمته ، والتمس فى الكتاب الذى أرسله إلى مخلصكم ترجمته إلى اللغة التركية ثم التصديق عليه من الجناب العالى ثم إرساله بعد أن يزدان بخاتمه الشريف . فها نحن أولا ترجمناه إلى اللغة التركية وأرسلناه إلى سعادتكم طى كتاب مخلصكم هذا فارفعوه إلى الأعتاب السامية فاذا وافقت عليه الرغبة السنية زينوه كما قدمنا بختم جناب ولى النعم ثم أرسلوه إلى خادمكم لنتمكن من إرساله إلى چومار بك المشار إليه فى الباخرة الفرنسية التى ستبحر قريبا .

فى ٢٣ ربيع الأول سنة ١٢٧٤ — كنيك

زين أعلى ذلك القانون بأمر الجناب العالى وخاتمه وسلم إلى زكى بك فى ١٦ من ربيع الآخر سنة ١٢٧٤ .

دفتر ترتيبات ووظايف — ص ٤٣٦

ترتيت نامه فرنساوى فى حق تلاميذ الرسالة المصرية بفرنسا
وصادر عليه أمر عالى بالأجرى رقم ١٦ ربيع الثانى سنة ١٢٧٤
نمرة ٢١ لجناب جومار بك مأمور الرسالة المصرية

الترتيب نامه التى أرسلتوها بالعبارة الفرنساوية لأجل إجراها فى حق التلاميذ المحول نظارتهم على عهدتكم تقدمت من طرف كنيك بك ونظرت وترجمتها التركى هذه أيضا تليت وتطالعت وبما أن إجرى مقتضاها وجد مناسب وفى محله قد شرحت وختمت .

ترجمة الترتيب نامه

مقـــدمة

بما أن تلاميذ الرسالة المصرية موضوعين تحت إدارة ونظارة مجلس عالى معين من طرف دولتلو والى مصر ليكون مشمول باعتماد سعادة الخديو المشار إليـه وحايزا ومظهرا رخصته التامة العلية والمجلس المذكور قائم مقام سعادة الخديو المشار إليه الموكل والمنفـذ من طرفه الأشرف فى خصوص المواد التى بداية تصرفه ، فيلزم أن التلاميذ المذكورة يمتثلون إلى قرارات المجلس المذكورة ويطيعونها ويعدوا القرارات المذكورة ويعتبروها مثل الصادر من طرف نفس سعادة الخديو المشار إليه .

بخصوص ضبط وربط الداخلية بالمكاتب

البنـــد الأول

يلزم أن التلاميذ يحترموا ويطيعو نظار وخوجات وقلفاوات المكاتب التى صار تخصيصهم ووضعهم بها بمعرفة المجلس العالى .

البنـــد الثانى

من حيث مقتضى أن التلاميذ المصرية يجرون الموافقة والامتثال إلى الأوقات المرتبة وموضوعة فى حق التلاميذ الفرنسيين فى خصوص القيام من الفرش والنيام والطعام وفى كل حركة يجروها فكل تلميذ يوجد فى صورة المخالفة يصير محروما من الخروج إلى الخارج بالنظر لجسامة خطاه .

البنـــد الثالث

بما أن كافة التلاميذ موضوعين تحت أصول المكاتب الموجودين بها فلا يمكن أن يكون لهم أود مخصوصة ما لم يكن باذن ورخصة المجلس وإقامة التلاميذ فى الأود مخصوصة بالليل فقط بخلاف المستثنيات التى يحررها المجلس بوسطة قرار مخصوص .

البنـــد الرابع

يقتضى عند ما أن ريس المكتب يطلب من التلاميذ فتح صناديقهم والأشياء التى بعهدتهم يبادروا بفتحها على تلك الوجه ولا يمكنهم تغيير وتبديل شىء أصلا بأودهم كذا لا يمكنهم إدخال أشياء أصلا بأودهم المذكورة .

البنـــد الخامس

التلاميذ ممنوعين المنع الكلى من نيامهم بخارج ومن وجود أودلهم فى البلد بأى سبب وعذر يكون والذين يوجدوا فى صورة المخالفة إلى هـــذا الحكم يحال دعواهم إلى المجلس .

البنـــد السادس

التلاميذ مسئولين عن الأشياء والكتب والآلات التى تسلمت لعهدتهم ويصير إلزامهم بكافة الخسارات التى يفعلوها بالمكاتب وبأودهم .

البنـــد السابع

لايجوز إدخال كتب ورسم وتصوير بالمكتب أصلا بغير رضا الناظر وإذا كان أحداً يوجد فى صورة المخالفة يصير أخذ وضبط الشىء الذى أدخله .

البنـــد الثامن

بما أن الورق والزار وساير ألعاب البخت والنصيب ممنوعة المنع الكلى فمثل ذلك الشراب وغيره وأنواع المشروبات والمأكولات ممنوع إدخالها المكتب .

البنـــد التاسع

بما أنه ممنوع أن التلاميذ يكونوا مالكين أسلحة نارية وجارحة فمنهم الذين يكونوا أحضروا أسلحة معهم من مصر أو اشتروها من بعد حضورهم إلى فرنسا ملزومين بتسليمهم الأسلحة المذكورة إلى ناظر الرسالة المصرية والناظر المومى إليه أيضا يعطيهم وصل ببيان الأسلحة التى يستلمها وعند عودتهم إلى مصر يجرى رد وإعادة الأسلحة المذكورة إليهم .

البنـــد العاشر

المكاتيب والبقج وساير الأشياء التى تورد بأسماء التلاميذ لا يمكن تسليمها إلى التلاميذ المذكورة مالم يصير مناظرتها من طرف ريس المكتب .

البند الحادى عشر

يلزم ألا أحد يحضر إلى المكتب ويتقابل مع التلاميذ مالم يكن بإذن رخصة ريس المكتب .

البند الثانى عشر

التلاميذ ليس جائز خروجهم إلى خارج بنوع من أنواع الوسايل والأعذار أصلا فى الأيام التى هى خلاف يوم الأحد وأيام البطالة المعينة بمعرفة دار العلوم وأن يصير ترفيقهم بأشخاص معتمدين من الحالات التى هى خلاف الاستثنايات التى تتحدد بمعرفة المجلس بناء على تقرير ريس المكتب وغير جائز خروج التلامذة إلى خارج قبل الفطور بمقتضى عودتهم إلى محلاتهم ليلا الساعة الأفرانقة (كذا) .

البند الثالث عشر

التلميذ الواحد مرتب له علوفة عبارة عن عشرة فرانق (فرنكات) فى الجمعة فهذه العلوفة منها ثمانية فرانق تعطى إلى التلميذ المـــذكور فى كل يوم خميس واثنين فرانق سيصير حجزهم لأجل تكوين مبلغ الدراهم التى ستعطى له فى موسم البطالة .

البند الرابع عشر

التلاميذ الذين يرتكبوا الجنح المخالفة إلى الضبط والربط يلزم مجازاتهم بالوجوه الآتى ذكرها :

أولا — يصير محروم من جانب أو من جميع خروجه يوم الأحد .

ثانياً — يصير محروم من جانب أو من كافة علوفته فى الجمعة .

ثالثاً — يصير محروم من الخروج ومن العطايا .

رابعاً — حبس ضيق .

خامساً — طرد إلى مصر .

بخصوص المأكولات والمشروبات

من الملزوم أن رويسا المكاتب يعملوا بيانتنامه تحتوى الأصول التى يتخذوها بخصوص المأكولات والمشروبات فى بيوتهم ويقدموها للمباش (كذا) وعند مايصير قبول الأصول المذكورة والتصديق عليها من طرف المجلس مقتضى أن التلاميذ يميلوا إلى تلك الأصول .

بخصوص الاهتمامات المقتضية لأجل حفظ الصحة

يقتضى إعطا الأشيا الآتى ذكرها إلى التلاميذ بقصد اهتمامات حفظ الصحة وأمر النظافة :

أولا — فى كل خمسة عشر يوم قطعة صابون قدر ستين سنتيم .

ثانياً — فى كل شهر يصير قطع شعورهم مرة .

ثالثاً — فى كل جمعة حمام خلاف الاستحمامات الباردة فى موسم الصيف .

رابعا — فى كل خمسة عشر يوم حمام مرة واحـــدة فى موسم الشتا والعطريات وسائر الأشياء التى تؤخذ من دكان المزين ستكون من طرف التلاميذ .

بخصوص الهيأة والقيافة

التلاميذ يلبسون الكسوة التى تعينت بمعرفة المجلس ولا يمكنهم تبديل هذه الكسوة بأى عذر وسبب كان وتكون مركبة من الأشياء الآتى ذكرها :

أولا — قيافة الشتاء

أولا : سترة مفتوحة من قدام من جوخ أزرق . ثانياً : بنطلون من جوخ أزرق . ثالثاً : سديرى قزمير أزرق بأزررة صفر . رابعاً : كورك .

ثانياً — قيافة الصيف

أولا : عين السترة كما ذكر أعلاه . ثانياً : سديرى من القماش البيكه الأبيض . ثالثاً : السديرى عبارة عن البنطلون الأبيض .

ثالثاً — قيافة الداخلية

التلاميذ يلبسون فوق ملبوساتهم القديمة بداخل المكتب ثوب فوقانى يعبر بمريول من بفتة التيل مفتوح من قدام ولونه سنجابى ويتحزمون عليه وأيضا يلبسوا بنطلون من تلك البفتة .

بخصوص الحوايج

اللازم أعطاه بأثنى دخولهم المكتب :

احتياج الصيف : الأشيا المرتبة احتياج مفردات المقتضى اعطاه سنوى .

احتياج الشتا : الأشياء تصير المراجعة على جدوله .

بخصوص ملبوس الرجلين

لزوم قيافة الشتاء : جزم من الجلود المجلية والغير مجلية .

لزوم قيافة الصيف : مراكيب من جلد مجلية وغير مجلية .

بخصوص ملبوسات الرأس : طربوش

أولا – التلاميذ ممنوع عنهم المنع الكلى أنهم يلبسون غطاء رأس آخر على رؤسهم خلاف الطربوش .

ثانياً – توصيتهم المقاولين على شىء مالم يكن موجود بأيديهم تذاكر حسب الأصول من طرف مأمور الرسالة المصرية .

ثالثاً – أنهم يوصوا خلاف المقاولين المعينين من طرف المجلس عن شىء .

يلزم أن الأشياء التى ستورد من طرف المقاولين تكون مطابقة إلى العينة التى قر عليها الرأى من طرف المجلس وبموجود بطرف مأمور إدارة الرسالة المصرية .

بما أن الملبوسات والجزم والمراكيب وضعوا بمخزن الملبوسات والأثواب المتعلقة بالحوايج أيضا موضوعين بمحل الحوايج وجميع ذلك تحت مسئولية ريس المكتب فلزم أن الريس يتثبت على الأسباب اللازمة لنظافة ووقاية وصيانة الملبوسات المذكورة بأحسن حال وكلما يلزم التوزيع الى التلاميذ ، والتلاميذ لايمكنهم أنهم يتصرفوا فى ملبوساتهم القديمة مالم تكن رخصة من طرف مأمور الإدارة ويلزم أن الملبوسات التى تضيع من إهمال التلميذ يصير إحضار خلافها من طرفه .

الملحق الثالث

قرارات مجلس شورى النواب بإنشاء المدارس المركزية فى المديريات وترتيب المكاتب الأهلية بالقـــاهرة والإسكـندرية

صورة الأمر الكريم الصادر إلى الداخلية بتاريخ ٩ رمضان ١٢٨٣
دفتر ٣٢ ج ١ (معية عربى) ص ٥٠ رقم ٧٦

قد صار منظورنا تفصيل ما اشتملت عليه صورة قرار مجلس شورى النواب المسطورة بهذا رقم ٢٦ شعبان سنة ٨٣ نمرة ٣ فيما تراءى نحو إيجاد المدارس اللازمة بجهات الأقاليم وما تخصص لمصروفاتها ونحو ذلك لباقى ما تسطر بالصورة المذكورة وقد وافق لدينا الإجرى على وجه ما توضح بها فلزم إصداره لكم شرحا عليها لتجروا تنفيذ مقتضاها كما هو مطلوبنا .

حاشية — وقد تبرعت لهذه المدارس بجفلك الوادى الذى هو عبارة عن اثنين وعشرين ألف فدان وجعلت ذلك هدية منى لنفع الوطن — بهذا المقصد الحسن كما أخبرتم به عنى فى المجلس ووقفتها على المدارس المذكورة وقفا مؤبدا باقيا إن شاء الله تعالى سرمدا يصرف على تلك المدارس ما يتحصل من هذه الأطيان إعانة على هذا المقصد العظيم ابتغاء لوجه الله الكريم ، فبادروا بإجرى ما يلزم لذلك كما هو مطلوبنا .

صورة قرار مجلس شورى النواب الرقيم ٢٦ شعبان سنة ٨٣ رقم ٣

حضرة إترنى بك أبو العز ريس قلم الروضة بمجلس شورى النواب أنهى بأنه لما أراد الله الخير لمصرنا وسلم زمام حكومتهـــا ليد عزيزنا قد اجتهد فى تجديد ما كان اندرس من المدارس حتى صارت فى أحسن تنظيم ، ولـكون بمادة ٦١ من لائحة تنظيم مجلس شورى النواب يقضى بأنه من بعد ثمانية عشرة سنة فمن ينتخب عضوا يكون له إلمام بالقراية والـكتابة ومن بعد ثلاثين سنة فالمنتخبين لم يكونوا كذلك وأن هذا الأمر من أجل انتظام هـذا القطر ومن أعظم مزايا تمدينه ولداعى أن الاستحصال على هـــذه المنافع والفوايد الجليلة لا تـكون إلا بكثرة إيجاد المـكاتب فى ساير بلاد الأقاليم ومن حسن آثار الخديوى الأعظم ومن مكارمه الجليلة أنعم على الأوقاف بجملة إيرادات بنحو عشرة آلاف فدان لأجل كثرة إيراداته . فلاح له التذكر فى إيجاد مكاتب بكل مديرية من المديريات مكتب معد لتعليم الأطفال فنون القراية والـكتابة وساير العـــلوم وأنه من تفضلات الحـكومة أن تساعد فى ربط إيراد لهم حسبما جبلت عليـــه المراحم الخديوية المعلومة للخاص والعام والنظر أيضا فى إيراد الأوقاف الموقوفة على الخيرات وتتبعها مع هذا الإيراد من بعـــد كفاية مصروفات محلات الوقف ولا بأس لمن كان يريد أن يعطى شىء بقدر إمكانه سنوى للمدرسة . وطلب المداولة فى ذلك إن وافق واستحسن المجلس المداولة فيه وتحرر للداخلية فى ٢٦ رجب سنة ٨٣ وأرسل لها صورة ما أنهاه وجرت المداولة فى ذلك بالمجلس وبحسب ما استقر عليه الحـال تعين قومسيون مخصوص لرؤية هذه المسألة . وقد وردت إفادة من الداخلية رقم ٢٨ رجب سنة ٨٣ نمرة ٢ بأنه من الاقتضى تعين ذات من الحـكومة ليكون حاضراً عند المذاكرة فى ذلك . أما القومسيون فإنه

بعد أن تعين تقدم ثمانية آراء من أعضاء المجلس أحدهم من السيد عبد الرازق الجوربجى والثانى من المعلم سليمان سيدهم والثالث من الشيخ مصطفى جميعى والرابع من الشيخ محمد الصيرفى والخامس من المعلم ميخائيل أثناسيوس والسادس من الشيخ محمد الشواربى والشيخ العدل أحمد والسابع من حضرات محمد بك سعيد ومحمد افندى عفيفى والثامن من الشيخ محمد عبدالا والشيخ عبد الله عياد وتحولوا إليه . وبعد أن نظر فى أصل ما أنهاه حضرة أتربى بك وما ورد بمحاضر المجلس وما ذكر بالآراء أعطى تقريراً بما رآه فى ذلك وصار طبعه وتوزيعه على أعضاء المجلس حسب حدوده ونظامنا منه . وفى يوم ١٦ شعبان سنة ٨٣ حضر سعادة شريف باشا إلى المجلس من أجل هذه المادة وصار تلاوة التقرير بحضوره وطلب صورته لينظر فيه وبعده يحضر للمجلس وعطيت له الصورة . وبتاريخ ١٩ شعبان سنة ٨٣ حضر وقال بأنه قبل الدخول فى موضوع المذكرات التى سبقت يفيد المجلس مع الافتخار من طرف ولى النعم وحكومته السنية غاية السرورية التى حصلت لذاته الشريفة وحكومته عند علمهم مداولات المجلس فى هـــذا الشأن ، لأن تلك المداولات أعلنت للخاص والعام الأفكار السديدة والآراء المتمدنة التى احتوت عليها الشورى حيث أنها تثبتت من أول افتتاح المجلس مع اشتغالها بمواد جسيمة المنافع للوطن وساكنيه فيما هو أساس العمارية بعلو شأن الوطن والانسانية لأن العلوم والفنون يشرفون حامليها ويرقونه الروى والمعالى ومن المعلوم للجميع أنه من الزمن الأول فى أغلب البلاد النسب والحسب وبعض الخصايل المحسوسة كانت كافية لشهرة الإنسان فى ملته وبين أمثاله وكان يوصل بهم إلى المناصب العالية والمهمة وأما فى وقتنا هـذا الخصايل المعنوية المقتبسة من تحصيل العلوم والفنون النافعة هى

التى تعلى شأن الانسان وتميزه بين أقرانه وتشرف حسبه ونسبه وتجعله نافعاً لوطنه وفى كل مملكة متمدنة رجال دولتها والمشتغلون لصيانة عزها ورفاهيتها ينتخبون من بين هؤلاء أنهم كفؤ لخدمة الأوطان خدمة يعلو بها شأنها وترتقى بها مدنيتها وفخارها فالسعى فى هذا الأمر مشكور وعند الحكومة مستحسن . ويدل على ذلك الاقدامات الجيدة التى بعناية ولى النعم وهمته العلية صرفت فى تأسيس ماهو موجود من المدارس المتنوعة وستصرف فى المستقبل فى مثل تلك التأسسات .

ثم شرع فى إبدى ملحوظات الحكومة السنية فى هذا الخصوص وبالانتهى جرت المذاكرة بالمجلس ، والذى استقر عليه الرأى هو كما يأتى الإيضاح عنه بالأوجه الآتية :

الوجـــه الأول

ذكر فى تقرير القومسيون أن يعمل بكل مديرية مدرسة وهكذا مصر واسكندرية ودمياط ورشيد والسويس والعريش والقصير بكل جهة منهم مدرسة ، وصغر وكبر كل مدرسة يكون بنسبة تعداد جهتها . عن هذا أوضح سعادته بأن تأسيس المدارس بالمديريات ومصر واسكندرية ورشيد ودمياط والقصير والسويس والعريش فهو فى محله ومطابق وموافق لرأى الحكومة السنية ولأفكارها الذى هو نشر العلوم والفنون بين أهـــل الوطن وتأسيسها على نظام قويم . فقط للحكومة ملحوظة وعلى الظن أن المجلس موافق فيه وهو إيجاد المدارس فى القصير والسويس والعريش يناسب تأخيره إلى بعد تأسيس المدارس فى الأقاليم وسائر الجهات ، لأنه من المعلوم أن تلك الجهات مستبعدة وتقديم الأهم على المهم واجب ، فبعد ترتيب المدارس فى المديريات ومحافظتى دمياط ورشيد وتنظيمها على نسق قويم وترتيب مستوفى بمعرفة ديوان المدارس تصـــير المبادرة فى ترتيب إنشاء المدارس فى تلك الجهات البعيدة .

أما مصر وإسكندرية فمع وجود مدارس منتظمة بهم ومرتبة على أصول ومنهج قويم وجارى صرف مبالغ جسيمة من طرف الحكومة لأجلهم سينظر بمعرفة الحكومة السنية فى تنظيم المكاتب الأهلية الموجودين بهاتين الجهتين وإدخالهم تحت رابطة مستحسنة وترتيب موافق بمعرفة ديوان المدارس لتنال منهن الثمرة المقصودة . وإذا احتاج الأمر لبعض مساعدات من طرف الحكومة فتجريها على حسب الإيجاب .

وعن هذا جرت المذاكرة بالمجلس واستقر الرأى على أنه من حيث فى الواقع أن جهات القصير والعريش والسويس مستبعدة نوعاً ، ومع لزوم إنشاء المدارس والحالة هذه بالأقاليم والمحافظتين لا يكون هناك بأس من تأخير ترتيب مدارس الجهات التى ذكر عنها إلى بعد تأسيس مدارس الأقاليم والمحافظتين كما ذكر فيصير تأخيرهم على وجه ما توضح ، وبنهو تأسيس هؤلاء يجرى المقتضى فى إنشاء وترتيب أولئك . وأما مصر وإسكندرية فبما أنه فى الحقيقة موجود بهم مدارس ميرية منتظمة ومع ذلك سينظر بمعرفة ديوان المدارس فى ترتيب المكاتب الأهلية الموجودين بهذين الجهتين وإدخالهم تحت رابطة مستحسنة فهذا كافى عن استجداد مدارس أخرى بهم .

الوجــــه الثانى

ذكر فى تقرير القومسيون بأن محلات المدارس بالأقاليم تكون بواسطة المديريات المستقربة لشريط السكة الحديد وذلك عن المديريات المارة عليهم السكة . أما المديريات التى لم تمر عليهم سكة حديد فوضع مدارسهم يكون بالمحلات التى سيمكن إحداث سكة حديد بهم فى المستقبل ، وأما مصر وإسكندرية وباقى البنادر فمدارسهم تكون بالجهات التى يوافق وضعهم فيها بهم .

وعن هذا أوضح سعادته بأنه من المعلوم أن الميرى له أملاك فى المديريات ممكن ترميمها

وإجعالها مدارس وسيرسل مأمورون من طرف ديوان المدارس للكشف عن الأماكن الميرية التى تصادف المواقع المقتضى أن يترتب فيها مدرسة والنظر فيما يلزم لها من الترميمات والتصليحات . والجهات التى لا يوجد بها من الأماكن الميرية ما يليق لجعله مدرسة يصير إنشاء محل مخصوص بها للمدرسة اللازم فتحها حتى بذلك تكون كافة المحلات المقتضى وضع المدارس بها مستعدة لقبول وإسكان الأولاد بها بعد النشر والإعلان . وعن هذا صارت المداولة بالمجلس واستقر الرأى على أنه ما دام انتهى الأمر كما تقرر بالمجلس على الاكتفا بالموجود بمصر واسكندرية من المدارس الميرية مع تنظيم المكاتب الأهلية الموجودة بهذين الجهتين بمعرفة ديوان المدارس فما يكن موجود من أملاك الميرى بالجهات التى تقرر إنشاء المدارس بها ويوافق جعله مدرسة بعد ترميم وتصليح ما يقتضى يصير إجعاله لذلك والذى لا يوجد به ذلك يجرى إنشاء محل مخصوص من أجله .

الوجه الثالث

ذكر فى تقرير القومسيون بأن الدخول فى تلك المدارس يكون من عموم الناس بالرغبة من دون استثنى إسلام وأقباط غنى أو فقير وقبولهم يكون بمعرفة من يتخصص لذلك من الحكومة بشرط يكون لغاية سن ١٤ ، ومن حيث أولاد الإسلام والأقباط يلزم تعليمهم أولا ما يخص ديانة كل واحد منهم فيلزم تخصيص محل مخصص لأولاد الأقباط واستحضار من يلزم من القسس من طرف بطرك الأقباط لتعليمهم ما يلزم ابتداء فى الديانة ، أما تعليمهم العلوم السايرة يكون عموما أى إسلام وأقباط مع بعضهم حيث جميعهم أولاد الوطن . وعن هـــذا أشار سعادته بأن دخول الأولاد فى تلك المدارس فقرا كانوا أو أغنياء مسلما أو قبطياً لينالوا فيها حسن التربية ويكتسبوا القراية والكتابة والعـــلوم فهذا كله مطابق لرأى الحكومة السنية ومستحسن لديها

لأن تلك الأصول متبعة فى المدارس المؤسسة الآن وصادر فى حقهم أوامر كريمة وموافق لديها أيضاً بتجويز دخول القسس فى تلك المدارس لتعليم الأمور الدينية لأولاد الأقباط الذين يرغبون الدخول فيها لأن الاعتراض فى الأمور الدينية مغاير للعدل والإنصاف والمدنية . وعن هذا استقر رأى المجلس على موافقة ما فى تقرير القومسيون لأن ما دام الجميع أهل الوطن فتقدمهم فى المعارف والفنون هو أمر لازم ، وحيث تقرر . تعيين قسيسين من طرف جناب البطرك لتعلم الديانة لمن يرغب من أولاد الأقباط الدخول فى المدارس المذكورة بمحلات مخصوصة لذلك فيكون الأجرى كما تقرر . وأنه من كون الأقباط لهم مدارس بالجهات ولهم إيرادات جارى الصرف منها على تلك المدارس فيجرى فيها كما الجارى ولا يكون لتلك الإيرادات مدخل فى المدارس المزمع فتحها . وامتحان مدارس الأقباط بالأقاليم يكون بحضور مأمورين من طرف الحكومة السنية كما الجارى بمدرسة الأقباط بمصر بناء على طلب جناب البطرك .

الوجه الرابـــع

ذكر فى تقرير القومسيون بأن إقامة كل من الأولاد الذين يدخلون المدارس المذكورة وتخصيص العلوم اللازمة وأوقات قراءتهم تكون بحسب ما يراه ديوان المدارس وفى آخر كل سنة يصير عليهم الامتحان بحضور من يلزم من طرف الحكومة كما أنه يحضر الامتحان العمد الآتى ذكرهم .

الوجه الخـامس

ورد فى تقرير القومسيون أن الأولاد الذين يدخلون فى تلك المدارس تترتب لهم التعيينات حسب ما يراه ديوان المدارس ، وأما الملابس فيكون ترتيبها من الميرى إلى المحتاجين منهم ، وأما الغير محتاجين فتكون ملابسهم من طرف أهاليهم بحيث تكون

مثل الملابس التى تتقرر فى المدارس ، ومن يرغب منهم التوجه إلى محله مساء بالنسبة لقربه لمحل المدرسة وعودته إليها صباحا لا مانع من الترخيص له بذلك ، ومن يرغب المبيت بالمدرسة ولا يكون محله قريبا لا مانع من ذلك أيضا .

وعن هذين الوجهين أشار سعادته من جهة ما رآه القومسيون فى حق تلك المدارس والتعيينات والملابس وما أقر عليه من جهة البيات بالمدرسة أو خارجها جميعه موافق لرأى الحكومة السنية وليس لها ملحوظ تبديه فى هذين الوجهين ، وقد استقر رأى المجلس أيضا على الإجرا كما فهم .

الوجــه السادس

قال القومسيون بأن المدارس المذكورة تكون مصروفاتها من المديريات والمحافظات الكائنين بهم ويجعل لذلك باب مخصوص لحساب كل جهة .

الوجــه السابع

توضح فى تقرير القومسيون بأن إيراد المدارس المذكورة يكون من الأوقاف التى انقرضت أربابها ولامستحق لها وأصله لديوان الأوقاف والأوقاف التى بانقراض أهلها كانت ستعطى نظارتها للغير بتقارير من القضاة متى كان موجود المسوغ الشرعى لتجويز صرف باقى إيرادهم بعد إقامة شعايرهم وماتلزم لعماراتهم على المدارس المذكورة .

الوجــه الثامن

ورد فى تقرير القومسيون بأنه حيث من المعلوم أن افتتاح المدارس المذكورة بعد صدور أمر عزيزنا يكون بالمكاتبة لكافة المديريات والمدن والبنادر وضرورة ينشر منهم لكل الجهات حتى أن أمر افتتاحهم يكون معلوما لكل أهل الوطن ومن

يرغب منهم دخول أولاده يصير دخولهم ، فإذا كان أحد من أهل الوطن يريد إعطاء وترتيب شيء للمدارس المذكورة فلا يحرم من ثواب ذلك .

الوجـــه التاسع

بين القومسيون بأن كل من أعطى شيء من أهالى المـــدن والثغور والمديريات للمدارس المحكى عنها يتقيد بالمحافظة أو بالمديرية اسمه ، وفى آخر كل سنة يعمل دفتر من المديرية أو المحافظة بمقدار الإيراد والمصاريف ويتقدم لعموم المـــدارس لإجرى اللازم نحوه هناك .

الوجـــه العاشر

قال القومسيون بأنه فى آخر كل سنة يتعين من كل قسم واحد عمدة وفى المدن اثنين وكل من البنادر واحـــد لينظروا بجهاتهم فيما يتحصل من أربابها للمدارس مع ما تحصل أيضا من الأوقاف السالف الذكر عنها ثم وما صرف فى لوازم المدارس فى عموم السنة ، وما تبقى بعد هـذا وهذا فما دام أن مكارم عزيزنا جبلت على فعل الخيرات فيعرض لأعتابه الكريمة عما يتبقى من المصاريف المذكورة لصدور أمره العالى بما يوافق نحوه .

وعن هذه الأوجه أشار سعادته بقوله : أما من قبيل ترتيب وتقدير المصاريف التى تلزم لتلك التأسيسات والإيرادات فيقول نائباً عن الحكومة السنية : بأن كل من تبرع بشيء للإعانة على ذلك فهو مقبول وينتج منه فضائل عظيمة وتشويقات نافعة مستديمة ومآثر جليلة من سائر الملل ويعود منه للوطن ، وأن ما قاله القومسيون فى تقريره من تحويل ما يوجد زيادة عن المصاريف فى إيراد الأوقاف للمدارس

فهذا ينظر فيه بمعرفة الحكومةالسنية ويجرى العمل على حسب الموضح بذلك التقرير، ومع ذلك فإن الخديوى الأكرم وولى النعم من عميم فضله وإحسانه قد أنعم وأهدى جميع أطيان الوادى المحتوى على ٢٢ ألف فدان وقفاً مؤبدا إلى المدارس المقرر افتتاحها بصرف ما يتحصل من إيراده على ذلك النفع العمومى والأمر الخيرى . وعند ذلك ابتهل المجلس وواصل الدعا ببقا دوام سعادة العزيز خلدالله أيامه .

ثم أوضع سعادته بأن رأى الحكومة السنية فى خصوص الإيرادات التى يتبرع أهلها لهذه المدارس هو أن تبرعات كل مديرية تكون محصورة على منفعة مدرستها ومصروفه فى إدارتها خاصة وأما إيراد جفلك الوادى فيكون صرفه روكا على كافة مدارس الأقاليم وهذا بمعرفة ديوان المدارس .

وقد جرت المذاكرة عن تلك الأوجه بالمجلس واستقر الرأى على أنه فى الواقع حصر تبرعات كل مديرية على إدارة مدرستها خاصة فيه زيادة تشويق وترغيب لمن يتبرعوا بما يؤدوه إلى تلك المدارس كما أن صرف إيرادات جفلك الوادى روكا على كافة مدارس الأقاليم هو أمر لازم لدخول جميعهم فى جملة من فاضت عليهم أبحر مكارم سعادة العزيز وفايض الأوقاف الذى يجوز شرعا صرفه على هذه المدارس ما دام سينظر فيه بمعرفة الحكومة السنية وتجرى المقتضى عنه حسب ما فى تقرير القومسيون فهذا كافى ، وإن صرف جميع هذه الإيرادات على تلك المدارس بمعرفة ديوان المدارس هو الألزم لما فيه من زيادة الدقة والاعتنى من طرف الحكومة السنية فى أمر ترتيب وتنظيم هذه المدارس وأمر لوازمها وأنه من حيث إجرى هذى الأشياء النافعة إنما هو من حسن أنظار سعادة عزيزنا أطال الله عمره لرفاهية

وتقدم أبناء الوطن وترقيتهم إلى أعلا درجات الفخار فما علينا سوى القيام بواجبات الشكر لهذه الإحسانات المترادفة يوما فيوما .

وبعد أن انتهت المذاكرة على هذا الوجه جرت المذاكرة فى مجموع مسألة المدارس واستقر رأينا بالاتفاق على موافقة ما فيها لما يعود منها من النفع العظيم والمزايا التى لا تحصر وجميع ما انتهى إليه الحال فيها من الأمور المستحسنة . وقد عطى هذا القرار ليعرض لأعتاب سعادة عزيزنا السنية كما استقر رأى المجلس .

الملحق الرابع

قرار قومسيون المدارس فيما يتعلق بتنظيم المدارس والمكاتب الأهلية بالديار المصرية الصادر بتاريخ ٦ المحرم سنة ١٢٨٥ (٢٩ إبريل سنة ١٨٦٨) (وهو القرار المعروف بلائحة ١٠ رجب سنة ١٢٨٤)

طبقاً للأمر العالى وأمر الداخلية قد صار انعقاد جمعية بتاريخ ١٠ رجب سنة ١٢٨٤ بديوان المدارس مؤلفة من الواضعين أسماءهم وأختامهم أدناه . وتلى على الجمعية المذكورة تقرير حضرة وكيل ديوان المدارس ، ومضمونه هو أن عمارة المدارس والمكاتب القديمة الموقوفة من طرف أهل الخير على التعليمات سواء كانت بالمحروسة أو بغيرها من البنادر تكون على ريع الوقف الذى له إيراد فإذا كان الوقف عديم الإيراد وكانت فى محلات لها موقع عظيم وشهرة ورغبة فى اجتماع التلامذة بها فان عمارتها تكون من الإحسانات الخديوية وتحيي مكاتبها ومدارسها ، وأما مايستدعى الحال لتجديده بقرى الأرياف من المكاتب الابتدائية فتكون تكاليف بنائه وتعميره على طرف القرى والنواحي المنشى فيها ، إنما يكون رسم المكاتب بمعرفة أرباب الفن ، وكذلك المدارس الأهلية التى بمنزلة التجهيزية المتجددة فى مراكز المديريات فتكون تكاليف بنائها على طرف الجهة التابعة لها ورسمها أيضاً يكون بمعرفة أرباب الفن . هذا ما يخص البنا وأما ما يخص المفروشات والأدوات كلها فى مكاتب القرى ومدارس مراكز المديريات فيكون على طرف

أهالى التلامذة . ولا يلزم نظار لمكاتب القرى ، وإنما تصير الملاحظة من حكام النواحى ومن المفتشين من طرف الميرى . وأما أشخاص مكاتب القرى الذين هم عبارة عن المؤدبين والعرفاء فيترتب لهم من طرف أهالى المتعلمين شيئا على قدر معاشهم بدون اتكالهم على الأشياء الهينة كالأخمسة التى لا تقوم بمعاشهم . وأما أشخاص المدارس المركزية فيكونون على طرف الميرى بخلاف المأكولات والمشروبات والأدوات تكون على طرف أهالى المتعلمين حيث أنهم جميعاً مقيمون بالمدارس المذكورة على نسق ترتيب المدارس الميرية . وتلامذة المكاتب الريفية يتعلمون مدة النهار ويبيتون بالليل عند أهاليهم . وجميع المدارس والمكاتب سواء بالقرى أو بالبنادر تكون تحت أصول تنظيمية وترتيبات حسنة منتخبة وامتحانات سنوية وملاحظات وتفتيشات من طرف الحكومة وهذا لتحسين حالهم واستقبالهم ومنفعتهم الخصوصية العائدة إليهم مع المنفعة العمومية على الحكومة من تهذيب رعاياها وإصلاح حالهم ووجود التعاون بينهم ومعاونتهم لأوطانهم .

وتلى على الجمعية أيضاً ملخص قرار مجلس شوراء النواب فى هذا الخصوص ، ومضمونه هو أن يعمل بكل مديرية مدرسة وكذلك فى البنادر الأصلية وعدد التلامذة يكون بحسب تعداد الجهات وأن يقدم الأهم فالأهم ، وأن تكون محال المدارس بوسط المديريات بالقرب من سكة الحديد ، وأن تكون فى الأملاك الميرية التى بالمديريات . وأما المديريات التى ليس بها محلات ميرية يصير إنشاء محل مخصوص للمدارس اللازم فتحها بحيث تكفى لإسكان الأولاد بها . وبما أن أولاد الأهالى اللازم تربيتهم فى ظل الحضرة الخديوية هم رعايا إسلام وقبط فالمكاتب الابتدائية تكون مختلفة بالنظر لتعليم مايخص الديانة . وأما مدارس العلوم والمعارف فيشتركون فيها جميعاً لاتحاد مواد التعليم ، وكذلك

من جهة الفقر والغنى لأهالى التلامذة فلعدم حرمام أحد تكون مصاريف التعيينات بحسب مايراه ديوان المدارس . وأما الملابس فلأرباب اليسار تكون من طرف أهاليهم وملابس أبناء الفقراء من الميرى . وتكون التلامذة البعيدين من المدرسة مقيمين بها والقريبين مخيرين فى الإقامة . ومصاريف المدارس المذكورة يتجدد لها إيراد من الأوقاف التى انقرضت أرباب استحقاقها وأحيلت على الأوقاف ويتخصص للمدارس وكذلك كل من أعطى من أهالى المديريات للمدارس شيئاً فيتخصص لها أيضاً ، ويجرى حصره فى دفتر بالمديرية والمحافظة ، ويتقدم هذا الدفتر لعموم المدارس بواسطة اجتماع ذلك مع إيراد الأوقاف يصير الصرف على المدارس ، وكل من تبرع بشىء للإعانة على ذلك فهو مقبول على ما يضاف إليه من الإنعامات الخديوية بالاثنين وعشرين ألف فدان وقفاً مؤبداً على المدارس المصمم على افتتاحها لحصول النفع العمومى بهذه الهدية الخديوية للمنافع الوطنية المؤبدة . ثم وإن الدخول فى تلك المدارس يكون بالرغبة فهذا ما اشتمل عليه قرار مجلس النواب .

فمن بعد المدولة فى مجلس القومسيون فى جميع ما قيل من الملحوظات فى التقرير المتقدم من طرف حضرة وكيل ديوان عموم المدارس وفيما قرره أرباب مجلس شوراء النواب فيما يتعلق بإنشاء المكاتب الأهلية بالمدن والقرى رؤى لتنفيذ ما خطر بالأفكار الخيرية الخديوية من جعل المكاتب والمدارس الأهلية فى المدن وسائر بلاد القطر فى أسلوب موصل شبان الوطن إلى اكتساب التربية الحسنة عليهم وعلى الوطن انقسام مسألة التربية العمومية إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول فيما يختص بمكاتب المدن الكبيرة .

القسم الثانى فى تنظيم مكاتب القرى والنواحى .

القسم الثالث فيما يختص بالمدارس المركزية التى يصير إنشاؤها فى مراكز المديريات . وبما أن كل من هذه الأقسام الثلاثة تتركب من مواد متباينة عن بعضها التزمنا بزيادة التوضيح التكلم على كل قسم منها على حدته وشرح ما فيه من المسائل مفصلا .

القسم الأول

فيما يختص بمكاتب المدن الكبيرة

بما أنه بمراجعة القوائم المشتملة على عدد المكاتب بالقومسيون وجد أن المحروسة وبولاق ومصر القديمة موجود بهم مكاتب عدد ٢٢٢ ، منها الكبير الذى عدد أطفاله يقرب من الماية وهو عدد ٨ ، ومنها الوسط والصغير الذى يختلف عدد أطفالهم من خمسة أولاد إلى أربعين أو خمسين . وبما أنه ملحوظ أن المكاتب المذكورة هى إما وقف ونظارتها تابعة للميرى أو أنها وقف ونظارتها تابعة لغير الميرى ، وإما أهلية لا وقف لها . فبناء على ذلك المكاتب الموجودة بالمحروسة لا تخرج عن الثلاثة أنواع السابقة ، وبالقياس فالمكاتب الموجودة بالمدن الكبيرة والثغور هى من هذا القبيل . وحينئذ فجميع ما يتقرر بالنسبة لمكاتب المحروسة يجرى على مكاتب المدن الأخرى لاتحاد الموضوع ، وحيث ملحوظ أيضاً أن جميع المكاتب لم تكن على نسق واحد بما يتعلق بالمبانى فمنها الخرب المستعمل والعمار المهجور بأسباب ما ومنها الموافق للصحة وغير الموافق . ومن المكاتب المذكورة ماله ريع وجارى منه الصرف ومنها ما اندثر إيراده أو مجرداً من الإيراد . فمن بعد المداولة والمذاكرة فى جميع هذه المواد مع ملاحظة ما تقرر فى مجلس شوراء النــواب بخصوص الأوقاف فاستصوب لأجل دفع جميع المحذورات وجعل المكاتب المذكورة فى أسلوب واحد لإقامة الأطفال بها لموافقة الصحة والتربية وعلى صورة صالحة ماسيأتى أدناه :

البنـــد الأول

المكاتب الصغيرة مثـــل كتاب مقيم فى دكان أو حاصل أو ما يمـاثل ذلك وتـكون مضرة بالصحة ولم تـكن معدة من قبل واقف لهذا الخصوص تلغى حيث لا يكن فيها صلاحية لمكث الأطفال بها ، ولا مانع من أن ينقل ما كان بهـا من الأطفال برغبة أهاليها إلى المكاتب الأخر المعدة لذلك . فإذا لم يكن لهذه الجهات مالك محقق فتباع بمعرفة بيت المـال ويصرف ثمنها فى وجوه خيرية كإحيا أو إنشا مكاتب أو مدارس لتعليم قرآن شريف أو تعليم نوع من أنواع من العلوم والمعارف الشرعية .

البنـــد الثانى

المكاتب التى كانت خصصت من طرف واقفيها لذلك سواء كانت على أسبلة أولا وانقطع إيرادها بالكلية ولم تـكن صالحة لإقامة الأطفال بها بسبب تخربها وعدم استيفاء شروط الصحة وليست قابلة لتنظيمها بوجه سهل وجارى تعليم الأطفال بها تلغى أيضا وتنقل أطفالها حسبما ذكر بالبند الأول ، وحينئذ لا مانع من إجراء طريقة شرعية فيها كالتواجر حسب أصول الأوقاف وما يتحصل منها يصرف فى مصرف شرعى .

البنـد الثـالث

إذا كان المكتب تابعا لوقف ومتخرب وحاصل فيـه خلل ضرورى يخشى منه حصول سقامة وله إيراد خاص به أو ضمن غيره ولـكن لا يفى بعمارته إلا بعد تحصيل الإيراد بمدة طويلة يلغى كذلك ويتحفظ على إيراده بمعرفة ناظر عموم الأوقاف لعمارته ، وتنقل أطفاله لغيره على وجه ما سبق بالبند الأول لحين تعميره . وإذا كان له إيراد يفى بعمارته فيجبر ناظره على عمارته من إيراده .

البنـــد الرابع

إذا كان مكتب موقوف وله إيراد إلا أنه مغاير للصحة بقول طبيب مسلم عدل حاذق فينظر فى إيراده إن كان يفى بإزالة الموانع من الصحة وجعله صالحا فلا مانع من الإجراء ، وإن كان الإيراد لا يفى بذلك إلا بعد مدة طويلة فيتحفظ عليه كما فى البند الثالث ، وإذا لم تنتظر تلك المدة وتيسر إزالة الموانع المذكورة من طرف بيت المال أو أرباب الخير فلا مانع ، وإذا يكن شىء من ذلك يلغى وتنقل أطفاله كما سبق حيث أن صحة الأبدان مقدمة .

البنـــد الخامس

إذا كان مكتب مستعد غـــير أن به ضيق سيما إذا كان فى محل مشهور ومقتضى توسيعه فلا مانع من ذلك من طرف أهل الخير أو من طرف بيت المال إذا لم تكن له غلة زائدة من شعائره ، وإلا فيجرى المقتضى نحو توسيعه من غلته حيث كان فى ذلك مصلحة .

البنـــد السادس

إذا كانت مدرسة من المدارس القديمة موقوفة لقراءة علم مخصوص من العلوم الشرعية وغير منصوص على نفى قراءة غيره منها فيها واندثرت وانقطعت منها قراءة ذلك لتعطيل ريع الوقف المرتب لذلك من طرف الواقف ووجد من يجرى فيها علوما شرعية خلاف ما ذكر تبرعاً من طرفه فلا مانع من ذلك والحالة هذه .

البنـد السابع

إذا كانت مدرسة من المدارس القديمة موقوفة لقراءة علم مخصوص من العلوم الشرعيـــة وانقطع منها التدريس لانصراف أهل جهتها عنها وواجب ذلك

اندراسها مع بقاء إيرادها ووجد من يحيها ويجرى فيها نوعا من العلوم الشرعية خلاف ما ذكر فلا مانع من ذلك كما فى البند السادس ، وإن كان لازم لها عمارة فتعمر من إيرادها إن أمكن إحياؤها وإلا فتنقل أوقافها إلى ما يجانسها بمعنى أنه يصرف إيراد أوقافها على ما يجانسها .

البنـد الثامن

الأوقاف الأهلية والخيرية التى انقرض مستحقوها وتعذر الصرف لجهة مآلاتها المعين فى كتاب إيقافها فيكون مصرف ريعها على الفقراء والمساكين فحينئذ لا مانع من صرف ذلك الريع على أولاد المكاتب أو غيرهم بهذا الوصف .

البنـد التاسع

وأما إيراد الأوقاف التى ما له وجوه خيرات غير معينة بعـــد انقراض الموقف عليهم وانقرض المستحقون له فانه يصرف فى وجوه خيرات بمعرفة المتولى على هذه الأوقاف ، وإحياء المدارس والمكاتب لتعليم القرآن وغيره من أنواع المعارف الشرعية لا يخرج عن كونه أحد وجوه خيرية وحينئذ فلا بأس بصرف ما يتحصل من ذلك فيما ذكر .

البنـد العاشر

إذا استحسن صـــدور الأمر الكريم إلى محل الاقتضا بالبحث والتفتيش على الأوقاف المذكورة ببند ٨ وبند ٩ سواء كانت فى المحروسة أو فى غيرها من المدن والقرى والبنادر فما كان منها عليه ناظر شرعى أمين فيبق ويؤمر بصرف الريع الباق بعد العمارات اللازمة فى وجه خيرى ، وما كان منها ليس عليه ناظر فيأمر ولى الأمر

يصير تعيين ناظر عليه ليجزى صرف الإيراد حسبما ذكر ، وما كان عليه ناظر لكنه غير أمين فيصير عزله وتعيين ناظر عليه خلافه ويؤمر بالإجراء فيه على وجه ما ذكر بهذا أيضاً ، والأمر فى ذلك مفوض لولى الأمر .

فيما يتعلق بتربية الأطفال

قد ذكرنا فيما سبق أن المكاتب بالمدن على ثلاثة أنواع بالنسبة لإدارتها ، وحيث أن المعلوم أن من المكاتب المذكورة ما هو متسع وحسن الوضع والبنا وبحسب شهرته تأوى إليه أطفال بكثرة وبناء على ذلك ممكن اتساع دائرة التعليم به وتنظيمها حتى تكون طبق مرغوب الحضرة الخديوية بخلاف غيرها من المكاتب الصغيرة . فاستصوب ما سيأتى أدناه .

البند الحادى عشر

المكاتب الكبيرة التى نظارتها تابعة للميرى وعدد أطفالها من سبعين إلى ما فوق ذلك يترتب لهم خوجات بمرتبات على طرف الوقف ويجرى بها تعليم الخط والحساب وتطبيقه على التجارة والصرف والتاريخ والجغرافيا وأحد اللغات الأجنبية وما يلزم من كتب الآداب .

البند الثانى عشر

المكاتب الكبيرة التى نظارتها لغير الميرى يجرى بها تعليم ما استصوب تعليمه فى المكاتب المذكورة ببند ١١ وماهيات الخوجات اللازمين للتعليم تكون من طرف الوقف إن كان المرتب لذلك كافى ، وإن لم يكف تكمل من إيرادات الأوقاف التابعة لديوان المدارس الموضحة ببند ٨ و ٩ و ١٠ ، فإن لم يكف ذلك فيصير توزيع الباقى على أهالى الأولاد ويطلب منهم فى أول كل شهر .

البند الثالث عشر

المكاتب الصغيرة التابعة للأوقاف سواء كانت نظارتها تابعة للميرى أو غير تابعة يكتفى فيها بتعليم القرآن الشريف والكتابة والقراءة ومن الحساب باب العددية ويكتفى فيها بالمؤدبين والعرفاء إن استوفت فيهم الشروط المرغوبة الآتى بيانها .

البند الرابع عشر

المكاتب الأهلية الغير تابعة للأوقاف كبيرة كانت أو صغيرة يكتفى فيها بتعليم ما هو جارى تعليمه فى المكاتب الصغيرة من مكاتب الأوقاف ، إنما إذا رغب أحد منشيها أو من قام مقامه من أهل الخير إجراء التعليم على أسلوب ما هو جارى تعليمه بمكاتب الوقف الكبيرة وطلب برغبته معلمين لذلك من ديوان المدارس يساعد ومرتبات المعلمين يكون على طرفه .

البند الخامس عشر

أدوات التعليم الجارى استعمالها الآن من طرف أهالى الأطفال وكذا معتاد المعلمين يستمر كما هى عليه فى جميع المكاتب الجارية بها .

فيما يتعلق بالمعلمين والمؤدبين

البند السادس عشر

تعيين المعلمين والمؤدبين يكون بمعرفة ديوان المدارس وتعطى لهم شهادة من الديوان المذكور ، وهذا يكون باتحاد الديوان المذكور مع من يلزم من العلماء وعمد الجهة .

البنـد السابع عشر

شرط المؤدب أن يكون حسن الأخلاق والصفات وفيه أهلية لتعليم القرآن الشريف كما ينبغى وأن يكون له معرفة بأمور الدين القويم وأن يحسن الخط ويحسن باب العدية من الحساب .

فى تعليم الأطفال فى المكاتب ومكافآت من فاق الأقران

البنـد الثامن عشر

يكون دخول الأطفال ابتداء فى المكاتب الصغيرة بالرغبة ثم بعد تعليمهم ما يلزم فيها ينقلون منها للمكاتب الكبيرة بالرغبة لزيادة الاكتساب ومن رغب الدخول فى المدارس الميرية فيرخص له من بعد الامتحان .

البنـد التاسع عشر

فى شهر شعبان المعظم ينظر فى كل ثمن إلى تقدم أولاد مكاتب ذلك الثمن فمن فاق الأقران منهم بشطارته وحسن سلوكه فتعمل له صرافة تفريحية ، وهذا بالنسبة للمكاتب الصغيرة ، وأما المكاتب الكبيرة من مكاتب الوقف فمن فاق منهم الأقران تعمل له الصرافة التفريحية المذكورة بالموسيقة الميرية .

البنـد العشرون

تعطى مكافآت سنوية من طرف الميرى لكافة المتقدمين من الأطفال وتصرف بمعرفة ديوان المدارس ، وتكون بالنسبة للمكاتب الصغيرة من دوى وكتب صغيرة وللمكاتب الكبيرة من دوى وكتب وغيره مما يزيد فى القيمة عن مكافآت المكاتب الصغيرة .

البند الحادى والعشرون

جميع الغلمان المتقدمين يكونون فى أيام الأعياد فى هيئة حسنة منتظمة ويحضروا التشريفات فى الأعياد مكافأة لهم على تقدمهم حسب ما يرتبه ديوان المدارس فى الكيفية .

فى أدوات التعليم ومفروشات المكاتب

البند الثانى والعشرون

الكتب اللازمة لتعليم الأطفال فهى كتاب القرآن الشريف وكتاب ألف با وكتاب آداب وكتاب حساب وهندسة وكتاب جغرافيا وتاريخ وتطبع جميعها على طرف الميرى وتصرف من ديوان المدارس حسب اللزوم ، وتعطى لمن يلزم لهم من الأطفال بالثمن وتتحصل أثمانها بمعرفة المؤدبين لخزانة ديوان المدارس .

البند الثالث والعشرون

مفروشات المكاتب يلزم أن يكون موجود فى كل مكتب كرسى للمؤدب ودكك خشب للأطفال وهذا فى المكاتب الكبيرة وحصر فى المكاتب الصغيرة ، وتلك المفروشات تكون فى مكاتب الأوقاف من طرف الأوقاف التابعة لها ، ومفروشات المكاتب الأهلية التى ليست تابعة لوقف تكون على طرف من أنشأها .

فى إنشاء المكاتب المستجدة

البند الرابع والعشرون

المكاتب التى يصير إنشاؤها يعمل عنها رسم بمعرفة أرباب الفن بتصديق من ديوان المدارس ، ومتى تم إنشاؤها يصير ترتيب لتعليماتها بمعرفة الديوان المذكور .

فيما يتعلق بالصحة

البند الخامس والعشرون

يمنع من دخول المكاتب الأطفال الذين بهم أمراض منفرة أو معدية ولا يضر وجود عاهات غير معدية كالعمى والعرج .

البند السادس والعشرون

يقتضى أن حكيم الثمن يمر على المكاتب الموجودة بالثمن التابع له لينظر فى النظافة العمومية وصحة الأولاد .

القسم الثانى فى تنظيم المكاتب الأولية بالقرى والبنادر

فيما يتعلق بمبانى مكاتب القرى والبنادر وترميمها

البند السابع والعشرون

التعليم يقتضى أن تكون محاله حسنة الموقع لطيفة المبنى تأنس بها نفوس الأطفال المقيمين بها أكثر ساعات النهار ومدة سنوات ، فينبغى أن تكون على بناء حسن برسم مخصوص يعمل لذلك بمعرفة ديوان المدارس إذا احتاج الحال لتجديد مكتب بقرية من القرى . وأما إذا كان المكتب موجوداً بالفعل ومستعملا وموفيا للشروط يبقى على حاله ، وإن لزم لإصلاحه على وفق الغرض المطلوب يصير تعميره على الأسلوب اللازم . وعلى كل حال فتكاليف التجديد والترميم تكون على طرف القرية كما سيأتى .

فيما يتعلق بالصرف على المكاتب الأولية

البند الثامن والعشرون

مصاريف المكاتب الموجودة بالقرى والبلدان بجهات المديريات من مبانى وخلافه ومن أدوات تعليم ومرتبات المؤدبين تكون جميعها من طرف الأهالى بمعنى أن كل قرية تقوم على حدتها بمصرف المكتب الموجود بها ، فأما بنا المكتب وترميمه طبق الرسم المحكى عنه يكون من طرف القرية مالم يتبرع ببنائه أحد من أهالى الخير ، وكذلك مرتبات المؤدبين وصرافات زفة الفائقين للأقران وتشويق المؤدبين آخر كل سنة فانها تكون أيضاً على طرف القرية . وأما أدوات التعليم كمصحف أو كتاب مطبوع للتعليم أو ألواح ومحابر وأقلام فهذا كله يكون مصرفه على طرف أهالى الأولاد إن كان لهم أهالى ، وأما الأيتام فما يلزم لهم يكون على القرية .

فيما يتعلق بالتعليم

البند التاسع والعشرون

من حيث أن انتظام التربية يجب فيه اتخاذ الطريقة التى تتبع فى التربية العمومية بمعنى أن التربية فى جميع المكاتب تكون على أسلوب واحد حسن مستديم ، فالكتب التى تعمل بمعرفة ديوان المدارس أو المصدق عليها منه فيما يخص التعليم الأولى التى يصير اتباعها فى المكاتب المذكورة دون غيرها ما عدا الأجزاء القرآنية فتتبع القراءة كالسابق ، وأما الكتب التى تطبع زيادة عن الأجزاء القرآنية لتوسيع التعليم فلا يجوز اتباع خلافها لأنها تعمل سهلة العبارة قريبة المأخذ من المسائل الأولية التى تقبلها عقول الأطفال . ويكتفى فى مكاتب القرى والبلدان والكفور بتعليم القرآن الشريف والكتابة والقراءة وباب العدية من الحساب . وكون التعليم لهذه الفروع يصير فى آن واحد فى

أيام السنة أو بعضها فى أوقات مخصوصة فهذا منوط بترتيب المعلمين والمؤدبين، إنما العمدة على أن الأطفال يكتسبون المعلومات المقررة .

ومن حيث أن دخول المكاتب المذكورة بالرغبة فلا يحدد للتعليم بالنسبة لجميع الأطفال ساعات معينة بل تكون الأولاد تحت احتياجات أهاليهم ، وإنما يكون المكتب فى جميع ساعات النهار المعدة للتعليم مفتوحا والمؤدب حاضر للتعليم والملاحظة . وإذا كان فى بحر السنة يحتاج أحد من الأهالى لإخراج ولده من المكتب فلا يمنع من ذلك ولو كان ولده من المتقدمين . ما دامت تلك المكاتب أهلية فتبقى كالجارى فى السابق إلا فى النظافة وانتظام التعليم والتربية .

فيما يتعلق بالمؤدبين

البند الثلاثون

بناء على ما فهم من البند السابق أن يكتفى فى مكاتب القرى والبلدان والكفور بتعليم القرآن الشريف والكتابة والقراءة وباب العدية من الحساب فهذا يستدعى أن يكتفى فيها بفقهاء الأرياف كما هم الآن . وإنما من اللزوم لإجراء ما ذكر أن يكون المؤدب يحسن تجويد القرآن والخط وله معرفة بأمور الدين وأن يكون بيده شهادة تدل على رضاء أهل القرية عنه وأن يكون محكوما فى هذه الشهادة بلياقته للتعلم على هذا الوجه من أعيان الناحية وأهل العلم الموجودين بها أو بمجاورتها ، ويكون على ورقة الشهادة المذكورة تصديق ممن يندب من طرف ديوان المدارس للتصديق على ذلك . وإنما يلاحظ أن بعض الفقهاء بالقرى قد يكونون مشهودا لهم بحسن التعليم ولهم مدة طويلة فى المكاتب وترضى عنهم الأهالى مع كونهم بصرا بقلوبهم فبناء عليه لأجل رفع المحذورات يشرط فى مثل هؤلاء إذا بقوا فى المكاتب يكون عندهم عرفا

مستوفين للشروط اللازمة حتى لا يتعطل الغرض المطلوب ، وفى هـــذه الحالة تعطى الشهادة المارة الذكر للمؤدب الأول البصير والمؤدب الثانى الذى يحسن الكتابة والقراءة .

كذلك قد يلاحظ أن بعض البلدان قد لا يحسن فقهاؤهم وعرفاؤهم جزء الحساب مع أنه لازم ضرورى فمثل هؤلاء الفقهاء إذا كانوا مستوفين للشروط المترضية عنهم الأهالى بها يجب أن يلزموا بتجديد مدة يتعلموا فيها باب العدية ولا تزيد هذه المدة عن سنة واحدة وهذه لمصلحة المذكورين ومصلحة تلاميذهم ، وهذه بالنسبة للمؤجرين بالمكاتب بهذه الحالة ، وأما المؤدبون الذين يدخلون جديداً بالمكاتب من الآن فصاعدا فلابد أن يكونوا وقت دخولهم مستوفين للشروط .

فيما يتعلق بالكتب المقتضى نشرها وأدوات التعليم

وضروريات المكتب

البند الحادى والثلاثون

الكتب المعدة لتعليم مكاتب القرى لا يصير طبعها ونشرها إلا من بعد وضع القرار عليها بمعرفة جمعية مندوبة لذلك بديوان المدارس تقرر حجة اتباعها وتؤذن بذلك فترسل الكتب المذكورة لكل مديرية جملة واحدة وتوزع من طرف المديرية على فقهاء البلدان بحسب لزومهم وبالنسبة لما عندهم من الأولاد كثرة أو قلة وتتحصل أثمانها من أهالى الأولاد وترسل بمعرفة المديرية إلى ديوان المدارس ، وأما بقية الأدوات اللازمة كالألواح والمحابر والأقلام ونحوها فتشترى من محالها بمعرفة أهالى الأولاد وعلى طرفهم ، وإنما إذا لزم ألواح كبيرة سوداء يكتب عليها بالطباشير فيكون حكمها حكم الكتب ترسل من ديوان المدارس بعلم أثمانها ، إنما ثمنها مع أثمان فرش المكتب الذى هو عبارة عن حصر وكرسى خشب للمؤدب فتكون على طرف أهالى القرية وكذلك آلات الشرب .

فى تشـــويق الأطفـــال

البند الثانى والثلاثون

فى آخر السنة المكتبية وهى آخر شعبان المعظم من كل سنة يجرى امتحان غلمان المكاتب بمعرفة مؤدبيهم وبمعرفة من يلزم من الفقهاء المجاورة وأهل الفضل بحضور عمد الناحية ووجوه البلد لتعلم درجاتهم، وتكون المكافآت للثلاثة غلمان الفايقين للأقران من طرف وجوه القرية وبمعرفتهم لتشويق أطفال وطنهم وإحياء قلوبهم فى نظير كسبهم المهارة ورجاء عود النفع منهم على بلادهم. وهذه المكافآت هى أن يعمل برسمهم صرافة وهى عبارة عن زفة تفريحية أكبر من الصرافات المعتادة فى أثناء السنة للأطفال، وعند ذلك يلزم تشويق المؤدب وتطييب خاطرة نظير اجتهاده. ويجب على المؤدب أن يسجل من فاق الأقران بهذه المثابة، وكذلك على المؤدب أن يسجل اسم التلميذ الذى فاق على أقرانه فى كل امتحان وصار أول الجميع ليكافأ زيادة عن المكافآت السابقة بدخوله إن رغب المدرسة المركزية المعدة لاتساع دائرة المعارف الوطنية ويساعد على دخولها بدون شرط امتحان وقت الدخول كغيره بل تكون له هذه المزية دون غيره فى نظير كونه أحرز صفته الأولية فى جميع دروسه وجميع امتحاناته. وكافة أولاد المكاتب المذكورة المنقطعين للتعليم على الدوام يقتضى أن لا يناط بهم شىء آخر من الأشغال ولا يتكلفون بشىء غير التعليم.

القسم الثالث

فى تنظيم المدارس المركزية التى تنشى فى مراكز المديريات

فى إنشاء المدارس المركزية

البند الثالث والثلاثون

يكتفى الآن بإنشاء أربع مدارس مركزية فى بنادر المديريات البحرية بالتدريج حسب الإمكان : الأولى بطنطا لزوم مديرية الروضة والبحيرة ، والثانية ببندر الزقازيق للشرقية وللبلاد القريبة للزقازيق من القليوبية والدقهلية ، والثالثة ببندر المنصورة لزوم الدقهلية والبلاد المجاورة من الروضة والشرقية ، والرابعة بالجيزة لزوم مديرية الجيزة وما جاورها من القليوبية والروضة . وهذا خلاف المدارس الميرية الموجودة بسكندرية والمحروسة التى يجرى بها قبول من يرى موافق دخوله بها بعد إتمام دروس المكاتب المركزية سواء كان من المديريات المجاورة أو خلافها ، سيما وأنها ليست مقصورة على جهة معينة . ويكتفى فى مديريات الوجه القبلى بإنشاء أربعة مدارس فى المدن الشهيرة بمديريات الصعيد بالتدريج أيضا حسب الإمكان : الأولى ببندر بنى سويف لزوم مديرية بنى سويف وإقليم الفيوم ، والثانية ببندر المنيا لزوم مديرية المنيا وبنى مزار ، والثالثة ببندر أسيوط لزوم مديرية أسيوط وجرجا ، والرابعة ببندر قنا لزوم مديرية قنا وإسنا . وفيما بعد إذا نظر لكثرة الراغبين لزوم تجديد مدارس مركزية زيادة فبوقتها ينظر لما يلزم إنشاؤه والأقسام المجاورة لمديرية غير المديرية التابعة لها فتدخل أولادها فى أقرب المدارس لبلدها إذا كان البعد جسيما . إنما التكاليف فيما يتعلق بمصاريف التلامذة فقط على أهالى

المديرية التى منها الأولاد حسب تعدادهم بدون نظر إلى مصاريف المدرسة فيما يختص ببنائها وأمتعتها العمومية .

البند الرابع والثلاثون

تكاليف بناء المدارس المركزية المذكورة وأمتعتها والترميمات المقتضية لها هى من طرف أهالى المديريات الخاصة بها حسبما يرى فى المديرية . وإنما إذا كان يوجد بالبندر المعد لإنشاء المدرسة محل مبنى متسع لايق أن يكون مدرسة ولكنه من أملاك الميرى فيعطى من طرف الخديوى إحساناً للمدرسة ، وحينئذ يجرى استنزاله من أملاك الميرى وقيده من ضمن المبانى الخيرية الأهلية . ويصير تشكيله مدرسة على الرسم المرغوب بمعرفة ديوان عموم المدارس على صورة حسنة مشتملة على المنافع المدرسية ، ويكون مصروف تصليحه أو ترميمه كما تقدم على أهالى المديريات المخصوص بهم ، ما لم يتبرع بالبناء كله أو بعضه أحد من أهل الخير . وإذا لم يكن للميرى بالبندر جهات تليق لذلك وكان موجوداً أراضى ميرية فى محل لايق لوضع المدرسة فتعطى إحساناً ويجرى بناء المدرسة بها كما تقدم . وإن لم يكن موجوداً لا هذا ولا هذا فيصير مشترى الأرض أو المحل بمعرفة من يتعين من أهل المديرية ، والثمن يكون من طرف أهالى المديريات التابعة لها المدرسة . فإذا كانت الأرض خراجية يرفع خراجها .

فيما يتعلق بالصرف على المدارس المركزية

البند الخامس والثلاثين

مصروفات المدارس قسمان : الأول ما يصرف على المهمات ، والثانى ما يصرف على مرتبات الأشخاص . فأما المهمات وهو ما يسمى أمتعة المدارس الغير مختصة بإنسان

مخصوص كالكراسى والترابيزات والألواح الكبيرة السودا وما أشبه ذلك فهذا حكمه حكم بناء المدرسة ، أعنى أنه يكون على طرف الأهالى بالسوية ، وكذا مفروشات محل النظارة يكون على طرف الأهالى أيضا . وأما مصاريف مفروشات محلات نوم التلامذة وأدوات تعليمهم ومأكلهم وملابسهم فإنها تتحصل من الهدايا الخيرية ومن أطيان الوقف الخيرية الخديوية ومن ريع الأوقاف الآيلة لمدارس المديريات المعدة لها المدرسة ، وسيأتى بيان هذه الأدوات . فإذا لم يف ماذكر لتكميل المصروف فالباقى يجرى تأديته من أهالى المديريات كل منها بالنسبة للتلامذة الواردة منها . وأما الخوجات الذين يصير انتخابهم بمعرفة ديوان المدارس كما ذكر بموجب الشهادات فإن مرتباتهم لا تزيد عن سبعماية وخمسين قرشا ولا ينقص عن مايتان ، وتتحصل من الأوقاف الآيلة للمدرسة حكم أدوات التعليم ومأكولات التلامذة . وأما مرتبات النظار بتلك المدارس فإنها لا تزيد عن رتبة الصاغقول أغاسى ومرتباتهم على طرف أهالى المديرية . ثم ويترتب اثنان مفتشان عموم : أحدهما بالوجه البحرى والثانى بالوجه القبلى ، ومرتباتهم لا تنقص عن مرتبات الصاغقول أغاسى ، ويكون مع كل منهما اثنان معاونين بمرتبات اليوزباشية . والجميع يكونوا من أرباب المعارف والصداقة . ويكون انتخابهم كالنظار والخوجات بمعرفة كومسيون بديوان المدارس ومرتباتهم على طرف الميرى ، وكذلك الأدوات التشويقية التى تعطى للتلامذة فى كل امتحان سنوى بمعرفة ديوان المدارس ومصاريفهم تكون بمعرفة المديرية على طرف الميرى ظهورات . وأما حكماء هذه المدارس فهم عين حكماء المدينــــة المقيمين فيها المرتبين من إحسان الخديوى لعموم الأهالى ، فيشفقون على المدارس كل يوم مرة أو مرتين ، والأدوية حكم ما يصرف للأهالى من الإحسانات الخديوية .

فيما يتعلق بعدد تلامذة المدارس المركزية وتعليم العلوم والمعارف

البند الثالث والثلاثون

عدد تلامذة كل مدرسة من المدارس المركزية هو من مايتان إلى ثلثماية بحسب جسامة المديريات المخصصة لها . وهم برسم تلامذة داخلية ، بمعنى أنه يترتب لهم مأكولات وملابس وفروشات بالمدرسة ، ويقيمون بها ما عدا أيام الجمع والأعياد والمواسم لمن يرغب الخروج . وتعداد التلامذة التي يصير قبولهم بالمدرسة من كل مديرية يكون بالتطبيق إلى تعداد نفوس أهالى كل مديرية ، وكذا تخصيص مصاريف التلامذة على كل مديرية فإنه يكون على حسب تعداد التلامذة الواردة منها . ويجوز قبول خلافهم برسم خارجية باعتبار عشرون نفراً فى كل ماية فقط ، ولا تعد هذه التلامذة من ضمن العدد المقنن للمدرسة . وإذا رغب أحداً من الأهالى لقيد ولده ضمن التلامذة الداخلية ويتحمل بمبيته وأكله وشربه عنده فلا مانع من مساعدته على ذلك ما دام التلميذ يواضب على حضوره بالضبط فى أوقات الدروس والمذاكرات ، غير أنه ينبغى أن يخبر بذلك قبل دخول السنة المكتبية لاستبعاد مصاريفه . وكذا يساعد من يرغب مبيت ولده عنده فقط ، وينبغى الإخبارية كما ذكر لاستبعاد مفروشاته . ومن يريد من هؤلاء إرجاع ولده ليكون كأسوة باقى التلامذة الداخلية فمصاريفه تكون عليه خاصة بقية السنة ، وفى السنة القابلة يكون مثل أقرانه المقررين . وانتخاب تلامذة هذه المدارس يكون من أولاد مكاتب القرى وغيرهم ممن يكن مستوفى لشروط الدخول بمعرفة ناظر المدرسة وخوجاتها والأعيان ، ولا يكون فى انتخاب تلامذة هذه المدارس فرق فيما يخص الديانة

بمعنى أنه يدخل فيها كل تلميذ مستوفى الشروط مهما كانت ديانته من الرعايا . ويشترط فى التلامذة المذكورة الصحة الجسمية الخاصة بالتعليم وصحة البصر بقدر المساعدة على الكتابة والقراءة فقط ، حتى لايحرم من ببصره ضعف لاتضره القراءة والكتابة وكذا من به عضو عليل لا يمنعه من التعليم . ومدة الإقامة بالمدرسة أربعة سنوات . وسن الدخول من عشرة إلى خمسة عشر . ولا يجوز إخراج التلميذ المتقدم فى التعليم أو غيره إلا بعد تمام المدة ، ومن كان أهله لهم عذر ضرورى فى إخراجه فيجوز إخراجه متى ثبت ذلك العذر ما دام القصد التعليم لمنفعة الولد والوطن . وكذلك لايحرم من دخول هذه المدارس الأيتام المحتاجون وأبناء الفقراء المعدمين .

وفروع التعليم فى المدارس المركزية هى ما يذكر أدناه :

(أولا) اللغة العربية من نحو وصرف ومطالعة وإنشا وعقايد التوحيد وواجبات العبادة والأدب .

(ثانيا) لغة افرنكية تركية أو غيرها بقراءة كتبها المختصرة .

(ثالثا) مبادىء جغرافيا وتاريخ .

(رابعا) أصول الحساب وتطبيقه على التجارة ومبادىء الهندسة وتطبيقها على المساحة .

(خامسا) نبذة فيما يتعلق بالحيوانات والنباتات الأهلية ومقدمة لفن الزراعة .

(سادسا) تعليم الخط والثلث والنسخ والرقعة والرسم .

فيما يتعلق بالكتب ونشرها وأدوات التعليم والمأكولات
والملبوسات ولوازمات هذه المدارس

البند السابع والثلاثون

قد سبق بيان فروع العلوم اللازمة لهذه المدارس ، فبناء عليه يلزم عمل كتب

متوسطة فى كل فرع لتقرأ فى المدارس المذكورة على حد سواء ، فلهذا الخصوص يصير انعقاد جمعية بديوان المدارس لتقرر الكتب التى يصير استعمالها من الموجود الحاضر أو ما يستحسن تأليفه وطبعه ونشره لهـذا الخصوص ، وسيرسل اللازم منه لكل مديرية بأثمانه لحفظ قيمته . وأما المأكولات فيصير تعيين ما يلزم والاستحصال عليه سنويا ليحفظ فى مخزن المدرسة ، وإنما تكون هذه المأكولات على معتاد البندر وموافقته للصحة ، وأدوات اليمك والمطبخ كالمعتاد .

وأما الملبوسات فمن المعلوم أن حسن نظام المدرسة يقتضى أن تلامذتها على هيئة واحدة مخصوصة بها ، فلهذا استحسن أن يكون جميع المدارس المركزية على نسق واحد بطقم مخصوص كالآتى بيانه :

عـدد	
٣	قميص .
٣	لباس .
٣	دكك .
٣	جلابية ملونة شكل واحد مسدودة الصدر بياقة .
٣	سديرى غزلية أو غيرها .
١	سبته حزام من جلد بأبزيم أو كمر .
٢	مركزب جزمه بلدى .
٢	طربوش .
١	زر حرير .
٣	طـاقـية .

عـــدد

١ كبود للشتا عن سنتين .

٤ شراب أبيض .

ومن يريد أن يلبس خلاف ذلك من طرفه فيكون من تحت الجلابية ، ليحفظ قيافة التلامذة مادام داخل سكن المدرسة أو فى التشريفات المحلية حين تشريف الخديوى الأكرم بالبنادر .

في توسيع دائرة المدارس الخيرية الخديوية المنتجة
للثمرات التقدّمية الوطنية

البنـــد الثامن والثلاثون

يجرى فى هذه المدارس المركزية امتحانات شهرية بمعرفة خوجات المدرسة ، وفى وسط السنة يعمل امتحان بحضور ناظر المدرسة والمندوب للتفتيش ، وفى آخر كل سنة يعمل امتحان عمومى وتوزع فيه المكافآت بحضور المدير ورئيس مجلس الجهة وقاضى الولاية والعلما ، وينتدب لذلك من يلزم من الوجوه والأعيان وأهل المعارف بالمديرية . ويتعين رئيس الامتحان وأربابه بمعرفة ديوان المدارس ، وتتقدم نتيجة جدول الامتحان العمومى المشتمل على بيان المستحقين للمكافآت التى تصرف من ديوان المدارس . وإنما فى شهر رجب قبل الامتحان العمومى بشهر يحرر ناظر المدرسة عن مقدار التلامذة الذى يظهروا أنهم يستحقون التشويق إلى ديوان المدارس بطلب المكافآت لتكون حاضرة ، وتفرق عند انتهاء الامتحان أمام أرباب الامتحان ومن ينتدب لذلك على ألحان الموسيقة فى محل الامتحان ، وتكون من جنس الكتب وأدوات التعليم . وفى

آخر كل سنة عقب الامتحان العام كافة من يرغب من التلامذة الدخول فى المدارس التجهيزية الميرية لكونهم وفوا بدروس المدارس المركزية يتقدم منهم إعراضات بخطوطهم بما يرغبونه فيه إلى النظار ، ومن طرفهم يصير تحرير كشف بهم ويرسل مع اعراضاتهم إلى ديوان المدارس ليصير قبول وتوزيع من يوافق منهم على جهات التماسهم . والذين يرغبون الدخول بدلهم من مكاتب القرى إلى المدارس المركزية يجرى امتحانهم بمعرفة ناظر المدرسة وخوجاتها ، فالموافق منهم يصير قبوله بدلا عما نقص من المدارس . وفى كل سنة حين الاقتضا ينشر من المدير إلى الأقسام بناء على أخبار المدارس عن مقدار العدد اللازم لتكميل العدد المقرر من التلامذة . وفى الامتحانات السنوية إذا ظهر من التلامذة من مكث سنتين بدون فايدة لغباوة ذهنه وعدم سلوكه أو خلافه فيخلى سبيله ، وإذا أراد أهله استمرار تعليمه بالمدرسة فيكون من التلامذة الخارجة عنها .

البند التاسع والثلاثون

إيرادات المدارس المذكورة جميعها تحفظ بخزينة ديوان المدارس ومنها يجرى الصرف ، وسنوى تصير المحاسبة فى المديرية عن كل مدرسة بحضور مجلس من عمد المديريات التابعة لها المدرسة المذكورة والناظر تحت رياسة المدير أو وكيله ، ويتصدق منهم عليه ، ويتقرر بحضورهم مصرف السنة القابلة . وقبل حلول السنة المكتبية يصير إعلام المديرية من طرف ديوان عموم المدارس عن مصروف المدرسة الموجودة بها لأجل توزيعه والاحتياط لما يلزم لذلك .

البند الأربعون

ما دامت هذه المدارس المركزية ولو أنها أهلية لكنها مخصوصة بأن إدارتها كالمدارس الميرية بمعرفة ديوان المدارس ، سيما وأن انتخاب نظارها وخوجاتها

بمعرفة الديوان المذكور، فينبغى أن يعاملوا كمعاملة خدمة الميرى فى المعاش المبنى على المدة أو خلافها مما يوجب استحقاق ذلك، فإذا كان سبق لهم خدامة ميرية فتحسب لهم مدة خدامتهم فى الميرى وتضاف على المدة التى خدموها فى المدارس المركزية الأهلية، وكذلك إذا سبق لهم خدامة فى المدارس المركزية ثم نقلوا إلى خدامة الميرى فتحسب لهم تلك المدة أيضاً.

تنبيه للمؤدبين على حسن التربية

من حيث أن الغرض الأصلى من التربية إنما هو اكتساب أبناء هذا القطر الأدب وحسن السلوك والحصول على ما يوجب إصلاح شأنهم وشأن أهاليهم ليفوز الوطن بثمرة التقدم لأبنائه جميعاً فى التربية واتساع دائرة المعارف، فمن الضرورى أن يكون جميع المؤدبين والمنوطين بتربية الأطفال على يقين من مرغوب الحضرة الخديوية، وأن يبذلوا غاية جهدهم فى تلقين مايلزم اكتسابه فى المدارس والمكاتب الأولية للأطفال بالطرق البسيطة الحسنة الموافقة لحداثة سنهم، بحيث لا يستعملون فى تربيتهم إلا ما تقوى به حواسهم وقواهم العقلية ويتجنبون فى التربية الأمور المورثة لشراسة الأخلاق مثل السب والضرب وما أشبهه مما يوجب الجفاوة، وأن يعاملوا الأطفال معاملة الأبناء لأنهم عوض عن أبائهم فبناء على ذلك ينبغي من الآن فصاعداً للمؤدبين أن يقتصروا فى التأديب على النصائح الحسنة للأولاد وتفهيمهم عواقب الأخلاق الحسنة ونتايجها العايدة عليهم بالاصلاح ليتعودوا عليها من زمن طفولتهم، مع ملاحظة أطوارهم وحركاتهم فى داخل المكاتب، فبهذا لا يحصل وقوع الأطفال فيما لا ينبغى ولا يحتاج الحال إلى سب ولا ضرب كالسابق. وعند ترتيب المكاتب وإدارتها على الوجه المشروح أعلاه يصير

تنظيم لوائح من ديوان المدارس متعلقة بتهذيب الأخلاق والإجراءات اللازمة لذلك ليصير اتباعها حرفا بحرف فى هذه المكاتب الخيرية . وبحسن التعليم والتربية واتباع اللوائح الخصوصية تتهذب أبناء الوطن طبق مرغوب الإرادة الخديوية وتتحسن أحوال الأهالى المصرية ويكتسب الجميع رضى ولى النعم .

قرار المجلس الخصوصى

بناء على قرار مجلس شورى النواب الصادر عليه الأمر الكريم للداخلية فى ٩ رمضان سنة ٨٣ نمرة ٧٦ بإيجاد المدارس التى تلزم بجهات الأقاليم ، قد كان نظر بديوان المدارس فى بيان الإجراءات التى يتم بها تنظيم هذا المقصد الخيرى مع ما فيه من تسهيل الإدارة ، وتقدم بيانه من حضرة على بك مبارك مدير المدارس الآن ، ونظر فيه بمجلس قومسيون مرتب من حضرات العلما والذوات والأعيان المشروحين أعلاه ، وتقدمت منهم هذه اللايحة المشتملة على مقدمة وأربعين بند ومتممة بما يجب به تنبيه المؤدبين على حسن التربية ، وصار تلاوتها بالمجلس الخصوصى ، فرؤى موافقة إجراها ، وإنما الأوقاف المعبر عنها ضمن تلك اللايحة فى البند الثامن والتاسع والعاشر فلا يكون للمدارس فيها بحث ، لأنها من الأمور التابعة ديوان الأوقاف ، وإنما فى كل سنة ينظر بمعرفة ديوان الأوقاف إلى مقدار إيراد ما يصير انحلاله من الأوقاف الموضح عنها فى الثلاثة بنود المذكورة ويخصم منه قيمة تعميراتها والخيرات المتعلقة بها . وبعد ذلك إذا كان يزيد شىء من إيرادها فيرسل مقداره من ديوان الأوقاف للمدارس . هذا الذى رؤى ، وبإعراضه للأعتاب الخديوية إذا وافق يصدر الأمر الكريم بالإجرى ؟ ٦ محرم سنة ١٢٨٥ .

بيده	بيده	بيده	بيده	بيده	بيده	بيده	بيده	بيده
أعضاء	أمين بيت المال	ناظر ديوان الأوقاف	محافظ مصر	رئيس مجلس الأحكام	مأمور أمور خارجية	ناظر مالية	ناظر ديوان جهادية	

داخلية ناظرى سعادتلو باشا حضرتلرى

عرض لدينا قرار المجلس الخصوصى هذا الرقيم ٦ محرم سنة ٨٥ الصادر على اللائحة التى عملت بالقومسيون بديوان المدارس ببيان الإجراءات التى نظر لزوم إجراها بالمكاتب والمدارس الأهلية وعلمنا مفصلات ما يهم واستحسن لدينا تنفيذ الاجرى حسبما رآه المجلس ، وأصدرنا أمرنا لكم بذلك لاعتماد الإجرى بمقتضاه .

٤ صفر سنة ١٨٨٥

ديوان مدارس مديرى عزتلو أفندم

إن هذه اللائحة المحررة من قومسيون المدارس فى شأن الإجراءات التى نظر لزوم إجراها بالمكاتب والمدارس الأهلية قد نظرت بالمجلس الخصوصى وعطى قرار عليها بما ترآى استحسانه . وبعرضه للأعتاب الكريمة صدر عليها الأمر العالى المرفق بهذا رقيم ٤ الجارى نمرة ٢٠ بتنفيذ ما فى القرار . وحيث من الاقتضى إجرى العمل بمقتضاه لزم شرحه لحضرتكم بذلك للإجرى والتحرير من المدارس لجهات الاقتضى بما هو لازم .

١٠ صفر سنة ٨٥ وكيل ديوان داخلية

الملحق الخامس

ترتيب عما يصير إجراه فى قبول التلامذة

بالمدارس الملكية الميرية (١)

بما أنه من مقتضى القواعد الأساسية والنظامات العمومية الجارى عليها العمل فى إدارة المدارس والمكاتب بكافة الجهات أن تلامذة كل مدرسة من المدارس تنقسم إلى قسمين : قسم داخلى وقسم خارجى ، كما أن من يكون مقتدراً على أداء مصاريف ولده فى التعليم من مأكل وملبس وخلاف ذلك لا يتكلف غيره به ، ومن يكون فقيرا محتاجا أو يتيما يصرف عليه من طرف الحكومة أو من طرف أهل الخيرات إحساناً ، ولذلك اقتضى الحال إعمال هـــذا الترتيب ليكون من الآن فصاعداً دستوراً للعمل بديوان المدارس :

المــادة الأولى

لا يختص قبول تلامذة فى المدارس الملكية بجنس أو ديانة بل يعم ذلك كل واحد .

المادة الثانيـة

ينقسم تلامذة المدارس إلى قسمين : داخليـة وخارجية . ويكون مبيت التلامذة

---

(١) دفتر رقم ٣٣ (معية عربى) صفحة ٤٢ (الصادر عليه الأمر العالى إلى سعادة مدير المدارس) رقم ٦ بتاريخ ١٨ ذى الحجة سنة ١٢٩٠ (١٨٧٤) .

الداخلية بداخل المدرسة ، والخارجية مبيتهم بالخارج بطرف أهلهم . وكل من القسمين يتفرع إلى ثلاثة درجات كما سيأتى إيضاحه .

المـــادة الثالثـة

التلامذة الداخلية بالمدارس الملكية على ثلاثة درجات ، وكل مايلزم لهذه الدرجات الثلاث فى المكتب من الملبس والمأكل والمشرب وأدوات التعليم ونحو ذلك يكون من طرف الديوان .

الدرجة الأولى : يلتزم أهلهم بدفع كافة مصاريفهم المكتبية وقدرها ٢٦٠٠ قرش (ألفين وستمائة قرش) عن كل تلميذ بالعملة الصاغ سنويا .

الدرجة الثانيـة : يدفع أهليهم سنويا ١٤٠٠ قرش (ألف وأربعمائة قرش) عن التلميذ الواحد ولا يكلفون بدفع قيمة مصاريف التعليم وهى ١٢٠٠ قرش (ألف ومائتين قرش) .

الدرجة الثالثة : يكون مصاريفهم على طرف الحكومة إحساناً وهم الأيتام والفقراء .

المـــادة الرابعـة

التلامذة الخارجية على ثلاث درجات .

الدرجة الأولى : يلتزم أهلهم بدفع ٢٦٠٠ قرش سنوياً عن التلميذ الواحد .

الدرجة الثـانية : يلتزم أهلهم بدفع ١٢٠٠ قرش عن كل تلميـــذ عن قيمة مصاريف التعليمات . وما يلزم لهذه الدرجة والتى قبلها من أدوات التعليم كالكتب والورق وخلافه يكون من طرف الميرى ، وما عدا ذلك من مأكل وملبس وخلافه فيكون على أهلهم .

الدرجة الثالثة : لا يلتزم أهلهم بدفع شيء للميرى ، وكلما يلزم لهم من أدوات التعليم وخلافه يكون من طرف أهلهم كذلك المأكل والملبس .

المـــادة الخامسة

تفريق درجات التلامذة الداخلية والخارجية كما سبق إيضاحه يكون على حسب تفاوت أحوال الناس فى القدرة والميسرة حسب ما يرى برأى ناظر ديوان المدارس .

المـــادة السادسة

سداد مبالغ المصاريف المذكورة فى البنود السابقة يكون معجل مقدماً بأن يدفع ما يخص مرتبه ستة أشهر عند قيد التلميذ فى المدرسة ، ثم فى أول الشهر السادس يدفع مصاريف ستة أشهر غيرها . وهكذا يستمر الإجرى فى تسديد مصاريفه مادام من ضمن تلامذة المدارس .

المـــادة السابعة

التلامذة الذين يصير قبولهم من الآن فصاعداً لأجل التعليم يلزم أن يكونوا ما بين سن ثمان سنين واثنى عشر ســـنة فى مدرسة المبتديان ولغاية سن خمسة عشر سنة فى التجهيزية ولغاية سن سبعة عشر سنة فى المدارس الخصوصية . فإن كان من التلامذة الخارجية فلا بد أيضاً أن يكون فى قيافة تلامذتها الداخلية . وعلى أى حال يشترط أن يكون فيه القابلية والأهلية لتلق الفنون الحربية فى المدرسة التى يراد إلحاقه بها ســواء كانت تجهيزية أو خصوصية .

المـــادة الثامنـــة

من كان من التلامذة الخارجية وأراد أن يأكل مع التلامذة الداخليـــة فى وقت الغذاء من طرف الميرى فعليه أن يدفع قيمة ذلك وهى مبلغ ٣٠٠ قرش سنوياً .

المادة التاسعة

إذا أراد أهل أحد التلامذة الخارجية أن يصرف له شيء من الكساوى الميرية بأثمانها الأصلية سوعدوا على ذلك .

المادة العاشرة

من كان من الدرجة الثالثة من التلاميذ الخارجية وأراد أهله أن يصرف له من المدارس شيء من الأدوات التعليمية الموجودة فلا مانع من صرف ما يلزم من ذلك إليه مع تحصيل ثمنه .

المادة الحادية عشرة

التلامذة التى تلزم من الآن فصاعد لمدرسة الولادة تؤخذ من مدرسة البنات .

المادة الثانية عشرة

بما أن مدرسة الطب تعد بمناسبة المدارس العسكرية لأنها معدة لما يلزم للحكومة من الخدمات الطبية سواء كانت عسكرية أو ملكية ، فهذه المدرسة يكتفى بتحديد مقدار تلامذتها إلى خمسة وسبعين نفر بمصاريف كاملة على طرف الحكومة ، وإنما يشترط أن يكونوا من الفقراء والمحتاجين والأيتام ، ويؤخذ كلما يلزم لها لاستكمال هذا العدد من التجهيزية . وأما من يريد الدخول فيها وتلقى العلوم الطبية بمصاريف من طرف أهله فيتبع الإجرى على حسب هذا الترتيب .

المادة الثالثة عشرة

يقبل بالمدرسة الطبية مجانا على طرف الحكومة غير الخمسة والسبعين السابق ذكرهم فى المادة المتقدمة خمسة وعشرون من الأغراب ، يكون منهم العشرة المرخص قبولهم من الشوام من السابق . ولا يختص المقدار المذكور بأهل قطر أو دين مخصوص ، بل يعم أهل كل قطر وملة وديانة من الأغراب الذين يحضرون إلى مصر من بلادهم لهذا

الغرض بالخصوص ليتعلموا الطب ويعودوا إلى أوطانهم أو غيرها ويقيموا بعد التعليم بأى جهة أرادوا . ولايدخل فى ضمن هذا القدر أحد من الأغراب المستوطنين بديار مصر ، فإن المستوطنين بها مرخص لهم الدخول فى المدارس الملكية خصوصية كانت أو تجهيزية أو ابتدائية على حسب الأصول المقررة لها . وبهذه الواسطة قد يوجد فى مدرسة الطب كغيرها جملة من هؤلاء المستوطنين فى ضمن الوطنيين الأصليين . ولا بد أن يكون كل من الخمسة والعشرين المذكورين من الفقراء والمحتاجين ، وبمعرفة الديوان يجرى مايلزم للوقوف على أحوالهم ولياقتهم المقتضية والتحريات اللازمة .

المادة الرابعة عشرة

من يكون من التلامذة الداخلية فى المدارس مجانا على طرف الحكومة ليس لأهله حق فى طلب إخراجه من المدارس إلا بعذر صحيح ، وهكذا النقل من مدرسة إلى غيرها .

صورة شرح سعادة مدير المدارس والأوقاف فى ٢٥ ذى القعدة
سنة ٩٠ رقم ١٤ الوارد للمعية السنية

إن هذا فهو ترتيب صار إعمـــاله فيما يصير إجراه نحو قبول التلامذة بالمدارس الملكية من الآن فصاعد سواء كانوا داخلية أو خارجية على حسب الدرجات التى توضحت بمواده المبينة به البالغ تعدادها أربعة عشر مادة . وأما من هم موجودين من التلاميذ بالمدارس والحالة هذه فهؤلاء صار يجرى اللازم نحو تطبيق أحكام هذا الترتيب فى حقهم أيضا ، إنما بحسب الإمكان . وحيث مقتضى عرض ما بالترتيب المذكور على المسامع الزكية فلزم تحريره لسعادتكم أفندم .

الملحق السادس

قانون داخلية المدارس الملكية والمكاتب الأهلية

صورة الأمر الكريم الصادر باعتماد هذا الترتيب دستوراً للعمل
فى ٤ المحرم سنة ١٢٩١ (٢١ فبراير سنة ١٨٧٤) [١]

مدارس وأوقاف مديرى سعادتلو باشا حضرتلرى

صار منظورنا هذا القانون الوارد بإنهاكم المسطر عليه رقم ٦ ذى الحجة سنة ٩٠ رقم ١٧ المشتمل على ما يجب على كل من نظار المدارس والضباط والخوجات والمعلمين والتلاميذ ونحو ذلك بحسب وظايف كل منهم للإجرا على موجبه بالمدارس الملكية والمكاتب الأهلية. وحيث أنه وافق إرادتنا اعتماد الإجراء على مقتضاه فلزم إصدار أمرنا لكم شرحا عليه. وهذا ما اقتضته إرادتنا.

الامضاء : (اسماعيل)

البنــد الأول

نظارة المدارس على نوعين: الأول النظار الذين يكون محولا على عهدتهم تدريس بعض العلوم بالمدرسة التى هم منوطون بنظارتها، الثانى النظار الذين يكونوا منوطين بخصوص إدارة المدرسة لا غير.

---

(١) دفتر ٣٣ (معية عربى) صفحة ٤٨ رقم ٥٦ أمر كريم رقم ٧ إلى ديوان المدارس فى ٤ المحرم سنة ١٢٩١

البنـــد الثانى

كل ناظر مسئول للديوان عن حسن سير مدرسته التى هو موكل بنظارتها ، فعليه ملاحظة سير الدروس وتوزيع الساعات الزمنية عليها والأمور الأخر وصرف تلك الساعات فى نفع المدرسة ، وعليه أن يدخل المكاتب وأود النوم والمطبخ ليلاحظ أمورها بنفسه ، ويلزم أن يحضر فى أغلب أوقاته مايعطى بالمدرسة من الدروس ، ويحضر مع التلاميذ أيضاً وقت الأكل فى اليمكخانة ، ولابد له من أن يكون متحققاً من أن الترتيب النظامى بالمدرسة جار العمل به من كل من المعلمين والضباط والمعيدين والتلامذة والخدامين ، وكذلك يكون متحققا من أن تقيد يومية الدروس وغيرها من المفروض بالقانون جار بلا إهمال يومياً فى الدفاتر المكتبية ، ولابد من التصديق عليها كل يوم بخطه وختمه ، وكذلك يتعرّض بنفسه لمساعدة الضباط متى تراءى له عدم كفاية نفوذ المعلمين والضباط والمعيدين فيه .

البنـــد الثالث

يجب على كل ناظر مع الاهتمام فى المحافظة على وحدة طريقة التعليم وكيفيات الضبط والربط أن يترك المعلمين والمعيدين يفعلون كل ما يريدونه فى أمر التعليم مما يكون نافعا .

البنـــد الرابع

يجب على كل ناظر أن يسلك دائماً مسلك الخير والوقار حتى يكون قوله وحكمه نافذاً مطاعاً ، وأن يسلك مع جميع المعلمين مسلك التوقير والاعتبار حتى يدوم حسن الائتلاف والتودد بينهم وبينه ، وأن يجتهد فى أن يكون التلامذة محافظين على الاحترام

الواجب عليهم لمعلميهم ، ولا يجوز له أن يلوم أحداً من المعلمين على شيء أو توبيخه بشيء ما أمام التلامذة .

البنـــد الخامس

على الناظر أن يستعمل جميع الطرق والتدابير النافعة لإدارة المدرسة وحسن سيرها وحركتها ، وأن يكاتب الديوان فيما يرى لزوم المكاتبة عند الاقتضا ، وأن يبادر بالإجابة عن كل ما يسأل عنه من طرف الديوان وتفتيش المدارس .

البنـــد السادس

على الناظر ملاحظة مخازن المدرسة وحسن انتظامها ومناظرة مايرد إليها ويصرف منها بحيث يكون الإيراد والصرف على غاية من الدقة والضبط ، وأن يكون ما يستلم بها موافقا للفيات ومستوفياً لجميع الشروط ، ويرتب ما فيها من الموجودات على وجه منتظم بقدر الإمكان بحيث تكون تلك الموجودات غير معرضة للتلف ، وكذلك ما يصرف فعلى الناظر أن يلاحظ استهلاكه واستعماله فيما صرف له بحسب درجات اللزوم وأن لا يضيع منه شيء هدراً أو يستعمل فى غير لزوم .

البنـــد السابع

يجب على ناظر المدرسة أن يفتش فى أكثر الأوقات أدراج التلامذة ودواليبهم وصناديقهم ، وكذلك من أهم الواجبات عليه أن يلاحظ بنفسه مأكولات التلامذة وجودة طبخها ونظافة السفرة ومحلها والأوانى والمطبخ وصرف التعيينات من المخزن بالضبط والدقة وطبخها بالكامل بغير أن يحصل أدنى تداخل فى شيء منها من أحد المستخدمين أو المأمورين المنوطين بوظيفة مباشرة تعيينات التلامذة ، وكذلك يجب

على الناظر زيادة الدقة والاعتنا بنظافة ملابس التلامذة وجودة غسلها فى أوقاته المحدودة له وملاحظة الخدم المكلفين بالقيام بكل وظيفة كما يجب ، وكذلك أود النوم وفروشاتها ومياه الشرب وأوانيها وكافة مايتعلق بهذه الأمور المذكورة . وهذه الواجبات عينها من جملة الأمور الواجبة أيضاً على ضباط المدارس ، فمن أهمل منهم مداومة الالتفات والاهتمام بها كانت الملامة فى إهماله عليه ولا سيما على ناظر المدرسة ، إذا تبين أنه أهمل فى إجبار كل موظف على تأدية وظيفته .

البنـــد الثامن

على ناظر المدرسة التى يوجد بها اسبتالية مخصوصة أن يلاحظ أمورها ويهتم بحسن إدارتها ونظافتها ومواظبة حكيمها وساير خدمتها على أشغالهم وأداء وظايفهم بأوقاتها على الوجه الأتم وكل ما يلزم لراحة المرضى وتحسن أحوالهم . وعليـــه أيضاً مزيد الالتفات لمنع اختلاط أحد من ذوى الأمراض السارية لغيرهم فى الاسبتالية أو المدرسة فيجرى فرزهم بمعرفة الحكيم . فإن كان ما بهم من الأمراض السارية خفيفاً يمكن مداواته باسبتالية المدرســـة فيبقى إقامتهم بها فى محل مخصوص بحيث لايختلطون بغيرهم ، وإن لم يمكن ذلك يرسلوهم إلى الاسبتالية الكبرى لمعالجتهم وإعادتهم بعد شفائهم ، فإن لم يكن بالمدرسة اسبتالية مخصوصة فعلى النـاظر أن يلاحظ مواظبة الحكيم المأمور بالعيادة ، فإن رأى منه عدم المداومة يبادر الناظر إلى إخبار الديوان عنه .

البنـــد التاسع

كل ناظر مكلف زيادة عما ذكر بالبنود السابقة بتسعة أشياء وهى :

أولا — أن يقيد أسماء التلامذة فى دفتر .

ثانياً — يقيد أسماء التلامذة على حسب فصولهم فى دفتر لأجل أن يقيد فيه غيابهم عن الدروس وعقوباتهم وأجازاتهم أمام أسماء من يحصل منه شىء من ذلك .

ثالثاً — يقيد استقطاع المعلمين أو تأخرهم عن الدروس وأسباب كل منها .

رابعاً — إذا غاب أحد المعلمين مدة فعلى ناظر المدرسة أن يعين فى مدة غيابه من المعلمين أو المعيدين من يقوم مقامه بأداء درسه إن أمكن ذلك ، فإن لم يمكن فعليه أن يتبصر فى عدم ضياع وقت التلامذة إما بأن يشغلهم بدرس معلم آخر من الموجودين بالمدرسة أو يجعل معهم من يشغلهم بالمذاكرة فى درس المعلم الغائب ولا يتركهم وأنفسهم ، فإن امتدت مدة غيابه ثمانية أيام فأكثر لزم الناظر أن يكاتب الديوان بالمخابرة عمن يقوم مقامه .

خامساً — أن يبعث للديوان الشكايا أو الطلبات التى تحصل من المعلمين أو الضباط والمعيدين والتلامذة والخدامين بعد أن يكتب عن ملحوظاته الضرورية ، إذا لم يكن ذلك مما يتأتى له أن يجرى ما يلزم بمعرفته .

سادساً — أن يلاحظ جداول الامتحان المقيدة فيها درجات التلامذة فى أمور التربية والتعليم .

سابعاً — أن يلاحظ امتحان التلامذة الذى يعمل كل ثلاثة أشهر مرة ، ويحضر امتحانهم الذى يكون فى آخر السنة ويبعث بنتايجها للديوان بلا تأخير .

ثامناً — أن يلاحظ مهمات التعليم وأدوات المدرسة ومحلاتها .

تاسعاً — أن يحرر تقرير فى آخر السنة المكتبية يبين فيه أحوال المعلمين والتلامذة وحركة المدرسة وتعليماتها فى مدة السنة ، ويقدم للديوان ويوضح فيه جميع التحسينات التى يراها نافعة للمدرسة فى العام القابل ويرسل منه نسخة إلى تفتيش المدارس .

البند العاشر

إذا أهمل أحد من النظار أداء شيء من واجباته فالديوان يلومه ويزجره ويجازيه على حسب تفاوت درجات التفريط والإهمال وتكررهما .

وظايف ضباط التلامذة بالمدارس والمكاتب المذكورة

البند الحادى عشر

كل ضابط عليه مسئولية عموم الضبط والاستقامة .

البند الثانى عشر

على الضابط أن يلاحظ استعمال ساعات التعليم فيما خصصت له بغاية الدقة كما هو مقرر فى جدولها ، ويأمر بضرب النفير أو خلافه لابتداء كل درس وانتهائه ووقت الفسحة والأكل ، وينادى كل واحد باسمه وهم على هيئة طابور حتى يعلم الغائب منهم ، ويضرب النفير كذلك أو خلافه لتقويمهم من النوم أو اصطفافهم وعند دخولهم محلات النوم وغير ذلك من أمور وظيفته . وبالجملة فلا بد من الانتظام الكلى فى آداء وظيفته بالضبط .

البند الثالث عشر

يجب على الضابط أن ينادى على التلامذة بالندا العسكرى ويحكمهم فى مشيتهم ودخولهم فى اليمكخانة وخروجهم منها بعد تناول الطعام وعند غسيل أيديهم ودخولهم المكاتب كعادة العسكرية فى ذلك كله .

البند الرابع عشر

على ضابط المدرسة أن يلاحظ خدمة الفراشين والطباخين وأن يفتش فى أكثر الأوقات ساير أماكن المدرسة ليتحقق من نظافتها ، ويلاحظ البوابين لقصد منع التلامذة من كل اختلاط غير مأذون فيه بينهم وبين أحد من الخارج .

البند الخامس عشر

على ضابط المدرسة أن يرتب خفر للتلامذة بالليل ويتحقق من كون ملاحظتهم فى محلات النوم جارية على أكمل ما يكون من الضبط والدقة ، وإن حصلت أمور مخلة ليلا يقدم تقريرها للناظر ويتداول معه فى شأنها ويعطى رأيه فى ترتيب عقوباتها التى من خصوصياتهما أن يرتباها على من يرتكب أمرا مخلا .

البند السادس عشر

على الضابط أن يأخذ عن الناظر جميع الأجازات التى تصدر منه بالخروج عن المدرسة للتلامذة ويتحرى فى معرفة من حضر ومن لم يحضر منهم فى الساعة المعينة للحضور بالمدرسة عن الأجازة .

البنـــد السابع عشر

يجرى ضابط المدرسة بغاية التشديد جميع العقوبات التى يأمر بها ناظر المدرسة أو المعلمين أو التى تصدر منه هو نفسه .

البنـــد الثامن عشر

يتعاون الضابط والمخزنجى على توزيع الملبوسات العادية وملبوسات التجمل والأشيا الضرورية للنظافة .

البنـــد التاسع عشر

يجب على ضابط المـــدرسة أن يحضر على الدوام أوقات تناول التلامذة الطعام ويلاحظ سلوكهم وحركتهم فى تلك الأوقات .

البنـــد العشرون

إذا كان لضابط المدرسة مساعدون كما هو حاصل بالضرورة فى المدارس الكبيرة فله أن يقتسم معهم وظيفة الضبط بشروط أن تكون مسئولية كل واحد منهم عن أشيا معلومة كل العلم بحيث يعلم الواجب على كل منهم .

ما يخص المعلمين

البند الحادى والعشرون

يجب على المعلمين أن يحضروا بالمدرسة قبل الساعة المحدودة لابتدى دروسهم ، فيدخلون المكاتب متى حل وقت الدرس ولا يخرجون منها إلا بعد انتهى الوقت المحدد ، مالم يكونوا مكلفين بالتعليم فى مكتبين فى آن واحد كما قد يحصل فى دروس الرسم أو الخط .

البند الثانى والعشرون

يجب على المعلمين الحضور فى المكاتب وهم على هيئة لايقة وقيافة مناسبة ، ولا يجوز لهم أن يؤدبوا تلميذا قط بالضرب ولا بالسب بكلام فاحش لا يليق التفوه به ولا أن يزجروا وينهوا أحداً منهم مدة التدريس إلا بما يؤذنون به من ذلك فى هذا القانون .

البند الثالث والعشرون

يجب على المعلمين أن يتبصروا فى طرق سياسية يتحصلون بها على طاعة التلامذة لكل منهم واحترامهم إياهم بالتى هى أحسن كما يستحسنون ، قبل أن يستعينوا على طاعتهم لأوامرهم واحترامهم إياهم بنفوذ كلمة الناظر .

البنـد الرابع والعشرون

على المعلمين أن يعلموا التلامذة بالطرق والـكتب التى صدّق عليها الديوان أو بيّنها لهم وأمرهم أن يتبعوها ، ومن واجباتهم أن يكثروا من امتحان التلامذة فيما تعلموه ويقيـدوا فى دفتر حسن إجابة كل تلميذ يمتحنوه وحسن سـلوكه وقبحه ، وهـذا الدفتر ينبغى أن يتخذ أساساً لتحقيق درجـة النجاح التى تعطى للتلامذة فى جداول الامتحانات الجارية فى كل ثلاثةشهور مرة والامتحانات السنوية ، وإذا طلب ناظر المدرسة أو مفتش المدارس والمـكاتب والديوان أن يطلع على دفتر معلم فلا بد من إحضاره إليه .

البنـد الخامس والعشرون

إذا تحقق المعـلم من دوام التكاسل وقبح السلوك فى تلميذ بمكتبه فلا بد من إخبار ناظر المدرسةبذلك ، فإنلم ينفع زجره وجبره على ترك الـكسل وقبح السلوك واستمر عليهما فلا بد للناظر من إخبار الديوان أو مفتش المدارس والمكاتب بذلك .

البند السادس والعشرون

يقسم كل معلم الدروس المفروضة عليه وعلى تلامذته فى بحر السنة المـكتبية عدة أقسام يجعـل لكل شهر قسما منها بشرط أن يكون قد فرغ من تعليمها للتلامذة قبل الامتحان العام السنوى بشهر ، ولا بد له بعد إتمـام كل قسم من أقسام دروسه الشهرية من أن يمتحن التلامذة ويكون على يقين من حفظهم وفهمهم لـما تعلموه .

البند السابع والعشرون

على المعـلم أن يصرف ما فى وسعه فى تعليم التلامذة جميعاً على السوية لا استثنى ،

ولا يجوز له أن يصرف الوقت فى تعليم تلميذ واحد أو عدة تلامذة فى المكتب ويهمل الآخرين .

البند الثامن والعشرون

يجب على المعلم بعد انتهى الدرس أن يكتب اسمه بخط يده على دفتر الفصل ويقيد فيه بيان مادة الدرس الآتى .

البند التاسع والعشرون

كل معلم تكون دروسه أكثر من غيره فى المكتب عليه ملاحظة سير عموم الفرقة التى هو فيها .

البند الثلاثون

كل معلم يعطى أول درس صباحاً أو بعد الظهر فى أى مكتب من المكاتب يتفقد التلامذة قبل ابتدى الدرس بندا كل منهم باسمه فى أسرع وقت حتى يعرف الحاضر منهم والغائب ، ثم يعطى الناظر قائمة بأسماء التلامذة المستقطعين والمتأخرين عن الحضور ، فيكتب الناظر صورتها فى دفتر مخصوص لذلك عنده ويبين هل الاستقطاع بأجازة أم لا ، ومن يكن استقطاعه بلا أجازة يصير عقابه بمعرفة الناظر عند عودته إلى المدرسة .

البند الحادى والثلاثون

من واجبات المعلم المكلف بالملاحظة العامة على مكتب من المكاتب التى يعلم فيها أن يفتش فى بعض الأحيان على وجه السرعة كل من أدراج التلامذة وكتبهم وكراريسهم وساير الأدوات اللازمة للتعليم ، ومتى تراء نقصان شىء منها يخبر عنه الناظر .

البند الثانى والثلاثون

يجب على معلمى اللغات أن يتكلموا مع تلامذتهم باللغة التى يعلمونها لهم بقدر الإمكان .

البند الثالث والثلاثون

لايجوز لأحد من المعلمين أن يستقطع عن درسه من غير أن يخبر ناظر المدرسة بذلك من قبل وقت اقتضا الغياب عن الدرس ، ويوضح له السبب المستوجب لذلك الغياب . وعلى الناظر أن يتدارك من يقوم مقامه كما هو موضح فى وظايفه .

البند الرابع والثلاثون

كل دعوى أو طلب يصدر من المعلمين يلزم أن يتقدم إلى ناظر المدرسة ، فإن كان من تعلقاته النظر فيه أجرى المقتضى له ، وإلا لزم أن يبلغه للديوان مع توضيح ما تراء له من الملحوظات .

البند الخامس والثلاثون

كل معلم يهمل أداء وظيفته يوجه إليه اللوم أول مرة من طرف ناظر المدرسة ، فإن تكرر منه الإهمال لزم الناظر أن يرفع أمره إلى الديوان ليكتب إليه بالزجر ، فإن لم ينته فللديوان أن يعاقبه بحرمانه من ماهية بعض أيام أو بأشد من ذلك .

ما يتعلق بالمعيدين

البند السادس والثلاثون

المعيدون بالمدارس مكلفون بملاحظة الضبط والربط وملاحظة التعليم معاً فى آن واحد . وبناء على هذا يكونون مساعدين للضباط والخوجات .

البند السابع والثلاثون

يجب على المعيدين أن يحضروا دايماً الدروس التى تخصص لهم إعادتها ، ويجب عليهم أن تكون ملبوساتهم وهيئتهم لائقة وثيابهم نظيفة . ويكون من واجبات وظيفتهم

الاجتهاد فى كون التلامذة يفهمون جيدا معانى القواعد والألفاظ وساير الدروس التى تعطيها المعلمون .

البند الثامن والثلاثون

الواجب على المعيدين المكلفين بالإقامة فى محلات الدروس أن يلاحظوا دوام حسن الانتظام على مقتضى قانون المدارس ودخول التلامذة فى المكاتب وخروجهم منها فى الساعات المحدودة لذلك ، ثم يقيدون الدروس وإعادات الدروس التى تعطى للتلامذة كل يوم فى دفاتر مخصوصة عليها ختم الديوان ، ويكونون فى أثناء تلك الدروس تحت أمر المعلمين وملاحظتهم .

البند التاسع والثلاثون

يجب على المعيدين أن يخبروا ناظر المدرسة باستقطاع المعلمين وبما يقع من التلامذة فى فرقتهم .

البنـــد الأربعون

يجب على المعيدين الموظفين فى إعادة دروس اللغات والمعيدين الموظفين فى إعادة دروس العلوم إذا كانوا يعرفون لغة أجنبية غير اللغة العربية أن يكلموا تلامذة المكاتب المقدمة فى الدرجة باللغات التى هم موظفون فى إعادة دروسها ، ومن أهمل العمل بهذا البند من المعيدين فلا بد من عقابه .

البند الحادى والأربعون

كل من تعين من المعيدين لحضور دروس معينة أو مخصصة يجب عليه أن لا يقصر عن حضورها فى الأوقات المعينة لها ، وإن منعه مانع فعليه أن يطلب من ناظر المدرسة

أن يعين بدله من رفقائه الخالين عن المشغولية .

البند الثانى والأربعون

يلزم أن يعين للمعيدين بعض أوقات لأجل أن يتقووا فى اللغات والعلوم التى يعلمونها ويتعلمونها وللتقدم فيها ، ولا بأس بإرسالهم إلى مدرسة المعلمين لأجل أن يحضروا فيها بعض الدروس .

البند الثالث والأربعون

ومن الواجبات على المعيدين الذين يعرفوا لغة أجنبية أن يشتغلوا بترجمة بعض الكتب من تلك اللغة إلى اللغة العربية أو التركية ، وبعد تصحيح الترجمة بمعرفة المعلمين والمصححين يكتبها فى كراريس نظيفة ثم يقدمها للديوان . فإما أن يؤمر بطبعها ونشرها وإما أن يؤمر بحفظها بالكتبخانة .

البند الرابع والأربعون

يحدد لمعيدى الرسم المكلفين بالمكث فى المكاتب مدة من الزمن لا تكون أقل من ساعتين كل يوم لكى يشتغلوا فيها وهم مقيمين بمكاتبهم الخصوصية بعمل لوحات من الرسم يقدمونها فى الامتحان زيادة على الرسومات التى يمكن أن يكلفوا بها لمطبعة المدارس .

البند الخامس والأربعون

وحيثما كان المعيدون معدودين من جملة مستخدمى الحكومة يجب على كل واحد منهم حسن السلوك وأن يلتفت إلى الوفاء بواجبات وظيفته بغاية الدقة والمواظبة حتى يكون للتلميذ أسوة حسنة بهم فى جميع ما يتعلق بالملابس والهيئة والعلومات والأدب فى الأقوال والأفعال ثم النظافة .

البند السادس والأربعون

ومن واجبات معيدى الرسم أن يلاحظوا توزيع الورق وأقلام الرسم والمشوق وساير الأدوات، وأن يلتفتوا إلى كون الرسومات التى تم التلاميذ رسمها بأيديهم ممضاة مختومة من المعلمين ومؤرخة فى يوم إتمام رسمها ثم يحفظونها لأجل عرضها فى الامتحان.

البند السابع والأربعون

يكلف أحد المعيدين فى كل فرقة من فرق التعليم بملاحظة دفتر تقييد الدروس بالفرق ويحض على وضع إمضاء المعلمين عليه.

البند الثامن والأربعون

ما ذكر من بند ٣٢ إلى بند ٣٥ فى حق المعلمين يجب على المعيدين أن يعملوا به أيضا.

البند التاسع والأربعون

كل من خالف منطوق البنود المقررة أعلاه من المعيدين يقتضى أن يعامل باللوم والزجر فى أول مرة، وإن تكرر منه ذلك عومل فى المرة الثانية بقطع جزء من مرتباته مدة معينة، وفى المرة الثالثة يرفع أمره ناظر المدرسة للديوان لترتيب ما يستحقه من الجزاء.

فيما يتعلق بالتلامذة

البند الخمسون

يجب على التلامذة مزيد الطاعة لكل من ناظر المدرسة والضباط والمعلمين ولمن ترقى منهم إلى رتبة ضباط الصفوف حسب المعارف.

البنـد الحادى والخمسون

يجب على التلامذة أن يسلكوا مع بعضهم سبيل الأدب والحشمة ويعتنوا غاية الاعتنا بملبوساتهم المعتادة وملبوسات التجمل وأدوات التعليم التى تسلم إليهم ، ويجعلون دائما أدراجهم وكتبهم وكراريسهم وغير ذلك فى غاية النظافة والانتظام .

البنـد الثانى والخمسون

إذا كان لأحد من التلامذة شكوى أو طلب شىء يجب عليه أن يقدمه بالكتابة للناظر فيكتب عليه ملحوظاته التى يستصوبها ثم يبعثه إلى الديوان ، ولا يجوز للتلامذة أن يوجهوا طلبا ولا دعوى مطلقا إلى الديوان ولا لأحد من كبار أرباب الوظائف بطريق المباشرة بل يجب عليهم أن يوجهوا طلباتهم إلى ضباطهم وناظر مدرستهم ، ويلزم ترتيب العقاب على من يخالف هذا الحكم إلا فى صورة ما إذا كان التلميذ المشتكى قد تكررت منه الشكاوى والدعاوى إلى ضابط المدرسة وناظرها ولم يقبلاها منه .

البنـد الثالث والخمسون

لا يجوز لأحد من التلامذة أن يغيب عن أى درس كان من دروسه ولا أن يخرج من المدرسة بدون أجازة بالكتابة يطلع عليها الضابط عنـــد الذهاب ويسلمها إليه عند الإياب .

البند الرابع والخمسون

يقتضى أن تكون درجات العقوبات التى يلزم إجراها على من يقصر فى أداء ما يجب عليه من التلامذة على الوجه الآتى :

أولا — أن ينبه المعلم على التلميذ المذنب بأن ذنبه كذا وكذا وينهاه عن مثل ذلك الذنب أمام تلامذة المكتب ، فهذا العقاب يكفى فى تأديب التلامذة على جميع أنواع

التقصير والهفوات الحقيقية التى تحصل منهم أول مرة ولم تكن تكررت منهم .

ثانيا — أن يكتب المعلم ذنب التلميذ وملامته عليه فى دفتر يومية الدروس ، وإذا استصوب أن يكتبه ويخبر به أهل التلميذ فلا مانع . فهذا العقاب يكفى من المعلم فى تأديب التلامذة على ما تكرر حصوله منهم من أنواع التقصير والهفوات الصغيرة .

ثالثا - أن يكتب ذنب التلميذ لناظر المدرسة فيوبخه ويزجره عليه بما يوافق الذنب أمام تلامذة مكتبه أو يعاقبه بأحد العقوبات المرخصة له ، ويصير قيد ذلك فى دفتر العقوبات .

رابعا — حجز المذنبين من التلامذة فى المكتب وقت الفسحة المكتبية مع دوام الملاحظة عليهم من أهل الضبط ، ولا يتركون فى المكتب وحدهم بلا ملاحظة وضبط البتة ، ولابد من إشغالهم مدة ذلك الحجز بشىء يتمونه قبل خروجهم من الحجز ، ويجب يقيد هذا الحجز فى دفتر العقوبات مع بيان مدته وأسبابه ، وإذا أمكن إخبار أهلهم به فلا مانع . وهذا العقاب يكفى فى تأديب كل تلميذ على أى غياب عن الدروس بلا سبب مدة يسيرة وعلى إظهار قلة الامتثال وقلة الاكتراث بالضبط والربط والإصرار على الكسل وإهمال الواجب عليه عمله ، وكذلك يجرى العقاب بالحجز فى المكتب فى جميع يوم الجمعة إذا كان الذنب جسيما يستوجب ذلك العقاب .

خامسا — حبس المذنبين فى القره قول جميع يوم الجمعة وتقييده بدفتر العقوبات وإذا أمكن إخبار أهل المحبوس بذلك العقاب فلا مانع . وهذا العقاب يكفى فى تأديب التلامذة الذين يستقطعون عن المدرسة بلا أجازة ولا سبب مستوجب للاستقطاع يوما فأكثر وفى تأديبهم على ما يحصل منهم من جميع الذنوب المبينة فى البند السابق إذا كانت بكيفية جسيمة ، وكذلك فى حالة ما إذا شرب التلميذ دخانا ، ويجوز ترتيب هذا

الجزا بمدة ثلاثة أيام جمع متوالية ، وإذا خرج أحد من المعتاد مبيتهم بالمدرسة يوم الجمعة بالأجازة ولم يعد فى الوقت المعين له فجزاه أن يمنع من الأجازة بالخروج فى أيام الجمع التالية مدة شهرين .

سادسا — الحبس بالقره قول مع الاقتصار فى الغدا اللازم على مجرد الخبز والماء لا غير فى حق من يضرب من التلامذة تلميذا ويسبه مسبة فاحشة ولا يحترم أحد معلمينه أو رؤسا الضبط وأمنايه أو يسرق شيئا لو كان قليل القيمة . وإذا كانت هذه الجنح جسيمة صاغ للناظر أن يشدد فى العقاب المذكور فيضع المذنب فى الحديد زيادة على كونه محبوسا فى القره قول ، غير أنه لا يزيد وضع الحديد فى رجليه أكثر من أسبوع إلا باذن الديوان .

سابعا — إخبار الديوان بالذنب وهو يرتب العقاب الضرورى لمرتكبه . ولا بد من تقيد هذه العقوبة فى دفتر العقوبات وذلك فى صورة ارتكاب أفعال جسيمة جدا من قبيل شراسة الأخلاق وعدم الامتثال لأصول الضبط .

البند الخامس والخمسون

من تكرر منه العود إلى ارتكاب جنحة أو لا يزال مصرا على جنحة بعد عقابه عليها يعاقب بعقاب الدرجة التالية لدرجة جنحته .

البند السادس والخمسون

العقوبات المذكورة ببند ١ و بند ٢ و بند ٣ من بند ٥٤ تختص بالمعلمين فى تأديب تلامذتهم والعقوبات المذكورة إلى بند ٤ تختص بضباط المدرسة فى تأديب التلامذة وجميع النمر السبعة تختص بناظر المدرسة فى تأديب تلامذتها .

البند السابع والخمسون

سائر العقوبات المقيدة فى سجل الأخلاق مما تقرر بالبنود السابقة تقتضى أن تؤثر على درجة النجاح التى تعطى للتلميذ فى آخر السنة ، فيصوغ أن يترتب عليها امتناع ترقيته إلى فرقة أعلا من فرقته .

ما يختص بالامتحانات السنوية وتوزيع المكافآت

البند الثامن والخمسون

تجرى الامتحانات السنوية العامة فى شهر شعبان بحضور مجلس مخصوص من أرباب المعارف يعينهم الديوان بمعرفته لامتحان التلامذة .

البند التاسع والخمسون

يلزم أن يكون لكل مجلس من مجالس الامتحان رئيس يعين من طرف الديوان .

البند الستون

تنقسم أرباب الامتحان إلى فرق متعددة على حسب فروع التعليم .

البند الحادى والستون

يلزم أن يكون امتحان التلامذة شفاهاً وبالكتابة فى الورق .

البند الثانى والستون

والامتحان بالكتابة عبارة عن أن يؤمر التلميذ بشرح بحث يعين له أو مسألة نظرية وعلميـــة من الرياضيات توجه إليه فيحلها بالكتابة ويضع اسمه عليها ، وأما الامتحان فى اللغات الأجنبية فيكون بإعطا التلميذ شيئاً من الكلام العربى بالصدفة والاتفاق فيترجمه إلى تلك اللغة بالكتابة أيضاً ويضع اسمه .

البنـد الثالث والستون

يكون امتحان التلميذ فيما ذكر فى البند السابق أمام أرباب الامتحان والمعلمين وتحت ملاحظتهم ويجب عليهم التزام غاية الصـــداقة والأمانة والدقة وغاية الحقيقة وعدم التفريط فى ذلك .

البنـد الرابع والستون

تطلع أرباب الامتحان على ما تـكتبه التلامذة فى الامتحان بالـكتابة كما مرّ ويبينون درجة كل تلميذ فى ذلك بحسبما يستحقه وهم حضوريا بالمجلس ويتبين فى نفس الورقة التى كتبها التلميذ .

البنـد الخامس والستون

وأما الامتحان الشفاهى فهو عبارة عن أن يأخذ التلميذ نمرة من نمر الأســـئلة بالصدفة ويتكلم عليها ويشرحها أمام جمهور الامتحان .

البنـد السادس والستون

وفى الامتحان الشفاهى يقتضى أن يكون لكل تلميذ الحق فى أن يتفـكر ويتـدبر فى المسألة التى وجهت إليه بالصدفة فى مدة امتحان التلميذ السابق عليه .

البنـد السابع والستون

يجوز لأرباب الامتحان أن يمتحنوا التلميذ فى أشيا خارجة عن السؤال الأصلى الذى خرج له بالصدفة ، ولـكن لابد من اجتهادهم فى أن تـكون تلك الأسئلة الزايدة عن المسألة الأصلية داخلة فى حدود السؤال الأصلى ما أمكن .

البنـد الثامن والستون

ينبغى لأرباب الامتحان فى الامتحانات الشفاهية أيضاً أن يتبينوا درجة كل تلميذ ويكتبوها وهم حضور بالمجلس .

البنـد التاسع والستون

متوسط درجات الامتحانات الشفاهية والتحريرية لكل تلميذ هو الذى يؤخذ منه درجة نجاحه فى الامتحان السنوى .

البنـد السبعون

وأما امتحان التلامذة فى الرسم والخط فهو عبارة عن الاطلاع على جميع رسوم التلامذة وخطوطهم التى رسموها وكتبوها فى مدة السـنة المكتبية وتعتبر درجاتهم بحسبها .

البنـد الحادى والسبعون

لا حاجة إلى إخطار أرباب الامتحان بأن من واجبات شرفهم أن يؤدوا مأمورية الامتحان للتلامذة بغاية الصداقة والأمانة وأن يعطى لكل تلميـذ درجة امتحانه بحسب ما يستحقه بغاية التحقيق والتدقيق من غير مراعاة خاطر أحد ، فإن ذلك يعود بالنفع على نفس التلميذ فضلا عن المدرسة ، ويكتب كل منهم بغاية الدقة والديانة ما يتراءى له من الملحوظات اللازمة فى شأن معلومات التلامذة وتقدمهم فى كل أمر من الأمور .

البنـد الثانى والسبعون

يلزم أن يعمل جدول قبل الامتحان العـام يذكر فيه متوسـط درجات التلامذة فى بحر السنة وفى الامتحانات التى تعملها المعلمون للتلامذة كل ثلاثة أشهر مرة ،

وعلى موجب متوسط تلك الدرجات التى تظهر من الامتحان العام السنوى لكل تلميذ تقيد درجة السنة الانتهائية .

البند الثا لث والسبعون

لا يسوغ لأحد من التلامذة أن ينتقل من مكتب إلى مكتب أعلا منه إلا إذا كان متوسط درجاته الانتهائية الذى فى آخر السنة قد بلغ أربعة عشر أقل مايكون . وينظر فى سلوك كل تلميذ ويعد كفرع من فروع التلميذ ، فيعطى لكل واحد درجته فى السلوك وتدرج فى جملة درجاته .

البند الرابع والسبعون

يلزم تحرير جداول المواد التى حصل تعليمها فى كل فرع من فروع التعليم لأجل أن يجرى على مقتضاها الامتحان على وجه بحيث يشتمل على مسايل منمرة محتوية على جميع ما قرىء فى السنة من الفرع الجارى تعليمه ، ولا يجوز أن يدرج من ضمنها مسألة محفوظة عن ظهر قلب ليجاب عليها بمجرد التلاوة عن ظهر قلب فقط .

البند الخامس والسبعون

يصير الامتحان العام الحافل كل سنة بعد عمل الامتحانات الخصوصية لتلامذة كل مدرسة .

البند السادس والسبعون

لأجل مكافأة التلامذة وتقوية قلوبهم وزيادة رغبتهم فى الاجتهاد يلزم أن كل من حصل منهم فى مدرسته أعلى درجة فى فرع التعليم المستعملة بالمدرسة بحسب نتايج الامتحانات الخصوصية يمتحن فى مجلس الامتحان العام .

البنـد السابع والسبعون

إذا انتهى امتحان التلاميذ الفايقين بمجلس الامتحان العام فلا بأس من أن توزع عليهم المكافآت ، ولا يجوز إعطا مكافآت لتلميذ منهم إلا إذا كان متوسط درجاته فى هذا الامتحان السنوى قد بلغ ١٧ درجة لا أقل .

البنـد الثامن والسبعون

يكون توزيع المكافآت على مستحقيها فى محفل عام يعقد فى كل شهر شوال .

البند التاسع والسبعون

كل من منعه من مجلس الامتحان مانع مقبول يثبت ثبوتا صحيحاً يلزم امتحانه عند الدخول فى الدروس فى أول السنة التالية .

البنـــد الثمانون

يجب على كل ريس مجلس امتحان فى مبدأ الامتحان أن يقرأ فى مفتتح الامتحان هذا القانون على من معه من أرباب الامتحان .

هذا القانون صار إعمـــاله بمعرفة ديوان المدارس لخصوص المدارس الملكية والمكاتب الأهلية ويرام عرضه على الأعتاب السنية .

الملحق السابع

« ترتيب يتعلق بالخوجات بالمدارس و ترقيتهم »
« مع ما يلزم من المكافأة »

صادر عليه أمر كريم للمدارس فى ١٢ ربيع الأول سنة ١٢٩١ (١٨٧٤)[1]

البنـــد الأول

لا يجوز أن يقبل أحد من بعد فى وظيفة التدريس بالمكاتب الأهليـة والمدارس الملكية ابتدائية كانت أو خصوصية إلا بامتحان علنى وانتخاب رسمى يكون إجراه بالكيفية الآتى بيانها فى هذا الترتيب .

ويعفى من الامتحان من كان من أهل مصر أو البلاد الأجنبية معروفا بالفضل معرفة تامة إما بتأليف معتبر أو مباشرة تعليم عام فى الفن المطلوب . ويجوز أيضا أن يعفى من الامتحان من يوجد بيده ورقة شهادة من دار العـــلوم أو المدارس المزمع فتحها بمصر باسم دار المعلمين أو من إحدى الجمعيات العلمية بالبلاد الأوروبية .

البنـــد الثانى

قطع الحكم فى امتحان الطالبين للوظيفة والمفاضلة بينهم وإعفاء من يلزم إعفاؤه من الامتحان منهم بالنظر لما يرى معـه من أوجه الاستحقاق للوظيفة من شهادة فى يده

---

(١) دفــتر ٣٣ (معية عربى) ص ٦٨ رقم ٦٩

أو كتاب من تأليفه أو نحو ذلك يناط بمجلس امتحان يتركب من ريس وأربعة أعضاء يندبون لذلك من طرف ديوان المعارف إن كان محـــل الوظيفة المطلوبة بمحروسة القاهرة ، فإن كان بجهة غيرها فلا بأس بإجراء ذلك فى تلك الجهة وتشكيل المجلس فيها ، بأن يعين الديوان المذكور بمعرفة ريس المجلس اثنين من أعضائه من أهـل الجهة أو غيرهم وتعين المديرية أو المحافظة التابعة لها تلك الجهة اثنين من الأعضاء أيضا فيجتمعون لإجراء ما ذكر . ولا بأس لمجلس الانتخاب بأن يستصحب مع من ذكر غيرهم من أهل الفضل والمعرفة .

البنـــد الثالث

يلزم مجلس الانتخاب أن يحرر تقريرا تفصيليا بنتيجة ما أجراه من الامتحان لمن رأى لزوم امتحانهم ودرجة ما رآه من أوجه الاستحقاق لمن يرى لزوم معافاتهم من الامتحان على ما تقدم ذكره ، ثم يبدى رأيه مع الإيضاح والصراحة .

البنـــد الرابع

يلزم مجلس الانتخاب المذكور أن يهتم فى إجراء التحريات اللازمة لمعرفة أخلاق الطالبين للوظيفة واستقامة أحوالهم ، ويعطى رأيه فى ذلك مع بيان أسبابه . ولديوان المعارف أن يعيد النظر فى التحريات المذكورة ويصدق عليها بعد التحقق منها .

البند الخامس

ديوان المعارف العمومية هو الذى يعـين فى وظيفة التدريس المطلوبة من يرى استحقاقه لها من الطالبين بنـاء على رأى المجلس المتقدم ذكـره . فإن تراءى له عدم تعيين من انتخب منهم للوظيفة المطلوبة فله أن يأمر باستئناف الانتخاب ويتدارك

من يقوم بأداء الوظيفة الخالية موقتاً إلى أن يوجد لها من يرى لزوم تعيينه .

البنـــد السادس

كلما لزم تعيين أحد لوظيفة تدريس أو تعليم بالمدارس والمكاتب لزم أن يعلن ذلك بمنشور عام يعلق على الجدران فى ساير المدارس بمدة شهر لا أقل قبل يوم الانتخاب ، وينشر الإعلان أيضاً فى صحايف النشر العمومية مع تعيين محل الانتخاب ووقته ليحضر فيه كل من يطلب تلك الوظيفة .

البنـــد السابع

كلما لزم انتخاب ناظر لمكتب أو مدرسة من المدارس ينبغى أن يحول النظر فى أمره وملاحظة لياقته لتلك الوظيفة على مجلس الانتخاب ما لم يكن من ذوى الرتب المعروفين المعلوم حسن لياقتهم بالديوان .

البنـــد الثامن

كل من يمتحن للزوم الانتخاب لوظيفة التعليم بالمدارس والمكاتب يلزم أن يمتحن فى علم أصلى وهو العلم المطلوب له المدرس وعلمين بتعيين يعينهما الطالب مما يعلمه غير العلم الأصلى ، ويكون امتحانه فى العلم الأصلى على وجه أدق من امتحانه فى غيره .

البنـــد التاسع

يتركب الامتحان من ثلاثة أمور : أولا الامتحان بالكتابة ، ثانياً الامتحان الشفاهى ، ثالثا الامتحان العملى .

البنـــد العاشر

الامتحان بالكتابة عبارة عن أمرين : الأول أن يعين لمن يراد امتحانه موضوع من العلم الأصلى المطلوب له ليكتب عليه فى منزله ويستعين على التأليف فيه بجميع الوسائل التى يريدها ، ويعطى له أجل لا ينقص عن خمسة عشر يوما ، وينظر المجلس فيما يكتبه قبل يوم الامتحان ، وللمجلس مناقشته والتكلم معه فيما كتبه للتحقق من قوته . الثانى أن يعين له مسألة يتبصر شرحها فى مدة يسيرة ليكتب عليها فورا تحت نظر وملاحظة من المجلس فى مدة ثلاثة ساعات قبل وقت الامتحان بدون استعانة بشىء مطلقا . ومن يمتحن للتوظيف فى تعليم لغة من اللغات يكون امتحانه فى كل من هذين الأمرين فى اللغة المذكورة .

البند الحـــادى عشر

الامتحان الشفاهى يلزم أن لا يزيد عن مدة ساعتين لكل علم أصلى وساعة واحدة لكل علم تبعى ، وهكذا يكون العملى فى من يمتحن للتوظيف فى تعليم لغة من اللغات .

البند الثانى عشر

الامتحان العملى عبارة عن كون الطالب يباشر بنفسه درساً أو عدة دروس بالفصل فى فرقة من فرق الدروس تتعين له من طرف مجلس الانتخاب ليدرس فيها بحضور أعضا المجلس لقصد أن يعرفوا درجة مهارته فى التعليم والإلقاء ، ولا يقتضى أن يطلب منه أن يباشر بنفسه على سبيل التجربة أكثر من ثلاثة دروس فى كل علم ، وينبغى لأرباب مجالس الانتخاب شدة العناية والتدقيق فى هذا القسم من الامتحان .

البند الثالث عشر

يعفى من الأمر الأول من أمور الامتحان المقررة مما ذكر من يمتحن لوظيفة

تعليم الخط أو الرسم . وإنما يلزم الطالبين لكل من هاتين الوظيفتين أن يقدموا لمجلس الانتخاب عدة نموذجات من عمل أيديهم مما صنعوه بمنازلهم . ويلزمهم مع ما ذكر أن يعملوا بأيديهم تحت نظر ملاحظ من طرف المجلس بعض قطع من ذلك ليتحقق بها المجلس من أن الأنموزجات التى قدموها إنما هى من صنعتهم وعمل يدهم ، ويعطوا دروس التجربة المقررة أعلاه ، ويسأل المجلس كلا منهم عما يعرفه من الفنون غير الخط والرسم ، فإن كان لأحد منهم معرفة شيء من ذلك يقدم على من يساويه فى الصناعتين المذكورتين .

البنـــد الرابع عشر

ومن يمتحن للانتخاب لوظيفة تعليم القرآن الكريم ينبغى أن يكون امتحانه فى حفظ القرآن الشريف وحسن أدائه وفى المطالعة والإملاء . وينبغى أن يكون له حسن خط فى الثلث والنسخ بقدر الإمكان .

البند الخامس عشر

متى لزم تعيين أحد بالمدارس والمكاتب فى وظيفة تدريس أو تعليم تجددت أو خلت ممن كان فيها فلكل من هو فى وظيفة دونها والمعلمين والمدرسين بالمدارس والمكاتب أن يدخل فى ضمن المتطلبين لها ويحضر مجلس الانتخاب الذى يقيد لأجلها ، وأن يسافر لهذا القصد إن كانت فى جهة غير التى هو بها . وعليه أن يستنيب عنه غيره من طرفه ليقوم بأداء خدمته فى مدة غيابه شرط أن يكون من يستنيبه عنه ممن فيهم الكفاية والأهلية لحسن القيام بوظيفته ، وأن يدفع مصاريف السفر من عنده . فإذا انتخبه المجلس المذكور لتعيينه للوظيفة المطلوبة أو حكم أنه فى درجة من انتخب لها يرد له من طرف الديوان أجرة السفر .

البند السادس عشر

كل من توظف بوظيفة المدرس والمعلم فى المكاتب والمدارس سوى من يدعى لهذه الوظيفة بمقتضى عقد شروط مخصوصة إلى مدة معلومة يلزم أن يكون توظيفه بها فى أول الأمر مؤقتاً مدة سنة على سبيل التجربة ليثبت فيها أهليته للقيام بوظايف التعليم وحسن التربية ، وفى مدة هذه السنة يلاحظ أحواله ناظر المكتب أو المدرسة بأن يحضر بعض دروسه بنفسه أو بأمر من يعتمده ليحضر ذلك فى بعض الأحيان ويخبره بما يراه ، ويكتب الناظر فى آخر السنة تقريرا تفصيلياً بما تراءى له فيـــه من حسن التعليم والتربية والمداومة والاستقامة وخلاف ذلك ، فإذا تبين من هذا التقرير ومن نتيجة الامتحان السنوى لتلامذته حسن قيامه بتلك الوظيفة وكمال أهليته فعند ذلك يعين فى تلك الوظيفة بصورة قطعية ، وفى مدة هـــذه السنة التجريبية يعطى له مرتب الوظيفة بالكامل فى نظير قيامه بها .

البند السابع عشر

عدد سنوات الخدمة التى يقيمها المدرس والمعلم بوظيفته فى المدارس والمكاتب لا يكفى وحدة لاستحقاق الترقية وزيادة الماهية ، وإنما يجوز له مع مقامه فى وظيفته أن يحضر فى كل خمس سنوات مرة ليثبت استحقاقه الترقية فى مجلس يعين من طرف الديوان . فإن ثبت بالمجلس المذكور ثبوتا صحيحا أنه استحق ذلك بالتقدم فى العلم والتعليم إما باتباع طرق جديدة نافعة أو تقريب للتعليم بطرق سهلة مفيدة أو نحو ذلك مع حسن السلوك وتربية تلامذة مستعدين ، يلزم أن يزاد له قدر خمس مرتباته الأصلية ، ولا بأس بأن يقلد مع ذلك برتبة مناسبة لمرتباته أو ينقل إلى درجة أعلا من الدرجة التى هو بها حسب الإمكان .

البند الثامن عشر

إذا تراءى لناظر المعارف أن أحد المدرسين أو المعلمين أو النظار بالمكاتب والمدارس أبدى براعة فايقة يستحق بها الزيادة المذكورة فى البند السابق فى مدة أقل من الخمس سنوات المذكورة فله أن يحول النظر فى ذلك على المجلس المذكور، فإذا حكم المجلس بأنه يستحق ذلك تضم له تلك الزيادة .

البند التاسع عشر

يعامل المعلمون والمدرسون بالمدارس والمكاتب فى استحقاق معاش التعاقد كسائر مستخدمى الحكومة ، ماعدا من يكونوا مستخدمين بقونطراتات أى بشروط مخصوصة .

البند العشرون

يجب على المدرسين بالمكاتب والمدارس أن يجتهدوا فى ازدياد معارفهم الشخصية وأن يساعدوا على مصلحة المدارس والتربية العامة بتأليفاتهم الخصوصية . ولأجل تقوية قلوبهم على ذلك يقتضى أن يعين فى أبعادية المدارس بكل سنة مبلغ مخصوص يعد للمكافأة على مايحكم له بالنفع والبراعة من مؤلفاتهم . والتأليف على نوعين : الأول مايؤلفه المدرس باختياره ومن تلقاء نفسه بدون أن يأمر الديوان بتأليفه ، وهذا النوع يقتضى أن ينظر فيه مجلس من طرف الديوان ليحكم أولا فى درجة نفعه للمدارس ، ثانياً فى درجة قيمته من حيث التأليف ويحكم بالمكافآت لمن يستحقها على حسب نفع تأليفه . الثانى مايطلب ديوان المدارس تأليفه ، وهذا النوع يقتضى أن يعين من طرف الديوان موضوعه وكيفيته وأسلوبه

ويحدد لإتمامه مدة معينة، ويقرر له مبلغ مكافأة على أحسن مؤلف يقدم فيه، ويناط بالمجلس قطع الحكم فى تعيين أحسن المؤلفات التى تعرض عليه من هذا القبيل وإعطاء مؤلفه مبلغ المكافأة المعد لذلك من قبل .

البند الحادى والعشرون

يلزم أن يعين فى كل سنة بعد انتهاء مجالس امتحانات المدارس مجلس مخصوص لقصد الحكم فيما حسن من حسن السلوك والاجتهاد من المدرسين والمعلمين الذين امتازوا على غيرهم فى مدة السنة بالنتايج المتحصلة من تعليمهم، ولا بأس بأن يعطى لمن يستحق منهم من يحرر له تذاكر وشكر وثناء تمضى من نظارة المعارف وأعضاء المجلس ، ومنهم من يعطى له إنعام نقدية لغاية ألف قرش أو بعض هدايا تذكارية أو نشان شرف ، وكل ذلك يكون بمناسبة حال كل شخص بحسبما يرى مناسباً بالمجلس، وينبغى مزيد الالتفات والعناية بمن يكرر استحقاقه لذلك .

الملحق الثامن

ترتيب دار المعلمين[1]

بيان الأسباب الموجبة لإنشاء دار المعلمين وثمرتها

من المعلوم أنه بحسب مساعى الحضرة الخديوية الجليلة وفيض مكارمها الجزيلة وما جبلت عليه من العواطف والعوارف قد كثرت فى مصر المدارس المعدة لنشر المعارف، حتى صارت جديرة بما نالته من التقدم فى أقرب وقت أن تنافس الأمم وتكون بمالها من المنزلة الرفيعة بين الدول المعتنية بنشر علم العلم راسخة القدم. نعم إن بعض الأمم قد بلغ فى طرف التعليم درجة أدنى من درجة مصر، إلا أنه لم يتفق أن أمة من الأمم بلغت من سرعة التقدم فى الزمان اليسير ما بلغته مصر فى هذا العصر. فصار من الواجب المهم لها الآن تثبيت ما حصل من هذا الخير العظيم بزيادة انتشار التعليم والتربية بأحسن الطرق النافعة فى كل جهة من هذا الوطن الكريم، وذلك لأن بين الكتاتيب العادية الأولية الباقية على الحالة الأصلية وبين المدارس الملكية والمكاتب المنتظمة الخيرية والأهلية فرقا عظيما وتفاوتاً جسيما بالنسبة لما هو موجد بهذا من التحصيلات المفيدة وطرق التعليم السهلة الجديدة، فلا يتأتى لمن يتخرج بتلك الكتاتيب المعتادة أن ينتظم فى سلك نجباء الشبان السالكين فى المدارس والمكاتب

---

(١) دفتر ٣٣ (معية عربى) صفحة ٥٥ رقم ٥٧ فى ٤ المحرم سنة ١٢٩١ (سنة ١٨٧٤).

المنتظمة سلك طريقة التعليم الجارية الآن . وليس هنا مانع حقيق لإجرى مقاصد الحضرة الخديوية فى تعميم التعليم ونشر أنوار المعارف بأحسن الطرق وأكمل الوجوه فى كل إقليم سوى عدم وجود قدر الكفاية من المعلمين المستعدين لنشر المعارف العمومية وإلقائها إلى الخاص والعام بأنفع الطرق المرضية . فالحاجة داعية لإنشاء مدرسة مخصوصة بهذا الغرض ، يستخرج بها على الصفة المرغوبة قدر الكفاية من المعلمين البارعين . ولا بأس من أن تسمى هذه المدرسة الجديدة (بدار المعلمين) . ولأجل الحصول على هذا المأمول ينبغى لتلامذة المدرسة المذكورة دروس كافية من فن طريقة التعليم الموصل إلى معرفة كيفية حسن التدريس بالطريقة المرغوبة ، ليتمهروا فى ذلك ويتقنوا معرفته ، ويعتنى مع ما ذكر بحسن ترتيبهم وتهذيبهم ليكونوا مع كمال العلم والمعرفة على الغاية المطلوبة من محاسن الأدب ومكارم الأخلاق .

فإذا تخرجوا بهذه الصفة وحصلوا على الدرجة المطلوبة من العلم والمعرفة أمكن بواسطتهم فى المستقبل إنشاء جملة مدارس للمعلمين من هذا القبيل ، يعلمون فيها غيرهم ما تعلموه ويفيدونهم ما استفادوه ، وهكذا يكون الحال فى من يتعلمون منهم ويأخذون عنهم فينتشرون فى البلاد ويتصدرون لنفع العباد . وبذلك يتيسر تعميم التعليم فى جميع الأقاليم على أجمل حال وأكمل منوال .

بيان فروع التعليمات اللازمة لدار المعلمين

أولا — علم العربية .

ثانيا — علم الدين .

ثالثا — فن طريقة التعليم .

رابعا — تعليم لغة أجنبية من اللغات المتداولة بمصر .

خامسا — تعليم تاريخ مصر ومعرفة الوقايع الشهيرة من التواريخ العمومية مع الوقوف على علاقتها بتاريخ مصر .

سادسا — تعليم الجغرافيا ومبادئ الهيئة ووصف تخطيط أراضى مصر متصلا بما يلائمه من علم التاريخ .

سابعا — تعليم الحساب والجبر والهندسة وتطبيق الهندسة على الرسم العملى .

ثامنا — تعليم أصول العلوم الطبيعية ومناسبتها بقوانين الصحة والزراعة والفنون .

بيان المعلمين اللازمين لهذه المدرسة

أولا — ناظر للمدرسة وعليه إلقاء دروس فن طريقة التعليم .

ثانيا — معلم للتاريخ والجغرافيا مع لغة أجنبية .

ثالثا — معلم للعلوم الرياضية والتاريخ الطبيعى واللغة الأجنبية أيضا .

رابعا — معلم آخر للغة الأجنبية .

خامسا — معلم لعلمى العربية والشريعة .

سادسا — بعض معلمين من المدارس الملكية يحول عليهم إعطاء دروس فى دار المعلمين بالفرق الأصلية وما يتبعها من الفرق التجهيزية والابتدائية .

فالناظر والمعلمان المذكوران بعده يصير إحضارهم من بلاد أوربا ، ويرتب للناظر فى الشهر أربعون جنيها ولكل من الاثنين الآخرين ثلاثون جنيها . أمامعلم اللغة العربية وغيره من المعلمين الموجودين بمصر فيصير تعيين مرتباتهم فيما بعد . وفى مدة السنين الأولى لهذه المدرسة يلزم تعيين اثنين بوظيفة مترجمين لتعريب دروس المعلمين الأورباويين .

وتكون مدة التعليم بالمدرسة فى الفرق الأصلية ثلاث سنين ، ويدخل فيها كل

سنة خمسة عشر تلميذاً فأكثر إلى عشرين، ممن لهم علم بمبادئ اللغات الأجنبية، ويكون انتخابهم من تلامذة المدارس الميرية إلى أن يتكامل انتظام دار المعلمين المذكورة، وعند ذلك يؤخذ ما يلزم للفرق الأصلية بهذه المدرسة مما يوجد بها من الفرق التجهيزية، وتكمل التجهيزية من الفرق الابتدائية.

وذلك بأن يجعل فى هذه المدرسة فرق تجهيزية تشتمل على خمسة وأربعين من التلامذة: ثلاثون منهم داخلية وخمسة عشر خارجية. وتكون هذه الفرق معدة لأن يؤخذ منها ما يلزم للفرق الأصلية من ابتدى السنة الثالثة. ويجعل بها أيضاً ثلاثة فرق ابتدائية من التلامذة الخارجية تكون أنموذجا للمكاتب الخيرية والأهلية، ويؤخذ منها ما يلزم للفرق التجهيزية، وتكون هذه الفرق معدة لتمرين المتقدمين من تلامذة الفرق الأصلية على التعليم وتعويدهم على إلقاء الدروس فيجعلون بها كالمعيدين، وذلك بأن يحول على المتقدمين من الفرق الأصلية إلقاء بعض الدروس بالفرق التجهيزية والابتدائية بطريق الدور والمناوبة تحت ملاحظة معلميهم، بحيث يحضر كل منهم أربعة دروس متقدمة على الدرس الذى يباشر إلقاه ليكون على بصيرة فيما يلزم تعليمه وتدريسه ويلتئم درسه بما قبله.

وبعد أن يتم تلامذة دار المعلمين دروسها المقررة عليهم يرسلون بمدة ثلاثة سنين إلى ما يستحسن من مدارس المعلمين الموجودة ببلاد أوربا، بحيث يوزعون على جملة مدارس من هذا القبيل، إذ لا يوافق اجتماعهم فى محل واحد.

وحيث لا ضرورة لإرسالهم إلى مدارس المدن الكبيرة الكثيرة السكان لما بها من غلاء الأسعار وزيادة المصاريف وكثرة الملاهى فيكفى لكل منهم أن يترتب له فى الشهر سبعة جنيهات مصرية فى الأكثر غير مصاريف السفر، ويجعل مرتب كل

منهم تحت ملاحظة ناظر المدرسة التي يرسل إليها ، أو يجعل عند معلم من معلميها يقوم له بوفاء ما يلزمه من المأكل وغيره فى مقابل هذا المبلغ . وبهذه الواسطة يشتهر فى جميع أوروبا الوسطى تقدم التربية ونجاح أمر التعليم بالديار المصرية . وعند رجوع هؤلاء التلامذة من بلاد أوروبا إلى أوطانهم بعد الحصول على رتبة التدريس والتعليم يفوض للمتقدمين منهم إنشاء مدارس معلمين فى البنادر والمدن الكبيرة بأقاليم مصر ، وتحول على باقيهم إدارة الدروس والتعليم فيما يستحدث من المكاتب الأهلية والخيرية بالطريقة الجديدة . ثم إن إرسال هؤلاء التلامذة إلى الجهات الأوربية كما ذكر يكون بعد ثلاثة سنين من افتتاح هذه المدرسة ، فإذا مضى على هذه الإرسالية ستة سنين تكون دار المعلمين بمصر قد استكملت ما لزمها من الترتيب والتوطين وبلغت درجة كافية من التنظيم والتحسين ، وحينئذ يكون إرسال التلامذة إلى البلاد الأوربية غير ضروري جداً . وإن كان لا يخلو عن نفع فى الجملة .

وفائدة إنشاء دار المعلمين كما ذكر وما يترتب عليها من الخير العظيم والنفع العميم فى أمر التربية والتعليم أشهر من أن تذكر وأكثر من أن تحصر .

فإذا دخل هذه المدرسة كل سنة خمسة عشر تلميذ لا غير تنتج من ذلك أنه فى مدة ستة عشر سنة يتجدد تسعة عشر مدرسة معلمين يتخرج بها ألف وثلثمائة وتسعة وأربعون مدرساً ، وبعد ذلك يتخرج بمدارس المعلمين المذكورة كل سنة ثلثمائة معلم يصلحون للقيام بوظائف التعليم فى المكاتب . وإذا أريد تعجيل الحصول على النتايج المطلوبة والمنافع المرغوبة وألحق بدار المعلمين عشرون تلميذاً فى السنة أمكن أن تنتج منها فى مدة ثلاثة عشر سنة تسعة عشر مدرسة تتخرج بها ألف وثلثمائة وأربعة وعشرون معلما . وعند ذلك يحصل لمصر من مدارس المعلمين

المذكورة أربعمائة مدرس فى كل سنة إلى أن يتمكن أمر التعليم والتربية ويتوطن وينتشر فى البلاد ويسير بمصر فى كل وادى، فعند ذلك يمكن الاختصار على ما تقدم بالضرورة ويكتفى بعدد يسير من مدارس المعلمين المذكورة.

وعلى الناظر الذى يعين لدار المعلمين مسئولية الضبط والربط والنظام الداخلى بها فى الفرق الأصلية وما يلحق بهذه المدرسة من الفرق الابتدائية والتجهيزية كما مرّ ذكره.

وعلى التلامذة أن يدرسوا بهذه المدرسة فن طريقة التعليم ويتعلموه علماً وعملا، ويقرءون اللغة العربية ولغة أجنبية من اللغات الأجنبية المتداولة بمصر ويعرفون تاريخ مصر وجغرافيتها والجغرافية العمومية والهيئة والحساب والجبر والهندسة والعلوم الطبيعية ويتعلمون الرسم والخط العربى والأفرنكى. والدروس المذكورة تتوزع فى الأسبوع على الوجه الآتى:

ساعة	السنة الأولى والسنة الثانية	ساعة	السنة الأولى والسنة الثانية
٣	فن طريقة التعليم	٤	علوم رياضية
٤	لغة عربية وعلوم شرعية	٣	رسم
٧	لغة أجنبية	٣	خـــط
٢	تاريخ	٢	علوم طبيعية
٢	جغرافيـا	٣٠	

ساعة	السنة الثالثة	ساعة	السنة الثالثة
٣	طريقة التعليم	٣	علوم رياضية
٢	لغة عربية	٣	رسم
٦	لغة أجنبية	٣	خـــط
٢	تاريخ	٢	علوم طبيعية
٢	جغرافية	٣٦	

وينتخب تلامذة الفرقة الأصلية لهذه المدرسة فى السنين الأول من المدارس الملكية من التلامذة المتقدمين بالمدرســة التجهيزية . ويرتب لهم شهرية مثل تلامذة المهندسخانة . وتكون إقامتهم وأكلهم بالمدرسة . ويعمل لهذه المدرسة نظام يتعلق بأمورها الداخلية وتعيين الأوقات والساعات .

بيان المصروفات اللازمة لترتيب مايلزم من الفرش والأثاث
فى دار المعلمين اللازم للفرق الأصلية والتجهيزية

بيان المصروفات	عدد	ـصـ	ـــ	الجملة عدد	الجملة ـصـ	الجملة ـــ
سرير نوم	٧٥	١٨٧٥٠				
مراتب	٧٥	٥٧٩٥				
مخدات	٧٥	٨٧٥				
بطانيات	٧٥	٩٣٧٥				
صناديق	٧٥	٣٧٥٠				
تختات خشب لسفر الأكل	٨	١٢٠٠				

تابع بيان المصروفات اللازمة لترتيب ما يلزم من الفرش والأثاث في دار المعلمين اللازم للفرق الأصلية والتجهيزية

بيان المصروفات	عدد	ص		الجملة عدد	الجملة ص	
تختات للرسم	٥	١١٥٦				
كراسى خشب بدون سند	٤٥	١١٢٥				
كراسى أفرنكى	١٤	٣٣٠				
تخت كتابة سود	١٠	١٢٥٠				
ديوان خشب بوشة	١	١٠٠٠				
دولاب	١	٢٥٠				
ترابيزة	١	١٠٠				
دولاب لحفظ أدوات الرسم	٤	١٠٠٠				
نحاس لزوم المطبخ		٦٠٠٠				
صحون وخلافه		١١٠٠				
تختات للفرق	٣٥	١٧٥٠٠		٤٩٩	٧١٥٥٦	

اللازم للفرق الابتدائية

	عدد	قرشاً	الجملة عدد	الجملة قرشا
تخت سفر للأكل	٥	٥٠٠		
تخت للفرق	١٠	٤٠٠٠		
كرسى	٦	١٣٥	٢١	٤٦٣٥

بيان المصاريف السنوية فى دار المعلمين للفرق الأصلية والتجهيزية والابتدائية

تلامذة		ص	—	ص	—
	ماهيات معلمين ومشايخ .	١٧٥٢٠٠			
٤٥	تعيينات لتلامذة الفرق الأصلية .	٣٣٦٢٨			
٣٠	تعيينات لتلامذة الفرق التجهيزية الداخلية .	٢٢٤١٩			
٤٥	كسوة تلامذة الفرق الأصلية .	٢٢٩٩٨			
٤٥	« « « التجهيزية الداخلية والخارجية	١٥٣٣٢			
	ما يلزم من أدوات التعليم للفرق الأصلية .	١٣٥٠٠			
	« « « « « « « التجهيزية	٥٤٨٢			
	للخدمة على وجه العموم .	٣٣٣٠٠			
١٥	ماهيات تلامذة الفرق الأولى من الفرق الأصلية وهم الذين يجعلون كالمعيدين .	٤٥٠٠٠			
٣٠	ماهيات باقى تلامذة الفرق الأصلية .	٥٤٠٠			
٤٥	« تلامذة الفرق التجهيزية الداخلية والخارجية .	٥٤٠٠			
	ماهية وتكاليف لعشرة تلامذة يصير إرسالهم لبلاد أوربا .	٨٤٠٠٠			
	ملايات وفوط سنوى إلى تلامذة الفرق الأصلية والتجهيزية الداخلية عدد ٧٥	٤٥٧٥			
٣٠	تعيين جراية إلى الفرق الابتدائية .	٢٥٤٠		٤٧٦٠٨٤	—
٦٠	أدوات تعليم لزوم التلامذة .	٧٣١٠			
				٥٥٢٢٧٥	—

بيـــان

قرشا	
٧٦١٩١	ثمن موجودات .
٤٧٦٠٨٤	مصاريف سنوية .
٥٥٢٢٧٥	

المأمول بعد مطالعة هذا الترتيب المحرر بالديوان عن مدرسة دار المعلمين المقتضى تجديدها يتكرم بعرضه للأعتاب السنية واستعجال الأمر بما يتبع .

الملحق التاسع

لائحة مدرسة البنات بالسيوفية

سنة ١٨٧٤[1]

الفصل الأول

اعتبارات عامة والغرض من الدراسة

المادة الأولى

تهدف مدرسة السيوفية — فضلا عن التعليم الابتدائى الذى تقدمه — إلى أن تقدم للفتيات تعليما مهنيا عمليا يفيدهن فى بيوتهن ويكسبن به عيشهن إذا دعت الحاجة. وكذلك تكون بمثابة مدرسة تجهيزية لمدرسة الولادة بقصر العينى.

المادة الثانية

تنتظم المدرسة خمس فرق ، ومدة الدرسة فى كل منها سنة واحدة . ويمكن الجمع بين فرقتين من هذه الفرق أو أكثر فى الدروس المشتركة .

المادة الثالثة

مواد الدراسة هى :

١ — الدين .

٢ — القراءة والكتابة واللغة العربية .

٣ — اللغة التركية .

٤ — دراسة الحقائق البارزة من تاريخ الوطن .

---

(١) ترجمنا هذه اللائحة عن الأصل الفرنسى.

٥ — جغرافية مصر ومعلومات فى الجغرافية العامة والكون .

٦ — الحساب أى القواعد الأربع وتحويل النقود الأهلية أو الأجنبية المستعملة فى مصر والكسور البسيطة والمركبة .

٧ — الموازين والمقاييس المستعملة فى مصر .

٨ — مبادىء الحساب المنزلى .

٩ — معلومات فى التاريخ الطبيعى والطبيعة مع تطبيقها على الحياة اليومية .

١٠ — الرسم النظرى ورسم أشغال الإبرة .

١١ — أعمال المرأة ، وعلى العموم كل المواد التى تكون نافعة للمرأة .

المادة الرابعة

تتصرف إدارة المدرسة على خيروجه فى الأشغال اليدوية للتلميذات ، وتوضع أثمانها فى خزينة المدرسة لتغطى جزءاً من نفقات المدرسة .

المادة الخامسة

يحدد ديوان المدارس برنامج الدراسة السنوى والكتب الدرسية وتوزيع الدروس .

المادة السادسة

لا يزيد عدد الدروس — فيما عدا الدروس المخصصة للأشغال العملية — على ٢٤ درساً فى الأسبوع لكل فرقة .

الفصـــل الثانى

ناظرة المدرســة أو من يحل محلها

المـادة السابعــة

ناظرة المدرسة أو من يحل محلها مسئولة أمام ديوان المدارس عن سير المدرسة ويجوز أن يعهد إليها بالتدريس فى الفرقة العليا .

المـادة الثامنة

تشرف الناظرة على سير المدرسة وتوزيع ساعات العمل وحسن استخدامها ، وعليها أن تتأكد من اتبـــاع هيئة التدريس للوائح المدرسة . ولهـا أن تتدخل للمحافظة على النظام فى الحالات التى لا تكفى فيها سلطة أحد المدرسين أو إحدى المدرسات ، وعليها أن تفتش — بالاشتراك مع الناظر — مرتين فى الشهر على مخزن المدرسة للتأكد من سلامة محتوياته ونظافة المواد الموجودة به .

المـادة التاسعة

وتتصل الناظرة — إذا دعت الحاجة — عن طريق الناظر بأهالى التلميذات أو من يمثلونهم لإعطائهم المعلومات والنصائح اللازمة .

المـادة العاشرة

ويعهد إلى الناظرة أيضاً بالمسائل الآتية :

(١) حفظ سجل تقيد فيه أسماء التلميذات وعنواناتهن وأسماء آبائهن والمهن التى يشتغلون بها ، إذا لم تكن التلميذات يتيمات .

(٢) قيد غياب وتأخر المدرسين والمدرسات مع ذكر الأسباب التى دعت إلى ذلك .

(٣) الإشراف العام على أدوات المدرسة وأمكنتها .

(٤) قيد ما يحرزه التلميذات من نجاح فى عملهن وسلوكهن فى سجل خاص :

(٥) تحرير تقرير فى ختام السنة عن هيئة التدريس والتلميذات وسير المدرسة فى خلال العام المنصرم .

المادة الحادية عشرة

وفى غياب الناظرة تقوم من تحل محلها بجميع واجباتها المدونة فى هذه اللائحة .

الفصل الثالث

هيئة التدريس

المادة الثانية عشرة

الحد الأعلى لعدد الدروس التى يلقيها المدرسون أو المدرسات ٣٠ ساعة فى الأسبوع ، ويجوز أيضاً استدعاؤهم — دون زيادة فى مرتباتهم — ليحلوا محل زملائهم الذين لا يقومون مؤقتاً بواجبات وظائفهم .

المادة الثالثة عشرة

وعلى المدرسين والمدرسات — بالإضافة إلى الدروس المقررة — أن يشرفوا على إعادة الدروس كل فى فرقته .

المادة الرابعة عشرة

ينفذ المدرسون والمدرسات بدقة أوامر الناظرة وديوان المدارس، وعليهم أن يحضروا إلى المدرسة قبل موعد بدء الدروس بقليل ، وإذا اضطروا للتغيب — لأى داع — عن درس من دروسهم أو أكثر فعليهم أن يخطروا — فى التو — الناظرة أو من يحل محلها لتندب مدرساً آخر أو مدرسة أخرى للقيام بالعمل .

الفصل الرابع

الناظـــر

المادة الخامســـة عشرة

يعهد إلى النـاظر وحده بالاهتمام بالمواد اللازمة للمدرسة : فهو يمثلها فى الخارج ويشرف على الصفقات والمشتريات اللازمة لمواد الأكل والأثاث، ويشرف على الكتبة وأمين المخزن والخدم ، ويعرض عليه كل ما تشتريه المدرسة ، وعليه أن يتأكد من عدم تأخيرها حتى لا يحدث لسير المدرسة أدنى تأخير .

المادة السادسة عشرة

ويتصل الناظر بالديوان ليقدم إليه كل المعلومات التى تطلب منه ، وعليه أن يتأكد من أن التقارير عن حالة المدرسة ترسل إلى الديوان بانتظام، ويشرف على سجلات قيد التلامذة .

المادة السابعة عشرة

ويتصل الناظر — إذا دعت الحاجة — بأهالى التلميذات إما مباشرة أو عن طريق الديوان .

المادة الثامنة عشرة

لا يدخل الناظر الى داخل المدرسة إلا إذا لزمت الحاجة إلى وجوده .

المادة التاسعة عشرة

ويؤذن له — دون الرجوع إلى الديوان — بإجراء الإصلاحات البسيطة كالزجاج المهشم وأنابيب المياه والأثاث المحطم . . . الخ ، على شرط ألا يزيد المبلغ الذى ينفق فى هذه الحالة على ١٠٠ قرش .

المادة العشرون

ويقوم الناظر بالاشتراك مع الناظرة بالتفتيش العام عن مخزن المدرسة مرتين فى كل شهر للتأكد من الأشياء الموجودة به وطريقة حفظها فيه .

المادة الحادية والعشرون

ويشرف بالاشتراك مع الناظرة أو من تحل محلها ومع الضابطة والحكيمة المنوبة على كل مشتريات المدرسة من المواد الغذائية للتأكد من جودتها ومطابقتها تمام المطابقة (للعينات) المقدمة .

المادة الثانية والعشرون

إذا أهمل الناظر فى أداء واجبه فالديوان ينذره للمرة الأولى ، فإذا تكرر إهماله وجه إليه الديوان التحذير اللازم ، فإذا لم تجد هذه الوسيلة اتخذ الديوان الإجراءات اللازمة كحجز المرتب حجزاً مؤقتاً أو غير ذلك من الإجراءات التأديبية الأكثر شدة .

الفصل الخامس

المشرفـــة [١]

المادة الثالثة والعشرون

يعهد إلى المشرفة بإدارة أعمال الخدم، فهى تشرف على تنفيذ الخدم بدقة لجميع الأوامر التى تلقى عليهم وعلى نظافتهم وحسن سلوكهم . وعليها أن تقوم بتفتيش عام للمدرسة مرتين فى اليوم على الأقل، وترفع إلى الناظرة أو من تحل محلها كل المخالفات التى تراها، وتخبر الناظر بالإصلاحات البسيطة العاجلة كالزجاج المهشم أو الألواح الرديئة والحنفيات المكسورة والأثاث المحطم الخ. ويعهد إليها كذلك بالإشراف على دخول التلميذات الخارجيات وخروجهن من المدرسة والتأكد من نظافتهن ومن استبدالهن ملابس الخروج بملابس المدرسة أو بالعكس .

المادة الرابعة والعشرون

وعليها أن تطيع فى كل المسائل أوامر الناظرة أو من تحل محلها ، وعليها — فى حالة غياب الناظرة — أن تصحب الطبيب أثناء عيادته لتلميذات المدرسة .

المادة الخامسة والعشرون

وتشترك المشرفة فى تنفيذ المادة الحادية والعشرين .

---

(١) La surveillante d'ordre.

الفصل السادس

الضابطات [١]

المادة السادسة والعشرون

ويلحق بالمدرسة عدد من الضابطات يخترن من بين التلميذات بنسبة ضابطة لكل ٢٠ تلميذة بالقسم الداخلي .

المادة السابعة والعشرون

ينام الضابطات بقاعات النوم (العنابر) ويشرفن على استيقاظ الطالبات ونظافتهن وترتيب أسرتهن ودواليبهن ، كما يشرفن على نوم التلميذات ، وعلى العمل فى المطبخ والحمامات والمرافق ، ويجوز تكليفهن بالإشراف على جميع الأعمال العملية التى يقوم بها التلميذات .

الفصل السابع

الطبيب والحكيمات والممرضة

المادة الثامنة والعشرون

على الطبيب أن يزور المدرسة فى كل صباح ، وتصحبه فى أثناء الزيارة ناظرة المدرسة أو من تحل محلها ، ويشرف على قيد التلميذات المريضات والعلاج الذى أشار به والتعليمات اللازمة .

المادة التاسعة والعشرون .

ويذهب الطبيب إلى المدرسة كلما دعت الحاجة إلى وجوده .

(١) Les surveillantes.

المـــادة الثلاثون

ويوقع الطبيب على بطاقات الدخول فى (العيادة)، وعليه أن يتأكد أن لا تدخلها تلميذة مصابة بمرض خطير أو معد . فهؤلاء التلميذات يرسلن مباشرة إلى أهليهن أو إلى مستشفى قصر العينى .

المـادة الحادية والثلاثون

وعليه أن يلاحظ أن الأدوية التى أشار بها قد أعدت بأقصى ما يمكن من العناية، وأنها قد سلمت فى الوقت المناسب إلى (العيادة) لتوزع على التلميذات .

المـادة الثانية والثلاثون

ويشرف الحكيمات على (العيادة) ويدرنها، ويقمن بهذا العمل بالنوبة فى كل ثمانية أيام . ففى الصباح تحضر الحكيمة المنوبة زيارة الطبيب، وتقيد فى السجل أسماء التلميذات المريضات ، والعلاج الذى وصف لهن . فإذا أعد الدواء قامت الحكيمة بتوزيعه على المريضات قبل الغذاء بساعة ونصف ساعة على الأقل ، ولاحظت تناوله بدقة طبقا لتعليمات الطبيب، ثم تقوم بزيارة ثالثة حوالى الساعة الرابعة مساء .

ويجوز للحكيمة المنوبة أن تعطى بطاقة للدخول بالعيادة فى الأحوال التى لا يكون فيها الطبيب موجودا ، على أن توقع الناظرة أو من تحل محلها على هذه البطاقة .

المـادة الثالثة والثلاثون

وفى الأوقات التى لا تكون فيها الحكيمات بالعيادة يكن تحت تصرف الناظرة أو من تحل محلها ، وعليهن أن يقدمن لها كل مساعدة ويطعن أوامرها إطاعة تامة ، وخاصة فى الإشراف العام ، سواء فى الدروس أو فى المرافق أو المشغل ، وكذلك يقدمن المساعدات اللازمة للمدرسين والمدرسات فى الفصول .

المادة الرابعة والثلاثون

تشترك الحكيمة المنوبة فى تنفيذ المادة الحادية والعشرين .

المادة الخامسة والثلاثون

ويعهد إلى الممرضة التى تختار من مستشفى قصر العينى بالإشراف على حسن سير العيادة ، وهى تعطى للتلميذات المريضات العناية المادية التى يحتجن إليها ، وتشرف خاصة على تنفيذ أعمال الخدم بالعيادة تنفيذا مرضيا ، وعلى النظافة التامة للمكان ، وطيب الغذاء والشراب الذى يقدم للتلميذات . وعليها أن تتأكد من أن أوامر الطبيب تنفذ بانتظام ، ولا تسمح لتلميذة بدخول العيادة إلا إذا كان بيدها بطاقة موقع عليها من الطبيب أو إحدى الحكيمات ومؤشر عليها من الناظرة أو من تحل محلها .

الفصل الثامن

التلميذات

المادة السادسة والثلاثون

لقبول تلميذة بالمدرسة الأولية المهنية يجب أن تكون سليمة الروح والجسد لاتقل عن السادسة ولا تزيد على الحادية عشرة فى بدء السنة المدرسية . وتقبل التلميذات فى المدرسة بالمجان .

المادة السابعة والثلاثون

تقيد التلميذات بالمدرسة من اختصاص ديوان المدارس ، على أوراق تبين فيها أسماء التلميذات وآبائهن ومراكزهم أو مهنهم ، ويرسل الديوان مباشرة إلى الناظر بيانا بأسماء التلميذات ، فيقدمه إلى الناظرة لقيد أسماء التلميذات فى سجل المدرسة بعد أن تفحصهن الحكيمة المنوبة فحصا طبيا .

المادة الثامنة والثلاثون

تلميذات المدرسة إما خارجيات أو داخليات .

المادة التاسعة والثلاثون

يؤذن للتلميذات بالتوجه إلى أهليهن مرة فى كل خمسة عشر يوما من مساء الخميس إلى صباح السبت ، ولهذا لا يسمح للآباء بزيارة بناتهم بالمدرسة .

المادة الأربعون

تقوم التلميذات الداخليات بأنفسهن وتحت إشراف الضابطات بجميع أعمال النظافة والكنس وترتيب الأسرة فى الصباح وغسيل الملابس والأغطية ، وكذلك يقمن بالطبخ تحت إشراف ضابطة خاصة أو أكثر من ضابطة .

المادة الحادية والأربعون

مدة الدراسة بالمدرسة خمس سنوات ، فإذا انتهت هذه المدة خرج التلميذات من المدرسة إما إلى عائلاتهن أو إلى الاشتغال بعمل أو الالتحاق بالمصنع الذى سينشأ لصنع الملابس اللازمة لمدارس الحكومة وللأفراد .

المادة الثانية والأربعون

وفضلا عن التعليم الذى يقدم للتلميذات فقد جادت مكارم سمو الأميرة مؤسسة المدرسة بنفقات إقامة التلميذات الداخليات وغذائهن وكسوتهن فى المدة التى يقضينها بالمدرسة .

المادة الثالثة والأربعون

أما التلميذات الخارجيات فيتلقين التعليم ويكسون ويتناولن طعام الغذاء بالمدرسة بالمجان ، وكذلك يمنحن الكتب الدراسية والمواد اللازمة لهن فى دروسهن وأشغالهن

اليدوية ، ولكنهن مسئولات عنها ، فعليهن أن يعدنها إلى المدرسة حين يتركنها أو يدفعن ثمن ما نقص منها إذا لم تستهلك بالمدرسة .

المادة الرابعة والأربعون

جميع الأشغال اليدوية للتلميذات الداخليات والخارجيات تعد ملكا للمدرسة .

المادة الخامسة والأربعون

يصحب التلميذات الخارجيات آباؤهن أو خدمهن فى الصباح عند ذهابهن إلى المدرسة ، وفى المساء عند عودتهن إلى بيوتهن .

المادة السادسة والأربعون

التلميذات الخارجيات ينبغى عليهن أن يواظبن على الحضور إلى المدرسة فى خلال السنة الدراسية ، فإذا اضطرهن المرض أو عذر آخر إلى التغيب عن المدرسة فعلى آبائهن أن يخطرن ناظر المدرسة فى الحال . فإذا لم يخطر الناظر فى خلال أسبوع من غياب التلميذة فله أن يفصلها من المدرسة بعد إذن الديوان .

المادة السابعة والأربعون

وللآباء أو من يقوم مقامهم أن يخرجوا بناتهم من المدرسة فى أى وقت من السنة على أن يخطروا الديوان وناظر المدرسة ، ولا يمكن إعادة قيد التلميذات اللاتى يخرجن من المدرسة بهذه الكيفية فى سجلات المدرسة فى خلال العام الدراسى .

المادة الثامنة والأربعون

إذا غابت تلميذة داخلية أكثر من المدة التى أعطيت لها فى ترخيص خروجها من المدرسة استعلم الناظر عن أمرها ، فإذا لم تكن المعلومات التى حصل عليها كافية بعث بها إلى الديوان الذى يشطب اسم التلميذة من سجل المدرسة بعد إمهالها ثمانية أيام .

الفصل التاسع

نظام المدرسة

المادة التاسعة والأربعون

ينبغى على التلميذات أن يكون سلوكهن بإزاء بعضهن حسنا ، وأن يحترمن مدرسيهن ومدرساتهن والكبيرات منهن ، وأن يبدون فى فصول الدراسة فى أتم النظافة .

المادة الخمسون

لا يجوز للتلميذات اليتيمات أن يتغيبن عن المدرسة أبدا .

المادة الحادية والخمسون

توقع على التلميذات اللاتى لا يقمن بواجبهن العقوبات الآتية :

١ — تأنيب المدرس أو المدرسة للتلميذة إما فى الفصل أو على انفراد .

٢ — تأنيب يسجل فى دفتر الفصل .

٣ — حجز التلميذة فى مكان خاص أثناء ساعات (الفسحة) .

٤ — الحجز فى المدرسة فى (فسحة) الجمعة .

٥ — شكوى التلميذة إلى الناظرة التى توجه إلى التلميذة تأنيباً إما على انفراد أو فى الفصل .

٦ — استدعاء التلميذة وتأنيبها أمام المدرسين والمدرسات مجتمعين .

٧ — توجيه خطاب مفصل — إذا دعت الحاجة — إلى والد التلميذة ، فإذا كانت التلميذة يتيمة وجه الخطاب إلى الديوان .

٨ — حرمان التلميذة من امتحانات آخر السنة وبالتالى من الانتقال إلى فرقة أعلى .

٩ — الفصل نهائيا من المدرسة .

المادة الثانية والخمسون

العقوبات من رقم ١ إلى رقم ٥ من اختصاص المدرسين والمدرسات ، وتقيد كلها — ماعدا العقوبة الأولى — فى دفتر الفصل ويخطر بها آباء التلميذات باستثناء اليتيمات . والعقوبتان السادسة والسابعة من اختصاص الناظرة أو من تحل محلها ، والعقوبتان الأخيرتان من اختصاص الديوان .

المادة الثالثة والخمسون

تسلم الناظرة شهادات مدرسية للطالبات عند خروجهن من المدرسة بناء على طلب آبائهن ، وتدون هذه الشهادات بالنظر إلى مجموع أعمال التلميذة وسلوكها بالمدرسة ، وتقيد بها عدد العقوبات التى وقعت على التلميذة ونوعها ، ويؤشر الديوان على هذه الشهادات .

المادة الرابعة والخمسون

يمنع منعا باتا توقيع العقوبات البدنية والسب .

الفصل العاشر

الامتحانات والجوائز والسنة الدراسية

المادة الخامسة والخمسون

تجرى الامتحانات المدرسية — كما هو الشأن فى المدارس الأميرية الأخرى — فى شهر شعبان ، وكذلك تجرى بالمدرسة امتحانات فى كل ثلاثة أشهر .

المادة السادسة والخمسون

تمتحن تلميذات كل فرقة فى برنامج العام الدراسى كله ، ويجوز للتلميذة التى عاقها المرض أو عذر قوى — وافقت عليه المدرسة — عن دخول الامتحان أن تؤدى امتحانا آخر عند ابتداء الدراسة .

المادة السابعة والخمسون

وتقدر نتيجة كل امتحان — فى لجنة الامتحان — بدرجات تتراوح بين صفر (ردىء جدا) و ٢٠ (جيد جدا) وفى نهاية كل امتحان ترفع اللجنة إلى الناظرة قائمة بنتيجة الامتحان .

المادة الثامنة والخمسون

فى نهاية كل سنة دراسية تضع هيئة المدرسين والمدرسات متوسط درجة كل تلميذة فى مجموع الدروس من سجلات المدرسة ، وهذا المتوسط يوضح أعمال السنة لكل تلميذة ، وكذلك تضع هذه الهيئة متوسط درجات الامتحان ، ومن متوسط درجات أعمال السنة ودرجة الامتحان تكون النتيجة النهائية للتلميذة فى العام الدراسى .

المادة التاسعة والخمسون

للانتقال من فرقة إلى فرقة أعلى منها يجب أن تنال التلميذة فى النتيجة النهائية ١٤ درجة من ٢٠ درجة .

المادة الستون

يجوز منح جوائز أو درجات شرف للتلميذات الممتازات فى سلوكهن ودراستهن ، والتلميذة الممتازة ينبغى أن تحصل فى النتيجة النهائية على ١٧ درجة من ٢٠ درجة .

المـادة الحادية والستون

تبدأ السنة الدراسية وتنتهى فى الوقت الذى تبدأ فيه السنة الدراسية وتنتهى فى المدارس الابتدائية التى تنظمها الحكومة .

الفصل الحادى عشر

أمين مخزن المدرسة

المـادة الثانية والستون

أمين مخزن المدرسة مسئول عن كل مايحتويه المخزن ، وعليه أن يمسك لذلك سجلا دقيقا .

المـادة الثالثة والستون

ولا يدخل المدرسة شيء من المؤن إلا قيده الأمين فى سجلاته ، حتى إذا لم تبق هذه المؤن بالمخزن إلا بعض الوقت .

المـادة الرابعة والستون

وفى كل خمسة عشر يوما يضع أمين المخزن بياناً بكل مايحتويه مخزنه ، ويرفعه — عن طريق الناظر — إلى ناظرة المدرسة أو من تحل محلها ، حتى تعلم إدارة المدرسة بالمؤن الموجودة بالمخزن ومطابقتها لحاجات المدرسة .

المـادة الخامسة والستون

يشرف أمين المخزن بالاشتراك مع الناظر والناظرة أو من تحل محلها والمشرفة والحكيمة المنوبة على جميع ما يسلم للمدرسة من المواد الغذائية ، وعليه أن يتأكد بالاشتراك مع المذكورين من جودتها ومطابقتها (للعينات) .

المادة السادسة والستون

وكما أنه يعطى إيصالا عن كل مايدخل المخزن ، فله كذلك أن يأخذ إيصالا عن كل ما يخرج منه .

المادة السابعة والستون

وعليه فى أول كل شهر أن يضع بياناً دقيقاً بكل ما يحتويه المخزن ويرسل منه نسخة إلى الديوان ونسخة أخرى إلى قلم التفتيش .

المادة الثامنة والستون

وعلى أمين المخزن أن يحتفظ بكل الأشياء التى تعهد إليه نظيفة تماما ، ويتأكد من أن المخزن كامل التهوية ، وعليه أن يفحص باستمرار الأشياء المعرضة للحفظ مدة طويلة كالأحذية والأقمشة وقطع الملابس .

الفصل الحادى عشر

الخـــدم

المادة التاسعة والستون

على الخادمات أن يلتزمن الطاعة التامة للأوامر التى يصدرها ناظر المدرسة وناظرتها أو من تحل محلها والمشرفة ومدرسات المشغل .

المـــادة السبعون

لا ينبغى أن تبرح الخادمات المدرسة إلا مرة واحدة فى الشهر ، فيمنحن ٢٤ ساعة بالمناوبة بحيث لا تتعطل الخدمة بالمدرسة .

المادة الحادية والسبعون

يحرم على الخادمات تحريما باتاً أن يتصلن بأى أحد خارج المدرسة أو يدخلن فيها أو يخرجن منها أى شىء، إلا إذا صدرت لهن أوامر أخرى طبقاً لحاجات المدرسة .

المادة الثانية والسبعون

عليهن أن يلاحظن نظافة وترتيب ملابسهن وأن يمكثن بالأماكن التى تعين لهن طبقاً لما تقتضيه حاجة العمل .

المادة الثالثة والسبعون

كل إهمال متكرر من جانب أى خادمة يكون جزاؤه خصم جزء من مرتبها أو طردها من الخدمة .

° ° °

يجوز للديوان أن يدخل فى هـــذه اللائحة التغييرات التى تدعو إليها التجربة أو تتطلبها حاجة العمل .

نظام العمل الداخلى

التلميذات يواظبن على الاستيقاظ وعليهن أن ينهضن جميعا فى وقت واحد .

من قبل شروق الشمس بساعة إلى ما بعد شروقها بنصف ساعة : نهوض من النوم، اغتسال صلاة، إفطار . وعليهن أن يرتبن بأنفسهن فرشهن تحت إشراف الضابطات ، وترفع الكلات (الناموسيات) بعناية فى كل صباح وتنزل فى كل مساء ، وتغسل الملاءات وتكوى بالمدرسة وتغير مرة فى كل ثمانية أيام . وفى كل ثمانية أيام أو عشرة تنظف الأغطية وتعرض للهواء طوال اليوم . وينبغى على التلميذات أثناء الاغتسال أن يعنين بنظافة أعينهن ، فإذا رمدت عين تلميذة فعلى ضابطتها أن تتأكد من غسلها بضع مرات

فى اليوم . وقبل أن يغادر التلميذات قاعات النوم ينبغى على الضابطات أن يتأكدن من أن الأسرة والخزائن (الدواليب) وأدوات الزينة (النظافة) فى أتم ترتيب ونظافة ، وأن أرض قاعات النوم والأروقة قد كنست ، وعليهن أن يلاحظن عدة مرات فى اليوم وفى المساء أن الحجرات كاملة التهوية ، فاذا دخلت الشمس الحجرات ينبغى إسدال الستائر . وبمجرد الانتهاء من أداء الصلاة تعين الناظرة أو من تحل محلها والضابطات التلميذات اللاتى عليهن النوبة فى أعمال المطبخ وغسيل الملابس . وتتناوب التلميذات هذه الأعمال فيما بينهن ، بحيث تقضى ثمانية تلميذات أسبوعا فى أعمال الكى وثمانية أخريات فى الغسيل وخمسة فى المخزن وخمسة فى المطبخ . والتلميذات الخمسة اللاتى عليهن نوبة العمل فى المطبخ يتناولن طعامهن على مائدة المدرسات ليتعلمن منهن آداب المائدة .

من الساعة الواحدة [١] إلى الواحدة والنصف : دخول التلميذات الخارجيات .

فى الساعة الواحدة والنصف : دخول التلميذات جميعا فى فصولهن والمناداة (التتميم) عليهن فى كل فصل .

ق س ق س

من ١,٣٠ إلى ٢,٢٥ : دروس المطالعة والخط والأشغال اليدوية .

من ٢,٢٥ إلى ٣,٣٠ : نفس الدروس والأشغال .

من ٣,٣٠ إلى —,٤ : فسحة ، تغيير الدروس أو الأشغال . وفى يوم السبت مناداة عامة للتلميذات .

من —,٤ إلى ٤,٥٥ : دروس وأشغال الإبرة .

من ٥,٥ إلى —,٦ : نفس الدراسة والأشغال .

---

(١) أى بعد شروق الشمس بساعة واحدة .

ولا يسمح للتلميذات بقدر الإمكان أن يبقين بفصولهن أثناء الفسح ، بل يلعبن تحت إشراف ضابطاتهن فى الأماكن المظالة من أفنية المدرسة الداخلية .

من –,٦ إلى –,٧ : مناداة ، تناول طعام الغداء ، وتتوزع التلميذات على الموائد بحيث لا يزيد عدد تلميذات كل مائدة على عشرين ، وعلى كل مائدة تشرف تلميذتان أكبر سنا على زميلاتهن الصغيرات ويوزعن عليهن الطعام . ويعهد إلى التلميذات مناوبة بالنظافة اللازمة لقاعة الأكل وغسل الصحون والمفارش ، وتغير المناشف مرة فى كل أسبوع على الأقل .

من –,٧ إلى –,٨ : فسحة وصلاة .

من –,٨ إلى ٨,٤٥ : درس اللغة التركية للفرقة الأولى وأشغال يدوية للفرق الأخرى . ثم بعد ذلك يعطى لتلميذات الفرقة الأولى المعلومات الضرورية من التاريخ والجغرافية .

من ٨,٥٠ إلى ٩,٣٥ : درس الحساب للفرقة الأولى وأشغال يدوية للفرق الأخرى .

من ٩,٤٠ إلى ١٠,٣٠ : أشغال يدوية لكل الفرق ، فسحة وصلاة .

من ١٠,٣٠ إلى ١١,٣٠ : خروج التلميذات الخارجيات .

من ١١,٣٠ إلى ١٢,٣٠[١] : عشاء .

من ١٢,٣٠ إلى ١,٣٠ : فسحة وصلاة ثم نوم .

وتنظم مواعيد الاستحمام بحيث تستحم كل تلميذة مرة فى كل أسبوع على الأقل .

---

(١) أى بعد غروب الشمس بنصف ساعة .

الملحق العاشر

لائحة المدرسة المصرية بباريس [1]

(سنة ١٨٦٩)

المادة الأولى

إنشاء المدرسة . نظامها . قيد الطلاب بها

تنشأ بباريس مدرسة مصرية على مثال المدرسة التى أنشأها سمو جدنا المرحوم المبجل محمد على . وتستمد هذه المدرسة طلابها من بين طلاب المدارس الأهلية بالقاهرة والاسكندرية ، وتخضع للنظام العسكرى ، وتكون إدارتها من اختصاص ناظر مدارسنا (وزير معارفنا) .

المادة الثانية

هيئة المدرسة

تتألف هيئة القيادة بالمدرسة من :

قائد (قومندان) .

قائد ثان بصفة كبير للمعلمين (مدير للتعليم) .

ثلاثة مفتشين للتعليم .

مشرف أو عدد من المشرفين على النظام .

---

(١) ترجمنا هذه اللائحة عن الأصل الفرنسى المودع بالمحفوظات الأوروبية بعابدين .

وتتألف هيئة التدريس للسنة المدرسية ١٨٦٩ — ١٨٧٠ من :

ثلاثة أساتذة للرياضيات .

أستاذ للطبيعة والكيمياء .

معيدين لعلوم الطب .

معيد للقانون الفرنسى .

أستاذ للشريعة الإسلامية .

مدرسين للغة الفرنسية .

أستاذ للتاريخ والجغرافيا .

أربعة أساتذة للغةالعربية .

مدرس للرسم النظرى والزخرفى .

مدرس للخط .

مدرب للشيش .

مدرب للألعاب الرياضية .

معيد للرياضيات ويشرف على الأعمال البيانية .

معيد للطبيعة والكيمياء ويكون أميناً لمعمل الكيمياء والطبيعة .

معيد للغة الفرنسية والتاريخ والجغرافيا ويكون أميناً للمكتبة .

وسيزاد أعضاء هيئة التدريس بالتدريج تبعاً لزيادة عدد طلبة المدرسة .

وتتكون هيئة الإدارة من :

أمين للصندوق .

مسجل وسكرتير خاص لقائد المدرسة .

مساعد للأمين يكون أمينا على المخازن .

أمين على مخزن الملابس .

وتتألف الهيئة الطبية من :

طبيب معالج .

ممرض أو أكثر حسب الحاجة .

وستعقد إدارة المدرسة — فضلا عن ذلك — اشتراكا مع طبيب للأسنان ومؤسسة للاستحمام ، وتوضع لائحة للخدمة الداخلية — تنفذ بعد نيل موافقتنا عليها — لتحديد اختصاصات كل من الموظفين والأساتذة بالمدرسة ، ويلحق بهذا المرسوم بيان بمرتبات كل منهم ، وتدفع هذه المرتبات فى كل شهر فى وقت استحقاقها .

المــادة الثالثة

التعلـيم

يقسم الطلاب إلى أقسام تتفق والخدمات العامة المختلفة التى سيخصصون لها ، وعليهم ان يعملوا دائما — فيما عدا فى حالة المرض — على أن ينتقلوا من فرقة إلى أخرى أعلى منها فى القسم الذى ينتمون إليه . ويقدر مدى تحصيلهم بالامتحانات للطلبة الذين يتلقون دروسهم كلها بالمدرسة ، وتؤدى هذه الامتحانات أمام مجلس التعليم بالمدرسة ، ويحضرها أساتذة مختصون من غير أعضاء هذا المجلس .

ويرتب التلاميذ بحسب نتائج هذه الامتحانات ، ويراعى فى هذا الترتيب أيضا الدرجات التى حصلوا عليها فى أثناء السنة .

المادة الرابعة

مجلس المدرســة

أولا — مجلس التعليم : يضع مجلس التعليم البرامج العامة للدراسة . وعلى كبير المعلمين والمفتشين أن يرقبوا تنفيذها بدقة . ويقدم المجلس مشورته فى كل المسائل التى يعرضها عليه قائد المدرسة خاصة بالتعليم . وإذا خلا محل فى هيئة التدريس يقدم المجلس قائمة بالمرشحين ويرفعها قائد المدرسة الوزير .

وأخيرا يقوم المجلس فى كل عام بترتيب الطلاب وتخير الطلاب الذين أتموا تعليمهم بالمدرسة وتأهلوا للتقدم إلى المدارس التطبيقية وكليتى الحقوق والطب .

ويجتمع المجلس — بدعوة من قائد المدرسة — كلما دعت الحاجة إلى اجتماعه .

ويتألف مجلس التعليم على النحو الآتى :

قائدالمدرسة رئيسا .

والقائد الثانى وهو المشرف على الدراسة .

أحد مفتشى التعليم مقررا ويختار بالاقتراع فى كل عام .

أحد أساتذة الرياضيات .

أستاذ الطبيعة والكيمياء .

أحد أساتذة المواد الطبية ويختار بالاقتراع .

أستاذ القانون الفرنسى .

أستاذ الشريعة الإسلامية .

أحد أساتذة اللغة الفرنسية ويختار بالاقتراع .

أستاذ التاريخ والجغرافيا .

أحد أساتذة اللغة العربية ويختار بالاقتراع .

ويعين الرئيس أستاذين من أعضاء المجلس ليكون أحدهما سكرتيرا للمجلس والآخر مساعدا له .

ثانيا — مجلس الإدارة : يعهد إلى مجلس الإدارة بإدارة وتنظيم جميع شئون المدرسة الإدارية ، ويتألف من :

قائد المدرسة رئيسا.

قائد ثانى المدرسة .

مفتشين من مفتشى التعليم ليسا عضوين بمجلس التعليم .

أمين صندوق المدرسة .

ويقوم مساعد الأمين بسكرتارية المجلس ولا يكون له صوت فى مداولاته .

ويجتمع مجلس الإدارة بدعوة من قائد المدرسة .

ثالثا — مجلس التأديب : يضع مجلس التأديب (النظام) درجات الطلاب فى السلوك ، ويصدر أحكامه على الطلاب الذين ارتكبوا من الذنوب الجسيمة أو سوء السلوك ما يؤهلهم للفصل من المدرسة ، على أن يكون للوزير الرأى النهائى بشأنهم . ويتألف المجلس من :

قائد المدرسة رئيسا .

قائد ثانى المدرسة والمشرف على الدراسة بها .

ثلاثة مفتشين ، يقوم أحدهم بوظيفة المقرر .

أحد المدرسين ويختار الاقتراع فى كل عام ويقوم بسكرتارية المجلس .

ويجتمع المجلس بدعوة من الرئيس .

المـــادة الخامسة

النظام والمكافآت والعقوبات

الطلبة الذين يتلقون دروسهم كلها بالمدرسة يرتدون ملابسها المقررة (uniforme) ويمنحون — على سبيل المكافأة وبالنسب المعينة التالية — رتبا يحملون شاراتها ، ويكون لهم على زملائهم السلطة فى الأحوال التى تحددها لائحة النظام الداخلى .

ويكون لكل طالبا باشجاويش (Sergent — major) ورائد (Fourrier)

ولكل ٢٥ طالبا جاويش .

ولكل ١٢ طالبا أونباشى .

ويمنح قائد المدرسة هذه الرتب ، ولا تسحب من صاحبها إلا بقرار من مجلس التأديب . أما التلاميذ الذين يتلقون دروسهم فى خارج المدرسة فيعفون من ارتداء ملابسها . وتوقع على الطلاب من الفريقين العقوبات التالية :

الحجز (أى المنع من الخروج) .

قاعة التأديب (la salle de police) (الزنزانة ؟) مع تحذير أبوى من قائد ثانى المدرسة والمشرف على التعليم فيها .

السجن مع تأنيب من مجلس التأديب وإدراجه فى أوامر المدرسة وتنزيل الرتبة إذا لزم الأمر .

الفصل من المدرسة .

وتعين اللائحة الداخلية الموظفين الذين يوقعون عقوبات الحجز والزنزانة والسجن ، كما تحدد مدة كل عقوبة من هذه العقوبات .

الملحق الحادى عشر

ميزانية عن ماهيات ومصروفات ديوان المدارس وفروعه سنة ١٢٨٩ (١٨٧٢ - ١٨٧٣)

جمعية جارى خصمه بالأبعادية [1]

ماهيـــــــــــات

حكم الوارد بترتيب ديوان المدارس سنة ٨٨

جملة — بواقع ربط ميزانية سنة ٨٨

-ـصـ كيسة -ـصـ كيسة شهرى

-ـصـ

٢٧/٢٠٤٤٠٦ خدما

١٥٢٠٦ تلامذة ويستقطع منهم شهرى فى نظير المسامحة فى شهر رمضان وشعبان

٢٧/٢١٩٦١٢

٠٦/٤٥٤/٥٣٤٣ سنوى

منقول من المصروفات على الماهيات جميعه ماهية تلامذة مدرسة الولادة الذين توزعوا على المديريات ولم كان مندرج لهم استحقاق بديوان المدارس سنة ٨٨ ووردت إفادة ديوان المالية رقم ٢٩ ص سنة ٨٩ نمرة ٢٢٣

---

(١) جزء أول قيد التراتيب بالمجلس الخصوصى سنة ١٥٧٩ و (الأبعادية) هنا معناها ميزانية الدولة .

جملة
– ـصـ كيسة – ـصـ كيسة

يعتبر قيدها ماهيات المذكورين من ابتدو توتى سنة ٨٨ بالمدارس من ضمن مبلغ ١٣١ قرشاو ٧٥ كيسة الوارد بترتيب ديوان المدارس سنة ٨٨ مرتب محمد أفندى بديع الذى كان مقيم بلوندرة لتعليم صناعة الرخام وحضر

شهرى　　　النفر شهرى
– ـصـ نفر – ـصـ
٢٠　٥٢٩　٤　١٥　١٣٢ ماهية وبدل كسوة

٥٣٥٦/٣٩٦/١٦　١٢/٤٤٢/١٠ سنوى
ضم مستجدات
– ـصـ كيسة

الخواجة بوريت فروب خوجة نمساوى بمدرسة المهندسخانة علاوة على الترتيب بناء على ما ورد من الداخلية فى ١٧ ذى القعدة سنة ٨٨ نمرة ٢٤ بناء على النطق السامى الصادر لسعادة ناظر الداخلية :

ـصـ
٢٠٠٠ شهرى

١٣ / ٣٣٣ / ٤٨ فى السـنة

تلامذة محضرين من مدرسة الخرطوم لتعليم علم الميكانيكا بمقتضى افادة الداخلية رقم ١٥ جماد أول سنة ٨٩ نمرة ٦٤ عن قبول التلامذة المحكى عنهم وإرسالهم لمدرسة العمليات وقيمة مصروفاتهم من تعيينات وملبوسات وأدوات تعليم وخوجات لغاية

جملة

— ـصـ كيسة ـ ـصـ كيسة توقى سنة ٨٨ يطلب سداده من مديرية عموم قبلى السودان ومن توقى سنة ٨٩ يصير درج ذلك بميزانية ديوان المدارس ٤٠ نفر ٦ جنيه شهرى

— / ٤٢٠ / ٥ ٢٤٠ جنيها شهرى

٥٤/٢٥٣/١٣ فى السنة

٥٤١١/١٤٩/٢٩ شهرى ٢٢٢٣٨٢/٧ قرشا

(تفصيلهـــا)

بارة قرشا كيسة

١٤٦ سعادة مدير المدارس

وكلا شهرى

ـصـ

٤٠٠٠ وكيل الديوان

١٢٠٠ وكيل مدرسة المبتديان

٥٢٠٠

٢٦ ٢٦٦ ١٢٦ فى السنة

نظار فى شهرى

بارة قرشا

٦٣٢٨/٣٠ ناظر مدرسة اللسان القديم

قرشا	نفر	قرشا
٨٠٠٠	٢	٤٠٠٠
٥٠٠٠	١	

١٩٣٢٨ / ٣٠

١٢ ١٦٦ ٤٧٠ فى السنة

بارة قرشا كيسة

٩٧/١٦٦/٢٦ مأمور الإدارة

معاونين شهرى

ص	نفر	ص
١٢٠٠	٢	٦٠٠
٢٠٠٠	٤	٥٠٠
٣٢٠٠	٦	

٧٧/٤٣٣/٢٦ فى السنة

كتاب

— ص كيسة

— ٢٥٠ ٣٦ باشكاتب

ورشة الحسابات

ص	نفر
٩٠٠	١
٥٠٠	١

١٣ ٣٣ ٣٤ ١٤٠٠ ٢

ورشة اليومية شهرى

ص	نفر
٦٥٠	١
٥٠٠	١
١١٥٠	٢

٢٧ ٤٩١ ٢٧ فى السنة

ورشة الاستحقاقات

—	ص	كيسة	ص	نفر
			٦٠٠	١
			٥٠٠	١
			١١٠٠	٢
١٣	٣٧٣	٢٦	فى السنة	

ورشة الصنف والعهد

				نفر
			٦٠٠	١
			٥٠٠	١
			٤٥٠	١
			١٥٥٠	٣
١٣	٣٥٨	٣٧	فى السنة	

ورشة التحريرات

				نفر
			٩٠٠	١
			٥٠٠	١
			٢٥٠	١
			١٦٥٠	٣
—	٧٥	٤٠	فى السنة	

بارة/قرشا/كيسة　　بارة/قرشا/كيسة　　قلم إدارة شهرى

قرشا	نفر	
٥٠٠	١	سيد أفندى بيومى
٤٠٠	١	على أفندى يوسف
٩٠٠	١	

-/٢١/٤٥٠ فى السنة

٢٦/٤١/ ٦ كاتب مدرسة العمليات حامد افندى بدوى

كتاب مدرسة اسكندرية

شهرى

	نفر	
٦٠٠	١	كاتب أول الشيخ حسن
٥٠٠	١	عثمان افندى
٣٥٠	١	الشيخ أحمد
١٤٥٠	٣	

٣٨/٢٢٤/٢٦٦　　٢٦/١٤١/٣٥ فى السنة

— ٣٠٠/١٤ صراف الخزينة الشيخ محمد الشافعى

قواصة ويصرف لهم كسوة

شهرى

قرشا	نفر	
٧٠٠	٢	سوارى ٣٥٠ قرش ومأوونة الخيول ركايبهم
٢٥٠	١	بيادة
٩٥٠	٣	

١٣ ٥٨ ٢٣ فى السنة

خوجات شهرى

—	قرشا	نفر	قرشا
٧	٦٦٤٥	١	
	٥٠٠٠	١	
	٨٠٠٠	٢	٤٠٠٠
	٨٠٠٠	٤	٢٠٠٠
	٣٩٠٠	٢	١٩٥٠
	٦٠٠٠	٤	١٥٠٠
	١٣٥٠	١	
	١٣٠٠	١	
	١٤٤٠٠	١٢	١٢٠٠
	١١٥٥	١	
	٨٠٠٠	٨	١٠٠٠
	٩٧٥	١	٩٧٥
	١٥٤٢	٢	٧٧١
	٩٧٥٠	١٣	٧٥٠
	١٤٠٠	٢	٧٠٠
	٨٠٠	١	
	٧٢٠٠	١٢	٦٠٠
	٥٥٠	١	
	١٠٥٠٠	٢١	٥٠٠
	٣٢٠٠	٨	٤٠٠
	٣٠٠	١	

بارة قرشا كيسة ٧/ ٩٩٩٦٧

٢٤٣٢/٢٧٩/١٨ فى السنة

ـ ـصـ كيسة

مترجمين ومبيضين بقلم ترجمة شهرى

قرشا	نفر	قرشا
٢٥٠٠	١	
٢٤٠٠	٢	١٢٠٠
١٠٠٠	٢	٥٠٠
٥٩٠٠	٥	

١٤٣/٢٨٣/١٣ فى السنة

ضباط ومعيدين

ـصـ	نفر
٣٠٠٠	٥
٣٥٠٠	٧
٦٥٠٠	١٢

١٣ ٨٣ ١٥٨ فى السنة

١٣ ٨٣ ١٢ مساعد فى التشغيل والرسم

— ١٠٠ ٢٩ ملاحظ ومعلم أشغال الدروس

حكما وأجزجية شهرى

قرش	نفر
٢٠٠٠	١
٤٨٠٠	٤
١٢٠٠	٢
٨٠٠٠	٧

١٣ ٣٣٣ ١٩٤ فى السنة

— ـــ كيسة

تمورجية شهرى

قرشا	نفر	قرشا
٢٦٠	٢	١٣٠
٤٠٠	٤	١٠٠
٦٦٠	٦	

— ٣٠ ١٦ فى السنة

تلامذة ماهية مكفى شهرى

قرشا	نفر	قرشا
٧٥٠	٣	٢٥٠
٦٠٠	٢	٣٠٠
١٣٥٠	٥	

— ٤٢٥ ٣٢ فى السنة

ترزية شهرى

قرشا	نفر	قرشا
٤٠٠	٢	٢٠٠
١٥٠	١	١٥٠
٥٥٠	٣	

٢ ١٩١ ١٣ فى السنة

حـــلاقين شهرى		
قرشا	نفر	قرشا
٢٠٠	١	
٣٥٠	٢	١٧٥
٦٠٠	٤	١٥٠
١٢٥	١	

ـ	ـ	كيسة		
٢٠	١٢	٣١	١٢٧٥	فى السنة

فراشين شهرى		
قرشا	نفر	قرشا
٦٠٠	٤	١٥٠
٤٥٠٠	٣٦	١٢٥
٥١٠٠	٤٠	

— ٥٠ ١٢٤ فى السنة

سقايين شهرى		
قرش	نفر	قرش
٣٥٠	٣	١٥٠
٣٥٠٠	٢٨	١٢٥
٣٨٥٠	٣١	

١٣ ٥٨ ٩٦ فى السنة

بارة قرشا كيسة

غسالين شهرى

قرشا	نفر	قرشا
٤٥٠	٣	١٥٠
٤٦٢٥	٣٧	١٢٥
٥٠٧٥	٤٠	

فى السنة ٣٣ / ٢٤٥ / ١٢٣

طباخين شهرى

قرشا	نفر	قرشا
٣٠٠	١	
٢٥٠	١	
١٠٠٠	٥	٢٠٠
١٧٥	١	
١٥٠	١	
٦٢٥	٥	١٢٥
٢٥٠٠		

فى السنة ٢٨ / ٤١٦ / ٦٠

مرمطون لغسيل النحاس ٢٧ / ٣٦٦ / ٩

بلطجية شهرى

قرشا	نفر	
١٥٠	١	
١٢٥٠	١٠	١٢٥ قرشا
١٤٠٠	١١	

فى السنة ٣٤ / ٣٣ / ١٣

— ـصـ كيسة — ـصـ كيسة عساكر جهادية شهرى

ماهية مكفى

قرشا		قرشا	نفر	قرشا
	١٢٥		١	
	١١٠		١	
٢٣٣٥	٢١٠٠		٢١	١٠٠

تعيين وكسوة

	قرشا	نفر
	٣٠	١
٢٧٠	٢٧٠	١

٢٦٠٥

٦ ١٩٤ ٦٣ عن السنة

كلافين مواشى وعربجية شهرى

قرشا	نفر	
١٥٠	١	قرشا
٢٥٠	٢	١٢٥
٢٠٠	٢	١٠٠

٦٠٠

— /١٤/٣٠٠ عن السنة

نفر

— ٢١/٤٦٠ بوابين وغفرة ٩

— قرشا كيسة

قلفوات جماز ويصرف لهم بدل تعيين وكسوة شهرى

قرشا	نفر
٦٠	١
٤٠	١
١٠٠	٢

٢٦ / ٢١٦ / ٢ عن السنة

جنايفية شهرى

قرشا	نفر
١٥٠	١

قرشا بارة

— ٣٠ ٦٩٩ ٦ ١١٦ و ٢٥

٣٠ ٨٤٩

٣٥ / ٣٣٨ / ٢٠ عن السنة

مخزنجية وقبانية ووكيل خرج شهرى

قرشا	نفر
٥٠٠	١
٤٥٠	١
٤٠٠	١
٦٠٠	١
٢٠٠	١
٢١٥٠	

٣ ١٦٨ ٥٢ عن السنة

خبازين شهـــرى

بارة قرشاً كيسة قرشا نفر

قرشا	نفر
٤٥٠	١
٤٠٠	١
٨٥٠	٢

٦ ٣٤١ ٢٠ عن السنة

نفر

٢٦ ٣٦٦ ٩ عطشجى بالعمليات ١

خدمة مطبعة المدارس شهرى

قرشا	نفر	قرشا
١٠٠٠	٢	٥٠٠
٣٠٠	١	
٥٠٠	٢	٢٥٠
٣٥٠	٢	١٧٥
١١٠	١	
٢٢٦٠		

٢٦ ٤٩٦ ٥٤ عن السنة

حامين شهـــرى

قرشا	نفر
١٧٥	١
١٥٠	١
٣٢٥	

٧ ٤٥٤ ٧ عن السنة

بارةقرشا كيسة . بارةقرشاً كيسة

— ٣٨٠ ٨ كسارين حطب ٣ نفر

— ٤٧٥ ١٠ خدمة حريم بمدرسة الولادة ٦ نفر

تلامذة شهرى

—	ص	نفر	قرشا	وبارة
٢٠	٥٢٩	٤	١٣٢	١٥
٢٠	٢٤٩	٤	٦٢	١٥
—	٤٥٩	٨	٥٧	١٥
٢٥	٣٦٦	٧	٥٢	١٥
٢٥	٣٣١	٧	٤٧	١٥
١٠	٢٥٤	٦	٤٢	١٥
—	٣٢٠	٨	٤٠	
—	٥٦٠	١٦	٣٥	
—	٩٦٠	٣٢	٣٠	
—	٥٦٥٠	٢٢٦	٢٥	
—	٦٤٠	٣٢	٢٠	
—	٧٣٥	٤٩	١٥	
—	٣١٣٠	٣١٣	١٠	
—	١٦٠	٢٠	٨	
—	٢٨٠	٤٠	٧	
	١٣٥٠	٢٢٥	٦	
٢٠	١٥٩٧٥	٩٩٧		

عن السنة

٣٨٨/٣٦٨/٢٣ ٥٤١١/١٤٩/٢٩

مصروفـــــــــات

بارة قرشا كيسة	بارة قرشا كيسة	أصـــله
	٣٤ / ١٠١ / ٤٣٠٦	أصل المربوط بمقتضى ميزانية ربط سنة ٨٨

ضم مستجدات :
مصروفات ٤٠ نفر تلامذة محضرين من مدرسة الخرطوم بمقتضى إفادة من الداخلية رقم ١٥ جماد أول ٨٩ نمرة ٦٤٥ موضحة بحسبة الاستحقاقات قبله

—	قرشاً	كيسة		نفر
—	/٣٧٠	/٦٠	تعيينات	٤٠ [1]
—	٤٢٠	٢٦	ملبوسات	« [2]
—	١٨٠	١١	أدوات تعليم [3]	

---

(١) التعيينات ومقاديرها مذكورة بالتفصيل : مسلى. أرز ابيض . صابون . زيت . مصلح . خبز . لحم ضانى . خضار . فلفل أسود . عدس . حطب . رومى ...

(٢) ساكو جوخ ، ٢ كسوة بيضة ، ٣ طقم قميص ولباس بفته ، ٣ جزم جلد برباط ، ٢ جلابيات بفتة مصبوغة ، ٢ طرابيش ، زر حرير ، ٤ جوز جرابات قطن بالجوز ، فوطة زفر .

(٣) سفنج . أقلام رصاص . أقلام فحم . ورق أبيض . ورق جاير للرسم . ورق رسم طرى . حبر مداد . أقلام بسط . ريش صلب غراء فحم بالقالب . نصاب للريش . حبر شنجه بالقالب . بوية أصناف بالقالب . جلستيك بالقطعة .

بارة قرشا كيسة | بارة قرشا كيسة

١٠ ٤ — مصاريف سائرة جميعه فتايل قطن للقيادة

— ١ ٤٦٠ أجرة حموم التلامذة

١٠ / ٤٣٤ / ١٠٠

تابع المستجدات

علاوة على مصروفات تلامذة الاسبتالية من ابتدى توتى سنة ٨٩ وذلك عن قيمة مصروف تلميذين وهما أولاد أخى كاتشى بك الذين أرسلوا للمدرسة من طرف محافظة اسكندرية وقيمته أفرنك عدد ٤٢٠٠ تصرف لناظر المدرسة فى كل ٦ شهور وتوضع بالصندوق بطرفه لصرفها على التلامذة أشبه بظهورات خلاف المرتبات بناء على إفادة من الداخلية رقم ١٤ محرم سنة ٨٩ نمرة ٣١ ومذكور أيضا أنه تحرر من الداخلية للمجلس الخصوصى بوضاحة الكيفية للحصول على صدور الأمر بعلاوة الزيادات المسنى عنها بميزانية سنة ٨٨

ص

١٦٥٥٥ قيمة مرتب التلميذين أولاد أخى

فرنك — قروش

كاتشى بك سنوى ٤٣٠٠ ٣٤ ٣

— ٣٢٣٤٠ قيمة المقتضى وضعه بالصندوق بطرف ناظر المدرسة للصرف على التلامذة أشبه بظهورات كل ستة شهور

فرنك فرنك — قروش

٤٢٠٠ عنها السنة ٨٤٠٠ ٣٤ ٣

— ٤٨٨٩٥

٤ / ٤٣١ / ٤٥٩٤ ١٠/ ٣٢٩ / ١٩٨ — / ٣٩٥ / ٩٧

تنزيل الذى استغنى عنه الحال جميعه من باقى مربوط مصروفات
محمد أفندى بدر الذى كان يقيم بلوندرة لتعليم صناعة الرخام وحضر
— قرشاً كيسة

			—	١٣١	٥٧	أصله كما الوارد بخزينة ديوان المدارس سنة ٨٨
٣٠	٣٨٨	٤٤	١٠	٢٤٢	١٢	تنزيل عن المنقول على الماهيات جميعه ماهية مدرسة الولادة وبيانه بالماهيات قبله
١٤	٤٢	٤٤٦٠				(مجموع المصروفات)

(توزيعها :)

٢	٢٩٥	١٣١٤	تعيينات
٢١	٣٩٠	٧٧٩	ملبوسات
١٩	٣٩٠	٣٠٥	أدوات تعليم
١٢	٣٢١	٢٧	أصناف سايرة
٤	٤٠٨	٣٨	مصروفات ومؤونة مواشى
١٩	٣٤٤	١١	أصناف لعمالية الكتابة .
—	٧٠	٣١	أجر سايرة
—	—	٤	أجرة سكة حديد
—	١٠٠	٢	ثمن أدوية وأدوات لمعالجة التلامذة المرضا
—	—	٣	مصروفات السواقى والعربيات
٢٧	٤٨٨	١١٩	مصروفات العمارات والترميمات والامتحانات وغيره .
٢٠	٦٢	٣٤	مصروفات موسى افندى شكرى .
—	٣٩٥	٢٢٨	مصروفات تلامذة اسبتالية ١٤ نفر
١٠	٣٥٧	١٥٥٨	مصروفات تلامذة بأوربا وقوله
١٤	٤٢	٤٤٦٠	(مصروفات)

بارة	قرشاً	كيسة	
٢٩	١٤٩	٥٢١١	ماهيات
١٤	٤٢	٤٤٦٠	مصروفات
٣	١٩٢	٩٨٧١	أصله
—	١٥٥	٢٣	تنزيل من ماهية التلامذة فى شهرى المسامحة بافادة من المدارس رقم ٧ رجب سنة ٨٩ نمرة ٤
٣	٣٧	٩٨٤٨	
٢٩	٤٩٤	٥٣٨٧	ماهيات (بعد تنزيل شهرى المسامحة)
١٤	٤٢	٤٤٦٠	
٣	٢٧	٩٨٤٨	

الملحق الثانى عشر

مشروع لائحة رياض باشا لتنظيم المدارس الأجنبية[1]

فى سنة ١٨٧٢

إلى سعادة عبد الجليل بك سكرتير سمو الخديو

القاهرة فى ٤ يناير سنة ١٨٧٢

يا صاحب السعادة

اتصل بعض القناصل العامين — ومن بينهم مسيو دى لكس «M.De Lex» وكيل وقنصل عام الروسيا ومسيو دى چازمند « M. De. Jasmund » وكيل وقنصل عام ألمانيا — بسمو الخديو وبديوان المدارس ليعرفوا على أى وجه تستطيع المدارس التى ينشئها مواطنوهم بمصر أن ترتبط ارتباطا مباشراً على نحو ما بادارة المدارس المصرية .

ولما لم تكن ثمة أية لائحة فى هذا الشأن ، فإنى أرجوكم التفضل بأن ترفعوا — بصفة شبه رسمية — المشروع المرفق بهذا لعرضه على سمو الخديو لينال موافقته السامية .

وحينما يحين الوقت الذى يؤدى فيه الإصلاح القضائى إلى وضع تشريع واحد

---

(١) ترجمنا مشروع اللائحة هذا من الأصل الفرنسى المودع بالمحفوظات الأوروبية بعابدين .

للوطنيين والأجانب المقيمين بمصر ، فإنه سيكون من اليسير الوصول إلى قانون عام للتعليم يطبق على المدارس الوطنيـة والمدارس الأجنبية على السواء .

وإلى أن يحين هذا الوقت من الواضح أن القناصل الذين أشرت إليهم يهدفون إلى غرض هام : وهو أن لا تنال هذه المدارس موافقة الحكومة المصرية ، فحسب وإنما تأخذ من إعانتها أيضا .

ولما كان للمساعدات الكريمة التي يتفضل بها سمو الخديو لبعض المدارس الأجنبيـة : كمدارس (الأخوات) بالإسكندرية والقاهرة صفة خاصة جداً ، فإن الديوان لم يهتم — فى المشروع المرفق بهذا — إلا بالشروط التي يرى ضرورة توفرها فى هذه المدارس فى مقابل المزايا التى تمنح لها . بصرف النظر بتاتا عن المساعدات السامية التى يجود بها كرم سموه .

وإنى إذ ألتمس عرض المشروع المرفق بهذا بصفة شبه رسمية على أعتاب سمو الخديو أؤكد لكم أصدق عواطفى .

مدير ديوان المدارس والأوقاف
(امضاء)
رياض

لائحة للمدارس الحرة[1]

المـــادة الأولى

كل فرد من أهالى البلاد أو الأجانب المقيمين بمصر ينشىء مدرسة حرة يجب أن ينال موافقة الحكومة المصرية .

---

(١) ويقصد بهذه المدارس الحرة (privées) المدارس الأجنبية على الخصوص .

المـــادة الثانية

مع احتفاظ هذه المدارس بكامل استقلالها ، فإنها ترتبط بديوان المدارس [١] وتخضع لتفتيشه .

المـــادة الثالثة

لمفتشى المدارس الملكية الأميرية أو الموظفين الذين ينتدبهم الديوان للتفتيش الحق فى دخول هذه المدارس فى أية ساعة وفى أى وقت .

المـــادة الرابعة

يجب أن تتمتع حجرات المدرسة بالضوء الكافى وأن تكون صحية ومناسبة فى سعتها لعدد التلاميذ .

المـــادة الخامسة

للحكومة المصرية أن تبعث بانتظام أطباء مصلحة الصحة لزيارة المدارس الحرة للتأكد من الحالة الصحية لتلاميذها . ومع ذلك فلهذه المدارس — إذا فضلت — أن تختار من عندها لعيادتها طبيبا حائزا على الدبلوم (مرخصا) على شرط أن يرفع هو أو إدارة المدرسة تقريرا أسبوعيا عن المدرسة إلى ديوان المدارس .

المـادة السادسة

ترفع مجالس إدارة هذه المدارس أو إداراتها إلى الديوان — لمجرد الإخطار — رسم الأماكن التى تشغلها المدارس أو أبنيتها .

المـادة السابعة

لا ينبغى أن يكون فى البناء الذى به قاعات المدرسة أى ملهى أو مقهى أو مرقص أو ما أشبه ذلك مما يعطل تعليم الشباب ويؤذى أخلاقهم .

---

(١) « se mettent en rapport.. »

المادة الثامنة

ترسل إدارة المدرسة إلى ديوان المدارس فى أول كل شهر عربى إحصاء بعدد التلاميذ موزّعين — إذا وجد محل لهذا التوزيع — بين تلاميذ يدفعون المصروفات وآخرين يتعلمون بالمجان . ويبين بهذا البيان أيضا عدد التلاميذ الغائبين .

المادة التاسعة

ترسل إدارة المدرسة إلى ديوان المدارس فى كل ستة أشهر ، أى فى أول شوال وفى أول ربيع الآخر ، بيانا بأسماء التلاميذ الذين يترددون على المدرسة ، موزعين على فرق الدراسة ، ويبين به سن كل تلميذ وموطنه واسم أبيه أو ولى أمره ووظيفته .

المادة العاشرة

تخطر إدارة المدرسة ديوان المدارس بموعد العطلة وافتتاح الدراسة .

المادة الحادية عشرة

تبعث إدارة المدرسة إلى الديوان — لمجرد الإخطار — جميع اللوائح والنظم التى تتصل بنظام المدرسة وسيرها الداخلى .

المادة الثانية عشرة

ترسل إدارة المدرسة إلى ديوان المدارس فى نهاية كل عام دراسى تقريرا عن سير المدرسة الداخلى فى خلال العام المنصرم ، ويحتوى هذا التقرير على المعلومات الإحصائية اللازمة ودرجات كل تلميذ فى الامتحانات العامة وميزانية بإيرادات ومصروفات المدرسة .

المادة الثالثة عشرة

تضع إدارة المدرسة تحت تصرف الحكومة المصرية محلا لتلميذ يتعلم بالمجان بين كل عشرة تلاميذ مقيدين بها . وهذه المجانية لا تسرى إلا على التعليم والأدوات المدرسية كالكراسات والكتب والأقلام والحبر والطباشير الخ . أما نفقات التلميذ من مأكل وملبس ومقام — إذا كانت بالمدرسة أقسام داخلية أو نصف داخلية — فيكون على حساب ديوان المدارس ، هذا إذا لم تكن المدرسة الحرة تأخذ إعانة ، وإذا لم تكن هذه الإعانة من الكثرة — بوجه حق وباتفاق مشترك — بحيث يمكن أن تتحمل المدرسة هذه النفقات .

المادة الرابعة عشرة

لإدارة المدارس الحرة مطلق الحرية فى تخير أساتذتها ، على أن تخطر الديوان بأسماء الأساتذة الذين تعينهم والمرتبات التى تمنحها لهم .

المادة الخامسة عشرة

ولإدارة المدارس كذلك مطلق الحرة فى وضع خطط الدراسة ، على أن تخطر بها الديوان قبل بدء العام الدراسى وكذلك جداول المدارس .

المادة السادسة عشرة

يحتفظ ديوان المدارس بالحق فى أن يمثل — باختياره — فى لجان امتحانات المدرسة أو باستدعاء عدد معين من تلاميذها لإجراء امتحانهم مع تلاميذ المدارس الملكية الأميرية فى الامتحانات العامة ، وفى الحالة الأخيرة يحدد الديوان عدد هؤلاء التلاميذ ويكون اختيارهم بطريق الاقتراع .

الملحق الثالث عشر

لائحة الشيخ العروسى لاصلاح الأزهر[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمد الله الكريم والصلاة والسلام على رسوله الرؤوف الرحيم ، فهذه لائحة رشاد رائحة غادية إن شاء الله فى سبيل السداد ، تشتمل على بنود ولائحة فيها كواكب خير سابحة .

البـــند الأول

من حيث أن حضرة الخديو الأعظم والداورى المكرم هو كالقلب لسائر أجساد رعيته ، بصلاحه يصلح سائر الجسد كما يشير اليه الحديث الشريف ، ومع ذلك فقد أسبغ على رعيته عموما النعم الظاهرة وعلى العلماء خصوصا النعم الغامرة ، وشملهم معروفه المعروف وعمهم إحسانه المألوف . وقد قال سيد الكائنات : من صنع معكم معروفا فكافئوه فإن لم تكافئوه فادعوا له . فيلزم أن تيقظ معاشر العلماء جميعا من سنة الغفلة الى هذه السنة السنية وتنهض الهمم الى هذه الفريضة الجلية وتوجه قلبها وقالبها الى دولة تلك الحضرة العلية وترفع اليها أكف الضراعة بالدعوات الخيرية سراً وعلنا بإخلاص نية وصدق طوية ، وتجعل ذلك من أورادها اللازمة فى سائر الأوقات لا سيما عقب الدروس والصلوات

(١) محفظة رقم ٣٤ (معية تركى) صورة الوثيقة العربية (من مصطفى محمد العروسى) رقم ٢٤٣ فى ١٦ ربيع الثانى سنة ١٢٨٢

شاكرين الله تعالى أن جعل حضرة والينا بهذه المثابة المرضية، مجبولا على حب لب المكارم البهية من عموم الرحمة وخصوص السعى فى استقامة الشعائر الدينية وتقويم أود المصالح العمومية، بما فيه صلاح للرعية ورفاهية للديار المصرية، منة امتن بها البر اللطيف على هذا القطر الشريف، نسأل الله تعالى أن يديم لدولته العز والإقبال ويحفظ شمس وجوده من الأفول والزوال آمين .

البـــند الثانى

من حيث أن العلما من أجلّ الناس أمرا وأرفعهم قدرا لكونهم رؤساء الديانة المحمدية وأمراء هذه الشريعة المرضية، وهم أحق الناس بملازمة ما يعلمونه عن سنن نبيهم الكريم وإدامة ما يعهدونه من سننه القويم موشحا بمحاسن الأخلاق وأحاسن الخلال مجملا بسلوك نهج الحشمة ولبس لباس الجمال والجلال، يلزم أن يكونوا على أعظم جانب من الجد فى العلم والاجتهاد فى الطاعة، سالكين سبيل الوقار والحشمة فى جميع أحوالهم، متزهين مجالسهم عن اللغو واللهو، متنزهين عن الجلوس فى الأسواق وما ساوقها مما لا يليق من سائر الأماكن والجهات، إلا لحاجة وضرورة، لا يمزحون فى مجالس العامة ولا يجارون من يمزح معهم ولو من الخاصة، إلا بما لا يخرج عن حد الاحتشام، ناهين من يرونه مرتكبا ما لا يرتضيه الله ورسوله بلطيف من القول إن أجدى أو قليل من الزجر إن أغنى . حتى بواسطة كل ذلك إن شاء الله تعالى تنبت حبات اعتقادهم فى قلوب الناس وتثبت واجبات حرمتهم فى صدور الأكياس، وتطلع نجوم شرفهم بعد أفولها وتزهر غصون شئونهم بعد ذبولها ، ويكونوا ملحوظين بتمام نظر ولى النعم محفوفين بكمال الشرف عند سائر الأمم، بحوله وقوته عز شأنه .

البنـــد الثـالث

لما كان من المعلوم أن سوء الأدب إنما هو من أخلاق الرعاع والأجلاف، ولا ينبغى أن يصدر من عقلا الجهال فضلا عن العلماء الأعيان، وقد شوهد من أطوار البعض منهم تقدم الصغير على الكبير والعالم على الأعلم فى المحافل الجليلة، لا سيما لدى التشرف بمقابلة ولى النعم وقطف ثمار السعود من روض مجلسه الأفخم، مع أن من الوجوب العينى على كل من أوتى نعمة هذا التشرف أن يلزم نفسه الأدب الأوفى، ولا يتقدم على من حقه التأخر عنه، ولا يجلس فوق من حقه الجلوس تحته. وحق هذا المجلس المرفوع على أعمدة الهيبة أن تراعى فيه واجبات الأدب، وكذلك حق هؤلاء الذين يعلمون الناس أن يكونوا أحق بمراعاة الأدب والكمال فى حد ذاتهم. فبهذا وذاك تعين حتما مراعاة هذا القانون، وأن يكون الدخول فى هذا المجلس الأعلى والجلوس فيه على حسب المراتب سناً وفضلا وعلماً وقدراً، وهكذا من دونه من المجالس. وقد قال العلماء: رحم الله امرءا عرف قدره ولم يتعد طوره. فإن لم يحرصوا على ذلك بينا لكل طبقته وألزمناه بملازمة رتبته، حتى يكون عقدهم نظيما واجتماعهم اجتماعا كريماً، بمعونة الله وحسن توفيقه تعالى علاه.

البنـــد الرابع

لما علم أن الجامع الأزهر مورد عمومى، وممن يرد عليه أفاضل علماء من أطراف الآفاق مارين فى أسفارهم، يدخلونه غير معروفين. وقراءة الكتب الآن به غير منتظمة، بل ربما قرأ البعض من المدرسين الكتاب الذى ليس هو لقراءته

أهلا ، فربما صادف درسه أحد من هؤلاء الأفاضل ، وصادف أن قرر منه مطلباً على غير وجهه ، فيكون فى ذلك لدى هؤلاء الأفاضل إزراء بالجامع وأهله ، باعتقاد أن هذا بواسطة قراءة هذا الكتاب العظيم من أعيان علماء الجامع وأن جميع أعيانه بهذه المثابة ، والحال بخلاف ذلك ، مع مافى قراءة مثل هذا الشيخ لهذا الكتاب من غش التلامذة وضياع وقتهم ووقته فيما لا يجدى . فيلزم أن لا يقرأ أحد كتاباً إلا بحسب استعداده واقتداره على ما يقرؤه وحسن تفهمه وتفهيمه إياه ، غير متشبث بأذيال الشهرة الكاذبة ولا متلبس بما فوق الطاقة ، سيما ما فى هذه الحالة من عدم التمييز بين الغث والثمين ومن اختلال نظام المعلمين ، ورؤية نفس الصغير أن صار فى رتبة الكبير ، مالا ينكر من المنكرات . ويقتضى أن ما عدا أعيان العلماء المعلومين لا يفتتح كتاباً يدرسه إلا أن يستأذن ، فإن رؤى أنه أهل لقراءته أذن وإلا منع . حتى تتميز كل طبقة من الأخرى ، وتعلم كل نفس ما هى به أحرى ومن تعدى وسلك غير هذا النهج القويم أقيم من درسه وأنزل درجة من رتبة قراءته ، بحيث لو كان حقه قراءة الخطيب فى الفقه أو ابن عقيل فى النحو مثلا وشرع فى قراءة التحرير أو الأشمونى فإنه ينزل إلى درجة ابن قاسم والقطر ونحوه فى النحو . وبالله التوفيق .

البند الخامس

يقتضى إذا شرع أحد من العلماء فى قراءة كتاب نظر إلى من حضر لديه من المجاورين ، فمن رأى فيه أهلية لحضوره أقره وقرأ له ، ومن رأى أنه قاصر عن تلقى هذا الكتاب والاشتغال به نصحه ومنعه من حضوره . ولا تلجئه رؤية كثرة الطلبة إلى ترك

النصح ولا حب كبر الدرس وتوهم الشهرة إلى العذر المفضى إلى الضرر ، بل كل من وجده غير أهل لما يقرؤه أمره بالرجوع إلى ماهو أنسب له ، ولا يمكنه من الحضور عليه ولا ضياع أوقاته فى الجلوس بين يديه . ثم ينبغى إذا قرأ هـذا الكتاب أن يقرر مسائله على الوجه اللائق به وبطلابه بطريقة سهلة يحصل بها التأثير والنقش فى أذهان الطلبة على حسب استعدادهم بأنموذج تربى أوتربو به ملكاتهم ، مكررين تقرير المسائل المرة بعد المرة حتى يفهمها أقل الحاضرين فهماً وأقصرهم ذهناً ، مذللين صعاب المسائل مقللين مما لا يحصل من تكثيره طائل ، وإذا سأل تلميذ سؤالا وكان فى محله فليجتهد الشيخ فى توضيح جوابه له إن كان على استحضار منه وإلا وعده بالجواب ثانى يوم ، ثم راجع وقرره فى اليوم الثانى كما وعده ، وإن لم يكن فى محله فلا يعنف السائل ويوبخه حتى يعكر ذهنه أكثر من تعكره بعذر البلادة ، بل يلاطفه وينظر منشأ ذلك ، فان كان عدم فهم المقام أفهمه إياه وأوضحه له ، ثم نبهه وحثه على الالتفات . وإذا رأى أن أحدا من التلامذة تكاسل عن مطالعة درسه زجره ، ووظف المتنبهين من تلامذة درسه للمطالعة لمن هم دونهم فى الذكاء والفهم . وألزم قليلى الفهم بملازمة المطالعة مع النبها الفهما ، ثم يتعهدهم أحيانا فمن وجده مواظباً على هـذا التوظيف من الفريقين مترقباً فى التفهيم والتفهم من الطرفين أثنى عليه فى أثناء الدرس بمسمع من الطلبة تنويها بذكره وتشريفاً لغيره ، ومن وجده مهملا زجره وألجأه إلى الالتفات والاجتهاد . ويجتهد الشيخ أولا فى إفهام المتن والشرح وتقرير مسائلهما على أبهج نهج وأوضح طريقة ، وينزل كلام المحشى فى محله أجمل تنزيل بأسهل تركيب وتحليل . ولا ينتقل من مقام إلا بعد علمه أنه قد اتضح عند الجميع وتقرر فى أذهانهم . ولا يجعل غرضه طىّ الكتاب ، فتكون كأنها مجرد مقابلة كتاب على كتاب . ولايجعل نظره إلى استيفاء ألفاظ الحواشى وسرد عبارات لا تنتج إلا التلاشى ، بل يجعل همته الإجادة والإفادة وتربية الملكات المستجادة ، حتى بجميع ذلك

إن شاء الله يحصل النتيجة للتلامذة وتتوفر الفائدة لهم فى أقرب وقت . والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

البنـــد السادس

يشاهد كثير من الجهلة يتزيون بزى العلماء منتظمين فى سلكهم بالهيئات والأقوال ، متحيلين بذلك على قضاء مآرب عند الحكام وجلب منافع من الأنام ، وربما غلب على غالب هؤلاء اجتناجنى السفالة والتضمخ بأقذار الدناءات والرذالة ، فيتهافتون على الأمراء وأعيان الناس تهافت الفراش على السراج ، ويتداخلون فيما لا يعنيهم من مجالس الخاصة وأحوال العامة ، حتى يتضرر منهم كثير من الناس بما يراه من تثاقلهم ، فمن ساكت على غصص ومن متكلم بما تمجه الأسماع وتنفر منه الطباع ، مما لا يليق بأقل طلبة العلم فضلا عن العلماء ، حتى أفضى ذلك إلى ازدراء هذه الطائفة وانتهاك حرمتها واعتقاد أن كل أفرادها بهذه المثابة . ويضاف إلى ذلك أنه ربما اغتر بعض من لا يعرف حقيقة هؤلاء بهيئتهم هذه ، فيرى أنهم علماء حقيقة ، فيسأل البعض منهم عن حكم شرعى يتعلق بالعبادة أو يمين حلفه على زوجته ، وهو لا علم لديه يفتيه به ولا دين يحجزه عن الجرأة على أحكام الله ، فيفتيه من صحائف جهله بما يلقيه الشيطان فى أمنيته ، فيضل ويضل ، إلى غير ذلك من المفاسد الدينية والدنيوية . وبهذا يختل أمر الدين ويعتل نظام المسلمين بتأدية مثل ذلك إلى الاستخفاف بالعلماء والاستخفاف بعلماء الدين : وقد ورد فى الحديث ما استخف قوم بعلمائهم إلا أهلكهم الله . فمن ذلك يلزم أن لا يجتمع أحد من العلماء بالأمراء والأعيان إلا من كان معروفا لديهم عارفا بما تقتضيه اجتماعاتهم من الآداب إلا حاجة فى نفس يعقوبهم إن لم تنط بهمة معشرهم .

البنـــد السابع

قد شوهد فيما سبق تداخل بعض من ينسب للعلم فى بعض دعاوى وأقضية بين الناس تارة بطريق التوكيل وأخرى بطريق تعليم الأخصام طرق محاولات وتنويعات فى التداعى لغرض فاسد ، ويترتب على ذلك تطويل القضايا وشغل دواوين الحكومة ، حتى قد شاع على الألسنة بواسطة ذلك أنه إذا طالت قضية أو فسدت دعوى صالحة أن فيها أصبع فقيه . وذلك من المضار الدينية والمفاسد الدنيوية ، فيلزم أن لا يقرب أحد من أهل العلم هذه الأمور مطلقا إلا إذا كان له به علقة . وهكذا يوجد بعض من أهل العلم يكتبون على أسئلة وفتاوى ينمقونها ويلفقونها بما يساعد عليه الحكم الشرعى ، ولو كانت بخلاف ذلك ، ترويجا لما يأخذونه من الدراهم واستهوانا لما يكسبونه بما يكتبونه من المآثم . كما يتصدى بعض السفها لتصنيع الأسئلة فيغيرها عن أصلها ليجيب عنها المفتى بما يقتضيه ظاهر هذا التصنع على حسب الأغراض الفاسدة . وهذا وذاك خلال وبهتان . فيلزم امتناع هؤلاء وهؤلاء عن هذه الرذائل المنكرة وكفهم عن تلك القبائح الظاهرة . ومن تحقق أنه فعل شيئاً من ذلك فبوقته يجرى جزاؤه اللايق أول مرة ، والثانية اشد من الأولى ، والثالثة يطرد من الجامع رأساً إن كان من أهله ، وإلا عوقب بما يقتضيه الحال إذ ذاك .

البنـــد الثامن

بواسطة ما اتضح لعموم الناس أنه من خصائص ولى النعم ومحاسن إحساناته التى جبل عليها أن قد نظر الى طائفة العلما والمجاورين بعين العناية والرحمة بلحاظ الإعزاز والمكرمة ، دعا الأمر الى دخول كثير من الأهالى وأولادهم فى سلك المجاورين ظاهرا

لطلب العلم وباطناً للحماية من الأشغال العمومية وفرارا من الدخول فى سلك الجهادية ، وربما لزم من ذلك تعطيل المصالح أو إخلال بإجلال هذه الطائفة . وكل ذلك مغاير لكمال النظام مباين لإرادة ولى الأنعام . فاستصوب أن تحسم هذه المادة بتمييز المجاورين حقيقة مما عداهم : وذلك بأن يعطى للمجاورين الذين يرى أنهم انتقلوا بالتعليم من بهيمية العامة إلى حالة خاصة من التنبه تلحقهم بالخاصة يستحقون أن يدخلوا بها فى سرادق الإكرام ويتميزوا بواسطتها عن عموم العامة باحترام تذاكر بأيديهم مختومة بختم شيخ الجامع كالحوالى السابقة وأصول الأسلاف القديمة ، ومتى وجدت بيد مجاور هذه التذكرة يكون مندرجا فى ضمن رعاية الحكومة واعزازها ، بحيث لايهان ولا يتعرض له . فانه إن شاء الله بالطريقة المذكورة تتمحض هذه الطائفة تمحض الزبدة من اللبن ، ولا يكون فيها أدنى دخيل . وبذا يقتضى اذا دعت ثمرة الجهادية أحداً وقيل من شيخ بلده أو أهله إنه مجاور فالمديرية تخاطب عنه الحكومة هنا ، ومن هنا يخاطب شيخ الجامع عن ذلك ، وهو يبحث عنه ، فإن وجده من المجاورين حقيقة الذين استوجبوا الإكرام المذكور ، أفاد الحكومة بما يقتضى صرف النظر عنه . وهكذا يكون العمل فى المجاورين بجهات أخرى غير الأزهر كطنطا ودمياط والاسكندرية ، بشرط التنبيه على حضرات مشايخ علماء تلك الجهات بالإجرا على النسق المزبور . والى الله ترجع الأمور :

البند التاسع

من حيث أن أهل العلم فى الجزاءات وإجراء الحكومات ليسوا كغيرهم شرعا لتفاوت الجزافيه باعتبار الأشخاص والذوات . وعادتهم من قديم الأزمان أن جميع دعاويهم التى تكون بينهم وبين بعضهم أو بينهم وبين غيرهم من الرعية إنما يكون فصلها على يد شيخ الجامع ، ولهم قوانين معلومة يجريها عليهم ، فيقتضى أنه إذا رفعت دعوى على

أحد منهم أوله فى ديوان من دواوين الحكومة ، فمن حضور ذلك الشخص إلى الديوان المطلوب فيه يرسل منه الى شيخ الجامع لتحقيق الأمر ويجرى لازمه . وإذا رؤى أن القضية مهمة وفيها جزا جسيم مقتضى إجراؤه بالحكومة أفادها بما تحقق لديه . وكذا يكون العمل مع كبار العلماء بجهات العلم الأخرى . وبالله التوفيق والهداية لأقوم طريق .

البنــد العاشر

يلزم المجاورين عموماً أن يكونوا على نسق مرضى ومنهاج شرعى ، سالكين سبيل الاستقامة والرشاد ، معرضين عن العبث واللهو ، مقبلين على الجد والاجتهاد فى طلب العــلم ، صارفين جميع أوقاتهم فى مطالعة دروسهم ، مفكرين فى مسائلها ووسائلها ، متذاكرين مع بعضهم فى مقاصدها وأبوابها ، مجتنبين مخالطة من لا يجديهم مخالطته ، متباعدين عن معاشرة من تلهيهم معاشرته ، حرضين على جنى ثمار الصلاح ولبس شعار الفلاح ، ناظرين إلى قول الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه : شكوت إلى وكيع سوء حفظى فأرشدنى إلى ترك المعاصى وأخبرنى بأن العلم نور ونور الله لا يهدى لعاصى . وليكن الواحد منهم فى وقت الدرس على غاية من الأدب ونهاية من حضور القلب وجمع الفكر ، جالساً على هيئة خاشعة وحالة مرضية راضية ، لا كما يفعله الأراذل من الاضطجاع على الجنب والبطن أو نحو ذلك ، فإن رأى الشيخ من أحد منهم ذلك زجره بقطيع من القول ، فإن تكرر ذلك منه أقامه من الدرس ، ثم ليلزم كل من التلامذة توقير شيخه والتأدب فى حقه إلى الغاية ، لا يخرج عن رأيه ولا يخالف عن أمره ، فإن ذلك داعية الفتوح وسواه من دواعى الخيبة والخسران ، فإن حق الشيخ على التلميذ أعظم من حق الوالد على الولد . ثم لا يرفثون ولا يفسقون ولا يأكلون فى الأسواق ولا وهم يمشون ، ويحافظون على دواعى المروءات واكتساب الكمالات لعلهم يفلحون .

البند الحادى عشر

إذا تطاول أحد من المجاورين على مثله بقول شنيع أو فعل فظيع أو حصل مثل ذلك من بعض العلماء فليبادر المتطاول عليه بإعراض ذلك إلى شيخ الجامع ، ويجرى تحقيقه فإذا تحقق فلا بد من إجرا الجزا متفاوتاً بحسب تفاوت التعدى صغراً وكبراً ما بين زجر وحبس فى قوم ونزع فرجية بمحضر جمّ فى آخرين ، وما بين إقامة من درس بل ومنع منه أياماً مطلقاً وفى خصوص الجامع فى جماعة ، وقطع جراية فى شرذمة ، وما بين طرد من الجامع رأساً بل إبعاد عن مصر بالكلية لدى تعاظم الجنايات وعند تفاقم الحالات . لا يرحم فى ذلك صغير ولا يوقر كبير ، بل يشترك فيه العام والخاص والشيخ والتلميذ ، وكافة أهل الجامع وخدمته من كل من أهمل منهم فى شىء من مضمون هذه اللائحة فى خصوصياته الآتية فى وظائفه . وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين .

البنـــد الثانى عشر

بالنظر فى أمر الجراية وما هى جارية عليه وماء الصهاريج بالجامع وجـــد أنهما يصرفان على غير نظام شرعى ولا قانون مرضى ، بحيث وجد من الأشخاص من ليس له دخل فى الجامع أصلا ولا اشتغال بعلم رأساً وله من الجراية والماء أو من أحدهما حظ وافر يأخذه ويحرم من المنقطعين فى الجامع للتعلم والتعليم كثير . فلذا صار تدارك بعض ذلك وقطعه عن غير مستحقه وتوزيعه على مستحقيه من العلماء والمجاورين ، وهكذا وجد من أهل الجامع من له مرتب من ذلك فوق قانونه بأضعاف مضاعفة ، ويوجد من هو مثله أو أعظم من العلماء والمجاورين لا شىء له أصلا أوله شىء تافه لا يقابل معشار ذلك . فحين شرعنا نصنع فيه كما صنعناه فى مثله سلم قوم وتوقف آخرون ، متعللين بأنهم

يأخذون هذه المرتبات بمقتضى سندات قوية البعض منها شرعى والبعض منها ديوانى. فاقتضى أن نطلب من كافة مشايخ الأروقة بالجامع وغيرهم ممن انتظم فى سلك ذلك الاحتجاج كلما يكون تحت أيديهم من تلك السندات سواء كانت شرعية أو ديوانية أواصطلاحية باجتماع آراء مشايخ الأزهر وأعيان السالفين، لينظر فيها ويجرى مايقتضيه الحال، ممايشرح به صدر العدل ويستبشر به وجه الحق، إن شاء الله، ويكون دستوراً يجرى عليه العمل حتى حين .

البند الثالث عشر

بمراجعة صحائف الأذهان ونصوص الأفكار علمنا أن الجراية بحسب الأصل بسندات شرعية وديوانية، وكانت غير كافية فى أوائل الأزمان لكثرة المستحقين والمجاورين. فاستدعى أسلافنا مشايخ الأزهر إلى حضرات جنت مكان أسلاف دولة أفندينا أدام الله حياته بزيادة إيرادها مرة بعد أخرى. فأجيبوا حتى بلغت خمسمائة كيس . وجميع الإيراد إن كان باعتبار الأصل أو المساعدة من طرف المومى إليهم مبين بديوان الرزنامجة العامرة. وقد طلبنا منها الكشف عن ذلك. وبحضوره وتطبيقه على الكشوفات التى طلبناها من الأروقة وجميع جهات الجامع سيجرى العمل بما يتضح من موجباتها وما يستصوب فيما يشكل منها على وجه محمود إن شاء الله. ويمنع التداخل الذى كان فيها حتى تظهر مساعدة أسلاف الحضرة الخديوية وخيراتهم التى أجروها فى زيادتها، وتصرف تلك الزيادة فى محلها وتقع موقعها ولا ينالها إلا مكان المرغوب لمجريها من عالم أومتعلم، ويمنع منها الدخيل بلاحق والطفيلى بلا شك. إلا أنه لما نظر فى أمرها الآن وجد أنها تصرف يوما وتقطع يوما لعدم إكفائها بكفاية أربابها يوميا. وآمالنا متطلعة إلى المراحم الخديوية فى تتميم الإحسان إلى عموم المجاورين بما يوفى مصرفها

يومياً ويقوم منها بكفايتهم قياماً عموميا ، حتى لا يجوع هؤلاء المنقطعون لخدمة العلم يوما ويشبعون يوما كما هو الجارى الآن ، بل يملؤن بطونهم كل يوم من موائد إحسان ولى النعم ، ليكونوا جميعا داعين لدولته بدوام البقـــاء وكمال السود والسلطان والعز والارتقاء . والله يتقبل دعاهم ، فإنه تعالى يجيب دعا المضطرين .

البند الرابع عشر

من حيث أنه يتعين أن لا تصرف الجراية لأحد من أهل الجامع إلا إذا كان بأصول شرعية أوقوانين اصطلاحية على ما سبقت الإشارة إليه ، فيلزم كلا من مشايخ الأروقة والحارات وكذا المباشر والجندى ملاحظة أمورها أتم ملاحظة على الوجوه الآتى بيانها :

الوجه الأول — أنه متى مات أحد من أرباب الاستحقاق أو كان غائبا وانتهت المدة المحدودة لغيبته كأصول كل رواق وحارة فيجرى قيد تاريخ ذلك بدفتر الرواق والحارة ، ويعرض الأمر بيومها إلى شيخ الجامع ، ليصرف شيخ الرواق مرتبه إلى من يستحقه ممن استجد من أهل رواقه أوحارته بعد مخابرته مع شيخ الجامع . ثم يلزم أن يكون لكل رواق دفتر يحتوى على بيان أهله شخصاً شخصاً . ومايصرف إليه من الجراية يجرى فيه القيد محوا وإثباتا بحسب المقتضيات ودستورا مرضيا بما ينتهى إليه أمر الجراية حسبما يتضح مما سلف ويستقر عليه الأمر يخلد بذلك الرواق ويمشى على منهاجه كل شيخ ولى أمره ولايتعداه . وكذا يقتضى أن يكون بطرف شيخ الجامع دفتر عمومى يحتوى على مضمون دفاتر الأروقة المذكورة ، وبه يتأشر عن من يستجد أو ينقطع بأوقاته لأجل عدم التداخل فى ذلك مطلقا .

الوجه الثانى — أنه متى رؤى لمن ذكر أن أحداً ممن تصرف إليه الجراية والماء من أهل الجامع قد انقطع عن الجامع ولو فى نفس المحروسة أو استغنى عن الجراية بحرفة من الحرف أو خدمة من الخدم أو غير ذلك من أسباب المعاش لحالا يعرفون عنه ويجرى فيه كسابقه .

الوجه الثالث — أنه عند تسليم الجراية كل يوم من الخباز يمعنون النظر فيها . فإن وجدت نظيفة نضيجة الخبز كاملة الوزن كمقننها المعروف ومعدلها المألوف أخذت منه ، وإن وجدت غير نظيفة أوغير نضيجة ردت عليه برمتها . وإن وجدت فقط ناقصة الوزن فتؤخذ ويستلم منها بمعرفة المباشر والجندى كل رواق حقه كامل الوزن إلى آخر رواق . فإن بقى له شىء أخذه وألزم الخباز بتوفيته ثانى مرة مع مرتبه فيها . وتحفظ على الخباز أول مرة يختل فيها أمر الجراية بوجه مما ذكر والثانية . ولا بأس بزجره من طرف الرئيس فى هاتين المرتين . وفى الثالثة يجرى معه ما يقتضى من نقل الجراية إلى غيره ، أوغير ذلك مما يستصوب . إنما يكون تحرير النقص الذى يظهر بحضوره حتى لا يكون له عذر بعد ذلك . وبالله التوفيق .

البند الخامس عشر

يلزم شيخ كل رواق أن يحذر نقباه الذين يفرقون الجراية غاية التحذير من التداخل فيها ، ويؤكد عليهم فى صرفها لاربابها أو وكلائهم المحققين ، ويعلمهم بأن عليهم رقيباً عتيداً يتفحص أحوالهم من حيث لا يشعرون . فإذا ظهر أن أحداً منهم تداخل فى جراية أحد أو أخل بها فلا بد من إجرا جزائه اللايق بحاله حالا . وكذلك يلزم المشايخ المذكورين والنقبا والمباشر والجندى وجميع خدمة الجامع التفرس فى كل دخيل فى المجاورين ، فمن وجدوه غير مجاور حقيقة ، بل آوى إلى الجامع

تحيلا على أخذ جراية أو هروبا من بلده أو احتما بالجامع أو نحو ذلك ضبطوه وعرفوا عنه شيخ الجامع ليجرى فى أمره ما يقتضى .

البند السادس عشر

لما كان تعليم العلم وتعلمه لايكون إلا بواسطة صفاء الذهن وجمع الفكر . وذلك لا يتم إلا بواسطة كمال صحة الجسم . وهذا لايكمل إلا بواسطة النظافة والتوقى من الأقذار الموجبة للوخامة والعفونة . فيلزم أن يكون الجامع الأزهر نظيفا لطيفا بحيث يتعهده المشدون كل وقت بالكنس داخل المقصورة والأروقة والصحن ، حتى لا يدعون فيه أدنى قمامة ولا أقل قذارة . ويلزم الجندى إدامة التعهد لذلك الأمر ، فإذا وجد وقتا من الأوقات تهاونا فى هذا من مشد من المشدات التى تحت يده أجرى أدبه . وبما أن من تتمة ذلك نظافة المجاورين فى أنفسهم وثيابهم ، فيلزم من كل شيخ رواق أو حارة بالجامع أن يحث أهل رواقه أو حارته على ذلك وقتا بعد وقت وحينا بعد حين ويتعهدهم بذلك حتى تكون النظافة ديدنا لهم وطبيعة مستمرة ، ويتوعد من يتهاون فى ذلك منهم بالتأديب . فإذا رأى من أهمل ذلك بعد تنبيهه المرة بعد المرة أمر الجندى أن يؤدبه . وعلى الجندى المذكور تفقد هذا الأمر أيضا فى سائر الأروقة والحارات ، حتى إذا وجد رواقا أو حارة لا عناية لأصحابه بذلك وعلم أنه من عدم التفات الرؤسا أعرض الأمر إلى شيخ الجامع ليجرى مقتضاه بتوفيق الله وهداه .

البنـــد السابع عشر

لما كان المعلوم أن الجامع الأزهر كما هو محل التعلم والتعليم ، كذلك هو محل للصلاة والعبادة ليلا ونهاراً ، يجب صيانته عن النجاسات كما يجب صيانته عن الأقذار بل أولى ، لما يترتب على حصول نجاسة فيه من فساد عبادة المسلمين من المجاورين

وغيرهم . وفى بعض الأوقات يغلب على الظن حصول تنجسه بواسطة شيئين : الأول عدم لبس سقايين الصهاريجات مراكيب بل يحملون المياه منه ويخرجون بها لأربابها حفاة ذهاباً وإياباً . فتحمل أرجلهم من النجاسة أجناساً ومن الأقذار التى فى الطرقات أنواعاً ، ثم يدخلون بها ، فربما نجسوا الحصر والمواضع التى يمرون بها ذهاباً وإياباً . والثانى أطفال المكاتب التى أمام المقصورة ، بما أن أغلبهم غير مميزين ، وكلهم لايعرفون نجاسة من طهارة ، فالكثير منهم يذهب إلى الميضاة فيقضى حاجته فى الكنف ، فربما خرج منه على الممشاة من غير أن يغسل رجليه فينجس ممر المتوضين ، وكل من مشى على تلك الممشاة تنجست رجلاه ونجس مامر به وهو لايشعر ، ثم يصلى بتلك النجاسة وهو يظن أن صلاته صحيحة فى نفس الأمر . وذلك كله من المفاسد ، فيلزم حينئذ أن يمنع السقايون المذكورون من ذلك ويؤمروا بلبس مراكيب طاهرة ولايدخل أحد منهم الجامع حافياً أصلا ، ومن أبى منهم استبدل بغيره . وثانياً ينظر للمكاتب المذكورة جهات أخرى خارج الجامع ، سيما مع مايحصل منهم من التشويش على الدروس . ويجب على كل المشدين بالجامع تعهد تطهيره من كل نجاسة تحدث فى أى محل منه فى أى وقت ومنع من يدخله من سائر الناس حافياً ، ومنع النسا من الدخول فيه إلا لضرورة ملجئة ، ويجعل الجندى ذلك بالنوبة بين المشدين المذكورين ، فمن وجد فى نوبته إخلالا بشىء من ذلك أدبه ، فإن تهاون هو فى ذلك فعليه مثل ما عليهم . والله يهدى الجميع إلى صراط مستقيم .

البند الثامن عشر

بما أن من المفاسد أيضا اختلاط الغلمان المرد الحسان من المجاورين ليلا ونهارا بعضهم ببعض ، وقد يحصل من ذلك مايحصل من حظ شيطانى وغرض نفسانى ، فيلزم

مشايخ الأروقة والحارات أن يتعهدوا أماكنهم فى هذا الأمر ، والمشدين والجندى يتعهدون بقيـة الجامع داخل المقصورة وخارجها ليلا ونهارا ، فلا يدعون يفاع مع غير مأمون فى مكان ولا بجنبه أو قريباً منه ، بل ولا يجالس إلا من يجانس ولا يطالع إلا مع من لا ينظر إلى مثل ذلك ولا تمتد إليه منه المطامع ، وكذلك يتعهد المشدون بالنوبة الجامع ليلا خشية من حصول سرقة أو كسر خزانة لمجاور من لص أو دخيل ، مع التفرس فى المجاورين النائمين فيه ، فإذا عثروا بأحـد ليلا يعـانى شيئا من ذلك أيقظوا بلطف من يكون قريباً من ذلك المحل ليشاهد الأمر وضبطوه وأعرضوا أمره صباحاً إلى الشيخ ، وإذا تفرسوا فى أحد فرأوا فيه مخايل شبهة ولصوصية حذروه من غوائلها ، فإن قويت فيه شبهتهم منعوه من النوم بالجامع ، لتتم طهارته حساً ومعنى بحول الله وقوته .

البند التاسع عشر

إذا خلا عمود من عواميد التدريس بالجامع عن مدرسة بموت أو نحوه فجرياً على العـادة القديمة لايدرس فيه غيره إلا باستئذان شيخ الجامع ، وإذا تنازع فيه اثنان فأ كثر قدم الأحق بالقراءة فالأحق والأنفع فالأنفع إن كان معلوما ، وإلا فالامتحان من أى مذهب كان بمعرفة شيخ الجامع . ولايحجر عليه من أرباب مذهب السلف بعلة أنه من خواص أهل ذلك المذهب ، فيبق خاليا مدة أو يقرأ فيه من ليس أهلا للقراءة منهم أو من غيرهم مع وجود من هو أهل ، فإن ذلك كما هو معلوم الجميع غير سائغ شرعا ، واتباع الحق أسلم والعمل بالعلم أحزم وأحكم . والله أعلم .

البند العشرون

بما أن قراء القرآن تجاوز فى المحروسة غالبهم حدّ الكمال الواجب لأمثالهم ، وأنزلوا أنفسهم منزلة الأوباش من المغنين وربات الألحان ، حتى صار قرآنهم وسيلة إلى غنائهم

وأنغامهم التى ماثلوا بها المطربات من آلات اللهو وأدوات الفسوق ، وآل الأمر إلى أنه إذا حضر هؤلاء فى ختمة قرأوا شيئا يسيرا رسماً ووسيلة إلى ما ذكر ، ثم انقلبوا يشرعون فيما إليه طلبوا من اللعب والطرب ، بل ربما قيل لهم حال القراءة اتركونا من هذا وشنفوا أسماعنا وانعشوا قلوبنا ، بل ربما قيل ما هو أفظع وأقبح من ذلك والعياذ بالله مما يكاد أن يكون كفرا . وهذا من دواعى عموم البلاء وبواعث شر القضاء ، فقد استصوب أن يميز حزب الله من حزب الشيطان ، ويتخصص أولئك بقراءة القرآن وهؤلاء بالملاهى والألحان ، وإذا دعى جماعة من الفقهاء لقراءة القرآن الشريف فيلزم أن يقتصروا عليه ، إلا أن تكون قصائد أو مقطعات فى مديح الجناب النبوى أو نحو ذلك مما لا يكره تعقيب كلام رب العالمين به ، ولا يصح من عاقل ولا من مبتصر تعقيب كلام الله تعالى الذى به تبتدىء الرحمات وتختتم النفحات بمزامير اللعين التى بها تتراكم الأوزار وتتكاثر الأخطار . ثم من تعدى من الفقهاء المذكورين هذا الحد وأدرج نفسه فى ضمن أولئك السفهاء أجرى عليه ما يستحق من الجزاء .

البند الحادى والعشرون

بما أن القرآن الشريف كلام رب الأرباب ذى العظمة والكبرياء الواجب على كل عبد من عباده الإصغاء اليه إذا تلى والأدب فى حضرته إذا قرىء امتثالا لقوله جل من قائل : وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون . وكان من البلايا التى عمت أهل هذا الزمان وفشت فى كل جهة ومكان التحدث واللغط وشرب الدخان فى مجلس القرآن الشريف ، بل ربما حصل ضحك ومزاح وعبث ولعب حتى يشوش على القراء ، وما كان هذا القرآن إلا كأحاديث مضحكة والقارىء محدث قهوة . وما ترى القوم من الإعراض عن سماع كلام رب العالمين وملازمة حسن الأدب والتكاثر من

اللفظ إلا كأنهم قد نظروا لقول الكفرة بعضهم لبعض : لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ، وما كأن أحدا منهم سمع قوله تعالى : لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله . وذلك كله مما يوجب العطب وسوء المنقلب . فيلزم حينئذ جميع القراء إذا حصل فى مجلس قراءتهم الذى عين لهم حديث ما أو لهو ولعب أو ضحك وسخرية أن يمتنعوا عن القراءة مطلقا ولا يقرءون حرفا واحدا إلا إن التزم الحاضرون حسن الأدب وأقبلوا على الإصغاء والاستماع أو خرجوا من المجلس إلى جهة أخرى ، ولا يخشوا إذا أبوا القراءة كما ذكر فى أن يحرموا من أجرتهم ، فإنها تحصل لهم كائنة ما كانت ممن دعاهم . ويلزم كل مسلم فضلا عن عالم الالتفات لذلك والنهى عنه إذا رآه . والله على كل شىء شهيد .

البند الثانى والعشرون

قد كان للمطابع المصرية شأن جليل وموقع جميل وجمال ظاهر وثناء باهر ألجأ جميع العالم من سائر الأقطار إلى كمال الرغبة فى كتبها الجليلة ، وذلك بواسطة تحرى صحتها وعدم وجود خلل فى رقومها وأوضاعها ، لما أنها كانت مقصورة على الجهات الميرية ومصححوها علماء أفاضل ونبهاء أماثل آخذون بأطراف العلم اللازمة فى التصحيح مشهورون بالذكاء والحذق والأمانة والصدق . ثم لما حدث بالمحروسة مطابع أخرى وأبيح الطبع للأهالى بها صار يطبع بها من كتب العلوم مالا يحصى كثرة ولم يتحر أربابها لتصحيح تلك الكتب من العلماء من هو أهل لذلك ممن عرف قوانين التصحيحات ، بل نظروا إلى مجرد مقابلة كلمات بأخرى لا يدرى أمحرفة الأصل أو لا ، وربما كانت الأصول توراة متبدلة فيقتصرون على موافقة أصلها ، بل ربما زادت خللا بإخلال أسطاوات الطبع بها وتهاونهم فى ضبطها ، فقلما تجد كتابا طبع فى هذه المطابع الخارجة عن المطابع الميرية إلا

وأغلبه تحريف وغلط بل تبديل كبير وسقط . وفى هذا الغش والغرر والأضرار والضرر وانتشار الخطأ وانقلاب شهرة ضبط مطابع مصر بضدها فى الجهات الأخر مالا ترتضيه الحمية الإسلامية ولا تقتضيه تنظيمات الحكومة المصرية . فإذا وافق أن يصير التنبيه على أرباب المطابع بأن يخصصوا لهم مصححين معتمدين عالمين بالقوانين ، ويكون ذلك بمعرفة شيخ الجامع ، وإذا وجد كتاباً فيه خلل أجرى فى حقه مايقتضى سدا لذريعة هذا الفساد ومرحمة للعباد والبلاد ، فذلك من حسنات ولى النعم . وهكذا من أبشع ما هو جارى هنا فى غير المطابع الأسلامية طبع حديث شريف وعلوم شرعية جلية لاتراعى فى المطابع المذكورة حرمتها الدينية ولايحافظ على واجبات صيانتها الإسلامية ، وحيث ذلك من القبائح المؤكدة الأفكار ومن المغاير لما جبل عليه حضرة الخديو الأعظم من تعظيم الديانة المحمدية وكتبها الحديثية وصحفها الشرعية ، كان من الواجب منع ذلك كلياً بما يرى بنظر دولته العلية من الوجوه ، وذلك أعظم ثواب من حضرة الحق تعالى يرجوه ، زاده الله توفيقا وسداداً مع طول العمر وكمال الصحة والسرور بفضله تعالى آمين .

البند الثالث والعشرون

بما أنه اقتضى سديد رأى ولى النعم وحسن نظره تقليدنا رياسة العلماء وتفويض أمورهم وحكومتهم إلينا . وكان من علائق ذلك أمور الديانة وتعلقاتها ، فمن أوجب الواجبات علينا القيام بفرائض هذه الوظيفة وسننها بغاية مجهودنا وحسن إخلاصنا إذ صارت طوقا فى أعناقنا وصرنا مسئولين فى الدنيا والآخرة عن كلياتها وجزئياتها وبرئت ساحته الشريفة من مسئوليتها الالهية ، إذ جعلنا فيها نوابا عن حضرته وخداما لعلى دولته ، فها نحن نبذل جهدنا ونجرى ما يلزمنا مما أبديناه حسبما رأيناه بما يوافق حسن تدبير دولته شئونه العالية ، وما نبديه أيضا من متممات وظيفتنا بعد ، ثم نروم من

حضرات العلماء كافة إذا نصحوا لله ولرسوله ولولى النعم أن لايروا شيئا يغاير التقوى ونصح الأمة والجناب الداورى كما هو مطلوب سيد الكائنات ، إذ قال : الدين النصيحة ، قالوا : لمن يا رسول الله ، قال : لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم . حتى بذلك إن شاء الله يتحصل مرغوب ولى النعم من حسن الاستقامة ونبوع رياض الديانة ، ونفوز جميعا بشمول نظره ودوام رضاه . وبالله التوفيق لا ربّ سواه .

البند الرابع والعشرون

بما أن الجامع الأزهر من أشهر مدارس الدنيا وأجلها قدراً وأرفعها فى جميع الأقطار ذكرا ، والمقرر فى أذهان العالم أنه مشحون بالعلماء المحققين والفضلاء الراسخين مملوء بالأفاضل الحائزين من كل فن طرفا ومن كل علم من العلوم الشرعية والعقلية والرياضية طرفا ، والحال الآن بخلاف ذلك فعلا وإن كان بموافقته قوة ، بحيث قد كاد غالب علوم العربية أن تندرس لعدم تدريسها به فضلا عن العلوم الأخر . ولو طلب على جارى عادة الحكومة من أهل الجامع كاتب إنشاء لديوان من دواوين صاحب السعادة ما وجد إلا نادرا ، أو لزم إلى جهات الحكومة عالم لغوى أو حكيم طبيعى أو نحو ذلك لمقتضيات المصلحة كاد أن يعوز وجوده ويعجز حصوله ، مع أن هذا أكبر مناف لهذه الشهرة الباهرة فى الأقطار الشاسعة عن تلك المدرسة الجليلة ، فحينئذ يلزم أن يلتفت شيخ الجامع ويبذل جهده فى تجديد هذه المطالب العالية ووجودها بمحل رياسته ، ويتفقه فيمن له إلمام وعناية بشىء من هذه الفنون فيوظفه فى تعليمها ويلزمه بتدريسها لمن يرى فيه أهلية واستعداداً لها من المجاورين ، ولو بمساعدة من المراحم الخديوية والتماس ترقية منها لمن يتوظف فى ذلك ، وإذا تعسر على الشيخ ذو فن من هذه الفنون من علماء الأزهر أو جهات الحكومة فليطلب من يلزمه من الحضرة

المومى إليها ، حتى بواسطة ذلك تتحقق عن الجامع المذكور هذه الشهرة ويطابق خبره خبره ، وتكمل بأنفاس ولى النعم فيه هذه الفنون الجليلة وتتشيد به قصورها الجميلة بحوله وقوته تعالى شأنه ولا إله غيره .

البنـــد الخامس والعشرون

بما إن أغلب المجاورين بالجامع الأزهر لا يجدون لهم باعثاً قوياً من أنفسهم على الجد والاجتهاد فى طلب العلم ولا يذوق أحد منهم حلاوة مزيته حتى تستنهضه نفسه إليه إلا بعد حين ، فلذا ترى غالب المجاورين سيما حديثو العهد بالمجاورة يصرفون أوقاتهم لهواً ولعباً لا يطالعون دروسهم كما ينبغى ، وإذا طالعوها فإنما يكتفون بأدنى فهم دنئ . فترى الكثير منهم يمكث السنين العديدة ولا يتحصل على ثمرة كلية ، ثم لا يترقى لمرتبة الذكاء ويمتطى غارب العلاء ويتأهل للتدريس إلا قليل منهم بعد كثير من الأزمان ، وبما أن شيخ الجامع لجميعهم كالأب اللازم له تعهد أولاده بحسن التربية والإلجاء إلى مافيه صلاح حالهم ، يقتضى أن يجعل لهم كل سنة قبل البطالة الكبرى المعتادة آخر السنة مجلساً عمومياً للامتحان بمحضر أعيان المشايخ ، يحضر فيه كل شيخ وتلامذته الذين يريدون أن تظهر شئونهم ويعرف شرفهم وينالهم من عناية الحضرة الخديوية حسن نظر وابتهاج ، فيسألون فى الكتاب الذى حضروه فى تلك السنة وينظر مقدار ملكاتهم التى حصلوها ودرجة أفهامهم التى وصلوها ، فمن وجد منهم فائقاً فى كتابه مصيباً فى فهمه أو غالبه فإنه يشوق من لدن المراحم العالية بما يليق به ، ومن وجد أنه قد رقى إلى درجة التدريس وانتهى إلى رتبة التعليم فإنه يعطى الشهادة اللازمة بأختام العلماء الحاضرين وختم شيخ الجامع ، ويلتحق بأمثاله المدرسين ترتيباً ، وما كان من المدرسين قبل ذلك باذلا جهده فى تعليم التلامذة والالتفات إليهم مكبا على النفع

والانتفاع بالأزهر ولم يسبق له ترتيب معاش من إحسان الدولة الخديوية كأمثاله فلا مانع أن يعرض عنه شيخ الجامع للمسامع ويعرض بما يليق به ليناله من برّه العميم ما يزيده نشاطا واجتهادا ، فإن إحساناته الشاملة لمثل ذلك أقرب وفى هذه الجهات الخيرية أرغب ، سيما ماينتجه هذا الإحسان من زيادة همة من وصل إليه وتفرغ قلبه لما هو بصدده من التعليم وابتهاله بالدعوات الخيرية وإلجاء القاصدين عن درجة إلى الجدّ والاجتهاد فى اللحوق برتبته . وهذا من مرغوبات ولى النعم . أدام الله إحسانه وخلد سروره وامتنانه .

البند السادس والعشرون

بما أن غاية بغية ولى النعم إجراء الدعاوى والأقضية بين عموم الرعية على منهاج الأصول الشرعية ، وقد أعد لفصل ذلك قضاة فى المحاكم ومجالس مشتملة على مفتين ، ولم يجعل انتخاب القضاة ولا المفاتى لنفسه الشريفة ولا لأحد من أرباب دولته ، بل فوّض تعيينهم إلى رؤوس العلماء وأعيانهم ، لما أنهم أدرى بمن يليق بهذه المناصب الجليلة علما أو عملا وثوقا بنصحهم وعدم الغش له ولدياناتهم ، ولئلا يكون فى عهدته الشريفة شىء مما قد يرتكبه المنتخبون من المغايرات والمخالفات لله ورسوله ، فلا شك حينئذ أنه يجب عليهم وجوبا عينيا التحلى بحلى الغيرة الإسلامية على الشريعة المحمدية والتخلى عن الأغراض النفسانية بالتحرى فى انتخاب من يليق لهذين المنصبين العظيمين اللذين عليهما مدار أصول الديانة عند اللزوم ، قياما بنصح من استنصحهم وأداء الأمانة من استأمنهم وفرارا من تراكم الأوزار عليهم . فإنهم لو تأملوا لرأوا أنه لو انتخب من لا يليق فكل وزر ارتكبه هو أو حكم فصله أو أفتى فيه بغير وجه مرضى فإن على منتخبه مثل وزره وأنه هو المسئول عنه بين يدى ربه ، لما أنه فى الحقيقة هو الذى

ولّاه لا حضرة الوالى ، إذ هو إنما ولاه بتعيينه وانتخابه . وإنى قد رأيت بظهور كثيرين ممن انتخبوا سابقاً لهذين المنصبين استهوتهم المطامع وحادوا عن سنن الاستقامة ، حتى رفعوا من وظائفهم أنه فى أصل انتخابهم لم يسلك سبيل التحرى فيهم ، إما إهمالا أو بناء على شهوات نفسانية . وهذا مما لا يلائم طبيعة ولى النعم ولا يطابق حسن ظنه فيمن فوّض إليهم الانتخاب . فيجب من الآن على من تعين للانتخاب زيادة الالتفات إلى هذا الخصوص فى تحرى الموافقين وتدقيق النظر فيمن يطلب لهذه المناصب . وإذا صار الاشتباه فى أحد ممن تقرّ عليه آراء من يكون للانتخاب لا يعاد إلى تعيينه إلا بعد كمال البحث عن أطواره وتمام الإحاطة بأحواله الظاهرة والباطنة . هذا وقد فتح أبواب من التزويرات واسعـــة وطمح به بصر الأطماع فى أودية شاسعة سماع الدفع فى الدعاوى الشرعية ولو بعد حين من سماع الدعوى . وبواسطة ذلك تستطيل الأقضية شاغلة دواوينها وأربابها بدون فائدة ، بل بما يؤول إلى منع الحق عن ذويه وإعطائه غير ذويه بوسائل تلفيقات هذه الدفوع . ومثل ذلك ما هو جار من تحرير فتوى بيد كل من الخصمين فى الحادثة الواحدة بحيث تساعد كل فتوى صاحبها وربما كان المفتى فيها واحدا . فلو سدّ باب هذه الدفوع كليا إلا أن تذكر حال التداعى بمجلسه من غير تراخ وقتا بعد وقت كما دون نحوه بلائحة القضاة قبلا فيضم له ذلك الآن ، ومنع المفتون من كتابة جوابين مختلفين على حادثة واحدة لكان أدعى إلى حسم أبواب التزوير وأقرب إلى طريق الحق بل الأحق بوجه الحق أن لا يفتى المفتى إلا بقول واحد من القولين إذا كان هو المعضد بالجمهور من أهل المذهب المفتى به ، وإذا فرض استواء القولين ، فى الترجيح يقتصر فى الفتوى على قول يعضد بالمذاهب الأخر أو بمذهب منها . والله سبحانه وتعالى بكل شيء عليم .

البنـد السابع والعشرون

يقتضى أن كل عالم أو متعلم يكون خاطره مشتغلا بقبول الدعوات الخيرية للحضرة الخديوية بدوام السعود وتأييد النصر والعز والتأييد من ذى العرش المجيد وبدوام التوفيق إلى الخيرات الدائمـة مع دوام الصحة والمسرة الباهرة عقب قراءة الدروس وفى أماكن الإجابة وأوقاتها ، رافعين أكف الابتهال بأن تدوم دولته العليـة مرفوعة على عمد العزة وتبقى أبهته الملوكية ممنوعة المنال على ممر الأيام متسقة الأحكام والأحوال فى أبلج الأسلاك ما دارت الكواكب فى الأفلاك . ثم كذلك يقتضى أن يكون الشيخ فى جميع أوقاته ملاحظا للعلماء والمجاورين مطالعاً لصحائف حركاتهم وسكناتهم مطلعاً على أحوالهم ناظراً بعين بصيرته إلى حقائق أمورهم مباشراً سماع دعاويهم وتحقيقات أقضيتهم بنفسه متأملا فيها بجميل رؤية وجليل فكرة قاطعاً الحكم فيها على الوجه المرضى ، إن لم يكن مما يتعلق بالسياسة ، وإلا فكما سبق تنصيصه . وإذا رأى تراكم الأقضية عليـه وتزاحمها بين يديه ولزم له من يساعده وقتياً عند التزاحم وينوب عنه عند اشتغاله بمـا هو أهم من الأمور الوقتية الديوانية فلا مانع من أن يعين من يرى فيه عقلا وافراً وحظا من المعرفة والحزم باهراً له قدم فى الفقة راسخ وطرف عن المطامع الوخيمة طامح مرضى الأخلاق حميد السوابق ، زكياً ذكياً تقياً نقياً عارفاً باصطلاحات الدواوين والأمراء محيطا لقوانين المجاورين والعلماء ، إن أدى عنـه كلمة أفصحها أو ترجم عنه عبارة أبدعها وأوضحها ، فإن الوكيل عنوان الأصيل والفرع على الأصل دليل . هذا وما طلع بروج هذه اللائحة من الكواكب والبدور اللائحة هو ما تراءى لنا أن فيـه نظام أمور الديانة وأهلها صغاراً وكباراً وما به ينصلح بنفوس

ولى النعم منها ما أفسدته الأيام مخافتة وجاراً ويفوح به مسك الختام ببركة النبى وآله عليه وعليهم الصلاة والسلام.

كاتبه

الفقير مصطفى العروسى
خادم العلم والفقراء
بالأزهر

نظرت وتحررت فى يوم الخميس المبارك الموافق لستة عشر من شهر ربيع الثانى سنة ١٢٨٢ اثنين وثمانين بعد المائتين والألف من هجرة من له الشرف.

الملحق الرابع عشر

قانون امتحان من يطلب التدريس بالأزهر[1]

عرض لطرفنا إنهاكم الرقيم ١٤ القعدة سنة ١٢٨٨ نمرة ٢٤ وعلمنا منه أنه لما صدرت لكم إفادة معيتنا بالنظر فى الداخلية بالاتحاد مع حضرة الأستاذ شيخ الجامع الأزهر فيما استنسبه فى شأن من يتطلب التدريس من أهل الجامع الأزهر وما يجرى فى خصوص الاستشهاد عنه لمعرفة لياقته من عدمه وما يحصل بعد ذلك من امتحانه بمعرفة العلماء الأفاضل المنتخبين لذلك، مع ما تراءى لدينا فى وقتها من موافقة إجعال التدريس على ثلاثة درجات بحسب ما لهم الإلمام به من العلوم، وأنه يعمل الترتيب اللازم ويعرض لطرفنا، قد رؤى بالاتحاد مع الأستاذ المومى اليه فى تمييز درجات من يصير امتحانهم عنـــد طلب التدريس بعد تحرير الشهادات الابتدائية ممن يوثق بهم بالتطبيق للأصول المربوطة من طرف مشيخة الجامع، هو أنه عند الامتحان بمعرفة العلماء المنتخبين لما ذكر ينظر فى حال الشخص الذى يجرى امتحانه فإن تبين إليهم أن له وقوف على علم الفقه والنحو والصرف والمعانى والبيان والبديع والأصول والتوحيد والحديث والتفسير والمنطق جميعها أو غالبها وله ملكة يقتدر بها على السلوك والتعليم

---

(١) الصادر به الأمر العالى لنظارة الداخلية فى ٢٣ ذى القعدة ســـنة ١٢٨٨ (أول فبراير سنة ١٨٧٢) رقم ٢٤ ص ٨٦ دفتر ١٩٣٩ (أوامر عربى) (وهو المعروف بقانون الشيخ المهدى) .

فى هذه العلوم أو أغلبها يجعل فى الدرجة الأولى . ومن يظهر أن له وقوف على غالب هذه الفنون دون بعضها وله ملكة يقتدر بها على فهم وتفهيم ما تلقاه على وجه الصواب إلا أن ملكته لا تساوى ملكة صاحب الدرجة الأولى يجعل فى الدرجة الثانية . ومن يظهر أن له وقوف على بعض هذه الفنون دون غالبها وله ملكة يقتدر بها على فهم وتفهيم هذا البعض يجعل فى الدرجة الثالثة . وأنه بمقتضى الشهادة التى تعطى عند ذلك من العلماء المنتخبين يكتب له الإذن بالتدريس والإعلان اللازم من مشيخة الجامع بتوضيح الدرجة التى وصل اليها ويتقدم للداخلية حتى بعد عرضه لطرفنا يتحرر البيورلدى اللازم للمأذون المذكور من الدرجة التى امتاز بها ، وأنه إن بلغ أحد العلماء الذين صار امتحانهم إلى الدرجة الأولى ينعم عليه بكسوة تشريف إظهارا لمزيد شرفه .

وأما أرباب الدرجة الثانية والثالثة عند بلوغ أحدهم الدرجة الأولى بامتحان آخر يعرض عنه ليعطى له بيورلدى وكسوة تشريف . وحيث أن الذى تراءى فى هذا الخصوص وقع لدينا موقع القبول والاستحسان ، فأصدرنا أمرنا هذا لكم للمعلومية به وإعلانه من طرفكم لمن يلزم واعتماد الإجراء على مقتضاه .

الملحق الخامس عشر

الوثائق الخاصة بحركة إصلاح التعليم فى سنة ١٨٨٠

أولا ــ الوثائق الخاصة بتشكيل لجنة إصلاح التعليم (أو قومسيون تنظيم المعارف) (١)

ترجمة أمر كريم

نحن خديو مصر

من بعد الاطلاع على التقرير المقدم لنا من رئيس مجلس نظارنا أمرنا بما هو آت :

البند الأول : قد صار تشكيل قومسيون للنظر فى تنظيم التدريس العام وفيما يقتضى إجراؤه من التعديلات .

البند الثانى : أعضاء هذا القومسيون هم :

سعادة على باشا إبراهيم ناظر المعارف رئيس

عبد الله باشا فكرى
لارميه باشا
سالم باشا
دور بك
روچرس بك
ڤيدال بك

} أعضاء

---

(١) نقلا عن مجموعة الديكريتات والتقريرات ومايتبعهما ص ٢٤٤ – ٢٤٨ (بولاق ١٢٩٨هـ). وكنا نود لو عثرنا على الأصل الفرنسى لهذا الديكريتو وخطاب رئيس مجلس النظار و تقرير ناظر المعارف حتى نترجمها جميعاً إلى اللغة العربية ترجمة حديثة تكون أكثر استيفاء .

البند الثالث : على ناظر المعارف تنفيذ أمرنا هذا .

(إمضاء) محمد توفيق

صدر بسراى عابدين فى ٢٧ مايو ١٨٨٠ — بأمر الحضرة الفخيمة الخديوية

ناظر المعارف — رئيس مجلس النظار

إمضاء (على إبراهيم) — إمضاء (رياض)

* * *

خطاب مقدم للحضرة الفخيمة الخديوية من حضرة عطوفتلو

رياض باشا رئيس مجلس النظار

مـــولاى

أتشرف بأن أقدم لسدتكم السنية تقريراً أرسله من عهد قريب سعادة ناظر المعارف لمجلس النظار ، وقد تدون فى هذا التقرير مسائل أكسبتها الحالة الحاضرة أهمية خصوصية ، فإن تنظيم مصالح الحكومة بأنواعها الذى صار الشروع فيه من زمن قريب يستلزم فى جميع درجات صنوف الإدارة وجود موظفين يكونون قد اكتسبوا معلومات ومعارف خصوصية وتعلموا حق التعلم العلوم والفنون الابتدائية وفى إمكانهم البرهنة على ذلك ، وطالما صار البحث عن مثل هؤلاء المستخدمين الذين نحن فى احتياج لمساعدتهم لنجاح العمل الذى أحالت سدتكم الرفيعة نجازه على عهدتنا ، فما أمكننا وجودهم فى نفس القطر . ولا يتأتى دفع هذه الحالة إلا بتحسين طرق التعليم والتدريس العام ، فهذه هى الوسيلة الوحيدة لإزالتها . وقد تراءى للمجلس أن من المناسب أن يتشكل قبل الشروع فى وضع الإصلاحات اللازمة قومسيون للبحث وإمعان النظر فى الحالة الراهنة وتقديم مايترائى له لزوم إجرائه من التعديلات

فى تلك الحالة . فلذا أتشرف بأن أرفع لتصديق دولتكم السامى ديكريتو بتشكيل القومسيون السابق ذكره الذى يمكنه بلا شك أن يتمم عمله فى وقت لزومه ليقدم تقريره قبل نهاية السـنة الجارية ، حتى يمكن تخصيص المبالغ اللازمة لتنجيز الإصلاحات ودرجها فى ميزانية العام القابل ، فإن الإصلاحات المذكورة تستلزم زيادة المصاريف ، إلا أن منافع الوطن ومصالحه الواجب زيادة مراعاتها تقضى بالتسليم وعدم التوقف فى تخصيص المبالغ اللازمة للمصاريف التى تكون من هذا القبيل ، ومع ذلك فإن القومسيون عند اشتغاله بما يتعلق بهذه المسألة من جهة المالية يجب عليه أن يراعى حالة البلد الاقتصادية وأن ينظر بغاية الدقة والالتفات فى القدر الذى يمكن الأهالى تقديمه من النقود للمساعدة مع مصاريف مايتراءى لزوم تجديده وإنشائه من محلات التعليم .

وإنى بالنسبة للحضرة الفخيمة الخديوية عبده الخاضع

ومحسوبه المخلص المتواضع

رئيس مجلس النظار

تحريراً بالمحروسة فى ٢٦ مايو سنة ١٨٨٠ إمضاء (رياض)

°°°

تقرير مقدم من سعادة ناظر المعارف

بالنظر لما فى عزيمة مجلس النظار على أن يوجه معظم أفكاره إلى انتشار المعارف العمومية ويصرح للديوان بالنقود اللازمة تدريجا لأجل اتساع دائرتها وخروجها من الحالة التى أوجدها عليها لغاية الآن مربوطها الغير كافى لحسن إدارتها ، أقدم إلى المجلس الملحوظات الوجيزة الآتية :

من الواجب على ديوان المعارف أن يوجه فكره إلى تنظيم وتحسين المدارس

الموجودة الآن ، لأنها بالنسبة لمربوطها وبروجراماتها وانتخاب تلامذتها ليست فى حالة مستحسنة كافية وخالية عن السير الضرورى لحسن تقدمها ، أما من خصوص انتخاب التلامذة فلا يمكن إبعاد وإخراج الغير أذكياء من هؤلاء التلاميذ بالتدريج ، إلا إذا وجد عدد عظيم منهم .

وحيث كان التعليم الابتدائى قليل الاتساع ولم ينتشر فى أى جهة بين الأهالى ماخلا المحروسة ، فلا يسمح لمدارس التجهيزية بانتخاب تلامذة أنجاب مستعدة للتعليمات التجهيزية . وكذا من هذا القبيل المدارس الخصوصية التى لما لم تجد سنويا إلا عدداً قليلا من التلامذة الضعفاء جداً الخارجين من مدارس التجهيزية ، فتنجبر فى أكثر الأحوال على قبول تلامذة لم يستوفوا الحالة التجهيزية اللازمة . ويستمر هذا الخلل عند خروج التلامذة بعد انتهاء مدة الدراسة ودخولهم فى الوظائف العمومية . ثم إن المصالح الميرية لما لم يمكنها أن تتحصل على توظيف أشخاص بلغوا درجة إكمال التعليم فتوظف فى أكثر الأحوال بعض تلامذة فى خدامات ليسوا أهلا لها . وقد سرى الاعتقاد وتشعب فى قلوب الجميع أن الحكومة المصرية ملزومة على أن تخدم جميع التلامذة الخارجين من المدارس بعد انتهاء الدراسة ، حتى من لم يصلوا إلى درجة الاستعداد اللازم.

ولا يمكن جبر هذا الخلل من الآن فصاعدا بشىء خلاف اتساع دائرة التعليم الابتدائى والمتوسط الذى سأتكلم عليه الآن . وهو إيجاد الشهادات الدراسية التى لم يتصرح للمدارس بإعطائها الى وقتنا هذا ، وتلك الشهادات التى تمنع أولا انتقال أى تلميذ غير مستوف إلى فرقة أو إلى مدرسة أعلى درجة من مدرسته تكون الغاية من تشكيلها وتحريرها عدم خروج التلامذة من المدارس الخصوصية قبل أن يتحصلوا على الاستعدادات اللازمة . وسيعرض على مجلس النظار تقرير تتعلق تفاصيله بضرورة هذه الشهادات للنظر والتروى فيها .

وحيث أنه قد زاد احتياج الأهالى الآن الى انتشار المعارف بينهم ، وأن عدم انتشارها متسبب عن قلة عدد المدارس ، فالصعوبات الأصلية متولدة عن أمرين : أحدهما عدم كفاية النقود الضرورية لإيجاد بعض مدارس جديدة . الثانى عدم وجود الأشخاص المنوطين بالتعليم فى درجاته المتنوعة . فالأمر الأول يمكن مداركته بحسن التفات المجلس ، والأمر الثانى يمكن مداركته بتحسين مدرسة دار العلوم الموجودة الآن وإيجاد مدرسة عظيمة للخوجات فى عهد قريب . والغاية من مدرسة دار العلوم هى تعليم بعض المشايخ المنتخبين من طلبة الجامع الأزهر لاستيفائهم التعليم اللازم لخوجات المدارس الابتدائية . وقد ظهر بهذا المقصد منها نتائج فى الواقع شافية مرضية ، إلا أنه لا يوجد بهذه المدرسة دروس الطرق المنهاجية اللازمة لتعليم الأطفال والتمرينات العملية التى عليها بمفردها مدار تكوين الخوجات الجديرين بهذه الوظيفة . ثم إن مدرسة الخوجات التى غايتها أيضاً بهذا المشروع تعليم اللغات الأجنبية والرياضيات والتاريخ والجغرافية والعلوم الطبيعية هى من أعظم احتياجات الأهالى لأجل انتشار المعارف بينهم .

ثم إن التعليم الخصوصى لا يمكن وصوله لدرجة الكمال كما ذكرت ذلك آنفا إلا إذا كان مؤسسا على أقوى أساس من التعليمات التجهيزية . وهذا الشرط واجب مراعاته ما بين التعليم المتوسط والابتدائى مراعاة تامة . فبالنظر لما ذكر وللمنافع العائدة على الإنسان من التعليم ينبغى اتساع دائرة المعارف بين جميع أهالى الديار المصرية وسريانها بالتدريج حتى تصل إلى أهالى الأرياف ، لكى توجد عند ذرياتهم المستجدة احتياجا إلى التعليم وإحساسا بما لهم من الحقوق الوطنية وما عليهم من الواجبات فى حق أنفسهم وحق عائلاتهم وحق الحكومة . وهذا الإحساس لا يوجد الآن فى أى جهة من جهات هذه الديار إلا قليلا . فينبغى حينئذ أن نحكم بأن من الوجوب أن يوجد فى كل قرية مهمة مدرسة ابتدائية من الدرجة الثالثة ، وفى كل بندر من قسم أو مديرية صغيرة أو قرية

كبيرة مدرسة من الدرجة الثانية ، وفى كل قاعدة مديرية أو مركز مهم عدد من المدارس الابتدائية اللازمة إلى الأهالى من الدرجة الأولى ، وسيعرض على المجلس ترتيب يشتمل على تنظيم هذه المدارس وبرفقته قوائم المصاريف التقريبية اللازمة لها .

وقد استصوب بالديوان طلب مساعدة محدودة من الأهالى لهذا المشروع وتوسط عمدهم والحكومات المحلية فى ذلك ، لأنى أعلم أن الأهالى ترغب زيادة فى المدارس التى يصرفون عليها أكثر من المدارس المستجدة التى تنسب للميرى خاصة . ومع ذلك سواء استصوب المجلس هـــذا الرأى أو جعل تحت تصرف ديوان المدارس النقود الضرورية لهذا المشروع يجب الاهتمام بهذا الأمر ومراعاته بعين الاعتبار الكلى ، وأن تساعد الحكومة ديوان المدارس المساعدة الكلية خلاف ما يلزم لهذا المشروع من الأدوات اللازمة . ويلزم أن الحكومة توسع دائرة المعارف اتساعاً حقيقيا . ويجب على جميع أرباب الوظائف الميرية على اختلاف طوائفهم ورتبهم ومصالح كل منهم أن يعظوا الناس ويحثوهم على ضرورة انتشار المعارف بينهم ومساعدة تلك المدارس بالرغبة فيها والميل الكلى إليها ، ولا يمكن الوصول إلى تمام نوال هـذا المشروع إلا بواسطة اجتماع جميع القوى المتعددة مهما كانت ضعيفة بانفرادها .

ويرتب ديوان المعارف لأجل تتميم وانتظام إدارة حركة تلك المدارس بمجلس معارف مكفل بأن يبين للديوان التحسينات اللازمة للمدارس ويطلب إجراءها منهم ويطلع على بروجرامات التعليم المقننة لأى درجة من درجات المدراس وينقح تلك البروجرامات وينوعها إذا لزم الحال إلى تنويعها وينتخب الكتب الدراسية الضرورية أو يأمر بتأليفها أو ترجمة الكتب الأجنبية التى تعود من انتخابها الفائدة . ثم إن المبالغ الضرورية لهذا المشروع ولإيجاد مصلحة ترجمة كثيرة الاتساع عن الموجودة

الآن يسمح بها للديوان لأجل الصرف منها . وحيث أن ديوان المعارف بالنسبة لهذا المشروع قليل المساعدة عن المصالح الميرية الأخرى التى يمكنها أن ترى فى أوقات قصيرة نتائج أتعابها فلا يمكنه أن يتحصل على فوائد سريعة بعدالتحسينات والتنقيحات التى يشتغل بها من أجل هذا الغرض ، ولا يمكن مع بذل المجهود تقدير الزمن اللازم لاتساع دائرة المعارف بالسنين ، بل يمكن تقديره فى الغالب بالأجيال . ثم إن العزيمة الثابتة والمداومة على الوصول إلى المقصود بدون فتور شيئان قليلا الوجود بمصر لغاية الآن . فلا يمكننى بناء على ذلك تقديم هذه الملحوظات المجلس أن أعشمه بحصول تغيير كلى فى زمن قريب مستقبل ، إنما أقول إن المواد التى وجهت أفكار المجلس إليها هى أقوى وسائل لنجاح المشروع الذى نحن بصدده . وإنى واثق بنجاحه بواسطة التفات الحكومة المصرية .

* * *

ثانياً — تقرير لجنة إصلاح التعليم[1]

بناء على مرسوم سمو الخديو المؤرخ ٢٧ مايو ١٨٨٠ شكلت لجنة « لدراسة تنظيم التعليم وتقديم الاقتراحات التى تراها لإصلاحه » .

وقد بدأت اللجنة عملها منذ ٢ يونية فى نظارة المعارف العمومية تحت رياسة صاحب السعادة على باشا إبراهيم .

---

(١) هذا التقرير وضع أولا ونشر باللغة الفرنسية ثم ترجم إلى اللغة العربية بأمر نظارة المعارف فى ذلك الوقت ونشرت هذه الترجمة العربية بعنوان (تقرير قومسيون تنظيم المعارف) ولكننا لاحظنا أنها ترجمة ركيكة وغير وافية ولذا آثرنا أن نثبت هنا ترجمتنا لهذا التقرير القيم .

وبعد أن أحيطت اللجنة علماً بالتقرير الذى رفعه سعادة رئيس مجلس النظار إلى سمو الخديو وبجميع الوثائق التى قدمت اليها ، درست على التوالى الحالة الراهنة لجميع الفروع التى توجهت إليها عنايتها ، وكذلك درست التحسينات التى ترى أن من الممكن إدخالها عليها فى الوقت الحاضر .

وقد ألحقت محاضر الجلسات بهذا التقرير الذى يرمى الى أن يقدم — فى إيجاز وترتيب — الآراء النهائية التى وصلت إليها اللجنة والتى تتشرف برفعها الى مجلس النظار .

وتعلن اللجنة بالغ أسفها لأن الظروف القاسية لم تمكنها من كسب المعونة الثمينة التى قدمها دوربك المفتش العام إلا فى المراحل الأولى من عملها ، فإن خبرته الدقيقة بجميع دقائق العمل وسمو آرائه عن سير العمل فى مختلف فروع التعليم .. كل هذا كان خير ما يؤهله لوضع هذا التقرير ، وقد أتيح للجنة فى كثير من المناسبات الفرص لتقدر الأهمية البالغة لمعونته القيمة ، وهى لهذا تشعر بأن من واجبها أن تسطر هنا عبارات الأسف لفقد هذا الموظف الجليل .

ومن المؤكد أن سيبدو فى هذا التقرير — فى الظروف التى وضع فيها — فجوات مختلفة . فإن بعض المقترحات لم يتسن تأييدها بالإحصاءات الكافية ، وهى الوسيلة الوحيدة للوصول إلى الاقناع حين يتعلق الأمر بإجراء إصلاح شامل لفرع من فروع الخدمة العامة . ولكن اللجنة لم تتقدم بإجراء ما إلا بعد استيفاء أقصى ما تستطيع من معلومات .

ونضيف الى هذا أننا لم نقصد الى تقديم صورة كاملة للتعليم فى مصر ، فإنه يعوزنا — للقيام بعمل ضخم كهذا — الزمن والبيانات .

وفضلا عن ذلك لم يكن هذا العمل من مهمة اللجنة ، بل كان واجبنا أن نتوفر على بحث النواحى التى يعترف بقصورها ، ولهذا فإن هذا التقرير لن يتناول سوى أوجه النقص والقصور فى النظام الحالى ، ويستبعد — فى الوقت الراهن على الأقل — كل ما يكون صالحاً للبقاء .

الفصل الأول

التعليم الابتدائى

القسم الأول

تعليم البنين — حالة مدارس الأقاليم فى الوقت الحاضر — مشروع لائحة لتنظيمها — مدرسة المعلمين الابتدائية — وسائل التنفيذ — المدارس الابتدائية الراقية — حالتها فى الوقت الحاضر — التحسينات المقترحة — مدرسة العميان .

القسم الثانى

تعليم البنات — حالته فى الوقت الحاضر — التحسينات المقترحة لهذا الفرع من التعليم .

الفصل الثانى

التعليم التجهيزى

المدرسة التجهيزية بالقاهرة — حالتها فى الوقت الحاضر — التحسينات المقترحة — وسائل توسيع دائرة التعليم التجهيزى — مدرسة الصناع — إنشاء مدرسة للزراعة .

الفصل الثالث

التعليم العالى (الخصوصى)

مدرسة الطب .
« الصيدلة .
« الولادة .
« الهندسة .
« المساحة .
« الفنون والصناعات (العمليات)
« الحقوق .
« الألسن . تحويلها إلى مدرسة للإدارة .
« دار العلوم .
« الطب البيطرى .

الفصل الرابع

مسائل عامة متصلة بالتعليم

إنشاء مجلس أعلى للمعارف — مجالس (التحسينات) للمدارس الخصوصية — استبعاد التلامذة غير الأكفاء — تدريس اللغات العربية والتركية والألمانية والانجليزية والفرنسية والإيطالية — تدريس التاريخ والجغرافيا — تدريس العلوم الرياضية — تدريس العلوم الطبيعية والكيميائية والتاريخ الطبيعى — تدريس الألعاب الرياضية ،

الخدمة الطبية — مكتبات المدارس — أدوات التعليم — تأديب التلاميذ والإشراف عليهم — مجالس التأديب .

الفصل الخامس

مؤسسات تعليمية مختلفة

البعثة المصرية بأوروبا — مدارس الجاليات الأجنبية والطوائف الدينية .

الفصل السادس

مسائل إدارية الخ

توحيد الإدارة وتركيز كل الموارد المالية المخصصة للتعليم فى ميزانية واحدة — وظائف الديوان — السكرتارية وقلم الترجمة — إصلاح الأدوات وصيانتها — دار الكتب الخديوية .

الفصل السابع

ملخص

بيان بالمنشئات الجديدة والإصلاحات التى تتطلب اعتمادات جديدة .

الفصـــل الأول

التعليم الابتـــدائى

مدارس الأقاليم

« التعليم الابتدائى — كما جاء فى التقرير الذى رفعه سعادة على باشا إبراهيم إلى مجلس النظار فى مايو الماضى — قليل الاتساع ، فإنه لم ينتشر بين سواد الشعب فى أى مكان ، إذا جاز لنا استثناء القاهرة ، الأمر الذى جعل من الصعب اختيار تلامذة أكفاء للتعليم التجهيزى » .

ثم أضاف التقرير :

« ومن وجهة نظر أخرى أكثر سموا : وهى تقرير الفوائد التى تنتج من انتشار نور العلم فإن التعليم ينبغى أن يتغلغل فى جميع أنحاء البلاد حتى يصل بالتدريج إلى الريف ليثير فى نفوس الأجيال القادمة الشعور بالحاجة الى التقدم والإحساس بحقوق المرء وواجباته نحو نفسه ونحو أسرته ونحو الدولة » .

وقد آمنت اللجنة — إذ بدأت عملها — بهذه الملاحظات العادلة والسامية ، فكان أول ما أهمها وبذلت له شديد عنايتها بحث حالة التعليم الابتدائى .

فى قاعدة البناء التعليمى تقوم مكاتب القرى والنواحى ، وقد بلغ عددها طبقا لآخر إحصاء وهو الإحصاء الذى أجرى فى سنة ١٨٧٨ ٥,٣٧٠ مكتبا ، ولما كان عدد السكان يقدر بـ ٥,٥١٠,٢٨٣ نفسا فلا يكون لكل ١,٠٢٨ نفساً من الأهالى سوى مكتب واحد .

وبلغ عدد التلاميذ ١٣٧,٥٥٣ تلميذا ، فيكون متوسط عدد تلاميذ كل مكتب ٢٥ تلميذاً أو تلميذ واحد بين كل ٤٠ نفسا من الأهالى ، وإذا قدرنا — مع دور بك — عدد الأطفال الذكور الذين وصلوا إلى سن التعليم بـ ٢٣٤,٠٠٠ طفل رأينا أن ٤١٪ منهم يتلقون التعليم الأولى و ٥٩٪ محرومون منه قطعا .

ولكن هذه الأرقام لا تعطينا سوى فكرة ناقصة عن حالة التعليم الابتدائى الأولى (من الدرجة الثالثة) فى الوقت الحاضر . فإن هذه النسب تختلف من مدينة لأخرى ومن مديرية لأخرى ، حتى لتجد مدرسة واحدة لكل ٤٢٨ نفسا فى بور سعيد ولكل ٢,٩٨٣ نفساً فى قنا ، بينما تجد فى بورسعيد ٨٠ تلميذا وفى قنا ١١ تلميذا بين كل ١,٠٠٠ من الأهالى .

والجدول الآتى يبين عدد المدارس ومجموع عدد تلاميذها وعدد التلاميذ بالنسبة للمدارس وبالنسبة لعدد الأهالى وعدد المدارس بالنسبة للأهالى ونسبة عدد التلاميذ لعدد الأهالى .

وهذا الجدول يبين لأول نظرة قلة انتشار التعليم فى مصر والجهات التى يبدو فيها هذا النقص بجلاء :

الجهـــات	عدد المدارس	عدد التلامذة	متوسط عدد التلامذة فى المدرسة الواحدة	عـدد الأهالى	متوسط عدد الأهالى لكل مدرسة	عدد التلاميذ فى كل ألف نفس من الأهالى
القاهرة	٢٧٨	٨,٥٦٥	٣١	٣٢٧,٤٦٢	١,١٧٨	٢٦
الاسكندرية	١٨٢	٤,٣١٦	٢٤	١٦٥,٧٥٢	٩١١	٢٦
دمياط	٣٣	١,٣٩٢	٤٢	٣٢,٧٣٠	٩٩٢	٤٢
رشيد	١١	٢٠٢	١٨	١٦,٢٤٣	١,٤٧٧	١٢
السويس	١٥	٥٨٧	٣٩	١١,٣٢٧	٧٥٥	٥٢
بورسعيد	٩	٣١٠	٣٤	٣,٨٥٤	٤٢٨	٨٠
الاسماعيلية	٤	١٠٤	٢٦	١,٨٩٧	٤٧٤	٧٥
مديرية البحيرة	٢٧٥	٦,٥٠٣	٢٤	٢٣٨,٥٩٠	٨٦٥	٢٧
« المنوفية	٦٤٢	١٦,٩٢٦	٢٦	٤٨٤,٥٥٠	٧٥٤	٣٥
« الشرقية	٥٤٧	١٣,٤٢٥	٢٥	٤١٤,٤٧٠	٧٥٨	٣٢
« الدقهلية	٥٩٤	١٣,٥٨١	٢٣	٥٣١,٩٥٤	٨٩٥	٢٦
« الغربية	٩٩٣	٢٢,٦٩٣	٢٣	٦٧٨,٩٧٩	٦٨٤	٣٤
« القليوبية	٢٣٧	٥,٦٣٥	٢٤	٢٠٥,٣٨٠	٨٦٧	٢٧
« الجيزة	٢٣٣	٥,٣١١	٢٣	٢٧٠,٠٧٢	١,١٥٩	٢٠
« بنى سويف	١٢٢	٣,٤٩٦	٢٨	١٤٠,٨٤٨	١,١٥٤	٢٥
« الفيوم	١٠٢	٢,٦٢٩	٢٥	١٧٣,٦٥٥	١,٧٠٢	١٥
« المنيا	٢١١	٥,٥٠٣	٢٦	٣٣٨,٦١٦	١,٦٠٥	١٦
« أسيوط	٣٥٧	٩,٠٤٦	٢٥	٤٦١,٦٧٩	١,٢٩٣	١٩
« جرجا	٢٧٠	٨,٩٢٠	٣٣	٤١٧,٨٦٩	١,٠٤٧	٢١
« قنا	١٠٤	٣,٥٠٦	٣٣	٣١٠,٢٥٧	٢,٩٨٣	١١
« إسنا	١٥١	٤,٩٠٣	٣٢	٢٨١,٥٩٣	١,٨٦٥	١٨

وإلى جانب هذا البيان نضع البيان الآخر الذى قدمه المفتش العام للجنة فى مستهل عملها ، وهو يوضح حالة التعليم الابتدائى فى عدة بلاد أجنبية :

[illegible]	ميزانية ما ينفق على التعليم بالفرنك	متوسط ما يخص كل مدرسة في السنة بالفرنك	متوسط ما يخص كل تلميذ في السنة		متوسط ما يخص كل فرد من الأهالي في السنة	
			س	ف	س	ف
٦٠	٨,٧٠٨,١٧٤	١,٢٤٤	٧٣	٢٠	١٩	٣
١٠٠	١٤٠,٠٠٠,٠٠٠	٢,٣٣٣	٢٩	٢٣	٢٧	٣
٧٠	١٠,٦٤٢,٠٠٠	١,٢١٤	٣٠	١٧	٤٠	٢
٨٩	٥,٣٣٠,٠٠٠	١,٨٣٢	٥٤	٢٠	٨٠	٢
٦٦	٦٠,٠٠٠,٠٠٠	٨٤٢	٦٩	١٢	٦٢	١
٨١	٢٤,٨٠٦,٤٢٨	٣,٠٠٨	٧	٣٧	٦٠	٤
٣٣	٤,٣٨٨,٨٠٧	٦٨٥	٣٧	٢٠	٤٢	٢
١	١٥,٣١٨,١٣٦	٤,١٠٢	٤٤	٣٤	—	٤
	٢٦,٠٠٠,٠٠٠	٨٩٥	٩١	١٥	٥٥	١
	٦٥,٠٠٠,٠٠٠	١,١١٩	٦٦	٢١	٩٢	١
	٦٩,٠٠٠,٠٠٠	٢,٣٥٧	٦٦	٢٢	٨٥	١
	٢٧,٠٠٠,٠٠٠	٥٦٩	٩٧	١٣	٩٧	—
	٢,٩٠٠,٠٠٠	١,٤٥٦	٥٠	٢١	٣٧	١
	٢,٠٢٥,٠٠٠	٤٤٩	٢٢	١٠	٥٠	—
	٢٥,٠٠٠,٠٠٠	٧٨١	١٣	٢٢	٣٣	—
	٤٨٥,٢١٨,٠٤٥	١,٣١١	٨٩	١٩	٦٥	١

[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	
		[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٣٧١٫٨٠٩٨	٤٤٢٫٢	٢٣	٥٢	٢١	٢
٠٠٠٫٠٠٠٫٠٢١	٢٢٢٫٢	٤٧	٢٢	٧٣	٣
٠٠٠٫٦٣٦٫٠١	٤١٢٫١	٥٢	٧١	٥٣	٤
٠٠٠٫٠٦٦٫٥	٢٧٨٫١	٤٥	١٠٧	٨٠	٢
٠٠٠٫٠٠٠٫٤٦	٢٩٨	٤٣	٤١	٩٧	٦
٨٣٤٫٣٠٨٫٤٢	٨٠٠٫٦	٧	٧٣	٥٠٣	٤
٧٠٨٫٨٨٣٫٤	٥٨٣	٧٣	٥٣	٣٣٤	٧
٣٧١٫٨١٣٫٥١	٣٠١٫٤	٤٤	٤٣	—	٤
٠٠٠٫٠٠٠٫٣٧	٥٩٨	١٨	١٥١	٥٠	٢
٠٠٠٫٠٠٠٫٥٣	٢٩٤٫١	٤٣	٤٣	٢٩٨	١
٠٠٠٫٠٠٠٫٣٣	٧٥٣٫٢	٣٣	٤٢	٥٨	٤
٠٠٠٫٠٠٠٫٧٢	٨٢٥	٧٩	٢٢	٧٩	—
٠٠٠٫٠٠٠٫٨٫٢	٢٥٤٫١	٧٠	٢٩	٧٢	٢
٠٠٠٫٥٣٫٢	٢٤٤	٢٢	٢٢	٢٥	—
٠٠٠٫٠٠٠٫٥٣	١٨٧	٢٢	٣٣	٣٣	—
٠٠٠٫٨١٢٫٥٥٢	٤٢٣٦٫٢	٤٨	٨٤	٥٣	٣

جـــدول مقارن لبيان حالة

	أسماء البلاد	عدد السكان	عدد المدارس	عدد التلامذة	متوسط عدد التلامذة بين مائة من الأهال	متوسط عدد الأهال لكل مدرسة	بالنسبة للبلد الواحد
المجموعة الأولى	سويسرا	٢,٧٥٩,٨٥٤	٧,٨٠٠	٤٢,٠٠٠	١٥,٢٢	٣٩٤	٦,٥٧
	ألمانيا	٤٢,٧٢٧,٣٦٠	٦٠,٠٠٠	٦,٠١٠,١٥٠	١٤,٠٦	٧١٢	٧,٠٢
	السويد	٤,٤٢٩,٧١٣	٨,٧٧٠	٦١٥,١٣٥	١٣,٨٨	٥٠٥	٧,٢٠
	الدنمرك	١,٩٠٣,٠٠٠	٢,٩٠٩	٢٥٩,٥٠٨	١٣,٦٣	٦٥٤	٧,٣٣
	فرنسا	٣٦,٩٠٥,٧٨٨	٧١,٢٨٩	٤,٧٢٥,٠٠٠	١٢,٨٢	٥١٨	٧,٨١
المجموعة الثانية	بلجيكا	٥,٤٠٣,٠٠٠	٨,٢٤٦	٦٦٩,١٩٢	١٢,٣٨	٦٥٥	٨,٠٧
	النرويج	١,٨٠٧,٥٥٥	٦,٤٥٩	٢١٥,٣٩١	١١,٩١	٢٨٠	٨,٤٠
	هولندا	٣,٨٦٥,٤٥٦	٣,٧٣٤	٤٤٤,٧٠٧	١١,٥٤	١,٠٣٥	٨,٧٠
	اسبانيا	١٦,٨٠٠,٠٠٠	٢٩,٠٣٨	١,٦٣٣,٢٨٨	٩,٧٢	٥٧٨	٠,٢٨
	انجلترا	٣٣,٨٠٥,٤١٩	٥٨,٠٧٥	٣,٠٠٠,٠٠٠	٨,٨٧	٥٨٢	١,٢٦
المجموعة الثالثة	النمسا والمجر	٣٧,٥٣٥,٠٠٠	٢٩,٢٦٧	٣,٠٢٤,٩٩٦	٨,١٥	١,٢٧٦	٢,٢٥
	إيطاليا	٢٧,٧٦٩,٤٧٥	٤٧,٤١٧	١,٩٣١,٦١٧	٦,٩١	٥٨٦	٤,٣٧
	اليونان	١,٣٥٧,٨٩٤	١,٣٧٣	٩٣,٠٠٠	٦,٣٨	١,٠٦٢	٥,٦٦
	البرتغال	٤,٠٤٧,١١٠	٤,٥١٣	١٩٨,١٣١	٤,٨٩	٨٩٦	٠,٤٢
المجموعة الرابعة	الروسيا	٧٣,٦٤٣,٦١٧	٣٢,٠٠٠	١,١٣٠,٠٠٠	١,٦٥	٢,٣٠١	١٥,٠٠
	المجموع. المتوسط	٢٩٤,٦٧٥,٢٥١	٣٧٠,٠٨٤	٢٤,٣٩٠,١١٥	٨,٢٧	٧٩٦	٢,٠٠

وعلى الرغم من أن الإحصاءات التى استخدمت فى الجدول الأخير ترجع إلى عدة سنوات وأن حالة التعليم قد تحسنت فى كثير من البلاد ، فإن هذه البيانات لها أهميتها وهى توضح بجلاء حاجة مصر إلى أن تبذل جهوداً قوية لنشر التعليم بدرجة كافية بين سواد الشعب .

ولا حاجة بنا إلى بيان أن التعليم الذى تقدمه المدارس الصغيرة (الكتاتيب) أولى جداً ، حتى ليكتفى — فى كل البلاد تقريباً — بمعلم واحد لكل مدرسة . والواقع أن ثمة ٥,٧٢٥ معلماً لـ ٥,٣٧٠ مدرسة ، أى أن كل ١٠٠ مدرسة يخصها ١٠٦ معلمين .

ومتوسط عدد تلاميذ المدرسة (المكتب) ٢٦ تلميذاً . ولكن هـذا المتوسط يختلف فى أكثر المديريات ، حتى ليهبط إلى ١٨ فى رشيد ويرتفع إلى ٤٢ فى دمياط . والواقع أن قيام معلم واحد على تعليم ٢٦ تلميذاً فى المتوسط أمر مألوف ، نجده فى كثير من البلاد الأخرى .

ولا يرجع قصور التعليم الابتدائى (الأولى) فى الجهات التى يوجد بها فى الوقت الحاضر إلى أن عدد التلاميذ فوق مايحتمله معلم واحد ، ولكنه يرجع قبل كل شىء الى أن هـذا التعليم محدود جداً ، إذ يقتصر على حفظ القرآن والقراءة والكتابة ، كما أن طريقة التعليم تحتاج إلى إصلاح كبير .

وهذا التعليم فى الوقت الحاضر فردى الى أقصى حدود الفردية : فالمعلم يدعو اليه التلميذ ويستمع اليه وهو يقرأ ويلقى اليه ما يعن له من الشرح ، كما يلقى عليـه درساً لا يشاركه فيه غيره من التلاميذ ، ثم ينتقل المعـلم الى تلميذ آخر ويعيد له ما فعله مع زميله السابق ، فإذا كان أمامه عشر تلاميذ أو ٣٠ تلميذاً فإنه يكرر درسه الواحد عشر مرات أو ثلاثين مرة ، بينما يكرر التلاميـذ الآخرون ما ألقى إليهم منشدين هازّين جسومهم ورءوسهم .

وهناك وسيلتان لتحسين التعليم الابتدائى : وهما الإكثار من عدد مدارسه وتلقين المعلمين طرائق التعليم . ولهذا الغرض وضعت اللجنة مشروعى لائحتين وهما ملحقان بهذا التقرير . والمشروع الأول خاص بتنظيم التعليم الابتدائى فى الأقاليم ، ويختص المشروع الآخر بإنشاء مدرسة لإعداد المعلمين . وقد تفضل مجلس النظار فى جلسة ١٣ يولية الماضى بالموافقة — من حيث المبدأ — على إنشاء مدرسة المعلمين وأذن باختيار ناظر وأستاذين أوربيين لها وهما موجودان بالقاهرة فى الوقت الحاضر . وفى انتظار تشييد بناء خاص ملائم لهذه المدرسة وقع اختيار المجلس على مكان مؤقت لها . ولكن مما يدعو إلى الأسف أن النظارة لم تستطع حتى اليوم وضع يدها عليه . وإنا لنأمل أن تزول قريباً تلك العقبات التى أخرت افتتاح مدرسة المعلمين .

ومدرسة المعلمين هذه — طبقاً للائحة تنظيمها — تنتظم قسمين : الأول مؤلف من دار العلوم الحالية ، والغرض منه إعداد معلمين للمدارس الابتدائية الأولية (inférieures) ومعلمين للقرآن واللغة والآداب العربية للمدارس الابتدائية الراقية (supérieures) وبالتالى للمدارس التجهيزية .

والقسم الآخر من مدرسة المعلمين يهدف إلى إعداد مدرسين مبتدئين لعلوم الرياضيات واللغات والتاريخ والجغرافية الخ .

ويتلقى طلبة القسمين دروساً عامة مشتركة كما يتدربون على فن التدريس فى المدرسة الابتدائية التطبيقية الملحقة بمدرسة المعلمين ، ويكون لكل قسم رئيس خاص ، على أن تكون إدارة القسمين موحدة فى سلطة مركزية واحدة (المادة ١٩ من لائحة تأسيس مدرسة المعلمين) .

وقد نظمت اللائحة جميع التفصيلات المتعلقة بقبول الطلاب وترتيب الدروس وتعيين

المدرسين والمعيدين والأساتذة بطريقة تكفل لهذا المعهد الجديد انتظام سيره منذ اليوم الأول لافتتاحه . والتجربة كفيلة بأن تظهر وجوه الإصلاح والتحسين التى ينبغى إدخالها عليه فيما بعد .

أما المدارس الابتدائية بالأقاليم فإنها تقسم الى ثلاث درجات ، وجميع تلامذتها يكونون خارجيين والتعليم فيها بالمجان .

وترجع ضرورة جعل المدارس من درجات متفاوتة إلى تفاوت حاجات الأهالى أنفسهم : فإن حاجات الأهالى فى المحافظات وعواصم المديريات غير حاجات الأهالى فى المدن الزراعية الصغيرة ، وهذه بدورها تختلف عن حاجات الناس فى القرى والكفور .

وفى المدارس الابتدائية الأولية (من الدرجة الثالثة) — ويدير المدرسة منها معلم واحد إذا لم يزد عدد تلامذتها على أربعين تلميذاً — يتعلم التلاميذ الدين والقرآن والقراءة والكتابة وقواعد الحساب الأربع ويتمرنون على استخدام الموازين والمكاييل ويتلقون مبادئ أولية من جغرافية مصر وعلم الصحة .

وفى كل مدرسة من المدارس الابتدائية المتوسطة (من الدرجة الثانية) فصلان ومعلمان ، ويضاف الى برنامج المدارس الأولية تاريخ مصر ومبادئ من التاريخ الطبيعى وتمارين على قياس المسطحات والحجوم وقليل من الرسم النظرى الخطى .

والمدارس الابتدائية الراقية (أو العالية) تعد تلامذتها للمدارس التجهيزية ، ويتلقى تلامذتها البرنامج الذى تسير عليه المدارس الابتدائية الأميرية التى سنتكلم عليها بعد قليل . وفى هذه المدارس يكون تعليم اللغة التركية وإحدى اللغات الأوروبية اختياريا .

والتلاميذ الذين لا يودون اللحاق بالمدارس التجهيزية ولكنهم يرغبون فى نيل قسط أعلى من التعليم الابتدائى يتابعون الدراسة فى فصول إضافية ملحقة .

وفى الجهات التى يشتغل أكثر أهلها بالزراعة تلق على التلاميذ دروس فى المساحة والزراعة والتاريخ الطبيعى المطبق على الزراعة . وفى الجهات التى يشتغل أكثر أهلها بالتجارة يتعلم التلاميذ الحساب التجارى والخط وإمساك الدفاتر ، ويتلقون معلومات فى التجارة والصناعة .

ويكون لكل قرية أو لمجموعة من الكفور يتراوح عدد سكانها بين ألفين وخمسة آلاف مدرسة ابتدائية أوّلية (من الدرجة الثالثة) على الأقل . ويكون لكل عاصمة مركز أو مدينة يتراوح عدد سكانها بين خمسة آلاف وعشرة آلاف مدرسة ابتدائية من الدرجة الثانية على الأقل . وفى القاهرة والاسكندرية وفى حواضر المحافظات والمديريات والمدن الكبيرة تنشأ مدرسة ابتدائية راقية على الأقل لكل عشرة آلاف نفس .

ويكون إنشاء هذه المدارس بالتدريج تبعاً للموارد المالية التى توضع تحت تصرف الحكومة وتبعاً للعدد الذى يمكن إعداده من المعلمين الأكفاء . وهذا الشرط الأخير على جانب كبير من الأهمية . وتأمل اللجنة أن يتضاعف عدد المدارس الابتدائية فى بضع سنوات ، حتى يمكن النظر بعد ذلك فى إمكان توسيع دائرة التعليم بها ، على أنه ينبغى — لعدة سنوات قادمة — أن تتحرج عن التوسع السريع فى التعليم الابتدائى حتى تتجنب فشل هذا المشروع الهام الذى يمس مستقبل البلاد ، ويجب قبل كل شئ أن نعد المدرسين الجديرين بهذا الاسم .

وإذ قد فرغنا من تنظيم المسائل ذات الصبغة العلمية أو الفنية بقيت أمامنا مشكلة على أعظم جانب من الدقة : وهى مشكلة وسائل التنفيذ .

ولقد كانت المصاعب المادية ماثلة أمامنا منذ اللحظة الأولى ، بل قبل تشكيل هذه

اللجنة، وقد جاء فى التقرير الذى رفع إلى سمو الخديو فى ٢٦ مايو الماضى ما يلى :

« إن المصالح الحقيقية لهذه البلاد بل وتقدمها المادى تدعو إلى تلبية كل مايطلب من الاعتمادات اللازمة لهذا الغرض ، على أنه حين النظر إلى الجانب المالى من الموضوع ينبغى على اللجنة أن تضع أمامها اعتباراً هاماً هو مركز البلاد الاقتصادى ، وعليها أن تدرس بأقصى ما تستطيع من عناية ما إذا كان من الممكن دعوة الأهالى أنفسهم إلى أن يساهموا فى نفقات المنشئات الجديدة التى ستدعو الحاجة إليها دون شك » .

ومن الواضح أن الحاجة ماسة إلى أن يساهم الأهالى مساهمة فعالة فى إنشاء وصيانة مدارس التعليم الابتدائى التى ستنشأ فى بلادهم ويفيدون منها هم فائدة مباشرة ، هذا إلى أنه — كما أوضح ذلك جيداً سعادة ناظر المعارف فى تقريره لمجلس النظار — « سيكون اهتمام الأهالى بالمدارس التى يساهمون فى الصرف عليها أعظم من اهتمامهم بالمدارس الأميرية الصرفة » .

وفى جميع البلاد الأجنبية تكرّس البلديات (Les communse) أموالا كثيرة للصرف منها على المدارس الابتدائية المحلية ، ولكن الإجراءات المالية التى تجرى عليها الدول الأوروبية لا يمكن تطبيقها فى مصر إلا بعد تعديل ، فإن المجالس البلدية تقرر ضريبة إضافية تضاف إلى الضريبة الأصلية ، ولكن السلطة الوحيدة فى مصر التى تستطيع فرض ضرائب جديدة على الأهالى هى مجلس النظار ، ولهذا لا يمكن — إلا إذا وضعت لوائح خاصة — أن نكل إلى الأهالى أمر العناية بجمع الأموال

التى يتطلبها التعليم الابتدائى ، فهذه عقبة ذات صفة إدارية لن تستطيع هيئة سوى مجلس النظار حلها .

وزاد فى الحرج الذى وقعت فيه اللجنة حين بدأت تضع مقترحاتها أنها لم تستطع — رغم ما بذلته من جهد — أن تحصل على معلومات على شىء من الدقة عن علاقة سكان الريف بسكان المدن فى الأقاليم ولا عن موارد البلاد الزراعية أو التجارية أو الصناعية .

وقد نوقشت على التوالى إجراءات مختلفة فى جلسات كثيرة عقدتها اللجنة ، وتقرر استبعادها لأنها — على اختلاف مدى إغرائها من الناحية النظرية — لا تنتج إلا موارد غير كافية أو مشكوك فيها . أما الإجراء الذى انتهى إليه رأينا فقد ضمناه المادة ١٣ من مشروع اللائحة التأسيسية .

ففى الأقاليم تحصل ضريبة قانونية تقدر بالبارات أو أجزاء البارة عن كل قرش من الضريبة العقارية ، وتحدد قيمتها فى كل سنة بحسب حاجة المدارس التى أنشئت أو تقرر إنشاؤها فى خلال العام التالى ، وتحصل هذه الضريبة فى نفس الوقت الذى تحصل فيه الضريبة الاعتيادية وبنفس محصليها ، وتخصص حصيلة هذه الضريبة بدقة للصرف على شئون التعليم .

أما فى المحافظات والمدن الهامة فإن الضرائب تقسم بنسبة عدد السكان والموارد المحلية ، وعلى اللجان المدرسية التى سنتكلم عليها أن تقدم مشورتها عن أفضل الوسائل لإنشاء هذه الضرائب وتحصيلها .

ومن جهة أخرى ينبغى أن يخصص فى ميزانية نظارة المعارف فى كل عام مبلغ كاف من المال يمكنها من تقديم مساعدتها — فى شكل إعانات مالية — للجهات المحتاجة إلى المساعدة .

ولتشجيع الأهالى على الاهتمام بحسن سير المدارس الجديدة وعلى تقديم الأموال الكافية تنشأ فى كل محافظة أومديرية لجنة تعليمية ، وتودع الأموال التى تحصل للمدارس فى خزانة خاصة ، وتشرف عليها اللجان التعليمية ، ويرخص لها أن تتقبل الهبات الحرة ، ولا يكون لنظارة المعارف من سلطان عليها سوى الإشراف والرقابة .

وتضع نظارة المعارف تحت تصرف هذه اللجان تصميمات المبانى وتكاليف البناء لكل نوع من المدارس ، وتقدم بالثمن المتداول جميع الأثاث والأدوات اللازمة. والنظارة وحدها هى التى تضع برامج الدروس وتعين أو تفصل المدرسين ، وعلى الجملة فى يدها الإدارة والإشراف على التلاميذ والمدرسين .

هذا ما استقر عليه رأى اللجنة نهائياً فى أمر تنظيم المدارس الابتدائية بالأقاليم تتشرف برفعه إلى مجلس النظار .

المدارس الابتدائية الراقية

فلننقل الآن إلى المدارس الابتدائية الراقية التى تعدّ التلامذة للتعليم التجهيزى ، وهذه المدرس تنتظم عدة مجموعات يجمل فحص كل منها على حدة :

أولا — المدارس الأميرية : وينفق عليها من الأموال المخصصة لميزانية المعارف .

وهذه المجموعة لا تحتوى فى الوقت الحاضر إلا على مدرسة واحدة مقرها القاهرة وتعرف باسم مدرسة المبتديان ، ويحسن العناية بدرس حالتها لأنها النموذج الذى تحتذيه — فى قليل أو كثير — المدارس الابتدائية الراقية الأخرى ، ولأن هذه المدرسة تخرج أكثر التلامذة الذين يلتحقون بالمدرسة التجهيزية.

أنشئت هذه المدرسة فى سنة ١٨٦٤ وقد بلغ عدد تلامذتها :

فى سنة ١٨٧٣	٧١٤ تلميذاً .
وفى سنة ١٨٠٠	٦٤٨ »

وبها فى الوقت الحاضر ٦٧٩ تلميذاً موزّعين على أربع فرق :

بالفرقة الأولى	٧٦	تلميذاً أو ١١٪	من مجموع التلامذة
« الثانية	١٧٥	« أو ٢٥٪	« « «
« الثالثة	٢٧٠	« أو ٤٠٪	« « «
« الرابعة	١٦٨	« أو ٢٤٪	« « «

ويلاحظ أن الفرقة الأولى وهى التى يلزمها أن تخرج تلامذتها للمدرسة التجهيزية تنتظم عدداً من التلامذة أقل مما تنتظمه الفرق الأخرى ، وكل فرقة مقسمة إلى فصول بحيث تتساوى تقريباً فى عدد التلامذة :

فى الفرقة الأولى ثلاثة فصول عدد تلامذتها على التوالى ٢٧ و٢٣ و٢٦ تلميذاً .

وفى الفرقة الثانية ستة فصول عدد تلامذتها على التوالى ٣٤ و ٢٨ و ٢٦ و ٣٤ و ٣٠ و ٢٣ تلميذا .

وفى الفرقة الثالثة ثمانية فصول عدد تلامذتها على التوالى ٣٢ و ٢٩ و ٣٥ و ٣٨ و ٣٧ و ٣٠ و ٣٤ و ٣١ تلميذا .

وفى الفرقة الرابعة أربعة فصول عدد تلامذتها على التوالى ٤٣ و ٤٥ و ٤٢ و ٣٦ تلميذا .

وفى الفرقة الرابعة المبتدئة لكل فصل معلم واحد يعلم القرآن والكتابة والقراءة ومبادىء الحساب للتلاميذ . فالتعليم فيها يقرب من التعليم فى المدارس الابتدائية (الكتاتيب) بالأقاليم . وفى الفرقة الثالثة يرتفع مستوى التعليم قليلا : إذ تلقى دروس فى القرآن والحساب ولغة أجنبية والخط العربى والأفرنجى .

وفى الفرقة الثانية أدخلت دروس فى العربية والتركية والتاريخ والجغرافية ورسم المحاكاة .

وفى الفرقة الأولى يتابع التلاميذ دراسة هذه المواد .

أما من حيث دراسة اللغات الأجنبية فإن ٥٥٪ من التلاميذ يتعلمون الفرنسية و ١٨٪ الانجليزية و ٣٪ الألمانية و ٢٤٪ (وهم تلاميذ الفرقة الرابعة) لم يبدأوا بعد بتعلم لغة أجنبية .

ولنذكر فى هذا المقام أن من الصعب تشكيل القسم الألمانى والاحتفاظ به : فإن التلاميذ الذين يلتحقون به وأولياء أمورهم يشكون بشدة ويعتبرون أنفسهم ضحايا هذا النظام ، لأن اللغة الألمانية لاتستخدم بمصر قط سواء فى مصالح الحكومة أو فى علاقات الناس فى حياتهم الخاصة .

ولا توجد مثل هذه الصعاب فيما يتعلق بالقسمين الانجليزى والفرنسى .

وتتألف هيئة التدريس من ٤٥ مدرسا ومعيداً : ٨ للقرآن و ٦ للغة العربية و٣ للغة التركية ومدرس للألمانية ومدرسان للانجليزية و ٧ للفرنسية (ومنهم ٣ معلمين يلقون دروساً فى مدارس أخرى ، ومن هذا العدد أيضا المعيدون الذين يساعدون المدرسين الذين لايعرفون اللغة العربية) و ٨ للحساب ومدرس للتاريخ وأربعة للرسم ومدرسان للخط العربى ومثلهما للخط الأفرنجى[١] .

وعنيت اللجنة بفحص حالة النظام بالمدرسة ، وهى ترجو سعادة ناظر المعارف — إذا أمكن — زيادة عدد الضباط باختيار الأفضل من بين ضباط الجيش ، حتى يكون لهم من سنهم ورتبهم العسكرية ما يكفل لهم السلطان الأدبى اللازم للمحافظة

---

(١) ينبغى أن لا ننسى حين قراءة هذا التقرير أن المدرس الواحد يعطى — فى أكثر الأحوال — دروسا فى أكثر من مدرسة واحدة .

على النظام بين هذا الخليط من الصبية الذين يدفعهم صغر سنهم — طبعا — على الخروج على النظام .

وثمة إصلاح آخر هام جدا لا يمكن تحقيقه إلا بالتدريج نذكره عابرين : وهو تطعيم هيئة التدريس بأساتذة ذوى كفاية تامة ودراية بأفضل طرق التربية .

ثانيا — والمجموعة الثانية هى المدارس المسماة بالمركزية [1] وينفق عليها من ميزانية خاصة ، وتكاد تكون مواردها مقصورة على إيراد جفلك الوادى .

وتنتظم هذه المجموعة أولا مدرسة ابتدائية بالإسكندرية تضم ٣٧٩ تلميذا جميعهم بالقسم الخارجى ، وهذه المدرسة كزميلتها مدرسة القاهرة مقسمة إلى أربع فرق : الفرقتان الأوليان منها هما الأقل عـــددا ، وتتألف هيئة التدريس من ١٨ مدرسا : ٥ للقرآن ومدرسان للغة العربية ومثلهما للغة التركية ومدرسان للغة الفرنسية يعطى أحدهما دروس التاريخ والجغرافيا ومدرس للغة الانجليزية وآخر للألمانية وثلاثة مدرسين للحساب ومدرس للخط العربى وآخر للرسم .

وبناء على اقتراح ناظر المدرسة وافقت اللجنة على أن يعين — من العام الحالى — مدرس للقرآن ومدرس للغة الإيطالية . ويشكو الناظر أيضا من قلة كفاية بعض المدرسين ، ولا يمكن مع الأسف ملافاة هذا النقص إلا بالتدريج .

وبالقاهرة ست مدارس مركزية (القربية والجمالية وباب الشعرية ومصر القديمة والحسينية وعابدين) . وبالأقاليم منهـــا خمس مدارس فى طنطا والفشن وأسيوط

(١) تسمية هذه المدارس بالمركزية تسمية غير صحيحة : لأنه ليس بمصر هيئات بلدية (Municipes) فى مصر ولكنها تسمية وضعتها النظارة منذ زمن طويل .

وبنى سويف والمنيا . ويوضح الجدول الآتى عدد مدرسيها وتلامذتها موزّعين على فرقها الدراسية :

اسم المدرسة	عدد المدرسين	عدد التلاميذ				
		المجموع	الفرقة الأولى	الفرقة الثانية	الفرقة الثالثة	الفرقة الرابعة
القربية	١١	٢١٢	١٩	٢٦	١١٠	٥٥
الجمالية	١٢	١٩٩	١٤	٢٧	٥٣	١٠٥
باب الشعرية	١٠	١٦٠	٧	١٨	٤٥	٩٠
مصر القديمة	٤	١٢٠	—	٥	٥٢	٦٣
الحسينية	٥	١١٠	—	١٨	٢٤	٦٨
عابدين	٥	١١٤	—	٦	٢٢	٨٦
طنطا	١٢	٢٩٣				
الفشن	٤	١٠٠	—	٩	٥١	٤٠
أسيوط	١٠	١٢٤				
بنى سويف	١٦	٣٦٨				
المنيا	٨	٩٦				

فإذا أضفنا إلى هذا البيان ٣٧٩ تلميذاً بالمدرسة الابتدائية بالاسكندرية و١٤ تلميذاً بالفرق التجهيزية بتلك المدرسة بلغ مجموع تلامذة المدارس المركزية ٢٢٩٢ تلميذا ينفق عليهم من الميزانية الخاصة بالمدارس المركزية . وفى هـذه المدارس جميعاً يتعلم التلاميذ القرآن واللغة العربية والحساب والخط العربى . وثمانية من هذه المدارس بها مدرسون للغة الفرنسية وثلاثة بها مدرسون للغة الانجليزية ، وجميعها تقريبا بها مدرسون للغة التركية ، وفى

برامج بعض هذه المدارس تبدو — وإن يكن نظريا — دروس فى الرسم والجغرافيا .

ثالثاً — والمجموعة الثالثة هى المدارس التى ينفق عليها ديوان الأوقاف الذى يشرف بدقة على صرف الأموال التى رصد كل مبلغ منها لغرض خاص :

المدرســـة	عـــدد المدرسين	عـــدد التلاميـــذ				
		المجموع	الفرقة الأولى	الفرقة الثانية	الفرقة الثالثة	الفرقة الرابعة
رشيد	٧	٩١				
الحبانية	٨	٩٤	٩	١٣	٢٩	٤٣
الشيخ صالح	٩	١٣١	١٥	٢٢	٣٩	٥٥
السيدة زينب	١١	٩٨	٨	١٤	٣١	٤٥
شيخون	٧	١٥٥	١٦	١٣	٧١	٥٥
أبو العـــلا (بولاق)	٧	٩٦	—	٦	٢٥	٥٥
قلاون	١٢	١٣٤	١٢	٢١	٣٦	٦٥
الإمام الشافعى	٥	٥٧	—	٣	١٤	١٧

والتعليم فى هـــذه المدارس يسير تقريباً على نفس الأسلوب الذى تسير عليه المدارس المركزية ، ونذكر هنــا أيضاً أن ديوان الأوقاف ينفق على مدارس أخرى أوّلية (مكاتب) .

رابعاً — والمجموعة الرابعة تتألف من مدرستين يرسل ديوان الروزنامة النفقات الخاصة بهما إلى ديوان الأوقاف الذى يحولها بدوره إلى ديوان المكاتب الأهليـة ، فهنا إدارة ومحاسبة ثلاثية إلى حدٍّ ما .

وهما مدرسة العقادين وبها ٧ مدرسين و١٠٨ تلاميذ : ٧ بالفرقة الأولى و١٦ بالثانية و ٣٤ بالثالثة و ٥١ بالرابعة ، ومدرسة النحاسين وبها ٦ مدرسين و ٧٢ تلميذا و ١٩ بالفرقة الثانية و ٢٣ بالثالثة و ٣٠ بالرابعة .

خامساً — والمجموعة الخامسة تتألف من أربع مدارس يدفع أكثر مصروفاتها أفراد من الأهالى ، ولكنها تخضع لإشراف نظارة المعارف :

المدرسة	عدد المدرسين	عدد التلاميذ				
		المجموع	الفرقة الأولى	الفرقة الثانية	الفرقة الثالثة	الفرقة الرابعة
أم عباس باشا	٩	١٨٠	١٩	٢٣	٣٦	١٠٢
خليل أغا	٩	٢١٤	٧	٥	١٢	١٩٠
حافظ باشا	٦	١٠٠	٢٦	٣٠	٤٤	
راتب باشا	٥	١١٤				

وجملة القول إن التعليم الابتدائى الراقى يتلقاه ٤,٧٠٩ تلاميذ وهو رقم له أهميته . ولكنا نرى من التفصيلات الإحصائية نفسها التى ذكرنا أن مواد الدراسة وعدد التلاميذ ومستوى التعليم يختلف اختلافا كبيراً من مدرسة لأخرى . ولهذا يجب أن لا يأخذنا أى شك فى هذه النقطة : وهى أن التعليم فى هذه المدارس بعيد كل البعد عن أن يكون فى مستوى واحد . كما أن من المؤكد أن جميع المدرسين ليسوا أكفاء للمهمة السامية التى ينهضون بها وأن فى هيئات التدريس بهذه المدارس كثيراً من وجوه القصور والضعف ، ولا سبيل إلى ملافاة هذه الوجوه بالتدريج

إلا حين تبدأ مدرسة المعلمين عملها بانتظام .

وأخيراً إذا لاحظنا قلة عدد التلاميذ فى الفرق العليا وكثرتهم فى الفرق الدنيا جاز لنا أن نبحث عما إذا كان ممكنا أن تجمع تلامذة الفرق العليا ليكوّنوا فصولا أكثر امتلاء بالتلاميذ ويحشد لهم أكفأ المدرسين .

ولم يتوفر للجنة متسع من الوقت أو الوسائل لدراسة مسائل من هذا النوع ، وهى مسائل يقتضى حلها الوقوف على تفصيلات لا نهاية لها ، ولكن الجداول الإحصائية التى أوردنا تظهر دون جدال هذه المسائل التى تستطيع نظارة المعارف أن تتوفر على علاجها لفائدة هذه البلاد طبعاً .

مدرسة العميان

ويبق علينا — لننتهى من بحث مدارس التعليم الابتدائى — أن نتكلم على مدرسة الغرض منها أن تقدم تعليما أوّليا لأولئك البائسين الذين قست عليهم الطبيعة : وهى مدرسة العميان التى أنشئت فى سنة ١٧٨٤ ، وقد قبلت منذ ذلك الوقت تلامذة صما بكما . ويبلغ عدد تلامذتها فى الوقت الحاضر ٦٠ من العميان و ١٥ من الصم البكم ، وهذا العدد ضئيل بالنسبة لتلك الكثرة من أولئك البائسين التى يصادفها المرء فى شوارع المدينة . ولكن مكان المدرسة الحالى غير واف ، ويزيد فى ضرورة العمل على توسيعه أن المدرسة تضم تلامذة من كلا الجنسين . وقد أعلن ناظر المدرسة فى تقريره أنه لا يعد نفسه مسئولا عن نظام التلاميذ وصحتهم ، ولهذا لا يمكن التفكير فى زيادة عدد تلامذة المدرسة قبل العثور على مكان أكثر اتساعا وإعداده .

وتتكون هيئة التدريس بالمدرسة من ناظر ومدرس للحساب للعميان ومدرس للحساب للصم البكم ومدرس للقرآن وثلاثة عرفاء ، ثم بالمدرسة ٤ (أسطوات) للأشغال

اليدوية ومعلمة للتطريز . وقد طلب الناظر تعيين ثلاثة عرفاء جدد وزيادة مرتبات المدرسين زيادة بسيطة . وهـــذه مسائل تتعلق بالميزانية ، فلا يسع اللجنة أن تبت فيها برأى .

وهذه المدرسة ينفق عليها ديوان الأوقاف ، وهو يخصص لها نحو ١,٩٨٥ جنيها فى العام .

تعلـيم البنات

وقد أفردت اللجنة قسما خاصا من تقريرها لبحث تعليم البنات ، على الرغم من أنه لم ينتشر بعد ، وذلك لكى تظهر الأهمية التى تعلقها على هذه الناحية من نواحى تربية الشباب .

والدول الأجنبية تحس إحساساً قوياً بهذه الأهمية ، فتضاعف عدد المدارس الخاصة بتعليم البنت عاما بعد آخر ، وفى مصر نفسها كانت مدارس الجاليات الأجنبية تنتظم فى سنة ١٨٧٨ ٤,٦٢٥ بنتاً فى مقابل ٧,٦٢٢ ولداً أى بنسبة ٣٨ إلى ٧٢ ، ويتعلم بعض الفتيات المصريات فى هذه المدارس الأجنبية . ولـكنا لن نعنى هنا إلا بالمدارس التابعة لنظارة المعارف العمومية ، ومما يدعو إلى الأسف أنها ليست كثيرة العدد .

افتتحت أول مدرسة فى مصر لتعليم البنات بالسيوفية فى سنة ١٨٧٣ ، وقد بلغ عدد تلميذاتها على التوالى :

فى سنة ١٨٧٣ : ٢٢٦ تلميذة
« ١٨٧٤ : ٣٠٥ تلميذات
« ١٨٧٦ : ٢٨٣ تلميذة
« ١٨٧٧ : ٢٩٨ «

وفى سنة ١٨٧٨ : ٢٤٨ تلميذة

« ١٨٨٠ : ٢٠٦ تلميذات

وفى سنة ١٨٧٥ أنشئت مدرسة أخرى بالقربية . وكان بها من التلميذات فى سنة ١٨٧٥ ١٤٧ تلميذة وفى سنة ١٨٧٦ ١٤٨ تلميذة وفى سنة ١٨٧٧ ١٥٠ وفى سنة ١٨٧٨ ١٤٢ تلميذة .

ثم ضمت مدرسة القربية إلى مدرسة السيوفية . والمدرسة الأخيرة تنتظم فى الوقت الحاضر ٢٤٤ تلميذة موزعات بين أربع فرق تتألف على التوالى من ٣٩ و ٢٩ و ٨٥ و ٣٠ تلميذة . ومن هذا العدد ⅛ التلميذات بالقسم الخارجى و ⅞ بالقسم الداخلى ، فهن يقمن بالمدرسة ويتناولن طعامهن بها .

وتتألف هيئة التدريس من : ٣ مدرسين للقرآن ومدرس للغة العربية ومدرس للرسم ومدرستين للخياطة ومدرستين لأشغال الإبرة الأخرى ومدرسة للغسيل والكى وأخرى للموسيقى .

وهذه المدرسة لا تقوم فى الوقت الحاضر بالخدمات التى كانت تنتظر منها ، ولا يهتم بها أهل القاهرة إلا قليلا ، وأوضح دليل على ذلك العدد القليل من البنات بالقسم الخارجى ، هذا على الرغم من أنها قد اجتازت فيما مضى عهدا ذهبيا . فى العامين الثانى والثالث من حياتها كان تعليم البنات فيها يبدو ناجحاً جداً ، فاكتظت بالتلميذات وآتت المدرسة نتائج طيبة ، ثم وقف هذا التقدم لأسباب لم تعد قائمة اليوم ، وتدهورت المدرسة وفقدت مكانتها من قلوب الأهالى بالقاهرة .

ولكن هذا الفشل لا يجب أن ينظر إليه إلا على أنه أزمة عارضة ، واللجنة مجمعة على ضرورة الاهتمام بالنهوض بهذا المعهد . وينبغى قبل كل شىء أن تبذل الحكومة بعض

التضحيات المالية حتى توفر المدرسة العدد الكافى من المعلمات ذوات الكفاية للقيام بهذا العمل الذى هو أساس المدنية والتقدم ، ولإيجاد إدارة عاقلة مستنيرة قبل كل شىء .

جاء فى تقرير دوربك : « إذا توفر لهذه المدرسة إدارة على شىء من الذكاء ، ولكنها رفيعة سمحاء ، واستبعدت بعض الدروس غير اللازمة بل غير الملائمة أحياناً لعادات واحتياجات البلاد ، لأمكن السير بهذه المدرسة دون مشقة . ولاستطاعت أن تثير فى فتياتها الميول الطبيعية اللازمة ولأمكنها أن تستعيد ثقة الأهالى ، حتى إذا افتتحت مدارس أخرى امتلأت بسرعة وسهولة » .

وتشارك اللجنة دور بك هذه الآراء عن يقين ، وهى لا تتردد فى أن توصى النظارة بإعادة بحث هذا الموضوع وضرورة تعيين ناظرة مستنيرة عاقلة وإحاطتها بالعدد اللازم من الأعوان دون قصر اليد عن الإنفاق ، والمدرسة بعد ذلك سرعان ما تعود إلى سابق ازدهارها .

ويحسن إنشاء مدرسة أخرى مستقلة عن مدرسة السيوفية فى مدينة غير القاهرة ، وذلك على سبيل التجربة والمقارنة ، على أن تكون مستوفاة وتلميذاتها جميعهن خارجيات .

وفى هاتين المدرستين يقتصر — فى الوقت الحاضر — على التعليم الابتدائى وعلى الأشغال البسيطة ذات المنفعة اليومية لإعداد ربة بيت صالحة . وبعد ذلك يمكن الإكثار من مدارس البنات ورفع مستوى الدراسة فى عدد منها ، على أن يكون السير فى هذا المشروع بحذر وبطء ، وتجربة الماضى يجب أن تكون هادية للمستقبل . ونفقات هذه المدرسة فى السنة ٤,٧٩٧ جنيهاً مصريا .

الفصل الثانى

التعـــليم التجهـــيزى

ملاحظات عامة

جاء فى التقرير الذى قدمه دور بك المفتش العام للجنة فى اجتماعها الأول :
« إن التعليم التجهيزى ليس ممثلا فى الوقت الحاضر إلا فى المدرسة التجهيزية بالقاهرة ، والفرق التجهيزية القليلة الملحقة ببعض مدارس الأقاليم ليست مستكملة لجميع مواد الدراسة التجهيزية ولن تستكمل إلا فى الخريف من العام القادم ، وإذا كانت هذه المرحلة الدراسية محدودة من حيث النوع فهى أكثر قصوراً من حيث الكم : فالمدرسة التجهيزية بالقاهرة تضم فى الوقت الحاضر ٢١٦ تلميذاً ، وتلاميذ الفرق الدنيا بطبيعة الحال أكثر عدداً من تلامذة الفرق العليا . وفرقة السنة الرابعة [1] لن تستطيع أن تقدم للمدارس الخصوصية فى سبتمبر القادم أكثر من ٤٠ طالباً . وهذا العدد — على الرغم من أنه أكثر مما كانت تقدمه المدرسة فى السنوات السابقة — ضئيل فى حد ذاته لا يكاد يسدّ حاجة المدارس الخصوصية ، حتى إذا سلمنا أن هؤلاء التلاميذ على جانب كبير من الذكاء والاستعداد ، وهم قد لا يكونون على شيء من ذلك » .

ولدى قراءة هذا التقرير كان الشعور الأول عند أعضاء اللجنة أن أحكامه جائرة ، ولـكن سرعان ما اقتنعوا بأنها عادلة بل ومعتدلة . وقد تنبأ التقرير بأنه — عند افتتاح الدراسة — يمكن أن ينقل إلى المدارس الخصوصية ٤٠ تلميذاً والحق أن ١٧ طالبا فقط وجدوا جديرين باللحاق بهذه المدارس ، وهى ست : ٩ قبلوا

(١) أى الفرقة الأولى النهائية (المؤلف) .

بالمهدسخانة و ٨ بالحقوق . هذا عدا ٩ طلاب آخرين وجدت معلوماتهم فى الرياضيات ناقصة ، ولكنهم مقبولون فى فروع التعليم الأخرى فألحقوا بمدرسة الطب .

وهذه الأرقام لها دلالتها : فالمدارس الخصوصية لم تجد فى هذا العام كفايتها من الطلاب الجدد ، ولن تجده كذلك بالتأكيد فى العام المقبل ، ولهذا ينبغى المبادرة إلى تقوية التعليم التجهيزى .

المدرسة التجهيزية بالقاهرة

فلنبحث حالة المدرسة التجهيزية بالقاهرة ، وهى المدرسة التجهيزية الوحيدة فى الوقت الحاضر :

كان بها من الطلاب فى سنة ١٨٧٣ ٢٣٣ طالباً

» » » » ١٨٧٤ ٢٢٩ »

» » » » ١٨٧٥ ١٩٢ »

» » » » ١٨٧٦ ٢٢٦ »

» » » » ١٨٧٧ ١٨٧ »

» » » » ١٨٧٨ ١٨٥ »

وفى شهر يولية الماضى كان عدد التلاميذ بها ٢١٦ ، وقد ارتفع الآن إلى ٢٩٢ أى بنسبة ٢٤٪ ، وهم موزعون على أربع فرق :

بالأولى ٢١ تلميذاً أى ٧ ٪ من مجموع التلاميذ .

وبالثانية ٧٤ » أى ٢٥٪ » » »

وبالثالثة ٨٧ تلميذاً أى ٣٠٪ من مجموع التلاميذ .

وبالرابعة ١١٠ تلاميذ أى ٣٨٪ « « «

ويمكن توزيع التلاميذ من وجهة نظر أخرى مفيدة أيضا تبعا للغة الأجنبية التى يتعلمونها : فنجد أن ٢٠٨ تلاميذ أى ٧١٪ يتعلمون الفرنسية و ٦٣ تلميذاً أى ٢٢٪ يتعلمون الانجليزية و٢١ تلميذاً أى ٧٪ يتعلمون الألمانية .

وتتألف هيئة التدريس من ٣٧ مدرسا ومعيداً : منهم ١٩ مدرساً متفرغاً للتدريس بالمدرسة و ١٨ يعطون دروساً بمدارس أخرى مما يسبب اضطراباً فى نظام المدرسة وإرهاقا بدنياً للمدرسين فى الانتقال من مدرسة لأخرى ، فينبغى لهذا بقدر المستطاع تركيز الموظف فى مدرسة واحدة يعمل بها .

ويمكن توزيع المدرسين على النحو الآتى : ٢ للغة الألمانية و٢ للانجليزية و٣ للفرنسية و ٤ للتركية و٥ للعربية و ٢ للرياضيات ومدرس للطبيعة والكيمياء ومدرس للتاريخ الطبيعى و٤ للخط العربى ومدرس للخط الأوروبى و٤ للرسم و٤ معيدين .

وبمقارنة عدد المدرسين بعدد التلاميذ الذين يتعلمون لغات أجنبية اتضح للجنة أن من اللازم زيادة مدرسين اثنين على الأقل على مدرسى اللغة الفرنسية . ومما يؤكد ضرورة التعجيل بهذه الزيادة ما رؤى من تفصيل قيام مدرسى اللغات الأجنبية بتدريس الجغرافية فى الفرق العليا على الأقل . وإن نتائج تدريس التاريخ والجغرافية فى الوقت الحاضر تكاد تكون معدومة . و معلومات التلاميذ فى الطبيعة والكيمياء ناقصة . وينبغى إذن أن تزاد هيئة التدريس بأسرع ما يمكن . وترى اللجنة أنه يحسن أن يعين منذ بداية سنة ١٨٨١ مدرس للتاريخ وآخر للجغرافيا ومدرس للغة العربية وآخر للغة التركية ومدرس للرياضيات وآخر للخط الأوربى وثالث للخط العربى .

أما هيئة الضبط بالمدرسة فلا تتألف إلا من ضابط ومعيد شاب ، فينبغى العمل على تقويتها ، لأن النظام إذا ضعف بمدرسة ضعف بها التعليم أيضا بل زاد ضعفا .

وبهذه المناسبة نذكر أيضا حاجة المدرسة إلى إصلاح أثاثها وأدواتها أو تجديدها ، إذ أنهـا فى حالة يرثى لها . وهذه الملاحظة تنطبق على المدارس الأخرى جميعا دون استثناء .

حتى إذا انتقلت اللجنة إلى بحث برامج الدراسة اعترفت بضرورة التوصية بمراجعتها حقيقة إن هذه البرامج تشتمل على مسائل يصعب على تلاميذ صغار السن تفهمها أو على مسائل لا فائدة منها فى مصر . لهذا ينبغى أن تستبعد بحكمة تلك المواد الزائدة على الحاجة ، حتى تجد المدرسة الوقت الكافى للتمرينات التحريرية والأعمال التطبيقية للنظريات التى يحفظها التلاميذ الآن بطريقة تكاد تكون ميكانيكية .

وقد أثار تقرير دوربك عن هذا الموضوع مسألة هامة اقتنعت اللجنة بها بإجماع الآراء . جاء فى هذا التقرير : « وقد يكون ثمة محل للبحث عما إذا كان من الممكن توزيع التلاميذ منذ السنة الثالثة بالتعليم التجهيزى بحسب ميلهم للغات أو للرياضيات ، وعلى أى حال يحسن — فى الوقت الحاضر — استبعاد التلاميذ الذين لا يرجى منهم أى تقدم استبعادا تاما » . أما استبعاد التلاميذ غير الصالحين فلا ينبغى أن يكون محل تردد ، وأعضاء اللجنة جميعاً يشيرون على سعادة الناظر بفصل التلاميذ غير الأكفاء والكسالى وذوى السلوك السيء دون أن تأخذه هوادة أو شفقة ، وبغير هـذا لن يتحسن مستوى التعليم ولن تحقق الحكومة ثقتها فى الشبان الذين تخرجهم المدارس .

أما تقسيم التلاميذ بعد السنة الثالثة فهذه مسألة أكثر دقة ، وقد أثيرت فى كل

البلاد تقريباً وقوبلت بحلول منوعة . وقد قدّرت اللجنة الحالة الراهنة للتعليم فى مصر وضرورة تزويد المدارس العالية بتلاميذ أحسن إعدادهم ، فقررت بالاجماع الأخذ بهذا التقسيم بعد السنة الثانية من التعليم التجهيزى ، ورأت أنه يكفى تعديل البرامج الحالية للسنتين الأوليين تعديلا طفيفا : فى الهندسة يستعاض عن دراسة الخطوط والسطوح الفراغية بدراسة المنحنيات المستوية والاعتيادية ، وفى الجبر يستعاض عن النظريات الخاصة بالحساب الحرفى بحل المعادلات العددية من الدرجتين الأولى والثانية وتطبيق استخدام جداول اللوغاريتم .

وفى السنتين الأولى والثانية [1] يتعلم التلاميذ جميعاً التاريخ والجغرافيا والطبيعة والكيمياء والتاريخ الطبيعى والقسموغرافيا والرسم والخط ، ويتلقى طلبة القسم العلمى دروساً خاصة فى الهندسة الفراغية والهندسة الوصفية والجبر بالأحرف وحساب المثلثات واللغات الأجنبية ، أما طلبة القسم الأدبى فيتلقون دروساً أكثر عدد وأشد عمقا فى اللغــــة العربية وآدابها وإحدى اللغات الأجنبية (الفرنسية أو الانجليزية أو الألمانية) وآدابها ويزدادون مرانا فى الترجمة والإنشاء ونواحى الأسلوب الأخرى .

أما فى العلوم فيأخذون دروساً مبسطة فى الهندسة الفراغية وتطبيقات فى المسائل الرياضية والطبيعية والكيميائية التى سبق أن حصلوها . فإذا كان سيسمح لهم بأن يتخففوا من تعمق العلوم الرياضية فينبغى أن لا يهملوا بتاتاً المبادئ العامة التى سبق لهم دراستها والتى سيحتاجون إلى استخدامها فى كل وقت .

واللجنة تعلق أهمية كبيرة على انتظام هذا القسم الأدبى ، على أنها لاتستطيع أن تنسى أن تنظيم التعليم فيه والإشراف عليه يقتضيان بذل عناية مستنيرة ودائمة فى خلال السنوات الأولى لإنشائه .

---

(١) أى فى الفرقتين الرابعة والثالثة (المؤلف) .

هـذه هى التحسينات التى تقترح اللجنة إدخالها فى الوقت الحاضر على التعليم الثانوى بالمدرسة التجهيزية بالقاهرة ، وبديهى أنه ينبغى أن لا يقبل الطلبة بهذه المدرسة إلا بعد أن يؤدوا امتحانا جديا جداً ويظهروا أنهم يستطيعون الإفادة من التعليم الذى أنشئت له هذه المدرسة .

انتشار التعليم التجهيزى

وقد استجدت فى العام الماضى فصـول للتعليم التجهيزى ملحقة بكثير من المدارس الابتدائية ومستقلة عن المدرسة التجهيزية بدرب الجماميز :

المدرسة	عدد التلاميذ			
	الفرقة الثانية	الفرقة الثالثة	الفرقة الرابعة	المجموع
المدرسة الابتدائية بالقاهرة	١٧	٣١	٤٦	٩٤
« « باسكندرية	—	٥	٨	١٣
« « بطنطا	—	٢٢	٣٠	٥٢
« « بأسيوط	—	١٢	٩	٢١
« « ببنى سويف	—	٢٢	٣٢	٥٤
« « برشيد	—	—	٦	٦
	١٧	٩٢	١٣٥	٢٤٠

وهكذا يبدو أن عدد هؤلاء التلاميذ الموزعين على هذه المدارس أكبر من عدد تلاميذ المدرسة التجهيزية بالقاهرة ، وهى المدرسة التجهيزية الوحيدة المنظمة وتنتظم ٢١٦ تلميذاً .

وقد هبط الآن عدد التلاميذ الذين يتابعون الدراسة التجهيزية بالمدرسة الابتدائية بالقاهرة هبوطاً ملموساً : فقد نقص هذا العدد من ٩٤ إلى ٣١ : ١٣ بالفرقة الثالثة و١٨ بالفرقة الرابعة ؛ أما الدروس التجهيزية التى كانت تلقى فى العام الماضى برشيد والتى لم تكن أذنت بها النظارة فقد ألغيت . وهذان إجراءان طيبان : فإنه إذا كانت ظروف مختلفة قد ألجأت إلى إعطاء دروس فى التعليم الثانوى فى مدارس ابتدائية فهذه حالة شاذة . وهل يستطيع المدرسون الذين اختيروا للتعليم الابتدائى إلقاء دروس لمرحلة أعلى ؟ وهل لا يقدمون هم ونظارهم على التضحية بالفرق الدنيا فى سبيل التشبث بهذه الفصول الملحقة (الطفيلية) على أمل أن يمتاز طلبتهم فى الامتحانات السنوية فيجلبوا لهم الثناء والمكافأة ؟ وأخيرا ألا تستغرق هذه الفصول التى تتكون من ٥ أو ٦ أو ٨ أو ٩ طلاب — وهو عدد من القلة بحيث لا يثير فيهم روح المنافسة — وقت أكثر المدرسين على حساب التعليم الابتدائى ؟

ولهذا ينبغى ألا تلقى دروس المرحلة التجهيزية فى المستقبل إلا فى مدارس تجهيزية تنشأ وتنظم لهذا الغرض وتعزز بالأساتذة الأكفاء ، حقاً إن مدرسة درب الجماميز ستصبح غير كافية من جهة لقبول التلاميذ الصالحين الذين تخرجهم المدارس الابتدائية والذين سيزداد عددهم باطراد وغير كافية من جهة أخرى لتغذية المدارس الخصوصية بحاجتها من التلاميذ ؛ ولهذا ينبغى أن تنشأ على التوالى وعلى أسس سليمة تماما مدارس تجهيزية جديدة بالاسكندرية والمنصورة وطنطا وبنى سويف وأسيوط . ولكن هذا التوسع فى التعليم التجهيزى يجب أن يتم تدريجيا ، ومن اللازم — على نحو ما ذكره دوربك — ، أن يتأكد من أن هذه المدارس لا تأخذ من التعليم الابتدائى إلا التلاميذ الذين أعدوا إعداداً منظما ، وفضلا

عن ذلك فإن المدرسين الأكفاء قليلو العدد جدا ، فمن هذه الوجهة يرتبط اتساع التعليم التجهيزى ارتباطا وثيقاً بنمو مدرسة المعلمين .

وينبغى أخيراً أن يتأكد — عن طريق الإشراف المستمر المستنير — من أن المدارس التجهيزية تتبع جميعاً برنامجاً دراسياً واحداً ، بحيث يستطيع التلاميذ — إذا دعت الحاجة — أن ينتقلوا فى نهاية العام الدراسى من مدرسة لأخرى ، ويؤذن لهم بعد الانتهاء من دراستهم أن يلتحقوا بإحدى المدارس الخصوصية بصرف النظر عن المدرسة التجهيزية التى كانوا بها .

ومن حيث الأمكنة التى تقام بها المدارس التجهيزية بالأقاليم نشير إلى أن الأبنية التى شيدت لمدرسة المنصورة قد أوشكت على الانتهاء ويمكن افتتاح الدراسة بها فى القريب العاجل أما فى بنى سويف فمن الضرورى إجراء بعض الإصلاحات الكبيرة وتوسيع الأبنية ، وقد وضعت تصميمات لهذا الغرض ، وإذا أقرّ للنظارة الاعتمادات اللازمة يمكن تنفيذ الأعمال اللازمة فى خلال العام الدراسى الحالى . أما فى طنطا فالحاجة ماسة إلى الاهتمام بالنظام ومستوى التعليم قبل أى شىء آخر ، وفى الإسكندرية — إذا أريد إنشاء مدرسة تجهيزية بها فى المستقبل — ينبغى أن يفسح المجال لإجراء دراسة وافية للحاجات الخاصة لأهالى المدينة الذين يتكونون من جنسيات مختلفة ويشتغل أكثرهم بالتجارة ، ومن ذلك أن تبذل عناية خاصة بتعليم اللغات الأجنبية فيها .

وتلح اللجنة فى النصح بالاقتصار أولا على إنشاء السنتين الدراسيتين الأولين بالمدارس التجهيزية الجديدة ، ويؤجل استكمال الفرق الأخرى حتى يتوافر العدد الكافى من التلاميذ الذين أحسن إعدادهم ومن الأساتذة الأكفاء لتدريس كل المواد الواردة

فى مناهج الدراسة . ولا ينبغى أن يهمل تدريس أية مادة فى هاتين السنتين ، لأن من اللازم أن يسير التعليم فى هـــذه المدارس تماماً على منوال التعليم فى المدرسة الأميرية بالقاهرة ، ويتطلب تفريع الدراسة بعد السنة الثانية ضرورة توحيد الدراسة فى جميع المدارس التجهيزية .

مدرسة الصناع (١)

وبالقاهرة مدرسة تدخل فى نطاق المرحلة التجهيزية ولها كيان خاص وهى مدرسة الصناع . وقد أسست فى سنة ١٨٧٨ لتعلم التلاميذ من المدارس الابتدائية — من ذوى السلوك الطيب والجد فى العمل والذكاء المتوسط الذى لا يؤهلهم لدراسة أعلى — مهنة يكسبون بها رزقهم . وكان بها فى أول الأمر ٧٨ تلميذاً ، وبها فى الوقت الحاضر ٧٩ تلميذاً موزعين بين قسمين . والتلاميذ جميعا يتعلمون الحساب والهندسة والرسم . وفى القسم الأول يتعلم ١٣ تلميذاً عدا ذلك رسم الزينة والتلوين ، وفى القسم الثانى يتعلم ٧ تلاميذ رسم الزينة . وليس بالمدرسة مدرسون للغة العربية أو اللغات الأجنبية .

وعند ما تنتهى الدروس النظرية فى الساعة العاشرة لأكثر اللاميذ ، وفى الساعة الواحدة بعد الظهر للعشرين تلميذاً الذين يتلقون دروس رسم الزينة يذهبون جميعاً إلى (الورش) حيث يلقنهم بعض (الأسطوات) التعليم العملى : ٢٨ تلميذاً يشتغلون فى (التوضيب) و ٥ فى خراطة المعادن و ٢١ فى النجارة والنماذج وتلميذان فى أعمال السبك ومثلهما فى الحدادة و ٣ فى برشمة الحديد والصلب و ٢٠ فى النقش .

وهذه المدرسة تشغل جانباً من بناء مدرسة العمليات (الفنون والصناعات) وناظرهما واحد ، والتحسينات التى اقترحت وسيأتى بيانها فى الفصل التالى تفيد المدرستين جميعاً .

(١) ترجمت فى النسخة العربية بمدرسة الشغالة (المؤلف) .

مدرســـة الزراعة

بعد أن فرغت اللجنة من دراسة التعليم التجهيزى على نحو ماهو عليه فى مصر فى الوقت الحاضر ، بحثت اللجنة عما إذا كانت كل الوسائل قد أعدت بحيث يتسنى للتلاميذ الذين يخرجون من المدارس الابتدائية — ولا يودون مع هذا أو لا يستطيعون أن يلتحقوا بعد ذلك بإحدى المدارس الخصوصية — أن يحصلوا على تعليم أوسع أفقا . وقد اقتنعت اللجنة بأن من اللازم — فى بلد زراعى قبل كل شىء كمصر حيث الأرض هى المصدر الأول والوحيد تقريباً للثروة والرخاء — أن تنشأ مدرسة للزراعة . والحق أنه مما يهم الدولة أهمية بالغة أن ينشأ معهد يقدم لجميع الراغبين التعليم الذى يمكنهم من تحسين وسائل الزراعة ، وهى فى أحيان كثيرة تجرى على أسلوب قديم ناقص .

وقد ظهر من الإحصاء العام الذى أجرته نظارة الداخلية أن ١,٨٥٥,٣٨٥ من سكان مصر البالغ عددهم ٥,٥١٠,٢٨٣ نفساً أى أكثر من ٣٣٪ فلاحون يشتغلون بالزراعة ، على أننا اذا أردنا أن نكوّن فكرة عن عدد الأشخاص الذين يهمهم أمر تقدم الزراعة فيجب أن نضع فى حسابنا ملاك الأراضى والتجار الذين يشتغلون بعقد الصفقات عن محصول الأراضى .

وهذه المحصولات تقـــدر قيمتها بأكثر من ١٥ مليون جنيه مصرى ، ويتراوح محصول الفدان الواحد من ١٨٦ قرشاً إلى ١,٣٧٩ قرشاً أو من ١٠ إلى ٧[1] . وحتى إذا راعينا اختلاف طبيعة الأرض وسهولة الرى الخ يتضح أن مما لا جدال فيه أن وسائل الزراعة ليست كاملة فى جميع الجهات ، وأنه يمكن الوصول إلى إنتاج فى المتوسط أعظم

---

(١) كذا فى النسخة الفرنسية ، وواضح أن صحتها من ١٠ إلى ٧١ كما ورد فى الترجمة العربية (المؤلف) .

من الإنتاج الحالى إذا أحسن تعليم الزراع . وفضلا عن ذلك توجد مساحات واسعة من الأرض التى لاتزرع ويمكن استصلاحها .

ودون أن تدخل اللجنة فى تفصيلات إحصائية أكثر مما أوردت ترى أن من الواجب عليها أن تتقدم إلى مجلس النظار باقتراح إنشاء مدرسة للزراعة يكون غرضها مزدوجاً :

١ — فهى تقدم للتلاميذ الذين يزمعون أن يستغلوا بعد ذلك أو يشرفوا على استغلال الأراضى التى يملكها أهلوهم التعليم الذى يمكنهم من ذلك بطريقة مثمرة معقولة .

٢ — وهى تعد للدوائر الزراعية الكبيرة رؤساء الزراعة والمشرفين والنظار .

والتعليم فى هذه المدرسة ينبغى أن يكون نظريا وعمليا فى الوقت نفسه ، ولهذا يحسن قبل كل شىء أن تقام المدرسة فى وسط إحدى الدوائر الزراعية التى تكون جيدة الإدارة زاخرة بالعمل والنشاط . وإن إدارة الأملاك الأميرية — وهى جد راغبة فى تأسيس مدرسة من هذا النوع قد صرحت باستعدادها لتقديم بناء متسع بشبرا ولتقديم كل ما تستطيع من وسائل لتشجيع هذا التعليم الجديد .

ويحدد عدد التلاميذ الذى يقبل فى أول إنشاء المدرسة بـ ٢٥ تلميذاً أو ٣٠ فى كل عام ، ثم يسمح بزيادة العدد حين يطرد سير المدرسة بانتظام ، ولا يقبل تلميذ إلا إذا قدم شهادة بإتمام الدراسة بإحدى المدارس الابتدائية الراقية ، أو اجتاز امتحانا فى مستوى هذه المدارس ، ويكون تلامذة المدرسة — على وجه العموم — داخليين ، على أن يقبل بها تلامذة بالقسم الخارجى ، وكذلك يقبل بها بالمجان عدد معين من أبناء العائلات الفقيرة أو المتوسطة الحال .

ولا تتبع المدرسة إلا لنظارة المعارف العمومية سواء فى الإدارة أو التعليم. والهبات التى يمكن أن يتقدم بها أفراد أو هيئات تودع بخزانة النظارة ، وهى تتصرف فيها وفى الاعتمادات المخصصة لها بالميزانية بكامل حريتها.

ومدة الدراسة أربع سنوات ، وتضع النظارة برامج الدراسة مفصلة بناء على اقتراح مجلس (التحسين) الذى سينشأ لهذه المدرسة أسوة بالمدارس المدنية الكبيرة.

وفروع الدراسة الأساسية بالمدرسة هى :

١ — الزراعة الكبيرة المطبقة على القمح والذرة والقطن وغيرها.

٢ — زراعة البطاح والحدائق وفلاحة البساتين وصيانة أشجار الفاكهة وتحسينها الخ.

٣ — علم النبات المتصل بالزراعة.

٤ — الطبيعة والكيمياء والمترلوجيا التطبيقية.

٥ — علم الحيوان من حيث معرفة فصائل الحيوان الأكثر فائدة لمصر.

٦ — معلومات فى أمراض الحيوان الشائعة ووسائل إسعافها قبل وصول أحد رجال الفن المختصين.

٧ — وصف الحشرات وغيرها من الحيوانات الضارة وخير الوسائل لمكافحتها وإهلاكها.

٨ — معلومات أولية فى قياس الأراضى وريها.

٩ — المكاتبات والحسابات الزراعية.

ويمكن إدخال مادة اللغة التركية أو إحدى اللغات الأوروبية إذا طلبها عدد كاف من التلاميذ وكانوا على استعداد لتعلمها.

وأخيرا يمكن أن تلقى على أكثر التلاميذ كفاية دروس فى قوانين الأراضى

ونظام مجالس الزراعة ومختلف اللوائح العامة التى يمكن أن تهم ملاك الأراضى .

ويلحق بالمدرسة متحف زراعى بسيط ، ويسمح بزيارته فى أيام وأوقات محددة للأشخاص الذين يهتمون بالزراعة .

أما التعليم العملى فيخصص له فى جوار المدرسة حقل لإجراء التجارب الزراعية ، وفضلا عن ذلك يشاهد التلاميذ مصحوبون بأساتذتهم الأعمال الداخلية والخارجية بالمزرعة التى ستنشأ بها المدرسة ويساهمون ما أمكن بنصيب فعال فى أعمال الزراعة ، ولا يعد تعليمهم منتهيا ولا تسلم لهم شهادة مدرسية إلا إذا برهنوا فى امتحانات عملية على أنهم يستطيعون العناية بالحيوانات التى بالمزرعة وممارسة جميع الأعمال الزراعية بأنفسهم إذا دعا الأمر .

الفصل الثالث

التعليم الخصوصى

مدرسة الطب

انتظمت مدرسة الطب — أقدم المدارس العالية بمصر — فى العام الماضى ١٧٦ طالبا ، وبها فى الوقت الحاضر ١٤٩ طالبا موزعين بين ست فرق على النحو الآتى :

بالفرقة الأولى	٢٨ طالبا
« الثانية	٢١ «
« الثالثة	١٩ «
« الرابعة	١٦ «
« الخامسة	٤٥ «
« السادسة	٢٠ «

كما تنتظم المدرسة :

١٦ مدرساً للعلوم الطبية .

و ٥ مدرسين للعلوم الطبيعية والكيميائية .

ومدرس للعلوم الطبيعية .

و ٣ مدرسين للغات .

وكل المدرسين تقريباً يعملون بمدرسة الطب وبالمستشفى المجاور لها مباشرة .

والتعليم فى المدرسة — طبقاً للمعلومات التى قدمت إلى اللجنة — ممتاز ولا ينقصه شىء ، ولا يسع اللجنة إلا أن ترتاح لهـــذه المعلومات الطبية ، وهى توافق تماماً على التحسينات القليلة التى اقترحت : وهى تعيين أستاذ مساعد للفيزيولوجيا التجريبية وأمين لأجهزة الطبيعة ومحضر للتاريخ الطبيعى ومنح خمسة أطباء شبان ملحقين بالمستشفى لقب معيد ونقلهم من ميزانية المستشفى إلى ميزانية المدرسة .

أما عن التحسينات المادية فلا يسع اللجنة إلا بأن تشير بإعادة طبع الكتب الدارسية التى نفدت ، وللإسراع فى هذا العمل يحسن أن يعين — مؤقتاً — مصحح ومبيض (نساخ) جديد لنسخ الكتب التى يترجمها الأساتذة والمؤلفات التى يضعونها .

وقد ووفق فعلا على التصميمات التى وضعت لإعادة أبنية المدرسة التى تهدد بالانهيار وسيشرع قريباً فى العمل ، بقيت مسألة جد خطيرة أشار إليها المفتش العام فى تقريره : « مما يعوق هذه المدرسة أنها تتبع سلطات مختلفة كثيرة : فنظارة المعارف لها السلطان على الطلاب وأموزهم المعاشية وعلى نظام المدرسة وسيرها الخارجى ، ومصلحة الصحة تتدخل فى مسائل التعليم والتعيينات ، ونظارة الداخلية تدفع مرتبات الأساتذة ، وهم قبل أى اعتبار أطباء بالمستشفى ، فلنظارة الداخلية إذن فى أكثر الأوقات السلطان الأعلى .

وقد نتج عن هذا اضطراب فى الاختصاصات ضار ولا يمكن تجنبه . والنظام العادى يقضى بأن أساتذة المدرسة يعهد إليهم مع طلبة الفرق النهائية بالخدمة فى المستشفى لا أن أطباء المستشفى يعهد إليهم بالتدريس فى المدرسة » .

ومن الواضح أنه حيثما تعددت السلطات الحاكمة انهارت وحدة الإدارة ، وسيأتى الوقت الذى سيحدث فيه حتما إما تنازع فى الاختصاصات أو فقدان الإدارة . حين لا تغدو أية سلطة عليا تهتم بهذه المسألة أو تلك من مسائل المدرسة .

ولقد كانت اللجنة راغبة أشد الرغبة فى اقتراح نظام أكثر بساطة وأقل قصوراً وقد عنيت اللجنة أشد العناية بموقف نظارة المعارف العمومية التى — وهى مسئولة أدبياً عن حسن سير هذه المدرسة — ترى نفسها مقيدة وعاجزة عن تحقيق الإصلاحات التى تراها . بل إن بعض المسائل الهامة لايصل إلى علمها بتاتاً ، فمنذ زمن وجيز اختير أستاذ فى مهمة طويلة المدى وهى مرافقة الحجيج ، فترك القاهرة مدة طويلة وأوقف دروسه دون أن يكون لدى النظارة علم بهذا! .

على أنه إذا كانت مساوىء النظام الحالى واضحة ، فإن اللجنة لم تجد وسيلة للتوفيق بين هاتين المصلحتين الخطيرتين : مصلحة تعليم الطلاب ومصلحة العمل بالمستشفى . فقد أكد للجنة أن التعليم ليس إلا جزءا ، بل جزءا بسيطاً من عمل الأساتذة ، فإن عليهم أن يعملوا طول النهار فى عيادة المستشفى . وهم يدعون باستمرار للاشتراك فى لجان الفحص الخاصة وفى أداء مهام متنوعة وفى مباحث طبية شرعية الخ . ولهذا لا يمكن — كما قيل لنا — اعتبار الأطباء الملحقين بمدرسة الطب أساتذة بها قبل كل شيء .

فإذا كان الأمر كذلك ، فإن هذه اللجنة لا يسعها أن تفعل شيئا ، ومجلس النظار وحده هو الذى يقدّر ما إذا كان فى الإمكان اتخاذ إجراء فى هذا الشأن ، وفى وسعه أن

يستنير فى هذا باللجنة التى عقدت — فى نفس الوقت الذى عقدت فيه لجنتنا — لتنظيم مصلحة الصحة .

مدرســـة الصيدلة

لا تضم مدرسة الصيدلة الملحقة بمدرسة الطب سوى ٧ طلاب موزعين بين فرقتين : ٣ منهم بالفرقة الأولى و ٤ بالفرقة الثانية ، أما الفرق الأخرى فخالية من الطلاب . فهذه المدرسة فقيرة جدا . ومع ذلك فالأصوات ترتفع من كل مكان تطلب صيادلة . ذلك لأن مهنة الطب أكثر جاذبية وأكثر ربحا من مهنة الصيدلة ، ولهذا فإن الطلبة الشبان يسعون بجميع الوسائل للالتحاق بقسم الطب ، وحينئذ ينبغى لإعادة تكوين هذه المدرسة وسد النقص بالتدريج فى صفوف الصيادلة العمل لمجابهة ميول الطلاب .

أما عن التعليم فقد أكد للجنة أنه يسير على أسلوب مرضى جدا ، فلا ينبغى إذاً سوى الاهتمام ببعض الأمور الثانوية وهى لا تثير أدنى صعوبة ، فما لا غنى عنـــه إعادة طبع الكتب الدراسية التى نفدت وإنشاء معمل للكيمياء فى مكان ملائم بدل المعمل الحالى الضيق المتداعى ، ويحسن أن يلحق بهذا المعمل مساعد كيميائى أو مساعدان يعاونان أستاذ الكيمياء فى الأعمال الكثيرة التى تعهد اليه . وبعد قضاء عدة سنوات فى الدراسة العملية يمكن تعيينهما مدرسين فى مختلف مدارس الحكومة .

وقد طلب منح ٣ مساعدين صيادلة بالمستشفى درجة معيدين فى مدرسة الصيدلة ، وهـــذا الاقتراح من شأنه فى الواقع نقل مرتبات هؤلاء الشبان الثلاثة من ميزانية المستشفى إلى ميزانية المدرسة ، فهو إجراء مالى بحت .

وتوصى اللجنة أخيراً بإنشاء حديقة نباتية متسعة بالقرب من المدرسة ، وينبغى أن يعهد بإدارة هذه الحديقة إلى رئيس مختص بالزراعة له من المعلومات الخاصة ما يؤهله لشغل هذه الوظيفة ، ولهذا يجب استدعاؤه من أوربا .

مدرســـة الولادة

أسست مدرسة الولادة فى سنة ١٨٥٦

وكان بها فى سنة	١٨٧٣	٣٥ تلميذة
« « « «	١٨٧٤	٢٩ «
« « « «	١٨٧٥	٢٩ «
« « « «	١٨٧٦	٢٩ «
« « « «	١٨٧٧	٢٢ «
« « « «	١٨٧٨	٢٠ «
« « « «	١٨٨٠	٢٠ «

وتضم فى الوقت الحاضر ١٣ تلميذة موزعات على أربع فرق :

بالفرقة الأولى	تلميذة واحدة
« الثانية	٤ تلميذات
« الثالثة	٦ «
« الرابعة	تلميذتان

وهؤلاء التلميذات جميعاً داخليات ، ويدرسن الدين والكتابة والنحو ومبادىء الحساب والهندسة والصحة ومعلومات فى المادة الطبية وأمراض النساء والعمليات البسيطة وفن التوليد .

ولم يسع اللجنة أن تتدخل فى أمر التعليم بالمدرسة ، فقد قيل لها إنه منتظم ومرضى جداً . ولا تحتاج المدرسة إلا إلى استكمال الأدوات التعليمية (النماذج والأجهزة المختلفة) وهذا أمر لا يحتاج إلا إلى اعتماد خاص يدرج بالميزانية ، ولكن اللجنة قد علمت — بمزيد الألم ، سواء من التقرير الذى قدم إليها أو من الأقوال الشفوية — أن سلوك بعض فتيات المدرسة يحتاج إلى تقويم ، والأمر يتعلق خاصة بالتلميذات اللاتى — وهن لا عائل لهن ولا موارد شخصية — يعتقدن أنهن لهذا فى مأمن من العقاب الشديد . ونعتقد أن الواجب يدعو إلى اتخاذ إجراءات فعالة ، ومنها — إذا دعت الحاجة — فصل أولئك التلميذات حتى يصان النظام فى هذه المدرسة . فينبغى أن لا تأخذنا فى التلميذات — أسوة بالشبان — هوادة فى محاربة الكسل وسوء السلوك . فأموال الدولة لا يجب أن يفيد منها إلا المستحقون الجديرون بها .

مدرســـة الهندســـة

ومدرسة الهندسة أكثر المدارس الخصوصية — بعد مدرسة الطب — امتلاء بالطلاب :

فى سنه	١٨٧٣	كان بها	٧٨	طالباً
وفى »	١٨٧٤	»	٥٦	»
» »	١٨٧٥	»	٣٣	»
» »	١٨٧٦	»	٣٦	»
» »	١٨٧٧	»	٢٩	»
» »	١٨٧٨	»	٣٢	»
» »	١٨٨٠	»	٥٠	»

وهى تضم فى الوقت الحاضر ٥٤ طالباً موزَّعين على فرق أربع :

بالفرقة الأولى ٩ طلاب
« الثانية ٢١ طالباً
« الثالثة ١٥ «
« الرابعة ٩ طلاب

ومن حيث تعلم اللغات الأجنبية يتعلم ٢٧ طالباً اللغة الفرنسية و ١٧ اللغة الانجليزية و ١٠ اللغة الألمانية .

وينبغى أن نذكر أن طلاب الفرقة العليا سيخرجون فى ختام العام المدرسى الحالى دون أن يتموا المنهج الدراسى المعتاد ، بل إن المدرسة خرجت منذ شهر فرقة من طلابها . لأنه ليس ثمة بها مدرسون لتدريس بعض الدروس المقررة بالمنهج . وتتألف هيئة التدريس الحالية بالمدرسة من ١٦ مدرساً : ٦ للعلوم الرياضية البحتة والتطبيقية ومنهم ناظر المدرسة الذى يعطى دروساً فى الفلك والچيودوزيا ، ومدرسان للعلوم الطبيعية والكيمائية والتاريخ الطبيعى ومدرس للعمارة والأبنية والرسم (ويعاونه معيد خاص) ومدرس للفرنسية وآخر للانجليزية وثالث للألمانية ورابع للعربيـــة ومدرسان للخط العربى . وبعض هؤلاء المدرسين يلقون دروساً فى مدرسة المساحة .

وهيئة التدريس هذه ليست كبيرة العدد فى مدرسة يجب أن تأخذ طلابها بالدراسات العملية والتطبيقية جميعا . ومن جهة أخرى فإن عدد المهندسين الذين تعدهم المدرسة للمصالح العامة فى السنوات الأخيرة غير كاف بالمرة » .

وقد أهمّ اللجنة هذا الموقف كثيراً. فى الحق إن المدرسة قد بعدت كثيرا عن ذلك العهد الزاهر الذى كانت عليه على عهد لامبير بك، فقد انكمشت كثيراً على حد تعبير أحد أعضاء اللجنة. ويرجع بعض هذا التدهور إلى ظروف خارجة عارضة لا تتصل بعمل المدرسة، ولكن ثمة أيضاً أسباباً داخلية يمكن وينبغى المبادرة إلى علاجها. جاء فى تقرير المفتش العام: «إن مدرسة الهندسة فى أشد الحاجة إلى إعادة تنظيمها لتكون جديرة بهذا اللقب الادعائى أحياناً. فالتعليم كله — وهو لا يخلو من الفائدة من الوجهة النظرية — يفسد لحاجته إلى التطبيقات العملية فلا يكون له الأثر الكافى على عقلية الطلاب».

وكانت برامج الدراسة أول ما اتجهت إليه عناية اللجنة، وقد رأت أنه لتقوية فروع الدراسة الأساسية ينبغى استبعاد المواد (الطفيلية) والكمالية التى لا تفيد المهندس فائدة مباشرة، ومنها على سبيل المثال: الكيمياء العضوية والعروض والبيان الخ. وثمة مواد أخرى كالحساب التكاملى واستخراج الحديد وغيرها من المواد عالية جداً ولا يمكن تدريسها بطريقة مرضية فى الظروف الراهنة، وحتى مع التسليم بكفاية الطلاب لتعلمها فلن تسنح لهم الفرصة لاستخدامها بعد ذلك فى حياتهم العملية. وأفضل من ذلك أن تلغى من البرامج العلوم الصعبة جداً، ويقصر تدريسها على نخبة من الطلاب يرسلون إلى أوروبا لإكمال دراستهم وتعمقها.

وينبغى أن تشكل لجنة من بعض المختصين لتراجع بعناية خطة الدراسة وبرامجها.

أما عن هيئة التدريس فإن الأساتذة الذين يعهد إليهم بالدروس التطبيقية (كالعمارة والجسور والترع والموانئ والسكك الحديدية والچيولوچيا والميكانيكا التطبيقية الخ) ليسوا — كما هو الحال فى أوربا — من المهندسين الذين أشرفوا على أعمال

من هذا النوع الذى يلقون فيه دروسا نظرية . وتلقى الدروس طبقا لما جاء بالكتب الأجنبية المترجمة وهى تتفاوت جدّة وقدما . ومن الغبن أن يطالب إلى هؤلاء المدرسين الذين يقومون على تدريس هذه المواد فى الوقت الحاضر بأقصى ما يستطيعون من جهد وإخلاص أن يفعلوا أكثر من ذلك ، وقد كانوا منذ سنوات طلبة ممتازين دون منازع ثم أصبحوا معيدين ثم أساتذة ، ولكنهم لم يشتغلوا قط فى دور الصناعة أو المصانع ، ولن تستطيع مدرسة الهندسة أن تخرج من الوهدة التى تتردى فيها إلا إذا قام على الدروس التطبيقية بها رجال من أهل المهنة .

حقا إنه لا يمكن استدعاء مهندسين من نظارة الأشغال العمومية ، لأن مصالحها الفنية — كما قيل لنا — تشكو نقصا فى هيئات المهندسين بها . والحل الوحيد لهذا الموقف المؤلم أن يستدعى — مؤقتا — بعض المهندسين الأجانب لتدريس العلوم الهندسية التطبيقية .

ويمكن — بل وينبغى — المبادرة إلى تحسين بعض فروع الدراسة ، ويحسن لهذا استدعاء مدرس للطبيعة والكيمياء التطبيقية ، وتستطيع إدارة السكة الحديدية أن ترسل مهندسا ليلقى دروسا فى إنشاء السكك الحديدية وما يتعلق بها . ويجب أن يدرج بالميزانية الاعتمادات اللازمة لتعيين مدرس للميكانيكا التطبيقية ومقاومة المواد ومعيد يختص بالإشراف على الرسوم وقطع الأحجار والمشروعات الفنية وأمين ماهر يقوم على صيانة أجهزة الطبيعة والطبوغرافيا وغيرها .

أما عن أبنية المدرسة فمن اللازم إنشاء قاعة متسعة وجيدة الضوء للرسم ومعمل للكيمياء ، أما معمل الطبيعة فيبدو أنه يكاد يكون كافيا .

ومن الضرورى أن توضع تحت أنظار الطلاب مجموعات منتقاة من المعادن

والصخور ونماذج بارزة للهندسة الوصفية وقطع الأحجار والأخشاب والظلال ونماذج مصغرة ورسوم كبيرة للأعمال الفنية التى نفذت على خيروجه . وينبغى قبل كل شىء أن يكون بالمدرسة مجموعة كاملة للرسوم الخاصة بالأعمال الهندسية العظيمة التى شيدت بمصر وأن يزورها الطلاب فى خلال العطلة السنوية أو فى العام الدراسى الأخير تحت إشراف أساتذتهم ومعيديهم .

ونحن فى غنى عن بيان ضرورة إعادة طبع الكتب الدراسية أو تأليفها وإعطاء الطلاب الأدوات والأجهزة اللازمة للرسم والطبوغرافيا . وهذه التفصيلات لا تحتاج إلا إلى درج الاعتمادات الكافية فى الميزانية ، أما تنفيذها فمن السهولة بمكان .

مدرسة المساحة

كانت مدرسة المساحة — وقد ألقيت بها فى وقت من الأوقات دروس فى المحاسبة القبطية (Comptabilité copte) — تضم :

فى سنة	١٨٧٣	٥٩ طالبا
» »	١٨٧٤	٤٠ »
» »	١٨٧٥	٢٠ »
» »	١٨٧٦	٢١ »
» »	١٨٧٧	٢٠ »
» »	١٨٧٨	١٧ »
» »	١٨٨٠	٣٩ »

وبها فى الوقت الحاضر ٢٧ طالباً موزعون بين فرقتين : ١٥ بالأولى و ١٢ بالثانية ،

وينقسمون من حيث دراسة اللغات الأجنبية إلى ٢٥ طالبا يدرسون الفرنسية وطالبين يدرسان الانجليزية .

وناظر هذه المدرسة هو فى الوقت نفسه ناظر المهندسخانة . كما أنها تستعير من المهندسخانة أساتذة اللغات والرسم وأستاذين للعلوم . وبها — عدا ذلك — معيد خاص عهد إليه إلقاء بعض الدروس .

وقد جاء فى تقرير المفتش العام عن هذه المدرسة ما يلى :

« إن طلبة هذه المدرسة يتوقون كثيراً منذ خروجهم منها إلى الحياة العملية إلى الاندماج فى سلك المهندسين ، ويصلون إلى ما يريدون دون صعوبة ، وبذلك ينافسون خريجى المهندسخانة ؛ وهم قد قضوا بمدرستهم مدة دراسية أقل وتلقوا برنامجاً أكثر تحديداً » . وكان جديراً بالتقرير أن يضيف إلى ذلك أن التعليم الذى تلقوه قبل دخولهم هذه المدرسة كان قاصراً جداً ، فإن طلبة التجهيزية المتفوقين فى العلوم الرياضية يحتفظ بهم للمهندسخانة ، ثم توزع الطبقة التالية من الطلاب بين مدرستى المساحة والعمليات .

وجاء فى تقرير آخر قدم إلى اللجنة : « إن المدرسة بوضعها الحالى لا يرجى منها خير كثير سواء للطلاب أو للحكومة ، وفضلا عن ذلك فإن خريجها سرعان ما يتناسون لقبهم كمساحين ويتمسكون بلقب المهندسين ، ويشغلون وظائف هامة كان يجب قصرها على خريجى المهندسخانة ، ويعهد إليهم بأعمال خارجة عن اختصاصهم . ولا يجهل أحد ما يؤدى إليه هذا الاضطراب من مساوئ » .

وهذا هو الرأى الذى اقتنع به أعضاء اللجنة جميعاً ، وهم لن يترددوا قط فى إعلان ضرورة إجراء إصلاح أساسى . بحثت اللجنة برامج التعليم ، فرأت أولا أنها تنتظم

عدداً كبيراً من الدروس التى لا فائدة منها مطلقاً للشبان الذين تعدهم المدرسة لأعمال المساحة وقياس الأراضى ، ومنها مثلا دروس الهندسة الوصفية والجبر العالى والعروض والبيان ونحو ذلك ، وخير منها أن يمضى الطلبة وقتا طويلا فى المران على أعمال المساحة والقياس فى الحقول ، لا بين أربعة جدران حديقة المدرسة أو فى ميادين وشوارع المدينة المستقيمة .

وتلك أيضا هى رغبة لجنة التأريع (المساحة) التى طلبت من اللجنة عقد اجتماع خاص تبسط فيه رغباتها وآراءها بشأن مدرسة المساحة . والحق أن هذه المصلحة مهتمة أشد الاهتمام بأن تسير مدرسة المساحة على أسلوب حكيم منتظم . وهذه المصلحة لا تستطيع فى الوقت الحاضر توسيع دائرة عملها لقلة العمال الذين أعدوا إعداداً خاصا لهذا العمل ، لدرجة أنها لم تتردد فى أن تطلب طلبة الفرقة النهائية بالمدرسة مع علمها بأنهم لم يعدوا إعداداً كافيا ، ولكنها تفضل أن يكملوا تعليمهم الفنى بالاندماج فى سلك العمل على أن تتركهم يتابعون دروسهم النظرية فى أسلوب ردىء .

وليس القصد أن تنهض المدرسة لتحقيق أغراض وقتية ، فإن أعمال مصلحة التأريع ليست مقصورة على القيام بأعمال موقوتة ؛ فقد قيل لنا إن إتمام عملية تأريع الأراضى المصرية كلها تستغرق ١٢ أو ١٥ سنة ، وحين تنتهى أعمال التأريع فى جهة ما يحتاج الأمر إلى عدد من الموظفين لا يقل عن عدد الموظفين الذين قاموا بهذه الأعمال للقيام على حفظ الرسوم والدفاتر والقيد بها وتقديم المستندات اليومية اللازمة لتسليم حجج الملكية أو للفصل فى الخصومات على الحدود أو خفض الضرائب الخ .

فثمة إذن عمل هام دائم يتعلق بالصالح العام ينبغى أن توفر الوسائل للنهوض به ، فمن اللازم إعادة تنظيم المدرسة بحيث تهدف إلى غرض خاص واضح ، فإن هدفها كان يبدو دائماً غامضاً غير واضح . وفضلا عن ذلك ينبغى الإكثار من عـــدد طلاب المدرسة بقدر ما يسمح به اتساع المدرسة التجهيزية الحالية الوحيدة ، ثم بعد ذلك المدارس التجهيزية المختلفة التى ستنشأ لإمداد المدارس الخصوصية بانتظام بحاجتها من الطلاب .

وترى اللجنة ـــ بقصد تيسير إجراء التمرينات العملية على الأراضى ، تلك التمرينات التى هى الوسيلة الوحيدة للتعليم المثمر لمدرسة من هذا النوع ـــ أن من الضرورى أن تقام المدرسة إما فى شبرا بجوار مدرسة الزراعة أو فى أى مكان آخر فى ضواحى القاهرة ، لا فى داخل المدينة .

وقد أكدت لجنة التأريع أن دروس المساحة والقياس والطبوغرافيا وغيرها يجب أن لايقوم بها أساتذة الرياضيات البحتة ، وإنما يؤديها مهندسون تمرسوا فى الأعمال . وفى وسعهم أن يرشدوا طلابهم إلى كيفية التغلب على العقبات البسيطة التى تعترض تفصيلات العمل والتى لن تستطيع أية دراسة علمية نظرية أن تجد لها حلا ، كما أنهم يرشدونهم إلى كيفية إصلاح الآلات التى يصيبها خلل بسيط وهم فى جهة نائية ، بحيث لايعطل ظرف طارئ سير العمل كله .

ولا يسع اللجنة إلا أن ترفع الصوت بالموافقة على هذه الرغبة ، ولكنها تلاحظ أن تحقيقها خارج عن سلطان نظارة المعارف ، فهذه النظارة ليس عندها مهندسون ، وإنما مدرسون فقط . فإذا أريد ـــ وهذا حق ـــ أن يقوم على إلقاء الدروس العملية رجال متمرنون ، فيجب الالتجاء إلى نظارة الأشغال العمومية أو مصلحة التأريع نفسها

لتضع تحت تصرف نظارة المعارف — لإجراء هذا التعليم العملى — مهندساً أو مهندسين من ذوى الخبرة فى مثل هذه الأعمال . وبدون هذه المساعدة يكون من العبث أن نتكلم على شىء اسمه التعليم العام ، بل سيبقى كل شىء على ما هو عليه .

مدرســـة العمليات

أسست مدرسة العمليات فى سنة ١٨٦٧ وكانت تضم من الطلاب :

فى سنة ١٨٧٣	٣٠ طالبا
و « « ١٨٧٤	٣٥ «
« « ١٨٧٥	٣٥ «
« « ١٨٧٦	٣١ «
« « ١٨٧٧	٣٥ «
« « ١٨٧٨	٤٧ «
« « ١٨٨٠	٥١ «

وهى تضم فى الوقت الحاضر ٤٦ طالبا موزعين بين ثلاث فرق تنتظم على التوالى ١١ و ١٧ و ١٨ طالبا ، وتتألف هيئة التدريس — عدا الناظر — من أربعة مدرسين للعلوم ومدرس للفرنسية يساعده معيد ومدرس للإنجليزية ومدرس للرسم . وتحتل الدروس النظرية فترة الصباح من وقت الطلاب . أما بعد الظهر فيخصص للأشغال العملية فى (الورش) : ٣٨ طالبا يشرف عليهم رئيسان صانعان يعملون فى (التوضيب) و (القفالة) وأربعة يعملون فى النجارة والنماذج وطالب يمرن على أعمال السبك وثلاثة على أعمال برشمة الحديد والنحاس . ويبلغ عدد الرؤساء (الأسطوات) والصناع والعمال الملحقين (بالورش) ١٨ . ولا يحتاج التدريس بالمدرسة إلا إلى القليل من

ولم يطلب ناظر المدرسة سوى أن يستبدل (بالموضب ajusteur) الأوربى الذى يعمل فى الورش مهندس ذو خبرة نظرية وعملية تؤهله لإلقاء دروس فى الميكانيكا الصناعية وفى الوقت نفسه يشرف على الورش . وتوافق اللجنة على هذا الاستبدال ، وتوافق كذلك على أن تستخدم المدرسة رئيسا صناعيا (أسطى)خبيراً فى الحفر والخراطة لرفع مستوى التعليم الفنى للطلاب الذين مرنوا بدرجة كافية على الأعمال العادية فى ورشة النجارة .

وقد أنبئت اللجنة بالموافقة على إجراء أعمال هامة فى إصلاح وتوسيع بناء المدرسة وأنه قد بدىء فى تنفيذها .

مدرســـة الحقوق

أسست مدرسة الحقوق فى سنة ١٨٦٧ وكانت تضم من الطلاب :

فى سنة	١٨٧٣	٣٠ طالبا
»	١٨٧٤	٣٥ »
»	١٨٧٥	٣٥ »
»	١٨٧٦	٣١ »
»	١٨٧٧	٣٥ »
»	١٨٧٨	٤٧ »
»	١٨٨٠	٣٧ »

وهى تضم فى الوقت الحاضر ٤٨ طالبا موزعين بين أربع فرق تتباين فى عدد طلابها تباينا كبيراً : منها ثلاث فرق يدرس طلابها القانون ، وتتألف على التوالى من

١٢ و ٤ و١٣ طالبا وفرقة تجهيزية لايهتم فيها إلا بتدريس اللغات وتتألف من ٩ طلاب .

ومدرسة الحقوق أحدث من زميلتيها الكبيرتين مدرسة الطب والهندسة ، فهى فقيرة فى هيئة التدريس : فلها ٤ مدرسين للغات : مدرس للغة العربية وآخر للتركية وثالث للإيطالية ورابع للفرنسية واللاتينية . وفضلا عن ذلك فإن مترجم النظارة يذهب إلى المدرسة ليلقى ساعة من كل يوم دروسا فى الترجمة لطلاب الفرقة الأولى مرة ولطلاب الفرقة الثانية مرة أخرى ، ويستعار من المدرسة التجهيزية مدرس للخط العربى وآخر للخط الأوربى لإلقاء دروس الخط ثلاث مرات فى الأسبوع . وبالمدرسة مدرسان للقانون : أحدهما للشريعة الإسلامية والآخر للمرافعات (وقد أنشئت الوظيفة الأخيرة فى شهر فبراير من العام الحالى) . وليس بالمدرسة معيدون .

ويتلقى الطلاب — على هذا العدد المحدود من الأساتذة — دروسا فى كافة فروع القانون :

القانون المدنى المصرى : درسان

القانون التجارى : درس واحد

القانون التجارى البحرى : « «

المرافعات : درسان

القانون الجنائى : درس واحد

تحقيق الجنايات : « «

القانون الرومانى : ٣ دروس

مسك دفاتر التجارة : درس واحد

وفى السنوات السابقة تلقى بعض طلبة المدرسة الذين تخرجوا فيها دروساً فى الأحوال الشخصية الأوروبية ، فكانوا أسعد حظا من زملائهم الطلبة الحاليين .

وكان يلقى هذه الدروس المنوعة إما ناظر المدرسة أو أحد تلامذته القدامى ، وهو ضابط يشرف على المدرسة ليلا ونهارا . وفى بعض الأحيان تحتفظ المدرسة بأكفأ الطلاب الذين أتموا الدراسة بها وتمنحه لقب معيد ومرتب ٤٠٠ قرش ، وغنى عن البيان أن هذا المعيد بمجرد أن يجد وظيفة أخرى يكسب منها رزقه يترك المدرسة . وهكذا ظلت مدرسة الحقوق تعمل حتى اليوم بهذه الأداة القلقة الناقصة . وقد طال العهد بهذا الموقف ، وقد أنذر دوربك فى تقريره اللجنة منذ جلستها الأولى بضرورة التعجيل بإنشاء ثلاثة كراسى للقانون ، وطلب ناظر المعارف من ناحيته إلحاق بعض المعيدين بأساتذة المدرسة . وقد وافقت اللجنة بإجماع الآراء على ضرورة إنشاء هذه الوظائف .

أما عن برامج الدراسة فقد أنبئت اللجنة بأن نظارة الحقانية قد وضعت فى العام الماضى خطة دراسية أرسلتها إلى نظارة المعارف . وتقسم هذه الخطة الدراسة بالمدرسة إلى فترات ثلاث :

الأولى — فترة الدراسة الإعدادية : وتعد الطلاب لدراسة الحقوق . ويتعلمون فيها اللغات ويتلقون المعارف العامة التى لا غنى عنها لأى رجل مثقف .

الثانية — فترة الدراسة الخاصة : ويتلقى فيها الطلاب الدراسات القانونية .

الثالثة — فترة الدراسة التكميلية والتعمق للطلاب الأذكياء المجدين الذين لا يتسنى إرسالهم إلى أوروبا .

واللجنة تسعى للوصول بقدر المستطاع إلى تنفيذ مثل هذه الخطة الدراسية المعقولة .

والإجراءات التى اتخذت لتقوية الدراسة بالمدرسة التجهيزية وتقسيم الطلاب بعد السنة الثانية بهذه المدرسة ستعاون على تحقيق الطلب الأول من مطالب نظارة الحقانية ، هذا إذا تحقق الإشراف على تنفيذ الإصلاحات التى اقترحت إشرافا مستنيرا مستمرا .

أما بشأن فترة الدراسة القانونية فاللجنة تعزز المقترحات المختلفة التى تقدمت بها نظارة الحقانية ، وهذه أهمها :

إلغاء اللغة التركية ، فهى لغة غير قضائية وتشغل من وقت التلاميذ جانباً كبيراً .

تدريس اللغة العربية بطريقة عملية توافق الحاجات الخاصة للمهنة القضائية ، ويعهد إلى أستاذ خاص بإلقاء دروس فى الإنشاء والتحرير باللغة العربية فى سنتى الدراسة الأخيرتين .

الإكثار من دروس وتمارين الترجمة .

أما عن فترة الدراسة العالية والتكميلية فاللجنة ترى أن من الملائم توجيه العناية قبل كل شىء لتقدم الدراسة العادية (القانونية) ، أما الطلاب المتفوقون فيحسن الاهتمام بإرسالهم إلى أوربا لإكمال دراستهم العلمية العالية ، وبعد سنوات يمكن النظر فيما إذا كان الوقت قد حان لإنشاء دراسة قانونية عالية فى مصر .

وهكذا قنعت اللجنة بالإبقاء — فى الوقت الحاضر — على النظام المتواضع القائم ، ثم عنيت بعد ذلك بالدراسة العملية التى تقدّم للطلاب لتجعل دروسهم النظرية أكثر فائدة . والوسيلة الأولى لذلك أنه كلما شرح الأستاذ للطلاب نظرية قانونية عرض عليهم الأوراق الرسمية والعقود المتعلقة بها ، ويسهل تنفيذ هذا الإجراء إذا زوّدت المدرسة بالأساتذة الأكفاء .

والوسيلة الأخرى أن يصحب الأساتذة طلاب الفرق العليا من وقت لآخر إلى دور المحاكم لشهود العمل فيها ، ويكلف الطلاب أحيانا بالقيام ببعض الأعمال فى المحاكم أو أقلام الدعاوى ، ولا شك فى أن القضاة سيقدمون لهم كل التسهيلات الممكنة . ولكن المسافة الكبيرة الفاصلة بين المدرسة والمحاكم عقبة كبيرة فى الوقت الحاضر ، لذلك لم يمكن حتى اليوم الإفادة من هذه الوسيلة الثمينة فى تعليم الطلاب . وكما أن مدرسة الطب قائمة بجوار المستشفى ومدرسة العمليات بالقرب من مصانع السكك الحديدية ، وسيراعى فى إنشاء مدرستى الزراعة والطب البيطرى أن تقاما فى أرض تابعة لإحدى الدوائر الزراعية ، فمن الملائم كذلك أن تقام مدرسة الحقوق فى بناء قريب من دور المحاكم ، فليس فى وسع أحد — كما أعلن المفتش العام للجنة — أن ينكر أهمية هذا الإجراء .

وبذلك يصبح فى الإمكان توسيع المدرسة التجهيزية بالقاهرة التى يضيق بها البناء ، وسيضيق بها أكثر عند ما يقبل بها العدد من التلاميذ الذى يكفى لإمداد المدارس الخصوصية بحاجتها من الطلاب .

مدرسة الألسن

أنشئت مدرسة الألسن فى سنة ١٨٧٨ فهى أحدث المدارس الخصوصية القائمة فى الوقت الحاضر . وقد أسست لإعداد مترجمين ومدرسين للغات الأجنبية .

وهى تتألف من ثلاثة أقسام : قسم ألمانى وقسم إنجليزى وقسم فرنسى .

وأستاذ اللغة الانجليزية يعاونه معيد لدروس الترجمة ، أما فى القسم الفرنسى فيقوم مترجم النظارة بتمرين الطلاب ساعة من كل يوم على الترجمة شفوياً وتحريرياً .

وبالمدرسة أيضا مدرس خاص للغة التركية . ويلقى دروس اللغة العربية والخط الأوربى والخط العربى والتاريخ الطبيعى والشريعة الاسلامية مدرسون مندوبون من مدارس أخرى .

هذا هو أسلوب التعليم والمواد الأساسية التى تدرس بالمدرسة فى الوقت الحاضر .

أما عدد طلبتها فلا يتفق قط مع حاجة المصالح المختلفة إلى المترجمين . فمنذ أقفلت مدرسة الألسن التى كان يديرها رفاعة بك لم يهتم أحد بتكوين المترجمين ، وتضطر الإدارات العامة الآن إلى الالتجاء — فى أعمال الترجمة — إلى سوريين يتحدثون بلكنة خاصة أو إلى أجانب .

ولا تضم المدرسة فى الوقت الحالى سوى ٢٣ طالبا : ١٥ منهم فى فرقة و ٨ فى فرقة أخرى ، تبعا لدروس اللغات الشرقية التى يخصص لها نصف اليوم ، أما دروس اللغات الأوربية والخط فتشغل ما قبل الظهر . ويتعلم ٦ طلاب اللغة الألمانية و ٧ الانجليزية و ٦ الفرنسية .

وطلاب القسم الانجليزى موزعون بين فرقتين ، وكذلك طلاب القسم الفرنسى ، وينبغى أن نذكر أن طالبين من طلبة القسم الألمانى وطالبا من القسم الانجليزى أذن لهم بتلقى دروس اللغة الفرنسية .

وقد بحثت اللجنة عما إذا كان ثمة محل لتقوية بعض فروع الدراسة وتعديل بعضها الآخر ، ليتسنى الحصول على أقصى ما يمكن الحصول عليه من النتائج الطيبة . وبعد بحث دقيق رأت اللجنة أن تعليم اللغات العربية والانجليزية والفرنسية يجب أن يحتفظ به ويقوّى بقدر المستطاع . أما تعلم اللغة التركية فيكون اختياريا ، فإن الطلاب الذين يتكلم آباؤهم هذه اللغة هم وحدهم الذين يفيدون من تعلمها ، على أن تقدمهم فيها يكون

بطيئا بسبب اشتراك زملائهم الآخرين الذين لا يسمعون كلمة تركية واحدة خارج الدرس ولا يلقون بالا إلى تعلم هذه اللغة.

ويلغى تدريس اللغة الألمانية ، أو بالأحرى ينقل إلى مدرسة المعلمين الجديدة وتعتقد اللجنة أن اللغة الألمانية — وهى لا تستخدم قط فى الإدارات العامة وفى الحياة العملية — ليست فى الحق بالنسبة للمصريين سوى لغة علم ، الأفيد تدريسها فى مدرسة المعلمين التى تهدف خاصة إلى إعداد الأساتذة .

وكذلك يلغى تدريس التاريخ الطبيعى الذى يعطى لطلاب المدرسة بشكل سطحى جدا لا يحقق أية فائدة (ساعتان فى الأسبوع) . وعلى العكس من ذلك يقوّى تدريسه فى المدرسة التجهيزية حيث مكانه المنطق وحيث يجب الاهتمام بتدريسه كاملا طبقا للبرامج الحالية .

وقد ترددت للجنة بعض الوقت فى شأن الاحتفاظ بدروس الشريعة الاسلامية التى تعطى لخمسة عشر طالبا ، هم أكثر الطلاب تفوقا فى اللغة العربية ، ولكنها اعترفت بأن من اللازم أن يحصل كل مترجم بل كل موظف على معلومات — موجزة على الأقل — عن الأحوال الشخصية عند المسلمين ، وهى التى تنظم وتهيمن فى كل لحظة على سلوك الفرد فى حياته المدنية ، ولهذا احتفظت اللجنة بهذه الدروس موصية بأن تلقى بشكل واضح مبسط ما أمكن .

وترى اللجنة أن من المناسب تدريس اللغة الإيطالية إلى جانب دروس اللغتين الفرنسية والانجليزية . وكذلك تطلب لمدرسة الألسن — كما طلبت لمدرسة الحقوق — تعيين مدرس جديد لإلقاء دروس نظرية وعملية فى مراسلات الدواوين والأسلوب الإدارى .

وقد لفت المفتش العام نظرنا بإلحاح إلى أن المترجم كثيرا ما يكلف بترجمة قطع بها مصطلحات فنية أو مصطلحات تعبر عن معانى غير المعانى التى يعبر عنها فى اللغة العادية ، ومن هنا تحدث أخطاء شنيعة تشوّه كثيراً أعمال أكثر المترجمين قدرة ودقة فى الترجمة . ولهذا اقترح دور بك إعطاء الطلاب دروساً فى المصطلحات (terminologie) وقد وافقت اللجنة بالإجماع على هذا الاقتراح ، ولكن تنفيذه عمليا — ولم يشر دور بك بشىء على اللجنة — يلقى صعوبات كبيرة . فمن الحق أن تعلم المصطلحات للطلاب لا يأتى عن طريق دروس تلقى عليهم ، وإنما لا يتم إلا عن طريق المران ، ولهذا يحسن تخير مترجم قدير يجمع من مختلف النظارات والمصالح والمدارس الخصوصية ومصانع السكك الحديدية وغيرها الكلمات العربية الشائعة لاستعمالها فى ترجمة المصطلحات الفنية باللغات الأجنبية ، ثم يعطى طلاب مدرسة الألسن تمرينات تشتمل على هذه المصطلحات الخاصة ، وبذلك تعد بالتدريج المواد التى تكون قاموسا (vocobulaire) يطبع بعد ذلك ويوزع على مختلف إدارات الدولة ، حتى تراعى الدقة والوحدة فى ترجمة المصطلحات الفنية .

والإصلاحات التى أشرنا إليها كافية فى الوقت الحاضر إذا ظلت المدرسة عاكفة على إعداد المترجمين فقط ، أى إذا ظلت مدرسة ألسن . ولكن حالة المدرسة ينبغى أن تعدل تعديلا جوهريا ، فقد جاء فى التقرير الذى رفعه عطوفة رئيس مجلس النظار إلى سمو الخديو — وهو التقرير الذى أدى إلى إنشاء هذه اللجنة — ما يأتى :

« إن السعى لإعادة تنظيم مختلف مصالح الدولة — وهو السعى الذى بدىء فيه منذ زمن وجيز — يقتضى أن يتوافر فى جميع درجات السلم الإدارى الموظفون الذين زوّدوا بالمعارف الخاصة وبتعليم ابتدائى جدّى فى الوقت نفسه ، بينما نرى فى كثير من الأحوال

أن هؤلاء الموظفين الذين نحتاج إليهم ليحسنوا النهوض بالواجبات التى عهد بها سموكم إلينا لا نجدهم فى تلك البلاد نفسها ».

ولهـــذا وجب على اللجنة أن تبحث الوسائل الكفيلة بإعداد مواطنين أكفاء ليصبحوا بعد ذلك عمالا وموظفين صالحين.

ما هى الوسائل المتبعة فى الوقت الحاضر لإعداد الموظفين فى مختلف المصالح ؟ إن مكاتب هذه المصالح تكتظ بالأطفال الذين استصحبهم آباؤهم من الموظفين بمجرد أن تعلموا المشى ، وهم لم يضعوا قدمهم قط فى أية مدرسة ، ويكبرون ويتكونون شيئا فشيئا ، تكوينا طيبا أو رديئا ، بممارسة أعمال المكتب اليومية ، دون أن يتلقوا أى تعليم جدى منظم ، ويغدون مع الزمن مستخدمين دون أجر . وهكذا يثبتون أقدامهم فى المصالح .

فماذا يمكن عمله لعلاج هذه الحالة ؟ يمنع الكتاب والمحاسبون والموظفون على اختلاف وظائفهم منعا باتا من اصطحاب أطفالهم معهم إلى مكاتبهم ، ويصدر الأمر لجميع الموظفين — من أصغر موظف يعمل دون أجر إلى الباشكاتب — بإلزامهم بتعليم أبنائهم بالمدارس الحكومية ، وتنشأ مدرسة عليا للإدارة لتعد الشبان الذين أتموا دراستهم العادية إعدادا خاصا . وتلقى عليهم فى هذه المدرسة العليا للادارة — عدا الدروس العامة لجميع التلاميذ — دروس خاصة تختلف باختلاف الوظائف التى يعدّون لها .

ولتحقيق هذا الغرض تتألف هذه المدرسة من ثلاثة أقسام :

١ — قسم لإعداد المترجمين .

٢ — « « المحاسبين .

٣ — « « الكتاب والسكرتارين المحررين .

والقسم الأول يطابق مدرسة الألسن الحالية . ويمرن طلبة القسم الثانى خاصة على المحاسبات بجميع أنواعها وتطبيق الرياضيات على المسائل المالية والحسابات الإدارية والاقتصاد السياسى الخ .

ويعنى فى القسم الثالث أكبر عناية بتمرين الطلاب على تحرير الخطابات والتقارير والمستندات الإدارية وتفهيمهم اللوائح الأساسية لمختلف المصالح .

وينبغى أن توضع خطة الدراسة بالقسم الثانى بالاتفاق مع المدير العام للحسابات ، وفى مناهج القسم الثالث يستشار ذوو الخبرة من الموظفين الذين تثق فيهم نظارة الداخلية .

وجماع هذه الأقسام الثلاثة — بعد تنظيمها على هذا النحو — يكوّن مدرسة حقيقية للإدارة تستطيع أن تعدّ الموظفين لمختلف الإدارات العامة .

واللجنة لا تشك فى أن الشبان الذين يتخرجون فيها حائزين لشهادة إتمام الدراسة بها سوف لا يلقون أى مشقة فى العثور على وظائف بالحكومة ، ولكن من المؤكد أيضاً أنهم حين يلتحقون بمصالح الحكومة سيلقون بها عداء صامتا ، إذ لا يجب أن يغيب عنا تأثير (الروتين) الحكومى ، وسنرى زملاءهم ورؤساءهم المباشرين بدل أن يتقدموا لمساعدتهم سيطرحونهم جانباً دون أن يفيدوا من خدماتهم ، أو يشيعون فيهم روح الملل والسأم بالمناورات الصامتة وأنواع الكيد التى لا يصل نبؤها إلى المديرين وكبار الموظفين .

وإذا لم تقدّر هذه العقبات وتستبعد منذ الآن فالأفضل أن يلقى جانباً بمشروع إنشاء هذه المدرسة التى تعلق اللجنة جميعاً عليها أعظم الآمال وأجدرها . ومن الضرورى جداً أن تعطى الضمانات للطلاب المتخرجين فى مدرسة الإدارة وأن يكفل لهم إظفار كفايتهم فى السنوات الأولى على الأقل من حياتهم العملية .

وترى اللجنة أنه يكفى اتخاذ الإجراء التالى :

يلحق الطالب المتخرج فى المدرسة بموظف قدير يثق فيه رئيس المصلحة ، ويكلف هذا الموظف بتوجيه الطالب المتخرج فى بدء حياته العملية وإعطائه التعليمات العملية اللازمة ، ويمنح هـــذا الموظف مكافأة شرفية أو مادية فى الوقت الذى يتم فيه تكوين المتخرج الناشئ بفضل نصائحه وإشرافه ، وإلا عوقب الموظف إذا أهمل أو تهاون أو ساء قصده .

على أنه لا يجوز أن يحرم هذا الموظف — أسوة بجميع موظفى الدولة — من وظيفته ، إلا بعد اتخاذ الإجراءات التأديبية وصدور الحكم عليه .

دار العـــلوم

أنشئت دار العلوم فى سنة ١٨٧٢ لإعداد المدرسين والعرفاء للمدارس الابتدائية ، وسيتكون منها فى المستقبل القسم الأول من مدرسة المعلمين . وكانت تضم :

فى سنة ١٨٧٣	٢٨ طالبا
« ١٨٧٤	٣٦ «
« ١٨٧٥	٣٥ «
« ١٨٧٦	١٦ «
« ١٨٧٧	٣٨ «
« ١٨٧٨	٣٥ «
« ١٨٨٠	٣٥ «

وهى تضم فى الوقت الحاضر ٣٥ طالبا موزعين بين فرقتين : بإحداهما ٢١ طالبا ، وبالأخرى ١٤ طالبا . وبالمدرسة سبعة مدرسين يلقون دروسا فى الدين والحديث

والشريعة الإسلامية والتاريخ والأدب العربي والحساب والجغرافية والخط والتاريخ الطبيعي ومبادئ الطبيعة والكيمياء .

وقد عنيت اللجنة — فى اللائحة التى وضعتها لتنظيم مدرسة المعلمين — بترتيب شئون الطلاب : فرفعت مدة الدراسة إلى أربع سنوات ، تخصص السنتان الأوليان منها لتعمق مواد التعليم بالمدارس الابتدائية ، وفضلا عن ذلك يتلق الطلاب دروسا مبسطة عملية فى التربية .

وتخصص السنتان الأخيرتان لتلق مواد التعليم بالمدارس التجهيزية والدين ومقومات المذهب الحنفى والأدب . ويجوز للطلاب أن يتعلموا — إذا شاءوا — إحدى اللغات الأجنبية . أما طلاب المدرسة الحاليون فلا يجوز تعيينهم معلمين إلا إذا تلقوا دروسا فى طرق التدريس السليمة ، وأثبتوا باختبارات عملية فى المدرسة الابتدائية التطبيقية أنهم أفادوا من هذه الدروس .

مدرسة الطب البيطرى

بعد أن فرغت اللجنة من بحث معاهد التعليم الخصوصى القائمة بمصر فى الوقت الحاضر تساءلت عما إذا كانت دائرة هذا التعليم تامة الحلقات وعما إذا كانت جميع احتياجات البلاد قد أشبعت .

وكما قدرنا — فى مرحلة التعليم التجهيزى — ضرورة إنشاء مدرسة للزراعة ، فإنا نرى — فى مرحلة التعليم الخصوصى — أن من اللازم إنشاء مدرسة للطب البيطرى . فإن الناس جميعا يقدرون الكوارث التى حلت فى السنين الأخيرة بسبب الأوبئة التى اجتاحت الخيل والماشية . وحتى بصرف النظر عن هذه الأحداث التى نرجو

أن لا تتجدد كثيراً ألسنا نرى أن الحيوانات على وجه عام موضع الإهمال من جهة المأكل والمأوى والعلاج ؟ حقيقة إن الزراع يحسون بأن الخسائر التى تحل بهم قليلة الأهمية فى كل حالة على حدة ، ولكنها حين تتكرر باستمرار تصبح فى النهاية عظيمة الخطر على البلاد بأجمعها .

وإن قيمة الثروة الحيوانية فى مصر جليلة القدر ، وهذه بعض الأرقام مستقاة من إحصاءات سنة ١٨٧٣ و ١٨٧٧ تعطينا فكرة عن ذلك :

نوع الحيوان	عدده فى سنة ١٨٧٣	عدده فى سنة ١٨٧٧
الخيل	١٨,٢٠٣	٨,٧٤١
الإبل	٣٥,٥٧٨	٢٦,٨٧١
الحمير والبغال	٩٦,٧٤٦	٨٧,٨٨٢
العجول والأبقار والجاموس	٢٩٢,١٠٠	٢٢٨,٢٨٦
الخراف والماعز	١٩٦,٥٦٤	٢٢٠,٠٤٧

ومع ذلك فإن هذه الأرقام كلها أقل من الحقيقة : ففى إحصاء سنة ١٨٧٣ لم تحص الحيوانات الموجودة بالقاهرة وفى الثغور البحرية وفى ممتلكات الدائرة السنية . أما إحصاء سنة ١٨٧٧ فقد أجرى بعد وباء فتاك .

فهذه الأرقام لاتدل إذن إلا على الحد الأدنى ، وهى كافية الدلالة على عظم قيمة الثروة الحيوانية بمصر .

وقد أنشئت على عهد محمد على مدرسة للطب البيطرى بشبرا ، وقد ازدهرت لعدة سنوات وأدت للبلاد خدمات جليلة ، ثم اختفت أخيراً ككثير من معاهد التعليم .

ومنذ سنوات قليلة أنشئت بالعباسية مدرسة صغيرة للطب البيطرى لخدمة نظارة الجهادية خاصة ، ولكن وسائل التعليم العملى بها كانت ناقصة ، ولم يعد قائماً منها سوى اسمها . فينبغى إذن إنشاء مدرسة أخرى على أسس واسعة منظمة تعد الأطباء البيطريين المدنيين والعسكريين على السواء .

وإن إنشاء مدرسة للزراعة يساعد على تهيئة الظروف الملائمة لايجاد مدرسة للطب البيطرى ، فإن المدرستين ستكونان متجاورتين وتتبادلان المساعدة وتشتركان فى الأساتذة وتفيدان من وسائل التمرين العملى لهما جميعاً .

ولا يلتحق بهذه المدرسة إلا الطلاب الحائزون لشهادة إتمام الدراسة التجهيزية أو على الأقل يثبتون أنهم فى مستوى لا يقل عن مستوى طلبة المدرسة التجهيزية ، وتدرس لهم المواد الدراسية الأساسية الآتية : علوم الحيوان والتشريح والفزيولوجيا والباثولوجيا البيطرية والمادة الطبية والعلاج والجراحة البيطرية و (التنعيل) والمعلومات المتصلة به ودراسة عملية للعيوب الشائعة والطبيعة والكيمياء التطبيقيتان . وتعلم إحدى اللغات الأجنبية إجبارى . أما التعليم العملى فيمارسه الطلاب عن طريق اشتراكهم فى علاج الحيوانات المصابة بالمرض فى المزرعة التى ستنشأ بجوارها مدرسة الطب البيطرى .

وتنشأ عيادة للحيوانات المريضة التى يؤتى بها لتعالج على حساب أصحابها ، وفضلا عن ذلك فإن الطلاب يمرنون — بقدر الإمكان — على العمليات الجراحية والتشريحية فى عيادة تنشأ لهذا الغرض . وأخيراً يمكن إرسال أكفأ الطلاب بعد إكمال دراستهم المعتادة بالمدرسة الى أوربا للتعمق وتحصيل المعارف التكميلية .

وناظر هذه المدرسة يكون فى الوقت نفسه ناظرا لمدرسة الزراعة ، ولكن يكون للأولى ناظر خاص يشرف على ما يتعلق بالتعليم والنظام فيها .

الفصل الرابـــع

مسائل عامة

١ – مجلس المعارف الأعلى

قدّرت اللجنة منذ جلساتها الأولى أن لا غنى لناظر المعارف عن مجلس استشارى يعاونه على غرار ما هو موجود بكل البلاد الأخرى . ومهمة هذا المجلس دراسة كل الإجراءات التى من شأنها ضمان حسن العمل بالمدارس وتقدم التعليم ، ويضع برامج الدراسة ويعد اللوائح ويعدلها ، ويقدم مشورته أخيرا فى كل المسائل التى يعرضها عليه سعادة ناظر المعارف العمومية .

ويتألف هذا المجلس – عدا رئيسه ناظر المعارف بحكم منصبه – من خمسة عشر عضوا : وهم وكيل الديوان والمفتش العام وأربعة أعضاء يختارون من مختلف الإدارات وعضو وطنى مستنير وخمسة من نظار المدارس الخصوصية وعضوين من هيئة التدريس .

ويجتمع المجلس الأعلى بدعوة من سعادة الناظر رئيسه ، ويسجل فى خطاب الدعوة جدول المسائل التى ستعرض عليه ، ولا تصح مناقشاته إلا بحضور ثمانية من أعضائه على الأقل ، ويوضع محضر لكل جلسة ، وبعد الموافقة عليه فى الجلسة التالية تسجل المحاضر فى سجل خاص بالنظارة ليرجع إليها أعضاء المجلس فى كل وقت .

ويجوز للناظر دائماً إذا أراد إجراء بحث تمهيدى مفصل لبعض المسائل ذات الصفة الخاصة أن ينشىء لهذا الغرض لجانا موقوتة ، وتسجل نتائج مداولاتها فى محاضر يقدمها الناظر إلى أعضاء المجلس الأعلى لتنويرهم فى القرارات التى ستتخذ فى نهاية الأمر .

ومن الملائم أن يبادر بقدر المستطاع إلى إنشاء المجلس الأعلى للمعارف الذى لن يتكلف نفقات إضافية . والحق أنه يجب الشروع دون أدنى تأخير فى مراجعة برامج الدراسة مراجعة كاملة ومعقولة ، كما أنه يجب تعديل كثير من نواحى العمل وإكمال مختلف اللوائح الخاصة بالخدمة الداخلية وقبول الطلاب بالمدارس وتعيين المدرسين وتحديد اختصاصات النظار والبعثات المدرسية بأوروبا وغيرها .

وهذه المسائل جميعاً لها أهميتها الخطيرة ، ويجب أن يشرع فى بحثها دون أدنى تاخير .

٢ — مجالس التحسين(١)

لما كان التعليم الابتدائى لا يتألف إلا من مبادىء عدد قليل من العلوم ، ولما كان تلاميذه دائماً قليلى العدد ، فإنه يكفى لضمان حسن سير العمل بالمدارس الابتدائية أن يوضع لها برنامج واضح المعالم ، وأن يتأكد — عن طريق زيارات المفتشين المتكررة — من أن النظار والمعلمين يلتزمون هذا البرنامج .

أما فى مرحلة التعليم التجهيزى — وفى مرحلة التعليم الخصوصى خاصة — فلا يكفى هذا . فإن فروع الدراسة متعددة ومختلفة . ومع ذلك فإنه يجب العمل على أن تتجه هذه الدروس جميعاً نحو هدف عام وصبغها بالصبغة الملائمة للغرض الذى أنشئت المدرسة من أجله وتنظيم وسائل التعليم والمحافظة على رفع مستوى التعليم ما أمكن ، ولهذا فمن المتفق عليه فى جميع البلاد أن ينشأ إلى جانب نظار هذه المدارس «مجالس للتحسين» .

وتوصى اللجنة بشدة بالأخذ بهذا الإجراء ، فينبغى أن يكون لكل مدرسة مجلسها الذى يرأسه ناظر المدرسة ويتألف من خمسة أعضاء على الأقل وعشرة على الأكثر .

---

(١) Corseils de perfectionnement.

ويكون أعضاء هذا المجلس إما من مدرسى المدرسة أو من ذوى الاختصاص من غير هيئة التدريس ، ويعينهم ناظر المعارف بناء على اقتراح ناظر المدرسة .

وتقيد محاضر بجميع المداولات المجلس فى سجل خاص يحفظه ناظر المدرسة ، وترسل منها نسخ لناظر المعارف العمومية لتعرض على المجلس الأعلى ، ليتداول الرأى — إذا لزم الأمر — فى المقترحات التى تتقدم بها مجالس التحسين .

٣ — فصل الطلبة غير الصالحين

قال ناظر المعارف العمومية فى تقريره بمجلس النظار ، وكان على جانب كبير من الحق فيما قال : « ساد الاعتقاد شيئاً فشيئاً حتى رسخ فى الوقت الحاضر بأن الحكومة ملزمة بأن تدبر الوظائف لجميع الطلبة المتخرجين فى المدارس حتى لأسوئهم » .

وقد بحثت اللجنة الوسائل الكفيلة بالقضاء على هذا الظن الفاسد الذى كان من شأنه بقاء عدد كبير من التلاميذ فى حالة دائمة من البلادة والكسل طوال المدة التى يقضونها فى التعليم ، وبدافع من الحنان استمرت هذه الحالة طويلا ، وتحرجت الحكومة عن اتخاذ إجراءات قاسية حاسمة وإن تكن عادلة ، ذلك لأن الطالب إذا فصل من المدرسة فلن يجد له عائلة أو تتخلى عنه عائلته ، فيجد نفسه ملقى على قارعة الطريق محروما من أسباب التكسب . وهكذا لايزال عدد كبير من الطلبة الكسالى يعيشون على مراحم نظارة المعارف ، فتجد — حتى فى الفرق العليا من المدارس الخصوصية — شبانا فاشلين منحهم الممتحنون بدافع من التسامح عاما بعد آخر درجات لا يستحقونها أبدا ، وهكذا طال مقامهم بالمدارس ، وعوّقوا بذلك تقدم زملائهم الأكثر ذكاء وجدّا ، بل وأشاعوا فيهم — عن طريق العدوى — روح اليأس .

واللجنة تشير بالتعجيل باتخاذ الشدة المتناهية ، فالشر مستطير ومتأصل حتى لايمكن استئصاله إلا بطرد التلامذة الفاشلين دون شفقة أو رحمة ، وعلى الممتحنين — فى نهاية كل سنة — أن يسجلوا بوضوح جميع التلامذة الذين لم يفيدوا من دروس معلميهم .

وإذا قدم التلميذ عذرا مقبولا ، وإذا كان من المأمول أن يتقدم فى العام التالى ، يسمح له — بعد توصية مجلس المدرسة — بالإعادة فى فرقته ، وفيما عدا هذه الحالة الاستثنائية يجب فصل كل تلميذ فاشل سيئ السلوك دون تردد ، ويجب اصطناع القسوة — على الخصوص — فى حالة التلامذة الذين يتعلمون بالمجان .

وكذلك يجب تطبيق هذا الإجراء — إجراء الفصل — بقسط أوفى من العناية حين انتقال التلامذة من مدرسة إلى أخرى أو تقسيمهم إلى القسمين الأدبى والعلمى فى المدرسة التجهيزية .

وبغير هذا لا يمكن المحافظة على المستوى الملائم للتعليم ، وبغير هذا لا تتلق المدارس الخصوصية الطلبة الأكفاء لمتابعة الدراسة العالية .

وتود اللجنة أن تعترف بأن نظارة المعارف قد بدأت السير فى هذا الطريق ، وأن الامتحانات التى عقدت منذ أربعة أشهر كانت على وجه العموم جدية . وتذكر اللجنة كذلك أن مجلس النظار قد اعتزم فى خلال العام الماضى الموافقة على إنشاء الشهادات الدراسية لجميع الفرق وجميع المدارس ، وصدرت الأوامر الرسمية بذلك إلى جميع الإدارات وإلى نظارة المعارف العمومية نفسها . وهذه إجراءات مفيدة لا يسعنا إلا الترحيب بها . واللجنة توصى دائما باستمرار تنفيذها بدقة .

وثمة إجراء آخر على جانب كبير من الأهمية سيعاون على انتظام التعليم ، فقد جرت العادة أن يتقدم التلاميذ فى أى وقت من السنة للالتحاق بالمدارس الأميرية ،

فيمتحنون وإذا وجدوا على شىء من الذكاء والتعليم قبلوا بها ، ولما كانوا لا يستطيعون متابعة الدروس التى أعطيت حتى وقت دخولهم نجم عن ذلك ارتباك المدرسين وضياع وقت التلاميذ الآخرين . واللجنة توصى بإلحاح بأن لا ينظر فى أى طلب التحاق بمدرسة تجهيزية أو خصوصية إذا مضى على افتتاح الدراسة أكثر من شهر .

٤ — تدريس اللغة العربية

توجهت عناية اللجنة منذ جلستها الأولى إلى ضعف التلاميذ فى لغتهم القومية : وهى اللغة العربية ، فإنهم بعد أن يمضوا أربع سنوات على الأقل فى المدارس الابتدائية ومثلها بالمدرسة التجهيزية ثم أربع أو خمس أو ست سنوات فى المدارس الخصوصية يلتحقون بإحدى مصالح الحكومة وهم لا يعرفون أن يحرروا خطاباً من خطابات العمل أو تقريراً إداريا أو حكما حتى ولو كان ناقصاً . وهكذا نجد كثيراً من الموظفين لا يسعهم أن يتخلصوا من كاتب لديهم يسىء استخدام ثقتهم فى كثير من الأحيان .

ومع ذلك فأساتذة اللغة العربية كثيرو العدد بالمدارس من مختلف الدرجات ، وهذه اللغة تدرس دون انقطاع منذ اليوم الذى يبدأ الطفل فيه تعلم القراءة ، ولكن نتائج تعليمها ضعيفة جدا بالنسبة لهذه المجهودات الطائلة .

ويمكن الإشارة إلى أسباب هذا الضعف الذى يدعو إلى الأسف : ومنها الاختلاف بين اللغة العلمية للعصور الماضية — وهى وحدها اللغة التى تدرس — ولغة عصرنا ، وهى وحدها الشائعة الاستعمال فى المصالح والمحاكم والبوليس والتجارة والعلوم والصناعة ، ومنها الطرق الفاسدة التى تقتصر فى تعليم اللغة العربية على تدريس نحو اللغة الأدبية وتمارين الإعراب وفن قرض الشعر للمهندسين والمساحين مثلا ، ومنها انعدام كتب القراءة ومجموعات القطع المنتخبة وغيرها .

واللجنة لا تملك الاختصاص اللازم لبحث وسائل علاج هذا القصور ، ولهذا فهى تطلب تأليف لجنة خاصة من الأفراد المختصين المتعلمين ذوى الأفق الواسع والفكر المنظم لوضع نظام مقنن معقول لتدريس اللغة العربية بالمدارس الابتدائية والتجهيزية ، فإذا تم هذا العمل أصبح من السهل تنظيم تدريس اللغة العربية بالمدارس الخصوصية على ضوء الحاجات الخاصة التى تعدّ لها هذه المدارس طلابها ، ومن السهل للوصول إلى هذا الغرض الخاص إلقاء دروس تكميلية ملائمة لتحسين مستوى التلاميذ .

٥ — اللغة التركية

اللغة التركية ماثلة فى برامج عدد كبير من المدارس ، ويفيد من تعلمها التلاميذ الذين يتكلمها أهلوهم ويستخدمونها فى كل يوم . أما أبناء الشطر الأكبر من الأهالى بالأقاليم — بل وفى المدن — فيلتحقون بالمدارس دون أن يعرفوا من هذه اللغة شيئا وينسون بمجرد تركهم لها كل ما بذلوا من جهد دون حماسة فى تعلّمه منها ، وإنّ عجزهم عن تعلمها يسبب اليأس لأساتذتهم والتأخر للطلبة الآخرين الأكثر استعدادا وقدرة على تعلمها .

وترى اللجنة أنه ينبغى أن تكون اللغة التركية فى المدارس الابتدائية الراقية مادة اختيارية للتلامذة الذين لايزمعون الالتحاق بعد ذلك بمدرسة تجهيزية . ويحتفظ بالتركية أيضا فى المدرسة التجهيزية بالقاهرة ، وتكون مادة اختيارية فى المدارس التجهيزية التى ستفتتح فى الأسكندرية وطنطا والمنصورة وأسيوط وبنى سويف ، وتبذل أقصى عناية لتدريسها فى قسم خاص بمدرسة الألسن والإدارة .

٦ — تدريس اللغات الأجنبية

اللجنة متفقة الرأى على ضرورة تقوية التلامذة فى لغتهم القومية قبل أن يبدأوا بدراسة اللغات الأجنبية. وهـذه الدراسة لايجب أن تبدأ إلا فى الفرقتين العاليتين بالمدارس الابتدائية، ويجب أن تعطى الدروس فيهما بطريقة عملية قبل كل شىء مع الاحتفاظ بالنظريات النحوية للمرحلة التجهيزية.

٧ — اللغـة الفرنسية

إن تدريس اللغة الفرنسية — ويتلقاه نحو ثلثى عدد التلاميذ الذين يتعلمون لغة أجنبية — يحتاج إلى كثير من الإصلاح ، وإن نظار جميع المدارس تقريباً قد أعلنوا فى تقاريرهم أن عدد مدرسى هذه اللغة بل وطرق تعليمهم أحيانا تحتاج إلى تعديل كبير.

وتصادف النظارة فى تخير المدرسين للمدارس الابتدائية صعوبات عظيمة ، فإن المدرسين الأوروبيين لايعرفون عادة اللغة العربية، ولذلك يشق عليهم كثيراً أن يشرحوا دروسهم لتلاميذهم. أما المدرسون الوطنيون ففى الغالب ضعاف جداً ونطقهم ردىء. ولا يمكن تحسين هذا الموقف إلا بعد أن تخرج مدرسة المعلمين المدرسين الذين أعدوا إعداداً طيبا.

وكذلك لاتكاد توجد الكتب الدراسية الصالحة ، وقد وضعت رسالة أولية، تحتوى على تمرينات عملية كثيرة تحت إشراف دور بك، وتقرر حديثاً استعمالها فى جميع المدارس الابتدائية. وبعد تجربتها لمدة عام واحد يمكن أن نرى بسهولة ما إذا كانت هذه الرسالة — فيما عدا التحسينات المطبعية — تحتاج إلى تعديل.

ويبقى بعد ذلك عمل أكثر مشقة : وهو وضع (أجرومية) المدارس التجهيزية ، وكذلك تمس الحاجة إلى تأليف كتاب جيد للمطالعة .

وتود اللجنة أن تأخذ المدارس طلابها بالمزيد من التمرينات العملية والإملاء وقطع الإنشاء الصغيرة . . ألخ . والإقلال من الوقت الذى ينفق فى التحليلات والإعراب ، وهى تمرينات جدباء عديمة الجدوى .

٨ — اللغة الإنجليزية

تدرس هذه اللغـــة فى المدارس الابتدائية الآتية : باب الشعرية والجمالية والسيدة زينب والعقادين والمبتديان والمنيا ورشيد ، وفى المدرسة التجهيزية بالقاهرة وفى المدارس الخصوصية الآتية : المهندسخانة والمساحة والعمليات والطب والألسن .

ومدرسو اللغة الإنجليزية فى الفرق الأولية أكفأ على وجه العموم من مدرسى اللغة الفرنسية ، وتعليم اللغة الإنجليزية يسير سيراً حسناً . والنطق وحده يحتاج أحياناً إلى تقويم .

وفى المدارس الخصوصية يبدو أن تعليم اللغة الإنجليزية جيد جداً . وأهم ما ينبغى أن يتجه إليه اهتمام مجلس المعارف الأعلى الذى سينشأ العناية بالـكتب الدراســية ، ويحسن أن يوضع كتاب جيد فى نحو اللغة الإنجليزية وآخر يحتوى على قطع مختارة .

٩ — اللغـــة الألمانية

تعلم هذه اللغة فى مدرستى القــاهرة والإسكندرية الابتدائيتين وفى مدرستين ينفق عليهما ديوان الأوقاف وهما مدرسة الشيخ صالح ومدرسة قيسون ، وطبيعى أن تلاميذ هذه المدارس يتابعون دراسة اللغة الألمانية فى المدرســة التجهيزية وفى المدارس الخصوصية .

وقد تلقت اللجنة من جميع الجهات توكيدات بأن الأهالى يأسفون أشد الأسف إذا ألحق أبناؤهم بالمدارس التى تعلم فيها اللغة الألمانية ، ويبادر التلاميذ — ما أمكنهم — إلى التماس إعفائهم من تعلم هذه اللغة أو على الأقل الإذن لهم بالجمع بينها وبين الإنجليزية أو الفرنسية . ذلك لأنهم يعدّون أنفسهم ضحايا هذا النظام ، فمن المؤكد حقيقة أن مصالح الدولة قلما تسنح فيها الفرص لاستخدام اللغة الألمانية كتابة أو قراءة ، ولم تعد تستخدم قط فى التجارة أو الصناعة والحياة الخاصة .

١٠ — اللغة الإيطالية

لا تعلم اللغة الإيطالية فى الوقت الحاضر إلا فى مدرسة الحقوق ، حيث أدخلت فى برامج الدراسة على اعتبار أنها إحدى اللغات القضائية .

ومع هذا فكثيراً ما توجد فى مصالح الحكومة مستندات محررة باللغة الإيطالية وفضلا عن ذلك فإن هذه اللغة شائعة الاستعمال فى الحياة الخاصة وفى دوائر التجارة والصناعة . فيحسن إذن إدخالها فى المدرسة التى ستفتح لتعلم الإدارة ، وكذلك ينبغى أن تدرس بالإسكندرية حيث اللغة الإيطالية شائعة .

١١ — التاريخ والجغرافيا

هاتان المادتان ليستا ماثلتين فى البرامج إلا بالاسم . وذلك — وهذا ما يجب الاعتراف به — لعدم وجود الأساتذة الأكفاء لتدريسها ، وإنشاء مدرسة المعلمين هو وحده الذى سيمكن من تنظيم هذا النوع من الدراسة على نحو جدى .

فالجغرافية — حتى فى المدارس التى تدرس فيها — لاتعدو ترديد قوائم جافة ، فهى مجرد تمرينات على الذاكرة لا فائدة منها سوى حشو أذهان التلاميذ ، والخرائط ناقصة على وجه العموم وخاصة خرائط إفريقية ، والخرائط الموجودة بالمدارس

ترجع إلى عشرين عاماً أى إلى ما قبل الاكتشافات الحالية، ويحسن أن تستورد من الخارج خرائط جيدة لتوزع على المدارس، وفى هذا اللون من التعليم الذى يعتمد — إلى حد ما — على العينين لا يهم كثيراً أن تكتب الأسماء الجغرافية بهذه اللغة أو تلك.

وإن جميع مديرى البعثات فى أوربا قد طالبوا بالحاح منذ سنوات بتجديد الدراسات التاريخية والجغرافية بالمدارس تجديداً تاماً، وكذلك تعلق نظارة الحقانية أهمية كبيرة على هذه الدراسات لتأثيرها على عقلية الطلاب. لهذا كان من اللازم من جميع وجهات النظر أن تبادر مدرسة المعلمين إلى اعداد المدرسين لهاتين المادتين.

١٢ — العلوم الرياضية

العلوم الرياضية أقل مواد الدراسة حاجة الى إصلاح، وأساتذتها على وجه العموم أكفاء. ولكن برامج الدروس تحتاج إلى تعديل كبير فى كثير من النواحى. فينبغى أن نلاحظ أن المدرسين ينبغى أن لا يقصروا تعليمهم على الناحية النظرية المحضة ولا أن يعتمدوا على ذاكرة طلابهم وحدها، بل يجب الإكثار من التطبيقات العددية والمسائل والتمرينات المنوعة، حتى يتأكد المدرسون من فهم طلبتهم للنظريات فهماً جيداً وتطبيقها دون تردد.

١٣ — العلوم الطبيعية والكيميائية والتاريخ الطبيعى

يجب الإكثار من هذه الدروس وتنظيمها فى المدرسة التجهيزية بالقاهرة ثم بعد ذلك بالمدارس التجهيزية التى ستنشأ بالأقاليم. أما فى المدارس الخصوصية فينوّع التعليم فيها بحيث يلائم المهنة التى يعدّ لها الطلاب.

وطبيعى أنه لاينبغى أن يكتفى بالدروس النظرية ، بل يجب — لتكون هذه الدروس حية وأكثر فائدة — أن يمرن الطلاب كثيراً فى المدارس الخصوصية على العمل بأنفسهم ، أما فى المدارس التجهيزية فيكتفى بأن يجرى المدرسون أمام طلابهم تجارب كثيرة .

ولذا يحسن أن تدرج فى الميزانية فى المستقبل المبالغ الكافية لنفقات هذه التجارب التى يقوم بها المدرسون والطلاب .

وفى دروس الحيوان والنبات ينبغى أن تعرض أمام التلاميذ لوحات كبيرة الحجم ؛ كما تعرض عليهم فى دروس الچيولوچيا والمعادن مجموعات من الصخور والمعادن والحفريات .

١٤ — تدريس الألعاب الرياضية

ينبغى أن تكون العناية بصحة الطلاب — كما هو الشأن فى تعليمهم — موضع اهتمام إدارة المدارس ، وإذا صرف النظر عن الحالة السيئة التى عليها الأبنية المدرسية فإن اللجنة ترى أنه يمكن التقليل من عدد ومدة حالات المرض التى تصيب التلاميذ ، وذلك باتخاذ بعض الإجراءات الصحية .

وإن الزائر للمدارس فى وقت (الفسح) ليدهش لحالة التلاميذ ، فانهم بدلا من اللعب أو القيام ببعض التمارين المفيدة للصحة يظلون دون حراك جالسين أو واقفين فى جماعات صغيرة أو يتنزهون فى بطء وتثاقل . بل يمكن القول إنهم لايعطون فرصة الحركة إلا فى أثناء الدروس عندما يطالعون دروسهم طبقا للعادة "القديمة" الجارية بالمكاتب الصغيرة .

وإذا كان من غير المستطاع إلزام التلاميذ على اللعب فلا أقل من تنمية أجسامهم بالتمرينات الرياضية والمشى بخطوات توقيعية .. الخ . على نحو مايجرى فى مصر نفسها بنجاح كبير فى بعض المدارس الحرة . وتكفى عدة أجهزة لا تكلف كثيرا كالحواجز الخشبية وسلالم الحبال وغيرها لتنويع هذه التمرينات والإكثار منها . وينبغى أخيرا — فى كل مدرسة تنشأ بها قاعة للألعاب الرياضية — أن يمرن الطلبة فيها كثيرا كلٌ بدوره تحت إشراف مدربى الألعاب الرياضية .

١٥ — الخدمة الطبية

وتطالب اللجنة كذلك بأن تجرى الخدمة الطبية تحت إشراف كامل وعلى نحو منظم ، فإن الطلبة كثيرا مايتعرضون — بسبب نصيحة يقدمها الطبيب اعتباطا أو علاج بسيط أو قلة عناية فى التفصيلات — لأمراض تختلف شدة وضعفا تعطل دراستهم أياماً وأسابيع .

يحسن : أولا — أن يذهب الطبيب فى كل يوم وفى ساعة ثابتة إلى عيادة المدرسة لاستقبال التلاميذ الذين يحتاجون إلى استشارة ، ولا محل لقصر هذا الامتياز على الطلبة الداخليين ، بل يسمح به أيضا للطلبة الخارجين .

ثانيا — وفى كل شهر أو فى كل شهرين أو ثلاثة أشهر يقوم الطبيب — أسوة بما يجرى فى البلاد الأوربية — بفحص التلاميذ فحصا عاما للتأكد من سلامتهم من الأمراض المعدية واتباعهم القواعد الصحية والنظافة اللازمة لصحة الجسد .

وقد تبدو هذه الاعتبارات — لأول وهلة — قليلة الأهمية . ولكن الطفل — كالرجل — يحتاج إلى شيئين متلازمين : العقل السليم فى الجسم السليم . وإن الثقافة الذهنية لا يجب أن تصرفنا عن العناية الواجبة للجسم .

١٦ — المكتبات المدرسية

إن العلوم تتقدم تقدما سريعا من يوم لآخر ، بل إنها كثيرا ما تتغير فى خلال عدة سنوات . ولهذا ينبغى أن يكون الأشخاص الذين يعهد اليهم بتعليم الشباب على اتصال مستمر بهذا التقدم الذى لا ينقطع .

ولا يمكن أن نرجو من المدرسين — والمعيدين خاصة — الذين تمنحهم النظارة مرتبات متواضعة جداً أن يخصصوا منها المبالغ الكافية لشراء المراجع التى يفيدهم الاطلاع عليها . فضلا عن أنهم — وأكثرهم محرومون من وسائل الاستعلام — لا يعرفون أحسن الكتب التى يجمل بهم الرجوع إليها .

ولهذا فقد طلب كثير من نظار المدارس أن تنشأ بكل مدرسة مكتبة مدرسية صغيرة تزود باستمرار بالكتب المشتراة .

وترى اللجنة أن هذا إجراء مفيد ، وتطلب أن يدرج بالميزانية لهذا الغرض مبلغ لا بأس به فى كل عام ، وتقوم النظارة بتوزيعه على مختلف المدارس طبقاً لمقترحات المجلس الأعلى للمعارف .

١٧ — الأدوات المدرسية

مضى على أدوات المدارس وأثاثها (من مناضد ومقاعد وسبورات ولوحات رسم وصناديق وغيرها) عهد طويل ، حتى أصبحت اليوم فى حالة يرثى لها ، ولهذا ينبغى تجديد هذه الأدوات والأثاث فى وقت وجيز . ولكن لما كان هذا التجديد يحتاج إلى نفقات جمة ، فإنه يمكن توزيعها على ثلاث سنوات : ١٨٨١ ، ١٨٨٢ ، ١٨٨٣ .

ولهذا ينبغى أن يدرج بالميزانية المبلغ الكافى لهذا الغرض .

١٨ — تأديب التلاميذ والإشراف عليهم

عنيت اللجنة فى مناسبات مختلفة بأمر تأديب التلاميذ والإشراف عليهم . ومن سوء الحظ أن تقارير النظار تغفل هذه الناحية على وجه العموم ، ولهذا لا يسع اللجنة إلا أن تهتم بالنظام فى المدارس بوجه عام دون أن تقصد مدرسة بالذات ، ولكنها تستطيع أن تجزم بأنه لا بد — لضمان انتظام التعليم بالمدارس — من الاهتمام الجدى بتوطيد النظام فيها . فحيثما ينعدم النظام ينعدم العمل ، وينعدم التعليم الجدى ، وهذه من بديهيات التعليم .

ويجب أولا تخـيُّر الرجال المشرفين على النظام بمنتهى العناية ، فإنهم يجب أن يختاروا من بين ضباط الجيش الذين اعتادوا على النظام والطاعة والدقة ، ويحسن أن يكونوا من (اليوزباشية) أو على الأقل من (الملازمين) ليكسبوا احترام التلاميذ . وفى الوقت الحاضر توكل مهمة الضبط فى كثير من المدارس إلى بعض الشبان الذين لا يكون لهم نفوذ أدبى على التلاميذ ، إذ أنهم يقاربونهم فى السن ، فهم يشاركونهم ألعابهم وأعمالهم .

وأكثر من ذلك توكل هذه المهمة فى العادة إلى معيدين يلقون — عدا هذه الخـدمة — درسين أو ثلاثة أو أربعة دروس فى كل يوم ، ومن الواضح أنهم لا يستطيعون أن يحسنوا القيام على شئون هاتين الوظيفتين جميعا .

وأخيرا فان عدد الضباط المشرفين غير كاف فى جميع المدارس ، وإذا كان نظار المدارس يستطيعون إلى حد ما فى أثناء النهار أن يشرفوا بأنفسهم على الطلاب ، فإنهم يتركون المدارس أثناء الليل ، ولا نرجو من المعيدين الضباط بعد العمل الذى قاموا به فى خلال اليوم أن يتوفروا على الخدمة بالليل ، بل إنا لا ننتظر منهم أن يلزموا المدارس ليلا .

وفى الجيش والأسطول يقوم الضباط بالخدمة مناوبة يوما بعد يوم أو أسبوعا بعد أسبوع ، فمن الوهم أن يعتقد المرء أن الضابط يستطيع القيام بواجب الخدمة المستمرة بالنهار والليل . ولذا ينبغى إلغاء هذا النظام والفصل بين الواجبين : واجب التعليم وواجب الضبط .

١٩ — مجلس التأديب

تستخدم نظارة المعارف العمومية عددا لا بأس به من المدرسين ومختلف الموظفين ، ومن المأمول أن يطرد ازدياد هذا العدد باطراد تقدم التعليم ، ويجب أن نتوقع أحيانا بعض القصور من هؤلاء الموظفين وبعض الأخطاء التى تختلف شدة أو لينا ، وينبغى أن يعاقب مرتكبوها ، ومن هنا كان مما لا غنى عنه أن نقترح انشاء مجلس للتأديب . ففيه أولا ضمان لصغار الموظفين . وفيه ثانيا مصدر أمان له قيمته لناظر المعارف الذى قد يتحرج وحده عن اتخاذ إجراء شديد ، قد يكون فى الوقت نفسه عادلا ومستحقا .

ولهذا رأينا أن من الملائم أن يعين ناظر المعارف فى بدء كل سنة دراسية مجلسا تأديبيا ، ويمكن أن يشكل من وكيل النظارة والمفتش العام وثلاثة من النظار أو المدرسين . ويدعى هذا المجلس للانعقاد فى كل الأحوال التى تقتضى فصل موظف أو خصم ١٥ يوما من مرتبه ، ويضع تقريراً يرفعه إلى ناظر المعارف . ومن المسلم به أن يكون للمتهم كامل الحرية فى أن يعرض على المجلس دفاعه أو أوجه اعتذاره ، وفى ضوء تقرير المجلس يصدر ناظر المعارف قراره .

وقد يحدث أن موضوعا ما لا يستطاع عرضه مباشرة على مجلس التأديب لضرورة إجراء تفتيش أو تحقيق فى جهة قد تكون بعيدة عن القاهرة ، وفى هذه الحالة تقوم

بهذا التحقيق المبدئى لجنة من ثلاثة أعضاء يعينها ناظر المعارف . وعلى هذه اللجنة أن تثبت كتابة وتفصيلا كل مافعلته ، وعلى أثر ذلك يجتمع مجلس التأديب ، وفى وسعه أن يقوم باجراءات أخرى للتثبت إذا رأى فائدة إجرائها .

الفصل الخامس

مؤسسات تعليمية مختلفة

١ — البعثات العلمية بأوربا

ترسل الحكومة المصرية فى كل سنة تقريبا — منذ حكم سمو محمد على — عدداً من الشبان لإكمال وتعمق دراستهم التى تلقوها فى بلادهم ، وطبيعى أن عدد هؤلاء الطلاب يختلف باختلاف الاعتمادات المخصصة للبعثات بالميزانية ؛ وكذلك تختلف البلاد التى يرسلون إليها باختلاف اللغة الأجنبية التى درسوها قبل مغادرتهم مصر .

ففى سنة ١٨٧٣ كان عدد المبعوثين الى أوربا ٥١ طالباً : ٢٤ فى فرنسا و ١٣ فى انجلترا و ١٢ فى إيطاليا وطالبان فى المانيا . أما فى الوقت الحاضر فعدد أعضاء البعثة ٤٠ طالباً : ٣٨ فى فرنسا وطالب فى انجلترا وآخر فى سويسرا . وعدا ذلك فهناك ٩ طلاب يتعلمون فى فرنسا على نفقة أهليهم وتشرف عليهم إدارة البعثة .

ومن الأربعين طالبا الذين يكونون بعثة الحكومة بأوربا شيخ يعمل معيدا للغة العربية بمدرسة اللغات الشرقية بباريس .

ومن هؤلاء الشبان من قضى سنوات طويلة بالبعثة :

فطالبان منهم أرسلا في سنة ١٨٧٣

و ٦ طلاب « أرسلوا « ١٨٧٥

« ٦ « « « « ١٨٧٧

« ١٠ « « « « ١٧٧٨

« ٨ « « « « ١٨٧٩

« ١٧ طالبا « « « ١٨٨٠

وبتقسيم هؤلاء الطلاب تبعاً للمهن التي يعدّون لها يتضح أن ١٤ طالبا يدرسون الطب و ١٠ طلاب يدرسون الحقوق وطالبين بمدرسة الجسور والطرق وطالبين بمدرسة الفنون والصناعات في إكس و ٨ طلاب يعدون للالتحاق بعد ذلك بمدرسة للطب البيطري و ١٣ طالباً يعدون لدراسة الطب والهندسة المدنية وغيرها .

ولم تستطع اللجنة أن تحصل على معلومات دقيقة عن حالة البعثة في الوقت الحاضر ، فإن مديرها لا يضع تقارير سنوية عنها ، بل يكتفي بأن يرسل تقارير في كل ثلاثة أشهر ، ومراسلاته لا تكاد تعنى إلا بحسابات البعثة . ولكن فحص الخطابات التي أرسلها في خلال عشر سنوات المديرون الذى تعاقبوا على إدارة البعثة قد مكّن اللجنة من تقرير بعض وجوه القصور في نظام البعثة . وقد عزمت نظارة المعارف على تدبير علاجها .

فقبل كل شيء ينبغي أن تبذل أدق العناية لتخيُّر الطلاب الذين يرسلون إلى أوروبا ، سواء من ناحية التكوين الجسمي أو من الناحية العقلية . ففي كثير من الأحوال اضطرت إدارة البعثة إلى إعادة بعض الشبان بسبب ضعف جسومهم أو إصابتهم ببعض الأمراض أو نقص ذكائهم . . . الخ .

وإعداد هؤلاء الشبان فى الغالب غير كاف ، إذ يجب على الأقل أن يطلب من الطالب إلمام كاف بلغة البلاد التى سيرسل اليها . ويلاحظ عدم كفاية الإعداد خاصة فى الطلاب الذين يطلبون السفر للدراسة على حساب أهليهم . ولهذا فإنه لا تبذل عناية كبيرة فى امتحانهم ، وبعد ذلك ينتهز أهاهم الفرص المناسبة للتوصل إلى قيد أبنائهم فى بعثة الحكومة . وبذلك يغتصب هؤلاء الطلاب من ذوى الذكاء والاستعداد المتوسط أمكنة زملائهم الأكثر جداً وتحصيلا الذين يبقون بالقاهرة لعدم وجود الأمكنة الخالية بالبعثة فى الوقت الذى يتمون فيه دراستهم ، وفى هذا ظلم وخسارة على الدولة . ولم تعد النظارة تأذن بمثل هذا ، ولا يسع اللجنة إلا أن ترحب بهذا الإصلاح ، وهى تطلب الاستمرار فى الأخذ به فى المستقبل .

وبهذا التدقيق فى تخير الطلاب لن يكون ثمة محل لهذه الدراسات الإعدادية التى تكلف كثيراً فى أوربا ، ويستطاع إنقاص النفقات التى تصرف فى الدروس الخصوصية ، وهى نفقات باهظة جدا لبعض الطلاب ، تضطر معها الحكومة الى الإقلال من عدد البعثات .

أما الطلاب الحاليون فتلاحظ اللجنة أنهم موزعون فى أمكنة شتى : فهناك كلية الحقوق بباريس وإكس وطلبة الطب بمونپليه وليون وباريس ، وطلبة يتلقون الدراسة الإعدادية بباريس ومونپليه ، وفى باريس نفسها طلبة يدرسون فى ثلاثة معاهد مختلفة . ولا شك فى إن الاشراف على سلوكهم ودراستهم جميعاً أمر شاق . وفضلا عن ذلك فإن هذا التوزع قد أثار فيهم دون شك روح التحاسد . والآباء الذين وضع أبناؤهم فى ظروف أقل ملاءمة يشكون باستمرار . وليس لدى اللجنة من الوسائل ما يمكنها من الحكم على مدى ضرورة هذا التوزيع وفائدته ؛ ولهذا لا يسعها إلا أن توجه اهتمام نظارة المعارف إلى هذه المسألة .

ونضيف إلى هذا أنه يحسن ألَّا تأخذنا هوادة فى الطلبة الذين يطيلون أجل إقامتهم فى الخارج دون دوافع وجيهة ، منتحلين مختلف الأعذار لتأجيل الامتحانات التى يجب عليهم أن يؤدوها .

وهذه الإجراءات التى نقترحها هنا سيكون من شأنها — إذا أخذ بها — أن تفيد الحكومة أكبر فائدة من وراء تلك التضحيات التى تبذلها ، وأن تمكن — فى حدود المبلغ المخصص لذلك — عددا أكبر من الطلاب من التمتع بالمزايا العظيمة التى يفيدونها من الإقامة بالخارج بضع سنوات .

وهذه مسائل شائكة تختلف باختلاف الظروف وباختلاف المطالب الكبيرة أو البسيطة والعاجلة أو غير العاجلة لكل مصلحة ، ولن تستطيع نظارة المعارف أن تتنبأ بهذه المسائل مقدماً .

على أن هذه الإجراءات لا تكفى لتلبية حاجات مختلف مصالح الدولة . وقد سمعت اللجنة كثيراً أثناء قيامها بالعمل أن عدد المهندسين والأطباء والصيادلة وغيرهم من الموظفين ذوى الاستعداد الكامل غير كاف ، وأن جميع المصالح تطالب الحكومة بزيادة عدد الموظفين من ذوى المعارف الواسعة والجدارة التامة للقيام بمهام الأعمال التى توكل إليهم . وهذه المطالب كلها جديرة بالعناية . ولكن نظارة المعارف لن تستطيع تلبيتها إلا إذا زادت الاعتمادات المخصصة للتعليم فى مصر وفى الخارج زيادة كبيرة . ففى ميزانية سنة ١٨٨٠ لم يوضع للبعثات العلمية خاصة إلا ٦,٦٦٤ جنيهاً ، وهو مبلغ يقل عن المبالغ التى كانت مخصصة لها فى السنوات الماضية ، واللجنة تطالب برفع هذا الرقم الى ١٠,٠٠٠ جنيها فى ميزانية سنة ١٨٨١ .

وثمة مسألة أخيرة على جانب كبير من الخطورة قد أهمتنا ، فإن الشكوى ترتفع

فى بعض الأحيان من أن الشبان الذين يعودون من أوروبا ليسوا من كفاية الاستعداد بحيث يلحقون على أثر عودتهم بالمصالح العامة ، بل يجب أن يجتازوا مرحلة تختلف طولا أو قصراً قبل أن يحسنوا النهوض بالوظائف التى يراد منهم النهوض بها . وتعترف اللجنة بصحة هذه الشكوى ، ولكن نظارة المعارف العمومية لا تستطيع أن تفعل غير هذا : إذ أن رسالتها تثقيف الطلاب ، وتزويدهم بكل المعارف النظرية التى قد تكون لازمة لهم . وتعليمهم كل ما يمكن تعليمه لهم على أيدى أساتذة وفى دروس نظامية ، ولا يسع النظارة أن تفعل أكثر من ذلك .

وفى جميع البلاد الأخرى وجميع المهن يقضى الشبان — بعد تخرجهم فى المدارس — بضع سنوات قبل أن يمارسوا وظائف عامة ، ولكنهم — إذ نالوا الشهادات والدبلومات التى تدل على إتمامهم الدراسات النظرية — لم يعودوا طلابا . ولا شىء يحول دون إيجاد هذه المرحلة سواء فى مصر أو فى الخارج . ويبقى على كل مصلحة أن تقرر نوع هذه المرحلة ومدتها وفى أى البلاد يقضيها الموظف الناشىء .

ولذا رأت اللجنة أنه فى الأحوال التى ترى فيها مصلحة من المصالح أن من المناسب أن يقضى الشبان الذين أتموا دراساتهم النظرية فترة للدراسة العملية فى أوربا تختلف طولا وقصراً ووافقت على ذلك نظارة المعارف يجب على المصلحة أن توضح الكيفية التى تودّ أن تكون عليها هذه المرحلة العملية ، ثم يدرج بالميزانية مبلغ إضافى كاف ، عدا الاعتمادات العادية الثابتة المدرجة بالميزانية لشئون البعثات الجارية .

مدارس الجاليات الأجنبية والطوائف الدينية

ويجمل بنا أن نختم دراسة المؤسسات التعليمية بكلمة عن المدارس التى تنفق عليها الجاليات الأجنبية والطوائف الدينية .

ولا يسعنا إلا أن نذكر عابرين تلك المدرسة الكبيرة مدرسة الجامع الأزهر، وهى تضم:

في سنة ١٨٧٣ ١٠,٢١٦ طالبا
» ١٨٧٤ ١٠,٧٨٠ »
» ١٨٧٥ ١١,٠٩٥ »
» ١٨٧٦ ٧,٦٩٥ »
» ١٨٧٧ ٧,٦٩٥ »
» ١٨٧٨ ٧,٦٩٥ »

وهى من الأهمية العظمى بحيث لا يستطاع إغفالها . ولكنها خارجة تماماً عن دائرة اختصاص نظارة المعارف العمومية. أما المدارس الأجنبية فالجدول الآتى يلخص أهم الإحصاءات عنها فى فترتين مختلفتين :

	١٨٧٣			١٨٧٨		
عدد المدارس	٩٣	—	—	١٥٢	—	—
» التلاميذ :						
داخلية	—	٣٤٤	—	—	٣٢٩	
خارجية	—	٥٢٩٨			٧٢٩٣	
المجموع	—	—	٥,٦٤٢	—	—	٧,٦٢٢
» التلميذات :						
داخلية	—	٥٠٩	—	—	٣٢٥	
خارجية		٢٨٠٠	—		٤٣٠٠	
المجموع	—	—	٣,٣١٩	—	—	٤,٦٢٥
مجموع عدد التلاميذ والتلميذات	-	—	٨,٩٦١	—	—	١٢,٢٤٧

ويستنتج من ذلك أن نصيب المدرسة الواحدة من التلاميذ فى المتوسط ٨١ تلميذاً فى سنة ١٨٧٨ . ومن بين الـ ١٢,٢٤٧ تلميذاً ٦,٤١٩ منهم أو أكثر من ٥٢ ٪ من جنسية مصرية . ومن هنا يتضح كيف أن نظارة المعارف العمومية تستطيع — إلى حدٍّ ما — التفتيش عن هذه المدارس والوقوف على المبادىء والبرامج الدراسية التى تطبق على الطلبة المصريين فيها .

ومن هذا العدد ٧٦٢٢ من البنين و ٤٦٢٥ من البنات أى بنسبة ٦٢٪ و ٣٨٪ . والنظام الخارجى يكاد يكون القاعدة العامة ، والأقسام الداخلية ليست إلا استثناء ، فهى لاتنتظم سوى ٥٪ من عدد التلاميذ .

أما عن درجة التعليم فإن جميع هذه المدارس تقريباً تقتصر على التعليم الابتدائى ، وهى لا يسعها غير ذلك : فإن أكثر هذه المؤسسات ليس لها سوى موارد غير ثابتة ، فهى لا تستطيع أن تنظم بها أقساما عالية أو تستأجر مدرسين على درجة راقية من التعليم . وفضلا عن ذلك فإن الأسرات الميسورة الحال التى تنتمى إلى جاليات أجنبية ترسل أبناءها إلى أوربا بمجرد أن يصلوا إلى سن معينة .

وبعض مواد الدراسة الابتدائية تدرس فى بعض مدارس القاهرة والإسكندرية بنجاح : وهى اللغات الأجنبية والخط والحساب والهندسة والرسم ومبادىء التاريخ والجغرافية . والناحية الضعيفة فى جميع هذه المدارس تقريبا تدريس اللغة العربية ، حتى فى الأحوال التى يتكلم فيها التلاميذ اللغة الدارجة بسهولة كبيرة . وهكذا فإنه مما يدعو إلى الأسف أن المدارس الخصوصية (الحكومية) لا تقبل تلاميذ من هذه المدارس (الأجنبية) من ذوى الذكاء الخارق ، الذين أعدوا خير إعداد فى جميع العلوم الأخرى ، ولولا وجود هذا النقص فى تعليمهم الأولى لتقدموا إلى الصفوف الأولى فى هذه المدارس .

ولما كانت هذه المؤسسات مستقلة تمام الاستقلال عن نظارة المعارف فيكاد يكون من المتعذر علاج هذا القصور الذى ذكرناه ، والإجراء الوحيد الذى يمكن عمله هو أنه عند الانتهاء من مراجعة البرامج الدراسية لمختلف المدارس الأميرية توضع هذه البرامج تحت تصرف هذه المؤسسات الحرة بناء على طلبها للنظر فى إمكان اتباعها ، وكذلك يوضع تحت تصرفها — بناء على طلبها أيضا — المدرسون الأكفاء لتعليم اللغة العربية ، ذلك لأن هذا الجانب سيظل الجانب الضعيف فى هذه المدارس ، ولن تستطيع — إذا هى تركت لمواردها الخاصة — أن تحسن القيام على هذا التعليم .

وبعض المدارس الأجنبية يلتمس من الحكومة منحها إعانات مالية ، واللجنة توصى بعدم منح هذه الإعانات إلا إذا قبلت هذه المدارس صراحة أن توضع تحت تفتيش موظفى النظارة مع احتفاظها طبعاً بكامل الحرية فى التنظيم والإدارة طبقاً لما تراه ملائما لها .

ومن الملائم كذلك أن المعاهد التى تود إلحاق بعض طلابها بالمدارس الخصوصية تتبع البرامج الدراسية النافذة فى مدارس الحكومة .

وقد علمت اللجنة بارتياح أنه بناء على قرار مجلس النظار سيدرج بالميزانية فى كل عام مبلغ معين من المال لتوزيعه على المؤسسات الأجنبية التى تطلب إعانة الدولة . وستوزع هذه الإعانات بنسبة عدد المحلات المجانية التى تخصص فى كل مدرسة للتلاميذ المنتمين الى عائلات وطنية مهما تكن معتقداتهم الدينية ، وسيطبق هذا الإجراء فى مدارس البنين ومدارس البنات على السواء .

الفصل السادس

مسائل إدارية

١ — توحيد إدارة التعليم وجمع الموارد المالية المخصصة له في ميزانية واحدة

إن الإدارة المالية للتعليم يشوبها فى جمع تفصيلاتها تعقيد مطلق . ومن ذلك أن جزءاً من مصروفات التعليم يصرف من ميزانية الدولة العامة وجزءاً آخر من الميزانية الخاصة بالمدارس المركزية وجزءاً ثالثا من ديوان الأوقاف الذى يتلقى بدوره من الروزنامة بعض الأموال للصرف على مدارس معينة .

فى سنة ١٨٨٠ خصص للمدارس الأميرية ٥٩,٤١٥ جنيها ، وارتفعت الإيرادات المخصصة للمدارس المركزية إلى ١٥,٤٣٦ جنيها و ٥٧ قرشا و ١٣ بارة هذه مفرداتها :

	بارة	قرشا	جنيها
إيراد جفلك الوادى	١٤	٤٨	١٣,٦٧٣
« أراض أخرى	١٩	٣٣	٣٨٠
إيجار مبان	٢٤	٧٠	١٤٣
رسوم مدرسية يدفعها التلاميذ	٣٦	٤	١,٢٥٧

أما ديوان الأوقاف فعليه أن يقدم المبالغ الآتية :

	بارة	قرشا	جنيها
إيراد من عدة وقفيات	—	—	١,٦٠٠
نفقات ٨١ مدرسة	٢٦	٦٣	٢,٩٧٥

	بارة	قرشا	جنيها
مبالغ يدفعها ديوان الروزنامة	٢٠	٣٨	١٢٨
دار العلوم	—	٣٠	١,٢٠٦
مدرسة السيوفية	—	—	٤,٣٤٠
مدرسة العميان	—	٥٣	٢,٠٩٧
معمل الطبيعة	٣٧	٤٤	٣٧
المجموع	٣	٣٠	١٢,٤٨٩

وفى الحق إن هذه المبالغ لا تؤدى بانتظام ، وكذلك إيرادات الخمسة آلاف فدان التى سنتكلم عليها فيما بعد ، ونسبة هذه المبالغ بعضها الى بعض كنسبة ٦٨ الى ١٨ الى ١٤ .

ولكل من فروع الدخل هذه خزانة خاصة وحساب قائم بنفسه : حتى لا ينتقل حساب من جهة الى أخرى . ولكل من المبالغ المودعة بهذه الخزانات المختلفة أغراضها الخاصة المعينة .

واعتمادات التعليم المدرجة فى سنة ١٨٨٠ بالميزانية العامة (وهى ٥٩,٤١٥ جنيها) موزعة كالآتى :

٥,٩٠٦ جنيهات أو ١٠ ٪ مخصصة للإدارة المركزية .
١٠,٩٠٣ « أو ١٨ ٪ « لنفقات منوعة .
٤٢,٦٠٦ « أو ٧٢ ٪ « للمدارس الأميرية .

أما الاعتمادات الأخرى المخصصة للمدارس المركزية فموزعة كما يلى : ١٧ ٪ منها للإدارة المركزية و ٦ ٪ لنفقات منوعة و ٧٧ ٪ للمدارس المركزية .

أما المبالغ التى يدفعها ديوان الأوقاف فمنظمة بدقة لجهات معينة لا يمكن تعدادها هنا . وكل مبلغ ينفق ، حتى ولو كان بضعة قروش ، إذا كان يتعلق بميزانيتين أو ثلاث ميزانيات

يجب أن يقسم بدقة بين هذه الحسابات الثلاث . وفى أثناء العام الدراسى لا يمكن إجراء أى إصلاح ولا يمكن استخدام أى مبلغ مقتصد من جهة ما لتغطية نفقات ناقصة فى جهة أخرى ، ومن السهل أن نرى ما ينتج عن ذلك من التعقيد والبطء فى التحريرات وصعوبة توزيع الاعتمادات بحكمة ووضع حساب واضح لسير هذا الفرع أو ذاك من فروع التعليم من الناحية الاقتصادية . وتنتج عن هذا الاضطراب المعقد مساوئ من نوع آخر لها أثرها السيء على سير المدارس : فإنه لما كانت هذه الموارد المالية — وخاصة إيراد جفلك الوادى — ليست محددة تماما فإن مؤسسات التعليم المختلفة التى تنشأ على التوالى لا ينفق عليها على قدم المساواة . فقد صادفت المنشئات التعليمية الأولى من البخل أكثر مما صادفته المنشئات التى أسست بعد ذلك ، فكان من ذلك ظلم واختلاف فى المعاملة لا نعرف كيف يعالج فى الوقت الحاضر .

قال المفتش العام فى تقريره : « طالما كانت الميزانية غير مستقرة — بل أسوأ من ذلك — طالما أصاب الخفض اعتمادات التعليم عاما فى إثر عام كان المنطق والحكمة يدعوان إلى فصل ميزانية المدارس المركزية على حدة ، أما اليوم ونحن نرى الاتجاه جليا نحو العكس من ذلك فقد يكون من المفيد أن نبحث عما إذا كان من الخير أن تدمج هتان الإدارتان فى إدارة واحدة ، حتى يتحقق ما يلزم لهما من وحدة السير والعمل » .

« إن المدارس التى تديرها نظارة المعارف ولكن ينفق عليها من ديوان الأوقاف تقاسى الكثير من الشد والجذب الذى يحدث بين الديوانين حول أحقر مبلغ يصرف ، وقبل كل شيء حول أقل تحسين يراد إدخاله على نظامها ، ولم يكن مما تضمنه مرسوم أو أمر إنشائها . وعلاج هذه الحالة بسيط جدا : وهو لا يعدو أن يحدد — على نطاق أوسع قليلا — المبلغ الذى يستطيع ديوان الأوقاف أن يلتزم بأدائه إلى المعارف فى كل عام ،

وأن ينقل هذا المبلغ على أقساط شهرية أو فى كل ثلاثة أشهر من خزانة الديوان الأول إلى خزانة الديوان الثانى ، وأن يكون لنظارة المعارف وحدها حق إدارة هذه المدارس دون أن يمكّن ديوان الأوقاف من التدخل فى تفصيلات العمل » .

واللجنة تشارك المفتش العام رأيه هذا تمام المشاركة . إذ أنه مما لا غنى عنه أن تقوم وحدة فى الإدارة التعليمية ، وبذلك يستطاع إدخال النور إلى هذا التيه المظلم الذى تضطرب فيه هذه الإدارات الحسابية الثلاث ، ويبسّط نظام العمل فى هذه النواحى المختلفة والإشراف عليها ، وأخيراً لا يقف فى سبيل التحسينات البسيطة التى يراد إجراؤها عقبات تنشأ من العمل الحكومى الرتيب (الروتين) . وقد تكون هذه العقبات أحياناً مصطنعة ولا يمكن التغلب عليها فى الوقت نفسه .

ولم تكن اللجنة تخشى غير شىء واحد : وهو أن هذه الإصلاحات أو هـــذه التبسيطات قد تتعارض مع القواعد العامة الجارية فى حسابات الدولة ؛ وقد رفعت هذه المسألة إلى المدير العام لهذه الحسابات ، فلم ير فيها أدنى صعوبة ، بل يكفى أن يعين بالضبط مصدر كل مورد من هذه الموارد المخصصة للتعليم ، وأن يعرف تماما — حين تجمع المصروفات التى من نوع واحد — الجهات التى تنفق فيها هذه الموارد ، وهكذا يصبح تدوين الميزانيات السنوية أكثر وضوحا ودقة .

واللجنة تلفت باحترام أنظار مجلس النظار إلى هذه المسألة ذات الأهمية البالغة .

وثمة مسألة أخرى ينبغى أن يبت فيها برأى : فمنذ بضع سنوات وهب سمو الخديو إسماعيل باشا ألف فدان على المساجد والمدارس دون تخصيص لجهة معينة . وكان ديوان الأوقاف يحتكر لخزانته جميع دخل هذه الأراضى ، وأخيراً قبل هذا الديوان فى العام الماضى أن يترك للتعليم ألفى جنيه فى السنة ، بل إنه قدم بعض النقود من

حساب هذا المبلغ . ولا يبدو لنا أن مقاصد سمو الواهب قد تحققت ، فإنه إذا لم يكن قد خصص من هبته مبالغ معينة لجهات معينة ، أليس من المعقول أن نستنتج من ذلك أن تكون هـــذه الجهات جميعاً على قدم المساواة ؟ فينبغى على نظارة المعارف إذن أن تطالب ديوان الأوقاف بنصف هذه الإيرادات التى يحتكرها هذا الديوان لخزانته على نحو يتناسب ومساحة هذه الأراضى الموقوفة وقيمتها .

٢ — وظائف الديوان

أما بشأن الوظائف بالديوان فقد جذبت مسألتان اهتمام اللجنة : الأولى أن ناظر المعارف هو وحده — دون سائر النظار — الذى لا يجد فى مكاتبه موظفا قديرا على تحرير خطاب أو أية وثيقة أخرى باللغة الفرنسية ، والمسألة الأخرى أن قلم الترجمة الذى يجب أن يشكل على نحو يكفل سرعة ترجمة — ليس فقط الخطابات والأوراق المحررة باللغات الأجنبية التى تتلقاها النظارة — بل أيضا المؤلفات النافعة للتدريس ، هذا القلم لا يتألف فى الوقت الحاضر إلا من مترجم واحد ، وعليه فضلا عن ذلك أن يلقى درسين فى بعض المدارس فى كل يوم .

واللجنة ترى أن مما لا غنى عنــه أن يعين سكرتير للتحريرات الأجنبية ومترجم ثان للغة الفرنسية ومترجمان للإنجليزية والإيطالية .

٣ — الإصلاحات وأعمال الصيانة

إن الأبنية التى تقوم بها المدارس تحتاج إلى إصلاح كبير ، « لأنها لم تنشأ خاصة لهذا الغرض ، فقد تجد مصنعا أو مستشفى أو شونة أو سبيلا أو ربما قصرا قد حوّل إلى مستشفى ، ولـكنك لا تجد بنـاء قد أنشىء ليكون مدرسة على نمط خاص معقول » .

وينبغى أن يتجنب هذا النقص الخطير حين تبنى أبنية جديدة فى المستقبل . أما أبنية المدارس الحالية فلا يمكن تحسينها إلا بالتدريج تمشياً مع الإصلاحات والترميمات الكبيرة التى تجرى بها . ومع ذلك فإن من المستطاع إجراء بعض تحسينات جزئية فى كثير من الأبنية ، إذا خصصت مبالغ لأعمال الصيانة تفوق ما كان مخصصا منها فى الماضى .

ولكن تخصيص المبالغ الكافية لهذا الغرض ليس كل شىء ، بل ينبغى قبل كل شىء إجراء هذه الأعمال فى الوقت المحدد دون إضاعة وقت قد يترتب عليه فى مثل هذه الحالة خسائر مالية كبيرة .

وفى الوقت الحاضر تنفذ الإصلاحات — حتى أبسطها — بواسطة نظارة الأشغال العمومية ، فيجب لإجراء الأعمال العاجلة التافهة أن يكتب إلى هذه النظارة وأن ينتظر حتى ترسل أحد مهندسيها لوضع مقايسة ، ثم تدرس هذه المقايسة ويوافق عليها ، ثم يتفق مع مقاول . . . ألخ .

وهكذا تمر هذه الإصلاحات — حتى يوافق عليها ويبدأ العمل فيها — فى عدة مراحل ، حتى إذا تمت هذه المراحل كانت الحالة الأولى التى تطلبت هذه الإصلاحات قد تغيرت لدرجة أن تصبح هذه الإصلاحات فى كثير من الأحوال عديمة الجدوى .

وقد يبرر قيام نظارة الأشغال العمومية بأعمال البناء التى تطلبها المصالح الأخرى اعتبارات جدية حين يتعلق الأمر بإنشاء بناء أو إجراء إصلاحات كبيرة ، ولكن هذه الحالة لاتجد مايبررها عند مايتعلق الأمر بإجراء إصلاحات بسيطة مماتدعو إليها الحاجة يومياً كطلاء أو تجديد بلاط الخ . ولقد قيل للقومسيون إن الإذن بتجديد لوح زجاج مكسور فى إحدى المدارس لايدانيه فى صعوبته سوى الإذن ببناء مدرسة جديدة برمتها ،

وترى اللجنة أنه مع التسليم لنظارة الأشغال العمومية بإجراء جميع الأشغال الهامة فإنه ينبغى أن يرخص لنظارة المعارف بأن تقوم مباشرة بأعمال الإصلاح والعناية التى لا تتكلف أكثر من ٤٠ جنيها ، وينبغى أن يدرج فى الميزانية بند خاص للمصروفات التى من هـذا النوع ، وكذلك يؤذن لنظار المدارس الكبيرة بإجراء الإصلاحات البسيطة العاجلة التى لا تصل تكاليفها إلى ١٠٠ قرش . أما فيما عدا ذلك فينبغى أن تنال المدارس الترخيص اللازم من النظارة قبل إجراء أى عمل .

٤ — دار الكتب الخديوية

تتبع دار الكتب الخديوية التى أسست بمرسوم صدر فى ٢٠ ذى الحجة ١٢٨٦ ديوان الأوقاف ، فهو الذى يؤدى مصروفاتها ، ولكن نظارة المعارف تشرف عليها . ودار الكتب منقسمة إلى قسمين :

١ — القسم الشرقى : ويحتوى فى الوقت الحاضر على ٩,١٨٦ جزءاً (نمرة) و ١٣,٩٩٣ مجلداً (قطعة) .

٢ — والقسم الأوربى : ويحتوى على ٥,٠٤٨ جزءاً و ١٠,٩٠٦ مجلدات . وبالدار عدا ذلك ٦٩,١٢٧ كتاباً مجلداً أو غير مجلد طبعت على نفقة الدولة ومعروضة للبيع .

وتتألف هيئة الموظفين من مدير وأمناء ثلاثة (أحدهما للكتب العربية وآخر للكتب التركية ، وثالث للكتب الأوربية) وأمين (أو ملاحظ) ومعاونين ومساعدين وثلاثة كتبة وخادمين وخفيرين . فالجميع ١٦ شخصاً .

وليس للمكتبة حتى الوقت الحاضر ميزانية ثابتة للمشتريات ، فإذا رأى المدير

شراء كتاب كتب إلى نظارة الأوقاف التى تتبع إليها المكتبة ، وهنا تبدأ إجراءات بطيئة تختلف طولا وقصراً . حتى إذا صدر الإذن المطلوب كان عديم الجدوى لأن الكتاب قد بيع .

وفضلا عن ذلك ينبغى تجليد الكتب التى لا تزال دون تجليد والتى تشترى فى المستقبل ، وهكذا يطلب مدير المكتبة مبلغ ١,٢٠٠ جنيه توزع على النحو الآتى :

٦٠٠ جنيه لشراء كتب شرقية .

٤٠٠ جنيه لشراء كتب أوربية .

١٥٠ جنيها لنفقات التجليد .

٥٠ « لنفقات منوعة .

واللجنة ترى أن هذا الطلب معتدل جداً ويستحق أن يجاب .

أما عن كيفية شراء الكتب فتسلم اللجنة بضرورة الحصول على ترخيص سابق من ديوان الأوقاف للمشتريات الهامة . أما المشتريات البسيطة والاشتراك فى الدوريات فيحسن تشكيل لجنة من مدير المكتبة وبضعة أشخاص مختصين تعينهم النظارتان مقدما . وتنظر هذه اللجنة فى المشتريات التى من هذا النوع .

وفضلا عن هذه المشتريات يجب العمل على إثراء دار الكتب الخديوية باستمرار ، وذلك بإلزام كل من يطبع كتاباً بأن يقدم للدار نسخة أو نسختين من كتابه ، كما هو الحال فى أوربا . وقد صدر بهذا الشأن أمر فى الماضى ، ولكنه لم ينفذ قط . وقد تفضل سعادة ناظر الخارجية منذ أربع سنوات فأصدر كتاباً دورياً بهذا الشأن إلى جميع المطابع الأهلية والأجنبية ، ولكنه ظل كذلك دون أثر .

واللجنة تلفت باحترام نظر مجلس النظار إلى هذه المسألة ذات الأهمية البالغة .

ومن اللازم أن تبذل الهمة لطبع الكتالوجات المنوعة التى لا تستطيع أية مكتبة بدونها أن تقدم لروّادها خدمة حقيقية ، وقد يكفى أن يخصص لهذا الغرض خمسة آلاف جنيه فى السنة .

والبناء الذى تشغله دار الكتب غير واف ، وهو فضلا عن ذلك تملؤه الرطوبة ويهدده الانهيار . رغم أنه قد صرف على إصلاحه ١٥٠٠ جنيه منذ عشر سنوات . وقد فكر ديوان الأوقاف فى نقل المكتبة إلى بناء مجاور لمسجد الغورى ، وبذلك تكون أكثر قرباً لوسط المدينة . ولكن يخشى أن يكون هذا البناء نفسه غير واف ، ومن المستحسن — بدلا من البحث عن أبنية قديمة كانت أنشئت لأغراض تختلف تمام الاختلاف عن الغرض الذى تراد الآن من أجله — أن ينشأ بناء جديد يختار مكانه ويعدّ إعداداً خاصاً .

الفصل السابع

ملخص تقرير القومسيون

كان فى عزم اللجنة أولا أن تدرس بعد الانتهاء من عملها الالتزامات المالية للإجراءات التى اقترحتها ، ورأت أن تخصص الفصل الأخير من تقريرها لهذا البحث . ولكن سعادة ناظر المعارف أخبر اللجنة بأنه قد قام بنفسه بهذا البحث وقدّمه إلى مجلس النظار ، ولذا فإنا نقتصر هنا على تعداد الإصلاحات والمنشآت التى اقترحناها فى كل فصل والتى تتطلب اعتمادات جديدة تدرج بالميزانية ، دون أن نشير إلى المبالغ المطلوبة .

الفصـــل الأول

التعليم الابتدائى

إنشاء مدارس ابتدائية نموذجية

(تفضل مجلس النظار فأمر بإنشاء ثلاث مدارس فعلا فى سنة ١٨٨٠ ، وقد أخبرنا سعادة ناظر المعـارف بأنه طلب لسنة ١٨٨١ إنشاء ثلاث مدارس من الدرجة الراقية بدمنهور وبنها والزقازيق) .

إعانات لمجان التعليم .

شراء الأثاث والأدوات اللازمة للمدارس الابتدائية .

إنشاء مدرسة المعلمين الابتدائية .

المدرسة الابتدائية بالقاهرة

تعيين مدرسين للقرآن .

« مدرس للغة التركية .

« « الفرنسية .

« « للخط الأوربى .

« « « العربى.

المدرسة الابتدائية بالإسكندرية

تعيين مدرس للقرآن .

« « للغة الإيطالية .

المدارس الابتدائية الراقية عامة

تعيين العـــدد اللازم من المدرسين حتى يسير التعليم فيها وفقا للبرامج الدراسية بمدرسة القاهرة .

الفصل الثانى

التعـــليم التجهيزى

المدرسة التجهيزية بالقاهرة

تعيين مدرس للتاريخ .
« « للجغرافية .
« « للغة العربية .
« مدرسين « الفرنسية .
« مدرس للرياضيات .
« « للخط الأوربى .
« « للغة التركية .
« « للخط العربى .

المدارس التجهيزية بالأقاليم

تعيين العـدد اللازم من المدرسين حتى يسير التعليم فيها وفقاً للبرامج الدراسية بالمدرسة التجهيزية بالقاهرة .

مدرسة الزراعة

(تنشأ)

الفصل الثالث

التعليم الخصوصى

مدرسة الطب

تعيين مدرس للفيزيولوچيا .
« أمين لأجهزة الطبيعة .
« محضر للتاريخ الطبيعى .
« خمسة معيدين .
« مصحح .
« مبيض .
طبع وإعادة طبع كتب التعليم .

مدرسة الصيدلة

تعيين ثلاثة معيدين .
« كيمائيين مساعدين .
إعادة بناء معمل الكيمياء .
إنشاء حديقة نباتية جديدة وتعيين رئيس للزراعة بها .

مدرسة الولادة

أدوات التعليم .

مدرسة الهندسة

تعيين مدرسين للدروس التطبيقية .
« مدرس للطبيعة والكيمياء .

تعيين مدرس لأعمال السكك الحديدية .

« « للميكانيكا التطبيقية .

« معيد للرسم والمشروعات الفنية .

« أمين لأجهزة التعليم .

إنشاء قاعة للرسم .

« معمل للكيمياء .

شراء مجموعات للمعادن والجيولوجيا .

« نماذج بارزة .

« رسوم ولوحات فنية .

إعادة طبع كتب التعليم .

أدوات للرسم والطبوغرافيا .

مدرسة العمليات

تعيين مدرس للميكانيكا .

« (أسطى) لأعمال الحفر والخراطة .

مدرسة الحقوق

نقلها إلى بناء قريب من دور المحاكم .

تعيين ٣ مدرسين للحقوق .

« مدرس للترجمة .

« مدرس للأسلوب والتحرير باللغة العربية .

« معيدين .

مدرسة الألسن

تعيين مدرس للغة الإيطالية .

تحويلها إلى مدرسة للإدارة .

مدرسة الطب البيطرى

(تنشأ)

الفصل الرابع

مسائل عامة

تعيين مدرسين للتاريخ والجغرافيا للمدارس المختلفة .

شراء الخرائط الجغرافية .

تعيين مدرسين للطبيعة والكيمياء .

تجارب وأشغال يدوية .

مكتبات مدرسية .

تجديد أثاث المدارس والأدوات المدرسية فى خلال ثلاث سنوات .

تعيين الضباط والمشرفين .

الفصل الخامس

منشآت مختلفة

رفع الميزانية العادية للبعثة .

الإعانات الخاصة بالدراسات التمرينية بأوروبا .

الفصل السادس

وظائف الديوان

تعيين سكرتير أوروبى .

تعيين ٣ مترجمين (فرنسى وإنجليزى وإيطالى) .

* * *

واللجنة إذ تختم هذا التقرير — الذى جمعت فيه اللجنة بأقصى ما تستطيع من إيجاز نتيجة بحوثها — تود أن تذكر أن هذا التقرير لا يقدم ولا يرمى إلى أن يقدم صورة كاملة لحالة التعليم فى الوقت الحاضر ، فاللجنة لم تعن إلا بالنواحى القاصرة ، وقد حرصت على أن تظل فى حدود هذه الدائرة ، وقد أشارت فى كل النواحى التى لفت نظرها إليها أو بحثتها من تلقاء نفسها إلى الإصلاحات التى ترى لزومها وإمكان تنفيذها فى زمن وجيز فى الوقت نفسه .

وهى ترفع باحترام مقترحاتها إلى مجلس النظار .

على أن تقرير الإصلاحات ووضع البرامج واللوائح ليس كل شىء ، وإنما ينبغى أن يضمن القيام على تنفيذها ، الأمر الذى يتطلب إجراءات من نوعين مختلفين لا بد أن عناية مجلس النظار قد توجهت إليها .

فمن الناحية العقلية يجب أن تجرى الإصلاحات والتحسينات المقترحة ويراقب تنفيذها بأقصى ما يستطاع من عناية وفهم . ومن الناحية المادية يجب أن لا يقف فى طريق النظارة أى صعوبات مالية ، بل يجب أن تقدم لها الأموال الكافية .

وفضلا عن ذلك فإن التحسينات التى نقترحها لا يمكن تنفيذها دفعة واحدة ، بل لا يمكن تطبيقها إلا بالتدريج ، إذ أنه يجب البحث عن مدرسين ونقل آخرين وإنشاء

فروع دراسية جديدة الخ . وسيكون عام ١٨٨١ فترة انتقال ، ولهذا ينبغى أن يكون لنظارة المعارف مطلق الحرية فى إدارة وتوجيه دفة العمل ، دون أن تتعدى — بطبيعة الحال — حدود الميزانية .

فإذا صادفت الإجراءات التى اقترحناها فى الصفحات السابقة ارتياح مجلس النظار فلن تشك اللجنة فيما سيصيب التعليم — لعدة سنوات مقبلة — من الانتعاش والتقدم الكبير .

القاهرة فى ٣٠ نوفمبر ١٨٨٠

رئيس اللجنة

على باشا إبراهيم

أعضاء اللجنة [١]

سالم باشا

عبد الله باشا

لارمى باشا

روچرس بك

ڤيدال بك

---

(١) ووظائفهم على التوالى : سالم باشا سالم مدير الصحة العمومية ، عبد الله فكرى باشا وكيل المعارف ، لارمى باشا ناظر المدارس الحربية ، روچرس بك مدير الأملاك الأميرية وكان قد شغل وقتا ما منصب وكيل ديوان المدارس ، ڤيدال بك ناظر مدرسة الحقوق (المؤلف) .

ملحق (١) [1]

مشروع قانون بتنظيم المدارس الابتدائيـــة

والمـدارس التجهـيزية بالأقاليم

---

١ – المدارس الابتدائية

المـــادة الأولى

تنقسم المدارس الابتدائية إلى درجات ثلاث .

المـــادة الثانية

لا يقبل بالمدارس الابتدائية على اختلاف درجاتها إلا تلامذة خارجيون .

المادة الثالثة

لا يكون بالمدرسة الابتدائية التى من الدرجة الثالثة سوى فصل واحد ويديرها معلم واحد . حتى إذا زاد تلاميذها على الأربعين ألحق به مساعد أو عريف ، على أن لا يزيد مجموع التلاميذ على الستين .

المادة الرابعـــة

مدارس الدرجة الثالثة يقتصر التعليم فيها على الدين والقرآن والقراءة والكتابة وقواعد الحساب الأربع ، ويمرن التلاميذ على استعمال الموازين والمقاييس ، ويتلقون معلومات أولية عن جغرافية الوطن والصحة ، ويتدربون على الألعاب الرياضية .

---

(١) هذا الملحق والملحقان التاليان لم ترد فى النسخة العربيـــة لتقرير (قومسيون تنظيم المعارف) ، ولهذا ترجمناها عن الأصل الفرنسى .

المادة الخامسة

تتألف المدرسة الابتدائية المتوسطة أى التى من الدرجة الثانية من فصلين ، ويشرف على كل فصل معلم يلحق به عريف كما جاء فى المادة الثالثة (أى إذا زاد عدد تلاميذ الفصل على الأربعين) . ولا يزيد الحد الأعلى للتلاميذ على ١١٠ تلاميذ فى كلا الفصلين .

المادة السادسة

يعلم فى مدارس الدرجة الثانية مبادئ الدين والقرآن والقراءة والكتابة والنحو وقواعد الحساب الأربع والتمرين على استعمال الموازين والمقاييس ومبادئ جغرافية الوطن وتاريخه والتاريخ الطبيعى والصحة ، ويضم إلى هذا التعليم تمارين عملية على قياس السطوح والأحجام البسيطة مع معلومات فى الرسم الخطى بدون برهان . وكذلك يقوم التلاميذ بتمرينات رياضية .

المادة السابعة

لما كانت المدارس الابتدائية الراقية التى من الدرجة الأولى تعدّ التلاميذ للمدارس التجهيزية فإنها تلتزم السير طبقاً لبرنامج المدارس الابتدائية الأميرية .

وتلاميذ هذه المدارس الذين لا يزمعون أن يدخلوا فيها بعد فى مدرسة تجهيزية ليسوا ملزمين بأن يتلقوا دروس اللغة التركية واللغات الأوربية . بل يمضون سنة دراسية تكميلية يتلقون فى خلالها معلومات عملية فى قياس السطوح والأحجام البسيطة وفى الرسم الخطى كما هو مذكور فى مدارس الدرجة الثانية . وفى المدن التى يشتغل أغلب سكانها بالزراعة تعطى لهم عدا ذلك دروس فى المساحة ووضع التصميمات والزراعة والتاريخ الطبيعى المطبق على الزراعة . وفى المدن التى يشتغل

أغلب أهلها بالتجارة تعطى لهم بدل هذه المواد الحساب التجارى وإمساك الدفاتر والخط ومعلومات تجارية وصناعية . ويقوم جميع التلاميذ بتمرينات رياضية .

ولا يقبل تلميذ بهذه المدارس إلا فى الشهر الأول من السنة المدرسية .

المادة الثامنة

تتألف هيئة التدريس فى هذه المدارس من ناظر ، ويعهد إليه بجانب من الدروس ، ومن أربعة معلمين ومن العدد اللازم من العرفاء والخدم . والحد الأعلى للعدد الذى يقبل بكل مدرسة من هذه المدارس ٢٢٠ تلميذاً .

المادة التاسعة

تنشأ فى القاهرة وعواصم المحافظات والمديريات والمراكز وجميع مدن الأقاليم مدارس ابتدائية من الدرجة الأولى باعتبار مدرسة واحدة لكل عشرة آلاف من السكان . فإذا بقى بعد ذلك خمسة آلاف من السكان أو أكثر تنشأ لهم مدرسة أخرى عدا المدارس الأخرى المنشأة بالنسبة التى سبق ذكرها .

المادة العاشرة

تنشأ فى عاصمة كل مركز وفى كل مدينة يبلغ سكانها من ٥ آلاف إلى ١٠ آلاف نفس مدرسة ابتدائية من الدرجة الثانية ، فإذا وجدت بعد ذلك زيادة عن الخمسة آلاف مقدارها ٢,٥٠٠ نفس تنشأ لهم مدرسة أخرى .

المادة الحادية عشرة

كل قرية يتراوح عدد سكانها بين ألفين وخمسة آلاف نفس تنشأ بها مدرسة ابتدائية من الدرجة الثالثة .

المادة الثانية عشرة

القرى الصغيرة التى يقل سكان كل منها عن هذا العدد تتجمع لتنشأ لها جميعا مدرسة ابتدائية من الدرجة الثالثة .

المادة الثالثة عشرة

تتحمل كل محافظة أو مديرية نفقات بناء المدارس التى تنشأ بها وإنشائها وتأثيثها وصيانتها وجميع النفقات التى يتطلبها دفع مرتبات موظفيها على اختلاف رتبهم وأثمان الأدوات الدراسية وغيرها .

وستفرض لهذا الغرض فى المديريات ضريبة قانونية تحدد بالبارات أو بكسور البارة مضافة إلى كل قرش من الضريبة العقارية . وتختلف قيمة هذه الضريبة تبعاً لحاجات التعليم .

وفى عواصم المحافظات والمدن الهامة ستوزع الضرائب الخاصة تبعاً للحاجات والموارد المحلية ، وسيخصص فى ميزانية نظارة المعارف العمومية مبلغ يحدد نهايته القصوى ، وبهذا المبلغ تستطيع النظارة أن تقدم المساعدة على شكل إعانات لجميع الجهات التى تحتاج إلى المساعدة .

المادة الرابعة عشرة

لما كان عدد المدارس كما حددته المواد ٩ ، ١٠ ، ١١ من مشروع القانون الحالى يعتبر حداً أدنى لا يكفى مطلقاً لسداد الحاجات الحقيقية للأهالى فستنشأ مدارس من الدرجات الثلاث كلما مست الحاجة .

المادة الخامسة عشرة

تشكل فى كل محافظة ومديرية لجنة (قومسيون) للتعليم تحت رياسة المحافظ أو المدير ،

وله أن يعهد بهذه الرياسة إلى وكيله . وتتألف هذه اللجنة فى المديريات من عضو عن كل مركز وعن عاصمة المديرية .

وإذا كانت المحافظة بها عدة أحياء فيمثل كلا منها عضو فى اللجنة .

وفى جميع الأحوال لا يقل عدد الأعضاء الذين تشكل منهم اللجنة عن خمسة .

ويرسل المحافظون أو المديرون إلى نظارة المعارف العمومية قائمة تحتوى على ثلاثة أسماء عن كل مركز أو حى . وتعين النظارة من هذه الأسماء الأعضاء الذين تتألف منهم لجان التعليم .

فإذا مست الحاجة إلى زيادة عدد المدارس يمكن إنشاء لجان فرعية فى المركز أو الحى يستمد سلطته من اللجنة الرئيسية .

المادة السادسة عشرة

كل الأموال التى تجبى (على ذمة) المدارس تودع فى صندوق خاص فى عواصم المديريات والمحافظات ، ويدير هذه الأموال لجان التعليم الرئيسية ، فتنظم بنفسها جميع الحسابات وتتقبل الهبات الاختيارية من غير أن تتدخل نظارة المعارف فيما سوى حق الإشراف والمراقبة . وتستخدم المبالغ الفائضة بعد أداء جميع المصاريف السنوية إما فى تكوين مال احتياطى أو فى مد يد المساعدة إلى مدارس المعلمين بالأقاليم أو فى دفع مصروفات كاملة أو نصف مصروفات لتلاميذ من المديرية أو المحافظة فى المدارس التجهيزية أو الخصوصية الأميرية .

المادة السابعة عشرة

كل زيادة فى المصروفات تأتى عرضاً وتطلبها النظارة أو المدارس نفسها يجب أن تعرض على لجنة التعليم ، وهى التى تقدر ملاءمتها أو ضرورتها .

المادة الثامنة عشرة

يعرض على لجنة التعليم كل زيادة فى الموظفين أو توسع فى المكان يطلبه الأهالى. فإذا كان الأمر يتعلق بتوسع فى برنامج الدراسة فلا يجوز سوى رفع المدرسة إلى درجة أعلى.

المادة التاسعة عشرة

لبناء المدارس أو إنشائها تختار اللجنة — من التصميمات التى تضعها النظارة — النموذج الذى يبدو أصلح للناحية التى ستقام بها المدرسة. ولهذا الغرض تقدم النظارة للجان التعليم التصميمات والرسوم التفصيلية، وتضع كذلك تحت تصرفها جميع الأدوات اللازمة للتأثيث أو للتعليم بأثمانها الأصلية.

المادة العشرون

التعليم فى المدارس الابتدائية من الدرجات الثلاث بالمجان، وتقدم مجاناً للتلاميذ أدوات التعليم.

المادة الحادية والعشرون

بمجرد أن يفتح فى ناحية ما عدد من المدارس يسدّ حاجات الأهالى تقفل الكتاتيب القديمة. وإذا أظهر الفقهاء الذين كانوا يعملون فيها معلومات كافية تتفق والبروجرامات السارية فى امتحان مسابقة، فإنهم يعينون فى المدارس الابتدائية ويفضلون فى ذلك على المعلمين الجدد. وكذلك يمكن إلحاقهم بمدرسة المعلمين لإكمال دراستهم والحصول على إجازة التعليم من الدرجة الثالثة أو الثانية.

٢ — المدارس التجهيزية

المادة الثانية والعشرون

تنشىء نظارة المعارف العمومية على نفقتها من ميزانيتها — عدا المدارس التجهيزية بالقاهرة والإسكندرية — مدارس تجهيزية بطنطا والمنصورة فى مصر السفلى وبأسيوط وبنى سويف فى مصر العليا ، تتلق التلاميذ الخارجين من السنة الرابعة بالمدارس الابتدائية الراقية ، وتمكنهم من الاستمرار فى دراستهم والحصول على المعارف اللازمة للدخول فى المدارس الخصوصية الأميرية .

المادة الثالثة والعشرون

تسير الدراسة فى جميع هذه المدارس التجهيزية طبقاً لبروجرام واحد .

المادة الرابعة والعشرون

يقبل بهذه المدارس — عدا التلاميذ الخارجين — عدد محدود من التلاميذ الداخلين .

المادة الخامسة والعشرون

تأخذ إدارة هذه المدارس من تلامذتها الخارجين مصروفات مدرسية لا يجوز أن تزيد على متوسط ما يتكلفه التلميذ فى هذا النوع من المدارس بما فيها أثمان الكتب وأدوات التعليم .

المادة السادسة والعشرون

يدفع التلاميذ الداخليون مصروفات تقدر بمتوسط ما يتكلفه التلميذ الداخلى .

وفى الوقت نفسه تحتفظ النظارة بعدد معين من المحلات المجانية أو بنصف مصروفات تكون موضع مسابقة بين التلاميذ الفقراء أو متوسطى الحال الذين يطلبونها ، حتى يسهل قبولهم كتلاميذ داخلين فى المدارس التجهيزية .

المادة السابعة والعشرون

تراجع قائمة التلاميذ الذين يتمتعون بالمجانية أو بنصف المجانية فى نهاية كل عام دراسى ، ويستبعد منها التلاميذ الذين لا يظهرون فى عملهم وسلوكهم تقدما كافياً جدا .

ملحق (ب)

لائحة إنشاء مدرسة المعلمين المركزية

المـــادة الأولى

بضم مدرسة دار العلوم الحالية ومدرسة المعلمين الجديدة تتكون مدرسة المعلمين المركزية التي تتألف بذلك من قسمين .

الفصل الأول

أحكام عامة لكلا القسمين

المـــادة الثـــانية

الغرض من مدرسة المعلمين المركزية إعداد معلمين للمدارس الابتدائية من الدرجات الثلاث ، وبالتالى مدرسين للتعليم الثانوى .

المـــادة الثـــالثة

تمنح مدرسة المعلمين المركزية :

١ ــ إجازات للتعليم الابتدائى من نوعين : إجازة التعليم بالمدارس الابتدائية من الدرجتين الثالثة والثانية وإجازة التعليم بالمدارس الابتدائية من الدرجة الأولى .

٢ ــ إجازات للتعليم بالمدارس الثانوية (التجهيزية) .

المـــادة الرابعـــة

هذه الإجازات تكون من درجة جيد جداً وجيد ومقبول .

المادة الخامسة

مدة الدراسة فى مدرسة المعلمين للحصول على إجازة التعليم بالمدارس الابتدائية من الدرجتين الثالثة والثانية سنتان : تخصص السنة الأولى لإعادة وتعمق مواد التعليم الابتدائى ، وفى السنة الثانية يضاف إلى هذه الدروس المبادئ الأساسية فى التربية ودروس عملية كثيرة .

المادة السادسة

مدة الدراسة للحصول على إجازة التعليم الابتدائى (الراقى من الدرجة الأولى) سنتان : تخصص السنة الأولى منهما لإعادة مواد التعليم الثانوى مع تبسيطها وجعلها ملائمة للحياة العملية خاصة ، وفى السنة الثانية يتلق الطلبة دروسا فى مبادىء التربية ويمرنون كثيرا على التدريس .

المادة السابعة

يسمح للتلاميذ الذين ينالون إجازة التعليم الابتدائى الراقى من درجة جيد جدا أو جيد أن يقضوا سنة تكميلية يتلقون فيها دروسا تعدهم للتدريس بالمدارس الثانوية ، وتخصص هذه السنة لإكمال دراسة مواد التعليم الثانوى وإعادة دروس التربية التى تلقوها فى إجازة التعليم الابتدائى الراقى ودروس عملية كثيرة .

المادة الثامنة

بعد انتهاء السنوات الدراسية الخمس يسمح للطالب أن يتقدم للحصول على إجازة التعليم الثانوى من إحدى الدرجات : جيد جدا أو جيد أو مقبول .

المادة التاسعة

لا يسمح للطالب الذى يرسب فى امتحانات النقل آخر السنة أو الذى لا ينال إجازة التدريس من أى درجة كانت أن يعيد الدراسة فى فرقته إلا مرة واحدة طول مدة إقامته بالمدرسة ، إلا فى حالة المرض الذى يثبت قانونا .

المادة العاشرة

لا يسمح للطالب فى مدرسة المعلمين المركزية الذى ينال إجازة من أى درجة كانت قبل أن يبلغ العشرين من عمره أن يشتغل بالتدريس قبل أن يبلغ هذه السن إلا بصفة عريف .

المادة الحادية عشرة

كل طالب يلتحق بمدرسة المعلمين المركزية عليه أن يثبت أن سلوكه قبل التحاقه بها كان لا غبار عليه وأنه صحيح الجسم وأن ليس به أى نقص جسمانى قد يعوقه عن مهنة التعليم ، ولا يلحق تلميذ بالمدرسة قبل سن السادسة عشرة .

المادة الثانية عشرة

يؤخذ من كل طالب عند التحاقه بمدرسة المعلمين المركزية تعهد توضع صيغته القانونية بأن يخدم الحكومة عددا من السنين يساوى ضعف المدة التى قضاها بالمدرسة . فإذا نقض الطالب هذا التعهد — إلا فى حالة الاستغناء عنه أو فصله بقرار وزارى بسبب عجزه الجسمى أو العقلى أو الخلق — فعليه أن يدفع لخزينة النظارة مبلغاً من المال يساوى النفقات المادية التى صرفت عليه فى مدة من الزمن تعادل نصف المدة التى مازال مقيداً بها فى خدمة المدارس — ولا يترتب على هذا التعهد الذى يؤخذ من الطالب أى حق له فى الاستخدام فى الحكومة .

المادة الثالثـــة عشرة

يقبل بمدرسة المعلمين المركزية طلبة خارجيون وطلبة داخليون . ولا تمنح المحلات الداخلية إلا للطلبة الفقراء أو أولئك الذين لا تقيم أسراتهم بالقاهرة . وينتهى قبول الطلبة بانتهاء الشهر الأول من العام الدراسى . والطلبة الذين يودون أن يؤدوا على نفقتهم المصاريف المادية التى تطلبها الإدارة أثناء إقامتهم فى المدرسة لا يلزمون — حتى بعد الحصول على أية إجازة — أن يقدموا التعهد المذكور فى المادة السابقة . ويرخص لإدارة المدرسة — بقدر مايتسع له بناء المدرسة — أن تأذن لمن يود بالاستماع لجميع الدروس أو بعضها ، وتظل هذه الرخص اختيارية ، ويحق لإدارة المدرسة سحبها إذا أساء صاحبها استعمالها .

المـادة الرابعة عشرة

للطلبة الخارجيين النظاميين الحق فى مكافأة شهرية قدرها مائة قرش وللطلبة النظاميين الداخليين ثلاثون قرشا . ويجوز خصم شىء من هذه المكافآت لأسباب تتعلق بالنظام ، ولكن لايخصم منها شىء لشراء الكتب أو الأدوات المدرسية التى تقدمها المدرسة مجانا .

المـادة الخامسة عشرة

يسمح للمعلمين الحاليين فى المدارس الابتدائية من الدرجات الثلاث أن يلتحقوا بمدرسة المعلمين المركزية باختيارهم أو بقرار وزارى مدة من الزمن لاتزيد على العام ، وفى هذه الحالة يتابعون دروس السنة الثانية أو الرابعة . ولهم الخيار بين الاحتفاظ بمرتباتهم أو التمتع بالمزايا التى تمنح للتلاميذ الداخلين أو الخارجين . فإذا فضلوا

الاحتفاظ بمرتباتهم ورغبوا فى تناول وجبة الغداء بالمدرسة يخصم منهم فى كل شهر عشرون قرشا ، وفى جميع الأحوال تقدّم لهم أدوات التعليم مجانا .

المادة السادسة عشرة

لا يُعفى الطلبة النظاميون الخارجيون بأى حال من الأحوال من حضور أشغال أو دروس المساء التى قد تأمر بها إدارة المدرسة ، وفى هذه الحالة تقدم إليهم وجبة الغداء مجانا بالمدرسة .

المادة السابعة عشرة

تلحق بمدرسة المعلمين المركزية مدرسة ابتدائية تجريبية تخصص لدروس التربية العملية . ويلحق بهذه المدرسة — طبقاً لما تراه النظارة — تلاميذ داخليون أو خارجيون ، ويكون بها معلم لكل فرقة ، ويجوز أن تنشأ بها فيما بعد فرق للتعليم الثانوى .

المادة الثامنة عشرة

يعين لمدرسة المعلمين المركزية عدد كاف من الأساتذة ذوى الكراسى ، وعليهم أن يكرسوا كل وقتهم وجهدهم للمدرسة . وكذلك يعين بها أساتذة يعهد إليهم بدروس خاصة . ويكون لكل من القسمين ناظر خاص . ويجوز لأحد هذين الناظرين أن يسكن بالمدرسة .

المادة التاسعة عشرة

يدير المفتش العام للمدارس مدرسة المعلمين المركزية ، ويعاونه فى القيام بواجبات وظيفته عضوان من مجلس المعارف ، ويحلان محله فى وقت الحاجة ، ويعينهما ناظر المعارف .

المادة العشرون

يتكون من هيئة الإدارة والأساتذة ذوى الكراسى مجلس المدرسة الذى يعهد اليه النظر فى جميع المسائل الخاصة بسير المدرسة وتقدم التعليم فيها . ويجوز — إذا دعت الحاجة —

أن ينقسم المجلس إلى لجان أو يضم اليه لدراسة المسائل الخاصة أساتذة ممن عهد إليهم بالتدريس بالمدرسة أو معلمي المدرسة التجريبية .

المادة الحادية والعشرون

تنشأ بمدرسة المعلمين المركزية مكتبة تحتوى على كتب التعليم ومتحف ينتظم الأدوات المدرسية من كل نوع .

المادة الثانية والعشرون

عند ما يحين الوقت الذى ترى فيه المدرسة من خريجيها من توافرت له الكفاية من كل ناحية تنشأ بالتدريج مدارس تابعة (فروع) لها فى المراكز الكبيرة بالأقاليم ، وهذه المدارس الجديدة لا تخرج سوى معلمين للتعليم الابتدائى ، فلا يجوز لها أن تمنح إجازات إلا لهذا التعليم ، وتكون فى ذلك تحت إشراف مدرسة المعلمين المركزية .

الفصل الثانى

القسم الأول

المادة الثالثة والعشرون

الغرض من القسم الأول إعداد شيوخ أو عرفاء للتدريس بالمدارس الابتدائية من الدرجات الثلاث والمدارس التجهيزية .

المادة الرابعة والعشرون

ويستمد هذا القسم طلبته من :

١ — تلاميذ المدارس الابتدائية الراقية (من الدرجة الأولى) الذين يكونون قد

احتفظوا بلباس البلاد وعادات الأهالى وأتموا حفظ القرآن ونالوا شهادة إتمام الدراسة بهذه المدارس من درجة جيد جيداً أو جيد .

٢ — العرفاء الحالين بهذه المدارس والفقهاء الذين يشتغلون بالتعليم ولم يتعدوا الثلاثين سنة ، على شرط أن يؤدوا جميعاً امتحاناً فى المعارف الأولية تحددها لائحة ستصدر فيما بعد .

٣ — طلاب الأزهر وغيره من المساجد مع مراعاة السن السالفة وبعد امتحان ستحدد شروطه كالسابق فى لائحة خاصة .

المادة الخامسة والعشرون

فروع الدراسة فى القسم الأول : التربية وشرح كتب المدارس الابتدائية فى القراءة وغيرها ، وتكون مواد الدراسة فى السنتين الأولين هى مواد الدراسة الابتدائية من الدرجة الأولى (الراقية) وفى السنتين التاليتين مواد التعليم التجهيزى ومبادىء الفقه الحنفى والتوحيد والأدب .

المادة السادسة والعشرون

كل شيخ أو طالب يثبت فى امتحان خاص عند التحاقه بالمدرسة معرفة تامة بالمواد التى تدرس فى السنة الأولى أو فى السنة الثالثة بالقسم الأول يسمح له بأن يتابع مباشرة الدروس والتمرينات العملية التى تلقى بالسنة الثانية أو الرابعة .

المادة السابعة والعشرون

إذا توافرت طلبات الدخول من المشايخ والعرفاء الذين يشتغلون بالتعليم فى الوقت الحاضر يجوز أن تنظم لهم دراسة خاصة تكون أكثر ملاءمة لحاجاتهم وتحل محل دروس السنة الأولى .

المادة الثامنة والعشرون

يسمح لطلبة القسم الأول — بالإضافة الى الدروس العملية التى عليهم أن يتلقوها — أن يحضروا دروس التربية العملية جماعات مع طلبة القسم الثانى .

المادة التاسعة والعشرون

مبادىء الفقه الحنفى والتوحيد والأدب والنحو والتربية والدروس العملية هى مواد الدراسة الأساسية فى القسم الأول . أما مواد الدراسة الأخرى فهى مواد ثانوية مساعدة ، وتعليم اللغات الأجنبية اختيارى ولا تلقى دروسها إلا فى القسم الثانى .

المادة الثلاثون

اللغة العربية والخط العربى والنحو ومبادىء الفقه والتوحيد والأدب هى المواد الأساسية التى تطلب من طلبة القسم الأول للحصول على إجازة التعليم الثانوى . أما مواد الدراسة الأخرى فتعتبر مواد ثانوية مساعدة ، وتعلم اللغة التركية واللغات الأجنبية اختيارى .

وفضلا عن ذلك يمكن لأى طالب بالقسم الأول — إذا طلب ذلك — أن يمتحن فى مادة أو أكثر من مواد الدراسة الأساسية الخاصة بالقسم الثانى . وفى هذه الحالة ينص على هذه المادة أو المواد فى إجازته .

المادة الحادية والثلاثون

إذا وجد طالب غير مقبول فى أحد فروع الدراسة الثانوية لا يمنح سوى إجازة عريف .

الفصل الثالث

القسم الثانى

المـــادة الثانية والثلاثون

الغرض من القسم الثانى إعداد معلمين أو عرفاء للتعليم فى المدارس الابتدائية من الدرجتين الثانية والأولى والمدارس التجهيزية .

المـــادة الثالثة والثلاثون

ويستمد هذا القسم طلبته من :

١ — تلامذة المدارس الابتدائية الراقية أو المدارس الابتدائية الأميرية الحائزين لشهادة إتمام الدراسة بهذه المدارس من درجة جيد جدا أو جيد .

٢ — العرفاء الحاليين المشتغلين بالتعليم ممن لا يتعدون الثلاثين سنة .

٣ — تلامذة المدارس التجهيزية أو الخصوصية الذين يؤيدون طلبات التحاقهم بالشهادات الطيبة التى نالوها عند إتمام دراستهم أو فى نهاية العام الدراسى .

٤ — تلاميذ المدارس غير الحكومية الذين يطلبون أن يؤدوا امتحانا أمام لجنة خاصة فى جميع مواد التعليم الابتدائى أو الثانوى تبعا لدرجة إجازة التدريس التى يرغبون فى الحصول عليها .

المادة الرابعة والثلاثون

مواد الدراسة فى القسم الثانى هى :

للسنتين الأوليين : مواد التعليم الابتدائى من الدرجة الأولى مع مبادئ التربية وشرح كتب التعليم الابتدائى .

للسنتين التاليتين : مواد التعليم الثانوى ، ويضاف إليها التربية والمواد التى ينتظر تدريسها فى السنة الخامسة بالمدارس الابتدائية من الدرجة الأولى بالمحافظات أو مدن الأقاليم .

المادة الخامسة والثلاثون

طلبة القسم الثالث (كذا فى الأصل وصحتها القسم الثانى) يقبلون بنفس الشروط المذكورة فى المادة ٢١ الخاصة بالقسم الأول . الطلبة الذين يتخرجون من المدارس الخصوصية ممن يحملون شهادة إتمام الدراسة فى المدارس التجهيزية بدرجة جيد جداً أو الطلبة الذين يأتون من مدارس غير أميرية ويؤدون بنجاح امتحاناً فى جميع مواد التعليم التجهيزى يقبلون مباشرة فى السنة الخامسة من القسم الثانى .

على أنه لا يمكن منحهم إجازة للتعليم الثانوى إلا إذا أظهروا قدرة خاصة فى التدريس العملى ، وإلا فإنه يباح لهم أن يعيدوا مرة ثانية دروس السنة نفسها .

المادة السادسة والثلاثون

الطلبة الذين لا يجيبون إجابة مرضية فى إحدى المواد الثانوية لايمنحون سوى إجازة عريف .

الطلبة الحائزون لإجازة التعليم الابتدائى من الدرجة السفلى (أى من الدرجتين الثانية والثالثة) لا يجوز تعيينهم إلا فى المدارس الابتدائية من الدرجة الثانية .

المادة السابعة والثلاثون

يمنح طلبة القسم الثانى إجازات من أنواع مختلفة :

فلنيل الإجازات من النوع الأول تعد المواد الآتية هى المواد الأساسية : التربية ، الرياضيات ، الطبيعة ، التاريخ الطبيعى ، مبادىء الصحة . وتعد المواد الأخرى مواد ثانوية .

ويظل تعلم اللغة التركية أو الفارسية اختيارياً، ويمنح الطلبة الذين تلقوها إجازات خاصة، والطالب الذى يتفوق فى الرسم أو الخط الأوربى ينص فى إجازته على ذلك .

والطلبة الذين — على سبيل الاستثناء — يؤدون امتحاناً فى جميع مواد الدراسة الثانوية يجوز منحهم إجازة جامعة .

المادة الثامنة والثلاثون

المدرسون الحائزون لإجازة التدريس بالمدارس الثانوية لا يجوز لهم أن يدرسوا فى المدارس التجهيزية سوى المواد الأساسية التى كانت موضوع امتحانهم النهائى .

ملحق (ج)

ما تنفقه الدول على التعليم

ومقارنته بميزانياتها العامة بعد خصم مصروفات الدين العام

	اسم البلد	نسبة ما تخصصه الدولة للتعليم من كل ألف فرنك		نسبة ما تنفقه الدولة على المرافق الأخرى مقابل فرنك واحد للتعليم	
		س	ف	س	ف
١	الولايات المتحدة	٠٧	٢٥٧	٨٩	٣
٢	سويسرا	٦٢	١٥٩	٢٦	٦
٣	سكسونيا	٨٦	١٢٨	٧٦	٧
٤	السويد	٩٠	١١٨	٤١	٨
٥	بروسيا	٢٦	٨٨	٣٣	١١
٦	اليابان	٤٣	٨١	٢٨	١٢
٧	بادن	٠٤	٧٧	٩٨	١٢
٨	ڤرتمبرج	٧٣	٧١	٩٤	١٣
٩	البرتغال	٤٣	٦٧	٨٣	١٤
١٠	النمسا	٣٤	٥٩	٨٥	١٦
١١	بلجيكا	٥٢	٤٤	٤٦	٢٢

اسم البلد		نسبة ما تخصصه الدولة للتعليم من كل ألف فرنك		نسبة ماتنفقه الدولة على المرافق الأخرى مقابل فرنك واحد للتعليم	
		س	ف	س	ف
١٢	النرويج	٢٦	٤٤	٥٩	٢٢
١٣	إيطاليا	٧٠	٣٧	٥٢	٢٦
١٤	انجلترا (١)	١٦	٣٤	٢٧	٢٩
١٥	روسيا	٨٣	٣٢	٤٦	٣٠
١٦	فرنسا	٣٥	٣٢	٩١	٣٠
١٧	الدنمرك	٩٠	٢٩	٤٤	٣٣
١٨	المجر	٥٠	١٨	٣	٥٤
١٩	مصر	٧٥	١٣	٨٦	٧٢
٢٠	تركيا	٩٨	٧	١٩	١٢٥

---

(١) يجب أن نلاحظ أن هذه الأرقام لا تدل على حقيقة ماتنفقه انجلترا على التعليم فيها: فان هذه الأرقام خاصة بما تنفقه الدولة ممثلة في الحكومة المركزية فقط. فهى لا توضح ما تنفقه الإدارات المحلية والجمعيات على التعليم (المؤلف).

مراجع البحث

أولا — المراجع العربية والتركية :

(١) وثائق لم يسبق نشرها .

(٢) مراجع باللغة العربية .

(٣) دوريات .

ثانيا — المراجع الأوروبية :

(١) وثائق لم يسبق نشرها .

(٢) كتب المراجع .

(٣) مراجع عن التعليم فى مصر .

(٤) مراجع عامة .

(٥) تقارير وإحصاءات .

(٦) دوريات .

أولا — المراجع العربية والتركية

١ — وثائق لم يسبق نشرها

(١) من قسم المحفوظات التاريخية بديوان جلالة الملك :

١ — دفاتر (مدارس عربى) : وهى الدفاتر التى كانت تقيد بها المكاتبات العربية المتبادلة بين ديوان المدارس وفروعه والدواوين الأخرى والأقاليم . ولما كان عليها عماد البحث فإنا نورد بها البيان التالى :

(ا) فى عصر عباس الأول (١٨٤٨ – ١٨٥٤ م = ١٢٦٥ – ١٢٧٠ هـ) :

من دفتر رقم	إلى دفتر رقم	سنة	نوع المكاتبات
١٤٠	١٥٧	١٢٦٥	صادر
١٥٨	١٦٧	»	وارد
١٦٨	١٨٥	١٢٦٦	صادر
١٨٦	١٩٦	»	وارد
١٩٧	٢٢٠	١٢٦٧	صادر
٢٢١	٢٣٦	»	وارد
٢٣٧	٢٧٢	١٢٦٨	صادر
٢٧٣	٢٩١	»	وارد
٢٩٢	٣١٦	١٢٦٩	صادر
٣١٧	٣٣٢	»	وارد
٣٣٣	٣٣٧	١٢٧٠	صادر
٣٣٨	٣٤١	»	وارد

ثم انقطعت سلسلة هذه الدفاتر فى عصر سعيد (١٨٥٤ – ١٨٦٣ = ١٢٧٠ – ١٢٧٩ هـ) بسبب إلغاء ديوان المدارس ، ثم عادت بعودة الديوان فى عصر إسماعيل .

(ب) فى عصر إسماعيل (١٨٦٣ — ١٨٧٩م = ١٢٧٩ — ١٢٩٧هـ):

من دفتر رقم	إلى دفتر رقم	سنة	نوع المكاتبات
٣٤٢	٣٤٥	١٢٧٩	صادر
٣٤٦	٣٤٧	»	وارد
٣٤٨	٣٥٤	١٢٨٠	صادر
٣٥٥	٣٥٧	»	وارد
٣٥٨	٣٦٥	١٢٨١	صادر
٣٦٦	٣٦٨	»	وارد
٣٦٩	٣٧٩	١٢٨٢	صادر
٣٨٠	٣٨٤	»	وارد
٣٨٥	٣٩٦	١٢٨٣	صادر
٣٩٧	٤٠١	»	وارد
٤٠٢	٤٠٨	٢٨٤	صادر
٤٠٩	٤١٣	»	وارد
٤١٤	٤١٩	١٢٨٥	صادر
٤٢٠	٤٢٤	»	وارد
٤٢٥	٤٣٠	١٢٨٦	صادر
٤٣١	٤٣٤	»	وارد
٤٣٥	٤٤٥	١٢٨٧	صادر
٤٤٦	٤٤٧	»	وارد
٤٤٧	٤٥١	١٢٨٨	صادر
٤٥٢	٤٥٥	»	وارد
٤٥٦	٤٦١	١٢٨٩	صادر
٤٦٢	٤٦٤	»	وارد

من دفتر رقم	إلى دفتر رقم	سنة	نوع المكاتبات
٤٦٥	٤٧٢	١٢٩٠	صادر
٤٧٣	٤٧٦	«	وارد
٤٧٨		١٢٩٠	قيد التراتيب الخاصة بالمكاتب والمدارس الأهلية
٤٧٩	٤٨٨	١٢٩١	صادر
٤٨٩	٤٩٤	«	وارد
٤٩٥	٥٠٤	١٨٧٥ — ١٨٧٦ [١]	صادر
٥٠٥	٥١١	«	وارد
٥١٢	٥١٩	١٨٧٧	صادر
٥٢٠	٥٢٥	«	وارد
٥٢٦	٥٣٣	١٨٧٨	صادر
٥٣٤	٥٣٩	«	وارد
٥٤٠	٥٥٠	١٨٧٩	صادر
٥٥١	٥٥٥	«	وارد

وإلى هنا وقفت سلسلة الدفاتر العربية لديوان المدارس المودعة بقسم المحفوظات التاريخية بديوان جـــلالة الملك ، أما بقيتها التى كانت قد تركت بدار المحفوظات العمومية بالقلعة فلم نجدها .

(١) من سنة ١٨٧٥ بدأ استخدام التاريخ الميلادى فى أوراق الحكومة ودفاترها .

(٢) دفاتر (مدارس تركى) : وهى الدفاتر التى كانت تقيد بها المكاتبات التركية المتبادلة بين ديوان المدارس وفروعه والدواوين الأخرى والأقاليم . وهى مقصورة على عصر عباس الأول . ويلى بيان بها :

من دفتر رقم	إلى دفتر رقم	سنة	نوع المكاتبات
٢١٢٥	٢١٢٦	١٢٦٤—١٢٦٥	صادر
٢١٣٠	٢١٣١	» »	وارد
٢١٣٢		١٢٦٥—١٢٦٦	صادر
٢١٣٣		» »	وارد
٢١٣٤	٢١٣٦	١٢٦٦—١٢٦٧	صادر
٢١٣٧		» »	وارد
٢١٣٨	٢١٣٩	١٢٦٧—١٢٦٨	صادر
٢١٤٠		» »	وارد

٣ — دفاتر (إرادات أو أوامر للمدارس) : وهى الدفاتر التى قيدت فيها الأوامر الصادرة لديوان المدارس ، هى أربعة دفاتر باللغة العربية ومقصورة على عصر إسماعيل .

٤ — دفاتر (معية تركى) : وهى دفاتر قيودات (المعية) التى قيدت فيها المكاتبات التركية المتبادلة بين المعية ومختلف الدواوين والأقاليم . وهذه الدفاتر تحمل أرقاما من ٥٦ ؛ إلى

٥٢٦ فى عصر عباس وسعيد ثم من ٥٢٧ إلى ٥٨٥ فى عصر إسماعيل و ١٨ دفترا لا تحمل أرقاما .

٥ — دفاتر (أوامر) : وهى الدفاتر التى قيدت فيها الأوامر الصادرة من الوالى أو الخديو باللغة العربية إلى مختلف الدواوين والأقاليم ، وهى ٨٦ دفترا تحمل أرقاما مختلفة غير مسلسلة .

٦ — دفتر (ترتيبات ووظائف) : وهو دفتر وضع فى عصر إسماعيل وسجلت فيه بعض اللوائح وما يتبعها من الأوامر التى صدرت فى العهود السابقة باللغة العربية .

٧ — دفاتر (المجلس الخصوصى) : وهى الدفاتر التى قيدت فيها قرارات المجلس الخصوصى الموجهة إلى مختلف الدواوين والأقاليم ، وهى مقصورة على عصر إسماعيل وتحمل أرقاما من رقم ١ إلى رقم ٩١ .

٨ — دفاتر (ميزانيات) : وهى دفاتر وضعت فى عصر إسماعيل ورصدت فيها ميزانيات الحكومة المصرية لسنوات من أواخر حكم سعيد إلى سنة ١٨٧٥ فى حكم إسماعيل ، وهذه الدفاتر — وهى ٢٩ دفترا باللغة العربية — معقدة جداً وتتباين أرقام الميزانيات بها للسنة الواحدة لدرجة تحمل الشك فى صحة هذه الأرقام ، الأمر الذى يضعف الاعتماد عليها . وهذا بيانها :

رقم الدفتر	سنة	عنوان الدفتر
٣٢٦	١٨٥٧	جامعة إيراد ومصروفات الحكومة المصرية
٣٢٧	»	» » » » »
٣٢٨	١٨٥٨	» » » » »
٣٢٩	»	» » » » »
٣٣٠	١٨٥٩	» » » » »
٣٣١	»	» حسابات الحكومة الخديوية
٣٣٢	١٨٦٠	» إيرادات ومصروفات الحكومة المصرية
٣٣٣	١٨٦١	» » » » »
٣٣٤	١٨٦٢	» » » » »
٣٣٥	١٨٦٣	» » » » »
٣٣٦	١٥٨٠ (١)	» الحكومة البهية
٣٣٧	»	» حسابات الحكومة المصرية
٣٣٨	»	» » » »
٣٣٩	»	» » » »
٣٤٠	١٥٨١	» » » »
٣٤١	»	» » » »
٣٤٢	١٥٨٢	» » » »
٣٤٣	١٥٨٣	» » » »
٣٤٤	١٥٨٤	» » » »
٣٤٥	١٥٨٥	» » » »
٣٤٦	١٥٨٦	» » » »

(١) أى سنة ١٢٨٠هـ الموافقة لسنة ١٨٦٣ — ١٨٦٤م .

رقم الدفتر	سنة	عنوان الدفتر
٣٤٧	١٥٨٧	جامعة حسابات الحكومة المصرية
٣٤٨	١٥٨٨	« « « « «
٣٤٩	«	ميزانية الحكومة الخديوية المصرية
٣٥٠	١٥٨٩	جامعة حسابات الحكومة الخديوية
٣٥١	١٥٩٠	ميزانية عن إيرادات ومصروفات الحكومة
٣٥٢	١٥٩١	« مصروفات الحكومة الخديوية
٣٥٣	«	صورة الميزانية العمومية
٣٥٤	«	ميزانية عن إيرادات ومصروفات الحكومة

٩ — محافظ (المدارس) : وهى أربع محافظ ضمت المحفظة الأخيرة منها — وتحمل رقم ٤ — بعض الأوامر الصادرة من الوالى أو الخديو لديوان المدارس ، وبعضها باللغة العربية وبعضها باللغة التركية .

١٠ — محافظ (المعية) : من رقم ١ إلى رقم ٥٤ وقد ضمت المكاتبات الصادرة من مختلف الدواوين والأقاليم إلى المعية ، وأكثرها باللغة التركية وأقلها بالعربية .

١١ — محافظ (الجهادية) : من رقم ٥ إلى رقم ٩ وقد ضمت الأوامر الصادرة من الوالى أو الخديو لديوان الجهادية ، وبعضها باللغة العربية وأكثرها بالتركية .

(ب) من دار المحفوظات العمومية بالقلعة :

١ — دفاتر (الاستحقاقات) : وهى دفاتر رصدت فيها مرتبات موظفى الحكومة فى سائر الدواوين والمصالح ، وهى باللغة العربية .

٢ — دفتر (قيد الأوامر والمنشورات بديوان عموم المدارس سنة ١٢٩٧ (١٨٨٠) .

٣ — دفتر (سجـــل قيد التلامذة الذين مصروفاتهم على طرف أهاليهم بباريس بالإرسالية سنة ١٨٨١)

٤ — ملفات المعاشات الخاصة بورثة بعض موظفى الحكومة المصرية .

(ج) من محفوظات وزارة المعارف العمومية :

دفاتر (امتحانات) المدارس : وهى دفاتر رصدت فيهـــا جداول بنتائج امتحانات التلامذة فى مختلف المدارس ، وهى باللغة العربية ومقصورة على عصر إسماعيل . وهى عظيمة القيمة فى جلاء كثير من التفصيلات المتعلقة بسير المدارس وتطور مناهج الدراسة بها وعدد طلبتها وأساتذتها ... الخ ، ويلى بيان بالدفاتر التى أفدنا منها فى البحث وهى لا تحمل أرقاما ، وإنما هذه الأرقام من عندنا تيسيراً للرجوع إليها :

رقم الدفتر	اسم المدرسة	السـنة
١	السيوفية والسنية للبنات	١٨٧٤ — ١٨٨١
٢	المهندسخانة	١٨٧٣ — ١٨٨١
٣	دار العلوم وقلم الترجمة	١٨٧٦ — ١٨٨٧
٤	الاسكندرية	١٨٧٣ — ١٨٧٨
٥	»	١٨٧٩ — ١٨٨٤
٦	الطب	١٨٧٣ — ١٨٧٧
٧	»	١٨٧٨ — ١٨٩٠
٨	العمليات والصنائع	١٨٧٣ — ١٨٧٨
٩	» »	١٨٧٩ — ١٨٨٣
١٠	المساحة والمحاسبة	١٨٧٣ — ١٨٨٣

رقم الدفتر	اسم المدرسة	السنة
١١	الألسن	١٨٧٤ — ١٨٨٤
١٢	الحقوق	١٨٧١ — ١٨٨٥
١٣	التوفيقية	١٨٨٠ — ١٨٨٤
١٤	التجهيزية	١٨٧٣ — ١٨٧٦
١٥	الخديوية	١٨٧٦ — ١٨٧٨
١٦	التجهيزية	١٨٧٨ — ١٨٨٢
١٧	المبتديان	١٨٧٣ — ١٨٧٥
١٨	»	١٨٧٦ — ١٨٧٧
١٩	»	١٨٧٧ — ١٨٧٨
٢٠	»	١٨٧٨ — ١٨٨٠
٢١	»	١٨٨١ — ١٨٨٢
٢٢	القربية	١٨٧٣ — ١٨٨٠
٢٣	»	١٨٨١ — ١٨٩٢
٢٤	باب الشعرية	١٨٧٤ — ١٨٧٩
٢٥	»	١٨٨٠ — ١٨٩٣
٢٦	عابدين	١٨٨٠ — ١٨٩٣
٢٧	الجمالية	١٨٧٣ — ١٨٨٧
٢٨	النحاسين	١٨٧٣ — ١٨٨٣
٢٩	العقادين	١٨٧٣ — ١٨٨٣
٣٠	أسيوط	١٨٧٢ — ١٨٧٩
٣١	»	١٨٨٠ — ١٨٩٠

رقم الدفتر	اسم المدرسة	السنة
٣٢	بنى سويف	١٨٧٥ — ١٨٨٠
٣٣	المنيا	١٨٧٤ — ١٨٨١
٣٤	المنصورة	١٨٨١ — ١٨٨٩
٣٥	بورسعيد	١٨٧٩ — ١٨٩٧
٣٦	الجيزة	١٨٨١ — ١٨٩٧

(ء) من متحف التعليم التابع لوزارة المعارف العمومية :

١ — دفاتر (امتحانات) المدارس : وهى تتمة دفاتر الامتحانات المودعة بمحفوظات وزارة المعارف . وقد عثرنا منها على :

رقم الدفتر	اسم المدرسة	السنة
١	السيدة زينب	١٨٧٥ — ١٨٩٦
٢	العميان	١٨٧٦ — ١٨٨٣
٣	شيخون	١٨٧٣ — ١٨٩٦
٤	رشيد	١٨٧٦ — ١٨٩٦
٥	طنطا	١٨٧٣ — ١٨٨١

٢ ــ دفاتر (أسماء وترقيات التلامذة) وهذا بيانها :

رقم الدفتر	اسم المدرسة	السنة
١	الألسن	١٨٨١
٢	مدرسة الخوجات قسم أول	»
٣	الإدارة	»
٤	المهندسخانة	»
٥	الطب	»
٦	الأجزاجية	»
٧	الولادة	»
٨	العمليات	»
٩	المساحة	١٢٩٨ — ١٢٩٩

٣ ــ دفتر (أسماء ومرتبات تلامذة الرسالة المصرية بأوروبا التابعه لديوان المعارف العمومية من ابتدا يولية ١٨٨١) .

٤ ــ (أوراق أمين باشا سامى) : وهى أوراق خطية كان أودعها المغفور له أمين سامى باشا بمتحف التعليم ، ومنها مقتطفات من تاريخ مدرسة المنصورة ومدرسة الناصرية ودار العلوم وهى المدارس التى ولى الباشا نظارتها ، وبعض تقاريره عندما كان مفتشا بنظارة المعارف .

٢ — مراجع باللغة العربية

أحمد تيمور (باشا) : تراجم أعيان القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر القاهرة ١٩٤٠ .

حمدعزت عبدالكريم (الدكتور) : تاريخ التعليم فى عصر محمد على . القاهرة ١٩٣٩ .

إسماعيل سرهنك (باشا) : حقائق الأخبار عن دول البحار . جزءان . القاهرة ١٣١٢ — ١٣١٤ هـ

إلياس الأيوبى (بك) : تاريخ مصر فى عهد الخديوى إسماعيل باشا من سنة ١٨٦٣ إلى سنة ١٨٧٩ . جزءان . القاهرة ١٩٢٣

أمين سامى (باشا) : التعليم فى مصر . القاهرة ١٩١٧

» » » : تقويم النيل وعصر عباس وسعيد . الجزء الثالث (المجلد الأول) القاهرة ١٩٣٦

» » » : تقويم النيل وعصر اسماعيل . المجلد الثانى والثالث . القاهرة ١٩٣٦

شارلز آدمز (الدكتور) : الإسلام والتجديد فى مصر . ترجمه من الانجليزية الأستاذ عباس محمود . القاهرة ١٩٣٥

الجامع الأزهر : مجموعة القوانين القديمة للجامع الأزهر . القاهرة ١٩٤٠

» » : لجنة إصلاح الجامع الأزهر المعمور . مشروع مقدم لصاحب العطوفة محمد سعيد باشا . القاهرة ١٩١٠

جورجى زيدان : تراجم مشاهير الشرق فى القرن التاسع عشر . جزءان فى مجلد القاهرة ١٩٠٢

» » » : تاريخ آداب اللغة العربية . الجزء الرابع . القاهرة ١٩١٤

حسين المرصفى (الشيخ) : الكلم الثمان . القاهرة ١٨٨٠ — ١٨٨١ .

رشيد رضا (السيد) : تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده — ٣ أجزاء القاهرة ١٩١١ — ١٩٣١ .

رفاعة رافع الطهطاوى (بك) : مناهج الألباب المصرية فى مباهج الآداب العصرية . القاهرة ١٣٣٠ هـ

» » » : التحفة المكتبية لتقريب اللغة العربية . القاهرة ١٢٨٦ هـ

» » » : المرشد الأمين للبنات والبنين . القاهرة ١٢٨٩

سليمان رصد الحنفى الزياتى (الشيخ) : كنز الجوهر فى تاريخ الأزهر . القاهرة ١٣٢٠ هـ

شفيق غربال (بك) : خبير سويسرى فى خدمة التعليم المصرى فى عهد إسماعيل ف . إدوار دور بك (مجلة التربية الحديثة . السنة العاشرة العدد الرابع . إبريل ١٩٣٧)

صالح مجدى بك (السيد) : حلية الزمن فى وصف مناقب خادم الوطن . (مخطوط بدار الكتب ليس عليه تاريخ)

عبد الرحمن الرافعى (بك) : عصر اسماعيل ، جزءان . القاهرة ١٩٣٢

على مبارك (باشا) : الخطط التوفيقية . عشرون جزءا فى خمسة مجلدات بولاق ١٣٠٦ هـ

على يوسف (السيد) : خطابه عن التعليم فى مصر (مجموعة أعمال المؤتمر المصرى الأول المنعقد بهليوبوليس) . المطبعة الأميرية بمصر ١٩١١

عمر طوسون (سمو الأمير) : البعثات العملية فى عهد محمد على ثم فى عهدى عباس الأول وسعيد . الأسكندرية ١٩٣٤

فيليب جلاد (بك) : قاموس الإدارة والقضاء . سبعة مجلدات . الاسكندرية ١٨٩٠ — ١٨٩٦

كلاپاريد : تقريره عن التعليم فى مصر (معرّب عن الفرنسية) القاهرة ١٩٢٦ .

مان : تقريره عن التعليم فى مصر (معرّب عن الانجليزية) القاهرة ١٩٢٦

مجموعة الديكريتات والتقريرات وما يتبعهما . بولاق ١٢٩٨ ﻫ

محب الدين الخطيب : الأزهر . ماضيه وحاضره والحاجة إلى إصلاحه . القاهرة ١٣٤٥ ﻫ

محمد عبد الجواد : فى كتاب القرية . القاهرة ١٩٣٩

مصطفى بيرم (بك) : رسالة عن الأزهر . ألقاها فى المؤتمر الثالث عشر للمستشرقين بهامبورج سنة ١٩٠٢ . القاهرة ١٣٢١ ﻫ

وزارة المعارف العمومية : تقرير عن تطور التعليم الأولى فى المائة عام الماضية (بالآلة الكاتبة)

يعقوب أرتين (باشا) : القول التام فى التعليم العام . بولاق ١٨٩٤ .

يعقوب نخله روفيله : تاريخ الأمة القبطية . القاهرة ١٨٩٨ .

٣ — دوريات

الوقائع المصرية [١] .

روضة المدارس .

---

(١) انظر بيانا بالموجود من أعدادها فى دار الكتب المصرية فى كتابنا تاريخ التعليم فى عصر محمد على ص ٧٧٧ — ٧٧٨ وفى تاريخ ، الوقائع المصرية ، للدكتور إبراهيم عبده . ص ٢٥٤ — ٢٥٧

ثانيا — المراجع الأوروبية

١ — وثائق لم يسبق نشرها

(١) من قسم المحفوظات التاريخية بديوان جلالة الملك :

وثائق باللغة الفرنسية ، والخاص منها بعض تقارير كان يرفعها إلى الخديو إسماعيل دوربك المفتش العام للمدارس ومكاتبات البعثة المصرية بفرنسا ، وكلها فى عصر إسماعيل .

(ب) من دار المحفوظات العمومية بالقلعة :

دفاتر (مجلس الصحة — بعثه مونيخ) : وقد قيدت بها المكاتبات المتبادلة بين مجلس الصحة بالإسكندرية وإدارة البعثه المصرية بمونيخ فى أواخر عهد سعيد ، وهى محررة باللغة الفرنسية .

٢ — كتب المراجع

DENY (J.) : Sommaire des Archives Turques du Caire. Le Caire. 1930.

GRANDIN (A.) : Bibliographie générale des sciences juridiques, politiques, économiques et sociales, 1800 à 1926. 3 vols. Paris. 1926. (Egypte. T. 11. pp. 456-462.)

HILMY (Ibrahim, Prince) : The Literature of Egypt and the Sudan from the earliest times. 2 vols, London. 1886.

MAUNIER (R.) : Bibliographie économique, juridique et sociale de l' Egypte moderne. 1798-1916. Le Caire. 1918.

٣ — مراجع عن التعليم فى مصر

ARMINJON (P.): L'enseignement, la doctrine et la vie dans les universités musulmanes d' Egypte. Paris, 1907.

ARTIN (Yacoub Pasha) : Considérations sur l'instruction publique en Egypte. Paris, 1894.

ARTIN (Yacoub Pasha). L' Instruction publique en Egypte. Paris, 1890.

BOKTOR (Dr. Amir) : School and Society in the Valley of the Nile. Cairo. 1936.

DOR (V. Edouard) : L' Instruction publique en Egypte. Paris, 1872.

GALT (Dr. R.) : The Conflict of French and English philosophies in Education in Egypt. Cairo, 1933.

GALT (Dr. R.) : Effects of centralisation on Education in Egypt. Cairo, 1936.

HEYWORTH—Dunne (Y.) : An Introduction to the History of Education in Modern Egypt. London, 1938.

MAHFOUZ (Dr. Naguib Pacha): History of the Medical Education in Egypt. Cairo, 1935.

SALAMA (Dr. Ibrahim) : L' Enseignement islamique en Egypte. Son evolution et son influence sur les programmes modernes. Le Caire, 1939.

SALAMA : Bibliographie analytique et critique touchant la question de l'enseignement en Egypte depuis la période des mameluks jusqu' à nos jours. Le Caire, 1938.

SEKALY : L' Université d' El-Azhar et ses transformations. 1927.

TOTAH (Dr. Khalil A.) : The contributions of the Arabs to Education. New York, 1926.

WILLIAMS (Y.) : Education in Egypt before British Control. Birmingham, 1939.

٤ — مراجع عامة

ABOUT (Edmond) : Le Fellah. Souvenirs d' Egypte. Pairs. 1869.

AMPÈRE (J. J.) : Voyage en Egypte et en Nubie. Paris. 1868.

ARMSTRONG (W. G.) : A visit to Egypt in 1872. Newcastle. 1874.

AUDOUARD (Mme. Olympe): Les mystères de l' Egypte dévoilés. 1866

BELLET (L.) : L' Egypte sous Ismail Ier. 1867.

BERNARD (H.) : Notice géographique et historique sur l' Egypte. Paris. 1869.

BILLARD (F. L.) : Les moeurs et le gouvernement de l' Egypte mis à nue devant la civilisation moderne. 1867

BOURGUES : Histoire du Dr. Clot-Bey. (S. D.)

BRÉHIER (L.) : Etudes d'histoire contemporaine. L' Egypte de 1798 à 1900 s.d. (1900 ?)

BROMFIELD (W. A.) : Letters from Egypt and Syria. London. 1856.

BUTCHER (E. L.) : The story of the Church of Egypt. 2 vols. London. 1897.

CAMERON (A. D. A.): Egypt in the 19 th. century, or Mehemet Ali and his successors until the British Occupation in 1882. London. 1898.

GAMMAS (H.) & LEFEVRE (A.) : La vallée du Nil. Impressions et photographies. Paris. 1862.

CHAFIK (Ahmed Pasha) : L' Egypte moderne et les influences étrangères Le. Caire. 1931.

CHARLES-ROUX (F.) : L' Egypte de 1801 à 1882, Mohamed Aly et sa Dynastie jusqu' à l' Occupation anglaise. (T. VI. Hist. de la Nation Egyptienne par Hanotaux). Paris. 1936.

CLOT-BEY : Divers mémoires. (S. D.)

COLVIN (Auckland) : The making of Modern Egypt. 4th ed. 1906.

COOPER (C. S.) : The modernising of the Orient. London. 1915.

COUVIDOU (H.) : Etude sur l' Egypte contemporaine. Le Caire. 1873.

CRABITÈS (P.) : Ismail the Maligned Khedive. London. 1933.

CROMER (Earl of.) : Modern Egypt. 2 vols. London. 1908.

DAVESIES DE PONTÈS (L.): Etudes sur l' Orient et l' Egypte publiées par P. L. Jacob, bibliophile. Paris. 1869.

DICEY (E.) : The story of the Khediviate. London. 1902.

DOUIN (G.): Histoire du règne du Khédive Ismail. 4 vols. Rome, Le Caire 1933-1939.

DUFF-GORDON : Last letters from Egypt. 2 nd. ed London. 1875.

EDMOND (C.): L'Egypte à l' Exposition universelle de 1867. Paris. 1867

FARMAN : Egypt and its betrayal. New York. 1908.

FOWLER (M.) : Christian Egypt, Past, present and future, London. 1901

GAUTIER (Théophile) : L'orient. 2 vols. Paris. 1893.

GELLION-DANGLAR (E.) : Lettres sur l' Egypte contemporaine, 1865-1875 (S. D.)

GUILLEMIN (J.A.) : L' Egypte actuelle, son agriculture et le percemen de l' Isthme de Suez. Paris. 1867.

HARTMANN (R.) : Les peuplades de l' Afrique. Paris. 1880.

HOSKINS (G. A) :A winter in Upper and Lower Egypt. London. 1863.

KLUNZINGER (C. B) : Upper Egypt, its people, and its products. A descriptive account of the manners of the peoples of the Ni Valley. London. 1878. (trad. de l' Allemand).

KUSEL (Baron de) : An Englishman's recollections of Egypt from 186 to 1887, with an epilogue dealing with the present time (1914 London. 1915.

LACOUR (R.) : L' Egypte, d' Alexandrie à la seconde cata ract Paris. 1871.

LAMARRE (C.) : & FLINIAUX (C.) Les pays étrangers et l' Ex universelle de 1878. L' Egypte, La Tunisie, le Maroc. 1878.

LAORTY HADJI (Baron L. Taylor) : L' Egypte. 1856.

LEON (Edwin de) : Egypte under its Khedives, or the old house of bondage under new masters. 2 nd. ed. 1882.

id : Thirty years of my life on three continents. 2 vols. London. 1890.

LOTT (E.) : Harem life in Egypt and Constantinople. 2 vols. London. 1865.

id : Nights in the Harem, or the Mohaddetyn in the palace of Ghézira. 2 vols. London. 1867.

MALET (Ed.) : Egypt, 1879-1883. London. 1909.

Mc. COAN (J. C.) : Egypt as it is. s. d. (1877 ?).

id : Egypt under Ismail, a romance of history. London. 1889.

MERRUAU (P.) : L' Egypte contemporaine de Méhémet-Ali à Said Pacha. (1840-1857). 1858.

MISMER (Ch.) : Souvenirs du modne musulman. Paris. 1892.

MUHAMMAD ABDUH : Risalat at-Tawhid (trad. et introd. par Michel et Mustapha Abdel-Razik). Paris. 1925.

PATTERSON (J. L.) : Journal of a tour in Egypt, Palestine, Syria and Greece. London. 1852.

PERRON (N.) : Lettres du Dr. Perron du Carie et d' Alexandrie à M. Jules Mohl à Paris, 1838—1854. (Edited by Yacoub Artin Pacha) Le Caire. 1911.

PETHERICK (J.) : Egypt, the Sudan and Central Africa, being sketches from 16 years travel. London 1861.

POLITIS (A. G.) : L' Héllénisme et l' Egypte moderne. 2 vols. Paris. 1930.

REGNAULT (A.) : Voyages en Orient, Grèce, Turquie et Egypte Paris. 1855.

SABRY (Dr. M.) : La jeunèse de l' esprit national égyptien. (1863—1882) Paris. 1924.

SABRY (Dr. M.) : L' Empire égyptien. Ismail et l' ingérance Anglo— Française. (1863—1879) Paris. 1933.

SACRÉ (A.) & OUTREBON (L.) : L' Egypte et Ismail Pacha. 1865.

SAINT-HILAIRE (B.) : Egypt, the great Suez Canal; a narrative of travel. London. 1857.

id : Lettres sur l' Egypte. Paris. 1857.

SAINT—JOHN (Bayle) : Two years residence in a levantine family and adventures in the Lybian desert and the oasis of Jupiter Ammon. Paris. 1850.

SAINT—JOHN (Bayle) : Village life in Egypt with sketches of the Said, 2 vols., London. 1582.

SAMMARCO (A.) : Histoire de l' Egypte moderne depuis Mohammed Ali jusqu'à l'Occupation Britannique (1801—1882) t. III. Le règne du Khedive Ismail de 1863 à 1875. Le Caire. 1937.

SAMMARCO (A.) : Les règnes de Abbas, de Said et d' Ismail (1848—1879) (Précis de l' histoire d' Egypte t. IV Rome. 1935.)

TAGLIONI (C.) : Deux mois en Egypte. Journal d'un invité du Khédive. Paris. 1870.

THIERS (H.): Le Dr. Clot-Bey. Sa vie et ses travaux en Egypte. Paris. 1869.

VIMERCATI (C.) : Constantinople et l' Egypte. Paris. 1854.

VINGTRINIER (A.) : Soliman Pacha. . Paris. 1886.

WHATELY (Mary) : Among the huts in Egypt. Scenes from real life. London. 1871.

id : Letters from Egypt to plain folks at home. London. 1879.

id : Ragged life in Egypt and more about ragged life in Egypt. London. 1870.

WHATELY (E. J.) : The life and work of M. L. Whately. London. 1890.

WORSFOLD (W. B.) : The redemption of Egypt. 1899.

YOUNG (G.) : Egypt. London. 1927.

٥ — تقارير وإحصاءات

AMICI (F.) : L' Egypte ancienne et moderne et son dernier recencement. Alexandrie. 1884.

id : Essai de Statistique générale de l' Egypte. Années 1873, 1874, 1875, 1876, 1877. 2. vols. 1879.

BRUGSH (H.) : Discours prononcé à l' ouverture de l' Ecole d' Egyptologie, 1870.

BULLETIN DES LOIS ET DECRETS : Recueil de tous documents officiels paru depuis le 8 Avril 1876 jusqu'au 31 décembre 1879.

Bulletin des Lois et Décrets ..., 1880. Le Caire. 1880. 2 vols. in one.

CLOT : Compte rendu de l' état de l' enseignement médical et du service de santé civil et militaire de l' Egypte au commencement de mars 1849. (1849).

id : Ecole de Médecine. Compte rendu de l' examen des élèves de l' Ecole de Médecine et de l' Ecole d' Accouchement du Caire pour la première année de sa réorganisation (21 Shaaban. 6 avril 1858.) 1858.

id : Relation des phases parcourues par l' institution médicale en Egypte sous le gouvernements d' Abbas et de Said Pacha. (S. D.)

COLLÈGE DES LAZARISTES A ALEXANDRIE : Distribution des prix. Alexandrie. 1872.

COLLEGIO ITALIANO DI ALESSANDRIA D'EGITTO: Regolamento disciplinare e Programmi. (S. D.)

COLUCCI (A. Bey.) : Procès-verbaux des séances du Conseil d' Intendance générale sanitaire d' Egypte. Paris. 1866.

Distribution solennelle des prix faite aux élèves des Frères des Ecoles chrétienne du Caire. 23 Août. 1869.

Documents concernant le Dr. Clot-Bey dans ses rapports avec LL. AA. Mohammed Aly, Abbas Pacha et Said Pacha. 1862.

ECOLES CIVILES du GOUVERNEMENT ÉGYPTIEN: Programme de l' enseignement à l' Ecole des Arts et Métiers mécaniques. 1874.

id : Programme de l' enseignement à l' Ecole de comptabilité et d' Arpentage. Le Caire. 1874.

id : Programme de l' enseignement à l' Ecole de Droit. Le Caire. 1874.

id : Règlement pour l' Ecole des filles. Le Caire. 1874.

id : Programme de l' enseignement aux écoles préparatoires. Le Caire. 1874.

id : Programme général de l' enseignement des écoles primaires. Le Caire. 1874.

ECOLES LIBRES, GRATUITES et UNIVERSELLES. Rapport du Comité-directeur sur la 1ère Année scolaire. 1868-1869. Alexandrie. 1869.

id : Rapport du Comité-directeur sur l' année scolaire 1870-1871. Alexandrie. 1872.

id : Rapport du Comité-directeur sur les examens publiques des 28-30 Août 1872. Alexandrie. 1872.

id : Rapport financier du 2 Mars 1873 au 31 Oct. Année scolaire 1873—1874.

id : Programmes des Cours. Le Caire. 1874.

id : Bulletin des Ecoles Libres et Gratuites Alexandrie. 1869.

id : Statuts des Ecoles Gratuites et Universelles d' Adultes fondées à Alexandrie d' Egypte le 1er Avril 1868 par une Société philanthropique. Alexandrie. 24 Mai. 1868.

id : Statuts des Ecoles libres, gratuites, universelles de la Ville du Caire fondées le 2 mars 1873 sous le Haut Patronage du Prince Héritier. Le Caire. 1873.

ECOLE MILITAIRE DU GOUVERNEMENT EGYPTIEN : Rapport des examens) (S. D.)

ECOLE POLYTECHNIQUE. : Programme des études en 1292 H. Le Caire. 1292.

ETAT STATISTIQUE DES ECOLES EN EGYPTE : Année de l' Hégire 1289. 1873.

FRANÇOIS—LEVERNAY : Deuxième année 1868. Guide générale d' Egypte. Annuaire officiel administratif, commercial et industriel. Idem. 3è Année. (1869-1870) 2 vols. (s. d.)

LALLEMEND (Dr.) Examens officiels de l' Ecole de Médecine du Caire (fondée et dirigée par le Dr. Clot-Bey.) en Février 1849. Paris. 1862.

MINISTÈRE DE L' INSTRUCTION PUBLIQUE : Distribution des prix aux élèves des écoles égyptiennes. Le Caire. 1873.

id : Exposé des réformes effectuées pendant l' année scolaire 1885. Le. Caire. 1886.

id : Deuxième rapport 1886. Le Caire. 1887.

id : Troisième rapport, 1887. Le Caire. 1888.

id : Quatrième rapport, 1888. Le Caire. 1889.

id : Cinquième rapport, 1889. Le Caire. 1890.

id : Programme de l' enseignement donné dans les Ecoles Civiles du Gouverrement Egyptien et tableaux statistiques des Ecoles. Le Caire. 1873.

id : Statistique des Ecoles Civiles. 1875.

MOHAMED ALY BEY : Ouverture des cours de l' Ecole de Médecine du Caire. Eloge du Dr. A. B. Clot-Bey. 1869.

MOUGEL : Notice sur l' instruction dans l' Egypte musulmane et contemporaine. 1881. (autographié).

The Oldest University in the world. Al Azhar and its Reforms. Cairo. 1930.

Projet de loi d' organisation de l' Ecole supérieure d' Administration. 1881.

Projet de réformes présenté à S. A. Tewfick 1er. Khédive d' Egypte par l' Union de la Jeunesse Egyptienne. Alexandrie. 1879.

Rapport de la Commission sur les Réformes dans l' organisation de l' Instruction publique. Le Caire. 1881.

✓ REGALDI : Notice sur les établissements d' Instruction publique en Egypte. Le Caire. 1869.

✓ REGNY (E. De) : Note statistique sur les progrès des écoles en Egypte. (Bull. Inst. égypt. no 13, 1875).

id : Statistique de l' Egypte, d' après des documents officiels recueillis, mis en ordre et publiés sous le patronage du Gouvernement du Khédive (1ère Année. 1870. 2 ème. Année. 1871, 3 ème Année 1872, 4 ème Année 1873).

Réouverture de l' Ecole de Médecine : Discours prononcé par le Dr. Clot-Bey le 10 Moharram 1273. (10 Sept. 1856). 1864.

✓ ROBB (G.) : Educational progress in Egypt. (1882—1922). (typescript).

SACHOT (O.) : Mission en Egypte. Rapport adressé à S. E M. Victor Duruy, Ministre de l' Instruction publique, sur l' état des sciences, des lettres et de l' instruction publique en Egypte dans la population indigène et dans la population européenne. Paris. 1868.

SAID (Moh.) : De l' Instruction publique en Egypte et des réformes à yintroduire. Le Caire. 1888.

SANDWITH (F. M.) : The history of Kasr-el-Ainy A. D. 1466—1907. (Records of the Egyptian Government, School of Midicine). 1901.

Tableaux Statistiques des Ecoles égyptiennes. Le Caire. 187.

٦ — دوريـــات

BOVIER-LAPIÈRRE (P.) : La renaissance intellectuelle de l' Orient. (Egypte Contemporaine) 1933.

CHARMES (G.) : Un essai de gouvernement européen en Egypte. (Rev. des Deux Mondes. 15 Aout, 17 Oct. 1879.)

Documents sur Clot-Bey. (La Revue égyptienne. 1. nos 10—11.5 Oct.1912).

GAVILLOT (A.) : Notice sur Vidal Pacha. (Bull. Inst. égypt. 3e Série, no 2. 1891).

GEISS (A.) : Histoire de l' imprimerie en Egypte. (Bull. Inst. Egypt. 5e Série, t. 1. 1907-t. II. 2e fasc.1908).

L' Instruction publique en Egypte. (Le Progrès Egyptien; 1 no. 13. 26 Sept 1868, no 14, 3 Oct. 1868. no. 16, 17 Oct. 1868).

KABIS : Sur l' emploi de l' arabe vulgaire dans l' enseignement. (Bull. Inst. égypt. 2 e Série. 1. 1880)

LEON CAVALLO : Education des femmes en Egypte. (Bull. Inst. égypt. n 9, 1863. p. 45—49).

MAURY (A.) L' Egypte à l' Exposition universelle de 1867. (Rev. des Deux Mondes. ler Sept. 1867).

MERRUAU (P.) : L' Egypte sous le Gouvernement de Said Pacha. (Rev. des Deux Mondes. 15 Sept. 1857).

MERRUAU (P.) : L' Egypte sous le gouvernement d' Ismail Pacha.
(Rev. des Deux Mondes. 15 Août 1876).

MOUGEL : Quelques mots sur l' éducation et l' instruction.
(Bull. Inst. égypt. 2e Série, 1885).

NECROLOGIE : Clot—Bey (Le Progrès égyptien, 1. no, 10. 5. sept. 1868
n II, 12 Sept. 1868).

RAVISSE (P.) : Ismail Pacha (1830—1895). Notes historiques
(Rev. d' Egypte. III, Juin 1896).

REGNY (E. De) : Note sur le mouvement de la Population.
(Bull. Inst. Egypt. no. 12 1873, p. 104—107).

RIAZ PACHA : Eloge de Dor Bey.
(Bull. de Soc. Khéd. de Géographie, nos 9-10, Aout-novembr
1881).

ROSSI (E.) : De l' état actuel de l' Instruction publique en Egypte.
(Bull. Inst. egypt. no. 4, 1860).

TRIBIER (P.) : La "contemporaine" chez Clot Bey,
(Presse médicale d' Egypte. III. no 6, 15 mars 1911).

id : L' Ecole de Médecine du Caire au temps de Clot—Bey.
(Presse médicale de l' Egypte. 1, no 20.1er Décembre 1909
no 21. 15. Déc. 1909; no 22 1er Janv. 1910.)

VIDAL : De l' enseignement des sciences.
(Bull. Inst. égypt. 2 e Série, 4. 1883).

id : L'organisation de l' étude de droit en Egypte.
(Bull. Inst. égypt. no 13, 1874).